11me Année No. 496

Lundi - 4 - 1 - 1943

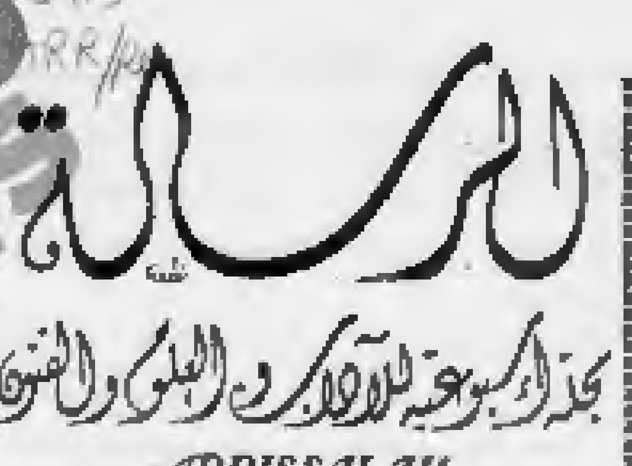

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العـــدد ٤٩٦ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٧ ذو الحجة سنة ١٣٦١ — الموافق ٤ يناير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة

الرسالة

في عامها الحادي عشر

أقبل العام الميلادي تسعى بين يديه الشمس ، ومن ورائه يقبل العام الهجري يسعى بين يديه القمر ؛ وبين هذين النيّرين الأسعدين تبلغ « الرسالة » مرحلتها الحادية عشرة في سبيلها الشاقة ، إلى غايتها الشائقة ، ومنهما معرفتها ورشادها ، وفيهما تضحيتها وجهادها ؛ ومن نور النيرين نور الدنيا ، ومن هدى العامين هدى الناس ؛ فإذا تعسر الطلوع وشمل الظلام فذلك لأن النور الإلهي احتجب ، والبصر الإنساني كلّ . على أن نور الله تدركه البصائر لا الأبصار ؛ فإذا عميت القلوب تخبط الناس في ظلام جهنمي تموج فيه تهاويل الشر ، فأفسدوا كل صالح ، ودمروا كل متحضر ، وهددوا كل حي . وما محنة العالم اليوم إلا ضلال عن الطريق . والضال إذا لم يهتد هالك لا محالة . ومن يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدا

كلما عاد عيد الهجرة أو عيد الميلاد صاح بالشاكين المتقاعدين شيخ الإسلام أو حبر النصرانية : أن تعالوا إلى الطريق ! ولكن كلا الشيخين — وا أسفاه ! — يقف على رأس الجادة المهجورة وانيًا ولا يصيح ، وراعيًا ولا تطيع !

فهل إلى أن النفس تنحسر عن العيون الساهرة أغشية الضلالة فيعود الحائر إلى القصد ، ويرجع الشارد إلى الحظيرة ؟

قد طغى الفناء على الكون ، وأرسل على ملكوت الله سحائبه السود تسحف في كل مكان بالخوف والجوع والقتل والموت لا تنكف ولا تخف حتى لا يدرى الممسى كيف يصبح ، ولا الغادى كيف يروح !

هذا هو الشتاء الرابع يقبل على هذه الرجفة الآدمية الهالكة وهي واجمة لا يتقطع لها دوى ولا لاحم ولا نار ولا غبار ؛ وبنو آدم المتمدنون لا يعقلون يسخرون العلم الثقيل الخاضع في تاريخ براكينها الزجرة ، تطلق الردى شهباً في السماء ، وتصبه حمماً في الماء ، وتنشره جحيماً في الأرض ، وأولادهم هم أشلاء هذه الفتنة ، وعشائرهم هم أنقاض هذه الزلزلة . وكل أولئك في سبيل الرغيف .

ورزق الله موفور ميسور ما دامت السماء تمطر والأرض تنبت ؛ ولكن الإنسان مهما علم وتقدم لا يزال في سياسة معدته على الفطرة الأولى من حب الاستئثار والاحتكار ، فلا يعرف القناعة في الرزق ، ولا يقبل العدالة في القسمة ، ولا يحسم الخلاف على القوت إلا بالقوة إذا تأسّد ، وبالمراوغة إذا تثعلب . وقد تتفانى الدول وتبقى الأرض ، كما يتفانى الأسود وتبقى الفريسة

والمغلوبون في معركة الحياة هم عبيد الطمع من الأفراد والأمم ، يبذلون دماءهم في سبيل الحياة لا لينعموا بها ، ولكن ليحافظوا عليها ، وهم مادة الغذاء في يد الطبيعة : تزودهم ليأمنوا ، وتجور عليهم ليسمنوا ؛ فإذا ما تكاثروا واستلأوا قدمتهم إلى الحياة العامة فكانوا حماء الزرع ليخصب ، وقلامة الشجر ليناط !

* * *

كان الشأن في الحرب القديمة أن يخرص الإنسان والقمر إذا نعق السيف والرمح ، وكانت نيرانها المحصورة لا يصلاها إلا المتحاربون رجلاً لرجل ، أو فئة لفئة ؛ ولكن هذه الحرب الجديدة في خططها وعُددها ، قد جندت كل قوة وأرعدت كل حياة : جندت العلم والأدب والفن والصحافة والإذاعة والتمثيل والسينما ، وعبأت الزراع والصناع والتجار والمدنيين والعسكريين والعابدين والعاملين والأطفال والشيوخ ، فلم تدع أحداً في العالم كله يفكر إلا فيها ، ولا يشتغل إلا بها ، ولا يعمل إلا لها ، ولا يأتم إلا منها ! فكأنما أصبحت المعركة الأولى لآلة الجيش ، استولت عليه الشياطين فأصبحوا به من أداة الشر ما لم يقع في سجل التاريخ ولم يخطر ببال الناس ليهلكوا ما ادخرته القرون ، ويمحوا ما شاده الله !

لذلك نأمل كل ما يمت إلى هذه الحرب بسبب من الإنتاج المادي والفكري ، وذبل وتضاءل منهما ما لا يحارب ولا يدمر . والأدب في الحرب القديمة كان تشجيعاً ، ولكنه في هذه الحرب أصبح دعاية . وقد نفق هذا النوع من الأدب نفوقاً بيناً في كل أمة ، لأن الحكومات على اختلافها وائتلافها تملكه وتتعهده وتنفق عليه . والأدب كالحرب حسبه الآن أن يغضب ويزدهر ؛ ويحوله يضيع وينتشر . أما الأدب الذي لا يحارب ولا يدمر ، فقد ظل كالشعب الحائد ، يعاني الحرمان ولا يد له فيه ، ويقاسي الغلاء ولا ربح له منه

والصحافة الأدبية من هذا النوع ، ألح عليها غلاء الورق وحرمان النور حتى نحل بدنها وشحب لونها ، وكادت تقف من فرط الضنى في وسط الطريق

أصبحت لا تجد الورق إذا وجدت المال ، ولا تملك زيادة العرض إذا ملكت زيادة الطلب ، ولا تضمن بقاء الغد إذا اطمأنت على بقاء اليوم . فإذا قدر الله لها أن تخرج من محنة هذه الحرب وقلبها مطمئن النفس ، كانت حرية بعد ذلك أن تستهين بكل صعب ، وتثبت في كل خطب . ورجاء الرسالة في الله أن يرزقها من الجلد ما تتماسك به على تعرك هذه الشدائد . وحسبها من صدق الأماني أن تعيش حتى ترى الطريق قد استبصر ، والسلام قد استقر ، والأمن قد استقام . وحينئذ يفسح لها المجال فتشارك جاهدة مخلصة في رأب ما تصدع وتجديد ما تهدم

وإذا كان للرسالة في مستهل هذا العام ما تغتبط به من فوز جهادها ونجاح دعوتها ، فذلك توفيقها في معالجة الإصلاح الاجتماعي توفيقاً لمست أثره في منهاج وزارة الشؤون الاجتماعية في عهد وزيرها القائم بأمرها اليوم . فلقد آتى الله عزم الحكماء وعزم المصلحين عطوى فؤاده الشهم على نية الإصلاح بالفعل لا بالقول ، فرفع شأن العربية في دواوين الحكومة ، ومهد السبيل المؤدية إلى تنظيم الإحسان وجباية الزكاة ومحاربة الأمية ومطاردة الفقر على نحو يشبه ما تمنته الرسالة في معالجة هذه الشؤون

وأمنية أخرى طالما تمنتها ودعت بها الرسالة توشك أن تكون من مقاصد الحكم في هذا العهد : تلك الأمنية هي الاتحاد العربي على أي صورة يكون . وفي كلام الزعماء ومنطق الحوادث ما يعزز الرجاء في تحقيق هذا الأمل ؛ وفي توفيق الله وجهاد المخلصين ما يحقق النفع المرجو من هذا العمل

أحمد حسن الزيات

خواطر ليلة الميلاد

للدكتور زكي مبارك

كان لي مع هذه الليلة تواريخ في القاهرة وباريس ، تواريخ أبدعها الحبّ الطروب أو الحبّ المشبوب ، فقد كان يشق في أحيان كثيرة أن تمر ليلة الميلاد أكداراً ومنغصات ، لأن الغالب في البيوت الفرنسية أن يكون الزوجان عاشقين ، وأن تكون نيران الغيرة مما يُشَبّ في ليلة العيد حول « شجرة الميلاد » ، وما أسعدَ من يعيش وهو معذّب بلواعج الوجدان !

ما أذكر مرةً أن تلك الليلة مضت بدون مواجع ، إلا أن تكون في بيوت فرغ أهلها من معاركة الأهواء ، وهي فيما عدا ذلك ليلة متاعب وكروب

وهذه المتاعب هي سرّ جمال هذه الليلة ، فاصطراع العواطف ميلادٌ جديد ، وقد يفعل فعل السحر في إحياء المشاعر والقلوب

كنت أقضي هذه الليلة في بيوت أعرف من أحوالها أشياء ، فكنت أفهم الرموز والتلاميح ، وكنت أجد التفاسير لبعض حقائق الأدب الفرنسي ، وهو أدبٌ قام على أساس الفهم للسريرة الإنسانية ، وسيعيش إلى أزمان وأزمان ، ما دام في الدنيا ناسٌ يحبون الأدب الصادق الصريح

ثم جاءت هذه الحرب فعصفت في مصير فرنسا بما عصفت ، ولم يبق لأصدقاء الفرنسيين من زاد غير الحزن الوجيع ، فأنا لا أزورهم في ليلة الميلاد كما كنت أصنع ، ولا ألقاهم إلا في الحين بعد الحين ، فهناك أحزان توجب المواساة وتوجب اشتغالاً إلى اشتغال

وهنا أذكر أني عرفت أخيراً أن سقوط باريس لم يُحزن أهل باريس بقدر ما نتصور ، ولم يشعرهم بمعاني الاستسلام ، وتفسير ذلك عند الأستاذ توفيق وهبة أنهم قومٌ تعودوا الهزائم والانتصارات ، ولم تكن الدنيا في أنظارهم غير مواسم للانخفاض والارتفاع

ولكني مع هذا أقرر أن حال الفرنسيين المقيمين بمصر يختلف عن حال مواطنيهم هناك ، لأن المغترب يخلق لوطنه عشقاً لا يحسه المقيم ، وقد تأكد عندي هذا المعنى في الأعوام التي قضيتها في باريس وفي بغداد ، فقد كان الخبر السيء يؤرق نومي مهما صَغُر وهان ، وكان أي حريق يُشَبّ عند مصر يلذعني ، ثائرةً عليه في الحال

أكتب هذه السطور في ليلة الميلاد [illegible] خيال بيوتٌ عزيزة كنت أحب أن أزورها وكانت تحب أن تراني ، وسيقول قومٌ كلاماً كالذي قالوه يوم نشرت « الرسالة » مقالي في التوجع لسقوط باريس !

كانت فرنسا أمةً استعمارية فتشبث بأوزارها [illegible] للمتمصرين ، وفاتهم أن فرنسا أعطت جميع الشعوب [illegible] سينتفعون به حامدين أو جاحدين

كانت فرنسا ترى أن اللغة هي عنوان الأمة ، وكانت ترى أن الوطن الذي لا يسيطر بالفكر على خصومه ومنافسيه وطنٌ ضعيف ، ومن أجل هذا أنفقت فرنسا ما أنفقت من الأموال ليكون لها مدارس في جميع البلاد ، وبفضل هذه العناية صارت اللغة الفرنسية لغةً دولية ، وصار من حق الفرنسي أن يعفي نفسه من العناء في تعلم اللغات ، لأنه سيجد من يفهم عنه بلغته في أي بلد يتوجه إليه ، ولو في الصين !

اقترحتُ في سنة ١٩٣٨ أن تُنشأ مدرسة مصرية تنافس المدرسة الفرنسية في طهران ، فلم أجد من يسمع كلامي ، وأين من يعرف أن في طهران جريدة إيرانية تنشأ بالفرنسية ؟

فرحت يوماً وأنا بدار المعلمين العالية في بغداد بمجموعات فخمة ضخمة من المؤلفات الفرنسية ، وحين سألت عن مصدرها عرفت أنها هدية مرسلة من باريس

وقد استوحيت هذا الشاهد فاقترحت فيما بعد أن ترسل وزارة المعارف المصرية هدايا من الكتب المكدسة في المخازن إلى المدارس الأجنبية ، فترددت الوزارة عامين ، ثم تلطفت فأهدت مجموعات هزيلة ، مع أن في مخازنها مجلدات مهجورة ستباع يوماً بلا ميزان ، لأن حراستها وصيانتها تحمّلان الوزارة ضروباً من التكاليف .

كانت فرنسا تقول بمبادلة الأساتذة والتلاميذ ، لتعطي وتأخذ ، ولتفيد وتستفيد ، وقد أقامت في إحدى ضواحي باريس مدينة تبني فيها أية أمة لأبنائها ما تشاء ، ولقد استفادت أممٌ كثيرة من هذه المزية ، إلا مصر ، ولهذا تفصيلٌ قد [illegible] من تسجيله في هذا الحديث

ونحن اليوم في أوثق صلاتنا مع الشرق ، فعند الشرق موسوسون مصريون يتشدقون بالثقافات ، ومع هذا لم تفكر مصر في ردّ الجميل

ما الذي يمنع من أن تستقدم مصر بعض الأساتذة من الشرق ليدرّسوا في معاهدها العالية بأساليبهم الخواص؟ فهذا في كلية الآداب، وهذا في دار العلوم، وذاك في كلية اللغة العربية، إلى آخر ما يصلح له علماء الشرق؟

ليس معنى هذا أن مصر في احتياج إلى مدرسين، وكيف وفي خريجي المعاهد العالية شبان أكفاء لا يجدون ما أعدوا له من المناصب العلمية؟

إن لهذه المسألة وضعاً غير هذا الوضع، والمراد هو أن تتكرم مصر في إتاحة الفرصة لبعض أساتذة الشرق، الفرصة التي تمكنهم من الوقوف على التيارات العلمية والأدبية في الديار المصرية، فمصر اليوم في ازدهار علمي وأدبي لم تشهد مثله من قبل، وهو ازدهار يوحي إلى الأساتذة أكثر مما يوحي إلى الطلاب، وقد يكون في وجود أولئك الأساتذة فرص لمناقشات علمية وأدبية تعود علينا بأجزل النفع، وقد يكون في وجودهم خير الطلبة الذين حضروا إلينا من بلادهم، فأنا ألاحظ أن أكثر الطلبة الشرقيين لا يجدون من يعاونهم على الاستفادة الصحيحة من الإقامة بهذه البلاد

خطر في بالي مرة أن أقترح على مشيخة الأزهر الشريف أن تنشئ كرسياً للفقه الجعفري، وكان هذا الخاطر لأني لاحظت أن التفاضل بين المذاهب الفقهية قد انعدم في مصر أو كاد، مع أن لمصر في التشريع الإسلامي تاريخاً من أمجد التواريخ

إن مناصب «شيوخ المذاهب» صارت مناصب شكلية بسبب السلام الذي ساد بين المذاهب، وهل نسمع اليوم خبراً عن شيخ الشافعية أو شيخ المالكية؟

إن التفاضل بين المذاهب أدى للتفكير الإسلامي خدمات تفوق الإحصاء، وله فضل عظيم في مرونة اللغة العربية، وأكاد أجزم بأن الفقهاء خدموا اللغة أكثر مما خدمها الشعراء

لو استقدمنا عالماً شرقياً لتدريس الفقه الجعفري بالأزهر لأثرنا التفاضل بين المذاهب من جديد، وأعطينا مصر فرصة عظيمة ليقظة فكرية نادرة المثال

إن مصر في عهدها الحاضر تنشئ تاريخاً جديداً في الشرق، وهي في طريق الوصول إلى عقد معاهدات ثقافية مع أكثر أمم الشرق، وهذا يوجب علينا أن نعرف الشرق أكثر مما نعرف، فيكون لنا فيه سفراء روحيون، ويكون عندنا منه سفراء روحيون

لو دعونا جماعة من أساتذة الشرق [illegible] بلادهم من تقاليد وآراء وآداب لخدموا [illegible] هذا الشعب، وصنعوا صنيعاً يستحق الثناء

ويظهر أنه لا بد من إنشاء قلم بوزارة الخارجية لمراقبة ما يكتب عن مصر في جرائد الشرق، وتكون مهمته المبادرة إلى تصحيح ما يستوجب التصحيح، وتكون مهمته أيضاً أن يستصدر أعداداً خاصة من بعض جرائد الشرق للتعريف بمصر كالذي تصنع وزارة الخارجية في استصدار أعداد خاصة من بعض الجرائد الإنجليزية والأمريكية

وهنا أشير إلى حادث ما ذكرته إلا شعرت بالحزن يعصر قلبي

في سنة ١٩٣٩ أصدرت مجلة «الحديث» ومجلة «العرفان» ومجلة «المكشوف» أعداداً خاصة بمصر، أعداداً نفيسة جداً، ومع هذا لم أستطع إقناع وزارة المعارف بأن تشتري من تلك الأعداد مجموعات لمكتبات المدارس، ليعرف الذين فكروا في التنويه بمصر أن كرمهم لا يضيع

وفي تلك الأيام كنت أقترح على الأستاذ الزيات أن تصدر الرسالة أعداداً خاصة عن الأمم العربية فرحّب بالاقتراح وأجّل تنفيذه إلى انقضاء الصيف، ثم بدا له بعد ذلك أن يواجه المشروع من جديد، فصدته أزمة الورق عما يريد

ما لي ولهذا الكلام؟

هذه ليلة الميلاد، والأثير ينقل إليّ صوت بعض ما يجود في شوارع مصر الجديدة من ضجيج وعجيج، فكيف آثرت الاعتكاف في هذه الليلة، وقد تفضل شهر ذي الحجة بجعلها قمراء؟

لعلي أردت الخلوة إلى قلبي، وهو الأنس الأنيس عند اعتكار الظلمات في دياجي الزمان

لعلي أردت بهذه الخطرات القومية أن أعتب الخلوة إلى قلبي، وهو عدوّ صديق

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدواً له ما من صداقته بدّ

قضيت ما قضيت من حياتي في دراسة الجمال، حيثما كان الجمال، فأنا لا أضيف حرفاً إلى حرف إلا بعيون، وأنا أصادق وأعادي بوحي الذوق لا بوحي النفع [illegible] لأن أكون نفعياً وقد أعفاني الله من جميع الخلائق، ولم أعرف ما الظمأ والجوع في أي يوم، ولا جاز في وهمي أن أتصور أن الله قد يتخلى عني؟ لي صداقات كثيرة مع أرواح تتعلق بالأذواق لا بالأشخاص،

وأقسم جهد اليمين أن بحديقة داري في سنتريس أشجاراً يجرحها الذبول إن صدفتُ عنها أسابيع

لي صديق هو اليوم أحد مدرسي الفلسفة بكلية الآداب، وهو الأستاذ محمود الخضيري، وكان لي معه حديث في «إسكوار مونج» في نوفمبر سنة ١٩٣٠، فما ذلك الحديث؟[1]

كنت أجلس في بعض الضحوات «بذلك الإسكوار»، وهو حديقة الحيّ في الاصطلاح الفرنسي، كنت أجلس تحت شجرة يؤانسها أن ترى رجلاً بيده كتاب، وكان أصحابي من بعثة الجامعة المصرية يعرفون كيف يلقونني هناك. وفي ذات يوم حضر الأستاذ محمود الخضيري فوجدني أجادل رجلاً يحاول تشذيب تلك الشجرة بعنف، فأنكر عليّ ما أصنع، فقلت إن الشجرة تصرخ، ومن واجب من استظل بظلها أن يدفع عنها العدوان. فقال: وهل يحس الشجر والنبات؟ فقلت: نعم، ويتألم الشجر والنبات كما يتألم الحيوان!

وبعد شهور حدثتنا جرائد باريس أن جلالة الملك فؤاد قد استقدم عالماً هندياً اسمه «بوز» ليلقي في الجمعية الجغرافية محاضرات عن نظريته في إحساس النبات!

إحساسي بالوجود هو سبب شقائي، ولو عرف الناس هذا الشقاء لتنافسوا عليه، فهو أطيب الأطايب في ثمرات الحياة

لم أدخل بلداً إلا أحببته أصدق الحب، لأني أرى بضميري وجه الله في كل مكان. وما صادقت إنساناً وغدرت به أبداً، لأني أرى الصداقة من أظهر الدلائل على صحة القول بوحدة الوجود

وإنا أرحم وأعطف وأتوجع كلما رأيت إنساناً يكذب أو ينافق في سبيل العيش، فالموت الذي يخلقه الله للناس لن يصل يوماً من طريق الجوع. ولو نظر الناس في أسباب أمراضهم لوجدوها ترجع إلى الإفراط في الطعام والشراب ولو كانوا من الفقراء

ثم ماذا؟ ثم يبقى جواب الخطاب الوارد من «الأرمان» فماذا يريد ذلك الخطاب؟

هو يريد أن تكون مقالاتي كلها على غبار «دار الهوى في عيد النصر»، وفاته أني أعاني أصعب الصعاب التي تستطيع تدبيج تلك الأحاسيس في كل أسبوع

أمام عينيَّ وبين يديَّ أرواحٌ موءودة هي الأفكار التي سطرتها يدي، ولا أستطيع نشرها بأي حال، لأنها ... للألوف من تقاليد هذا الزمان

ثم يحاسبني ذلك الخطاب على هفوات قلمي، كأنه يجهل أني أمتشق القلم في كل مساء، وأني أواجه أكدار الناس في يقظتي ومنامي

أما بعد فهذه ليلة الميلاد، وقد قضيتُها وحيداً فريداً لأني أشفق على نفسي فلا أعرضها لشواجر الأرواح وعواصف القلوب

وقد بقيتْ ليلةٌ ستأتي بعد ليال، وهي ليلة العام الجديد، وأغلب الظن أني سأحرِّم نعيمها على نفسي، لأني جرّبت العقل بعد فراق من تلقيت عنهم وحي الروح في اللحظة التي تفصل بين العام الذاهب والعام الوليد

ما بكائي على ما مضى من أيامي، ولم يعش أحد كما عشت، ولا استجاب الوجود لغناء شاعر كما استجاب لغنائي؟

لقد متّع الدهر بهم! أطال متعي!

إن دنياي ستدوم وهمٌ في وهم، وخيالٌ في خيال، ولن أتذوق طيب الحياة إلا بعد أن يصفحوا عني

إنه ذنبي عندهم أني صيرت حياتهم أغاني من الارتياح والابتهاج ... فهل يجهلون ما صنعوا بحياتي؟ وهل يجهلون أن الجروح قصاص؟

قد كان لي قبلكم حبٌّ وكنت فتى ... في ظل سلطانه أهلُ الهوى تبعُ

فكيف أشقيتموني كيف لا رضيت ... ولا أرتني الليالي كيف أرتجعُ

عبثوا بخواطري سلاً واحتاز عشته ... فإن بسلوة قلب الصب ينتفع

يا عاشقين تنادوا أن اشهدوا كبداً ... وجوهها في خيال البدر منتقع

هوى تهاوت أمانيه فليس له ... فيما يجود به الأوهام مُنتجع

هوى ظلمتم وأقسمتم، ولا عجبٌ ... بعض الأحباء في قتل الهوى نَجِعُ

لا تحسبوا هجركم خطباً يروّعني ... إني بواد بنات الدهر مضطلعُ

زكي مبارك

(١) في حي السوربون ترتفع دوحة صغيرة اسمه «حارة منج»، ومنجي الذي سميت باسمه تلك الحارة هو «Monge» أحد الأساتذة الذين غمروا مصر مع حملة بونابرت

أيها الأصحاء...

للأستاذ راشد رستم

ها أنتم أولاء تمرحون وتلعبون وتستنشقون عبير الأزاهير والرياحين من الرياض وبين الحياض، وتتنقلون كما تشاءون مكاناً بمكان، وتستلذون طيب العيش، وتسكنون بيوتاً يطهرها كما تريدون، وتستطيبون ألوان الراحة ومباهج الحياة، وترتبون شؤون دنياكم في رغبة ونشاط ونظام، وقد تصعدون إلى السماء فتطيرون تقضون مآربكم عجالاً — وهكذا تروحون وتغدون، أحراراً صحاحاً خفافاً كراماً...

جعل الله أيامكم كلها هكذا دوماً

***

والآن.. ألا تقفون قليلاً!

نعم قليلاً.. سائلوا ذلك القلب بداخلكم، فإنه لا يبغي منكم تغييراً وتبديلاً، وإنما يطلب لكم صحة وسلاماً، ثم يهمس في صوت خافت لين صريح ساذج...

***

أيها الأصحاء! زوروا عيادات الأطباء...

زوروها واجلسوا في ركن منها هادئين

اذهبوا إليها في ساعة تختارونها، ولتكن هي الساعة التي تعلمون كيف تقضونها... تلك الساعة التي تتكرر كثيراً وكثيراً لذوي الوفرة في الجاه، والوفرة في الفراغ، والوفرة في المال

***

هنالك في تلك الساعة تعلمون أن المرض شيء من الحياة، وأن في العالم مرضى، وأنكم أنتم الأصحاء...

فإذا جاءكم الطبيب يسائلكم عما تشكون وما تريدون، فقولوا له القول الصريح، القول الصحيح — «إنا نحن أصحاء، جئنا إلى هنا لكي نبقى أصحاء، وإنا لا نشكو مرضاً ولا نريد شيئاً كما لا نريد أن نشكو شيئاً أبداً»

***

ثم تحولوا قليلاً، وزوروا المستشفيات والمصحات، لا تسألوا المرضى عن أمراضهم ولا الأطباء عن عملهم ولا الممرضات عن أعمالهن، ولكن انظروا إلى المرضى في حالاتهم، ولاحظوا يقظاتهم ورقداتهم، واستمعوا إلى صوت آهاتهم وأناتهم، وانتبهوا في عطف أهليهم وزوارهم، انظروا إلى طعامهم وشرابهم ولباسهم، ولا تخرجوا ناقمين، ولا تسرعوا هاربين، إذ هناك تعلمون وتعلمون حقاً أن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء، وأنها هي الحياة، وأنكم أنتم الأصحاء...

***

ثم اخرجوا آمنين، واصطبروا مطمئنين، وجانبوا الناس قليلاً سالمين، ثم اسكنوا إلى أنفسكم خاشعين. كل ذلك وأنتم في يقظة حلية وإحساس رفيع. اجلسوا ساعة أو بعض ساعة في النجوى صامتين: ساعة صلاة وحمد وتسبيح، ثم اجعلوها كذلك ساعة ذكرى دائمة التذكر، فإن نعمة الصحة قد لا تدوم، وهي كالشباب لا يعرف فضلها إلا من فقدها. فاجعلوا تلك الساعة يظهر من مظاهر العطف والعاطفة، إحساناً بإحسان، وزكاة عن الصحة والعافية

ثم عودوا إلى غمر الحياة إن شاء الله آمنين أصحاء دائمين...

***

إن العواطف لا يحركها إلا المتكوون

والرحمة لا تدخل القلب إلا إذا كان القلب يرى

وإن أبصر الناس من يرى بقلبه

وأرحمهم من يبكي بقلبه

وأصحهم من سلم في قلبه

(كلمة بجمعية [illegible]) راشد رستم

حكمت محكمة [illegible] العسكرية بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٤٢ في القضية رقم ١٣٥٢ سنة ١٩٤٢ بتغريم عبد الرحمن [illegible] المقيم [illegible] [illegible] جنيه لبيعه [illegible] بأزيد من التسعيرة

حكمت محكمة [illegible] العسكرية بتاريخ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٤٦٣ سنة ١٩٤٢ بتغريم محمد اسماعيل حسن التاجر [illegible] جنيه لبيعه [illegible] بأزيد من التسعيرة

خطرات شاعر

ليلة عيد الميلاد

للأستاذ علي محمود طه

إسمى أيتها الروحُ ! أي الكون رحابه
وانظري ... هل في نواحي الأرض بالليل ضياء ؟
لا تُراعي إنْ يكنْ قصَّر عنكِ البشراء
فالنواقيس التي حمَّلتِ أشجاها الفضاء
الشجيَّ ترجع صداها والأسى والكبرياء
والتراتيلُ من البيعة نوحٌ وبكاء
رددتهنَّ الثكالى واليتامى الشهداء
والمصابيحُ التي كان بها يُزهى السناء
خنقتها نفحةُ الشرِّ فما فيها ذماء
صبغوها بسوادٍ نعيٌّ والليلُ سواء
مأتمٌ للنور تمَّ الويلُ فيه والشقاء
تحت ليلٍ ما له بدء ، ولا منه انتهاء
أيها المبعوث ، لا شُقَّت برُجعاك السماء
إنظرِ الأرضَ ... فهل في الأرض حبٌّ وإخاء ؟
لبسَ القوم مسلاكَ وضلّوا وأساءوا !
وكما باعوك يا منقذ باعوا الأبرياء ! !

***

ليلةَ الميلاد ، والدنيا دموعٌ ودماء
في ربوعٍ كان فيها لك بالسلم ازدهاء
باسمه يشدو النشوان ويشدو الشعراء
أين ولَّت هذه الفرحة ؟ أم أين الصفاء ؟
أم تساءلك من الأطفال أحلامٌ وضاء
رقدوا تحت عيونٍ ريع منهن الفضاء
ترقب الآباء ، هل عادوا ؟ وهل حان اللقاء ؟
بين أيدي أمهات ، رُقَّقٍ ، والليل جفاء
في طواياها النفس يبكين وقد عزّ الرجاء !
وعليهم أين تراهم ، هؤلاء الضعفاء !
ثم وراء الليل أجسادٌ وأرواح هباء
وعجوزٌ رسم الرعبُ عليها ما يشاء .

خنقوا في مأزقِ الموتِ وما منه نجاء
بين موجٍ من سعيرٍ جوفه النقعاء
وجبالٍ من رُكام الثلج يُرسيها الشتاء
وحديدٍ طائرٍ يحشو صدراه الهواء
وعجيبٌ ! فيمَ الموت يساق الأشقياء ؟
في سبيل الحقّ ؟ والحق لدى القوم طلاء !
في سبيل المجد ؟ والمجد من البغي براء !
أو في المجزرة الكبرى ينال المجدَ شاء ؟
كذب الباغي والسيف بكفيه مضاء
وخداعٌ كل ما قال ، وزورٌ وافتراء ! !

***

أيها الشرق الذي خصَّته بالروح السماء
هذه الروح التي يحسده بكفيها البناء
والتي من نورها العالم يُجلى ويُضاء
يا أبا الحكمة ، لا هان عليك الحكماء !
تلك « أوربا » فقد بغضها منك العداء :
ونشدت بالقوة حتى مزّقتك الكبرياء
حانت الساعةُ يا أحفاد ، أم حقَّ الجزاء ؟
أرضهم في النار ، أنت اليوم للنار غذاء
واشربي في حانة الشيطان ما يحقن الإناء
حانة الموت فيها من دم القتلى انتشاء
تلتقي من شئت فيها ، فالندامى التعساء
ترقب الكأس وتتلو وعلى الحسنيا الفناء !

***

يا فتىً لم يبقَ يومًا عليه الضعفاء
وضعيفًا رأسه يصرع منه الأقوياء
وأنا مسلم لا يجحد حسنى الأنبياء
آت في القرآن حبٌّ وجلالٌ وثناء
عجبٌ يذبحك القتل ! بل القول هراء !
أنتما السلم العزيز ؟ أم ذاع الفداء ؟

كلمة عن التلباثي

للدكتور رمزي مفتاح

كتب الأستاذ العقاد مقالاً عن التلباثي ؛ وليس قصدنا أن نناقشه فيما كتب أو نوضح من هذا العلم الغامض ، ولكننا نلخص الموضوع باختصار شديد فنقول :

١ — ليس معنى التلباثي هو Vision أو الرؤية عن بعد ، وليس هو من المكاشفة ، ولكنه : (ا) انتقال إحساس قوي ، أو انتقال فكرة واضحة مجردة ؛ فقد تشعر الأم بوقوع ابنها في حريق وهي بعيدة عنه ، وقد يحس الابن ضيقاً وكرباً وأبوه بجانبه وهو على فراش الموت وبينهما بحار وأقطار .

(ب) تبادل الأفكار الذي يكون بين اثنين من المشتغلين بهذا العلم ، ويتم بعد تمرين طويل بالطرق العلمية

(ج) إرسال فكرة أو أمر من فرد إلى آخر ؛ ويقتضي أن يكون الأول ملماً بعلم النفس الحديث ومتمرناً على التأثير من بعد

٢ — يمكن الوسيط المغنطيسي أن يرى أو يسمع أو يقرأ من بعد ، وقد نجح وسيطنا في هذه التجارب . أما الحاصلون على هذه الموهبة وهم في حالتهم العادية فعددهم فرد واحد في كل أربعة ملايين

فلو كان القاطنون قد سمعوا صوت عمر وهم مئات ، ولو كان ذلك قد تم بواسطة التلباثي ، لاقتضى الأمر أن يكونوا كلهم موهوبين أو وسطاء وهو ما لا يعقل . والحقيقة أنه هو الموهوب وحده ، وأن هذه الظاهرة ليست تلباثي . أما في الحالين المذكورين في (ا) وما يشبهها فلا تسمع فيها الأصوات . ويلزم أن يكون بين الفردين صلة أبوة أو زواج ويكون مرسل الرسالة وقد انطلق عقله الباطن من عقاله في سكرة الموت أو في نومه

٣ — أما الرؤية من بعد فنقسمها قسمين :

الأول : أن يراك غيرك وهو بعيد

والثاني : أن تنظر غيرك

فالأول كان يسمى قديماً إرسال الخيال الفكري The Astral Person ، وهو من أعقد المباحث العلمية . وخلاصته أنه يمكن أحد الموهوبين — وهم يقدرون في كل عشرة ملايين بواحد ، وفرد في كل مليون في الهند — أن يرسل طيفه الخيالي إلى مكان حيث لا يرى في ضوء النهار ولكن قد يسمع صوته ويرى في الغسق أو الليل على صورة المرسل ضباباً شبحياً . والهنود يسمون هذا الضباب Prana ويسميه العلماء الأقدمون أخيلة الأثير ، وهم جميعاً يعتقدون أنها ذرات كونية تجتمع وتكون شكلاً خاصاً بتأثير قوة خاصة ليست مجهولة منا الآن . وقليل من علماء النفس الحديثين من يعرف أن هذا الضباب يتكون من ذرات الأشعة الكونية Millika's Cosmic Rays وهي التي كان العالم مسمر Mesmer الشهير يسميها السيال المغنطيسي الكوكبي . وإنه لمطلب عجيب نمسك الآن عن البحث فيه . وبالقدرة في إظهار الطيف الكوكبي يمكن أن ترى رجلاً تعرفه يمشي على الماء وتسمع صوته

القسم الثاني يختص بالوسطاء المغنطيسيين أو الموهوبين كما بينا . والوسيط أو الموهوب يرى ولكن الآخر لا يراه ولا يشعر به ، وتسمى هذه الظاهرة Clairvoyance وهو موضوع آخر بالمرة غير التلباثي الذي ذكره الأستاذ . ومن أمثلته عند العرب زرقاء اليمامة

٤ — سماع الأصوات من بعد ويسمى Clairaudience وهو موضوع آخر غير التلباثي وهو الذي يقال فيه إن فلاناً يسمع الهاتف . وكل هذه الظاهرات من قوى الوسيط المغنطيسي أو الروحاني الموهوب — وكذلك لا يسمعه الطرف الآخر

٥ — كل مقال الأستاذ العقاد منصب على إثبات وجود التلباثي بأدلة منطقية قياسية . وقد فرغ العلماء من إثباته منذ أكثر من ٥٠ سنة ، وتدرس هذه العلوم كمحاضرات عليا في جامعات إنجلترا الكبرى . وعبارة الأستاذ إثباتها كمن يحاول إثبات وجود أشعة إكس بالاستنتاج . وقد صدر في أمريكا وأوربا في السنوات العشر الأخيرة نحو ألف كتاب فيها مباحث عن التلباثي والعقل الباطن

(مصر الجديدة) رمزي مفتاح

عثر (بالصفحة ١٨٢ سنة ١٩٤٢) الأمريكية منه سوزان ماري [illegible] ... [illegible] وتعليله لأنها اعتبرها مدينة على عروس يلبسون إليها من الأسلم ومن الشبا الفردي عند إليها

« توبال قابين » أو :

معجزة الحديد

للشاعر الإنجليزي تشارلس ماكاي

للأستاذ محمود عزت عرفة

[وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس]
سورة الحديد ، الآية ٢٥

[وصلة أيضاً ولدت توبال قابين الضارب كل آلة من نحاس وحديد] سفر التكوين ٤ : ٢٢

تقديم

كانت قصص الكتاب المقدس — وما تزال — مصدر وحي عميق لكتاب الغرب وشعرائه ؛ فهي قد تركت بسهولة تعبيرها وبلاغة حكايتها ودقة تصويرها ، أثراً باقياً وبصمة واضحة الظهور في تفكير القوم وفي أساليبهم ؛ كما ترك القرآن الكريم أثره البالغ الخالد في مختلف علوم اللغة العربية وآدابها ...

وهذه حقائق لا يتسع المقام هنا لشرحها . على أن في قصائد : « هلاك جند سنحاريب » ، و« رؤيا الملك بلشاصر » ، و« صيحة داود لابنه أبشالوم »[1] وغيرها وغيرها من عقائل الأدب الإنجليزي ، ما يعتبر دليلاً واضحاً على صحة ما أشرنا إليه آنفاً ... والقصيدة التي نترجمها اليوم مما يدخل في هذا الباب . وهي من نظم الشاعر الإنجليزي تشارلز ماكاي Charles Mackay الذي عاش بين عامي ١٨١٤ ، ١٨٨٩م ؛ وقد اشتهر بمنظوماته الغنائية الرائعة ، كما أنه ساهم في تحرير كثير من الصحف الصادرة على عهده ، في أنجلترا واسكتلندا . وقد ورد في (معجم السير القومي : D. N. B.) البريطاني أن هذه القصيدة نشرت لأول مرة في صحيفة « لندن المصورة » عام ١٨٥٦م . ولكن المتن الإنجليزي س . ب . [illegible] هذا المصدر ، وأنها نشرت لأول مرة عام [illegible] ديوان للشاعر عنوانه : أغان وأناشيد شعرية .

ترجمة القصيدة

عاش توبال قابين[1] في بدء الحياة والتكوين [illegible] قيناً صناعاً ذا أيد وقوة ، لا ينفك لمطرقته دوي ولأتونه لهيب ولظى ... كان يرفع مطرقته بساعده القوي المفتول ويهوي بها على الحديد الأحمر الوهاج ، فيتراءى من حوله الشرر كأنه شآبيب المطر الأرجواني . وما زال حتى يستوي الحديد أمامه سيفاً قاطعاً أو سناناً لامعاً ، وإذ ذاك يصيح من قلب جذلان :

ألا بورك في صنعة من صنعة ! بورك في تلك الظُّبا وحاملها الشُّبا ! بورك لمن هزّ مشرفياً أو اعتقل ردينياً فهو الذي تملك النواصي ، وتُعقد في الآمال القواصي !

وكانت الرجال ما تنفك تهوي من كل فج إلى توبال قابين وهو في صنعته ما كف يلتمس كلٌّ لنفسه سيفاً مجرداً أو نصلاً قاطعاً ، ليحقق في الحياة مأرباً أو يحاز رغبة . فكان يمدهم من السلاح بأتقنه ومن العدة بأقواها ، حتى ليهتفون باسمه في نشوة من السرور ، ويضربونه بمطارقهم من خالص النضار وكرائم الجوهر وهم يقولون : ألا بورك فيك يا توبال قابين ؛ إذ من تسبغ علينا من القوة لبوساً ، ومن البأس سرابيل ودروعاً . بورك في القين وبورك في النار ! بورك في الحديد ذي البأس الشديد !

على أن خاطراً جائياً احتل موطنه — في إحدى الليالي — من قلب توبال قابين ، فجاشت نفسه بالألم الممض ، وامتلأ صدره من الكمد الوجيع والهم المقعد المقيم على ما قدم من الشر وأسلف من سوء الصنيع !

رأى الناس قد أعدوا ما يجمعهم لذر حرب عوان ، يجامع من ثورات الغضب وفتنات الحقد ! وخضبوا وجه الأرض بمسفوح الدم ، في لحظات من جنونهم ونشوات نفوسهم اللوائم ، فصاح من قلب منصدع منكوب :

وا أسفاه على ما قدمت يداي ! وتعساً لتلك المهارة التي

---

(١) القصيدتان الأولى والثانية للشاعر الإنجليزي لورد بيرون (١٧٨٨ — ١٨٢٤م) والثالثة من نظم الشاعر الأمريكي ن . ب . ويلس (١٨٠٦ — ١٨٦٧م) . ويجد القارئ قصة سنحاريب ملك آشور في سفر الملوك الثاني ، ورؤيا بلشاصر وما حدث فيها في سفر دانيال ، أما حديث داود وابنه أبشالوم ففي سفر صموئيل الثاني ؛ وكلها من العهد القديم

(١) توبال بن لامك (من زوجته صلة) بن متوشائيل بن محويائيل ابن عيراد بن حنوك بن قايين بن آدم — أنظر الإصحاح الرابع من سفر التكوين . وقايين هو المسمى عند العرب قابيل الذي طوحت به غيرته على أخيه هابيل فقتله . وقد وردت قصة الأخوين في أوائل سورة المائدة

علاقة شوقي باللبنانيين
في نظر الدكتور مبارك
للأستاذ نجيب شاهين

قال شوقي في حديثه إنه يحتذي حذو المتنبي في أدبه واعترف له بالسبق اعترافه لأبي العلاء من قبله

وشوقي في نظري واعتقادي — كأبي العلاء — أعظم شاعر بعد أبي الطيب بغير استثناء، ولا يخرج من هذا الاستثناء أبو العلاء. وله مواقف لم يقفها المتنبي نفسه بل سائر من سبقه

هذا هو رأيي وقد أكون مغالياً، ويكون سبب هذه المغالاة ثقة بالغة بما اطلعوا عليه بلحظة ثانية، وأكون مخطئاً فيها لجمهرة غالبة من أهل الرأي في الأدب والشعر وما يشتق منهما، وقد أكون مصيباً، وفوق كل ذي علم عليم

جالست حافظاً حقبة من الدهر في القهوة الشارحة « لدار الكتب الملكية » في باب الخلق كنت أزاوله فيها أياماً من الأسبوع وكلانا يدخن فيها نارجيلة، وكان حافظ هو المتكلم في الغالب، وكنت أنا السامع كعادتي مع أصحابي ... وفي أثناء مباسطته (مباسطه) يجرح شاعرنا الكبير متطاولاً عليه ناسياً انتصار الشاميين له إلى كونه لبنانياً مثلهم، ولم يكن كذلك تماماً لأنه ولد في بادية الشام وطوف في الشام ومصر وعاد إلى الشمال فمدح سيف الدولة الحمداني هناك، ثم هبط إلى طرابلس (الشام طبعاً) في أواسط الشام وأنشد فيها بعض مدائحه، ورحل إلى دمشق فأنشد فيها قصيدته الشينية على قلتها، وانتقل إلى فلسطين فمدح بدر بن عمار وقال فيه قصائده ومنها القصيدة المشهورة التي وصف فيها قتله للأسود على ضفاف الأردن وبحيرة طبرية. ومنها يستدل على وجود الأسود هناك حينئذ مع أنها انقرضت الآن. وتنقله الكثير هنا بين الشام ومصر جعله مصدقاً لبيته الذي يقول فيه:

بأي بلاد لم أجرّ ذوائبي ... وأيّ مكان لم تطأه ركائبي

فإن كان الشام وطناً له فقد كان وطناً ثانياً، وهل أقول إنه كان دخيلاً فيه

وكان يعرض لنا في مجلسنا ذكر شوقي طبعاً، فإذا ذكره بعض حساده بسوء وولغوا في ذمه تصريحاً أو تعريضاً لم يشاركهم حافظ ولم يردهم، بل كان يلقي لجم الخيل على الغارب تساهلاً

حيات لهؤلاء القوم من آلات التخريب ومعدات الدمار ما تفننوا به في تقتيل أنفسهم، حتى اقتضبوا طويل أعمارهم، وخربوا معمور ديارهم!

وقضى توبال قابين أياماً طوالاً يقض مضجعه التفكير في محنته، وقد أمسكتا[1] يداه عن العمل، فما إن تطرقان قضيباً أو تصبران شيئاً

وإنه لكذلك، إذ نهض ذات يوم بوجه متهلل مشرق، وعينين ملتمعتين ببريق الرجاء والأمل، وشمر عن ساعديه المفتولين ليستأنف عمله من جديد، بينما ارتفع لهيب أتونه المتطاير في الجو عالياً، وتراقى الشرر من حوله بشرر كالقصر[2]

وراح توبال قابين يغني وهو يعمل قائلاً: ألا بورك في هذه من صنعة ... فما أشهرها، دون غيرها تصقل الحديد أو تطرق المعدن. وأتم في هذه اللحظة عمل أول سكة لمحراث!

وكان الناس قد اتقوا المشكلة من ساحتهم، فتصافحت أيمانهم على عهد من المودة وثيق؛ ثم أغمدوا سيوفهم وركزوا رماحهم وأقبلوا على الأرض المدرة السطحاء يفلحونها ويعيثون بأنعم ترابها وهم ينشدون:

لنشكر جميعاً صديقنا الطيب توبال قابين، هذا الذي حقن دماءنا وحفظ حياتنا، ولنقدم إليه من الحمد بأبلغه ومن الثناء بأجزله على ما أولانا من صنعة هذا المحراث النافع

على أنه إن رفعت الفتنة يوماً رأسها، أو يطمع في السيطرة علينا طاغية متجبر فلنكن مع شكرنا له على الانتفاع بمحراثه، غير جاحدين له مزية الدفاع بسيفه.

(سوريا)

(1) قد يحمل إبراز ضمير الفاعل قبل الاسم الظاهر هنا على الرغبة في إحكام صحة التركيب، كما يعد من أسباب ذلك أيضاً زيادة (إن) بين ما النافية والفعل المتفرع بينهما (تطرقان)

(2) أي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها أو كالقصر جمع قصرة — كتمر وتمرة — وهي الشجرة الغليظة. ويقرأ كالقصر بفتحتين وهي أعناق الإبل أو أعناق النخل واحدتها قصرة كثمرة. ويقرأ بأوجه أخرى ذكرها في تفسير الكشاف للإمام الزمخشري: سورة المرسلات

وتهويناً لا تشجيعاً لأنه كان من أشد المعجبين بشوقي حقاً

أجيء الآن إلى تحليل قول الدكتور مبارك إن شوقي غنى بالمسيح غناء فأطرب [illegible] السوريين؟ وهو تحليل واه، لأن أعظم إنتاج لشوقي في السيد المسيح أخرجته قصيدته الهمزية التي نظمها في أواخر القرن الماضي وألقاها في مؤتمر جنيف سنة ١٨٩٤ أي منذ نحو نصف قرن، ومنها

ولد الرفق يوم مولد عيسى ... والمروءات والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت ... بسناه من الثرى الأرجاء
وسرت آية المسيح كما يسـ ... ـري من الفجر في الوجود الضياء
تملأ الأرض والعوالم نوراً ... فالثرى مائج بها وضاء
لا وعيد، لا صولة، لا انتقام، ... لا حسام، لا غزوة، لا دماء

لم يكن شوقي حينئذ قد اشتهر ولا عرف الشام أو عرفه أهله وسمع به أدباؤه وشعراؤه. وكانت بضاعته قليلة في سوريا، ويرأى منه صغيراً، ولا دين له أو عليه يوفي به دائنيه. فليس تعليل الدكتور مبارك شيئاً من حسن التعليل. وكنت قد علقت بضاعته بالمسيح بقراءته التوراة والإنجيل [illegible] درس لها شأن كل أديب شاعر جنح من الأدب سائراً رحيباً ولا سيما أن الأدباء الغربيين متفقون على القول أن سفر النبي أيوب في التوراة قطعة راقية من الشعر العبري بالعبرية، فرأى شوقي [illegible] كشاعر [illegible] ما يجري لأدباء الغرب وكما يناسب مقامه كشاعر شرقي من العصر الحاضر

والظاهر أنه قرأ شعر أشعياء، وما ورد في قصيدته الأخطلية المسيحية مقتبس منه. فقد جاء في قوله

عيسى سبيلك رحمة ومحبة ... في العالمين وعصمة وسلام
ما كنت سفاك الدماء ولا امرأ ... هان الضعاف عليه والأيتام
يا حامل الآلام عن هذا الورى ... كثرت عليه باسمك الآلام

فهذا البيت الأخير مقتبس من قول أشعياء في نبوءته عن المسيح «لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها... وعبدي البار يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها... وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين»

ولست أذكر وأظل سوى «يا حامل الآلام» أم «يا حامل الآلام». وكلا القولين [illegible] على المصلوب في اعتقاد المسيحيين [illegible] نبوءة أشعياء [illegible] علماء النصرانية إن أشعياء تكلم عن المسيح [illegible] قبل مجيء المسيح بما يقرب من ألف سنة

فهذا الاتفاق في قول أشعياء وشوقي [illegible] خواطر شعرهما

وإذا حن لبنان بعد شوقي فلأنه الذي يتغنى بشعر التقي اللبناني وشوقي، لا عاطفة عصبية أو دينية من [illegible]، بل عاطفة الأدب التي لا تميز بين الأديان والأوطان والتي في أسماها تقدم امرأ القيس النصراني على غيره من [illegible] خاصته، وتسوي بين الفرزدق وجرير المسلمين والأخطل النصراني في الدولة الأموية. ولبنان [illegible] صعود [illegible] الألفاظ والأخطل الصغير

[illegible]

وحي العام الجديد

المصباح الأحمر

للأستاذ محمود الشرقاوي

هأنذا أعود إليك أيها المصباح الأحمر

أعود إليك يا مصباحي الأحمر ولكني إنسان جديد

ها أنت ذا كما كنت يسطع نورك على قرطاسي ويغمر وحيي وأشعر بدفئك الرقيق يلمس جبيني في برد هذا الليل

هذا هو الليل الساكن ونفسي يعبر إلى عام جديد وهذه [illegible] نورك في غرفتي ووهج لونك ، هذا كل شيء كما كان ، ولكني أنا إنسان جديد

إني أكاد أشعر منك بالحياة يا مصباحي الأحمر ويخيل لي أنك تهمس وأنك تناجي وتذكر ، لا بل إنك تهمس وتغني أو تكاد تغني

إني أحس ما تريد أن تهمس وأن تقول ، وإني أسمعك به وحدك وقد سكن الليل كأنما الليل وظلامه قد سكنا إلى الحرم كما نام السعداء من الناس ، لم يبق سواك وسواي جنبك

لا تسلني أيها المصباح الأحمر عما أحدثك ، وحديثي لك وحدك لم يبق من يستمع حديثي ويغمر [illegible] لقد كنت منذ سنين شاهدي وسميري حين أكتب إلى من أحبهم ، وكنت مبهج مكاني ويغمر جبيني دفئك في برد هذا الليل ، كما يغمر قلبي ونفسي وكياني فرح الساهر السعيد حين أكتب إلى أحب وحين يغمر قلبي ويغمر كياني ذلك الفرح الساذج البهيج والنشوة التي تكاد تحملني فأحس معها وأنا أنظر رسائل من أحببت أسترجعها وأقرؤها وأحس عند كل حرف منها أسترجعه وأشعر معه بالسعادة ، والله لا تساوي عندي الدنيا كلها رسالة منها

كنت شاهدي وسميري أكاد أحس زحمتك من وهج نورك من مهجتي ومن نور قلبي ، والآن أنت وحدك الذي أطالع وأنت الشاهد والقائل ، فقد ذهب العزاز ولم يبق لي سواك من يصغي

لا تسلني أيها المصباح الأحمر عن رسائل الثلاثاء من كل أسبوع ، ولا عن رسائل الأحد من كل أسبوعين ، ولا عن رسائل الثلاث البعيد من وراء البحر

إنك تعرفه وتذكر من [illegible] الطريق يبيع بعضها بعضاً وأنت [illegible] على وحيي وقرطاسي وأنا مستغرق كما يستغرق الصوفي في السعادة والمناجاة والنشوة ، وهذه السطور [illegible] وتنحصر ولا أشعر كيف تنكتب ولا كيف يجري بها قلمي ، ولكني أشهد كيف [illegible] وكيف يعصف بي قلبي وكيف يحترق [illegible] والليل ساج وليس من ساهر سواك وسواي ، وأنا [illegible] سعيد وبالغير سعيد

لقد ذهب الغزوات أيها المصباح [illegible] ؟

ورحت منها حيناً من الدهر وأحببت الدهر كله وأثقب [illegible] وهذه السطور شواهق من الرجاء ومن مهيج الأمل ، وكنت شاهدي وسميري حين أكتب إليها في سكون الليل فأسعد من مرهم أحدها وأعوذ به الأمور الصعاب آمنيه الرجاء والأمل ، وأصبح حياتي وروقي وكدح نهاري وسهد ليلي [illegible] ، إنه أمن

وكنت شاهدي وسميري حين أكتب إلى أحدهما أتوجه وأحبه وأنشد ، وأرهب منه الحياة والمصير ، وأحمل ما دق من قرب ، وأحمل شبابي ورجائي ومقبل أيامي ووهجي عشتي عند المكتاح المبدول وعهد الوعود ، أحمل هذا كله منه وله ، إنه حبيبي

كان سندي وكان عزائي وكان الرحمة [illegible] من جنب أيامي ، فانهار منه سندي وانهدم الصرح على القواعد ، وما منه الراحة [illegible] كل السراب ، وكان [illegible] النعيم

كل في ولف [illegible] ، حتى أعناق الصبر وما صبر هو

أيها المصباح الأحمر [illegible] أختي وحبيبي

أما [illegible] فقد حبطه للموت صرعاه ، وأما الآخر فقد حبطه الحياة ، وحبيبة حيط أشد مما تحبط الموت

لم أعد أكتب في صومعتك ووهجك أيها المصباح الأحمر رسائل الثلاثاء ، ولا رسائل الأحد ، ولا ، كتب الغائب البعيد

الذين أحببتهم وجرحتهم ، والذين أحبهم وأريدهم ، وأناديهم وأفتقدهم ، والذين تسيب عمري كله أرقب قربهم فحبوا لا يعودون ، أصبحا بين التراب ، والآخر أبعد من دنيع السحاب والذين لا أريهم ولا أريدهم ولا أعلم [illegible]

لا تثوروا على المدنية الحاضرة

للأستاذ محمد أيوب

مدرس التاريخ القديم بكلية الآداب

إني ليبعث فيَّ العجب كل من يفكر في الثورة أو التمرد على المدنية الحاضرة . وإني أنظر حولي فأجد أناساً كثيرين يحملون حملة شديدة على هذه المدنية ويودون القضاء عليها لتعود الإنسانية إلى الحياة البدائية الأولى ، حياة البساطة والسذاجة لأنها في نظرهم خالية من التعقيد ، قريبة من الطبيعة ، وكل شيء قريب من الطبيعة جميل . وإني أسائل نفسي لم يريد هؤلاء الناس العودة بنا إلى الوراء حتى نعيش تلك الحياة التي يصورونها حياة بسيطة وما هي إلا حياة بدائية تقرب الإنسان من الحيوان ، فقد كان الإنسان في القرون الطوال كالحيوان يهيم على وجهه في القفر لا يعرف إذا كان يعيش أو لا يعيش

فالمدنية الحاضرة أسمى ما وصل إليه العقل البشري ، وهي عبارة عن تطور العقل البشري في مختلف القرون الماضية ، بل هي التراث المجيد الذي تركه لنا العقل منذ نشأة الإنسان الأول ، [illegible] كل العصور متصلة بل ونستطيع [illegible] الأمر بعينه لا نستطيع أن نضع تحديداً [illegible] المدنية [illegible] بين حدود المدنية المصرية ، وأين تلك حدود المدنية [illegible] ، بل ونحن لا نستطيع أن نوجد حلقة فاصلة بين المدنية [illegible] وبين مدنية أخرى أجنبية عنها ، إذ لا بد من التطور [illegible] هناك من شك في أن هذه المدنية تطورت في الأجيال [illegible] كما سبق لها أن تطورت في الأجيال الماضية ، فالمدنية المعاصرة هي التي امتازت بإحياء العلوم ونهضة الآداب ، متصلة بالمدنية القديمة ، حضارة اليونان والرومان . وليس منا من يستطيع أن ينكر فضل تلك العصور الجبارة ، عصور اليونان والرومان فيما أنتجته لنا في ميادين الفلسفة والعلوم والآداب والقانون

ويخطئ من ظن أن المدنية المعاصرة عبارة عن الناحية المادية فحسب ، وهي التي نتج عنها ما نراه اليوم من تحسين في أمورنا العامة وفي أمورنا الخاصة . كلا ! هي لا تقتصر على هذه المخترعات العظيمة كالسكك الحديدية ، والطيارات السيارات التي قربت المسافات بين الأمم ، وكالتليفون والتلغراف والراديو وهي التي جعلت أنحاء العالم كلها تشعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذه النواحي التي [illegible] لا يستطيع [illegible] [illegible]

فأذكر بهم من لا يرددون بهم القلبي [illegible]

ولقد أحدهم وقد أرجوهم . . . أيها الصباح الأحمر

فإنك في رأيي نحس ونحس قلبي [illegible] إليك

* * *

ماذا أقول يا صباحي الأحمر ؟ [illegible] لونك البهيج فيه الحياة والقوة والفتوة ! وهذا هو الزمن يعبر إلى عام جديد ، وقد دفنك مني حبيبي وبصري وجهي ومرحاتي . . . أكاد أسمع وقع إشعاعك وأسمع [illegible] دفنك في سكون الليل [illegible] أكتب

أكتب عن صورتي لا عن [illegible] أكتب وما كتبت

أكتب ! وما كل [illegible] ، أكتب على ضوئك أبكيهم لا أبكيهم [illegible] [illegible] بعده

هذا عام جديد كنت [illegible] [illegible] أكتب فيه بالأمل والصبر عن مقبل الأيام

والآن كما حل عام جديد كتبت وقد أطلقته علي واحسرتاه

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] صباح [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الذكرى [1]

كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صباح

[illegible] [illegible] [illegible] الأحمر

[illegible] المرء [illegible] قلبي ؟ أيها [illegible]

وقد أحسست من قلبي أيها الصباح كيف كان قلبي يعرف السعادة ، ويشعر بالحب ، ويبتهج بالرجاء ، ويرتقب الأمل ، ويصبو إلى الأحلام . أحسست من قلبي حبه للصباح [illegible] [illegible] قوياً كالإعصار ، واسعاً كالخيال ، قاتماً كسواد هذا الليل ، رهيباً كشيبه . أحسست من قلبي أيها الصباح الأحمر حبه [illegible] كيف كان ، فاعرف الآن أيها الصباح كيف يحيى هذا القلب ما أحييتنى [illegible]

محمود الشرقاوي

(١) الرسالة عدد ٢٦٢ [illegible] يناير ١٩٣٩ [illegible]

في نظام هذا العالم الذي نعيش فيه ، إنما المدنية الحاضرة تشمل أيضاً الناحية المعنوية التي من شأنها أن تحرر الفكر وأطلق الرأي وتحفظ حقوق الإنسان ، تشمل ناحية العلوم التي كشفت من أسرار الطبيعة ، وناحية الآداب التي تحمل بالخيال إلى جو من الخيال حسن يبهج مشاعر النفس ، وناحية الفنون التي أصبحت بالفنون إلى أسمى درجة من درجات الرقي

على أن المدنية الحاضرة ، وهي التي ظهرت في أوربا ، تختلف عن غيرها من المدنيات القديمة التي ظهرت في الشرق عامة وفي حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة ؛ فالمدنية في الشرق خاصة بالدين متأثرة بالطبيعة ، بينما هي في الغرب خاصة بالعقل مؤثرة في الطبيعة . في الشرق نحو حار والشمس ساطعة تبدي الجسم بأشعتها ، والأرض خصبة تنتج المحصول الكثير ولقليل الجهد ، مما جعل نفس الشرقيين تميل إلى التراخي والكسل بكثرة ما ترى أمامها من المحاصيل التي تكفي لقوتها دون مشقة كبيرة . ولكن من أثر هذا الفتور والتراخي أن ركن الإنسان إلى الطبيعة وأخذ ينظر إليها ويتأمل فيها ، ورآها تجود عليه بالمياه تروي أراضيه ، وبالشمس لإنضاج محصوله ، فأكبرها وعظمها وأخذ يعبدها ويعبد مظاهرها كالشمس والقمر وما إليهما . من هنا كان خيال الشرقيين خصباً ، فتخيلوا آلهة مختلفة ، وصوروا مظاهر مختلفة للعبادات ، وهذا آت من الفراغ وقلة النشاط الذي يعد عند الفراغ . فالشرق بوجه عام ، تجد الطبيعة تتأمل فيه فتخضع للدين ناظر فيه ، فأثر الخيال عليه عظيم ، وأثر الدين فيه عظيم ، وكذلك أثر الطبيعة عليه عظيم . أما في أوربا فإن الجو بارد لا تظهر الشمس إلا في أحوال نادرة ، لذلك احتاج الفرد إلى الكد والجهد لاستغلال الأرض حتى تنتج أكثر ما يمكن إنتاجاً ، ولاستغلال مظاهر الطبيعة بما يعود عليه بأكبر إفادة ، فهو مضطر لأن يأكل كثيراً حتى يحفظ درجة الحرارة ، وهو مضطر لأن يتدثر بالملابس الثقيلة لكي يبعد عنه أثر البرد القارس ؛ من أجل هذا كان عقله كثير الاختراع وافر الإنتاج ، وقد وجه هذا العقل سلطته لتسخير قوى الطبيعة ، ونجح في هذا النجاح إلى حد بعيد إذ أصبح هو المسيطر على هذه الطبيعة بدل أن تكون هي المسيطرة عليه

فكيف نحاول أن ننكر أن للمدنية [illegible] ، وهي التي حكمت العقل في أمور كثيرة ، أخذت [illegible] ما وصفه ، وقد طغت الناحية المادية على هذه المدنية ، [illegible] لها أثر عظيم في تاريخ التطور البشري ، وأول نتائج تحكيم العقل في كل شيء أن حل محل التعصب للدين [illegible] فأصحاب المدنية الحاضرة لا يشنون الحرب على غيرهم بسبب اختلافهم في الدين كما كان يحدث في القرون الوسطى مثلاً ، فخفت حدة التعصب الديني إلى حد كبير ، وليس معنى ذلك أن هذا التعصب القديم قد أصبح لا أثر له كلا ! بل أقول إن الدين لم يعد له تأثير كبير في سياسة الدول وتوجيه الحكومات حتى تشن الحروب على غيرها بسببه ، فهذا التعصب أصبح ضعيفاً جداً ، وهو إن وجد فإنما يوجد بين الطبقات الجاهلة من الشعب وهي التي لا تحكم العقل في قليل ولا كثير وإنما تخضع للعاطفة والوجدان والخيال أكثر من أن تخضع للعقل

ونحن لا نستطيع أن نبين مزايا المدنية الحاضرة إلا إذا وازنا بين الشعوب المتمدينة والشعوب غير المتمدينة ، فأما الأولى فيحكمها القانون وتسيطر عليها هيئة منظمة تحفظ فيها التوازن بين مختلف الفرق والطوائف والطبقات ، ويسود مجتمعها الهدوء والسكينة ، فإذا طغت سلطة على سلطة جاءت الهيئة العليا فحدت من هذا الطغيان . وهو فضلاً عن هذا النظام الذي يتمتع به فإنه يتمتع بجميع وسائل الراحة التي أنتجها العقل البشري ، والثانية في فوضى لا ضابط لها ، لا تخضع إلا للقوة ، وهنا يحاول الإنسان أن يأكل أخاه الإنسان ، وهنا يعيش الإنسان وكأنه لا يعيش ، لا يعرف من أحوال هذا العالم شيئاً ، ينتقل من مكان إلى مكان كالحيوان حينما ينتقل من شجرة إلى شجرة ، لا يعرف ما أحدثت العلوم من تقدم ولا يعرف ما أنتجه العقل من وسائل الرفاهية والسعادة . فالفرق عظيم بين الشعوب الأولى والشعوب الأخرى ، كالفرق بين الإنسان المثقف والغبي [illegible] ، الأول يحاول أن ينفذ ببصره إلى أعماق الأشياء ، فيعمل على فهم أسرار الطبيعة ، أما الآخر فإن العالم مغلق في وجهه ، وأسراره محجوبة عليه لا يستطيع لها كشفاً

فالمدنية الحاضرة [illegible] أن يسود النظام المجتمع ، وعلى أن

يطبع الإنسان القانون ، وعلى أن تكون العلاقة بين الأفراد علاقة منظمة أساسها الاحترام والود ، وترشح للصفة الباقية للدولة والناس جميعاً . وتعمل أيضاً على تنظيم العلاقات بين الناس بحيث تكون خاضعة لعادات وتقاليد وقوانين ، وبحيث تشرف على تطبيقها هيئة كنسية أو هيئة عامة أو محكمة عليا . وليس هنا من يفضل الفوضى على النظام أو التمرد على الطاعة

وكيف يجوز لنا بعد أن نثور على المدنية الحاضرة وهي التي أشعرت الفرد بكرامته وقوة شخصيته وجعلته يعرف حقوقه وواجباته ، بل وذهبت إلى أبعد من هذا فقضت بالمساواة بين أفراد البشر جميعاً . وقديماً كانت المدنيات القديمة تعمل على تحقيق المساواة بين أفرادها المنتسبين لها ، أي أن المدنية اليونانية مثلاً تنظر بعين المساواة إلى اليوناني فقط ، أما غيرهم من الشعوب الأجنبية فهي تمقتها وتحتقرها وتبعدها عن ميدانها . فتقضي إذن بالمساواة بين أفراد الدولة في الداخل ، فالكل سواء أمام القانون ، لا عبد هناك ولا سيد ، ولا فرق بين الصغير والكبير أو الغني والفقير أو الوطني ورئيس الدولة ، فالكل متساوون أمام القانون . وهي لم تقتصر على تحقيق المساواة فقط ، بل عملت على تحقيق الحرية لبني الإنسان ، فألغت الرق وحروب العبيد ، وقد كان الرق شيئاً عادياً طبيعياً تقول وتأخذ به المدنيات القديمة . ونحن نعجب كيف أن عقولاً جبارة كعقول سقراط وأفلاطون وأرسطو كانت توافق على استخدام فرد لفرد آخر ، وإخضاع هذا الفرد لاستغلال فرد آخر يكبره من حيث الثروة أو الجنس أو الولادة

بل وتعدت المدنية الحاضرة حدود الفرد وذهبت إلى ميدان الشعوب تعمل على رفع الظلم عن كاهلها . حررت الشعب ومنحته حقوقه وحددت له واجباته بهذه النظم الديمقراطية التي تعتبر أرقى ما وصل إليه الفكر البشري من تصور لتنظيم جماعة وحكمها . قضت على النظم الطاغية ، نظم الظلم والاستبداد ؛ فقد كان الفرد فيما مضى يخشى السلطان ، وكان السلطان إذ يتكلم كان هذا الكلام قانوناً مقدساً وإرادة لا تقهر . وكانت سلطة السلطان مطلقة مستبدة ، ورغبته هي القانون ، وإرادته هي القانون والقانون هو إرادته . فجاءت المدنية الحاضرة وقضت على هذا كله ، وأصبحت المدنية الحديثة [illegible] لا لتستبد بل لتخدم الشعب ولتقوم على مصالحه [illegible] المبادئ الحديثة بين الأمم مبادئ الديمقراطية وانتشرت [illegible] لا تعرف القوم من حيث هذه الديمقراطية التي [illegible] على المبادئ الشعبية [illegible] ، وهي التي تقضي بالحقوق والمساواة [illegible] فالديمقراطية أثر من آثار هذه المدنية ، وهي التي جعلت الإنسان يشعر بشخصيته ويحافظ على حقوقه ، ويقوم بواجباته طائعاً من نفسه . وهذه الديمقراطية مبادئ ومنافع ، فهي التي تعمل على مستوى التضامن بين أفراد المجتمع فلا تقصر الفوائد على أشخاص الثقافة والتعليم على طبقة دون طبقة . إنما الجميع في نظرها سواء ، فلكل فرد الحق في أن يتعلم ، ولكل فرد الحق في أن يشترك في إدارة شؤون الدولة

والمدنية الحاضرة فضل آخر هو الخاص بتحرير المرأة من قيودها ، إذ جعلتها تشعر بأنها عضو نافع من أعضاء المجتمع ، فلا فرق بين المرأة والرجل ، وقضت على هذا الخلاف بين الجنسين وأصبح للمرأة ما للرجل من حقوق وعليها ما عليه من واجبات ، وأشعرت المرأة أنها تستطيع أن تعمل وتذهب في المعامل ، وأن تشارك الرجل في إدارة شؤون بيته وأعماله ، بل وتساويه مساواة تامة سواء أكان ذلك في الحياة الخاصة أو الحياة العامة . وهي التي أعطت هذا الجنس اللطيف هذا العلم والثقافة فأصبحت تتعلم في المدارس على قدم المساواة مع النوع الآخر ، وبذلك أصبحت تشعر بأنها سيدة حقاً ، تخدم المجموع [illegible]

وقد يقول بعض المفكرين إن هذا صحيح ، ولكن انظر إلى هذا الاستعمار الأوروبي وليد الحضارة الحالية ، ألم يعتد هذا الاستعمار على مصير الشعوب وحريات الأمم ؟ وقد يكون هذا صحيحاً إذا كان الاستعمار ظهر في عهد هذه المدنية ولم يظهر في عهد غيرها من المدنيات الأخرى ؛ فالاستعمار عرفه قدماء المصريين واليونان والرومان وكذلك العرب ، فهو يرجع إلى طبيعة الإنسان لا إلى طبيعة المدنية ، والإنسان بطبيعته يميل إلى التحكم والسيطرة ، فإذا وجد أمامه إنساناً ضعيفاً فرض عليه سلطانه وسيادته ، وكذلك الدولة القوية ، وهذا من طبيعة

الناموس البشري ، فلا بد للضعيف من أن يخضع للقوي ، ولا بد للقوي من أن يسود الضعيف ؛ فللقوي البقاء ، وللضعيف الفناء

وقد يقول هذا النفر أيضاً : انظر إلى هذه الحرب التي تفتك بالناس فتكاً ذريعاً ، والتي تأتي على اليابس والأخضر ، وعلى الناس جميعاً ؛ وانظر إلى هذه القنابل الفتاكة ، وهذه القنابل التي لا تفرق بين المحارب وغير المحارب ؛ وانظر إلى هذه الوحشية التي تتطاير من أبراج الطائرات ، وأمثال هذه تقوم به حضرات أبناء المدنية الحاضرة وهي التي تصحب كل هذه الأشياء الفتاكة ؟

أما نحن فالحرب عندنا قد وجدت في كل زمان وفي كل مكان والحرب لا تختص بالمدنية ولا تقصرها ، وإنما تستصحب الوحشية ؛ فالحرب تعني من الحرب القضاء على قوة الخصم بأي وسيلة ، سواء أكانت هذه الوسيلة مشروعة أم غير مشروعة . ففي كل حرب وقعت كانت الجيوش لا ترتدع عن إتيان كل أعمال الوحشية والهمجية من قتل وتدمير وتخريب ؛ بل نستطيع أن نذهب إلى أبعد من هذا فنقول إن هذه المدنية تحاول اختراع وسائل أخرى تخفف من أثر الوسائل الفتاكة ، وتهذب من طباع المحاربين الأقوياء وإن في الحرب بعض القواعد الإنسانية والمبادئ السمحة الكريمة التي لم تكن تتبع في عهد المدنيات السابقة

ومع هذا نستطيع أن نقول إن الحرب لازمة لرقي المجتمع الإنساني ، فهي موافقة للطبيعة البشرية وقانون البقاء للأصلح ؛ فالسمكة الكبيرة تأكل السمكة الصغيرة ، والفرد القوي يقتل الفرد الضعيف . وكذلك الحال بين الأمم ؛ فالصراع بين الأمم القوية والأمم الضعيفة قديم قدم الإنسان . الصراع قديم بين القوة والضعف ، فالقوي يسود الضعيف ، وحتم على الأمم القوية أن تتزعم الأمم الضعيفة ، وللأمم الضعيفة بعد ذلك أن تعمل ، إذا أرادت أن ترتقي ، على تنظيم أمورها وتحسين حالها . فالحرب تفتح الأمم الضعيفة التي تغلب على نفسها خصمها إلى أن تقوى وتشتد شكيمتها من جديد وإلا طال عليها الرقاد وحكم عليها حكم الاستعباد . فالصراع إذن سيظل ما دام في الإنسان الضعيف والقوي ، وسيظل دائماً بين عامل الخير وعامل الشر . وما الحرب إلا عامل من عوامل الشر ولكنها عامل مطهر كالنار ، فهي تقضي على العناصر الفاسدة . وما تطر

إلا عملية من الأمور لا بد منها في تطور التاريخ لأن [illegible] تخرج منها [illegible] ، فأقوى ما يكون [illegible] والشعب التي لا تحارب تخلد إلى الراحة وتقبل على الترف [illegible] ، ويتطرق إليها الضعف والوهن ، ومن بعد ذلك [illegible] عوامل التفكك ، ويكون مصيرها آخر الأمر إلى الفناء

والحرب وإن كانت عاملاً من عوامل التدمير ، تعمل على إذاعة الأخلاق الطيبة بين الأفراد وإشاعة الصفات القوية بين الأمم ، مثل عاطفة البطولة والشجاعة والصبر والاعتماد على النفس ؛ فهي مفيدة إذن للإنسان والإنسانية

ونحن نرى من تطور التاريخ في مختلف عصوره أن الحرب يصحبها تطور ورقي وتقدم ، فالإنسانية سائرة أبداً في طريقها نحو التقدم . من أجل هذا يجدر بنا أن ننظر إلى المستقبل نظرة آملة مطمئنة معتقدين أن النصر سيكون دائماً في جانب الخير . يجب علينا أن ننظر إلى المستقبل لا إلى الماضي ، وأن نطمئن إلى أن هذه المدنية ستتطور لا محالة إلى مدنية أرقى . أما النظر إلى الماضي والتمسك به فهو شأن المتشائمين في العصر الذي في عصورهم [illegible] ، وهم لهذا السبب لا يستطيعون إلا البكاء على الماضي

لذلك أومن بالمدنية الحاضرة إيماناً شديداً ، لاعتقادي في الإنسان وفي قدرته على التطور . ونحن بدلاً من أن نحاول الرجوع إلى الماضي والتمسك به ، يجب أن ننظر إلى المستقبل وكلنا [illegible] أن نرى قدرة الإنسانية على السير بالمدنية في طريق التطور حتى تصل إلى أسمى ما يعرف العقل البشري من تقدم ورقي . فيجب ألا نثور على المدنية الحاضرة ، وألا نقيم العراقيل والصعاب في طريقها ، بل نؤيدها بكل ما نملك حتى تتقدم وتسمو إلا [illegible] حتى تسير هذه المدنية في طريقها الطبيعي ، وهو طريق التطور والرقي

محمد أيوب

(الرسالة) جرحنا أشد الحزن لنعي الأستاذ أيوب كاتب هذا المقال وهو لا يزال في ميعة شبابه ومقتبل حياته ، أدركه الحتف في يوم ظهور العدد الذي نشر فيه التعزية على أصدقائه وزملائه وأقاربه ، رحمه الله أطيب رحمة ، وعوض أهله من [illegible] أجمل العزاء

ذكرى المغفور له

أمين الرافعي بك

الأستاذ علي عبد الله

في اليوم التاسع والعشرين من ديسمبر الماضي مرت الذكرى الخامسة عشرة لوفاة مجاهد الوطن المغفور له أمين الرافعي بك

وليس أمين بالكريم ولا أدنى بالوفاء من ذكرى هذا الرجل الذي عاش حياته كلها جاهداً من حق ويدعو إلى الله على بصيرة، ويبذل من ماله ومن نفسه في سبيل أمته ما ليس وراءه غاية لمريد، ولا زيادة لمستزيد. ولو عرفنا التقدير للرجال بالمعنى الذي تعرفه الأمم الأخرى، لجعلنا ذكرى وفاة هذا المجاهد الصادق يوماً من أيام القومية المصرية، ولاتخذنا حياته الحافلة بالعظائم والجلائل نموذجاً لمكارم الأخلاق، وشرف التضحية، والنزاهة الخالصة، ولجعلنا من سيرته العاطرة كتاباً في الوطنية يدرسه الناشئون، ويسير على قواعده العاملون!

ولكنك من سوء الحظ نؤمن بالظواهر دون الحقائق، ولا نعرف تقدير الرجال إلا بمقدار ما لهم من الحول والطول، وما حولهم من المتاع والحطام! والعجب أشد العجب كيف ترضى الطبيعة أن تنسى حقوق أبنائها الذين استشهدوا في ميدان التضحية، وكتبوا صحائف جهادهم الوطني بمداد من دمائهم، وقطرات من ذوب نفوسهم! ومن اللؤم حقاً أن يوجد في الأمة المصرية من يجهل فضل أمين الرافعي عليها، وهو رجل يعتبر تاريخه تاريخاً للحركة الوطنية في جميع أدوارها؛ إذ كان له في كل ميدان جولة، وفي كل معترك صولة؛ وكان قلمه سيفاً في يد مؤمن، إذا نصب للباطل رماه، وإذا انبرى للطغيان صرعه؛ كأنما كانت تؤيده السماء بالتوفيق، وتمده القدرة بالإلهام، وتوجهه الإيمان إلى السداد [illegible] ما عالج موضوعاً إلا أصاب الهدف، ووصل إلى الغرض، وانتهى منه إلى النتيجة المرجوة، لا سلاح له غير منطقه البالغة، والدليل الواضح، وقواعد البحث المنطقي!

ولقد كان أمين عليه رحمة الله لا يكتب [illegible] الذي حفظ اسمه قلمه من الفشل، وعصم لسانه من الحقد [illegible] في يوم من الأيام في مقالاته ولا رسائله الصادرة [illegible] كلمة نابية أو عبارة مؤذية لا [illegible] [illegible] باب الصحف على أنه لم يكن عاصماً إلا في قلمه وحده، ولم يعرف له في حياته خصومة شخصية، لأنه كان ينظر إلى حاجات هذه الدنيا بعين الزهد والاحتقار. ولقد حارب المستعمرين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلطة [illegible] [illegible] [illegible] إلى ذلك سبيلاً [illegible] عليه [illegible] الدولة الكبرى وسلطان جبروتها، ولا تقدر على إرهاقه، فأين الآن هذه العواطف! وكان من المرحوم سعد باشا [illegible] وكان سعد يؤثره برسائله وهو مع الوفد في باريس [illegible] [illegible] [illegible] اسمي أمين!

وحينما اختلف معه في مبدأ [illegible] [illegible] [illegible] يثني عليه ويلقبه بالخصم الشريف، والرجل النزيه. وكان يستمد منه الوثائق الخاصة بمسائل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سبيل كان أمين أول الداعين [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] كما كان أول من نقد طريقة وضع الدستور [illegible] [illegible] سعد باشا [illegible] أمينا كما كان يسمعني ما يكتبه [illegible] ومن مواقف أمين التي [illegible] التضحية [illegible] [illegible] سنة ١٩٢٤ حين أعلنت [illegible] [illegible] مصر [illegible] الأحكام العرفية على الصحف بنشر البلاغات الرسمية ومنها بلاغ الحكومة، لم يقبل أمين أن ينشر في جريدة الشعب — التي كان يتولى تحريرها في ذلك الحين — بلاغ الحكومة، وفرض عليها من تلقاء نفسه أن لا ينشر فيها هذا البلاغ، ورضي أن [illegible] على ذلك من العنت والاحتمال، ولقي منه الشعب [illegible] [illegible] وخرج منه مؤمناً قوي النفس والقلب. ونستطيع أن ندرك مبلغ التضحية إذا عرفنا أن جريدة الشعب كانت كل شيء في الحياة لأنها كانت جريدة الحركة الوطنية، وكان الشعب يتلقف أعدادها دون [illegible] ثم نستطيع أن نؤمن بالرجولة الكاملة حين نعرف أن أمين الرافعي كان الرجل الوحيد الذي احتج على بلاغ الحكومة البريطانية بعدم نشره!

ومن أعظم الأمثلة الدالة على عبقريته وصحة عقله بالشئون الدستورية — أنه الشخص الوحيد الذي نبَّه الأمة والزعماء والأحزاب إلى أن قرار حل مجلس النواب يعتبر باطلاً لأنه لم يحدد فيه موعد الانتخاب والتاريخ الذي يجتمع فيه المجلس، ومادام البرلمان لم يدع بعد من جهة إلى يستأنف وجوده؛ لأن قرار الحل يعتبر ملغى. وأخذ الزعماء بهذا الرأي واجتمع البرلمان في فندق الكونتيننتال في يوم السبت الحادي والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٢٥ وانتعشت الأمة والأحزاب وعادت الحياة النيابية إلى البلاد، واقتنع الجميع بفضل هذا الرأي وبعدها أصبح الرافعي عند كل الشخص الوحيد الذي لم ينتفع بشيء من هذا، ولم يكن من كل ذلك إلا قوله « لقد سررت بانعقاد البرلمان وفوز الأمة وارتاح ضميري ارتياح من يشعر بأن الله قد وفقه إلى دعوة صالحة كتب لها النصر والنجاح ! »

وفي وسعنا أن نعرف مبلغ إيمان أمين وثباته من قوله « يرى المؤمن الثابت العقيدة أن عقيدته مقدسة لا تحتمل تحريفاً ولا زعزعة، وأن له من ضميره حارساً قوياً، فإذا وسوس له الشيطان أن يهدم هذه العقيدة على أية صورة من الصور، كان صوت الضمير وحده كافياً لأن يتغلب على الشيطان ووسوسته ويرده مدحوراً. وإذا ما تقدم خصوم العقيدة الثابتة بأموالهم الوفيرة، ومناصبهم المغرية، ووعودهم الخلابة؛ لكي يعبثوا بالعزائم ويزعزعوا الإيمان، وجدوا من يقظة ضمير المؤمن أكبر عقبة لأطماعهم؛ لأن هذا الضمير الخالص الذي لا يخضع للأهواء ولا يتأثر بأرجاء الفساد لا يلبث أن يصيح بصاحبه: إياك والاقتناع بما يعرضون عليك مهما عظم شأنه، فإن كنوز الأرض لا تعدل شرف الإنسان. ومتى استطاع المرء أن يحتفظ بشرفه فكل ما يفقده بعد ذلك لا يقام له وزن؛ لأن الماديات الشريفة يمكن استبدالها مهما بلغت خطورتها، أما اللذة المجردة من الشرف فإنها لا تساوي قلامة ظفر. وليست أيام المجهود والتعب والألم أسوأ أيام الإنسان. ويكفي صاحب المبدأ تشجيعاً أن ينال شيئاً من المكافأة المعنوية بأن يرى مبدأه يصيب بعض الفوز..

ومن الفوز أن المرء لا يجوز أن يخذل نفسه فيستقبل نفسه من كان ضميره مرتاحاً وروحه مطمئنة وصدره القيام بالواجب، ومن ما يأنس به الضمير. وما عدا ذلك فيتعين على الإنسان أن يتحمل مصائبه وشروره، وإن كان في تاريخ حياته ... يجب أن يحصر الإنسان الألم في شخصه لأن الألم موجود في هذا العالم وبشكل عادي طبيعي جداً »

وكان أمين عليه رضوان الله يستمتع يومه بتلاوة القرآن ويدعو بدعاء الرسول عليه السلام « اللهم اجعلنا هادين مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك، وحرباً لأعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك. اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان » ثم يقرأ هذه الآية الكريمة (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)

وبعد فهذا قليل مما أعرفه عن هذا الرجل العظيم أكتبه في مناسبة ذكراه الكريمة، وأبعث إلى روحه في مقاعد الصديقين والأبرار بأعطر التحيات وأطيب السلام

(المنصورة) علي عبد ...

أوهام

قرأت في مجلة الثقافة العدد ۲٠۹ [illegible] كلمة عنوان «الصحافة والأدب في أسبوع»، ورأيت كتاباً من صديقي الشاعر الأستاذ محمود حسن إسماعيل إلى صديقي أيضاً الأستاذ «د. ق.» وفي هذا الكتاب ذكرٌ بعض أصحابنا وذكري، ويصفنا الصديق الأستاذ الشاعر بصفات جمة عجيبة كالصحاح، والتهور، والكسل، والجمود، والثقة، والتخلف عن سير الزمان، ويدعونا إلى ملازمة [illegible] حتى يجعلك بنا أو بمسايرة الزمان [illegible] وهو كذلك

لا أدري أعقد [illegible] الأوائل [illegible] عقل [illegible] وأنهم [illegible]

إذا لم يكن [illegible] [illegible]

عن [illegible] لم يسمع وأنشد الشعر

والصديقين منى تحية الخالص المحب [illegible]

محمود محمد شاكر

تجارب على التلباثي

كان للظاهرة التلباثية التي أثارها الكاتب [illegible] الأستاذ العقاد في «عبقرية عمر» وعلى صفحات الرسالة نصيب كبير من الدراسة، ومن عناية علماء النفس في أوربا بها؛ ولكنها بالرغم من ذلك ظلت مستغلقة عليهم لم تكشف تماماً. ومن أكبر الأوساط العلمية الأوربية التي بحثت في هذه الظاهرة جمعية في إنكلترا تسمى Society for Psychical Research شغلت بهذه الظاهرة منذ زمن طويل، وكتبت الكثير من النتائج التي وصل إليها أعضاؤها في مجلتها الخاصة. ولعل من الطريف أن نذكر أن هذه الجمعية لم تكتف بدراسة هذه الظاهرة دراسة نظرية فحسب، بل أجرت تجارب عديدة لتأييد هذه الظاهرة، وقد توصلت فعلاً إلى نتائج مدهشة وطريفة، وقد ذكر الأستاذ باريت Sir W F. Barrett الأستاذ بكلية العلوم الملكية بإرلندة بعض هذه التجارب في كتابه Psychical Research

ومن أهم هذه التجارب [illegible] سيدتان من أعضاء الجمعية إحداهما تدعى مس [illegible] والأخرى تدعى مس ميلز. فكانت الآنسة ميلز [illegible] تسجل في مذكرة خاصة ما تريد نقله إلى [illegible] من أفكار أو صور، بينما تكتب الآنسة رامسدن ما تشعر أنها تستقبله منها، وتُرسل تقريرها إلى ميلز لتعرف ما كتبته هذه الأخيرة من ناحيتها. فقد نجح الكثير من هذه التجارب وأخفق البعض الآخر. ولنذكر الآن بعض هذه التجارب الناجحة التي ذكرها الأستاذ باريت في كتابه.

كانت الآنسة ميلز تنتظر في مصر يوم ۲۲ أكتوبر ۱۹٠٥ [illegible] الجمعية في لندن، فاسترعى انتباهها نظارة غريبة [illegible] على أنف رجل يجلس بجانبها، فرأت أن هذه الملاحظة [illegible] موضوعاً لتجاربها مع مس رامسدن [illegible] إلى [illegible] كتبت في مذكرتها «۲۲ أكتوبر [illegible] نظارة [illegible]» وكانت الآنسة رامسدن في ذلك الوقت [illegible] على بعد حوالي عشرين ميلاً من لندن، وقد كتبت هذه السيدة «۲۲ أكتوبر – ۷ مساء – نظارات هذه هي الفكرة الوحيدة التي جاءتني بعد انتظار وقت طويل [illegible]» ويقول باريت [illegible] إن الأمر لا يمكن أن يكون مجرد تخمين لأن الآنسة ميلز لا تلبس نظارات.

وتجربة ثانية – كتبت الآنسة ميلز في كراسة التذكرة التي [illegible] إرسالها إلى الآنسة رامسدن «۲٥ نوفمبر [illegible]» وكتبت الآنسة رامسدن في نفس الوقت «۲٥ نوفمبر ۷ مساء [illegible] صخرة سوداء [illegible]» وتفسير ذلك، كما يقول باريت، أن الآنسة ميلز كانت في ذلك الوقت ترسم [illegible] صورة [illegible] وكانت والدة الآنسة رامسدن حاضرة عند ميلز في ذلك الوقت [illegible] ذلك صحيح.

وقد أجريت بينهما تجارب عديدة، وكان البعد بينهما حوالي ٤٠٠ ميل، وكانت الطريقة المتبعة في تجاربهما أن رامسدن [illegible] نفسها من التفكير في أي شيء كان، وتحصر تفكيرها في ميلز كل يوم في وقت معين، ثم تكتب ما تستقبله من تأثيرات وترسل ذلك إلى ميلز، وتكتب ميلز في نفس الوقت ما كانت تفكر فيه وتوجهه إلى رامسدن بالبريد. ويذكر باريت أنه اطلع على الرسائل المتبادلة فوجد حالات كثيرة تتفق فيها النتائج اتفاقاً كبيراً جداً أو اتفاقاً كلياً

وفي ذات مرة كانت ميلز مع والدة راسمس في إحدى الرحلات ، وكانت راسمس في استكتلندة ، وفي أثناء غيابهما عن منزلهما دعتا جوري في مقاطعة بركشير ونزلا في فندق هناك ، وكان لصاحبة الفندق فتاة صغيرة لطيفة أحبت ميلز حبا كثيراً وأحبتها ميلز ، وإذ بها تتلقى من راسمس خطاباً جاء فيه « ١٠ أكتوبر ١٩٠٧ ، أظن أنك تريدين مني أن أرى فتاة صغيرة ذات شعر كستنائي مسترسل وراءها ، ومربوط بشريط على الطريقة المعتادة ، وهي تجلس على منضدة وقد أدارت ظهرها ، ويظهر أنها مشغولة .. بقطع قصاصات القمص وهي ترتدي (مريلة بيضاء) ، وأظن أن عمرها بين الثالثة والثانية عشرة ... » ، وقد وصفت صاحبة الفندق الفتاة بقولها « عندي فتاة صغيرة في الحادية عشرة من عمرها ، ذات شعر كستنائي مربوط بشريط وترتدي (مريلة) ولما كانت مريضة فإنها تستلذ قصها قطع القصاصات وقد مكثت طويلا [...] مع الآنسة ميلز يوم ١٣١ أكتوبر ... »

هذه بعض التجارب على التلباثي ، ويذكر هربرت إلى جانبها حالات أخرى وحوادث حدثت عفواً أي دون أن يقصد بها التجربة ، وهي تؤيد ظاهرة التلباثي ، وقد استقاها من مصادر ثقة لا يمكن الشك فيها ، ويذكر أن معظم هذه الحالات تحدث أثناء النوم

من هذه الحوادث حادثة وصفتها السيدة مدى لوبر هاويسون ، فأرسلت يوم حدوثها تقريراً إلى الجمعية المذكورة آنفا ، ومع تقريرها خطاب من زوجها يؤمن على ما تقوله الزوجة التي تذكر أنها بينما كانت مستغرقة في النوم استيقظت فجأة على صوت زوجها وهو يتأوه من الألم ، فنظرت حولها ولكنها لم تجده في الحجرة ، فنظرت في الساعة فإذا بها الثالثة والنصف صباحاً . وعاد زوجها من الخارج في الساعة السادسة وقد ظهرت بعض الكدمات على جبهته ، فتعجبت من وقوعه أثناء وجوده في (حمام ركي) واصطدام جبهته بدرجاته الحجرية فقالت له زوجته « إنني أعرف متى حدث ذلك ، كان ذلك في الثالثة والنصف لأنني سمعتك تتأوه من الألم في ذلك الوقت » فأجابها « نعم ، ذلك هو الوقت بالضبط ، لأنني أذكر أنني نظرت إلى الساعة بعد ذلك مباشرة » وقد حضر هذه المناقشة بين الزوجين شاهد سمع بذلك !

كذلك أرسلت سيدة تدعى آرثر سيفرن كتاباً إلى الجمعية تذكر فيه أنها استيقظت يوماً من نومها فجأة إثر إحساسها بلطمة عنيفة نزلت على فمها وشعر بشفتيها فلما جذبت منديلا تمسكه حين وصل منديلها إلى فمها تتوقع الدم لم تكتشفنا دماً ونظرت إلى الساعة فوجدتها السابعة صباحاً ، وكان زوجها قد خرج مبكراً في التاسعة والنصف وقد وضع منديلا على شفتيه فأخبرها أنه بينما كان يجدف في قاربه ، هبت ريح عنيفة فلطمته (الدفة) فأصابته في شفته العليا ، وسألته زوجته متى كان ذلك ؟ فأجابها حوالي الساعة السابعة !

وحادثة أخرى ... استيقظت آنسة تدعى مس كينج من نومها في أحد أيام الأحد في الساعة الرابعة على صوت يناديها « تعالي إلي يا ريكس ، إنني مريضة جداً » وأرسلت الآنسة كينج إلى الجمعية كتاباً تذكر فيه أنها عرفت صاحبة الصوت وهي إحدى صديقاتها وتدعى للس ريد ، وهي الوحيدة التي تناديها باسم (ريكس) فكتبت في نفس اليوم إلى للس ريد — وهي منفصلة عنها مائتي ميل — من صديقتها ... تخبرها بما حدث ، وردت عليها للس ريد تخبرها بأنها في ذلك اليوم وفي تلك الساعة أحست بألم شديد ، وظنت أنها سوف تموت ، فمدت يدها إلى صورتها (صورة المس كينج) وقالت لها « تعالي إلي يا ريكس إنني مريضة جداً ، تعالي إلي »

هذه التجارب والوقائع وغيرها تثبت ظاهرة التلباثي ولكن كيف تنتقل الأفكار وتنتشر ؟ ذلك سؤال لم يعثر عليه العلم جواباً شافياً . ويعتبر الأستاذ هربرت أنه ليس عندنا فكرة أو مذكرة ، ولكنه يرى أنه لا ينتقل خلال الأثير أو ... أو أي حامل طبيعي معروف ، وقد قربنا وجود اللاسلكي من الظن بأن الفكر ينتقل بنفس طريقة الرسائل اللاسلكية ، أي بواسطة موجات أثيرية تكون مصدرها « الموجات المخية » ولا شك في أن حقيقة اللاسلكي تقرب إلى الأذهان ظاهرة التلباثي ، ولكن ذلك لا يكفي . أحمد ...

كلية الآداب جامعة فاروق الأول

دعاء إلى المشتركين

نرجو من مشتركي الرسالة أن يبادروا بإرسال قيمة تجديد الاشتراك للعام القادم من هذا الشهر ، وإلا كنا مضطرين لقطع الرسالة

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11me Année No. 497 — Lundi 11-1-1943

ARRISSALAH — Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

العـدد ٤٩٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ محرم سنة ١٣٦٢ — الموافق ١١ يناير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهرس

صفحة

مستدركات

للأستاذ عباس محمود العقاد

[illegible]

* * *

[illegible]

ولا أقل ، إذ لا يطلع أحد على ما جرى في صفحة من صفحاته ثم يجوّز أن الأشعار كانوا يطرحون طرحاً [illegible] ، وأن [illegible]

هيبة والأنصار مبالغ أخرى ، وقد كان المتكلمون في السقيفة يعرضون كلامهم على من حضر من قريش في الخلافة وعلى من غاب من الأنصار دون أن يجوز لغيرهم أن يشاركهم فيها ، فتكلم في ذلك أبو بكر وعمر وتكلم فيه كل متكلم من الأنصار ، ومن تكلم من زعمائهم ومن استقل وشذ بالفعل

فليس بجائز أن يطلع أحد على كلام عمر يومئذ أو كلام أبي بكر أو كلام من حضرهما ثم يعزوه إلى الأنصار من غير قريش لأنهم كانوا يعرفون منها موضع التنازع الذي يتطلب الاستبداد بالأمر دونهم أو لا يجمع لهم دون سواهم كتب في الإمارة

وليس بجائز أن يعرف أحد ما في مكة وما في المدينة ومن هم الذين هاجروا ومن هم الذين نصروا ثم يعزوه أن يعرف بين قريش وبين الأوس والخزرج ومن عاش معهم من أهل المدينة

فالسهو هنا ظاهر — بالطبع — كما قال الأديب المستدرك ، لأن الأنصار — بالطبع — لم يكونوا قرشيين

والذي يخطر بالبال الآن أنني أردت أن أكتب «من السابقين» فسبق القلم بكلمة قريش لغلبة ذكرها والخلاف عليها في القصة وعلى الخلاف حولها في ذلك اليوم ، وهو سهو يقع فيه القلم كما يقع فيه اللسان

فللأديب الشكر على تنبيهه ، على ما فيه من السهو التي تتطلب يحتاج إلى تصحيح وإن عرف صحتها إلى البداهة بغير عناء .

* * *

ذلك استدراك على كتاب

وهناك استدراك آخر على كتاب آخر ، أو على كلمة في مقدمة ذلك الكتاب ، وهو «أعاصير مغرب» ديوان شعري الجديد

والكلمة المستدرك عليها هي قولي في مقدمة الأعاصير «يصح على هذا أن يكون الشباب عهد اشتداد العاطفة وانكشافها على صورتها الأولى ، أو هو العهد الذي تفاجأ فيه النفس بشعور جديد لم تكن تخبره من قبل ، فيساعد عليها ما يساعد على كل تيه فتصحب حالة طارئة . فإن المفاجأة إذا عرضت للإنسان ... في حالة كحالة الشاب في أول عهده وجه ساهم ، ووهم محسور ، وطرف ذاهل ، ولسان معقود ، ونفس مطرود ...

وهذه هي حالة التي تحيل إلى ... أبنا العشق دون غيره مع أنها أحرى أن تدل على أن العشق مفاجأة لم تعهدها النفس ولم تألفها النفس ، فلم تكن فيها حاجة إلى التشبث بها والرياضة عليه . ثم تأتي هذه الرياضة شيئاً فشيئاً فتم ما في الأديب ... أول الشعور ... »

يقول الأديب المستدرك : «حقق وعاش ، إنني ... لم يسمع به من قبل ، وهو أن الحب والغزل ... في الغيابة وسكبهما لا يعتريان ما بعد الشباب في ... الشيخوخة إلى آخره» قال :

وأنا أشهد الله والقراء أنني لم أقل ذلك ، ولم أقل ما يوهم ذلك ، ولا من بعيد

فإن القول بأن الحب مفاجأة في سن الشباب شيء ، والقول بأنه غريب في تلك السن شيء آخر

لأن المفاجأة قد تتكرر ملايين المرات فلا تكون غريبة بعد هذا التكرار ، ولكن تحسب مفاجأة في كل مرة من هذه المرات

فهذا الشاب تفاجئه العاطفة الزوجية في مطلع شبابه بعارض جديد في حياته ، فهي مفاجأة لا ريب فيها

وسيكون هكذا كل شاب عرض له العاطفة الغرامية منذ كان الإنسان كما عرفه الآن إلى آخر الزمان

كل شاب يفاجأ بهذه المفاجأة ، فلا غرابة إذن في روعتها ولا في ملازمتها لمطلع الشبيبة في ريعانها لأن هذا هو الواقع المتكرر الذي لا يحدث بغير ما عهدناه

إلا أنني لا أريد أن أكتفي بدفع هذا اللبس الذي لا يحتاج إلى مناقشة طويلة ، فقد يعني في دفعه حل المشكلة التي وقع فيها الاستدراك ثم الوقوف عند نقله بغير تحقيق

وإنما أردت أن أتجاوز هذا اللبس العارض إلى الأساس الذي يقوم عليه كل لبس من هذا القبيل ، وهو من جنايات اللغة أو من جنايات « التسمية » حيث كانت عن أرادة

فإن اللغة كلمة واحدة على عاطفة أو شعور أو حالة نفسية لم تجمع الناس ، فيسبق إلى الوهم أنه أمام شيء واحد لأنه يعبر عنه بكلمة واحدة ، ويطرأ التناقض واللبس والاضطراب من هذا الوهم الذي يصحب التسمية إليه في كثير من الأحيان

« فالحب » مثلاً كلمة واحدة بل كلمة واحدة مختصرة في حروف ثلاثة خفيفة على كل لسان

يقال عن شيء واحد مختصر هذا الاختصار ، يجري في هذه الحروف ، سريع إلى الفهم كسرعة اللسان في النطق بحروف اسمه اليسير !

أيهول الناس بالشعور الإنساني لا يقول « نعم » في جواب هذا السؤال

فالحب يتناول مئات من الأشياء التي لا تجمعها أجناسها لاختلافها من أبعد ما يكون في الصفات والعوارض والملابسات والمناسبات

الحب يتناول الغريزة النوعية ، ويتناول تذوق الجمال ، ويتناول الشعور الاجتماعي الذي يدعو إلى التآلف ويقال في حقيقته إن الإنسان مدني بطبعه ، ويتناول جميع الميول الإنسانية والإعجاب بأخلاق الرحمة والعطف والحماية ، ويتناول التقارب بالعقول والآراء والمشارب ، ولا يوجد في الإحساس والعاطفة من [illegible] الحس الجيد لا تتناوله هذه الكلمة ذات الثلاثة الحروف

ثم ما هي الغريزة النوعية التي هي جزء مما نتكلم في الحب من بعض نواحيه ؟

هي أيضاً شيء كثير النسب كثير الأطوار كثير الأوصاف على حسب الأمزجة والأعمار والعقول

وما هو ذوق الجمال ؟ وما هو شعور الغريزة الخلقية ؟ وما هي الأخلاق التي تفرض العطف والرثاء ؟ وما مبلغ سلطانها على أناس واختلافها عن آخرين ؟

وما هو الشعور ؟ وكيف يتقارب ويتباعد ؟ وهل تقارب بين إنسانين يجعل يتقارب بينهما في جميع الأمور ؟ وإذا تقارب بينهما في جميع الأمور فهل يتقارب في جميع الأوقات ؟ وإذا تقارب شيئاً بين إنسانين ألا يجوز في تلك الحين أن يتقارب بين إنسانين آخرين ؟

ثم ما هو الشعور نفسه إذا وصفنا الحب إجمالاً بأنه ضرب من الشعور ؟

ما سلطانه على الإرادة أو ما سلطان الإرادة عليه ؟ وما هي الإرادة نفسها ؟ ولماذا تضعف في ساعة وتقوى في ساعة أخرى ؟ ولماذا تكون في ساعة واحدة ضعيفة أمام أحد الناس وقوية أمام غيره

كل أولئك حالات تقبل التنويع والتلوين والتقلب والتدرج

وكل أولئك تجمعه كلمة واحدة في ثلاثة حروف

فإذا حسبنا أنه تتغير حروفه فهو إذن محدود يكون على حالة واحدة ولا يكون على غيرها . ويسهل أن نستقريه كما رأيناه على غير ما صورناه

وإذا نظرنا إلى مصادره ومواضع [illegible] وطبيعته جاز أن يقال إنه في الحب حالة متناقضة ولا نستقريه جميع [illegible] حالات أهل الاستقرار

منه من يسيطر عليه الغريزة النوعية ، ومنه من يسيطر عليه ذوق الجمال ، ومنه من يسيطر عليه الإعجاب [illegible] الأخلاق ، ومنه من يسيطر عليه [illegible] العاطف في [illegible] والمطامع والمآرب

كل أولئك حب ، وكل أولئك حب ، وكل أولئك عارض من عوارض النفس الإنسانية في جميع الأعمار

ولكننا وضعنا اللغة [illegible] تلك الأربع أو تلك الأشباح في كلم صغير من ثلاثة حروف [illegible] على اللسان هو « حب » [illegible] كل شيء ، [illegible] الذي يعني المرء في « القسم » [illegible]

ولكنك إذا صعدت العقول إلى الأحوال في أعماق [illegible] بين حناياها وأسرارها [illegible] والتبس [illegible] وكثرت القسم [illegible] ، فإذا هو [illegible] شتاتاً هنا وهناك ولا تجمع منه شيئاً على شيء ، وهو [illegible] عليها ألف حرف وألف كلمة وألف لغة [illegible]

فما هو الحب الذي نستقريه ولا [illegible] يكون بين الناس ؟

وما هو الحب الذي نستقريه ولا نرى أنه يكون بعد الشباب ؟

هو على كل حال كلمة واحدة ولكنه ليس شيئاً واحداً

وعليك قبل استقرائه أن تعرفه في جميع حالاته ، فإذا عرفته وعرفت حدوده [illegible] جاز — بل وجب — أن تراه في حالة حالات ولا تقصره على حالة واحدة تستقريه فيها وحدها

من فضائل اللغة أنها تعين المرء في التعميم ، ومن جناياتها أنها [illegible] التعميم [illegible] في كلم واحد [illegible] أن توضع في أكثر !! وعلينا نحن أن نحترس من جناياتها [illegible] ونستفيد من فضائلها [illegible]

* * *

ونحن بما تقدم [illegible] كما قرأناه في العدد الأخير من الرسالة [illegible] تعقيباً على مقالنا في [illegible]

فإن كان القائلون قد جمعوا صوت [illegible] ولو كان ذلك قد تم بواسطة [illegible] لاقتضى الأمر أن يكونوا كلهم

صــالة الرأيب العربي

٢ ـ ديوان حافظ إبراهيم

للدكتور زكي مبارك

مواساة طرابلس — مواساة بيروت — آمال مصرية

مواساة طرابلس

في ٢٩ سبتمبر من سنة ١٩١١ أعلنت إيطاليا الحرب على طرابلس — وهي يومئذ ولاية تركية — فهب المصريون لمعاونة طرابلس بالمال والسلاح والرجال، فمضى إلى الميدان أطباء مصريون لمعالجة الجرحى والمرضى، منهم الدكاترة حافظ عفيفي ومحمد شكري ومحمد فريد؛ ومضى إلى الميدان ضباط مصريون أشهرهم عزيز المصري، ومحمد بك الفناني؛ وجمعت أموال كثيرة لمعاونة الجيش الطرابلسي. وبفضل تلك الحرب أنشئت جمعية الهلال الأحمر المصري، وكان [illegible] وصف تأثر [illegible] جمعية، وهي [illegible] نظيره.

وانطلق الشعراء فتغنوا في مصارع الطرابلسيين وهزائم الإيطاليين عشرات القصائد الجياد.

في تلك الحرب قال حافظ قصيدته البائية

> صمم أحق من العرب الغضاب ... [illegible] بالشرق واستشرى [illegible]

ومنها قال عبد المطلب قصيدته البائية

> من أمن وأين الجيش المرتب ... وأين العوالي والحسام المذرب

و « ... » في قصيدة عبد المطلب هم الأتراك، وكانوا كذلك بحكم الأخوة الإسلامية، وقد سبق شعره حول [illegible] حين قال في الترجيع لسقوط « أدرنه » في حرب البلقان

[illegible] كيف [illegible] والنعيم

[illegible] قصيدة عبد المطلب [illegible] قال في التمهيد إنه

موهوبين أو وسطاء، وهو ما لا يعقل »

ثم جاء فيه: « كل مقال الأستاذ العقاد منصب على إثبات وجود الشيء بأدلة منطقية قياسية، وقد فرع العقاد من إثباته منذ ألف سنة. وتعرض هذه العلوم كمقدمات منها في حاسة الفكر، ومحاولة الأستاذ إثباتها كمن يحاول إثبات وجود نفسه إلى الاستنتاج الخ »

ثم إن مقال منصب على إثبات وجود التلباثي غير صحيح، لأنني لم أتجاوز تقسيمات الذين يعرفون منه. وقلت: « يجوز أن يأتي عدداً من غيب — هذه الملكة — ميئوساً قاطعاً لا شك فيه، ويجوز أن يأتي عدداً من يقينه نبأ قاطعاً لا شك فيه »

وأما أن وجود التلباثي كوجود النفس لا يمكن لذلك قول جمعية الذي وعدته إثباته، وقد تقدم منه تقرير كلامه من المشتغلين بالبحث، يؤيدونه من قبل. وأقرب ما يقتضيه هذا الرأي أنه يستلزم القول بالملكة النفسية ويحسبها خاصة من خواص التي سكن في كل مصري في كل مجال من مجالات الطبيعة. وهذا كلام لا يعرف التفسير لا الطبيعيين ولا المفكرين.

وأما ما قاله صاحب الأسئلة من معاني الأصوات على البعد فإن ما فيه هو ما رأيناه حيث قلنا في مقالنا السابق: « إن الفناء حسين أيسر قبولاً من الفناء من وجهه من جانب وأقرب الطبوس من جانب آخر »

أو حيث قلنا: « إن انتقال الصوت المادي مثال الأمثال يقتضي أن يكون صوت سارية قد سمع في طنين الأذن معه وهو يشهد وقد سمع في المسجد الذي كان عمر يخطب فيه، وقد سمع الصوتان: صوت الاستغاثة وصوت الاستجابة على طول الطريقين. ولم يذكر لنا رواة القصة شيئاً من ذلك »

هذا ما نجيب به من استدراك المستدرك، ولا نجيب عن غيره من كلامه الذي لا نرى فيه ما يناقش أو يجاب.

عباس محمود العقاد

حافظ حزناً حين لاحظ أن القوة الدافعة من الطرابلسيين وأن الأتراك لم يكونوا إلا مديرين

ولقد فكرت في مراجعة الجرائد المصرية لتلك العهد لأسأل أمرين السبب في تخلف الجيش التركي عن معونة الجيش الطرابلسي، ثم أحببت أن ألقى الأستاذ عبد الرحمن بك عزام في قصر الزعفران يوم [illegible] القسم [illegible] صاحب السمو الأمير عبد الإله، فسألته عن سبب ذلك التخلف، فأجابني أن إنكلترا اعترضت على مرور الجيش التركي بالأرض المصرية بحجة أن مصر على الحياد، فلم تستطع تركيا إمداد طرابلس بجيوش القواد من أمثال أنور وفتحي ومصطفى كمال

كانت تلك الحرب مثاراً لحركة فكرية وأدبية، ففيها اختصم المصريون حول الوجهة الواجبة نحو الأمم الإسلامية، وكان ذلك الاختصام بمناسبة مقالة نشرها لطفي باشا السيد عن الأموال التي تجمع لإغاثة الجرحى من المجاهدين المسلمين. فقد أعلن أن الأفضل أن تجمع تلك الأموال باسم الإنسانية لا باسم الدين، فثار الناس هنا وهناك، لأن مثل هذا الرأي في ذلك الوقت كان يثير الجدل

وفي غمرة الكروب التي أثارتها تلك الحرب أعلن الشام أنه يريد الاستقلال، بتوجيهات [illegible] من خصوم الأتراك، فثارت الجرائد المصرية وعدت ذلك تأييداً لعدوان الطليان

نكبة بيروت

ولم تنتظر إيطاليا حتى تجمع المساعي [illegible] في تحريض البلاد الشامية على الدولة التركية، فأرسلت أسطولها لضرب ميناء بيروت بالمدافع الثقال، انتقاماً من الأتراك، والأحمق يؤذي نفسه من حيث لا يدري

كان من السهل في تلك الأيام أن يميل نصارى لبنان إلى تأييد الطليان — فقد كانت بينهم وبين الأتراك عداوات — ولكن ضرب بيروت بمدافع الأسطول الإيطالي أغضبت نصارى لبنان وملأت قلوبهم الغيظ فثاروا بما يشكون من أسلحة [illegible] في جرائد والمجلات

وفي تلك النكبة ثار الشعر المصري على الطليان، وثار انتصاراً للأتراك وانتصاراً لأهل بيروت

وفي نكبة بيروت نظم شوقي قصيدة [illegible]

يا ربّ أمرك في الممالك نافذ
والحكم حكمك في الدم المسفوك
إن شئت أهرقه وإن شئت احمه
هو لم يكن لسواك بالمملوك

والحكم عندك إن هلكت لم يكن ... بالظلم فيه ولا الشكوك
الأهل أهلي [illegible] ... [illegible]
بيروتُ مات الأسد حتف أنوفهم
لم يشهروا سيفاً ولم يحموك
كلٌّ بعيد الغيب وهو مقيدٌ ... [illegible] الضيم للمملوك
يا [illegible] النعيم لليلة القمري
ما أنصف الشعبُ الألى صرعوك
ما كنت يوماً للقتيل موضعاً ... ولو [illegible] من مصحف مسبوك
بيروتُ يا راح النزيل وأنسه ... يمضي الزمان عليّ لا أسلوك
حسن لفظ في المعاني كلها ... ووجدته لفظاً ومعنى فيك

وفي نكبة بيروت نظم حافظ [illegible] قصيدة [illegible] جدوى بالأشعار، وفيها أدار الحوار بين جريح من أهل بيروت وزوجته اسمها «ليلى» وطبيب يرجل جدوى

ويرجع أهمية هذه المنظومة إلى ما اشتملت عليه من الصدق في صور العاطفة الإنسانية، العاطفة التي تجمع بين قسوة الرجولة ورقة الوجدان: فالجريح فتى من لبنان جيء من مقاومة النار بالنار، فما كان لبلده أسطول يقاوم به أسطول الطليان، ولا أتيحت له فرصة يلتقي بها سيفاً بسيف مع أحد جنود الأعداء، وإنما رمي وهو عاجز عن أن يرى مصرع الاقتيال، وفي تلك المحنة يتذكر عهد غرامه وهو يموت، ويعرب الحب بينه وبين ليلاه في عهد الشباب

ولنترك حافظاً يصور آلام هذا الجريح بشعره الرصين

ساعديني ما أنا حيٌّ ... يرجى ولا أنا ميتٌ

لم أنس من بلادي [illegible] / وما أنا [illegible]
سمعت صوتي لو أنني [illegible] / لما دعيت [illegible]
بيروت [illegible] / [illegible]
أو داعٍ أرسلته [illegible] / [illegible]
أو حل بك عدوّ / [illegible]
[illegible] / [illegible] لا [illegible]
[illegible] لا [illegible] / على الحياة [illegible]
ولا [illegible] شكاتي / من مصري إلى [illegible]
ولا يخيفك ذكري / بيروت في [illegible]
بيروت [illegible] / مهما وفيك [illegible]
بيروت [illegible] شبابي / [illegible]
مهما [illegible] جهلاً / ومن [illegible]
ومن [illegible] / [illegible]
مهما الليل [illegible] / [illegible]
مهما بقي لي [illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]

ثم يمضي الحوار بين الجريح وبلاده ، ثم يحضر البدوي والطبيب ، فلا تنتهي المنظومة إلا بعد أن يصوّر حافظ مصرع ذلك الشهيد العربي

ونرجع إلى القصيدة اللبية فنقول

في تلك القصيدة صوّر حافظ [illegible] ، صور انتفاع الطرابلسيين بالغنائم التي تركها الجيش الإيطالي عند الهزيمة بأسلوب [illegible]

حرم الطليان قد غنمتها / [illegible]
أن أصبحت للجند عُدّة / ولباساً وشراباً وطعاماً
وسلاحاً كان في أيديكم / [illegible]
أكثروا [illegible] في أعيانها / [illegible]
وأعيدوا كل [illegible] / يشبع الأيتام منها والأيامى

وصوّر استخفاف الإيطاليين بالمسلمين [illegible]

احرقوا الدور ، [illegible] كل ما / [illegible]
[illegible] في أحلامهم / [illegible]
[illegible] / [illegible] على الأرض السلاما
كشفوا عن نية الغرب لنا / وجلوا عن أفق الشرق الظلاما
فقرأناه سطوراً من دم / [illegible]

وخلاصة القول أن حافظاً صوّر عواطف المصريين في الثورة على الأمة الباغية التي عدت على إحدى البقاع الإسلامية ، بحيث استطاع أن يسبق شوقي في هذا الميدان

آمال مصرية

وهنالك نزعة [illegible] هو نزعة جهاد المصريين لتحرير طرابلس من يد الطليان في أعوام الحرب الماضية ، وذلك الجهاد يرجع إلى وحدة أصيلة في شعور مصر إلى التلاقي مع جميع الولايات التي تشرف على شواطئ البحر الأحمر وشواطئ البحر الأبيض ، فقد كانت مصر في أكثر عهود التاريخ متصلة بتلك البلاد اتصال وحدة وإخاء ، وبلادها كانت ملتقى لآمال الرجال في تلك البلاد ، فما كان الأغنياء من اليمن والحجاز وفلسطين والشام ولبنان وليبيا والجزائر وتونس ومراكش [illegible] جميعاً بمركز مصر مفتاح الشرق

وكبار الوطنيين في مصر هم أصول في تلك البلاد ، فقد عُرف عبد الرحمن الرافعي بأنه شامي الأصل ، وعرف عبد العزيز جاويش بأنه مغربي ، [illegible] في شرف الوطنية المصرية

ما معنى ذلك ؟ معناه أن الوطن المصري هو الوطن الذي ينتظم شواطئ البحر الأحمر وشواطئ البحر الأبيض ، وقد حفظ التاريخ أن جنود مصر استمروا في المعارك التي [illegible]

من أظرف ما قرأت

كزينوقراط الفيلسوف

للأستاذ صلاح الدين المنجد

كان في أثينا ، أيام أرسطوطاليس ، مائة وخمس وثلاثون حظية ، كن زهوراً مرّاحة فيها ، ونجوماً رفّافة في مجالسها ، وقد أوتين الخلابة والظرافة والجمال . وكانت لاييس الفاتنة أحسنهن جمالاً وأروعهن حسناً وأكثرهن دلاً وظرفاً

ويعزون إلى فينوس ، ربة الجمال والحب ، تجلت لها في الحلم فأرتها ما ستحققه من حظ ، وما ستنعم به من نعيمات وسمحت بكنزها المسحورة جسمها الغض ، جاعلة مثار قوافي وعبير خ نهوب

ولم يخف للملوك ، ولم يشرّد يوم الكهّان ، ولم يُعطل أحلام الفلاسفة ، غير لاييس ! لاييس المطروب للفتنة ، ذات العين المصوك والجسم الريان . فكان أهل أثينا يحتشدون في « الكورنث » مسرح الفن والملذات ، يجتمعون حولها يتأملون تجعدها وملاحة لا تحد ، فإذا مضت إلى معبد فينوس . . . يا لسحر الجمال ! هناك ترى الشعب يتبعها كالخراف لا يعبدون فينوس ، ولا يتجهون إلى آلهة الأولمب ، ولكنهم ينظرون إلى لاييس

وفتك منها مكاناً كبيراً . . . فعوّده بأمر الفن وموهبة فن الحسن ، وعرفاً يعلن . . . بالقلوب بعطوب فينوس ، إذا عثر بها المائل . . . لاييس كعب أو عرينة Phryné اللعوب

وكان . . . تحت أقدامها كل . . . خوف منها أو بسمة خلوب

ودانت لاييس أثينا كلها ، واشتد سلطان جمالها ، ونهب الأرواح وأذهب الأحلام ، إلا رجلاً واحداً ، تعب بجهد وبصبر ولا يدين لسلطانها ، هو كزينوقراط الفيلسوف

لقد طلبت منه مثلاً من ماله . . . « فإذا أعطيتنيه ، سكبت في قلبك لذة الحب ، وأذقتك متاع العمر ، في ليلة واحدة »

ورفض الفيلسوف طلبة لاييس ، فأقسمت لتغوينّه ، ولتصلنّه من عناد جاهلا المتقين ، وتخاطر على ذلك مع أناس كثيرين

وطرقت باب مأواه ، وقد جن الليل ، مغرورة العينين دامعة العين . فقال لها : « ما حركك يا لاييس . . . وما أصابك في هذا الليل البهيم . . ! » قالت : « لقد تبعني قطاع الطرق ودفعني سُرّاك العماء ، ويريدون اختطافي . فآوني في دارك حتى يبين لي الفجر . . ! »

وأدخلها الفيلسوف غرفته ، وجلس إليها . . .

« أبداً ! لقد بحثت ذلك المسرح الذي كانت ساعتها ، منذ لحظات ، كيف المطر ، فتحصر على حدودها كالأشر »

وسمت لاييس . . . وبجانب الفتنة !

لقد وقفت أمامه ، ورأى ما يسحر وما يغري . . . هذه البسمة الفاتنة كأنها وعد بلذة مصحوب ، وهاته الشفاه المحمرة التي تقطر الشهد والرحيق ، وهاتي العينان اللتان يسيلان منها ناراً ومن الفتون ، وينظران نظرات حالة فيهن ظما وعتب وأسى . وهذان النهدان الممتلئان يختالان للفتان . وهذه الحركة الرشيقة التي تثير الوجد ، والضحكة البديعة التي تقلق النكيد ، والشعر الساحرة التي يتضح لها الفؤاد . . . ثم هذا الفصن الجميل ، والشعر المتلهب ، يغطى الظلال حلو والإنهلا

الأندلس وشهد التاريخ أيضاً أن عرب الأندلس لم يعدوا في تخضهم مأوى غير وطن النيل

مثاب العرب في هذه الأيام من بسمة ما يجب أن نحفظ ، ولن ننسى أيضاً أن لنا إخواناً عرباً من عرفوا في جميع الشعوب

الحرب الحاضرة موحة عاتية ، وميزان الوجود لا تزال قلقة وكية سيرون عقابها بعد حين

مصر هي مصر ، والشرق هو الشرق ، ووجوده فيه هو وعلوها به ، ولن ينعصم ما بينها وبينه من مواثيق

ستكون هي بعد أصدق مما كنت ما قيل « وفي العرب ودرسوه والموشحين »

زكي مبارك

رفيق الصبا (*)

الأستاذ محمد مندور

ها أنا اليوم أتعمد فأستطيع أن أذكر رفيق صباي الدكتور محمد الشحات أيوب الذي نعت إلى الصحف خبر وفاته ولقد بكاه قلبي مكان البكاء، رحمه من الله وقد أوشكت حياتي أن تختتم صباً وفاته

أيوب رفيق صباي منذ مدرسة الألفي الابتدائية بميت غمر سنة ١٩١٧ إلى آخر عهدنا بتحصيل العلم سنة ١٩٣٩ بباريس

وهو رفيقي في دراستي، ولكن نحب [illegible] أحب [illegible] اليونان لأنه يسمو بالروح إلى أفق لا يمكن أن تدركه الأجيال [illegible] نفسه بعد جهد طويل. ولقد غلب روحه جلال اليونان [illegible] والحق والجمال، فأحسن الفكر والنثر والتعبير [illegible] في اليوم رفيق سواه؟ كنت ألقاه فترح من عفو جاه كرمن يحب من كنوز تلك الحضارة المشرقة. ولقد عرف أيوب كما عرفنا سواد الظلم الذي يرده الجهل بالنفوس الخيرة. ولقد مرى أيوب كما مررنا بالقسم الروحي. ولقد عاهد أيوب منذ أن كنا نعد العزم على أن نكتسب الدرس بإيماننا، وها هو أيوب يغادرنا ونحن لم نكد نبدأ الشوط. أيها الأخ الراحل: لقد كنت بحاجة إليك [illegible] أنسه الأمل تحمله في الأفق البعيد. عزيز على نفسي أن [illegible] سيبقى [illegible] ثم [illegible] إليه [illegible]

قد يجهل الناس أيوباً، وهل لي أن يحملوا إلى ظن أنه أمل حي، أمل قوي لا أخرى أملاً يساويه. لقد كان أيوب مدرس التاريخ القديم بجامعة فؤاد الأول «أستاذاً» مساعد [illegible] كانت له قدرة عجيبة على البناء التاريخي [illegible] يجمع موارده لا من مختصرات التاريخ بل من مصادر التاريخ. وكان رحمه الله

(*) أرسل هذه الكلمة لمجلة الرسالة الغراء لأن الدكتور أيوب [illegible] عهده، والشكل يذكر بلا ريب المقالة التي أجداها [illegible] «الشخصيات التاريخية» [illegible] وقد كانت [illegible] رحمه الله أن تكون في التعريج [illegible] في الأدب [illegible] شخصيات [illegible] في الرسالة كما أعبر [illegible] بتاج بجرية [illegible] أنا [illegible] حركة الفكرة [illegible] الاحتفال الجليل [illegible] الأنباء [illegible] الدكتوراه [illegible] في الموضوع [illegible] على أن يعود إليه [illegible] وها هو الموت [illegible] آمن [illegible]

القارب [illegible] ثم ما شئت من صياح وصخب، ورقص وتطوح، وبكاء وأنين. كل أولئك ما مر بالفيلسوف وما أراد به

لقد خلص الليل يحاول إصلاح كريتوبولس، فما شأنه هنا، ولا حاجة سحرها؟ لكنه لبث أمامهم ينظر متمهلاً، كأنه منحوت من حجر أو قدة من جليد

وسعت لاييس أنواعها، وخرجت من دار الفيلسوف مع الفجر وفي عينيها الحائرتين دموع الخيبة والفشل

وانتشر الخبر مع النور، فجاء صواحبها مسرعات، فاستقبلن لاييس، وقال: «لقد راهنت على إغراء إنسان، أما كريتوبولس فتمثال من جليد ...»

ونظر إليها بعضهن إلى بعض متعجبات وقلن: «ذلك قدرك يا لاييس!»

هذا حديث أرستيبوس، ما أدري مبلغ التاريخ أو التهويل فيه، ولكني ذكرته، وقد تمثلت في خاطري صورة الفيلسوف حديثاً طريفاً [illegible] من قدم [illegible] أو البطرك [illegible] أحق [illegible] بالسلاسة [illegible] وأبرعي [illegible]

رعناً، وأنظمن [illegible] وجرعة [illegible] ولكن قد [illegible] نفسه وأربى على ثلاثة. وكان ينادم الخلفاء والوزراء ويغشى بيوت [illegible] ويحيي الأوقات الطوال [illegible] وكان [illegible] ما نزع [illegible] في آخره [illegible] إلى النساء، وقد [illegible] وهو [illegible] كذب [illegible] وقال

«إني لأسمع سنة للمرأة، فأظن حينه أن كبدي قد ذابت، وأظن مرة أني قد انصدعت، وأظن مرة أن عقلي قد اختلس، وربما اضطرب فؤادي عند ضحك إحداهن، حتى أظن أنه خرج من فمي .. فكيف ألام [illegible] علي؟»

[illegible] أحمد [illegible]

(دمشق) صلاح الدين المنجد

* * *

حاشية: [illegible] «الصورة الأدبية [illegible]» [illegible] (١٩٣) [illegible]

[illegible] Delectus [illegible] Delectatio

يعلم ويحس أن التاريخ نفسه غذاء الروح البشرية إلى الفن والكتابات، ولهذا كان يتتبع مسارب تلك الروح في مظاهر مصادر التاريخ عنده كانت تماثيل فيدياس وبراكستيل، ومسرحيات [illegible]، ومسرحيات سوفوكليس وأوريبيدس، وملاحم هوميروس، وأغاني بنداروس، وقصص هيرودوت، وتماثيل [illegible] التاريخ عنده كل شيئاً واحداً، الروح البشرية في مظاهرها المتعددة. حتى [illegible] يوماً يطلب إلى رواية الفرس لأسكيلوس بوصفها مصدراً من مصادر المعرفة الحقة بالحرب الإنسانية معركة سلامين.

درس أيوب التاريخ بمصر فكان الأول بين أقرانه، وأرسل أيوب في بعثة إلى باريس ثماني سنوات حيث أخذ العلم عن جلوتز وجنيبر وسنيوبوس وأمثالهم ممن [illegible] العلم الملمات في العالم أجمع. ولم يكتف بتحصيل المعرفة من بطون الكتب وأفواه الأساتذة بل ذهب عاماً كاملاً إلى بلاد اليونان يطلب آثار الماضي المجيد ويستنطق الحجارة. وعاد أيوب إلى مصر بعد أن طوف [illegible] وأثينا وقد استهوت المعرفة نفسه [illegible] بالتاريخ القديم [illegible] حياته الخاصة [illegible] طلابه [illegible]

عجيب أن يموت أيوب! عجيب أن يحدث هذا الشيء [illegible] أن يتحقق. لقد عاشر أيوب [illegible] ثلاث سنوات فقط، ولكن [illegible] تلاميذه رغم [illegible] أمله [illegible] العالم الثبت الذكي الفؤاد الفصيح اللسان. لقد أصبح أيوب [illegible]

لم يعرف أيوب من أداء رسالته. ولقد عقد العزم [illegible] على أن [illegible] الناس أو [illegible] أو أبصروا. وقد [illegible] سكونه [illegible] من ساعته [illegible] جزءاً هاماً من «تاريخ مصر» [illegible]، ذلك الكتاب الضخم الذي وضعته جماعة من علماء فرنسا بتكليف من مليكنا المعظم فؤاد الأول رحمه الله، ورأت وزارة المعارف أن تنقله إلى لغتنا، فأدرك بعض رجالها أن أيوباً في طليعة من يعهدون بهذا العمل الجليل الشاق.

و[illegible] أن المرء لا [illegible] عنه إلا إذا كان «دكتوراً»، وكان أيوب بعد رسالة [illegible] باللغة الفرنسية عن تاريخ [illegible] اليونانية. [illegible] على أيوب لم يرد أن [illegible] حتى [illegible] الحرب،

فيقدم رسالته إلى السوربون [illegible] فؤاد الأول، [illegible] أعلى درجة [illegible] موضوع [illegible] مصر [illegible] أن [illegible] صداقة [illegible] الموسيو جوجيه [illegible] التاريخ القديم [illegible] عاماً ومدير المعهد الفرنسي بالقاهرة في السنين الأخيرة [illegible]

كان من حظ جامعة فؤاد الأول أن [illegible] كان الموسيو جوجيه [illegible] أيوباً بل يحبه [illegible] لعلمه وإخلاصه وتفتح نفسه، وكان [illegible] دائماً [illegible] عنه [illegible] لأنها [illegible] على أساس شرعي [illegible] أساس العلم [illegible] أيوباً على كل أموره صغيرها وكبيرها [illegible] الأستاذ الكريم إذ حدثني أصدقاء القاهرة أن الموسيو جوجيه لم ينفصل عن أيوب أثناء مرضه ولا [illegible] بل [illegible] عليه في كل حين [illegible] الموت [illegible]

وأحس أيوب أن [illegible] المؤلفات [illegible] من أكبر أسباب [illegible] التعليم ببلادنا، [illegible] لا شك فيه، فأخذ نفسه بوضع مؤلفين أحدهما عن النظم اليونانية والآخر عن النظم الرومانية. ولقد [illegible] أخيراً، [illegible] إلى أي مرحلة وصل في كتابيه، ولكني على ثقة من أنه قد خطا فيهما خطوات واسعة، لأن أيوب كان [illegible]، ولكن [illegible] ماذا [illegible] هذه الكتب؟! إن كاتب هذه الأسطر [illegible] من الله أن يستطيع ترتيب [illegible] وإتمام التفاصيل وإيضاح الغامض والإشراف على نشر تلك الأبحاث القيمة التي خلفها [illegible]، ولكن أمل أن الجامعة والوزارة ستقدران قيمة هذه الأشياء فترصدان المال اللازم لإذاعتها بين الناس.

يجب أن تنشر رسالة الدكتوراه لأيوب [illegible] أيوب [illegible] أيوب [illegible] ذاق أيوب [illegible] في حياته، فهل لنا أن نكفر عن ذلك بالإحسان إلى ذكراه؟

أما حزني على هذا الصديق فأعجز من أن يعبر عنه [illegible]

أخي الصديق الراحل! [illegible] كما جاهدت حتى [illegible] كما جهدنا جنباً [illegible] في خدمة الروح [illegible] إلى اللقاء.

(الإسكندرية) محمد مندور

عيد الهجرة

للأستاذ علي محمود طه

هِيَ بالمهجر عيداً بعد عام   وأذِعِ الحقَّ وبشِّرْ بالسلام

وترسَّلْ يا قصيدي نغماً   وتهادَ بين موجٍ وغمام

صوتك الحقُّ فلا باحدة ما   في نواحي الأرض من بغيٍ وذام

كلُّ بشير العيد والنور بكى   مُهَجٍ كَلْمى وأكبادٍ دوامي

جرحتْ أوطانها واغتربتْ   في ليالٍ من الليل ساجي

أين عهد الزمن الحُسنى   وأين ذاك العهد المتصرم

يا دُعاة الحق هدى عهده   تُشعل الأرواح عصر الضرام

هذه حرب حياة أو حِمام   وصريع الخير والشرّ الطغام

صاحب الإسلام بدءاً وهدى   ببراعٍ ، ومحمديّ علم

هجرةٌ كانت إلى الله وفي   خطوها موقف أحداث جسام

أخطأ الشيطان مسراها ، فيا   خيبة الشيطان في تلك المرامي

آب بالخيبة من غايته   وهو يرى بالأرض صرعة القدام

صعقت من صراع خالد   مُحقتْ كلَّ غِلٍّ ووسام

لم تشع من جنبات ظلمةً   ونياع فاتك السيف حرام

بل أشاع أعظم في قومه   مستباح الدم مهدور الذمام

وأزال الظلم من أقطاره   بقوى الأرواح على الخصوم العصام

وبنى أول بيت حرم   ربه من كل ظلم وآثام

يسع الناس على ألوانهم   لا فرقَ بين آريٍّ وسامي

* * *

حاطه الإسلام من مثلك يدٌ   سدّ الظلم صدعاً من مُظلم ؟

لم تطلها حصراً أو حشداً   وتطلُّ اليوم أصنام الأنام

وصيتة شلّتهم في زمن   أيعز الأقصى به والمصلى

أقصيون برأس نعصفوا   [illegible] النظام

وترامى شلوها ينتحب   [illegible]

بشر القدس بدنيا وعجم   أي دنيا من [illegible]

سلب السلام حرّاً   وترى الشام [illegible]

قيل القدس ، ومن عنبه   في علال حيسوى وعظام

قيل مصر ، من أطلعهم   مخلب الحرب سوى الموت الزؤام ؟

أنت يا أيتها الشمس تطلّي   من وراء الأفق وظلم الآكام

تغتدي بالنار قوماً واصرعي   مارد الشر عصيب السهام

صفت الأرض بليلٍ داهم   يعقد الشعر جمة التراب

ديست أعينه في صفحة   واشتكت حتى حواشي الظلام

* * *

يا شعوباً جمعتها أمةٌ   بين مصر وعراق وشآم

وجنوباً من غاب وطارق   في الجبال الخضر والتغر النواحي

صاغها الإسلام في [illegible]   حرراسٍ من عرب وتوام

ما شدا شعري بها إلا هفت   بالقباب البيض وسمر الخيام

كل روح يجدى من حيثما   كل طب شامخ من هدام

تذكر الخرّ وتستدعي به   مشرق الآمال في مطلع عام

وترجّى عودة العهد الذي   أعجز الباقي وأعيا المتسامي

في بيوت هاشميات البنى   وعروش أمويات الأنجم

وتاج من بني جبابرة   وتراث من حضارات ضخام

قل لها يا نام لا غضب ولا   كنت إلا عبد أحرار كرام

ذاك عهد لم يسد منه   بالمنى والنفس والكلام

بل بآلام وصبر وضنى   وصموع ودم حرٍّ سجام

قل لها بزّ الرعى دائرة   والليالي بين كرٍّ وصدام

فاستعدي للغد إن غداً   نهزة الصاحي في هذا الزحام

واحمي أسرار اليوم للغد   يحمل البشرى لشرق بالسلام

علي محمود طه

إلى الأستاذ البشبيشي

للأب أنستاس ماري الكرملي

(تأخر في البريد)

١ – تمهيد

أشكرك، يا سيدي، الشكر الجزيل الصادق، على مقالاتك التالية التي نشرتها في (الرسالة)، بخصوص كتاب (الإمتاع والمؤانسة)، وأشكرك شكراً أعظم، على أنك نقلت فأجدت بعض ملاحظات تتعلق بكلامي ذلك. والآن أصارحك في إبداء ما عندي من الملاحظات. وأول كل شيء، أود أن أقول كلمة في تاريخ رسم الحروف في مصر، وهي:

٢ – تاريخ رسم الحروف في ديار النيل

كان كتبة وادي النيل، قبل سنة ١٢٧٥ للهجرة، يختلف بعضهم عن بعض، في رسم بعض الأحرف، ككتابة الأعلام المؤنثة المنتهية بالياء واواً، كأنرجيه، أو الياء والألف كبادو، أو بالألف القائمة كبحارا، أو بالألف مطالسة، وهي الألف المصورة بصورة الياء كبحترى أيضاً (في رأي من يكتب بها الرسم) وكالمصور الآخر الوارد على وزن الفاعل كالعاجز والقاضي، وكان أغلب اختلافهم في رسم همزة الوسط في مثل الكلمة كرؤوس، وبدأوا، ومشؤوم.

وسبب ذلك جميعه، أن كل واحد من أولئك الكتبة المصريين، أخذ له إماماً عربياً أو تركياً، ويحول اقتفاء آثاره. ولما كان الأئمة الأقدمون كثيرين، ويختلف بعضهم عن بعض في هذه الأمور، اختلف أيضاً متبعوهم ومقلدوهم في هذه الأوضاع الأخيرة.

أما بعد سنة ١٢٧٥، فقد أخذ الاختلاف يزول شيئاً بعد شيء من بين ظهراني أبناء النيل، أو كاد يزول. وذلك لأن الشيخ العلامة نصر الهوريني وضع رسالة في ذلك العلم (المطالع النصرية للمطابع المصرية)، ووضع فيها قواعد لم يتبع فيها إماماً واحداً من أئمة العربية بخصوصها، بل جمع بينهم، لأن الخلف لم

يكن موضعاً ولا دعاً حسناً، فقد خالف أحياناً سيبويه والفراء والفارسي وغيرهم من أولئك الأساطين العظام الأقدمين، بل خالف أيضاً بعض المتأخرين كابن ... ومحمود عسكري ... يحوي ... من أطايب الحيوان ... حوى أطايب القواعد وحسناتها. ومع ذلك راج كتابه أي رواج ولا سيما لأنه تولى تصحيح كثير من أسفار مشاهير الأقدمين، وكان يطبع في مطبعة بولاق الحكومية المصرية، فتمكن من تصحيح ما يصدر عنها، حتى شاع رسم الهمزة في تلك المطبوعات على ما أراد لا على ما كان رسمه للمؤلف الأصيل في كتابه.

ومما زاد الطين بلة، أن جماعة ممن جاء بعده من المؤلفين أصدروا كتباً للمدارس، فأشاعوا وأذاعوا تلك القواعد التي دوّنها الشيخ الهوريني بأسوأ من قواعده، بل أقوى وأصعب، كالعلامة العسكري ولا سيما الشيخ العلامة حسين والي وكان يحسن أن يصلح ما أفسده سلفه، ... مواضع؛ إلا أنه ... في كلمة، وهي تأليفه (كتاب الإملاء) (كذا)، مع أنه كتاب الرسم، إذ الإملاء بهذا المعنى من كلام الترك واصطلاحهم لا من كلام العرب، كما كتب لي بذلك المؤلف نفسه في كتاب استلمته، وكان جواباً على ما بعثته له. صدرت تلك القواعد ... في ... وهي لا تزال سائرة إلى هذا اليوم الذي أكتب فيه هذه الكلمة.

إلا أنه والحمد لله — قام منذ ... السالفين أعظم لغوي خالفهم، وهو الشيخ محمد محمود بن أحمد بن محمد التركزي المشهور بابن التلاميد (بحاء مهملة في الآخر) الشنقيطي العربي الأصل، فإنه تولى طبع (المخصص) لابن سيده (بهاء في آخره)، وعلق عليه حواشي ... فزاد له المخصص في عيون الناس زينة لا تضاهى في شيء، وقد رسم الهمزات في مواضعها، كما يجب أن ترسم على مذهب السلف الأئمة الفصحاء كسيبويه وابن الأنباري وابن جني وغيرهم

والخفاجي وأضرابهم في هذا الأوان كأبناء الألوسي والمعاري والرصافي

وقد آن للمستفيض أن تحقق بعض الأحيان تحقيقاً فلسفياً وبصريح العبارة، كلام الشيخ الهوريني ودرجت أقواله، ويعجب الوصف لم يوافق على رأى الشيخ العلامة حسين والى، وعلى ورود الله عن غيرها محا قال، وقد مر ما فيه سهواً، وقد جاء ذلك في المخصص ٨ : ١٧٨

٣ — ذوائب أو ذآئب

« آئب، الصواب أن يكتب بالهمز منها على قاعدة إبدال عين فاعل، مثل صائم ونائم، وهي قاعدة مطردة لم يستثن منها حرف واحد بالإجماع. وقد عد في الغنى من اللحن قول الفقهاء «بايع» بالياء غير مهموز. ولا عبرة بما كتبه الشيخ نصر الهوريني في مطالعه، حيث ذكر في صحيفة ٥١ [من الطبعة الأولى وص ٧٦ من الطبعة الثانية] حكم الهمزة المكسورة المصورة ياء، وقال هناك: «ومن ثم، إذا كان قبلها ألف نحو آيل وآيس وآيب، يبدل ياء حقيقية بمقتضى القياس الصرفي نظير ما قالوه في جمع ذؤابة على ذوائب، حيث لم يصيروه على أصله ذآئب. وقد ورد من حديث الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم آيبون تائبون عابدون. ولم يروه أحد بالهمز» انتهى بنصه بحروفه. وهذا كله خطأ مخالف للقياس والرواية، فلا يجوز التعويل عليه. ونحو ذوائب في جمع ذؤابة مما شذ عن القياس، والشاذ لا يقاس عليه. والدليل على صحة ما قلته من إثبات همزة آئب وتصحيحها قول النابغة

تطاول حتى قلت ليس بمنقض ... وليس الذي يرعى النجوم بآئب

وقول ابن زيابة

يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآئب

وقول تأبط شراً

فأبت إلى فهم وما كدت آئباً

وقول الأحوص بن شهاب :

يحيد على أعجاز حوشية كأنها ... جعيم حراب ساقه ... آئب

ونحو هذا كثير مما أعثر على روايته بالضبط. وكتبه محققه محمد محمود لطف الله تعالى به. آمين

إلى « آمين » هو كلام الشيخ الشنقيطي العلامة، وهو في الوصف نفسه رد على الشيخ حسين والي. وقد ورد كلامه مثل كلام الشيخ الهوريني في ص ١٩٢ من الطبعة الثانية من كتاب الإملاء، فلا حاجة لنا إلى نقله على غير جدوى

٤ — رؤوس، جاءوا، مشؤوم، مشؤم، شآم

قال الحريري في درة الغواص، طبعة الجوائب في سنة ١٢٩٩ في قسطنطينية في ص ١٣٨

« فأما مسؤول، ومرءوس، ومسؤوب، ومؤوف، وموءودة، فالأحسن أن يكتبن بواوين، ومنهم من كتبها بواو واحدة » اهـ

ولم يقل ورسم صورته أو على صورة بهذا لم يكن حسن ما صنع حسناً قبيحاً كما في مشؤوم، وكما قال حضرة أستاذي المرحوم محمود الشنقيطي

ومثل كلام الحريري، قال الشيخ الأجل الألوسي في كتابه (كشف الطرة عن الغرة في ص ١٦٨)

ويؤخذ من كلام الحريري والألوسي أن الهمزة إذا وقعت في قلب الكلمة، فإن كانت متحركة، كتبت على حرف مجانس حركتها ما قبلها كما في رءوس، وعليه يكتب (جاءوا) على الألف لهذا السبب نفسه لأن حركة الفعل فتحة

أما مشؤوم فقد قال في التاج في مادة (ش أم) : وشؤم عليهم ككرم ويُمن ... ورجل مشؤوم، بالهمزة على مفعول، وكذلك يُمن عليهم فهو ميمون، ومشوم، كقول والجمع مشائيم، اهو ومثله للسلامة ... » ولكن ورد مطبوعاً « مشؤم » وهو — ولا شك في التحريف — من الناشر لا من المؤلف، لأن هذا يوزن بالهمز على مفعول، وفي مفعول خمسة أحرف، فلو كتبناها (مشؤم) لكانت الأحرف أربعة، فظهر الغلط من الطابع أو من الناشر، ولم يكتب أحد من العلماء الكتاب الأثبات (مشؤم على وزن مُفْعُل بضم العين، لأن هذا الوزن لم يرد في كلامهم وليس مشؤم منه

حكم الهمزة إذا وقعت الهمزة متحركة في الوسط وسكن

ما قبلها كتبت على حرف علة يجانس حركتها. وإذا كانت حركة
مضموم منه كتبت على الواو، وهي غير واو [illegible] اللازمة له.

أما إذا كانت الهمزة الواقعة في الوسط ساكنة فترسم على
حرف علة يجانس حركة ما قبلها. فتكتب شؤم على الواو، وشأم
على الألف، وبئس على الياء. وهذا كل ما يقال في رسم الهمزة
الواقعة في الوسط.

وقد تكلم الشيخ نصر الهوريني على الهمزة في كتابه المطالع
النصرية في ٤٤ صفحة، وبعد أن يتم القارئ الوقوف عليه
يقول في نفسه: هل عرفت كيفية رسم الهمزة؟ أما الشيخ أحمد
فارس الشدياق، فقد تكلم عليها وعلى مواضع من الكلم في كتابه
(غنية الطالب) المطبوع في قسطنطينية سنة ١٢٨٩ في ١٣ سطراً
لا غير، ونحن ننقل هنا نصه ليطلع عليه من لا يملك الكتاب
وهذه هي وقد جاءت في آخر ص ٣١ وفي ٣٢:

«إن كانت الهمزة في الابتداء كتبت بصورة الألف دائماً
نحو أنصر واضرب وأكرم. وإن كانت متوسطة ساكنة
كتبت بحرف يجانس حركة ما قبلها، نحو: يأس وبؤس وبئس.
وإن كانت متحركة وما قبلها ساكن نحو يسأل ويلؤم ويئس،
[illegible] بعض فقط، أو كانت متحركة وما قبلها متحرك
نحو سأل ولؤم ويئس.

وإذا كانت متطرفة، فإن كان ما قبلها متحركاً كتبت
بحرف حركته نحو قرأ وبرئ [illegible]، وإلا فتكتب من دون
حرف، نحو سوء وبطء وجزء.

وإذا وقع حرفان ثانيهما ساكن قلبت الثانية [illegible] وكتبت
بصورة المد نحو آمن أصله أأمن على وزن أفعل. وأهل الغرب
يكتبون الهمزة منقطعة وبعدها ألف نحو ءامن. وكذلك إذا
وقع بعد الهمزة ألف نحو [illegible] كل جمع [illegible].

وإذا اجتمع حرفان متحركان، جاز لك أن تفصل بينهما
بألف نحو آأنت أم أم سالم. أما [illegible] جمهور اللام التي
[illegible] كتبه [illegible]

والهمزة أحكام كثيرة [illegible] من أهل الرسم [illegible] أنها
[illegible] من الأصل بصورة [illegible] من
هذا الخلاف» انتهى كلام الشدياق.

والسوريون والمصريون والعراقيون [illegible]
يجرون على هذه القواعد المذكورة [illegible] أيضاً [illegible]
[illegible] الخفاجي والآلوسي والشدياق، ولا يخالفهم [illegible]

وإذا كان ثم من يجاري كتاب وادي النيل، فهو [illegible]
[illegible] أبناء [illegible] من المصريين [illegible]
[illegible]

والآن، وقد بسطنا كل ما يهم القارئ في هذا الموضوع
فهل يستطيع الأستاذ النشاشيبي أو غيره من الفضلاء أن يأتي لنا
بنص صريح يرتقي إلى أربعمائة سنة أو [illegible]
الهمزة وحدها في حشو الكلمة في أي حال من الأحوال، ويكون
النص [illegible] يعتمد عليه [illegible]

يا سيدي الأستاذ النشاشيبي، إننا مع العلم اليقين، أن
أسلافنا العرب كانوا فلاسفة أجلاء في مذهبهم، حتى في قواعدهم
العربية، والنحوية والصرفية، فهي كلها منطق، وفلسفة
وحكمة! ونظن أن [illegible] على أن رسم الهمزة الواقعة
في قلب الكلمة على حرف، هو أشبه شيء بحشو البطن،
أو بقلب الإنسان. فكما أن الإنسان لا يكون وحده، بل مع
بين الصدر والطرفين، أي الرجلين، كذلك الهمزة لا تكون
وحدها، بل تقع على ما يسندها بصدرها وطرفيها.

أفبعد هذه الفلسفة أو الحكمة [illegible] والواضحة يشكل
[illegible] من جل أحكام العربية وقواعدها؟ فإن كان
هناك من يعمل ذلك، فهو من الشعوبية وألد أعداء العرب
كتاباً ومصريين!

ونظن أن في هذا البحث في هذا الموضوع [illegible] بل تكرمة
لكل قارئ [illegible] والهمزة من [illegible]
العرب السلام!

(البقية في العدد القادم) الأب أنستاس ماري الكرملي

من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

٤٧ ـ المصريون المحدثون

شمـــائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الرابع عشر — الصناعة

ليبين القارئ قيمة النقود في القاهرة أثناء السنوات الأخيرة أقدم هنا بيانا بأسعار بعض الأطعمة السائدة أثناء زيارتي الثانية ومنذ أن أصبحت مصر محطة ثانية لطريق الهند وتجمع السائحين الذين زاد عددهم في السنوات السابقة ، وصلت أسعار السلع المختلفة زيادة عظيمة . وتقل الأسعار في بعض الأرياف ويراعى عنها في الساحة ، فيكون سعر اللحم والطيور والحمام نصف الأسعار المذكورة هنا تقريباً ، وسعر القمح والخبز يكون ثلثها أو نصفها

الصنف	فضة	قرش
القمح الأردب من ٥٠ إلى	٠٠	٦٣
الأرز » » حوالي	٠٠	٢٤٠
الضأن الرطل	٠٠	٤
لحم البقر »	٣٥	٠٠
الطيور : الواحد من قرش وعشر نصفه إلى	٣٠	٢
الحمام الزوج » » » » »	٣	
البيض الثلاث بيضات	٥	٠٠
الزبد الرطل	٠٠	٣
السمن » من قرشين إلى	١٠	٢
الجبن » » من ستة قروش إلى	٠٠	٧
الخبز الجيد الأقة من ١٠ قرشاً إلى	٠٠	١٨
» السوداني » من خمسة قروش إلى	٠٠	١٠
السكر المصري المتوسط الرطل	٠٠	٣
السكر الأوربي »	١	٣
الحطب في حزمة : »	٤	٠
الحطب الفاخر الرطل من ٢٠ نصفة إلى	٣٠	٠٠
البسكويت القنطار	٠٠	١٦٠
الماء القربة من ١٠ نصفه إلى	٢٠	

الصنف	نصف	قرش
حطب الوقود حمل الحمار		١١
الفحم الأقة من ٣ نصفه إلى		
الصابون الرطل		
الشمع المصنوع من الشحم الأقة		
الشمع الجيد »		

وفي القاهرة أبنية عظيمة تسمى الواحدة منها « وكالة »[1] تخصص لإيواء التجار وخزن بضائعهم . والوكالة بناء يحيط بساحة مربعة أو مستطيلة ، وتتكون طبقتها السفلى من مخازن معدة للبضائع وتواجه الساحة ، وتستعمل أحياناً حوانيت . ويعلو هذه المخازن مساكن يدخل إليها من باب يفتح على طول جوانب الساحة الأربعة . وقد يعلو هذه المخازن في الأعلى لا تكون مخازن أخرى تستعمل الغرف العليا للسكنى . وفي كل الوكالات مخازن ولا يكون للوكالة غير باب عام واحد يقفل ليلاً ويحرسه بواب . وفي القاهرة من هذا النوع حوالي مائتي وكالة ويقع ثلاثة أرباعها في نطاق المدينة الأصلية .

شكل ٥٥

دكاكين في إحدى شوارع القاهرة
وموضح بهذا الشكل دكان عطار ويبيع التوابل والعطور والشمع ويرى في المؤخرة جامع

ذكرت قبلاً في مقدمة هذا الكتاب أن شوارع القاهرة الكبرى يقوم على جانبيها صفان من الدكاكين لا تتصل بالبناء الأعلى (شكل رقم ٥٥) ويلاحظ ذلك في أكثر الشوارع

(1) وتنطق « الوكالة » ، وينطقها الأوربيون oxtaleh ... من دار الوكالة وهي دار وكالة التجار

التركية أيضاً . وتخصص الدكاكين عادة في الشارع الواحد ببيعه أو كله لتجارة واحدة[1] ويسمى السوق باسم هذه التجارة أو باسم المسجد القائم هناك . ويطلقون على أقسام الشارع الرئيسي في هذه المدينة « سوق النحاسين » أو « النحاسين » فقط لأنهم يسقطون عادة الكلمة (سوق) و « [illegible] » و « [illegible] » و « الغورية » وهذا القسم الأخير باسم المسجد القائم هنا ؛ وهذه هي بعض أسواق المدينة المهمة . ويطلقون على السوق التركي الرئيسي : « خان الخليلي » . ويغطون بعض الأسواق بحصير أو ألواح يحملها عوارض تمتد في الشارع من أعلى الدكاكين فأعلى أو فوق المنازل[2]

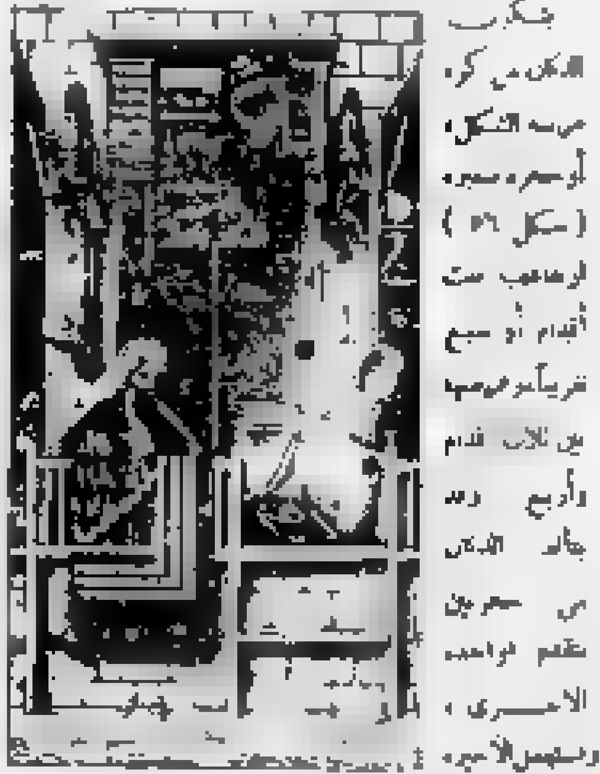

(شكل 36)
دكان تاجر تركي في سوق « خان الخليلي »

ويتكون الدكان من كوة مربعة الشكل أو حجرة صغيرة (شكل 36) ارتفاعها ست أقدام أو سبع تقريباً وعرضها بين ثلاث أقدام وأربع ، وتقع بجانب الدكان من حجرتين تقعان في واجهته الأخرى ، والسطح الأعلى مفتوحاً[3] ويقام أمام الدكان مصطبة[1] من الحجر أو الآجر يبلغ ارتفاعها كارتفاع الدكان وترتفع المصطبة عن مستوى الطريق [illegible] وتكون مصطبة كل دكان [illegible] ويغطي واجهة الدكان مصراعان [illegible] بعد مصطبة سداً ، ويثني أعلاهما إلى فوق وعلوي الآخران إلى أسفل فوق المصطبة ، فتكون سقفاً [illegible] بفرش الحصير أو بالبسط والوسائد أحياناً . ويستقبل بعض الدكاكين بالمصاريع التي ذكرها أبواب منفصلة . ويجلس التاجر جاثيا على المصطبة ما لم يضطر إلى الانتقال [illegible] الدكان ليحمل للسكان [illegible] من حرفائه الذين يخلعون أحذيتهم قبل أن يطأوا الحصير أو البسط بأقدامهم . ويقدم التاجر القهوة إلى حرفائه الدائمين أو من يشتري بضاعة كثيرة إلا إذا كان هؤلاء يحملون شبكهم ثم يرسل إلى أقرب مقهى في طلب القهوة التي تقدم في فناجين صغيرة من الخزف الصيني داخل ظروف من النحاس الأصفر . ولا يستطيع أكثر من شخصين أن يجلسوا براحة على مصطبة الدكان ما لم يكن عنده متسع من المكان . غير أن بعض المصاطب تمتد إلى ثلاث أقدام أو أربع ، فيكون عرض الدكان حينئذ خمس أقدام أو ستة ، فيتسع المجال لأربعة أشخاص أو أكثر يجلسون الجلسة الشرقية . ويقيم التاجر صلاته على مصطبته على مرأى من المارة . وقد يترك التاجر دكانه وقتاً فيطلب من جاره أن يحرسه له أو يعلق شبكة على بابه . ويندر أن يفكر التاجر في ضرورة إغلاق دكانه حين الانصراف إلى منزله ليلاً أو الذهاب إلى المسجد لصلاة الجمعة . أما الغرف التي فوق الدكاكين فقد وصفتها في مقدمة الكتاب

(يتبع) عدلي طاهر نور

(1) أزالت الحكومة المصاطب من أغلب الشوارع

(1) وقد ظل الأمر كذلك طويلاً في البلدان العربية الأخرى انظر إرميا 37 و 21 . « تأمر الملك صدقيا أن يعطوا إرمياء رغيف خبز كل يوم من سوق الخبازين حتى ينفد كل خبز من المدينة »

(2) وقد [illegible] ما [illegible] حجر [illegible] أن أغلب هذه الأسقف [illegible]

(3) يحفظ التاجر بضاعته الزائدة في هذه الغرف أو في مخزن [illegible]

حكم في جنحة [illegible] سنة 1942 عسكرية [illegible] على الفرع [illegible] بالحبس مع الشغل ثلاثة شهور [illegible] والمصادرة والتشديد على [illegible] [illegible]

دفنتها بيدي!... (*)

للشاعر التركي عبد الحق حامد بك

أيتها العيون التي أمست ثقوباً! أيتها العظام النخرة الثائرة! انظري.. انظري إلى حلال هذا التابوت الجليل المرمر. انظري ثم ارقدي بسكون حتى البعث.. تحت كلام من التراب في ظلمة القبر، وحدي حسدا اليوم ملهمة شعري!

* * *

الناس والدواب والطيور والأشجار والأحجار.. كلها وشيكة البكاء من فرط الألم، والسحب القاتمة في جوها السحيق، تبكي كمدة، وأخرى تنثر القطر الرواء إليَّ في سكون موحش. إنها جميعاً تشاطرني ولاعج الحزن يستحثها بطنين مشوب بالذهول...!

* * *

يا صفاء الصخرة، كفكفي الدموع، وانظري في هذه الحفرة، تجد ثمَّ جمال الوجود منطوياً في صعيد من الحصى، تجده متمثلاً في صاحبة التابوت. لقد كانت أجمل من السماء متألقة بأملاكها. كانت أجمل من رحيق الأزاهر وريحانها، كانت أجمل من الطفولة في براءتها وسذاجتها، ومن الملائكة في جلالها وجمالها. كانت أجمل من الحور الكاسية بنور الإله في جنات النعيم

* * *

يا للشمس! كان أجمل من الشمس في شروقها، ومن رسل شعاعها اللألاء من الورود والرياحين

يا لعيونها! كانت مرآة تجلو الخيال العالم

يا لنظراتها الرائعة! كانت ينبوعاً للرحمة يفيض منه ماء سائغ سلسبيل..

(*) مقتطفات من مرثية الشاعر التركي « عبد الحق حامد بك » من ديوانه « المقبر » التي رثى فيها زوجته بالتركية أيضاً المرحوم « نور الدين بك مصطفى » والد المترجم.

ولكن الآن بائسة أمواج ... بحر
وستعلن ولائها! لقد كان يجرح ... من البحر
وفتنته، سكنه دوي وسعته سكون رهيب ...

* * *

كان وجهها للزوال بهالة سحرها أجمل من الفجر يعرض الصعود من فرج السحاب

والأحزان التي ترامت على وجهها قبل أن تذهب نفسها إلى الموت، كالشمس ساعة رؤيتنا لها تحتضر، في غروبها وراء أشباح من الموج

* * *

سكين.

أرى القبر يئن من فرط الألم الثائر، وأحس للفؤاد يكتئب وهو متشح بثوب الحداد...

مهلاً أيها القبر، هلا منعتها بين أحضانك وأخفيت إشفاق البصر الناظر إلى ولولة بين أحضانه!

وأنت يا أحجار القبر وأتربته، هل ترين الناس عليك بكاة كما بكوها؟

ترى إن كانت آمالك مدفونة بين القبور، وآلام جثمت على صفحات الرموس...

حدثني وبالله يا قبر، هل بكوا عليك بكاء صبيها حين غاب!

ألا حدثني كيف انقلب البكاء الراثي إلى سكون وصمت، ثم إلى قبر مهجور، فأحجار يبعثرها الليل وسط القبور. كم سكنت شريداً أيها القبر، يتردد عليك صباح ومساء، بين هديل الحمام ونعيب البوم؟!

سقط الليل بجسمي ورفاتي
ألا فاشهدوا يا سكان القبور

(... مارتن) ترجمة
[illegible]
المصري

يا ريح الشتاء!

[إلى الصديق الدكتور [illegible]]

الأستاذ محمود الخفيف

إعصفي يا ريح الشتاء عصفي ... [illegible] وناظري

[illegible] ... [illegible] خاطري

[illegible] ... [illegible] !

* * *

[illegible] يا رياح لا [illegible] ... أزعجي كل [illegible]

[illegible] يا ريح [illegible] ... [illegible] كل [illegible]

[illegible] ... أسى أسى ... [illegible] من [illegible] الناصب

* * *

[illegible] ، [illegible] هنا ، [illegible] ... [illegible]

[illegible] الجو [illegible] ... [illegible] لي [illegible]

كل [illegible] ذكرته [illegible] ... كل [illegible] أودى [illegible]

* * *

يا رياح الشتاء لا [illegible] ... [illegible] يا ريح [illegible]

[illegible] الشعور لا [illegible] ... [illegible] من [illegible] !

الأعاصير [illegible] ... [illegible]

* * *

[illegible] يا رياح [illegible] ... [illegible]

[illegible] روحي [illegible] آية ... [illegible]

[illegible] روحا في [illegible] ... [illegible] كالأعصر [illegible]

* * *

[illegible] كل [illegible] ... [illegible]

[illegible] كل [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... لا [illegible]

* * *

[illegible] ... بالأعاصير [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] أرى [illegible] ... [illegible] في [illegible]

* * *

كل [illegible] ... [illegible]

[illegible] لا [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

الخفيف

تحية «الرسالة»

للأديب عمر حافظ شريف

[illegible] ... [illegible]

[illegible] الرسالة [illegible] ... [illegible]

[illegible] الأيام [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الأعوام [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عمر حافظ شريف

التوأمان

يسر لي أن أزور توأمين ذكرين في العشرين من العمر متماثلين من جهة الصورة والأخلاق والوجدان والذكاء.

ومن طريف ما يذكر أن الأم تعرف أول من رأى منهما النور، وقد حدثتني أن ولادتهما كانت يسيرة وأن الفرق بين عمريهما عشر دقائق.

منذ دخلا منذ سبع سنوات وقلب يلوعه أمهما التي تكونه بعد خمس سنوات ويعجب أمهما حبهما وتسابقهما على تعلم الدراسة. وقد علمت أنهما نشآ في بيئة واحدة وعاشا في ظل ظروف واحدة، وما زالا يشتغلان حرفة واحدة هي الزراعة. والعجيب أنهما يخطئان في نفس المسائل التي يطلب إليهما حلها. وقد اتفق أن رسب أحدهما في الامتحان لرسوبه في الآخر، ونسي مرة عبر أحدهما من الآخر في المدرسة أحد المعلمين الناجح منهما على اعتبار أنه الراسب فصحح غلطه الثانية في نفس الوقت.

قالت لي أمهما: إنهما منذ ما كانا رضيعين كانا يستيقظان في نفس الوقت تقريباً أثناء الليل فترضعهما معاً.

ومما ذكره لي أخوهما: أن أحدهما حضر من الحقل إلى القرية فلم يجد أخاه فترك القرية سائلاً باحثاً عن أخيه، وفي هذه الأثناء حضر أخوه باحثاً عنه فلم يجده فترك المنزل على الفور، وتكرر هذا الأمر مرات عديدة حتى لم يعد أحدهما يصبر لينتظر أخاه ريثما يحضر.

وعلى الرغم من أن هذين التوأمين صحيحا الجسم جداً جداً، فقد انتاب أحدهما نوبة عصبية دلت على ما يخالج عقله الباطن من الشعور بالخوف على أخيه. وفي هذه النوبة فقد ذاكرته لأفراد العائلة، وكان أول من علم به أخاه. هذه النوبة أخذ غضباً شديداً وهو لا يدري أنه أخوه، وتمكن منه الباطن كل حادث مثير؟ أم أن عقل أخيه الباطن لم يكن خالياً من الشعور بالعلة مما كان له أكبر الأثر في تجسيد من أن يعبر عن شعورها في الصورة التي عبر بها عقل الأخ المريض.

وقد أمكن بالتحليل النفسي شفاء المريض وإنقاذه من الاستسلام لنوبة عصبية ثانية.

محمد حسني ولاية
طبيب بصحة مدينة الإسكندرية

قصيدة حافظ الثورية

قال صديقنا الدكتور زكي مبارك في العدد السابق من الرسالة: «ونحن في مقام التاريخ، وهو مقام يوجب التحقيق، فلينظر القراء في ص ٨٧ الجزء الثاني من ديوان حافظ، ليروا أن قصيدته التي قالها في مظاهرة السيدات في سنة ١٩١٩ لم تنشر إلا في سنة ١٩٢٩، ومعنى ذلك أنها كتمت نحو عشر سنوات» ثم قال مخاطباً الطلبة: «أتعرفون لماذا؟ لقد نسبت تلك القصيدة في ذلك الوقت إلى جماعة من الشعراء منهم الأستاذ محمد الهراوي، ولم يرد حافظ أن يصحح النسب لئلا يقال أو يقال!»

والحقيقة التي أعرفها عن هذه القصيدة تتلخص فيما يأتي:

كنت في مجلس من مجالس السياسة والأدب، ولم يكن الجالس على أبوابه في ذلك اليوم السعيد سوى مجالس الثورة ومليئة، وإذا بالمرحوم سليم سركيس مقبل علينا بوجه مشرق وهمة بدت للناس وقال: أخبار اليوم عن شعر حافظ، ومد يده إلى جيبه فأخرج منها ورقة وأخذ يتلو علينا القصيدة الثورية التي نحن في صددها، ومطلعها:

خرج الغواني يحتججن ورحت أرقب جمعهنه

بمصحب القصيدة، وهي بخط المرحوم حافظ إبراهيم وبعث بها إلى الصحف السورية التي كنت أراسلها آنذاك، وقد نشرها المرحوم سركيس بمجلته المعروفة باسمه.

فلا يعقل والحالة كما ذكرت أن تنسب تلك القصيدة إلى غير ناظمها، وقد سمعته ينشدها في أحد المجالس، ولا أن يقال إنها كتمت عشر سنوات.

حبيب الزحلاوي

إيضاح

الكيك والكيكة في اللسان العربي مثل البيض والبيضة دركاً وسبقاً، وعندنا أرى أن منه أتى أكول العروض التي يقال لها «كيك»

أنلان — القصر — الزكام (رصيف)

أصدقاء . . .

قرأت إنني كتبت كلمة في مجلة الثقافة أحد[illegible] من استطلاع الباحثين في «لتوليه» فشغلت أذهان وبحث عن عملاء الباحثين هذه الأسابيع، متمنياً منهم أن يجرؤوا [illegible] لآرائهم في هذه العاجمة إلى الناس ... وقيل إن الكلمة كانت شبه شيئاً لشيوخ الطلاب، حين التهب الاستقلال المصري «أقلام الثقافة» الأستاذ محمد سعيد العريان، فدهش أمامه اقتحم منها .. وعرضها بالطريقة التي كان من آثارها أن [illegible] شعور المساكة بين وبين صديق الكاتب البديع الأستاذ «محمود شاكر» حتى صدر في شأنه الأمر! فقال في كلمة بالعدد الماضي من الرسالة «حقل المرء مخبوء تحت لسانه» وأورد بيتاً من الشعر خاله تدرجني عصبية به — وما في هذا شأن هو انتقال من موضوع واسع إلى مجال محدود لا يجيد التطارح به ولا سيما مع من له في رأيي مثل ما لمحمود شاكر

وأنا أقول إن هذه رأي في مذكرة الموضوع، على غير عمد شأنك لحضرات الأدباء الذين وردت ذكرهم. أما صديقي الأستاذ شاكر فهو أحق من أن يوصيها على الصحافة، أو يشكر بصدقها «في الثقافة» ..!

محمود إسماعيل

إلى الأستاذ عبد المتعال الصعيدي

سيجيئني اضطراراً يا سيدي ... ويسرني منهجك المتبع في البحث والنقاش؛ ولكني لم أستطع أن أمضي في كتابك الأخيرة على غير أساس، بتهمة وجهتها إليك على أساس

كتب قد قلت إنك تشايع بعض المستشرقين القائلين بزوال التواتر بعامة دون ألفاظه، حتى زعم أن الرسول عليه الصلوات كان من يجاوز لفظاً بلفظ آخر يشابهه في معناه، بمجرد التشابه بين حروف المصطلح ويحتمل على القول بطريقه، وقد جعلت هذا دون فيه أساساً ليس ... [illegible] وتحدثا ما رواه [illegible] في كتابك من أن هذا التهمك كان ... حتى ركل مسلم [illegible] دون دعوة فيه إلى الرسول حين [illegible] منه فيصدر رجوعه إليه .. فهذه عملكم العربي في ذلك الأمانة! وهذا نص صريح لم أود أن أخ منك الإشارة إليه عند كل مان مسرود لم يكن إلا شبيه سرعة عروك؛ وستبقى تلك لعمري مشكورة ... ولكنك ثاب يا سيدي وقد مررت من قريب الأخذ برأي أولئك المستشرقين — في غير مجامع مقنع — إلا أن سوء فهمها إليّ، لأني كما ترى «عطف كل ما لا يدخل من القراءات في باب اختلاف المصحف على التصحيف، ولم أفرق في ذلك بين قراءات شاذة ومتواترة»، وأنت ترى أني لم أزد في كلامي عن هذه التصحيف على ما أورده السيوطي، بل لقد أتيت بما يشككك في قوله حين ذكرت أن صاحب الكشاف مع أكثر المفسرين يعدون هذا النوع من الكلام قراءة صحيحة لا تصحيفاً

في كل أمرك يا سيدي وقد غيب التهمة عن عسلك إلا صور خلصتها من أن ترح إليك بها في تأنيب مع إقناع، لأني من دأب العلماء، وأنت أحدهم، أن يميطوا الأذى عن طريقهم — إذا شاءوا — لا ليطرحوه مرة أخرى في طريق الناس

ولك أزكى تحياتي واحترامي

(جرجا) محمود عرب عرفة

تاريخ وفاة ياقوت

أورد الأستاذ الباحث محمود عرب عرفة في العدد ٤٩٤ من مجلة «الرسالة» شبهة في تاريخ وفاة ياقوت الرومي الحموي والذي يعرف أن وفاته كانت سنة ٦٢٦ كما أجمع عليه المترجمون له؛ وأما جملة الصحة في النسخ المطبوعة من معجمه أثناء كلامه عن الحسن بن الخلال، وهي (قتيته ببغداد سنة ٦٣٧ ...) فالراجح أنها كانت ضعيفة في التحشي من صاحب النسخة الأصلية المخطوطة، أو من أحد المطالعين فيها، ثم أدرجها النساخ في الكتاب، كما يقع كثيراً ولا سيما في كتب التاريخ، أنظر نظائره في تاريخ بغداد للخطيب ووفيات الأعيان

وفوات الوفيات وحسن المحاضرة وغيرها ، مما قد وجدت أكثر مادته بعد المؤلف . وقد أصاب الأستاذ عرفة في الإشارة إلى ما يؤيد أن يكون ذلك مقحماً في المعجم بعد وفاة ياقوت

ونرجو الدكتور أحمد فريد بك رفاعي ناشر المعجم أن يكون محققاً فيما ينشره من آثار السلف

محمد سامي

غلطة تاريخية

قال الدكتور زكي مبارك في مقاله عن الشريف أثناء الكلام عن قصيدة « النيل » ما نصه

... ولم ينته أن يتعصى على عدالة عمرو بن العاص الذي ضرب ابنه بالسوط حتى زعم أنه أهين أحد الأقباط وقال في ذلك كلمته التاريخية : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا

عزا هذا الضرب إلى عمرو بن العاص مع أن الضارب هو مصري ضرب ابن عمرو صاحب الخليفة عمر ، وأسند الكلمة التاريخية إليه مع أن المعروف أن القائل هو عمر الفاروق . أنظر الصفحة الثانية من الجزء الثاني من كتاب « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة »

وهبي الحاج إسماعيل علي

مجلة الأزهر

استقبلت زميلتنا « الأزهر » عامها المصري الثالث فصدرت في أول المحرم حافلة بالأبحاث القيمة والموضوعات المفيدة ، مقدمة إلى القراء بأسلوبها الخاص في خدمة الفكرة الدينية والثقافة الإسلامية ، معتمدة في تناول الثقافة العصرية على أساس البحث العلمي . والعدد الجديد الذي قرأناه من الأعداد يدل على تقدمها خطوة واسعة في سبيل فكرتها فنتمنى لها النجاح والتوفيق

المفضليات

تناولت كتاب المفضليات الذي خرج أخيراً للناس بتحقيق وشرح الأستاذين الشيخ أحمد محمد شاكر والسيد عبد السلام محمد هارون ، وكنت أظن أني سأجده لا يمتاز على طبعته الأولى إلا ببعض شروح وتصحيحات ، ولكن ما كنت أقرأ ناحية حتى رأيتني أمام شرح سهل ... يقطع بعد ، ويشوقني إلى الإقبال عليه ، ذلك أني وجدت الشارحين قد تركا بيتهما على شرح ما في الشعر العربي في العصور الأولى من غموض ، وذلك لأن هذا الشعر ، ديوان العرب ، وترجمان أفكارهم وعواطفهم ومشاعرهم ودوافع آرائهم وعقائدهم ، ثم هو المرآة الصادقة لحياتهم ونرى أن يعنيا بنشر كتب الأئمة المتقدمين التي تتحدث فيها عن عيوب الشعر ومحاسنه

بعد السلسلات التي ظهرت اليوم إن هي إلا حلقة من تلك السلسلة الذهبية التي سينشرونها من نفيس الشعر ، وهذا ولا ريب عمل جليل طالما تمنيناه ودعونا إليه . ولو أنك قرأت هذا الكتاب لوجدت فيه بحثاً قيماً عن أصل المفضليات ونسخها لا تجد مثله في كتاب آخر

ومما انفرد به شرح هذا الكتاب أنه قد اشتمل على أمرين لم نجدهما في شروح كتب الأدب قبل اليوم أولهما (التخريج) وثانيهما (جو القصيدة) ومعنى الأخير قد جاء من طريقة المحدثين بعد التخريج عندهم هو بيان الكتب التي تخرج الحديث الذي يبين ما فيه من معنى وما كان له من سبب

ولا تخلو الكلام عن هذا الشرح وما فيه من الفوائد اللغوية في اللغة والصرف والنحو والبلاغة وما إلى ذلك ، ويحسب أن نقول إنه يمثل هذا الشرح الذي أخذ نصيبه من التصحيح والتحقيق والاستيعاب يجب أن ينشر تراثنا القديم ، حتى يؤدي في هذا العصر ما كان يؤديه شيوخ الرواية من قبل بعد أن أصبحنا ولا سبيل لأخذ اللغة وآداب إلا من الكتب

وإنا نرجو أن يوفق الله الشارحين في عملهما حتى يخرجاه في أجمل صورة وأكمل وجه

(المنصورة) محمود أبو ريه

حكمت محكمة المنصورة الجزئية بجلسة ٧ — ١٠ — ١٩٤٢ في القضية رقم ٣٦٦٣ سنة ١٩٤٢ ضد محمد غنيم عبد الرؤوف عمر ... شارع ... بحبسه ثلاثة شهور ... والمصادرة والنشر ... على مصاريفه ...

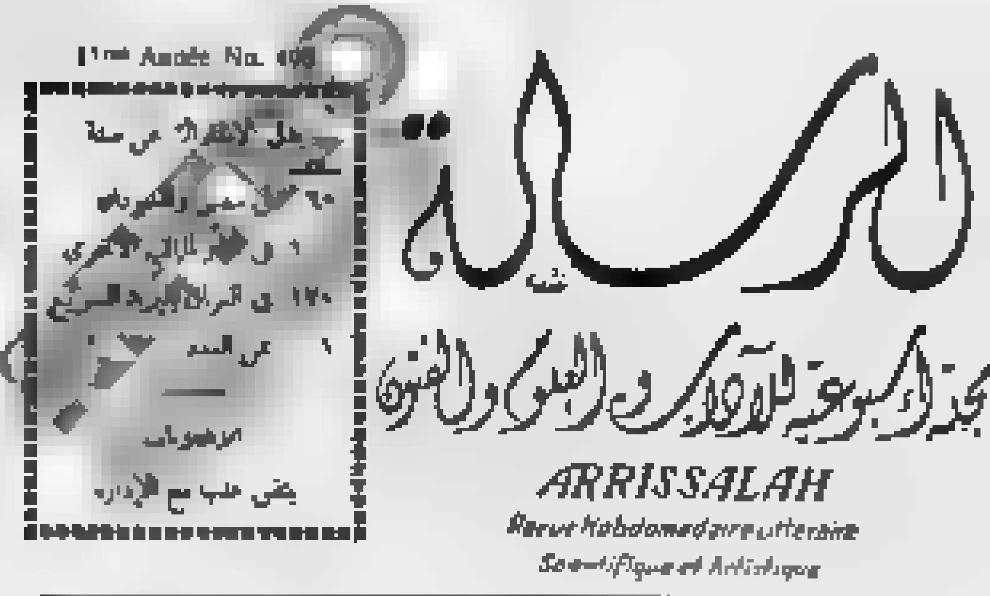

11me Année No. 498

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi 18-1-1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٣ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــــدد ٤٩٨ | « القاهرة في يوم الإثنين ١٢ محرم سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٨ يناير سنة ١٩٤٣ » | السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

٥ ــ دفاع عن البلاغة

آفة البلاغة

آفة الفن الكتابي أن يحاوله من لم يهيأ له بطبعه ولم يستعن عليه بأداته. وما أكثر الزارين اليوم لصناعة القلم يتطفلون عليها بأعراض من وحي النقاد وسهولة النشر وإغضاء النقد، فأصبحوا يجملون بها الشهرة، أو يُزَجّون بها الفراغ، أو يطلبون من ورائها العيش. ولكل جمهور ما تقدمه عملة، ورعيه عملة وحاكة؛ وضعفه يؤمن مع شيوع المبتذل وعجز الحر، ولين الرخيص وكساد الغالي، وكثر الكتّاب وقلّ الكتابة.

وأدعياء الكتابة داء لا ينتشر إلا حين تضعف السلائق، وتفسد الأذواق، وتختل المقاييس، فيصبح الخسيس غثاً، والشعوذة فناً، والثرثرة بلاغة، والعي تجديداً، والركاكة طرافة. وفي مثل هذه الحال قال صاحب المثل السائر: «ومن أعجب الأشياء أني لا أرى إلا طامعاً في هذا الفن مدعياً له على خلوه من تحصيل آلاته وأسبابه، ولا أرى أحداً يطمع في فن من الفنون غيره ولا يدعيه. هذا وهو بحر لا ساحل له، يحتاج صاحبه إلى تحصيل علوم كثيرة حتى ينتهي إليه ويحتوي عليه. فسبحان الله! هل يدعي بعض هؤلاء أنه فقيه أو طبيب أو حاسب أو غير ذلك من غير أن يحصل آلات ذلك ويتقن معرفتها؟ فإذا كان العلم الواحد من هذه العلوم التي يمكن تحصيله في سنة أو سنتين

من الزمان لا يجمعه أحد من هؤلاء ، فكيف يجيء إلى فن الكتابة وهو ما لا تحصل معرفته إلا في سنين كثيرة ويدعيه وهو جاهل ؟ »

وعجب ابن الأثير لن ينقضي حتى يتصل الزمان بأهل العربية فتصبح للعدوة ، ويستقيم للوازن ، ويسمح الأتية ، فلا يتصل أعمى في نسب آل الطيب ، ولا يجري حمار في حلبة الكميت !

* * *

ما بعد فإن آلة البلاغة الطبع الموهوب والعلم المكتسب

والمراد بالطبع ملكات النفس الأربع التي لا بد من وجودها في الطبيع ، ولا حيلة في إيجادها لغير الخالق . وهي الذهن الثاقب ، والخيال الخصب ، والعاطفة القوية ، والأذن الموسيقية . فإن كنت على يقين جازم من وجود هذه الملكات في نفسك فامض على صونه في طلب هذا الفن فإنك لا محالة واصل .

وسألقي عليك بعض الأسئلة لتعلم من أجوبتك عنها إن كنت موهوباً أو غير موهوب

هل يتأثر حسك في يسر ويتحرك فؤادك في سهولة ، ثم يكون بين الخيال والقلب تجاوب سريع ؟ هل تجد لأذنك الحساسة الرهيفة لاستماع الألفاظ وازدواج الفقر وإيقاع التراكيب ؟ هل تجد مشاعرك تجاه البلاغة في روائع الشعر والنثر ؟ هل تحس في نفسك السمو إذا تحسستها الاطلاع على النماذج الرفيعة من البلاغة فتحرك للمنافسة والمباراة ؟ هل تشعر حين توجه فكرك إلى موضوع ما أن فكرته الموضوعية الأولية لا تلبث في ذهنك أن تنمو وتنمو ، ثم تتشكل وتتلون ، ثم تتوالد وتنتشر ؟ هل تشعر بحاجة ملحة والتوكل الشديد إلى الإفصاح الناشئ من فيض القريحة وحرارة الفكر ؟ هل يسهل عليك إيجاد العلاقة بين الأفكار المجردة والموضوعات الحسية فتصوغها في الصور المقبولة والألوان الخلابة ؟ هل تتمثل المعاني في ذهنك من تلقاء نفسها على أجمل الوجوه الصادقة للتعبير والتصوير ؟ هل تحس حين تفكر في موضوع شعري أن العواطف تتقلب في نفسك مع تزاحم وتدافع طالبة الانبثاق والتدفق ؟

إن كانت أجوبتك عن هذه الأسئلة بنعم ، فحاول تنظر معنا في الآلة الأخرى للبلاغة فإنه لا مندوحة لك عنها إذا شئت أن تستغل ما وهبك الله من موهبة حسية وملكة مواتية

آلة البلاغة الأخرى هي العلم بمعناه الأعم ، أو المعرفة بمدلولها الأعم . فالكاتب ، إن كان ناقص العلم أو قليل الاطلاع ، يدركه الضعف والتصوف فلا يكون في آخر أمره إلا [illegible] وينقطع [illegible] ذلك أن معارف الكاتب هي مصادر [illegible] وألوان الفرشاة ؛ فكما أن المصور يجب أن تكون كلها على اللوحة قبل أن يغمس فيها الريشة ، والمعرفة لا تستقيم إلا بمواصلة الدرس وإدمان القراءة

وأقل ما يجب على طالب البلاغة درسه : هو اللغة ، والطبيعة ، والنفس

أما اللغة فلأنها أداة القول والكتابة ، ومقوماته العامة منها قدر مشترك يجب تحصيله على كل متأدب ؛ ولكن الكاتب أو الشاعر محتوم عليه أن يدرسها دراسة خاصة ، يتطلع من ملامحها ، ويتحسس في شعورها ، ويتبسط في أنحائها ، ويحيط بعلومها ، ويتوغل ما استطاع في استبطان أسرارها ، واستقراء أطوارها ، حتى يكون لسانه وقلمه أطوع من الشمع بيد الثاقل للناحت . ومن زعم أن النحو والعروض وسائر علوم اللسان لا يحتاج إليها غير الأزهريين فهو هازل لا يريد أن يكون شيئاً مذكوراً في هذا الفن

ولكل لغة من اللغات طبيعة عبقرية تتمثل في طرق الأداء وتنوع الصور وتلازم الألفاظ ؛ وهذه العبقرية لا تدرك إلا بالذوق ، والذوق لا يُنقل ، وإنما يكتسب بمطالعة الصور المختارة من رجال الأدب ، ومطالعة الروائع الخالدة لعباقرة الفن . والاطلاع الكثير على النماذج الرفيعة من البيان تخالط روحك روحه ، ويوسع أفقه ، ويريه كيف تؤدى المعاني المختلفة ، ويهدي الكاتب إليه

ولقد علمت أن الجاحظ والبديع والخوارزمي في الكتاب ، وأبا نواس وأبا تمام وأبا العلاء في الشعراء ، كانوا مضرب المثل في كثرة القراءة وسعة الحفظ . وكان الجاحظ لا يقع في يده كتاب إلا استوعبه . ولم يبلغ روسو الكتابة إلا بعد أن حفظ مونتيني وبوسويه . كان يعمل على ظهر قلبه التوراة وأحاديث الرسل ومواعظ الأحبار . وقد اعترف شاتوبريان بأنه كان يحمي [illegible] . فإذا كان هؤلاء العباقرة قد رأوا أن الاستمرار على دراسة الروائع الأدبية ضروري لضمان الخلود ، فإنه ولا ريب يكون لذوي القرائح الناشئة ضرورياً لاستكمال الوجود

(للكلام بقية) احمد حسن الزيات

الثالوث الجامعي !

للدكتور زكي مبارك

هذا العنوان من ابتداع الأديب حسين شوقي صادق ، وقد نص في خطابه على أنه يعني به الأزهر وجامعتي فؤاد وفاروق ، وهو يسأل عن جمود الحياة العلمية والأدبية في هذه الجامعات الثلاث ، ويطلب أن « نظهر شيئاً يدل على قدرة على هذه الأشياء »

ومن قبل هذا الخطاب قرأت في جريدة المصباح مقالاً يسأل فيه الأستاذ عبد الحليم عبد البر عما منع الأزهر وما منعت دار العلوم من تخريج الأدباء ، وكان من رأيه أن دار العلوم لم تخرج في ستين سنة سوى أديب ، وأن الأزهر لم يخرج في ألف سنة ألف أديب (؟ !)

وأقول إن الفكرة الجامعية لم تُشرح في مصر على الوجه الصحيح ؛ ففي مصر أقوام يتوهمون أن عصر الجامعة هو عصر [illegible] في النواحي العلمية والأدبية ، وهذا خطأ ، لأن أساتذة الجامعات لهم صفة غير صفة التأليف ، فهم يوجهون ولا يبدعون ، إلا أن يكون فيهم رجال مفطورون على الإبداع

الأستاذ في الجامعة لا يطالب بالإجادة العلمية في نشر الثقافة العلمية والأدبية ، وإنما يُسأل عن الصدق في توجيه الطلاب إلى فهم دقائق الفن الذي تخصص فيه ، ومن حقه أن [illegible] المجهول على أنه تشريف ، ومن واجب الدولة أن تنبه عليه ، حتى يصح عندها أنه مجهول لا يجود

الأستاذ في الجامعة مسئول عن رعاية الاستعداد ، والاستعداد شأن في حق الروحانية ، فهو يجوز له ما يجوز لسائر الرجال من مسايرة المجتمع في جميع الأحوال ، إلا أن يكون موصوفاً بأنه [illegible] الشخصية من درس الأعلام والأهواء والأضاليل ؛ وهذا نموذج لا يوجد في كل يوم ، وإنما يبعثه الأقدار من حين إلى حين

لأساتذة الجامعة واجبات يجب أن يعرفها تلاميذهم في العصر الذي [illegible] ، وتلك الواجبة [illegible] أساسية ، هي القضاء المطلق في الدروس والبحوث والتنقيب ، ولو انتهى الأمر إلى أن يبيتوا مجهولين

فإن لم يكن بدٌّ من أن تعرف الجامعة [illegible] واجب [illegible] لا [illegible] للموجهين [illegible] القواعد [illegible]

١ — نشاط كلية الحقوق لا يتمثل في دروس تلك الكلية ، وإنما يتمثل فيمن أخرجت من القضاة والمحامين ، وهؤلاء البرهان على قوتها الذاتية

٢ — نشاط كلية الآداب لا يتمثل في دروس تلك الكلية ، وإنما يتمثل فيمن أخرجت من المؤلفين والمترجمين والموجهين والمفكرين ، وهؤلاء هم البرهان على قوتها الذاتية

٣ — نشاط كلية الهندسة لا يتمثل في دروس تلك الكلية ، وإنما يتمثل فيمن أخرجت من كبار المهندسين ، وإليهم يرجع الفضل في شؤون [illegible] الإصلاح

٤ — نشاط كلية الطب لا يتمثل في دروس تلك الكلية ، وإنما يتمثل فيمن أخرجت من أطباء لهم مراكز ممتازة في مصر والشرق

٥ — نشاط كلية الزراعة لا يتمثل في دروس تلك الكلية ، وإنما يتمثل في حركة [illegible] الزراعة ، [illegible]

٦ — نشاط الأزهر لا يحده أساتذة الأزهر ، وإنما تمثله تلك الجيوش التي أخرجها الأزهر من وعاظ وأساتذة وقضاة وباحثين

٧ — نشاط دار العلوم لا يحده أساتذة دار العلوم ، وإنما يحده المدرسون الذين أخرجتهم دار العلوم ، وهم في كل بلد مصري [illegible]

وعلى هذا يُقاس ، فالأساتذة يوجّهون ولا يُبدعون ، وأنا أرى أن المعاهد المصرية أدّت واجبها خير الأداء ، فهي جديرة بالتبجيل

* * *

هذا هو الرأي في تقدير القيمة الجامعية من الناحية الخارجية ، ولكني مع ذلك أرى من الواجب أن أرجع إلى هذا الرأي بشيء من التعديل فأقول

يجوز لي أن أتهم الأساتذة في التشكك في مطالب [illegible] من الحياة العلمية والأدبية بموقفهم المطرق ، فهو أولاً يهون أقدارهم في أنفس الطلاب ، وهو ثانياً يضيع عليهم فوائد كثيرة ،

عوائد تخلقها مواجهة المجتمع في موجاته النفسية والروحانية

والذي يعرف شيئاً من أحوال الشبان يلاحظ أن معتقداتهم عما يقرأون تخرق معتقداتهم عما يسمعون ، فهم تلاميذ الكتاب والمؤلفين قبل أن يكونوا تلاميذ لأساتذة الكليات ، وهذه الظاهرة لا تحتاج إلى توضيح

ولهذا يجب على أساتذة الجامعة أن يخلقوا لأنفسهم جواً خارجياً يساعد على تجديد الهواء في جو الكليات ، ويشعر الطلبة بأن لأساتذتهم غيرة على فهم ما في المجتمع من آلام وآمال ، ويبعد الشبهة التي تزعم أن الأساتذة يعيشون في رباطهم غرباء

والحق أن الأدب الذي يجب أن يعتمد عليه درس الكليات وعقول الأساتذة هو « أدب الجماهير » لا « أدب الأبراج »

والنصوص القديمة لا تفهم جيداً إلا إذا صوحبت بروح جديد ، وقد كان أستاذنا [illegible] يوصينا بأن نستمتع لما يجري من المحاورات في عربات الترام ... لنستفيد شيئاً من الروح الذي يبدعه الجمهور الخالي من شوائب التكلف والافتعال

ونلاحظ أيضاً أن الرهبانية التي فرضت على الأساتذة لم يبق لها في هذا العصر مكان ، فهي زمنٌ موروث عن عصور الرياء ، وهي الذنب الذي [illegible] للتهريج

هل عرفوا السبب في ضعف الفكرة التشريعية عند مدرسي القوانين في هذا الجيل ؟

يرجع السبب إلى أن أكثر أولئك المدرسين لم يشغلوا أنفسهم بحركات المجتمعات ، فلم يعرفوا احتياج التشريع إلى التجديد الموصول

وسيأتي يومٌ يعرف فيه أن تدريس القوانين يجب أن يوكل إلى القضاة والمحامين ، لأن عملهم يقع في المجتمع من متاعب ومصاعب [illegible] بما يعتور الفكرة التشريعية من معاضل

وما يقال في أساتذة الحقوق يقال في أساتذة الآداب

فأستاذ الأدب يجب أن يكون أديباً بالقول والفعل ، أديباً مبدعاً لا أديباً مقلداً ، أديباً من رجال الصناعتين : صناعة الشعر وصناعة الكتابة

فالكلمة والكلمة صلات لا يدركها إلا من عانى الكتابة

التي يوجب فهم كلها إلى [illegible] في الشعر والنثر [illegible]

فالكلمة في النثر غير الكلمة في الشعر [illegible] حركة منضبطة ، وهي في الجملة حركة حية ، وبين حركاتها وحياتها تدرجٌ لا يدركه إلا من يعرف إتقانه من الأدباء وهو الأديب الفنان

ومن مداخل الأستاذية في الأدب نحن نشهد أن بعض الأساتذة لا يلتفتون إلى الوشائج الأدبية بين الأدب وسائر العلوم والفنون ، مع أن أسلافنا نصوا على هذه الوشائج منذ أجيال وأجيال

كل ما في الوجود موضوع أساسي لعقل الأديب ، وروح الأديب هو مسؤول عن فهم جميع الحقائق بقدر ما يستطيع ، وفي حدود ما يطيق

فهل يدرك أستاذ الأدب أنه يقل في المسؤولية عن الأديب ؟

آفة الأستاذية في هذا العصر أنها صارت وظيفة ، ونحو الوظائف عجيبٌ غريب . ألم تحسبوا أن رجالاً ركزوا كراسيهم في الجامعة لينتظروا وظائف ضخمة الرواتب ؟

الغرض من هذا الكلام هو توجيه أساتذة الأدب إلى فهم واجباتهم الحقيقية ، وأن أحذرهم عواقب ما يلجأون إليه من الترف بحرف الحياة الجامعية ، فزمام التوجيه الأدبي كاد يضيع من أيديهم ، إن لم يكن ضاع

كان في مصر جدال بين الأفندية والمشايخ ، وكان المفهوم أن الأفندية رجال الأدب وأن المشايخ رجال الدين

ثم دار الزمن دورة فأصبح كتاب المباحث الإسلامية رجالاً مطربشين ، أشهرهم فريد وجدي ومحمد هيكل وعباس العقاد

وإلى ظل سيف رجال الأدب من أهل « الكهنوت الجامعي » ستكون ثم معارك لا يطفئها غير علام الغيوب

ونحن الطلاب في الجامعات الثلاث [illegible] بالفكر والرأي لم ينضج في تلك الجامعات ، فمن يعين هؤلاء الطلاب على نعمة الاستقلال ؟

من يدري ؟

لعل [illegible] ما يختاره الله ، ولعل الله أراد أن يكون وظيفة الأدب وظيفة روحية لا رسمية ! [illegible]

جزأ مما يجد ، فلاحيهم ما في المناطق الفرنسية والصومية من أزهار وثمرات

« من يدري ؟ من يدري ؟

الهواء الطلق هو الأصل ، وهل تنفس سقراط وأفلاطون في كلية لها جدران وأبواب ؟

الحرية الروحية والعقلية هي أساس العبقرية ، ولا حياة لأدب لا تشمله حرية العقل والروح

لم تقبل جامعة باريس أن يكون جوستاف لوبون أستاذاً للفلسفة بالسوربون ، لأنه دكتور في الطب لا في الآداب ، فهل أنصفت جامعة باريس ؟

وهل كان أستاذنا فلان الذي أضحكني مسخه للألفاظ اليونانية الميتة أعرف بدقائق الفلسفة من جوستاف لوبون ؟

كان أستاذنا ذاك مقبول الرأي في أكثر ما يقول ، إلا حين يمسخ الألفاظ اليونانية ، وعند الدكتور مصطفى زيور [illegible] ذلك الأستاذ الجليل !

كنا نسخر منه حين نراه يترجم ويترجم بأسلوب [illegible] ، وهو يعرف أن اليونانية القديمة لن تبعث أبداً ، وهل [illegible] اليونان حتى يفهمها الفرنسيس ؟

الآن نفهم كيف أخطأت رجال باريس ؟

كان الأساتذة الذين واجهوا رسالتي للفلسفة إلى السوربون يكرهون أن يقع فيها بيت من الشعر ، لأن موضوعها هو النثر الفني

وسكوت هذا التحكم إلى السوربون [illegible] فقال : إن جامعة باريس [illegible] الفكر الألماني بعد انتصار الألمان في حرب السبعين ، والألمان غاية في [illegible] والاستقصاء

ثم ماذا ؟

ثم عرفت بعد لأي أن الألمان [illegible] الفرنسيين [illegible] ، فهزموهم من التحكم في إعداد وسائل الحرب من يحاربون

كانت فرنسا بعد انتصارها في الحرب الماضية تزعم أن قد آن لها أن يكون لها معهد مثل السوربون ، وكانت تصرح بأن الشهادات التي تمنحها الجامعات الألمانية شهادات صورية ، وأنها

بذلك تعود إلى الأصالة [illegible]

ولكن الأمر كذلك [illegible] لا تهتم الحكومة المصرية وزناً لشهادات الألمانية لأنها شهادات ممنوحة بلا تعب ولا عناء ، كالشهادات التي [illegible] الطليان

ثم ظهر أن لألمانيا سريرة غير سريرة [illegible] السوربون [illegible] المغرورة أكابر الفلاسفة من الألمان

وهنا أشهد أني قرأت بالفرنسية نحو [illegible] كتاباً تصور [illegible] الألمان من الناحية المعنوية بسبب طغيان الشهوة [illegible]

هل انتهت الألمان إلى هذه الأوهام [illegible] ؟

[illegible] يعملون في السرداب [illegible] ليقتلوا خصومهم بعد حين أو أحايين

أما حد الأدب عندي هو أن تصبح [illegible] ، وأن تقتل خصومك . الأدب عندي أن تكون [illegible] تزلزل الزمان ، ولا تقنع بشهادة التاريخ

لأساتذة الجامعات [illegible] من [illegible] والترقيب والمراقبة [illegible] في [illegible] ، واحمل هنا الأول والأخير أن [illegible] راية الفكر البديع

زكي مبارك

حكم [illegible] العسكرية [illegible] سنة ٩٤٦ [illegible] ٩٤٢ [illegible] محمد [illegible] ذلك [illegible] وفقاً [illegible] عسكرياً [illegible] من التسعيرة

حكم في الجنحة العسكرية [illegible] ١٣٦ [illegible] سنة ٩٤٢ [illegible] سنة ٩٤٢ [illegible] محمود محمد أبو بكر [illegible] وفقاً [illegible] التسعيرة

الوحدة العربية

المفاوضات بين العرب والحلفاء

للأستاذ أمين سعيد

قلت لك في حديثي الماضي أن مقالة هنت أخذتها من التقرير والمفاوضات بين العرب والترك ، مما يتعذر نشره مستطيراً ، في ثورة عربية كبرى ، وقضية مصرية جبارة .. وأتحول بك اليوم إلى البريطانيين ما كانوا خائفين من كل ذلك ، وهي صفحات أيضاً من مسائل ماضي ، ومشاهدة سرية بين « الحسين » و « الإنكليز » ذاع خبرها واشتهر أمرها

وكان اللورد « كتشنر » معتمد بريطانيا العظمى في مصر قبيل الحرب الماضية ، ووزير حربيتها في إبانها ، أول سياسي بريطاني عمل للتقرب بين العرب والحلفاء ، وخاصة بين « آل الحسين » والإنكليز ، وسعى لاتساع صلات ودية بينهم وبين حكومته ، أملاً في اجتذابهم واكتسابهم بعدما اكتسب الألمان الترك

في أواخر شهر سبتمبر (أيلول) عام ١٩١٤ وصل إلى مكة تاجر مصري من حي الجمالية اسمه علي أفندي أصغر يحمل إلى الشريف عبد الله (أمير شرق الأردن اليوم) من السير « ستورس » السكرتير الشرقي لدار الحماية كتاباً خاصاً من الصداقة العربية – البريطانية ، ثم يطلع الأمير عبد الله والده « الحسين » على الكتاب بل أكرم الضيف المصري وصرفه بسلام . وبعد أن الرسول عاد بعد أسبوعين يحمل كتاباً آخر من السير « ستورس » بعثه كله ود وصداقة وإخلاص ، فأطلع الأمير حينئذ والده على الكتابين ، وبحثا في الأمر ملياً

وفي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٤ عاد السيد علي المصري إلى الحجاز يحمل كتاباً ثالثاً من السير « ستورس » كان السبب في ابتداء المفاوضات والمكاتبات بين العرب والحلفاء بصورة عامة ، وبين الحسين والإنكليز بصورة خاصة

وفي شهر أكتوبر (تشرين الأول) عام [illegible] عقد مؤتمر الطائف ، بين الحسين وعائلته وقرر إعلان الثورة والاتفاق مع البريطانيين على أساس استقلال العرب [illegible] وحدتهم . ومما تقرر في هذا المؤتمر أيضاً أن يتوجه الأمير فيصل (ملك العراق بعد ذلك رحمه الله) إلى الشام فيتصل برجال العرب فيها ، وكانوا يفكرون في أن يبدأ الثورة هنا في جبل الشام فيتولى التدبير ويجمع الخطط لتكون خطة فصل الحجاز والشام والعراق ، وأن يسافر الأمير علي إلى المدينة ويقيم فيها تحت ستار [illegible] المتطوعين ويتصل مع شيوخ القبائل وينظم أمورهم استعداداً ليوم الثورة ، وأن يتولى الأمير عبد الله تنظيم قبائل الطائف والقبائل الجنوبية لمكة ، ويمهد سبيل العمل ، وأن يشترك كذلك مع والده في المكاتبات والمفاوضات التي تجري مع البريطانيين . ولما رجعوا من الطائف انصرف كل منهم إلى إتمام ما اختص به من المهام

وبينما كانت المفاوضات والمكاتبات السرية تجري بين دار الحماية البريطانية بمصر وشريف مكة والحجاز ، كان السير (ستورس) يتصل بأقطاب حزب اللامركزية العربي في القاهرة ، ويباحثهم في « القضية العربية » ، ويدعوهم إلى زيارته في قصر الدوبارة ويسألهم عن مطالبهم ورغباتهم فيما لو [illegible] الترك عن العرب ، وماذا يكون موقفهم لو عمل الحلفاء على استقلال بلاد العرب ، وهل يستطيع أبناء العروبة مؤازرتهم والنهوض بأعباء استقلالهم ، فأجابوه :

« إن العرب يحبون استقلالهم وهمهم واحد هو عدم [illegible] إذا كان لا بد من انهيار دولة الترك [illegible] وهم على استعداد تام لتأييد كل ساعة وحركة ترمي إلى استقلال العرب مهما كان شأنها »

ولقد دارت مكاتبات سرية ومثلها بين الشريف حسين باسم العرب ، والسير هنري مكماهون نائب جلالة الملك بمصر باسم بريطانيا العظمى لأجل إعلان الثورة أدت إلى الاتفاق على البنود الخمسة التالية التي تمت الموافقة عليها في الشهر الأول من عام ١٩١٦ وهي

أولاً : تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها ، حدودها شرقاً : خليج فارس ، وغرباً : بحر القلزم والحدود المصرية والبحر الأبيض ، وشمالاً حدود ولاية حلب والموصل الشمالية إلى نهر الفرات ومجتمعه مع الدجلة إلى مصبهما في خليج فارس ما عدا مستعمرة عدن فإنها خارجة عن هذه الحدود . وتتعهد هذه الحكومة برعاية المعاهدات والمقاولات التي أجرتها بريطانيا العظمى مع أي شخص كان من العرب في داخل هذه الحدود بأنها تحل محلها في رعاية وصيانة حقوق تلك الاتفاقيات مع أربابها أمراء كانوا أو من الأفراد .

ثانياً : تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أي تدخل كان وبأي صورة كانت في داخليتها ، وسلامة حدودها البرية والبحرية من كل تعد كان أياً كان الشكل ، حتى ولو وقعت فتنة داخلية من دسائس الأعداء أو من حسد بعض الأمراء ، تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى على دفع تلك الفتنة ، وهذه المساعدة في الفتن والثورات الداخلية تكون مدتها محدودة أي إلى حين تتم للحكومة العربية تشكيلاتها المادية .

ثالثاً : تكون ولاية البصرة تحت إشغال بريطانيا العظمى إلى أن تتم للحكومة الجديدة المذكورة تشكيلاتها المادية ، ويعين من جانب بريطانيا العظمى في مقابل ذلك الإشغال مبلغ من المال يراعى فيه حاجة الحكومة العربية .

رابعاً : تتعهد بريطانيا العظمى بالقيام بكل ما تحتاج إليه ربيبتها الحكومة العربية من الأسلحة والذخائر والأموال مدة الحرب عموماً . تتعهد بريطانيا العظمى بقطع الخط من مرسين أو من نقطة مناسبة في تلك المنطقة لتخليص بلاد عرب عن بلاد ليست مستعدة لها »

وظل الشريف حسين حتى بعد هذا الاتفاق الذي تم في شهر يناير (كانون الثاني) من سنة ١٩١٦ يجد ويستحث البريطانيين ، ويعد العدة سراً للعمل الخطير ، ويتأهب للوثوب .

ولقد كتب إلى المندوب السامي في مصر كتاباً يبلغه بذلك فأجابه السير (آرثر مكماهون) في كتاب مؤرخ في ١٠ مارس (آذار) عام ١٩١٦ (٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤) يقول فيه : « قد تلقينا رسالتكم المؤرخة في ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين ، وسررنا باطلاعنا على التدابير النشيطة التي تنوون اتخاذها ورأيتها موافقة للأحوال ، أخبركم بأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تحيطكم علماً بأن حكومة جلالة الملك وافقت على جميع مطالبكم ، وأن كل شيء رغبتم الإسراع فيه وفي إرساله هو مرسل مع رسولكم حامل هذا ، وستحضر الأشياء الباقية بكل سرعة ممكنة وتبقى في بور سودان تحت أمركم إلى حين ابتداء الحركة وإعلامنا رسمياً بها . وقد جاءت إلينا أخبار من مصادر موثوقة أن أعداءنا يحاولون الجهد في أعمال السفن ليبثوا بواسطتها الألغام في البحر الأحمر لإلحاق الضرر بمصالحنا هناك ، فنرجوكم أن تسرعوا بإخبارنا إذا نمى ذلك إليكم »

وبعد أربعة أشهر من هذا الاتفاق العربي - البريطاني قبل أن يطلق الشريف حسين طلقته من قصر الإمارة بمكة ، وكان الحجاز كما كان يعاني من شدة الحرب وأهوالها أكثر من سواه من الأقطار العربية ، فسدت أبواب البحر ، وانقطع الحجيج ، وفقد القليل مما كان في البلاد من رغد ، فعض الناس ، وهلك مئات من الجوع ، وقد قال « الحسين » : إنه ظل هو وأهل بيته سنتين لا يأكلون الخبز .

بعد الأربعة أشهر وكان قد أصبح الأمير فيصل في مأمن من الأتراك ، وأتيح له فوق ذلك من مال وسلاح ما لا يستهان به ، وكانت الذخائر والسلاح والمال قد ورد من طريق (بور سودان) من المصدر الذي أشار إليه المندوب السامي البريطاني في كتابه .

فتوكل الشريف حسين على الله ، ونهض في صباح اليوم التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ (٢ يونيو (حزيران) عام ١٩١٦) ميل الفجر وبيده بندقية أطلق منها طلقة ، وحذا كل عربي حذوه في جدة والطائف والمدينة ، بل في سائر أنحاء العالم العربي .

فأطلقت الثورة في مكة وجدة في اليوم الأول ، وفي الطائف والمدينة في اليوم الثاني ، وكان ما لدى العرب من القوات العسكرية مزودة بأسلحة كلها ، فأسر الأمير زيد بجنوده قلعة « جياد » بمكة ، وزحف الأمير عبد الله على الطائف ، وكان الشريف محسن قائماً في جدة ، والأميران علي وفيصل ، وقد خرجا من المدينة [illegible]

إلى الأستاذ الشبيبي

للأب أنستاس ماري الكرملي

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

٥ — نعم وكرامة

يا سيدي الشبيبي ، إنما نستشهد دائماً بأقوال الفصحاء حيثما ورد في أحد الأحياء ، وقد سمعنا القراء صحة قول أبناء مضر « نعم وكرامة » أما حصر ذلك فلم تذكر له اسم من قال « نعم وكرامة » فننتظر استشهادك لنشترك بما سواه ؛ وإلى أن تنقل قول من قال « نعما وكرامة » أصح من قولهم « نعم وكرامة » لكثرة ورود الأول في أقوالهم ، وقلة ورود الثاني منها

٦ — المسكن والمسكن

قلتم في الرسالة (١٠ : ٧٨٢) : مسكَن ، مسكِن بكسر الكاف هو الأفصح ، ولم تعلل الأول ولا قلت الأفصح ، فهذا معناه أن مسكناً بالفتح صحيح لكن الأفصح بالكسر هو قول الثعالبي في ص ٢٤ من الطبعة الأولى « وإذا كانت العين مكسورة ، فاحملها على كسرتها نحو : مجلس ، ومضرب وقد السجد والمرفق ، والمنبر ، والمفرق ، والمسكن » ومسك والمنبت ، والمسجد ، فإنها بالكسر ، مع أن مصادرها مضمومة ... » الأصل ١٤ ».

٧ — الجدد أفصح من الجدد

ثم « إن الجدد بفتح الدال واردة في كلام « بعضهم » ، لكن أشهر في كلام « بعضهم » وترك جمهورهم ، أليس اتباع الجماعة أحسن وأسلم لنا من اتباع البعض ؟ قال صاحب التاج في ترجمة آخر هذه اللفظة « والأكثرون على الضم »

٨ — رواية أبو شعار القديم

من المشهور عند الأدباء المحققين ، أن رواية الأشعار القديمة ، يجب أن تنقل من الأقدمين ، لا من المحدثين ، ولاسيما المتأخرون منهم ، لأنهم عبثوا بكل شيء قديم ، ولهذا يجب أن نعبد عبد الرواة ، ونرى صحة روايتهم ، أو نوجه توجيها حسنا ، أو نؤول تأويلاً جيداً ، بل ابدع من رواية الأقدمين والتي رويناه عن نقلناه من أصح كتاب رويت فيه أبيات أعشى همدان ، أي من الديوان المروي عن أبي العباس ثعلب وشرحه له (المطبوع في مطبعة) دنف هلزهوسن في سنة ١٩٢٧

وقد رمى أبناء الشريف على بسالة منهم أظهروها في القتال والصراع ، وعرفوا الحقد في النضال والكفاح ، ولم يمر شهر على حصر مكة « أجياد » التي كانت صعب عليهم مكة ، وحصوصاً على مصر الأمير فيه ، والشريف حسين في غرفته الخاصة في ذلك القصر يدير الحركة ولا يبالي بشظايا القنابل التي كانت تخترق السقوف والجدران ؛ ولم يمر شهر كما قلنا حتى كان النصر للشريف بفتح أجياد في رمضان ثم استولى الأمير عبد الله على الطائف في ٢٦ ذي الحجة من تلك السنة

وفي ٢ محرم عام ١٣٣٥ الموافق يوم ١٦ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٦ بويع الشريف حسين بالملك ، وفي الشهر الثاني اعترفت بدول الحلفاء الكبرى أي بريطانيا وفرنسا ملكاً على الحجاز ، وجاء الأسطولان الإنجليزي والفرنسي إلى جدة يحملان إلى جلالة الملك سفيري تلك الدول ، فخطب في حضرة أميرال الأسطول الفرنسي ودعاه بأعظم أمراء العرب

ونختم حديثنا اليوم بكتاب صغير وجهه إلى الشريف « حسين » خلف السر (أرثر مكماهون) في مصر المندوب السامي البريطاني (ونجت باشا) مؤرخ في ١٩ إبريل (نيسان عام ١٩٢٧ و ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥) وفيه ما يلي

« فأؤمل ألا يبرح من بال جلالتكم أن الحكومة البريطانية هي التي تحترم المعاهدات ، وهي حامية حمى المقدس ، والعدس ، والحقيقة الوحيدة التي لا تخون العهود »

(يتبع)

حبيب محمد

الحلبي

جمعها رودلف جير Rudolf Geyer سنة ١٩٢٦ وما بعدها

وأما رواية الشيخ حمزة فتح الله فليست بشيء بالنسبة إلى قدم ثعلب وقد توفي سنة ٢٩١ للهجرة ، وأما الشيخ حمزة فتوفي سنة ١٩٣٦ فأين الثرى من الثريا ؟ وقد قيل في ثعلب إنه « كان راوية للشعر ، مشهوراً بالحفظ ، وصدق اللهجة ، ثقة حجة » .

وأما الشيخ حمزة — رحمه الله — فلم يكن يعرف إلا وضع اسمه حيث كان مفتشاً بوزارة المعارف المصرية فقد كان يكتب « حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية بنظارة المعارف العمومية » فكان العربية أولاً وآخراً ، وكان هو مفتش أول اللغة فحركا سيره أن يكون مفتشاً لآخرها !

فإذا كان الشيخ حمزة فتح الله لا يحسن التعلق بثلاث كلمات فكيف نعتمد عليه وعلى روايته للشعر القديم ؟ — فأين المتضلعون من العربية الثابتة ؟ وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟

فانصحنا يا سيدي الشبيبي ، ولا تحد عن الصراط المستقيم ، حباً من الصديق الحميم

٨ — جمع أفعل وفعلاء على فعل

ليس لنا رأي خاص في جمع أفعل فعلاء على فُعْل ، وإنما نحن تابعون رأي الفصحاء المنقول عن الأئمة الأعلام . فقد قال سيبويه في كتابه (ج ٢ ص ٢١١ من طبعة بولاق) : « وأما أفعل ، إذا كان صفة فإنه يكسر على فُعْل ، كما كسروا فعولاً على فُعُل ، لأن أفعل من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أن في فعول زيادة ، وعدة حروفه كعدة حروف فعول ، إلا أنهم لا يثقلون في أفعل في الجمع العين ، إلا أن يضطر شاعر ، وذلك : أحمر وحمر ، وأخضر وخضر ، وأبيض وبيض ، وأسود وسود . وهو مما يكسر على فُعلان وذلك حمران ، وسودان ، وبيضان ، وشمطان ، وأدمان .

« والمؤنث من هذا يجمع على فُعْل ، وذلك حمراء وحُمر ، وصفراء وصفر . وأما الأصغر والأكبر فإنه يكسر على أفاعل ؛ ألا ترى أنك لا تصف به كما تصف بأحمر ونحوه ؛ لا تقول رجل أصغر ولا رجل أكبر ... سمعنا العرب تقول الأصاغر كما تقول القشاعمة والصيارفة حيث خرج على هذا المثال . فلما لم يتمكن عنده في الصفة كتمكن أفعل ، أجروه مجرى أحمد وأفكل كما قالوا الأجادل والأباطح حين استعملوا استعمال الأسماء . وإن شئت قلت الأصغرون والأكبرون فجعلته بالواو والنون والتكسير جميعاً ، كما اجتمع فيه الفعل والقتلاء ، وقالوا الآخرون ولم يجوزوا غيره كراهية أن يلتبس بجماع ولأنه خالف إخوانه في الصفة فلم يتمكن تمكنها كما لم يتمكن في النكرة . ونظير الأصغرين قولهم : قال الأحوص الأعلون » اهـ

وفي مختار الصحاح : « الأسود العظيم من الحيات وفيه سواد ، والجمع الأساود ، لأنه اسم ، ولو كان صفة لجمع على فُعْل » اهـ

وفي لسان العرب في مادة (ج ح م) : « الأجحم : الشديد حمرة العينين مع سعتهما ، والأنثى جحماء ، من نسوة جحم ويجحمى » . قلنا : وهو الصواب خلاف ما جاء في القاموس ، إذ قال : « الأجحم ... وهي جحماء والجمع جُحم ككتب وسكرى » اهـ

وكلام أئمة البصريين والكوفيين من صرفيين ونحاة ولغويين مبني كله على الآيات القرآنية . ففي سورة الملائكة : « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » ولم يقل بيضاء ولا حمراء ولا سوداء .

وفي سورة الإنسان : « عاليهم ثياب سندس خضر »

وفي سورة يوسف : « وسبع سنبلات خضر »

وفي سورة الرحمن : « متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان »

وفي سورة الكهف : « ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق » ولم يقل خضراء

والآيات كثيرة ولم نر فعلاء جمع واحدة منه بجمع أي كان .

وأما ما قاله سيدي وأستاذي الشبيبي : « نستطيع أن نحكم بجواز استعمال الوصف بهيئة مفرداً قياساً على قولهم : إن الجمع بمعنى الجماعة ، فيجوز وصفه بالمفرد ، ولذلك سواعد لا تحصى ... » ومن هذه السواعد التي لا تحصى كما نرى أنا نرى واسعاً ،

لترى أنى من باب أفعل صلاة ، أم من غيره — ثم إن هذا الباب الذي نذكره يسمى باب التحريم ، وهو باب واسع يلجه الحيوان الأكبر والأصغر من الهوام والحشرات وأنواع الحيوانات . أما الحيوان فيعدل عنه ولا يلجه ، نظراً إلى شرفه وجلالة قدره ، وإن رأيت فيه وجهاً ، وخشيت أن يقال عنه « ومع العاقل » فإنا لا يلجه إلا الحيوان الأعجم ، أعاذ الله من أن نكون منه !

١٠ — العدد المستعملات في التربيع

في جميع ما سنكتب نعرض للفصيح والأفصح من كلام السلف الصالح بقدر الطاقة . وأفصح كلام العرب نراه في الآيات القرآنية . وقد جاء في سورة النساء « ولا تقولوا ثلاثة » أي ثلاثة آلهة ، ولم يقل ثلاثاً .

وفي سورة الطلاق « فعدتهن ثلاثة أشهر »

وفي سورة الكهف : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم » إلى غيرها من الآيات وهي كثيرة لا حاجة بنا إلى ذكرها كلها فاجتزأنا بما ذكرناه .

وجميع ما ورد في تلك الآيات ، محكوم بمقام الإحكام الفني ، ومطبوع بطابع الصحة المتينة ، وفيه أنس للمتأدبين والمتفصحين إذ « لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً » ، ولا يهمنا بعد الكلام حرفشة النحاة ولا حذلقة الصرفيين ، إذ يسمع لها جعجعة ولا يرى طحن !

فالأشخص (بسكون الشين في الآخر) والأشخاص جماد وطاء ، وقف وسين ، مذكره ، ولا يقول الفصحاء والحذاق والبصراء من السلف إلا الأشخاص الأربعة لا الأربع ، ومن تتبع الآي الفصيح وكتاب سيبويه وجماعة علماء البصرة والكوفة ، وليتتبع غيرنا ما قاساه من العرب ، المترجمين والمفسرين ... كل ذي علم

١١ — الخلاصة

أما تتبع الفصيح من كلام الناطقين بالضاد ، فتركنا البحث في جميع ما شذه من لغات العرب وبيئاتهم ، وأولئك الذين كتبوا الأعاجم وتركت عبدتهم ، وضعفت تراكيبهم وفسدت ألفاظهم وعظلت كلمهم ، فوقعوا في أوهام لا تعد

وهذا آخر ما سنكتب في هذا الموضوع وقد أوضحنا فيه علينا . فلا نريد سماع ما يخالف أحكام اللغة المتينة ولا قواعدها المبينة ، ولو نحس الكثير وقامت القيامة ، وكان اليوم الأخير

أسامة محمد حامد الشكري
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

الحضارات القديمة
في القرآن الكريم
للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

— ١ —

ظهر الإسلام بين أمة وصلت في البداوة إلى أبعد حدودها، وكانت طبيعة بلادها تجعلها جافة قاسية، يشتد فيها النزاع والخصام بين الأفراد والقبائل، ويكون السلب والنهب أظهر عمل فيها لكسب العيش، وفي هذه تنتصر القوة الغاشمة، ويظلم البطل ويطغى

وكان يحيط بهذه البداوة الغاشمة حضارتان عظيمتان، حضارة الفرس بالشرق، وحضارة الروم بالغرب، فلم يسر التمدن فيهم حتى أنهكتهما، فلم يكونوا أقل ضلالا من تلك البداوة، ولم يكن أهلهم أقل شقاء من أهل تلك الصحراء

فكان من أهم أغراض الإسلام القضاء على تلك البداوة وآثارها في بلاد العرب، وإنشاء حضارة جديدة صالحة للبشر عامة، يرتفع فيها لواء العدل، وينتصر الحق على الباطل، وتختفي العداوة بين الشعوب والأفراد، فلا يظلم قوي ضعيفا، ولا يأكل غني فقيرا، وبذلك يسود السلام بين الشعوب بالمساواة بينهم، ويجعلهم جميعا عناصر لأمة واحدة لا يمتاز فيها شعب على شعب، ولا فرق بينهم إلا بالتقوى أيها كان أصلها

ولا عجب في أن يكون مثل هذا من أغراض الإسلام، بل لا عجب في أن يكون هذا من أهم أغراضه، لأن الإسلام يمتاز على غيره من الأديان بأنه لم يشرع للآخرة وحدها، ولم يعمل لسعادة البشر فيها فقط، بل شرع لسعادة الدنيا والآخرة، وعمل على أن يكون البشر سعداء في دنياهم، قبل أن يكونوا سعداء في أخراهم

وقد صرح القرآن الكريم بذلك الغرض العظيم في بعض آياته، فقال تعالى في الآية (٥٥) من سورة النور «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» وقد جعلهم في آية أخرى خير شيء تمتاز به هذه الأمة في حضارتها الجديدة، فقال في الآية (١١٠) من سورة آل عمران «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون»

ونحن نرى مع هذا كل الاتفاق ما جاء في القرآن الكريم من البداوة العربية وأهلها، وما جاء فيه من الحضارات القديمة وآثارها، فهو إذا ذكر الأعراب - وهم سكان البادية - يكون شديدا عليهم، ويحمل جفاوتهم على السيف في حينهم وأعرافهم وقد وصفهم الله بضعف الإيمان في الآية ١٤ من سورة الحجرات «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم» وإنما سميت هذه السورة بذلك الاسم لأنها نزلت في نفر من الأعراب أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائل في أهله، فجعلوا ينادونه من وراء الحجرات: يا محمد اخرج إلينا، حتى أيقظوه من نومه، فأنزل الله فيهم من سفطهم وجفوتهم «إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم» وقد قيل إن هؤلاء الأعراب كانوا من بني تميم، وكان فيهم الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، والزبرقان بن بدر، فنادوا على الحجرات: يا محمد اخرج إلينا، فإن مدحنا زين وذمنا شين، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: إنما ذلكم الله الذي مدحه زين، وذمه شين. فقالوا: نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا، جئنا نشاعرك ونفاخرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بالشعر بعثت، ولا بالفخار أمرت، ولكن هاتوا. فقام منهم شاب فذكر فضله وفضل قومه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس، وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم فأجبه، فقام فأجابه، ثم قام الزبرقان بن بدر فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا … منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم … عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا … من الشواء إذا لم يؤنس القزع

عندما فاض النيل . . .

للشاعر التركي إبراهيم صبري

بقلم الأستاذ محمد علي عسل

بحثت عن شاطئ صباؤه ناعم، ساحلٍ مقفر رحب، وقد غطيت سماؤه برمل ناعم كريش الطيور. إني أشتاق إليه كالحنين إلى الوطن. لم يقع بصري على شاطئ إلا مثله. هناك تنعم اللحظ بالشمس. ما أجمل غروبها في اليم حينما يحجب نصف قرصها سحاب أسود فتغيب من الأنظار كأنها تقتلع رداء أشعتها، فيخيل إلى الناظر أن السحاب يستر وراءه قواماً جميلاً. وإذا بألوان الأفق تنعكس على سطح البحر، وعلى هذا الجيد الفضي يضطرب أمواج هادئة عذاب رقصت . . . ويبدو الأرجوان والذهب والخضرة والحمراء، تتثنى كأنها تمشي خيالاً حولي، ويسحر البحر كأنما يرقص . . . يتراءى كوكب مضطرب غاص في . . . تحمل بها الأفلاك. ويمكن للأنظار إلى هذه الثنية البهيجة، تهبط كأنها تنزلق على سطح زجاجي. ومن أحضان البحر المسحورة تجلى في روع الناظر عالم آخر تجري في صفحاته حدود الأبدية. إن اتساع البحر يجعل الأنظار التي ترى اللانهائي تبحث عن عالم مجهول. أما الآفاق فهي ستار تزوي أسعد الأفكار، يحول بين التأمل وبين الخلود في محيط السكون. إن الذي إزاء الماء تحي من كل قطرة من الماء . . . كأنه . . . لا . . .

* * *

وحكم التراب كالسم غير مهنئ. حباً لهذا التراب إنه من أسباب الفناء، وإنه من أسباب الحياة!

تنحر الكوم عبطاً في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا

فلا ترانا إلى حي نفاخرهم إلا استفادوا فكانوا الرأس يقتطع

فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه فيرجع القوم والأخبار تستمع

إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد إنا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: قم فأجبه، فقام فقال:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله وكل الخير يصطنع

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع

أعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطبعون ولا يرديهم طمع

لا يبخلون على جار بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طبع

لا يفخرون إذا نالوا عدوهم وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفاوتت الأهواء والشيع

وقد جاء ذكر أهل البادية أيضاً في سورة التوبة، فوصفوا بصفة الرجعية التي جاءت في قوله تعالى: (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم).

ولكن الله تعالى بعد أن أطلقها كلمة عامة، لأن ذلك شأنهم ودينهم، وهو الطبع الغالب، والحال الغالب، عاد فذكر أن قليلاً منهم يخالفهم في هذا الطبع، فقال: (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم).

فهذا ما جاء في القرآن الكريم عن البادية وأهلها، وهو حرب ظاهر عليها، وقد جاهد الإسلام حتى قضى على آثارها بين العرب، وجعل منهم أمة ذات حضارة متآلفة متصافية، وسنعود إلى ما جاء في القرآن الكريم عن الحضارات القديمة الأخرى والآثار

عبد المتعال الصعيدي

يصعد [illegible] إليه ... وكأنما الأمواج حين تنحدر
تهرب من الفناء ... وهذا الإنسان اليائس الذي
ألقى بنفسه في اليم ، يتطلع إلى حياة أبدية
من عبابه ، يبحث بعيداً عن التراب

***

لا شك أن الشمس قد ذابت اليوم في أمس
مصر ... هي أشعتها مادة سائلة ، تنحدر من
[illegible] الأرض [illegible]
كسائر الناس من حيث أنها تذهب ، فتذهب
إلى شاطئ النيل ، وإذا بالنيل قد غاص وغمر
[illegible] مواصل [illegible] الأحمر
التي ترسم على الشاطئ صورة [illegible] ؟ أين تلك
الأشرعة التي ترفرف بين الأشجار كأجنحة
[illegible] ؟ وأين هاتيك المراكب [illegible]
التي [illegible]
ظلال [illegible] ، وقد
انعكست ظلالها على سطح النيل ... [illegible] !
أين هذه [illegible] كلما [illegible] أسرع جريانه ... أين
هذا النيل الذي [illegible] أم الدنيا[1] ؟ [illegible]
من الياقوت [illegible] الذي يجري في أمواجه
[illegible] ؟ أين تلك المياه التي [illegible]
[illegible] أعماقها [illegible]
[illegible] ؟ [illegible] هذا النيل الذي [illegible] في لونه
[illegible] هذا النيل الذي [illegible]
[illegible] الأهرام والسماء والكواكب [illegible] !
[illegible] الساعة [illegible]
من [illegible] ، [illegible]
أن هذا الفيضان [illegible] كالكارثة ... لم يبق
هناك في هذه البقعة [illegible] ، [illegible]
[illegible] قد ابتلع [illegible] ... ها هو النيل يجري
كثير من الفلك انطلق [illegible] ، كل
من أجزائه يريد أن يبقى [illegible]
هو يمشي بأمواج [illegible]
من [illegible] يجري في [illegible] ... كأن هناك [illegible]
[illegible] الأمواج ، فلا يسمع
إلا [illegible] صاخبة ... وربما كان في هذا [illegible]
[illegible] ، فهو لا يخرّب بل يعمّر ... [illegible]
[illegible] الثلاثة [illegible] إلى [illegible]
من [illegible] ، كأنما النيل [illegible]
ماء ، فهو [illegible] أخصب من أي [illegible]
آخر ... هو يتدفق إلى الحقول وإلى القرى وإلى
المساكن ، فالنيل هو مصر ، ومصر هي النيل
[illegible] هذا النيل ! إنه [illegible]
هذا النيل فهو [illegible]
[illegible]
[illegible] هل [illegible] إلى
مصر [illegible] كبحر [illegible]
[illegible] في [illegible] الأساطير ... وكأن
الأهرام [illegible] في وادي
[illegible] من أرض [illegible] ! فهو
سيل أحياناً كالدم وأحياناً [illegible]
[illegible] تلك الأرض التي [illegible]
[illegible] كان في الزمن
[illegible] في [illegible] إني أعتقد أنها أسطورة ؛
[illegible] هذا الفيضان الذي يدعو إلى [illegible] ؛
[illegible] كهذه الأسطورة

ترجمة

عثمان [illegible]

---

[1] مصر

[illegible]

المنطق المنظور والمنطق المستور

للأستاذ عبد الله حسين

ألف الناس أن يطلقوا على ما يقع لهم أمراً أو يجابههم من الأحداث ، اسم الغرابة والمفاجأة والشذوذ ، وأن يبدءوا ويعيدوا في وصف كل حدث من الأحداث ، كأنه شيء لا يقع إلا في القليل ولا سبيل له في عرف التاريخ ، أو كأنه [illegible] من غير مقدمات ولغير علل وأسباب !

ولعل مرجع هذا عندهم إلى أنهم يحرصون على حياة السلامة والدعة حتى ألفوها قبل أن يتأود مجرى حياتهم ، وورود مستقر شأنهم ولم يكن أن يشهدوا انحرافاً في مجرى حياتهم

ذلك ، أن الناس كانوا ولا يزالون حريصين على ما يدعونه « الطريق المستقيم » يسمون سيرها ، فإذا اعترض عليهم أمر من الأمور ، لعلة أو هزة أو عارض من أعراض الحياة واعتبروها المتناهية ظاهراً ، عدوا بالويل والثبور ، وحسبوا ما واجههم من عظائم الأمور ، ومن المنطق المستور !

قال أحد فلاسفة الغرب : « وليس يقع في الدنيا غير الشاذ » أو لم تتوالى في الحرب [illegible] سادة ، مكن العزم على [illegible] ؟

أو لم يتحير الناس من الحروب والثورات وما إليها من الفتن والاضطرابات وألوان الانقلابات حتى الاقتصادية منها ؟

يحسب الناس إلى هذا مع أنهم لو عمدوا إلى الاستقراء وحصوا عيونهم على العالم كله قديماً وحديثاً ، لشعروا أن الحياة الاعتيادية ليست دعة وسكوناً وأمناً وسلاماً إلا في عمر محدود وزمان غير طويل ، فإن الدهر لا يعرف السكون الطويل ، والحياة ليست بالمستقرة المطمئنة إلى مواطئ ثابتة ، وأسس لا يبلى عليها تعب الحدثان

وقد تأثر الكتاب والأدباء بحسبان الحياة سلماً واستقراراً وأمناً إلا في النادر ، وعند المفاجأة وشواهد الغرابة ، فبالغوا في تصوير الأحداث التي تقع على غير ما كان يتوقع أصحاب « المنطق المنظور » ونحن نقصد بمنطق الحوادث اليومية الاعتيادية المألوفة التي كانت تجري على [illegible]

هذا المنطق السطحي السهل [illegible] آية الفكر القاصر البعيد [illegible] الأشياء بعوامل « المنطق المستور » الذي يستطيع أن يبلغ حقائق ، ويكشف عن مقدماتها ومخبئها ، ويرتب نتائجها وآثارها ؛ وأصحاب هذا المنطق هم أولئك الذين لم تخدعهم « المنطق المنظور » العيون

كم من تقلبات شهدناها في خلال العشرين سنة الأخيرة أو منذ نشوب حرب ١٩١٤ أو منذ وضعت أوزارها وعقدت هدنة ووضعت شروط الصلح وبادت دول وظهرت أخرى . وكم عجبنا واعتبرنا في الحاضر [illegible] أحداث وقعت بين ظهرانينا لأننا كنا ننظر إلى شئوننا بعين « المنطق المنظور » ، فلما خلونا إلى أنفسنا [illegible] على محاكمة الخطوب ، ووجهنا أنفسنا إلى متابعة التقلبات ، عرفنا بعين « المنطق المستور » أن ما وقع إنما هو نتيجة منطقية لحوادث سابقة وأخطاء فادحة واستسلام « للمنطق المنظور »

وليس الأمر مقصوراً على الشئون العامة ، بل إن شئوننا الخاصة يجري عليها هذا القياس ؛ فالأمراض العصبية ونكبات الأسرة والصداقة من طلاق وأزمات مالية وخصومات وانقسامات ، كلها ترجع إلى مقدمات وحوادث وعلل ، لا يقرؤها ولا يدركها « المنطق المنظور » المنطق السطحي السهل ، ولكن عين « المنطق المستور » تعرفها لنا سافرة طبيعية لا غرابة فيها ولا مفاجأة ولا شذوذ

عبد الله حسين
المحامي

ذكرى...

للدكتور عزيز فهمي

الدكتور عزيز فهمي نجل صاحب السعادة الأستاذ عبد السلام فهمي [illegible] في طليعة الشباب الجامعي المثقف، ومن شعراء الشباب الموهوبين الذين أذكوا بأدبهم [illegible] النهضة المصرية. وهذه من بواكير شعره بعد عودته من [illegible] وطلبه [illegible]

يا ليالٍ طال فيهنّ سهادي ... من تجنّيه من الليالي ووجدي

قمرٌ صالح [illegible] ... [illegible] وما له من صدّ

أيها الليل يا نجيّ وصحبي ... أنت يا ليل، كم يدك عندي

حلّ طعمُ الحياة بعد [illegible] ... وشربتُ النعيم من كل وِرْدِ

إيه يا ليلُ كم كنتَ هوانا ... يوم كان الزمان طوعي وسهدي

فانثر اليوم من رؤاي نشيداً ... يطرب [illegible] بعد طول التحدي

* * *

كلّ ما كان لا [illegible] ... [illegible] بعد [illegible] وكدّ

كلّ ما كان، كل [illegible] ... [illegible] وكل [illegible]

أيها [illegible] لي منك إلا ... ذكريات [illegible] في غير قصد

ذكرياتٌ أعيش فيها وبها ... [illegible] تطمع وتجدي

طائفٌ كالفَراش حول شعاع ... [illegible] يبعثُ الحياة ويُردي

ذكرياتٌ تمرّ حيناً وتعلو ... بعد حين، وأول [illegible] عهدي

* * *

يوم كنّا في [illegible] العمر [illegible] ... [illegible] طفلين جاوزا سنّ رشد

[illegible] على صفاء قلوب ... لم تُدنّسْ على الزمان [illegible]

وناجيك في خشوع وصمت ... وبودّي لو استطعت [illegible]

وأناجيك يا حبيبي وصحبي ... وأعيد الحديث فيك وأبدي

وعلى وجهك الصبيّ [illegible] ... [illegible] الندى من [illegible]

ويدي في يديك ترتعش حتى ... [illegible] لمت وجهد

وذراعاي حول خصرك في [illegible] ... [illegible]

وعلى صدرك المحبوب [illegible] ... [illegible] وجهك

والنسيمُ العليل يُذكي هيامي ... من [illegible] سابح في [illegible]

[illegible] كنت فيها ملاكي ... [illegible]

أنت وحدك في [illegible] وصباً ... كيف لم [illegible] الوداد [illegible]

يعلم الله ما جحدتُ ولكن ... ذادني عنك [illegible] سُكد

ما أنا إلا آدمي وهل آدمٌ ... إلا مطيع [illegible] جُندي!

[illegible] مسيرون وكلّ ... [illegible] لا خيار [illegible] عندي

* * *

أيها الغائب [illegible] بأرض ... [illegible] وبعدي

[illegible] يشرق ويهوى ... في رحيب من الأماني رغد

كل شيء كما عهدت [illegible] ... وأنا [illegible] سهدي

فالتقت [illegible] وأخرى يسراً ... واستمع [illegible] عهد

عزيز فهمي

الطيران بين أسلحة الحرب

للملازم الأول حسين ذو الفقار صبري

[illegible] الحرب في مختلف [illegible] على الأسلحة من أسلحتها الحديثة «الطيران» ، الذي لم يكن الأمس إلا بدعة طارئة ، وأصبح اليوم [illegible] على كل مفكر وكل رأي ، حتى ذهب المفكرون ، من [illegible] سائر الأسلحة دون [illegible] البحث ، إلى القطع بأن أهميته تفوق غيره من الأسلحة ، فهو [illegible] الجو [illegible] ، وله [illegible] والسلطان ؛ وعادوا في [illegible] الحرب من [illegible] ؛ مصغين من [illegible] ؛ [illegible] من [illegible] ، حتى وصف بما لا قدرة عليه [illegible] بما لا طاقة له به

جاب الإنسان الأرض شرقها وغربها ، شمالها وجنوبها وسبح في الماء وفوق الجبال ، وحاول ثم حاول محاكاة الطيور السابحة في الفضاء ، [illegible] مثل [illegible] ، [illegible] من أحلامه [illegible] حتى ظن أن [illegible] بالأرض [illegible] لا يحرر ، وأن [illegible] عليه في الهواء أمنية [illegible] [illegible] أول من [illegible] ، [illegible] البشر وتلمسوا طريق التأويل والتحسين ، فرموا الطائرة بصفات عجيبة ، وخصوها بأحوال ليست لها [illegible] في ذلك السبيل [illegible] ما أحرزه الطيران من تقدم [illegible] ، [illegible] طبيعية [illegible] مستمر في شؤون الآلات والميكانيكا ، [illegible] للحوادث ، [illegible] وزنه [illegible] كل تلك الأشياء وغيرها ساعدت على الطيران من عندها ، ودفعت به إلى الأمام [illegible] ؛ ولكن إذا تأملت الأمر مليّاً وجدت الطائرة جسماً كسائر الأجسام ، تخضع لقوى الطبيعة كل الخضوع [illegible] على جسم [illegible] تلك القوانين ، وتحايل عليها [illegible] فاستفادت له مساعدة [illegible]

سر الطائرة في استخدامها [illegible] ولا [illegible] ، سرها في استعداد القوة [illegible] الضغط جواً تحت سطح جناح [illegible] التهاب(1) ، سرها في التغلب إلى [illegible]

الأمر [illegible] ، [illegible] الأرض [illegible] الطائرة [illegible] تحت جناح [illegible] الأرض [illegible] القوة التي تجذب الأرض دواماً ، [illegible] ومن المعروف إلى [illegible] من [illegible] ، [illegible] والأثقال الأخرى [illegible] لا [illegible] ، [illegible] الطائرة [illegible] الأخرى [illegible] – هو العامل [illegible] ، أو [illegible] هو [illegible] على أوزانه أولاً ، [illegible] ثانياً ، ويستخلص من [illegible] ، ويستخلص الطائرة [illegible] ، [illegible] أمن [illegible]

تتباين خواص الطائرات [illegible] تبعاً لتباين طرق [illegible] على مختلف [illegible] وطائرات الحرب [illegible] كثيرة [illegible] يحتاج [illegible] ، [illegible] في العمل عظيمة [illegible] الطائرة [illegible] ، وذلك بأخرى [illegible] كثيرة [illegible] الأمور [illegible] للمهندس [illegible] بينها ، [illegible] ، حتى [illegible] الأمر – بعد مجهود طويل وتجريب [illegible] إلى [illegible] ، أو على الأقل إلى [illegible] الغرض المطلوب

يتكون [illegible] الطائرة من [illegible] ، [illegible] الأجنحة [illegible] ، والقنابل [illegible] الطائرة [illegible] كيف لا [illegible] القوة [illegible] سرعة الطائرة [illegible] ، [illegible]

[illegible] هذه [illegible] ، [illegible] علاوة على القوة [illegible] كبيرة ، [illegible] من [illegible] الطائرة من حركات [illegible] ، [illegible] (2) يحتاج ، علاوة على [illegible] القوى ، إلى [illegible] طويلة [illegible] من الجو ، كثيراً [illegible] السرعة ، [illegible] مركز [illegible] في [illegible]

[illegible] ، فهو لا يكفي [illegible] الأسد [illegible] ، بل [illegible] أيضاً إلى [illegible]

(1) لقد [illegible] تفصيل [illegible] ، [illegible] كيف تكون تلك «القوة الرافعة» التي تحمل الطائرة على [illegible] الهواء ، [illegible] ضغط الهواء [illegible] الجناح [illegible] فوق سطحه الأعلى

(2) [illegible] التي [illegible] إليه الطائرة ولا [illegible]

ثقل يحتمي منه المختطف [illegible] والوقود؛ تلك السوائل الثقيلة الوزن التي لا غنى له عنها، منعته بحيويتها، ويختلف منه قليلاً [illegible] لجسم كان ساماً [illegible] ثم يبقى إذن من ثقل الطائرة إلا جزء ضئيل تتنازعه المدافع وذخيرتها، والقنابل وأدوات تصويبها، والدروع الواقية لأرواح الطيارين، تنازع عظيم لا يخمص فيه المهندس، ولا يحتوي فيه [illegible]، إلا على ضوء نسب مخصوصة ترتفع وتنخفض تبعاً لما تقوم به الطائرة من واجبات [illegible] كانت محدودة النوع أم محدودة

فإذا تأملنا المقاتلات مثلاً وجدناها تحتاج إلى سرعة فائقة [illegible] ما تعطي المجهود من قاذفات، أي أنها — بنسبة النسب — تحتاج لسرعة في الجسم إزاء قوة في المحرك؛ ولكن مسألة تقف عند حده، إذ ما قيمة تلك الطائرة دون مدافع عديدة وكمية من الذخيرة كبيرة. مدافع قد يبلغ الثمانية عشر أحياناً، وذخيرة قد يحتوي معدل إطلاقها الخمسة آلاف رصاصة في الدقيقة الواحدة. هذه المسألة إذن يجب أن تخضع لتلك المدافع وعدد الرصاص، ولمقدار ضخم من الوقود [illegible] محركاً قوياً، مقدرته على الالتهام عظيمة

هذه أخيراً طائرات، وصلت إلى استطاعتها سرعة [illegible] الاستمتاع، وأوصلها من حول [illegible] من [illegible] حتى صرت [illegible] ولكن تلك السرعة [illegible] عند الهبوط، فترى الطائرة [illegible] الأرض [illegible]، ولا تستطيع الوقوف إلا إذا اتسع لها المجال في المطارات. والمطارات الفسيحة لا تتسع لها كل أرض، ولا تتسع لتكاليفها حتى الميزانيات، فتضطر إلى [illegible] بعض القلابات[1] بسطوح الأجنحة السفلى تحد من سرعة الطائرة عند الهبوط [illegible] القلابات [illegible] في [illegible]، [illegible] في الجو

وأحياناً لا تشعر بالقاذفات إلا وهي قريبة منا على أهبة الهجوم، فتطلق المقاتلات من معاقلها. ولكن هذه الطائرات القصيرة الأجنحة، السريعة كل السرعة في الأبعاد الأفقية، بطيئة من الارتفاع إليها في [illegible]، فتعود إلى المهندسين يطلبون منهم [illegible] على [illegible]، مضطرين إلى [illegible] الأطلال [illegible] في سرعة التصاعد

وإذا نظرنا إلى القاذفات، وهي أداة التحطيم الأولى، وجدناها في حاجة إلى كثير من الوقود، وكثير من القنابل وبعض الرشاشات تحمي بها تلك القاذفات. فهي طائرات كبيرة الحجم ضخمة الجسم، وهذا يحد من سرعتها كثيراً، ورشاشاتها تلك لا تحميها كل الحماية، فتعمد إلى [illegible] مراصد الحماية بالمدافع السريعة، وهذا أيضاً [illegible] كبير [illegible] [illegible] الاستنفاق أو القنابل [illegible] ووقودها [illegible] من [illegible] الأهداف [illegible] القريب منها [illegible] عليها القنابل [illegible] على الأهداف القاسية [illegible] المقاتلات من هذه [illegible] على أن [illegible] به الطائرة من أثقال [illegible] السريع. ولكنا أحياناً نواجه ضرورات قاسية [illegible] بعض مرامي العدو النائية [illegible] فعود لو تمكنا من الارتفاع بالزاخر من الوقود والوفر من القنابل، فلا تستطيع [illegible] إلا [illegible] الطائرة البطيئة حركة، العرضة كل التعرض لعسف المقاتلات، [illegible] هذه إما بالتسلل تحت جنح الظلام، وإما بالتصاعد إلى طبقات عليا [illegible] ضغط الهواء إلى ما [illegible] الحدود اللازمة لاستنشاق أسباب الحياة. فنحتال على ذلك المحال بإحكام منافذ قمرات الطائرة على جوف اصطنع فيه ضغط جوي [illegible] الضغط العادي، وبواسطة آلات ضخمة [illegible] المطاردة الخفيفة [illegible] والصعود بها إلى هذه السموات العلى

(البقية في العدد القادم) [illegible]

---

[1] القلابة: سطح ملاصق للجناح يحرك [illegible] الضغط على [illegible]، ويدور على أحد أحنائه — كمصراع الباب — حتى يصير عمودياً على الجناح، ويقابل الهواء بسطحه، فيحد من اندفاع الطائرة [illegible]

(1) الأهداف الاستراتيجية هي ما يوجد خلف خطوط العدو [illegible]

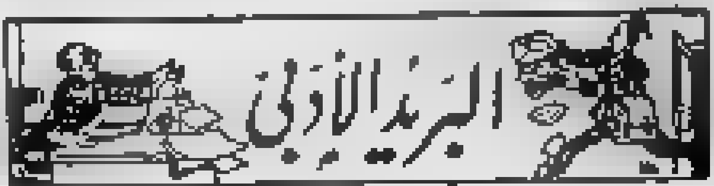

أول احتفال بالعام الهجري

ذكرتُ بمناسبة احتفال الأمة والحكومة بالعام الهجري في هذه السنة حقيقة تاريخية قد لا يعرفها الكثيرون وهي أن الحكومة المصرية إلى سنة ١٣٢٧ هـ لم تكن تعترف به كعيد من الأعياد، حتى ذهب إلى ذلك قادة الحركة القومية، وعلى رأسهم المرحوم محمد بك فريد، فاستصدروا من وزارة المرحوم بطرس غالي باشا قراراً بجعله يوم عيد رسمي تعطل فيه مصالح الحكومة. وقد صدر هذا القرار في ملحق لعدد ٢٠ يناير سنة ١٩٠٩ من الوقائع المصرية وهذا نصه:

(تعتبر أول السنة الهجرية الهلالية عطلة لنظارات الحكومة ومصالحها في يوم السبت أول محرم سنة ١٣٢٧هـ - ٢٣ يناير ١٩٠٩م)

وقد كان أروع احتفال أقيم في هذه السنة، هو الذي أقامه رجال الحزب الوطني في دار النادي العربي برئاسة المرحوم أحمد بك لطفي المفتي، وكان من خطبائه الأساتذة: أحمد وجدي [illegible]، ومحمد [illegible]، ومحمد [illegible]، وإبراهيم [illegible]، وعبد الحميد [illegible] (بعث) الطالب بمدرسة الحقوق، وألقى حافظ قصيدته المشهورة:

أطل على الأكوان والخلق تنظر هلال رآه المسلمون فكبروا
تجلى لهم في صورة زاد حسنها على الدهر حسناً أنها تتكرر

وقد أشار إلى هذا الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك مؤرخ الحركة الوطنية في كتابه عن المرحوم محمد فريد بك، فليراجعه من أراد التفصيل.

(المنصورة) علي [illegible]

تاريخ وفاة ياقوت

وبعد فقد قرأت الملاحظة القيمة التي أوردها الأستاذ الفاضل محمود [illegible] في الصفحة ١٣٠ من مجلة (الرسالة) الغراء لسنة ١٩٤٢ عن الشبهة التي وقعت فيه في تاريخ وفاة ياقوت الحموي بسبب ما جاء في الجزء (٩) والصفحة (١٩٨) من معجم الأدباء طبعة دار المأمون [illegible] من أن ياقوت الحموي لقيه ببغداد سنة ٦٣٧ هـ على خلاف المعروف من وفاة الثاني التي كانت في سنة ٦٢٦.

وقد رجعت إلى كتاب معجم الأدباء طبعة مرجليوث [illegible] فوجدت [illegible] يذكر في الصفحة الأولى من الجزء الرابع في ترجمة الحسن المذكور ولقيه ببغداد سنة [illegible] وقد كان نقل هذا التاريخ المذكور إلى طبعة دار المأمون بزيادة ٣١ سنة وجعله ٦٣٧ جدير بالأوهام التي أثارها في نفس ذلك الفاضل الغيور.

إلا أنه قد يكون الدكتور أحمد فريد رفاعي - كما قال في كلمة الإهداء التي بدأ بها الجزء الأول من طبعة دار المأمون - قد استفاد من صحيحة نشر الكتاب الأولى، أو من الصور الشمسية المستخرجة التي تركت في الطبعة الأولى ووصلت إليه، وأدرك وقوع غلطاً في تاريخ لقاء ياقوت بالحسن بن أبي المعالي المذكور مصححاً على الصورة الشمسية، وهذا يعرفه هو، وعليه إن شاء أن يبينه بالبرهان؛ وإلا فإن تاريخ وفاة ياقوت مستقل كما هو معروف في كتب التراجم سنة ٦٢٦ ولا عبرة لتاريخ وفاة الحسن المذكور الوارد في كتاب [illegible] على وفاة ياقوت.

عبد الحق [illegible]

[illegible]

للغة العربية لغة عجيبة تمتاز بسعة صدرها وحسن تقبلها؛ ومن هذه الصفات استمدت قابلية المطاوعة، فكانت أكثر اللغات كمالاً. وليس أدل على ذلك من كثرة مترادفاتها وتعدد مدلولاتها، مما لا يكاد المرء يعثر على نظيره في غيرها من اللغات. وحسبك أن ترجع إلى ما خلفه لنا أعلام الأدب العربي في شتى كتبهم ومصنفاتهم من عبارات تتفرق بها المعاني، وتركيبات تتأنق بها الأفكار، لكي تتحقق من غناء هذه اللغة التي [illegible] وهي على نحو من الثراء كبير

أجل إن اللغة وافرة بالمفردات والتعبيرات ! ولكنا في حاجة إلى من يستخرج من معاجمها تلك الكنوز التي طمرها الزمن [illegible] بها ، مع أنها بها ما أروع ما نلتمس [illegible] ، فاستعجمت معانيها ، وأصبح لنا [illegible] وليست هذه بمهمة هينة ، لأن القدرة على تمييز مثل هذه الألفاظ النادرة ، وردها إلى حظيرة الاستعمال اللغوي بعد أن طال هجرها ، لا تتوافر لكل باحث لغوي ، ولا سيما لكل متطلع إلى الطرافة . وإنما هناك [illegible] على [illegible] المعاني ، فلا تكاد تبصرها [illegible] مستورة هنا وهناك ، حتى [illegible] على الألفاظ النبيهة التي صيغت منها المعاني الكبيرة ! فإذا ما [illegible] إلى الكاتب يجذب إليه تلك الألفاظ طائعة مختارة ، [illegible] على [illegible] ما عرف النور من قبل !

من ذلك ما ورد في مقال أستاذنا الأديب الأستاذ [illegible] الكرمي الأثير (الرسالة ٤٤٦ [illegible] ٤٩٧) في العبارة التالية « [illegible] عوضاً عما قال [illegible] نبهاً » [illegible] في هذه العبارة كلمة [illegible] ، [illegible] من أقلام كتابنا ، على الرغم من أنها [illegible] زعم قوم أنه لا سبيل إلى التعبير عنه إلا بالخروج على اللغة ! ومعنى كلمة « نبه » — كما جاء في المخصص لابن سيده ، ج ١٣ ص [illegible] « الضالة توجد عن غفلة ، وجده نبهاً أي من غير طلب ، وأصابته نبهاً أي لم [illegible] من [illegible] ... » وقد وردت هذه الكلمة في بيت لذي الرمة ، يصف فيه ظبياً قد اختفى في نومه ، وهو قوله :

كأنه دُملُج من فضة نبهٍ
في ملعب من عذارى الحي مفصوم

وجاء في لسان العرب : « النَّبَهُ الضالة توجد عن غفلة لا عن طلب ، يقال وجدت الضالة نبهاً عن غير طلب ، وأصبته نبهاً [illegible] من [illegible] . وقول ذي الرمة كأنه دملج من فضة نبه [illegible] في غير موضعه ، كان ينبغي له أن يقول كأنه دملج [illegible] نبهاً »

[illegible] أن [illegible] عثرت على الشيء نبهاً ، [illegible]

معنى الوقوف على الشيء من غير طلب [illegible] كلمة « نبه » فما كتب معنى الالتقاء التي [illegible] على الشيء »[1] [illegible] أن يلتقي عند التعبير موضعه [illegible]

(عمر [illegible])

إلى الأستاذ محمود عزت عرفة

عجب إليّ أيها الأستاذ أن رأيت أن السيوطي عليه [illegible] كان ممن يعدون في القرآن لفظاً بلفظ آخر يقاربه في معناه . ومثل هذا لا يصح مني أن أقوله أو أزعمه ، ولكن كثيراً من الناس يجرؤون [illegible] كتب فيصدقونه ، ولا يكلفون أنفسهم أن يرجعوا إلى ما كتبت أنا ، [illegible] أني لم أقصد إلا [illegible] قراءات [illegible] بسبب [illegible] الله إليه ، وهو جدير بالتقدير من كل منصف . وقد [illegible] في ذلك [illegible] ولقد آن أن يقرأ القرآن بما يعجبه من ذلك [illegible] على السامعين في عصر الوحي [illegible] فجعلت مرجع ذلك إلى الله تعالى ، لا إلى النبي ولا إلى أحد من خلقه ، ثم ذكرت أن النبي كان يعين أمثال تلك المواضع اجتهاداً أو بعد رجوع أصحابه إليه ، [illegible] كل لبس في ذلك ، ولكن الناس يأبون إلا أن يحملوا كل [illegible] على خلاف ظاهره ، وعلى أسوأ ما يمكن أن يحمل عليه ولو تكلف ، لأنهم يكرهون التجديد ويسيئون الظن بمن يدعو إليه ، وإنه لغريب أن [illegible] في اختلاف القراءات [illegible] ، مع أني أردت بخصوصها أن أعرض على نشرها على أخ [illegible] من العلماء لا يهمهم التجديد مثلي ، فأقرني على نشرها ولم ير شيئاً فيها . أما أنك أيها الأستاذ لم تزد في كلامك على ما رأيته من التصحيف في ما أورده السيوطي عن التراجع بعينه ، ولعلك تذكر أيضاً أنك أضفت إلى ذلك [illegible] شيئاً .

عبد المتعال الصعيدي

(١) ورد في « تاج العروس » : « النبه بالضم الاطلاع على أمر من غير طلب »

حديث الجهاد الأصغر والأكبر

جاء بالكلمة الثانية التي نشرها الأستاذ الفاضل محمد عرفة في البريد في العدد ٤٩٥ « أن رسول الله (ص) قال وقد رجع من غزوه : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر يعني جهاد النفس ! »

وهذا الحديث قال عنه الحافظ ابن حجر : « إنه مشهور على الألسنة ولكنه من كلام إبراهيم بن عبلة » اهـ

وقد أورده الغزالي في كتاب الإحياء ولكن كم في هذا الكتاب من ضعيف وموضوع

(المنصورة) محمود أبو رية

حول مجانين العرب

حضرة السيد الجليل الأفخم صاحب مجلة « الرسالة » المنيفة طال بقاؤه

أحمد الله إليكم وبعد فإنكم في العدد ٤٨٦ من مجلتكم الغراء العامرة نشرتم مقالاً عنوانه (إلى المعرضين عنه) للأب انستاس ماري الكرملي ، وأنا المقصود بهذه [illegible] لأني أنا أحمد ، ولم [illegible] [illegible] بجميع رسائلكم معاً يسمح لي أن أرفع [illegible] سمر خرائبه وأطلالكم عما يعده القصد السوري [illegible] مقالاً [illegible]

والآن أرسل إليكم رداً بالبريد المسجل وأمد [illegible] شهراً [illegible] فإذا لم يكن منكم [illegible] فأقصد مصر وأشكوكم إلى عدالة العادل [illegible] أن أعمل بمقتضى الشرع السوري وأحسب أنه شرع مصر أيضاً وأنتظر شهراً جوابكم على كتابي هذا

وقد أعذر من أنذر الداعي

دمشق / ٢٥ كانون الأول سنة ١٩٤٢ أمين طاهر خير الله

(الرسالة) أتى إلينا البريد بهذا الكتاب فأحببنا أن يطلع قراؤنا عليه ليضحكوا أو ليفكروا ، فإن الأساتذة [illegible] في شتى الأحكام [illegible] [illegible] على هذا النحو من المنطق ؟ [illegible] في شرح (الخطة القانونية) التي سيجيب عنها الأستاذ [illegible] من [illegible] الأدب [illegible] نفسه .

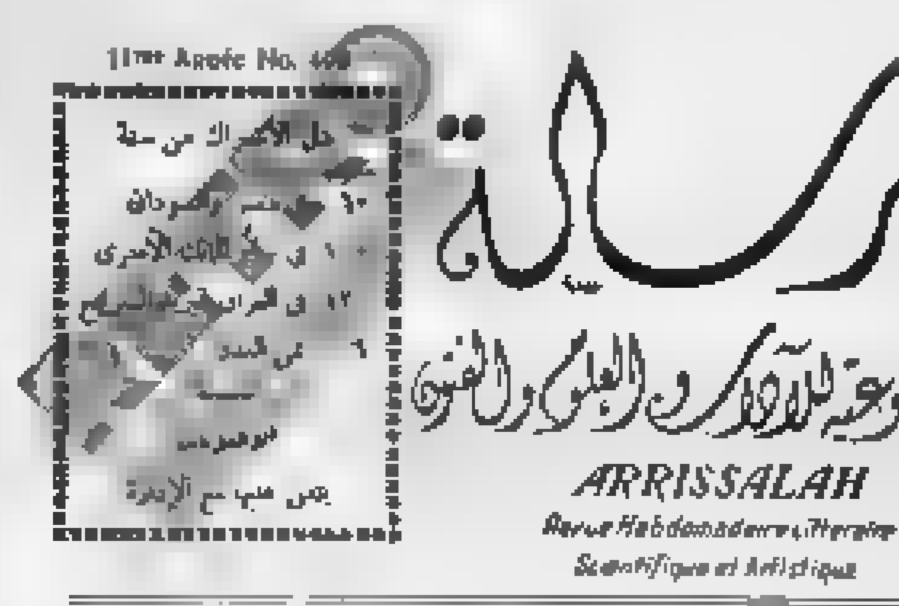

11me Année No. 499 — Lundi - 25 - 1 - 1943

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨٦ عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٤٩٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٩ محرم سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٥ يناير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهرس

ضحك كالبكى

للأستاذ عباس محمود العقاد

الضحك في صورته الجسدية تنفيس عن الحس المكظوم

ذلك معناه الظاهر كما يراه رأي العين. فالضحك في صورته الجسدية حركة متتابعة في الصدر والحلق والفم يكثر بها تجدد الهواء في الجسم المكظوم، ويشعر على أثر هذه الحركة بطلاقة بعد حبس، وفرج بعد ضيق

ولعلى هذه الحقيقة المحسوسة أن تعود إلى عرفان معنى الضحك من الوجهة النفسية، أو من الوجهة الفكرية

فهو أيضاً تنفيس من النفس المكظومة أو الفكر المكظوم، وهو تعويض للحرية الضائعة، والطلاقة المفقودة

ومن هنا تكثر الحاجة إليه في أيام الاستبداد

ومن هنا شهرة الأمم التي طال عليها عهود الاستبداد بكثرة النكت، وشيوع النوادر المضحكة بين أبنائها

وربما كان هذا مرجع الشهرة التي اشتهر بها المصريون في طوال العصور الغابرة، حين كانوا يبتلون بالدولة الطاغية بعد الدولة الطاغية، فتأخذهم بالعسف والجور، ويأخذونها بالنكات والنوادر، فهم يلوذون من الضحك بدرع يعينهم على الصبر وسلاح يعينهم على الانتقام

***

وللاستبداد موقف متناقض من الضحك والمضحكين

فالسيد المسيطر على الناس بالجبروت والطغيان يريد أن يوهمهم ويحول بينهم وبين منزلة الفكاهة والتفريج ، فلا يجب أن يصبح بينهم عرضة للضحك ، ولا أن يجترئوا عليه بالعبث والاستهزاء ، ولو من وراء ظهره

ولكنه يرى أنه يضيق عليهم الخناق ، وأنه يلجئهم إلى التنفيس عن صدورهم بوسيلة من الوسائل ، ولو على حسابه كما يقولون إن لم تكن لها وسيلة أخرى . ولهذا تجد أن الزعماء النازيين — وفي مقدمتهم هتلر — يقربون إليهم فئة من المضحكين والمتندرين يسردون عليهم نكات الجماهير ومكاتبات العامة والخاصة ، ويبحثون معها في تحويل النكات والفكاهات عنهم ما استطاعوا ، ليضحك الشعب ويحتفظ الحكام المستبدون بهالة الرهبة والوقار في وقت واحد

ولست أذكر أن أصحاب الدعوة النازية صبروا لشيء قبل الحرب كصبرهم على الخصوم من الشعب الألماني أنه شعب محروم من ملكة الفكاهة ، وأنه لا يعرف الضحك والسخرية ، وإلا لما طال صبره على المظاهر المضحكة التي هي أدعى الأشياء إلى الضحك والسخرية !

فقد أثارت هذه التهمة غضب جوبلز وكلابه فأوعزوا إلى الصحف التي تقتدي بهم أن تقيم الدليل على بطلانها ، وراحت هذه الصحف تعد الجوائز لأصحاب النوادر والتعليقات الفكاهية وتنشرها على الجمهور تارة بالصورة والتعليق ، وتارة بالعبارات والكلمات

وكانت البدعة الشائعة في تلك الأيام بدعة تقصير الملابس والإفراط في التعري بين النساء الأوربيات ومنهن الألمانيات ، فتسابق المتندرون على هذه البدعة بالتنكيت والتصحيف واعتمدوها هدفاً للدعابات والتعليقات . وأذكر من موضوعهم في ذلك نادرة لا بأس بها فاز صاحبها بإحدى جوائز الأولى ، وهي أن رجلاً دخل المنزل فرأى امرأته في كساء جديد يشبه أكسية الحمام في القصر والخفة ، فبادرته قائلة : ألا سر يا فلان أني ظفرت أخيراً بهذه الكسوة التي أحتاج إليها بالتقسيط !

فنظر إليها حانقاً وقال : « وأظن هذا هو القسط الأول من الكسوة ! .. »

واعتقد الساسة النازيون أنهم أبطلوا بهذه جهودهم حجة هذه النكات ، وأثبتوا للشعب الألماني ملكة الفكاهة التي ينكرها عليه المنكرون

على أن الواقع — شهرة من الفكاهات القومية والأقصوصات الشعبية — أن أبناء الحواضر في ألمانيا لا يعوزهم إليهم الفكاهة اللاذعة ، ولا تخلو مجالسهم من التهكم والنقد الذي يشيع من الفكاهة النادرة ، وإن لم يبلغوا فيه شأو أبناء الحواضر الأخرى كفيينا وموسكو ولندن وباريس

ونحن على اعتقادنا أن الصرامة النازية قد ضاعفت هذه الملكة ولم تقتلها ، لأن هذه الصرامة تلجئ الناس إلى التنفيس من صدورهم بالنكت والفكاهات ، وكل ما هنالك أنها لا تنطلق على الألسنة ولا في الصحف كما تنطلق في البلدان التي تكفل القول والنشر ولا تقابل عليهما بالحجر الشديد

وقد خرج من برلين — أو من ألمانيا على العموم — حتى أو قبل أن ينسحب من الذين أقاموا فيها أيام الحرب إلا جاء معه بحصته حافلة بالنوادر والفكاهات التي يتهامس بها أبناء برلين وميونيخ وغيرهما من الحواضر الكبرى

أحد هؤلاء وليام شيرر William Chirer الذي كان يذيع من ألمانيا لحساب الإذاعة الأمريكية المعروفة باسم « كولمبيا » ويتنقل في أوساط أوربا سبع سنوات ثم غادرها بعد أن ضاقت به الحال وعسر عليه أن يبلغ سامعيه شيئاً يستحق عناء التبليغ مما فيه أسباب الإذاعة لأنهم كانوا يحذفون سطراً كاملة أو يحذفون كلامه كله في بعض الأيام ، وكانوا إذا حذفوا كلامه كله حذروا أن يعرف السامعون ذلك إلى شدة الرقابة على الأنباء فاعتذروا عنه بما يدل عليه قائلين إنه لا يذيع الليلة لأنه تأخر عن الموعد ! ولم يقولوا إنه لا يذيع لأن الكلام الذي أعده للإذاعة قد حذف كله ، أو لم يبق منه ما يستحق الوقت المقرر للأنباء

وكان في بداية الأمر أن يعالج ذلك بما في وسعه فأقلع عن النص حتى ما استطاع وعرض منها بالتلميحات والإشارات وتحميل الجملة شيئاً من معاني السخر أو التوكيد أو الإيحاء . فما راعه ذات يوم إلا رقيب يلازمه ويشير على بعض الكلمات بالمداد الأحمر ويقص الفواصل بين جملة وجملة في أثناء الإلقاء ، حذراً من أن يكون المتكلم قد أراد بطول السكوت أن ينبه السامعين إلى أطواء كلامه السابق أو اللاحق . فلما استحال عليه أن يقول كل ما يريد ، وأن يقول بعض ما يريده ، وأن يقول بالإشارة والسكوت ما يستحق أن يقال ، لم يجد بداً من الرحيل ، ورحل وفي ذاكرته وأوراقه جعبة من الخواطر والحواشي والتعقيبات

من أمثال أصحاب ما كان يجيئهم به في أحاديثه ورسائله ، ويكتب جيباً كبيراً من الكتب المشهورة في تاريخ حرب ... ، لا أقتصر على صورة ما ... حتى كان قد أعيد طبعه ثماني مرات

وفي هذا الكتاب طرائف من فكاهات أهل برلين وفكاهات الوصف ... على الإجمال ، تدل على أن الإنسان في إبان الخطر يحتاج إلى حس الفكاهة – إلى الضحك – حاجة لا يبالي معها بالموت أو الهزيمة لأنها حاجة فطرية نفسية لا حيلة فيها لمحاربين وغير محاربين ولا لأسطول وطيارات ... فلا بد من التنفيس أو الانفجار

قال ... من تلك النوادر إن مدير مصلحة الوقاية نصح إلى الناس أن يبكروا بالنوم أول الليل قبل موعد الطائرات المغيرة ، فكان أناس منهم يستصوبون نصحه وأناس يؤثرون السهر وانتظار الموعد وهم أيقاظ

فإذا انطلقت صفارات الإنذار أقبل اللاجئون إلى المخابئ يحيي بعضهم بعضاً بمختلف التحيات

أسعد الله صباحكم ! ... تلك تحية الذين بكروا بالنوم ثم استيقظوا فبادلوا التحية التي تعودوا أن يتبادلوها عند اليقظة

أسعد الله مساءكم ! ... تلك تحية الذين لم يناموا بعد ، فهم يتبادلون تحيات الساهرين في المساء

هيل هتلر ... تلك تحية الذين ... من آداب الحرب ، ولا ... ناعس

وقيل إن أهل برلين يروون أن هتلر وجورنج وجوبلز ركبوا طيارة فسقطت وهلكوا ... فمن الذي نجا ! الشعب الألماني

وربما كانت فكاهة الوصف أدنى إلى السحر من الفكاهة التي تخترعها القريحة

من ذلك ما نقله المراسل عن بعض أهل « كولون » وأكد صدقه وهو عجيب لولا أن الحروب لا تخلو من عجيب

قال إن ... التي قد كثرت في البلاد الألمانية أثناء الحرب حتى تعذر التمييز بينها

من ذلك أن ... من سلاح الطيران البريطاني ... طيارة على مقربة من كولون هبط على الأرض ودخل إلى المدينة يائساً من النجاة ليسلم نفسه ، ورجح أن يقبض عليه الشرطة أو من يصادفه من رجال الحكومة فلم يقبض عليه أحد من أولئك بل كانوا يتعرفون له ويتلقونه بالتحية ويخلون له الطريق

... بعض الأحياء

وكانت معه ورقات من عملة النقد الألمانية يحملها الضباط الطيارون عادة كلما حلقوا فوق ألمانيا ، فخطر له أن يقضي بعض الوقت في دار الصور المتحركة لأنها ... الاحتفال أو النجاة

فطلب منه العاملة نصف الأجر المكتوب على التذكرة لأنه يلبس الكسوة العسكرية

ثم خرج من دار الصور إلى حيث ... إلى ديوان الحكومة ، وذكر لهم أنه قضى بعض الوقت في المدينة ولم يقبض عليه أحد ... فسألوا عاملة ... هل ... الرجل تذكرة لحضور الصور المتحركة كاملة ... ؟

قالت نعم ... ونصف الأجرة مع السرور ، لأننا لا نظفر في كل ليلة برجل من سلاح هتلر المختار !

ذلك أن الضابط كان يحمل على كتفه هذه الحروف الثلاثة R. A. F. أي سلاح الطيران الملكي ... العاملة وفهمت الساذجة منها أن الحروف اختصار سلاح هتلر المختار ، وهو أحق الأسلحة عندهم بالترحيب ... في أطراف البلاد !

إن صحت هذه القصة فهي من فكاهات القدر ، وعندها يجب الفكاهة على الناس لا تنفر ... فكاهة الأقدار ونكته ... كالسكر

وصدق ابن الرومي حين قال

إن من ... الزمان ... الأمن ... بأن ...
ومن ... في ... الفكاهة ... من النسيب كبير

عباس محمود العقاد

مسائل الأدب العربي

٣ - ديوان حافظ إبراهيم

للدكتور زكي مبارك

من جديد الشكوى عند حافظ — هجريات حافظ — الشعر السياسي قبل الاستقلال — هجرة حافظ في مطلوب الاحتلال — الشاعر الشاكي — بقية المنشور

من جديد الشكوى عند حافظ

لم يكن الموسم الديني ملحوظاً في الشعر العربي على نحو ما نرى في هذا العهد؛ فقد كان يكفي أن يهنئ الشعراء ممدوحيهم بقدوم شهر الصيام وحلول العيدين، وعرف الشيعة بإقامة المآتم يوم عاشوراء بكاء على الحسين

وما أذكر أن الشعراء كانوا يهنئون بالعام الهجري فينظمون القصائد في استقباله، كما كانوا يصنعون في استقبال النيروز، وإنما هي سنة حسنة نشأت في مصر منذ نحو ثلاثين عاماً سنة دعا إليها فريق من شباب الحزب الوطني وعلى رأسهم ... وقد استطاع أولئك الشبان أن يحملوا الحكومة على جعل اليوم الأول عطلة رسمية، ومن الفرصة التي أتاحت لحافظ أن يبتكر هذا الفن الجديد

وإنما أعد هذا ابتكاراً من ناحية الالتزام، ولأني أرى أن حافظاً جعل هذا الفن من الشعر الموسمي، فكان يستقبل هلال المحرم بعهد جديد ثم ضعفت الحوادث فسكتت مصر عن الاحتفال بعيد الهجرة عدداً من السنين، وتناسى حافظ واجبه فلم يقل في عيد الهجرة شيئاً ... الذي ... يوم كان جنازة الحزب الوطني

ثم كان التوجيه الجميل الذي صدر من مقام الملك السابق ... فؤاد، التوجيه الذي أوجب أن تحتفل الحكومة المصرية احتفالاً ... في جميع البلاد، وتطلق فيه المدافع وترتفع أصوات الموسيقى في الحدائق والميادين، ويسعد فيه ... الشريف ... ويتهادى فيه الناس التهاني بأسلوب لم يألفوه قبل هذا العهد

المهم هو النص على هذه الظاهرة الجديدة في الحياة المصرية

لنعرف متى بدأ الشعر ... الفن ... يكون هو خليقاً بأن ... يبتكر هذا الفن

هجريات حافظ

ولكن ما هي عبقرية حافظ في تلك الهجريات؟

لا نعرف لحافظ قصائد ... في هجرة الرسول ... إلى شيء من ذلك — وإنما هي قصائد يتحدث فيها عن حوادث العام الماضي ويسطر فيها ما يرجو في العام الجديد، ومن أمثلة هذا ... على هلال العام الهجري ... كان ... في هلال سنة ١٣٢٧

... ورجونا فيه الخير حتى ...
... على الصحر الأصم لأغنيا
...
... وأسرف في الشعر ...
... أمر ما ... صارعاً في ...

ومهما يكن هلال المحرم عند حافظ من حليته الدينية، واحتفظ بصبغته الإسلامية، فهو عنده صيحة جديدة من مواجع ... يومئذ ...

وهجريات حافظ تمثل عواطف الرأي العام المصري في الحقب التي قيلت فيه، ودلتنا على أن المصريين كانوا يسايرون الحوادث في الأقطار العربية والإسلامية، فهم يعرفون أشياء من أحوال الترك، وأشياء من أحوال الفرس، وأشياء من أحوال الأفغان ... ويتأثرون بما يقع في تلك الأقطار من حوادث وخطوب ... وننظر ... هذه الأبيات في الموازنة بين حال الترك وحال الفرس سنة ١٩٠٨

سلوا الترك عما أدركوا فيه من مُنى
وما بذلوا في الشرق ...
وإن لم ... الأيادي وأورثوا ... الجيش ...
... سلوا ... وحدَّثوا ...
سلوا الفرس ... أيامه عندهم
فقد كان ... الفرس ...
... على أبوابها ويجمهرون
يتناحون أن ... مُنى ... أوشكت تنفطر

والشاعر يشير إلى فوز الترك بالدستور، وحرمان

الفرس من الدستور [illegible] فإذا حال حول ورجعت عليه الشام [illegible]

كانت الفرس ظفرت بالدستور ، وكان على الشاعر أن يجرى

أول الأمر [illegible] [illegible] || وعاد للأتراك ذلك [illegible]

وصوت فيه الخطوب بفارس || حتى رأيت الشاه يخشى البيعة

ثم جعلت الشاعر يرى مصر لم تظفر بشيء ، لا بالدستور ولا بالاستقلال ، وفي ذلك العام [illegible] للعبوديه [illegible]

أصبحت [illegible] [illegible] [illegible]

فتعبث فيه الصحافة [illegible] || [illegible] بين الرعيه [illegible]

[illegible] توسطنا على آلامنا || [illegible] [illegible]

كانت لنا يوم الشدائد أسهماً || [illegible] يوم [illegible]

كانت صماماً للنفوس إذا غلت || [illegible] أن [illegible]

كم نفست عن صدر حر واجد || ولا [illegible] من الأذى [illegible]

مال أروح على الصحافة جازماً || [illegible] [illegible]

قصوا حواشيها وظنوا أنهم || أمنوا صواعقها [illegible]

ثم يتكلم عما وقع في ذلك العام من محاولة تجديد امتياز قناة السويس ، وهي محاولة أثارت الجمهور المصري في سنة ١٩١٠ ،

ثم يوجه القول إلى الشبان

لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم || فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى

مدت له الآمال من أفلاكها || خيط الرجاء إلى العلا فتسلقا

فتجشموا للمجد كل عظيمة || إني رأيت المجد صعب المرتقى

[illegible]

[illegible] إلى [illegible] [illegible]

[illegible] على ابن النيل [illegible] الورى || [illegible]

أو كل [illegible] [illegible] || [illegible]

إلى آخر ما قال من هذا النصح [illegible]

الشعر السياسي قبل الاستقلال

سياسيات حافظ وقصائده في عهد الاحتلال ، السياسيات التي جعلته شاعر النيل ، أما سياسياته بعد إعلان الاستقلال فهي مشوبة بالضعف ، لأنه كان [illegible] من [illegible] ، ولأنه كان [illegible] إلى مطارحة الأحاديث في الأندية والبيوت والقهوات

فما سياسيات حافظ في عهده الأول ؟

كان يشارك الجمهور المصري في مقاومة الاحتلال بعبارات [illegible] في [illegible] الوطنية ، ولكنه [illegible] كلاماً [illegible]

اليوم من الحكم الوطنية ، فقد [illegible] يطالب [illegible] بإصلاح البلاد ، ويدعوهم إلى [illegible] في [illegible] فليس هو الذي [illegible] في [illegible] [illegible]

إذ ما [illegible] الدستور عندنا || [illegible] كالنفس [illegible]

ولا [illegible] [illegible] يستشار || [illegible] [illegible]

ولم يفت حافظاً أن يدعو جورست إلى [illegible] [illegible] [illegible]

وأسعد [illegible] بخاصته وشيعته || [illegible] من [illegible] [illegible]

وإني [illegible] بالإصلاح [illegible] || [illegible] [illegible]

وقد أسقط شارح الديوان حتى [illegible] إلى الخاصة المصرية لم [illegible] ، فقصيدة حافظ في استقبال جورست [illegible] في وقت كانت فيه الأمة [illegible] إلى [illegible] الخاصة المصرية ، كما يشهد التاريخ الذي سيسطره بعد حين

[illegible] حافظ في معارضة الاحتلال

في شعر حافظ [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] || على الأمم [illegible]

[illegible] مصر والسودان [illegible] || [illegible] القوم من [illegible]

[illegible] كلام لا نقوله اليوم ، ولن نقوله بعد اليوم ، لأنه كلام لا [illegible]

[illegible] حافظاً له [illegible] في مقاومة الاحتلال لم [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] !

[illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في الأسباب التي [illegible] على [illegible] العلوم باللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية إضراراً باللغة العربية ، وتتمثل في [illegible] في وصف [illegible] ، وهي [illegible] [illegible] عن الإنجليز [illegible] ، [illegible] صوت الزعيم الوطني « مصطفى كامل » ، [illegible] [illegible] [illegible] إلى حيث لا [illegible] [illegible] التاريخ إلى أول صوت [illegible] مع الاحتلال هو صوت [illegible] [illegible] [illegible] الوحدة

الشاعر المظلوم

هو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، الشاعر الذي [illegible] [illegible] !

إلامَ نشتكي عنت الليالي إلى (العباس) أم (عبد الحميد)

ودون حماهما قامت رجالٌ تهددنا بأصناف الوعيد

وكان هذه الأبيات يشير بطريقة خفية في الجرائد المصرية، مكان شاعراً على نحو جانب الحذر [illegible]

ولم يعرف الجيل الحديث أن نصرح بأنه استطاع في عهد [illegible] بشجع [illegible] في عهد [illegible]، [illegible] التي كانت تقاوم الاحتلال وهي مؤمنة بالدولة العلية، لم تكن أخرى من مصر التي تقاوم جميع [illegible] وهي مؤمنة [illegible] الثانية

بقية القول

سياسيات حافظ ليس فيها كذبٌ ولا رياء، فقد عرفتُ من مسالك حافظ أنه لم يكن ينشر شيئاً إلا بعد أن يعرضه على جمع من أصدقائه من رجال السياسة والبيان، فشعره صورة صحيحة لزمانه، وهو وحده يجمع بين الغرائب في الأوهام والأحوان، وكذلك سكون الأرواح التي [illegible] الأمم [illegible]

[illegible] حافظ للاحتلال [illegible] من [illegible] ، أن ضمير حافظ هو ضمير الوطن [illegible] ، ضمير الشاعر الذي [illegible] في [illegible] ما يحرك [illegible] الناس. أليس هو الذي أنبأنا أن مصر قالت

وقف الخلق ينظرون جميعاً كيف أبني قواعد المجد وحدي

وبناة الأهرام في سالف الدهر كفوني الكلام عند التحدي

أنا تاج العلاء في مفرق الشرق ودراته فرائد عقدي

أي شيء في الغرب قد بهر الناس جمالاً ولم يكن منه عندي

فترابي تبر ونهري فرات وسمائي مصقولة كالفرند

أينما سرت جدول عند كرم عند زهر مدنر عند رند

ورجالي لو أنصفوهم لسادوا من كهول ملء العيون ومرد

لو أصابوا لهم مجالاً لأبدوا معجزات الذكاء في كل قصد

إنهم كالظبا ألح عليها صدأ الدهر من ثواء وغمد

فإذا صيقل القضاء جلاها كنت كالموت ما له من مرد

أنا إن قدر الإله مماتي لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي

ما [illegible] [illegible] [illegible] مُعتدي

[illegible] على [illegible] البعدي

ومن قصيدة [illegible] في [illegible]

[illegible] الأدب العربي [illegible] الاستحسان

في تلك القصيدة قال حافظ بيتاً [illegible] مصر والاحتلال [illegible] ، وفيها أبيات [illegible] ما بينه وبين الغرب من صلات، فقد أنبأنا أن مصر أوصت أبناءها فقالت

إن في الغرب أعيناً راصدات كحلتها الأطماع فيكم بسهد

فوقها مجهر يريها خفايا كم ويطوي شعاعه كل بُعد

فاتقوها بجُنّة من وئام غير رث القوى وسعي وكد

وهذه القصيدة موصولة المعاني بالقصيدة التي قال فيها

ــ أبتلوا يوم أعلنوا الحرب ــ ليبراً على أوطانهم تشحاح

صبروا على مر [illegible]

[illegible] مسولة الأملاح

[illegible] سلاح [illegible]

[illegible] وصفاح

[illegible]

و [illegible] سلاح

وفي القصيدة السالفة حدثنا حافظ أن [illegible] من نظالهم [illegible]

[illegible] وعده [illegible]

[illegible] و [illegible]

شهدوا حومة الوغى بنفوس صابرات وأوجه غير رُبد

[illegible] في [illegible] واحي على القوى الأشد

وهذه [illegible] في الإعلان [illegible] أذكى من الفرنسيين ولا أعلم من الألمان، [illegible] بالصبر الجميل ظفروا بما ظفر به [illegible]

ثم ماذا [illegible] حافظ في [illegible] وفي شكوى الزمان، وأحب [illegible] بالنفيس إلى [illegible]

[illegible] سياسيات حافظ [illegible] ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

مطالعات [illegible]

الفنانون والمال

للأستاذ صلاح الدين المنجد *

يذهب دافنيل D'Avenel في كتابه عن « تاريخ الملكية الاقتصادي » إلى أن المال الفني الذي أخرجه أناس يعيشون الآن، منذ القرن السابع عشر، ربما يعادل ثلاثة أضعاف الربح الذي نتج للآثار الفنية الرائعة التي أبدعها فنانون عدة، حرمهم الناس ثمار أعمالهم، وعرضت روائعهم في كل مكان.

أيكون للمال الذي يربحه الفنان، والرواج الذي يقدَّر لآثاره وأعماله، أثر في عبقريته ونبوغه؟ أيدب اليأس في نفسه عند رؤيته الغث يروج وينفق، والنفيس يكسد ويهمل؟

هذا الأمر، فيما أعتقد، [illegible] عدد [illegible] الآثار عند من يبتغي المال، ويتعلق [illegible] إلى أبدع [illegible] لا الخواص.

لا جرم أن هناك فنانين ذوي اقتصاد أو بخل أو تقتير، وأن هناك آخرين ذوي سرف وترف وتبذير، وأن منهم جميعاً من يحب المال ويسعى إليه؛ ولكن ذلك كله لا يؤثر في عبقرية الفنان بشيء أو يغيره. لقد كان من الفنانين الموسيقيين الإيطاليين « باليسترينا Palestrina » ومايكل [illegible] وكان من [illegible] موزار، ولاسين، و[illegible]. ولكن [illegible] أن حبهم للمال أو تبرمهم به أو حرصهم عليه [illegible] سبباً في حسن إنتاجهم أو جدبه؛ لأن العبقرية هي في هؤلاء، وفي الفنانين الموهوبين، سواء أكانوا مبذرين أم مقترين، يعبرون في الفن عن حاجة لا يشعرون بها، لأن فيها متعة ولذة لا يدركها كل [illegible] المال، ولكني [illegible] لأنهم لم [illegible] من الفن؛ فهم يعملون للفن كما يعملون [illegible] يتكلمون كما [illegible] ويشعرون كما [illegible] ويصورون كما يتألمون [illegible] موسيقيهم الجيد [illegible] أرواحهم الخفية [illegible] مطلقاً في المال [illegible] الفن [illegible] الرغبة في [illegible] الرغبة في المال [illegible] الفن [illegible] التي تبدع [illegible] شعور وتهيج.

وقد يكون من الشروع في جهد العمل أن تقدر [illegible] مولد من التراكيب، أو أثر من الآثار، ما يعد لصاحبه من الأ[illegible] فقد يخرج الفنان آية من آيات الفن تحمل طابع العبقرية والنبوغ والسمو، فلا يقدَّر لها النجاح، ولا [illegible] لصاحبها إلا [illegible]؛ وقد يخرج متأدب [illegible] من الأدب [illegible] يملق الناس ويطابق هواهم [illegible] فينال التعلق والرواج. ولقد [illegible] كورنيل الكبير من مسرحيتيه « آتيلا Attila » و « تيت وبرينيس Tite et Bérénice » [illegible] « السيد Cid » أو « هوراس Horace » [illegible] في القرن [illegible] سبعة آلاف من الفرنكات [illegible] في القرن السابع عشر [illegible] الفن [illegible] ونال « توماس كورنيل » من مسرحيته « تيموكرات Timocrate » [illegible] أخيه كورنيل الكبير [illegible] الآثار التي [illegible] الأموال، [illegible] الناس في هذه الأيام. فقد [illegible] معجمه الموسيقي « Dictionnaire de Musique » [illegible] البؤساء Misérables [illegible] وما كانت [illegible] وقد [illegible] الروائي [illegible] Sue [illegible] من كتابيه « [illegible] » و « اليهودي التائه Le Juif Errant » [illegible] « بونسون دي تيرايل Ponson de Terrail » من كتابه « روكامبول Rocambole ».

[illegible] في أن الفن لا يعبأ بالمال [illegible] الدكتور لالو Lalo إذ أراد أن [illegible] كتب [illegible]

وضع التسهيل للوصوليين ... أما إذا أردت أن تخدم الفن، ونخرج [illegible] الكتاب، فاخرجه عن العبث الخاص، ولذلك الكاتب فإذا كان عبثك الساذج [illegible] سحرنا بالفن والجمال، فانه [illegible] لا يجنو عليه من البشر غير أفراد قلائل

وقد يحتمي [illegible] الفن [illegible] للأدب [illegible]

«[illegible]» Proudhon «في كتابه» Majorats Littéraires «

«ليس الحين في مكان الأدب والفن، غير صناعة [illegible] الترف الحائز على الفساد والخراب» ولقد احتج على [illegible] الفنية وحصون الفنانين في القرن الحالي؛ وقال إنه ليس من يكتب الفن، وليس من يدعو للفن، فهم جميعاً يكتبون [illegible] ويساعدون بما يكتبون على فساد الأخلاق [illegible]

وكان «شارل نودييه» Ch. Nodier «الروائي المعروف» يحسب عند ما يكتب، أن كل غاية كانت تؤلف سطراً، وأن السطر تحته مرتكب واحد [illegible] وقد [illegible] من حروف الاستفهام والتعجب

[illegible] «دوماس الكبير» في [illegible] أو [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] حسب [illegible] [illegible]

[illegible] الفرنسي [illegible] فقال «[illegible] (يعني دوماس الأب) [illegible] لأنه قد اعتاد منذ الصبا، أن يشوه [illegible]، فيصبح أقل ما يكون من [illegible] في أكثر ما يكون من الكلمات ... » ومن ذلك الإسهاب إلا الإكثار عدد السطور، [illegible]

[illegible] لأن الفن لا ينبغي أن يصبح سلعة [illegible] من ورائها للمال فحسب، ولكن يجب أن يبقى [illegible] بنفسه مع الجمال والخلود

[illegible]   صبحي [illegible]

أهمية دراسة التاريخ

للدكتور محمد مصطفى صفوت
مدرس التاريخ [illegible] بكلية الآداب

[illegible] الزمن [illegible] في ذاكرة الناس [illegible] ما [illegible] شاعت في التاريخ. وما يجده الناس في دراسة التاريخ لا يختلف كثيراً عما يجده الفيلسوف أو المؤرخ. فالفيلسوف يجد في التاريخ طرائف متصلة بالحياة الإنسانية، ويستمع فيه [illegible] قوانين [illegible] وأسماء الأبطال، ويعرض فيه [illegible] دراسة [illegible]. وأما المؤرخ فيجد متعة في الوصول إلى حقيقة [illegible] الآثار والوثائق التي خلفتها الإنسانية في ماضيها التاريخي [illegible].

ويتساءل المؤرخون عما يفهم من موضوع علم التاريخ: هل التاريخ سيرة الملوك والأمراء، أم هو سيرة الشخصيات الكبيرة والأبطال الذين قادوا الأمم [illegible]؟ هل التاريخ قصة الحياة [illegible] دون [illegible]؟ [illegible] السياسية [illegible]، أم هو [illegible] والاجتماعية [illegible]؟ [illegible] أن التاريخ يبحث في حياة الإنسان في الماضي [illegible] في حياتها وفي تطورها وعواملها أقرب إلى الحقيقة [illegible] الإنسانية بآثاره التاريخية، وهي التي [illegible] وجدنا [illegible] آثاراً [illegible] نستطيع الاعتماد عليها [illegible]. فالتاريخ يعرض أمامنا [illegible] الإنساني والعاطفة الإنسانية من أدب وعلم [illegible]، وربما [illegible] الدول والشعوب والطبقات والأفراد من [illegible] ومصائب وما [illegible] إليه من مجد وعظمة [illegible] التطور السياسي والاجتماعي والفني.

[illegible] الناس منذ القدم بالتاريخ من [illegible]، [illegible] إلى [illegible] الأخبار [illegible] بينهم [illegible]، ثم سجلوها في كتبهم، وهم [illegible] صيانة تراث الآباء والأجداد. على أن هذه الأخبار [illegible] ظلام [illegible] الزمن والمكان، حيث كان التاريخ [illegible] الرواة من [illegible] يبهرهم [illegible] الجمهور كانت قيمته في التسلية و[illegible]. وحيث غلبت [illegible] السياسة أو الأخلاق أو [illegible] أو الاقتصاد أصبح التاريخ يخدم غرضاً سياسياً [illegible]

أو [illegible] ثم [illegible] المؤرخون [illegible] وثائقه، [illegible] وكانت [illegible] التاريخ في [illegible] إلى الحقيقة [illegible].

ونظر [illegible] التاريخ في [illegible] ما فيه [illegible] في ذلك النوع من [illegible] الأمر والقيام بحركة بنجاح وكفاءة؟ [illegible] القديم [illegible] حتى [illegible] من [illegible] على معرفة التاريخ [illegible] فقد أرتنا صحيفة من عهد هيرودوس، [illegible] في دراسة القصص [illegible] وما يجري [illegible] الأبطال، [illegible] خلال [illegible] أمام الناس ويتناولون ما يتعظون [illegible]. وفي التاريخ الإسلامي كانت طائفة من الناس [illegible] على حفظ [illegible] العرب وأيامهم وآدابها [illegible] من الخلفاء [illegible]. ولم تكن طريقة الدراسة تعتمد على الأخذ من أفواه الرواة فحسب، بل كثيراً ما كانت تلجأ هذه الطائفة إلى الرحلة إلى الأقاليم التي [illegible] على [illegible] أصحاب. ومثل هذه الطائفة كان يوجد في أوربا في العصور الوسطى.

عرف [illegible] التاريخ [illegible] الأخلاقية [illegible]، فكان [illegible] الإسلامية [illegible] والاتعاظ. وفي أوربا في العصر الحديث كان التاريخ يدرس لأولاد النبلاء والأمراء كوسيلة من وسائل [illegible] على ممارسة أمور الحكم. وهو الآن يدرس في بعض المعاهد [illegible] والجامعات لإعداد مدرسي التاريخ و[illegible] أساتذة للمدارس الثانوية والابتدائية [illegible] الثقافية التي [illegible] إلى [illegible] وإعداد [illegible].

[illegible] التاريخ [illegible] العلوم الثقافية، فالاهتمام به إنما هو اهتمام [illegible] الإنسان [illegible] الناس [illegible] الطلبة [illegible] هؤلاء [illegible] وما فيه [illegible] الأخرى للإنسان إذا لم يعرف [illegible] حياته [illegible] في أطواره المختلفة؟ [illegible] الإنسان [illegible] يكون محور كل دراسة ومركز كل بحث.

[illegible] مركز التاريخ في التربية [illegible] الاجتماعية فلا [illegible] أهمية [illegible] ذلك النوع من التربية إلى تكوين الأخلاق الشخصية [illegible] الإنسان في مجتمع [illegible] أفراد [illegible]

ومن عاداته ونظمه ومثله العليا. ولا ريب في أن التاريخ يكاد يكون من ألزم العلوم لهذا النوع من التربية، لأن التاريخ يعرض ماضي الإنسانية وتراث الأجيال.

وهناك اعتراضات قد تثور في ذهن بعض المفكرين؛ فيرى فريق أن التاريخ لا يعرض أمامنا أمثلة حسنة للسلوك الإنساني فحسب، بل كثيراً ما يعرض أمثلة للقسوة والغدر والأنانية. ولو أن المؤرخ أو المعلم أراد استبعاد ذلك [illegible] من التاريخ [illegible] من شخصياته أبطالاً خياليين لا يأتون [illegible] شيء [illegible] النقيصة، وهذا في ذاته مخالف للأمانة العلمية. ويقول فريق آخر: قد أصبحنا لا نرجع إلى التاريخ لنجد دروساً في الأخلاق أو مثلاً عليا للسلوك أو مواقف [illegible]. نحن نفهم أن القصة الخيالية تستطيع ذلك وتفضل في ذلك على التاريخ لأنه فيها تظهر الأسباب والنتائج المتفقة مع آرائنا في العدالة. ويرى فريق ثالث أن ليس ثمة فائدة أخلاقية هامة من دراسة التاريخ، فهل دراستنا للتاريخ دوماً [illegible] الاضطرابات في الغرب والشرق [illegible] العصر الحاضر [illegible] الانحلال؟ ويؤيد ذلك الفريق [illegible] بأنه لم توجد فترتان متشابهتان من كل الوجوه في حياة الأفراد، فكيف في حياة الشعوب. ويرى فريق رابع أن الماضي قد سيطر على عقولنا [illegible] تفكير الماضي، ونحن [illegible] في الماضي، مع أن ظروف الحياة قد تغيرت وتبدلت، ولا بد من زيادة الاهتمام بالحاضر والنظر إلى المستقبل.

ويرد على هذه الآراء بالقول إن التاريخ سجل للحياة الإنسانية الماضية، فهو مرجع لتاسيس الخير والشر. والتربية الاجتماعية لا ترمي إلا لإعداد الفرد للحياة بما فيها من معارك [illegible]، وهي تعمل دائماً على إيجاد التوازن بين الغرائز الاجتماعية للإنسان [illegible] حب الذات. لا ننكر أننا نرى بحثنا التاريخية إلى رفع مستوى الحياة وتطهيرها من [illegible]، ولكنك تجد في بعض [illegible] إعداد شخصية [illegible] لا خيالية. ومن ناحية أخرى، كثير من الشرور التاريخية لا تتكرر في أوقاتنا، فقليل من الناس من إذا ذكر اسم شكسبير أو خالد بن الوليد يذكر صفاته الشخصية. ولا جدال في أن التاريخ غني بالشخصيات التي تمتاز بالبطولة والمراتب العالية، وإذا وجد الأبطال في القصة الخيالية ما يشبه [illegible] العمر في غير قصص التاريخ الصحيحة ما [illegible] نفوسهم، وهل

هذا [illegible] ما يمنع من أن نعلم [illegible] التلاميذ [illegible] الأخلاق [illegible] في وجه الأخلاق [illegible] في مرحلة من العمر لا يحتاجون فيها لتعليم خيالهم؛ [illegible] وإن هذه المعلومات للصغار بالأوهام [illegible] تشكل ما يتلقونه من معلومات في المستقبل؟ وأخيراً لا نستطيع إنكار استفادة الإنسان من تجارب آبائه، واستفادة الأمم من تجارب من سبقها، فحياة الإنسان والأمم قصيرة ومعظم تجارب الإنسان ومعلوماته مستقى من الآخرين. ويمتاز الإنسان عن الحيوان بذكائه وقدرته التفكيرية على التعلم [illegible] وما نظم الحياة الحاضرة إلا تعديل لنظم الحياة الماضية. على أنه في دراستنا للماضي لا ننسى [illegible] الحاضر [illegible] ونربط الماضي بالحاضر ونبين أثر الماضي في النظم الموجودة. كما يجب ألا تكون دراسة الماضي دراسة إعجاب فحسب، بل دراسة تفكيرية ونقدية [illegible] الأمثلة التي [illegible] لأنها [illegible] من كثير من التطورات الأخلاقية. ولما كان المثل مأخوذاً من الحياة كان أكثر [illegible] في النفس وأعمق قراراً فيها. ويجب [illegible] هذه الأمثلة [illegible] على [illegible] الحياة [illegible] وجهها [illegible] وفائدة هذه الأمثلة [illegible] في [illegible] التي [illegible] القارئ [illegible] التاريخ [illegible] الناس في سبيل الحياة [illegible] في هذا السبيل

محمد مصطفى [illegible]

أعلام الوحدة العربية

العرب في ميادين الكفاح

للأستاذ نسيب سعيد

سأحدثك اليوم عن [illegible] العرب فعلاً إلى ميادين الصراع والنضال، وعن تأليف الجيش العربي وعن معركة ما بين الترك والمواقع الحربية بل جيوش الحلفاء فأقول

لقد كان سفر الأميرين «علي» و«فيصل» من أبناء «الحسين» مع المتطوعين العرب، من معسكر «حمزة» في فجر أول يونيو (حزيران) عام ١٩١٦، أول خبر أشعر به الترك بخروج العرب عليهم، وانفصالهم من حوزتهم. [illegible] الأميران العربيان مع متطوعيهما الثكنة العسكرية إلى (عاص) سالكين الطريق الشرقي، ثم عدا إلى (بئر علي) وهو موضع قريب للمدينة فخيما هناك، وكاتبا القبائل العربية، وأخذا يحيطان القرى والحصون والأمصار

وفي صباح الثامن منه هاجما بستة آلاف مقاتل محطة (المحيط) مع حاميتها، فدارت أول معركة بين الترك والعرب، واستأنفا الغارة صباح ٩ منه هاجما الحامية، ودامت معركة عنيفة امتدت من الصباح حتى الظهر. وعلى هذا المنوال نشبت المعارك حول المدينة المنورة بين العرب والترك [illegible] رسمياً لإعلان الثورة العسكرية [illegible] كما قلنا أنه في حديث [illegible] — بدأت في مكة صباح يوم السبت ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ الموافق ١٠ يونيو (حزيران) عام ١٩١٦ وذلك أن حسين أوعز إلى [illegible]

وكان قد أعدهم من قبل — بأن يهاجموا الثكنات العسكرية في (جرول) — كما حصل في المدينة [illegible] الطائف. وكان الترك غافلين عما يدور حولهم في الخفاء، وكان قائدهم وكبار ضباطهم في الطائف، ويتولى القيادة على الجيش التركي وحده بكباشي اسمه «درويش» بك

وفي ذلك الصباح الأغر بدأ «الحسين» نفسه الثورة في القصر بأن أطلق رصاصة من قصره على ثكنة الترك فكان الإعلان الرسمي للثورة العربية الكبرى، كما كان الإشارة التي أعلن عنها [illegible] على [illegible] كانوا قد حشدوا في مكان [illegible] جبل [illegible]

وأدرك درويش بك قائد الجند التركي [illegible] وعرف أن [illegible] إلى الفناء لأنهم كانوا يجهلون [illegible] الرياضية المتادة في حرج الثكنة، بلا سلاح ولا عتاد، [illegible] إلى [illegible]، فخاطب الشريف تليفونياً وسأله عن السبب فيما وقع فأجابه:

«إن العرب لا يريدون حكماً عليهم بعد ما تحكمتم [illegible] وأذللتموهم»

فقال له: «ما دام الأمر كذلك فأرسل من يبلغك عن مقصده فيه لتسلمه السلاح والعتاد، فنحن لا نريد إراقة الدماء» [illegible] فقصد الشريف عبد المحسن البركاتي على الفور لمقابلة درويش بك وأمر [illegible] الشريف [illegible] الثكنة [illegible] من السلاح وأخرجوا منه [illegible] والقتال، وبه أخذ [illegible] العربي الذي يجب إلى [illegible] الكبيدة، [illegible]

وهاجم الشريف محسن بن أحمد منصور جدة صباح الأحد في ١١ يونيو (حزيران) على رأس [illegible] آلاف مقاتل، فحصد [illegible] جانب الترك في [illegible] وجنوبها، و[illegible] الكفاح [illegible] ثلاث [illegible] بريطانية في [illegible] المحيط [illegible] مراكز الترك [illegible] وكذلك [illegible] البحرية البريطانية في [illegible] ١٤ منه والقت [illegible] في معسكر الترك [illegible] وفي يوم ١٦ يونيو (حزيران) [illegible] حامية [illegible] السلم [illegible] ووقع عدد جنود الترك الذين [illegible] ٤٦٣ [illegible] جندياً [illegible] و٢٧ [illegible] مع [illegible] كثيرة [illegible]

وفي يوم ٢٧ وصل إلى جدة [illegible] كتاباً إلى الشريف «حسين» يقضي بتهنئته بالنصر والاستقلال [illegible] والإنكليز [illegible] الأعمال الجيدة التي يقوم بها العرب [illegible] وقال إنه من البريطانيين

الذين يحبون الشرق ولا سيما العرب منذ نعومة أظفاره . وجاء في الكتاب أيضاً أن الحكومة البريطانية أرسلت مع هذه البعثة والحملة قوة بسيطة من فيها لمساعدة العرب في جهادهم الجبار

وفي يوم ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤ و ٢٦ يونيو (حزيران) تم طبع منشور الثورة ، وقد وضعه الأمير « حسين » نفسه وبسط فيه الأسباب التي أدت به إلى مقاتلة الترك بسطاً وافياً

ولا ريب أن أقطاب العثمانيين ذعروا لإعلان الثورة العربية في الحجاز ، وكان جمال باشا أشدهم حسرة وقلقاً ، لأنه أدرك أنه كان مخدوعاً ، وعرف أنه لم يحسن التصرف مع « الحسين » وأنجاله الذين أفلتوا من يده بعد ما أخذوا المال والسلاح . وقد كان فخرى باشا محافظ المدينة [illegible] إلى هذه الخليفة ، وكان يدعو إلى الفتك بالشريف وأنجاله ، ويشير باتباع سياسة الشدة والحزم في الحجاز قبل تفاقم الثورة ، فقد انتصر الذكاء العربي في هذه المرة على الذكاء التركي وتغلب عليه .

[illegible] على [illegible] في الهجوم على الأتراك ، وأخذ يستعد لمقاتلة العرب الذين نزلوا إلى ميدان النضال والصراع ، وشمروا يحاربون الترك بلا هوادة ولا رحمة

* * *

وكذلك نزل العرب إلى ميدان الكفاح لأول مرة بعد دخولهم الحرب أيام الجيش المصري بقيادة البطل الخالد إبراهيم باشا من القاهرة إلى فلسطين عام ١٨٣٩ لمقاتلة الجيش التركي فتغلب عليه بدون صعوبة ولا عناء بفضل تأييد عرب فلسطين إياه ومساعدتهم [illegible] خمسة عشر ألف جندي مصري ومن يأتيه ويتبعه برايته ، وواصل التقدم إلى دمشق وإلى حلب فاحتلهما ، وكان العرب يقابلونه في كل مكان بالهتاف والتصفيق والاستبشار وينتسبون إليه ويرون فيه محرراً ومنقذاً مما يسومهم [illegible] حين اعتدت [illegible] مصر على القضية العربية

على أن إقدام « الحسين » وأولاده على إعلان الثورة ، وهم مجردون من كل قوة منظمة ، ولا يملكون سوى مقادير ضئيلة من البنادق ، وهي التي أخذوها من [illegible] المتطوعين ولا [illegible] [illegible] القتال [illegible] كثيرة [illegible] وسد [illegible] الحاجة [illegible] جيوش [illegible] الإقدام [illegible] على كثير من [illegible] [illegible] لو تمكن فخرى باشا [illegible] كما [illegible] جمال باشا من القضاء على الثورة وإخمادها في مهدها ، يدل على ثبات رجال العرب في وجهه وتصميمهم في المقاومة والكفاح ، حتى يتمكن من خطته [illegible] ويكتفوا بالدفاع ، فلما شعر العرب بذلك [illegible] الأخرى بعد أن نزل « الجيش العربي » إلى القتال ، ثم زحفوا نحو الشمال ، فحرروا سورية وأنقذوا بلاد الشام

ولقد [illegible] الجيش العربي في خلال الأدوار التي اجتازها أثناء الحرب آيات قاصية من الشجاعة والإقدام – على حداثة عهده – ما نال إعجاب الأعداء قبل الأصدقاء ، وحمل قادة الحلفاء وفي مقدمتهم الجنرال (اللنبي) يتحدثون عنها [illegible] من حسنات [illegible] أهم المعارك التي خاضها الجيش العربي حتى معركة جدة وهي أول معركة خاضها العرب في الحجاز ، ثم معركة مكة والليث ورابغ ، والطائف ، والمدينة ، ورابغ ، والوجه ، والمويلح ، [illegible] ، والعقبة ، ووادي موسى ، والطفيلة ومعان والأزرق [illegible] ، ومعركة الشام الكبرى ، وغير ذلك من الحروب التي أظهر فيها الجيش العربي الباسل كل ضروب القوة والشجاعة والصبر رغم حداثته وقلة أفراده ، [illegible] لقد [illegible] الجيش العربي في جميع هذه المعارك والحروب انتصاراً مبيناً ، وسجل آيات الظفر بأحرف من نور . وكذلك [illegible] الحروب التي انتهت بمعارك الحجاز واختتمت بحروب الشام [illegible] للعرب وكانت قوة الترك لا تقل عن [illegible] ألف محارب مجهزة بأفضل الأسلحة الحديثة . وقد [illegible] العرب [illegible] على الجيش التركي المعسكر في فلسطين وشرقي الأردن ، [illegible] وعمان ، وما كان يقل عن ثلاثين ألف محارب ، فقد ارتد على جناح السرعة من دون أن يشتبك مع العرب بأي قتال بسبب ظهور العرب وراء خطوطه

الحضارات القديمة في القرآن الكريم

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

— ٢ —

الحضارة المصرية [illegible]

كان قدماء المصريين [illegible] الآن أبناء مصر ، بعد [illegible] من سائر الأقطار [illegible] وتمتع برؤية عجائبها التي علا [illegible] الناس [illegible] إعجاباً وقد [illegible] القرآن الكريم إلى هذه [illegible] العظيمة [illegible] من [illegible] فرعون وموسى عليه السلام ، ولكنه لم يمدح منها إلا ما يستحق المدح ، ولم يذم منها إلا ما يستحق [illegible] وذلك [illegible] كان منها متجهاً إلى مصلحة الرعية ، [illegible] الأمة [illegible] الأرض ، [illegible] خيرات [illegible] الناس ، حتى [illegible] وتمتع [illegible] السعيدة ، [illegible] الرعية [illegible] في القلب والسعادة [illegible] وقد كان للحضارة المصرية عيوب بجانب هذه المحاسن فأشار القرآن الكريم إليها ، [illegible] كر [illegible] التي [illegible] هذه [illegible] ، [illegible] تنقل إلى قوم آخرين [illegible] في الأرض

[illegible] حقق ، كما قال تعالى في الآية [illegible] (١) [illegible] كثيراً [illegible] القرآن [illegible] السامعين [illegible] الحضارة الإنسانية لم [illegible] من الأمم [illegible] بما [illegible] من الشعوب ، [illegible] الحضارة [illegible] إلى [illegible] ، وينظرون إلى [illegible] بالتقدم [illegible] وأن [illegible] آخرين [illegible] ولا [illegible] والكسل [illegible]

[illegible] من الآيات التي وردت [illegible] من هذه الحضارة القديمة [illegible] في مصر ، [illegible] في البحر ، [illegible] ٣١ ، ٣٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ [illegible] البحر [illegible] وما كانوا [illegible]

فانسحب [illegible] لكيلا يقع بين [illegible] ، ولولا جهود العرب في الصحراء ، [illegible] الطريق على [illegible] للمعطات على طول الطريق ، [illegible] ولا [illegible] دفاع جديدة في حوران [illegible] وقد [illegible] الترك والألمان [illegible] قبل [illegible] ، وقال الماريشال ليمان فون ساندرس ، القائد العام للجيوش التركية في بلاد العرب في مذكراته التي نشرها [illegible] الحرب العالمية [illegible] : [illegible] من شريف مكة وأميرها مع الحلفاء في [illegible] عام ١٩١٦ على الأتراك في [illegible] ، وإعلان استقلال العرب ، [illegible] حركاتهم الثورية في بلاد الشام ، وكان [illegible] جموعها ، [illegible] منذ [illegible]

التي [illegible] في [illegible] العربية [illegible] يكفي [illegible] البلاد [illegible] في بلاد [illegible]

يجوز بعد في الآيات ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ من سورة الشعراء « فأخرجناهم من جنات وعيون ، وكنوز ومقام كريم ، كذلك وأورثناها بني إسرائيل ، فأتبعوهم مشرقين »

ولا شك أن القرآن بهذا المدح والإطراء لما كان في مصر في ذلك العهد ، يمشي مع النهج الذي نهجه الإسلام حين جاء من أجلها ، وينادي بأنه ليس دينا يدعو إلى إهمال مسالك العباد في الأرض لا تعمر ، ويعد الناس في عمرها بشتى الأسباب وإقامة الزروع والبساتين ، وغير ذلك من مظاهر الحضارة ، ووسائل السعادة في هذه الحياة ، بل يدعو مع العبادة والنسك إلى ذلك كله ، ويرى أنه لا تتم سعادة الآخرة إلا بسعادة الدنيا

وقد ذكر المفسرون في تلك الجنات والعيون أن البساتين كانت ممتدة في حافتي النيل فيها عيون وأنهار جارية ، وذكروا في ذلك المقام الكريم أنه أريد به مجالس الأمراء والرؤساء التي كانت لهم ، وقيل إن فرعون كان إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب ، يجلس عليها الأشراف والأمراء من قومه ، وعليهم أقبية الديباج مخوصة بالذهب

ولا يفوتنا هنا أن ننبه إلى خطأ المفسرين فيما ذكروه من إرث بني إسرائيل في تلك الآيات ، فقد ذكروا أن الله عز وجل رد بني إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والأماكن الحسنة . ولا شك أن من يقرأ تاريخ بني إسرائيل من عهد موسى إلى ظهور الإسلام ، وكذلك تاريخ مصر في ذلك العهد ، لا يجد شيئا يثبت أن بني إسرائيل قام لهم فيه ملك في مصر ، أو أنهم ردوا إليها فأعطوا ما كان لفرعون وقومه من الأموال والأماكن الحسنة . والحق أن الله تعالى يشير بذلك إلى بساتين وعيون كانت لبني إسرائيل في فلسطين ، وذلك بعد أن قامت لهم فيها تلك الدولة العظيمة ، وبلغت أوج عظمتها في عهد داود وسليمان عليهما السلام . فالضمير في (أورثناها) يعود إلى مطلق الجنات والعيون وما ذكر معها ، ولا يعود إلى خصوص ما كان منها في مصر في ذلك العهد ، وهذا من أسلوب الاستخدام المعروف في لغة العرب ، ويعتمد في بيان المراد منه على السياق وقرائن الأحوال

وأما الآيات الواردة مما يختص بالقسم من الحضارة المصرية القديمة ، فهي التي وردت في ذم الحكم بها على المصريين بين الشعوب ، واستخدام الشعوب الضعيفة [illegible] الشعوب القوية ، وذلك قوله تعالى في الآية [illegible] من سورة القصص : (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) ؛ وقد ذم القرآن الكريم من ذلك ما يختص بالقسم ، لأن الحكم الصالح يجب أن يقوم على المساواة بين الشعوب ، ويصل الأخذ بيد الشعب الضعيف حتى يصل إلى ما وصل إليه الشعب القوي ، فلا يرضى شعب في العمل لسعادته بشعب أقوى منه ، ولا يرى شعب أن يستأثر بأسباب السعادة لنفسه ، لأن هذا مما يثير الأحقاد بين الشعوب ويصرفها عن التعاون في العمل لسعادة البشر في هذه الحياة ، بما يقوم بينها من المنازعات والحروب ، ولا سعادة مع الإسلام ، ولا سلام له إلا بالعدل والمساواة

(يتبع) عبد المتعال الصعيدي

الطيران بين أسلحة الحرب

الملازم الأول حسين ذو الفقار صبري

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

ستجد إذا نظرنا في أمر «القاذفات» التي مر ذكرها ، من القاذفات ينقض منها عمداً ، يدوّخه وعلى سياراتان ، ولا تختلفان في شيء الهم إلا في تصنيف الأحمال ، وليس في تقدير الأحجام والأثقال. هذه لرحلات بالقنابل والقذوفات ، ونقل تقلب الرجال والعتاد أو ربما نقلت جنود المظلات

أما «المقنصات» ، أو موت الصقر الشكتبكي[1] ، فهي طائرات تعمل ضد أهداف صغيرة وإن تطلب أصبح كمدافع الميدان ، أو مواقع للمقاومة ، أهداف لا تبرز إلا من ارتفاع بسيط ، وإصابتها عسيرة إلا إذا هوت عليها الطائرات كالعقبان. فهي إذن طائرات تنقض على الأهداف عليها هوياً كلها متينة ، فتأتي صوطاً من حركات اعتدال عنيفة إثر سقطات عاوية ، وطائرات كهذه يجب أن تكون ثقيلة عمودًا حتى تؤثر جاذبية الأرض عليها تأثيراً كبيراً ، فيساعدها في ابتعادها من ثقلها هذه محرك قوي يساعدها على الانطلاق سريعاً. ولكن من تراها سيما أنه يجب عليه التقدم ذلك الثقل تناقض مع تنابل ضخمه ولاهما لما أمكنت بهذه الطائرات ولما كان لها وجود! فالمقنص إذن بمحرك ضعيف لن يمكنها سهلة طائرات الأعداء ، إلا إذا أحطناها بالمقاتلات تحرسها وتحمي ظهرها ، فتعينها ولو قليلاً على القيام بواجبها وتنفيذ مآربها

تلك هي أنواع الطائرات الرئيسية ، ولهذا كانت ذلك التقسيم البسيط في واجبات الجيوش أصبحت عديدة متفرقة ، لا تتأدى على الوجه الصحيح إلا بأنواع من الطائرات تتعدد بتعددها ، وتختص كل نوع منها كل التخصص ، كل منها تختلف الأمر في حواسه بل أحياناً ويكن متنافرين ، جمعاً نحو الغاية وتكاتفوا على الهدف

وتعدد أنواع الطائرات هنا هو بالذات السبب الرئيسي للقوى وهو في سبيل سيطرة الطيران سيطرة كلية على ميادين القتال ؛ فإن السلاح الذي كتب له التحكم والسيطرة يجب أن يكون سلاحاً مرناً متعدد النواحي لا الأنواع ، كل جهة طارئة بأسلوب جديد يلائمها ، أو على ، وما الحرب إلا ظاهرة اجتماعية لبشر يستقرون على وجه الأرض فسيظل سلاحها الأساسي جيوشاً تعمل مثلهم على وجه الأرض

* * *

بعد الحرب الماضية بقليل ، ظهر الجنرال الإيطالي «دوهيه» بمقالات عديدة ومؤلفات كثيرة ما قرأها قارئ إلا انقاد لآرائه وسلم بصحة تبوئه من أن حروب المستقبل القريب هي حروب الفضاء ، حين تبسط الطائرات أجنحتها من شرق السماء إلى غربها ، وتنقض على البلاد فتحرقها ، وعلى معالمها فتدرسها

ولم يكتف «دوهيه» بالوصف والتصوير ، بل قدم برنامجاً مفصلاً شاملاً لم يترك فيه صغيرة إلا ذكرها ، ولم يحتج الإسهاب الطويل في فروضيا والأركان ، من الاعتماد بين الملين إلى هيكل بناه كاملاً ، فيصبح قواعده ، ورسم خطوطه ، بحيث تفاصيل ، ومهمات لا تنفصم

ولكن ذلك البرنامج عسير التنفيذ إلا على دولة تملك من الطائرات عدداً عظيماً ، وكان ومع هذا فيدوم الإيطالي يحتم المرتبات على الجيوش والأساطيل ، حتى في نظره أشياء لا نفع منها ، وينصح بوجوب إنفاق أموال الدولة كلها في سبيل بناء الطائرات ، بل يذهب إلى أن يخص منها بالذكر القاذفات ، ويهمل المقاتلات وطائرات الاستطلاع

ويجب علينا هنا الانتباه إلى إحساس «دوهيه» العميق باستحالة ضمان السيطرة للطيران إلا إذا تمكنا من تركيز قوتنا في نوع واحد من الطائرات ، يكون قادراً على مجابهة جميع الطوارئ ، وهذه لم تكن طوارئ بعض التكلفة ، بل طائرات مصنوعة بصورة للهاجم كيف شاء ، (ويجب أن نفكر في هذا النوع للمحاربات) ، فهو إذن مشروع جامد تنقصه المرونة اللازمة لكل أداة يصنعها الإنسان لمجابهة مشاكل الكفاح في سبيل الحياة ، تلك المشاكل التي لا تدور بخصمة كل التخصص إلا أثناء الحروب فقط كفاح الحياة وحسب صورة

(١) الانقضاض الشكتبكي هو الانقضاض في خط شبه مستقيم

ومع ذلك فقد ارتكز مشروع «دوهيه» هذا على كثير من الأسس الواهية[1]

[illegible] «دوهيه» [illegible] إلى ثلاث [illegible] أولاها مرحلة خاطفة [illegible] جوهرها الجوية ، فلا تكاد تبدأ حتى يعمد إلى [illegible] ثم يلتقط [illegible] إلى [illegible] للدبيب بصدع احتمالها ويهدم معنويتها [illegible] «الحرب الخاطفة» لا تبقي على شيء ولا تذر ! في حرب سلاحها القاذفات تحمل أسباب الهلاك والفناء على دفعات ثلاث ، دفعات متتالية متلاحقة : السابقة منها تمهد السبيل للاحقة ، واللاحقة منها تبز السابقة في اختيار وسائل الدمار ، أولاها مدافعها ثقيلة ضخمة ، والأخرى سلاحها أدنى من [illegible] ، والثالثة من [illegible] [illegible] هي جراثيم [illegible] [illegible] في أنابيب [illegible] ، ولكل سلاح يصدر من إطلاق الضرر الشامل إلا إذا [illegible] [illegible] ، واختلط خلاف [illegible] ، [illegible] [illegible] على [illegible] ؛ [illegible] وسائل الوقاية ، وانتصب [illegible] أسباب السلاح [illegible] القاذفات [illegible] تستمر [illegible] لا يجد إنسان [illegible] في [illegible] ، ولا [illegible] في [illegible] ، ولا أم في [illegible] . ولكن هل [illegible] إشغال تلك [illegible] [illegible] على الأرض أفراد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] من [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] الاقتصار [illegible] أعصابهم [illegible] أشلاءهم

تلك هي المراحل الثلاث ، وهي كما ترى [illegible] بعضها ، [illegible] الترتيب ، [illegible] لأخيرها التي هي أعنفها [illegible] ، [illegible]

[illegible] الألمان [illegible] «دوهيه» على [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] البولنديين سلاحهم الجوي [illegible]

[illegible] [illegible] الألمان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في ظلام [illegible] الطرق [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما أمل الألمان ؛ [illegible] [illegible] «دوهيه» في [illegible] طريقه إلى [illegible] [illegible] والتحقيق . ولا [illegible] لقد [illegible] القارئ أن ألمانيا أحجمت عن استعمال الجراثيم [illegible] على مواطنيها [illegible] ، [illegible] من [illegible] الرأي العام

وفي صيف ١٩٤٠ حاول الألمان [illegible] تطبيق تلك النظرية على مطارات بريطانيا ففشلوا فشلاً تاماً ، إذ هبت المقاتلات في وجه القاذفات المغيرة [illegible] ، حتى [illegible] كلمته المشهورة في الإشادة بأعمال رجال الطيران البريطاني : «لم يحدث قط في تاريخ الحروب أن [illegible] فئة قليلة [illegible] على [illegible] [illegible] مثلنا ، [illegible] بالأمر ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] كل [illegible]» ؛ [illegible] أصبح القسم الأول [illegible] من برنامج «دوهيه» [illegible] التحقيق ، إلا في تلك الأحوال الخاصة التي [illegible] دول كبرى على دول صغرى [illegible] لا [illegible] من تلك المقاتلات كثيراً

[illegible] إذن [illegible] «دوهيه» وهو [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] سيادة الطيران على ميادين القتال [illegible] [illegible] [illegible] التحقيق ، [illegible] لا [illegible] عنه وهو أن الجيوش [illegible] على الأرض ستظل العامل المسيطر ما عاش الإنسان [illegible] على سطح الأرض ، وأن الأساطيل البحرية ستظل أخرى [illegible] على نشاط الصناعة والاقتصاد [illegible] السفن التجارية [illegible] [illegible] الذاتية أو مواد الصناعة الأولية . أما الطيران [illegible] ولا شك مكاناً [illegible] أهميته [illegible] ، ولكنه سيظل [illegible] أيضاً السلاح [illegible] لا الركن والأساس

[illegible] الطيران [illegible] على [illegible] من وسائل الحرب في [illegible] الاستطلاع ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] في [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للأمام [illegible] ، بواسطة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بلاد الأعداء [illegible] [illegible] إليه أحد من قبل ، [illegible] المقاتلات [illegible] من تلك [illegible] ، بل [illegible]

(1) من أهم أخطاء «دوهيه» [illegible] [illegible] الاعتقاد في [illegible] [illegible] ، وهو [illegible] أن القاذفات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الأهداف ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولكن [illegible] كيف [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !

أشـــواق ...!

إليك سناني [illegible] روح شاعر ... [illegible] صارعاً [illegible]

على [illegible] ... بكل قلب بالمتشابه [illegible]

[illegible] ... و [illegible] الإسلام في كل [illegible]

[illegible] مشتاق إلى روح [illegible] ... [illegible]

[illegible] الدنيا كما يبصر [illegible]

[illegible] كاد [illegible] الحب يسبي [illegible] !

أرانا [illegible] أدرى إلى أي [illegible] ... من الملأ الأعلى ساحت خواطري

[illegible] وألحان [illegible] ... [illegible] وأحلام شاعر

فلا تذكريني للأسى [illegible]

من [illegible] تهدى بالهوى كل [illegible]

ولا تحسبيني [illegible]

[illegible] روح [illegible] طاهر !

[illegible] ذكره لا [illegible] ... زمان ولا [illegible] خطر

إذا كان بي [illegible] ... [illegible] كل من الحب [illegible]

أحياناً قبل وصولها إلى الأهداف ، وهذا ما لم تقو عليه المدافع المضادة للطائرات

وهكذا أصبح الطيران من أهم الأسلحة [illegible] ، لا يجوز الاستغناء عنه بأي حال ، خصوصاً إذا [illegible] جيش [illegible] أمام [illegible] ، أو [illegible] من البحر [illegible] من البر ، أو انقطعت جنوده [illegible] عن [illegible] إلى [illegible] الأعداء ، [illegible] تكون [illegible] أو [illegible] ، وتكون طائرات الأعداء فيها [illegible] على الأهداف ، لا يردعها إلا سلاح من نوعها أقدر على محاربتها في نفس ميدانها ، ومطاردتها بنفس وسائلها

محمد عبد [illegible]

حبيب [illegible] ... [illegible]

[illegible] غاضبي

إذا [illegible] روحي بين [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] الحبيب [illegible] ... [illegible] الأماني [illegible]

[illegible] من طول [illegible]

[illegible] الأسى [illegible] خاطري

[illegible] ... [illegible] الهوى كل [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] أضلعي

[illegible] الحب ذكرى

[illegible]

[illegible] الروح [illegible] !

[illegible]

[illegible] ناظري

على [illegible] من الله [illegible] ... [illegible]

بدأت [illegible] من الهوى

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] خواطري !

[illegible]

[illegible] شاعر

« القاهرة » محمود السيد شعبان

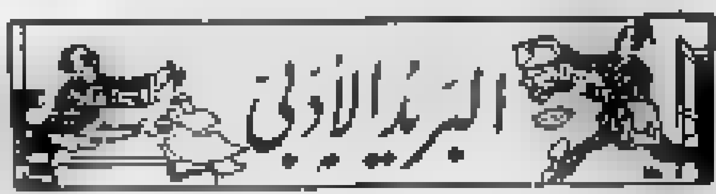

الرقص الخليع

أكتب هذه الكلمة على أثر مشاهدتي لشريط حديث من أفلامنا المصرية، أجمع النقاد الفنيون على استحسانه، ورأيتهم جميعاً لم يشيروا إلى ما اشتمل عليه من الرقصات الخليعة التي انتقصت من قدره، وما كان أغناه عنها. ولست أزعم إذ أكتب هذه الكلمة، أن وزارة الشؤون الاجتماعية تحاول أن تطهر الفن من الخلاعة التي تسيء إليه، ولكنني أريد أن أستنكر ظاهرة مؤلمة، لشدّ ما ترمض قلب كل وطني مخلص، تلك هي مجاراة أرباب الفن لشهوات سفلة القوم. وما يجب على الفنان أن ينزل بفنه إلى هذا المستوى الوضيع، فيقدم للعامة ما تتطلب ولو كان في ذلك ما ينقص من قيمته؟ وإنما يجب عليه أن يرفع العامة إلى المستوى الرفيع، فيسمو بهم إلى فقه الفن، ولو كان في ذلك ما يحرمه بعض الشهرة الصاخبة والربح الوفير

... إنهم يسيئون إلى الفن بهذه الرقصات الفاحشة التي لا يبعثها غير ثورة الشهوة وطغيان الجسد، إذ ما كان الرقص أداة لإرضاء الشهوة، وما كانت الراقصة أنموذجاً لشكل حيواني مهتك. فهلا عمد أهل الفن - دون تدخل من رجال الحكم - إلى القضاء التام على الرقص الخليع الذي لا أثر فيه لمعنى الفن؟

(مصر الجديدة) زكريا إبراهيم

خط المصاحف وقواعد الإملاء

من الصعاب التي تعترض المعلمين في مدارس التعليم الأولي — حين يقومون بتعليم القرآن الكريم لتلاميذهم — اختلاف خط المصاحف التي بأيدي هؤلاء التلاميذ، مع ما تعلموه من قواعد القراءة والكتابة، ويؤدي هذا الاختلاف دائماً إلى اللحن والتحريف في الآيات القرآنية، بالرغم من الجهد الكبير الذي ينفقه المعلم في الإرشاد والتصحيح، ويكون هذا الجهد يذهب هباء، حين يقرأ التلميذ لنفسه، وحين يستذكر دروسه، وهو بعيد عن معلمه. ولا شك أن عقلية الطفل لا تتسع لإدراك اصطلاحات الرسم التي تختلف تماماً عما درسه من قواعد الإملاء. وقد ظهر هذا العيب في صورة واضحة بعد أن صار تحفيظ القرآن في الأيام الأولى يقوم على طريقة التلقين، وكان التلاميذ ينقطعون للقراءة والحفظ، ولا يشتغلون بشيء من العلوم، إلا بعد إتمام حفظه وتجويده. أما اليوم فالقرآن يدرس في المدارس الأولية مع كثير من مبادئ العلوم الحديثة، وزمنه محدود، والتلاميذ يحفظون بالقراءة في المصاحف لا بالتلقين، والزمن المخصص لا يكفي للمراجعة وملاحظة مواضع الاختلاف بين خط المصاحف والمكتب.

ولا أستطيع أن أفهم السبب في سكوت وزارة المعارف عن هذا، وعدم قيامها بطبع مصاحف تتفق في الرسم مع قواعد الكتابة المعروفة. ولو صح لتيسر التشكيل المحفظ مع القصد في الزمن والجهد. على أني لا أدري سر جمودنا وتمسكنا بالخط الذي كتب به المصحف، وهو لم ينزل مع القرآن من السماء، وما هو إلا اصطلاح كان القدماء يكتبون به على ما وصل إليه علمهم!

وبعد، فهل لمعالي وزير المعارف أن يضع هذه المسألة موضع ما تستحق من العناية من مشكلات التعليم، ويشرك القسم فيه بحل، فيكسب ثواب العاملين، ويحسن ثواب المخلصين.

(المنصورة) محمد عبد الله

كلمة عن التاريخ

ذكر الدكتور زكي مبارك في مقاله المنشور في العدد ٤٩٧ تحت عنوان «حافظ إبراهيم» أنه:

«في شهر سبتمبر سنة ١٩١١ أغارت إيطاليا على طرابلس الغرب وهي ولاية تركية — فهب المصريون لنجدة طرابلس بالطب والسمر والمال والرجال ... وبفضل تلك الحرب نشأت جمعية الهلال الأحمر المصري، وكان للشيخ علي يوسف فضل في إنشاء تلك الجمعية، وهي لا تزال من كبريات جمعياتنا الخيرية»

وظاهر أن الشيخ علي يوسف هو مؤسسها الأول، وكنت أتمنى أن أذكر أشياء كثيرة عن هذه الجمعية لولا أن هذا يحتاج وقتاً. وفي ١٥ فبراير سنة ١٩١٢ افتتح رسمياً مستشفى هذه الجمعية بشارع القلعة بحضور صاحب الجلالة الملك ووقف صاحب السعادة علي باشا إبراهيم وقال

« مولاي ! يرجع تاريخ إنشاء جمعية الهلال الأحمر إلى الحرب الطرابلسية عام ١٩١١ وقد أسسها المرحوم السيد علي يوسف باشا ونخبة من كرماء الأمة المصرية لإسعاف الجنود العثمانية والقائمين على جرحى الطرابلسيين ومنكوبي الحرب منهم ... » الخ

مظهر علي
عسكاره بوليس مصر

إبهام

السميط والنتيح ... الزيت أو الزيت الجيد ، أرى أن منه ما يقال « سلطة » بفتحتين salade

يستعمل الناس « صمد » في بعض الصحف وفي أنباء الحرب بمعنى ثبت ، وأظن أن الوارد « صمد » أي اشتد وثبت ... وصمد له وإليه : قصد ، والصمد — بفتحتين — الذي يُصمد إليه في الحوائج أي يُقصد ، والله الصمد (من صفاته تعالى) الذي أُصمدت إليه الأمور فلا يقضي فيها غيره ولا يقضى دونه

ألمح في عبارة السائل الفاضل ... الشعر الذي ؛ قال الأعشى

وبها توقٌ عروة ... يحمي التيم ذا الحسارة

وأنشد الجوهري للأعشى :

وتجمم من ... ما شم عرى ... إذا تعلى القبل يستريه

(رحيم)

القراءات والتصحيف

اطلعت على ما جاء حول التصحيف في الأعداد الأخيرة من مجلة الرسالة ، ورأيت ما يعتني بالتصحيف لم يرد عنه من التحريف ، فأقول باختصار : إن ما عزاه الحافظ السيوطي في المزهر (٢ — ٢٣٠) إلى بعض الجامع من أن حماد بن الزبرقان صحف (نكاه) إلى (أيكه) و (في غيره) إلى (في عيه) و (شأن يغنيه) إلى (شأن يعنيه) هو غير الصواب ، لأن الأولى هي قراءة الحسن البصري وابن السميفع ، والثانية قراءة الكسائي ، والثالثة قراءة ابن محيصن والزهري

وحماد بن الزبرقان ... لا حجة له يتفرد به ، وشواهده مدونة في كتاب ابن خالويه ، بل يستقصي أبو حيان في البحر ما صح سنده من الشواذ يصلح لتفسير القراءات المشهورة ، وما لم يصح سنده منها يكون من قبيل وهم الراوي وكذبه ، وهؤلاء ما كانوا يعتمدون القراءة المتواترة في تلك الألفاظ حتى [illegible]

والحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ... في مؤلفاته كثيراً ما يتخلط فيه عن الصواب ، وقد أتى بجمع الشاطبية في القراءات السبع مع اعترافه بأنه لم يتقن علم القراءة ... إذ نقل من مجموعة مجهولة ما يمس بالقراءة ... من وجهة الاعتداد »

(...)

في رسالة عمر

للأستاذ زكي نعيم كلمة بعدد الرسالة (٤٦٠) ... رسالة عمر في القضاء ، قد أصابها تحريف في كتاب المنتخب للمدارس الثانوية ، وفي كتاب شرح النصوص الذي اعتمد على المنتخب ، وهو وضع كلمة (غير) مكان كلمة (عند) في العبارة الآتية « فما ظنك بثواب غير الله — عز وجل — في عاجل رزقه وخزائن رحمته ؟ » وقال الأستاذ : « ولا وجه لهذا التحريف ، ومعناه : في عاجل رزقه وخزائن رحمته » وصحته ثواب الله لا ثواب غيره »

ولا أوافق الأستاذ على هذا الرأي ؛ بل أرى أن كلمة (غير) هي الصحيحة هنا ، ولا يؤدي المعنى المراد بغيرها

ومما يوضح رأيي أن عمر يقول قبل ذلك : « فمن خلصت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله ، فما ظنك ... الخ »

فعمر يدعو إلى مراقبة الله ، وموافقة السر للعلن ، والتنزه عن الرياء ، والتظاهر للناس بغير ما تنطوي عليه النفس تقرباً إليهم ، وطمعاً في نفعهم ، ورغبة في نوالهم . فالمعنى الذي يرمي إليه عمر أن ثواب غير الله حقير إذا قيس إلى ثوابه ، فلا يحسن بمؤمن أن يؤثره عليه . وهكذا صح ارتباط الفقرتين ، فكانت اللاحقة سبيلاً للسابقة ، وموازنة بين ثواب الناس وثوابه ، وتحقيراً لما يرجوه المرائي عند الخلق بجانب ما يأمله المخلص عند الله تعالى ، وباعثاً إلى ... الذي يعصمه على من يرائيه ، ... الذي يتحرى لمن خلصت نيته وأقبل على نفسه

ومما يوضح ذلك أن الظرف (في) هنا (في عاجل ...) إنما جاء للموازنة والمقارنة ، كما في قوله تعالى : « فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل » بعد قوله : « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » (سورة التوبة ٣٨)

وما عرفت هذه الرسالة قديماً أقرأ على معنى هذه الفقرة ، لم أتبين موقع هذا الظرف (في) من العبارة ، ولعل هذا هو السبب في اعتراض الأستاذ وشكه ... في الكلمة التي ...

يعرف الإنسان أن ... يستعمل ... الشعر الذي ...

... من التوضيح ...

القابسة ... من الداخلة ...

... الأخرى إلا قليل »

... الذي ... أن يحمل ...

... الله ...

الشهيد

... هو عنوان الفلم ...

... الأستاذ يوسف جوهر ... وقد

... الأول ... السينمائية ...

مع مجموعة كبيرة من الممثلين والممثلات ...

... امرأة كانت تعيش مع زوجها ...

... وقد استطاع المخرج ...

... من أن هذا الفلم من المشروع ...

... لا تخلو من طرائف بعض ...

... كل ممثل أن يؤدي دوره ...

... الفتاح ...

... شكل ...

العــــدد ٥٠٠ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٦ محرم سنة ١٣٦٢ — الموافق أول … سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

٦ — دفاع عن البلاغة

٣ — آلة البلاغة

أشرنا في كلام سبق إلى أن طالب البلاغة الموهوب لا بد له من غرس اللغة، والطبيعة، والنفس، على الأخص؛ ثم أجملنا المراد بغرس اللغة، وألمعنا في صدد ذلك إلى منهاج يفضي بتقويم السليقة ويقضي باكتساب الذوق.

وكان الأشبه بطبيعة الموضوع أن نفصل الكلام في تحصيل علوم اللسان ووضع الأمثلة لها وبيان الفائدة منها؛ ولكنا في مقام من يقنع ولا يفصّل، ويوجه ولا يجوّد. وقديماً شكا عبد القاهر ما نشكو من زهادة الكتاب في اللغة، وانصراف الهمم عن النحو، واستخفافهم بالبيان، وتنكرهم للشعر، وحرصهم على الصياغة على الأحشد، وظنهم أن الكاتب متى «عرف أوضاع لغة من اللغات .. وعرف المغزى من كل لفظة، ثم ساعده اللسان على النطق به، وعلى تأدية أجراسها وحروفها، فهو مبين في تلك اللغة كامل الأداة» على أن[1] «هنالك دقائق وأسراراً طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف مستقاها العقل، وخصائص معانٍ ينفرد بها قوم هُدوا إليها، ودُلّوا عليها، وكُشف لهم عنها … رأينا السبب في أن عرضت الريبة في الكلام، ووجب أن يفضُل بعضه بعضاً، وأن يبعد الشأو في ذلك وتمتد الغاية، ويعلو المرتقى ويعز المطلب حتى ينتهي الأمر إلى الإعجاز»

(1) ما بين الأقواس من كلام عبد القاهر في كتابه «دلائل الإعجاز»

الفهرس

ولقد حاول عبد القاهر أن يطب لهذا الداء بوضع كتابيه القيمين (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)، ولكن الداء كان قد استشرى فلم يصبح عليهما إلا أعلام زمرته قلة الأمر وقوة النظرة. ثم جاء من بعد عبد القاهر، واقتضب الأسباب بين كتابيه وبين الزمن، فتشعبت معان وصور، وتوقفت أغراض وأساليب، وأصبح معنى الكتابين في أول الطريق منظراً لا يرى بعده إلا أطلالاً وعوامل. أفهل في البيانيين من أساتذة جامعاتنا الثلاث من يحاول في البلاغة الحديثة ما حاول عبد القاهر في البلاغة القديمة، فيصححوا ما حرف، ويكملوا ما نقص، ويقيموا أدب الكتابة وأدب النقد على قواعد ثابتة من الفن الصحيح والعلم الحديث؟

***

ذلك، وأما درس طالب البلاغة الطبيعة فلأنها كتاب الفنان الجامع ومعرض الله العجيب. منها موضوعه ومادته، ومنها إلهامه ووحيه، ومنها دليله وحجته، ومنها أخيلته وصوره، فيجب أن يطيل فيها النظر، ويشغل بها الفكر، ويرجع في كل ما يصف لأصولها الثابتة وقواعدها المقررة، حتى لا يضل ويخطئ، ويرمى بالإسفاف والتكلف.

هذا الكتاب الخط المعجز الذي ألقته يد القدرة قد تهيب عن عرضه منذ الحاثل عقول بني آدم منذ استبصروا، يحاولون كشف أسراره وفهم حقائقه؛ فوفقوا بالاستقراء والاستنباط إلى ابتكار علوم وابتداع فنون، تخصص في هذه العلوم وفي تلك الفنون أقوام، كالجيولوجيين والجغرافيين والطبيعيين والكيميائيين والفلكيين والمهندسين وسائر من يتصل علمهم أو عملهم بالأرض والسماء، واليبس والماء، والجماد والحي. والأديب وحده هو الذي يجب عليه أن يشارك في كل علم ويلم بكل فن؛ لأنه عرضة لأن يكتب في كل أولئك ولو على سبيل التصوير والتشبيه. فإذا لم يكن واقفاً على مصطلحات الفنون والعلوم، عارفاً بمختلف الحدود والرسوم، فضح ذلك في ثقافته ونقص من كفايته. ولقد عبرنا بالمشاركة والإلمام لأن دراسة الأديب الطبيعة تختلف عن دراسة الفيلسوف لها: الفيلسوف يدرسها ليعرف، والأديب يدرسها ليحس؛ الفيلسوف يشرح ويعلل، والأديب يصور ويمثل. فحظ الأديب من درس الطبيعة هو حظ المصور من درس التشريح: لا يزيد على القدر الذي يصحح له جمال التعبير عنها طبيعية، ويرجع إلى دقة [illegible]

إن الأسباب لا ترى الأديب [illegible] فيحكي رعب حول الهاوية، ووجد حركة الأفلاك؛ [illegible] يصور ظاهر المعنى وخلائقها العجيب [illegible] والطبيعي يحلل الضوء والصوت؛ ويحكي الشاعر [illegible] الرعد من جبل إلى جبل، ووجيب الريح من واد إلى واد، فيبعث في قلبك الرهبة. ويريك وميض البروق الحمر تتكسر في الأفق صفائح وحرابه تشق ركام السحائب الجون، فتبعث في نفسك الروعة. والكيميائي يشرح سطوع الروائح على طريقته الخاصة؛ ولكن الشاعر يصورها فتحسك في النسيم الرقاق تسبح في الهواء بأجنحته المثقلة بأنداء الفجر، لاهتمامه بعطور الصباح

***

وأما دراسة الطبيعة فلأن الينبوع الثر الذي يرفد الشعر والنثر من مختلف الغرائز والعواطف والأفكار والأحاسيس؛ ومعرفة الينبوع في مصدره وجريه ومداه، شرط في معرفة ما يصدر عنه في حقيقته وطبيعته وأثره. فإذا كان من خصائص الكاتب أن يخلق أشخاصاً لقصص، ويمثل أمراء على المسرح، ويطبع أخلاقاً في الشعر، ويحلل عيباً في الناس، فمن الضرورة أن يحس شيئاً من أولئك إذا لم يكن عليماً بأسرار القلوب وأهواء النفوس وما ينشأ من التعارض والتصادم بين الغرائز والأخلاق، وبين العواطف والمنافع. وإذا كان مدار البلاغة على مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فمن إدراك الفروق الدقيقة بين الحالات المختلفة للمخاطب، وصياغة الكلام على قوالب التصوير المناسبة للخطاب، وتصوير الأخلاق على نحو يبرئ الخير أو يعصم من الشر، والقدرة على حسن التحليل في الأسلوب، أو التعبير عما يختلج الجائل فيها من العواطف؛ كل أولئك يستلزم دراسة خاصة بعلم النفس وعلم الأخلاق وعلم الجمال بعد، كلا أديب بالتأمل في مصيبه ومجازه. والعبر السوغ لهذا الأسلوب أننا نخاطب الكتاب وبين الحدود وعبر الخصائص؛ ومن أجل ذلك قصرنا الكلام على اللغة والطبيعة والنفس من جملة ما يجب على طالب البلاغة درسه؛ لأنها في رأينا أشبه بعلوم التخصص له. والمفروض أن يختص طول النظر بعد أن يأخذ بحظه الأوفى من ضروب الثقافة

(للكلام بقية) أحمد حسن الزيات

رسـالة وجدانية

ألوان وألوان

« للكاتب المجهول »

مولاي !

كان الظن أن ينتهي ما بيننا بعد الجدال الذي كان في الليلة الماضية ، أو السنة الماضية ، لا أدري متى التقينا آخر مرة وكيف أدري واللحظة القصيرة من الفراق تمثل لقلبي وكأنها أجيال وتواريخ ؟

كان الظن أن ينتهي ما بيننا فلا تعود أحلامه ولا أهواؤه ، ولا ترجع أيامه ولا لياليه ، ولا تمر بالخاطر في خطفة من زمان

كان الظن أن تفترق ، بعد أن تشبه أن تفترق ، وصاحب الكأس من يصدع الكأس ، فكيف أراجع هواك بالظلم ، بعد أن وهب للقلب ، هل أعظم حال من الشوق إلى العتاب ؟ !

قد كنتم أن تفترق ، ثم تفترق ! ومتى تصون طعم الأمان من صون الأشجان ؟

كم الغناء الأخير بينه من الليالي الواجس ، فقد تناظرا بتراجعه نجوى الرجعة ، وكانت تريد أن تقيم ما بقي من زاد الحب ، وأن تتزود للأعوام البواقي ، ولن تعرف إننا لا نواجه بسماء الصدود بغير وعد

لقد أخطأنا ما صنعنا ، والمحبون أطفال كبار لا يحسبون عواقب ما يصنعون من صنوف الأهواء ، وهو غير الفراق

لن ينقضي ما بيننا أبداً ، ولن يعود ذلك الألوان ، ألوان الأثواب وألوان القلوب

كنت تلقيني في كل عيد بثوب جديد ، وكنت ألقاك في كل عيد بقلب جديد ، وما أبعد الفروق بين ألوان الأثواب وألوان القلوب

لن ينقضي ما بيننا أبداً ، وهيهات أن يكون ما بيننا ما بين الأرض والسماء ، فلك بقلوب تحمل الإيمان عندك أسمى من الأرض بأسمائه الغالية

لم يكن لي بد مما صرنا إليه ، فقد عرفت من هواك ألف صنف ، وانتقلت من علة إلى علة ومن إقليم إلى إقليم لا أعرف نفسي ، فهل تعرف ؟

إن الشمس ما زالت [illegible] والقمر [illegible] من وهج الشمس ؟

لا المتاعب الشخصية تشغلني ، ولا الحوادث [illegible] تشغلني ، ولا شيء في الحياة بعد من التفكير [illegible] الافتراق ، أجمل ريحانة في روض الوجود

ألوان أثوابك لا تصون ألوان قلبي ، إلا أن يقال بأن [illegible] أجمل من [illegible]

ألوان ثوبك لها أشكال ، وليس لقلبي أشكال ، وأنت [illegible] ثم تعرفين

ادعي إلى أبعد الآفاق ، واصطفي جميع الخلائق ، فلن يكون تبرأ أبداً ، ولن يكون لهواه سبيل إلى الطبيعة التي وهب حبيب جراحي

لن أعود عليك يوماً بنعمة الحرية ، وستظلين في إساري إلى آخر الزمان

جرّبي التحرر ، جربيه ، إن كانت لك بالتحرر رغبة يحلو ديدنك ، فانظري ما تصنعين

لن ينقضي ما بيننا أبداً ، ولن يكون لنا غير ما خُطّ في صحيفة الخلود ، وهيهات ثم هيهات أن يمحى سطر خطته الأقدار في صحيفة الخلود !

ما في كل يوم ، ولا كل عام ولا كل جيل ، ينعطف قلب إلى قلب كما انعطف قلبك إلى قلبي ، فتلك الغاية المنشودة من الوفاق الصحيح بين الأرواح والقلوب

دنياك التي أحببت وعرفت ستصبح تراباً ، فمتى نلتقي لنعود [illegible] ؟

حدثيني متى نلتقي ؟ ومتى سطت الأقدار على عوادي الزمان !

لطف الله بك يا ظالم ، وحفظ عليك نعمة الوجه الوضاح متى نلتقي ؟ وهل افترقنا ؟ أنت بين يدي وبين جنبيك من أشواقي وحبيبه

« الكاتب المجهول »

حكمت محكمة الجنايات العسكرية بتاريخ 10 أكتوبر سنة 942 في القضية رقم 4968 سنة 942 بتغريم [illegible] من [illegible] [illegible] والمصادرة بسبب [illegible] من التسعيرة

حكمت محكمة الجنايات العسكرية بتاريخ 8 نوفمبر سنة 942 في القضية رقم 3042 سنة 942 بحبس [illegible] [illegible] بالحبس أسبوعين وبغلق لإخفائه عن بيع القدرة [illegible] من [illegible]

حكمت محكمة الجنايات العسكرية بتاريخ 8 نوفمبر سنة 942 في القضية رقم 3329 سنة 942 بحبس محمد مصطفى [illegible] أسبوعين وبغلق لامتناعه عن بيع القدرة [illegible] من [illegible]

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

مقاومة التدخين – [illegible] – مصير الأدب في أيام الشدة كما عرفناه في أيام الرخاء

مقاومة التدخين

في الأسبوع الماضي علم الدكتور [illegible] صبري بتأليف رابطة لمقاومة التدخين ، ودعا إليها المفكرين والمؤلفين والوزراء كتاب في استنكار التدخين ، ولم يكتف بذلك ، وإنما أذاع حملة [illegible] في « [illegible] الحكمة » دعا إليها أشهر المصريين لتقاوم آفة التدخين

والدكتور [illegible] صبري رجلٌ مخلص ، ودعوته هذه تستحق التأييد ، ولكنها معرّضة لأخطار سأنص عليها في هذا الحديث لأهم الأسباب التي تستحقه ، وهل الأشخاص [illegible] عما يلف ، لأني مع الأسف من المسرفين في أنفسهم بالتدخين

شاع وذاع أن الدخان يشحذ الفكر ، ويوقظ الذهن ، ومن أجل هذا كثر المدخنون من الشعراء والكتّاب والسياسيين ، حتى صار من المألوف أن نرى صور العظماء والوزراء وفي أيديهم السجاير أو الغليون ، وحتى صار من العسير أن نتصور شاعراً أو وزيراً [illegible] من غير الدخان

[illegible] موقف الواعظ في دفع هذه الآفة ، ولكني سأقف موقف المؤرخ ، ثم أترك الحكم للقراء فيما سأسوقه من البيانات

أول أمة عرفت التدخين هي أمريكا القديمة ، أمريكا الأمريكية ، لا أمريكا الأوربية ، أعني أمريكا التي سبقت عهد كولمبس ، وسبقت عهد الاستعمار الأوربيين والأسبانيين

فما الذي استفادت أمريكا القديمة من التدخين ؟ هل نقل أبناءها إلى أفق من الفكر والعقل والبيان ؟ هل جعل لأهلها نصيباً في رفع دعائم الحضارة الإنسانية ؟

كلا ، وإنما تركها التدخين أمةً بلا تاريخ

وأقسم الأمم في رفع راية العقل هم المصريون واليونانيون والرومانيون ، فهل عرف هؤلاء التدخين حتى نحسب تفوقهم إلى هذا الرجس البغيض ؟

وهل عرف العرب التدخين حتى يكون سبباً في تفوقهم إلى السحب ؟

هل دخّن الجاحظ والغزالي وابن رشد و[illegible] وأبو نواس ؟

أترك التاريخ القديم وأذكر شواهد [illegible] من عصر حديث

أعظم كاتب سياسي بإجماع الآراء هو المرحوم عبد القادر حمزة ، ولم يكن يدخن أبداً ، وما أذكر أني رأيته يطلب فنجان قهوة في أي وقت وهو يكتب أصعب المقالات

ومن عظمة كتابات الأستاذ الزيات والأستاذ العقاد ، وهما لا يعرفان التدخين ، وهذا كلام لا يكاد يصدقه القارئ ، ولكنه الواقع ، ولا حيلة في إنكار الواقع(1)

ولو أن الله أراد أن أنتفع بما سلف لقد كرب أني ألفت كتاب « الأخلاق عند الغزالي » وكتاب « النثر الفني » قبل أن أعرف التدخين ، فمتى أنتفع بما سلف ؟

أما بعد فقد وصل إلى كتابة هذه الكلمة حوادث أعجب ، لأنها [illegible] إلى التدخين ، وهو مرض يحتاج [illegible] هذا الجيل

الحادث الأول : في الأسبوع الماضي وجه الأستاذ زهير صبري [illegible] الحكومة في مجلس النواب من تسعير المأكولات الضرورية ، فلما وصل إلى السجاير قال : إن السجاير قد علت مع أنه كيف « القهوة والشاي لا غنى إلا بسجارة (!!) » فهل فاته أن في هذا الكلام إعلاء لأهمية السجاير في الحياة اليومية

الحادث الثاني : في الأسبوع الماضي أيضاً « صنعت » الإذاعة اللاسلكية فأذاعت أغنية تنطق بفضائل السجاير ، أغنية منقولة عن أحد الأفلام السينمائية

وأنا سأثبت هذه الأغنية في هذا الحديث لغرض واحد هو تاريخ الحياة الأدبية ، فما يجوز لمؤرخ الأدب أن يترك شيئاً بلا تقييد ، ولو كان في الدعوة إلى الدخان . وسأدعو الإذاعة اللاسلكية بعد ذلك إلى التفرقة بين جو الرواية وجو الغناء

عنوان الأغنية « [illegible] سجارة [illegible] سجارة » وهي من الشعر الملحون

السجارة [illegible] رفيقة [illegible]

تحترق وتضحي روحها لأجل غيرها

---

(1) عرفت أخيراً أن الأستاذ [illegible] كامل أنه ترك التدخين

عمرها في ظلها ما شـــــاب هنا
عبثاً يبقى الظل [illegible] ويراح [illegible]

عند سجارة ، وعتاب سجارة

السجارة إن كنت يوم [illegible] حناب
تلق [illegible] في [illegible] غير الحياة
تلق [illegible] التي تحبه بين دخانها   لا تتركها [illegible] في هواه

عند سجارة ، وعتاب سجارة

أنت زعلان ؟ عند سجارة ، [illegible]
يا [illegible] وأنا والفى الشوق [illegible]
أنت [illegible] جوها [illegible]   والسجارة [illegible] في [illegible]

عند سجارة ، وعتاب سجارة

السجارة [illegible]
[illegible] وعن [illegible]
[illegible] الخير حرام عليك   بعد ما [illegible] الأنغام [illegible]

عند سجارة ، وعتاب سجارة

وهذه القطعة [illegible] جداً في الإباحة عن الترص [illegible] به ، ولكن محطة الإذاعة [illegible] ما يحيط جو الرواية لتصور إحدى [illegible] لا [illegible] على [illegible] الإيحاء بجمال الدخان.

[illegible] الرواية المسرحية أو السينمائية قد [illegible] إلى تحصيل إحدى الرذائل ولكنه قد يسوق بعد ذلك [illegible] تمثل [illegible] الذي [illegible] للنظر الأول ، وبهذا [illegible] التعادل بين [illegible] والغريال

فهل [illegible] محطة الإذاعة في أن تبث داء بلا دواء ؟

[illegible] الثالث [illegible] في أحد الأفلام [illegible] بدعى [illegible] مع أنه [illegible] [illegible] ، وهو [illegible] ، [illegible] من [illegible] بأن الأفلام المصرية [illegible] الناس جميعاً مدخنين

[illegible] هذا الذى نرى ؟

أنزور الحياة المصرية [illegible] الأمريكية ؟

أنكتب على الواقع في سبيل الفن ، مع أن غاية الفن هي أن [illegible] والعيوب ، حين يراد به تهذيب الأخلاق ؟

اللهم [illegible] ولا [illegible] !

[illegible] الرسالة ؟

[illegible] قرائي مرة أنى رغبت أن [illegible] الرسالة ، لأني أجد أنساً في [illegible] من السوق ، [illegible] أرجو [illegible] إلى

صاحب التصديق [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] أنها [illegible] [illegible] [illegible] بعد ذلك أنه [illegible] كتب [illegible] [illegible] أن بأن [illegible] الذى يساعد على [illegible] [illegible] ليتني [illegible] في الرسالة !

هل خطر في بال من [illegible] مصر الأدبية في [illegible] خطر حجب الرسالة من الأسواق !

هل [illegible] أن [illegible] إن مجلة مثل الرسالة لا تجد [illegible] من الورق مع أنه [illegible] لعامة قد تنشر [illegible] في أقطار من لا يعرفون غير الجد الصريح ؟

ليست الأزمة أزمة الورق ، فهو موجود ، وإنما الأزمة تنحصر في انعدام التعاون والتساند ، هي أزمة الأدب اليتيم الذى لا يسأل عنه أحد حين يغيب !

هل [illegible] في بيت الأستاذ الزيات من [illegible] السؤال عن الأسباب التي حجبت الرسالة من الأسواق ؟

[illegible] يجب ألا تقتصر الرسالة على الأدب العربي [illegible] من يسأل عنه حين تحتجب !

[illegible] الأدب في [illegible] [illegible] [illegible] الأمر أن [illegible] الحكومة أن تسمح [illegible] الرسالة عن طريق [illegible]

أيها الأدب

[illegible] على [illegible] ، وهل كان [illegible] [illegible] [illegible] أحق منك !

لا [illegible] أيها الأدب أنك [illegible] في [illegible] بأى ثمن ، ولا تتوهم أننا سنتخلى عنك بما يسمونه الظروف أو [illegible] [illegible] في أيام الشدة ، كما [illegible] في أيام الرخاء ، والله ولى

[illegible]	زكي مبارك

[illegible] محكمة [illegible] العسكرية بتاريخ ٨ يونيه سنة ١٩٤٣ في القضية رقم ٢٠٢١ سنة ١٩٤٣ [illegible] أحمد [illegible] الحبس [illegible] لامتناعه عن بيع [illegible] من [illegible] العسكرية

حكم محكمة الجرائم العسكرية بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٩٤٣ في القضية رقم ٩٧ سنة ١٩٤٣ بحبس [illegible] أحمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثلاثة أيام [illegible] [illegible]

حكم [illegible] العسكرية ٢٩ [illegible] ١٩٤٣ [illegible] [illegible] ثلاثة شهور مع الشغل وغرامة [illegible] جنيه [illegible] [illegible]

أهمية دراسة التاريخ

للدكتور محمد مصطفى صفوت

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

مركز التاريخ في التربية العقلية والخيالية كبير. فالتاريخ يزيد معلومات الدارس عن الحياة، ويوسع أفق تفكيره، ويرقي قدرته على الحكم. وفي التاريخ يستطيع الإنسان البحث في أسباب الحركات العظيمة ونتائجها، وفي اتجاهات العالم أو أي حوادث هامة تم تقع. لا ريب في أن طريقة البحث التاريخي وقراءة المصادر الأصلية وتفسيرها ونقدها تثير عند الباحث وتبعث فيه حب الحقيقة والبعد عن التعصب. وفي التاريخ مادة تساعد على تقوية أنواع الذاكرة التي لدى الطالب، ففي رؤية الآثار والصور التاريخية ما يقوي بعض الأنواع البصرية من الذاكرة، والتاريخ يقوي الذاكرة السمعية عند الدارس الذي لديه استعداد طبيعي لتذكر ما يسمع ولتذكر نوع خاص مما يسمع.

أما من حيث الخيال فللتاريخ قيمة كبيرة في تقويته وتوسيع عالمه. [illegible] القصصي يشجع رغبات صغار التلاميذ في التخيل والبعد عن [illegible] حوادثه الرائعة تحرك فيه أعمال البطولة وحوادث [illegible] فيذهب بهم الخيال كل مذهب ويحلق في جو [illegible]. أما في حالة الراشد الذي يرود به الخيال نتيجة [illegible] ويرجع الفكر به إلى الماضي البعيد للإنسانية أو يتقدم به إلى المستقبل ثم ينقلب به إلى الحياة الحاضرة وهو كليل — يغذي التاريخ فيه هذه الرغبة في الرجوع إلى الماضي ويفسر له النظم الموجودة ويخفف من حدة شرود الفكر. ويجد الباحث والدارس لذة عظيمة في دراسة التاريخ وتعقب الحوادث. وزيارة الأهرام والآثار حولها، وتخيل فرعون يأمر وينهى ومن حوله الوجوه ... كل هذا يسترعي النظر ويثير ذكريات الأيام وظلها في خلاء مصر ... وفي التاريخ مجال واسع لتربية الخيال بهذه المادة التي هي أساس له، ثم هو يدرب القدرة على التخيل ويسر به. ويساعد التاريخ على تذوق الفن والجمال، فهو معرض لنواحي الحياة الإنسانية: فهنا جانب السياسة، وهنا جانب الاجتماع، وهذا جانب العلم والأدب، هذه ناحية إبداع الشعوب، وهذه ناحية إرضاء الروح. هنا

في [illegible] المصري، هذه هياكله ومعابده [illegible] آثار الفن [illegible] حياة الإغريق [illegible] هذه هي الأوجه التي [illegible] الشعوب. ما الشعور الذي يبعث في النفس حينما [illegible] هيكلاً من هياكل الكرنك أو معبداً من المعابد أو مسجداً من المساجد أو قصراً من القصور القديمة، أو صنماً حجرياً [illegible] ما الإحساس الذي يحدثه في النفس مثل شعر وصف البحتري إيوان كسرى أو وصف ابن حمديس لقصور أمراء تونس؟

وأخيراً ننتقل إلى قيمة التاريخ العظيمة في التربية الوطنية والإنسانية. يولد الإنسان في مجتمع وبين أفراده علاقات متعددة، لا يدري شيئاً عن نظم ذلك المجتمع وقوانينه التي هي [illegible] خلاصة الماضي. ماضي بلده وماضي وطنه وماضي الإنسان؟ فالنظم والمثل العليا التي تعيش فيها الإنسانية في الماضي لا زالت هي التي تسير وتحدد السير في الحاضر. ولا مناص للإنسان من تلقي هذه التركة بما فيها من أعباء ومسئوليات. وكيف يقوم بواجبه نحو تلك التركة ونحو الوطن والمجتمع الإنساني إذا لم يدرس هذه التركة ويفهمها؟ وقد لاحظ فريق من المفكرين هذه القيمة، فنادوا بتدريس التاريخ القومي والاهتمام به اهتماماً خاصاً. ظهرت هذه الفكرة بشكل واسع في بروسيا عقب كارثة [illegible]، وانتشرت في أوربا بين الشعوب التي تنشد التحرير والوحدة. ورأت هذه الشعوب أن الوطنية التي لا تقوم إلا على أساس الفهم التام للوطن، وتقدير التركة التي خلفها، وتحمل المسئولية التي تركها، ومعرفة أين [illegible] وأين عظمته، والعمل على نشر الرسالة التي خلق من أجلها. والتاريخ حينما يذكر مجد الوطن وعظمته هو في نفس الوقت يدعو إلى المحافظة على تراث الوطن [illegible] للمستقبل، إن لم يكن زائداً غير منقوص، لأنه يغذي العاطفة والشعور الذي يدفع الفرد إلى القيام بواجبه وتحمل المسئولية أمامه. على أن الدرس القومي لا يجوز أن يحيد عن الأمانة العلمية وحب الحقيقة.

والتاريخ ليس سجلاً للماضي الوطني فحسب، فهو سجل لماضي الإنسانية كلها. والنفس ميالة بطبيعتها إلى معرفة ما حدث للإنسان في كل مكان، ذلك الإنسان الذي تربطها به وشائج القرابة والنسب. ولن يستطيع منصف [illegible] قيمة ماضي الإنسانية [illegible] حاضرها. ويحلل الفكر الإنساني [illegible] ولا [illegible] على هذه القيمة بأنه [illegible] وأصبحت الأرض بمساحتها التي كل فرد

العادات والمعتقدات التي أخذها من الأجيال الماضية ؛ فقصة عمال سكك لندن ونيويورك يجهلون في مدى شهر ، وقصة المصريين ... الذين من الباقي يجهلون في خلال ستة أشهر إذ لا يكون لهم لغة ولا أفكار ولا معرفة بالقراءة والكتابة

والإنسان محتاج إلى إنسانيته القديمة ليحيا حياة طيبة ، وكلما ارتقت به الحضارة زاد احتياجه إليها ... التاريخ يشرح لنا الفكرة التي تسيطر على العالم ، فكرة التطور ... كما يرى البعض أن العلوم الطبيعية والأدب تصور الناحية ... والتاريخ يصور النواحي السياسية والاجتماعية ، ويمكن إدماج الفكر ربما أن العلم الطبيعي والأدب يدخل فيهما عنصر التطور ... ولكنا لا يمكن فهمهما دون الرجوع إلى التاريخ

التاريخ يضرب لنا أمثلة حية من الحياة ، فيه حياة أناس عاشوا في هذا العالم وأحسوا إحساسات خاصة ، وحاربوا وصالحوا وطالبوا بحقوقهم ودافعوا عنها أو استمرءوا الخنوع والحياة وأصيبوا الترف ، فماذا كانت نتائج أعمالهم ، وما وراءها من علم ؟ يبين لنا التاريخ اختلاف الناس وأثر ذلك الاختلاف ، وأن لكل فرد نحو بلده ونحو وطنه ونحو العالم مهمة خاصة يؤديها في الوجود وهو لا يبين لنا اختلاف الأفراد أو الطبقات فحسب ، بل اختلاف الأمم والشعوب أيضاً ، فلكل أمة رسالة قد أدتها أو هي في سبيل تأديتها للحياة ... ثم هو يبين لنا اختلاف العصور ، فلكل عصر يختلف عن سابقه في طابعه الخاص في طرائق تفكيره ومعتقداته فعصرنا الحاضر يختلف اختلافاً ظاهراً عن العصور الماضية وبيئتنا كلها والموازين التي نحكم بها على الأشياء تختلف عن مثيلاتها في الماضي ، ولكن للماضي ضروريات فهم ما كانت حاليه ، والحياة كما يرسم لنا التاريخ في سير دائم ، في خلود

ويرينا التاريخ مراقي الإنسانية في ارتقاء سلم الحضارة ، كما يرينا أنها سائرة في طريق النمو والتحسن ؛ فالأفراد يحيون ثم يموتون ، والأمم تقوم وتسقط ، والحضارة تتقدم حيناً وحيناً تتأخر ، ولكن النمو مطرد ... فالإنسان كفرد تزداد حيويته ويصبح أمامه مجال كبير لخدمة مستقبله وعائلته ووطنه والعالم ... ويذكر بعض المفكرين التفوق في نواحي الروح والعقل والأخلاق ، فالعصور الماضية عصور الأنبياء ... ولم تتقدم الأخلاق كثيراً ، فالتاريخ بين الدول لا ... قانون القوة ... على الناحية المعنية تشير البعض إلى مثل ذلك الجمود ... بل في عصرنا الحاضر ... الإنسان الحاضر أرقى من عقل الأقدمين ... ويعتبر ... لا يزال بحاجة إلى ... تطور الإنسانية ... دراسة التطور الإنساني ... ولكنه خير من الوحوش الأخرى والحيوان المعاملات الحديثة تظهر لنا مثلاً أعلى أو شيئاً جديراً بالبقاء

ويرد على ذلك بأن التاريخ يرى لكل عصر حضارته ، وأن الإنسانية لم تبلغ بعد حد الكمال ، وأن الطبيعة الإنسانية ثابتة لم تتغير إلا بمقدار ضئيل ، وإنما الذي يتغير تغيراً محسوساً هو ... ظروفها الطبيعية والاجتماعية ، ونمو محصول الإنسان من حيث المعلومات ومن الناحية المادية واضح ، فكشف العالم الجديد وكشف كثير من قوى الطبيعة واستغلالها لمصلحته ، وتكييف الإنسان البيئة من إصلاح الأراضي وإزالة الغابات و... البحار والجبال والصحاري والهواء ... على النمو العقلي وعلى ارتفاع مستوى المعيشة ... ولا ريب في زيادة القدرة على التعليم والتعلم ، وتقدم العلم وسهولة الاتصال هي في مصلحة الرقي العقلي والأخلاقي والروحي

التاريخ يصف التطور الإنساني لا المصري والليبي ؛ فلو شعر الدارس بأنه يعيش في جو كله تطور وهو فهو لا ينسى الماضي ... الحاضر ووراء أمله في المستقبل ... يعرف الدارس خلال التاريخ سر الإنسانية ويجد فيه أكبر خادم للفكرة الإنسانية ... ؛ لأنه خال من حد التعصب القومي أو الديني والطائفي ... فالتاريخ يبين أن العالم ... على حضارة واحدة أو أمة واحدة أو دين واحد أو عصر واحد ... فلكل حضارة نصيبها حسب التاريخ ... يرينا أن الأمم تبادلت ولا تزال تتبادل أنواع الحضارة ... وأن كل العالم قد أخذ من الحضارة المصرية القديمة ومن مدنية الفلسفة اليونانية والفن اليوناني والقانون الروماني ... ولا ريب في أن مدنية العصور الوسطى في الشرق والغرب كانت أساساً عظيماً لحضارة العصور الحديثة

محمد مصطفى صفوت

الحضارات القديمة
في القرآن الكريم
للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

— ٣ —

الحضارة الكلدانية

الكلدانيون من الشعوب السامية القديمة، وقد قامت لهم دولة بالعراق، وكان لهم فيه حضارة تضارع الحضارة المصرية في القدم، ولكنها سارت في طريق معوج أضعف من شأنها، وجعلها أقل نفعاً من غيرها من الحضارات القديمة، وقد ساعد على ذلك أنهم كانوا يعظمون بفطرتهم الكواكب والنجوم، فاعتقدوها آلهة يعبدونها، ويهتمون بمعرفة ما يتصل بها، حتى جرهم هذا إلى الاشتغال بعلم الفلك، وإلى أن يحتل جل اهتمامهم في حضارتهم هذا العلم، وكل ما يتصل به من العلوم كالسحر والتنجيم، ولا شك أن مثل هذه العلوم لا تصلح أساساً لحضارة تنفع الناس في دنياهم، وتهيئ لهم فيها أسباب السعادة والراحة، ولم يعن الكلدانيون بالعلوم التي تنظر إلى الأرض كما عنوا بالعلوم التي تنظر إلى السماء، ولم يهتموا بالزراعة والصناعة والتجارة كما اهتموا بحركة الكواكب في السماء، مع أن هذه الأمور هي الأسس التي تقوم عليها مباني الحضارة، و... الشعوب في حالة الرفاهية، وقد ذهبت حضارة الكلدانيين ولم يبق منها إلا اسمها الذي ارتبط بالسحر، وهو أمر لا يرفع من شأنها، ولا يجعل لها منزلة عالية بين الحضارات القديمة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك الاعوجاج في الحضارة الكلدانية في الآية (١٠٢) من سورة البقرة «واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون».

فالقرآن الكريم يشير بهذا إلى أن الكلدانيين كانوا أشهر ... في تلك الأزمنة حتى عم ضرره كل الناس، و... وصار أربابه هم الأئمة الناهين فيهم، لأنهم ... فيه وراء الأسباب التي وضعها الله للمسببات في هذه الحياة، فهم يضللون بهذا الناس، ويوهمونهم أنهم في استطاعتهم ... ما يتحكمون به في القوى الطبيعية، وأنهم يستعينون عليه بالشياطين وأرواح الكواكب، إلى غير ذلك من ضلالاتهم وخرافاتهم، فأرسل الله هاروت وماروت يعلمانهم حقيقة السحر، ويبينان لهم أن السحرة ... لا قدرة لهم على النفع والضر، وأن السحر إنما هو حيلة وشعوذة لا أصل لها، وإنما هو صناعة علمية خفية تعرفها بعض الناس، وبهذا يكون علماً يؤخذ بالتعلم ويدرك بالعقل، وفي استطاعة كثير من الناس أن يتعلمه ويعمل ما يعمله أربابه، ولا يرجع كما يزعمون إلى قوة غيبية فيهم، ولا أثر فيه لتأثير الشياطين وأرواح الكواكب، وهو مع هذا ليس من العلوم التي يليق بذوي الأخلاق الكريمة الاشتغال بها، لأنه من العلوم التي تضر ولا تنفع، ولا يشتغل به إلا كل محتال أو مشعوذ.

الحضارة الحميرية

وينتسب الحميريون إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان لهم ملك عظيم باليمن، وحضارة يشهد بعظمتها ما بقي من آثارهم. ومن أشهر دولهم فيه دولة سبأ، وكانت دولة تجارية خلفت دولة معين في نقل التجارة بين الهند والحبشة والعراق والشام ومصر، وقد زهت حضارة اليمنيين في عهد هذه الدولة، وعظم عمرانها وثراؤها، لأنها كانت تبني على الأنهار السدود التي تحفظ الماء بين الجبال، لتعم به الأرض سقياً، ولا يذهب سدى في القفار والبحار، فصارت بذلك بلاد اليمن أعظم عمارة، واشتهرت بخصب الزروع والحدائق وبالطيب عطورها وبخورها ... الخصب.

وقد ذكر القرآن الكريم حضارة سبأ بعظم ثروتها، وجعلها ... آية من آيات الله، فقال تعالى في الآيات ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ من سورة سبأ «لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم

واشكروا له، بلدة طيبة ورب غفور، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل. ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور. وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين، فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق؛ إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور!

وقد ذكر المفسرون من عظمة تلك الجنات أن المرأة كانت تحمل مكتلها على رأسها وتمر بها، فيمتلئ المكتل من أنواع الفواكه من غير أن تمس بيدها شيئاً. وذكروا من طيب تلك البلدة أنه لم يكن يرى فيها برغوث ولا ذباب ولا بعوض ولا حية ولا عقرب، وأن الرجل كان يمر بها وفي ثيابه القمل فيموت من طيب الهواء. وذكروا أن تلك القرى الظاهرة كانت متواصلة من اليمن إلى الشام، فإذا ساروا فيها كانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى، وكلما وصلوا إلى قرية وجدوا فيها الماء والزروع والأشجار، فلا يحتاجون إلى حمل زاد من اليمن إلى الشام.

وإشارة القرآن الكريم بسير هذه إلى أن تلك القرى كانت تابعة في سياسة التجارة، و[illegible] بين تلك البلاد [illegible] (باعد بين أسفارنا) إلى أن [illegible] على سبيل انتقال هذه التجارة من أيدي أبنائها، وكل هذا يتفق مع ما وصل إليه علم التاريخ في عصرنا، وهم لم يصلوا إليه إلا بعد الكد والتعب في كشف ما تركته هذه الدولة من آثار، وفي [illegible] ما دونوا فيها من حوادث وأخبار، ولكن للقرآن من أمثال هذا ما لا يحصى من معانيه!

وكان سبب انتقال التجارة من أيدي أبناء هذه الدولة تحول طريقها من البر إلى البحر، فأحدث ذلك أثراً كبيراً فيها، وجعلها تسير في [illegible] تلك السعود [illegible]، وكان نتيجتها انهيار ذلك السد العظيم، سد مأرب الذي أشار إليه القرآن الكريم.

(يتبع)

عبد المتعال الصعيدي

جي دي موبسان

١٨٥٠ – ١٨٩٣

للأستاذ حسن فتحي خليل

١ – نشأته وتكوينه وأسلوبه

ولد [illegible] في [illegible] سنة ١٨٥٠ وتلقى دروسه [illegible] أولاً ثم [illegible] وأمضى في ربوع مقاطعة نورماندي أسعد سني صباه و[illegible]، حراً طليقاً بعد [illegible] الريفية، كطائر سعيد. وكان يهيم بالطبيعة الساحرة في تلك المقاطعة حتى انطبعت في ذهنه صور كثيرة من حياة الفلاحين البسطاء.

وفي عام ١٨٧٠ التحق بالجيش المحارب واشترك في ميدان الحرب كغيره من الشباب حينئذ، وعاش في غمرتها [illegible] منه، حتى إذا ما وضعت الحرب أوزارها ذهب إلى باريس والتحق بوزارة البحرية أولاً كموظف صغير، ثم نقل منها إلى وزارة المعارف. وكان في أشد الاحتياج إلى وظيفة حكومية يقتات منها حتى تسمح له الظروف الحسنة التي تؤهله لأن يعيش [illegible] الأدبية التي [illegible] على [illegible].

وقد هيأت له تلك الوظيفة أن يختلط بطبقة الموظفين، وأن يطلع على دقائق حياتهم وكل أحوالهم، ويدرك تلك النظرة التي كان ينظر بها إليهم [illegible] ممزوج من العبث والسخرية وانطبعت تلك الصور في ذهنه [illegible] ويظهر واضحة جلية في قصصه.

ولقد عرف [illegible] ميله وحبه للهو والعبث [illegible] عن مطالعة الأدب، فلم يجهد نفسه في ذلك للحصول على الإجادة والتمكن للأدب [illegible] يحاول أن يكون [illegible] التي كان يجدها [illegible] صوراً [illegible] إلى [illegible] إذ يختلط بالمجتمع الصاخب [illegible] في ملاهيه [illegible] إلى الذهن أنه كان مندفعاً نحو تلك الحياة اللاهية ليكون منها صوراً لأدبه، ولكن حقيقة [illegible] كان مندفعاً نحوها [illegible]

[illegible] المعيشة [illegible] كان قوي البنية، مفتول العضلات، محباً للرياضة وخاصة [illegible]، جريئاً لا يهاب إنساناً.

كان فلوبير أباه الفكري؛ إذ هو الذي أخذ على عاتقه [illegible] يدفعه إلى دنيا الأدب [illegible] سيطرة [illegible] موبسان كل جهده لأن [illegible] الرغبة التي تؤهله لأن يكون ساخراً عنيفاً، وكانت [illegible] آماله. كان فلوبير يجد [illegible] كرامة الفن [illegible] كما أنه [illegible] كرامات [illegible] والسخرية منهم ومن عاداتهم المادية في كتبه كما أخذه عن أهل الأدب في عصره [illegible] وطبعه على الاستخفاف بكل آداب [illegible] ونصحه [illegible] والاهتمام بتجويد كتابته، وجعل منه مثالاً له [illegible] على منواله؛ حتى إنه أشركه معه في تأليف كتابه «بوفار وبيكوشيه» فكان يرسله إلى بعض بقاع الساحل النورماندي ليعود فيقص عليه ما رآه وما استولى عليه من إحساسات وشعور، فيرسم الطبيعة كما رآها [illegible] من آرائه، ولا شك أن الطبيعة التي كانت ماثلة [illegible] وأن يكون كما [illegible] اتصاله بالطبيعة [illegible](١)

وبذلك أحيا موبسان كل الصور المنطبعة في مخيلته منذ طفولته وصباه، وجعل ينظر إلى الطبيعة بمنظار صريح مستقيم [illegible] لأن يكون أسلوبه طبيعياً [illegible]، خلا أسلوبه من المبالغات الرومانتيكية [illegible] في أسلوب زولا والمحسنات اللفظية كأسلوب جونكور.

وكان يطلع أستاذه فلوبير على كل ما يكتبه فيصححه له ويرشده إلى تحري الصواب. وأهم مؤلفاته في ذلك الوقت [illegible] الاجتهاد والتحسين [illegible] وأهم ما يبرزها [illegible] نظرية التشاؤم التي بدأ [illegible] موبسان كما كتب في تلك الفترة عدة مسرحيات [illegible] على الخصوص. وقد جمع ما أخرجه من شعره في كتاب [illegible] «مجموعة شعر».

وكانت تلك المقاطع التي [illegible] في الحقيقة أقاصيص شعرية [illegible] وأهم تلك المقاطع

(١) [illegible] Le Naturalisme Français par Pierre Martino

» على صفحات الجرائد » وقد رسم فيها وكريت عرائسه وألبسها ثوباً رومانتيكياً مستمداً من الغرائز الحرة والعادات الحسية

ثم نشر قصته المشهورة Boule de Suif فنجحت نجاحاً عظيماً وتنبه الكل له وصعد درجات المجد ووجد نفسه منذ ذلك اليوم أن يكون مستقلاً بدلاً من أن يكون خاضعاً رغماً من إرادة أستاذه فلوبير. ومع أنه كان قد أخفى تلك القصة عن أستاذه إلا أنه حين قرأها أعجب بها أشد الإعجاب وهنأه عليها

ومات فلوبير فتحرر موبسان من سيطرته الأدبية التي كان يفرضها عليه، وأصبح حراً في معتقداته وسار في الطريق التي رسمها لنفسه

٢ — أفكاره وآراؤه

كانت لموبسان عين ثاقبة تلاحظ الصور وحركاتها بسرعة فائقة ودقة تامة وموضوعية؛ فسرعان ما تنطبع تلك المرئيات في ذهنه فيقضي في فهمها حيناً حتى يهضمها تمام الهضم. فمن مهامه إلى ساعاته كان يجمع ويلاحظ كل ما يفيده في مهنته الأدبية، ولذلك نلاحظ أن كتاباته لم تكن تظهر بمظهر الكتاب المصورين (الميكرولوجيين) بل هي مقتطفة من الحياة إذ فيها ألوانها وأشكالها وحركاتها

وتدور قصصه على ناحيتين: أولاهما الناحية المرحة ومظاهر الاجتماعية الصاخبة التي كانت تشتهر بها فرنسا، والأخرى قصصه عن الريف النورماندي حيث قضى حياته التي قضاها فيه وحديثه البعيد عن الأرض والطبيعة والفلاح.

ونستطيع في كل مؤلفاته في مختلف أدوار حياته ونظرياته عن المجتمع. ففي مؤلفاته الأولى نلاحظ السخرية اللاذعة، ففي قصته Boule de suife لم يترك فرصة سواء في الحرب أو سلمه دون أن يهزأ بالأشراف والطبقة المتوسطة والراهبات. ثم ظهرت في الحقبة التي تلي ذلك من حياته إحساسات المرح والمتعة. أما في نهايته فكانت التشاؤم ومشاغله ومتاعبه النفسية، ومع ما في كتبه في هذه الحقبة من أفكاره في ارتقائها وعدم

[illegible] تتبع ... حقيقة ... في عواطفه وعمرانه

كان أستاذه فلوبير يعتقد أن الفن يختلف عن صميم الحياة ويجب صيانته بعيدة، ولم ييأس من تقدم العلوم ويفكر بتحرج

النجاح، إلا أن موبسان الذي كان موضع ثقة القراء لم يكن لهذه الثقة الكاملة في الحياة ... فلسفته اليائسة القاسية فوق العادة ... بعد فكرة ... قد حدثته بحكمة شوبنهور القائلة « ... لا ... الأرض » وبالرغم من تكرار موبسان لنظرياته المتشائمة في قصصه لم يكن قصده على واضح ... بل كل ما في الأمر أنه كتبها بصدق صادق قوي، وكان بعد ذلك ... نظرته المجردة إلى الحياة الواقعية. فكان يعتقد أن الكون مجموعة متصارعة متطاحنة من القوى، وأن العلم لا يعطينا سوى فكرة سطحية عن هذه القوى بواسطة آلات أولية ناقصة في بعض الحالات فقط، وأنه ليس هناك أمل في التقدم أو النجاح، إذ أن نظرية التقدم ما هي إلا نظرية فاشلة، وأن الإنسان حيوان أرقى قليلاً من الحيوان الأعجم. ولعل هذه النظريات قد سادت تفكيره من قبل إلا أنها كانت شديدة التأثير على شعوره. وإنما يعود ذلك إلى مرضه الذي أصيب به، حتى أنه أصبح يخاف الرسائل التي تصله كما كان يخرج من ملامات الود والمحبة التي يظهرها أصدقاؤه، إذ يخيل إليه أنها محاولات اعتداء على حريته. فهو يفسر نظريته هذه بأن هؤلاء الأصدقاء إنما يشعرون بفراغ كبير في حياتهم، فيحاولون أن يملأوه بتعذيب إنسان آخر يلازمون به ذلك الفراغ. وبذلك أصبح موبسان يعتقد أن الصداقة والحب إنما هما نفاق وسراب، وأن الصلة بين كل رجل وآخر مقطوعة، إذ لا يمكن لأحدهما أن يفهم الآخر تمام الفهم وعلى ذلك يجب على كل فرد أن يكون وحيداً؛ وبذلك امتزجت رغبته في الوحدة بخوفه من المجتمع. إلا أنه في وحدته كانت تنتابه حالات يتوهم فيها أن هناك شيئاً آخر يشاركه مجلسه حيث انصرف إلى نفسه وبعد عنها نحو الاختلاط بالأحياء الذين لم يعد يفهمهم جيداً. وقد زاد ذلك التعذيب حرقة من الشيخوخة والموت، فكانت فلسفة التشاؤم التي يسير على هديها تدفعه إلى الثورة دائماً، وأخيراً لم يجد متنفساً لهذه الخواطر والأفكار التي تعج بها رأسه، حتى كان يرفض أي مناقشات أدبية، وأصبح يعتقد أنه ليس هنالك قيمة للأدب، وأنه إنما يكتب تلك الأسطر لكي يكتسب منها بعض المال

وفي عام ١٨٨٨ بدأ يفكر في الانتحار كما نسمع لنا من قصة l'endormeuse يريد غير صعب تعيسا ناويا بسمح اليائسين أن يناموا إلى الأبد بعيدا عن متاعب العمر ، وقد طرحت هذه الفكرة عيانه كثيرا في نهاية الأسرة حتى ثم سنيدها ، ولكن حيث في طريقه إلى الموت الذي أراحه من عناء هذه القلب وحكمة الأسود في كل أسرارها

وعلى ذلك فإذا تدبرنا على هذا السبب الوجود الصحة في مبدء حياته والتي هذه المرض في شبابه اليه حتى ساقه إلى القبر مبدأ بسمع عذاب الموت في أدبه ، أمكنت أن نتبع النبات الصادر من مؤلفاته في هذه الأطوار

٣ – مرضه

حين أن طبت بعلاج من مظاهر القوى فإن صحته دأب متهم منذ عام ١٨٨٤ ثم فاض عليه في خصوص في عام ٨٩ وفي أول يناير سنة ١٨٩٢ حاول الانتحار في بلد (كان) وسكنه نقل وأدخل مصحة الدكتور بلانش حتى توفي في ٦ يوليو سنة ١٨٩٣ وهو على حالة من الجنون

٤ – مؤلفاته

يعتبر موباسان من أشهر كتاب الأقصوصة ، ويمكننا أن نصف الإنسان حسب ... إذ أن أعماله

طوى المدرس لأن عقله تخيب بإمكان ... ثالث يعتبر مؤلفه من أعم مخلوقات المراسة بعد ... أعماله في وضع الاستحسان المبالغ فيه ؛ ... الإسلام كما حسب أعماله وطبعه كتبه في عقد كامل ... فلوبير وبدأ من عام ١٨٨٠ إلى عام ١٨٩٠ نشر موباسان حوالي ثلاثمائة أقصوصة جمعت في مجموعات هي

سنة ١٨٨١	La Maison Tellier
	Clair de Lune
سنة ١٨٨٣	Contes de la Bécasse Mlle. Fifi
سنة ١٨٨٤	Miss Harriett
	Yvette
سنة ١٨٨٥	Les Soeurs Rondoli
	La Petite Roque
	Contes du jour et de la nuit
سنة ١٨٨٦	M. Parent
سنة ١٨٨٧	Le Rosier de Mme Husson
سنة ١٨٨٩	Le Horla
سنة ١٨٩٠	Toine
سنة ١٨٨٩	L'Inutile Beauté
سنة ١٨٨٩	La Main Gauche

كما نشر ست قصص طويلة وثلاثة كتب عن الرحلات وأربع مسرحيات

حسين ... حبيش

الفنون الجميلة

الفنى يرتب أجزاء متفرقة ترتيباً اختيارياً حسب فكرة معينة لتؤدي إلى غاية مقصودة ، أي أن يجعل من تلك الأجزاء كلاً واحداً ، أو خلقاً جديداً يثير في النفس عاطفة الجمال ؛ فهو إذن إنتاج حر للخيال ، لا للجمال الواقعي فحسب ، بل مزيج من الجمال الواقعي والجمال المثالي . فلا بد من أن توجد فكرة مثالية عند الفنان يحسها ويعبر عنها بمساعدة الواقع . ويتخذ الفنى في تعبيراته عن تلك الفكرة أشكالاً مختلفة هي ما نسميه بالفنون الجميلة Les beaux-arts . فالفنون الجميلة إذن هي مختلف حالات الانفعالات الجمالية التي يتصل بها الفنان إزاء أشياء معينة ، فيحاول أن يكشف ويعبر عنها ، لكي يقدر غيره ، فيتصل بها كما اتصل هو

والفنى في تعبيره عن هذه الفكرة يخاطب الحواس ، لا الحواس كلها ، بل هو في الواقع يخاطب حاستين منها فقط هما السمع والبصر ؛ وعلى ذلك نقسم الفنون الجميلة إلى مجموعتين

(ا) ما يخاطب السمع وهي : الموسيقى (سواء أكانت موسيقى صامتة ، أم يصاحبها غناء شعراً ونحوه) والشعر

(ب) ما يخاطب البصر وهي : النحت والعمارة والنقش[1]

ولكن ، هل الفنون جميعها في درجة واحدة من السمو والرقي ؟ أو بمعنى آخر ، هل هناك[2] فنون أرقى وأسمى من غيرها ؟ وإن كان الأمر كذلك ، فعلى أي أساس يمكن ترتيبها ، حسبما إلى فنون راقية رفيعة ، وأخرى أقل سمواً ؟

لقد رأينا أن الفن هو الإنتاج الحر للخيال ، [illegible] أيضاً أنه لا بد من التعبير عن فكرة ما في الفن ، فقانون التعبير هو قانون عام مشترك بين كل الفنون ، وعليه يجب أن يقوم التصنيف ، فالفن الذي يكون أكثر تعبيراً وأغنى في وسائل تعبيره من غيره يكون هو الأرقى . ويقسم الفنون على درجته ومدى [illegible] تلك الحرية في التعبير ، فنحن نجد مثلاً أن حرية التعبير أقل ما تكون في فن العمارة ، والفنان المعماري مقيد إلى أبعد حد ؛ بينما تتمتع الفنون الأخرى بحرية في التعبير أوسع من هذا ، مع تفاوت ما بينها . كذلك تختلف قوة تعبير كل فن عن الآخر إزاء شيء واحد بالذات ، فالموسيقى مثلاً يمكنها أن تصور لنا منظر عاصفة شديدة تصويراً أبلغ وأدق مما يصوره لنا النقش مثلاً ، وهي تعبر عنها أحسن تعبير منه ، وكثير جداً من العواطف والوجدانات ما لا يخرج عنه هو [illegible] إلى غرض التعبير من وجهة النظر . كذلك يعجز النقش عن أن يساوي الشعر في قوة تعبيره وحسن تصويره ، فهناك آثار شعرية عظيمة نحس لها كل الإعجاب ، وتثير فينا العاطفة الجمالية كأقوى ما تكون ، ولكن النقش [illegible] أو يعجز عن تصويرها في مثل روعة تصوير الشعر لها . فمثلاً صور فرجيل لقصيدته le renommé الصورة ، بوجه لمسخ عظيم هائل ، له مائة عين ومائة فم ؛ يمشي فوق الأرض ، ويبلغ رأسه عنان السماء ، فأبدع في تصويره كل الإبداع ، وأثار إعجاب كل من قرأها . هذه الصورة الرائعة ، ماذا تكون لو عرضت على النقاش أن يحتذيها ويعبر عنها ؟ وأغلب الظن أنه سيخرج لنا صورة غريبة تثير فينا الضحك وتبعث على السخرية[1]

وقد اجتمعت الآراء على القول بأن الشعر هو أرقى الفنون الجميلة ، فهو يحتل المكان الأول في سلسلة الفنون لأنه أقواها على إلهاب النفس ، وتحريك [illegible] ، والصعود بالإنسان إلى أرقى الأفكار وأسماها . ولا يكتفي الشعر بالتعبير عن الصور الحسية وعن الموضوعات الحياتية وتصويرها كما تفعل سائر الفنون الأخرى ، بل يمتاز عنها جميعاً بميزة أخرى هي أنه يمكن أن يعبر عن المعاني

(١) [illegible] الحاستين [illegible] السمع والبصر [illegible] الرقص [illegible] أخرى غير التأثير الجمالي [illegible] ما لا نجده في [illegible] ذلك التأثير الجمالي أو توجيه ناحية الجمال فقط [illegible] أخرى هي إقناع للسامعين [illegible] كما يرى كنت — ولكن ليس هذه غايتها [illegible] ولكن ذلك لا يمنع أن غرضها الأساسي هو [illegible] للإقناع وغير ذلك [illegible]

(1) Kant : Critique du jugement, trad. Barni, P. 287

(2) V. Cousin : Du vrai, du beau et du bien, P. 191 et suiv.

(3) H. Marion : Leçons de psychologie, P. 429.

(١) فيكتور كوزان : الحق والجمال والخير ص ١٩٥ ، ١٩٦

غيره ، مثل ذكره « الله » وذكره « الوطن » ، ويعبر عنها بما لا يعبر عنه باقي الفنون ، وذلك لأن أداة الشعر الكلام ، ويمكن أن يؤدي الإنسان بالكلام ما لا يؤديه غيره[1] ، فكلمة « الله » أو « الوطن » وحدها تحمل من المعاني ، وكثير من العواطف والانفعالات والخواطر ما يقصر عن حمله وأدائه أي أداة أخرى من أدوات التعبير الفني

ويأخذ « جو » على الشعر أنه لا يعرض علينا الشيء المراد تصويره صورة واضحة ، أي أنه لا يعرض علينا كل الخطوط والملامح المرئية المختلفة التي يصفها بحيث نراها كلها لأول وهلة بعضها بجانب بعض مثلما نرى في النقش مثلاً ، إذ يمكن أن ننظر إلى لوحة من اللوحات فنرى كل الملامح المصورة فيها دفعة واحدة ، فالشعر يعرض علينا الشيء الذي يصوره شيئاً فشيئاً على دفعات ، وهذا ناتج من طبيعة أداة الكلام ، ففي كل بيت مثلاً يعرض علينا جزءاً من تلك الملامح ، ولا تكمل الصورة إلا بكمال القصيدة ، فهو من هذه الناحية إذن أقل مرتبة من النقش ، ولئن كان هذا عيباً في الشعر فإنه من جهة أخرى ميزة يمتاز بها على غيره ، وذلك حين يعرض بعض المشاهد التي لا بد فيها من التسلسل والتتابع حتى تكتمل ظهورها ؛ فالنقش في الحقيقة يمثل حالة معينة وفي وقت محدد ولا يمكن أن يعرض الحالات التي تتغير وتتتابع ؛ فمثلاً يمكن للشعر أن يعرض لوصف عاصفة هوجاء فيصور أولاً منظر البحر قبل العاصفة وقد هدأ ليله وصفا سماؤه وطلعت الشمس ، وقد أخذت سفينة صغيرة سابحة في رفق على صفحة الماء ، ثم إذا بالجو يتلبد بالغيوم فجأة وتهيج الأمواج وتضطرب وتصفر الرياح وتتقاذف السفينة حتى تنقلب على أعقابها وتدفع بها إلى صخرة عظيمة فتصطدم في جانب السفينة ثغرة كبيرة تدخل منها المياه ، وتأخذ السفينة في الغوص والركاب يصرخون ويجرون هنا وهناك وقد علاهم اليأس والفزع ، ثم تطبق البحر على السفينة فيخفيها عن [illegible] كل ذلك يصوره لنا الشعر بسهولة في قصيدة واحدة ولكن يعجز عنه النقش في لوحة واحدة ، فهو لا يمكنه إلا أن يعبر عن حالة واحدة فقط من تلك الحالات المتباينة

ومثال آخر لا يقل عن الشعر رفعة وسمواً وهو الموسيقى فهي من أقوى الفنون تأثيراً في النفوس وإيقاظاً للعواطف وإيقاظاً للوجدان ، ويمكنها أن تصور الروح وتنقلها من العالم [illegible] إلى اللانهاية ، [illegible] ولا سيما في ذات [illegible] الشعر ، وقد كانت [illegible] مبهم ؛ فتصويرها غير محدد تمام التحديد كما نرى في النقش مثلاً ، فهو على العكس من ذلك محدد [illegible] واحدة لا يمكن أن يتخطاها ، فهو لا يبعث على الخيال ولا يحمل الروح إلى اللانهاية كالموسيقى ، [illegible] في قدرتها على العبور بالروح إلى اللانهاية ، مما جعل بعض الناس يقرب بها من [illegible] يختلط بالحب [illegible] ويسمو بالروح عن عالم الواقع . ولعل هذا هو السر في أن المسيحيين يصطحبون صلواتهم في الكنيسة بالموسيقى . وتأثير الموسيقى في النفوس أقوى من تأثير الشعر ، وهناك صلة وثيقة بين أنغام الموسيقى والقلب ، بحيث يمكن للموسيقي البارع أن يلعب بأنفس الناس كيفما شاء ، إن شاء أضحككم وإن شاء أبكاكم[2] . وعلى العموم فهناك صلة كبيرة بين الشعر والموسيقى ، فالشعر يدخل في الموسيقى على صورة غناء فيحدد من تعبيرها وتصويرها ، وهو بذلك يقلل ما فيها من لانهاية . كذلك الشعر موسيقى الألفاظ ، يحس الإنسان فيه بأنغام موسيقية غير خافية ، قد تحتوى على الأكثر من تكرار بعض حروف معينة وتلازمها[3]

والخلاصة من كل ما سبق أنه من ناحية حرية التعبير ومرونته وعمقه وقدرته على أساس ترتيب [illegible] ورقيها ، فإنه يمكن [illegible] ، نعتبر الشعر أرقى أنواع الفنون الجميلة ، ويليه في ذلك الموسيقى ، وهي خليقة بأن تسمو عليه لولا غموضها وإبهامها ، وإن كان ذلك [illegible] يمتاز على غيرها باللانهاية ، ويلي الموسيقى النقش ، فهو يكاد يجمع بين قوة تأثير الموسيقى من ناحية وبين تحديد النحت من ناحية أخرى ، فهو أكثر تحديداً ووضوحاً من الموسيقى ، وأكثر تأثيراً من النحت ، ويلي ذلك النحت وهو لا يكاد يمتاز [illegible] من التحديد ، وأخيراً العمارة وهي أقل الفنون جميعاً في حرية التعبير ومرونته

أحمد أبو زيد

كلية الآداب — جامعة فؤاد الأول

(١) كما ذكر عن أحد فلاسفة الإسلام وهو الفارابي ، أنه عزف على آلة موسيقية صنعها [illegible] فأضحك الحاضرين ، ثم عزف فأبكاهم ، ثم عزف فأنامهم (٢) من ذلك قول شاعر
[illegible]
[illegible]

(١) [illegible]

٤٨ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الرابع عشر — الصناعة

إن طرق المساومة التي يتبعها المصريون في معاملاتهم تضايق كثيراً من لم يتعودها. فعندما يستفهم العميل عن ثمن سلعة، يطلب منه التاجر أكثر مما يرجو كسبه. فيستكثر المشتري الثمن ويعرض على البائع نصف المبلغ أو ثلاثة أرباعه فيرفض التاجر، غير أنه يخفض سعره، ويرفع العميل بدوره مبلغاً زائداً. وتستمر المساومة هكذا حتى يصلا إلى سعر وسط فتتم المبايعة. وأعتقد أن السائحين الأوربيين يتهمون التجار المصريين بغير حق، وذلك بعد أن تحققت أن أكثرهم لا يكسبون أكثر من واحد في المائة. ويعمد من يجد سلعة توافقه ويبغي اقتناءها بثمن زهيد إلى المساومة مع التاجر طويلاً. فيجلس على مصطبة الدكان ويستريح، ثم يحشو شبكه ويدخنه ثم يبدأ النقاش الذي يستمر طويلاً. وقد يقطع التاجر أو العميل المبايعة بأحاديث غير مناسبة كأنه عزم على ألا يتحدث في الأمر أكثر من ذلك. ولا تطول المساومة أي مدة. ويتناول خادم العميل من التاجر بعد إتمام الصفقة وانصراف سيده، قطعة صغيرة من المال. ولا يتردد الخادم في طلب هذه القطعة إذا لم يقدمها التاجر من تلقاء نفسه. ويقام في أغلب أسواق القاهرة مزادات في أيام معينة مرة أو مرتين في كل أسبوع، ويجري هذه المزايدات دلالون يستأجرهم أصحاب الشأن من الأفراد أو التجار ويرفع الدلال البضاعة في يده معلناً الأسعار ويصيح «حراج»

وكثيراً ما يعمد أفراد الطبقة الفقيرة [illegible] الأثمان إلى الصياح والإيماءات [illegible] يخيل للأجنبي الجاهل اللغة العربية أن طرفي المساومة يتشاجران وأن الغضب قد تملك منهما أشد تملك. وقد يستفهم المرء عن ثمن ما يبيعه الفلاحون فيقولون «هدية»[1] والتقين أن المستفهم لن يأخذه من قولهم هذا الذي أصبح من لغو الحديث. ويكرر الفلاحون قولهم هذا عند الاستفهام مرة أخرى، غير أنهم يطلبون في العموم أسعاراً باهظة.

من الممل أن أذكر جميع الحرف السائدة هنا. وأهم هذه الحرف: بائع الأجواخ وهو يبيع أقمشة الملابس أو الملابس الجاهزة والأسلحة، ويطلق عليه في كلتا الحالتين اسم (التاجر) فقط. والجوهري والصائغ وهو لا يشتغل إلا حسب طلب عملائه. وبائع الخردوات (الخردجي) والنحاس والخياط والصباغ والزيات والحياك والنجاد وبائع الشبك (الشبكشي) والعطار وهو يبيع الشمع أيضاً، وبائع التبغ (الدخاخني) وبائع الفاكهة (الفاكهاني) والنقلي وبائع الشراب (الشربتلي)، والزيات ويبيع مع الزيت الزبد والجبن والعسل الخ. والخضري والجزار والفران، ويرسل إليه الخبز واللحم للشي. ويوجد في القاهرة مطاعم صغيرة يعتني فيها بالكباب وأصناف مختلفة أخرى، ولكن قلما يتناول الناس طعامهم في هذه المطاعم وإنما يرسلون في طلب ما يرومون حين لا يستطيعون إعداد الطعام في منازلهم. وكثيراً ما يتناول التجار غداءهم وعشاءهم في هذه المطاعم. ويوجد أيضاً عدة دكاكين لصنع الفطير وغيره وبيع الفول المدمس. وقد وصفت عادة الطاعمين في فصل سابق. ويتناول أفراد الطبقة السفلى طعامهم عند (الفطاطري) أو «الفوال».

---

(١) كما هي معروفة مع إبراهيم عندما عرض [illegible] في شراء مغارة المكفيلة [illegible] انظر سفر التكوين ٢٣ — ١١ «لا يا سيدي اسمعني، الحقل وهبتك إياه، والمغارة التي فيه لك وهبتها لدى عيون بني شعبي وهبتك إياها ادفن ميتك» [illegible]

بياع الخبز والفطير وغير ذلك من الأطعمة في الشوارع.
وينادي الباعة المتجولون نداءات غريبة تستحق الذكر فيصيح بائع الترمس «مدد يا إنبابي» ، ويعني بهذا القول إنه الاستنجاد بالشيخ الإنبابي وهو ولي مشهور مدفون في بلدة إنبابة على الشاطئ الغربي من النيل تجاه القاهرة ، ويجب بجوار هذه البلدة أجود الترمس ؛ وإنما الإشارة إلى أن ترمس إنبابة [illegible] بفضل مدد الإنبابي. ويصيح بائع الترمس أيضاً «ترمس إنبابة يغلب اللوز» أو يصيح «[illegible] بني البحر». ويفسر هذا النداء الذي [illegible] في مصر [illegible] الأرض أن طريقة إعداد الترمس للأكل أن يُنقع في الماء يومين أو ثلاثة دون [illegible] ، ثم يغلى ويوضع بعد ذلك في قفة من خوص تسمى (مرد) تربط عليه وتلقى به في النيل ، حيث يترك يومين آخرين أو ثلاثة [illegible] وبعد ذلك يجفف ويؤكل [illegible] بعد أن يضاف إليه شيء من الملح ويصيح بائع الليمون «[illegible]» ، وكثيراً ما ينادي على [illegible] «عبد اللاوي» ، ويدعو [illegible] الفول السوداني [illegible] «[illegible] الحمص» ، وينادي بائع [illegible] ويسمع من حامل السكر [illegible] يسمى [illegible] «[illegible] حلاوة» ، ويقال إن بائع الحلاوة كان [illegible] إلى أن الأطفال والخدم يحضرون إلى [illegible] الأدوات [illegible] التي يمكنهم أن يستبدلوا بها الحلوى ، ويصيح بائع البرتقال «[illegible] يا برتقال [illegible]» ويستعمل بائع التمر [illegible] [illegible] ، ويضحك [illegible] أحياناً [illegible] بائع [illegible] [illegible] هو الأمل [illegible] [illegible] العنب [illegible] إلى بيع الخمر الذي [illegible] من العنب [illegible] ويستعمل بائع الورد [illegible] «[illegible] الورد كان [illegible] من [illegible] النبي [illegible]» ، [illegible] إلى [illegible] نسبة إلى الرسول. ويباع [illegible] [illegible] «[illegible]» ، وهناك نوع من الأنسجة القطنية [illegible] على آلة [illegible] ويباع [illegible] «[illegible] [illegible]».

[illegible]

مقررة الإعصار

الوظيفــــة ...

[حين كنت مدرساً]

الأستاذ علي شرف الدين

علالةُ الفاشلِ الضعيف ... وتحفةُ الشائقِ الكئيب

تُشيبُ في المكتب كلَّ بلي ... وكلُّ معنًى به لطيف

وتحبسُ الروحَ وهي حرةٌ ... تصبو إلى عيشها الرغيد

وترهقُ النفسَ وهي طيبةٌ ... تشدها النفسُ الضعيف

وتطفئُ الرأيَ وهو حيٌّ ... في صدرها الأسود الكثيف

وتنهرُ القلبَ وهي رشفٌ ... كأنها رعدةُ الغريب

وكم جمالٍ تراه حتى ... يخيفك من هدية الأليف

تقيمُ بالحبس صحفةً ... [illegible]

وتحبسُ البلبلَ — وهو حرٌّ — ... بالقفص الكرّي والقريب

وأنت تجري على هواه ... تصحبك الكاذب المريب

لا يغريه الشيء [illegible] ... [illegible]

* * *

فيا لذي حرفةٍ أبعدَ ... [illegible] وذي حسبٍ عيوب

أنشروا عليه [illegible] ... تصيبُ بالدمع والرعيب

حتى الضروريُّ... وهو حتمٌ ... يسمح من [illegible] النصيف

وإن شكا لم يجد حبيباً ... يا ويح ذي [illegible] اللطيف

فما دام لم تكتمل وسيطاً ... فإنّ شكواه في الذنوب

والنشءُ كالحرب فيه أصبحت ... عندي الأمثال كالشيوب

يا (حرفةً) صبت بين [illegible] ... زمت بالتمهيد [illegible]

تنفي عن الشعر المعلى ... وتجعل الشعر في الرقيب

علي شرف الدين

من أزهار الشر

لشارل بودلير

منظر

إنني أود أن أرقد على مقربة من السماء، كعلماء الفلك، لكي أنظم قصائدي الرعوية في جو من الطهارة، وأن أكون واقفاً بجوار أبراج الكنائس، أصغي إلى أناشيدها المهيبة التي تحملها الرياح، حالماً في خلواتي.

حين أطل من علّيتي، وقد وضعت على راحتي ذقني، سأشاهد العمال في مصنعهم يغنون ويثرثرون، وسأرى المداخن والأجراس، وصواري المدينة، والسماء الفسيحة الأبدية التي تبعث التفكير في الأبدية.

* * *

إنه لبديع أن نرى، خلال الضباب، النجم حين يهل في زرقة السماء، والمصباح في النافذة، وأن نرى أنهار الدخان، وهي تتصاعد إلى قبة الفلك، والقمر يذر أشعته الشاحبة.

سأرى الربيع والصيف والخريف، وعندما يحل الشتاء بصقيعه الأبيض، سأغلق الأبواب والشبابيك لكي أشيد قصوري الخيالية الرائعة، تحت جنح الظلام.

* * *

حينئذ أحلم بالأصقاع إلى الآفاق الزرق، وإلى الرياض، والينابيع التي تنساب دموعها على الرخام، وإلى القبلات، والطيور التي تغرد صباحاً ومساءً، وإلى كل ما في الشعر من براءة الطفولة.

ولن يستطيع الإعصار، حين يدق زجاج نافذتي، أن يرفع جبيني من فوق مكتبي؛

لأني سأكون غارقاً في تلك النشوة التي أجدها حين أبعث الربيع بمشيئتي، وحين أنتزع شمساً من فؤادي، وحين أصنع جواً دافئاً من خواطري الملتهبة. ترجمة

حامد علي حسن

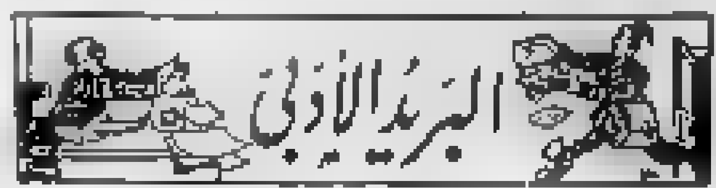

الدكتور أمين المعلوف باشا

في ليلة الخميس ٢١ يناير لفظ [illegible] الدكتور أمين المعلوف [illegible] بعد مرض طويل حجبه عن الناس [illegible] من [illegible] على جمهور [illegible] الأدب [illegible] عن العلم [illegible] ، وعرفوا مكانه في الأدب والعلم ، [illegible] فيه الرجل الذي لا يتعب ، والعالم الذي لا يدعي ، والناصح الذي لا [illegible] حياته رحمه الله كالنبع الصافي [illegible] من [illegible] ولا [illegible] . ثم [illegible] الله [illegible] ما [illegible] والطبيب [illegible] يكون [illegible] في القسم الطبي بالجيش المصري ، ثم قضى بضع سنوات في [illegible] ولما [illegible] الحركة العربية في [illegible] العاصمة [illegible] إليها ، وكان من [illegible] ثم [illegible] المصرية [illegible] الأول [illegible] العراق ، [illegible] العسكري في [illegible] حتى [illegible] ثم [illegible] إلى القاهرة [illegible] البحث [illegible] في [illegible] والطب [illegible] في الحيوان [illegible] في [illegible] ، فأحبته جميع [illegible]

رحمه الله [illegible]

٦ — [illegible] بين الطاعة والعصيان

في العدد ٢٦٢ من مجلة « الثقافة » مقالا للأستاذ [illegible] أمين [illegible] « [في الطريق] » وهو مقال [illegible] على [illegible] الإشارة [illegible] فالأستاذ [illegible] في [illegible] البالغ من [illegible] الطاعة التي [illegible] « عسكري المرور » [illegible] في سبيل ذلك إلى [illegible] من [illegible] فليس [illegible] عسكري المرور [illegible] هذه الطاعة ، لأن [illegible] الشخصية

[illegible] في الطريق [illegible] « [illegible] القانون » ولا [illegible] « [illegible] » التي [illegible] الإصلاح [illegible] في [illegible] [illegible] في بيان السبب [illegible] التي [illegible] [illegible] وأوامر [illegible] إلى [illegible] التي [illegible] كل مأمور [illegible] أو [illegible] عن [illegible]

[illegible] الأستاذ من هذا إلى [illegible] التالية [illegible] الأمر [illegible] في التنفيذ [illegible] الأمر [illegible] الامتزاج [illegible] الأمر [illegible] الأمر [illegible] أمام قوة كهربائية [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] الأمر [illegible] » إلى آخر ما ورد في المقال

[illegible] الأستاذ في هذا الموضع [illegible] إلى [illegible] في الطاعة [illegible] الأمور [illegible] لا [illegible] الأمر في [illegible] الأمر [illegible] هذا النفع أو الضرر

فالريض لا [illegible] أمر طبيبه [illegible] أو [illegible] ذلك [illegible] خاص [illegible]

[illegible] إلى [illegible] في [illegible] الأطباء [illegible] أن [illegible] أوامر الطب [illegible] الاحتياط والتوقي ، فلا [illegible] في تنفيذها ، [illegible] في ذلك [illegible] لا [illegible] على [illegible] الطبيب [illegible]

[illegible]

والواص التعبيرية » و« أواص العسكري هنه » حين يجاوز الزور إلى الياتين والياسات »

ويؤدي بنا تحرير هذه الحقيقة إلى إدراك السبب الذي حار الأستاذ في بيانه فتركه لقرائه ... بعد أن عالجه « عسكري المرور » في إشارته ... عن مجالات سيارة قادمة أو قاطرة ترام مندفعة ؟ وطاعة أمره في الضحكة ... من موت محتوم والسلامة من خطر ماثل يستشعره القلب ويرد المن وهل يتردد العاقل لحظة في الاختيار بين سبيلين أحدهما مُفضٍ إلى الموت والثاني موصول بالسلامة محفوف بالصحة والعافية ؟

٢ — بين السليط من « السالاد »

جرى العلامة الكبير الأستاذ وحيد الأيوبي في بحثه عن معنى السليط — الزيت — فرأى أن منه ما يقال له « سلطة » بتصحيف Salade » وقد يوهم هذا الكلام أن ثمة علاقة لفظية أو معنوية بين الأصلين العربي والإفرنجي ؛ وتسجيلاً لرأيي في هذا الموضوع أقول

جاء في قاموس الياس العصري — الإنجليزي — في شرح معنى Salad — ملاحظة أن هذه اللفظة تطلق على مركّب مؤلف من عدة نباتات غير مطبوخة كالخس والهندباء والقرنبيط والجرجير والبصل والطماطم وغيرها ... تقطع جيداً وتتبل بالملح والخل وأصناف التوابل

وثمة نوع من الزيت — يدعى الزيتون خاصة — وعصارة لبعض الأنواع المعروفة ، يستعملان في « تهيئة » هذا الإدام المشار إليه وقد يطلق عليهما اسم Salad-Oil أو Salad-Dressing ومن هنا كل ما وجدناه من علاقة بين الزيت المعروف ومدلول كلمة Salad أما السليط في اللغة العربية فهو — كما ورد في القاموس — « الزيت ، وكل دهن عُصر من حَبّ » ولا يخرج إلى معنى غير هذا

ومن ثم يتضح انقطاع العلاقة في المعنى بين الأصلين العربي والأجنبي ، كما يتضح لك انقطاع العلاقة اللفظية بينهما أيضاً ، إذا عرفت أن كلمة Salad الإنجليزية ، و Salade الفرنسية ، و Salata الإيطالية بمعنى ملح . ومن الواضح أن كلمة (سَلَطه) في اللهجة العامية تعريب لأحد هذه الألفاظ الأجنبية تسرب إليه بحكم اتصاله ؛ فلا ... الأصل ...

ومن الغريب أن الاستعمال ... في اللغة العربية وفي عصرنا ... حتى السلطة ... من كل ... (والرأس بيضة) ويسمى الإنجليز أيام الشباب ... يتمتعها ... والتجارب Saladdays

على أن هذا التشابه الذي أوجدته الصدفة المحض بين الأصلين في لفظيهما وفي معناهما الحقيقي أو المجازي — لا يحول بيننا وبين أن نقرر عدم انقطاع الصلة بينهما ، إلا أن تثبت لنا أحد الأدلة بدليل قاطع وجود علاقة بين الأصلين العربي واللاتيني ، وهذا ما لا نستطيع الجزم به

بيد أننا نشير إلى أننا حاولنا تتبع اللفظ العربي إلى أصوله — إن كانت موجودة — في اللغتين العبرية والسريانية ؛ ولكن لم تسعد المصادر التي بين أيدينا الآن على تعيين هذه الرغبة ؛ فهذا باب آخر للبحث نتركه مفتوحاً لمن يحسن ولوجه ... والله يهدينا جميعاً إلى الحق

(جرجا) محمود عزت عرفة

الرجولة والرجولية

يذهب بعض علماء اللغة في كتبهم إلى التفرقة بين « الرجولة والرجولية » فيذهبون إلى « الرجولة » مصدر يدل على مجرد الحدث وأما « الرجولية » فمصدر صناعي يدل على الحدث مع الدلالة على معنى المروءة والإقدام وعلو الهمم الخ ويعللون لذلك بأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى

ويذهب بعضهم الآخر إلى أنه لا فرق بينهما ، فكلاهما مصدر لا يدل إلا على مجرد الحدث ، كما أنه لا فرق بين الطفولة والطفولية ، ويستدلون لذلك بأن معاجم اللغة تذكرها دون أن تفصح عن فرق بينهما ولو كان لنبهت عليه

وأما قولهم (إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى) فذلك لبيان الغالب وليس بمطرد

فأي الرأيين أجدر بالصواب وأحق بالإتباع ؟ هذا ما أسأل « الرسالة » عنه ولها جزيل الشكر

علي محمد الشيخ

«إشراقة» ديوان التيجاني بشير

في سنة ١٩٣٥ حملت «الرسالة» إلى القراء أول دعوة من أكرم الدعوات، إذ دأبت تنشر على صفحاتها فصولاً تعرّف القراء فيها بالنهضة الأدبية الحديثة في الأقطار العربية، وكان من وراء ذلك أن رأينا أقلاماً عربية قوية تسمعنا أصوات أصحابها من الأقطار الشقيقة في ميدان النثر والشعر! وكان من بين هذه الأصوات التي انبعثت من فوق منبر «الرسالة» صوت شاعر الشباب السوداني التيجاني يوسف بشير الذي لم يمهله القدر فاستأثر به في عام ١٩٣٧ عن خمسة وعشرين عاماً استطاع في أثنائها على قلتها أن يسمعنا أطرف نشيد من الشعر السوداني الحديث!

وقد قام الوجيه السوداني المعروف الأستاذ علي البرير بطبع ديوان المرحوم التيجاني «إشراقة» على نفقته الخاصة وأهداه إلى روح ناظمه، وصدّره بكلمة للأستاذ الكبير محمد محمود جلال عن صلته مع الشاعر، وكلمة للدكتور زكي مبارك عن الروحانية السودانية، وبموجز رفيع الصورة عن حياة الشاعر ومواطنيه

وقد ظهر فيما يقرب من ٢٠٠ صفحة، ويحوي قصائد جيدة للشاعر في الوجدانيات والإخوانيات والوطنيات والتصوف والرثاء والوصف وغير ذلك. وشعر التيجاني يمتاز بسمو الفكرة ورصانة الأسلوب والإحاطة بالموضوع والإمعان في المعاني، ولا تتسع هذه العجالة لتفصيل القول في ذلك..

ونحن ننتظر أن يلقى الديوان ما هو جدير به من الإقبال، وأن يعنى بدراسته والكتابة عنه أدباؤنا، فهو أصدق صورة للشعر الحديث في القطر الشقيق!

أحمد الشرباصي

البكاء بعين واحدة

كنت وما زلت معجباً بأبيات الصمة بن عبد الله القشيري التي يقول في مطلعها

حننت إلى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معاً

وكنت أقف عند هذا البيت الذي يقول فيه:

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معاً

فأعجب كيف أتى لهذا الشاعر أن يبكي بعين واحدة، ثم يعود فيبكي بكلتا عينيه!! وكنت أتساءل: هل يصدق هذا على كل الناس أم أنها حال خاصة لا تخضع لقانون ثابت، ولا تجري على سنة مطردة؟!.. وأصبحت أفكر طويلاً في أن هذا الشاعر قد يكون أعور، فيقصر هذه البكاء بعين واحدة، ويكون في هذا الشاعر معذوراً لولا اعتراض ألمّ بالنفس فصيّر الفكر يتجاذبني أمور أهمها: هو عرض اعتراض لا يقوم على ساق، ولا يعتمد على دليل. هذا من جهة، ومن جهة أخرى هل يمكن للعين الذاهبة أن تبكي حين يقصر بكاء الأعور بعين واحدة؟ وأمكنك أن تجد ما يجمع هذه الأعراض، ويصحح ذلك الافتراض؟ وأخيراً وفقت إلى ذلك. وما توفيقي إلا بالله. فقد قرأت في «عبقرية عمر» للأستاذ الكبير العقاد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل متمم بن نويرة، وكان هذا شديد الحزن لمقتل أخيه مالك: ما أشد ما لقيت على أخيك من الحزن؟ فقال: كانت عيني هذه قد ذهبت فبكيت بالصحيحة فأكثرت البكاء، حتى أسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدمع. ثم قرأت هذه الأبيات في الجزء الثالث من شرح ديوان الحماسة فوجدت التبريزي الشارح رحمه الله ينص على البيت السالف قوله: وإنما قال «بكت عيني اليسرى» لأنه كان أعور.

وبذلك سقط الافتراض وصح الاعتراض. والله أعلم.

إبراهيم محمد نجا

الشعر وجامعة فاروق

بهجت الحركة الأدبية بالثغر لنهضة مباركة منذ ولدت جامعة فاروق. ولا غرو فإن حياة الأديب لا تكتمل — كما قال أستاذنا الكبير الزيات — إلا «بمعالجة الصفوة من رجال الأدب، وأنه إذا كان الاستمرار على دراسة الروائع الأدبية ضرورياً لصقل الملكة، فإن للأديب تكوين قوى القرائح الناشئة ضرورياً لاستكمال الوجود».

وإني أصدق شاهد على صدق هذه الفكرة الحكيمة من صاحب «الرسالة» الغراء، وأن روح الأدب قد تألقت مع إنشاء الجامعة الحديثة! فكان من مظاهر هذه النهضة تكوين جماعة الشعر لأول مرة في كلية الحقوق يشرف عليها مدرس الشريعة الأستاذ عبد الفتاح العدوي، ويرأسها الشاعر حسين محمود البشبيشي.

وقد أقامت الجماعة مهرجانها الأول بمدرج الجامعة في الأسبوع الماضي، ألقيت فيه بعض القصائد الجياد. وستوالي الجماعة إقامة مهرجاناتها الشعرية شهرياً، وستقيمها مهرجاناً كبيراً يشترك فيه شعراء الإسكندرية المعروفون.

عبد العزيز اليمني

Lundi 2 [illegible] 943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العـــدد ٥٠١ — القاهرة في يوم الاثنين ٢ صفر سنة ١٣٦٢ — الموافق ٨ فبراير سنة ١٩٤٣ — السنة الحادية عشرة

الفهرس

في السياسة القومية

بين الإخوة ...

أسرتي [illegible] وبين أعضاء [illegible] ورئيسنا [illegible] [illegible] على [illegible] والبيت [illegible] ظلها [illegible] كريم [illegible] [illegible] [illegible] القربى [illegible] [illegible] المقدسة [illegible] [illegible]

[illegible] كلمتي [illegible] وهو من [illegible] الأعضاء [illegible] مبادئ الوفد منذ [illegible] الزعيم العظيم سعد! [illegible] في بعض حديثه معنى من معاني الصحيحة [illegible] القاطع في نفسه [illegible] كان [illegible] في [illegible] من السنة الوفد [illegible] وينفي [illegible] ويجمع [illegible] ويعتقد أن [illegible] الذي [illegible] الأمة، ويكتفي [illegible] [illegible] للمصري من جرائم الفرقة فلا يكون لأن [illegible] إلا [illegible] واحد [illegible] من [illegible]، لا من عقيدة ولا من [illegible] فما هو إلا أن [illegible] من رجال الوفد [illegible] حتى أصبحت مبادئ الوفد كفراً، وسياسته [illegible]،

ودعته صغيراً، وحكمه عصبة؛ وحتى صار الخلاف يتحول إلى رجل، حائلاً بين عنصر وعنصر، وبين دين ودين، وبين كثرة وقلة سوى بينهما الفصل لا التفصيل، فلم يعد هنالك كثرة ولا قلة، ولا عنصر ولا ملة، ولا قرابة ولا بعد.

أفتريد يا صديقي أن تُحكّم الهوى في الرأي، وتقصر العصبية على الوطنية، وتصدع ما أراد الله أن يُرأب، وتقطع ما أمر الله أن يوصل؟ إني كنت لم يقنعك ما قلت، فإني لأرجو أن يقنعك ما كتبت.

إن توحيد الأمة معنى من توحيد الله لا يوسوس بتوحيته في الصدور إلا شيطان. وإن هذا الشعب المتفرد في السماحة والوداعة والألفة، لم يسجل عليه تاريخه الطويل أن سعة صدره ضاقت على بعضه إلا بمكر الدخيل أو نفر الخائن. وإن الإسلام الذي دعا في خلاله اليهودي المضطهد، والأرمني المشرد، والرومي المهاجر، والأوربي المستعمر، لا يمكن أن يكون مصدر شقاق بين عنصرين شقيقين خلقا من طينة واحدة، ونبتا في مغرس واحد. وإذا جاز للأجنبي أن يمكر المكر السيئ، ويغري الأهواء بستعبد، فلا يجوز للوطني البر أن يرى الوحدة تنتثر، ويوقظ العصبية فيغلب!

لقد كان التمييز بين المصري واخيه بالإسلامية والقبطية، أو بالأكثرية والأقلية، أثراً من آثار الحكم الفاصل، أو أداة من أدوات الاستعمار الخبيث. ومصداق ذلك أن الأمر لم يكد يستبين أهله حتى انمحت الفروق، وتضامنت الحقوق، وتساوت علائق الشعب، وتآخى الشيخ والقس، وذابت المصالح الطائفية، وأصبح المصريون أمة واحدة تحد بها الهلال والصليب، كما تحد الوفدي والدستوري. وكذلك لا تعد العقيدة الدينية أو النحلة السياسية أثراً سيئاً في علاقة خاصة أو معاملة عامة. وبهذه الوحدة المقدسة تبوأت مصر على أمم الشرق، ونصبت الدين مثلاً عالياً في الوطنية الصادقة والسياسة الحكيمة.

إن تقسيم الناس على عدد الأديان والألوان معنى من أخلاق الجاهلية لا تزال الإنسانية تقاسي ما ورثت من عقابيله. وإن استغلال هذه المعاني اليوم في تحقيق غرض من أغراض السياسة وسيلة مكيافيلية لا يحسن دائماً [illegible] يا صديقي أن [illegible] الأمر للعصب وحده فهما [illegible] لا حيلة فيها، يكون له مساغ في العقل إذا كان العصب [illegible] أجله، أما إذا كان الشقاق والاشتقاق [illegible] السياسية [illegible] فإن في مغالبة فريق فريقاً، وموالاته عنصراً بعنصر [illegible] سوء لا يطمع صاحبه أن يكون رجعاً يطاع ولا إماماً يتبع.

* * *

لا يا صديقي! إن مسلكي فكرة التمييز والتعصب في همة من الشعور سبيلاً إلى مصلحة الوطن! فإن تقسيم الحقوق والواجبات على مقتضى النسبة العددية شديد على الفريق الأقل، وإن انقسام الأمة إلى فريقين متساويين، خليق بما يحصل من معاني الأثرة والتعصب أن يوقع الوحشة بين الإخوة فلا يجمعهم عقل ولا تضمهم مودة.

لك يا صديقي ولجميع الناس أن تختلفوا وتختصموا؛ ولكن عليك وعلى جميع الناس أن تراعوا جانب الحق في الخلاف، وتؤثروا صلاح الوطن في الخصومة. وما دمت من رجال السياسة وطلاب الحكم فيجب أن يكون رأيك للجماعة وسعيك للمجموع. أما أن تغري العصبية، وتقسم القوة، فتلك جريمة وطن لا تسعه مصر.

إنما الله في الوطن يا صديقي، ولا تفتحوا عليه باب الفرقة فإنه باب ظاهره فيه القرب، وباطنه من قبله العذاب.

لا تثيروا عنصرية أمم، ولا خلافاً وطنياً؛ فإنها من بقايا الجهل التي كان يعيبها علينا الأجنبي فنمسحها مسح الطبيب، ثم لا يأمن بها عيش، ولا يسمن عليه جنب.

نحن زمن محنة ووسع ما بيننا من خلاف الشعب على طول القرون [illegible] من الحكم طائفة في أمة، وفرقة في دين، وعصبية في حزب، فادعوه هذه القول الفاصل يعطف الوطن الزمني، وتربأوا بأنفسكم أن تكونوا مطايا وذُللاً لأصحاب المطامع يقتحمون بكم مزالق السياسة. واذكروا أن أعلى ما نقصده من جهادنا الطويل هو توحيد الأمة؛ وأن توحيد الأمة كما قلت معنى من توحيد الله لا يوسوس بتوحيته في الصدور إلا شيطان.

احمد حسن الزيات

هل أدت الجامعة رسالتها؟

للدكتور زكي مبارك

أخي الأستاذ الزيات

في عشية السبت الماضي أقيمت مناظرة في كلية الآداب أريد بها تحديد المدى الذي وصلت إليه الجامعة في تأدية رسالتها العلمية والأدبية والاجتماعية، واشترك في المناظرة طالب وطالبة واثنان من الخريجين، واثنان من المدرسين، وقد دامت المناظرة نحو ثلاث ساعات، وحضرها جماهير من طبقات مختلفات، ولم يقع فيها ما يسوء، برغم العنف الذي ثار صريحاً أو تلميحاً بين المؤيدين والمعارضين. ومع أني كنت أؤيد الرأي عند رئاسة المجمع الذي تمثلها مع المعارضين، لأن أحدهم وهو الأستاذ حسين ذوالفقار صبري وضعه عنوان من مجلة (الرسالة) فيهما كلمات تشهد بأن تلك صيحين بأن الجامعة لم تؤد رسالتها على الوجه المنشود

كانت كلمتي مكتوبة، ولكني اختصرتها لضيق الوقت، فتجمع الحاضرون حولي عند الانصراف، ويرجون أن أنشرها في «الرسالة» كاملة ليقرأوا ما فاتهم أن يسمعوه، فأنا أقدمها إلى «الرسالة» مصحفاً لذلك الرجاء النبيل

وقبل العرض أسوق الملاحظات الآتية

١ — أجمع المعارضون أن الصلة بين الجامعة وخريجيها منقطعة تمام الانقطاع، وأن الجامعة لا تعرف شيئاً من زملائهم من الطلبة والمدرسين. ولو كانت الجامعة أدت رسالتها لكان من الواجب أن تبقى أسلاكها متصلة، فرصة التلاقي في رحابها في كل عام مرة أو مرتين

٢ — كان اللحن الفظيع يغلب على بعض المعارضين، وكان الجمهور يقابل اللحن بالتصحيح، وقد اعتبر أحد المدرسين مثل هذه من الشواهد على أن الجامعة لم تؤد رسالتها، فكيف اللحن المتمادي في التاريخ الحديث؟

٣ — يوصف في حفلتين كلما موجهة إلى السيدة، فأسرع بعض المعارضين إلى [illegible] أن كلاماً يجوز منه إلا أحرج السيد وكان نظن أن يذكروا أن السيدة [illegible] قد [illegible] ؟

٤ — كان الطلب من المعارضين [illegible] المناظرة بغياب الدكتور طه حسين في المناظرة [illegible]، وهذا دليل على ضعف الشخصية، فأنا أحب أن يكون [illegible] خطير ووجود خاص

٥ — المنطق قد انعدم في بعض أقوال المعارضين، فقد زعم أحدهم أن الجامعة لا تؤدي رسالتها إلا إذا عمل خريجوها بأعمال في جميع الميادين، وبعض المعارضين على أن الأطباء في المستشفيات يتناولون مرتبات، وهذه في رأيه ينافي الروح الجامعية

٦ — الألفاظ كانت ضخامة عند بعض الخطباء حتى كدت أحس أن المناظرة لا تجري في المدرج الأكبر بكلية الآداب

٧ — كان أحد الخطباء يوجب أن يرتجل مع أنه حفظ خطبته عن ظهر قلب!

٨ — حدثنا أحد المعارضين عن تقاليد الجامعات الأوروبية بكلام هو غاية العجب، مع أن عينه لم تكتحل برؤية جامعة أوروبية، كما قال أحد المؤيدين، فمن أين استقى هذا الشعر الشمال معلوماته المبطرة عن تقاليد الجامعات الأوروبية؟

٩ — الأديب سعيد عريان كان يعد الخطيب محمد شكري في الإسراف والتبذير، وهذا دليل على أن الروح لا يموت، فقد كان محمد شكري أظهر خطباء الثورة، ثم انهزم لأنه عجز عن مسايرة الأحزاب

١٠ — الدكتور عبد السلام أجاب في المعاني، وتكلم بعض منصور صوتاً لا يطاق، فذكرنا صوت أحد الشعراء [illegible] ونحن [illegible] وأمل الحديث ما كان لك

١١ — حضر الأميرالاي على حلمي لشهود المناظرة، وفي الطريق إلى المدرج لقينا الدكتور محمود عزمي، فقال له سعادة الأميرالاي: هناك حضرت تنص العرض! فقال الأستاذ محمود عزمي: إني عندي حصتين في معهد الصحافة، فكيف أحدث تلاميذك بتشهدوا المناظرة، فقد يحضرون مناظر تنفع في حياتهم الصحفية، فاعتذر بلطف وانصرف

عند من الصحافة التي عرفت كلية الآداب، صحافة نظرية لا عملية، صحافة تأخذ وجودها من التاريخ لا من الحياة، صحافة

سيكر الرحالة من صخرة إلى صخرة في مكان محدود ، مع أن من واجب الصحفي أن يرحل من قطب الشمال إلى قطب الجنوب

أما بعد فأنا آسف على ما [illegible] في خطبتي من أن كلية الآداب خدمت الصحافة [illegible] معهد الصحافة ، ولن أعود [illegible] ، لأني لا أريد التصحيح ، وإنما أريد الإيضاح

ولم يبق إلا أن أتوسل إلى الأستاذ الزيات بشكر صديقي [illegible] ، مع الرجاء في أن يتذكر أني لم أثن على الجامعة المصرية بغير الحق ، رعى الله حماتها إلى الأبد ، وجعلها منارة يهتدى بها إلى آخر الزمان

* * *

أيها السادة(١)

حين دُعيت للمناظرة في هذا الموضوع الطريف قلت لنفسي : إن لجنة المناظرات بكلية الآداب [illegible] من حيث لا تحتسب ولا أحتسب ، فإن هذه الفرصة من أنسب الأوقات لزيارة جامعة فؤاد الأول . ألم تسمعوا بأن الاحتفال الرسمي بافتتاح جامعة فاروق الأول سيكون في الأسبوع المقبل ؟

إن في ذلك لفرصة [illegible] جامعة القاهرية وما عليها بالعدل والقسطاس ، وهو أيضاً توجيه لجامعة الاسكندرية ، في [illegible] إليه بعد الرحيل ، لتتعاون على مصارعة الأمواج [illegible] في بلد الأثباج

وكان المنتظر أن أكون في الصف الذي يشكر أن تكون الجامعة قد أدت رسالتها ، ولكن لجنة المناظرات رأت أن أقول في الهجوم ، فتفضلت بإعطائي فرصة جديدة أروض فيها القلم [illegible] وبياني ، في المكان الذي [illegible] كبار الرجال ، [illegible] مواهب [illegible]

[illegible] أن أشهد علانية [illegible] الجامعة [illegible] من [illegible] الاحتلال [illegible] إلى كل ذلك [illegible] فلن [illegible] ، لأن من رسالة الجامعة أن تروض أبناءها على الخلاف ، وعلى [illegible] أقل ما يجب ، [illegible] !

فلا تحسبوني أجحدت الجميل الذي [illegible] ،

(١) هي نص الخطبة التي ألقيتها في المناظرة ، بلا تبديل ولا تعديل

ولا [illegible] عاصفة من [illegible] أرائب [illegible] الأعداد [illegible] أو من [illegible] الصبح موت ، وأما التي [illegible] رجال الأعلام [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] الصباح [illegible] عداوة

[illegible] المكان الذي [illegible]

ألا هل عسى أن [illegible] [illegible]

[illegible] أن [illegible] [illegible] النكبة [illegible]

[illegible] [illegible] والعرب

[illegible] العلياء [illegible]

[illegible] الأمجاد [illegible] الجمع [illegible]

أيها السادة

أتذكرون المناظرة التي اشتركت فيها بهذا المكان منذ سنتين أو ثلاث ؟

قد جئت يومئذ بصحائف مكتوبة ، لأمن التحريف الذي يستبيحه بعض المتناظرين ، رغبة في كسب الأصوات ، أو طمعاً في التغلب على مفكر لا يعرف سوى العقل والبيان

وقد رأيت أن ألقاكم بصحائف مكتوبة ، مع أن معاني هنا لا يحتاج إلى حراس ، بعد أن أصغى لجنة المناظرات من التساؤل حين [illegible] بالجانب الأموي في مناظرة هذا المساء ، [illegible] أن [illegible] كلامي ، لأني [illegible] في أحد [illegible] الجامعة ، والجامعة لا ترضى لأبنائها أن يتركوا الأوجه بلا قيود

ولكن كيف [illegible] الإسراف في إبراز [illegible] الجامعة ، وليس في [illegible] إسراف ؟

الجامعة في كل ما [illegible] من [illegible] الأعوام التي [illegible] على السنين في [illegible] الاحتلال

الجامعة هي [illegible] مصر في الشرق ، وقد اختارت [illegible] الغربية من [illegible] [illegible] إليه من [illegible] الغرب إلى [illegible] الشرق

إن الجانب الذي سأتحدث عنه هو الجانب الأموي ، وسكنه [illegible] ، لأنه [illegible] على [illegible] مشكلة من أصعب المشكلات ، [illegible] [illegible] ، [illegible] أحد أن الجامعة [illegible]

رسالتها بين أن يولد بعض مناظري في هذا المساء ؟

لم تكن الجامعة رسالة واحدة، وإنما كانت لها رسالات، وإليكم بيان حديث

كانت رسالتها الأولى أن تحيي العزائم والقلوب، لتعرف مستعدة الأمة للتضحية في الحرب العالمية، يوم كان جماعة من حملة الأقلام يقولون: إن السياسة الإنكليزية تنظم في إعداد موظفين مصريين. ونحن نعرف المراد من ذلك التصريح، فقد كان الغرض أن يكون عندنا موظفون لا يعرفون «لا» ولو في التشهد

وقد كان المفكرون أن بعض الجامعة في تأدية تلك الرسالة، فقد كان الأمر وصل إلى حكومة مصرية، حكومة تستهدي الاحتلال في حل بعض المعضلات، وكان الاحتلال يرى أن مصر تحتاج إلى كتاتيب لا إلى جامعات

فهل أفلحت الجامعة في إحياء الروح القوي لتنصر القائلين بأن مصر خلقت من الطوب، وانبثت من تجديد الكتاتيب ؟

هو ذلك، فقد أقبلت الأمة على تأييد الجامعة إقبالاً منقطع النظير، إقبالاً يشهد بأن في عصر الوطنيين عروقاً نابضات، وأن مصر صاحبة فلاسفة الإغريق والرومان في العصر القديم ستكون مركزاً علمياً لمريدي الطالب في العصر الحديث.

تلك الرسالة الأولى، فما الرسالة الثانية ؟

كانت الرسالة الثانية أن تخلق الجامعة طلاباً يسمون بعقولهم عن التبعية، لا تعرف منها الحكومة المصرية، طلاباً لا [illegible] في الوظائف والمناصب، ولا حظ لهم غير السير بخدمة الدراسات العالية، في زمن كان فيه طلاب الوظيفة [illegible] من السهولة، وأروع من هبوط الحب.

وذلك عهدٌ عرفته بعيني ووعيي، وعرفه مني رجال من أبناء الجامعة في عهدها الأول، كنا نتناول، وكان الهم الصحيح بعض ما ورثنا عن الآباء.

لم تكن الجامعة مقر نستند إليه، فقد سبقت المدارس العالية بشراب السنين، وسبقتها الأرض بشراب القرون، ولم يكن لنا إخوان في أي ديوان، فقد عشنا عيشاً غريباً، وكان من حق أي طارق أن يسخر منا كيف شاء، وأن يحرص ويحرض على

قد حقق أبناء الجامعة الأوائل [illegible] حبنا بالسكارى السود، لتنفع الأمة بكل مدد، ويسلمه [illegible] بل وهي وضع روح التفكير الصادق والقول البديع

في ذلك العهد كنا نسمع ان فلاناً عطوف على [illegible] يجد أمكنة الطالبين العائدين من رحاب الجامعة للتعليم، وكنا نسمع أنه يجيب بأن «الحكومة ستنظر في الأمر» وفي عبارة دهائية معناها أن الحكومة السنية لا تعرف من الطلاب إلا من تخرجوا في مدارسها، ولكن الجامعة كفرت حين حاربت الحكومة على تثقيف بعض أبناء الجيل الجديد

وحكومة مصر كما تعرفون عمل أقطار الشرق بقوتها من الضعف عند الرغبة في التزود من الجامعات الأوربية والأمريكية لأغراض سوغها حب السيطرة على العلم والعلماء

فهل عرفت ذلك ؟

هيهات، ثم هيهات، فقد رحبت بالجهاد في مناصب الجامعة سنوات أخرى من حقوق الرجال، وقد انتصرت على الحكومة، وعلى الزمان

تلك الرسالة الثانية، فما الرسالة الثالثة ؟

كانت الجامعة وحيّ بذور القلوب والعقول، وقد تمت إلى غرض أعجب وأغرب، وهو إنطاق العصر الجامد، فقد أقنعت الحكومة بأن لا بد من إنشاء جامعة في الوطن الذي سبق جميع الأوطان إلى إنشاء الجامعات، فتألفت لجنة حكومية تنتهي في أربع سنين بحساب تفوق التخمين، تنتهي في النهاية بتسمية المدارس العالية كليات، وبعض أنصار الحكومة في ذلك العهد كانوا يعرفون الأسماء، ويجهلون المسميات

وهي الجامعة كان الوحي الصادق، فقد انسحبت الحكومة من الميدان بعد اليأس، وبقيت الجامعة تصنع بأحلام الشباب وتحقيق صولتهم [illegible]

في تلك الأيام كان أبناء الجامعة يفتخرون الميادين العلمية والأدبية، وكانوا يقيمون البراهين الصادقة على أن فكرة الجامعة لن تموت، ولو قامت في طريقها ملايين العقبات

[illegible] الرسالة الثالثة

تحيا

[illegible] الجامعة

قبل أن أواجه العهد الثاني من عهود الجامعة المصرية ، العهد الذي جدد في سنة ١٩٢٥ ، وهو العهد الأرحب الأخصب ، أرى من الواجب أن أجمل القول في العهد الأول ، بصورة تشركم معه الرسالات التي أدتها في ذلك العهد

كان للجامعة مبعوثون إلى الجامعات الأوروبية من أمثال منصور فهمي ، ومحمود عزمي ، وصادق جوهري ، وأحمد ضيف

ولا ينكر أحد أن مبعوثي الجامعة كانوا أقوى من مبعوثي الحكومة ، وكانوا أقدر على النضال في الميادين العلمية والأدبية والاجتماعية ، وأنا في هذا المقام أضرب الأمثال ، ولا أحاول الاستقصاء

وكان للجامعة في ذلك العهد أبناء تعلموا في دارها من أمثال طه حسين وكامل حلمي وفريد رفاعي و[illegible] وأحمد الشايب وحسن إبراهيم وعبد الوهاب عزام ومحمد إبراهيم الجزيري ، فماذا صنع هؤلاء ؟

لن [illegible] عن جهودهم بالتفصيل ، فأنتم تعرفون من جهودهم [illegible] ولكني [illegible] شاهد واحد بصورة [illegible] ما صنعت الجامعة في ذلك الجيل

في سنة ١٩١٤ تخرج أول دكتور من الجامعة المصرية ، وهو الدكتور طه حسين ، وقد تقدم لامتحان الدكتوراه برسالة سماها « ذكرى أبي العلاء » ، رسالة [illegible] الناس تأليفاً كسائر التآليف ، ولكنها أدهشتهم حين طبعت ، فقد رأوا أن الجامعة [illegible] من سائر الأشياء ، وأدركوا أن الجامعة تخلق [illegible] خلقاً جديداً ، وأن لها رسالة جديدة ، وأنها مصباح [illegible] من المصابيح

ولم تكن رسالة الدكتور طه مثالاً يحتذيه طلبة الجامعة فحسب ، وإنما امتد أثرها إلى آفاق بعيدة من أقطار الشرق

وقد قدم الدكتور طه بعد ذلك بأعوام رسالة إلى جامعة باريس عن ابن خلدون ، ولكنها ليست في قوة الرسالة التي قدمها إلى الجامعة المصرية عن أبي العلاء ، فكان هذا برهاناً على أصالة الجامعة المصرية في تثقيف الأذواق والعقول

ثم ماذا ؟

ثم جرت الجامعة [illegible] في المعاهد العالية ، فأنشأت قسم الحقوق في أعوام [illegible] الماضية ، وكانت النتيجة أن تعرف الحكومة [illegible] للمصلحة أكثر من أبنائها على [illegible]

وفي ذلك العهد كانت دار الجامعة هي المنزل [illegible] حفلات ، ففيها أقيم الاحتفال بذكرى الشيخ محمد عبده [illegible] أن الأرض لم تعرف [illegible] ذلك الإمام الجليل ، وفيها احتفل [illegible] ، وفيها احتفل بذكرى [illegible] ، وفيها ألقيت قصيدة حافظ إبراهيم و[illegible] محمد عبد المطلب ، و[illegible] عبد المحسن الكاظمي

وفي ذلك العهد ... ماذا وقع في ذلك العهد ؟

كان [illegible] الجامعة المصرية ينتظر أكابر المصريين ، وكان هو المكان الوحيد الذي يجتمع فيه أولئك الأكابر في أمن من الرقباء ، وفيه تألف الوفد المصري برئاسة الزعيم سعد زغلول

ألا تكون هذه الناحية الخطيرة جانباً من رسالة الجامعة في عهدها الأول ؟

زكي مبارك

في التربية الحديثة

الحكم الذاتي في المدرسة (*)

للأستاذ السيد يعقوب بكر

سوف لا نعرض في هذا البحث للتجارب التي أجريت في هذه المسألة ، فإن هذه التجارب كثيرة كثرة لا نستطيع معها حصرها في بحث مثل هذا البحث ؛ وهي كذلك ذات صبغة محلية إن صحّ هذا التعبير ، فهناك تجارب إنجليزية وتجارب أمريكية وتجارب أسترالية وتجارب فرنسية ، وطبيعي أن هذه التجارب لا تهتم كثيراً بغير بيئتها الخاصة وظروفها الخاص الذي يوجد به هذه البيئة ؛ هذا إلى أن من هذه التجارب ما كان مسرحه المدرسة الابتدائية وما كان مسرحه المدرسة الثانوية وما كان مسرحه الجامعة ؛ وواضح أن هذه التجارب لا تصلح لمدارسنا وجامعاتنا لسبب بسيط جداً وهو أن مدارسنا وجامعاتنا تختلف عن تلك المدارس والجامعات الأجنبية التي جعلت مسارح تجري فيها تجارب الحكم الذاتي ؛ كذلك أجريت تجارب في الحكم الذاتي على التلاميذ الذين لم يبلغوا سن البلوغ والمراهقة preadolescents وعلى الطلبة الذين بلغوا هذه السن adolescents ، فهذه أيضاً لا نستطيع تطبيق هذه التجارب على من لم يبلغ هذه السن من تلاميذنا وعلى من بلغها لسبب بسيط جداً أيضاً ، وهو أن هؤلاء يختلفون اختلافاً كبيراً عن نظرائهم في البلاد الغربية

وإذن فلن نعرض هذه التجارب التي أجريت في الحكم الذاتي وإنما سنعرض فقط المبادئ العامة التي تسيطر على هذا الموضوع

* * *

وأول ما نعنى به في هذا الصدد أن نبين مكان الحكم الذاتي من التأديب discipline

فنحن نعرف أن الأستاذ مكمانس McManus يقسم تطور التأديب من حيث المبدأ أو الغرض منها إلى ثلاث مراحل : مرحلة الإرهاب Phlebotomism ، ومرحلة التأثير الشخصي Impressionism ، ومرحلة التحرر Emancipationism

ففي المرحلة الأولى كان المعول على القوة وحدها ، وكانت العلاقة هي علاقة الصدام الوحيد بين المعلم والتلميذ

وفي المرحلة الثانية — وهي مرحلة انتقال من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثالثة — يصطبغ المربون من شخصيتهم ويلقون من صوتهم وإن لم يعرفوا تلاميذهم بعد الحرية الكاملة التي يتطلبون إليها والتي هي في النفس من صميم

أما المرحلة الثالثة فهي التي تتطلبها المدرسة الحديثة في التربية ، وهذه المدرسة ترمي إلى تزويد التلميذ بحرية خالصة من كل قيد ؛ ويجب أن تكون حرية التلميذ هذه إيجابية لا سلبية ، فيجب — كما يقول السير روبرت بادن باول — أن يستمع التلميذ على أن يعمل ما يجب كما يجب ولو أدى به هذا إلى الخطأ ، فبهذه الطريقة وحدها يمكنه أن يكتسب خبرة في هذه الحياة

والأستاذ مك مانس McManus يرضى نوع التأديب الذي يمثله المرحلة الثانية ، ولكن الدكتور الكورث براون E. E. Ellsworth Brown يؤثر عليه النوع الثالث

والسير جون آدمس يخرج من اعتباره النوع الأول من التأديب ، ويترك النوع الثاني تحت عناية يظهر ما فيه من عيب أو صلاح ، ويفكر في النوع الثالث فيرى أن مفهومه يقتضي من المعلم أن يكظم شخصيته وأن يلقيها في مطرح النسيان ، فيقول إن هذا غير ممكن الحدوث ، فشخصية المعلم تظهر رغم منه وتترك أثرها في التلاميذ ، وهو لا يستطيع بحال ما أن يتخلص مما يلقيه على تلاميذه من أصباغ شخصيته . ويرى السير جون آدمس مع ذلك ميلاً إلى وجهة هذا المذهب الجديد يعترفون بصحته ما يجوب

والذي نقصد إليه من كل هذا هو أن نبين أن الحكم الذاتي مظهر من مظاهر المدرسة الحديثة في التربية

(*) Self-Government in Schools

وهنا يحسن أن نتحدث قليلاً عن تاريخ المسألة.

فليس من شك في أن النظام يجب أن يتوفر في التعليم المدرسي حتى يمكن هذا التعليم أن يحقق الغاية المقصودة منه. لذلك كان النظام في المدرسة أمراً على جانب كبير من الأهمية في نظر الجميع. ومن ثمَّ أصبحت المدرسة تهدف إلى أن تبحث في جوهرها نظاماً مباشراً immediate orderliness، مما أدّى في كثير من الأحيان إلى إهمال الغرض التربوي المقصود تحقيقه عن طريق النظام. ولكن ازدياد الاهتمام بالأفراد ولا سيما الأطفال، ومطالبة المدرسة بإخراج تلاميذ قادرين على أن يشتركوا في التعاون الاجتماعي في هذه الحياة، وتسلط هذا [illegible] على المدارس، كل هذا دعا إلى ترك هذا النوع من التأديب الذي لا يهدف إلا إلى فرض النظام إلى نوع من التأديب آخر يتحقق من ورائه غرس التضحية والتعاون الاجتماعي اللازم في المدرسة.

وقد تحققت هذه الرغبة في أمريكا في عدة محاولات ترمي إلى زيادة حرية الأطفال ومسؤوليتهم في المدرسة وتوسيع سلطانهم في الفصل وفي خارج الفصل. وقد ظهر أثر هذه الرغبة أول ما ظهر في الكليات والجامعات فيما يُعبر عنه باسم نظام الشرف honor system، ثم ظهر بعد ذلك في الحكم الذاتي في المدارس العالية high schools، وأخيراً ظهر في المدارس الأولية.

* * *

على أنه يحسن بنا هنا وقد أشرنا إلى نظام الشرف في معرض كلامنا الوجيز عن تاريخ الحكم الذاتي أن نتحدث بإيجاز شديد عن الفرق بين هذين النظامين كما هو في أمريكا. فنقول إن وجود نظام الشرف في المدارس العالية يرجع إلى أنه لما كان طلبة هذه المدارس يتمتعون من قديم بقسط وافر من الحرية في مباشرة وجوه نشاطهم المختلفة في داخل هذه المدارس وفي خارجها، فإن المدرسين والمشرفين لأمور هذه المدارس قد وصلوا هذه الحرية التي يتمتع بها الطلبة بنظام الامتحانات [illegible] إليه لتدريبهم. وكان الباعث على ذلك أنهم لم يروا [illegible] صفوف الطوعيين بين كبح رغبة [illegible] وفي نفس الوقت — على خلق اتجاهات صحيحة [illegible] صحيحة في نفوس الطلبة.

هذا عن نظام الشرف. أما الحكم الذاتي في المدارس العالية فقد دفع إلى اصطناعه غرضان هما يختلفان [illegible] أوسع مدى من الغرض الذي دفع إلى اصطناع نظام الشرف. فالغرض الأول هو إيجاد وسيلة لتعليم علم الحكم المدني civics تكون أكثر موضوعية وإيجابية، والغرض الثاني هو العمل على أن تبثّ حكومة المدرسة الروح الاجتماعية عند كل طالب.

هذا هو الفرق بين النظامين.

على أن هناك نظاماً آخر يحسن أن نتحدث قليلاً عما بينه وبين نظام الحكم الذاتي من فروق، ونعني بهذا النظام نظام العُرفاء prefect system. فبين هذا النظام ونظام الحكم الذاتي ثلاثة فروق رئيسية. فالفرق الأول يتلخص في أنه في نظام العرفاء يخوّل السلطة عددٌ قليل من التلاميذ كبار السن، بينما السلطة في نظام الحكم الذاتي تخوَّل التلاميذ جماعة. والفرق الثاني يتلخص في أن أعمال العرفاء prefects تنفيذية أكثر منها تشريعية؛ فتنظم القوانين التي يضعونها بحسب من تشريعهم. والفرق الثالث يتلخص في أن هؤلاء العرفاء يختارون من قبل ناظر المدرسة ويكونون مسئولين أمامه بدلاً من أن يكونوا نائبين عن الجماعة.

وهنا يحسن بنا أن نتساءل عن حكمة الحكم الذاتي. لا شك أنه تخويل جماعة من التلاميذ سلطة كاملة لمباشرة شئون حياتهم المدرسية كلها أو بعضها.

وهذا الحكم الذاتي لم يصطنع عبثاً، بل لتحقيق أغراض تُرجى تحقيقها من ورائه.

فمن هذه الأغراض ما يمكن تسميته بالتدريب على التعاون cooperation، ونحن نعرف أن التعاون أهميته العظيمة في الدول الديمقراطية، بل وفي ذلك العهد الفسيح الذي نسميه المجتمع الكبير Great Society والذي نعيش جميعاً أعضاء فيه، وفي المجتمع الحديث

مدنى بنفسه بل وباستمرار وجود هذا التعاون الذى يربط بين أفراده بعضهم ببعض

ومن هذه الأغراض تدريب التلاميذ تدريباً عملياً على أن يكونوا مواطنين مستنيرين ، جاء دروس فى دساتير الدول لا يمكن أن تنتج هذا التدريب العملى بحال ما . فالكتب لا تستطيع بحال ما أن تطلعنا على دقائق آلة العمل الحكومية أو على الطريقة التى تدار بها الأعمال ، وإنما نطلع على كل هذا بالتجربة والممارسة فقط

وهناك غرض ثالث هو من الخطورة بمكان عظيم . وبيان ذلك أن هناك أطفالاً يرمون إلى أن يشعروا المجتمع بوجودهم وإلى أن يحملوه على الاعتراف بأهمية هذا الوجود ، فإذا لم يجد رجاؤهم هذا متنفساً يخرج منه إلى عالم الواقع والحقيقة فإنه يتحول إلى عقدة نفسية تحمل هؤلاء الأطفال على أن يقفوا من قوانين المجتمع موقف العداء ، وهناك تتكون حياتهم الداخلية صراعاً مستمراً بينهم وبين أولى الأمر . وعلى ذلك يجب أن يرمى إلى هؤلاء المتمردين على المجتمع أن القانون ليس مجموعاً من أوامر ونواه تملى عليهم وتفرض ، وإنما هو وسيلة نصطنعها لتحقيق مثل عليا يطمح إليها أفراد المجتمع وتشعر كونهم هم فى هذا الطموح . وليس كالحكم الذاتى وسيلة لغرس هذه فى نفوس هؤلاء المتمردين

هذه أغراض ثلاثة رئيسية يرمى تحقيقها من طريق الحكم الذاتى . وهناك أغراض أخرى ثانوية يصح أن نذكر بعضها

فمن هذه الأغراض الثانوية تدريب التلاميذ على ضبط النفس ، وذلك لأن فى تحييزهم لأمورهم المدرسية تدريباً لهم على ضبط أمورهم النفسية ، ولأن فى تسييرهم لأمورهم المدرسية تقوية لعزيمتهم وشحذاً لإرادتهم ، ولا بد لضبط النفس من قوة فى العزم ومضاء فى الإرادة

ومن هذه الأغراض الثانوية أيضاً تقوية إحساس التلاميذ بقيمة النظام وأهميته . ومنها كذلك تدريب التلاميذ على سياسة الغير

(يتبع) [illegible]

من أزهار الشر

شارل بودلير

عروج

ما أسمى يا روحى ... فوق الوهاد والغدران والجبال والغابات ، والسحب والبحار ، وفوق الشمس والأثير ، والأفلاك النائية ترصعها النجوم

وإنك لتجوبين الفضاء الفسيح ، مرحة فى نشوة عارمة يسحر منها البيان ، كسابح ماهر تشبه الغيبوبة فى لجة الماء

فانطلقى بعيداً ، بعيداً ، عن الجيف المنتنة . واصعدى إلى الهواء الأعلى ، لتتطهرى من أدرانها ، واحتسى النار الساطعة التى تعمر الآفاق المتألقة ، كخمر إلهية صافية

طوبى لمن يستطيع أن ينطلق بجناح قوى إلى السموات المشرقة السعيدة من وراء الهموم والآلام المريرة التى تثقل بأعبائها حياة الغابة

طوبى لمن كانت خواطره كالقنابر تطير عند الصباح إلى السماء حرة طليقة !

طوبى لمن يحلق[1] فوق الحياة ، ويدرك بلا عناء لغة الزهور والكائنات الصامتة !

ترجمة

الزناتى على السيد

---

(١) يريد الشاعر يحلق دون أن يحرك جناحيه

حكم فى الجنحة رقم ٨١ عسكرية الجمالية سنة ١٩٤٢ بحبس محمد مرعى ومتولى ثلاثة شهور مع الشغل وتغريمه مائة جنيه وغلق المحل ثلاثة أيام لبيعه البيع بأزيد من التسعيرة

حكم فى الجنحة رقم ١٢ عسكرية ولاقى سنة ١٩٤٢ بحبس ... لمدة ثلاثة شهور مع الشغل وتغريمه مائة جنيه وغلق المحل ثلاثة أيام لامتناعه عن بيع ... بالسعر المحدد

حكم فى الجنحة رقم ٩٠ عسكرية مصر الجديدة سنة ١٩٤٢ بحبس حسن أحمد عبد الفتاح ستة شهور مع الشغل وإلزامه خمسين جنيها وغلق محله ... لبيعه ... بأزيد من التسعيرة

الحضارات القديمة
في القرآن الكريم
للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

— ٤ —

الحضارة اليهودية

ينسب اليهود إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وقد أقام أسلافهم في مصر من عهد يوسف بن يعقوب إلى عهد موسى بن عمران، وهم فيه على دين التوحيد الذي دعا إليه إبراهيم أبو الأنبياء، وكانت الوثنية في ذلك العهد غالبة على الأرض، ولها دول قوية في مصر وغيرها من الأقطار، وقد لقي اليهود ما لقوا في مصر من الذل والهوان في سبيل دينهم، إلى أن أراد الله تعالى إظهار دين التوحيد في الأرض، وإقامة حضارة جديدة تقوم على تلك الأسس التي ترفع من شأن الإنسانية، وينقذها من الضلالات التي كانت تتردى فيها على عهد الوثنية.

وقد بشر الله تعالى بهذه الحضارة قبل أن تظهر على الأرض بقرون، فنظر لشأنها، وجعلها فضلاً على الحضارات الوثنية التي سبقتها، لأنها ورثت محاسن تلك الحضارات، وخلت من الطغيان والظلم الذي كان يشوب تلك المحاسن، وقد جاء ذلك التبشير في أواخر أيام بني إسرائيل بمصر، فقال تعالى في الآيات ٤، ٥، ٦ من سورة القصص (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)

فالذين استضعفوا في الأرض هم اليهود، والقرآن الكريم حين يرثي لاستضعافهم في الأرض، ولما لقوه من الذل والهوان في مصر، وحين يبشر بأن الله يريد أن يمن عليهم ويجعلهم الوارثين في الأرض، لا يعنيه منهم في ذلك عنوان أنهم يهود، لأن مثل هذا لا يعني القرآن الكريم بشيء، وكل الناس عنده سواسية من هذه الجهة، وإنما يعنيه منهم عنوان أنهم شعب موحد، يريد الله أن يجزيهم خيراً على ما لقوه من الاستضعاف في سبيل توحيدهم، وأن يمن على من بعدهم من اليهود

ويجزيهم بأن يجعلهم الوارثين في الأرض [illegible] عليه، وظهرت لهم حضارة لا تذكر بجانبها الحضارات التي سبقتها. وقد صدق الله تعالى وعده، فأصبح التوحيد دينا شائعاً من عهد قيام دولة اليهود في فلسطين، وأخذ يتصل بالعربية وغيرها ويسابقها، وقد ذهب في تلك الأجيال أولئك الأئمة الذين اختارهم الله تعالى لهداية البشر، وكان أعظمهم في ذلك الجهاد الشاق ثلاثة لا تزال آثارهم فيه باقية إلى عصرنا، وهم موسى صاحب الشريعة اليهودية، وعيسى صاحب الشريعة النصرانية، ومحمد صاحب الشريعة الإسلامية، وأتباع هذه الشرائع هم الظاهرون الآن في الأرض، وحضارتهم هي الحضارة العليا، وهي المثل الأعلى في عصرنا.

وقد بلغت الحضارة اليهودية أوج عزها في عهد داود وسليمان عليهما السلام، فارتقت فيه العلوم والآداب، ونشطت الصناعة نشاطاً عظيماً، ونهضت التجارة نهوضاً كبيراً، وكان لسليمان عليه السلام أساطيل عظيمة تمخر عباب البحار، حتى وصلت غرباً إلى بلاد الأندلس، وجنوباً إلى بلاد اليمن وجنوب أفريقية، وقد عمرت مدن فلسطين في عهده بما أقامه فيها من المباني العظيمة، وبما شيده فيها من بيوت العبادة، وبما رفعه فيها من الصروح والقصور الجميلة، وهو مع هذا رسول من رسل الله الكرام، وإمام من أولئك الأئمة الذين بشر الله بهم في أواخر أيام بني إسرائيل بمصر.

ولا شك في أن ظهور هذا كله في عهد سليمان أعظم رد على أعداء التوحيد، لأنه يبين خطأهم في زعمهم أن التوحيد يجافي الحضارة، ويتأبى من مظاهر الجمال التي تعلو بها عن البداوة، ولا يسمح لها بمظهره كما يسمح لها عهد الوثنية.

وفيه أيضاً أعظم رد على أولئك المتزمتين في الدين، وهم الذين يقفون في ذلك الطرف الخاطئ مع أعداء التوحيد، فيظنون أن الدين ليس إلا خشونة وتقشفاً، وأن المثل الأعلى فيه هو الزهد في زينة الحياة الدنيا، لا يفرقون في ذلك بين الزينة التي أحلها الله تعالى وبين الزينة التي حرمها على عباده.

وقد نوه القرآن الكريم بمظاهر الحضارة التي عمت في عهد داود وسليمان في آيات كثيرة منه، فمن ذلك قوله تعالى في الآيات (١٠، ١١، ١٢، ١٣) من سورة سبأ (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير، وألنا له الحديد، أن

الجبل ساخات وقلعوا في الصخر واتخذوا منه [illegible] إلى ما [illegible] بمصر. ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات. اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور »

ومن ذلك ما ورد في سليمان وبلقيس ملكة سبأ، وفي شأن الصرح العجيب الذي بناه لها، وذلك في الآيات ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤ من سورة النمل « قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون. فلما جاءت قيل أهكذا عرشك؟ قالت كأنه هو. وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين. وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين. قيل لها ادخلي الصرح، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها، قال إنه صرح ممرد من قوارير، قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

وكان هذا الصرح العجيب آية في البناء. ذكر المفسرون أنه كان قصراً من الزجاج الأبيض كالماء، وقد أقامه على ماء يجري تحته، وألقى فيه السمك والضفادع وغيرها من دواب البحر [illegible] ووضع سريره في صدر [illegible] وجلس عليه [illegible] بلقيس قيل لها ادخلي الصرح [illegible] فلما [illegible] وكشفت عن ساقيها [illegible] إنه صرح ممرد من قوارير [illegible] سليمان عليه السلام

ويحكي القرآن تكبر اليهود [illegible] من الغرور [illegible] غرورهم، حتى زعموا أن لهم منزلة [illegible] كان يختارهم الله [illegible] فركنوا إلى ذلك الغرور حتى [illegible] كانوا فيه من الظلم وساقط عنهم [illegible] من الأمم، وإلى هذا [illegible] الله تعالى في الآية ١٨ من سورة المائدة « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير »

وقد ساقهم إلى ذلك الغرور [illegible] الاستخفاف [illegible] حتى [illegible] أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله [illegible] ولم يكن لهم من أنفسهم [illegible] ولكن [illegible] في العصيان على حساب [illegible]

(يتبع) عبد المتعال الصعيدي

ابن خلدون

مؤرخ الحضارة العربية

للأستاذ عيسى محمود ناصر

حياة ابن خلدون قصة من أمتع قصص الكفاح، وسيرة لم تتح للكثير من عظماء الرجال، لا يزال رأيه مرجحاً في بابه بين آثار التفكير الإسلامي، وما زال محتفظاً بقيمته وروعته، وشيوع مكانته بين التفكير العالمي. وها نحن أولاء بدأنا نتجه إلى رجالنا لنعرض سيرهم، ونحيي آثارهم، ونحفظ مكانتهم، ونحيي ذكراهم، بعد أن أدخل من نظام المسابقات التي تعدها وزارة المعارف لطلبة السنة التوجيهية في مواد الدراسة المختلفة، وكان منها دراسة مقدمة ابن خلدون. وعلى هذا النظام نحيي ذكرى فيلسوف الاجتماع الكبير، وقد مضى عليه أكثر من ستمائة عام، وهو على قدمه يجب أن يكون مثالاً عالياً لجميع الشباب، وأن يقرءوا مقدمته القيمة، حتى [illegible] لا [illegible] في تراث العلم الشرقي، والتفكير العربي. على أن لابن خلدون صلة خاصة بنا نحن المصريين؛ فلقد كانت له بمصر جولات وتطوافات، كما كانت مصر مثوى إقامته، وإن كانت تونس تفخر به لأنها مسقط رأسه [illegible]. وحسب ابن خلدون فخراً أنه السابق إلى وضع مبادئ علم الاجتماع الذي ما زال موضع إعجاب الغرب وتقديره. ونبحث في هذه العجالة متعرضاً لنشأته، وتاريخ حياته في مختلف أطواره، على أنه هو بنفسه قد وضع ترجمة له دونها بقلمه، وصور فيها كثيراً من أطوار حياته، وما تقلد من مناصب، وما ألم به من رحلات ومغامرات.

بدأ ابن خلدون مؤلفه التاريخي العظيم وهو في الخامسة والأربعين من عمره، وقد سمحت مباحثه ومطالعاته في الكتب والحياة بعد أن قضى نحو ربع قرن يخوض معترك السياسة متقلباً في خدمة القصور والدول الغربية، يدرس شئونها ونظمها، ويستقصي سيرها وأخبارها متنقلاً بين القبائل البربرية يدرس طباعها وأحوالها، وتقاليدها في الحياة العامة والخاصة، وقد أعانه على ذلك ذهنه الخصب المتوقد ذكاء، وعزلته في قلعة «ابن سلامة» على حدود [illegible] الغربية فلقد كانت عزلة مباركة موفقة لبث فيها أربعة أعوام تم بالانقطاع وتنظيم الفكر بعيداً عن غمار السياسة والمشاغل [illegible] والحرية، وقد استغرق في كتابة مقدمته خمسة أشهر [illegible]، وعقب ذلك ثم شرع بعد إتمامها في كتابة تاريخه [illegible]، وقد رجع إلى السلطان أبي العباس الحفصي، وأخذت [illegible] تشيد بسيره وأعماله، ويستدر عطفه ورعايته [illegible] بكتابه [illegible] منها

وإليك من عبر الزمان وأحداثه [illegible] خبراً يدين بفضلها من [illegible] ولك ما أرجو منها [illegible] ولا الإسراف من [illegible]

ولقد كان ابن خلدون أعظم سياسي ومفكر عرفته إفريقية والأندلس في القرن الثامن الهجري

ابن خلدون في مصر

نوى ابن خلدون وهو يستظل في ركب الحجاج، ولكنه لم يحقق تلك الغاية فقد نزل القاهرة ليقضي أيامه بمصر في هدوء ودعة واستقرار، وكانت القاهرة يومئذ موئل التفكير الإسلامي في الشرق والغرب ومهاد الشهرة الواسعة في ميدان العلوم والآداب، فبهرت ابن خلدون ضخامة القاهرة، وعظمتها كما بهرت كل من رآها من أعلام الشرق والغرب ووصفها بقوله: «فرأيت حاضرة الدنيا، وبستان العالم، وإيوان الإسلام، وكرسي الملك».

ولقد كان المجتمع القاهري يعرف الكثير عن شخصيته وسيرته لا سيما مقدمته التي أذاعت صيته، فأقبل عليه العلماء والطلاب من كل صوب، وقد كان ابن خلدون محدثاً بارعاً، وراح القاهرة، فخلب ألباب سامعيه بمنطقه، فعهد إلى صحابته رجال [illegible] اقترب من السلطان الظاهر برقوق.

ولنا أن نتصور ذلك الذي يقصه إلينا ابن خلدون في مجلسه، ومن حوله العلماء والكبراء يشهدون الدرس الأول حيث يقول: (وانقضى ذلك المجلس، وقد شيعتني العيون بالتجلة والوقار).

عين ابن خلدون قاضياً لقضاة المالكية عرفاناً بفضله، وإجلالاً لشأنه، وقد ثارت حوله عاصفة شديدة بسبب الحقد والسعاية، وقد بين ما كان يسود جو القضاء في مصر في ذلك الحين من جهل وفساد في الذمة، وأنه حاول إقامة العدل الصارم النزيه عن كل شائبة، وما زال أمره بين جزر ومد إلى أن عزل من منصبه [illegible] الكرامة والهيبة، فاتجه إلى التدريس

والتأهب إلى أن أذن له السلطان بأداء فريضة الحج ، ثم عاد بطريق البحر حتى القصير مخترقاً الصعيد بطريق النيل فوصل القاهرة

وليس في حياة ابن خلدون في هذه الفترة التي قضاها بمصر ما يستحق الذكر سوى سعيه إلى عقد الصلات بين السلاطين الناصرية والمغرب ، فهو يصف الهدايا بين صاحب المغرب ، وبين [illegible] من ملوك المغرب ، وبين الناصر قلاوون وملوك بني مرين [illegible] الهدية [illegible] سلطاني [illegible]

[illegible] ابن خلدون بعيداً عن منصب القضاء أربعة عشر عاماً وكان [illegible] التي يستحقها من الأرزاق ، فاستدعاه السلطان إلى القضاء ، فلما استقرت الأمور بمصر استأذن في السفر إلى بيت المقدس فأذن له ، فشهد المسجد الأقصى وبيت لحم والخليل وبعض الآثار ، ثم عاد من رحلته إلى القاهرة . ثم وردت الأنباء بزحف « تيمورلنك » بجيوشه على الشام واستيلائه على حلب في مناظر هائلة من السفك والتخريب فروعت مصر ، وخرج « الناصر فرج » بجيوشه للقاء الفاتح التتري ورده ، ووقفت جنود مصر أمام الفاتح في ظاهر دمشق في معارك [illegible] المصريين ، وبعثت مفاوضات الصلح بينهما ، ولكن خلافاً نشب في معسكر المصريين ، ومؤامرة دبرت لخلع السلطان ، فترك السلطان دمشق لمصيرها ورجع إلى القاهرة [illegible] في [illegible] ، فقد رأى أن يعتصم بالحكمة وأن يغادر [illegible] إلى معسكر الفاتح فيستأمنه على نفسه ومصيره ، ويصف لنا ابن خلدون ذلك اللقاء [illegible] ووجدت عليه « الأمير تيمورلنك » بخيمة جلوسه متكئاً على مرفقه ، وصحاف الطعام تمر بين يديه ، فلما دخلت عليه حييت بالسلام ، وأومأت [illegible] إلى [illegible] الفاتح [illegible] إلى [illegible] ويقال إنه كان يسمع به ويحض لقاءه منذ أربعين سنة ، واستطاع ابن خلدون أن يقنع الرؤساء بالصلح ، وفتحت دمشق أبوابها للفاتح فعصف بها [illegible] وقدم ابن خلدون إلى الفاتح هدية من مصحف رائق ، وسجادة [illegible] ونسخة من البردة ، وأربع علب من حلاوة مصر القاهرة [illegible] « تيمورلنك » المصحف فوق [illegible]

[illegible] من البردة [illegible] على [illegible] في هذه [illegible] الأثر [illegible]

[illegible] منصب القضاء [illegible] إلى ابن [illegible] عال [illegible] حافلة بجليل الحوادث [illegible] الموسوعة [illegible]

[illegible] ابن خلدون [illegible]

أثر ابن خلدون [illegible]

[illegible] ابن خلدون [illegible]

[illegible] في جميع [illegible] في المصر والدولة [illegible] والعمومي [illegible] موضوعه [illegible] كثيرة هي

١ — العمران البشري على الجملة وأصنافه وقسطه من الأرض

٢ — العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل

٣ — الدولة العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية
٤ — العمران الحضري والبلدان والأمصار
٥ — الصنائع والمعاش ووجوه الكسب
٦ — العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه

وهذا التقسيم يشهد بتفوق هذا الذهن العبقري وبراعته وقوة [illegible] وحدته. وأجود هذه الفصول (الفصل الثالث) وهو خاص بالدولة والملك وخواصهما مبيناً أن للملك طبائع وللدولة أعماراً كالأشخاص، فهو يقدر لها ثلاثة أجيال في الغالب، ويقدر الجيل بأربعين سنة متأثراً في هذا التقدير بما ورد في القرآن الكريم عن بني إسرائيل حين عصوا نبيهم وكانوا [illegible] فأتاهم الله بالتيه في صحراء سيناء أربعين سنة ليخلق منهم جيلاً جديداً يقوى على المطالبة والتغلب. وفي هذا الفصل [illegible] نظرياته الاجتماعية [illegible] المجتمع، كما يدل ذلك على [illegible] ثم يتناول الدولة وتحولها من البداوة إلى الحضارة في الفصل الرابع، وبيان أطوارها المختلفة، وأثر الموالي والمصطنعين في هذه العصور. ثم يتناول الملك والإمامة والخلافة واختلاف الآراء في شأنهما ومذاهب الشيعة والخطط الدينية من القضاء والعدالة والسكة، ثم الوزارة ودواوين الأعمال والجباية والرسائل والشرطة وقيادة الأساطيل ورسوم الملك والحروب ومذاهبها والمكوس ونظر التجارة، ثم يتحدث عن البلدان والأمصار وسائر المدن واختلاف ظروفها من خصب ورفاهية وجدب وفقر وتفاوت في الملابس والمطاعم والهمة.

من هذا كله نستبين أن ابن خلدون مخترع هذا العلم وصاحب الفضل الأول في ابتكاره وهو ما يسميه «بالعمران والاجتماع البشري» [illegible] مرتبطاً [illegible] [illegible] [illegible] النظام السياسي والاقتصاد السياسي [illegible] الإسلامية المترجمة إلى العربية ما يؤيد ذلك.

[illegible] ابن خلدون [illegible] غيره في العرض والتنظيم، كما أن مقدمته تمتاز بطرافة موضوعاتها وروعة أسلوبها الأدبي الذي يجمع بين البساطة وقوة التعبير، ودقة التحليل، وحسن الأداء والتناسق. والمقدمة تمتاز بحسن الصياغة والرصانة والعرض [illegible] وذلك على الرغم مما يظهر أحياناً من [illegible] في العبارة وضعف في التأليف [illegible] التعبير وشذوذ في اللفظ يرجع إلى [illegible] ابن خلدون [illegible] في تاريخه أقل درجة من أسلوبه في مقدمته [illegible] على أن أسلوب المقدمة [illegible] في الكتابة في أوائل العصر [illegible] حين كانت الأساليب [illegible] [illegible] ١٨٢٧ [illegible] الأسلوب الأدبي [illegible] من السجع وتكلف البديع والزخرف [illegible] التي تستهلك المعاني، وإلى الاسترسال في الكتابة [illegible] [illegible] عصره [illegible] الفني [illegible] إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن من الإجادة والإتقان.

(البقية في العدد القادم)

[illegible]
[illegible] القاهرة

السيطرة على الجو

للأديب عبد المنعم محمد الزيادي

[السيطرة على الجو [illegible] التي [illegible] الجو [illegible] وجعله [illegible] كما أن [illegible] العالمي [illegible] الجو [illegible] الأحمر [illegible] من [illegible] التي [illegible] السيطرة على [illegible] الآن على [illegible] للجيوش [illegible] في شمال أفريقيا [illegible] على الجو أو كادوا [illegible] أشنع صورة للقتال التي تجري بين القذائف والطائرات [illegible] للقذائف المضادة للطائرات من [illegible] من السيطرة على الجو [illegible]]

كشاف أمريكي جديد

يحتفظ [illegible] القادمة بجانب [illegible] على عامل المفاجأة وهو سلاح لا يقل شأناً عن أي سلاح آخر [illegible] إذ يستطيع الآن [illegible] أميال في الدقيقة لا يدرك [illegible] سوى أمد قصير [illegible] ثم هو يتخذ من الليل والسحاب حجاباً دون رؤيته، فضلاً عن أنه ليس في الاستطاعة [illegible] حتى [illegible] أجهزة الإصغاء [illegible] على بعد أكثر من ثمانية أميال [illegible] وكل ذلك لا يترك [illegible] أمد قصير للطائرات [illegible] والمدافع المضادة [illegible] والمدفعيين [illegible] إلى المخابئ، [illegible] من [illegible] أو على الأقل كان دائماً من الصعب [illegible] على الأنوار الكاشفة أن تجده في الضباب أو السحاب، ولو كان مرئي [illegible] غير أن هناك طرازاً حديثاً من الكشافات يستعمله سلاح الإشارة في الجيش الأمريكي أحدث انقلاباً [illegible] في الأسلحة المضادة للطائرات [illegible] التي تقع في دائرة [illegible] بين [illegible] و ٧٥ ميلاً. كما أنه لا يستطيع أن يكتشف الطائرة في حدود هذه المسافة فحسب؛ بل إنه يستطيع أن يحدد مكانها على ارتفاع بضع مئات من الأقدام [illegible] عسكر أن [illegible] المدافع المضادة حتى [illegible] الطائرة المختفية في خلل السحاب الكثيف. ويشبه الكشاف الجديد [illegible] الأنوار الكاشفة [illegible] من [illegible]

كما [illegible] أمواج الراديو [illegible] جسم [illegible] (الطائرة) [illegible] من [illegible] في ذهابها إلى ذلك الجسم [illegible] في [illegible] ذهاباً وإياباً، [illegible] الإصغاء [illegible] التي [illegible] يمكن أن يحدد مركز الطائرة بالضبط [illegible] وكل ذلك [illegible] بطريقة أوتوماتيكية [illegible] المدافع المضادة [illegible] التي يمكن [illegible] إلى جسم الطائرة [illegible] ذلك الكشاف [illegible] وجهة الطائرات [illegible] إلى مكان [illegible] المهاجمة [illegible] الكشاف.

الكشاف الحالي

ولا شك في أن هذا الكشاف الجديد سيأخذ مكان أجهزة الإصغاء والتحديد والأنوار الكاشفة المستعملة الآن [illegible] الإصغاء والتحديد [illegible] يستطيع أن يلتقط أزيز الطائرة على ارتفاع [illegible] ثمانية أميال [illegible] له عيوب خطيرة [illegible] الريح [illegible] تطلع عليه [illegible] كما أن [illegible] الأمواج [illegible] على [illegible] أو [illegible] وأصوات [illegible] السيارات [illegible] حتى ولو كانت [illegible] في [illegible] ويشبه جهاز الإصغاء المستعمل اليوم [illegible] من [illegible] صوت [illegible] من [illegible] مركز الطائرة [illegible] للطائرات [illegible] على هيكل الجهاز التي في الإمكان [illegible] في أي اتجاه بواسطة [illegible] أو [illegible] أكثر من الأبواق [illegible] كل واحدة [illegible] الاهتزازات الآتية خلال [illegible] إلى [illegible] الرئيسي [illegible] الأذان [illegible] الاتجاه الذي يصدر منه الصوت كما [illegible] المسافة التي [illegible] الاهتزازات [illegible] ما تتم [illegible] جهاز التحديد [illegible] كهربائية تمضي إلى مركز الأنوار الكاشفة وهناك [illegible] من [illegible] التي [illegible] الأوتوماتيكية [illegible] التي يجب أن توجه الأنوار [illegible] جسم الطائرة التي [illegible] وهناك أيضاً [illegible] كهربائية [illegible] توجه المصابيح الكاشفة [illegible] المصابيح الكاشفة [illegible] اليوم [illegible] على الطائرة مهما تحركت أو [illegible]

ويبلغ قوة الشعاع الكشاف ٨٠٠ مليون شمعة، وله محرك [illegible] قطرها ٦٠ بوصة، وهو يرسل في الليل الضوء إلى مسافة ستة أميال. والمصابيح الكشافة ثابتة في حوامل من المطاط التي يمتصها [illegible] كبرى [illegible] على هيئة مركبة فإذا أريد [illegible] ضربت بطاريات الأعداء الكشافة [illegible] حولها على مسافة من الوحدة [illegible] لأن عمل [illegible] في [illegible] أية مجموعة من هذه المصابيح

مدافع الرماية العالية

تستطيع المدافع [illegible] الثابتة التي قطرها ٣,٧ بوصة [illegible] وتوضع عادة حول المواني الهامة أو [illegible] أو الأهداف العسكرية الثابتة الأخرى؛ تستطيع أن تقذف القنابل التي تزن الواحدة منها ٢٨ رطلا إلى ارتفاع [illegible] قدم [illegible] ٢٥ قنبلة في الدقيقة. وتقذف المدافع المتحركة التي قطرها ثلاث بوصات [illegible] منها ١٨ رطلا إلى [illegible] ٢٠ ألف قدم [illegible]؛ وإن كان الأقصى [illegible] الارتفاع بكثير؛ إلا أن الإحكام عندئذ يقل [illegible] وتستعمل المدافع [illegible] التي قطرها [illegible] بوصة [illegible] ١٢ قنبلة في الدقيقة، ومدافع الماكينة (المدافع الرشاشة) [illegible] الطائرات التي تطير على ارتفاع منخفض. ويمكن للمدافع التي قطرها ثلاث بوصات أن [illegible] ميلا في الساعة بواسطة مركبات، وتحتاج [illegible] إلى عشر دقائق لإعدادها للطلقة الأولى بعد وصول البطارية إلى مركزها. وإذا أمكن [illegible] الطائرة المغيرة حين تقع في مرمى مدفع [illegible] فالأرجح [illegible] وتعمل آلة التوجيه مدافع البطارية [illegible] أوتوماتيكيا نحو هدفها ولو كانت الطائرة تطير بسرعة ٣٠٠ أو ٤٠٠ ميلا في الساعة. وآلة التوجيه هذه عبارة عن صندوق مساحته نحو ثلاثة أقدام مربعة، وهو مركب على قاعدة متحركة على [illegible] من الأقدام من البطارية، و[illegible] عدد الارتفاع

وهو [illegible] كذلك مركب على قاعدة متحركة [illegible] عدد الارتفاع [illegible] المجلة التي [illegible] طارات [illegible] على المجلات [illegible] عدد الارتفاع على الهدف دائما [illegible] بيده آلة التوجيه [illegible] التصوير [illegible] عدد الارتفاع المسافة التي تفصله عن الطائرة وهذه المعلومات توصل أوتوماتيكيا إلى آلة التوجيه [illegible] على كل منهما عامل [illegible] موجهة نحو الهدف [illegible] [illegible] في التوجيه [illegible] آلة التوجيه [illegible] القذائف في المدافع أوتوماتيكيا [illegible] نحو الهدف، إذ يجب أن [illegible] ٢٥ قدما من هدفها حتى يمكن أن [illegible] الطائرة [illegible]

[illegible]

عاطفة الأبوة

في «أعاصير مغرب»

للأستاذ داود حمدان

[illegible]

على الشاطئ *

وهيمان [illegible] وسرب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تمر بك الأسراب بين الرياح [illegible] ولا يهدأ لها

[illegible] طيور التي [illegible] وتعلو عليها [illegible]

فمنها من الأفق [illegible] الظلال ومنها من البحر [illegible]

ومنها من النور [illegible] ومنها من الليل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(القاهرة) إبراهيم [illegible]

(*) [illegible]

وما جمعتنا [illegible] تحت أفقي ، فإني أبيح لنفسي أن أتحدث عن [illegible] إلى هذه العاطفة التي [illegible] أنها قد [illegible] الحيوانات الأليفة ، [illegible] الأمين الذي أحسن الأستاذ [illegible] (الوجيع)

فإذا [illegible] حديثه في هذا [illegible] الجديد [illegible] أن [illegible] إلى جانب الشاطئ [illegible] فإن للأستاذ الكبير [illegible] على الكثيرين من تلاميذه وعشاق أدبه [illegible] في كل مكان [illegible] العربية [illegible] وهم لا يكنون للأستاذ إلا الحب الصادق والولاء الخالص [illegible]

(٢) [illegible]

أين « الرسالة » ؟

طلبتها من الباعة مرة ومرة ... ثم طفت أي مرة [illegible] دون أن أظفر بها من محصول الفكر ، وكتبت إلى القاهرة والإسكندرية أسأل عن « الرسالة » [illegible]

يا سبحان الله ... و [illegible] الصديق الأستاذ [illegible] أمين مكتبة [illegible] أن « الرسالة » [illegible] إلى المكتبة ، ولكنها [illegible] هذا العدد [illegible] كي تقعد لأني [illegible]

وحدث [illegible] الدكتور البرازا » [illegible] كي » [illegible] الحقين وأزمة [illegible] لزوامة الفكر ، فهل صدقت يا [illegible] الرسالة [illegible] أنه لم تعرف [illegible] ولم [illegible] كلمة « الرسالة » ؟

[illegible] الدكتور [illegible] » [illegible] الاستعمر « الرسالة » على [illegible] المصري [illegible] يسأل [illegible] ؟

[illegible] « الرسالة » [illegible] كل [illegible]

[illegible] رسالة [illegible] اليوم الذي لا يسأل [illegible]

[illegible] « الرسالة » [illegible] ؟

[illegible] كل رسالة

[illegible] الدكتور [illegible]

[illegible]

عبد [illegible] المصري

عن رسالة الجامعة

[illegible] الأدب [illegible] على الأساتذة والطلاب ، [illegible]

موضوعها « الجامعة [illegible] » [illegible] الأساتذة والطلاب [illegible] حول موضوع المناظرة ، [illegible] الصحة والتوسع [illegible] العربية [illegible]

هذا الموضوع [illegible] لا [illegible] البحث [illegible]

إنه لم يمض على الجامعة [illegible] لنا [illegible] أن [illegible] الجامعة في رسالتها أم لم تنجح ؟ [illegible] القانون [illegible] الجامعة المصرية [illegible] في مارس سنة ١٩٢٥ ، [illegible] إلى اليوم إلا نحو سبعة عشر عاماً ، وهي [illegible] واحد في حياة فرد من الأفراد ، ولا يسأل الفرد بعد عام من [illegible] إلى ميدان الحياة أنجح أم لا ؟ فيجب أن ننتظر على الجامعة عشرات السنين حتى تؤدي في سبيل [illegible] يحكم عليه ، وإلا فمن لا يزال [illegible] الأمية ولم [illegible] الطريق [illegible] اليوم [illegible] ! ... وإذا كانت الجامعة الأزهرية قد مر عليها ألف عام لا يزال [illegible] من يحسن أن [illegible] « هل أدى الأزهر رسالته ؟ » فماذا يكون شأن الجامعة [illegible] وهي بالنسبة للأزهر [illegible] لا يزال [illegible] ؟

بل إننا لم [illegible] رسالة الجامعة المصرية ، [illegible] إلى رسالتها [illegible] الفكر ، [illegible] العلمي ، [illegible] الأخلاق وأصول الاجتماع ، [illegible] التخصص [illegible] في دراسة طائفة من العلوم ، [illegible] من [illegible] الجامعة في رسالتها [illegible] الرسالة ؟

ثم إن [illegible] الأسباب والظواهر [illegible] ، [illegible] ، وأقسام مختلفة ، وشهادات متنوعة ، [illegible] . ويكفي هذا كله [illegible] في [illegible] أداء الرسالة ، [illegible] ، [illegible] الشيء قبل أن يوجد ، أو على الأقل قبل أن [illegible] ؟ ...

أحمد [illegible]

جامعة الإسكندرية

في يوم الإثنين المبارك [illegible] سنة ١٩٤٣ يتشرف حضرة الملك المعظم بزيارة جامعة فاروق الأول بالإسكندرية ، وهي الجامعة التي [illegible] في [illegible] العام [illegible] ، [illegible] إلى الأذهان ذكرى جامعة الإسكندرية القديمة التي [illegible]

في العالم القديم يرحلون رحلة عريضة من الزمان [illegible] وبسبب رواج الثقافة الخاصة لمدينة تجب أن تتحدث عن تاريخ الجامعة القديمة

[illegible] عهد الجامعة بطليموس [illegible] من فلوروكيون محور القصر الملكي على حسن مدارس الفلاسفة الأثينيين، وكانت الغاية من إنشائها أن تجتذب إليها النابهين من العلماء والمفكرين والشعراء والأدباء، وكان الطلاب المقيمون بها منفقين من المصروفات بل تنفق الجامعة عليهم

ثم [illegible] الأسكندرية وجامعتها أن جمعت العلماء النابهين والأدباء وكبار الشعراء حتى إن الأسكندرية غدت في القرن الثالث قبل الميلاد أكبر مركز علمي في العالم وخاصة في الطب والجغرافيا والرياضة والفلك والأدب — وقد كانت الجامعة مؤلفة من عدة مدارس [illegible] مدرسة الطب والتشريح والجراحة، ومدرسة الرياضيات والفلك، ومدرسة القانون والفلسفة، وكان شغل مثالها بحشد كبير وحديقة لعلم النبات وحيوان ومن هنا نرى أنها كانت جامعة من أكبر الجامعات

وبجوار الجامعة أنشئت المكتبة التي كانت أكبر مكتبة عرفها العالم القديم [illegible] في إنشاء بطليموس سوتر (٣٠٥ – ٢٨٣ ق م)، ولكن لم يتم تجهيزها وتكمل نظامها إلا على يد خلفه بطليموس فيلادلفوس (٢٨٣ – ٢٤٥ ق م) وقد كانت تحوي المكتبة أجل مؤلفات العالم القديم من مصرية إلى عبرية ويونانية [illegible] كثير من الكتاب في تقدير عدد الكتب التي كانت بالمكتبة تقديراً يصعب على العقل تصديقه، ولكن هذه [illegible] لا يدل على شيء فإنما تدل على الكثرة، ويقدر بعض المؤرخين عدد الكتب بـ ٤٩٠ ألف كتاب وهو رقم يصعب تصديقه تماماً دعا بعض المؤرخين إلى أن يفرضوا أن المكتبة لم تكن مرجعاً للعلماء والباحثين فحسب، ولكنها كانت مكاناً [illegible] الكتب وبيعها [illegible] ومما يجدر بنا أن نذكر أن هذه الكتب الثمينة كانت طعاماً للنيران أثناء الحرب التي أودت بالدولة البطلمية وجعل مصر جزءاً من الإمبراطورية الرومانية

[illegible] الأسكندرية الثاني [illegible] إراستين الذي كان نابغة في الأدب والفلك والجغرافيا، وقد كان عميداً للمكتبة، ويليه عهد بطليموس الثالث [illegible] ولي العهد [illegible] وقد أصبحت [illegible] فكان أمناء المكتبة [illegible] أولياء العهد

ومن أكبر العلماء المصريين في [illegible] بطليموس [illegible]، ويليه عهد بطليموس الأول [illegible] بحثاً دقيقاً [illegible] ومن الأسف أن [illegible] من قال بكون [illegible] القديم حتى [illegible] التاسع عشر، [illegible] العلم المعظم [illegible] من تاريخ مصر القديم في الجامعة [illegible] إهمال.

طالعت عنوان الأستاذ الفاضل السيد محمود عرب [illegible]، وأرجو أن يتفضل السيد الكريم في [illegible] لماذا نسب الصلطة Salade إلى الملح Sal ولا نسبها إلى السميط الذي معناه الزبيب أو الحمص [illegible] وهو الأقرب ؟

المقرونة — بفتح فاسكون — اسم نوع من الطعام من عجين [illegible] في [illegible] الخاصة، وهي ما يقال له الآن «مكرونة» Macaroni (وهبه)

أين السميط من «السالود» ؟

في الكلمة التي [illegible] عن [illegible] الصوان [illegible] من «الرسالة» سقط سطر كامل من إحدى الفقرات، فأخرج ذلك المعنى الذي قصدته، وأوجد في الكلام نقصاً أخشى أن يخفى على الكثيرين من القراء

[illegible] أولاً [illegible] العلاقة في المعنى بين الأصلين العربي والإفرنجي «سميط» و «Salade» [illegible] في أن [illegible] انقطاع العلاقة اللفظية بينهما أيضاً [illegible] كما يصح لنا انقطاع العلاقة اللفظية بينهما أيضاً، إذ عرفنا أن كلمة Salad الإنجليزية و Salade الفرنسية و Salata الإيطالية [illegible]

[illegible] لا نقصد مطلقاً [illegible] هذه الألفاظ تؤدي معنى ملح [illegible] في معنى لا تكون حقيقة معنى (السلاطة) وتركيبه [illegible] الكلام بعد إثبات الساقط منه يكون هكذا: [illegible] و Salata الإيطالية القديمة كلها مشتقة من اللفظ اللاتيني القديم Sal بمعنى ملح »

[illegible]

[illegible] في [illegible] الكلمة [illegible] ٤٢٣ [illegible] عبد الغني [illegible] صاحب [illegible] ثلاثة [illegible] [illegible] والمعاصرة [illegible] الثاني [illegible] في القرن الحادي

العـــدد ٥٠٢ «القاهرة في يوم الاثنين ١٠ صفر سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٥ فبراير سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

في الأسبوع الماضي

أمر عسكري ...

لو كانت الأوامر العسكرية كلها من نوع الأمر العسكري بردم البرك والمستنقعات لجنينا أن نظل على هذا النظام دهراً طويلاً. ذلك أن هذا الأمر وما يشبهه من الأمر بعقوبة من يفطر جهراً في شهر رمضان، أو من يبيع خمراً في يوم مقدس، إنما هو مستمد من نفسه. فالحكم العسكري الذي لا يرعى ... والشك في أن ... هذه الضروب من الحكم، أننا ... التصور الآلي في الخير والشر، فلا نأتمر بالمعروف إلا بمانع، ولا نخشى من المنكر إلا بوازع. وأظهر أعراض هذا المركب النفسي فينا أننا نقول ولا نفعل، ونسمع ولا نطيع، ونتكل على ما ورثنا ... ولا نعمله، ونجمد على ما كسبنا لا ننميه ولا نرعاه!

كم وزارة فكرت في ردم المستنقعات والبرك! وكم لجنة ألفت لتحقيق هذه الفكرة! وكم مشروع وضع لتنفيذ هذا التحقيق! وأخيراً صدر على الرغم من تسويف اللجان، ومعارضة الإهمال والنسيان، قانون! واقتضى ذلك القانون أن ... وتكلف، وتحدد اختصاص، ويقرر تفتيش، ويشكل إحصاء

ولكن القانون يظل كلاماً كسائر الكلام حتى ينفذ . والتنفيذ عمل من الأعمال يحتاج إلى إرادة ؛ والرئيس بالدستور القائم لا يريد ولا يملك أن يريد

صدر قانون ردم البرك منذ عشر سنين فظل الناس [illegible] موارد الموت ، ومصب مواطن البعوض ، ومباءة جراثيم الملاريا ، وآن للفلاح المسكين أن يمس العافية . ولكن القانون القادر [illegible] الجبال ، يعجز الصبر ويأخذ الأمور بالأناة ؛ فالبركة التي يملكها الباشا فلان ، فهو يرجو من القانون أن يؤخره إلى يوم القدرة . والبركة التي يملكها الأمير علان ، فهو يطلب إلى القانون أن يمهله حتى تنقضي المشورة . والقرويون الذين همهم الحق يوضع لإنقاذهم هذا القانون عاجز عن أن يقيهم الأعراض ، أو يدفع مظالمهم بالاعتراض ، ويطل [illegible]

* * *

أنا من أهل قرية وصفها من بين قراء الرسالة بأنها جزيرة من الأكواخ والمقابر في وسط مستنقع محيط من مصارف الزرع ، صف على سطحه وضفته جراثيم الأمراض الخبيثة ، فلكل وجه في صُفرة الموت ، وكل جسم في هزال المرض ، وكل عين في همود الموت . وفي هذه الحال التعيسة تطلب مراحل عمرها الناس لا يرى فيها شباب ، ولا تمر بها كهولة . [illegible] من صدور هذا القانون حتى وصفنا أصوب الاستغاثة ، [illegible] ففي سبيل الله [illegible] بالنفس وراء النفس ، والتقرير عقب [illegible] بعد الوعد ؛ ثم رجعت بعد ذلك فلا عجب من سؤالي ، ولا سبيل لشكوى حل ؛ لأن ما نستطيعه قلنا به ، وكل ما نستطيعه لا يعدو القول والكتابة . ثم عاقب وزراء الصحة على هذا القانون وهو كالب ميتة في بحثوا عنه الحياة ! ومضوا على منهج المألوف من مكافحة الرمد والقذارة والأورام حتى ، كشفت القرى والقبور بمصحات البلهارسيا والأنكلستوما والملاريا والبعثات على الرغم من المصحات المنشأة على آخر طراز ، وللجهاز الطبي ، أصحت جهود ، والسيارات المزودة بأنفس الأدوية . فشكر الناس والحالة التي تم سألوا وأكثروا السؤال : هل في مصر وزارة الصحة ؟ وهل في وزارة الصحة أطباء ؟ وهل لأطباء الصحة مجال ؟ وكان الجواب عن هذه الأسئلة المريرة المحيرة المحزنة حتى تولى وزارة الصحة وزير من رجال التعليم استطاع بعلم الطب والإعجاب الصريح

أنبئت بالفعل هذا الرجل العالم أن في مصر وزارة للصحة وأطباء ، كما يعرفون إلا قليلاً ، ويستطيعون [illegible] وأن للمنصب الذي كان مكتباً ومرتباً وأبهة ، يستطيع أن يكون أعظم القوى وأنشطها في الإصلاح الاجتماعي بمكافحة المرض ، وهو شر بلاء الفلاح . ومن كان يعرف ما هنالك وهو مشرف على صحة الشعب ، كان يتوجع ما هنالك وهو قائم على وزارة الصحة

وسل أطباء الأرياف في هذه الرجل النشيط العامل عزمة الحزم وسرعة التنفيذ . فتلك أعرض عن قانون ردم البرك واستصدر هذا الأمر العسكري الوجيز ، فلم يكد يمضي على صدوره عشرة أيام ، حتى عمل ما لم يعمله ذلك القانون العاجز في عشرة أعوام ؛ إذ أدخل في ملك الحكومة البرك التي جنى أصحابها من التعبد بردمها قبل الأجل المحدد ، ومساحتها ٥٠٠٠ فدان سيردمها مصلحة الشؤون القروية ، ثم سيتخذها للتأجير أو يعرضها للبيع . أما البرك التي تعهد أصحابها بردمها وهي ١٥ فدان فقد جعل لهؤلاء أطول الأجلين سنة أشهر ينتهي الردم فيها وإلا أخذهم القضاء العسكري بالعقاب الشديد . وبذلك يقضي بانقضاء هذا الأجل على مصدر من مصادر الهلاك أشد على مصر بالعلل والأسقام منذ جرى فيها هيرودوت النيل

* * *

إن الحكم العسكري فرصة مؤاتية لوزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية يحسن بهما انتهازها لمعالجة الإصلاح الاجتماعي بأسرع الوسائل وأقرب الطرق . وإن في مصر من بطلان العادات وفاسد الاعتقادات ما لا يغيره إلا صرامة هذا الحكم . وفي حيرة الوزيرين الفاضلين وثقافتهما ما يغني عن ضرب الأمثال . والإصلاح الناجح بين هذا وبين هذه عمل يثمر لا كلام يقال

احمد حسن الزيات

هل أدت الجامعة رسالتها؟

للدكتور زكي مبارك

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

إن الجامعة التي أنشئت لمقاومة الاحتلال، هي المنار الذي ارتفع فيها صوت الاستقلال

فما السر في أن يكون للجامعة هذا السلطان؟ ما السر في أن تصنع في الأيام القصار ما عجز عنه غيرها في الأعوام الطوال؟

لا تسألوني ولا تسألوا، فقد تواضعنا على الكتمان، وسر [illegible] لا يذاع

ليست الجامعة حجرات، ولا غرفات، ولا مدرجات، ولا وظائف، وإنما هي روح وفكر وعقل وبيان

ثم نواجه العهد الثاني فأقول:

في صيف سنة ١٩٢٥ أخذت الحكومة في التأهب لتنفيذ مشروع عرضت في تنفيذه سنتين؟ فأين الاتفاق بينها وبين الجامعة عقد في سنة ١٩٢٣، يوم كان الرجل العظيم زكي باشا أبو السعود وزيراً للمعارف؟ وكان مصدر التردد أن الحكومة لا تعرف بالتحديد كيف يكون نظام الجامعة في عهدها الجديد

ثم بدا للجامعة الحديثة أن تراعي تقاليد الجامعة القديمة فتستشير أقطاب الجامعات الأوربية في الأوضاع التي تصلح تمهيداً للتفرغ من الإلحاق

وما هي إلا أيام حتى استطاعت أن تستقدم كبار الأساتذة من الجامعات الفرنسية والبلجيكية والإنجليزية

ولأول مرة في تاريخ مصر الحديث أنشئت كلية جديدة اسمها كلية العلوم؛ وهي الكلية التي عجزت الجامعة عن إنشائها في عهدها الأول، بحجة أن كلية العلوم لا تُرتجل، كما صرح المسيو بوييه؛ وكان أحد خطباء حفلة الافتتاح في ديسمبر سنة ١٩٠٨ إذ قال:

Une Faculté des Sciences ne s'improvise pas.

كلا، إنما كلية العلوم أداة لرسالة جديدة من رسالات الجامعة المصرية، وستكون رسالة [illegible]، [illegible] الأدب أن تصنع [illegible] جديداً في بناء كلية الطب، [illegible] لا يدخل الطالب كلية الطب إلا بعد أن يحصل [illegible] وهو تقليد جميل، لا يعرف في [illegible] غير الجامعة [illegible]

ثم [illegible] الجامعة أيضاً أن لا يدخل طالب كلية الحقوق إلا بعد أن يمضي سنتين في كلية الآداب، ليدرس [illegible] الأدبية والفلسفية، [illegible] التشريع

والطلبة الذين انتصر بهم هذا النظام [illegible] في هذه الأيام [illegible]

أما البداءة

كانت المشكلة في العهد الجديد أن تعرف الجامعة كيف تقنع الحكومة بقيمتها الذاتية، وكان الرأي أن تسير الجامعة على النظام الفرنسي، وهو يقضي بحصر التعليم الجامعي في أربع كليات: الآداب والعلوم والطب والحقوق؛ ثم رأت أن تسير على النظام الإنجليزي فرفعت رايتها على جميع المعاهد العالية؛ وفي على هذا النظام اعتراضات لا يتسع لها المجال

والمهم هو النص على أن الجامعة استطاعت أن تسيطر على جميع الفروع بالتعليم العالي، وأن تعلن استقلالها عن وزارة المعارف، وهذا مغنم ليس بالقليل، وهل من القليل أن تكون الجامعة دولة في جبين الدولة، وأن يكون الكرسي لأحد مدرسيها [illegible] في استقلال عن مجلس البرلمان؟

[illegible] بالفعل، لا بالقول، [illegible] الجامعيين لا يعطون وظائف الحكومة إلا متفضلين، لأن الجامعة أعدتهم للجهاد في الحياة بلا [illegible] من هذا [illegible]

رسالة الجامعة في مصر [illegible] على الزمن [illegible] مصر [illegible] الحياة على الوجود [illegible] فليحرص خصومنا [illegible] في محاربتنا إن استطاعوا، وأنا أتحدى أن يستطيعوا، فقد ثبت أنهم يملكون ملايين [illegible] من القبور التي ترجع إلى عهد آدم وحواء!

أفي [illegible] وثلاثين عاماً تصنع الجامعة هذا الصنيع، فتنشر [illegible] الأدبية والعلمية، [illegible] الرجل المفكر كيف يكون [illegible] وكيف يكون؟

كان ذلك لأنها أنصفت في الفكر، والتقوى في [illegible]

وكانت الجامعة تخاف أن يهرم السلطان الأدبي والعلمي في هذه البلاد ، وقد انكسرت ، لأن الخوف هو طب الأمان

أما بعد

فإن تاريخ الجامعة في عهدها الجديد لا يتجاوز سبعة عشر عاماً ، وتلك مدة لا تكفي لإيجاد محصول جامع به ديمومات التي تظل عهدها بالوجود ، فكيف أصل إلى إقناعكم بأني أحدث عن وسائل لم تؤدَّ من قبل ؟

أمامي مصاعب ترجع إلى أن الجامعة في عهدها الجديد قد اعتمدت ساعد له تاريخ ، فكلية الطب حلت محل مدرسة الطب ، ومدرسة الطب المصرية « مدرسة قصر العيني » قامت بخدمات كبار في أزمان طوال ، وقد كُتِبَ عنها في اللغات الأوربية ضروب المؤلفات والبحوث ، وقد كان عهدها يرى هذه الأرجاء ، حين أرى ما كُتب عنها في المكتبة العربية عن السوربون

ومع ذلك فمن السهل أن أقرر أن مدرسة الطب قد ازدهرت ازدهاراً ملحوظاً حين انتسبت إلى الجامعة في عهدها الجديد ، فقد صحت موازينها ، واتسعت مبانيها ، وصعدت إلى آفاق لم يفكر فيها أبناؤها الأولون

استطاعت كلية الطب بفضل أساتذتها وخريجيها أن تقوم بعقد مؤتمرات سنوية في مختلف البلاد العربية ، وهي مؤتمراتٌ عرَّفت بين أطباء العرب جميعهم إلى مصر ، وكانت لها غايات لم يتيسر لها الحصول قبل تلك المؤتمرات ، وإن وُجِد حلفٌ عربيٌّ بعد زمن قصير أو طويل سيذكر التاريخ أن لأساتذة الجبهة العلمية المصرية يداً مباركة في إيجاد الحلف المنشود ، وعهده قريب

فإن كنتم في ريب من إحياء مدرسة الطب بعد أن صارت كلية فتذكروا اسم الدكتور علي باشا إبراهيم ، فأعظم منصب كان يصل إليه مثل هذا الرجل العظيم هو أن يكون وزيراً وقد كان ، ولكنه ما كان يصل إلى منصب مدير الجامعة المصرية لو ظلت تلك المدرسة بمنأى عن الحرم الجامعي ، ومعاليُ الوزراء سهلٌ جداً في العهود البرلمانية ، أما خلق شخصية تتولى إدارة الجامعة فهو رهين بالأهلية الجامعية

وهنا أعتب على معالي الدكتور علي باشا إبراهيم لمناسبة الموضوع الذي قدمه إلى مجلة «الاثنين» في رسالته عن أبنائه الكبار ...

ورأيت أن أوجه إليه هذا العتب ، لأن ... لم يكن الرجل الوحيد صلاحية لإدارة الجامعة ، وإنما أهّله لهذا المنصب مزايا كثيرة ، منها أنه من كبار ... ، ومنها أنه من أحد الرجال القلائل الذين يعرفون قيمة الأذواق ، ومنها أنه متنوع الثقافة بحيث يستطيع أن يشترك في الأحاديث التي تتصل بجميع الكليات

ثم أذكر أن معالي الدكتور عبد الواحد الوكيل لم يترك دروسه في كلية الطب بعد أن صار وزير الصحة العمومية ، فهل يقع هذا إلا من رجل صاغته الروح الجامعية ؟

سوقوا الظن واعترفوا بأن كلية الطب مدانة ... مدرسة الطب ، مع الاعتراف بأن لمدرسة الطب القديمة أمجاداً سيحفظها التاريخ

ثم يجيء القول عن مدرسة الهندسة بعد أن صارت كلية ، ومعلوماتي عن هذه الكلية قليلة ، لأني مهندس معانٍ ، لا مهندس مبانٍ

ومع هذا يصح الحكم بأن الجامعة خلقت كلية الهندسة خلقاً جديداً ، فقد وجهتها إلى مراقٍ جديدة ، حين أوحت إلى أبنائها أن يشتركوا اشتراكاً فعليًّا في أكثر الأعمال الهندسية ، وكانوا من قبل وقفاً على خلائق ليس لها في هذا العصر أساليب

ولنفرض أن كلية الهندسة لم تأت بجديد ، فهل تنسون أنها تبالغ في اختيار الطلاب ؟

ألم تسمعوا أن صدقي باشا عجز عن إلحاق أحد أبنائه بكلية الهندسة مع أنه استطاع حل البرلمان ؟

وسلطان الجامعة من هذه الناحية ليس انتصاراً ، وإنما هو تعبير عن قوة الثقافة المصرية

ثم يجيء القول عن كلية الحقوق ، وهي وريثة مدرسة الحقوق ، والظن بمدرسة الحقوق القديمة أنها صورة شاعرنا حافظ إبراهيم حين قال

وكيف يصيح الطلاب حتى ... وهم في مصر طُلّاب الحقوق

وما كادت مدرسة الحقوق تصبح كلية حتى انتقلت إلى أن صارت ... الرأي عن مسائل ... الأحرار

الغرض الأول هو البرهنة على أن اللغة العربية قديرة على الإفصاح عن دقائق القوانين. وأنا لا أعرف لوطني إلا عروبة أننا سبقنا جميع البلاد العربية إلى التأليف الجيد في مختلف فنون التشريع

أما الغرض الثاني فهو معاونة الشعوب العربية على استرداد الثقة بالفقه الإسلامي، وهو أخصب من الفقه الروماني بمراحل طوال ...

وفي هذا المقام تجوز فرصة الكلام عن الدكتور السنهوري فقد نهض بعبء في تطعيم القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية، وهو جاهد قديم، لأنه كان من طلبة قسم الحقوق بالجامعة المصرية في عهدها الأول، ولأنه كان عميد كلية الحقوق بالجامعة المصرية في عهدها الجديد. ولو أن الدكتور السنهوري أعفى نفسه من السياسة وتقلبات السياسة لأدى لوطنه خدمات أعظم وأنفع، فقد دعي لوضع القانون المدني العراقي، ولكن منصب وكيل وزارة المعارف أغراه بالاعتذار، مع أني ألححت عليه في أن يترك ذلك المنصب الخداع ليؤدي لسمعة مصر العلمية خدمة مأثورة في العراق الشقيق

ويضاف إلى هذين الغرضين غرض ثالث: هو الرغبة الشريفة في معاونة الأمم العربية على التخصص في الدراسات القانونية، ولن أنسى فضل العراق في إظهار ثقته النبيلة بكلية الحقوق المصرية، فقد رأى أن يستأنس بها في توجيه كلية الحقوق العراقية. وهذه الالتفاتة من جانب العراق تقوي ثقتنا بالكلية المصرية، وتدعونا إلى تأييدها بتشجيع ما عندها من فنون التأليف

هل نحتاج إلى القول بأن كلية الحقوق غير محرومة الحقوق؟

لقد نشأت فيها أقسام جديدة بعد الليسانس، ونشأت فيها دراسات لم تكن معروفة قبل عهد الأنظمة الجامعية ... وقد استطاعت أن تقدم ألواناً جديدة من فقه التشريع، وما أحب أن أزيد

وهنالك كلية محبوبة هي كلية الزراعة، فهل نظن بها محرومة من معونة الزراعة؟

يكفي أن نعرف أن كلية الزراعة أمست أجادها بأفكار وآراء لم تعرفها مدرسة الزراعة، فقد حاولوا وسيحاولون الاستيلاء على الأرض التي ... إذلالها على التوجيه الصحيح،

وقد كان من آثار جهودهم في حماية الثروة الزراعية أن أمن أصحاب البساتين شكواهم من بعض الحشرات التي كانت تخرب أعوام حرب

أما كلية التجارة فالكلام معروف، فقد استطاع أبناؤها أن يكونوا السناد المتين لبنك مصر وشركاته، وسيكون لهم في بنك مصر توجيه جديد لأكثر أمم الشرق، أؤمن بذلك به بعد أن ... وحصانته عن البيوتات الأجنبية، واعتمد كل الاعتماد على اللغة العربية

أما الخلاصة

فهو القول في كلية الآداب، وكلية الآداب هي الصدارة في جميع الجامعات، ومن أجل هذا كانت كلمتنا التالية عن حقها من حظ كرم الجامعة المصرية

ومع ذلك فكلية الآداب هي صاحبة الحظ الأوفر من الشقاء في جميع الجامعات، لأنها تعالج أموراً معنوية لا تقطف ثمارها الجماهير إلا بعد حين أو أزمان

الوطن المدني يحتاج في كل يوم إلى المهندس والكيماوي والزارع والمالي والطبيب، وهو يستغني بسهولة عن الأديب والمؤرخ والفيلسوف، وهل يحتاج الناس إلى الأديب كما يحتاجون إلى الرغيف؟

ولهذا حرمت من كلية الطب تنعم بحظها العيش الرغيد، وكذلك حال في الأوراق التي عدمها سائر الكليات

أما نحن فلا يعرفنا الجمهور ولا تعرفنا الدولة إلا بعد أن نبالغ في إقذاء العيون تحت أضواء المصابيح

وهنا أرجوكم السماح بعرض بعض الخدمات التي أدتها كلية الآداب إلى الوطن الحافظ الجميل!

كلية الآداب هي الكلية المظلومة، وسيلاحظها النظر إلى أن تستطيع إقناع الأمة بأن الأدب مقدم على الرغيف، فهل تستطيع أقلامنا أن تروض الأمة على الإيمان بأن زاد العقول مقدم على زاد البطون؟

إن جهودنا ستطول وتطول، إلى أن تذكر مصر أنها الأمة التي سبقت جميع الأمم إلى وضع تمثال الكاتب المفكر في الزمن القديم

سترى كيف تستطيع كلية الآداب أن تقنع الأمة بأن

أنفع من كلية الطب ، وسنرى كيف يمكن إقناع الأمة بأن احتياجها إلى الأديب أشد من احتياجها إلى الطبيب [illegible] يوم ذاك يصح القول بأن الجامعة أدت رسالتها خير أداء.

وإلى أن يجيء ذلك اليوم أذكر بإيجاز بعض ما صنعت كلية الآداب ، فماذا صنعت كلية الآداب ؟

وهل تستطيعون أن تتناسوا جهود الأساتذة والطلاب بكلية الآداب ؟

التأليف عندنا ، فأراني هذا العصر أقوى من كتاب الأدب الجاهلي وكتاب النثر الفني ، من حيث البداية الفكرية في الحياة الأدبية. ونحن الذين غيرنا اتجاه الأدب في مدارس الدولة من حال إلى أحوال.

والترجمة عندنا ، فأساتذة كلية الآداب هم الذين ترجموا دائرة المعارف الإسلامية مع تعقيبات يعرف قيمتها المؤلفون الأصلاء.

والشعر عندنا ، [illegible] في الشعر من جهته ولن يجيء

واحد الفنون عندنا ، ففي كليتنا الثانية أنفس معاهد الدراسات الأثرية من فرعونية وإسلامية ، بحيث يستطيع الفتى المصري أن يعرف فضائل الأجداد والآباء.

ونحن الذين فكرنا في أن يكون مدرسو اللغات الحية مصريين لا أجانب ، ويشرفني أن أكون صاحب هذا الاقتراح ، وقد تلقاه [illegible] الصديق طه حسين

ونحن الذين ابتدعنا الرحلات العلمية إلى البلاد العربية ، ومن الطريف أن أنص على أن الحج للناس إلى بيت الله الحرام هو من أشكال كلية الآداب ، وقد وصلت دعواه إلى طلبة الأزهر الشريف ، فتذكروا أن الحج من أركان الدين الحنيف

كليتنا عظيمة التأثير في الجيل الجديد ، ولا ينكر فضلها إلا مكابر أو حسود

[illegible] السنة

لكليتنا الثانية أعادت جذوة التسجيل ، وأحسن ذلك الإعداد حرية الفتاة في ارتياد المعاهد العالية ، وهذا لم يقع بمصر لأول مرة إلا في كلية الآداب

كانت [illegible] في دروس الأدب والفلسفة والتاريخ فتاة لطيفة الروح ، وهي الآنسة [illegible] الجامعة المصرية ، وصاحبة الكتابة [illegible] في اللغة العربية

وأنا لم أشترك في [illegible] راجعاً رأى [illegible] ، لأنني لا أحب أن أسمو أن [illegible] الجيل ، وكل من [illegible] الوجود

ومن [illegible] في [illegible] تأثير كلية الآداب حتى [illegible] للوصل في ربيع سنة ١٩٣٨ ، فقد رأيت [illegible] كلها [illegible] بكتاب أخرجته فتاة من طالبات كلية الحقوق

كلية الآداب هي أول معهد مصري أباح اختلاط الجنسين في المعاهد العالية ، وهو مبدأ [illegible] عليه [illegible] ولكنه مبدأ والبادئ فيه ، وهو [illegible] على [illegible]

وكلية الآداب هي أول معهد مصري فكر في إنشاء الصحافة [illegible] بأهم [illegible] الأخلاق والعقول ، وسيكون [illegible] معهد الصحافة تأثير في [illegible]

أيها السادة

ستسمعون في هذه الليلة كلاماً في تجريح الجامعة ، من أبناء الجامعة أنفسهم ، فلا تظنوا ذلك التجريح من صور العقوق وإنما يجب أن تعدوه من صور الوفاء ، لأنه من أقوى البراهين على أن الجامعة أدت رسالتها خير أداء

أهم رسالة من رسالات الجامعة هي حق النقد الروحي والعقلي ، فإذا سبق مناظري في هذه الليلة ، فسيكون [illegible] وهل سمعتم أن الأشبال لا يساوون آباءهم إلا بعد أن يصبحوا من الأسود ؟

لا أعرف ما الذي سيقول مناظري الفضلاء ، ولكني أخشى أن يجرهم [illegible] هو أصعب معاقل الجامعة المصرية ، وهو عجزها الفاضح عن أن تجعل اللغة العربية لغة التدريس في جميع المواد بجميع الكليات

لقد تعبت عشر سنين في الدعوة إلى هذا المبدأ القوي ، فلا سمع سامع ولا استجاب مستجيب ، فليطمئن مناظري إلى هذا [illegible] ، وليعلم أن عقوق الجامعة في هذا الجانب قد يفضي إلى الموت ثم إلى الفناء

لا يجوز في أية جامعة أوربية أو أمريكية أن يؤدى امتحان بغير اللغة القومية ، إلا أن يكون امتحاناً في إحدى اللغات الأجنبية ، أما الجامعة المصرية فتسمح بأن يؤدى الامتحان بغير اللغة العربية في المباحث الإسلامية ، وهذا هو الكفر بعد الإيمان

الحضارات القديمة
في القرآن الكريم
للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

(تتمة)

الحضارة اليونانية

اليونان من الجنس الآري الذي ينتسب إلى يافث بن نوح عليه السلام، وهم أول من حمل لواء الحضارة من ذلك الجنس، وتمتاز حضارتهم على غيرها من الحضارات بالنهضة العلمية التي قامت على أساسها، وما وصلت إليه رجالها وتوسعها حتى [illegible] وظهر فيها من أعلام الفكر أولئك الفلاسفة الذين وضعوا مقاييس العلم، ووصلوا فيه إلى ما لم يصل إليه أحد قبلهم، فأقاموه على أسس ثابتة، وجعلوا له حدوداً ومسائل ظاهرة، وقد بلغ من قوة تلك الأسس وظهور تلك المسائل أنها لا تزال ثابتة إلى عصرنا، وأن كل نهضة علمية حدثت بعدها تعتمد عليها وتجري على منوالها، وتبنى على تلك الأسس، ولا تتعدى تلك الحدود والمسائل، ويكون كل همها أن تصحح منها خطأ أو تزيد على آثارها آثاراً جديدة

وكذلك كانت الحضارة اليونانية مهد [illegible] وهم يحاولون جمع العالم على حضارة واحدة، وجمع الشعوب تحت سلطان واحد، حتى يمكنهم أن يتقارب [illegible] في كل [illegible] وجمع شتات البشر، ويعود عليه بالخير [illegible] والحضارة اليونانية في تلك المحاولة على عكس الحضارة اليهودية؛ لأن اليهود كانوا يعتقدون أن حضارتهم [illegible] من الله وأنهم أوثروا بها إيثاراً على غيرهم من الشعوب، فلا يصح لهم أن يشركوا فيها غيرهم، ولهذا عاشوا منعزلين عن غيرهم من البشر، ولم يحاولوا أن يضموا شعباً من الشعوب إلى حظيرتهم.

وقد أشار القرآن الكريم إلى عهد ذي القرنين [illegible] في الحضارة اليونانية، ووصفه أحسن وصف في سورة الكهف من الآية -٨٣- إلى الآية -٩٨- (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً. إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً. فأتبع سبباً. حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً. قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً. قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً. وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً. ثم أتبع سبباً. حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً. كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً. ثم أتبع سبباً. حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً. قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً. قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً. آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً. فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً. قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً)

فهذه الآيات تفيد أن ذا القرنين كان يرمي إلى أمرين عظيمين: أولهما جمع الشعوب في شرق الأرض وغربها تحت حكمه، فيكونون كلهم جميعاً تحت سلطان واحد يجمع كلمتهم [illegible] مسافات الخلف بينهم [illegible] نشر العلم [illegible] بين تلك الشعوب، في آسيا وأوربا لذلك [illegible]

جرحوه الجامعة، جرحوها بعنف، فتسيطر [illegible] على النعرة والجهل

حولوا وأخبروا [illegible] — وستعلمون — [illegible] الكلمة من أفواهكم لأسمع الملحمة ما يجب أن تسمع [illegible] من [illegible] لا [illegible] التحطيم في [illegible]

[illegible] يا بني الأمم [illegible] ورفاقي، لأرى أنكم [illegible] والأرواح السمحاح

أنا أتيت على الجامعة [illegible] جرحوها بالحق، [illegible] إلى شرعة العقل والإنصاف

وإلى اللقاء بعد أن أسمع ما عندكم من [illegible] وراءين [illegible] الجامعة [illegible] الوجود [illegible] أسمى [illegible]

[illegible]

يؤمن ويدعو الملك إليه ما جاءه من المطالب ، وقد تم لذي القرنين من ذلك ما أراد ، فخضع أكثر الشعوب المتحضرة تحت حكمه ، ثم عمل على أن يحفظها من الشعوب المتوحشة التي كانت تغير عليها ، وتخرب ما تخرب من آثار الحضارة فيها

وذو القرنين الذي تم له كل هذا هو الإسكندر المقدوني اليوناني ، كان أبوه فيليب ملك مقدونيا ، وكان ملكاً عظيم الشأن ، عمل على أن يجمع بين البلاد اليونانية في حلف تتولى مقدونيا زعامته ، ثم يوجه قوة اليونان بعد توحيدها نحو الفتح الخارجي ، ولكنه قتل قبل أن يتم غايته ، فخلفه ابنه الإسكندر على عرش مقدونيا ، وكانت سنه عند ولايته عشرين سنة ، وقد ورث عن أبيه بعد الهمة وقوة العزم ، وزاد عليه تربيته على يد أرسطو الفيلسوف المعروف ، فنشأ محباً للفلسفة والعلم ، عاملاً على نشرها في أنحاء المعمور ، وقد أراد أولاً أن يجمع بلاد اليونان كلها لسلطانه ، فلما تم له إخضاعها توجه إلى ذلك الفتح الذي يجمع الشعوب تحت رايته ، وكانت دولة الفرس على عهده أكبر دول الأرض ، فعمل على قهرها أولاً ، وعبر مضيق الدردنيل إلى الأناضول ، فانتزعه من أيدي الفرس ، وأوقع بجيوشهم في موقعة إسوس ، ثم اتجه غرباً نحو الشام ومصر فانتزعهما أيضاً من أيدي الفرس ، وما زال يسير غرباً حتى بلغ عين الشمس بواحة سيوة ، وهي العين الحمئة أو الحامية التي ذكر القرآن أنه بلغها في فتوحاته الغربية ، ثم عاد قاصداً نحو الشرق فاتحاً بلاد فارس ، ليقضي على دولة الفرس فيها ، وما زال يسير شرقاً حتى بلغ سهول الهند الشمالية ، ولم يبق أمامه إلا بلاد يأجوج ومأجوج التي ذكر القرآن أنه وصل شرقاً إليها

ولا شك أن هذا الاتفاق بين فتوحات ذي القرنين والإسكندر المقدوني دليل على أنهما شخص واحد ، وقد ثبت مع هذا أن الإسكندر المقدوني كان يلقب بذي القرنين ، وفي هذا دليل آخر على أنه هو ذو القرنين الوارد في القرآن . وقد ذهب إلى هذا الرأي كثير من المفسرين ، ومن رأى منهم أن ذا القرنين غير الإسكندر المقدوني فقد خبط في هذا خبط عشواء ، ولم يهتد إلى هذا بغير التاريخ الصحيح أنه كان له تلك الفتوحات

ولا يوجد شيء الذي يأبى أن يكون ذو القرنين هو الإسكندر

المقدوني إلا أنه كان على دين فلاسفة اليونان ، ولم يكن رسولاً يدعو إلى الإيمان كما هو مذهب القرآن في قوله : (قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب) ونحوه مما ورد في الآيات ، ولكن في الجواب عن هذا أن نذهب إلى أن الفلسفة اليونانية لم تكن فلسفة وثنية مادية ، وإنما كانت فلسفة توحيدية روحية ، بدليل القول عند الفلاسفة الأقدمين كسقراط وأفلاطون وأرسطو بخلود الروح ، وأكبر دليل على أن لها وجوداً مستقلاً عن الجسد ، تنفصل منه بعد الموت ، وتصعد إلى عالم أرفع من هذا العالم ، وهذا هو الإيمان بالتوحيد والبعث الذي دعت إليه الأديان السماوية . وقد كان في أولئك الفلاسفة من ادعى الإلهام والوحي كفيثاغورس وسقراط ، وهي دعوى لا يوجد في الإسلام ما يمنع من قبولها ، لأنه ينظر إلى غيره من الأديان بأنه لا يجعل الرسالة السماوية وقفاً على قوم من الأقوام ، وقد قال الله تعالى في الآية (٢٤) من سورة فاطر : « إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » وإذا كان في آثار أولئك الفلاسفة ما يخالف الدين ، فإنه يمكن أن يكون من التحريف الذي أصاب الفلسفة اليونانية ، كما أصاب الأديان السماوية القديمة ، على أن كثيراً من أنصار هذه الفلسفة في اليهودية والنصرانية والإسلام لا يرون بأساً بمخالفة هذه الديانات ، وقد استحسنوا طرقها وآراءها في عصره الذي ، حتى صار علم الكلام في هذه الديانات متأثراً إلى حد كبير بهذه الفلسفة

ويمكنك أن تذهب في الجواب عن ذلك مذهباً آخر تسلم فيه أنه لم يكن في هذه الفلسفة وأصحابها إلهام ولا وحي ، وأنهم وصلوا إليها بنظر العقل ، فإنه يبقى مع هذا أن أولئك الفلاسفة جاهدوا جهودهم في الوصول إلى الحقيقة المطلقة ، فوصلوا في ذلك إلى أسمى ما وصلت إليه العقول في العصور القديمة ، وبذلك استحقوا التقدير من كل من ظهر بعدهم من الأمم إلى عصرنا الحاضر ، فإذا ذكر القرآن آثار فرد من أولئك الأعلام ، فإنه يذكر منها ما يستحق التقدير من كل منصف ، ولهذا كان مذهب من يرى من المؤمنين بأن الله لا ينظر إليهم في هذه الحالة ، كما قال تعالى في الآية (١٥) من سورة الإسراء : « من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر

ابن خلدون
مؤرخ الحضارة العربية
للأستاذ عيسى محمود ناصر

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

الكلام على الفصلين الثالث والرابع

يمكن أن يقسم كلام ابن خلدون فيهما أقساماً ثلاثة: الإقليم والبيئة الجغرافية والدين؛ فلقد تتبع المجتمع البدوي والحضري وحكومته على اختلاف ضروب ووسائل الأوزاع ولم تعد حكامه في سياسة الممالك الاستبدادية التي ذكرها في مقدمته مطردة في عصرنا هذا إذ أصبحت طريقة الحكم في هذا العصر دستورية مبنية على تحكيم الشعب الذي يوجد الدستور ويدعو إليه سواء أكانت جمهورية أم ملكية، على أن صفات الشعوب وظواهر المدنية المعاصرة تختلف كثيراً عن حالتها السابقة

ومن رأي ابن خلدون أن هناك ثلاث ظواهر مستقلة عن المجتمع تؤثر فيه باستمرار هي: الإقليم والبيئة الجغرافية والدين، وقد تأثر في نظرياته الجغرافية «ببطليموس» «جغرافي اليونان» والإدريسي الجغرافي العربي، وهو في مقدمته يرى أن البيئة الجغرافية وسيلة إلى سر [illegible] الأقاليم المختلفة [illegible] المختلفة تؤثر في أجسام الناس وأخلاقهم [illegible] فسواد لون سكان الجنوب يرجع إلى [illegible] الشمس عليهم دائماً، وأما لون أهل الشمال فأبيض بسبب [illegible] أن الأقاليم المعتدلة [illegible] أخرى [illegible] في حين أن أهل الأقاليم المتطرفة محرومون من الحضارة، فهم همج لا يعرفون شريعة ولا حكومة ولا ديناً، وأخلاقهم في غاية الانحطاط، ولكنهم بعيدون عن أن يكونوا مجتمعاً متحضراً. ويعلمنا التاريخ أن الحضارة لم توجد قط إلا في البلاد المعتدلة، وأن درجة كمالها تختلف بقربها أو بعدها عن الإقليمين المتطرفين. وهكذا كان الإقليم الرابع الذي يشغل الوسط والذي يتمتع بحرارة معتدلة يتمتع دائماً بضروب الحضارة، ففيه الحكومات والشرائع والأديان المنزلة والعلوم والفنون. ويضع ابن خلدون في ذلك الإقليم المعتدل الشام والعراق، فالشام مهد اليهودية والنصرانية، والعراق كان بها الحضارة الآشورية، ولكنه يعترف صراحة أن بلاد العرب مهد الإسلام، وموطن العربية — ليست من الأقاليم المعتدلة، ويسكن البحر يحوطها من ثلاث جهات فأثرت رطوبته في هوائها وخففت من يبسها المفرط. ثم قال: إن أهل [illegible] الجنوب [illegible] خفة وطيشاً، وإنهم لا يعرفون السكينة، ويقضون معظم حياتهم في اللهو والرقص؛ فالحرارة تحلل الهواء والبخار [illegible] في كيفيته، وقد أشار ابن خلدون و«منتسكيو» إلى أثر البرودة والحرارة في الأجسام، ولكننا لا نرى في هذا العصر أثراً لتأثير البرد والحر، وهناك برهان قاطع على أن نظرية الإقليم كما شرحها «أرسطو» وابن خلدون و«مونتسكيو» يعوزها [illegible] من الزلل؛ فابن خلدون يرى أن سكان الشام والعراق هم أكثر الشعوب حظاً بحكم الاعتدال، و«مونتسكيو» يرى الكمال الأول في أمم الشمال، و«أرسطو» يرى الشعب اليوناني هو الذي [illegible] ذلك التقدم إلى باقي الشعوب

ثم يتكلم ابن خلدون عن الروح البشرية والنبوة والكهانة، وهو لا يتعرض للدين من حيث العقيدة، ولا يبني على تأثيره فيها

أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً». وقد قص القرآن الكريم ما جرى من هذا مع الروم في حروبهم مع الفرس، وإن هم أنهم على كل حال أهل كتاب، وبشر المسلمين بنصرهم في الآيات الأولى من سورة الروم «ألم. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم».

أما قوله تعالى: «ذلك يا ذا القرنين» فلا يفيد إلا أن ذا القرنين كان في تلك الفتوحات ونحوها ينفذ فيها سراً من أمر الله، وقد ذكرنا أنه كان له في تلك الفتوحات مقاصد نبيلة، وكل شيء يحصل في هذه الدنيا بأمر الله وتقديره

عبد المتعال الصعيدي

أهمية كبيرة ، والواقع غير ذلك ؛ فالمجتمعات تتأثر بالدين وله تأثير قوي في النفوس ، والدين مادة غزيرة من الفلسفة والتقاليد والمعتقدات . وقد وفق ابن خلدون بين الفلسفة والدين كما وفق ابن رشد بينهما

ويؤخذ على ابن خلدون في مقدمته إغراؤه على العرب وحملته في الحكم عليهم في كثير من سياسة الملك ؛ فقد غمطهم حقهم ، وشدد النكير عليهم ؛ فنعى عليهم تجردهم من الغلب إلا على البسائط ويقول إنهم لا يتغلبون على وطن إلا أصابه الخراب العاجل ، فهم يهدمون الصروح ، ويستصفون أملاك الناس ، مستشهداً بتخريب إفريقية الشمالية في القرن الخامس ، وأنهم يجهلون سياسة الملك . والتاريخ وحده أقوم دليل على دحض هذه النظريات . ويبدو في كلامه هذا التحامل على العرب ، ولعله عربي حضرمي ؟ ولكن ذلك يرجع إلى العصبية البربرية ؛ فأصل البربر هم خصومهم وتقاليدهم ، وهم قد خرجوا من سلطان العرب منذ القرن الثالث الهجري

أما تغلبه على العرب وتجردهم عن الغلب إلا على البسائط كسهول الشام والعراق ومصر وسواحل إفريقية الشمالية فمردود بحوادث التاريخ ؛ فقد نسي ابن خلدون أو تناسى أنهم فتحوا فارس واستقروا هناك أكثر من قرنين ، وأنهم فتحوا بلاد الأندلس ، وأسسوا بها حضارة وملكاً كبيراً استمر أكثر من ثمانية قرون

أما تخريب إفريقية الشمالية في القرن الخامس فلم يكن إلا بأمر الخليفة الفاطمي . ثم من هم العرب الذين فعلوا ذلك ؟ إنهم بدو أعراب لم يكونوا دولة ولا نظاماً . ولقد شاهدنا من تأسيس حضارة العرب في فارس والشام وأسبانيا وإفريقية . ثم هل استطاع العرب فعلاً تأسيس الدولة إلا من طريق [illegible] ؟ وأنهم يجهلون سياسة الملك مع أنهم [illegible] على ناحية الحكم في الدولة الإسلامية في العصور الوسطى والحديثة وكانوا أقدر وأعدل [illegible] ؛ فقد [illegible] الشعوب التترية أسباب [illegible] للأمم . ويقول إنهم يبالغون في احتقار العلوم والفنون [illegible] إلى أن [illegible] . وكيف [illegible] أن هؤلاء [illegible] على دولتي الفرس والروم ؟ [illegible] العصبية البربرية [illegible] !

ابن خلدون والعصر الحديث

يعتبر الأوربيون ابن خلدون بأنه مؤسس [illegible] وقد ترجمت مقدمته ونظرياته إلى اللغات الحية . وفي منتصف القرن التاسع عشر عني النقد الأوربي بابن خلدون ونظرياته الاجتماعية عناية خاصة ، ولكن أظهر ما في هذه الاستكشافات أن نظر الغربيين في [illegible] هذا المفكر المسلم بكثير من النظريات الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية التي لم يطرقها البحث الغربي . وقد وجد « مكيافلي » المؤرخ السياسي الإيطالي الذي ظهر بعد وفاة ابن خلدون بأكثر من قرن كثيراً من نظرياته وآرائه كما وجدها « مونتسكيو » الفيلسوف الاجتماعي الفرنسي و « آدم سميث » الفيلسوف الاقتصادي وغيرهم ؛ ولابن خلدون فضل السبق في هذه الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفلسفة التاريخية

ويعتبر كتاب « الأمير » لمكيافلي كمقدمة ابن خلدون على أن ابن خلدون أغزر مادة وأوسع أفقاً من « مكيافلي » ذلك لأن موضوعه [illegible] المجتمع كله وما يعرض فيه من الظواهر [illegible] وأساسية [illegible] مستدلاً بها على ضوء التاريخ . أما « مكيافلي » فيدرس الدولة فقط أو يدرس أنواعاً معينة من التاريخ اليوناني أو الروماني القديم ، أو تاريخ إيطاليا في عصره ، أو يدرس شخصية الأمير أو الحاكم ؛ وهذه الدراسة [illegible] تقابل الفصل الثالث من مقدمة ابن خلدون ولكن ابن خلدون يفوق « مكيافلي » ، ويبتدع نظرية العصبية ونظرية انحلال الدولة ومراتبها من الناحية الاجتماعية . ويمتاز « مكيافلي » من جهة أخرى بسلامة منطقه ودقة [illegible] وحدته ، وجمال أسلوبه ؛ وهو في فلسفته هذه [illegible] آراءه ونظرياته في العمران والقوة والتغلب حتى كان في عصره [illegible] مضرب المثل للسياسة الماكرة التي لا [illegible] الخلقية ؛ كالغدر والخديعة ، والقسوة ، والإرهاب ، والقتل ، ونكث العهود ، وإهمال الإخلاص ، والصداقة ، والأمانة ، والدين والوفاء . كل أولئك تقوم عليه هذه السياسة المكيافيلية وهي عنوان السياسة العملية القوية الغاشمة التي شاهدناها في هذا العصر عند بعض الأمم والأفراد

وقد اعتبر ابن خلدون مؤرخاً لحضارة الدول الإسلامية ، فتحدث عن النظم السياسية وأنواع الحكم والخطط العامة ، كالقضاء والشرطة ، والإدارة ، وتطورها في الدول الإسلامية كما تحدث عن النظم الاقتصادية والتجارة والمكوس والضرائب ، وعن المهن الحرة والحرف والصناعات ، ووجوه المكسب والمعاش ثم عن العلوم والفنون والآداب وتطورها في العالم الإسلامي ، وإنما عالج هذه المسائل اعتقاداً منه أنها صور من العمران ، ومراحل الحضارة ومقاييس لمراحل العمران

وقد أثرت في آرائه الفلسفية مبادئ «أرسطو» و«أفلاطون» وخاصة الجمهورية لأفلاطون كما أثرت في آرائه فلسفة فيثاغورس الأفلاطونية ، وكما أثر فيه المسعودي بعض تأثير ، وقد استطاع ابن خلدون منذ خمسة قرون أن يقرر أسس السلطتين الروحية والزمنية كما يقررها أساتذة القانون السياسي والديني

ويمكن أن توصف فلسفته بأنه يغلب عليها التشاؤم والتطير ، ولكن تشاؤمه تشاؤم رجل مستنير غير مكترث ، فهو لا يحكم وإنما يشاهد ، وهو بذلك يدلل على دقته العلمية . ويرى بعض المستشرقين أن عصر بدء انحطاط الدولة الإسلامية وتأخر حضارتها هو العصر الذي كتب فيه ابن خلدون مقدمته ، وبأن الظروف السياسية التي تقلب فيها وخصصت به ، وما عاناه في حياته في [illegible] من ألم وخيبة أمل

وقد وضع أهمية للمال وبعد أن [illegible] في عمر الدولة [illegible] ، وذكر كيف يجري سير الأجيال التالية [illegible] دائماً على الدولة بالفناء

ومن رأيه أن تأسيس الدولة سابق على تأسيس المدن ، لأن الدولة وسيلة لتأسيس هذه المدن ؛ فالقبيلة لا تستطيع ذلك قبل أن تتخذ شكل الدولة المنظمة بجتمع [illegible] في الحكومة ، فقد بنيت بغداد بأمر الخليفة المنصور ، وبنيت الفسطاط والكوفة والبصرة بأمر الخليفة عمر بن الخطاب ، وأنشأ القائد جوهر مدينة القاهرة تنفيذاً لأمر المعز لدين الله الفاطمي ، ولابد للمدينة من الشروط لحفظها بالأسوار الطبيعية والصناعية ، وبضمان صحة السكان بجودة الهواء وغزارة الماء . وقد بين أن العرب لم يحسنوا اختيار مواقع مدنهم لأنهم يعنون بالمراعي ، وأنهم يجهلون بأن الهواء [illegible] يجب اختياره ؛ لأنهم تعودوا حياة الصحراء

والانفصال ؛ فقد [illegible] سكان المدن [illegible] الغرب في بدء الإسلام في المدن وترفيه [illegible] الحضارة [illegible] ، فقد [illegible] فالرأي [illegible] أن الحكومة والإمارة لا [illegible] ابن خلدون [illegible] أن [illegible] الحضارة [illegible] ومراحل الحكومة وكثرة السكان ، وفي الأمصار [illegible] المواد الأولية [illegible] وحكومة [illegible] ، وكذلك [illegible] الحضارة [illegible] سقوط الدولة لأن سقوطها يفضي إلى سقوط العاصمة ، ومن ثم [illegible] الحضارة [illegible] ولكن حكومة الخليفة المتقلبة إذ كانت حازمة قوية استطاعت في الحال أن ترد إلى العاصمة كل رونقها ، أما كثرة السكان فتحسن الحضارة ، وكلما كثر السكان كثرت الأعمال وازداد الغنى واتسع المجال لتحصيل علم الترف

ويرى ابن خلدون أن من أسباب ضعف الدولة انغماسها في الترف وضعف العصبية أو الحرب التي أفنتها وما ينشأ عن هذا الضعف من [illegible] سعي القواد الأجانب الذين يخدمون [illegible] لا شك أن الفيلسوف [illegible] آراءه ومذاهبه [illegible] العربية ، وما رآه في هذا العصر من [illegible] واختلاف الناس في مذاهب الحياة [illegible] الأخلاق [illegible] علم التاريخ بعض هذه الآراء تاركاً له فرصة [illegible]

والله ولي التوفيق

[illegible]

[illegible]

مصادر هذا المقال

١ — فلسفة [illegible]

٢ — ابن خلدون ورسالة الحضارة العربية

٣ — ابن خلدون حياته وتراثه الفكري

٤ — [illegible]

[illegible]

[illegible]

السيطرة على الجو

للأديب عبد المنعم محمد الزيادي

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

« يومبو » القاذفات

والبعض منا من القنابل في حرب الأمريكيين. أما القنابل المتفجرة العادية فلها غلاف ثقيل ينقسم إلى شظايا كثيرة تتطاير بمجرد انفجارها. وهذه القنابل تستعمل خاصة ضد الأفراد. وإذا انفجرت قنبلة من هذا النوع زنتها مائة رطل، فإن شظاياها تتطاير في دائرة نصف قطرها خمسون ياردة. أما قنابل الهابط « البراشوت » — وهي تستعمل ضد الأفراد كذلك — فتقذف بالطائرات عندما تكون على ارتفاع يقل عن غائلة مدفع ولا تستطيع حينئذ أن تلقي قنابل متفجرة عادية خشية أن يصيبها شظاياها. فقنابل الهابط تحد طريقها بعد مسار جسمه في الهواء إلى أسفل ولا تنفجر حتى يكون الطائرة قد ابتعدت تماماً. ويمكن كذلك أن يهيأ لتنفجر وهي ما تزال في الهواء حتى تنثر شظاياها على الأفراد الذين يحتمون بالخنادق المكشوفة التي قد تهدم بالقنابل المتفجرة العالية. أما القنابل المدمرة فلها غلاف رقيق يصلح لأن تحمله شحنة خلال أسطح المباني التي تمر خلالها، ثم تأخذ عوتها من المواد الشديدة الانفجار في التدمير والتحطيم بمساعدة ضغط الهواء الشديد الذي يتولد مع سقوطها. ويقرر الخبراء أن مثل هذه القنبلة لو قدر لها أن تحفر في الأرض قبل انفجارها، فإنها عند انفجارها تسبب الأرض عدل نصف ياردة مكعبة من الأرض لكل رطل من المواد المتفجرة التي تحملها! وهي تحمل من المواد المتفجرة ما بين ٢٥٠ و ١٠٠٠ رطل.

« سلة خبز » مولوتوف

اكتشف الروسيون أن القنابل المحرقة ستكون أشد فتكاً إذا ألقيت على الهيئة التي تلقى بها القنابل المدمرة، وعلى هذا الأساس اخترعوا « سلة خبز » مولوتوف. وهذه السلة شبيهة من الخارج بالقنبلة العادية تماماً، وتحتوي في داخلها على ٣٠ أو ٣٠ اسطوانة صغيرة تحمل مواد محرقة ملتفة حول شحنة متفجرة في الوسط. وتسقط القنبلة المدمرة من عل على الأرض فتنتشر الاسطوانات المحرقة حولها حرفاً مشتعلة، فتلهب قطع الخشب أو المباني أو الورق التي تناثرت بفعل القنبلة المتفجرة. وربما كانت القنبلة البطيئة الانفجار من أفظع وأشد أنواع القنابل فتكاً، فعندما تصطدم القنبلة بالأرض، يحدث التصادم كسراً في زجاجة ملأى بحامض يبدأ في شق طريقه خلال حواجز معدنية ثابتة السمك حتى يصل إلى المادة المتفجرة، وإذ ذاك يحدث الانفجار. والتحكم في سمك هذه الحواجز المعدنية يمكن تنظيم وصوله إلى المادة المتفجرة في خلال بضع ساعات أو بضعة أيام إذا أريد ذلك.

فنون التمويه

يصعب — بطبيعة الحال — أن تختفي مدن بأكملها عن أنظار القاذفات. وقد استعمل الحلفاء (الكاموفلاج) للوقاية من الغارات الجوية في الحرب العظمى الماضية، فكانت الخطوط الملونة الكبيرة الملونة — على هيئة حمار الوحش — على أرض السهول والوديان تحدث اضطراباً شديداً للرائي. وقد وجد خبراء الوقاية أن هذا الخلط بين الألوان شديد التأثير على الملاحظين الجويين، ولذلك أصبحت المباني الهامة تلون بلون الحشائش أو الأشجار المجاورة كما تطلى الحوائط الخارجية بكروم اصطناعية. وقد أصبحت رصاصة « وليش » غاية في التنكر بفضل ما علاها وعرها من الحشائش، حتى لقد أصبح هناك من يسمونها « البيت الأخضر ».

ومن المعروف أن المراكب السريعة هدف سهل للطائرات المنقضة، ولكنه أصبح من الإمكان جعلها « غابة متحركة » — كما قال أحد هيئة الفنيين — وذلك بنثر الأوراق والأغصان والشجيرات على جوانبها وأسطحها. فإذا سار صف من هذه المراكب المتنكرة في الطريق بجانب صف من الأشجار، فيستطاع أن تختفي تماماً عن أعين الطيار اللاحظ. ولقد جد البريطانيون والألمانيون على السواء في الاهتمام بالإظلام الكامل، وذلك بسبب وجيه، إذ قد دلت التجارب على أن عود الثقاب

اللهب يمكن رؤيته من الطائرة على ارتفاع نصف ميل ، كما أنه يمكن رؤية المصباح المضاء على ارتفاع ميل وربع بوضوح تام ، والنافذة المضاءة على بعد ١٢ ميلاً . إلا أن هناك أشياء لا يمكن إخفاؤها تماماً ؛ فالطرق وخطوط السكك الحديدية لا بد أن يظهر منها بعض الضوء . وأشد من ذلك وأنكى مجارى الأنهار ، فإنه في أشد الليالي ظلاماً يظهر النهر كشريط فضى لامع يرى في جلاء ووضوح . ولا يمكن لأشد الاحتياطات إحكاماً أن تخفي الهدف تماماً إذا أخذت له صورة واحدة من الجو ، فالطبيعة السوداء والبيضاء تظهر الوديان والسهول بوضوح ، كما تكشف معالم الأشياء التي قد يخدع العين المجردة . ولما كان من الصعب أن تقترب الطائرات من القواعد المهمة خلال النهار لتصويرها ، فإن فن التصوير الليلي قد تطور كثيراً . فعندما تهبط الطائرة المكتشفة فوق المنطقة المراد تصويرها ، يلقى المصور شيئاً من المغنيسيوم ، وعندما ينفجر في الهواء على ارتفاع معلوم فيخرج ضوءاً يعم المكان . وإذا بلغ الضوء أقصى شدته يسبب حركة في غطاء عدسة آلة التصوير ، فيتم التقاط الصورة من تلقاء ذاتها . ومن أصدق الصور التي أخذت على ارتفاع ١٢٠٠٠ قدم ظهرت كل شجرة في صف طوله ثلاثة أميال بمنتهى الوضوح والجلاء .

الهبوط إلى الأرض

جنود الهابط الآن يسمون ورطتهم خطر إحدى [illegible] كما المعروف الذين تظلهم الطائرات قيمة حربية عظيمة الشأن ؛ فهم يختطفون الطائرات [illegible] أو يغيرون على المنشآت العسكرية ، ويكونون السبب [illegible] الجيش الهاجم . [illegible] أهم الحلقات الأكثر [illegible] الجنود وإحساس [illegible] ، وتحتاج الوحدة الهابطة من جنود الهابط التي يبلغ عددها نصف الألف ، إلى نحو ١٢٥ طائرة . تأتي في المقدمة الأولى منها [illegible] القنابل أو القذائف ، يتبعها نحو عشر من ناقلات جنود الهابط ثم عشرون طائرة من [illegible] جنود حولة [illegible] منها ٢٥ جندياً تقل رجال القوة النظامية ، في حين [illegible] طائرات

أخرى تحمل عدد القوة الثقيل وهو يتكون من [illegible] ١٥ مدفعاً من الهاون ، ٣ موتوسيكلات ، ٢٦٧ [illegible] مدافع مضادة للدبابات . وعرض [illegible] يبلغ الثلاثين أو أكثر [illegible] القوة [illegible] المدافع الرشاشة [illegible] حتى تقضى تماماً على مقاومة [illegible] ثم تقترب [illegible] من رجال الهابط يتراوح عددهم بين مائة وثلاثمائة جندي ، ويفصل بين نزول جندي ونزول الآخر ثلاث ثوان حيث يهبطون إلى الأرض في جماعات صغيرة . ويحمل كل خمسة منهم مدفعاً رشاشاً صغيراً ، كما يحمل كل منهم مسدساً ، ولكن البنادق والمدافع الرشاشة غالباً ما تسبب كسراً في أذرع أو أرجل الجنود الهابطين ، فأصبحت هذه المعدات تلقى على حدة في شحنات بواسطة [illegible] في ساحتها من الهابط (الباراشوت) [illegible] من تلقاء ذاتها . ويحدث أن يسيطر جنود الهابط على الهدف المقصود تتصل الوحدة الحربية بالقوة الرئيسية التي تهبط في نظام دقيق . فلا يمضي سوى ساعة واحدة حتى تكون القوة قد بدأت الزحف . أما جندي الهابط فيتلقى تمريناً حربياً يفوق كل ما يناله جندي آخر في الخدمة العسكرية . فالمراد من تدريبه أن يعرف كيف يهبط إلى الأرض دون أن يؤذي نفسه ، وكيف يختار أحسن الأمكنة [illegible] وهو يستعمل [illegible] تدريجاً [illegible] بين [illegible] الصعبة [illegible] والمفروض في كل رجل أن يكون خبيراً في الإشارة وقيادة الطائرات . وعندما يكون قد تم التدريب على كيفية استعمال الأنواع الأجنبية من المدافع الرشاشة والأسلحة الأخرى التي يمكن أن يغتنمها ، ومن ذلك نرى أنه لا يصلح سوى أشد الناس ذكاء وسرعة خاطر لهذا الطراز من القتال .

السلاح لركاب الجو

ما زال سلاح الطيران للسلاح البريطاني يرفع من شأن الطائرة الحربية من حيث الدقة والقدرة على القتال والتخريب فلن تأخذ مطاردة من طراز « سبيتفاير » يستطيع تصويب طائرة [illegible] بمدفع [illegible] على الجزء الخاص [illegible]

٤٩ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنكليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الرابع عشر – الصناعات

مياه الآبار في القاهرة مشربة بالملح فيجلب السقاءون الماء من النيل للسكان مستخدمين من هذه المهنة . وكذلك يحصلون الماء من الخليج الذي يشق العاصمة أثناء الفيضان وبعده مدة الشهور الأربعة التي يكون فيها هذا الخليج . ويحملونه من النيل في قرب من جلد الماعز ، وهم يحملون الماء في قرب كبيرة من جلد الجمال وعلى حمير ، وتوضع قرب على ظهور الجمال أو قرب صغيرة للسقاء مرتبة (انظر شكل رقم ٥٧) ويطلق على القربة التي يحملها الحمار فقط قربة ، وسكين من جلد الماعز ويحملها السقاء . وتكون قربة من جلد الماعز إذا لم يكن جمل . ويسمى حامل القرب أو الروايا ويصيح السقاء عادة « يعوض الله » ويحمل القربة المتدلية على ظهره . ويكاد أجر السقاء على القربة التي يحملها ميلاً ونصف ميل أو ميلين لا يتجاوز أكثر من مليمين

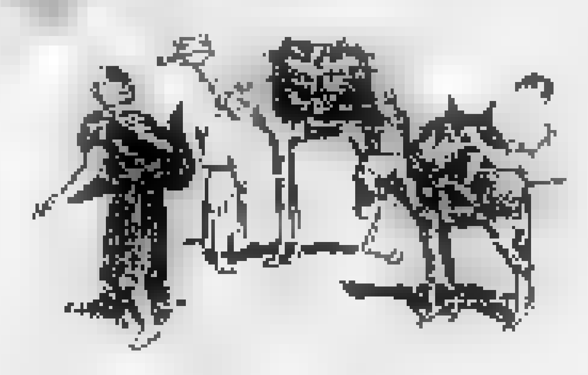

شكل ٥٧

ويوجد أيضاً سقاءون يوزعون الماء بالماء . ويسمى بعضهم (سقا شربة) شكل ٥٨) ، ويحمل هؤلاء قربة ذات أنبوبة نحاسية طويلة ويصبون الماء للمارة في طاس نحاسي أو قلة من

أن يطلق ١٢٠٠ طلقة في الثانية من ثمانية مدافع رشاشة مثبتة في جناحي الطائرة . وهذه القدرة الفائقة على إطلاق النار من مستلزمات سرعة المطاردة التي لا تمكن الطيار من أن يبقى فوق هدفه أكثر من ثانية أو ثانيتين في كل مرة . والمدافع موضوعة بحيث تلتقي خطوط نيرانها على مدى بضع مئات من الأقدام أمام الطائرة . وقد اخترع سلاح الطيران البريطاني طائرة تركب على القاذفة ومعها أربعة مدافع أو أكثر تدور حول محورها وهذا يمكن المدافع من أن تطلق نيرانها في كل اتجاه . وهذه الطريقة توجد على ظهر القاذفة وجسمها ومؤخرها وتستعمل هذه المدافع كذلك أثناء القتال وصفاً يبرك ورواية (؟) تقدمه الرصاصة الذي تركب بمحوري فإذا انطلقت في الجو تركت أثراً واضحاً من الدخان في الهواء أو من الضوء في الليل ... كل خمس رصاصات ... الأمر يمكن العين أن ترى سير خط الضرب ولا عجب إن أحس الإنسان أي بضرب من الأهمية بمكان عظيم وتكامله في المعركة الجوية

حديثة حيث سرعة تعاقب الهجوم والدفاع عظيمة بحيث يكاد يكون من المستحيل تتبع المعركة في الجهة التي يحدث فيها التقاء

أصديق أم عدو ؟

تشكل طائرة علامة أو أكثر التعرف عليها إن كانت صديقة . وهي غالباً صورة صغيرة في الذنب والقاع ، يمكن أن تصحبه مفتاح للإشارة يصاحب القائد . وتحمل علامات التعارف هذه الطائرات جميعاً في كل جهة لتكون بمثابة كلمة المرور بين الطائرات وبعضها أو بين الطائرات وبطاريات المدافع المضادة . فقد يرى قائد في سلاح الجو البريطاني يقوم بأعمال الدورية مثلاً إشارة غريبة في طائرة حربية ... تكون معادية وعندئذ يعطي إشارة التعرف فإذا رد عليه الآخر بالإشارة التي تطلب تابع سيره وإذا لم تكن الإشارة كما يتوقعه ... حتى ...

عبد المنعم محمد الزيادي
معهد التربية بالجامعة الأمريكية

الشطار. وهناك طبقة كثيرة العدد تعيش من الحرفة نفسها ويسمى الواحد منها (حمليا) (شكل ٥٩) وأغلب هؤلاء من الدراويش من الرفاعية أو البيومية، وهم يعدون من صنف الفرقة. ويحمل الحملي على ظهره إبريقاً من فخار رمادي يبرد الماء، ويحمل أحياناً قلة من الفخار [illegible] القطر من [illegible] [illegible] إلى [illegible] حلاوة. وكثيراً ما يضع في فوهة الإبريق [illegible] ويتناول الحملي من أفراد الطبقتين الدنيا والوسطى قطعة [illegible] إلى حين [illegible]

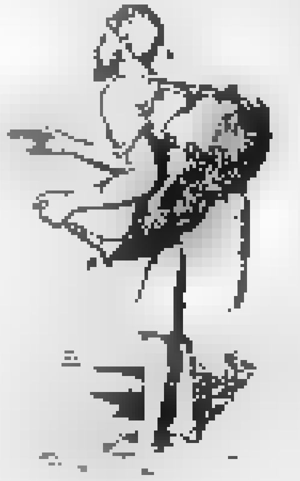

(شكل [illegible]) سقا شربة

ولا يتناول من الفقراء شيئاً أو يتناول منهم قطعة خبز أو أي طعام آخر يضعه في جراب يعلقه على جانبه. ويصادف المرء كثيراً من الحمليين وبعض السقائين في ساحات الحفلات الدينية كالموالد

(شكل ٥٩) حملي

وغيرها التي تقام في القاهرة وضواحيها. وكثيراً ما يستخدمهم زائرو قبور الأولياء تقرباً في مناسبات كهذه ليوزعوا الماء على الراغبين من المارة. وتسمى هذه الصدقة (سبيل)، [illegible] إكراماً [illegible]، أو في مناسبات أخرى غير الموالد [illegible]

هؤلاء السقائين في هذه الأحوال [illegible] او الشربة من (السبيل) عام، لأنهم لا يتناولون [illegible] وهم يشجعون هذه المعاملة حباً [illegible] من هذه الصدقة [illegible] (سبيل [illegible]) ويدعون [illegible] الإحسان أن يكون [illegible] والمغفرة من [illegible] (الجنة والمغفرة لك يا صاحب السبيل)

ويوجد آخرون [illegible] منهم [illegible] ومن هؤلاء بائع العرقسوس [illegible] جرة من الفخار على جانبه الأيسر ويربطها بسير من جلد او غيره ويسندها بيده اليسرى (شكل ٦٠) كما [illegible] فوهة الجرة [illegible] النخيل ويحمل طاستين من النحاس [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويبيع [illegible] [illegible] كذلك، وهي تصنع من [illegible] بعض ويحلى بالسكر، وقد تصنع من الأرز بدلاً من [illegible] ويحمل السوبيا في أوعية كأوعية [illegible] هنا توضع في وعاء من الصفيح [illegible] إلى وسطه

ذكرت قبلاً أن كثيراً من فقراء القاهرة يتعيشون من [illegible] [illegible] ويحمل «المشكاتي» [illegible] حزمة طويلة [illegible] أو أربع

أو ثلاثة أنابيب من الغاب، يضعها معاً ويحملها على كتفه (شكل ٩٩) ويحمل مع الغاب أو الأنابيب حشية صغيرة من الخلق بها ألياف من القنب يلفها أهل السلك لتنظيف الشبك. ولا يتقاضون السكاكون على تنظيف الشبك الواحد أكثر من نصف فضة.

ويعيش الكثير من الطبقة السفلى رجالاً ونساءً، في القاهرة وغيرها من مدن مصر، من التسول. والكثير من هؤلاء، كما هو المتوقع، دجالون كبيرون؛ فبعضهم يتصنع [illegible] مظهره على الضرر، ولكنه يجمع أموالاً وافرة. وقد حدث

(شكل [illegible]) سكّاك

منذ شهور قليلة حادث من هذا النوع شاع أمره في القاهرة، ذلك أنه كان هناك فلاح ضرير تعوده جهة في شوارع القاهرة وهنا بكاءان يسيران حوله دائماً. وقد تعود هذا الفلاح أن يدعو يومياً إلى منزله سائلاً تركياً ضريراً، فيتناول العشاء معه. وفي ذات ليلة غاب الفلاح عن منزله، ولكن ابنه أعطى العشاء للضرير التركي الذي جلس يأكل وحده. وحدث أثناء ذلك أن مد يده إلى جانبه فوقعت على جرة ملآنة نقوداً. فلم يتردد في خطفها وهو منصرف. وكان في الجرة مائة كيس وعشرة من قطع الخيرية، وهي قطع صغيرة ثلث قيمتها قرش، أي ما يساوي جملته أكثر من مائة وخمسين جنيهاً. فذهب الفتى عليه إلى القلعة يطلب إنصافه، فاستعاد منه ما عدا أربعين جنيه، كان اللص قد أنفقها، وقد حرم التسول على الفلاح بعد ذلك. وكثيراً ما يشاهد المرء في القاهرة الأطفال عرايا تماماً، وقد رأيت كثيراً فتيات بين سن الثانية عشرة والعشرين يتسولن في الطرق دون أن يسترهن غير قطعة من خرقة [illegible]. وقلما يتأثر هؤلاء من رد الشحاذ [illegible] من المطولة. يستطيع الرحال أن [illegible] في بعض [illegible]. ويبعث حال المتسولين، من وجوه أخرى، [illegible] جداً كالذي يرى الأجنبي من مظهرهم. ويكاد المتسولون بلا ريب أن يحصلوا على طعام أو نقود تكفي لسد حاجاتهم الضرورية، وذلك بسبب ميل المصريين إلى الإحسان، وعادة التجار تناول الطعام في دكاكينهم وإعطاء السائلين شيئاً منه. وهناك متسولون ينفقون جانباً كبيراً مما يجمعونه صباحاً في الحشيش فيصبحون [illegible] ليلاً يتخيلون أنهم أسعد الناس.

ولا تخرج صيحات المتسولين في القاهرة عن دعاء الله. ومن أكثر الأدعية شيوعاً قولهم: (يامعين يارب!) (الله يا محسنين) (أنا طالب من عند ربي رغيف عيش) (يا أمانت كريم يارب) (أنا ضيف الله والنبي). وقولهم مساء: (عشاي عليك يارب) وفي ليلة الجمعة: (ليلة الجمعة الفضيلة) وفي يوم الجمعة: (يوم الجمعة الفضيل). وكان هناك متسول تعود أن يمر بداري يومياً، يقول: (توكل على الله، لا إله إلا الله) وإني أسمع الآن متسولاً يصيح: (عشاي عليك يارب، من إيدي مؤمن كريم موحد بالله يا أسيادي). ويرد الناس المتسولين عادة، إذ أنهم كثيرون بحيث لا يمكن للمرء أن يعطي كل من يسأله، بقولهم: (الله يساعدك) (الله يرزق) (الله يعطيك) (الله يهنيك). ولا يرضى السائل ويمضي لا يحسن ما يعني ذكره أو ما يماثله. ومن المعتاد أن يرى المرء في أحد الشوارع [illegible] سائلاً يطلب عن رغيف عيش يمسكه في يده [illegible]. ويتجول بعض السائلين ولا سيما الدراويش، وهم يحملون [illegible] في [illegible]، أو يحملون المبخرة أو [illegible] صغيرة. ويتجول الدراويش بين [illegible] للتسول. وقد رأيتهم [illegible]، كما شاهدت أخيراً أحدهم يتنقل بين الأكواخ على جواد يستجدي خبزاً ويصحبه رجلان يحمل كل منهما بيرقاً، وذلك يقرع طبلاً.

(يتبع) عدلي طاهر نور

في ظلال النيل

أنس الوجود . . . !

يا [illegible] ما عبر الشاطئ إلى وادي الخلود !
وتهادى بك [illegible] يرقص مرح الورود
ومضى في موكب الذكرى إلى دنيا جدودي
من مع الموج [illegible] هاتفاً أنس الوجود

* * *

هيكلٌ يحكي لنا الشعرُ أناشيدَ الجلال !
ومنه في ظلال الليل أنغام الخيال
رنّه الخلدُ فوق الأرض عنوان الجمال !
هاهنا أغفت مع الأمواج أحلام الليالي !!

* * *

قالت الشمس إلى أحبابه عند الغروب !
ونعمنا الليلَ فاستمعتُ إلى همس الغروب !!
موكبٌ يختال في [illegible] الشروب
وذكرى من بسمة الوادي وأحلام القلوب

* * *

يا سماء هذي بي ماضي من المجد تليد
واستمع همس الليالي من فم الأمس البعيد !
وانصتي في [illegible] يرددون أغنى منشدي !
وأخبري ما مثله في حمى النيل السعيد !

* * *

خلدت مرت على الأرض فأشرق السناء !
وسقاها النيل من أمواهه حتى البقاء !
وهب عزمة الأبطال [illegible] !
مثال في سماها المجد خالد [illegible]

* * *

وجرى في قلب النيل همساً وسلاما !
وجلالاً تتلألأ للشاطئ حباً و[illegible]
لأغاريد كؤوس والصبابة نداي !
منه الخاطر في الشباب [illegible] القداسة

* * *

ورقص تلعب أشواق عمر و[illegible] !
بين ذكر الشط عرائس ومن ظل الدهر !
فاحتسى في ظلها السكارى من خمر الهجير !
وتلاقى عنده لأول المجد الأخير !!

* * *

يا شراعاً عبر الشاطئ إلى وادي الخلود
وتهادى في حمى [illegible] مرح الورود
ومضى في موكب الذكرى إلى دنيا جدودي
بين مع الموج [illegible] هاتفاً أنس الوجود

(القاهرة) محمود السيد شعبان

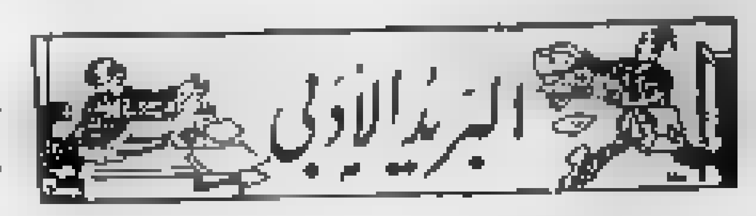

هل هو توارد خواطر ؟

التنابيع الثرة التي تفيض منها جداول الحكم البشري تكاد تكون في منبعها الأصلي واحدة ؛ وهذه التنابيع الفياضة هي هذه العواطف الشائعة بين بني الإنسان كافة من سرور وحزن وحب وبغض ، ويأس وأمل الخ . هذه العواطف الشائعة بين كل الناس وهي التي تسيطر على انفعالاتهم النفسية فتنعكس صورها على مراياهم — ما يقولون وما يكتبون ، والاختلاف والتباين في الكتابة والتعبير إنما يجيئك من بعد ذلك حين يشتغل من طرق التعبير والتصوير ، ومقدار أسباب التفكير والتأثر لما تخلقه نفسه الفنية من صور وأشباح وانطباعات وتأثرات . وفي هذا الميدان تتبارى فرسان الكلام ، فيتقدم سابق ، ويتأخر لاحق ؛ وفي هذا الميدان تعرف بلاغة البليغ وإسفاف المسف ودون كل منهم . ذلك لأن لكل واحد منهم مشربه الخاص لا يشركه فيه سواه وإن اتحدت الغايات والمعاني في أغلب الأحيان . وعلى هذا فإننا إذا وجدنا متفاوتين أو متحدين اتحدنا في كل شيء في اللفظ والأسلوب والمعنى فيجب أن يستوقفنا هذا الاتحاد لأنه إما أن يكون ناشئاً من (توارد خواطر) نادر الحدوث ، أو من هجوم أحد الكاتبين أو الشاعرين على نتاج زميله وهذا ما يدعى بالسرقة في اصطلاح أهل البيان

* * *

أثار هذه الخواطر بنفسي مناسبة غريبة في ديوانين حديثين هما (الملاح التائه) للأستاذ الشاعر المبدع علي محمود طه و (سحب الربيع) للأستاذ صالح حامد العلوي

ونص أقول ، إن كلا الديوانين حسب من النفس والفكر ، وكلا الشاعرين مجيد أو يحاول التجديد فيما هو بسبيله ، وقد راقني في أثناء (سياحتي) هذه قصيدة في أول الديوانين بعنوان « غريبة الشاعر » فجعلت في بعض أبياتها وألفاظها ووزنها شبهاً كالروض الأغن يا كرم النبت في أيام الربيع فاتنفس زهوره من عبق الصوت تحنه للناظر

[illegible]

تكرر بعض زملائي من الأدباء ... [illegible] بجيد ما حفظ من هذا الديوان الذي يسمى [illegible] عدد لا يحيد الفراغ

ثم ماذا ؟

ثم بعد أيام تناولت ديوان (السحب) [illegible] وقياسه صفحاته حسب عدده ، فعثرت فيه على قصيدة تماثل تلك التي اخترتها من ديوان (الملاح التائه) أو تكاد في عنوانها وأبياتها من مقاطعها هو (صباح الشاعر) وتحمل معاني وأهدافاً ووزناً وألفاظاً مثلها . فاسترعى نظري هذا (التماثل) الغريب واستوقف فكري أمام هذا الاتحاد الغريب . فهل هو ما وقع من قبيل (توارد الخواطر) أو يدخل في (الباب الآخر) ؟!

(مكة المكرمة)

عبد القدوس الأنصاري

ملاحظة : قصيدة « غريبة الشاعر » هي في الصفحة ٣٣ من ديوان الملاح التائه (الطبعة الجديدة) ومطلعها :

أيها الشاعر الكئيب مضى الليل وما زلت غارقاً في شجونك

وقصيدة « صباح الشاعر » هي في الصفحة ٢ من ديوان (سحب الربيع) [illegible]

ومطلعها :

[illegible]

الرسالة والورق

[illegible] الرسالة	هتف الحق الذي أجرى زلاله
والربيع الطلق في إشراقه	نشرا في صفحه الكون جلاله
والسنا اللماح في آفاقه	صرب ... أبهى الجلاله
[أو رق الطبع الذي] [illegible]	بعدها يحمل أعني الرسالة ؟

مصطفى علي عبد الرحمن

في العمود الطلعي بين اللغات

إن التشابه اللفظي بين بعض كلمات من لغات مختلفة ، حقيقة من أكبر المباحث اللغوية الكبرى ؛ ومن السهل والطريف معاً تتبع ذلك عند من يلم بأكثر من لغة واحدة . على أن التعليل لهذه الظاهرة يسير واضح يتلخص في أن الحروف التي تتحرك بها عضلات اللسان محدودة لا تتجاوز الثلاثين ، في حين تتنوع ألفاظ البشر وتتعدد ، ويرجع هذا التشابه في بعضها إلى تقارب الأذواق والمشارب . فإذا قلنا عن « نير » مستمرين إلى هذه الأداة التي توضع على عاتق الثور ، قال الإنجليزي « Near » يعني الداني أو القريب . وهكذا

ويبدو لي أن جانباً ممن تحدثوا في الكلمة ... الأستاذ « الأوربي » يستقري أمثال هذه الكلمات الأعجمية — خلال بحثه إياها — تلمساً وردّها إلى أصل عربي قد لا يرتبط بها في شيء إلا أن يشبهها في بعض الحروف.

ونحن مع شكرنا له على ترجمته التي من هذا المجهود نقرر أن أصحاب كل لغة هم أدرى الناس بتتابع ألفاظها وأصول اشتقاقها. فإذا قال الفرنسي إن كلمة « Salade » مأخوذة من كلمتنا (سلطة) ، فأنكر وقال : بل هي مشتقة من Sal اللاتينية ، كان من الواجب علينا أن نكذب أنفسنا ونصدقه ، ما لم نكن نملك حجة على عكس الأخذ عنه.

فكيف والظاهر يؤيده والتاريخ اللغوي يصدق رأيه ؟!

هل يرى أستاذنا الكبير أن يحول إلى العربية أقرب إلى هذه اللغات من أصلها اللاتيني ؟ ذلك ما لا نظنه.

وإذا كانت كلمة من المعجم الأوربي يحولها إلى نسبة « كذا » مشتقة من الأصل اللاتيني أو اليوناني « كذا » يجب ألا نكتفي بأن ننسبها إلى العربية بغير الدليل التاريخي القاطع ، ولا يغني عن ذلك الشبه اللفظي كما أوضحنا.

يضاف إلى هذا أننا نجد الألفاظ العربية الصحيحة في هذه اللغات معروفاً أصلها في معاجمها ، مع ذكر خطوات انتقالها إلى أماكن فيها ، فلم يبق من حقنا بعد كل هذا أن ننسب إلى لغتنا لفظاً أجنبياً ، ما لم تنص على ذلك معاجم القوم ، أو يقم الدليل القاطع من عندنا على صحة نسبته إلى لغتنا.

ذلك رأي الخاص في هذا الموضوع ، وللأستاذ الكبير أن يؤيده أو يفنده. ونعود إلى إجابته الأخيرة عن « القرون » وما ذكره من أنه هي التي يقال لها اليوم مكرونة Macaroni فأقول إن هذا كلام يعوزه الدليل وتنقصه الحجة القاطعة. والذي يذكره المعاجم الوثيقة بها ، وتؤيده العقل أن هذه اللفظة الأعجمية تعريب للاسم الإيطالي القديم Maccaroni وهذا الأخير مشتق من الفعل Maccare بمعنى يسحق أو يعصر To Crush فهل يجسر أن أن تثبت وجود علاقة صحيحة بين القرون العربية و Maccaroni الإيطالية ؟ وهل كانت القرون — وهي التي يحول الأستاذ أنها من طعام أهل جاهليتها — يعرفونه لدى الشرقيين بنفس الاسم ، فلما اتصل بهم الإيطاليون أخذوه ثم صنائع الشطائر واسم الحرف ؟

ذلك ما يطالب سيادة الكبير بإثباته قبل التسليم بوجهة نظره ، وثمة شيء آخر أحب أن أذكره ، وهو أن الأستاذ يقول : إن اسم الثمر المكرون Maccaroni من نوع من التطعيم الفاكهي ... يجانب من نوع من الألفاظ بعضها أوربي حديث وبعضها لاتيني قديم. وفي قاموسنا المحيط للفيروزابادي عند مادة ... « والقرون من أسماب الثمر ما القرب فيه ثلاث حركات معجمة ... كن و كنشتا من متعاطين وصحيحتين من متعاطين » فهل الثمر (المكرون) عندكم منقول عن ثمر القرون ؟! إن الأخذ بمجرد الشبه في اللفظ قد يدفعنا إلى إصدار ذلك الحكم ! وما منعك أن السير في ذلك السبيل ينتهي بنا إلى تحصيل معارف مضحكة لا يستسيغها إلا أن يجيء على سبيل الإحماض ... تقصد ... كل اعتداد وري ... التعبير فيها إلى البحث اللغوي الصحيح ، فلك أحسن وجه نظر وأي نظر.

وإلى ... جامعة ... « الوحيد » نتوجه إليه بعاطر التحية ... السلام.

محمود الشيخ ...

مكرم لجماعة تركيا

من أنباء استانبول أن حفلة جمعت على تكريم فريق من الكتاب الترك الذين اتصل بالسيد محسن الذي أقيم في جامعة استانبول لتكريم الكتاب الذين حفروا ... مما يسدون خدمة حقيقة للأدب التركي

وقد بدأ معظم الكتاب المحتفل بهم حياتهم الأدبية والصحفية تحت ... عصور الضعف وحروب أيام حكم السلطان عبد الحميد الذي كان يخالف ويخشى جميع ألوان التثقيف ، ووقف سداً منيعاً في سبيلها ... أن الاحتفال الذي جرى في جو على شيء ذلك العهد الغابر

وكان في طليعة المحتفل بهم الأساتذة حسين جاهد يالجين

الكاتب والزيات الشهير وهلال زيا والشاعر محمد أمين

وقد ألقى الأستاذ حسين بالشبن خطاباً أثر وقعه إلى الأوقاف المصيبة ثم صح الشباب ... إلا إلى صوت [illegible] بعد

وأفضى الأستاذ بعد انتهاء الاحتفال بحديث إلى وكالة الأنباء العربية قال فيه « إن حوادث اليوم وحفلات الأمس خير جزاء من الشبين [illegible] التي قضيتها أجمع من حسنة مثل [illegible] »

الوطن والوطنية

ألقى حضرة صاحب العزة الدكتور محمد صلاح الدين بك رئيس « لجنة رعاية التمثيل والسينما » حديثاً من محطة الإذاعة اللاسلكية عن الوطن والوطنية بمناسبة تمثيل الفرقة المصرية رواية « الوطن » للكاتب الفرنسي المعروف فيكتوريان ساردو

وقد استهل حديثه القيم بأبيات حماسية من الشعر العربي في تمجيد الوطن وبعض الأحاديث النبوية والحكم الشرعية وقال إن الأدب شعراً ونثراً وكذلك القصة المسرحية خير مجال لبطولة والتضحية في سبيل الوطن ثم تحدث بعد ذلك عن رسالة الفرقة المصرية للتمثيل والسينما وتوجيهها نحو تثقيف الشعب وبسط موضوع رواية الوطن وختم حديثه قائلاً « مثل هذه الرواية جديرة بالمشاهدة ومتضمنة [illegible] ولعل في اليوم مثلاً يليق الدلالة على سمو النفوس التي تعاني البلاء في سبيل نصرة الحق والعدل وإعلاء كلمة الديمقراطية والحرية »

من شعر حافظ المنسي

ان إلى الشعر هذه القصيدة الفكاهية النادرة من شعر المرحوم حافظ إبراهيم في صحيفة من مجلة قديمة قدم إلى بها أحد [illegible] بعض [illegible] ، وهذه القطعة لم تنشر في الديوان القديم ولا في الحديث

وأعتقد أن الدكتور مبارك ربما كان يعلم من يرمي به المرحوم حافظ في أبياته وهذه هي الأبيات

حدثوه يأكل مرداً ناسياً ... ليس [illegible] عنه واحتفالا

وأتى الطيور في يوم عيد ... وهي من بهجة ميس جالا

قال إني أنو لحـال وتوى ... شاهدها عن [illegible] وسحالا

قالت الطير أيها القرد مهلا ... [illegible] عالا

كل حرب إلى الطبي ثم ينتي ... [illegible] الا

أيها قرد رأى سرب من الطا ... ووس [illegible]

[illegible]

الوطن

كانت الجيوش الأسبانية تحتل بلاد الفلاندر (بلجيكا وهولندا) حوالي عام ١٥٦٧ ، وكان الدوق (ألب) نائب الحاكم الأسباني لا يتورع هو وصحبه من أن يذيق الأهلين كل أنواع التعذيب والموت والدمار ، وكانت بروكسل عاصمة بلجيكا قد تحولت إلى معسكر كبير ، وكان الوطنيون والخارجون على الكنيسة الكاثوليكية يحرقون في السجون . ولكن هذا التعذيب لم يفت في عضد الوطنيين ، ولم يثن عزمهم عن الكفاح والتضحية في سبيل الوطن

هذا هو موضوع رواية الوطن التي ألفها الكاتب الفرنسي المعروف فكتوريان ساردو وترجمها وأخرجها الأستاذ زكي طليمات ومثلتها الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى على مسرح دار الأوبرا الملكية في الأسبوع الماضي

[illegible] في تمثيل هذه الرواية أبطال التمثيل في الفرقة ومنهم الأساتذة حسين رياض ، [illegible] علام ، زكي [illegible] عبد [illegible] عباس فارس [illegible] حسان مريد وحيد [illegible] ومن المشتركين جميعاً بأدوار [illegible] كل واحد ودوره كل التوفيق في أداء أدوارهم وكانوا على كل منهم تمثيل الدور الذي أسند إليه وتلك غاية المقدرة [illegible]

أما الإخراج فهو [illegible] على مقدرة الأستاذ زكي طليمات المدير الفني للفرقة وأنه جدير بكل تقدير وإعجاب

ولا يسعنا بعد ما ذكرناه إلا أن نقدم أصدق التهاني إلى القائمين على أمر الفرقة المصرية وعلى رأسهم صاحب العزة الأستاذ محمد صلاح الدين بك ، ونرجو للفرقة نهضة مباركة وتقدماً مطرداً في نهضتها الحديثة

عبد الفتاح شرف [illegible]

[illegible]

11me Année No. 503

Lundi 22-2-1943

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

١٠٠ في الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ – عابدين – القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الحادية عشرة — بالقاهرة في يوم الاثنين ١٧ صفر سنة ١٣٦٢ – الموافق ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٣ — العـــدد ٥٠٣

الفهرس

محو من المحو!

للأستاذ عباس محمود العقاد

[illegible] من الملازمة بين كرب النفس [illegible] بالضمير [illegible] كرها [illegible] مصر [illegible] سماباً [illegible] كما يقول [illegible] الأبيض والأحمر [illegible] غير الزمان [illegible] إلى آخر هذه الأمثلة التي [illegible]

[illegible]

[illegible] الإحساس الآلي في [illegible]

[illegible]

[illegible] أن يقول [illegible] إلى كله إنسان [illegible] في عدد الحروف [illegible]

[illegible] من [illegible] الإحساس

الشعر واعتاد التصغير بالحفظ وعرف عنه إدمان الاطلاع على كتب النحو »

« وقد طالعنا أخيراً على مقالة في مجلة الثقافة لبعضهم يقول فيها إن هذا من طغيان النحويات على الأدب ، وأن التصغير في شعر المتنبي لم يكن للتكبر ، وإنما هو أداة من أدوات الهجاء يعرفها شعراء هذا الفن في الأدب العربي وفي غيره من الآداب وأداة لهيجة بمن أوتي عبقرية لا وبيده مطيعة مسيئة عند من يستخدمها ، وليس هناك رابطة تلازم بين التكبر والتصغير حتى ولا في شعر المتنبي نفسه لأنه قد يستخدمه للتعظيم كما قال :

أحاد أم سداس في أحاد … لييلتنا المنوطة بالتنادي

إلى آخر ما جاء في مقالة الثقافة

فهل لكم في علوا رأيكم في صحيح الكاتب لأنه تصغير لأنكم وبه يبين مسألة من مسائل النفسيات والأدب ؟ الخ »

[illegible]

* * *

والذي رأه في التصغير الذي أشار إليه الأديب أن استعمال التصغير للتعظيم لا يبطل استعماله للتحقير ، وإن صيغة التصغير ليست دالة بصيغتها على الهجاء كما جاء في مقال الكاتب صاحب التعقيب ، فلا ريب أن استخدام المتنبي هذه الصيغة بتلك الكثرة التي لم تعهد في شعر غيره أمراً يرجع إلى خلائقه الشخصية ويرجع البحث فيه إلى النفسيات التي لا انفصال بينها وبين الأدب ، لأن الأدب قبل كل شيء تعبير عن شعور ، وليس أدل من الشعور الصادق في كل شعر

فليست صيغة التصغير أداة يصطنعها الهجاء ، ولم نر لها مثل هذه الكثرة في أشعار الهجائين المتصدين لهذا الباب أو المشهورين به قبل سائر الأبواب

والمتنبي لم يكن من شعراء الهجاء المشهورين به في اللغة العربية ، وإنما اشتهر به شعراء آخرون كالحطيئة وجرير والفرزدق ودعبل وابن الرومي على التخصيص

فلم لم يكثر التصغير في أشعار هؤلاء الهجائين ؟

ولم كان المتنبي مشغوفاً بهذه الصيغة إلا لأنه كان صاحب الأمر فيه لا أهل الهجاء ، لأن [illegible] أن يخطر على البال أنه مستصغر لأنه متكبر وأنه [illegible] صيغة التصغير فانطلق من هذه الناحية لأنها في باب الأخلاق بينه وبين غيره من الهجائين

على أن الهجاء ضروب وليس بضرب واحد في اللغة العربية أو في غيرها من اللغات

ومرجع الأمر في تعدد ضروبه إلى تعدد النفوس وتعدد الأمزجة وتعدد الشعور الذي يشعر به الهاجي نحو من يهجوه

فهنالك هجاء الرجل الوضيع المهين

وهنالك هجاء الرجل المتكبر المغرور

وهنالك هجاء الرجل الغضب الشريف

وهنالك هجاء المرح اللاهي

وهنالك هجاء التهكم والسخرية ، وهجاء الغضب والحقد ، وهجاء التعيير وهجاء الإيذاء

وسبيل التفرقة بينها هو النفسيات وما تشمله من عوارض الحس والعاطفة ، وليس المرجع فيها إلى باب في علم النحو يتكلم على موضع التصغير

وأعجب شيء يقال هو أن المتنبي استصغر المهجوين ولم يكثر من التصغير لأنه متكبر ، بل أكثر منه لسبب آخر … ثم لا يدري أحد ما هو ذلك السبب الآخر ؟

ثم لم يمتنع الاستصغار بسبب التكبر ؟ ولم لا يكون التكبر سبباً للاستصغار ؟ أي عجب في ذلك ؟ بل أي مخالفة فيه للمعقول والمعهود ، بل أي شيء أقرب منه إلى الفهم والتعليل ؟

أيمتنع هذا القول لأنه من النفسيات وكل ما كان من النفسيات فهو ممنوع غير مقبول ؟

أيمتنع الآن وزراً مجهولاً لا نعرف من مصدره شيئاً بعد معرفته وإحصائه من عالم الغرض والتقدير ؟

إننا لا ننفي أن المتنبي كان متكبراً مطبوعاً على الكبرياء ، ولا ننفي أن المتكبر مطبوع على أن يستصغر الناس ، ولا ننفي

أن صيغة التصغير تستعمل للتحبيب والتحقير، فلماذا نفى أن وضع المتنبي التصغير موضعه إلى طبيعة التكبر فيه؟

ساذا! التشبيهات التي يسمع بامجد من يسمع يظن أنه صاحب حائل بين المتنبي والاستصغار بصيغة التصغير؟

أما أن المتنبي قد استعمل التصغير للتعظيم والتكبير، فهو إذا صح لا يمنع أن التصغير يستخدم أيضاً للتحقير، بل هو الأصل والتقديم جائز عرض عليه

عرا أحد أنني رأيت للشباب في أيدي الفنر [illegible] يرتجي، سامع بالتشبيهات — أو قل سامع بالاقتصاديات [illegible]

كلا كلا [illegible] هذا غير معقول. هذا يقام للاقتصاديات في شئون خمس والجيش! لأنني رأيت بعيني الشباب في حراسة العرض الكبير، وفي حراسة الشيء العظيم،

كلام غريب!

نعم غريب كذلك الكلام الذي يبطل به التصغير التحقير جملة واحدة لأن التصغير قد استعمل حيناً في معنى التكبير.

* * *

على أن البيت الذي مر لابن المتنبي يصيب به [illegible] لا يحل عنى من معايبه على أنه قد نسي فيه التكبر، أو نسي [illegible] إلا [illegible]

فهو يقول في وصف الليلة التي صادق بها:

أحاد أم سداس في أحاد لييلتنا المنوطة بالتنادي

ومن اليسير أن يلحظ القارئ خفة الشاعر في تصغيره تلك الليلة الرهيبة، كأنه يستكبر أن يروعه الشيء من ذلك الشيء الصغير، وإن خرج به الطاب

وهب مع ذلك كان سوى التعظيم والتقديس لتلك الليلة الرهيبة ولا يجري أن يخاف منها ويستكبر [illegible] ويثقل عليه، فهل كان في تصيغة وحدة يبطل عشرين كل في عشرين قصيدة!! وهل يحصل كل هذا لأجل خاطر «التشبيب» قدس الله سرها وبارك في عمرها

ولقد كان كثير من كتاب النقل الذي أشعر إليه الأدب صاحب للطالب أن يرى أن التصغير والتكبير صيغة التصغير يتساويان، فأما أن يقول إن التصغير هو المنح الذي لا يرضى، وأن الاستصغار من جانب التكبر [illegible] التقريب القريب تلك تشبيهات قد مرقاً من تشبيه [illegible] وقرب حاها الله من قريب!

وما سمعت أن الأديب [illegible] أن يضحك ولا [illegible] لطيفة صبراً لما هو من عن [illegible] شبهه من الضحك في طراز تلك التشبيهات ومعرض تلك القرب نقابه ما هدى من القول أن المتنبي رحمه الله لم يشرح بأسماء سره، ولم يطلعنا على دخائل صدره، فإذا كان قد [illegible] بعضهم أنه لم يضع التصغير لقصد التصغير [illegible] للأديب عليه المنبي دعامة إلى [illegible] في قبول دعواه [illegible] ما سمعه أن المتنبي كان رجلاً متكبراً، وأن للتكبر يستصغر للناس فلا عجب أن يضع صيغة التصغير [illegible] وهذا حسبنا وحسب القارئ من [illegible]

عباس محمود العقاد

القــــوة الفردية
هي أساس القوة الاجتماعية

[رسالة موجهة إلى معالي الأستاذ عبد الحميد
عبد الحق وزير الشؤون الاجتماعية]

للدكتور زكي مبارك

في العام الماضي نشرت مقالات عن الفقراء والأغنياء تقوم على أساس القول بأن الفقر مرض ولكل مرض أسباب، وأن الغنى عافية ولكل عافية أسباب.

وقد عرضت تلك المقالات الاستنكار من كل جانب، وعدّني الناس متحاملاً على الفقراء، ومتملقاً مع الأغنياء، مع أني كتبت لوجه الله والحق، ولم تكن مقالاتي غير الرغبة الصحيحة في عرض آراء قد اقتنعت بصحتها كل الاقتناع

ثم مرت شهور طوال وأنا أفكر في أسباب غضب الجمهور على تلك المقالات، فلم أجدها ترجع إلا إلى سبب واحد هو مخالفة النزعة الموروثة في التعزي للفقراء، والنعي على الأغنياء، فقد مرت أزمان والناس لا يقرأون غير كلام معسول في الدعوة إلى الزهد والرحمة والبر والحنان مما يتصل بعامة الفقراء، وكلام مسموم في إهدار الأغنياء ممن اتهموا بالحرص على تكثير الأموال

وأنا أرى أن هذه الألوان الكلامية كانت تلائم زماناً غير هذا الزمان، يوم كانت الكلمة الطيبة تنفع الفقير بعض النفع لما فيها من المواساة، ويوم كانت الكلمة القاسية تصد الغني عن المبالغة في طلب الجاه والمال

أما اليوم فقد تغيرت مذاهب الحياة أشد التغير، ولم يبق للكلام المعسول [illegible] في [illegible] الفقر، ولم يعد للكلام المسموم أي [illegible] في [illegible] الأغنياء

نحن في [illegible] [illegible] وليس للكلام [illegible] [illegible] مكان

نحن في [illegible] الحقائق، والحقائق تنطق بأن الفقر مرض، وأن الغنى عافية، والمريض الذي لا يبحث عن أسباب مرضه يستحق أن يموت في طريق الموت

يجب أن يقتنع كل فرد بأن الغنى طريق [illegible] إلى [illegible]

يجب أن يقتنع كل فرد بأن الوصول إلى [illegible] [illegible] المشكلات، بالجهد ساعتين اثنتين من كل يوم يكفي لبلوغ الغنى بمعنى البعد عن سؤال الناس

وميادين الحياة في كل أرض تتسع للعيش، العيش الذي يطلب بالعمل لا بالتوكل

إن الفقر هو انعدام الرزق، والغنى هو وجود الرزق

أقول هذا لأدفع وهماً من أسخف الأوهام، وهو الوهم الذي يقول كاذباً بأن الأغنياء هم الذين يملكون القصور والبساتين، وأن الفقراء هم الذين لا يملكون قصوراً ولا بساتين

العامل الذي يكسب خمسة قروش في اليوم ويدخل على أهله في المساء ومعه القوت الحلال من الخبز والجبن والفول هو من كبار الأغنياء

والخادم الذي يصدق في بيت مخدومه ويقدّم لأهله في كل شهر عشرات القروش هو من كبار الأغنياء

الغنى هو انعدام الاحتياج إلى الصدقات، فمن يحوجه الصدقة إلى قبولها فهو محروم القدرة على الكسب الشريف

ومن قال غير هذا القول فهو كاذب يتملق الجمهور ويطمع في سيرة محترمة، والشهرة كالثروة فيها حرام وحلال

إن التباكي أو البكاء لن ينفع الفقراء بشيء، ولو جُمعت دموع الباكين من الكتاب والشعراء والخطباء لكانت أقل من أن تملأ كوباً ينفع به فقير ظمآن

ولن يؤدي الفقراء رسالتهم الاجتماعية إلا يوم يستطيعون أنواع الكسب بأنه يؤدي مهمة وطنية

لو كان في مصر أدب اجتماعي صادق لكان من ثماره أن يفتنى الكناس بفضل مكنسته وهي من أظهر شواهد النعمة

ولكن الكناس يجد من أدباء مصر من يبكي على مصيره بكاء التماسيح

اصبر يؤدي الزمان ميراث السل

كذلك كل الأحياء

فهل تصدق أن كناساً مات بالسل؟

إن الله يحمي الكناسين ، لأنهم يؤدون خدمة شريفة ، ولم يبق إلا أن يفهم الكناسون هذا المعنى ليذكروا أنهم جنود [illegible] الوطن بخدمة الإنسانية

وقد طال بكى الأدباء على الفلاحين ، فهل في أدبائنا من يفهم أن الفلاحين في غنى عن [illegible] ؟

قالوا إن الفلاح يبيت مع جاموسته في حظيرة واحدة ، وفاتهم أن المبيت مع الجاموسة أطهر وأشرف من المبيت في غرفة مفروشة بأحد الفنادق التي يرحب بها [illegible] الظاهر !!

إن حياة الفلاح في صحبة مواشيه حياة تمثل الروح والوجدان ، فهو ينظر إلى مواشيه [illegible] الأعداء ، وهو يسهر حول حظيرته [illegible] حين تمرض ، كما يسهر حول [illegible] ، وهو لا يسمح بذبح ماشية مريضة إلا طاعة [illegible] أن من الإحسان للحيوان الأليف أن يموت [illegible] النفيس ، وكذلك تكون المسارعة إلى ذبح الحيوان المريض بابا من التكريم ، لا ضربا من الاستغلال

على هذا النحو من الفهم كانت حياة [illegible] في الريف [illegible] ناسا يسهرون ومعهم مصباح حول ثور مريض ، كأنهم يتوهمون أن المصباح يؤنسه بعض الإيناس ، وتلك صورة تشهد بصدق الفطرة المصرية في إدراك منافع الطير والحيوان

والذي يفهم الريف [illegible] عبادة المصريين القدماء للأنعام ، وهذه العبادة [illegible] الصحيحة فما كان الغرض أن يكون البقر [illegible] وإنما كان الغرض أن يكون تقديس البقر نوعا من حماية النعمة الربانية ، على نحو ما يصنع الفلاح المسلم حين يكره [illegible] الخبز في الطريق ، لأنه يرى من كفر النعمة أن تدوس هذه النعمة بالأقدام

إن البقرة والثور من المعالم الأصيلة في الثروة المصرية ومن أجل هذا [illegible] في دين الفراعين [illegible] عبادة البقر في الأقطار الهندية [illegible] يستحق العطف ، إن فكرنا في سببه الصحيح

وقد حدثني [illegible] الرواية أن الحجاج كان حرّم ذبح البقر ، وأنشد أبياتا لبعض الشعراء في السخرية من هذا التحريم ، فمن أين عرف الحجاج ذلك الفهم الطريف ؟

هل أخذه عن مصر ؟ هل أخذه عن الهند ؟

لا هذا ولا ذاك ، وربما [illegible] في بلاد العراق

ونحن في هذا العهد نسرف في أكل اللحوم إسرافا يحمل الحكومة على تحديد يوم [illegible] المعاني الشعرية التي تصحب الفلاح في رعاية مواشيه ، وسيبقى الفلاح وهو آية في هدى الخوارق !

فهل [illegible] هذا الكلام [illegible] المتحذلقين في تعيير الفلاح بأنه ينام في حظائر الأبقار والجواميس ؟

[illegible] أصدقاء [illegible] من الطير والحيوان ، [illegible] لا يثورون على الحرمان !

[illegible] إن الذي يهمني [illegible] يوم الأحد [illegible] فلاح [illegible] أو جاموسة ، [illegible] بصاحبه الوفي ؟

[illegible] القاهرة [illegible] ؟

[illegible]

[illegible] البيوت في القاهرة [illegible] وقد [illegible]

أتدري ماذا أريد ؟

[illegible] كل [illegible] في سبيل [illegible]

[illegible] ولا [illegible] في رفع البناء

وأدعو الكناسين إلى [illegible] ، لأن [illegible]

في دفع ما يحمل الفيضان من أوبئة. وأدعو عمال المطابع إلى الفرح بنهضة مصر الحديثة، لأن لهم يداً في إبراز نفائس المؤلفات.

الحياة الطيبة هي الحياة التي يسودها الرضا والابتهاج، وفي مقدور كل فرد أن يحيا هذه الحياة، لو سكت الكتّاب المتحذلقون عن تبغيض الحياة إلى الأحياء.

هل تتوهمون أن السعادة لا تكون إلا من نصيب من يملكون الملايين أو يملكون البيوت والسيارات والفنادق؟

لو عرف الفلاح المجاهد في سبيل القرش أنه يبني أمته جيلاً بعد جيل لشعر بسعادة فوق الوصف. ولو عرف الخادم أنه يساعد بأمانته على تحصيل رزقه لأدرك أنه من السعداء.

هل توجد في الدنيا مهنة حقيرة؟ لا، وإنما توجد في الدنيا حشرات، وهم الذين يريدون أكل العيش بلا اجتهاد.

ثم أما بعد فهذا درس في الأخلاق التي أرجو أن تسود في هذا الجيل وهو درس أوحته القصة الآتية:

كنت أسير في أحد البلاد ومعي رجل [illegible] وظيفته ملحوظة في الريف، فرأينا جماعة من الفلاحين يجاهدون في نقل [illegible] مياه، فشهد ذلك المنظر [illegible] انظر كيف [illegible] الفلاحون.

ثم التفت في السيارة إلى أن [illegible] على جبينه من العرق

عند ذلك [illegible] من يحمي هذه الطبقة [illegible] على هؤلاء الرجال الأشداء؟

فقال: هذه الحكومة تسمى نفسها حكومة الشعب، ومع ذلك لا تحمي هؤلاء المساكين من هذه الأثقال

[illegible] حكومة الشعب أن تحمي الشعب من [illegible] في سبيل [illegible]؟

وطالت المناقشة بيني وبين ذلك [illegible] وانتهى الأمر إلى [illegible] اقتنع بأني عدو الفلاحين

لو كان ذلك الرجل من أرباب الأذواق لوجد في ذلك المنظر فرصة للنظر [illegible] النشاط المصري، النشاط الموروث عن الآباء والأجداد، فالفلاحون المصريون هم أقوى الفلاحين في الحديث بلا استثناء، ولو اشتركوا في مصارعة دولية لكانوا الفائزين.

ما العيب في أن يعاني الفلاحون عرق الجبين؟

وما العيب في أن لا يعرفوا غير الفئوس والمحاريث؟

وما العيب في أن يغتذوا [illegible]؟

وما العيب في أن يكونوا شُعثاً لا زينة لهم غير كرم النفوس؟

هل تعرفون السعادة التي يشعر بها الفلاح وهو يوصي أهله بأن يوقظوه قبل الشروق ليدرك صلاة الصبح؟

هل تدركون فرح الفلاح بختوم شهر الصيام؟

كان في مصر فلاحة وكان فيها فلاحون، واليوم عرفت مصرُ أو عرف بعض كتّابها أن حياة الفلاح بؤس في بؤس، وأن الواجب تنبيهه إلى ما هو عليه من الشقاء والعناء.

أنا عدوّ الفلاح، ولكن أي فلاح؟

أنا عدو الفلاح الذي يصدّق ما يسمع أو ما يقرأ في الجرائد من شأن الريف

أنا عدو من يجهل نعمة الله عليه، والله قد أغدق نعمه على جميع الأحياء. فمتى نشكر الله على نعمه السوابغ؟ ومتى نعرف أننا [illegible]؟

زكي مبارك

أعداد الرسالة

[illegible] الرسالة [illegible] الأعداد الآتية: السنة الأولى في مجلد واحد [illegible] من كل سنة من السنوات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة في مجلدين. وذلك [illegible] قروش في الداخل و[illegible] قروش في السودان و[illegible] قرشاً في [illegible] من كل مجلد

السيدة سكينة بنت الحسين

للأستاذ سعيد الديوه جي

عصرها

عاشت السيدة سُكينة في القرن الأول الهجري وهو القرن الذي حدثت فيه حوادث عظام وتغيرات كبرى وانقلاب في السياسة والدين والعلم والأدب والفن. ففيه شع نور الإسلام على العالم وأضاء سبل الهداية؛ وفيه خرجت جيوش الخلفاء الراشدين وفتحت الأمصار؛ وإليه عنت الوجوه سجداً لسلامه وولائها؛ وفيه انتهبت كنوز القياصرة والأكاسرة فأثرى أهلها بعد فقر وتمتعوا بعد شظف العيش.

حين طاحت أحزاب قريش على الخلافة وفاز الحزب الأموي وخضع لهم الناس رغبة في عطائهم أو رهبة من سيوفهم واقتضت سياسة الأمويين أن يصد شباب قريش في مكة والمدينة وأن تغدق عليهم العطايا الكثيرة لتشغلهم في متع الدنيا وتبعدهم عن مناصب الحكم.

فجمع في شبان قريش الشباب والفراغ والجدة؛ فكان اللهو والأمل المنشود؛ وكان الترف الأموي العجيب، وكانت مجالس الأنس والطرب، وكان الصيد والقنص؛ وكانت حلقات الأدب تعقد في وادي العقيق ومنتزهات المدينة، وحول الغدران وتحت النخيل، وحتى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فكنت ترى ابن أبي ربيعة قد جلس تحت ظل النخيل وقد اجتمع حوله نسوة وهو يداعبهن وينشدهن من أشعاره ويستمع إلى حديثهن، ويتغالين التغزلات. وهن يتوددن إليه فإذا ما وقعت إحداهن في عينه فقد فازت، ذلك لأنه سيشتهر بها ويشهرها في شعره الذي يتناقل في المدينة فلا يلبث أن يصل إلى مراسلها. وتتمنى كل فتاة أن تستميل هذا الشاعر أو غيره من [illegible] طرفه فتنة وعلقه ليقول فيها شعراً يباهي به أترابه

بأنه قد تغزل فيه [illegible] وحتى الأمراء وبنات الطبقة الأرستقراطية فإنهن كن يفدن إلى [illegible] شعر عمر بن أبي ربيعة [illegible] وكان الشعراء يتغزلون بكل شريفة أو أميرة لا يرون بذلك إثماً ولا منكراً وإنما يسلكون مذهب المدح والثناء. وقد خشي عبد الملك بن مروان [illegible] أن يقول فيها ابن أبي ربيعة شعراً، [illegible] كذلك ولكنه خشي بطش الحجاج. ولما حج [illegible] قال [illegible] فلما علمنا مكة [illegible] أنشدنا شعراً [illegible] استطاع الناس ابن أبي ربيعة أن يرووا من شعره أبياتاً [illegible] وبلغ عمر ذلك فقال قصيدته التي أولها:

راع الفؤادَ تفرقُ الأحبابِ ... يوم الرحيل فهاج لي أطرابي

ولما حملت إليها أعطت لحاملها في كل بيت عشرة دنانير

وهذا الغزل الإباحي العجيب انتشر في الحجاز وخاصة في المدينة فترنم به الشبان وغنت به القيان، وأنشده الكهول وأعجب به الشيوخ والزهاد. فابن عباس وهو من هو علمه وزهده وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع من ابن أبي ربيعة شعره في المسجد الحرام ويعجب له.

وساعد هذا الترف على ظهور الغناء في المدينة وانتشاره بين معظم الشعب؛ فكانت المدينة مهد الغناء، لأن الحياة المرحة التي كان يحياها أهل المدينة تستدعي اللهو والطرب. ووجد بالمدينة في هذا العصر ضروب الغناء والقيان من الذين [illegible] في هذه الصناعة ونبغوا في ألحانهم، وأحدثوا ألحاناً حديثة لم تكن معروفة عند العرب كما استعملوا آلات الطرب والمعازف كالعود والبربط والقصب والمزهر والدف. وكانت المغنية «جميلة» شيخ الغناء في المدينة ودارها أشبه ما تكون بمدرسة للفنون يتخرج فيها عشاق الفن والطرب.

ولم يكن فقهاء المدينة يتشددون في تحريم الغناء كما تشدد فقهاء الشام والعراق، ولم يكن منهم مترهب ولا ذو جفوة يتجافى عنه حتى الصحابة والزهاد فإنهم كانوا يسمعون الغناء ويطربون له. كان حسان بن ثابت يطرب مع عزة الميلاء ويبكي، وكان أبو السائب

الغزوى يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة ، وكان مع هذا يطرب من غنائه ويسمع غناء ابن سريج ثم يعود لصلاته . وعطاء بن أبي رباح الذي هو من أعلم أهل المدينة وأزهدهم كان يسمع الغناء ويجيز له . وقد تحكم بين الغريض وابن سريج فحكم للثاني . ومن الأوقص الغزوى قاضي المدينة سكران وهو يتغنى فأشرف عليه وقال : « يا هذا أنت حرامك ، وأيقظت نيامك ، وغنيت خطأ ... » وأصلح له الغناء .

ولم يجد أهل الحجاز بما يضرب به النبل ، وكانوا لا يرون في الطرب بأساً إذا لم يكن فيه ريبة . وبلغ من طربهم أن أبا السائب المخزومي تعلق يوماً بأستار الكعبة وأخذ يدعو للمغنين ويرحم العاشقين واستعطف عليهم قلوب المسرفين فرآه وطرحه عليهم « أرحم الراحمين » فقال له رجل : يا أبا السائب أفي المقام تكون هذه المقالة ؟! فقال له : « إليك عني ! الدعاء هم أفضل من حجه وعمرة » .

بجانب هذا كله نجد في المدينة حركة علمية قوية لا نجدها في غيرها من البلدان ، ذلك لأنها مهبط الوحي الذي نزل بالتشريع وبها عقدت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم و... الصحابة الكرام لإقامتها وقام فيها العبادة وأشهر هذه الأئمة من الصحابة والتابعين – فلا عجب إذا رأينا المدينة مجمع قبلة العلماء ومحط طلاب الفقه والتفسير والحديث والمغازي ... من فقيه أو محدث أو طالب للأخبار [illegible] ... الأصغر يتصل بصحابته ورجال بيته .

وإذا ما دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هالك ما تجده من الحلقات المنتشرة في فنائه الواسع ... في حلقة قد تصدرها أحد الصحابة الكرام يشرح للناس ما سمعه من الرسول ، ويفسر لهم آي الذكر الحكيم . وهناك حلقة أخرى توسطها أحد الذين اشتركوا في فتح الشرق وهو يقص عليهم أيام القادسية ونهاوند وما أفاء الله على عباده المؤمنين من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة . وهكذا ... سيه الحلقات ... المدينة بالفقهاء ورواة الحديث وطلاب العلم و...

و... امرأة ... حرية وسعة في هذا العصر ... الرجل في ... حفلات العامة و... السياسة والأدب ... مجالس الأنس والطرب ولم ... الصوت ... من أحرزت من هذه الحرية فأسأل ... وسمعن ... بل ... الرجال في الخلاعة والمجون ... في وادي العقيق وحلقات المغنين ومجالس المغنين و... حتى أن نسوة ... الرجل في التنقل وركوب الخيل ... أم سعيد الإسلمية و... بن الحكم بن أبي العاص من ... النساء ؛ كانتا تخرجان فتركبان الفرسين فتستبقان عليهما حتى ... الإخلاخيل » .

على أنه ظهر جيل من الطبقة الأرستقراطية مثل الفضيلة والعفاف والشرف بأحلى مظاهرها . يتمثل ذلك هنا في السيدات سكينة بنت الحسين وعقيلة بنت عقيل بن أبي طالب وعائشة بنت طلحة وغيرهن كثير .

سكينة بنت الحسين كانت المثل الأعلى في العفاف والنبل والظرف و... والوقار ... بابها الشعراء والفقهاء ورواة الحديث والعلماء والزهاد حتى المغنون والمضحكون ... من ... يجدون ... الاستقبال ... مجالس العلم والأدب في ... و... فهي في ذلك تجالس من وراء ستار ... كل يحضر درعاً من شعر ، يطلبون ... ، أو رواة يحتكمون ... ، أو علماء يتجادلون ... ، أو فقهاء يأخذون ... يضحكها أو معن يطربها . وهكذا شاركت الشعب في أفراحه وأتراحه و... في ... وعلاقاته .

في هذا العصر الحافل بحسناته وسيئاته نشأت ... السيدة سكينة في ... الأدب والعلم .

(يتبع)

محمد المراد بك (؟)
الموصل

منكرى ... سنة ١٩٤٣ ... [illegible]
[illegible]

حركة الإصلاح
وحديث عيسى بن هشام
للأستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم

نشرت في الرسالة الغراء كلمة في «حديث عيسى بن هشام» تناولت فيها أسلوبه وصورته القصصية، ثم بدا لي رأي في هذا الكتاب آثرت أن أكتبه، عل الطلبة المتسابقين يجدون فيه من الاستحسان ما يهديهم إلى فهم المقصود من الكتاب

حركة الإصلاح

استطاع الغربيون في القرن التاسع عشر أن يثبتوا أقدامهم في أقطار الشرق، يبسطون سلطانهم السياسي في كثير منها ويضربون في بعضها بالتبشير وإنشاء المدارس ويزاولون التجارة في أقطار أخرى. وقد حملوا إلى كل هذه الأقطار من حلوا ألواناً من العادات والتقاليد والأخلاق وضروباً من المدنية والحضارة لم يشهدها الشرق من قبل. فانقسم الشرقيون حيال هذه الحضارة الطارئة فريقين: فريقاً يحتفظ ويتعصب ويرى الخروج عن القديم الذي شرعته العصور الماضية [illegible] الجمود الطويل، وفريقاً آخر فتنته المدنية الغربية وبهرته، فاندفع في تيارها على غير هدى وبصيرة فأصاب منها ما لا يحل ولا يجمل وأساء إلى تقاليده وأخلاقه

رأى المصلحون هذه الحال فلم يعجبهم هذا الجمود الزري ولم يرضهم هذا الاندفاع الطائش فقاموا بحركة الإصلاح، قوامها التجديد في حدود معقولة الذي لا يتنافى مع روح الدين ومبادئه وأصوله وقواعده، والوقوف في وجه الفوضى التي أوشكت أن تقضي على كل قديم جميل. وكان أول من حمل لواء الإصلاح ومهد الشرق السيد جمال الدين الأفغاني، فقد دعا إلى مبادئه في بلاده والهند والأستانة وغيرها، ووصل إلى مصر عام سنة ١٨٧١ مبيناً مبادئه الإصلاحية فلاقى من المفكرين قبولاً، ورأوا فيه القائد الشرقي الهادي إلى طريق الصواب

رأوا في آرائه ثورة على القديم الجامد [illegible] إلى الدين [illegible] حتى [illegible] في حدود من أحكام [illegible] سياسية حرة [illegible] في الحكم [illegible] وثورة أخرى تتعلق بنواحي الأخلاق والاجتماع والأدب [illegible] إلى الاقتداء بالسلف في أخلاقهم ومبادئهم، وثورة على الأدب [illegible] أن يكون أداة لنشر الأفكار والعلوم لا ألفاظاً جوفاء تقوم على الزخرف اللفظي والحلي الكلامية ولا تحمل من المعاني قليلاً ولا كثيراً. ولم تلبث هذه المبادئ السامية أن وجدت من المصريين أعواناً عرفوا قدرها وأذاعوها بين [illegible]، وكان منهم المرحوم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده المصلح الديني الكبير وكان منهم من جاهر بالدعوة السياسية في كتاباته وشعره وطالب بالدستور، وتألفت جماعات لبعث الكتب القديمة [illegible] من هذه الجماعات جماعة تألفت سنة ١٨٩٨، وكان من أعضائها حسن باشا عاصم، وأحمد بك تيمور، وعلي باشا بهجت، وغيرهم وإنما عنوا بذلك ليطلعوا [illegible] على [illegible] من كلام يبعثهم على [illegible] النظر في العصور [illegible] ولم يكن الإصلاح الاجتماعي [illegible] الناس [illegible] يلتفتون [illegible] الناس في صدور [illegible]

حديث عيسى بن هشام

كان لرجال الإصلاح الديني كالشيخ محمد عبده ومن سار على طريقه آراء جمة في الإصلاح الاجتماعي ظهرت في كتاباتهم ودعوتهم إلا أن رسائلهم الدينية شغلتهم بعض الشيء عن التعرض لنواحي المجتمع [illegible] وكان منهم محمد المويلحي في كتابه «حديث عيسى بن هشام»

ولم يقتصر المويلحي على المجتمع والأخلاق بل [illegible] أخرى تتصل بهما وتؤثر فيهما تأثيراً كبيراً أو قليلاً وهي السياسة والدين والأدب، ولكنه لم يتعمق في هذه النواحي لأنه يعلم أن لها رجالاً يعنون بها

وبعد فهل سرى روح جمال الدين إلى المويلحي وهل أثر فيه التأثير الذي [illegible] هنا [illegible]؟؟

لقد كان جمال الدين مدرسة تخرج فيها كثير من رجال النهضة الأخيرة من القرن التاسع عشر . وكان محمد المويلحي من هؤلاء . ونحن نستطيع أن ندرك هذا الارتباط المتين بين رسالة « جمال الدين » في مصر و « حديث عيسى بن هشام » عند دراسة هذا الكتاب ، فهذه مبادئ جمال الدين التي يدعو إليها واضحة في كتابات المويلحي تجري في نفسه مجرى الدم في الجسم .

ونحن إذا تلمسنا هذا الارتباط في كتاب المويلحي وجدناه بيناً ظاهراً ، فهو يرى أن فساد المجتمع راجع إلى تقليد المصريين للأجانب تقليداً أعمى وتهالكهم على التشبه بمظاهر الغرب ويرى أنهم قد أساءوا إلى أخلاقهم وعاداتهم ونفوسهم حين لجأوا إلى هذا التقليد .

١ — ذلك لأنهم استنوا بهذا التقليد سُنناً جديدة سارت في سبيل معروفة من قبل في مصر كالانتحار .

٢ — وهم كذلك أساءوا التقليد فنقلوا عن الغرب مفاسد هي عند الغرب جهود جنوها ثم جاءوا بها لا يجدون لها . . . كالقمار والبغاء ونحوه .

٣ — وهم سلكوا بالظاهر المكاذبة في التقليد ، وتركوا اللب من مدنية الغربيين وفي هذا يقول : « فأصبحوا في الضلال يعمهون وفي البهتان يسكعون ، وأكثروا من الظلال الزائل من المدنية الغربية » .

٤ — ولقد كان هذا التقليد سبباً في تركهم العادات الكريمة الموروثة عن الأجداد والأسلاف فهو يقول : « ونبذوا ما كان عليه أسلافهم من الحق ظهرياً ، فانهدم الأساس ووهنت الأركان وانقض البنيان وضعفت بهم الأسباب فأصبحوا في الضلال يعمهون وفي البهتان يسكعون » .

٥ — على أن هذا النقل كان خالياً من الطبيعة البيئة والأجناس فليس ما يصلح للغرب هو ما يصلح للشرق ، وما رآه الغربيون أمراً سائغاً رآه نحن أمراً منكراً لتقاليدنا وأصولنا وما ورثناه عن السلف من عادات وآداب ، والمويلحي يضرب لذلك مثلاً الخيل المنقول عن الغرب برمته وأصحابه وأصوله . . . « ومن تلك صنعة حسن تقسيمهم التي يتحدث عن ذكر العشق والغرام وما من بيوتها

هو إلا والعاشقان يبكيان منها كأنما . . . وهو . . . كان ممنوعاً عند الغربيين مسموحاً به بولادة . . . ، وسكوته مبعاً لا عيب فيه يجهر به عن بيوتهم وحياتهم . . . من أصول التزاوج بينهم بعثت به ورغبة الأعلم وطبيعة الحال إلى ما يهيج الشعور ويجد آثاره فيها ! . . . فكأنه غير معيوب عند الغربيين ولا ممنوع في عاداتهم » .

هذه هي الأسباب التي يعزو إليها المويلحي فساد المجتمع والأخلاق وهو كما ترى . . . إليه جمال الدين وترديد لفكرة المصلحين ، ولم يبق بعد هذا إلا أن ننظر إلى الإصلاح الأخلاقي والديني في كتاب « حديث عيسى بن هشام » ليتضح للقارئ الارتباط المتين بين دعوة جمال الدين ودعوة المويلحي .

لم يكن المويلحي من علماء الدين وإنما كان من الأدباء المصلحين الذين وجهوا أكثر جهودهم إلى المجتمع والأخلاق ، فهو إذ كتب في الدين كتب ليحارب الجمود دون تعمق في التفصيلات ، وهو إذ ينقد الجمود يراه من أسباب النفور بينهم إلى الاشتراك في الحياة العامة بتحقيق صلاح المجتمع والأخلاق .

فهو يرى في كتابه طوائف من الناس بالاستهتار ومنهم الجهلة يعولون على سماع حديث الباشا « نحن أبناء هذا الكتب والعرب وليس لي اليوم من جد ولا والد ، ولا أنا من يصدق حديث البعث في الآخرة فكيف رجوع الروح في البدن » .

أما الخرافات التي علقت بالأذهان فهو يلم بها إلماماً في سياق حديثه عن كراء العصر الماضي . . . ولقد مثل أحد العلماء يحسب إلى السيد عبد القادر الكيلاني ومنها ، الغريب كما يحسب إليه من أنه قد وعده بأن من ينظر إليه يوم خمسة يكون ولياً مقرباً ، وإذا نظر إلى التراب يكون ذهباً إلى آخر ما ورد في هذه القصة .

ونحن نعلم علم اليقين أن المويلحي قصد بهذه القصة إظهار ما رأى في الدين وأصوله ومبادئه من خرافات عمت الإقلاع عنها والبعد عن التعلق بأشباه لأنها بعيدة عن روح الدين ورسالته .

وهو يرجو من الدين أن يصبح شكل حياة وأن يكون دافعاً إلى إصلاح المجتمع وعاملاً من عوامل الخير والسعادة الإنسانية ، . . . الدين في

النصيحة فلا يجدون سبيلاً قائلين من عمل الخير وتقديم المعونة للبشر كان آثماً لا أجر له لصلاح الناس . وفي الكتاب ما يشير إلى ذلك على لسان الباشا حين يقول : « وقد عرفت في حياتي من مثل هذا الشيخ ما يهون على ارتكاب الفظائع وحسن الشرور في معاملة الناس ارتكاناً على سهام أصبحت وبئس ما أقومه فصدت عن عمل الخير وغفلت عن فعل المعروف »

فلعلك عرفت بعد هذا أن المويلحي له دعوة دينية قوامها التمشي مع المدنية والبعد عن الخرافات وخدمة الإنسانية . وهذه الدعوة من غير شك يدعو إليها [illegible] الشيخ محمد عبده

أما الأدب فإن المويلحي يرى أنه لا يرقى ولا تسمو عباراته ولا تجود معانيه إلا إذا اتصل الأدباء بالتراث العربي القديم [illegible] في عباراته البليغة وأساليبه الرصينة . ويرى أنه لا سبيل إلى تحقيق ذلك إلا بنشر الكتب القديمة وطبعها حتى تكون في متناول الناس جميعاً ، ويبحث من شأن الكتب المخطوطة في المكتبة العامة بعيدة عن أيدي الناس قائلاً إن هذا يعرضها للتلف ويفوت الفرص منها ويجعل النفع بها محدوداً ، وهو يبسط في هذا الرأي فيقول : « أي نفع [illegible] للأمة المصرية الإسلامية في أن [illegible] جداً [illegible] في الأشكخانات [illegible] » وهذا الكلام [illegible] أجراه المويلحي على لسان أحمد [illegible] إلا أن المتتبع لكلامه في هذا [illegible] هذا الكلام

ولم ينس المويلحي الثقافة الحديثة وأثرها في الأديب فهو يقول في عزلة الباشا عن الناس : « وعكفت مع الكتاب في عزلتنا أذهب به كل مذهب ، وأنتقل به من مطلب إلى مطلب في مطالعة الأسفار والكتب من تاريخ وأدب ومن حكم [illegible] ومن علوم حديثة وقديمة »

ورأي المويلحي من كل هذا أن يتصل الأدباء بالأدب العربي القديم لأنه منبع لكل طريف ونادر من الأساليب ، وأن يتناولوا من الثقافة الحديثة حظاً كبيراً لأنهم في حاجة إلى هذه الثقافة التي تقدم الأفكار والمعاني ؛ ثم هو لا يعجبه رصف الألفاظ المزوقة التي لا تحوي معنى ما ، ولذلك [illegible] في [illegible]

خطبة ولقصيدة [illegible] من الأثر [illegible] وقد عيب عليهما [illegible] ثم [illegible] بعد الخطيب

وهذه الدعوة الأدبية هي دعوة [illegible] الدين [illegible] من بعده . وقد استطاع المويلحي [illegible] أن يضمن كتابه هذه النواحي الإصلاحية في أسلوب [illegible] جذاب يستهوي الناس . ولم ينس أن يذكر ما كان لدعاة الإصلاح وزعماء النهضة من فضل عليه فهو يقول في إهداء كتابه « وأهديه إلى أرواح المرحومين الأديب [illegible] ، وحكيم جمال الدين ، والإمام محمد عبده ، والمرحوم [illegible] ، [illegible] الذين [illegible] وأولئك الذين نادمتهم وأخذت عنهم »

(المنصورة) أحمد [illegible] إبراهيم

[illegible]

[illegible] الكبرى في [illegible]
[illegible]

رسـالة الجاحظ

في مناقب الترك وعامة جند الخلافة

للأستاذ محمود عزت عرفه

الجاحظ أمة في الأدب وحده، وعالم بحاثة لا يعجز أن يؤلف أو يطرق لاتساع ثقافته شيئاً [illegible]. وهو إلى جانب موسوعاته التي كتبها عن غزارة علمه وسعة عقله، قد ترك لنا مجموعة رسائل يمكن أن نعدها في باب الموجزات بالقياس إلى تصانيفه التي يطول فيها استطراده ويتسع مدى تفكيره.

ولكن يعجزه في هذه الرسائل غير مقصر بها ولا مخل؛ إذ يعالج كل منها موضوعاً قائماً بنفسه في إحاطة لا تترك وراءها نقصاً أو تقصيراً، واستيعاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

ومن هذه الرسائل رسالة عنوانها: «في مناقب الترك وعامة جند الخلافة»[1]

وإنها لآية من آيات الجاحظ، تعطينا من تفكيره صورة جلية، وترسم لنا خطوطاً واضحة للمسالك لبعض وجوه عبقريته في الكتابة والتصنيف.

وهو يعرض في هذه الرسالة عظيم الاهتمام بشئون السياسة على عهده، ويولي المشاحنة [illegible] في معالجة قضية رآها جديرة بأن يعمل لها ويسعى في سبيلها.

وقد بعث الجاحظ بهذه الرسالة إلى الفتح بن خاقان صاحب المتوكل ونديمه المخلص في حياته، والذي شاركه مصرعه الرهيب فيما بعد على يد المنتصر ابنه وولي عهده.

على أن الرسالة لم تكتب في ذلك العهد، وإنما كتبت أيام المعتصم ثامن خلفاء بني العباس؛ ولم يتهيأ للجاحظ أن يرسلها إليه فيصيب حظوة لديه [illegible]، ثم مدة الواثق من بعده، حتى تهيأ لها الظهور أخيراً في أيام المتوكل. والجاحظ نفسه يشير إلى هذه الظروف كما سنرى ذلك فيما بعد. ولكن الذي يعنينا الآن هو التحقيق من بواعث تحرير هذه الرسالة، ثم النظر في أسباب خفائها طيلة هذه المدة حتى ظهرت في [illegible]. وليس في أنه كان [illegible] من السياسة [illegible] دفع الجاحظ [illegible] إلى كتابة هذه الرسالة؟

لقد تولى المعتصم الخلافة بعد أخيه المأمون، وكان [illegible] بعيد [illegible] الشيوخ ومختص المواهب حينما ظهرت [illegible]، فانفسح [illegible] النفوذ في دولته أمام العناصر غير العربية. على أن رعيته للأمور كانت عليه كما هو معروف؛ أما المعتصم فكان شجاعاً [illegible] رب سيف ورمح، لا قلم ولا كتاب، كما وصف نفسه في كثير من [illegible]، ولكنه [illegible] إلى جانب ذلك بصفات سامية في البأس والشجاعة، فكان فارس بني العباس [illegible]، وأضرب رجال دولتهم في البطولة بسهم.

ولقد استكثر من عناصر الأتراك في جيشه ليتقوى بهم على الخراسانية الذين [illegible] على أكتافهم دولة المأمون، واستقدم كثيراً من أبناء فرغانة وأشروسنة [illegible] بأسهم على من كانت [illegible] منهم جند من مختلف طوائف الجند بين عرب وأبناء[1] وموال وخراسانيين.

وما نشك في أن الجاحظ كتب رسالته على هذا العهد مشيراً بذلك بنصيحته ورأيه. ولقد كان الجاحظ أديباً موهوباً محظوظاً، وقل في الأدباء من يجمع بين هاتين الفضيلتين: كان يجب أن يستفيد، ثم هو يعرف كيف يستفيد! ولكن [illegible] الأمور أخذت [illegible] إلى أن يمضي رسالته حتى حين؛ إذ كان التنافس قد اشتد وقتئذ بين هذه الطوائف المختلفة في أجناسها وجيلاتها، المتباينة في أصولها وفي أهوائها [illegible] إلى أكثر من حد؛ إلى اصطدام دموي [illegible] فتنة [illegible] والظاهرة، [illegible] الاغتيالات [illegible] وبطانة، [illegible] رؤوس، وأضرب [illegible] من العامة [illegible] من رؤساء الأجناد، وانكسرت الطوائف جميعاً بالأتراك الذين [illegible] الخليفة [illegible] جميع المناصب في دواوين حكومته ومكاتب عسكره.

(1) الأبناء قوم من العجم كانوا يسكنون بلاد [illegible] [illegible] الطبري [illegible] المأمون [illegible] الفرس [illegible]

(1) يسميها ياقوت: كتاب مناقب جند الخلافة وفضائل الأتراك. انظر ترجمة الجاحظ ج 16 ص [illegible] من معجم الأدباء

ويحسن هنا أن نشير إلى بعض الوقائع الخاصة لنقل الحالة التي سادت البلاد في ذلك العهد تمثيلاً [illegible] إلى حد [illegible]:

1 — كان الأفشين[1] من أشهر قواد المعتصم الأتراك [illegible]، وقد أبلى البلاء الأعظم في الحروب التي اشترك فيها دفاعاً عن حوزة الخلافة، وبسطاً لسلطان الدولة في عصري المأمون والمعتصم. ولكنه لم يكن مع ذلك خالي النفس من كراهية العرب، والتسخط على مناقبه من أمرائهم وأعيانهم. وقد كان حسد قائد العرب أبا دلف (القاسم بن عيسى العجلي) أمراً مشهوراً، حتى لا [illegible] عليه [illegible] بجنايته وقتل، وأزمع أن يقتص منه، ولولا أن يغير أحمد بن أبي دؤاد[2] كاتب المعتصم وسميره فأدركه قبل صدود الأفشين، وأمر الأفشين أن يصيبه بسوء، ثم دفع القصة إلى تخليصه، فاستخلص مهجته في اللحظة بجاه أبي دلف، وغضب الأفشين على ما كان قد وطد العزم عليه [illegible] ولم يثبت هذا القائد [illegible] وهو من هو شراوة [illegible] أن حاول الاستقلال [illegible] رأسه أشروسنة، فانكشف أمره على يد عبد الله بن طاهر الأمير العربي في خراسان وكان في ذلك هلاكه [illegible]. ونذكر هنا بعض ما قاله أبو تمام من قصيدة يصف فيها حادث إحراق الأفشين وصلبه:

ما كان لولا قبح غدر [illegible] | ليكون في الإسلام عام [illegible]
ما زال سر الكفر بين ضلوعه | حتى اصطلى سر الزناد الواري
ناراً يساور جسمه من حرها | لهب كما عصفرت شق إزار
مشبوبة رفعت لأعظم مشرك | ما كان يرفع ضوءها للساري
صلى لها حياً وكان وقودها | ميتاً، ويدخلها مع الفجار

2 — كان عجيف بن عنبسة من قواد الأتراك الناقمين على المعتصم بعض تصرفه [illegible] من الخاص جميعاً [illegible] ولكن قد صحبه في حصار عمورية (عام 223 هـ) [illegible] أو غر صدر

الناس من [illegible] الجيشة في [illegible] ذلك [illegible] المعتصم [illegible]

[illegible] مالأه [illegible] وهرط الأدب

3 — ومن مظاهر [illegible] في ذلك العهد ما أوحى [illegible] صدر المعتصم على خالد بن يزيد الشيباني أحد ولاة [illegible]

[illegible]

لا [illegible]

[illegible]

حتى [illegible]

لحديثه [illegible] رأى، فيحسم بذلك وجه النزاع ويهدئ من سورات النفس [illegible]. ففي مثل هذه الظروف لم يكن يتيسر [illegible]

---

(1) هو حيدر بن كاوس من أبناء ملوك أشروسنة، والأفشين لقب [illegible]. أشروسنة [illegible] كورة [illegible] النهر [illegible] فرغانة وسمرقند.

(2) في كتاب «إعلام الأعلام» [illegible] بن [illegible] وفي القاموس [illegible] [illegible] وأحمد بن [illegible] [illegible] الرواة، [illegible] في ذلك كثير.

(1) [illegible] في [illegible] أبي [illegible]

[illegible]

رسالة الجاحظ

في مناقب الترك وعامة جند الخلافة

للأستاذ محمود عزت عرفة

الجاحظ آية في الأدب وحده، وعالم محقق لا يسمح له تفرد أو يدرك لاتساع طاقته مدى. وهو إلى جانب موسوعاته التي كشفت عن غزارة علمه ورجاحة عقله، قد ترك لنا مجموعة رسائل يمكن أن نعدها في باب الموجزات بالقياس إلى مصنفاته التي يطول فيها استطراده وتتسع مناحي تفكيره.

ولكن إيجازه في هذه الرسائل غير مقصر بها ولا مخل؛ إذ يعالج كل منها موضوعاً تاماً بحثه في إحاطة لا تترك وراءها مجالاً لو نقصاً، واستيعاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

ومن هذه الرسائل رسالة عنوانها: في مناقب الترك وعامة جند الخلافة(١)

وإنها لآية من آيات الجاحظ؛ تعطينا من تفكيره على صورة جلية، وترسم لنا مخطوطاً واضح المعالم يمثل وجوه تصرفه في الكتابة والتصنيف.

وهو يعتد في هذه الرسالة عظيم الاعتداد، ويثني السياسة على عهده، ويرى السالفة [illegible]؛ في خدمته نفسه وإنها جديرة بأن يعمل له ويسعى في سبيله.

وقد بعث الجاحظ بهذه الرسالة إلى الفتح بن خاقان صاحب المتوكل وعرفه المسطر في حياته، والذي قاسمه مصرعه الرهيب مع بعد على يد المنتصر ابنه وولي عهده.

على أن الرسالة لم تكتب في ذلك العهد، وإنما كتبت أيام المعتصم ثامن خلفاء بني العباس؛ ولم يتهيأ للجاحظ أن يبعث بها إليه فبقيت حبيسة طيلة عهده، ثم ظلت الرسالة من بعده، حتى هيأ لها الظهور أخيراً في أيام المتوكل. والجاحظ نفسه يشير إلى هذه الحقيقة كما سنرى ذلك فيما بعد. ولكن الذي يعنينا الآن هو التحقق من وقت تحرير هذه الرسالة، ثم النظر في أسباب

(١) يسميها البعض: كتاب مناقب جند الخلافة وفضائل الأتراك. انظر ترجمة الجاحظ ج ١٦ ص ٢ [illegible] من معجم الأدباء

احتجابها طيلة هذه الفترة حتى ظهرت في عهد المتوكل؟ وهل من ريب في أنه كان للعوامل السياسية أثر قوي في كل ما دفع الجاحظ أولاً إلى كتابة هذه الرسالة؟

لقد ولي المعتصم الخلافة بعد أخيه المأمون، وكان الترك قد بدءوا النبوغ ويختص بالواحد حين ظهرتهم، فأصبح لهم الظهور في دولته أمام المتاخمين من العرب؛ على أن دعوة المأمون كانت فارسية كما هو معروف؛ أما المعتصم فكان شجاعاً رجل حرب وحسب وسيف، لا علم ولا كتابة كأن المأمون الأول؛ ووصف نفسه في كثير من الصدق، ولكنه تفرد إلى جانب ذلك بصفات سامية في البأس والشجاعة؛ فكان فارس بني العباس الأول، وأضرب رجال دولتهم في البطولة بسهم.

ولقد استكثر من اقتناء الأتراك في جيشه ليتقوى بهم على نظرائهم الذين يحتسب عليهم كتائبهم دولة المأمون، واستخدم كثيراً من أنداده وأبنائه، ممن بعثه يستخدم بأسهم على من كانت تموج بهم بغداد من مختلف طوائف الجند بين عرب وأبناء(١) وموال وخراسانيين.

وما شك في أن الجاحظ كتب رسالته في هذا العهد مصيباً بذلك محبته ورضاه. ولقد كان الجاحظ أديباً موهوباً عظيماً، وهو ذو قدرة من يجمع بين محاسن الجماعتين، كان يحب أن يستعيد، ثم هو يعرف كيف يستفيد! ولكن تطور الأمور [illegible] دعته إلى أن يحبس رسالته حتى حين؛ إذ كان التنافس قد اشتد وقتئذ بين هذه الطوائف المختلفة في أجناسها ومشاربها، المتباينة في أهوائها وفي أغراضها، وتطورت الحال إلى أكثر من [illegible] فكان صداماً دموياً عنيفاً، وفتنة هوجاء جامحة، سفكت فيها الدماء بحمية والظاهرة، ودبرت الاغتيالات بعنف وتبطش، فطاحت رؤوس، وأهدرت دماء، وهاجت أوشاب من العامة بإيعاز من رؤساء الأحقاد؛ وانتشر الطرائف حيناً [illegible] معهم لحميته بإشارته وموافقتهم وجميع الناس في مواطن حكومته وتشكيلات عسكره.

(١) الأبناء قوم من العجم كانوا يسكنون بلاد اليمن، ويرجع أول عهدهم بها إلى عام ٥٧٥ م حين استنجد سيف بن ذي يزن الحميري بكسرى أنوشروان ضد غزاة بلاده من الحبشة [illegible] وهم في [illegible] حتى [illegible] الإسلام وحتى [illegible] الهجرة في هذه البلاد حتى ظهر الإسلام [illegible]

ويبقى هنا أن نشير إلى بعض الوقائع الثابتة لتمثل الحالة التي سادت البلاد في ذلك العهد تمثيلاً أقرب إلى الوضوح

١ – كان الأفشين[1] من أشهر قواد المعتصم الأتراك، وقد أبلى البلاء الأعظم في الحروب التي اشترك فيها دفاعاً عن حوزة الخلافة، وبسطاً لسلطان الدولة في عصري المأمون والمعتصم. ولكنه لم يكن مع ذلك خالي النفس من كراهية العرب، والتسخط على ناحية من أوامرهم وأحكامهم. وقد كان حسده للقائد العربي أبي دلف (القاسم بن عيسى العجلي) أمراً مشهوراً؛ حتى لا نشك في صحة محاولته قتله، وأنه أوشك أن يتخلص منه، لولا أن بادر أحمد بن أبي دؤاد[2] كاتب المعتصم ومشيره فأدرك أبا دلف قبل أن يمسه الأفشين بسوء، ثم رفع القصة إلى الخليفة، فاستحسن صنيعه في مبادرته بإنقاذ أبي دلف، وعتب على الأفشين على ما كان قد وطد العزم عليه. ولم يلبث هذا القائد — وهو من هو ضراوة وسورة وحقد — أن حاول الاستقلال بمسقط رأسه أشروسنة، فانكشف أمره على يد عبد الله بن طاهر الأمير العربي في خراسان وكان في ذلك مهلكه وذهاب شأنه. وقد ذكر هنا بعض ما قاله أبو تمام من قصيدة يتحدث بها عن إحراق الأفشين وصلبه

ما كان لولا قبح غدرة حيدرٍ ... ليكون في الإسلام عامُ فجارِ
ما زال سر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سر الزناد الواري
ناراً يساور جسمه من حرها ... لهب كما عصفرت شق إزار
مشبوبة رُفعت لأعظم مشرك ... ما كان يرفع ضوءها للساري
صلى لها حياً وكان وقودها ... ميتاً ويدخلها مع الفجار

٢ — كان عجيف بن عنبسة من قواد الأتراك النابهين عند المعتصم [illegible] ورمى الناس جميعاً بأنه لا يعدل. وكان قد صحبه في حصار عمورية (عام ٢٢٣ هـ) وهناك أوغر صدر

العباس بن المأمون حتى أطمعه في قتل [illegible] في [illegible] جماعة من [illegible] على [illegible] ولكن الخليفة اطلع على سر هذه المؤامرة [illegible] وحبس العباس [illegible] وقتل الأفشين [illegible] ومرط الأذى

٣ – من مظاهر التنكيل في ذلك العهد ما [illegible] صنعه المعتصم مع خالد بن يزيد الشيباني أحد ولاته من العرب حتى أزاله عن ولايته وطالبه بأموال جسيمة [illegible] في هذه المحنة إلا أحمد بن أبي دؤاد[1] [illegible] المعتصم حتى عفا عنه، وخلع عليه وأعاده [illegible] كان قد أمره به من الخروج منفياً إلى [illegible]

[illegible] أبو تمام [illegible] قصيدة [illegible]

[illegible]

[illegible] حتى لم يجد الخليفة بداً من [illegible] الحديد [illegible] ليحسم بذلك وجه النزاع ويهدئ من ثورات النفوس. في مثل هذه الظروف لم تكن تجسر الجاحظ

---

(١) هو حيدر بن كاوس من أبناء ملوك أشروسنة، والأفشين لقب لهم. أما أشروسنة فهي كورة فيما وراء النهر، بين فرغانة وسمرقند.

(٢) في كتاب «إعلام الأعلام» للمرحوم محمود مصطفى [illegible]

(١) يعني المرحوم الخضري [illegible] كان بن أبي دؤاد [illegible]

لماذا لا أثق

بأقوال النحاة ولا اللغويين

للأب أنستاس ماري الكرملي

---

١ – [illegible]

أنا لا أثق «دائماً» بكل ما ينطق به النحاة ولا اللغويون ولو كانوا أدلاء أجلاء، بل أعرضه على محك النقد والتمحيص، وتبيين [illegible]، ومن أظهر [illegible] [illegible] وجدته عندي [illegible] و[illegible] واحب [illegible]، وإلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النحاة [illegible]. وذلك لأن الإنسان [illegible] [illegible]، ولأن [illegible] [illegible] [illegible] وما [illegible] [illegible] إلا [illegible].

وهنا أقول لا أثق إلا [illegible] [illegible] [illegible] من أقوال [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]. وأمثلة ما [illegible] [illegible] [illegible] أكثر من أن [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible]؛ لأن [illegible] [illegible] [illegible] صحيح «لا [illegible] [illegible]» [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكرام الأجلاء.

وقد [illegible] [illegible] [illegible] الشيء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] به [illegible].

٢ – [illegible] [illegible] فعلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في تاج العروس في مادة (ظ ر ب) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] بالكسر، [illegible] [illegible] [illegible] [ظربى وحجلى] ويقال أن أبا الطيب [illegible] لأبي علي الفارسي، فقال له: [illegible] [illegible] [illegible] على فِعلى، بالكسر؟ فقال أبو الطيب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثالثة وكان [illegible] لم [illegible] [illegible]، حتى [illegible] [illegible] مع كثرة [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] الأمر إلى [illegible] [illegible] ويقال إنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

ثم قال: وهي من الغرائب الدالة على معرفة أبي الطيب وسعة اطلاعه. انتهى كلام الشارح على [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] تشمل الجمع [illegible] [illegible]، واسم الجمع [illegible] [illegible] جمع. والظاهر أن الذين جاءوا بعد أبي الطيب وأبي علي الفارسي لم [illegible] في كلام العرب جمعاً، ولا اسم جمع، ولا شبه جمع على فِعلى، بكسر الأول. أفهذا صحيح؟

أن يقدم رسالته في «مناقب الترك» وإن كان [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] أسباب أخرى [illegible] دون تقديمها؛ [illegible] [illegible] إليه [illegible] [illegible] في مفتتح رسالته: «هذا كتاب كتبته أيام المعتصم بالله – رضي الله تعالى عنه ونضر وجهه – [illegible] [illegible] [illegible] لأسباب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]».

[illegible] [illegible] المعتصم عام ٢٢٧ هـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الواثق بعده، وكانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، ومظاهر الأحوال لم تنته إلى الحد الذي يبيح للجاحظ أن يقدم على ما كان [illegible] من قبل [illegible].

وإذا [illegible] [illegible] الأسباب [illegible]، فإن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، و[illegible] التي [illegible] [illegible] رسالته في مدح [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]؛ والجاحظ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وأن الكلمة من شعر أو نثر [illegible] [illegible] أكثر [illegible] إذا هي [illegible] في [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أكثر الأدباء قديماً وحديثاً في [illegible] [illegible]؛ [illegible] الأول على [illegible] الأدب [illegible] [illegible]، وأدى إلى [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ([illegible] [illegible]) إلا [illegible] [illegible] من الأدب على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في كل حين، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible]! [illegible] ما بين الطائفتين [illegible] [illegible] أو [illegible]، و[illegible] [illegible] أو [illegible].

(للمقال بقية) [illegible]

قال خاتمة اللغويين المتأخرين ، وإمام أئمتهم ، الشيخ محمد محمود الشنقيطي ، في حاشية له على المخصص ٨ : ١٥٦ ما هذا نصه بحروفه :

« قلت : [illegible] على [illegible] المحلّى الخ خلاف الأصح ؛ وغلط [illegible] فيه ، والأصح أن فعلى بالكسر من أبنية الجمع النادرة ، ولم يسمع منه إلا لفظتان ، وهما : حِجْلى جمع حَجَل ، وظِرْبى جمع الظربان . ونظمهما شيخ شيوخ مشايخنا العلامة ابن [illegible] في [illegible] الألفية ، حيث قال رحمه الله تعالى :

جمعٌ بها أُتِيَ لظربانَ حِجِلى ، وليس في اسم الجمع في القول الأجل

ومن الدليل على ذلك الحكاية المضبوطة المروية عن سيف الدولة

روى عنه أنه سأل يوماً أصحاب مجلسه ، وفيهم المتنبي فقال لهم

كم من جمع لنا على فِعْلى ؟ — فأجابه المتنبي في الحال بحرفين حِجْلى وظِرْبى ، وكان في مجلسه ذلك العلماء والأدباء والشعراء ، وفيهم أبو علي الفارسيّ ، فلم يرد واحد منهم لفظة ثالثة

« وبعد انتهاء المجلس ، مضى أبو علي إلى بيته ، وسهر يطالع كتب اللغة والعربية ، فلم يجد لهما ثالثة ، فبسبب ذلك كان يتعجب من حفظ المتنبي لغة العرب ، ويكثر [illegible]

« قلت : وجد الدماميني بعد مرور [illegible] ثالثة وهي [illegible] جمع [illegible] ، ونظمها أستاذنا وشيخنا عبد الوهاب [illegible]

وبالت اللفظتين فقط [illegible] ؛ إلى المحققين وهو [illegible] النص وكتبه راويه حافظه مصححه محمد محمود لطف الله تعالى به

آمين » انتهى

أقول وأنا صاحب هذا المقال : وزاد على الثلاثة المتقدم ذكرها ستة [illegible]

الأول : [illegible] جمع [illegible] قال في المخصص (١٥ : ١٨٧) [illegible] جمع [illegible] عن [illegible] إسماعيل [illegible] عن الفارسيّ ، ولم يحكها غيره [illegible] وكفى بالفارسي حجة ؛ مع أنا رأيناه طالع كتب اللغة فلم يعثر على مثال ثالث على فِعْلى ، فيكون وجده بعد بحثه الأول عنه

الثاني : قال الجوهري [illegible] ، بكسر العين ، [illegible] [illegible] ، [illegible] في النسخة المطبوعة في بولاق ، وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمعروف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، فيكون [illegible]

الثالث : قال [illegible] [illegible] جمع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحمر [illegible]

(عن المخصص ١٥ : ١٨٧)

الرابع : جاء في لسان العرب ([illegible]) « [illegible] الأزهري [illegible] ، [illegible] ، إذ [illegible] [illegible] التنوين [illegible] على [illegible] (هكذا كتب بألف [illegible]) والذي في المخصص [illegible] ، بألف [illegible]

خامس : [illegible] [illegible] جمع [illegible] ، وهو [illegible] الثاني [illegible] [illegible] [illegible] ١٨٩

السادس : [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولم [illegible] ومنهم من قال [illegible] [illegible] [illegible]

٣ - [illegible]

[illegible]

القسم الثاني [illegible]

قال [illegible] في [illegible] ([illegible]) « [illegible] [illegible] والتوحيد ، [illegible] [illegible] [illegible] ، هكذا [illegible] [illegible] ، وابن هشام [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] » انتهى

[illegible]

[illegible] ذلك [illegible] أعراب [illegible]

والرابعة: الأُدَيْقُ، بهمزة [illegible] فنون فألف، وهو [illegible] جبل يطرح في [illegible]، [illegible] وبقال الرجل [illegible] كالأول.

والخامسة: وهي أُدَيْ، بهمزة ودال مهملة [illegible] وهو موضع [illegible] الأُدي، [illegible] في أرض بني قُشَيْر

والسادسة: [illegible] وهي اسم موضع، بجيم [illegible] فنون فقاف فألف

والسابعة: [illegible] وهي [illegible] وعين مهملة [illegible] موحدة [illegible] فألف، وجمعها [illegible]، وهي [illegible] اللاتي [illegible]، وهذا [illegible]

والثامنة: [illegible] بتاء مثناة [illegible] فميم فألف. [illegible] في قاموسه: [illegible] موضع في [illegible] بصورة [illegible] بالتحريك: موضع [illegible] في [illegible] فيحير [illegible] أن تختار إحدى [illegible]، لأن كلا من [illegible] ويا قوت [illegible]

والتاسعة: [illegible]، وهي [illegible] بالقرب [illegible] لكن [illegible] من شيخي [illegible] السيد محمود شكري الآلوسي [illegible]، [illegible] مضبوطة في القاموس

والعاشر: [illegible] مضمومة [illegible] مفتوحة [illegible] [illegible] من شيخي الآلوسي [illegible] [illegible] والصر [illegible] بضم الباء وفتح الواو وتشديد اللون، [illegible] [illegible] الله تعالى، وهي [illegible] قريب [illegible] وفي ياقوت [illegible] وتشديد اللون، من قرى [illegible]. قال [illegible]

[illegible]

حدثنا ابن كناسة أبي عمر [illegible] ما [illegible] من شعره، فأنشده [illegible] فقال له عمر: ما [illegible] شعرك لولا [illegible] قرى [illegible] فيه[1] فقال: [illegible]؟ قال: مثل قولك

أشهدتنى أم كنت غائبة [illegible] في [illegible] [illegible]

ومثل قولك

[illegible]

فقال [illegible] من [illegible] في [illegible] من أرض [illegible]. قال [illegible]

فقال: [illegible] قولك هذا

[illegible] على [illegible] فأمسك [illegible] أبي ربيعة [illegible]

[illegible] روايات مختلفة: رواية الآلوسي [illegible] صحيحة، والآلوسي من أبناء [illegible]، وصاحب [illegible] عاصمها [illegible] ورواية القاموس [illegible] من أنه سمعها من أحد شيوخه [illegible] من [illegible]، أو ربما كانت الرواية الثانية في [illegible] [illegible] وهو [illegible] في [illegible] أسماء [illegible] والموضع [illegible] ورواية ياقوت، وياقوت معروف [illegible] لأسماء الموضع والأمكنة

أما نحن فلا [illegible] أحداً من هؤلاء الثلاثة، لأنهم كلهم [illegible] [illegible] روايتهم من أحسن الرسائل للاستفادة بما [illegible] إليه، والاعتماد عليهم

الخلاصة

[illegible] الألفاظ الواردة على [illegible]، [illegible] ضم [illegible]، فألف مقصورة [illegible] ألفاظ على أقل تقدير – لا ثلاثة [illegible] [illegible] كما قال صاحب [illegible] العروس، [illegible] هنالك [illegible] وعين [illegible]، [illegible] لنا [illegible] للتبيين [illegible] العربية

القسم الثالث: [illegible]عيل

قال السيد [illegible] ([illegible]) [illegible] لم [illegible] إلا ثلاثة أحرف: [illegible] الأرض، [illegible] [illegible] والشباب [illegible]

[illegible] وهناك خامس وهو [illegible] بتاء مثناة فوقية، فنون، فألف، [illegible] مثلثة [illegible] مثناة [illegible] وهي كناية [illegible] الكتاب [illegible] (القاموس)

وسادس وهو [illegible]، بنون [illegible]، [illegible] فألف

[illegible]

(١) [illegible] الأصل [illegible] ولا [illegible] [illegible]

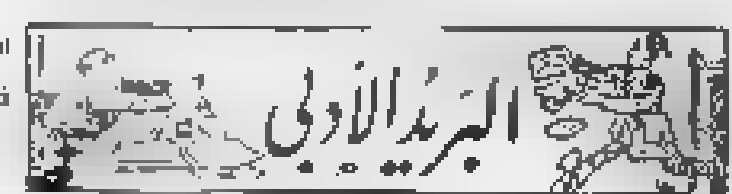

حول مكتبة الإسكندرية

نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ٧ فبراير سنة ١٩٤٣ مقالاً للأستاذ مسعود حبيب الله تحت عنوان «يوم الإسكندرية»، وقد صرح فيه الكاتب عن مكتبة الإسكندرية قال:

«إن ثلاثة عشر قرناً انصرمت منذ احترقت مكتبة الإسكندرية. حقبة جد طويلة، فاليوم وقد أنصف التاريخ، ورد إلى المدينة مجدها العلمي وخلود مكانها الثقافي»، والذي يعرف هذه العبارة في مقالة الحفل يؤمن برأي من ذهب إلى حريق مكتبة الإسكندرية على يد عمرو بن العاص

وقد دفع هذا نفر كثير من علماء الإفرنج مثل «بطلر» و«جوستاف لبون» وغيرهم فلم يكتموا الجزم بأن عمرو بن العاص هو الذي أحرقها بأمر الخليفة عمر بن الخطاب كما زعم بعضهم، بل ولم يؤيد هذه الدعوى أحد من المؤرخين المعاصرين للفتح الإسلامي، مثل [illegible] الذي وصف فتح الإسكندرية بإسهاب

[illegible] في كتابه [illegible] عن حريق المكتبة على يد عمرو بن العاص، [illegible] «بطلر» و«سديو» و«جوستاف لبون» وغيرهم [illegible] أن هذه الرواية لم يذكرها رحالة من أطراف بلاد العرب [illegible] الإسكندرية بنحو ستمائة سنة، ولم يتعرض لها [illegible] البطريرك «أوتيخيوس» الذي ثبت أنه أسهب في فتح الإسكندرية

على أن [illegible] الإسلامي يخالف هذه الرواية، إذ [illegible] عدم التعرض للكتب الدينية اليهودية والمسيحية المأخوذة في الحرب ولا يجوز حرقها. أما كتب الفلسفة والطب والتاريخ والشعر وسواها من العلوم غير الدينية، فإنه يجوز للمسلمين الانتفاع بها

والمعروف أن هذه المكتبة لم تكن موجودة إبان الفتح الإسلامي لمصر إلا بقايا من [illegible]

والصحيح الذي لا مرية فيه أن المكتبة حرقت مرتين: المرة الأولى [illegible] حرق القسم الأكبر منها على يد قيصر

قال الجوهري: يقال في الأرض خناطيط من عشب، أي جدد متفرقة لا واحد لها

وسابع، وهو [illegible] بعده مثلثة موحدة [illegible] وألف [illegible] مثلثة تحتية [illegible]

وثامن وهو [illegible] الأمور [illegible] موحدة [illegible] وألف، ولام [illegible] مثناة تحتية، وفي الآخر [illegible]

وتاسع وهو التباريح. قال في التاج في (ب ر ح) [illegible] «به تباريح الشوق» أي توهجه، والتبريح: الشدائد، وقيل هي كلف المعيشة في مشقة. قال شيخنا: وهو من الجموع التي لا مفرد لها، وقيل: تبريح، واستعمله المحدثون، وليس [illegible] انتهى

وعاشر هو [illegible] قال الشارح في (بنر): «البنابير [illegible] أول ما يطلع، وهو [illegible]» انتهى. أي بتاء مثناة فوقية، [illegible] موحدة تحتية، فألف [illegible] مثناة تحتية، فراء في الآخر

وحادي عشر وهو [illegible] مثناة موحدة [illegible] مهملة، فألف، فنون مكسورة [illegible] مثناة تحتية وفي الآخر [illegible] وهو موضع في شعر [illegible] قال [illegible]:

[illegible] عن سعي وعد [illegible] لا [illegible]

[illegible] من التمثيل والتقل

(من قاموس [illegible] ٨٥٤ من طبعة أوربة)

ثاني عشر [illegible] التلاعيب وهو بتاء مثناة واللام فالألف [illegible] المثناة التحتية وفي الآخر [illegible]

قال في تاج العروس في رسم (لعب) [illegible] يقال هذا [illegible] من خشب أي تماثيل [illegible] لا واحد له

الخلاصة

[illegible] عشر حرفاً على وزن [illegible] لا واحد [illegible] وقد قالوا إنها أربعة لا أكثر، ونحن لا ندعي أننا ذكرنا كل ما ورد في اللغة، بل [illegible] هذه الكلمة وهنالك [illegible] هذا العدد موارد كثيرة

(الكلام صلة)

أنستاس ماري الكرملي
من [illegible] فؤاد الأول للغة العربية

« يوليوس قيصر » سنة ٤٧ ق. م وأن القسم الثاني من المكتبة قد تم حرقه في عهد القيصر « ثيودوس » سنة ٣٩١ م بأمر الأسقف « تيوفيل » بواسطة جماعة من المتعصبين [illegible] والدليل القاطع أيضاً على عدم وجود المكتبة حتى قبيل الفتح الإسلامي ما ذكره المؤرخ « أوروزيوس » عن زيارته للإسكندرية حوالي سنة ٤١٤ [illegible] « إنه وجد رفوف المكتبة خالية من الكتب ».

على أن [illegible] بدخول الإسكندرية إلا بعد [illegible] [illegible] وقد ذكر في عهد [illegible] [illegible] ابن عمرو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامي.

عبد الحليم [illegible]

٢ – موقف مجلة الأزهر من النبوة والعبقرية

كتب [illegible] الأزهر في جزء المحرم سنة ١٣٦٢ مقالاً في ذكرى الهجرة [illegible] فيه بين النبوة والعبقرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على هذا أن نجاح الدعوة الإسلامية لم يكن فيه أي [illegible] وإنما كان بمحض معجزة جعلها الله دليلاً على [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم.

ومجلة الأزهر تقصد بهذا أن تهدم الأساس الذي قام عليه كتاب عبقرية محمد للأستاذ العقاد، مع أن هذا الأساس لا شيء فيه من جهة الدين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مقالاتي في الباب الأول [illegible] [illegible] في نجاح الدعوة الإسلامية، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العبقرية [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] كل إنسان، خلقته الله [illegible] إليه، و[illegible] إلى ما كان يجب أن يصل [illegible]، وكل هذا جاء به القرآن الكريم، وشهدت به كتب السيرة [illegible] [illegible] من مجلة الأزهر [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] بأن ذلك النجاح كان بالعبقرية وحدها، كما [illegible] بعض [illegible] الإسلام، ومثل هذا [illegible] [illegible] هو [illegible] [illegible] [illegible] كل إصلاح

عبد المتعال الصعيدي

٣ – [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في القرآن الكريم) هذه الآية « ينصر الله من يشاء وهو [illegible] [illegible] » والصواب [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

بين الرجولة والرجولية

[illegible] [illegible] [illegible] في العدد ([illegible]) من الرسالة عن معنى « الرجولة والرجولية » الواردين في كتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النص؟ أو الثاني مصدر [illegible] [illegible]؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

و « الرجولية » [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] مصدر صناعي [illegible] [illegible] الأول من الرجولة، والثاني من الرجلة) [illegible] [illegible] [illegible] المصدر العام كان هذه [illegible] في الشخص [illegible] [illegible] والمعاني اللازمة لهذا الكمال، مثل الشجاعة والإقدام وإباء الضيم

والطفولة خلاف الرجولة و « الطفولية » [illegible] على هذا المعنى

وترويه ؛ من النحو المطلق من محمل أعباء الحياة ، والمستولى المعطف وسقته

والمروءة عند النحاة » و « المروءة » تريد على هذه الدلالة على خصائل الرجل وحماسته ومثل ما ذكر بخال في الرهبة و « الرهبانية » ، والفروسة و « الفروسية » ، والاخوة و « الاخوية » ، والربوة و « الربوبية » ، و [illegible] و « الخاصية » والكبرياء (الكبر) « والخصوصية » والأرع[1] و « الاريحية » (الارتياح للندى) وكلها مصادر مسموعة عن العرب

أما أن علماء اللغة لم يذكروا فارقاً بين الرجولة والرجولية مثلاً ، فلأنهم إنما يعنون ببيان المعاني الوضعية للألفاظ ، وأما المعاني اللازمية فلم يتصدوا لذكرها ، لأنها وظيفة علماء الأصول كالناطقة والحكماء

ثم إن تحميل المصادر الصناعية العربية للمعاني التي ذكرناها جاء من قبل وضعه العرب الياء المشددة ، التي هي في الأصل للنسبة ، ثم طوحت النسبة زائدة عن اللفظ الذي المصدري مع لوازمه ، وألحقوا به التاء وجاء لانه كان في الأصل صفة لموصوف مؤنث كالخال مثلاً

وكل هذا النوع من المصادر يسمى عند علماء النحاة « بالنظائر » وهو ما يجري على وجه النسب ، قاله ابن سيده في المخصص

وعلى أنهم في اللغة ، إبان العصر الجاهلي وعصر الإسلام ، ولوجود ياء النسبة فيه لم يلحقها الأقدمون بالمصادر العامة ، بل عدوها باسم خاص . لكن تلك التسمية لم تشتهر بين العلماء بعد ذلك سواها بتسميتهم « بالمصادر الصناعية » ، وراجت هذه التسمية إلى عصرنا هذا . وقد أورد المدونون وبخاصة علماء المنطق بنوع هذه المصادر من أسماء الاعيان وغيرها ، كالحيوانية والإنسانية والناطقية والجسمية والحجرية ، والإلهية والبشرية ، والتاسعة والشرقية والثانية ، وغير الكيفية والكمية والماهية

فالمصدر الصناعي بمعنى المصدر [illegible] العرب من هذا النوع ، فهو كقولهم للمصدر [illegible] ، والمصدر السماعي بمعنى المصدر [illegible] ، وهي تسمية اصطلاحية حديثة وإن كان معنى مسماها عربياً قديماً [illegible] ، وإن شئت [illegible] أكثر ، فعليك أن تراجع الكلمة القيمة التي كتبها الأستاذ الشيخ « أحمد الأسكندري » في مجلة « مجمع اللغة العربية الملكي » (ص ٢١١ - ٢١٥ ج ١) [illegible] الجمع بين المصدر الصناعي ، فيها الشفاء لمن طلب المزيد ، والله الهادي إلى سواء السبيل

[illegible]

[illegible]

هل يتسع القلب لأكثر من حب واحد ؟

كتب [illegible] في عدد الاثنين عدد ١٥٦ [illegible] نظرى وراى الدكتور [illegible] هل يتسع القلب لأكثر من حب واحد ؟

[illegible]

[illegible] وكذلك القلب [illegible] سهم الحب مثلاً فانه يمرض ، وإذا مرض فلا يستطيع أن يحب أكثر . وكم من قلوب أصيبت بسهم حب ! قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] جورج [illegible]

(1) [illegible]

شعراء مصر:

كان يوم ٩ فبراير موعداً حافلاً بكلية الآداب ؛ فلقد غص مدرجها بمختلف الطبقات من أساتذة وطلاب ومدعوين ، جميعاً للاحتفال بذكرى مولد جلالة الملك — أعزه الله [illegible] كما قال الدكتور حسن ابراهيم في كلمته التي افتتح بها الحفل. وكان جميلاً أن نرى ونسمع ألواناً جديدة من المظاهر التي تعرب عن اعجاب الفتى في العصور الحديثة [illegible] — [illegible] في [illegible] في هذه الكلمة [illegible] قصيدة [illegible] الطالب بكلية الآداب وعطائه

[illegible] على [illegible] الوادي [illegible] الختام [illegible]

وفي حفلة [illegible] حتى [illegible] أكثر أبياتها [illegible] على حسن وصفها ، ولكنه [illegible] إلى [illegible] أنى أسمع من [illegible] وقد كان ذلك حقاً

فالقصيدة لشاعر معاصر هو الأستاذ محمد [illegible] نظمها بمناسبة عيد ميلاد جلالة الملك (فؤاد) طيب الله ثراه [illegible] القصيد [illegible] الغائبة

[illegible] التصحيح [illegible]

عبد الغني محمد

رابطة العروبة

[illegible] تكونت [illegible] في الأول [illegible] جامعة [illegible] رابطة العروبة [illegible] الوحدة العربية [illegible] في العمل في سبيلها ومن الدعوة إليها

[illegible] وحدة [illegible] الثقافية [illegible] الوحدة العربية [illegible] والتعاون [illegible] الرابطة [illegible]

١ — تنظيم محاضرات [illegible] الشئون العربية المختلفة

٢ — تقوية الصلات الأخوية بين الشباب [illegible] وبين إخوانهم في البلاد العربية الأخرى بشتى الوسائل [illegible] وغير ذلك

٣ — الدعوة إلى مؤتمرات تضم طلبة الجامعات العربية لتبادل النظر فيما يهمهم من توحيد الأحوال الثقافية في البلاد العربية وما إلى ذلك مما يقوي فكرة الوحدة العربية ، وغير ذلك من الوسائل المؤدية إلى تحقيق غرض الرابطة الأساسي.

والدعوة موجهة إلى طلبة جامعة فاروق — وهم من شباب هذه الأمة الذين عليهم نعتمد في بناء مستقبلها — إلى الدخول في هذه الرابطة التي ستباشر نشاطها قريباً إن شاء الله »

جمال أحمد [illegible]
سكرتير أعمال الرابطة

11ème Année No. 504

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

Lundi 1 - 3 - 1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٠٤ — القاهرة في يوم الإثنين ٢٤ صفر سنة ١٣٦٢ — الموافق أول مارس سنة ١٩٤٣ — السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

رســـالة الأديب

للدكتور زكي مبارك

رسالة الأديب — كلام له جواب — الطريق إلى الغالب

في أحد الأعداد الأخيرة من مجلة الجمهور البيروتية كتب الأستاذ إلياس أبو شبكة كلمة في السؤال عن الدول وحيرتها من التوجيهات الخاصة في السياسة القومية، وهو ينتظر أن يعود خليل مطران إلى أدبه الذي في ظل تلك التوجيهات. وفي العدد الأخير من مجلة الصور المصرية كتب الأستاذ فكري أباظة بعنوان «قصيدة» مقاليه بإيعاز في على محمود طه عزيزاً، وهو يرجو أن ينبه شعراء المصريين إلى المعنى القومية والوطنية، ولا سيما المنادي ومطران.

وأنا أرى أن من رسالة الأديب أن يتجه إلى آمال وطنه من حين إلى حين، أو في كل حين، وفقاً لما يجيش بصدره من نوازع وميول، ويمكن من الحق للأديب أن يجحد فضله إذا لم يحمل الآمال الوطنية عليه في جميع الأحايين.

والقول الفصل في هذه القضية أن رسالة الأديب هي معنى دون الحياة، فمن الواجب أن تتجه عواطفه جميعاً إلى ذلك فتتلق في أي صورة، وعلى أي شكل. وقد قلت مرات: إن الأديب الحق هو الذي يستطيع بعقله أن يجتاز من خلال إلى مدى

أو من هدًى إلى ضلال . والمهم عندي أن يقدر الأديب على حمل الفنون الروحية والذوقية والعقلية ، بحيث تخرج من صحبته بمحصول جديد من الفكر أو الإحساس . ولو كانت غاية الأدب أن يرسم لنا خططاً للمستقبل لوجب أن نترك الشعراء القدماء ، لأن أدبهم بعيد عن توجيه الجيل الجديد ، ولأنه من هذه الناحية أعجز من أدب شوقي وأدب جبران

شعر المعري لا ينفع القومية بشيء ، بالتوجيه في معارك حديث ، ولو شئت لقلت إنها كان أدنى إلى توجيه ذلك الزمان ، لأن مذهبه يدعو إلى الهدم لا إلى البناء ، ولكن قراءة أشعار المعري تنفع في تقوية الذاتية ، وتروض القارئ على الاعتداد بالنفس ، وتثيره على الرياء الاجتماعي . وغرائب هذا الأدب لا تقل قيمة عن غرائب الأدب الذي يرينا كيف نواجه مشكلات العصر الجديد

رسالة الأديب هي خلق ذوق الحياة ، أو هي نصر الحياة على الموت ، والمعري من هذه الرسالة قد يصنع الأعاجيب في إحياء الهالك والمسلوب

[illegible]

صديقي

لم يبق لك من توجيه سطورك إلى أن تحجب عنك عيناً من السخط ، واستوجب أن أزهد في خطاباتك ، رغم ما بيني وبينك من وداد مجرّب هو عون الأيام على ما ينبغي منك ، فتعصر في عينيك ، وتعيش محصوراً ... من حديث ...

أنت يا صديقي مغرم بالسؤال عن لا شيء من شؤون الناس ، ولا سيما المرهقين ، كأنك تقوم من هذا العالم مقام المحصي للدقائق والخفايا من أحوال الزملاء ، وكل الحياة عندي وعندك عمل وقال ، وبحث وسؤال ، مع أنك تعرف جيداً أني لا أسألك يوماً عن شأن من شؤونك ، إلا أن تتلطف أنت فتحدثني في بعض المشكلات من أحوال دنياك ، ثم تكون النتيجة أن أنسى ما أفضيت به إليّ بعد لحظات قصار أو طوال

يجب أن تكون عواطفنا الشخصية مقصورة على ما ينفع ، ولا نفع في استقصاء أحوال الناس ، إلا في الطريق ... المعاملات ، ثم يمضي كل إلى سبيله في طلب الرزق أو الجد ، فلا التفت إلى الفضول الذي لا يجتنيه غير ... الطويل

ومن أثقل ما يصدر منك حرصك في كل لقاء على ... بالتصريح في حق شيء من الوجهة الدنيوية ، وأنا أعمى عن ... بالمصير بأمور دنياي ، لأني رضيت حياتي كلها حظة لا أخرجها في أي وقت ، ومن المعقول بأكثر نصيب من أسئلة الفكر والرأي ، وهذا هو السبب في أن تكون أوقاتي كلها مشغولة بواجبات عقلية وخلقية وروحية ، وهو أيضاً السبب في طول الخلوة إلى الفكر ، بحيث لا يمضي يوم بغير نصيب بالفراغ ، ولو كان من أيام الأعياد

والغريب أنك لا تسامحني فيما أكتب ، ولا تحاول تحبيبي إلى ما يجب عني ، وإنما تسأل دائماً عما ساحي من الأدب ، وتحاول بالتصريح أو التلميح أن تفهمني أن كل شيء ما خلا المال ضائع في ضياع

وأنا لا أزهد في المال ولا أدعو إلى الزهد فيه ، ولكني أفهم أن النفس بالنسبة إلى أهل العلم والأدب حق محدود ، وينبغي أن يظل كذلك ، ليبقى لأهل العلم والأدب أشواق إلى المعاني ، وليتحرروا من أسر القلق ... فلذة ... من رغبات النفوس ، ونفحات الأرواح ، وخطرات القلوب

ليس لي صديق من يختار لي غير ما اختاره لنفسي ، وأنت تحاول أن تجعلني شبيهاً لما تشتهي ، لأنك تحاول ... في قلبي ، وأنا أعتقد أني من القادرين ... بنعمة التوفيق ، فله الحمد وعليه الثناء

أتريد الحق ؟

الحق أنك تحول الفكر من كتب بأمارب مطوي ، فأنت محروم من فضل الجهاد الأدبي بحجة أنه قليل الربح ، وتلك حجة واهية ، فالمجهود الأدبي أرباح أصغرها السرور بلذة الجهاد ، ولو كان لي أمر في توجيهك لذكرتك الفرصة الأولى بعد الأخرى بأن حياتك صارت غاية في الهزال ، وأنك لا تستحق اللقمة التي تأكل ، ولا الخرقة التي تلبس ، ورب ... أحلامك وأنكه الشهوة في نفسك ... إلى آخر الزمان

عندك ألقاب ضخمة، ومنك وظيفة رسمية، ولكنك على نفسك وعلى الوطن كلّ

كيف يجوز أن تمر الأيام والأسابيع والشهور والأعوام ولا تخرج لك بحثاً جيداً أو غير جيد، ولا نسمع من أخبارك غير الأخبار التي تسقط أخبار الناس، ولا نلقاك إلا في القهوة إن أردنا أن نلقاك، ولا نأخذ عنك غير المعلومات المنقولة عن الجرائد والتعريف؟! وكيف يكون كل همك أن تسأل عما بين الرؤساء من صلات، ولا يخطر في بالك أن تسأل عما بينك وبين الله من صلات؟!

ويصعب علي أن أقضي أيامي في صيال ونضال، فما الذي حبس أنت من صفاء دهرك في التلطف والتظرف، ومتابعة هذا ومعاملة ذاك؟

ماذا كسبت من تلك الأكاذيب وصحبة [illegible]؟ لقد كنت فتى صريح الخيال، وكان جهادك في طلب العلم مضرب الأمثال، فكيف وقع سحر الجمود فوق رأسك [illegible] التسفيه ومظهر للاعتبار؟

وأنا مع هذا أحبك وأحفظ عهدك، ولكن كيف [illegible] شرك يا [illegible]؟!

إن فقدك يؤذيني أعنف الإيذاء، لأنه يبقى في النفس، فما يجوز لمن تكون في مثل حالك من تعطيل مواهبه الأساسية أن يحمد القوت

ارجع إلى الحب، فإن الرزق لا يفوت المؤمن بالصلاة يا صديقي

لا تفكر في لقائي بعد اليوم، إلا أن تتخير ما يصلحك فترجع فتى كالذي عهدت، فتى يعتمد على الله لا على الناس ويؤمن بأن الله لا يضيع أجراً مهما صغر، لأنه يضمن الرزق في جميع الشؤون، بحيث يمكن القول بأن المصادفة لا مكان لها في الوجود

أتراني أتحدث مع الرجاء لا مع الخوف؟

أنا أخاف من لقائك لأنك عدوي وصديقي، أيها الصالح الطالح!

[illegible] الله في وعدك، وعدائي وعداك!

النظرة إلى القلب

لا أدري كيف صرت إلى ما صرت إليه من الزهد في لقاء الناس، أو لعلني أدري، فلست [illegible] صاحب أو صديق إلا إذا وجدت [illegible] إلى القلب أولاً

وهل يضيع الوقت في استحياء من لا يحبون [illegible]؟ إن الحياة أقصر من أن نضيعها في مصانعة المصابين بالمزاج الثقيل

الصديق الذي أطالبه هو الذي يشترك في شعور الحق ويشتاق إلى الشوق الذي يمنحه الصديق، وأنا أرجو لقاءه في كل حين

والأصل في الصديق أن يكون على مثال القلب، صحوه كما هو، فأنت لا تحفظ ولا [illegible] عن [illegible] الناس [illegible] مكتفياً بما يعطيه الهواء اللطيف

ومن الحق في حياتي أن حرصت أشد الحرص على أصدقائي وأني أنفقت عمري معهم، وأني [illegible] الفرص لأخدمهم ولو في صورة الملام، وكان ذلك لأني أؤمن بأن من حق من وثقوا بما صادقوه أن يبذل في خدمتهم ما يملك من كل نفيس، وهو كله لا يمس [illegible] على السمح الكريم

والنظرة إلى القلب، أو إلى الصديق الذي بمنزلة القلب، هي من صنع الوحي الأول، وهذه النظرة كانت السبب الأصيل في [illegible] لأبناء القدماء

وهل معنى أن الأصل [illegible] معنى إلا في إصابة النظرة إلى القلوب؟

وبعد هذا لا أشرح السبب في قلة الشعر [illegible] البلاد في هذا العهد، فالشعر لا يكون إلا بالقلب، ولا [illegible] الشعر الصحيح إلا من أجلاء [illegible] وكيف وهي في شروره [illegible] إلى النفس [illegible] أسعد [illegible] الضيق [illegible] عصافير [illegible] في كل يوم [illegible] بعض الأصابع من [illegible] القلب والروح

لا يفرح برؤية الناس والأنهار والبحار والزروع والبساتين إلا من يصدر في رؤيته هذه [illegible] عن سماحة القلب

فمن يسكرني من رحيق القلوب!

متى؟ ثم متى؟

إني لانتظارها مستطول.

زكي مبارك

من أيام العروبة

من مؤتة إلى اليرموك

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ١ —

في العام الثالث بعد الستمائة من الميلاد، وقد كان مضى على بعثة الرسول بضع سنين، [illegible] من سلسلة طويلة من الحروب بدأت منذ عهد الرومان في غربي آسيا، واستمرت بين الرومان والأشكانيين [illegible] الساسانيين والبيزنطيين حتى مضت من التاريخ سبعة [illegible] بين الاقتتال والهدوء. وهذه الحلقة الأخيرة التي [illegible] البعثة [illegible] الهجرة ببضع سنين قد اشتد فيها الحرب وذلك حين أنزل الله «غُلبت الروم في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز [illegible]». انتصر الفرس في عهد كسرى أبرويز على الروم [illegible] كل ما ملكوا في آسيا، وحملوا [illegible] الصليب الكبير، ثم غلبوهم على مصر، وظهرت جيوش الفرس [illegible] القسطنطينية [illegible] وظن الناس أن الروم [illegible] لن تقوم لهم قائمة.

ثم [illegible]، وقاد هرقل من طرابزون [illegible] على كل ما ملكه الفرس في [illegible] كسرى [illegible] وخلفه ابنه [illegible] الثاني فصالح هرقل على [illegible] كل ما سلبوه في آسيا ومصر وأن يرد الصليب [illegible] هرقل في أعظم موكب إلى بيت المقدس يحمل الصليب [illegible] في سبتمبر سنة ٦٢٩ م وبلغ هرقل من العزة والهيبة والصيت ما بلغ

— ٢ —

في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة بعد غزوة خيبر بشهرين وجه رسول الله ثلاثة آلاف من أصحابه إلى الشام، وجعل القيادة لزيد بن حارثة، فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة. وكان هذا إيذاناً [illegible] وصدمة الطغيان وظلم الأعاظم

لماذا سيّر الرسول صلوات الله عليه جيشاً لحرب الروم في أرض سحيقة؟ يقول المؤرخون إن الغساسنة قتلوا سفيره إلى أمير بصرى. ولكن أحسب الأمر أوسع [illegible] من هذا وأبعد. أراد للمسلمين أن يحموا المستضعفين منهم [illegible] العربية الخاضعة لسلطان الروم من المسلمين [illegible]

سار المسلمون إلى معان جنوباً [illegible] الذي [illegible] سلطان الروم ما أخذه الفرس [illegible] سلطان كسرى في [illegible] كسرى — قد جمع في مآب جموعاً [illegible] الروم والعرب — وتشاور المسلمون وهمّوا بأن يكتبوا إلى الرسول ولكن ابن رواحة قال: «يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم لها: خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة»

التقى الجمعان عند مؤتة وهي قرية في البلقاء التي تسمى اليوم شرقي الأردن، إلى الشرق من الطرف الجنوبي للبحر الميت [illegible] الحرب وقاتل [illegible] حتى قتل، وتقدم [illegible] فقاتل حتى قتل، وتلاه ابن رواحة فقتل. فاجتمع الناس على القائد العبقري المظفر خالد بن الوليد فقاتل كما يقاتل خالد حتى رجع بالجيش الصغير فأنقذه من الجموع المطبقة عليه، [illegible] القائد الحازم لا يهلك جيشه في معركة خاسرة

ثم شغل المسلمون بفتح مكة وما تلاه من الأحداث. وبعد سنة من موقعة مؤتة دعا الرسول إلى غزو الروم «في زمن عسرة من الحر، وجدب من البلاد» [illegible] إلى الحرب [illegible] لا مناص منها [illegible] الناس أنهم يغزون [illegible] الروم [illegible] الأصفر [illegible] من سلطانهم وقوتهم [illegible] الفرس ما علموا [illegible] حتى قال بعض المنافقين: «أتحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم؟ والله لكأني بكم غداً مقرنين في الحبال»

سار الجيش إلى تبوك، وكانت على حدود البلاد الخاضعة لسلطان الروم في الشمال، فأقام بضع عشرة ليلة وصالح الرسول صلوات الله عليه أهل دومة الجندل وأيلة وجرباء وأذرح

ورجع المسلمون وقد صالحوا من صالحوا [illegible] القبائل العربية في الشمال، [illegible] الروم أنهم غير عاجزين عن الجمع والسير للقتال. وكانت غزوة ذات أثر في تمكين هيبة المسلمين في القبائل الشمالية، ومحو [illegible] ما أصاب المسلمين في مؤتة، والتمهيد لإقامة سلطان الإسلام في تلك الأرجاء

— ٤ —

ثم أعد الرسول جيشاً [illegible] إلى البلقاء حيث [illegible] المسلمون في غزوة مؤتة وجعل عليه أسامة بن زيد [illegible] القائد الشهيد

أيها المرضى (*)

الأستاذ راشد رستم

[إذا كان المرض مخالفاً للأمر
فإن الصحيح منه أمرض]
« الكاتب »

سعد الله أيامكم

إنكم اليوم مرضى وقد كنتم أصحاء ، فلا تحزنوا بل اعملوا على أن تعودوا أصحاء

إن الأصل في الحياة الصحة الدائمة ، أما المرض فهو حال تصيب الناس مشكلة من البلاء ... يمتحنهم به ويرجو لهم بعدهم أن يكونوا دائماً أصحاء

* * *

لا تنظروا إلى الأصحاء ، بل انظروا إلى المرضى من إخوانكم ، بل انظروا إلى أنفسكم

قد يصير الصحيح مريضاً والمريض صحيحاً ، إذ لا صحيح دائماً ولا مريض دائماً

إن الأصحاء لم يكونوا دائماً هم الأصحاء ، فتوبوا إلى أنفسكم ، ولا تضعوها تحت ضعف أجسامكم ، إذ هي التي تشفيكم وهي التي تصحيكم ، وهي التي تعيد لكم صحتكم الأولى

إن المرض ضعف فلا يرجو الضعيف ضعفاً

(*) الكاتب مقال « في الأصحاء » في الرسالة عدد ...

إن ضعف النفوس أخطر من ضعف الأجسام

وإذا جاز للمرء أن يكون له نفس صحيحة قوية فلا يضعها بأن يحسب حسابكم ضعف المريض الضعيف ...

إن القوى الكامنة في النفوس إن هي الا ... يقوى الروح المعنوي ... الصحيح ... مما يصدر عنه ... واطباؤه

* * *

وإذا كان المرض شيئاً كما يرد المريض فإن للأصحاء مرضاً وغيرهما ، وإذا تألب المرض عن حد المريض فلا يظن أن الصحيح عليه قدر ، إن المرض يقبض ولا يقبض عليه ، فإن الصحيح أقوى على المرض وإن المريض ضعيف على المرض

لا تطلب الشفاء إلا من الله ، ثم من أنفسكم التي يجب أن تكون مع الله

أما الزائرون فلا تعتبر ...

... ولا بين ... الأمس ... وأتاب ... ومن الناس من لا يحب أن يجد صديقه مريضاً ، فكيف به ومن أن ... ؟

* * *

تحرزوا من هؤلاء ومن هؤلاء ، واصبروا دائماً إلى أصدقائنا الأطباء

إن الطبيب هو الصديق الطبيعي للمريض

وما دام يستطيع الطبيب أن يكون صديقاً للمريض فإذا أراد أن يكون طبيباً

بل يكفي أن يكون الطبيب عدواً للمرض حتى يعتبر صديقاً للمريض

في تلك الغزوة وتوفى الرسول وانتشرت الفتنة في الجزيرة ... الناس أبا بكر أن يبقى جيش أسامة ... القبائل المرتدة ، ويكون جيشه ... الأمر كله على أن ينفذ البعث الذي أنفذه رسول الله ... إلى حيث أمر الرسول ... وتلك في السنة الحادية عشرة ... وهو ... الروم ... والأكثر من العرب ... من الأعوام والعشائر

٥

وبعد سنة وأشهر من رجوع جيش أسامة ... أوائل السنة الثالثة عشرة عزم المسلمون على فتح الشام وسيّر أبو بكر جيوشاً أربعة لهذا الفتح ... وتتابعت الوقائع إلى الوقعة الفاصلة موقعة اليرموك التي جمعت هرقل بروح الشام ووداعاً لا لقاء بعده ، وقد أدار هذه الوقعة الفاصلة خالد بن الوليد ، القائد الذي شهد ... من ... وتولى ... الجليل

... التي ... حوادث ... عن ... والقرابة ... بين هذه الأحداث ، تلك صور ... في ... من ... أوجه ... واحدة ، أو أمواج من بحر واحد ، أو فصول متتابعة من كتاب أوجه من هذا اليقين الذي ملأ قلوب العرب ... أمواج من هذا الجهاد الذي أعزمه العرب المسلمون ، وفصول من هذا المجد الذي سطره العرب المسلمون ... أولها خالد يتصاعد ... ليحيه ... الروم ، وآخرها خالد يقدم جيشه ... سلطان الروم ، ... سلطان المسلمين على الشام وما وراء الشام ! وفي ... حقائق من الأخلاق ... والتاريخ هي التي ... سلطان العرب الشرق والغرب وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب

عبد الوهاب عزام

الحكم الذاتي في المدرسة

للأستاذ السيد يعقوب بكر

- ٢ -

ولنتكلم الآن عن مجالات scopes الحكم الذاتي

فنحن يمكننا أن نعتبر الجو في المدرسة الداخلية أحسن مجال يمكن أن يستخدم فيه الحكم الذاتي … من جهة أنسب من أن يعتبر بعض أفراده عن تدبير أمره تدبيراً محكماً و… فيه تقدم أكبر قدر من وجوه النشاط المختلفة التي يمكن التلاميذ أن يجدوا فيها ميداناً لتدريبهم وتنظيمهم

وهناك مجال آخر من مجالات الحكم الذاتي هو الفصل الدراسي class or form والتأكيد على هذا المجال … في أن الأغراض التي … الفصل إلى تحقيقها أولاً وقبل كل شيء تخرج عن هذا الحكم الذاتي كثيراً من نواحي حياة الأطفال … الاجتماعات

التلاميذ … كل سنة من فرقة إلى فرقة … كثير من الأحوال غير … في أمر الحكم الذاتي

وهناك مجال ثالث للحكم الذاتي هو … التلاميذ … بها إلى ممارسة وجوه من النشاط … خارج المدرسة كالجمعيات الأدبية والجمعيات … فلاحة البساتين وجمعيات التصوير وغيرها

وأخيراً يمكن أن نجعل من المدرسة كلها مجالاً للحكم الذاتي ولكن هذا لا يمكن أن يتأتى بسهولة إلا إذا كان تلاميذ المدرسة لا يزيدون عن أربعمائة أو خمسين

فهذه هي المجالات التي يمكن أن يتخذ منها الحكم الذاتي مسرحاً يمثل عليه دوره … على أننا لا نحب أن نترك هذه المسألة قبل أن نتناول الحكم الذاتي في الفصل بشيء من التفصيل فنحن نريد أن نقول إنه ليس من الضروري في كل الأحوال أن يمتد الحكم الذاتي إلى نطاق الفصل ويعني ذلك أنه إذا كان ثم عداء متوارث بين التلاميذ من جهة والمدرس والمدرسين من جهة أخرى ، وإذا كانت حياة التلاميذ خارج المدرسة حينئذ متأرجحة بين … والضغط ، فإن الحاجة ستكون حينئذ ماسة إلى

يتقدم المريض إلى الطبيب وهو يود أن يكون له كل ما يريد … من ظواهر المرض لا يخفى على أحد

… على من لا يجب أن يموت عليه ، … يموت على الطبيب ، … فيه دون أن يقيم لها وزناً — فهناك تختل موازين الإنسانية ، لأنه ليس الطبيب ، ولا يعود المريض ، ولا غير المريض ، … في الطبيب ذلك الهيكل النفسي الذي … إليه يبقى الروح و… من …

ولكن المريض كالغريق ، يتعلق بكل ما يرى وما يجد — إذ … عن طب الطبيب … إلى حق … المريض ، … الإنسان ، وهذا الإنسان

* * *

و… يستطيع المريض أن … عنه … ، و… كل شيء ، … النور … ، وإلى أي … ، في رحمة الرحمن … والرضا والأمان

ويلي لهذه … بين الناس في … الأمراض ، … ابن آدم وليس فيه غير الصحة والعافية ، حتى إذا استطعنا أحد يخصصها لأمراض في الحياة … حياته ، ثم يذهب … الصحة والعافية … أعراض الحياة

و… في المرض لأنه يحرك … معنى الصحة ، … في الحياة ، … من الله ، وأنه لا شيء سواها ، ولا أحد سواه

… أيها المريض … الشفاء ، … بتصحيح العلاج ، ثم … فإن الله كما … ، … أن … له على ما …

و… وإلى الله …

* * *

وهو الله يمتحن الطبيب بالمريض ، ليس … ، إنه … كل … ، وإنما … المواهب … لنفسه ، والمهنة التي … ، أليس هو الذي اختار المهنة التي وصل بها ؟!

إلى الأطباء ، … أيها المريض … السماء ، وإنما … ويهديهم إلى الشفاء … الحكم … ، بل … الأصدقاء

إن الطب … ، والإنسانية … ، … الحكيم … وهو آس … بين طالب الله وطالب من الله

إن الرحمة … من الأرض إلى السماء ، أيها المرضى وأيها الأصحاء

… كل … الرضا من كل شيء

[illegible]

فقد من الحكم الذاتي بتداول الفصل. أما إذا كانت العلاقة بين التلاميذ والمدرسين علاقة يسودها البرود والجفاء، وكان التلاميذ من جانبهم يميلون إلى الشر، وكانوا يخشون الضبط ويفرون من الطريقة خارج المدرسة، ففي المشكوك فيه حينئذ أن يكون الحكم الذاتي ممتاز النجاح مرغوبا فيه.

كذلك لا يجب أن نبدأ هذه المسألة قبل أن ننبه إلى أن وجود الضبط في داخل المدرسة مرتبطة أشد الارتباط بوجود النشاط في خارجها وأن الحكم الذاتي في خارج الفصل لا يمكن لهذا السبب أن يبدأ بالنجاح إذا كان الأمر في الفصل يجري على قواعد بالية عتيقة.

وليس الحكم الذاتي نظاما خاصا صالحا لكل الأحوال، وإنما هو تكييف بحسب الحالة التي يوجد فيها، فالسن، والجنس، وتقاليد المدرسة، وشخصية المدرسين، وطبيعة البيئة التي يأتي منها التلاميذ، والمثل الاجتماعية التي نرمي إلى تحقيقها — كل هذه يجب أن نراعي في الحكم الذاتي أثرها وتكييفه وفقها.

وأنا أعتقد أن قيمة الحكم الذاتي تزيد وفي غاية بحيث إذا أمكن أن [illegible] فيه وجها اقتصاديا. وذلك بأن يعطى التلاميذ في كل أسبوع قدرا معينا من المال يستطيعون به أن يدبروا الأمور المالية المختلفة التي كان يقوم بها من قبل مدبرو شئون المدرسة، فيستطيعون مثلا أن يشتروا ما هم في حاجة إليه من الأقلام وأقلام الرصاص، وأن يشتروا الجرائد اللازمة للمكتبة، وأن يشتروا جميع الأدوات اللازمة للألعاب games [illegible] داخل المدرسة أو خارجها، وأن يشتروا ما [illegible] وأن يؤثثوا غرفة عادية للمطالعة، وأن يقوموا بالرحلات الخ. وكل هذا يستدعي بالطبع وجود مصرف في المدرسة يودع فيه ما يعطاه التلاميذ من مال، ويقوم على تدبير أمره أحد هؤلاء التلاميذ. وكل هذا يستدعي أيضا أن تقدم اللجان المختلفة ميزانياتها، وأن تفحص هذه الميزانيات لجنة مالية مختصة لتقرر ما تراه.

وقد يكون من بين التلاميذ الذين يمارسون الحكم الذاتي — ومعظمهم من غير شك قد بلغ سن الشباب — بعض التلاميذ الذين لم يبلغوا هذه السن بعد. فهؤلاء التلاميذ الأحداث يمكنهم أن يشاركوا في عملية الحكم الذاتي [illegible] على شرط ألا يكون عددهم كبيرا جدا. وقد يحدث أن ينحط الحكم الذاتي عن نظام المراقبة الذي يخضع التلاميذ [illegible]

ويجب أن يعتمد الحكم الذاتي [illegible] التلاميذ [illegible] وعلى ذلك فيجب ألا يكون [illegible] يكون من ورائه سوى القوانين [illegible] الحكم الذاتي من أن [illegible] تلك القوانين التي شرعها التلاميذ أنفسهم [illegible] النظر لم [illegible] على أن هذه [illegible] يجب أن يكون خالصة من النقل [illegible] من الصحيفة. فالقيمة إذن [illegible] القانون في الحكم الذاتي في مجتمع التلاميذ كما أنها سيادة القانون في المجتمع الكبير. ولكن كما يرى جمهور التلاميذ [illegible] فيه مصلحتهم العامة قال عمر بن الخطاب [illegible]

وهنا يأتي الكلام عن مسألة من أهم مسائل الحكم الذاتي، فيجب ألا يتطرق إلى الأذهان أن نظام الحكم الذاتي يرمي إلى تخفيف عبء نظار المدرسة ومدرسيها مسئولية التأديب [illegible] في الحقيقة [illegible] مسئولية [illegible]. وعملية الضبط لا ترمي حينئذ إلى حفظ النظام order [illegible] إلى غاية تربوية كذلك. ومعنى هذا أن عملية الضبط في [illegible] النظام لا تقصد مباشرة إلى مجرد حفظ النظام، وإنما هي تقصد عن طريق غير مباشر إلى منع النظام من أن يتطرق إليه العبث وخرمه [illegible] فلا نستطيع [illegible] الضبط هذا الطريق الناشر لتكفل الغاية التربوية التي يرمي إليها الحكم الذاتي أن تتحقق، وهذه الغاية التربوية إلا بفسح المجال لشخصيات التلاميذ حتى تنمو وتترعرع.

ولكن هذا النوع من الحرية لا يرضي دعاة التحرر Emancipationists فهم يقولون إنه ليس إلا مسخا للحرية، ذلك لأنه يفرض على التلاميذ ما يريده المدرس، فلماذا لا [illegible] أن تطلق مع سجيتهم فيعملون ما يهوون؟ وإنما يتادى دعاة التحرر بحرية خالصة من القيود يطلق معها التلاميذ أين يريدون فيعملون ما يعملون فيه من [illegible] هذه الأعمال كما يحبون.

على أن الأستاذ جون آدمز لا يرضى مذهب هؤلاء، فهو يتمادى بأن يكون للمدرس السلطة العليا، تلك السلطة التي تحتكر على جماعة التلاميذ [illegible] أضف إلى ذلك أن الحياة الواقعية حياة محددة القيود: القيود العامة التي تفرضها الحياة في المجتمع، والقيود الخاصة التي يفرضها من يخضع له أو من يخضع لهم. فإذا كان التلاميذ لن يواجهوا في المستقبل حياة خالصة من القيود، فالخير لهم أن يتعودوا منذ الصغر الخضوع لسلطة [illegible] أو مدرسية يعمد كل منهما إلى تهيئة ظروف للمدرسة بحيث تتكفل سلوك التلاميذ وشخصيتهم الترعرع والنماء.

ويرى الأستاذ أسبورن Osborne أن تقسم السلطة مناصفة بين الناظر والمدرسين من جهة والتلاميذ من جهة أخرى. وهو يعتقد أن هذا التقسيم لا يضير نظام الحكم الذاتي في شيء. فالناظر مثلاً يمكنه أن يفرض على التلاميذ مزاولة الألعاب الرياضية في أيام معينة من الأسبوع، ثم يترك لهم توزيع ضروب هذه الألعاب على هذه الأيام، فيختارون هذا اليوم للكريكيت cricket وذاك للكشف وهلم جرا. على أنه لا يمكن فصل هاتين السلطتين فصلاً تاماً، فيجب على الناظر والمدرسين أن يصغوا إلى ما يوجهه إليهم التلاميذ من نقد، وإن كانوا يشكون من إهمال هذا النقد.

وقد عرض الأستاذ جوردن ماكي A. Gordon Mackay لهذه المسألة، فقال إنه لا يمكن أن يتحقق نظام الحكم الذاتي من غير وجود المربي. ولكي يتبين هذا انتقل إلى وظيفة المربي، فقال إنها تتلخص في العمل على نشر القدرة Ability للتطوير، ثم العمل على تنمية قدرة تلاميذه جماعة وأفراداً. فالمربي أولاً [illegible] وفيلسوف وصديق، وهو إلى ذلك [illegible] في كل ما يتعلق بالدروس والاجتماعات [illegible] وجو النشاط في الفصل.

على أنه يجب أن يتصف بصفات معينة حتى يكون كذلك، وهذه الصفات ليست إلا صدى للعلاقة التي تربطه بالتلاميذ. فهو يجب أن يثق بأنه قادر على معاونة تلاميذه على تكشف مواهبهم وكفاياتهم، وهو يجب أن يجتهد أن تقوم [illegible] تلاميذه تنطوي على [illegible] على صعاب أخرى تستحق أن يبذل في سبيل إزالتها [illegible] ويجب أن يكون [illegible] واسع الثقافة، وشخصية [illegible] مترامية الأبعاد، [illegible] على التجديد، وهو [illegible] أن يجمع إلى هذه الخصال كلها حباً للأطفال [illegible] ولكن [illegible] الذي [illegible] من هذه [illegible] ويبعد عن روح التبصر.

ويذهب الأستاذ ماكي إلى أبعد من ذلك، فيقول إن المربي يجب أن يشعر تلاميذه بأن نجاحهم ونجاحهم فقط هو الهدف الأسمى للمربي، وأنه ما وجد إلا للوصول إلى هذا الهدف. وعلى ذلك يجب أن يحملهم باستمرار على أن يجتهدوا نحو شكل من أشكال الكمال هو في الحقيقة أبعد من أن يتناوله إدراكهم، وأن يشعرهم بأنهم إن قصروا في الوصول إلى هذا الكمال فسوف يستطيعون فيما بعد أن يحاولوا محاولات أخرى تمنحهم حرية أوسع.

والمربي كذلك يجب أن يوفق بين نواحي الضعف في القوي ونواحي القوة [illegible]، فيصل من هذه الطريقة [illegible] في آخر الأمر إلى حال من التوازن تامة على تباين مشكلاته ونواحيه.

وصفوة القول أن نظام الحكم الذاتي يتطلب وجود المربي ليصبح [illegible] تامة.

(للحديث بقية) [illegible]

السيدة سكينة بنت الحسين

للأستاذ سعيد الديوه جي

— ٢ —

أمها

بينا الفاروق في المسجد الجامع وحوله شيوخ المهاجرين والأنصار إذا بشيخ مهيب يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي الفاروق وحياه تحية الخلافة، فرد عليه التحية وقال له: من أنت؟ قال: أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي. فعرفه عمر؛ وكيف لا يعرف صاحب بكر الذي أثر عنهم في يوم فلج في الجاهلية؟ فقال له عمر: فماذا تريد؟ قال: أريد الإسلام. فعرضه عليه فقبله، ودعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة. وهذا أول رجل عقد له على المسلمين بالشام ولم يصل ركعة واحدة! ذلك لأنه من الفرع السامية من قومه. وأراد علي بن أبي طالب أن يزيد في شرف هذا الشيخ فنهض إليه وأخذ بيده وقال له: يا عم، أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره، وهذان ابناي من ابنته، وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا. [illegible] الشيخ من هذه الساعة الميمونة التي نال فيها ما لم يكن يتوقعه [illegible] الإسلام، [illegible] صحابه بالشام، [illegible] الرسول [illegible] أنه يريد أن يشرفه بمصاهرته. فالتفت إلى علي بن أبي طالب والفرح قد ملأ قلبه والبشر طافح في وجهه وقال له: «قد أنكحتك يا علي المحياة بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس». وكانت الرباب من خيرة النساء وأفضلهن [illegible] ورجاحة عقلها فكان الحسين يحبها حباً جماً [illegible] من كانا وصلتها، ولامه أخوه حسن على هذا فقال:

لعمرك إنني لأحب داراً ... تكون بها سكينة والرباب

أحبهما وأبذل جل مالي ... وليس لعاتب عندي عتاب

فلست لهم وإن عتبوا مطيعاً ... حياتي أو يغيبني التراب

كانت الرباب مع زوجها مثالاً للمرأة المسلمة الصالحة [illegible]

[illegible] أفرحه وأدمعه ورافقته حتى [illegible] مصرعه ورثته بقولها:

إن الذي كان نوراً يستضاء به ... بكربلاء [illegible]

سبط النبي جزاك الله صالحة ... عنا وجنبت [illegible]

قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به ... [illegible]

من لليتامى ومن للسائلين ومن ... يغني ويأوي إليه كل مسكين

والله لا أبتغي صهراً بصهركم ... حتى أغيب بين الرمل والطين

وقد خطب الرباب بعد الحسين كثير [illegible] إليها من [illegible]

[illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

الرباب [illegible]

نشأتها وزواجها

[illegible] الرباب [illegible] سكينة [illegible] والبلاغة [illegible] على أشعار العرب [illegible] وكثيراً ما كانت [illegible] حاسديهم [illegible] كما كانت [illegible] فذكرها عنيف الأعظم [illegible] من الشرك [illegible]

[illegible] جدها على الشباب [illegible] من البطولة [illegible] الأعداء [illegible] التي [illegible]

[illegible] من [illegible] عبد الله ابن الحسن [illegible] وهي سوى أحد الأبطال الذي يضرب بهم المثل في الشجاعة والجود والكرم — ذلك هو مصعب بن الزبير — أمهرها مليون درهم وأهدى لأخيها أربعين ألف دينار، وزفت إليه وهي كالبدر للرائي حسناً وجمالاً، وكان الخليفة عبد الملك ينعى على مصعب هذا الزواج، وقد صرح بذلك لجلسائه فقال: «[illegible] الناس مصعب بن الزبير الذي جمع في بيته بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين».

كان مصعب يحبها حباً جماً ويؤثرها على غيرها [illegible] وحسبي [illegible] أسعد أيام حياته، [illegible] كل [illegible] [illegible] حتى [illegible] دخل عليها يوم [illegible] ولبس [illegible] وأخذ سيفه [illegible]

الزبير ... على سكينة أنها الساعة الأخيرة وأنها ستفارقه فراق الأبد فلم تملك نفسها وصاحت ... « وا عبراه عليك يا مصعب » وما هي إلا ساعات معدودة حتى أتاها خبر استشهاده ... خرجت إلى ساحة الحرب لتنظر البطل الجندل مطلقة بين القتلى ونظرت ... كانت في جسمه ... وضعت عليه وقالت ... « رحمك الله ، نعم ... للمرأة المسلمة كنت ، أدركك والله ما قال عنتر

وحليل غانية تركت مجدلاً ... بالقاع لم يعهد ولم يتثلم
فهتكت بالرمح الطويل إهابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

وقفت سكينة طويلاً أمام جثة البطل الصريع ... وقد ذكرت أباها ... بشهيد كربلاء ، ومر أمامها الخاطر المرير والمصائب التي وقعت على آل البيت ... وما هي تشيع اليوم ... كما شيعت بالأمس أعز الناس عليها ... الدمع من عينيها والنار من قلبها وقالت ترثيه

فإن تقتلوه تقتلوا الماجد الذي ... يرى القتل إلا ما عليه حراما
وقبلك ما خاض الحسين منية ... إلى القوم حتى أوردوه حماما

ثم انتحبت واسترجعت ، ونُعيت ... زوجها ثم عادت إلى الكوفة ... نفسها وتلعن ... ولما رأت القوم يجيئ إليها أهل الكوفة ليسلموا عليها ، كأنهم لم يسلموا زوجها قبل أيام ولم يسلموا أباها وأخاها قبله ، وكأنهم لم يخذلوا جدها ويبكي سكينته ... دمعها ومقتها ... أجل من أن ستخدع بظاهر القول ... فقد ... ضرب ... يمكنه صبرها من البيعة فقالت لهم « لا جزاكم الله من حي خيراً ، ولا أخلف عليكم بخير ، يتم الله أبي بينكم ، فقتلتم جدي عليا ، وعمي الحسين ، ... وزوجي مصعباً ... فبأي وجه تلقونني ؟ أيتمتموني صغيرة ، وأرملتموني كبيرة »

أراد عبد الملك أن يضم ... قتل زوجها ، وكان كل ... أن يزوجها ... بالمال والفضل والشرف ، ولكن هيهات أن يجد ... إلى هذا سبيلا ولما عرض عليها من خطبها قالت « والله لا يتزوجني قاتله أبداً » ... خطبها الأصبغ بن عبد العزيز والي مصر ... فكتب إليه أن أرض مصر ... لها ... الأصبغ » ولكن هذا الأمر لم يرق في عين عبد الملك ... وكتب إليه أن ... ولاية مصر أو سكينة ... عن زواجها ... خطبها بعد ذلك زيد بن عمرو بن عثمان ... على ... ألا يمنعها ، ولا ... ولا يخالفها

... ولكن ... ووسط ... وكان ... قد ... بعد ... سكينة على ... والعقود ... وكانت ... في ... وما ... من ... على ... وعلى ...

... سكينة ... وادي العقيق ... مكاناً أجمل من وادي العقيق الفتان ... فإذا ... حرة ... على هذا الوادي الجميل ... كانت تخرج إلى ... السيل ... وفي أحد الأيام ... في هذا الوادي ... نظرها ... من الأزهار ... الأشجار ... وكانت السماء صافية والنسيم عليلاً والناس منتشرون حول الوادي ... الجمال الفتان ... هذا المنظر البهيج فالتفتت إلى ... وقالت « والله ... الساعة في هذا القصر خير من ... »

... (الدرعي) ...

... سكينة ... ... على ... ...

وزارة المالية — تنظيم

... الساعة ... يوم ... وصحيح ... جرائد ... والساعة العاشرة ... من سنة ١٩٤٣ ... المزايدة ... في ... المزايدة ... الدكاكين والمخازن المذكورة ... ٤٤٩

رســـالة الجاحظ

في مناقب الترك وعامة جند الخلافة

للأستاذ محمود عزت عرفة

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

مات الخليفة الواثق عام ٢٣٢ هـ وولي بعده أخوه جعفر المتوكل على الله ؛ وكان الصراع الذي طال عهده قد أحدث رد فعل في نفوس المصلحين ومحبي السلام ؛ فبذلت جهود جبارة للتوفيق بين المتنافرين ، وإزالة روح الحسد والتنافس التي طغت على الخلافة بين طوائف الجند ، و[illegible] نفوس الرؤساء من كل فريق. وكان على رأس هؤلاء المخلصين الداعين إلى الإصلاح نديم المتوكل وصاحبه الأثير الفتح بن خاقان[1] الذي قدم إليه الجاحظ رسالته في مفاخر الترك بعد أن أضاف إليها خاتمة قصيرة ملائمة. ولا شك أنه في هذه الفترة أيضاً زاد من عنوانها كلمة « في مناقب الترك وعامة جند الخلافة » [illegible] إذ الرسالة الأصلية — قبل حذف الخاتمة التي توجه بالخطاب فيها إلى الفتح — مقصورة على ذكر مفاخر الأتراك والإشادة بفضلهم على سائر الأجناس ، في حروبهم وسياستهم وصناعتهم وأخلاقهم ، وكل ما يكون موضع فخر ومحل اعتزاز وتنافس.

والفتح من الترك ، فما يضيره أن يطنب الجاحظ في مفاخر بني جنسه ! ثم هو من دعاة الألفة والإصلاح فلا يضير الجاحظ أن يوطئ لرسالته بحديث في مزايا هذه الألفة [illegible] من مفاخر تلك الطوائف جميعاً ، يجعل كلامه أدعى في التأثير وأدنى إلى القبول.

هكذا خرجت الرسالة في قسمين : مقدمة في فضل التآلف وضرورة اتفاق الكلمة مع حديث في مزايا كل طائفة من طوائف الأجناد سوى الترك ؛ ثم فصل طويل في مناقب الترك خاصة ، وهو الرسالة القديمة نفسها.

أما المقدمة المستحدثة فيمهد الجاحظ فيها بالإشارة إلى ما يضطلع به الفتح بن خاقان من القيام عن الخلافة والترغيب في الائتلاف حولها ، والسعي إلى توطيد التآلف بين أنصارها ، وإقرار هيبة الطاعة وبث روح [illegible] ثم يتحول متوجهاً بحديثه إلى الفتح :

« [illegible] من الخوارج ، وجماعة من أبناء الدعوة ، وشيوخاً من جلة الشيعة ، وكهولاً من أبناء رجال الدولة والمنسوبين إلى الطاعة والناصحة الذين [illegible] عند الرغبة والرهبة. ولقي رجالاً من عرض جند الخلافة وحاشيته [illegible] جملة من فضول الكلام [illegible] ويرد به [illegible] وزعم أن جند الخلافة اليوم على خمسة أقسام : خراساني وتركي ومولى وعربي وبنوي [illegible] وأنك اعترضت على هذا الشكل السديد وعلى هذا التأليف المتكلف الذي قسم هذه الأقسام وخالف بين هذه الأركان » ويورد الجاحظ بعد هذا [illegible] الفتح على ذلك [illegible] إلى المعرفة ، [illegible] « [illegible] أن أنساب الجميع متقاربة غير متباعدة ، وعلى حسب ذلك التقارب تكون الموازرة والمكاشفة والطاعة والناصحة والمحبة [illegible] والألفة » ثم يشير الجاحظ إلى أن هذا الخطيب ذكر في عرض كلامه جملاً من مفاخر هذه الأجناس وجمهرة من مناقبهم ، وأنه أطنب في ذلك ما شاء الإطناب « إلا أنه ذكر الأتراك فلم يعرض لهم ، وأضرب عنهم صفحاً ، [illegible] عنهم كما [illegible] كل جيل وزمان كل صنف .. »

ويذكر الجاحظ — على لسان الخطيب أيضاً — مفاخر هذه الأجناس الأربعة سوى الأتراك ، فيطنب في مديح الخراسانيين والعرب والموالي ثم الأبناء. ويتخذ من إغفال شأن الأتراك وسيلة إلى الحديث عنهم ؛ أي إلى إيراد رسالته الأولى في مناقبهم وهو يسلك إلى ذلك ألطف المسالك حيث يقول « [illegible] — [illegible] بعض هذه الاحتجاجات ، وعند منقطع هذه الاستدلالات ، سنفصل القول في مناقب الأتراك والموازنة بين مفاخرهم ومفاخر كل صنف من هذه الأصناف ، سالكين في هذا الكتاب سبيل أهل المعرفة في كتبهم ، وطريق أصحاب الأهواء في الاحتجاج الذي بينهم . وكتابنا هذا إنما تكلفناه للتوفيق بين قلوبهم إن كانت مختلفة ، وللزيادة في الألفة إن كانت مؤتلفة ، وللتحذير من اختلاف أسبابهم لتجتمع كلمتهم ولتسلم صدورهم »

ولا يتخلص الجاحظ إلى رسالته الأولى في مناقب الترك حتى يجاوز التمهيد هنا والتحرز من [illegible] « [illegible] في منظر الأمر [illegible] ، فالأتراك

---

(1) أبو محمد الفتح بن خاقان بن أحمد وقيل ابن عرطوج ، المتوكل [illegible] أولاد الملوك [illegible] وكان يقدمه على [illegible] للمتوكل [illegible] سنة [illegible] تاريخه ومناقبه المعروفة .

خراسانيه وموالي الخلفاء [illegible] (١) ؛ فقد صار نسل الترك إلى الجميع واسعاً ، وصار شرفه إلى سريرهم راشداً »

وينتقل الجاحظ بعد هذا إلى رسالته الأصلية ، ويذكر أن سطورها الأولى قد كتبت قبل تقديمها إلى الفتح بن خاقان ، لأنه يقول فيها بعد التسمية « هذا كتاب كتبته أيام المعتصم بالله رضي الله تعالى عنه [illegible] ؛ ثم عرض إليه الأسباب بطول شرحها [illegible] »

ولا نستطيع حيال هذا أن نحدد مدى التحوير الذي أدخله في هذا الموضع ، ولكن نقول إنه تحوير أملاه إليه الضرورة ، إذ لا أقل من أن يتوجه بالخطاب من المعتصم المتوفى إلى الفتح الذي يحمل إليه الرسالة

ويبدأ الجاحظ حديثه عن مناقب الترك بسرد قصة خلاصتها أن حميد بن عبد الحميد (٢) كان جالساً — مع جماعة القواد — في دار المأمون إذ خرج عليهم رسول من عنده فقال : يقول لكم أمير المؤمنين متفرقين ومجتمعين ، ليكتب كل رجل منكم دعوته وحجته ، ويقبل إنما أحب إلى كل قائد منكم — إذ كان في عدده وعديده وغنائه — أن يلقى مائة تركي أو مائة خارجي ؟ فأجمع القواد على أن لقاء الترك أهون من لقاء الشراة ، إلا حميداً فإنه خالف هذا الرأي وبالغ في التهويل من شأن الترك والإشادة ببطولتهم في حروبهم [illegible] وعدد من الوقائع بينهم وبين الخوارج ما شهد به أن مصيبه [illegible] وسيد [illegible]

وبلغ حديث المأمون فقال : ليس بالترك حاجة إلى حكم ما لم يحكم حميد فإن حميد قد مارس الفريقين ، وحميد خراساني وحميد عربي ، فليس لأحد عليه طريق .

ويمضي الجاحظ إلى غايته من إعلاء شأن الأتراك فيذكر من محاسنهم [illegible] طرائف عن الرواة والمحدثين عنهم كل ما تطرب له النفس ويطيب به القلب ؛ وهو لا يستشهد في كلامه إلا بأقوال رجال من قحطان العرب والخراسانيين سوى الترك — حتى يكون ذلك أبعد عن التهمة وأقوم لحجته ، وأدعى إلى الإقناع . فيحكي عن سعيد بن عقبة بن سلم الهنائي ؛ ويكثر ما ينقله عنه [illegible] عقبة مولى سعيد بن عقبة [illegible] وحدثه ، وهو يقول حراسانياً [illegible] بعضه كلامه في الفرس وبعضه [illegible] أعداء أو لا [illegible] عربي لا يسهم في الإخبار عنهم ، ويروي [illegible] الشيباني ما وصف به الوصه التي [illegible] في طريقه الخارجي (٣) ويقص عن قتيبة بن مسلم [illegible] ويروي الجاحظ قال : قال سعيد ما شاهده [illegible] أخبرك أن قد رأيت منهم شيئاً عجيباً وأمراً غريباً ، رأيت في بعض غزوات المأمون فارساً حمل على جنبيه الطريق يعرب [illegible] من الأتراك في [illegible] الأعين ، وبانة من سائر الناس في الجانب الأيسر ؛ وإذا هم قد اصطفوا يخطرون على المأمون وقد تعب المهاد واشتد الحر [illegible] وجميع الأتراك [illegible] على ظهور خيولهم إلا ثلاثة أو أربعة ، وجميع تلك الأخلاط من الجند قد رمى بنفسه إلى الأرض إلا ثلاثة أو أربعة ؛ فقلت لصاحب لي : انظر أي شيء نحن فيه ، أشهد أن المعتصم كان أعرف بهم حين جمعهم واصطنعهم (٣) »

ولا يبرح الجاحظ في حديثه في هذه الرسالة حتى يذكر القارئ على أنه إنما وضعها بنية التأليف بين القلوب وجمع الكلمة وتوحيد المقصد والغاية ، وأنها ليست من كتب المناصبة أو إظهار التبحر في العلم والاتساع في المعرفة ؛ لأنه لا يقصد إلى شيء من هذا ، وإنما هو يرمي إلى التقريب من أوجز طريق ، ويرى « أن القليل الذي يجمع خير من الكثير الذي يفرق »

بهذه التصرف البديع يبدأ الجاحظ أن يقص رسالته بعد أن يفرغ من إعدادها أو كاد ، فيزودها بما يصلها إلى عصر ، ويضع معها صلة عن مكانه ؛ وهو لم يحرم مع ذلك أن يعد من القائمين من أوجده ، الساعين إلى التآلف والتوحيد والمصلحين بين هذه الطوائف المتنافرة والفرق المتناحرة ؛ وتلك أغراض لا تستطيع الجزم بأن واحداً منها كان يجول بخاطره وهو يضع رسالته الأولى في عهد المعتصم

(يتبع) [illegible]

(١) في القاموس المحيط : هو ابن أخي قصرة ونصره ، ونصوره وقصيرة أي ملاصق النسب .

(٢) حميد بن عبد الحميد الطوسي من أكبر قواد العباسيين ، وهو والد سليمان بن حميد الذي قتل وهو بطل في حروب [illegible] عبد الرشيد ووالد محمد بن حميد الذي قتل في حرب بابك الخرمي في عهد المأمون

(٣) المشهور في التاريخ أن قاتل الوليد بن طريف هو يزيد بن مزيد الشيباني [illegible] وكان ذلك في مبارزة بينهما في وقعة ملحمية قرب الأنبار عام ١٧٩ هـ .

(٤) تنص هذه على أن أول عهد المعتصم بجنود الترك يرجع إلى أيام ولايته العهد في حياة أخيه المأمون ، وكان إذ ذاك والياً على الشام ومصر ويرى القارئ أن الأفشين كان باعتباره ممن اشتركوا في مصر وبرقة بأمر من المعتصم في عهد المأمون

لماذا لا أثق
بأقوال النحاة ولا اللغويين
للأب أنستاس ماري الكرملي

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

القسم الرابع

صعارير (الصعرور الأول)

قال السيد مرتضى بعد مادة (ص ع ق) وقيل [illegible] وهو غريب [illegible] ما يأتي، ونحن نذكره بعد لفظه على طوله لما فيه من الفائدة الغريبة

«الصعروق، بالفتح [illegible] من الرجال [illegible] وصعروق [illegible] باليمامة، فيها قناة يجري منها نهر كبير، قلم [illegible] وصنه، ويقال: صعروقة الماء، وليس في الكلام فعلول [illegible] قال الحسين بن إبراهيم النطنزي في كتابه دستور اللغة: فعلول في لسان العرب مضموم، إلا حرفاً واحداً، وهو صعفوق، لموضع في اليمامة

وأما خرنوب بالفتح فضعيف. قال الصاغاني: وأما الفصيح فيضم خاؤه، أو يشدد راؤه مع فتح النون، كما في العباب، وقال شيخنا: لا يفتح خرنوب، إلا إذا كان مضعفاً، وحذفت منه النون، فقيل خروب، أما ما ثبتت فيه النون، فإنه غير مسموع. قال: وأما برشوم الذي حكى فيه تغيير الشيخ في الكتاب الذي ألفه فيه، فلا عيب، ولا يلتفت إليه، وأما صعفوق الذي حكى فيه الشيخ الشهاب القسطلاني عن ابن رشيق، فهو أيضاً غير ثابت، ولا موافق عليه. والله أعلم [illegible]

«قلت (أي الشارح) وقال ابن بري [illegible] أبي سهل الهروي على حاشية كتاب، جاء على فعلول صعفوق وصعفول، لضرب من الكمأة، وبنكوكة الوادي، لناحيته قال ابن بري: أما بنكوكة الوادي، وبنكوكة التمر، فقد ذكره السيرافي وغيره، بالضم لا غير، على حكم الباب. وأما الصعفول، لضرب من الكمأة، فليس معروف، ولو كان معروفاً لذكره أبو حنيفة في كتاب النبات، وأظنه صحيفاً أو أعجمياً [illegible]

«قلت (أي الشارح) ولا يلزم من عدم ذكر أبي حنيفة إياه في كتابه أن لا يكون من كلام العرب، فلعله من حفظه إلى من لم يحفظ [illegible] الصعافقة [illegible] حول تلي صعفوق [illegible] أرقام [illegible] صعفوق [illegible] قال الليث: قال: ولم يجئ في الكلام فعلول إلا صعفوق، وحرف آخر. ويقال: هم بنو صعفوق، و [illegible] صعفوق. قال: [illegible] من آل صعفوق و [illegible] أخر من طائفين لا يالون النابلا الأعرى [illegible] كل ما جاء على فعلول فهو مضموم الأول [illegible] وبعضهم [illegible] من [illegible] ذلك إذا جرى [illegible] بنو صعفوق، خول باليمامة [illegible] صعفوق بالضم [illegible] وقال الصاغاني: صعفوق تنزع من الصرف للعجمة والمعرفة، وهو [illegible] لأنهم سكنوا قرية باليمامة تسمى صعفوق، كما [illegible] من الصعافقة، قوم كان آباؤهم عبيداً فاستعربوا [illegible] في صدر الإسلام [illegible] ويقال [illegible] وقال الليث: الصعافقة، القوم يشهدون السوق [illegible] ولا [illegible] عندهم، ولا نقد عندهم [illegible] قال [illegible] من أصحاب محمد، وهي ما يدل هؤلاء الصعافقة، أراد [illegible] فقه ولا هو بمنزلة أولئك التجار الذين [illegible] صعفوق، صعفوق [illegible] صعافيق [illegible] الأولى [illegible] صعافيق [illegible] قال [illegible] [illegible] من [illegible] الرجل [illegible] من الصعافيق [illegible]

[illegible] الصعافيق أنهم ضعفاء، ليس لهم سماحة، ولا سلاح، لا يوم [illegible] هذا آخر كلام التاج بعد [illegible] على ما فيه من الطول

رد الدكتور [illegible] على الصعافيق

ورد على ما تقدم [illegible] في سنة ١٨٩٥ أستاذه الكريم [illegible] الأزهري [illegible] عن هؤلاء القوم [illegible] لا [illegible] وقد [illegible] على [illegible] جبال العرب، وعدتهم [illegible] يتصل [illegible] فقال لي: «إنهم بنو [illegible] الأصل، كان منهم عبيد أسرى في صدر الإسلام، ثم تحرروا، فنزلوا في قرية من اليمامة تعرف باسمهم، ثم اتخذوا حولاً، وهي اليمامة [illegible]

في سائر بلاد المغرب ، فانتشروا ، فاستقروا ، فادعوا انهم آل تلك الفروع ، وإن بين بعضهم باقٍ » انتهى

رأينا الخاص بنا

وعليه فيكون هذا الاسم يوناني الأصل ، وهو بفتح الأول ومنحوت من كلمتي sophos أي ظاهر وواضح وصافٍ ، و Agoreuo أي تكلم جهاراً في محفل أو نادٍ ، أو تكلم كلاماً مجهوراً ، لأن عرب تسامع sophgoreos وذلك بأن هؤلاء القوم كانوا يتكلمون بصراحة وجهرة بين أيدي الناس ، وخصوصاً في الجماعة والمحافل أو في أي مهنة يزاولونها أو يتخذونها والجرامون حتى عرفوا منهم معروفون بالسحنون [illegible] كان هذا الاسم يونانياً ، واشتهر بالفتح قبل أن تضبط قواعد اللغة ضبطاً محكماً بالأقيسة والقواعد ، لم يكن حظ هذا اللفظ سهلاً ، فاشتهر بين الناطقين بالضاد ، وصار شيئاً عربياً في جميع طبقات الناس ولما جاء ترتيب القواعد ، لم [illegible] موجوداً حياً فبقي اللفظ على حاله ولهذا قد جاء هذا عربياً على القواعد الثابتة والأصل من [illegible]

فلا [illegible] الفتح هو الأصح [illegible] في اللغة [illegible] ولا [illegible] لاستحكامه في الألسن [illegible] القومية والشعرية بعد اتخاذ [illegible] أي بعد ما جاء الإسلام و[illegible] [illegible] حكم [illegible]

إنما يجوز للسحنون ويبقى الفتح هو الأصل ، والأصح [illegible] الأصح الذي جرى عليه ما يأتي من الحروف على نحوه

ما جاء من الألفاظ على فعلون بالفتح

و [illegible] ان هناك غير سحنون من الألفاظ التي لا شبهة فيه ولا يمكن أن ينكر ، من ذلك الصعفوق ، وقد مر الكلام عليه ، على حرف الثاني

والثالث زرنوق

والرابع طرخون

والخامس برشوم ، لضرب من التمر أو النخل

والسادس عربون ، على لغة ذكرها التاج

والسابع بلكوك وقد مر ذكرها

والثامن كرموس

والتاسع صعفوق على لغة ذكرها الشارح

والعاشر كيهوج

والحادي عشر [illegible] وهو من كلام المولدين

والثاني عشر [illegible] وإن أنكرها بعض [illegible]

والثالث عشر [illegible] ، وإن أنكرها بعضهم [illegible]

مشهور .

والرابع عشر عروس ، علم جبل . قال في القاموس « وقصعه من على الدشين » ، ثم زاد الشارح « وعربهم القراء بتاء فعول سوى صعفوق ، وهو نادر ، كالصاكان »

١٥ – [illegible] (القاموس والعوان)

١٦ – سعدون (التاج)

١٧ – [illegible] في [illegible] الزرنوق ، بالضم ، ويفتح (القاموس) وزاد في التاج بعد قوله ويفتح « حكاه اللحياني وروى عنه كراع قال ولا نظير له إلا حرف صعفوق [illegible] بالعامة وقال ابن جني الزرنوق بفتح الزاي فعلول ، وهو غريب ونظائر الزرنوق بضمها » اهـ

١٨ – حلزون ومنه ابن حلزون ، وضبطه من رسم [illegible] بفتح الأول [illegible] بضبطه [illegible] وهو أشهر من أن يذكر

١٩ – سهروط قال [illegible] « بفتح أوله وسكون ثانيه ويقال بالدال المهملة مكان الطاء » قرية كبيرة على شاطئ النيل بالصعيد ، دون قرقوط والله أعلم

٢٠ – سحنون كذا ضبطه جميع من رأينا في أشهر هذا الاسم ، من ذلك عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون ، ومحمد بن سحنون التنوخي

٢١ – [illegible] ومنه عبد المجيد بن [illegible] الفهري ، من أبناء المائة السادسة

٢٢ – [illegible] ومنه [illegible] بن عبد الله بن [illegible] [illegible] وعمرو [illegible] من أبناء المائة الرابعة

٢٣ – دستور جاء في التاج في مادة (دستر) وفي الأساس الوزير الدستور قال شيخنا « وأصله الضم ، وإنما ضم لا عجب ، يلحق بأوزان العرب ، فليس الفتح فيه خطأ محضاً ، كما زعمه الحريري ، ووافقه [illegible] في إطلاقه على معنى الإذن » اهـ

٢٤ – صعفور قال في كشف الطرة ص ٢٣٣ « صعفور في لغة حكاها ابن رشيق ، والمشهور فيه الضم » .

٥٠ - المصريون المحدثون
شمائلهم وعاداتهم
في النصف الأول من القرن التاسع عشر
تأليف المستشرق الإنكليزي إدورد وليم لين
للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الرابع عشر — الصناعات

تعتبر الزراعة أهم أعمال المصريين، ويباشرها كما سبق أن ذكرت جميع السكان ما عدا القليل منهم. ويخصب النيل الجزء الأكبر من الأراضي القابلة للزراعة بفيضانه السنوي. ولكن الحقول التي تجاور النهر والقنوات الكبيرة تحتاج إلى صب الماء إليها وتروى بآلات مختلفة الأنواع. والشادوف أكثر هذه الآلات شيوعاً. وهو يتكون من عمودين من الخشب، أو من الطين والقش، أو من الطين والبردي، وعلوهما نحو خمسة أقدام تقريباً، ويبعد ما بينهما نحو ثلاثة أقدام، ويعلوهما قطعة خشبية أفقية تمتد من ناحية إلى أخرى، ويعلق بها [illegible] معلقة فيه شكوة من فروع شجرة [illegible] من الطين والعروق الأخرى [illegible] بحبل [illegible] من النخيل، وبصنع الرشاء على شكل [illegible] طوق ونسيج من القصب أو الحلفاء [illegible] إلى نحو ثمانية أقدام تقريباً [illegible] ولا يلزم لرفع المياه إلى الحقول في أعالي الصعيد عند ما ينخفض النيل أربعة شواديف أو خمسة. وهناك شواديف [illegible] ذات عتلتين تحركهما رجلان. ويعتبر الري بالشادوف عملاً شاقاً للغاية. ويوجد آلة أخرى للري وهي «الساقية» وتكاد تكون وحدها المستعملة لري الحدائق في مصر. وتتكون الساقية عادة من عجلة عمودية ترفع المياه في مجموعة متماسكة من أوعية فخارية مشدودة بحبال، وعجلة عمودية ثانية ذات تروس مثبتة إلى المحور نفسه، وعجلة كبيرة أفقية ذات تروس يديرها ثوران أو جاموسان أو بقرتان أو حمار وحد فتحرك العجلتين السابقتين. وتصنع الآلة صناعة غليظة وتحدث بحركتها قعقعة كريهة. وهناك آلة تسمى «تابوت» يستعملها المصريون لري الأراضي شمال مصر حيث لا يلزم رفع المياه إلا لارتفاع قليل. ويشبه التابوت الساقية نوعاً، والفرق الرئيسي بينهما أن التابوت بدلاً من عجلة الساقية ذات الأوعية، عجلة كبيرة مجوفة الأطراف ترفع بها المياه. وتستعمل «النطالة» في الأقاليم ضمنها. وهي وعاء مثل وعاء الشادوف يشد إلى حبال أربعة، ويستعمل كثيراً لرفع المياه إلى جزء الحقل. ويحرك النطالة رجلان يمسك كل منهما حبلين. وتقسم الأرض في نظام الري المصري إلى مربعات صغيرة يحيط بها جسور من التراب أو إلى أخاديد، فتسيل المياه من الآلة في قناة صغيرة إلى المربعات أو الأخاديد الواحد تلو الآخر.

لا تزرع الأراضي «الري» أي التي يغمرها الفيضان، سوى محصول واحد في السنة فيبذر القمح والشعير والعدس والفول والترمس والحمص الخ بعد انسحاب المياه في آخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر تقريباً. ويسمى هذا الموسم «الشتوي». أما الأراضي «الشراقي» وهي التي لا يصل إليها الفيضان لعلوها وبعض الأراضي «الري» فتنتج ثلاث غلات سنوياً بفضل الري الصناعي، ولكن يمكن الأراضي الشراقي في حينها تزرع هكذا. وتنتج الأراضي التي تروى صناعياً أولاً المحصول الشتوي، إذ هي تبذر مع الأراضي الري في وقت واحد القمح والشعير على العموم. وعقب ذلك [illegible] القطن أو ما يسمى في الصعيد الصيفي

---

٣٥ — يعرف بالشين المعجمة والميم والسين المهملة. هكذا ضبطه صاحب القاموس.

٣٦ — صمون، مثل صابون، إلا أنه بالنون [illegible] أيضاً القاموس.

٣٧ — سهور، بالسين المهملة (القاموس والتاج وياقوت)

٣٨ — شهور كالسابقة ويكتب بالشين المعجمة (التاج)

٣٩ — بركوب (القاموس وياقوت)

٤٠ — [illegible] «كسمور وسمنود» [illegible] الأخير غالباً جزء صمنود». اهـ

العروض

ليس مقبول من الأوزان الشاعرة، وقد ذكرها من السواعد على كثرتها وهي ثلاثون. ولو أمعنا في البحث لوجدناها ورعا مهارأ، ولكنا حصرنا [illegible] إثباتاً لما ذكرناه، من أن هذه القاعدة، وهي ليس للمقول سوى عروضين، غير صحيح البتة، فيجب تصحيحها في العروض [illegible]!

[illegible] أحمد [illegible] السكري
من لجنة جمع مواد لمعاجم اللغة العربية

٢ ٣

الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى
شهرزاد
سيد درويش
إخراج الأستاذ
زكي طليمات
في دمنهور
٢٧، ٢٨
فبراير
وطنطا
١، ٢
مارس
والمنصورة
٣، ٤
مارس

وداع ...!

ضرب على الأفق البعيد ظلامه … تلك السفينة أزمعت إقلاعها
قد خلفتني كالغريب بشاطئ … أودعت أسراري به [illegible]
للصحب أصحاب [illegible] حولهم … والشمس غاربة تذيب شعاعها
يبدو على الموج الصخوب وتختفي … كسراب قافلة يروم [illegible]
وصلاً [illegible] وأمني معلق … وكقيع [illegible] فأطماعها
[illegible] الأسى … [illegible] حلوت إرجاعها

[illegible] … أرض الصبابة [illegible]
[illegible] لا أحيى [illegible] … قبل الوداع ولا [illegible]
[illegible] عشى … لو يسأل [illegible]
[illegible] … [illegible]
كيف [illegible] … [illegible] السنون [illegible]
أين الهوى ، وشكوكه [illegible] … كانت رؤى [illegible]
يوم كان لنا [illegible] … ملأ [illegible] بالنسيم [illegible]
[illegible] … حتى الرقيب [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] بالنرجس [illegible]
[illegible] … لا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] القلب [illegible] … [illegible] على [illegible]

[illegible] … أرض الصبابة [illegible]
[illegible] … [illegible] الربيع [illegible]
يهفو إليه بالشجون [illegible] … أهدى [illegible] وأشعب
طوراً [illegible] الدموع وتارة … [illegible] إلى [illegible]
[illegible] أنت [illegible] … وإعالها [illegible] إلى [illegible]
ما أصعب [illegible] في أرضه … [illegible] وما أقوى [illegible]
[illegible] وتارة … تبكي الصبابة [illegible]

(الإسكندرية) [illegible]

أنشودة الحرب لإبليس

أنشودتي ترقص ألحانها … على [illegible]
[illegible] حول [illegible] … [illegible] في الليل [illegible]
من الدم المسفوح أقدحها … [illegible]
[illegible] الله [illegible] … [illegible]
[illegible] وأطعمها … [illegible] والوان [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] آثارها [illegible] … [illegible]

[illegible] الأحمر [illegible] … [illegible]
[illegible] فلا [illegible] … [illegible]
[illegible] ما [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
كنت [illegible] … [illegible] من [illegible]
[illegible] من [illegible] … ولم [illegible]
[illegible] … من بعد أنهار [illegible]
[illegible] الموت [illegible] … [illegible] تحت [illegible]
[illegible] … [illegible] في [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] من [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] من [illegible] … كلا ولا [illegible]
[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible] من [illegible]
[illegible] … ولم [illegible]
[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] ١٦ [illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] كل من [illegible] [illegible] ثلاثة شهور [illegible] [illegible]

رجعة إلى المذاهب الصوفية

اطلع القراء الكرام على فتوى[١] الإمام الطرطوشي (في المذاهب الصوفية) وفيها يقول [illegible] مذهب الصوفية بطالة وجهالة [illegible] ثم كان أن نشرنا هذه الفتوى مشفوعة[٢] برأي أئمة الفقه في هذه المذاهب. وفي الحق أن فتوى الطرطوشي وفي رأي أئمة الفقه الدليل القاطع على بطلان تلك الطرائق الفاسدة التي استحوذت على الناس عقائدهم، ومكنت الوهم من نفوسهم، حتى إذا ما جئت لتردهم إلى دين الفطرة من توحيد الألوهية والربوبية لووا رءوسهم واستغشوا ثيابهم، ثم قالوا [illegible] أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض؟

وإن في هذه الطوائف من يعرف الحق ولكنه ينكره عناداً وحرصاً على ما ينعم به من مال وجاه، [illegible] من قبلهم وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً. وهؤلاء هم الرؤساء (المسلكون) الذين اتخذوا الانتساب إلى تلك الطرق حرفة لأكل أموال الناس بالباطل. [illegible] ما عند هؤلاء من الطالبين والمريدين [illegible] للشيخ (المسلك) سلطة خاصة عليهم حتى قالوا: يجب أن يكون المريد مع الشيخ كالميت بين يدي الغاسل، حتى لو أمره بمعصية يجب عليه أن يعتقد أنه خير وأن فيها معنى [illegible] عليه [illegible] من قواعدهم التسليم المحض، والطاعة العمياء، وقالوا إن الوصول إلى [illegible] الحق لا يكون إلا بهما.

ومن ثم دانوا أمماً [illegible] الذي هو أظهر من كل ما عداه [illegible] وهو[٣] وعندهم أن الشريعة شيء والحقيقة شيء آخر، فإن [illegible] أحدهم ذنباً فأنكر عليه منكر قال في الجرم إنه من أهل الحقيقة فلا اعتراض عليه، وفي المنكر إنه من أهل الشريعة فلا التفات إليه [illegible] كأنهم يرون أن الله [illegible] الناس دينين، وأنه يحاسبهم بوجهين، ويعاملهم معاملتين [illegible] ذكر [illegible] مع الشريعة [illegible] ورسوله ما يفوق أفهام العامة [illegible] من دقائق الحقائق والمعارف التي لا يعرفها إلا الراسخون في العلم [illegible] من هذه الرموز حقه ظاهره، ومن آتاه الله [illegible] في العلم [illegible] حقاً أعلى مما يصل إليه أفهام العامة [illegible] من الله يؤتيه من يشاء ممن يجد ويجتهد [illegible] ما [illegible] على الحقيقة لا [illegible] يخالف الشريعة أو يناقضها.

[illegible] ومما يموهون به على العامة [illegible] العامة وخيالهم [illegible] ما يزعمونه لأنفسهم من كرامات هي ضرب من ضروب السحر كان يقوم بمثله الكهان من العرب في الجاهلية، وكانت[١] أكثر مخاريق الحلاج من باب المواطآت[٢] ومواطآت الحلاج هي أنه كان يتفق مع [illegible] من [illegible] على ما يجلسون به على الناس بدعوى الكرامات. وقد كشفها [illegible] في عصره كما بينه التنوخي في جامع [illegible] المحاضرة؛ ومنه أن رجلاً جاء [illegible] فقال: الحلاج [illegible] فقال: أريد سمكاً طرياً، وكان في بعض بلاد [illegible] البعيدة من الأنهار والبحر، فدخل بيتاً خالياً من داره وأغلق عليه بابه، وبعد ساعة طويلة [illegible] خرج وحلا إلى ركبتيه وبيده سمكة تضطرب، وزعم أنه دعا الله فأمره أن يذهب إلى البطائح. قال: فذهب إلى البطائح فخاض الأهوار وهذا الطين منها حتى أخذ هذه. فقال الرجل: دعني أدخل البيت فإن لم [illegible] لي حيلة فيه آمنت بك. فقال: شأنك. فدخل وبعد [illegible] ومشى فاهتدى إلى دار كبيرة فيها بستان عظيم فيه صنوف الفاكهة والخضر والنوار وفيه ما لا يحصى من [illegible] ولكنه محوطة [illegible] وفيها جرار مليئة [illegible] من أنواع الأطعمة

(١) الرسالة العدد [illegible] من السنة الماضية

(٢) الرسالة العدد [illegible] ص [illegible]

(٣) تفسير المنار ج ٢ للمغفور له السيد رشيد رضا

(١) نقلاً عن تفسير المنار [illegible] للسيد محمد رشيد رضا ج ٦ ص [illegible]

(٢) المواطآت جمع مواطأة وهي الاتفاق بين اثنين أو أكثر على أمر، والمخاريق جمع مخراق وهي في الأصل [illegible] كانوا يتلاعبون ويضربون بها [illegible]

الناصعة والملوحة لها بها أسرعة ورأى في النار وكلما ماء محمرة حيتاً فأخذ واحدة منها وخرج [illegible] فتبعه علاج فرأى السمكة وجهه وصدره وهرب وأقسم الملاح ينظفه إلى حطب احتاً مذلك وو في تخوم الارض ولم يحدث بها الرجل إلا بعد خدمه بأنه لو أمر أحد الفتريين به أن يخنقه فإنه يفعل »

وبعد فلينظر الناظرون إلى أي وصل السمون بركة الصوب واعتقادهم [illegible] ولا مراعاة شرع [illegible] الشيوخ أندادا وصار يقصد ويعبد القبور والأضرحة قضاء الحوائج وسعاء الرحمن وسعة الرزق بعد أن كانت السيرة وبد كرامتهم، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

كفر [illegible] « أحمد أحمد الحصري

مثل طريف في رأى أفلاطون

أورد التوحيدي في معابسه مقالة لأفلاطون جاء فيها « إن الحق لم يصبه الناس في كل وجوهه، ولا أخطأوه في كل وجوهه، بل أصاب منه كل إنسان جهة. ومثال ذلك عميان انطلقوا إلى فيل، وأخذ كل واحد منهم جارحة منه، فجسه بيده ومثله في نفسه، فأخبر الذي مس الرِّجل أن خلقة الفيل طويلة مدورة شبيهة بأصل الشجرة وجذع النخلة، وأخبر الذي مس الظهر أن خلقته شبيهة بالهضبة العالية والرابية المرتفعة، وأخبر الذي مس أذنه أنه منبسط دقيق يطويه وينشره. فكل واحد منهم قد أدى بعض ما أدرك، وكل [1] يكذب صاحبه ويدعي عليه الخطأ والغلط والجهل فيما يصفه من خلق الفيل فانظر إلى الصدق كيف جمعهم، وانظر إلى الكذب والخطأ كيف دخل عليهم حتى فرقهم؟ »

وأنت إذا استلهمت مثل أفلاطون هذا عن العميان، استطعت أن تجد فيه تفسيراً لما يقوم بين الناس من نزاع في كل مجال فلا يكاد الناس يتفقون في أية ناحية من نواحي التفكير والوجود على الرغم من أن الحقيقة في [illegible] واحدة [illegible] والسر في هذا الاختلاف، أن العقل البشري لا يستطيع [illegible] رجيزة [illegible] أن يحيط الأمر الذي ينظر إليه إحاطة واسعة، ولذلك تراه يقصر نظره على ناحية واحدة من نواحيه [illegible] منه إلا جهة واحدة [illegible] الأخرى التي [illegible] فيها، والذي يحدث أن الجهة التي يصحب نظرة الواحد [illegible] بعينه غيره من الأفراد، فينشأ من ذلك الاختلاف والتنازع. وليس ثمة شك في أن كل ما يقوم بين الفلاسفة والمفكرين من خلاف في الرأي، إنما يترتب على اختلاف الجهات التي ينظر منها كل واحد منهم. وكثيراً ما تكون آراؤهم جميعاً صحيحة صائبة على الرغم من التعارض الذي يبدو في ظاهر الأمر. ولعل المرء لا يعدم [illegible] في الفلسفة [illegible] مثالاً حياً صادقاً، فإن المنظر الطبيعي الواحد يختلف [illegible] باختلاف الجهة التي ينظر منها الإنسان إليه، حتى إنك ترى صورتين قد أخذتا لمنظر واحد، فتحسب أنهما تمثلان منظرين مختلفين، وما ذلك إلا لأن الجهة التي أخذت منها الصورة [illegible] تختلف عن تلك التي أخذت منها الصورة الأخرى

(مصر الجديدة) [illegible]

الفتاوى [illegible]

أمر معالي وزير العدل بجمع فتاوى [illegible] منذ القرن الحالي، وتبويبها مع مقدمة [illegible] من فتاوى مفتي مصر السابقين ووضع ذلك كله في كتاب يطبع على نفقة الوزارة وقد جاء في مذكرة هذا القرار ما يلي

كتب الرأي والفتاوى من أقوى الدعائم التي قام عليها بناء الفقه الإسلامي وتعد [illegible] القرون والدول [illegible] بجمع فتاوى المفتين ونشرها حتى تكون منها موسوعات فقهية عظيمة النفع جليلة القدر، غير أنه منذ بداية هذا القرن لم يظهر [illegible] شيء منها ومكانة مصر من العالم الإسلامي معروفة إلى أن

---

(1) [illegible] رائعة، وهو تعبير شائع الاستعمال في كلام التوحيدي، انظر الإمتاع والمؤانسة، الجزء الأول، ص ٢٣.

تكون أول من يعمل على تتابع حلقات هذه السلسلة الفقهية العظمى

وحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الحنفية ومن كبار العلماء [illegible] قد قضى في منصب الإفتاء قرابة خمسة عشر عاماً أصدر في خلالها مجموعة قيمة من الفتاوى مشتملة على بحوث صافية وتعليقات قيمة، وجمع النصوص الفقهية وتحريرها وتطبيقها أحسن تطبيق على حوادث هذا العصر [illegible] مشكلات من أعضل المشاكل العويصة وأصعبها، ولقد عني الكثيرون من رجال الفقه [illegible] في ترتيب هذه الفتاوى ونشرها ويسرني إبلاغ هذه الرغبة إليه [illegible] وقد رأينا أن الحاجة تكون أتم والنفع أعظم إذا انضم إلى ذلك مقارنة هذه الفتاوى بما هو محفوظ من فتاوى المفتين في عصر السابقين وخاصة فتاوى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده والأستاذ الشيخ محمد بخيت المطيعي

حكم في القضية ٢٢٢٨ سنة ١٩٤٢ عابدين ضد [illegible] بتغريمه ٥٠ قرش والمصادرة والتعليق لأنه باع [illegible] بسعر أزيد من الأسعار [illegible]

حكم في القضية ٢٢ سنة ١٩٤٢ [illegible] بتغريمه ٢ قرش واللصق والتعليق [illegible] أكثر من السعر المقرر

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع [illegible] — عابدين

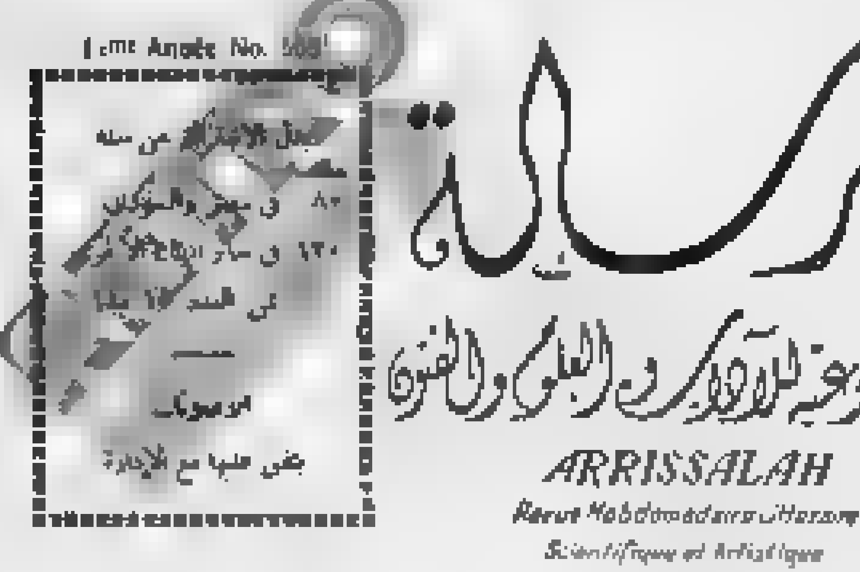

11ème Année No. 505 — Lundi 8-3-1943

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العـــــدد ٥٠٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢ ربيع أول سنة ١٣٦٢ — الموافق ٨ مارس سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

أسس الإصلاح

للأستاذ عباس محمود العقاد

الإصلاح الرجعي، أو الإصلاح الجزافي، شعار شائع وقد يصح. ومعنى الإصلاح الرجعي أو الإصلاح الجزافي كل إصلاح لا ينظر فيه إلى الحاجة التي تدعو إليه، ولا إلى الأساس الذي يقوم عليه؛ فهو كالدواء الذي يُعطى بغير معرفة الداء، أو كالعلاج الذي يعالج به كل داء. [illegible]

فلا بد لكل إصلاح من أساس يقوم عليه، ومن حاجة [illegible] بحسب البيئة التي نشأ فيها.

ولا بد لأولئك كله من تقدير صحيح لكثير من الأمور حول ذلك لأن حديث الإصلاح في العالم يجري على كل لسان، ويقف المتحدثون في مصر ليقيسوا عليه ما يجهل القياس، ويخلصه ما تنقله الأنباء البرقية من «مشروع بيفردج» في البلاد الإنجليزية، وما يحيط به من الشعب التي لا عداد لها في نواحي السياسة والاقتصاد والأخلاق.

ولا نريد هنا تفصيل القول في هذا المشروع، فقد فصلناه وقته حين وردت إلينا البحوث المسهبة التي أحاطت به من جانب القبول ومن جانب الإنكار، ومن جانب آخر غير التجريد

والإنكار وهو الاعتراف بالأساس كله – أو ببعض الأساس – ثم التعقيب عليه بالإضافة أو التعديل

فحسبنا الآن أن نقول إن المشروع يشتمل على النظم التي تكفل إعانة العجزة والعاطلين ووقاية الأطفال وتأمين الصحة العامة وتعويض المصابين في الأعمال الحربية ، وما إلى ذلك من ضروب الإعانة والصيانة والترفيه

وحسبنا هنا الآن إلى أن نعين الأساس البحث المتصل في أجزائه ، والقرابة المتصلة بينه وبين نظائره من مواطن الإصلاح في البلاد الغربية ، وفي البلاد الشرقية على التعميم

إلا أن الوعي قد حسن – بل حسن جداً – لإقامة هذه المشروعات الإصلاحية كلها على أساس القوم ، حذراً من يوم يطالب فيه بالإصلاح المرتجل أو الإصلاح الجزاف ، فلا تنجو من عواقبه إلا بعد حرب أخرى كالحرب الحاضرة ، وسامت [illegible] من عجائبه والمصيبة سواء !

هذا الإصلاح على أي أساس يقوم ؟

إن بعض الفضلاء الذين عقبوا على مشروع بيفردج في مصر قد فهموا منه أنه تغليب المذهب الحكومي على المذهب الفردي في معقل الفلسفة الفردية ، وهو البلاد الإنجليزية

وقبل التعقيب على هذا الفهم لا غنى لنا عن بيان وجيز مما نقصده من المذهب الحكومي والمذهب الفردي في صدد هذا الإصلاح ، وصدد كل إصلاح من قبيله

فالمذاهب الاجتماعية تتشعب كثيراً بين الأمم الأوربية ، ولكنها بعد هذا التشعب تنحصر في طريقين اثنين جامعين ، وهما توسيع الحرية الفردية أو توسيع الرقابة الحكومية

فالديمقراطية تميل إلى توسيع الحرية الفردية

والنازية والفاشية والشيوعية – أيضاً – تميل إلى توسيع الرقابة الحكومية

وأنصار الديمقراطية يرون أن الرقابة الحكومية ينبغي أن تتناول الأقل الأقل من شئون الأفراد الخاصة والعامة ، ولا تمتد إلى جانب من شئون المعيشة أو التربية أو العادة إلا بحساب شديد وقدر محدود لا يجوزون فيه الزيادة

وأنصار الرقابة الحكومية يوصون الحكومة بتدبير الثروة [illegible] وتدبير التربية العامة والهيمنة على الأعمال ورؤوس الأموال

والملاءمة بين أصحاب المصانع وعمالهم وأصحاب [illegible] والمنتفعين منهم ، كأنما جميع هؤلاء قاصرون في شر كثير [illegible] أو خير كبير

والميل الغالب بين الإنجليز هو الميل إلى الحرية الفردية [illegible] غلب في الديمقراطية أو في نظام من النظم التي تشبهها [illegible] إصلاحها

ويرجع القوم إلى ذلك في مسائل الاقتصاد [illegible] وفي مسائل السياسة ، وفي مسائل الأخلاق ، وفي مسائل الأدب والفنون والعلوم . فالحرية الفردية مقدمة عندهم على النعمة التي لا يعدلها نعمة ، والحكومات كلها مقدمة إنما هي وسيلة من وسائل تحقيق هذه النعمة الكبرى : معيار صلاحها هو مقدار نجاحها في تحقيق هذه الغاية التي لا يعدوها غاية

ويتلخص مذهب القوم هذا في كتاب هربرت سبنسر عن الفرد والدولة ، أو عن « الإنسان » والحكومة ، مكبراً لشأن الفرد ومصغراً من شأن الدولة

ويساعد القوم على الإيمان بهذا المذهب أنهم من قديم الزمان فرديون [illegible] في حب الحرية الفردية ، أو هم فرديون تاريخياً وجغرافياً ونفسياً باتفاق الزمان والمكان ، وأحكام الطباع ، وطبائع النفوس

فهم سكان جزر منعزلين ، وأقاليمهم كانت [illegible] ولايات متفرقة يتعب أن يكون كل أمير في ولاية ملكاً مستقلاً لا يدين للحكومة العامة بغير الولاء من بعيد ؛ وهم ركاب بحر تعودوا أن تكون كل سفينة كأنها وحدة مستقلة فوق الماء وتحت السماء ؛ وهم تجار يحرصون على حرية الأخذ والعطاء ؛ وهم من سلالات الشمال « الصعاليك » التي عرفت [illegible] الإيواء إلى الشارد كأنما القلاع والحصون لا يطرقها طارق بغير إذن من أصحابها

فهم جزريون فرديون مسرفون

أفنستطيع أن نقول اليوم إن مشروع الإصلاح الجديد قد قلب هذه الأوضاع جميعها رأساً على عقب وخرج [illegible] الحرية الفردية في مسائل الديمقراطية ؟

إن قلنا ذلك فنحن مقصرون لحقائق الحوادث ، بل [illegible] الحرب الحاضرة على الخصوص

لأن الحرب الحاضرة في صميم بواعثها حرب [illegible] أمم كبرى

للمتقابلين : معسكر الحرية الفردية ومعسكر الرقابة الحكومية

فتحتم الضرورات إذا انتصر الديمقراطيون ألا تنهزم الديمقراطية ، ولا تنتصر عليها الرقابة الحكومية في نطاق واسع بعيد الأمد

وجائز أن تقتبس الديمقراطية بعض الحسنات من النظم الأخرى التي تقبل « الإدماج » في بنيتها

ولكن التي لا يجوز أن تنتصر فيصاب مبدأها بالهزيمة ، وينهدم أساسها الذي قامت عليه

إنما الطبيعة أن مشروع بيفردج وما يحكيه من مشروعات الإصلاح هو انتصار الديمقراطية على الفاشية والشيوعية في جوهر الخلاف بين المعسكرين

هو انتصار القول بتعاون الطبقات على القول بحرب الطبقات

ومن ثم فهو انتصار الديمقراطيين على المعسكر الذي يقاتلهم في الحرب الحاضرة

فالديمقراطية هي حكم الأمة بالأمة للأمة ، ولا تناقض بين هذا المبدأ [illegible] هو هذا الأساس [illegible] وبين تساوي طبقات الأمة في الهيئة الاجتماعية

وأنصار الرقابة الحكومية هم القائلون بحرب الطبقات ، وهم الذين يرجعون بالتاريخ من قديم إلى غلبة طبقة واحدة وتسخير سائر الطبقات لتابع تلك الطبقة ، ويعتقدون أن تفسيرهم للتاريخ الإنساني ينتهي في النهاية أن تغلب الطبقة العاملة وحدها على الدولة فتنزع الأموال والأملاك وتجعلها في حوزة الدولة التي لن يكون فيها يومئذ غير طبقة واحدة

فهذه الحرب الحاضرة هي انتصار الديمقراطية التي تقرأ بتساوي جميع الطبقات

بل هو [illegible] تعميم مبدأ التساوي في العلاقات الدولية والعلاقات الوطنية الداخلية على السواء

وإذا كان للتاريخ الإنساني معنى يهتدي به فهو منطق الحوادث في صراع اليوم ، وهذا هو منطق الحرب الحاضرة [illegible] الأنصار أن تمضي إلى نهايتها على استقامة واعتدال

ونحن نؤمن أن الحرية الفردية هي وجهة التاريخ الإنساني من قديم الزمن ، وأنها هي مناط التقدم في الحياة الاجتماعية وفي [illegible] النفسية بلا اختلاف

وعظمى من يرجعون بحب الحرية الفردية إلى الثورات الحديثة ، أو إلى العهد الذي شاعت فيه كلمة الديمقراطية على الألسنة الخاصة والعامة في العصور الأخيرة

فالحرية الفردية [illegible] الديمقراطية [illegible] قد [illegible] تاريخ الأديان السماوية في اليوم الذي آمن فيه الإنسان بالروح وآمن بالتكليف ، وآمن بالمساواة بين الأرواح أمام العزة الإلهية

يومئذ عرف الفرد أنه فرد له روح تناط بها الفرائض والواجبات ، ويناط بها الثواب والعقاب

ويومئذ أصبح الإنسان « وحده » مسئولاً أمام الله

ويومئذ قام أساس الديمقراطية في الأرض قياماً لا رجوع فيه ولا زوال ، إلا أن يرجع التاريخ فيمضي بغير دلالة وبغير اتجاه

ولهذا آمنا كل الإيمان بهزيمة الطغيان في هذا الصراع القائم على الرغم من ظواهر النجاح في بداية الصراع ؛ لأننا آمنا كل الإيمان أنه واقف في طريق التيار الجارف ، ولأن الإنسانية لو كانت ترجع إلى ما قبل العقيدة الناجحة لما كانت بها حاجة إلى الأديان ظهر بعد العقيدة الناجحة ، وهي — أي العقيدة الناجحة — عند الإنسانية من [illegible] عهدها ، بل من بداية عهد [illegible]

وهذا [illegible] أن مشروعات الإصلاح على مثال مشروع بيفردج لا تخرج على الحرية الفردية ولا تخلو من [illegible] النجاح

ولكنها تدل على التعاون بين الطبقات ، والتعاون بين الأمم ، والتعاون بين الأفراد

[illegible] على الناحية [illegible] حرية الفرد في العالم كله ، [illegible] حرية كل وطن من الأوطان

وهي تقدم في الإعداد للعهد [illegible] الذي تحقق يوم آمن الإنسان بروحه وتكليفه واستقلاله بين يدي الله

فالحرب الحاضرة قد أظهرت أن الأمم تحارب متضافرات من جميع طبقاتها ، ويجب أن تحقق مصالح السلم في جميع طبقاتها

وعلى هذا الأساس يقوم الإصلاح الصحيح السالك في سبيل التاريخ [illegible] على أساس التعاون بين الطبقات ، يتحقق أمل في الحرية والتعاون والسلام

بين الطبقات وتعاون على القتال الذي ظهر في هذه الحرب

أطرف يوم!

للدكتور زكي مبارك

إنتظر أمامي سيارة الجيب حسين دينه أو تزيد انتظرتها على باب البيت، بين المطر المنهمر والريح العصوف

وحين أشفقت أمي ... إلى الدخول أسرعوا ضاحكين هذا أطرف يوم!

ثم جاءت السيارة فانطلقت وهي تلي مصدم القبوب، وسمعتهم لم يحيوا مصدم بأكثر مما أحيوه في هذا اليوم، على سكون القرى عبر ... والتماسيح، وبين يكون للفرحين غير أطفال كبار يفرحون بقطر المطر الهتان

وصحت في البيت أسائل نفسي عما أصنع، فما يجوز أن أخرج في مثل هذا اليوم، وهو لا يستطيع قشر القصاص الأوابد من الأكواب

لم يكن المطر غريباً عليّ، فقد عشت به أعواماً في الديار الفرنسية وبين أنسى قصته يوم دخلت مدينة الفالر أول مرة

في سنة ١٩٢٧، فقد أتاح الفرنسيه ... على غير ميعاد، فتقدم إليها سيدة الفتوة الحاذق وقال:

Madame, est-ce qu'il pleut souvent ici ?

وبين السؤال والجواب تلاقى روحان، وكان المطر هو التلاقي

وفكرت في «المظلة» التي نسيتها على ... المحبوب في باريس، يوم قابلتها آخر مرة في صيف سنة ١٩٣٣[1]

وعلى عجمة سوف أذكر تلك «المظلة»، وجاءت فلانة لتودعني، فلانة التي كانت تقول:

Docteur, vous vous trompez

ومنذ أوصيت فلانة بأن ترجع إلى البيت المحبوب لتأخذ المظلة التي نسيتها هناك

تذكرت وتذكرت

تذكرت أني حين رجعت إلى بغداد في صيف سنة ١٩٣٩ مع «وفد مصر» للاشتراك في تأبين الملك غازي رأيت في شارع الرشيد إنساناً يشبه تلك الفلانة، فلما تقربت منها صحت إلى أن صرخت: Tiens ! Je ne vous pas reconnu !

فقلت لا عجب في أن لا تعرفيني، فشمس بغداد تذيع عيون الفارس

كان أمر هذه الفلانة عجباً من العجب، كانت فتاة غريبة الروح، وقد تركت قربها تستشير دهري، بعد محاولات روحية يضيق عن شرحها هذا الحديث

وما السبيل إلى معرفة الظلال أعجب منها كيف تحدثت هذه التوجه إلى بغداد؟

— تسكن هذا الفندق!

لا، هو فندق مطروق!

— وأين الفندق؟

— هو فندق حوله شجيرات

---

(١) المظلة هي الشمسية التي أحملها وجمعه لشكله Parapluie، وتسمى من جهة أيضاً

الغالية، فتؤخذ الضرائب من القادرين تعويضاً من المحتاجين إلى المعونة ومن تتوقف على معونتهم سلامة البنية الاجتماعية

وقد يوشك أن يصبح المالك في ضيعته أو في مصنعه مديراً موظفاً من قبل الأمة لا يتقاضى أجراً على عمله أكثر من الأجر الذي يتقاضاه المدير، بعد حساب الضرائب والأجور

وهذا هو عهد الإصلاح في المستقبل القريب، وسيمضي على هذا الأسلوب مستمداً إلى المستقبل البعيد

على أساس الديمقراطية والحرية الفردية والتعاون بين الطبقات ينبغي أن يقوم كل إصلاح محمود العواقب، ونحن نستطيع أن نقول إن انتصار الديمقراطية معناه محسوم، لأنه انتصار للحرية الفردية والحرية العامة، وصفحة مطوية من صفحات التاريخ

عباس محمود العقاد

— وإلى أين تمضي يا شيطانة ، وقد عرفت من حنايا بغداد أسماء ما أعرف ؟

— إلى فندق مود

وكان فندق مود هو الفندق الذي نزل به [illegible] وفد مصر [illegible]

وكان الصباح جاء فيه يُعَدّ صبيحة في انتظار المصريين والعراقيين

قال عبد باشا الباسل [illegible] ما بك يضحكك يا دكتور مبارك ؟

فأجبت عن حيّة هديت إلى الإسلام يوم كنت في باريس !

ثم ضرب بين وبينها كئوس من الشراب الحلال

وحدث يضع في الكئوس فاعترض الأستاذ عبد المسيح وزير ، وتلطّف عبد باشا فقال [illegible] لو راجعتكما يعين [illegible] « مصر الباسل » متركا إلى آخر الزمان !

ثم دعاني عبد باشا إليه في جانب من بهو الفندق ليُسِرّ في أذني كلمات

— ما هذه التي صنعته جعلتك يا دكتور مبارك !

— وماذا أصنع بنفسي يا باشا ؟

— ما قصتك عليها بهذه الخلوة المتبرجة !

هي التي نصبت علىّ من باريس

— أين عرفت هذه الفتاة في باريس ؟

— وهديتُها إلى الإسلام

— أنت تهدي إلى الإسلام ؟

— ما أقل خيرك !

ثم ملت إلى عبد باشا وقلت

— هل عرفت « [illegible] » ؟

وما [illegible] ؟

— هي أمطار منعشة مرتلة تفاجىء العراق في بعض أيام الشتاء

[illegible]

— [illegible] يا باشا ؟

— [illegible] أن هذه [illegible] تقع على قلبك في الصيف لا في الشتاء

ثم [illegible] في الحياة العراقية

ثم عاد عبد باشا فقال :

— أين [illegible] ؟

— أي [illegible] ؟

— [illegible] الذي يحرر فيه العرب [illegible] الفلانة

ثم [illegible] ورأيت الخادم [illegible] في [illegible] ورأيت الدكتور [illegible] أشعاراً ، فأحسست بدواعي الفلانة [illegible]

و [illegible] إلى من ؟

إلى الفندق الذي [illegible] العراق ، وكان [illegible] من أعاجيب [illegible] إلى آل [illegible]

دكتور ، أنت الذي [illegible] ؟

[illegible] الذي [illegible] كيف [illegible] عربية [illegible] ؟

[illegible] ؟

[illegible] ؟

— تلك عبارة مصرية ، ستفهمها بعد حين

[illegible] ما جدّ في الدنيا بعد ذلك اليوم ، [illegible] أذكر أني [illegible] من [illegible] الرحمة في باريس [illegible]

[illegible] ، وكان [illegible] الأوحد [illegible]

[illegible] في مصر ، ومصيرى ؟

في تلك [illegible] الأستاذ طه الراوي ، وهو [illegible] في كرم النفس وشرف الروح [illegible] هل أكتب إليه [illegible] فلانة وفلان ؟

وأسرفت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] في [illegible] !

[illegible] في « [illegible] » لا [illegible] والعراق مظلوم في [illegible] ، [illegible] في [illegible] أحد من تاريخ الأمم التي [illegible] إلى السلام والفرار والاطمئنان

[illegible] لا [illegible] ، ما [illegible] الغرب [illegible] إلا [illegible]

ما هذا الذي أرى ؟ ما هذا ؟ ما هذا ؟

هذه أمطار وبروق ورعود !

لم يبق من تقليد مصر للغرب إلا أن تشبهه في هذه المدد والفصول !

وأنظر فأرى صدري ينقبض حين يحتجب المطر لحظة أو لحظتين ، وكان المفهوم أن أفرح بميل الجو إلى الاعتدال

ما السر في هذه النزعة الغريبة ؟ ما السر في الفرح بهطول الأمطار في بلاد أغناها النيل عن الغيث ؟

لعل ذلك يرجع إلى أن « الإنسان الأول » يحنّ في صدورنا من حيث لا نعرف ، وإلا فكيف جاز لآبائي أن يقولوا إن هذا اليوم هو أظرف يوم ؟

كان الماء من أسباب الرفاهية عند القدماء ، والوقاية من عاديات السباع والوحوش ، وكانت المياه سبباً في انتصار المصريين في أعظم معركة من معارك الحروب الصليبية ، وهي المعركة التي اشترك فيها النيل ، فقد أحاط بالأعداء من كل جانب ، وقضى عليهم بالخذلان

وهنا أذكر حواراً دار فوق منبر الأزهر في أيام الثورة المصرية سنة ١٩١٩

حضر الخطيب محمد بك ... ونادى ذات ليلة يحدثنا عن الأخطار المخوفة من سيطرة الإنجليز على السودان ، فقال فيما قال إن تلك السيطرة قد تكون سبباً في منع مياه النيل عن الأراضي المصرية

عند ذلك علت الصيحات ... أن يبحث عن أسباب منطقية لارتباط مصر بالسودان ، وأنا أرى أن مسألة المياه قليلة الأهمية ، لأن ... السودان في ... مياه النيل إلى ... المصرية ... وحد السودان ... على ... النيل ... لا ... من ...

... بعد ؟

ثم طافت بالقلب خواطر عن شعور المصريين بظواهر الوجود

... مصر ... إلى الذين يشاهدون ... يعطشون أسبوعاً في الإكثار من التنعم بالرياض والبساتين

إن المصريين لا يعرفون هذه الأشياء ... بدورها أو بصورها ، لأن مصر ... في جميع الفصول ... أجل هذا لا تشعر بقدوم الربيع ، لأن دهرها كله ... الروض كله غير مفهومة ، أو كأنها لا تعني شيئاً في البلاد المصرية على نحو ما يفهمها ويدركها سكان الغرب في البلاد التي تنادي بالشتاء

المصري لا يعرف تقلبات الجو إلا في أقصر الأحوال ، وهل في مصر جوٌّ يتقلب ؟

وصحبني السيو دي كومنين وأنا عروف في يوم ممطر فقال

Mon cher ami, aujourd'hui il pleut, demain il fera beau.

ولكن المطر لم ينتظر إلى الغد ، فقد صحا الجو قبل أن ينتهي الحديث

والمسيو دي كومنين يلازم سرير المرض منذ أسابيع ، ولم أفكر في عيادته لأني أكره رؤية الأصدقاء وهم مرضى

وعرفت أيضاً أن الأستاذ محمد الهيياوي مريض ، ولكن أطباء مستشفى الدمرداش قد احتجزوه عندهم منذ أسابيع ، لأنهم عرفوا أن أحد أبنائه ... ، وليس من الحزم ... في الثقافة التي يحتفل بها ...

هل يعرف أبناء هذا الجيل أن الهيياوي كان أخطر منشئ للشروع ... في السنين الطوال ؟

عند الله جزاؤك يا صديقي ، لا عند الوطن ، فقد كنت أومن بأن الوطن المصري لا يحفظ الجميل

الهيياوي مريض ، وسيطول ... حين يقرأ هذه الكلمات ، ... في أن ... بالخير ...

ما هذا ... ؟ وما هذا المطر المشئوم ؟

وما صلة ... مرض الأستاذ محمد الهيياوي ومرض المسيو دي كومنين ؟

« عن الأستاذ محمد عوض جبريل ؟ »

أين إخوانه عن [illegible] يوم كانت الدنيا تسمح [illegible] صديق إلى صديق ؟

إن الأستاذ أسعد داغر مريض منذ شهور ، وهو صورة من صور الوداد الصحيح [illegible] جريدة الأهرام [illegible] الكرمي [illegible] ؟

[illegible] هذه الفرصة [illegible] صحيفة [illegible] كيف [illegible] دمشق [illegible]

[illegible] الأولى [illegible] لأن [illegible] مصر [illegible] الاعتلال كما [illegible] بالانقلاب

ولذلك يكون النجاح [illegible] في مصر [illegible] على الصعاب التي [illegible] كيف تأتلف ، وهذا هو الواقع بالفعل ، فما [illegible] في مصر [illegible] المصري من الشباب

والفرد كالجماعة في مصر ، [illegible] فكل فرد أن ينجح إنما مشى في طريق واحد إلى آخر الشوط ، أما التنقل من حال إلى حال فهو [illegible] الاعتلال

الإنسان [illegible] في مصر لا بد [illegible] ولو [illegible] [illegible] من حال [illegible]

إن المصري [illegible] ويتسع [illegible] لأن [illegible] مصر لا [illegible] على [illegible]

[illegible] في مصر لا [illegible] إلا من [illegible] في مصر [illegible] وحكمة [illegible] وبين [illegible] من [illegible] هذه البلاد [illegible] منقولة من [illegible] ، وهو [illegible] في الصفاء

[illegible] هذه اليوم « المجيد » ؟

[illegible] أن [illegible] « [illegible] في [illegible] » ؟

هو ذلك ، فقد انتقل من حديث إلى أحاديث بلا نظام ولا [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible]

كذلك [illegible] في جميع الأحايين !

[illegible] في دنياي ؟ وما [illegible] من [illegible] ؟

لا بأس ، [illegible] حرف [illegible] من [illegible] أريد ، [illegible] لأن [illegible] في الخصومة [illegible] من [illegible] أولى الأوقات

[illegible] في مصر هو أنه لا [illegible] على [illegible] فهي لا [illegible] إلى الأوساط من الرجال في أي ميدان

وعند [illegible] مصرية ، [illegible]

[illegible] على [illegible] هذه [illegible] في [illegible] مصر [illegible] ، [illegible] النجوم [illegible] في سماء هذه البلاد

[illegible] ؟

[illegible] ، لأني [illegible] الحوع [illegible] مبارك

الحكم الذاتي في المدرسة

للأستاذ السيد يعقوب بكر

(تتمة)

وهناك مسألة أخرى يجمع البحث عنها، وهي مسألة الإيحاء suggestion والحكم الذاتي.

فللإيحاء أشكال كثيرة، ومن أبرز هذه الأشكال الشائعة شكلان: الإيحاء الإيجابي، والإيحاء السلبي. والإيحاء السلبي هو بدوره أكثر فائدة في مضمار التربية.

فالمربي يركن إلى الإيحاء الإيجابي حين يجد تلميذه أو تلاميذه يتحيرون حتى يؤدي بهم هذا الحيرة إلى اضطراب قوي. فإذا وجد تلميذه أو تلاميذه في اضطراب هذا السبيل فله حينئذ أن يسلك أحد سبيلين: فإما أن يستطيع السيطرة، وإما أن يرفض تحمل مسئولية ما يحدث. ومعنى القول أنه إذا وجد المربي تلميذاً يجهد في مناقشة المناقشة [illegible]، فعليه إذا استطاع أن يحول بينه وبينه، وإلا فليحذر من يهدم الشيء.

على أنه يجب ألا يركن إلى الإيحاء الإيجابي كثيراً، ولكن إذا مست حاجته إليه فليستطع [illegible].

أما الإيحاء السلبي فهو أدعى إلى الاهتمام، ذلك لأنه الوسيلة التي يصطنعها المربي لتدريب تلاميذه على عقد العلاقة بين السبب والمسبب، وبذلك يعمل على أن يخلق فيهم شخصيتهم النفسية. ومتى تمرن هؤلاء التلاميذ على عقد العلاقة بين السبب والمسبب فإنهم يستطيعون أن يصلوا إلى مرحلة العمل الحر.

ولنضرب للإيحاء السلبي مثلاً نوضح به هذه الفكرة. نفترض أن هناك فصلاً يصطنع فيه الحكم الذاتي، وأن تلاميذ هذا الفصل يبحثون مثلاً مشكلة التأديب. فهناك نجد هؤلاء التلاميذ يختلفون من الميول الناشئة ومن النظرة بالحياة، وأنهم هنا يصلون في اعتبارهم بعض الأحوال، فيجب ما وصلوا إلى رأي ما في هذه المسألة، فإن رأيهم هذا يكون رأياً [illegible] على [illegible] جميع الأحوال. وهنا يأتي دور المدرس، فإما أن يضع في نطاق اختياره [illegible] ويطبقها [illegible]، وإما أن يسلم [illegible] كل [illegible] من العوامل. فإذا أدى بهم هذا إلى أن يغيروا النظر في رأيهم ووصلوا بذلك إلى كنه المسألة، فإن المدرس يكون [illegible] استطاع الإيحاء السلبي ليعينهم على الوصول إلى هذا الرأي الصحيح. وإذا لم يستطيعوا الوصول إلى هذا الرأي الصحيح فعلى المدرس حينئذ أن يفهمهم ما وصلوا إليه، فإنهم يجدون بالخبرة أنهم كانوا على خطأ، وأنهم لم يدخلوا في اعتبارهم جميع الحقائق.

وهناك مسألة ثالثة هي مسألة تأثير repercussions الحكم الذاتي. فالحكم الذاتي تأثير فيما يختص بالحياة، وتأثير فيما يختص بالنجاح في الحياة. ولنتكلم عن كل من هذه التأثيرات.

١ — تأثيره فيما يختص بالحياة

من وجوه النقد التي يمكن أن توجه إلى نظام الحكم الذاتي أنه يحمل التلاميذ على أن يحيوا حياة خاصة بهم وبعيدة عن واقع الحياة أشد البعد، بحيث أنهم حين يخرجون إلى هذه الحياة يجدون أنفسهم مضطرين إلى أن يجهلوا ما نشأوا عليه ليتصوروا ما [illegible].

والجواب على هذا الاعتراض أن الحكم الذاتي حين يعود التلاميذ على أن يحيوا هذه الحياة الحرة يعمل على إصلاح واقع الحياة وعلى معالجة ما بها من عيوب. أما إذا نشأ التلاميذ على أن يحيوا حياة تشبه مفاهيم الواقعة فإنه حينئذ لا يستطيع أي إصلاح، وربما يصبح الحياة الواقعة على ما هي عليه من تخلف وقصور.

وهناك جواب آخر يتلخص في أنه يلاحظ دائماً في أن التلاميذ يسلكون مسلكاً مضاداً لما يريده منهم أساتذتهم. فإذا كان أساتذتهم يرغمونهم على اعتناق الآراء القديمة البالية، فإنهم على العكس من ذلك يعتنقون الآراء الثورية المتقدمة، وإذا كانوا يرغمونهم على اعتناق الآراء الثورية الجديدة فإنهم على العكس من ذلك يتخذون موقفاً محافظاً. وهذه الحال الأخيرة هي ما نراه في نظام الحكم الذاتي. على أننا لا نقصد بالمحافظة

هذا الجمود ، بل المحافظة على خير ما في التراث القديم من تقاليد ثبتت على محك الزمان . ومعنى هذا كله أن نظام الحكم الذاتي يبث في نفوس التلاميذ روحاً جديدة وينبني على أساس من القديم ، روحاً تجمع بين طرافة الجديد وعراقة القديم ، روحاً تجدد ولكن لا تبدد

٢ — فيما يتعلق بالمنزل

لا شك في أن نظام الحكم الذاتي الذي ينشأ عليه الطفل في المدرسة يطبع هذا الطفل بطابع خاص ويجعله شخصاً آخر ويبث فيه روح الحرية والشجاعة ، بحيث يراه في المنزل وقد خلع رداء القديم ، فأخذ يكثر من الأسئلة ويعارض أبويه ولا يكتم رأياً من آرائه ، ويصبح بذلك كله مبعث هرج واضطراب في البيت . ولكن بمرور الزمن نجد هذا الطفل قد أخذ ينشر روح الصداقة ، ويكون بذلك مبعث سعادة في البيت .

فإذا ما لاءم الآباء بين تفسيرهم وما يحققه من رأي فإن الحكم الذاتي يكون حينئذ قد امتد أثره إليهم من طريق غير مباشر . أما إذا لم يستجيبوا له فهم على الأقل مضطرون إلى معاودة النظر في فلسفتهم في الحياة .

وصفوة القول أن الحكم الذاتي في المدرسة يكاد يستطيع أن يمتد إلى المنزل فيتناوله بالتغيير والتبديل

٣ — فيما يتعلق بالنجاح في الحياة

يخيل إلي أن نظام الحكم الذاتي يؤهل التلاميذ لأن يكونوا في المستقبل رجالاً يجوبون ما تفرضه عليهم الحياة من واجبات ، وزعماء يجيدون الخطابة ويسوسون الجماهير . وليس من شك في أن هذا راجع إلى ما يبثه نظام الحكم الذاتي في نفوس التلاميذ من الاعتماد على النفس والقدرة على سياسة الغير

* * *

وللحكم الذاتي أنصار وخصوم . فكما أن له أنصاراً يناصرونه ويحبذون استخدامه في كل مدرسة فإن له خصوماً لا يحبذونه

إلا أنه نوع من البلشفية Bolshevism [illegible] السنية يتخلى فيه المدرس عن سلطته التقليدية [illegible] التلاميذ وهم يقولون إنهم لا يعترضون على ما يراه أصحاب هذا النظام من حق المدرس في الإشراف والتوجيه ، [illegible] لأنهم لا يرون فوق بسطة في السلطة للمدرس ، ولا يؤمنون بغير الإخضاع

وهؤلاء هم خصوم الحكم الذاتي ، على أنهم لن يستطيعوا التغلب عليه . ذلك لأنه معنى الحياة الصحيحة ، وهو معنى التقدم الموغل في التقدم ، وكيف يثبت العدى على صدق كاد يأتيه الفناء ؟ ألا إن الحياة لا تبقي إلا على ما يتماشى مع سيرها الأبدي ، أما ما يتخلف عن مسايرتها فقد حق عليه أن يموت على قارعة الطريق غير مأسوف عليه من أحد أو مبكيّ من أحد . هذه سنة الحياة ، وسنة الأحياء ، وسنة كل حي

السيد يعقوب بكر

ميدان تونس

للأستاذ محمد إبراهيم حسن

مدرس بكلية الآداب

تحتل تونس الميدان الأول في حوض البحر المتوسط إذ تواجه فيه جيوش المحور جيوش الحلفاء في أكثر من موضع وكل من الطرفين يدافع دفاعاً مستميتاً. وستحدث قريباً في هذا الميدان موقعة خطيرة ستلعب دوراً هاماً في الحرب الحاضرة في هذا الشطر من العالم.

ذلك لأن المسيطر على هذه البلاد يتحكم في كل أجزاء حوض المتوسط. فإن كتب النصر للمحور فقد يحمي بذلك جنوب أوربا، أو على الأقل إيطاليا من غزو الحلفاء. بل لا يبعد أن يعيد المحور كرته في السيطرة على شمال إفريقية ليحول حوض البحر الأبيض إلى بحيرة محورية. أما إذا كتب النصر للحلفاء فسيكون [illegible] على المحور إذ تتعرض إيطاليا للغزو لا محالة، فالشقة قريبة جداً، ولا سيما أن الجنوب الإيطالي مكشوف من جميع الوجوه حربياً تضربه الطائرات وتصيبه الأهداف، كما أن تحصين هذه الشواطئ الطويلة أمر صعب على المحور بعد أن أنهكته روسيا من ناحية، وحاصرته بريطانيا بحرياً من ناحية أخرى. كما أن استيلاء الحلفاء على تونس سيطهر شمال أفريقية من المحور، ويسهل الملاحة في هذا الحوض، وستعود الطرق الملاحية مطمئنة إلى حد كبير بين الهند والجزر البريطانية عبر مضيق جبل طارق. ولا شك أن هذا النصر سيؤثر كثيراً على سياسة الدول المحايدة في هذا الحوض وهي مصر وتركيا وأسبانيا.

ومما يزيد في أهمية هذا الميدان أنه يساعد كثيراً في التموين، فتونس غنية بحاصلاتها الزراعية من حبوب وفاكهة، وسواحلها يسيطر عليها موانئ صالحة [illegible] مثل تونس وبنزرت وقابس وسوسة وصفاقس، وكلها تقع على رؤوس [illegible]

كما أن تونس تتصل بالداخل بشبكة من السكك الحديدية [illegible] والأودية والممرات حولها، كما أن [illegible] بالسكك الحديدية والطرق المعبدة.

من هذه النظرة [illegible] يبدو [illegible] واضحاً في هذا [illegible] الميدان [illegible] التي [illegible] في [illegible] بين [illegible] وآخر. ولكن الغريب في هذا الميدان هو ضعف التقدم من الحلفاء، فقد [illegible] في الجيوش الألمانية [illegible] والقوة الإيطالية التي ظهرت في الأخيرة على [illegible] في [illegible] عام ١٩٤[illegible]، [illegible] ذلك العام. ولكن هذه الآلة [illegible] لم [illegible] في ميدان تونس [illegible]، [illegible] من أي [illegible] من حركات [illegible] في أسابيع [illegible] وقد مضى عليها بضعة شهور وهي لا تزداد إلا [illegible] عن الغرض الذي [illegible].

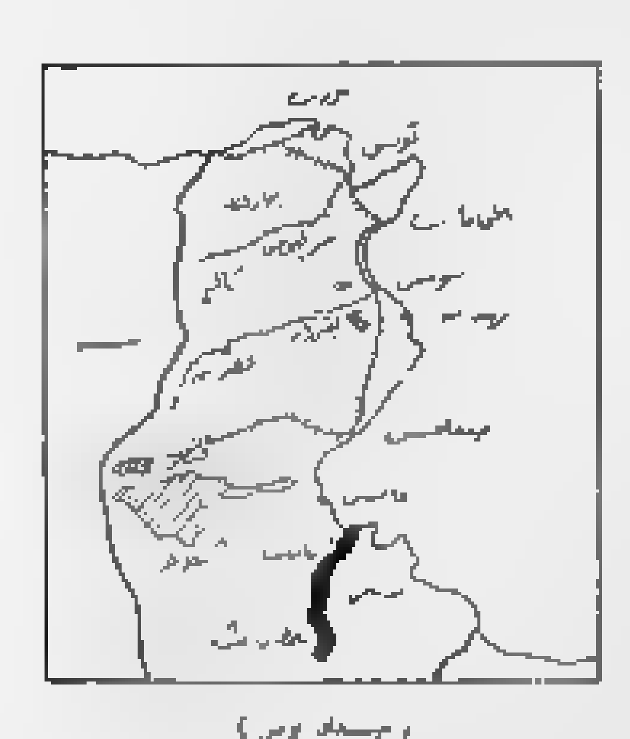

(ميدان تونس)

—— حدود سياسية

خطوط حديدية

ولعل هذه الظاهرة تعلل بعوامل كثيرة منها طبيعة هذا الميدان [illegible] إذ [illegible] إلى [illegible] هذا الإقليم [illegible]

التي يشمل معظم البلاد ، والإقليم السهلي الذي يمثل شريطاً ضيقاً ومتسعاً . ويتكون الإقليم الجبلي من سلسلة الأطلس البحرية في الشمال ، وسلسلة أطلس الصحراء في الجنوب ، ويحميه الطرف الشرقي من هضبة الشطوط ، ويكثر في هذا الإقليم الممرات الوعرة مثل ممر قصرين الذي استولت عليه القوات الأمريكية أخيراً . وهذه الممرات تمثل كميناً صعباً وتعد منها كما معقلة لكل من الطرفين المتحاربين . ويقطع هذه الممرات السكك الحديدية التي تسهل اتصال مدن الساحل بجوانب الساحل .

أما الإقليم السهلي فيحيط بالإقليم الجبلي من ثلاثة مواضع : فهو سهل ساحلي ضيق في الشمال تقترب منه الأطلس البحرية ، ويضيق جداً حول بنزرت ، ثم يتسع قليلاً عند تونس ، وهو في الجنوب قد تشغل معظمه بحيرة شط الجريد . أما في الشرق فيمثل شريطاً ساحلياً يتسع في الوسط ويضيق في الشمال حيث تقرب الأطلس البحرية من الساحل ، ويضيق في الجنوب حيث تقرب أطلس الصحراء من الساحل في منطقة قابس . ولا شك أن للإقليمين خطرين من الناحية الحربية لأن كلاً منهما يمثل منطقة دفاعية تسهل للمسيطر عليه مهمة الدفاع والهجوم عند الضرورة . ولذلك يرجح أن القوات الألمانية المتقهقرة في طرابلس لا ينتظر أن تقاوم كثيراً عند خط مارث بل ربما تحصن نفسها عند ممر قابس إلى أن تحين الفرصة .

يظهر إذن أن هذا الميدان معقد جداً من الناحية الجغرافية مما يصعب الحركات الحربية ، ولئن كان الثلج هو العامل الأول لبطء الحركات العسكرية في الميدان الروسي في فصل الشتاء فإن طبيعة السطح هي العامل الأول لبطء تقدم الجيوش في الميدان التونسي ليس في الشتاء فقط بل طول العام .

ومما يزيد في هذا البطء من الجانب الألماني هو تقسيم القوات المحاربة : قسم في الشمال وقسم في الوسط في منطقة سيدي بوزيد وقسم في الجنوب يمثل الجيش الألماني المتقهقر ؛ والجانب الآخر يحصل على الإمدادات [illegible] قاسية ، وجانب الحلفاء يمثل [illegible] كل على حدة . ولا شك أنه حتى الآن من الصعب أن نحكم أي الكفتين هي الراجحة .

وهناك أمر ثالث لا يقل عن العاملين الأولين أهمية وهو أن كلاً من الطرفين قوي صلب العناد مصمم على [illegible] راغب في النصر . ويواجه المحور عدواً من نوع جديد يخالف ما صادفه في تلك الدول الضعيفة التي اكتسحها في أول الحرب وظن بذلك أن النصر [illegible] ولا شك أنه اليوم يواجه في روسيا وتونس عدواً قوياً . ولا شك أن الغلبة لمن يصمد في الميدان .

محمد إبراهيم [illegible]

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات (الرسالة) مجلدة للأعوام الأولى : السنة الأولى في مجلد واحد [illegible] قرش ، و [illegible] قرشاً عن كل سنة من السنوات الثانية والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة في مجلدين . وهذا عدا أجرة البريد وقدره خمسة قروش في القاهرة وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد .

حكم في القضية عسكرية ٣٦ [illegible] سنة ١٩٤٢ [illegible] ضد عيسى أبو بكر [illegible] بحبسه ثلاثة شهور مع الشغل وغرامة ٣ جنيه والمصادرة [illegible]

حكمت المحكمة العسكرية بتاريخ ١٦ - ١٢ - ١٩٤٢ في القضية رقم ٦٤٦ سنة ١٩٤٢ بحبس [illegible] ثلاثة شهور بالشغل وغرامة ١٠ جنيه [illegible] والمصادرة [illegible]

حكم في القضية ٩٣ سنة ١٩٤٢ [illegible] حسين [illegible] جرامات حشيش [illegible] ثلاثة أيام والمصادرة [illegible]

واسط مدينة الحجاج

للأستاذ يوسف يعقوب مسكوني

لا يخفى على المتتبع ما للثقافة والعمران في أية بقعة من البقاع من تأثير عظيم يتم شيئاً وريثاً كبيراً بين حاضر المدن والأمصار فقد يحدث للمحدث من جهة واحدة ذات شأن في مملكة من الممالك فتحصل الفائدة لهذه المملكة عامة بين الأمم والشعوب، وغاية ذلك حيث الثقافة والعمران، وهما أساسان رصينان في أسس حضارة البشرية التي حثت على أحوال باقي المخلوقات في الطبيعة. ونقصد بالثقافة العلم والفن ومساعيهما التي تدعى بالمدارس والجامعات على اختلاف أشكالها وأنواع مصنفاتها معنى التعليم بالثقافة العلم والفن. وكلما تزداد عدد هذه البيوت ازداد مقدار التقدم الثقافي والتهذيب العقلي وبهما يتكون سعادة الأفراد في المجتمع البشري. وكذلك العمران ونقصد به المؤسسات المتنوعة بكل ما ينفع الفرد في حياته سواء أكان ذلك من أجل صحته أم نفسه أو كيانه. فكل هذه المؤسسات تعود عليه بالنفع العميم لواحتيه كافة من أبناء قومه وغيرهم

ولقد دلت أبحاثنا عن تاريخ واسط التي ما زلنا نعكف على استقصاء أخبارها أن المدارس هذه المدينة المندثرة أهمية كبيرة في تاريخها وإن كان ما وصلنا إلى معرفته منها قليلاً. فإن معاهدها الثقافية لم تقتصر على عدد معلوم تحيط به المعرفة بل كانت هنالك في واسط الربط التي كانت تكون بمثابة مدارس تدرس فيها علوم الدين وحفظ القرآن الكريم، وما يتصل به من التفسير وما يخص قواعد الصرف والنحو وعلوم البيان والبديع والشعر والنثر، وكذلك الفقه والعلوم الشرعية وفلسفة الكون والتوحيد وغيرها؛ كما أننا نعرف أنه كان يتخذ في كل مسجد من المساجد مدرسة لتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ودروس العلوم الدينية فكان يعتبر كل مسجد بمثابة مدرسة من المدارس، وكان فيها كتاتيب لتعليم الصغار وتهيئتهم لتلقي هذه العلوم، ولم تقتصر

مدينة واسط كما يظهر لنا إلا المدارس التي ذكرها على ما دونه المؤرخون الرحالون من أخبارها التي لم يعدوا الشهير منها في زمانهم. فأولاها مدرسة الأمير خطلوبك، كانت هذه المدرسة بالقرب من دجلة في الطرف الشمالي الغربي من الجانب الشرقي كما يغلب على الظن، لأن مدينة واسط كانت راكبة دجلة من الجانبين كبغداد. وقد نص على تعيين موقعها العلامة المؤرخ ابن الدبيثي في مخطوطه المحفوظ الآن في خزانة الأهلية بباريس حيث قال فيه: «جعفر بن مظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة... توفي بواسط سنة ٥٦٦ هـ، فدفن بمدرسة (خطلوبك) أعلى البلد»[1]. وقد نسبت هذه الإسم نسبة إلى أحد الأمراء الذين حكموا في واسط اسمه خطلوبك، وكره جماعة من المؤرخين يطول بنا تعيين أسمائهم هنا[2]. وهي من مؤسسات القرن السادس الهجري. لا نعلم أكثر المؤرخين على تحقيق وجود الحاكم المذكور في هذا القرن. ونستدل من أخبار هؤلاء المؤرخين أن المدرسة كانت كبيرة حتى كانت تجمع معظم علماء ومشاهير الرجال العظام فيها. وذكر ابن حجر في الدرر مدرسة في واسط تعرف بالمدرسة الغربية لم توجد في أصل الكتاب ولعلها هي لاتفاق المؤرخين على تعيين هذا الموضع[3]. وثانيها مدرسة الفزوي بواسط وهو محمود بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الفزوي حدث بكتاب «عمدة الفقهاء» ومسند السعداء لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يوسف الفزوي عن والده القاضي يحيى بن عبد الصمد عن أبيه ذكره الحافظ ابن النجار وقال: صحب أبا الفتوح أحمد بن محمد الغزالي وأخذ عنه علم الوعظ وقدم بغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعقد مجلس الوعظ بجامع القصر ثم انتقل إلى واسط فسكن إلى حين وفاته ورأيت في كتاب القاضي أبي نعيم على الرسل بخطه قال توفي محمود الفزوي يوم الجمعة ودفن يوم السبت ثاني شعبان

---

(١) أفادنا الدكتور مصطفى جواد

(٢) راجع الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٢٦٦ ط مصر وكتاب العبر لابن خلدون ج ٣ ص ٥٢٩، ص ٥٠٢، ص ٤٦٤ ط مصر وكتاب الجامع المختصر لابن الساعي المحفوظ في خزانة سنة ٥٩٤ هـ

(٣) الدرر الكامنة للعسقلاني ج ١ ص ٤٦٩، وشذرات الذهب للسبكي ج ٦ ص ٢٥

سنة ثلاث وستين وخمسمائة في مدرسته عند الوراقين وكان يوماً مشهوداً »[1]

ثم تليها مدرسة شرف الدولة محمد بن ... المادرائي العسكري وورد ذكره في مخطوطة تاريخ واسط لأسلم بن سهل ابن حبيب الرزاز الواسطي المعروف ببحشل حيث ورد في آخر المخطوطة الفقرة التالية : « سمع جميع هذا الكتاب وهو تاريخ واسط ببحشل ... وذلك بواسط في مدرسة شرف الدولة محمد ابن ... رحمه الله في مجالس آخرها الاثنين رابع عشر من ذي القعدة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة »[2] فاذا كان آخر قراءة المخطوطة في هذه السنة فلا شك أن تشييد المدرسة المذكورة يسبق هذا التاريخ المذكور بكثير .

ثم تأتي بعدها مدرسة الحنفية ذكرها ابن الساعي الخازن وذكر مدرسها أبا الحسن عبد اللطيف المعروف بابن الكيال الواسطي قاضي واسط المشرف على مدرستها الزماني ... على القضاء بواسط بعد أبيه ... وكانت وفاة أبي الحسن هذا سنة خمس وستمائة[3]

ومن مدارسها أيضاً المدرسة الشريفية الشرابية ذكرها ابن الفوطي البغدادي في حوادث سنة ٦٣٣ هـ ، حيث يذكر فتحها في هذه السنة بالجانب الشرقي من واسط على دجلة وهي التي أمر بانشائها شرف الدين أبو الفضائل اقبال الشرابي المستنصري ، وكانت مجموعة جامع كان داثراً فأمر بتجديد عمارته ورتب بها للتدريس الشيخ أحمد بن ... الواسطي وسبعين واثنين وعشرين صبياً وخلع على الجميع وعلى من تولى تحديثها من النواب والصناع والحاشية الذين رتبوا لخدمتها ، وعمل فيها دعوة حسنة حضرها صاحب الديوان تاج الدين معلى ابن الدباهي الناظر بواسط والقاضي والفقهاء ... نقيب بني العباس ونقيب بني أبي طالب والصوفية والقراء ، وكان المتولي عمارتها وحسن النظر فيها وإلى مسنه في وقفها أبو حفص عمر بن أبي إسحاق العروقي[4] ، وكان ذا مال كثير فأنفق وجاء عرايص عمر ، إلى جانب جامع ابن رقاقا رباطاً وأسكنه

(١) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي المصري ج ٢ ص ٢٥٤ ط الهند

(٢) مخطوطة بحشل ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ في المتحف العراقي ببغداد

(٣) الجامع المختصر ج ٩ ص ٢٨

(٤) الحوادث الجامعة ص ٧٦ ، ٧٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤

جماعة من الفقراء ، ورتب فيه من يلقن القرآن المجيد ويسمع الحديث ، وأجرى عليهم جرايات اليومية ... وبنى قريباً من مدرسة الشرابي هذه رباطاً آخر ... ... وبنى فيه ... ورتب عليها وقوفاً سنية[1] ومن مدارسها المدرسة الشريفية الشرابية ... عماد الدين زكريا القزويني قاضي واسط صاحب كتاب عجائب المخلوقات وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد فلم يزل كذلك إلى أن ... وكان حسن السيرة سيفاً[2] ... ومن مدارسها أيضاً المدرسة التي وصفها ابن بطوطة في رحلته ولم يذكر اسمها وإنما ذكر اسم بانيها وهو الشيخ تقي الدين عبد المحسن الواسطي الذي كان من كبار أهل واسط وفقهائها ، وقال فيه إنه يعطي كل متعلم بها كسوة في السنة ويجري له نفقته في كل يوم ويقعد هو وإخوانه وأصحابه لتعليم القرآن الكريم ... ثم يقول « وقد لقيته وأضافني وزودني تمراً ودراهم » فتكون رحلة ابن بطوطة إلى واسط في أيام تشييد هذه المدرسة التي قال عنها إنها مدرسة حافلة فيها نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن وهي من منشآت أوائل القرن الثامن الهجري[3] ويعد الباحث في تاريخ واسط مدارس بأسماء المحدثين والرواة والفقهاء كانوا يحدثونها بأسمائهم أو يحملون قسماً من بيوتهم مدرسة يجتمع إليها طلاب العلم من المدينة أو من أنحاء أخرى .

هذا مثل ما تمكنت من العثور عليه من أخبار مدارس واسط ويجب أن وجود هذه المدارس في مدن مثل واسط هو الزهرة العلمية التي حدثت في أواخر أيام الدولة العباسية لا سيما عهد الوزير نظام الملك ووزير آلب أرسلان وملكشاه السلجوقيين فهو الذي بعث الروح العلمي في زمانه بفتحه المدارس النظامية في أنحاء الشرق العربي والفارسي فتأثرت واسط بهذه الآثار وظهر بها نشاط علمي وثقافي وهي أم للقرائين والمحدثين والفقهاء الذين درسوا وأثروا في مختلف البلدان العربية وأخصها بغداد مركز الخلافة العباسية حيث كثرت معاهدها العلمية ...

ومن أخبار العمران في واسط أن نذكر مستشفياتها وأطباءها الذين عثرنا على أسمائهم في سياق البحث ... وأول أطباء واسط

(١) و (٢) الحوادث الجامعة ص ٧٦ ، ٧٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤

(٣) رحلة ابن بطوطة ... ص ... طبع مصر

يداوى طبيب الحجاج من يطلب له نوادر وألفاظ مستحسنة في صناعة الطب وقد عمر طويلاً ، صحب الحجاج والى العراق وخدمه بصناعة الطب ، وكان يعتمد عليه ويثق بمداواته ؛ وله تفاصيل مع الحجاج لا يسعنا ذكرها . وقد توفى بواسط في نحو سنة تسعين للهجرة ، وله من الكتب كناش كبير ألفه لابنه ، وكتاب إبدال الأدوية وكيفية دقها وإيقاع ...ها وإذابتها وشيء من تفسير أسماء الأدوية . وله تلاميذ أجلة تقدموا بعده ذكرهم بعض المؤرخين . ثم يليه تلميذه فرات بن شحناثا الذى كان طبيباً لعيسى بن موسى الذى دعاه المهدى إلى خلع نفسه وولاية الهادى[1] ، ومن الأطباء أيضاً يوسف الواسطى الذى قرأ عليه جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع الذى كان من أطباء المقتدر وحواشيه[2] ومنهم أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة الحرانى كان طبيباً مقدماً كأبيه ، وكان طبيب المقتدر مختصاً به ، ثم خدم القاهر وإليه يرجع رجل ومنه يعتمد . ومن أخباره أنه لما كان الخليفة الراضى بالله استدعى بحكم التركى سناناً وكان بواسط وسأله الانحدار إليه ولم يتمكن من الطلوع في ذلك قبل موت الراضى ، فلازمه سنان بخدمته ، فانحدر إليه وأكرمه ووصله . وله حديث طويل فيه نصح وإرشاد يطول بنا وصفه حتى أنه حمل بحكم على عمل دار ضيافة بواسط وقت المجاعة فأكرمه سنان غاية الإكرام وعظمه غاية التعظيم[3]

ومن أهم البيمارستانات التى شيدت بواسط البيمارستان الذى سلف ذكره المؤرخون ، أنشأه مؤيد الملك أبو على الحسن الرخجى وزير شرف الدولة بن بهاء الدولة صدر دولة الخليفة القادر بالله العباسى في العراق حيث سنة ٤١٣ هـ وأكثر فيه من الأدوية والأشربة والعقاقير ، ورتب له الخزان والأطباء وغير ذلك مما يحتاج إليه ؛ ووصفه عدة مؤرخين أيضاً[1] ومن مشاهير أطباء هذا البيمارستان أبو نصر ... الواسطى كان من ... حذاق في الطب وله فيه إصابات عجيبة ... في سنة ٤٩٧ هـ ، فيكون موته قريباً من ... البيمارستان المذكور[1] ومن ... جديرون بالذكر الطبيب الحكيم موفق الدين أحمد بن محمد المعروف بأبى طاهر بن البرخشى كان من أهل واسط وكان فاضلاً في الصناعة الطبية كاملاً في الفنون الأدبية والفلسفة والحكمة والطب ، وكان كريم الشمائل طريف الشمائل لا يختال إلا الأفكار ، ولا يألف إلا الصدور ، وكان مع ذلك مأوى الضعفاء وملجأ للملهوفين كثير الإحسان ، وقد كان من أهل القرن السادس الهجرى حيث إنه كان حياً بواسط سنة ستين وخمسمائة ، وكان عنده أدب بارع وعمرانه بالنظم والنثر فلابد أن أبا طاهر البرخشى كان من الذين خدموا في البيمارستان المذكور أو من الذين استفادوا بأطبائه ما دام أنه كان إذ ذاك من مشاهير أطباء واسط ومن الذين اشتهروا بعد تشييد البيمارستان المذكور[2]

ومن الأطباء أيضاً أبو الفرج سعيد بن ابراهيم الواسطى ، وهو كان طبيباً وعالماً وراهباً[3] ومن رحلوا إلى واسط لرؤية هذه المدينة العظيمة الشاعر أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الحكيم الطبيب للنصرانى الأصل نزيل واسط ، كان طبيباً فاضلاً جليلاً مذكوراً ، وكان عالماً بصناعة الطب مشاركاً فيها حسن المداواة محمود المعالجة وله مع ذلك أدب ظريف ، ويحفظ من النظم ، وكان مولعاً بالأشعار والمحاضرات توفى في أوائل سنة ستين وخمسمائة إذ كان معاصراً لأبى طاهر البرخشى المذكور آنفاً[4]

هذا ما وقع إلينا من أخبار أطباء واسط وبيمارستانها وعلمائها نعود على تدوينها في المستقبل والله ولى التوفيق .

(بغداد) يوسف يعقوب مسكونى

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ج ١ ص ١٢١ — ١٢٣ ثم ص ١٦٩ — ١٩٣ ، وأخبار الحكماء القفطى طبعة كاه ...

(٢) عيون الأنباء أيضاً ج ١ ص ١٤٤

(٣) أخبار الحكماء القفطى طبعة ...

(١) الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٢٣٦ ط بولاق وتاريخ ... في حوادث سنة ٤١٣ وسنة ٤١٣ وابن عساكر ... في عيون التواريخ وابن كثير في البداية والنهاية حوادث سنة ٤١٣ وغيرهم كالجامع = المختصر لأبى الفداء ج ٣ ص ٢٦ في حوادث سنة ٤٩٥ هـ ، وأخبرني أحد منهم الدكتور أحمد عيسى المصرى صاحب تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ١٩٨

(١) الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٣٠٩

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٢٥٦ — ٢٥٧

(٣) الحوادث لابن ... طبعة ... ص ٢٤٣ ...

(٤) أخبار الحكماء القفطى ص ١٦٥ ط مصر

السيدة سكينة بنت الحسين

للأستاذ سعيد الديوه جي

- ٣ -

صالونها

ولقد ظهرت صالونات نساء الطبقة الأرستقراطية في الغرب حوالي القرن السادس عشر، فقد كانت هذه الصالونات معروفة في الأندلس قبل ذلك بقرون، فكان صالون «ولادة بنت المستكفي» مجمع العلماء والشعراء وأهل الفن والأدب. وهذه الصالونات كانت منتشرة في المدينة منذ القرن الأول الهجري والذي نراه أن أول ظهورها في الشرق كان في المدينة المنورة على عهد الدولة الأموية، وأول من سن هذه السنة السيدة سكينة ثم تبعتها بعد ذلك سيدات قريش.

امتازت ندوة سكينة بصاحبتها وجلالتها، ذلك لأنها ندوة سكينة التي عرفت بأدبها الرفيع وعلمها وظرفها وعذوبتها وميلها إلى تشجيع كل نابغ، والأخذ بيد كل عاثر، تهديهم الطريق وتحثهم على الصعاب، وترشدهم إلى مواضع الضعف في شعرهم وأشعارهم. وفي بيتها غرف للانتظار وأخرى للضيافة بتوابعها، منها الشعراء والأدباء والفقهاء ورواة الحديث والمغنون. وقلما كان يمر بالمدينة أمير أو شريف أو نابغ أو عالم إلا ويعرج إلى هذه الندوة مجمع الأدباء وكعبة العلماء والفقهاء.

وكم اجتمع الشعراء فيها والناس حولهم يطلبون الأدب منهم يحضرون أشعارهم أملاً في سماعها أو طلباً لإبداء رأيها، وكم انتظر الشعراء بابها أياماً حتى يؤذن لهم. والشيء المعتاد عند أهل المدينة هو أن يرجعوا إلى ندوتها ليستمعوا مباراة الشعراء فيها، أو الحلقات العلمية التي تعقد، أو مجالس رواة الحديث التي تدور. وكانت السيدة سكينة تشترك في هذا كله من وراء حجاب بحيث تراهم ولا يرونها، ويحضر معها جواريها اللاتي يروين الأحاديث ويحفظن الأشعار.

اجتمع الفرزدق وجرير وجميل وكثير ونصيب في موسم الحج، فقال بعضهم لبعض: لا تجتمعون في مثل هذه الساعة، فهلموا نفعل شيئاً نذكر به في الزمان. فقال جرير: هل لكم في أن نصير إلى سكينة بنت الحسين فنسلم عليها فيكون ذلك سبباً لما نريد؟ قالوا: نعم الرأي، وانطلقوا فاستأذنوا، فأذنت لهم، وأخبرت مولاتها بحضورهم، فأدنت لهم فصعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم، وأخرجت إليهم جارية وصيفة قد روت الأشعار والأحاديث، فقالت: أيكم الفرزدق؟ قال: ها أنا ذا. قالت: أأنت القائل:

هما دلتاني من ثمانين قامة ... كما انقض باز أقتم الريش كاسره

قال: نعم. قالت: ما وفقت ولا أصبت. أما استحييت من نفسك حتى تحدث بهذا؟ ما دعاك إلى إفشاء سرك وسرها؟ هلا سترت على نفسك وعليها! خذ هذه الألف درهم وانصرف. ثم دخلت وخرجت، وقالت: أيكم جرير؟ قال جرير: ها أنا ذا. قالت: أأنت القائل:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام

قال جرير: أنا قائله. قالت: فما أحسنت ولا أجملت ولا صنعت صنع الكريم حين رددتها، وقد تجشمت إليك حزون البر، أفلا أخذت بيدها ورحبت بها وقلت لها: فادخلي بسلام. خذ هذه الألف والحق بأهلك. ثم انصرفت إلى مولاتها ثم خرجت فقالت: أيكم القائل:

ولولا أن يقال صبا نصيب ... لقلت بنفسي النشء الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها ... إذا ظلمت فليس لها انتصار

قال نصيب: أنا قائله. قالت: ما أحسنت ولا كرمت، لأنك ميال إلى الصغار وتركت الناضجات بأحمالها. خذ هذه السبعمائة درهم فاستمتع بها. ثم انصرفت إلى مولاتها ثم خرجت فقالت: أيكم القائل:

وأعجبني يا عز منك خلائق ... كرام إذا عد الخلائق أربع
دنوك حتى يدفع الجاهل الصبا ... ودفعك أسباب المنى حين يطمع
وإنك لا تدري كريماً مطلته ... أيشتد إن لاقاك أو يتضرع

قال كثير: أنا قائله. قالت: طربت وأحسنت، خذ هذه الثلاثمائة درهم فاستمتع بها. ثم انصرفت إلى مولاتها ثم خرجت فقالت: أيكم القائل:

فلكل حديث بينهن بشاشة ... وكل قتيل بينهن شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة ... وأي جهاد غيرهن أريد
وأفضل أيامي وأفضل مشهدي ... إذا هيج بي يوماً وهن قعود

قال جميل: أنا قائله. قالت: طربت وأحسنت وكرمت

وصفت ، أو حسن ... فلما دخل عليها قالت له سكينة : أنت الذي جعلت قتيلك شهيداً ، وحديثنا مثلثه ، وأحسن أيامك يوم شيب منه وتغالي ، ولم تعد ذلك إلى صبح ، [illegible] الآلف درهم وانبسطت النفس ، أمر أشعرهم »

على أن هذا الشعر بالشعر وشعره والنقد العميقة على الشعراء لم يكن ليهيأ لغير سكينة ، فقد كان لها من ذكائها المتوقد ، ومن عوامل الوراثة من والديها ما ساعدها على ذلك فجدها سيد فصحاء العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها عربية نشأت في البادية وتلقت الفصاحة عن سرواتها ومشايخها ومن شاعرة ربيعة ناهيك عن محيطها الذي نشأت به وهي المدينة المنورة مهبط الأدباء والشعراء ، ومنشأ الغزل الإباحي العفيف ... كل هذه العوامل أثرت في السيدة سكينة وجعلتها تفوق بنات قريش في عصرها الناقد ورأيها الصائب وأدبها الرفيع

نرى رواة الشعراء يختصمون وكل يفضل صاحبه فإذا جد الجدال واشتد الخصام ويتخذون حكماً صائباً يقدر أن يوفق في مثل هذا الموقف الحرج فيقضي الفصل على حق دون حيف أو تعصب أو تحيز . ومن لهم في مثل هذا الموقف ؟ وأي عالم ذلك الحكم الواسع الاطلاع على أشعار العرب وأنسابها وأخبارها ليوفق في حكمه ؟ ومن يعرض نفسه لتهكم جرير أو لفحش الفرزدق أو لشعر الأحوص ... هذا ما لا يجرؤ عليه أحد ولا يهيأ لغير « السيدة سكينة » . اجتمع بالمدينة رواة الشعراء جرير ونصيب وكثير وجميل والأحوص فادعى كل منهم أن صاحبه أشعر وتراضوا بأن يحتكموا إلى سكينة بنت الحسين فقصدوا منزلها وعرضوا عليها الأمر فأذنت لهم ... قالت لصاحب جرير أليس صاحبك الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام

وأي ساعة أحلى للزيارة من الطروق ؟!

ثم قالت لراوية نصيب : أليس صاحبك الذي يقول

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت ... فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي

كأنه يتمنى لها من يتعشقها بعده ألا قال

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت ... فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تراسلا وتواعدا ... ليلاً إذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها ... حتى إذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم . قالت ألا قال : [illegible]

ثم قالت لراوية جميل : أليس صاحبك الذي يقول

يا ليتني أعمى أصم تقودني ... بثينة لا يخفى عليّ كلامها

قال نعم . قالت رحم الله صاحبك إنه كان صادقاً في شعره ، وكان جميلاً كاسمه فحكمت له ، ورضي الجميع بحكمها

سكينة والغناء

والسيدة سكينة شعور رقيق وحب للجمال ... وهل يحب الجمال إلا الجميل — هي جميلة في صورتها ، جميلة في روحها ، جميلة في نفسها ، وجميلة حتى في تهكمها ونقدها ... هذا الجمال من روحها الطيبة الطاهرة ، ومن حسبها ، وجعلها تحب الفن والجمال

وما الغناء إلا مظهر من مظاهر الجمال الروحي الذي يحنو به الإنسان فتهتز له القلوب فتردده أحياناً

كان يعجبها الغناء وتطرب له ، وكان المغنون يقصدون دارها ويعرضون عليها ألحانهم الجديدة وأصواتهم المبتكرة التي لم تكن معلومة عند العرب ... وكان « الغريض » مولاها يلازم هذه الندوة ويشرف على صواحبها من أهل الفن ... أعتقت السيدة سكينة مريحة وأسمعته إلى المغنين وما زال يسمو أمره حتى بلغ في الغناء ما بلغ

وهذا « حنين » المغني العراقي المشهور يشد الرحال إلى المدينة المنورة تلبية لدعوة زملائه المغنين هناك ... ولما كان على مرحلة منها ازدحم الناس لمشاهدته فلم يروا يوماً كان أكثر حشراً ولا جمعاً من يومئذ ... وأمل كل سري وشريف أن يحل حنين ضيفاً عنده ... ولكن كل شرف دون شرف السيدة سكينة ، ومن له من الشرف والرفعة مثل ما لها ؟ خرج حنين إلى دارها يسمع منها ويستأنس في الغناء عندها دون كل أحد ... فأذنت له بالدخول ... ثم أذنت للناس إذناً عاماً وأقبل أهل المدينة كلهم إلى دارها يسمعوا أنغام حنين ، فغصت الدار وصعدوا فوق السطح وأمرت لهم بالأطعمة فأكلوا ثم اشتد حنين يغني

هلا بكيت على الشباب الذاهب ... وكففت عن ذم المشيب الآيب

الأزهر حصن الدين وينبوع الأدب

للأستاذ حسن عبد العال
صاحب جريدة « الإصلاح » بطنطا

فقدت إستنبول صفة عاصمة الإسلام بزوال الخلافة منها وانتقلت هذه الصفة إلى القاهرة، وكانت القاهرة مع وجود الخلافة في عاصمة الأمبراطورية العثمانية عاصمة « معنوية » للإسلام، فقد حفظت آثار الإسلام وأصبحت طابعاً إسلامياً بارزاً في مساجدها القديمة ومعاهدها الدينية وعادتها التاريخية ومواسمها الدينية، وهي الآن مركز لأعظم جامعة إسلامية وأقدم جامعة في العالم فيها الأزهر، والأزهر دعامة الإسلام وركن العروبة، وينبوع الأدب وقاموس اللغة، وقد حفظ الأزهر مآثر الإسلام وبالغ في إنفاق الجهد على اللغة العربية حتى صانها من الفناء وحجب عنها البلى، وأعطاها سياجاً صد عنها المكاره فنمت في أرومته وعاشت في ظلاله حتى ضربت إلى مجاهل الهند والصين، وظلت آداب العرب وروضتها في هيكل الأزهر، حتى أشرقت على العالم العربي بمجدها وبهائها، وعرف العرب والمسلمون من [illegible] في كل زمان ومكان، وذهب سهماً من أفواه الأدباء الصادح

هذه مصر، هي الأزهر، وهو [illegible] كل [illegible] واعتقل، ولئن كان في حاجة إلى [illegible] ومكانة في العالم العربي والإسلامي حتى في عين جماعة المتحضرين من أدعيائه [illegible] لا ينبغي أن [illegible] الأدنى أمام [illegible] في الثقافة وضروب [illegible] فهو عنوان ضرورة للأدب وحياة القومية، وبه يقوم الإسلام [illegible] الضرورة، وهو [illegible] النور [illegible] كما [illegible] وأعني هذه الأحداث، وهذه [illegible]، لو [illegible] إلى ركب الاصطلاحات الحديثة لكان من هذه الوجهة اقتصادياً وسياسة [illegible] في أنحاء العالم الإسلامي المختلفة، والأقطار العربية الشرقية. وإن هذا القليل [illegible] ما يكون شأن عالم إسلامي بدون هذه الطائفة؟ وما حالة بلاد العرب بدون هذا قطبها؟ وما قيمة القومية بلا لغة ذات قواعد وآداب؟

ولأذهب بك إلى شيء أقرب من هذا كله، ولأذكرك بصفحة تلتقي وتؤمن بها، فتعتقد بداهة فضل الأزهر، فلولاه لما قرأت أدباً لطه حسين، ولا طالعت ما كتب عبد الوهاب عزام، ولا أعجبك [illegible] أحمد أمين، ولا استهوتك مقالات أحمد حسن الزيات، كل ما في نفسك من إعجاب، ولا كان سعد أعظم [illegible] وأحمس الزعماء، والمتفوقون في طليعة الكتاب، كلهم تطوروا في الأزهر وحفظوا ألفية ابن مالك، وقرأوا مجموعة المتون، واستظهروا رسالات الكتاب ودواوين الشعراء، وحفظوا القرآن والحديث، وحضروا دروس المعاني والبيان والبديع والنحو وفقه اللغة، حتى غذوا جسمهم وروحهم، ورسخت أسس أدب أمتهم في صدورهم، ثم مالوا إلى آداب الأمم الأخرى وأقبلوا عليه إقبال العالم الأديب، ونقلوا روائعها إلى قومهم، فأحسنوا الانتقاء، وأتوا بأدب متين محكم جيد السبك، حسن الأسلوب، قوي اللغة، كان الأدب الحديث هذا الزمان، ولكنه كان مؤسساً على حصن الأزهر وأصوله في التدريس، ولو لم يكن كذلك لقرأنا الآن أدباً ركيكاً وسؤالاً فارغاً كله حتى [illegible] السخف، فالحمد لله على نعمة الأزهر وأبناء الأزهر وعلوم الأزهر، فلقد أمد الأمة العربية بالأدب الممتاز، وجعلها في حل من الافتقار إلى أدب يكتبه جماعة من أدعياء المدنيين، ممن تأدبوا من هوامش الأدب وأطراف الكتب.

وبعد فالأزهر كله حصن وحمى [illegible] ومصري منه أني طيب فيه

حسن عبد العال

فازدحم الناس على السطح وسقط الرواق على من تحته فماتوا جميعاً إلا ثلاثين، فإنه [illegible] القدم

على أن للمصائب التي اعتورتها منذ صغرها لم تترك قلبها خالياً من الحزن والأسى، وكيف يخلو قلبها من الحزن وقد شهدت أنظر المصائب! لقد كانت تأنس بالفرح وتحتفي به [illegible] ومن أحق بالفرح منها؟ وهل الفرح إلا أمام الحرب والأسى؟!

كانت تبعث بالأشعار المرحة إلى المغنين ليصوغوا منها ألحاناً يتغنى بها كما كانت تختار من ذوي الأصوات الشجية وتبعثهم إلى المغنين ليعلموهم التوقيع، وقد بعثت غلاماً لها يدعى عبد الملك إلى ابن سريج وأمرته أن يعلمه النياحة، ولما توفي عنها [illegible] أبو القاسم بن [illegible] ناح عليه [illegible] من الجودة

(يتبع) محمد [illegible]
الرسالة

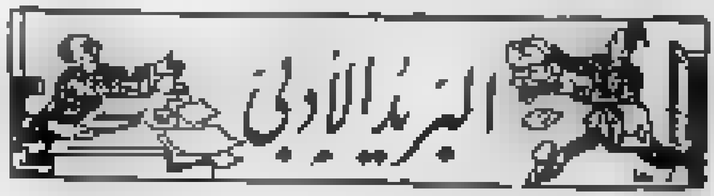

من مثالب المذهب الصوفي

قرأت في باب البريد الأدبي رقم ٤ كلمة عن المذاهب الصوفية ونشك بعض رجاله وأنها الطريق السوي ، ذكر فيها كاتبها الفاضل عن ضمير للتار بعض ما كان للحلاج من مواطنات كان الغرض منها أن يلقي في روع العامة وأشباه العامة أنه ممن آتاهم الله علم الغيب والقدرة على التصرف في الأمور

وقد يشتهي ما دعاني إلى كتابة هذه الكلمة الوجيزة من هؤلاء الذين يزعمون أنفسهم متصوفين ومشايخ الطريق ، الذين لبسوا على العامة وأشباه العامة وما ادعى بعضهم من [illegible] الشرع [illegible] ، صاروا غير أهل لشيء مما يحتسبون به من تشريف وتكريم

محيي الدين بن عربي من أساطين المتصوفة ، ومن لا يزال لهم أتباع كثير في البلاد الإسلامية ، على بعد فلسفته الفكرية والأخلاقية عن الدين ، ويكفي أن نشير إلى بعض ما يرى في الأخلاق

١ — إنه يذهب إليه من القول « بوحدة الوجود » وما يستلزمه هذا القول من اعتبار العالم كله صوراً ومجالي ومظاهر للذي هو وحدة الوجود ، فيه أي الأخلاق من قواعدها ، إذ لا معنى للمسئولية الأخلاقية التي هي مناط الثواب والعقاب ؛ لأن الآثم أخلاقياً أي يكون ما دام الله الذي اتخذه مظهراً له هو الذي عمل حقيقة ما يظن أنه فعل له ؛ كيف يستقيم أن أكون أنا المسئول !

٢ — ويظهر أن الشيخ الأكبر (كما يسميه أتباعه) لا يعيب أن يصل به مذهبه إلى هذا الحد من تحلل الأخلاق ، أنه يرى أن الذي وصل إلى درجة اليقين يباح له أن يتجاوز حدود ما أنزل الله ، بعد أن لازم ربما طويلاً حقله ، لأن من أحكام الحب أن من يعده أنه كالميت جرحه جبار [٢] بل إنه يرى أن هذا الصنيع من المحب لا يعد مجاوزة الحدود إلا في نظرنا نحن . أما بالنسبة إليه فهو كغيره من الذين [illegible] أن يفعلوا ما يشاءون مما حرم الله [illegible] مما أبيح له [illegible] ، وكان هنا [illegible] بعد رأينا ابن عربي يذكر مرة أخرى [illegible] حدود ما أنزل الله ، إذ يرى أن هذا المحب [illegible] المحل لا تدبير له في رأيه — غير مؤاخذ بما يصدر عنه ، وغير مطالب بالأدب التي لا يطالب بها إلا من كان له عقل [١]

وبعد ، فهل لنا بعد هذا أن نبالغ في حب مشيخة هؤلاء المتصوفة ، أمثال الذين عرفوا منهم بالإلحاد في العقيدة ، والضلال في الأخلاق ، وأكل أموال أتباعهم الجهال بالباطل !

محمد يوسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

العالم العربي

أعجب الأستاذ محمد عوض محمد في مجلة الثقافة بزعماء الشعبين لإصدار الخطط التي تؤدي إلى ما فيه اليمن والفلاح . ومن واجب المصلحين المخلصين حث القادة على العمل المثمر لوضع الدعائم التي يجب عليها صرح الوحدة العربية وتوجيه آراء الأمة نحو المثل العليا والسير بالشعب نحو النهضة السامية

وما عاق سؤال الأستاذ إلا وجهة نظر [illegible] أخرى وهو أسباب سامية تأمل منه ومن حضرات المفكرين مثاله أن يعود [illegible] العالم العربي ، ولا أقول الإسلامي

فالوطنية التي تبعث رفقاً على ذي من الأديان ؛ وإن في مسيحي الشرق العربي من الشباب الطامحين المتقين الأحرار من يغارون على الوطن [illegible] فاصلة ودينية يفرقهم ويحصرون [illegible] ، ويحسبون هذه الكلمة البغيضة عن الوطنية وصلفاً بالعروبة

وإني أرى أن يعدل كتابنا عن اسم « العالم الإسلامي » إلى « العالم العربي » عند ما يرمزون للوطنية وللاستقلال بالرئاسة والبحث لأنه أدل تسمية وأدق تعبيراً

وبعد ، فإني أرى أن يصرح بالاسم العربي هذا يطلق على البلاد

---

(١) نفس الكتاب ج ٢ ص ٣٠٩ [illegible] فلسفة الأخلاق في الإسلام

(٢) الفتوحات المكية لابن عربي ج [illegible] ص ٣٠٤

العربية الغالية، والمصريون إخوان لي أغيرون على غيرتي على نفسي — كما أغار في كل نفس تؤمن بالعروبة — مكافحة لا مساجلة المكافحات؛ وإنما أردت أن أعزّز عن الفريقين معنى الوطنية من الطائفية، فالطائفية كما نعلم جميعاً لم تسكن إلا بلاداً في وطن كثرت فيه الملل وسمحت فيه للتناحر والتحيز.

والطائفية كانت — لنكد الطالع وشؤمه — الثغرة التي نفذ منها دخيلُ السوء إلى بنياننا القوي فصدّعه، وما أحسبنا على ما أعتقد من يتنكر لهذه النغمة إلا من أعمته الحماقة عن سواء السبيل، ومشى على بصيرة من الأهواء.

نحن اليوم أشد ما نكون حاجة إلى التكاتف والتساند وتوحيد المجهود لدرء ما قد يهدد الكيان العربي من أخطار وخطوبٍ نحن سواء فيها كنا مسلمين أم نصارى، وحريٌّ بنا أن ترتفع بيننا المذاهب في محبتنا العروبة التي يجب أن تتآلف عليها القلوب وتتوثق بها العرى، فالعروبة يجب أن تهون النفوس وأرواحها لتحقيق الأمنية.

(بيروت) جورج [illegible]

وراثة بني إسرائيل

عطف الفاضل الأستاذ الصعيدي فيما ذهبوا إليه من أن الله عزّ وجلّ ورّث بني إسرائيل أرض مصر بعد هلاك فرعون وقومه، فأعطاهم جميع ما تركوه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم؟ معتمداً على أن تاريخ مصر وتاريخ بني إسرائيل لا يثبتان عودة الإسرائيليين إلى مصر ولا قيام ملك لهم فيها قبل ظهور الإسلام؟ ثم يقول: ومعنى أن الله تعالى يشير إلى بساتين وعيون كانت لهم في فلسطين، وأن الضمير في (أورثناها) يعود إلى مطلق الجنات والعيون، لا إلى خصوص ما كان في مصر على ذلك العهد، وهذا من أسلوب الاستخدام المألوف في لغة العرب.

ومقال الأستاذ صريح أو ظاهر — على لغة الأزهريين — في مثل هذه الدعاوى، في أن المفسرين قاطبة على هذا الرأي، وأنهم جميعاً مخطئون، وأن التاريخ ينفي عودة بني إسرائيل لأنه لم يثبته، وأن الأستاذ وحده مبتكر هذا الرأي، وأنه الحق.

كلا [illegible] في أن [illegible] من المفسرين إنما هو رأي جمهورهم — لا رأي جميعهم — [illegible] ولا يبعد من الفاضل كما يقول الأزهريون إلا شاذ [illegible]، وأن التاريخ إذا سكت عن إثبات شيء لا يكون حجة على نفيه، ومن القضايا الأزهرية «عدم الوجدان لا يدل على العدم».

فكيف وقد أثبت التاريخ القديم خروج بني إسرائيل إلى مصر؟ قال الألوسي: «ورأيت في بعض الكتب أنهم رجعوا مع موسى وبقوا معه بمصر عشر سنين»[1] وجاء في كتاب المشرق ص ٨٨ لمؤلفه [illegible] أن موسى بعد أن غرق فرعون مصر الذي فرّ إلى بلاد الحبشة حكم مصر ثلاث عشرة سنة[2].

والمتبادر من قوله تعالى: «ويستخلفكم في الأرض»، ومن قوله: «ثم قلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض»، ومن قوله سبحانه: «وأورثناها بني إسرائيل» أنهم رجعوا إلى مصر. وقد حكى الألوسي تأويلاً آخر هو عين مقالة الأستاذ الصعيدي إلى أن قال: وأخذ قوم بظواهر [illegible] وهو رجوع بني إسرائيل إلى مصر وقال لا يعرف في التواريخ. وحسبنا كتاب الله تعالى وهو أصدق القائلين[3].

[illegible]

المدرس بمعهد القاهرة

من نوادر العرب

نوادر العرب كثيرة، يعثر عليها المرء في تضاعيف الكتب التاريخية، وثنايا المصنفات الإخبارية. وإني أذكر لك فيما يلي طرفاً من الفكاهة[4] من نوادرهم:

١ — كان أبو حية النميري جباناً، وكان له سيف ليس

(١) تفسير سورة [illegible] (٢) تفسير المنار ج ٩ ص ٩٥ والموضوع مبسوط في المنار [illegible] كتبنا بهذه المناسبة مع الاعتذار إلى الأصل [illegible] بالصدق في القول والرأي

(٣) تفسير سورة الدخان عند قوله تعالى: «وأورثناها قوماً آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين»، وقد استخلف الأرض [illegible] من مقال الأستاذ الصعيدي. انظر العدد ٩٩٩

(٤) [illegible] صديقي الفاضل [illegible] الأستاذ [illegible] ذاكراً إلى ما ورد في «لسان العرب» تحت مادة [illegible] «[illegible]» [illegible] عليه [illegible] ولا طلب [illegible] على التعبير الذي يفيد [illegible] للنكتة [illegible]

بينه وبين الجيه عرس ، وكان يسميه « لعاب المنية » وذات يوم وقف البحتري على باب داره ليلاً ، وقد جرد سيفه وهو يقول « أيها المغتر بنا ، البحتري علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك : خير قليل ، وسيف صقيل ، هو لعاب المنية الذي سمعت به أخرج بالعفو عنك ، وإلا دخلت بالعقوبة عليك » ! وظل واقفاً لا يجسر على الدخول ، مخافة أن يكون فيه لص فاتك ... رجل من أهله ، فدفع الباب فانفتح وخرج منه كلب يعدو كالأرنب ، فسقط البحتري على قفاه وهو يقول « الحمد لله الذي مسخك كلباً ، وكفانا حرباً »

٢ — دخل رجل أعور على مصري واحد ، فأصابه عطاس وكان « مصري » جوعاً ؟ ثم دخل عليه رجل آخر وكان مثل رجله أعور ، فأصابه عطاس ... فماذا يعتبان جنباً إلى جنب بحيث صارت عيناهما المكفوفتان جوار بعضهما البعض فقال مصري « لقد حلبتكما متفرقين فماذا أو يعلن ؟ » فقال أحدهما « بيننا وجل أمس جمعتنا المصيبة » ، فأعطاهما مصري ... من أعطاه ، فقال أحدهما

أم ترى ... مس عني

ربد العوى ... ظلم

أمانسبه على يحتس يديه

وما بيننا وجعل حبرو !

٣ — وأما ظرفاء البخلاء ، فليس لها حصر ، وكذلك يجزي بذكر هذه النادرة الطريفة

طبخ أحد البخلاء قدراً ، وجلس يأكل مع زوجته ، فقال « ما أطيب هذا الطعام لولا كثرة الزحام ! » فقال « وأي زحام وما ثم إلا أنا وأنت ؟ » فقال « كنت أحب أن أكون أنا والقدر »

محمد ... إبراهيم

كلمة شكر

عبد أحمد حبيب ... لا يحمل ... أعلام علم (كاتب أوروبي) وقد عرض في ... التصفيق في ختامه جماعة منتقاة من النقاد والكتاب ... الأساتذة ... ، حسين كامل والآنسة ... وقد أخرج هذا الفيلم الفاخر المخرج المعروف الأستاذ إبراهيم لاما

عبد الفتاح ...

حالياً

11ème Année No. 506

Lundi 15 - 3 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بدار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٩ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٠٦ — «القاهرة في يوم الإثنين ٩ ربيع الأول سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٥ مارس سنة ١٩٤٣» — السنة الحادية عشرة

٧ ــ دفاع عن البلاغة

الـــذوق

يكثر ورود كلمة (الذوق) في البلاغة، كما يكثر ورود كلمة (العقل) في الفلسفة؛ ذلك لأن حاسة الذوق هي أداة الفن، كما أن ملكة العقل هي أداة العلم؛ فمن لا يحس لا يدرك الجمال، كذلك من لا يفقه لا يعرف الحق. ولم [illegible] البلاغة إلا من فقد الذوق فيمن يكتب أو فيمن يقرأ. ولم [illegible] من [illegible] ولا [illegible] كلاماً يفيد طالب البلاغة في [illegible] الذوق على ما له من بعيد الأثر في إنتاج العمل الفني وصحة تقديره ودقة نقده. لذلك لم أر من الفضول وأنا في مقام الدفاع عن البلاغة أن أحاول تعريفه بقدر ما تحتمل الاستطراد في موضوع يؤدي إلى الطريق الأقصر من الأغراض.

* * *

ما هو الذوق؟ الذوق حاسة معنوية يصدر عنها انبساط النفس أو انقباضها لدى النظر في أثر من آثار العاطفة أو الفكر. جرى عرف الناس على التشبيه بين الذوق الحسي الذي يميز بين الطعوم، وبين هذا الذوق المعنوي الذي يحكم في نتاج القرائح وما [illegible] وجه الشبه بين هاتين الحاستين عند طبيعة الإدراك، وإنه يستوي في كلتيهما التكامل والنقص، واختلافهما بين الناس باختلاف الزمان والمكان والخلق والطبع

الفهـــرس

على أن التنوع والتغير والاختلاف في الذوق الحسي أضعف وأقل، لأن عالمه مادي محدود، وإدراك المادي قريب، واستيعاب عناصره ممكن، وعمل الطبيعة والبيئة في تطوير الغرائز جلي لا يكاد يخفى. أما الذوق المعنوي فمجاله ما يُعجب وما لا يعجب من أعمال النفس والفكر. والمعجب وغير المعجب من هذه الأعمال أمور لا تزال تتأثر بعوامل الزمن والإقليم والجنس والتربية والثقافة والمعاصرة والطبقة والسن؛ وكلما التبست هذه الأمور التبس الذوق الذي يسيرها ويدبرها ويفرق بينها ويحكم عليها. فالذوق الحسي مرجعه إلى الطبيعة والطبيعة طريقة واحدة؛ والذوق المعنوي مرجعه إلى العادة والعادة طرق متشعبة. وليس لا يمكن القول بذوق عام تصدر عنه أحكام الناس على الأعمال الفنية، فإن ما يعجب المصري قد لا يعجب البدوي، وما يطرب المصري قد لا يطرب الأوربي؛ فرقص (با) [illegible] عند الغربيين، ورقص (جاوه) مهين عند الشرقيين. وفي الغالب نرى الشيء الواحد يثير الاستحسان في قوم والاستهجان في أخرى. فكيف يحتكم الذوق إذن [illegible] في البلاغة وهو قائم على هذا الاختلاف!

إن للذوق مصدرين يستمد منهما الحكم في جميع قضاياه: الأول العقل الفطري، وهو يحكم في التناسب والقصد والترتيب والعلاقات المشتركة بين السبب والنتيجة، أو بين الطريقة والغاية؛ والذوق المستمد من هذا المصدر له ما للعقل من الوضوح الذي يشرق في كل نفس سوية؛ ومواضعه كقواعد العقل لا تتغير لأنه ثابت مطرد. والفنان الذي أوتي ذوقاً سليماً يكون في مأمن من الزيغ إذا اتبع قواعد الفن لأنها وضعت على هذه الأسس المكين.

والمصدر الآخر هو العاطفة، وهي الشعور الواقع على النفس مباشرة من طريق الحواس. وهنا يكون مجال الاختلاف وسبب التباين، لأن الحقيقة في الفنون غير الحقيقة في العلوم. هي في العلوم محدودة مضبوطة، ولكنها في الفنون منتشرة مبسوطة! ومن ذلك كان التدرج من الحسن إلى الأحسن، ومن الفائق إلى الممتاز. ولم يسو هذه الفروق إلا هذا الذوق [illegible] الذي يتولد من العاطفة والعادات والعوامل فيجعل الحقيقة الفنية تختلف في نظرها من حسن إلى حسن، ومن قرب إلى قرب، حتى تختص في المكان بأمة، وفي الزمن بجيل، وفي الإنسان بفرد [illegible] ما غالبت الموطن والعطر [illegible] مع غموضها أمام عامة [illegible] ما نحوا نحو الرسوم كما شاء لأول [illegible] النظر لا تجد رجلين منهما متشابهين، لأن الذوق الخاص يكون جمال الصور مختلفاً بحسبها، وإن لم تختلف في موضوعها وطبيعتها.

لا بد للذوق إذن من استمداد العقل والعاطفة كليهما في تكوين حكمه. هذا يقتضيه المنطق السليم، وذاك يقتضيه الشعور الكامل. ومرجع كل حكم من أحكام الذوق إلى الناموس الأعلى وهو الطبيعة. والطبيعة، والحمد لله، قانون الله على كل كائن. وقد كان الناس منذ أن وجد الفن دون مستوى حقيقة الطبيعة فيهم كما تختلف الغرائز؛ ولكن هذه الحقيقة في ميلها وتنوعها [illegible] يحكم على كل شيء فلا يختل حكمه. فإذا ظهر الفن لم يعارض الطبيعة ولم يتناقض، وإنما حسنها وزينها وجعل أحسن مما تخلف [illegible] وملاحظة [illegible].

إن الفنان كلما دنا من الطبيعة كان أتم و أصدق. أُنظر إلى أدب [illegible] من العرب والإفرنج تجد أظهر خصائصه [illegible] والسلامة والوضوح [illegible] لأن البدوي أو الريفي يمتاز [illegible] ببصره [illegible]؛ وإن [illegible] يمتاز كذلك بوضوح الإدراك وصدق العاطفة. وإذا كان دونه [illegible] في التحسين والتجويد والتخيير، فإنه [illegible] فقد صرع البدوي المجازات البيانية والصور الخيالية من قبل أن ينشأ الفن ويوضع البيان. ولقد كان [illegible] البدوي [illegible] ويتكلم [illegible] بإحساس حين يسميه مصيبة [illegible] أو يسميه [illegible] أو [illegible] فيخبر أثر ذلك في نفسه كل الشعور، وأداه بالعبارة الملائمة أصدق الأداء؛ فلا تزاوج ولا تبالغ ولا تكلف، لأن الطبيعة [illegible] لا تعرف التجويد، [illegible] لا تقبل الرياء.

[illegible]

(البقية في صفحة [illegible])

في ضيافة الهلالي باشا (*)

للدكتور زكي مبارك

كانت جريدة الأهرام نشرت أن جماعة من الوزراء سيزورون النوبة ، وأن في منهاج الزيارة شهود اجتماع يعقده النواب والشيوخ في سنتريس ، فاستفسرت من حضرة الأستاذ شافعي اللبان عن الغرض من ذلك الاجتماع ، فقال إنه الترحيب بالوزراء وهم في الطريق إلى جهة النوبة ، وإنما اختيرت سنتريس لأنها تلتقي بلاد مركز أشمون ، ولأنها أول بلد على نهر شبين بعد عبور القناطر الخيرية

قلت لنفسي : إن اسمي يخطر في البال حين تذكر سنتريس ، فما الذي يمنع من دعوة وزير المعارف فيتفضل بزيارة داري هناك ؟

وكان المفهوم عندي أن الدعوة ستقابل بالاعتذار الرقيق ، فقد كنت أعرف أن الوقت لا يتسع للزيارات ، ولكن الهلالي باشا أعزه الله تقبل دعوتي بأحسن القبول ، كأن وجهتها إليه وهو في أسيوط وطن الشهامة والجود

وفي مكتب الوزير دار الحديث على الصورة الآتية

— أهلاً بنابغة سنتريس !

— هذا اللقب لا يليق يا معالي الوزير في عيني

— وكيف ؟

— لأن الأستاذ عباس حافظ هو الذي منحني هذا اللقب في مناوشة أدبية ، وهو يريد أني نابغة سنتريس فقط ، ولست مفكراً عالمياً ، كما أريد لنفسي ، وللأدباء مسالك تعجز عنها الشياطين !

— كنت أحسب أنك منحت هذا اللقب لكثرة ما تتحدث عن سنتريس

— لو صح هذا لجاز أن أكون [illegible] نابغة أسيوط ، فلي فيها قصائد ، وسأنشر عنها كتاباً بعد حين

— أسيوط أوحت إليك أشياء ؟

— هي مدينة موحية ، ولمعاليك براهين على أن الشارع الهلالي هناك جاذبية نحو الريف [illegible] الا [illegible] طريق إلى النيل

ذلك الشارع [illegible] كان مع الهلالي [illegible] بستاناً من بساتين جدي ، وكان البستان هو الفاصل بين قصره والمدينة ووصيته بالنيل ، فأين أنا من بهجة الحياة ؟ وأين ذلك اليوم ؟

— إن ثروة جدك لم تضع ، يا معالي الوزير [illegible] صورة باقية من مجدك وفضلك ، وفي بعض الآثار أن [illegible] كما ورثك ، وهو أطيب الآثار

من فضل الله على أهل الأدب أن [illegible]

— وفي سنتريس للناس سوى أني عتاب على حيي بعض شجرتين عظيمتين أنشئا في مدخل البلد

— وما حديث الشجرتين ؟

— إني شكوت إلى صاحب جريدة الأهرام بين في سنتريس شجراً لا يعلو عليه غير هاتين الشجرتين ، فأنا أكرم كل الإكرام لأطول منهما عمر الرجل الذي قال فيه

بلابلي في سنتريس مسارحٌ

لمن حد (الأهرام) [illegible]

إلى آخر القصيدة التي ستأتيك في الطبعة الثانية من ديواني

— سأزور داركم ، مع الشكر لدعوتك الكريمة [illegible] ولكن مكاني في رحلة الوجه [illegible] النوبة مكان الضيف

— وزير المعارف لا يكون ضيفاً بالنوبة ، لأن النوبة عند مصر يقيم بها كثير من المعلمين ، وأنت وزير المعلمين ، وسيكون جميع ضيوفك هناك

كان يجب أن أدعو الوزراء الذين يشتركون في رحلة النوبة ، ولكن كيف أدعوهم وقد ضاق الوقت ؟

دعوت معالي الأستاذ فؤاد باشا سراج الدين [illegible] ثم جئته أن [illegible] على أن اسم سنتريس اسم جميل

ودعوت معالي وزير [illegible] ، وهو رجل [illegible] ، لأنه يريد [illegible] أن يكون الرجل الأول في الترحيب لا في سنتريس ! فقال حين رآني : ما كنت أعرف أن الهلالي باشا يترك إلى هذا الحد [illegible] أن الهلالي باشا حدثني عن دعوتك قبل أن أهمس إليه بخطاب

(*) [illegible]

ثم وجهت الأستاذ شافعي لطفي أن يتوب عني في دعوة من لم أستطع دعوتهم لضيق الوقت ، وهو أخ سمحت بجوده شهور طوالاً في ميادين الاحتفال

* * *

في عصر اليوم الذي يسبق يوم الاحتفال دخلت سنتريس لأرى كيف استطاع أبناؤها بجهودهم أن يعدوا حديقة الدار لاستقبال الوزراء

وهنالك رأيت شبان من كفر الحلو يتحاورون فيما يجب أن يقال

فحين كان لم يسبق ، سارعت إلى تصحيحها بيني وبين نفسي ، لأعدها إلى أن أصح بها في إحدى المقالات ، ولأخبرهم باحتفاء من الوزراء ، إذ يجب أن يقولوها في حضور الوزراء .

فقلت في نفسي : وما العيب في ذلك ؟ هل سبقت أطماعي للتوجيه إلى القلوبية أو العربية ؟ إن الذي وقع لا يخلو من أن العائلات الكبيرة تعرضت إلى حالات صعبة ، ومن هنا حدثت المشكلات في التوجيه ، وعند غلب من قوة الشخصية ، فالشكل فلاح في هذا الإقليم وجود صحيح ، وهو هنا صورة نموذجية من الريف المنشود

وخصيم يقولون : يجب أن نرمي مطالب للتوجيه على الوزراء

فقلت في نفسي : الأفضل أن يقال إن التوجيه في استعداد لمعاونة الوزراء على إصلاح سائر الأقاليم ، لأنها عرفت أكبر عدد من المفكرين

والتفت من بعد إلى الأخ العزيز محمد أفندي محمود محمد صالح فحين يعيني التصبر في أداء كلمة ، فما تلك المشكلات ؟

هو يرى أن تعمم الزينات على باب البيت

وأنا أرى أن يبقى البيت في صورته الطبيعية ، لأني أخشى خسى القلوب

ثم تحقق ما أراد وحضر الفراشون لتزيين مدخل البيت ، فسمعت منهم كلمات غير مفهومة ، وسكن ظاهرها التعجب وركم بتحاورون في حدود ما يعرفون

« شوية كرنك ، شوية كرنكات »

فما هذا من اللهجة المصرية ؟

الكلمة الأولى مفهومة ، فالشوية هي تصغير الشيء ، والكرنك مزيج بين الكلمة الفرنسية Couronne ومن هنا نقول الكلمة من الضيعة .

لا بأس ، فللأدب الفرنسي في مصر دعوى ، ومن الود أن يود داري مع الوزراء

* * *

أما بعد فحين في صبيحة الاحتفال ، وقد تحشمت علاقتي في سنتريس عجيج من عددها الأحياء

وقد هذه « التبرجس » أو التبرجس ؟

هو سبق الخيل ، وتلك كلمة فارسية تجرت في أكثر البلاد ، وبقيت مأنوسة في سنتريس

لم يكن منظوراً أن يحضر الوزراء في الصباح ، ومن الذي يرضى على رحل مكدرون أن يحضروا يوم راحتهم في الصباح ؟

لم يبق إلا أن نسمع تلك الجماهير بسبق الخيل ، وفي لعب الخيل متعة روحية تذكر أبناء التوجيه بماضيهم في الفروسية

وكانت لعب الخيل تقوم الزمامير والطبول في نوبتها القديم والحديث ، فسمع منهم « يا غفلين في المنازل » والسمع منهم « مالك مع مين يا سائق بالي »

ثم نظر نرى بشباب المدرسين الأولية من سملاي وسنتريس فخلصت إلى ماضي سبيلاً ، يوم كنت صبياً ظريفاً في المهد ، لأنك نجد أن أنها من وانعام الجمال

أما الأطفال فقل فيهم ما تشاء ، ولقد سرني أن أرى أطفال سملاي وسنتريس في صحة وعافية ، وأي أطفال ؟

الحمد لله على نعمته ، فما فيهم سقيم ولا ضعيف ، وإنما هم الطلائع لجيل مبكور رعاه الله أقوى الأجيال

إن وزارة الصحة لا تغار على سنتريس حين تعرض بلاد من كفر الحلو لإحدى الآفات ، فهواء سنتريس شفاء من كل داء ، ومن تذكر وزارة الصحة أن بلادنا كلفتها شيئاً من المتاعب ؟

إن الله يعلم أن سنتريس تعتمد على رعاية الصحية ، وإن الله يعلم أن أهل سنتريس أحوج الناس إلى رعايته السامية ، فهو بكرمه وعطفه ولطفه يحميهم الأسواء

مساء ليلة تحت سماء سنتريس تذهب بعوى ولو كانت أثقل من الجبال ، فهذه البلد روحانية معطرة من عهود أهله على

واهب الطرب والحركة، ورعاه الله في جو كله عطر لا يحتاج إلى بيان

* * *

حضرت سنة من الشرطة للمحافظة على النظام، ولكن الأهالي لم يحوجوهم إلى شيء، فقد عرف كل فرد واجبه، وسامت الرغبة في أن يكون الحفل غاية في الصفاء.

وبعد هنيهة نظر فإذا رئيس شعبة التنظيمية يشكو من أن أحد أقربائه يحاول الشغب في الاحتفال، وبعد التحري ظهر أن حامد أفندي [illegible] يطلب من الحاضرين إمضاء عريضة ترفع إلى وزير المعارف، بتفضل الوزير بإنشاء مدرسة ابتدائية في سنتريس

عند ذلك ابتسمت وقلت: يسرني أن يعرف حضرة الصاحب أن معالي الهلالي باشا يحب هذا النوع من الشغب، والمطالبة بإنشاء مدرسة ابتدائية في سنتريس شغب لطيف، ثم حملت العريضة لأقدمها إلى معالي الوزير بنفسي، وسيكون أجل هدية أقدمها إليه

وأقبل التلاميذ يعدون ويركضون تعبيراً بقدوم الزائرين، فهتفت الجماهير بحياة جلالة الملك، وهتفت للوصية بالسلام الملكي ثم علت الهتافات بأسماء الوزراء وفي مقدمتهم [illegible]، حفظه الله ورعاه.

كان مع الركب جماعة من الصحفيين والمصورين، وهم جميعاً أصدقاء، وكان فرحي بلقائهم فرح الأديب بالأديب

وبعد تناول القهوة وقف الكاتب المحترم سليم أبو العلا فألقى خطبة طريفة تحدث فيها عن أعمال الذين حضروا من ال[illegible] وقد قوبلت خطبته بالإعجاب

وكانت النية أن يخطب الأستاذ عبد الله زهران، ولكن الوقت لم يتسع لما يريد. ثم نهض معالي الأستاذ صبري باشا أبو علم فألقى كلمة لطيفة شكر بها نواب مركز أشمون، واعتذر [illegible] عن ضائع ما عندوا من المكان [illegible]

وفي تلك اللحظة تحرجت تلك الجماهير لتودع موكب الوزراء، فكان منظر لن تنساه سنتريس، ولو طال الزمان

لقد أقيمت في بلدنا حفلات كثيرة سمع فيها أهل بلدنا أصوات رجال سياسيين من رؤساء الوزارات، ولكني أعتقد

أن يكونوا فرحوا بقدوم [illegible] اليوم السعيد

من الورود [illegible] أكثر عدداً

كيف شئت في المجالس والمتنزهات، [illegible]

الجماهير من الرفاه [illegible] إلى أبعد حدود الرفاه

لم أكن وحدي في ذلك اليوم، ولا [illegible] هؤلاء [illegible]

[illegible] إلا نفحة أدبية، [illegible] سنتريس

وهي التي اختارها للاحتفاء بهم نواب مركز أشمون،

فأين يقع من السحر هؤلاء الأدباء؟

كان [illegible] الذين عدة الحزب [illegible] في إعلان الفرح بقدوم أولئك الوزراء، فلما وقفت الجماهير [illegible] للترحيب بهم في حديقة الدار [illegible] وأنشد [illegible] مرحباً بهم [illegible]

وفي هذا الزحام وقف وزير المعارف يسمع النشيد

سنتريس في [illegible]

وقف رجل من الأدب محمود عبد العزيز [illegible]

[illegible]

أين الوزير؟ أين [illegible]؟

[illegible]

قال الأستاذ عبد السميع العوضي تقرب من خطبته [illegible] الأستاذ محمد [illegible] بياناً من قصيدة، وطاف وزير المعارف إلى أن ألقى خطبتي، فماذا أقول؟

قلت: إن الحاضرين جميعاً في ضيافة الهلالي باشا [illegible] فما الذي كان في خطبة الطويلة؟

[illegible] الورد في حديقة داري، [illegible] حدثني أن الزهر يعيش يوماً أو يومين، أما جمهور أشجار الورد [illegible] في صلابة [illegible] البيئة التي [illegible] إحراقها بنيران

معالي الهلالي باشا هو راعي الورود

ومعالي الهلالي باشا هو جميع الورود

وهل [illegible] أن يكون [illegible]؟

زكي مبارك

ذكرى السيد جمال الدين

للأستاذ محمود شلبي

أم في رجل، وبركان ثائر يرمي بالحمم والنار، وصورة حية [illegible] عجيبة تمشي من النور وإلى النور، رجل أقام العالم وأقعده، وهز الشرق هزة عنيفة فأحيا الشعوب بعد موتها، فغضب للحق وانتصر للحق ورمى الباطل [illegible] إلى الأبد

ذلكم يا صاحبي، الأستاذ الفيلسوف السيد جمال الدين الأفغاني المتوفى صباح يوم الثلاثاء ٩ مارس سنة ١٨٩٧ ميلادية

ولد في قرية (أسعد آباد) من قرى كنر سنة ١٢٥٤ هجرية، وفي السنة الثامنة من عمره أجلس للتعلم وعني والده بتربيته فأبدى الفطانة في صغره، واستمر في دراسته، وأكمل في مدة [illegible] من مطالب العلوم ولم يقف دون مبتغاها

واستكمل التلقي من دروسه في الثامنة عشرة من سنه، ثم عرض له سفر إلى البلاد الهندية، فأقام بها سنة وبضعة أشهر ينظر في بعض العلوم الرياضية على الطريقة الأوربية الحديثة

ثم ذهب إلى مكة حاجا، ثم عاد إلى بلاده، ولم يمكث طويلاً حتى تاقت نفسه إلى الحركة فيمم وجهه شطر الهند ولقيته حكومتها بحفاوة وإجلال

وهبط مصر أربعين يوماً تردد فيها على الجامع الأزهر وخالطه كثير من طلبة العلم السوريين ومالوا إليه كل الميل، ولكنه رحل [illegible] إلى الآستانة

وصل الآستانة وهو مع ذلك بزيه الأفغاني: عباءة، وكساء، وعمامة عجراء! وحرصت عليه فتحت له قلوب الأمراء والوزراء، وعلا ذكره بينهم وتناقلوا الثناء على علمه ودينه وأدبه، وهم غرباء عن آرائهم وثقافتهم وعاداتهم. وبعد ستة أشهر عين عضواً في مجلس المعارف فأبدى من الآراء [illegible] في آرائه، وأشار إلى طرق تعميم المعارف لم يوافقه على الذهاب إليها رفقاؤه.

ودعي لإلقاء خطاب في دار الفنون للحث على الصناعات، فلبى بعد امتناع، وما ألقى الخطاب حتى ثارت عليه ثائرة الرجعيين

فصدر إليه الأمر بمبارحة الآستانة [illegible] تسكن الخواطر وهدأ الاضطراب [illegible] مظلوماً في حقه، معذوراً عنده [illegible] بعض حق [illegible] التحول إلى مصر

حل الشيخ إلى مصر، فهوت إليه أفئدة كثير من الناس، وعكف حوله طلاب المعرفة من كل صنف، ثم وجه همته إلى حل عقل الأوهام عن [illegible] ثم فتح لهم [illegible] الباب، واستنارت [illegible]، وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وإنشاء الفصول الأدبية والحكمية والدينية، فاشتغلوا على نظره وبرعوا، وتقدم فن الكتابة في مصر بسببه

وهنا اصطدم الحق بالباطل، فنفس عليه الشيوخ مكانته، وضعف عليه سعاة المتعصبين ولم تمر مدة [illegible]، ولكنه واصل رسالته الفكرية وأشعل النار في صدر الطامعين، وظل دائباً عملاً حتى نفي من حيدر آباد إلى كلكته، وأرغمته حكومة الهند الإقامة فيها

وبعد أن وضعت حرب الأوربيين أوزارها، أشخص إلى مدينة لوندرة وأقام بها أياماً قلائل، ثم انتقل منها إلى باريس وأقام بها ما يزيد على ثلاث سنين ووافاه في أثنائها الإمام محمد عبده

هذا هو الرجل العجيب [illegible] شاء القدر إنشاءه ليكون النهضة المقدسة في الشرق، في وقت [illegible] يريد أن يطفئ نور الله

ولقد أجمع على احترامه الغرب والشرق، وتشهد له الآستانة وباريس وبطرسبرج بالعبقرية والنبوغ والحمية على الدين

ونظرة واحدة إلى حياة الرجل، تدلنا على قوة شكيمته في الحق، وسيطرته على دقائق المعاني وتحديدها وإبرازها في صورها اللائقة بها كأن كل معنى قد خلق له، [illegible] هذا دليلاً على [illegible]، وهو عظيم، ودليل على أنه لا يبالي بما تأتي به صروف الدهر. [illegible] القوى الذهنية والنفسية والخلقية داخل كيان الرجل، تدفع بسلطته إلى النور والحرية، فيندفع البطل إلى طموحه كالأسد الوثاب، ويحطم العراقيل المكدسة في طريقه حتى يحقق ما يبغي أو يرتد بطرفه خاسئ

في الأب أنستاس ماري الكرملي

لا [illegible] بل النحاة واللغويون ثقات!

للأستاذ عبد الحميد عنتر

نشرت «الرسالة» في العدد [illegible] مقالاً ضافياً للأستاذ «الأب أنستاس ماري الكرملي» تحت عنوان (لسنا لا نأتي بأقوال النحاة ولا اللغويين) عدد فيه بعض ما أخذ عليهم، توجب عدم الثقة «دائماً» بأقوالهم، ولو كانوا أولاء أجلاء، إلا بعد عرضها على محك النقد والتحقيق، فإن ظهر البحث صدق أقوالهم، وافق عليها ووضعها عنده، وإلا نبذها نبذ النواة؛ ثم عرض لذكر شيء من أغلاطهم التي جمع منها ما جمع في عهد صباه [illegible] صدره.

وسيكون كلامي إلى «الأب» في ثلاثة مقامات:

الأول — في معرفته اللغوية

الثاني — في تخطئته النحاة واللغويين

الثالث — في مبلغ هذه التخطئة من الصواب أو الخطأ

فانون، مرضياً الإعجاب [illegible] الحق صالح أستعيد السداد

المقام الأول

لا ينكر أحد أن للأب «أنستاس» البحث به [illegible] جولات في ميادين اللغة وصولات [illegible] يطرق أبواب التركيب [illegible] العينة بعد العينة، ويمحو [illegible] وما عاناه [illegible] العربية المتممة، ولا غرو، فإنه بذلك يحافظ على تراث أجداده الفصحى وأسلافه من العرب [illegible] ونحن لا ننسى قوله في الصابي باحثاً منقباً عن الله على [illegible] «الأصيم» [illegible] (رحمه الله على [illegible] أجمع) [illegible] على العربية، وحدبه على [illegible] وولوعه بالبحث عن شواردها، فهو من أكابر الباحثين في اللغة المحققين، وإن لم [illegible] «أقرب الموارد» للشيخ «سعيد الشرتوني» أو «المنجد» للأب «لويس اليسوعي» مثلاً

المقام الثاني

[illegible] للقائل [illegible] للمسحات [illegible] الأبيه

الأب [illegible] العوجة على أقوال اللغويين

لقد كان السيد جمال الدين كثير التطلع إلى السياسة وقوى الرغبة في [illegible] للمصريين من الفن، فدخل الماسونية وتقدم فيها حتى صار من الرؤساء، ثم [illegible] ومثيراً دائماً للشرف الفرنسوي، ومما [illegible] من الصفاء والزعماء إليه، وصار أعضاؤه نحواً من [illegible] ومثل إقبال الناس عليه حتى [illegible] من يهدم الاس [illegible]

انظر إلى الرجل وهو يخاطب الفلاح [illegible] ويحول [illegible] «لو كان في عروقكم دم فيه كريات حمراء، وفي رؤوسكم أعصاب [illegible] لما رضيتم بهذا الذل والمسكنة، ولما [illegible] على هذه [illegible] ولما [illegible] على الرؤساء وأنتم [illegible] تلاحقكم أيدي الرعاة، ثم اليونان والرومان والفرس، ثم العرب والأكراد والمماليك، ثم الفرنسيس والمماليك [illegible] وكلهم [illegible]

كالمسمار الملتات في الفلاة لا [illegible] ولا [illegible] الأهرام مصر وهيا كل منفيس وآثار طيبة ومشاهد [illegible] دمياط شاهدة بمنعة آبائكم [illegible] أجدادكم

[illegible] التعبه [illegible] ملاح [illegible] من [illegible] وانفضوا عنكم غبار [illegible] البلادة والخمول»

لقد كان الرجل من حياته [illegible] وهو حبيب الساعين إلى الإصلاح الديني والمعنى بالكتابة والخطابة، وسياسي اجتماعي وهو [illegible] الشرق [illegible] كاتب [illegible] في وطنه وسائر البلدان

وهكذا [illegible] الآفاق الرحيبة التي لا [illegible] عند غاية إلا لتحطها إلى أخرى [illegible]

محمود [illegible]

والنحاة ، والنحاة واللغويون في نظره مخطئون غير موثوق بأقوالهم فالنتيجة الحتمية أنه هو الآخر مخطئ غير موثوق بأقواله ، ويلزم هذه النتيجة نتيجة عامة ، هي أنه لا يثق أحد بأقوال النحويين واللغويين أجمعين ! وأحسب « الأب » لا يرضى لنفسه تلك الوصمة الشنعاء ، كما أعتقد عدم صحة النتيجة العامة المذكورة

على أن من يسمع كلمة (أخطأ اللغويون . أخطأ النحاة) التي رددها « الأب » في مقاله ، يحسب أن اللغة قد أحيط بها ، وأن علماء اللغة والنحو أحصوا ميزانها ، وحصروا أوزانها ، مع أن ما سماه الأب في مقاله من الخطأ (في الأوزان) لا يعدو أنهم حصروا عددا من الألفاظ على وزن خاص ، وجاء هو ومن قبله غيرها معروف

إن في اللغة أوزانا أخرى تنقض هذا الحصر

والخلاصة أنه جعل خطأهم في العد خطأ في اللغة !

لا يا سيدي . إن الخطأ في اللغة شيء آخر ، هو أن يفسر اللغوي لفظا بغير معناه الذي تواضع عليه العرب ، كأن يفسر (الفلاة) بمعنى الفسيل ، أو يجعل معنى (شعر) الثوب وهو (وسخ) ، أو نحو ذلك . وذلك لا يحتاج إلى مد البيان . على أن اللغوي بمثل هذه غريب ، وإن ... الأب من هذه الريبة بأنه لا يثق إلا بأقوال القدامى من النحويين وعلماء اللغة . وإذ وضح أن الخطأ الذي اتهم به علماء النحو واللغة إنما هو في العدد لا في اللغة ، وجب أن يعدل الأب عن (إن النحاة واللغويين أثبات ثقات) ، وإن كان توهمهم في الحقيقة تخطئ الثبوت قبل أن أوجد أنا والأب بكتاب المستدرك

وإن كان الأستاذ يريد بالخطأ ما وقع لصاحب القاموس أو غيره من اللغويين ، فمثل هذا لم يسلم منه لغوي ولا نحوي هذا صاحب القاموس يحصي أغلاط صاحب الصحاح الجوهري ، وهذا صاحب التاج يحصي أغلاط القاموس ، وهذا الشيخ إبراهيم اليازجي يحصي الأغلاط ، والعلامة أحمد تيمور باشا ، يؤلف كل منهم في مؤاخذات على كتاب لسان العرب ، ومع ذلك لم يجرؤ أحد فيما أعلم ، على القول بنزع الثقة من القاموس أو من لسان العرب ، بل لا يزالان ... الإمام صاحب

اللغة ، وعدوا بعض الأوزان ... الكتاب ... وعدد ما في أي عدد المقام ...

المقام الثالث

قلنا : إن معظم الذي رد الأب به ... في مقاله خطأ النحاة واللغويين في (حصر الألفاظ لبعض الأوزان) ، وهو المحور الذي يدور عليه مقاله الطويل ، المنقسم إلى أربعة أقسام

القسم الأول — فعلى

أورد الأب هنا قول النحاة واللغويين : ليس لنا من الجموع على وزن (فِعْلى) ، إلا حجلى (جمع حَجَل للطائر) وظربى (جمع ظربان دابة منتنة الريح) ، ولا ثالث لهما ، ثم أخذ يعدد علماء النحو واللغة ، من عهد أبي الطيب اللغوي ، وأبي علي الفارسي إلى عهد اللغوي الكبير الشنقيطي . فإنه لم يعثر أحد منهم على ثالث لهذا الوزن ، إلا الصاغاني ، فقد وجد ثالثا بعد طول عناء ، وهو لفظ معزى جمع معزاة ، حتى جاء الشنقيطي والأب أنستاس ، فعثرا في النصوص وغيرها على ستة جموع (أسماء جموع) بوزن فعلى ، (وكلها من غريب اللغة) وهي : الجبرولى (أصول الشجر المتعمقة في الأرض إلى أسفل) والسمعى (شجر ... من الحنظل ...) ، والصقرى (... الديك) ، والصحنى (نوع من السمك ، وهو ... وسماه الصير) ، والحمرى (اسم جمع للطائر الناتي حسب الأصل ، وواحده حمراة) ، والصمرى (خشب ... عليه العرش) . هذه الكلمات ... خطأ النحاة وعلماء اللغة في حصرهم ولا ثالث لها

قلت : لم يصب الأب ... كله الصواب في هذه المسألة ؛ فإن نظرة في ... في قواعد النحو والتصريف ترشدنا إلى صواب ما قاله الأقدمون ، وخطأ ما جاء به المتأخرون ، وإلى القارئ البيان

أثبت النحاة اللغويون ومعاجم ، كلمتي (حجلى وظربى) في معرض الكلام على جموع التكسير ، وحكموا لها بحكم (ذكرى) التي هي من المصدر لأنه الثابت المشهورة

فلا يدخله التنوين أبداً ، وليس على ذلك في اللغة يحكم له سيبويه
عكس . وأما (يمري) وما ذكر معه ، فشيء من العرب
وجهان الصرف وعدمه . فالمصروف مع ألفه للإلحاق بدرهم ،
وغير المنون مع ألفه للتأنيث

وما قدمت معرفته صرفيًّا أن وزن « فعلى وفعل » إذا
ورد لها مفرد بالتاء كأرطاة (شجرة) مفرد أرطى ، وبصراة ،
مفرد بصرى — تعين أن تكون الألف مع التاء فيه للإلحاق
الأول مصرحة ، والثانى مرتبعة ، ولا يجوز أن تكون الألف
المصاحبة للتأنيث ؛ إذ لا تجتمع في الكلمة أداتا تأنيث ، فإذا
جرى المفرد من التاء ، فقيل أرطى وبصرى ، كان القياس
يوجب أن تكون الألف فيه للإلحاق ، ويكون اللفظ معها
منونًا لكن العرب صرفتهما تارة لما لاحظوه مع التاء ،
ومنعتهما الصرف تارة أخرى ، لأن ألفيهما تشبه ألف حبلى
وذكرى

والخلاصة أن ما عدا « فعلى وفعلى » لا تجتمع فيه منع
الصرف وأنه فلا ثالث لما يجتمع فيه المنع ، وعلى ذلك نص
القاموس ، والتاج وشرح القاموس ، ومن قبلهم ، كانوا
على حق فيما ذهبوا إليه !

القسم الثاني — فعلى

نقل الأب عن تاج العروس ، شرح القاموس ، أنه لم يجئ
على هذا الوزن إلا ثلاث كلمات لا رابع لها وهى أروى
(الناحية) وشتى وأرى (موضعان) ثم ذكر الأب ما
جاوز ذلك حتماً ؛ فتكون الألفاظ الواردة على هذا الوزن
عشرة ، لا أربعة كما قال صاحب التاج

أقول ما قاله الأستاذ هنا صواب حقاً ؛ لكن سبقه إلى
هذا النقد عبد اللطيف البغدادي قال الأحول عند شرح قول
ابن مالك

والاشتهار في مباني الأولى يبديه وزن أرنى والطولى

« وزعم ابن قتيبة أنها لا رابع لها ، ويرد عليه أربى (حبب
يبقى به العين) ، وشتى الموضع ، وعصى [illegible] »

وعنه للتأكيد أخوين من أن يجمع من عدد ابن قتيبة ، أو رفع

الكلمة مرة وصاحب التاج عنه نابع فى النقل لا يعتبه ومن
[illegible] من نص تكلم في نظائره والقاموس [illegible] التفصيل

القسم الثالث — فعاعيل

أثبت الأب هنا عن تاج العروس قول العرب : [illegible]
الصبح ، وتباشير الأرض ، وساجيب الشمس ، وتعاشير [illegible]
والشباب ، ولا مفرد لها ؛ ثم قال (الأب) : [illegible] كتاب
من هذا القبيل ، وذكرها ، فتكون العدد اثنى عشر جمعاً على
وزن « فعاعيل » ، لا أربعة كما قال صاحب التاج ، وربما كان
في اللغة ضعف هذا العدد أو أكثر انتهى كلامه

وأقول : ما قاله الأب عين الصواب ، ولكن ما كان ينبغي
منه أن يذيع من على منبر « الرسالة » ، وهي الصحيفة العالية
للأدب والعلوم والفنون — أن مثل هذا خطأ في اللغة ؛ بل كان
الأحسن به — وهو على ما وصفت آنفاً من الجهد في البحث
والتحري المعروف — أن يقول : ذلك تقصير من اللغويين
في الاستيعاب ، وحكم منهم على ما لم يطلعوا عليه أو نحوه ، أو نحو
ذلك من العبارات التي تشعر بما نسبه إليهم من عيب ، إذ يصح
أن يكون ما صدر منهم عيباً ،

وكلنا يعلم أن لغة العرب لغة ضخمة ، وأن الجهد الذي
بذله اللغويون والنحاة ، في سبيل جمع شتاتها ، وتصنيف كتبها
والمحافظة على سلامتها من الخطأ واللحن — كان أصل الأسباب
التي حملت العلماء ، منذ بدء التأليف والتدوين إلى وقتنا هذا
[illegible] يقال مع ذلك ، لا أثنى بأقوال النحاة ولا اللغويين ،
لأنهم أخطأوا في حصر بعض الألفاظ !!

أظن أن هذا أو أقل من هذا لا يصح أن يقال

يتبع ،

عبد اللطيف [illegible]

استاذ بكلية اللغة العربية

حكم في جنحة عسكرية [illegible] ، مارس سنة ١٩٤٢ الجلسة ١٥ يونيه
سنة ٩٤٢ على حسن أحمد محمد [illegible] بالحبس ثلاثة شهور
مع الشغل وغرامة [illegible] جنيه والمصادرة بتهمة [illegible] البن أزيد
من التسعيرة

حكم في جنحة رقم ٣٤ عسكرية سنة ١٩٤٢ [illegible]
[illegible] جنيها [illegible] والتعبئة والتغليف والنشر
لعرضهم [illegible] من سعر العمد

للذكرى والتاريخ

طيبة تستقبل فرعون مصر

للكاتب الفرنسي [illegible]

في كتابه قصة [illegible]

[إلى جانب الفرعون [illegible]]

[illegible]

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

إن(١) تلك المدينة [illegible] الواسعة ، لم [illegible] في [illegible] إلا الزمنى والعجزة والمسنين الذين لم يستطيعوا [illegible] قادرين على حركة ، والعبيد المكلفين بحراسة المنازل ؛ ففي الشوارع والميادين ، وطرق أبي الهول ، ودواخل المعابد والأرصفة ، يجري سيل من الناس متجه إلى النيل ! ويعرض هذا الجمع لمشاهد احتفال عجيب ، فالمصريون يكونون القسم الأعظم ، [illegible] وجوههم [illegible] ، وبملابسهم [illegible] البيضاء ، [illegible] من الكتان [illegible] ، ومناطقهم [illegible] ، وبعضهم [illegible] ذي خطوط زرق أو حمر ، [illegible] ، وظهورهم [illegible]

وفي هذا الجمهور الوطني [illegible] مختلفة لأجناس أجنبية [illegible] أطفال النيل سود كأنهم قطعة من [illegible] ، أذرعهم مطوقة بعصائب كبيرة من العاج ، وتتأرجح في آذانهم حلى [illegible] ! والأسيويون ذوو الألوان [illegible] ، [illegible] في [illegible] كأنهم حيوانات متوحشة في وضح النهار ، والأسيويون يعرفون بلونهم الأصفر [illegible] ، وعيونهم [illegible] ، ولحاهم [illegible] على شكل حلزوني ، [illegible] رءوسهم [illegible] ، ويلبسون [illegible] ؟

ثم الليبيون يرتدون جلود الحيوانات يعقدونها بتراقيهم ، [illegible] وسيقانهم الموشومة [illegible] ، ويضعون على [illegible] التي [illegible] منها [illegible] ، [illegible] واحدة منها على [illegible]

في وسط هذا الزحام [illegible] ، [illegible] ويلبسون [illegible] ، [illegible] كأنه [illegible] ، وفي أطرافهم [illegible] من [illegible] قد كتب عليه [illegible] ؟ [illegible] إلى جنوبهم [illegible] دواب [illegible] ، وعلى ظهور [illegible] ، وفي أيديهم [illegible] ؛ والشخصيات [illegible] سوارها [illegible] ، [illegible] الأعلى ، [illegible] إلى أسفل بالقرب من الأرض ! [illegible] في هيئة متواضعة [illegible] ، [illegible] ، [illegible] أعناقهن ، [illegible] من [illegible] في [illegible] من [illegible] ، [illegible] ثلاث [illegible] أو أربع — في أثوابهن الطويلة الشفافة ، التي تنعقد عند أسفل صدورهن [illegible] أطرافه [illegible] ، [illegible] اللؤلؤ والذهب [illegible] الأزهار والعطور

وبين الزحمة [illegible] الأسيويين [illegible] ، والسلالات [illegible] جلال ذات [illegible] ، [illegible] ؛ أما العربات التي [illegible] الجيران ، [illegible] ، [illegible] طريقها [illegible] بين الجمهور الذي لا [illegible] ، [illegible] ما [illegible] إلى أن [illegible] للتمهيل [illegible] لا [illegible]

[illegible] حركة [illegible] ، [illegible] النيل [illegible] ، ولم [illegible] في [illegible] من كل [illegible] ، [illegible] ، إلى [illegible] ، [illegible] ، ولم [illegible] حتى من ركوب [illegible] لنقل البهائم [illegible] ، ولا الأرماث المصنوعة من خشب [illegible] ، والتي كانت [illegible] في [illegible] أزمنة [illegible]

ليس من السهل عبور النهر من جانب إلى جانب ، وسط جمهور [illegible] من ألف ألف [illegible] ، بل [illegible] كل [illegible] وجه طيبة [illegible]

[illegible] النيل [illegible] ، [illegible] ويكون الآن [illegible] التي [illegible] قوة التيار

والزوارق في مجموعها مختلفة [illegible] ، [illegible] من [illegible] كبيرا من [illegible] إلى الساحل ،

(١) [illegible]

وربط بساقها رايه ؛ والبعض مصنوعة على شكل هلال ببعض طرفاه من الماء ، ومنها ما يحمل فوقه ... من الأبراج والسطوح [illegible] رؤساء النوبة ، وبعضها مكوّن من ثلاثة [illegible] ربطت بالحبال ، ويحركها عدس ؛ أما المراكب [illegible] لتقل [illegible] والمراكب [illegible] وربط بعضه إلى بعض ، ووضع عليه [illegible] يسمح بالصعود والنزول من غير كبير عناء ، وقد كان عددها [illegible] ، [illegible] الأحصنة للطهيه ، [illegible] بحوافرها [illegible] ، والثيران خلفه [illegible] إلى النهر [illegible] التي يسيل منها خيوط من اللعاب ، [illegible] إذ لا تطفها [illegible]

بسيط النوبيه حركات [illegible] ، [illegible] فوق الكوثل[1] ، أو يمشون فوق [illegible] المركب يصدرون أوامرهم ، ويرقبون حفظ السير [illegible] بين هذه [illegible] من الزوارق ، ويوم الاحتراس كانت الزوارق [illegible]

هذه الآلاف من [illegible] بالوني الأبيض ، والزهرية [illegible] حمراء وورقاء وصفراء ، وأصحابها الرجال والنساء [illegible] ملابس من ألوان [illegible] سطح النيل [illegible] في آن كثيرة ، واظهرت تحت الأشعة الساطعة [illegible] متقرأ [illegible] في حركته ، وكان الماء المتحرك [illegible] بعض ويرى كأنه [illegible] ، أو [illegible] آلاف الأحرار

لقد كانت الزوارق [illegible] عن [illegible] بالنارين ، وفوق [illegible] يحمل الرجال والنساء والأطفال متربعين ، تلك [illegible] التي الشعب المصري [illegible] يخيل إليه [illegible] أنهم [illegible] ، لولا أن [illegible] لا يدل على [illegible] ، [illegible] ، بل على العكس [illegible] ما يكون من السرور

[illegible] أن [illegible] منتصراً ، [illegible] من الأسرى ؛ [illegible] في السرور ، وشعبها قد خرج [illegible] إلى [illegible] [illegible] ، [illegible] الطاهرة ، القادر على كل شيء ، [illegible] ، منظم شئون العالم

على الجانب الشرقي [illegible] ، لم يكن [illegible] أقل [illegible] من الشاطئ الغربي ، وقد جاء سكان أحياء [illegible] والقرى المجاورة

وفي كل لحظة [illegible] الزوارق [illegible] فوق الأرصفة [illegible] كثافة الجمهور [illegible] طريقه إلى ميدان [illegible] ، [illegible] النبار [illegible] الذي [illegible] حراماً ، [illegible]

والنظر ، مع ذلك ، [illegible] وسط [illegible] اليابسة التي [illegible] للتجميل [illegible] ، [illegible] للشرعات والقصور [illegible] بأشجار [illegible] ، و (السنت [illegible]) ، وكثير من [illegible] بعض في الشمس ، [illegible] في [illegible] ، وفي [illegible] [illegible] ، [illegible] ، وفي [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

إعلان

[illegible] الأموال [illegible] رقم ٧ (أموال مقررة) من رقم ١ – ٦٧٣٠ إلى ٦٧٣٦ بمجموعة رقم ١

وقد [illegible] هذه [illegible] لاغية ، فكل من حاول [illegible] يعرض نفسه للمحاكمة [illegible] ٣٣٧

---

(1) [illegible]

السيدة سكينة بنت الحسين

للأستاذ محمد الدسوقي

(تتمة)

مع الشعراء ونقدهم

اتصل الفرزدق من صحبة وعم شطر المدينة المنورة في حج على السيدة سكينة اتصالاً في حبله وزهيه في شأنه يبسط فيها حسبه بل أكبر أعدائه «جريراً». والفرزدق من العرب العرق ، طويل ومعصى واصطفاه بحيث تشيع لهم. ولم يكن هذا الحب الصادق لآل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى عام غلبته عليهم. ولكن هذا لم يخلصه من انتقاد السيدة سكينة وتهكمها ، ولما مثل في حضرتها سألته : من أشعر الناس؟ — وهي تعلم مكانته من الشعر فهو أكبر الشعراء الأمويين وأمدحهم وأنسبهم أسلوباً وأجزلهم لفظاً — قال : أنا. قالت : كذبت ، أشعر منك الذي يقول :

بنفسي من تجنبه عزيز ... عليّ ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النيام

ولا شيء يغيظ الفرزدق أكثر من تفضيل قرنه وخصمه الألد جرير عليه. فغضب الفرزدق وأسقط في يده. وماذا يصنع مع سكينة التي تريد أن تغضب بعض هذا الشيخ؟ فقال لها : والله لئن أذنت لي لأسمعنك أحسن منه. قالت : لا أحب ، فأخرجوه عني. خرج الفرزدق يفكر في أمرها ، وتحشى أن يشيع هذا الخبر فيسمعه جرير ويتخذه حجة له عليه. وفي اليوم الثاني صمم على أن يعيد الكرة لعل الله يشرح صدر سكينة فتفضله بمدحها وتمنى عليه بكلمة ثناء تعيد لها كبره. ولما مثل في حضرتها قالت له : من أشعر الناس؟ قال : أنا. قالت : كذبت ، أشعر منك صاحبك حيث يقول :

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت إذا هجر الضجيع فراشها ... كتم الحديث وعفت الأسرار

فقال لها : والله لئن أذنت لي لأسمعنك أحسن منه. فأمرت به فأخرج. فضاقت عليه الأرض بما رحبت فلا يدري ماذا يصنع

وعن طرده ... سكينة لم يمنعه ذلك من معاودتها ومقابلتها في اليوم الثالث. ولما مثل في حضرتها سألته : من أشعر الناس؟ قال : أنا. قالت : كذبت ، صاحبك أشعر منك حيث يقول :

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله إنسانا

علم الفرزدق بأن شعر جرير قد وقع في قلبها لرقته وسلامة ألفاظه وخلوه من الفحش والخبث ، فهو يمثل النفس الكاملة العفيفة. فعند ذلك لجأ الفرزدق إلى التلطف والتوسل ، فقال لها : «يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن لي عليك حقاً عظيماً : خرجت من مكة إرادة السلام عليك فكان جزائي منك تكذيبي ومنعي من أن أسمعك ، وعز علي لما تكلفته أن تهبه عزيزة وسببه من جوارحي أعجبته». فضحكت سكينة وأمرت له بالجائزة. وقالت : «يا فرزدق أحسن صحب حال آمرك بها».

وأحاديثها مع عروة بن أذينة كثيرة. وهو من فقهاء المدينة ومحدثيها. وقد أخذ عنه الإمام مالك. كان من الأتقياء ولكن قلبه لم يتخلص من الهوى. كان يحب وكان يعشق ولكن كان يستر حبه ويكتم هواه — ومهما حاول المرء كتم هواه فلا بد أن يظهر يوماً على لسانه.

بينا كانت السيدة سكينة بوادي العقيق رأت هذا الشيخ الفقيه في موكب فوقفت عليه وقالت له : يا أبا عامر ، أنت الذي زعم أن لك مروءة وأن غزلك من وراء عفة وأنك تقي؟! قال : نعم. قالت : أفأنت الذي تقول :

قالت وأبثثتها وجدي فبحت به ... قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي؟ فقلت لها ... غطى هواك وما ألقى على بصري

قال لها : نعم.

قالت : «من حولي من الجواري حرائر إن كان هذا خرج من قلب سليم». وكيف يخرج هذا الغزل الرقيق من قلب خال من الهوى وإن لم يكن فيه من حب الجمال ما يجعله يصفه شعراً في وسط العقيق حتى الأدباء والظرفاء والمجان

ومن تهكمها أنها كانت في مأتم فيه بنت لعثمان بن عفان فقالت بنت عثمان مفتخرة: «أنا بنت الشهيد» فسكتت سكينة فقال المؤذن: «أشهد أن محمداً رسول الله» فالتفتت إلى بنت عثمان وقالت لها: «هذا أبي أم أبوك؟!» فصاحت العثمانية وقالت: «لا أفخر عليكم أبداً»

وكانت تسلك طريق الدعابة والمرح في حياتها، ونوادرها أكثر من أن تحصى

ومن ذلك أن [illegible] فقالت لها أمها: ما لك؟ [illegible] فقالت: «[illegible] مثل الأير [illegible]»

وبعث [illegible] إلى صاحب الشرطة [illegible] قامت إليها الشرط فركب مسرعاً وأتى إلى باب سكينة فأمرت ففتح له، ثم أمرت جارية من جواريها فأخرجت إليه برغوثاً وقالت: «هذا اللص الذي شكوناه» فانصرفوا يضحكون

وسل أشعب [illegible] كان مع أشعب [illegible] وضحكها وكم لاقى هذا المخنث من [illegible] الأخرى: [illegible] أن يطلى [illegible] مكاد تخرج [illegible] أو تأمره أن يحلق [illegible] على وجهه [illegible] أو تأمره أن يقلد أصوات الحيوانات [illegible] أو [illegible] كالكلب

[illegible] يوماً [illegible] ليحلق لحيته فقال له الحجام: انفخ شدقيك حتى أتمكن منك — [illegible] في مثل هذه الحالة يحاول أن يضحك سيدته — فقال للحجام «أمرتك أن تحلق الأير أو أن تحلق لحيتي؟!» فضحكت [illegible] عنه

[illegible] عليه [illegible] أخرى فأمرت أن يجلس [illegible] [illegible] وأدخلت أشعب [illegible] وحلف ألا يخرج [illegible] حتى يحضن البيض كله إلى أن [illegible] أشعب — وكلما دخل زائر إلى دار سكينة كان أشعب [illegible] مثل الدجاجة — حتى [illegible] البيض كله [illegible] وأصبحت أن [illegible] الفراخ [illegible] وكانت [illegible] إليه وتقول «[illegible] أشعب»

تأثيرها في المجتمع

ولم تقتصر شهرتها بين أهل عصرها في العلم والأدب والفن [illegible] كان لها تأثير [illegible] في كل ما [illegible] [illegible] إلا [illegible]

بين [illegible] الأرستقراطية [illegible] العظماء، ذلك لأن السيدة سكينة [illegible] [illegible] كانت [illegible] ضخماً لم [illegible] منه [illegible] في [illegible] و [illegible] ولم يقتصر [illegible] إلى [illegible] [illegible] على [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] رأى رجلاً [illegible] «السكينية» [illegible] وأمر [illegible]

وأما [illegible] صوتها وما عند [illegible] من رياش و[illegible] [illegible] حديث [illegible] [illegible] إلا [illegible] الندوة لتنظر ما استجد [illegible] سكينة [illegible] في ذلك

[illegible] السيدة سكينة هي سيدة نساء عصرها على الإطلاق كانت أحسنهن عقلاً وأظرفهن، [illegible] وأعلاهن مقاماً وأرفعهن أدباً [illegible] الأمة من [illegible] إلى [illegible] أصحاب العلم وأرباب الفن [illegible] إلى [illegible] أو [illegible] كما كانت تطرح عليهم الأسئلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى سنة ١١٧ هـ

وفاتها

وفي صباح يوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والعيون [illegible] [illegible] حتى إلى [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفي صباح اليوم التالي [illegible] والأدب والفن

أضرب الدار من سكينة [illegible] [illegible] يتحاورون [illegible] ولا [illegible]

«أضحت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]»

(الموصل) [illegible] [illegible]

الذكرى الباسمة

للشاعر العاطفي والوجداني جان ريشبان (*)

JEAN RICHEPIN

للأستاذ عبد العزيز العجيزي

لن أنسى أنك أبداً أول حديث في الحب،
على الرغم من انصرافي إلى الصحراء،
إلى [illegible] وأوهام الصبح، ساحراً كأنيا،
غير حافل بالتفكر [illegible] الفرح في نفسي، بل
ساعتها خاطري في ذكرى ليلة [illegible]

* * *

لن أنسى أنك أبداً أول مناغاة ساحرة،
ولا [illegible] الأنفه من تحت الرماد وكتامع [illegible]
وعفة النسيان، ولا من [illegible] الصحو وعيون
الحور! [illegible] [illegible] حتى [illegible]،
لأروح في [illegible] [illegible] وردي الناعمة

* * *

لن أنسى أبداً أول عرس لربيع أحلامنا، حيث
[illegible] في [illegible] حبيبك وبحنا [illegible] وحلاوته و[illegible]
من السماء الصافية، والنار الزاهية، والشمس
الفاترة! حيث [illegible] الهوى الفرنسي من [illegible]
[illegible] لن أنسى ذلك أبداً ولن [illegible] للهوى

* * *

الأطيار [illegible] يسلاف [illegible] الأزهار،
والأغاني والأناشيد راقصة على [illegible] الورود،
لا شيء سوى [illegible] عصب [illegible]
ورقصاً [illegible] الطير! ورواها [illegible] الزهر!
بل [illegible] الجامح وحبنا الناعم!

* * *

في [illegible] تلك الساعة [illegible] صبواتنا حتى [illegible]
[illegible]، وترهننا [illegible] على [illegible]

[illegible] الحب [illegible] دعين، [illegible] الزمن أوصى
[illegible] الصحو، [illegible] [illegible]
الطلق الوليد! [illegible] أحدهما صورة [illegible]
[illegible] صوت [illegible] كل شيء لا شيء

* * *

[illegible]! إني لا أروم [illegible] وأشجاني
أوه حبيبي! أوه وجه صباي! أوه ليلاي!
صوت يُنضج [illegible] في [illegible] آمالي وشكاتي
سوف أحتفل في روض ذكراك، [illegible]
[illegible] حلاوتك وأكاويب [illegible]، [illegible]
[illegible] للتحية [illegible] [illegible] القمر الحالم

* * *

[illegible] بذكرى ذلك الرقص البارع، [illegible]
[illegible] الفارع، ذكرى [illegible] الذي [illegible]
أسوان [illegible] الروحاني، ذكرى أريج [illegible]
الأشد من وحيي [illegible] المدام، ذكرى الأزهار
[illegible] بعد [illegible] الأسمى من [illegible]! ذكرى
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] بذكرى أيامي [illegible] في ثنايا عمري،
[illegible] ذكرياتي القدسة [illegible]
[illegible]، [illegible] وحتى، وأصبح مثل
[illegible] [1] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] حرارة
[illegible] النفس من [illegible] الرماد

* * *

[illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible]
[illegible]؛ [illegible] ربيع [illegible] الطلق [illegible]
والقبلة حتى ذلك النفس الأخير، [illegible]
[illegible] ذكراي، [illegible] هنالك روحي [illegible]
[illegible] في هيكلها النوراني، وأودع الحياة في
[illegible] الذكرى [illegible]، بل [illegible] [illegible]

(المسورة) عبد العزيز العجيزي

(*) [illegible]

(1) [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]

٥١ – المصريون المحدثون
شمائلهم وعاداتهم
في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين
للأستاذ عدلي طاهر نور

الفصل الخامس عشر
استعمال التبغ والبن والحشيش والأفيون الخ

إن تحريم الخمر بأوضح نص في التشريع الإسلامي، جعل المسلمين يلجأون إلى وسائل أخرى تبعث فيهم [illegible] أو سروراً تختطفه من الغم الشديد.

وأكثر هذه الوسائل انتشاراً في أهل البلدان الإسلامية ما يسميه العرب «دخاناً» وهو دخان التبغ، ولا يمكنني أن أرجع هذا اللفظ بأكثر من «[illegible]». ويبدو أن هذا التبغ أدخل إلى تركيا وجزيرة العرب وغيرها من بلاد الشرق حين القرن السابع عشر من الميلاد[1] أي بعد [illegible] كتبه تجاريه من أوربا [illegible] المسيحيين [illegible] التدخين المسلم[2] [illegible] وعد التبغ من طباع التدخين عليه من [illegible] والعرب وجعلهم على الأخص أكثر كسلاً مما كانوا عليه قبلاً، فهم يسهرون في تدخين شبكهم [illegible] كان ذا أثر آخر حسن، فقد أدى إلى التقليل من استعمال النبيذ الذي يعصر في الأقل بصفة سكان الأقاليم [illegible] وتقص قصص ألف ليلة وليلة التي كتبت قبل استعمال التبغ في الشرق والتي تصور لنا بلا ريب طباع العرب وعاداتهم في ذلك الوقت تصويراً صادقاً، تقدم هذه القصص أدلة وافرة على أن المسلمين في تلك العصور السابقة مباشرة كانوا يشربون النبيذ علانية. ويمكن أن نقول دفاعاً عن الشبك – كما يستعمله العرب والترك – أن أنواع التبغ الخفيفة التي يستعملونها عادة لها تأثير لطيف على مهدئ للجهاز العصبي، وتعطي الذهن بدلاً من أن تسكره.

ولا شك أن الشبك يحسن كثيراً من طباع الشرقيين ويدعو إلى التلاؤم [illegible] ويعد في الغالب من [illegible] المقررة.

ومنه القهوة، ضيفاً ملازماً للتبغ [illegible]، وقد ساعد على جعل النبيذ أقل انتشاراً بين العرب. ويؤيد هذا الافتراض لفظ «القهوة» وهي تسمية عربية قديمة للنبيذ. ويقال إن هذا الشراب اكتشف في الجزء الأخير من القرن السابع الهجري أو الثالث عشر من الميلاد، اكتشفه عابد الشيخ عمر دفعه الاضطهاد إلى أحد جبال اليمن مع بعض أتباعه، وحمله الجوع إلى أن [illegible] ثمار البن التي [illegible] هناك بطبيعته. غير أن استعمال البن لم ينتشر في اليمن إلا بعد هذا الزمن بقرنين، وقد استوردت مصر البن بين سنتي ٩٠٠ و٩١٠ هجرية أي في أواخر القرن الخامس عشر أو ابتداء القرن السادس عشر من الميلاد، أو قبل إدخال التبغ إلى الشرق بقرن تقريباً. وكان شربه حينئذ في جامع الأزهر فقراء اليمن ومكة والمدينة الذين وجدوا فيه منشطاً لهم على العبادة والتسبيح، وكانوا يكثرون من شربه بكثرة. وأدخل البن إلى الآستانة بعد ذلك بنصف قرن تقريباً[1]. وقد أثارت القهوة معارضة حادة بين المتعبدين والمتصلبين في جزيرة العرب ومصر والآستانة، فقال كثير من العلماء بأن القهوة لها خصائص مسكرة فتحرم على

---

(1) أنظر مصادر De Sacy في مختاراته من الأدب العربي Chrestomathie Arabe الجزء الأول ص ٤١٢ – ٤٨٣ الطبعة الثانية

(1) يقول الأستاذ أن عادة التدخين بدأت تنتشر في مصر [illegible] سلفادور [illegible]

(2) يروي الجبرتي أنه كثير [illegible] كان [illegible] في [illegible] على [illegible] الذي [illegible] إلى ١١٥٠ هجرية [illegible] شيئاً على [illegible] التبغ [illegible] للتبغ [illegible] والمكن الأستاذ [illegible] يستطيع أن يهضم [illegible] (المترجم)

[illegible] (أيام محمد بك أبي الذهب) كتب [illegible] جزيرة العرب [illegible] في [illegible] وعلى [illegible] والعوام [illegible] والأشكال والتكلف في [illegible] من [illegible] أو دونه [illegible] الساعة في [illegible] كل يوم [illegible] مرات، وكل من رأى [illegible] أطعمة [illegible] فيه الدخان [illegible] [illegible] المترجم

السلفيين[1] بينما كان آخرون يرون أن القهوة تساعد [illegible] على مقاومة النوم فتكون عوناً قوياً للأخذ على عبادتهم ليلاً. وكثيراً ما كان بيع البن حينئذ يحرم ويحلل حسب رأي الحاكم. أما الآن فيحرم جميع السلفيين تقريباً شرب القهوة، ويفرطون في استعمالها. وحتى الوهابيون الذين هم أشد المسلمين صرامة في التمسك بالتقشف والتمسك بأحكام القرآن والحديث. وكانت القهوة تحضر قبلاً من حب البن وقشره معاً. ولا تزال تعد في جزيرة العرب منهما معاً أو من القشر فقط. وتحضر في البلاد الشرقية الأخرى من الحب وحده بغلي ويحمص أولاً فأولاً.

في القاهرة أكثر من ألف «قهوة»[2]. والقهوة غرفة صغيرة ذات واجهة خشبية على شكل عقود[3]، ويقوم على طول الواجهة، ما عدا المدخل، مصطبة من حجر أو آجر تفرش بالحصير، ويبلغ ارتفاعها قدمين أو ثلاثاً وعرضها كذلك تقريباً. وفي داخل المقهى مقاعد متشابهة على جانبين أو ثلاثة. ويرتاد المقاهي أفراد الطبقة السفلى والتجار، وتزدحم بهم عصراً ومساء. وهم يفضلون الجلوس على المصطبة الخارجية، ويحمل كل منهم شبكه الخاص وتبغه. ويقدم «القهوجي» القهوة بخمس فضة للفنجان الواحد أو عشر فضة «للبكرج» الصغير الذي يسع ثلاثة فناجين أو أربعة. ويحفظ القهوجي أيضاً عدداً من آلات التدخين من نرجيلة وشيشة وجوزة. ويستعمل هذه الأخيرة في تدخين التنباك والحشيش الذي يباع في بعض المقاهي. ويتردد الموسيقيون والمحدثون على بعض المقاهي في الأعياد الدينية خاصة.

(يتبع) عدلي طاهر نور

[1] [illegible] في القهوة الاعتراض [illegible] والبحث في هم [illegible] [illegible] إلى [illegible] وحقق وتحول ما أدى إلى منع بيعها ولبس أوانيها إلى غير ذلك بسبب الشرب وغيره. أنظر الباب الأول من كتاب «عمدة الصفوة في حل القهوة» للشيخ عبد القادر محمد الأنصاري الجزيري (المترجم)

[2] يطلق لفظ القهوة على اسم الشراب وعلى المكان الذي تباع فيه

[3] أنظر الرسم الموجود في الفصل الثاني والعشرين

[4] وكثيراً ما يباع في المقهى أيضاً في ليالي الأعياد [illegible] الزنجبيل المحلى بالسكر

[5] وستجد هذه الآلات في فصل تال

غروب ...

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

ماذا أحس؟ كأن عمري في يد الأحزان يطوى!
[illegible] الشفاه وزمة [illegible] في الجسم [illegible]
[illegible] الجراح فما [illegible] سكوى
[illegible] بتصرفه [illegible]
وصبا [illegible] من مسبب القيب [illegible]
[illegible] والأسى [illegible] ذاب به [illegible]
[illegible] هل وحشة على [illegible] الناس [illegible]!
[illegible] أن يرى الأرض [illegible]
وأنا التراب [illegible] هوى، [illegible]
[illegible] لا [illegible] من [illegible]
وأنا [illegible] أمس [illegible]
[illegible] في الوجود [illegible] وأهوى!
[illegible] هناك فلاح [illegible]
والبحر [illegible] وتعول [illegible]!
والطير [illegible] الأعشاب [illegible]
والريح [illegible] اللذوى
[illegible] سحراً [illegible]
والشمس [illegible] النجوم [illegible]
[illegible] على [illegible] النار [illegible]
والليل [illegible] أسراراً [illegible]
وأنا الغريب [illegible]
[illegible] أحبابي [illegible]
[illegible] في الحياة [illegible] ما كنت أهوى
[illegible] الجراح [illegible]

محمود حسن إسماعيل

نظرة جديدة

في «ليالي الملاح التائه»

للشاعر علي محمود طه

للأستاذ حسين محمود البشبيشي

من حيوية الفن الحق أن يتجدد أثره في النفس رغم تقادم العهد، وتعاقب [illegible] من حس التأمل من أصحابه. وإني لأجد اليوم في الحديث عن «ليالي الملاح التائه» نشوة القبل عن شيء جديد وما ذلك إلا لتجدد ما يبهجه الديوان من بوادر الحس وسنحاول في هذا المقال أن نسجل أثر هذه النفس الشعرية ونرجع بتجربتها الفنية إلى أسسها الأصيلة. فهي شاعرية صاحب الليالي على أساسين [illegible] النفس الطليق، ووجدانه الشعوري الفني. فأما الأساس الأول في شاعرية الشاعر فيتمثل فيما يضطرب في عالم الإنسانية من أفراح وأحزان. فقد طلع علينا الشاعر المتحرر في كثير من المناسبات وسجل الكثير من الروائع التائهة، وإن ذلك ليظهر جليا في قصائده «مصرع الربان» و«بحيرة كومو» وليس أدل على أصالة هذا الأساس في نفسه من مسايرته له في كل الأحايين، وما عهدنا بقصائد «عيد الميلاد» و«ستالينجراد» ببعيد! [illegible] مثل هذا يدل على أن الشاعر قد [illegible] البرد الشخصية المحدودة وحلق في جو الإنسانية الفسيح فأطلع طائره يحمد مصرع الربان، وصاحب [illegible] ستالينجراد [illegible] وذاب لهفة وتقديراً وإعجاباً بفتنته حبيسا [illegible] ورأى بحيرة كومو وروائعه منها

بحج في كنورها للمحبين [illegible]
جبل أم [illegible] أم قصور من الدرر
ثم ولى [illegible] عالي البشر

حالة السحر منه [illegible]

لا [illegible] احسب القارئ [illegible] ورق حجر!

وما كان ليستطيع أن [illegible] سوى [illegible] النائي [illegible] الذليل

[illegible]

تلك لمحة سكتت من انطلاق شعوره من [illegible] المحدود، ونظره إلى معاني ومباهج [illegible] في قلب الشاعر!

أما الأساس الثاني فهو وجدانه الشاعرية التي يمسك بها عليه بطابع خاص يكسب قصيدة عذوبة في الجرس، [illegible] في الصياغة، وأناقة في اختيار الكلمات التي تطالعنا كالعروس في مجليها. ومن منا لم يطرب لروعته الموسيقية وفتنه التراكيب وحسن الاختيار الوحي للبحر الذي ينسج منه [illegible] لتطالعه معي أبياتها بكلمات [illegible] من [illegible] النغم مثل [illegible] [illegible] إن القارئ [illegible] نغماً موزوناً لتلك الأبيات التي تتوجه هذه الكلمات في [illegible]

تلك هي الحيوية الموسيقية عند ملاحنا التائه [illegible] عليه حواسه تنظمها وتسيرها [illegible] تأمل في مظاهر الجمال، [illegible] الشعر تتوازن في حسه الشاعرية وتتوالى على قلبه العواطف فلا يسعه إلا أن يعبر عن هذه العواطف المتألقة [illegible] في انسجام [illegible] بين [illegible] العاطفة ودفع الحس [illegible] وهو حينئذ يحسن أن يعبر في مقاطع [illegible] تصويره [illegible] القارئ [illegible] الانتقال النفسي الوجداني [illegible] أشار إليه [illegible] مثلاً في [illegible] [illegible] في [illegible] في كتاب [illegible] (دعوات) و (ترحة) (صيحة)

[illegible] في [illegible] الشرق [illegible] دعوات، وترحة، وتسبيح!!
وإن ذلك يظهر أيضاً في قوله

وسمعت بأصداء الوطن [illegible] يستقل، ويستقر، [illegible]

فقد تراءت وتوارت الخواطر والأحاسيس [illegible] مثلاً «[illegible] يستقل» «[illegible] معمر» «[illegible]» [illegible] «[illegible]» ومن هذا قوله

[illegible] هيا كل [illegible]

وله ناحية أخرى جديرة بالتأمل يغفلها بعض الناس، وهي ميل ملاحنا التائه إلى تكرير بعض الصور والألفاظ في شعره، بعض مواضع القلوب يخرجون إلى ذلك ويعدونه قصوراً في التخيل وضيقاً في الأفق ... وما هذا من الحق في شيء. فلو أننا ننظر إلى الأمر نظرة المتأمل لقلنا: التكرير عند الشاعر نوعان تكرار ومثله أن يقتصر على مرتين أو ثلاث، وتكرير لا تعده أرقام فهو طبيعي طلاعه ... والأول ... من مظاهر القصور، والثاني يقصد أنه من أكثر الأعمال من مظاهر التعبير وجوهر الصور. وتجلية في تكراره فنان يصارع مشاعره ويصحب عنه، وهيهات أن يستطيع الخلاص من قيد عواطفه. وإذا كان قد عواطفه حب شيء، أو عشق طائفة أنى من أن يطلق مجهوداً له مستعيناً لتكراره ... وسكنة من بكر ما يطل في عرض مشاعره ويجيبه بوناً عميقاً ... من حلالة الصادقة وتمتزج روحه مع أصولها الثابتة في أغوار نفسه. ولعل المسألة تظهر جلية إذا عرف القارئ أن أهم صفة في حياة شاعرنا هي الوفاء، فما يستغرب إذاً منه الوفاء لبعض أخيلته ...! وما تلك الأخيلة والصور التي يطيب للملاح أن يكررها ...؟ هي (الحلم، الأشباح، الزورق، الكأس) ثم هي التأمل لجولة كبرى ما ورد شاعرنا الفيلسوف هذه الكلمات. ولكننا نقول من الحاضر نقول إن هذه الكلمات وإن اختلفت في الدلالة تتفق في الباعث الأصيل لها. وإليك الدليل ... إن الأعمال التي تحمله هذه صورة الحلم وانطلاقه هو ملاذه بما تحمله عند رحلة الشبح ودهاريه. وما يصدق على الأحلام والأشباح يصدق على الكأس وعصيرها. وهل كانت الكأس إلا وسيلة للانطلاق في جواء سحيرة فسيحة؟ وإن ما يصدق على الأحلام والأشباح والكأس ليصدق على حبه الزورق، فإن حبه لتقلبك رهبه الرياح الهوج والأمواج الرعن ... هذه ولى القارئ بعض هذا التكرار الذي لجميل الذي تكرر على طبيعته حتى صدر كله أعظم فناً:

(١) حرم نفثه في خاطري ، (إلا عروس البحر ما حلم الخيال ،
(٢) عرف في خرب ... و ... أحلام ... لا تكرر ...

وتكراره كلمة الكأس في (أرسى مدواة الأسى والتعذيب) ، (هي الكأس سرها في دمك ... (هي الكأس والتقبيل ، وتكراره كلمة الزورق ، وتصاحبه زورق يجري (بسرى عنها للملائك زورق) (ورد ظليل ... زورق)

وله ناحية أخرى لتصحيح خلال دواوينه وهي أن أصدق ما عانا في حب وطنه كان وهو في غربة عنه ؛ وتلك ظاهرة نفسية طبيعية تدل على أن الفاقد الشيء هو أحق من يجده ... انظر إليه كيف تذكر النيل مصر وهو على ضفاف (كومو) ...! في جلوس خفوق حقيقي ... وبعد فلا يسعنا إلا أن نهتف إلى هذا الشاعر المترجم الأشباح وعشيرة الشرود والأحلام والزورق خير مثال لتأثر الناس وحيد بأساليبه الأخيلة ... أمر تجمع هذه الخمرة الفاتنة والأحلام والأشباح فإن إلا أن يكون ملاحاً تائهاً

محمد محمود البسيوني

هل الإسكندر الأكبر هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم

يعتقد بعض المؤرخين خطأ أن الإسكندر الأكبر هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم. فتجد القزويني والمسعودي يحاولان أن يثبتا أنه (هو)، وكذلك الأستاذ فريد وجدي في دائرة معارفه، وغيرهم كثيرون. ومنهم من يدعي أن سبب تسميته ذي القرنين أنه ملك قرني الشمس، وأن له ضفيرتين، أو أنه شجاع كالكبش، وغير ذلك من الترهات التي لا يجوز أن يعتمد عليها المؤرخ. ونميل إلى أن سبب خطئهم جميعاً هو عدم اطلاعهم على التوراة. فلو رجعنا إليها لعرفنا سبب هذه التسمية التي ألصقها المؤرخون خطأ بالإسكندر.

ولنكتف [illegible] بالموضوع بعض الشيء فنتساءل: لماذا ذكر القرآن الكريم شيئاً من ذي القرنين؟ وجواب ذلك سيوضح لنا كل شيء. سأل اليهود وكفار قريش النبي عليه الصلاة والسلام عن شخص (لم يذكروا اسمه) جاب الدنيا شرقاً وغرباً، وكان له ملك عظيم. ويقصد اليهود بذلك ذا القرنين المذكور في التوراة. فنزلت آيات القرآن الكريم عن ذي القرنين في سورة الكهف. وإليك رواية التوراة: رأى النبي دانيال عليه السلام في المنام كبشاً ذا قرنين وفسره في التوراة بمملكة فارس التي لم تكن قد ظهرت بعد. ورأى كبشاً آخر ذا قرن واحد يهجم على هذا الكبش ذي القرنين ويقتله. وفسره في التوراة بملك من ملوك اليونان سيظهر في المستقبل ويقضي على دولة الفرس المغلوبة. وعلى ذلك فالمقصود بذي القرنين دولة فارس العظيمة التي أسسها الملك كورش والتي قضى [illegible] دارا الثالث الذي في عهده قضى الإسكندر على دولة الفرس. والمقصود بذي القرن الواحد الإسكندر الأكبر.

ودولة فارس كانت صاحبة سؤدد في حروب عديدة [illegible] وكان الشعب الفارسي في الجنوب والميديون في الشمال. والقرنان إشارة إلى هذين الشعبين. والقرن الواحد إشارة إلى أن اليونان جنس واحد. وكانت دولة فارس تملك مبدأ بلادها التركستان في وسط آسيا [illegible] حوض نهري الدجلة والفرات من الجنوب، وآسيا [illegible] في الشمال [illegible] بلاد آسيا الصغرى، والمستعمرات اليونانية التي [illegible] وبلاد [illegible] ومصر [illegible] وفي [illegible] بين فلسطين [illegible]

الآية الكريمة التي [illegible] في سورة الكهف [illegible] خلفيه [illegible] ورقة وترتيب، والأعمال التي قام بها [illegible] ذلك [illegible] إلى القرآن الكريم [illegible] ذو القرنين [illegible] مصادر المؤرخين [illegible] الإسكندر [illegible] أنه [illegible] وأوصى بأن يدفن [illegible] ولكن [illegible] إلى [illegible] وكان ذلك [illegible] وفاته، وكانت [illegible] فلا يصح أن يكون هو ذا القرنين الذي يحدثنا عنه القرآن الكريم (قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً. وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى) والآية الكريمة التي تقول (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) تنطبق على الملك كورش الذي تمم غزواته وفتح بلاد الليديين غرباً حتى بلغ البحر الأبيض المتوسط (موجد الشمس تغرب فيه) [illegible] والذي أقامه هو الملك كورش أيضاً، وهو الآن في موضع يسمى (دربند) ومعناها السد، وهو [illegible] بين جبال في بلاد التركستان في وسط آسيا. ويروي الرواة في تلك البلاد أنه كان خلف هذا السد [illegible] قديماً قبيلتان يسمى إحداهما يأجوج والأخرى مأجوج [illegible] عن السد [illegible] (فإذا جاء وعد ربي جعله دكاً) [illegible] كانت جيوش [illegible] وغيرها [illegible] الخلافة العباسية.

من هذا نرى أن الإسكندر ليس ذا القرنين، وعلى ذلك ليس من العدل أن نلصق به [illegible] الأكبر. وإذا كان ولا بد أن نلصق به [illegible] فلا مانع من تسميته بذي القرن الواحد.

الدكتور [illegible] الدسوقي

[illegible]

[illegible]

كتاب الأصول العبرية ذكر أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر انطلق إلى بلاد فلسطين فحكم مصر ثلاث عشرة سنة، وأن المقصود من قوله تعالى: (ويستخلفكم في الأرض) وقوله: (قلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض) وقوله: (وأورثناها بني إسرائيل) أنهم رجعوا إلى مصر.

وكل هذا لا يفيد الأستاذ في شيء، لأن الله تعالى قد عين ذلك التراث في قوله: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها، وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) فالأرض المباركة هي أرض الأنبياء من المسجد الأقصى وما حوله، كما قال تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) وهي الأرض المقدسة التي ذكر الله أنه كتبها لهم في قوله: (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) فهذه الأرض هي التي كانت مطمع بني إسرائيل، وهي الإرث الذي كانوا يتطلعون إليه، وأرسل موسى لأجل أن يملكهم إياه.

وقد فصل الله تعالى ما جرى لبني إسرائيل بعد مجاوزتهم البحر، وذكره في سور كثيرة من القرآن الكريم، وذكر من ذلك أنه طلب أن يحملهم على دخول الأرض التي وعدوا بها، فهابوا قتال أهلها (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين، قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين)

ثم لم يذكر الله تعالى فيما قصه وكرره من ذلك أنهم رجعوا إلى مصر، وهو لو صح حادث عظيم ما كان لله تعالى أن يهمل ذكره، على أن أولئك القوم الذين عجزوا عن فتح بيت المقدس، وأظهروا ذلك الجبن والهلع، لا يمكن أن يجرؤوا على فتح مصر،

ولا يفسر إلا بما يفسر في ذلك التيه الذي ضربه الله عليهم، وإلا أن هزيمتهم قد تمت لمصر أيضاً جزاء لتعديهم وعصيانهم.

ولا شك بعد هذا في أن ظاهر القرآن الكريم لا يؤيد ذلك التفسير الذي ذكره، وهو التفسير الذي يتفق مع المعروف من تاريخ مصر القديم وتاريخ بني إسرائيل، ولا اعتقاد بتلك الروايات المجهولة التي ذكرت في التلمود وغيره، ولم تبين لنا كيف ملك موسى مصر، ولا كيف تركها بعد أن تمكن منها.

والله يعلم أني لم أطلع على ذلك التفسير الذي يتفق مع ضميري معه، وإنما كان ذلك من واردات الخواطر، والخطب فيه سهل.

عبد المتعال الصعيدي

دفاع عن البلاغة

(بقية المنشور على صفحة ٢٠٢)

وهل تنتظر من رجل لا يقول إلا بما في نفسه أن يقول غير ما في نفسه؟ وكيف يجازف بالألفاظ حين يصف وهو لا يصف إلا ما أثر في قلبه أو وقع تحت حسه؟ فليت شعري هل نستطيع أن نكون اليوم كالبدو طبيعيين فنتكلم الرائع ونستوحي الطبيعة الجليل الذي لا يرضيه أننا لا نستطيع؛ لأن حياتنا قد أصبحت من التركيب والتعقيد والتصنع بحيث لا تجد غريزة على جبلتها، ولا عادة على طبيعتها، ولا عاطفة من عواطف النفس على صدقها وعفويتها. فنحن نغزل من غير حب، ونمدح من غير عاطفة، ونصف ما لم نر، ونقص ما لم نجرب، ونقمص في القصص أشخاصاً خياليين أو حقيقيين فنتكلم بلسانهم، ونشعر بشعورهم. فكيف نستطيع في هذه الأحوال أن نجد البساطة والحرارة اللتين نجدهما في البدوي أو الصحفي، من دون كد ولا صناعة؟ لقد صنعت الطبيعة بالصنع فينا، فينبغي أن نعمل الفن لتطبيع طبيعته.

« للكلام بقية »

أحمد حسن الزيات

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع [illegible] عابدين [illegible]

11me Année No. 507 — Lundi 22 3 943

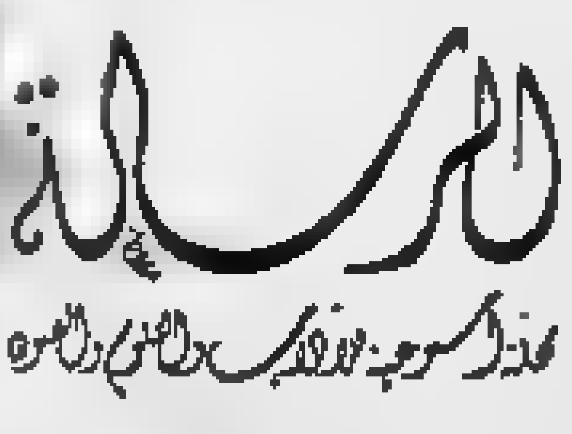

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٥ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٠٧ «القاهرة في يوم الإثنين ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٢ مارس سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

فلسفة الترجمة

للأستاذ عباس محمود العقاد

توفي في الشهر الأخير كاتب من أشهر كتاب العصر والمترجمين من الإنجليز المعاصرين، وهو الأستاذ فيليب جودالا Philip Guedalla صاحب سيرة تشرشل وسيرة ولنجتون وسيرة نابليون الثالث بطل الإمبراطورية الثانية، وسيرة [illegible] وصاحب المقالات الأدبية في العروض، وبحسبنا [illegible] خير ما كتب في مادة السير والتراجم في الإجمال، وهما من التراجم القصيرة التي كتب [illegible] من النقاد والأدباء من الإنجليز وغير الإنجليز

وقد دعاه «الاتحاد الإنجليزي المصري» بالقاهرة إلى محاضرة فيه فاختار للكلام موضوعاً هو أقرب الموضوعات إليه وأولاها بأن [illegible] السامعين والقراء فيه وهو «عمل المترجم» أو عمل الكاتب الذي يدوّن تاريخ العظماء ومن هم [illegible] يستحق التدوين

[illegible] في الأدباء [illegible] لم يكن متصفاً مطلقاً بصفة السامع الذي يتتبع حديثه ويريد أن يفهمه وهو يصغي إليه، ولم يكن شيئاً [illegible] ما ليس يستحق الإصغاء، ولا يخرج السامع منه بمحصول جيد، بل قال ما [illegible] وتتم، وأودع حديثه السهل [illegible] الآراء التي يستخلصها من

وجهة نظره في صناعة الترجمة وكتابة السير بأسلوب يجذب إليه من يستصحبه أو تسليه ساعة ؛ وعيوب الزمن خلاصة حياة ، بل خلاصة عيوب بعد نظرنا إلى التراجم الكثيرة التي خرجت حسب هذه الطريقة

فالترجمة عند ليتون « ستراتشي » طلقت الغلو والعبث ولبست لبوس الوقار والاحترام ! ... ولكنه فرع من النوازع يطغى على الأفراد بدلاً من طغيانه على الأوطان والأقوام

وهي من ثم جديرة بأكبر مكانة في العصور الحديثة التي شاع فيها تمييز الفرد وتعظيم شأن الفرق والعوامل الجامعة ؛ فطغيان الفرد ولا ريب يدل على شيء كثير ، لأنه يرجع في الغالب إلى ... الحياة ، فإن لم يكن هو الفعال ... دليل على ... الزمن وعلى ما يكمن وراءه من الدوافع والأسباب

وقال: إن الفرق بين فرنسا قبل مائة وثلاثين سنة وفرنسا اليوم إنما هو في حقيقته فرق بين رجلين: بين فوش ونابليون ! كما أن تاريخ انجلترا في السنوات الأخيرة إنما هو مظهر الفرق بين ... وشرشل

وسألناه عن الفرق بين السيرة أو بين كتب ... الكاتب من حيث ... من جانبين مختلفين: أحدهما جانب البلاغة الأدبية ، والآخر جانب التعريفات النفسية أو « السيكولوجية »

فليس الغرض من الترجمة إخراج قطعة من الأدب البليغ ، وإن صح أن تجيء أدباً بليغاً في بعض الظروف

وليس الغرض منها عرض التعريفات النفسية التي ... بعض إلى بعض ، لأنها بين شيء مفروض معلوم ... لا تعرضه ولا تعلمه على الإطلاق ، وفي كلا الأمرين مسألة تستلزم التحدد

إنما الترجمة عمل « بشري » كما يقال ... بينها وبين ... أو الفن ... الذي يتطوح فيه بعض رجال الفنون عن حدود هذا العمل ... جميع المترجمين !

ثم حدثنا الكاتب عن ... آخرين عند الكتابة عن الأقدمين: مثل النظر « ... » أو النظر إلى أعلى ... إلى الإعجاب ... والتطويب وتخيل الأقدمين كأنهم جنس من الملائكة أو ... القديسين

ومثل النظر « الصحافي » أو الترفع عن الأقدمين كأنهم أطفال في حاجة إلى التربية والإصلاح مع شيء من الإشفاق والاستهزاء

وإنما النظرة الوسطى هي النظرة الشريفة ، أو النظرة ... لا إلى الأعلى ولا إلى الأدنى ، فتراهم كالناس التي تنظر إلى الحياة اليومية ولا سيما مبالغة في الإكبار أو مبالغة في التصغير

وقال: إن الكاتب الذي يشتغل وحده مدة طويلة بالبحث في سيرة عظيم من العظماء لا يلبث أن يصير عامداً أو غير عامد أنه شخص ... « ... » لذلك العظيم ... فهو يعاشره في ميوله وشهواته ، ويجرب ملاحظاته وإشاراته ، ويحاول من ثم أن يستقل بعقله في النظر إليه. وهذه أيضاً فتنة من فتن الترجمة التي ... الكتابة ، عليهم أن يتقوها جاهدين ليكتبوا عن عظمائهم عادلين مستقلين

وقال عند الخط كانت عناصره طريقة معينة ، عليها الطابع الشخصي الذي يميز تجارب الكاتب نفسه ويصطبغ بصبغة منه ، ومنها الأحكام العامة والآراء الأساسية التي تصلح للمشاركة والاقتباس

وقد لقيناه في منزل صديقنا الدكتور هيكل فقال ... إنه مسرور جداً من الجمهور المصري الذي تحدث إليه ، وأنه لاحظ أنه لم يشعر بفرق بين الجمهور الذي كان يتحدث إليه في البلاد الإنجليزية والجمهور الذي تحدث إليه في القاهرة ؛ فالمصريون كما قال يضحكون في مواضع الضحك التي يضحك لها الإنجليز ، ويشعرون نظراءهم من السامعين هناك في ... ومواقف ... عند الإصغاء إلى حديث

قال: والضحك علامة الحضارة ، لأن الشعوب ... لا تضحك ، ... في تلك ... إلى الضحك من ... واحدة هو أول الدلائل على ... وبهذه العلامة ... أن المصريين أعظم المتمدنين !

وسألناه: ألا تنوي أن تكتب شيئاً عن مصر بعد هذه الرحلة ؟ فقال ... : لا أظن أني أكتب عن وطن بعد رحلة أيام ... ثم قال: ومن أنا الرجل الوحيد الذي ... في ... أسبوعاً ولم يكتب عنها سفراً طويل الصفحات

* * *

تلك خلاصة مقربة لجملة الآراء التي تشتمل عليها فلسفة الترجمة في رأي الأستاذ جوتالا ، وهي آراء يوافقه على معظمها ولا نكاد نخالفه إلا في الميل إلى البطولة أو إلى الصبغة الأدبية ، فلينا نستطيع الكاتب أن يستروح هذه البطولة من ترجمة وأن يبثها في تضاعيف مراثه عبر في اعتقادنا أمر لا ضير فيه ، بل هو واجب مطلوب مفيد لا غبار عليه

وكذلك نستطيع أن يرضي ذوق الفن وروح العقيدة في وقت واحد فتلك غاية حرية أن تتطاول إليها أعناق الكتاب ، لأن تمثيل الحياة الصادق الفني غرض من الأغراض النبيلة التي تقصد إليها من طريق التراجم كما تقصد إليها من طريق الشعر والنحت والتصوير والغناء ، فكل حياة حظ من الجمال الفني وهي الصورة المثالية التي يسبغ عليها ذلك الجمال من حياة غابرة أو حياة حاضرة لا مستحيل أن تعاش ، وإنما مقياس الحياة التي تكشف عنها التراجم والسير هي الحياة التي عاشت

وربما عنا ذلك تواضع الأستاذ جوتالا في فلسفته التي اختارها بعد التجربة الطويلة بصناعة الترجمة وتمثيل العقل واقفه ونحن نعلم صعوبة هذه الموافقة في زمن كثر فيه المنكرون لقيمة الفرد وقيمة العظمة ، وروجوا فيه القول بسلطان العوامل الاجتماعية كأنه هو السلطان الذي ليس وراءه سلطان

وقد رأينا مثلاً كاتباً اجتماعياً يعقب على محاضرة الأستاذ جوتالا من هذه الناحية ، ويسأله سؤالاً يلخص مواضع اعتراضه فيقول : هل هتلر ظهر في البيئة الألمانية لأنه بطل موهوب أو أن هذه البيئة اقتضت لأن هتلر ظهر فيها ؟

والظاهر من سؤال المعترض أنه يأخذ بالقول القائل إن الفرد نتيجة مسلمة ، وليس سبباً فاعلاً في عوامل التاريخ ، وإن العظيم لا ينبغ في أمة إلا إذا تهيأت له دواعي الظهور من تكوين تلك الأمة ؛ فالعوامل الاجتماعية إذن هي موضع البحث والاهتمام ، وليست عظمة العظيم ولا جهود الأفراد

وهذا مذهب مبالغ فيه قد جنح إليه الاشتراكيون على الخصوص لأنهم يردون العوامل كلها إلى المجتمع وعناصر تكوينه مجتمع أبنائه ، ولكنهم مهما يبالغوا في هذا لن يستطيعوا أن يرجعوا إلى الحقيقة والمصلحة سواء ، وإن النوابغ لا يحسبون إلا ممن يصدر عنه الفرد من الطبقة ، ومتى كان مسلماً أن النوابغ يصدرون في عصرهم لا تكتب بحثاً هو المهم الذي يستحق النوابغ من أجله دراسة الدارسين الصحيحين

يسأل السائلون الفارقون : من صاحب الفضل في السفينة : الركب أو البحر أو الريح ؟

وهذا سؤال فارغ كما قلنا لأن السباحة كلها لا تحسن لها إذا انفرد الركب أو انفرد البحر أو انفردت الريح

من الساعة التي تلتقط فيها كل السباحة البحرية تشتمل على كل هذه العناصر مجتمعات ، ولكنها تحتمل أو لا تحتمل سحر كل البحر من إنكار حق الركب في إتمام السباحة ، وحق السافر في الاختيار بين مركب ومركب ، وحق المركب في إنشاء المراكب ورصد الساقي كيف كانت البحار والرياح

وكذلك العظمة الشهيرة كلها تستلزم وجود الأشخاص الذين يشعرون بوهم العظيم بغير فلسفة ولا تعمق ولا استطلاع نصيب ، ولكن ماذا في هذا مما ينفي أن العظيم أعمل من الصعير ، وأن هذه الأعمال جديرة بالتقدم والتأخير في سير الأمور ؟

فالفرد شيء والعوامل الاجتماعية شيء ، ومن قال إن الفرد لا يهم فقد أنكر الثابت من إصلاح المجتمع كله ، لأن كل إصلاح لا ينتهي إلى الاهتمام بالأفراد غير إصلاح ركيك وإنكاره سواء

عباس محمود العقاد

الشعب هو المسئول
عن الإصلاح الاجتماعي
للدكتور زكي مبارك

أخي الأستاذ الزيات

يعنيك شهود المناظرة التي أقيمت بكلية الآداب في مساء الأحد الماضي ، لترى مبلغ ما وصلنا إليه من حرية الفكر والرأي ، ولترى كيف يستبيح ناس إيذاء إخوانهم بلا استحياء ، ولترى أيضاً كيف تطغى العامية الفكرية على بعض من يُدعون بالتثقيف

وسأصف جو تلك المناظرة بإيجاز ، أداءً عني « الرسالة » ، في مرآتها الوضّاءة يحبون أن يعرفوا كيف يتشاجر المتناظرون في ميادين الحجج والبراهين

كانت المناظرة برئاسة معالي الأستاذ عبد الحميد عبد الحق وزير الشؤون الاجتماعية ، وقد تقدّمه ... كلية الآداب حيّاً الوزير والمتناظرين وكبار المدعوين

وبعد التحية ألقى الوزير بضعة كلمات ... خطبة طويلة متصلة بموضوع المناظرة ، فعرفت أنه سيلقي شطراً من الليل في نقاش وجدل ، وقد هممت بمراجعة الوزير ، ثم تركت الأمور تجري إلى مداها المرسوم في ضمير الغيب

وحين وصلنا إلى المدرّج الأكبر بالكلية رأينا جماهير كثيرة ... قد اكتُسِحت ... من وهج التقرب إلى العميد كل وجه الوزير ، ورأى أحد الطلبة كله ثانية ، ورأى الوزير أن يطوي خطبته لضيق الوقت ، ثم دعا المتناظرين إلى الكلام

تكلم الخطيب الأول ، وكانت خطبتي مكتوبة ، ولكني رأيت أنه يجب أن ألخص الموضوع بصورة ارتجالية في دقائق ، لأستبقي الفرصة الباقية ، فرصة الخير الأكبر على صفحات « الرسالة » الصديقة

ثم أحدثك عما عرفت به خطيبي من الإعجاب ، وإنما أحدثك عن مناظر مصري حطمته في منازل بين علمائيين بصحوة القوى ، مع أن المناظرة في كلية الآداب ، برئاسة وزير الشؤون الاجتماعية !

حضر عند المناظرة وفي قلبه أشياء ، منها أني ... متعدد ... في محاضرة ألقاها بأحد الأندية ناديا للفكر ، وحيث ... في بعض جوانب الروح ، وهو لا يستطيع نقض تلك المحاضرة بأي حال ، لأنها من ضروب البهتان

كان الظن أن يتناسى خصمي المناظر تلك المعركة الأدبية ، وأن يجعل همه الأول والأخير في شرح الرأي الذي ارتضاه في مناظرة ذلك المساء ، ولكنه جعل همه في التعريض بالدكتور زكي مبارك وتأليب الجمهور عليه بطريقة عدّها الحاضرون ضرباً من التحدي المعيوب

ليست المناظرة قتالاً بين شخص وشخص ، وإنما هي نضال بين رأي ورأي ، وليست المناظرة فرصة للتشفي ، وإنما هي فرصة للتصافي

أترك هذا وأذكر أني أعجبت في ذلك المساء بخطيبين عرّفا الفكر والرأي ، أحدهما الأستاذ صالح جودت ، وثانيهما الأستاذ حسين ذياب ، ومع أنهما جريا في ميدانين متعارضين فقد استطاعا الظفر بالحمد والثناء

قال صالح : إن اعتماد الشعب على الحكومة تحوّل إلى طمع في الحكومة ، وهذه فكرة دقيقة جداً

وقال صالح أيضاً : إن الذين يعيبون الحفلات الخيرية بحجة التقتير لا يعرفون مثالب الحيوب إلا بجعل الراقص للسيرة ما كواب الشعب .

وهذا كلام يجب أن يقال ولو مرة واحدة ، عساه ينفع بعض الشبان

وقال حسين : إن الحكومة هي التي تُسأل عن الإصلاح الاجتماعي ، لأن عندها وسائل يعجز عن مثلها الشعب ... وقال أيضاً : إن يقظة الحكومة لا تعفي الشعب من الاهتمام بما يجب عليه في تدبير أمور المعاش ... وهذا وذاك من الكلام النفيس

أما ثالثة المتناظرين فكانت سليمة ، بغض النظر عن المعنى المضحك ، المعنى الذي تكرر ثم تكرر من الخطيب الفلاني ، وهو فلان !

أيهون مصر كلية الآداب إلى الحد الذي يسمح بأن يعلّمه خطيب لا يعرف الأوليات من قواعد اللغة العربية ؟

اتقوا الله يا ناس في مصر كلية الآداب !

ومن ذلك الخطيب ؟

سأذكر اسمه يوم يتغيّر ما يخشاه بعد قراءة هذه الدرس

سأذكر اسمه يوم يعرف أن المناظر لا يكتفي بالقصاصات من المجلات

إن خطيب كلية الآداب لم ترد من أفواهه أسطر ، وهو مع ذلك تلاها تلاوة فيها من الخطأ في الإعراب ، أما فلان فقد قبل نفسه ما لا يقبل الأعداء

ثم ماذا ؟ ثم أعلن معالي الأستاذ عبد الحميد عبد الحق أن رأيه كرأيي أن يسترد الحكومة من المسئوليات ، فقلت ومن واجب الشعب أن يحمل جميع المسئوليات

ثم ؟ ثم أسجل حقيقتي في « الرسالة » المسجّل في صحائف الزمان ، ويعرف من لا يعرف أن المصريين [illegible] فكرية محروسة من قبل الخلود .

* * *

أيها السادة

أحييكم باسم الفكر والرأي ، ثم أشكر من تفضلوا فدعوني للاشتراك في هذه المناظرة ، فقد هيأوا فرصة جديدة لتوضيح نظرية تفرّسها الجمهور حين عرضتها في بعض الجرائد والمجلات ، وهي النظرية التي تقول بأن الفرد هو الحجر الأول في بناء المجتمع ، وبأن الشعب هو المسئول في جميع الأحوال عما يعرض له من متاعب ومصاعب

وسأعرض تلك النظرية في هذا المساء بأسلوب جديد ، راجياً أن ترضوا أنا في رحاب كلية الآداب ، فلا يجوز من نفوسكم الكثيرة في أمثال المناظرات الماضية ، وراجياً أن تذكروا أن ما نصيح به صدوركم اليوم قد يصبح من المألوفات بعد حين

أما بعد فمن المسئول عن الإصلاح الاجتماعي : الشعب أم الحكومة ؟

في شرح هذه المسألة أقول

أنا أنفي إلقاء جميع المسئوليات على الحكومة ، إذا صح عندي أن الشعب مطلق لا يحرق بين [illegible] على نحو ما كانت الحال في طفولة الشعوب

أما يوم وقد اكتملت قوى الشعب وتطاول [illegible] الوطن في الوعي أن يسأل عن كل شيء ، وأن يكون [illegible] في جميع الشؤون

وما عيب في إنشاء حكومات !

إذا غرض عن بالك [illegible] أن الخلائق احتشدوا يوماً فاختاروا في الصدر الذي [illegible] الاجتماعية ، وأن كل فرد [illegible] عن جزء من حريته ، ليكون من تلك الأجزاء [illegible] يحمي المجتمع من عدوان الأقوياء على الضعفاء

وقد آن أن نسترد ما تركنا من حريتنا باسم حماية المجتمع آن أن نكرم الإنسانية بأن نُسأل أمام الضمائر لا أمام القوانين ، فإن من العار على الإنسانية أن يطول احتياج بنيها إلى حكام يحمونهم من عوارض الظلم والاضطهاد

كل أمة تحتاج إلى وزارة اسمها وزارة العدل ، فما معنى ذلك ؟ معناه أن الأمم لم تصل إلى الطريق الصحيح ، ومعناه أن بني الناس يخيفهم في بعض خطر يرتقب في كل حين

لا مانع من أن تكون في الشعب محاكم ، على شرط أن لا يحتكم إليها إلا في القضايا التي تحتاج إلى اجتهاد القضاة ، أما القضايا التي يصل فيها إلى التفاوت بين الحلال والحرام بين صاحب الإنسانية فيها إلى القضاة ضرب من الإسفاف

المثال الصحيح للأخلاق القويمة هو أن تعرف ما لك وما عليك ، فتحب لأخيك ما تحب لنفسك ، وتبغض لأخيك ما تبغض لنفسك ، وتكون وأنت في [illegible] مشكلاتك [illegible] عن الجوار

قال فلاسفة العرب « الإنسان مدني بالطبع » ، ومعنى هذا أنه يكره التوحد والوحشة ، ويميل إلى الوداد والإيناس ، وكذلك كان حاله بالفعل ، لولا [illegible] ترده إلى عهود الوحشة من حين إلى حين

ويعرف التاريخ الاجتماعي أن الدنيا في عهود الظلمات كان فيها [illegible] يُستأجرون كما يستأجر الفتاك ، وقد انقرض هذا الصنف من الناس أو كاد ، وهذه بداية لطيفة ، فقد [illegible] يوماً

من الحاكم ، وقد يصبح كل فرد وهو مسئول أمام الضمير لا أمام القانون

أليس من العيب على الإنسانية أن تحتاج إلى جيوش من القضاة والمحامين في شئون تحكم فيها الضمير قبل أن يحكم القضاء ؟

في بضع مئين من السنين يتحول بعض الصخر إلى مرمر ، وقد مرت ألوف وألوف من السنين ولم يتحول الإنسان إلى ملك

فبأي وجه تلقى الإنسانية ربها يوم يقوم الحساب ؟

الحكمة اليونانية تقول : اعرف نفسك بنفسك

والحكمة الإسلامية تقول : الإثم ما حاك في صدرك

ونحن مع هذا وذاك لا نسير في الطريق إلا معتمدين على أسلحة من وحي الحكومات .. كأننا خلائق تعيش في فجر التاريخ

أقدم أمة عرفت فيها حكومة هي الأمة المصرية ، وكان ذلك من أطايب المجد ، يوم كان النظام حلماً يداعب خيال الإنسانية

وستكون مصر أول أمة تعيش بلا حكومة ، وسيكون ذلك أعظم آيات المجد ، لأنه الشاهد على الضمير الذي صقله الحكماء ، جيلاً بعد جيل

نحن سبقنا جميع الشعوب إلى إقامة النظام الحكومي ، يوم كان أصلح أداة لكبح الطغيان الفردي والاجتماعي

وسنسبق جميع الشعوب إلى الاستغناء عن النظام الحكومي ، لأنه يطلق في عهد الإنسانية على مساوئ الأهواء

وماضينا في التاريخ القديم يطمعنا في تحقيق هذا الأمل الجليل ، فنحن الذين أنشأنا النظام الشمسي قبل أن تعرفه أمم الشرق والغرب ، ونحن الذين غزونا بالروح أمماً لم تكن تعرف غير السيوف ، وقد وصلت قرون أجدادنا إلى أمريكا قبل أن يكتشفها كولومبوس بأزمان وأزمان ... ألم تسمعوا أن أمريكا وجدت فيها آثار ملامح من الفنون المصرية ؟

ويعترف لنا الأوربيون منصفين بخيرات السنين بعد الحروب الصليبية ، ويردهم على أعقابهم بعد أن زودناهم بأصول المدنية الشرقية ، وهي أساس المدنية الغربية

ونحن كنا الجنود الذين صحبوا طارق الفاتح ، ومن قبل ذلك بقرون أوحينا إلى الإسكندر الأكبر أن يتجشم متاعب السفر إلى الواحات ليعود سعيداً يجمع بين الرهبوت والجبروت ، وهو

معبد آمون ، آمون الذي دخل اسمه جميع الصلوات بكلمة آمين التي تقال عقب الدعاء

عرفنا في الأرض ، ومناة في السماء ، وعبد الأمجاد ، ومعبودنا هو الخلود

فما الذي يمنع من أن نكون أول أمة تعتز بالقوة العالية

وما الذي يمنع من أن نكون حكام أنفسنا في جميع الشؤون ؟

وما الذي يمنع من أن نهدي جميع الأمم إلى فهم النعم الصحيحة من قوة الروحانية ؟

لم تعرف أمة مصر التعصب ، ولا عصر مصر في التعصب ، ونحن أقدم من ماز بين الحق والباطل والهدى والضلال

وثورتنا الحديثة لا تقل عظمة عن ثوراتنا القديمة ، فقد حركت حوادث السياسة الدولية الأولى ، وكانت بلادنا مسرحاً لأصناف من الجيوش ، فهل غلبنا في الميادين الفكرية ، حين غلبنا في الميادين الحربية ؟

أين الدولة التي تستطيع أن تزعم أنها نقلت الشعب المصري من مكان إلى مكان ؟

أين الدولة التي استطاعت أن تصد الفكر المصري من التغلغل في آفاق الشرق ؟

بلادنا خصائص أصيلة أيسرها القدرة على صهر عوادي الاستغلال ، وكم ... أرض تحمي أبناءها في كل جنة ، والله جعل من الماء كل شيء حي ؟

أول نجم عرفه الفلاسفة هو نجم المصريين ، وأول زمان عرفه الفلاسفة هو زمان المصريين ، وأشهر الأفواج أفواج المصريين ، وأشهر الأحرار أحرار المصريين

هل عرف تاريخ الجاهلية أعظم من المعابد المصرية ؟

وهل عرف التاريخ الإسلامي أروع من المساجد المصرية ؟

وهل يوجد للفلاح المصري نظير في أي أرض ؟

وهل يوجد ماء أعذب من ماء النيل ؟

وهل عرف العطف في الليالي جيل ابن عرف في هذه البلاد ؟

وهل يوجد في الدنيا مثل جنوب المصريين في حلاوة الشمائل وطلاوة الطباع ؟

لم يبق إلا أن نظفر بالاستقلال الأكبر ، وهو الاستقلال الذي

عجز عنه من اهتدوا إلى البخار والكهرباء ، وهذا الابتكار هو الكشف عن المواهب المستورة من الأرواح والقلوب ، الجوانب النبيلة ، ففي قلب كل رجل غاية معنوية لا تترنّم بها أرواحهم غير بلابل الطهر والصفاء

أيقظوا جيوشكم ، واستعينوا بعساكركم ، فستكشفون الواحة المجهولة في الضمائر المصرية ، فقلبي يحدثني بأن في هذا الوادي سرائر مطوية تفوق الأحجار التي يشقى في البحث عنها علماء الحفريات .

أمعنوا في البحث عن الضمائر الحية مثلما تمعنون في البحث عن الأحجار الميتة ، واعلموا أن مصر لن تموت ، لأنها مؤيدة بروح الحي الذي لا يموت

أين مصر التي عرفناها أو جهلناها ، وأين مكانها الأصيل في تاريخ الوجود ؟

ستكون أول أمة تمشي بلا حكومة ، لتقيم البرهان على أنها فوق الشبهات والأباطيل

قد تقولون : إن واقع الحياة لا يجرب هذا الخيال

وأقول : إن الأمر في هذه الأيام يؤيد ما تقولون ، فلو تُركت الأمة بلا حكومة أسبوعاً أو أسبوعين لانتشرت الفوضى وعمّ الاضطراب وشاع الفساد

ويمكن مع هذا أن نجزم بأن الحكومة لا تستطيع بأي حال رعاية أمة تقصّر في نواحي النشاط الفردي والاجتماعي ، فخضوع الأمم للشرائع والقوانين لا يكون خضوعاً شريفاً إلا إن صدر عن إرادة ذاتية مردُّها إلى أدب الأحرار لا أدب العبيد

ونحن في مصر نفهم هذه المعاني ، فوزير المعارف يعتمد على ضمائر المدرسين ، ووزير العدل يعتمد على إخلاص الناس بأدب المعاملات ، وكذلك يقال في الأمور التي يعالجها سائر الوزراء

قد [illegible] أعوام إلى [illegible] وزارة الوقاية [illegible] أسباب الحروب ، فما المستقبل الذي ينتظر وزارة الشؤون الاجتماعية ؟

أنا أعتقد أن مهمتها ستنتهي بعد أمد قريب ، يوم يفهم الشعب واجبه في الإصلاح الاجتماعي ، ويوم يدرك أن استغناءه عن معونة الحكومة في تلك الشؤون ضربٌ من الفخر في الروح والوجدان

وهذا المستقبل لن يكون بعيداً كما تتوهمون ، فالشواهد تنطق بأن ضمير الأمة سيستيقظ بعد طول السبات وستجيبه بالفعل . ألا ترون أن الأمة تسارع إلى [illegible] في اليوم عن تهويل الخيال ؟

حين أن نشبت الحرب وعلا الورق [illegible] المطابع المصرية في كل يوم اثني عشر مجلداً ، وكان لصحافتنا المقام الثالث بعد الصحافة الإنجليزية والأمريكية ، وكنا أول أمم الشرق في إحياء الذخائر العربية والإسلامية ، وسيكون لنا بعد الحرب ميادين يعز بها العقل والبيان

ومعنى هذا أن يقظة الفكر المصري يقظة حقيقية ، وأن عبقريات في عوالم الفكر والرأي لم تكن أضغاث أحلام ، فكيف تستبعدون أن يستيقظ الضمير المصري فيغني الحكومة عن التعب في مداواة الأمراض الفردية والاجتماعية ؟

إن ساعة الضمير والذكاء في مصر ستصبح الأمة المصرية أمة نموذجية ، وستبدع في الأدب النفسي آيات لا نظائر لها ولا أمثال

إن أصلح الفروض في وصف الصلة بين الحاكمين والمحكومين هو أن تشبه الصلة بين الآباء والأبناء ، فهل نتصور أن تحب أن يكون ابنك عالة عليه في جميع الشؤون

ونحن اليوم في مطلع حياة جديدة ، ولا بد لنا من رياضة أنفسنا على الاضطلاع بحمل جميع الأعباء

وسنجاهد ونجاهد إلى أن نشعر الحكومة أنها تعيش في أمة مثالية لا تحتاج إلى حكام في أي ميدان

سنجاهد ونجاهد إلى أن يحس الحاكم بحرص الشعب على الاحتكام إلى الضمائر والقلوب

لن تطول حيرة الإنسانية في هذه الحياة الوضيعة ، وهي الحياة التي لا يرتدع فيها مجرم إلا خوفاً من سطوة العقاب

إن الاستقامة السليمة هي التي تنبعث من النفس ، كما يستقيم العود حين يكتمل قوامه ، أما الاستقامة التي توجبها قوى خارجية فهي استقامة العود الذي [illegible] من الحديد ، وهذه حال الأخلاق التي لا تستقيم إلا بأسلحة من القانون

إن الجوارح الروحية ستعطل بسبب الاعتماد على الحكومة

في مختلف الشؤون ، وإن المواهب الشخصية تهمدت بسبب التفريط في رياضتها على الجهاد والصبر

الأمم الضعيفة تكل أمورها إلى الحكومات لتستريح من الجهاد ، أما الأمم القوية فتنهض بأعمالها لتتشرف بالجهاد

وآفة الاعتماد على الحكومة آفة معروفة في الأمة المصرية ، ويحسن النص على هذه الآفة بذكر بعض الشواهد ، عساها تزهد في استمرائه من [illegible] كل [illegible]

الشعب كله متفق على [illegible] الحكومة ، وما فكر فرد أو جماعة في إنشاء مدرسة إلا على نية التبعية لوزارة المعارف ، بأي صورة من صور التبعية

وقد يهب [illegible] يوماً فأنشأ [illegible] خاصة ، ويكون [illegible] نقل عبء [illegible] إلى الحكومة

وأنشأت الجمعية الخيرية الإسلامية بضع مدارس ، ثم أسلمتها إلى الحكومة

ومنذ أعوام تعرضت مدرسة الأقباط بالقاهرة لمتاعب مالية ، فتعب أعيان الأقباط ولم ينقذها غير الحكومة

فما هذا الفقر [illegible] في العزائم والنفوس ؟

أتكون أحوال التعليم كهذه الأحوال في البلاد الإنجليزية والأمريكية ؟

وكيف والتعليم في تلك البلاد ترجع أكثر شؤونه إلى هيئات مستقلة عن الحكومة كل الاستقلال أو بعض الاستقلال ؟

واعتماد على الحكومة ظهر بصورة بشعة يوم هجم على « بنك مصر » من زعازع الحرب ، فالحكومة هي التي [illegible] خزانة البنك ، وبذلك ضاعت فرصة على أغنياء الأمة ، وأي فرصة !

لقد كان في مقدور الأغنياء أن يتسابقوا على رعاية تلك المؤسسة القومية ، وهي رعاية مضمونة الربح ، وكان من المؤكد أن يجر عليهم الثراء في أعوام الحرب ، ولكنهم [illegible] عاجزين عن إدراك ما [illegible] الناس ، وتركوا الحكومة تدير الأمر كما تريد

وآفة الاعتماد على الحكومة [illegible] الثقة بالكفاية الفردية ، ومن هنالك تهافت الشبان على وظائف الحكومة [illegible]

وصار [illegible] في يد ذوي الرغبة [illegible]

كل ما رأيناه من [illegible] الوطنية [illegible] التفكير إلى تسابق في مناظرة هذا البلد [illegible] الحكومة من الأمة في الإصلاح الاجتماعي [illegible] أو بعد [illegible] الإصلاحات الاجتماعية والفردية في [illegible] وقد يجيء أيضاً أن [illegible] الحكومة [illegible] الزوال العام والشرب !

الأساس الذي أراه لبناء المستقبل أن تكون روح الشعب وروح الحكومة مؤتلفة في كل فرد ، فيكون الرجل حاكماً ومحكوماً في آن ، حاكماً لهواه ومحكوماً لرأيه ، ثم تتلاقى قوى الأفراد كما تتلاقى القطرات الطاهرة من الغيوث فتحمل نهراً في مثل عظمة النيل

أنا أنتظر اليوم الذي يقال فيه على سبيل الفكاهة بحوادث التاريخ : كان في الدنيا حكومات وبرلمانات ، وكانت للأدب في بعض العهود ميادين [illegible] بين الآراء والأهواء

فإن أدرك ذلك اليوم ، وهو في رأيي قريب ، فسنجده في مصر ، [illegible] رجالاً يحفظون [illegible] في جميع الشؤون ، ولا يحتاجون الناس ، لأن الراحة الروحية تغني [illegible] والاطمئنان ، ولأن الصدق يحمي صاحبه من عدوان الباغين والظالمين

وسبحان من لو شاء لحقق هذا الرجاء

زكي مبارك

حكم في محكمة العسكرية [illegible] أبو قرقاص سنة ١٩٤٣ ، جناية ٩٣/ سنة ١٩٤٣ [illegible] ميخائيل كاتب بمركز [illegible] ثلاثة شهور مع الشغل وغرامة [illegible] جنيه وغلق المحل ثلاثة أيام [illegible] بسعر أزيد من التسعيرة

حكم في الجنحة رقم ١٩٩٣ [illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] عبد الفتاح [illegible] ثلاثة شهور مع الشغل والمصادرة والنشر [illegible] لبيعه الفحم بأزيد من السعر المحدد

حكم في القضية [illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] أحمد [illegible] عبد الرحمن [illegible] حبسه ثلاثة شهور مع الشغل وغرامة [illegible] جنيه ونشر الحكم [illegible] من بيع [illegible] السعر المحدد

قلمي !!

للأستاذ « ح »

إلامَ يا قلمي تكتب مقالاً وخطّ نُسُك !

إن صنائعك القديمة تبسم لي بعد كريف الجمال والطيب ، فأصبحتْ كميتك ، ورقّت أناشيدك ، وسكبتَ في روحي القلقة أغاريدك !

فإذا خفقتَ يا قلمي الحبيب فاستمتِعِ السماء ، وتهلل البدر ، ورقصت اللآلئ ، واهتز الورد .. فإذا أصابك !

هب يا قلمي تكلمتَ بيانك نثرته على وركب اللاشيء الجميل النشيد الذي منه أحلاماً كأحلام البيض ، ترد عليه ويصدر عليه ، فأين مآربك ؟

هل حقٌ أن جَنَّتك أوشكت أن تُصَوِّح ، وأن ينبوعك كاد أن يغيض ؟ وهل فأين أنتَ من هذه الدنيا الشاحبة التي تدوّي في المشرقين ، وتضطرب في المغربين ، وأنت مُنطوٍ على نفسك ، عاكفٌ على أحزانك ، صامتٌ في آلامك ، يُشجيك أن أمر الإحزان عليك قد غيّرك ، وأن حبيباً أثر بصاحبك فقطعه من الحب قد كدّر عليك صفو الحياة ، وأن الزهرة والوفاء قد ذهبا بأمواج الرياح ، فلم يكتب إليك حبيب ، ولم يجئ إلى قناتك إلف ، ولم يُسمَع في وحدتك للوحشة مؤنس !!

لله يا قلمي ما أبدعت لأحبائك من جنان ، وما صَوَّرت في حشائك من عيون ، وما جلبت لهن من عرو عن أكاليل اللؤلؤ المكنون !

ألم تصور لهم شباباً لا يعرف الهرم ، وجمالاً لا تمتد إليه يد الذبول ؟

ألم تهب أنفسهم بالحرارة التي أشعلتها في كلماتك ، وبالأحرف الناطقة التي صببتها من بيانك ؟

ألم تخلد لهم أمجاداً أزريت به عروشهم للقياصرة ، وأسكنتهم في قصور عالية ، من نور وبلّور ؟

ألم تُبدِع لهم طرباً من تَوَدُّد ورقص ، وجمال وحُسن وسمان ، فتبسم دمك ، وخففت على شجونهم خشابهم ، وأخضبت بطول السهر من أحسنهم عينيك ، وجثيت على ساقيك الفناء لتسعدهم ، والنهار ليتنعموا ، والرضى ليصحوا ، وكنت لهم ذلك الشخص الذي لا أعرف أن أشكو إلا إليك ، ولا أستمد الصبر إلا منك ، ولا أروّح الكربة عن صدري إلا بك ، ولا أستودع حياتي إلا في ظلك ، ولا أبلو سكناها إلا بشعورك ، ولا أثير سكينتها إلا بفور إيمانك ، حتى تنصعَ خلالُها بما ترى فيها من صور ساطعة ، وتنجلي فيافيها فتصير من لألاء عرفانك !!

لماذا صمتّ هكذا يا قلمي الحبيب ؟ ألست تعيش في صحبتي مع هذه الأحلام التي ملأ الزمن كوناً ! ألست تجيد أن تصيب الزهر بما في قلوب الصدور ؟ ألست مستطيع أن تروي الصبح في عيون المحبين ؟ ألست تقدر أن تسكب في قلوبهم وحي روحه ؟ ألا يسعك أن تُصَدّر في صفاء الليل الناعم ظلين أحب وتقبل أفقه ! هل هكذا صمتي أبداً للمكلومين والمحزونين ! تخاف علي ! لماذا ! لأن الأحباب آثروا طريق على صحبتك ؟ وأي أحباب لا تنافس قلبه من ثلة أنفسنا ! أرأيتَ على القلب يا قلمي جعلت صامتك ؟ إن الذي يقتلني هو هذا الصمت وهذا السكون ! ما هيبة الحياة التي تنقضي في مثل هذه العزلة الرهيبة والركود الآسن !! لقد صار من طول ما عرفتُ بلا عمل دنيا ! للذ أعيش في سجن هذه الوحدة لنفسي فقط ، فلا يكاد الوجود يحس بي ! للذا آمر ولا أُطاع ؟ لماذا جفت الدموع في عيني ، والرحمة في قلبي ، والسحر في روحي ، فلست أبكي في هذه الوحشة من البكاء والآلام والهم ؟ أنا من الأحباء تمضت ساعين طويلين يا من حبيب ؟ هل نضب إلهي بعد العسب الطويل ؟ هل رد جودك الشباب على حصى العمر ؟ هل أنسا البسمة عن موكب الحياة ؟ تمضي ساعتين كاملين في أحضان صحبة من غير الإنسانية ، وخلال ساعاتها الخالية ؟ ألا ما أوحش الحياة التي تمضي عليها أطياف ، وما أحب إليَّ أن تمضي من دمائها معاناً يكتب لسكانه سطر في سجل محبتها !

متى أطياف من إحسان السهر ، هل تعب ! وخطر عليك طول الكتب على السكت فهل سلوت ! وهل إني أرح

دمعك فهل مصروا اطياف الرقة من الإلمام به ؟ لقد ما ضحكوا عليك ولك ! يالك يا قلبي الحبيب ! ونسى ما أضحكوا عليك هومروس واسخيلوس وصحبهما الآخرين !!

إستيقظ إذن !

تفتح أكمام الورد وآماق النرجس وحدق البنفسج ، وأرز روح الحديقة الغافي تعالجك من أصوات الشرك والحب والجمال

إستيقظ إذن ! وأمسك القمر والأضواء والينابيع في حواشي السكون ، وأطلق حلاوات عنف من أغصان العذارى فتسجع والترجيع ، وعلا الصبا حاله وموسيقا

تطمع أن تعيش عمراً طويلاً رأكداً هكذا ! إيه ما قيمة هذا العمر الطويل الذي لا يصلك فيه بالعالم شيء ؟ ما قيمة هذا الظلام الذي لا يتألق فيه نجم ؟ ما أشبه حظك الأشياء في هذا الفلسفة التي وضعت فيها أورورا !! هل تذكر أورورا ؟ هل تذكر ربة الفجر ذات الأنامل الوردية ؟ هل تذكر حبها أحبّت التي يتكسّرن حبّ ذلّه فؤادها وأرق نومها وسمّر أهدابها وجعلها تتوسل أعظم الآلهة في أوبب طالبة له الخلود ، فلما أوتيت سؤلها وفرحت به ، وراحت تحسب وليه العاشق الغرام آناً بعد آن ... تذكر أن تعتري من بني الورى ... وأنه لا بد أن تدركه الشيخوخة يوماً ما [illegible] ثم كان ما خلف أورورا ان يكون [illegible] وشاع الشيب فيه ناره في رأس فتاها الحبيب. [illegible] سكن الوجه الجميل المشرق ، والفم الوردي الباسم ، و[illegible] القوي المستوي ، والأذرع الملفوفة العالية ، والنفس المتدفقة [illegible] ، و ... والشباب الفينان الذي كانت تلف حوله الصبوات والأماني .. كل ذلك أخذ يذوي ويخمد ، ويضمر ويضمحل ، حتى أمسى يخون كومة من العظام .. وأنت كريك !! فزعمه أورورا وهاله ، بعد ما أشفقت من أنها لم تسأل له الآلهة مع جلال الخلود الذي لا نهاية له شباباً لا آخر له .. ولما ضاقت به ، عادت إلى الآلهة الأبدال فمسحته ! .. وهكذا كانت خاتمة تيثون !

هل تريد أن تعمر عمراً طويلاً كعمر تيثون يا قلبي الحبيب ؟ لشد ما يحزنني ذلك [illegible] تفترس هذه الشيخوخة التي يثقل عبء الآب على الأبناء ، وديب السقم الهالك على أديم الشباب ! إخلع عنك حبك في شباب المستقبل ثم [illegible] حبيبك عهد حب طلاباً وعن نأي وحبيك موسيقاه [illegible] آمال الفؤاد عهد منذه ٢٧ ١ !

انهد يا قلبي إلى حديقة الحياة [illegible] في آمن وردة ، ونابع النسيل من أعياد الربيع ، وأحدث السحر في مسك الندى ، وتمسّى مع البلابل قبل الشحرور ، وعلى القاعة قد عدّ به السمر

حذار يا قلبي الحبيب أن تكون متعجباً فحياة أو مالاً من الناس ، فأنت هنا تبدع شيئاً جميلاً في هذه الحياة ، أو تشكل قسماً من كثير من أوجه النفس التي حببها . وماذا تفيد من الناس ؟ ولماذا لا تنال شرفك بأن تكون خادمهم المتواضع ؟ ألست ترى إلى هذه الأحلام التهبت التي بثت السم في أخلاق دونك ؟ ألست تراها كيف تثار الشهوات الخانعة ، والعواطف الرخيصة والأدب المارد ، والقلوب الضالة ؟ تقتنها بالأدب الخبيث ، وتهيجها بالأسلوب الماجن ، وتغري حبها بالغرام الذي لا يعقل والشوق الذي لا يرعوى ، والريبة التي جثمت على صدر الشرق فأوهت بنيانها وزلزلت أركانها وأسلمت للوهن والانحلال ! [illegible] يكتبون للشرق من غانيات بلزاك ، ونساء ماتوريان ، والعبيد الأسود التي تسور إلى شهرزاد في جنح الليل يطلق ما في قلب ويحتقر ما في قلبه [illegible] ! يا للهول ! ماذا يكتب هؤلاء الساقون لهذا الوطن المنكوب فيهم ؟ متى كانت مصر في حاجة إلى هؤلاء يعبثون في أخلاق بنيها كما هي اليوم ، بدلاً من هذا السم الذي تجرعه ولا تكاد تسيغه ؟ . وأنت مع ذلك يا قلبي تعدل سيانك الحسن لا يوحلك أعمال الرجس ، ولا تهديك صرحه الإنسانية ، ولا يؤرقك أنين السماء ، ولا يتجهك بكاء اللائكة ، ولا يروعك ابن آكل الإنسان لحم أخيه الإنسان ! لقد انتهت الإنسانية إلى المأساة التي أفزعت أفلاطون ولوحت إليه أحلام الطوبى ، وروعت توماس مور وسوست إليه رؤى الفردوس . الفردوس الجميل السحري الذي يهيم المفكرين ويناول ألباب الحالمين !! فماذا تنصى هكذا أيها القمر كما يعصى الطفل المروع ريثما ينظر المروع فيطير له لبه ، ويتصدع له قلبه ، ويطير منه شعاعاً ؟ ألا يعد بدأ

مطوناً متنعماً ، ولا عمه من السماء فيباعد بينه وبين ما يرى ؟

ألا لقد صحت ... لك الأطباء ... ، هل أسى على صاحبك من العلة ؟ ... على ... من ... على روحه من جميع الأدواء ... وما أكد ... أصابك الصمم ، ... عليك سكونك الكئيب ... ولا يسعك أن ... ولا ... ولا ... ولا ... كيف ، ولا ... .

... الذي ... صوت ... ، ... التي ... ال... التي ... أحلامها و... .

طالما ... في ... الخالدة ... السعدي ، ... ، ... عازم ... ، ... على ... ، ... ، ... عني ... !!

... أما ... إشفاقاً على صاحبك ... البشرى التي ... ، ... ، ... على ... التي ... الفاتر ... الأرواح الطاهرة التي ... من كل ... عني ... .

(...)

ستعرض ... بسينما ... بالقاهرة ...

إلى الأديب الأستاذ عارف الشكرجي

لا ... بل النحاة واللغويون ثقات!

للأستاذ عبد الحميد عنتر

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

القسم الرابع

صعفوق (المقترح الأول)

١ — جاء في « الرسالة » بالعدد (٥٠٤) بين قوسين هكذا (الشمول الأب) ، بعد لفظ (شمول) وصحة تحريكه ، وصوابه (المقترح الأول)

٢ — أبى الأديب عند قول النحويين : إنه لم يجيء على زنة (فعلول) إلا لفظ (صعفوق) وهو اللئيم من الرجال ، أو بلدة باليمامة ، ثم أخذ يتحدث في موقف (يوت هنغ أسون الحزن) حتى ألزمها حرباً شعواء ، أشنها على جميع النحويين ، اتهامهم بالعدائية ... فقال : لقد خبت وخبت ، وخفقت ودققت ، فإذا الكلمات التي جاءت على هذا الوزن يبلغ الثلاثين أو تزيد ، وإذن فيجب نقض القاعدة القائلة : « ليس لفعلول في اللغة سوى حرف أو حرفين » وتحريرها في الهواء هباء منثوراً ... انتهى كلامه بمعنى أقرب

قلت (وهو ختام القول) : إن الذي قاله النحويون وتبعهم النحاة صحيح مستقيم ، وإن القاعدة التي أسسوها متينة سليمة ، وإليك ما رشحت من الإيجاز أجمل وحتى هنا بيان

١ — إن الـ ١٩ حرفاً التي أوردها الأديب على كلمة (صعفوق) موزعة كما يأتي

(بعضها) مشكوك في ثبوته إلا بعض الاستعمال .

وهو (صعرور) تصغير من ...

(وصعفوق) وروي بالضم والفتح ، والضم أكثر ، والفتح أصح وأشهر ... من ذلك ، صعرور والصنبور و ...

(الطرطوب) و (برشوم / البكر النخل البصرة)

وبعضها على وزن (فعول) بفتحتين ، وهو (فرنوس) وسكون الراء لغة صحيحة

(وبعضها) على وزن (فعلون) لا (فعلول) ومنه حمدون وسعدون وخلدون وسحنون ، والضم في هذا أفصح ، وعبدون ، ويكثر هذا الوزن في الأعلام الشخصية

٢ — عجبت كل العجب كيف يذكر الأديب حمدون وما على شاكلته ، ممثلاً به لما جاء على (فعلول) ، مع أن قواعد الوزن الصرفي تأبى ذلك كل الإباء ، وإنما هي على زنة (فعلون) كما يجب ، وكما هو مسطور في كتب التصريف !!

٣ — أتحدى « الأديب » أن يأتي بكلمة واحدة ، عربية أو معربة ، جاءت على وزن (فَعْلول) بفتح فسكون باتفاق علماء اللغة غير مستخلق للعرب من اليونانية كما قيل ، وإن فعل ذلك كتب له من الله كرتين .

٤ — كثرة ما رسّن « هو العرب » تسمح لي بأن أستنتج السر في امتناع العرب من النطق بألفاظ على زنة (فَعْلول) المفتوحة

وبيان ذلك ، أن العرب أكثرت من استعمال الألفاظ التي على وزن (فُعلول) بضم الأول ، أصيلة ومعربة ، كالشمروخ (فرع العذق) ، والأسكول والشكول (كلاهما بمعنى الشمروخ) ، والشمرد والعصفور والأسطور ، وغيرها كثير في اللغة ، ولم تنطق على زنة فَعلول إلا صعفوق العرب ، ومع ذلك روي فيه ضم الأول وإن كان ضعيفاً . والسر في هذا خفة الانتقال من ضم إلى ضم بينهما سكون ... فالضم في الأول يناسب الواو التي تليه الحرف ... أما بناء (فعلون) الذي

كلامنا هو ، فأوله مفتوح والفتحة لا تناسب الواو التي هي بنت الضمة ، ففيه الانتقال من الفتح ، وهو خفيف ، إلى الضم وهو ثقيل ؛ ولم يحفل العرب بالسكون المتوسط الذي يخفف أمر الثقل ؛ لأن الضم بعد سكون ثم ضم ، أسلس في مساغهم من فتح بعد سكون ثم ضم ؛ لذلك كان فتح الأول في الكلمات التي ورد فيها الضم لغة ضعيفة متروكة . وهذا دليل لنا اختاره دون العرب آمل أن يكون صحيحاً

وبعد ، فقد أثبت البحث اللغوي ، أن الفحلة واللغويين ، كانوا على يقين لا يخالطه شك ، حين [illegible] على وزن فعلول (صعلوك) وقد أنشد الأصمعي على أنه معرب دخيل ؟ ويحق علينا للأب أنستاس ، ولا غضاضة من [illegible] البحوث اللغوية بعد هذا البيان – أن يرفع ضميره فوق [illegible] الأدبي الفني العالي [illegible] لا أبى بأقوال النحاة ولا اللغويين [illegible] يجوب إلى اللغويين والنحاة ، أعلام [illegible]

ومن أجل ذلك إني لا أجد [illegible] النحاة واللغويين [illegible] أنستاس ، إلا قول من قال

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

وقول الآخر

أعطيه الرماية كل يوم [illegible] ساعده [illegible]
وكم علمته نظم القوافي [illegible] قال قافية هجاني

جنبنا الله مخالب الأحب ، وجنبنا مواقع الخطل والزلل ، بمنه وكرمه

عبد الحميد [illegible]
أستاذ بكلية اللغة العربية

للذكرى والتاريخ

طيبة تستقبل فرعون مصر

للكاتب الفرنسي موريس موريه
من كتابه عند الوصول
[إلى صاحب السعادة ... زيارة]
موريل موريه
الأستاذ أحمد أحمد بدوي

٢

بالقرب من سلسلة جبال ليبيا يقع حي قبور الملوك يسكنه من يهيئون حاجات الموتى ، لأن عمله لا ينقطع أبداً ، وهنا ينتشر الهواء بصوت لها ؛ فالعصائب تجهز ، والتوابيت تطلى بالنقوش الهيروغليفية ، وبعض الأحجار البارزة تنقش على صور التوائم التي تحكي أوجه الأسد أو ابن آوى وينتظر أن يرى الزينة الأبدية

وإلى الأعلى الجبال الليبية تصبغ قممها الحجرية ألوان صفحة السماء الذهبية ، ويصور جسمه الأجرد التي نحتت فيه الخوافير والقبور

وعندما يتجه المرء ببصره إلى الجانب الآخر من النهر لا يجد للمنظر أقل من ذلك جمالاً ، فأشعة الشمس تنكسر باللون الوردي سطح سلسلة جبال العرب ، والهيكل الضخم يقابل قصر الشمال استطاع المرء أن يبصره قليلاً ، وقد سمقت أبراجه من المراتب ، وأعمدته العالية فوق منازل المدينة ، وأمام القصر تمتد ساحة فسيحة تنحدر إلى النهر يسيجن على جانبين ، وفي الوسط طريق الكباش يؤدي إلى برج ضخم ، يسبقه تمثالان هائلان وزوج من المسلات العالية يقطع رأساها المرمريان زرقة السماء الصافية

وإلى الخلف من أعلى حائط السور يبدو جانب معبد آمون ، وإلى اليمين قليلاً ينهض معبد « خنسو » ومعبد « أمنت » ويرى وجه برج ضخم ، وسكان طرقها ستون مراماً جيئاتن ممهداً للمشي الهائل ، ذي الآلاف من التماثيل التي جسمها جسم أسد ورأسها رأس كبش ، ويمتد هنا المشي من مصر الشمال إلى مصر الجنوب ، وعلى جانبيه ترى هذه التماثيل الكبيرة مستديرة للنيل

وبعيداً من ذلك يتراءى فهو واضح في الأفق [illegible] آخر قرص الشمس الساحر الأحمر جانب [illegible] الخمائل السمحة تحت المبنة الوادعة ، وورد الصور [illegible] والطرق الممتدة ، ومسلات من المراتب ، ومجموعات من الخضرة تتمتع منها كأنها مائة من العشب ؛ وعصر الجنوب [illegible] محيطاته العالية اللون ، وأسواره المزينة بالأعلام ، وأبوابه [illegible] ومسلاته ، وطيقان أبي عرة ؛ وعصافير هنا ، كلما اتجه الطرف استطاع أن يرى طيبة عند قصورها وكليات كهنتها ومعابدها ، ويجد مطوقاً رواقاً فسيحاً ، يشير في جانب الأفق إلى قمم الأسود وروى الأبواب

كان ميدان العرض فسيحاً قد مهد بعناية لإعداد الحفلة العسكرية ، وهي أطروفة يجب أن تكون قد استخدم فيها عدة صلوات مهيجة شرحت الأحاسيس التي مهدت إلى مصر مستعبدة ! وهذه الأطروفة ستكون إطاراً بارزاً لهذا الاستقبال الفخم ، وخلفها حيطان من اللبن مصنوعة بإتقان ، ويضعف منها ، على الرحلات متفاوتة مئات الآلاف من المصريين الذين يظلون في اضطراب دائم ، هذا الاضطراب الذي يميز الجمهور ، حتى حين يبدو أنه لا يتحرك ، ويلمع في الشمس ملابسهم البيضاء أو الزخرفة بألوان لامعة

ويختلف هنا المكان من المنظرة عند العجلات والعربات والمراضع ، يحرسها الرعاة والسائقون والعبيد وله ستائر حسب راحل ، فقد كان عددهم كثيراً جداً ، وفي طيبة عجيبة العالم القديم كان بها من السكان ما يزيد على بعض الآلاف

وكان الرمل المجتمع الذهبي للميدان الواسع المحاط بجليون وأشجار ، يلمع كأنه معدن رائق تحت ضوء يسقط من سماء زرقاء ، كأنها مرآة علية أزوريس

إلى الجانب الجنوبي من ميدان العرض يقطع الفضاء ، ويتضح طريق عند سلسلة جبال ليبيا ، ويمتد إلى بلاد النوبة العليا ، وفي الجهة المقابلة يخشى الحدر ، ويسمح الطريق في منعطف حتى قصور رمسيس ، مارّاً بين الحيطان الضخمة

تسمع من بعيد ضجة عجيبة مبهمة قوية ، كضجة البحر ، حين يقترب ، وتثبت ضوضاء الجماهير . وهكذا يُسمع زئير الأسد سواء جاءت ابن آوى وبعدئذ أصبحت تسمع أصوات كلاب من بين هذه العاصفة الأرضية التي أثارها حيوات الحرب

والشية للنزه فرجال من الحاربين ! وقد ملأ حسه الناحية من السماء غبار مسير كثيفا التي تثيره ريح الصحراء ! ومع ذلك كان نظره أكثر سكون جب سمه واحده ؟ وأدق حسب النخل على ما كنا لا يحرك ، كما لو كان مصنوعاً من الحرائث على وروى أجنحة من الصخر ! ولم ترسي على القدود الغيد السيدات شعره وحده ، والعصائب المزخرفة التي ويعين بها الملاقون تحت متكاسة خلف ظهورهن

هذا النهر التام قد أكره جيش وصار فوقه كسحاب أغبر رادف الضوضاء ، والسحب عاصفة الغبار ، ويجاب الصفوف الأولى من الموسيقيين بسير في الميدان الواسع لتشق الجمهور الذي مد أتعب من الانتظار تحت شمس غرب الجاحم الا جاحم المصريين

وفي طليعة هؤلاء من الموسيقيين بجمع حفلات ، وأحد جماعات الغس والنفخين من أبواق مدخنة طيبة يحرون ميدان الفرس ليستقبلوا فرعون ، واصطفوا على هيئة سياج حولهم أعظم مظاهر الاحترام ، وركزوا الطريق حول المرور الموكب

لقد كانت الموسيقى التي تستطيع وحدها أن تكون جيشا صغيراً ، تتألف من الطبول والقنابير والأبواق والصلاصل

صفت الفرقة الأولى تعزف لحنا مدوياً هاتفاً بالنصر ، في أبواق قصيرة من النحاس اللامع كأنه الذهب ، وكل واحد من الموسيقيين يحمل بوقاً آخر تحت إبطه ، فكأن الآلة هي التي تتعب لا الرجل

كان زي هؤلاء الجند مكوناً من نوع من السراويل قصيرة ، محصورة ينطقه طرفاه العريضان يتدليان إلى الأمام ، ومن فوق رءوسهم ريشتان من ريش النعام ، مختلفتا الاتجاه ، وعقد النصاب حول معصم القتيل ووضع الرءوس كذلك ، يذكرنا بقرون عمارين ، ويضيع الذين يقرون باستغراباً غريباً كالمشرف

وصادر الطبول يحملون دروعاً مشتاة بخشب ، ويضربون بخشب من خشب الجمر يجلد حمر الوحش لعبولهم الملقاة بحبالات من خلف ، ويمنع القسر الذي بينه رئيس ثم يضرب بكفيه ، وكثيراً ما يتعبه إيهم

يأتي بعد ضاربي الطبول اللاعبون بالصلاصل ، وهؤلاء يهزون الآلام بحركات منتظمة متقطعة ، ويلعبون في نظام حلقاتهم المعدنية على عصي قريبة من الفرح

وصار القنابير يجرجرون أمامهم قنابيرهم الضخمة والصورة بسمة خلف أعناقهم ، ويعجون على [illegible] بيعتقي [illegible]

كل جماعة من الموسيقيين يحمل تأتي [illegible]

والمكن عاصفة الضوضاء التي تخرج من الأبواق والطبول والصلاصل والقنابير تحت سحاب عطر ، ولا هي غيمة تحت ضوء الشمس الحريقة

وفي وسط هذا الفضاء الشاسع ، وبين طنين هذا الشعب ، وفي رأس جسر يتقدم وجه تجيء الباء الفتحاجة

وهل كثير أن يتقدم غاغاة من الموسيقيين ركب فرعون ، محبوب آمون رع ، والذي أقيمت له التماثيل الضخمة من البازلت والمراتيب وترتفع إلى ستين ذراعاً ، وقد نقش اسمه على الأكثر الخالدة ، وعلى جدران الأبراج ، والأثار التي لا تفنى ، وصور صوراً لا حصر لها ! أيكون كثيراً على ملك قابض على ناصيته مالا حسب منتوب ! على حاكم يؤدب للآلات بسوطه من أعلى عرشه ! على شمس حية مهر الأعين وترهبه ؟

(البقية في العدد القادم) أحمد أحمد [illegible]

ملخص عنوان الثامن والعشرين

من مطارح الروح

نحن ؟ !

تتحسّى روحك الشعلة شعراً وتنى
وشقت بي في المقابر صلاة وغنا
ثم ندت أفق الأوج جلالاً وسنا
أنت يا دنياي من أنت ؟ وقفاً من أنا

—

أنا فكر عالق في فلك ما ساميا
أنا طيف رف في واديك ... ساريا
أنا ... ذهب في قدسيك لحناً شاديا
أنا روح طائر في الحب فرشت صديا

—

أنا هذا مرة أخرى ، فمن أنت يدن ؟
أنت من تشدو فتنقل على سكر الزمن
أنت من طروب يجري في مآسي المحن
أنت من مطرب عودي في ضحكاتك من

—

ثم من نحن جميعاً ؟ نحن صلوات وتشرب !
نحن سحر الله يا دنياي عيناي وقلب ؟
نحن قديسان في المعبد قربان ورب
نحن في الدنيا ، كما شئنا ، صبابات وحب !

(القاهرة) [illegible] عباس

دمعة على الماضي !

ذكرت يعنّي صبيته الطيراني ... في الليل والتفتت حولي أحزاني
ووجدت في ساني ليس يجيبني ... إلا طيوف شبابي وحرماني
فشكت أدمعي عيون مواجعي ... ونشوت غصتي فرحة الطيران
أيناه أشجاني التي قد مرقت ... أسرارها روحي إلى أصحابي !

فكأنه روحي بوجه تطوفه ... [illegible]
لكن أعيى رونقها لا أستقي ... معقود [illegible]
وكأن عمري بات في مستوحش ... قد [illegible]
تعشعش من النفس إليه وحرة ... من [illegible]
أدركت خطرها ينفني عمره ... أبدية مشبوبة الأوزان
ما تلك حتى الذي أحببته ... سكنت في على وحدتي
إلا أزاه أحق أن [illegible] ... وهو وهو [illegible] السلوان
وكأن ذاك العهد أمثل [illegible] ... أنا منه مطرود من الأكوان
ولئن يحلّ في حبي [illegible] ... ماله شيء [illegible] يترجمان
تلك الفتاة سكنتها وحببتها ... من ما معنى من أحيى وحناني
أواه لو حنت إلى وثوبه ... في أن أعيش علبه العيدان
وحملت منا الشد في كارا ... محق العدم معتوه لا زمان
متعطياً أشواق عيني حسر ... قد مسني بالظلم والنكران
وحفوت ... أطلاله مشيباً ... [illegible] أنه آتى [illegible]
سكر [illegible] الشعر [illegible] ... القبر [illegible] الأحباب
حيهات أحيا في القدم [illegible]
وأعيش منه على الأسى أشكالي

عبد الرحمن الحمصي

عودة « الرسالة »

جئت في شوقي إلى طيف الرسالة ... تتفتّ عني أقى حيالة

هبط الإلهام والسحر العجيب
ومثار الفن والطرف العجيب
ومعدى الإلهام في بين القلوب
كم أناس ظله المثالي الرهيب
بالذي يعني من سحر الأديب
والذي [illegible]
كيف ذاب في عيون وقلوب
علّمها [illegible] شعر بالنسيب

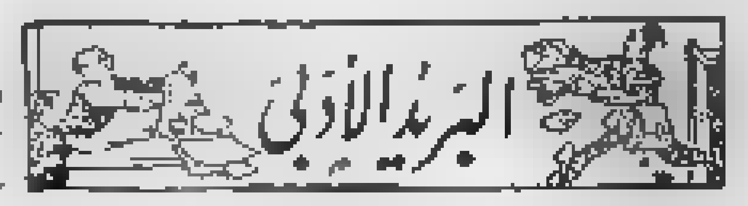

ذو القرنين هو الإسكندر المقدوني

ظهر في العدد — ٥٠٦ — من مجلة الرسالة الغراء مقال لبعض الفضلاء تحت عنوان (هل الإسكندر الأكبر هو ذو القرنين المذكور في القرآن)، وقد أنكر فيه أن يكون ذو القرنين هو الإسكندر، وذهب في ذلك مذهباً يكفي في ظهور بطلانه أن الأدلة التي أتى بها لإبطال المذهب الأول يبطله أيضاً. ولا أعجب من مذهب تقوم أدلة صاحبه على بطلانه، فقد أنكر أن يكون ذو القرنين هو الإسكندر لأنه كان وثنياً، وذو القرنين عند القرآن كان مؤمناً، ولأن ذكر القرآن لذي القرنين كان جواباً عن سؤال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم عن شخص لم يذكروا اسمه، جاب الأرض شرقاً وغرباً، وكان له ملك عظيم، وهم يقصدون بذلك ما ورد في رؤيا دانيال أنه رأى كبشاً ذا قرنين، وقد فسر ذلك بمملكة فارس التي لم تكن ظهرت بعد، ثم رأى كبشاً ذا قرن واحد يهجم على الكبش ذي القرنين ويغلبه، وقد فسر ذلك بملك من اليونان يظهر ويقضي على دولة الفرس! وعلى هذا يكون المقصود بذي القرنين دولة الفرس، وبذي القرن الواحد الإسكندر المقدوني

فالدليل الأول إذا أبطل أن يكون ذو القرنين هو الإسكندر يبطل أيضاً أن يكون هو دولة الفرس، لأنها كانت دولة وثنية غير مؤمنة. والدليل الثاني إذا أبطل أن يكون ذو القرنين هو الإسكندر، لأنه [illegible] تلك الرؤيا في ذي قرن واحد، يبطل أيضاً أن يكون ذو القرنين هو دولة الفرس، لأن سؤال اليهود كان عن شخص لا عن دولة، والقرآن صريح أيضاً في أنه كان ملكاً واحداً لا ملوكاً متعددة، [illegible] على دولة الفرس بشكل من الشكل، وهو [illegible] في ذي القرنين من الأقوال الكثيرة.

هذا ولا شك أن رؤيا دانيال كما لم تمنع أن يلقب الإسكندر بذي القرن الواحد، لا تمنع أن يلقب بذي القرنين لسبب من الأسباب. وقد جاء في مجلة المقتطف أنه عثر على نقود مضروبة في عهده، فوجد عليها صورته والتاج بقرنيه على رأسه، ولا أدل من هذا على أنه كان معروفاً بهذا اللقب. وقد ذكر ابن العبري المؤرخ السرياني أن الإسكندر المقدوني هو الذي بنى سد يأجوج ومأجوج، وأنه شرع سنة [illegible] في بناء السد الأعظم بمدينة باب الأبواب، فوضع له أساساً عظيماً، وقد بحث عنه ملوك الفرس حتى عثروا عليه، وبنوا عليه ذلك السد الذي فرغوا منه في عهد كسرى أنوشروان. وكاتب ذلك المقال يرى أن هذا السد هو سد يأجوج ومأجوج، فإذا صح ذلك فهو من بناء الإسكندر كما ذكره ابن العبري.

وقد وفقت في مقالي الأخير من مقالاتي (المفارقات البديعة في القرآن الكريم) بين إيمان ذي القرنين في القرآن وبين ما ورد في تاريخ الإسكندر بما لا يبقى تنافياً مع ذلك، وأزيد على ذلك هنا أنه ورد في كتاب (مناهج الألباب المصرية [illegible]) [illegible] بك، أن الإسكندر كان يتظاهر باتباع ديانة ما يفتحه من البلاد وإن لم تكن صحيحة في رأيه، ليقصد بذلك التقرب إلى أهلها، وحملهم على حب حكمه. على أن تلك الآلهة كانت في أصلها رجالاً من عظماء قومهم أو صالحيهم، ومن الممكن أن يكون تعظيم الإسكندر لها بالنظر إلى أصلها، وأنه لم يكن يعتقد أنها آلهة، وهذا يكفي في نفي الوثنية عنه. ولا يفوتني أن أنبه صاحب المقال إلى أن هولاكو كان أسبق من تيمورلنك

عبد المتعال الصعيدي

حين في سؤال إلى طبيب الرسالة [illegible] الذي [illegible]

وجه فتنت ماسواك الأماني
الذي ألهم أسرار المعاني
والذي جمع [illegible] الأغاني
وأشاع الفن في كل مكان
وأحال الفن دنيا من حنان
مهبط الإلهام من سحر البيان
[illegible] الخلد على مر الزمان

[illegible] ما قد [illegible] طبيب الرسالة!

فانتشى قلبي وفادى ... يا جلاله

[illegible]

١ — فتاوى السيد محمد رشيد رضا

نشرت الرسالة في العدد (٥٠٤) أن سماحة وزير العدل قد أقر جمع فتاوى مصلحة مفتي الديار المصرية الحالي ، ورأى « أن الفائدة ستكون أتم والنفع أعظم إذا انضم إلى ذلك مقارنة هذه الفتاوى بما هو محفوظ من فتاوى المنصور لهم مفتي مصر السابقين وخاصة فتاوى الأستاذ الإمام محمد عبده والشيخ بخيت »

وهذا الذي أقره وزير العدل إنما هو ولا ريب عمل جليل يستأهل من أجله كل ثناء وحمد ، بيد أننا نرغب رغبة في علم الفائدة والنفع أن تضم هذه المقارنة فتاوى المنصور له العلامة الجليل محمد رشيد رضا من أحكم الفتاوى التي صدرت في الثلث الأول من هذا القرن خاصة تشكل بابًا من أبواب الفقه الإسلامي وأن الأستاذ الجليل الشيخ عبد المجيد سليم لأدرى من يعرف حسن هذه الفتاوى ويقدرها حق قدرها ، وقد كان يطلب من صاحبها قبل موته جمعها وطبعها

٢ — حول ذكرى السيد جمال الدين

لقد أحسن الأستاذ محمود شلبي فيما كتبه بالرسالة عن السيد جمال الدين ، ذلك الذي قال فيه الفيلسوف الفرنسي أرنست رينان « كنت أتخيل أمامي وأنا أحادثه ... ابن سينا أو ابن رشد أو واحدًا من أساطين الحكمة الشرقيين »

وقال فيه الأستاذ الجليل مصطفى عبد الرازق باشا « حسبه من عظمة ومجد أنه في تاريخ الشرق الحديث أول داع إلى الحرية وأول شهيد في سبيل الحرية » وذكر عنه الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك « أن الأمم الشرقية جماء مدينة بنهضتها السياسية والفكرية إليه » ولا نغمض في القول لا نأتي الآن على تبر طريق دراسة شخصية هذا الرجل الذي كان أمة وحده ، وإنما نذكر أنه إنما كان إحياء ذكرى العظماء هو بعض ما يجب علم على الناس ، وأن الكاتب الفاضل قد أحسن فيما كتب عن ذكرى هذا العظيم الذي جحدنا حقه ونسينا ذكره غافلين متعطرين — خدمة للحق — أنه قد نقل إلي كتبه الوجيزة أكثر من خمسين سطرًا بنصها مما كتبه الأستاذ الإمام محمد عبده وأديب إسحاق وسليم العنحوري والسيد رشيد رضا في تاريخ

السيد الأفغاني ولم يشر إلى هذا النقل [illegible] الصفحات ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ، [illegible] ، ٣٢ من الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام)

ولقد كان الأجدر بالكاتب أن يشير إلى ذلك [illegible] الأمانة العلمية وخروجًا من سبق إلى [illegible]

(المنصورة) محمود أبو ريه

موضع شبهة في كتاب عبقرية عمر

عبقرية عمر ساعد عدن كثيفة الشواهد هو عبقرية الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد فقد حلل وزجه كثيرًا من أقوال عمر ومواقفه ، ولم يترك في ذلك مصدرًا لناقد أو اعتراضًا لناقد ويهدي الأستاذ أنه يسير ، وما يمنع إلا التحري الاعتراض عليه ، وذلك يرجع إلى التروي في كتابته ! ولكنه استوقفني قول الأستاذ في عبقرية عمر صفحة (٢٨٥) أن المتعة كانت حلالًا أيام النبي عليه السلام ، وأن سيدنا عمر هو الذي نهى عنها وضرب عليها ، وفي قول سيدنا عمر متعتان كانتا على عهد رسول الله ، أنا أنهى عنهما وأضرب عليهما

والواقع ليس كذلك ، لأن المتعة حرمها النبي عليه السلام في حجة الوداع ولم يتركها حلالًا إلى خلافة عمر ، وفي الصحيحين ما يؤيد هذا من أن المتعة كانت حلالًا في صدر الإسلام للمضطر ، ثم حرمت عام خيبر ، ثم أبيحت عام الفتح ، ثم حرمت عام حجة الوداع ، وهذا رأي الشافعي ، وقال ما معناه أنه لا يعرف شيئًا تكرر فيه النسخ إلا المتعة والبيهقي يصحح تحريمها عام الفتح لئلا يلزم النسخ مرتين والأستاذ بعد هذا فاضل قدير وأجيبنا

(السلطان) رضا محمد دياب
إمام [illegible]

السعادة في نظر برنارد شو

كتب برنارد [illegible] إلى الأديبة [illegible] رسالة بتاريخ أول سبتمبر سنة ١٩٤٥ ، قال فيها « إن لدي عند مرحًا واسعًا لا يرغب في أن يكون سعيدًا ، ومع ذلك فإن هذه القلب يطلب السعادة فعلًا عند معين ، لأن كبرى من الناس لا يعرفون الوسيلة التي يحصلون بها على السعادة » ويبين سعادة الأديب في نظر برنارد [illegible] مترجمة إلى كلمة Fortune و العروب

الخارجية ؛ وإنما هي تتوقف أولاً وبالذات على الفرد نفسه ولذلك نرى ديكارت في رسالته التي كتبها إلى الملكة كرستين يحاول أن يبين لها أن « كل إنسان عاقل يجب ألا يبحث عن(1) خيره وسعادته إلا في نفسه ، وأننا نستطيع أن نحصل على كل ما يلزمنا بأقل جهد وأدنى تكاليف »

«Tout homme raisonable ne doit chercher qu'en lui-même son bien et sa félicité, et que nous avons à peu de frais tout ce qu'il nous faut » (Let. sur la Morale. Introd. P. XXIII.)

وكان تأثير ديكارت على الملكة كرستين تأثيراً عميقاً ، حتى أنها كتبت تقول في ٢٧ مارس سنة ١٦٥٤ ، بعد تنازلها عن عرش السويد : « إنني في هدوء واطمئنان ، لأن خيري ليس في يد القدر ، وسعادتي ليست تحت سلطان غيري ؛ أجل ، فأنا سعيدة مهما تكن الظروف ومهما يحدث لي »

وقد كتب ديكارت إلى الأميرة اليزابيث ، في شهر مايو سنة ١٦٤٥ يقول : « إنني أميل دائماً إلى أن أنظر إلى الأشياء التي تتمثل أمام ناظري ، من « الوجهة » التي تجعلها في صالحي ... بحيث أنه في وسعي أن أقول إن سعادتي الأولى تتوقف على وحدي » ؛ وفي هذه العبارة ينحصر سر السعادة في نظر ديكارت ، لأنه « ليس هناك أحداث آلمة محنة في النفس — في نظر الناس — إلا ويستطيع الإنسان بعقله وحكمته أن ينظر إليها من « وجهة » تبدو فيها مواتية نافعة » وفضلاً عن ذلك فإنه « ليس ثمة شر ، لا يستطيع المرء أن يستخرج منه وجهاً من الخير أو النفع ، إذا كان لديه عقل سليم »

«... Il n'y a aucun mal, dont on ne puisse tirer quelque avantage, ayant le bon sens.» p. 55.

وأما خير وسيلة لتحصيل السعادة ، فذلك هي أنه « إذا وجد الإنسان نفسه حيال احتمالات مختلفة ، كلها صحيحة ، ولكن بعضها سبب يحملنا على أن نكون سعداء ، والبعض الآخر — بخلاف ذلك — يحول دون تحصيل السعادة ؛ فإنه يبدو لي أن الحكمة تتطلب أن نسارع إلى التمسك بالاحتمالات التي توفر لنا السعادة وتكفل لنا الرضى ... ولما كانت جل أمور الحياة هي مما يمكن أن يُنظر إليه من جانب فيبدو حسناً مقبولاً ، وينظر إليه من جانب آخر فيبدو ناقصاً معيباً ، فإني أعتقد أنه يجب على المرء استخدام مهارته في الأمور ... قبل كل شيء ، وبالذات في أن يعرف كيف ينظر إلى أمور الحياة من « الوجهة » التي تبدو فيها محققة لفائدته ومصلحته ، بشرط أن لا يكون في ذلك خادعاً نفسه » (من رسالة إلى الأميرة اليزابيث بتاريخ ٦ أكتوبر سنة ١٦٤٥)

زكريا إبراهيم

أسرة السيد جمال الدين الأفغاني

نشر الأستاذ محمود سلمي كلمة طيبة حيا بها فقيد الشرق السيد جمال الدين الأفغاني بمناسبة ذكرى وفاته ... إلا أنه اشتبه على مؤرخي السيد موطن ميلاده .

وقد ولد السيد في شهر شعبان ١٢٥٤ هـ في قرية (أسعد آباد) لا (أسد آباد) قرية (أسد آباد) هي التي تقع على الساحل الشرقي لوادي (كنر) مديرية في الشرق تابعة لعاصمة أفغانستان (كابل)

وهذه القرية الآن خربة ولم يبق منها إلا الآثار ... ووالد السيد هو صفدر السيد صفدر الشريف ، وأما والدته فمن جهة الأم من أسرة آل ... في البيت ، وأما من جهة الأب فمن عائلة (يوسف زائي) الأفغاني

محمد عمر السعيد الريامي الأفغاني

تصويب

حدثت أخطاء مطبعية في القسم الأول من مقال « لا ... » في النحت والتصويب ثبات « أنبه على أهمها ، صواعياً أن اللفظ الأول من كل اثنين خطأ ، وما بعده الصواب وهي :

كأنه يقصر — كأنه يقصر ، قريب — غريب — صواعيب — صواعيب ؛ صواميع — صواميع ، ظهري — ظهري ، طارئ — طارئ ، يخفضها — يخفضها ، يعتم — تعتم — تعتيم

عبد المجيد النجار

---

(1) من الأخطاء الجارية على الأقلام بين الكتاب قولهم « بحث عن الشيء » بمعنى البحث ، والصواب أن يقال بحث عن الشيء ، بحث عنه ، كما ورد في معاجم اللغة ومصنفات الكتاب العرب

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11me Année No 508

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٠ مليمات

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

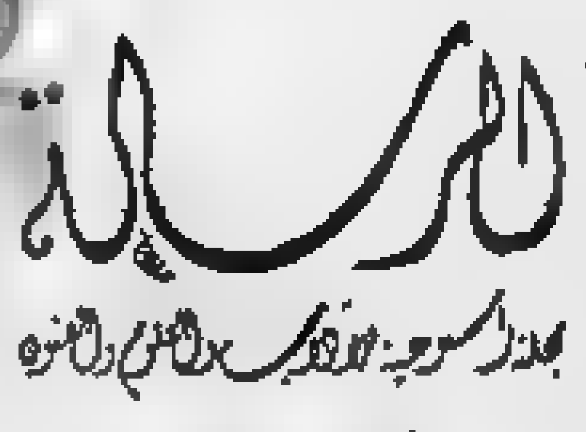

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi 29 - 3 - 1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٠٨ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٩ مارس سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

٨ — دفاع عن البلاغة

٢ — الـــذوق

كل الذوق في الصور الذهنية يتكون في الأديب ... كما ذكرنا من قبل: الطبيعة المهذبة، وعلوم الأدب، والقراءة المتدبرة لروائع الفن، والصحبة المتصلة لأمراء البيان، ومعاشرة مجالسهم، وطول الاستماع إليهم، وأخذ النفس بمحاكاتهم، وامتحان الآراء والأذواق بعد كتبهم. ... يجمع الأدباء ... على ... من الصور الذهنية من جميع النظم ... في الأحوال المختلفة والأغراض المتنوعة ... تلك الصور ... في ... البلاغة ... الأول ... في انتشار الثقافة الصحيحة ... من ... الظاهرية بين الأذهان في التعبير والتفكير، فأصبح كل أديب ... ولا يستقيم، ويجيب ولا يسأل، ويكتب ولا يقرأ ... إلى الكتّاب المعاصرين لا يكادون ... يتفقون عليه ... الأدباء الصحيح لا ينتسب إلى ... والأدباء ... لا ... بأدب الجاحظ ولا ... المتنبي ولا ... في ... وأكثر أولئك الناس ... أجنبية ... أوربية فلا يعرفون قيمة الأدب ... ولا يعرفون مكانة الأديب الحق.

إنما يرأ ... اليوم ... الأحياء ... الكتابة

وأقاصيص اللهو وملحمات الغم ... وأكثرهم يقرأون صوراً منقولة أو مقبوسة من أدب الغرب لا ترى في الفكرة إلا موقفاً مذبذباً لا يثبت على لون ولا يستقيم على خطة. ومثل هذا الذوق اللين المستعار لا ينظر إلى (الأطلال) و(الأغاني) و(الزوبعة) إلا كما نظر إلى [illegible] ... تحت عليها (الوحي)؛ والمرة في كل يوم ترى ينحدر معه الذوق ويشتد

وليس معنى ذلك أن الذوق الأدبي العربي قد فسد في كل شيء؛ إنما تحدثت عن الكثرة، والكثرة في عهد الديمقراطية تحكم في الثقة، تحمد بها المسعى، وتمكن لها الأشياء، وتنصب أمامها الفرص [illegible] فإنها إلى الأشياء متحركة سريعة. على أن في كتاب العربية المعاصرين صفوة مختارة لا تزال في وسط هذه الأمواج المتموجة المتنافسة محتفظة بذوقها الطبيعي الخالص، موجهة له [illegible] ولو ضعت في حيزه [illegible] الصوت ورواج القلم. وأغلب هذه الصفوة من أبناء الأزهر ودار العلوم ومن تلمذ لهم؛ لأن الذوق الأدبي عندهم مستمد من الوحي الإلهي أنزله الله في القرآن، وأرسله في الأدب؛ فجرى في النصوص للأزمنة مجرى العقيدة لا يحس في مكان دون مكان، ولا يصح لزمن دون زمن.

ولكن أصحاب الذوق المشتت يرمون أصحاب الذوق السليم بالجمود والتقليد؛ كأنهم يجهلون أن الجدة والأصالة إنما تكونان في العبقرية لا في الذوق؛ تكونان في الفكرة والعاطفة والصورة، وفي ابتكار المعاني الطريفة، والحركات النفسية، والبواعث القوية؛ وفي استنباط الوسائل للاقتناع والإمتاع والتأثير والتعبير والإقناع؛ وفي ابتداع الكلمة الملائمة الناصعة، والجملة البارعة النادرة، والأسلوب الحر الذي يلائم الموضوع ويوائم الطبيعة. بذلك استطاع الجاحظ أن يكون غير ابن المقفع، وابن العميد غير الجاحظ، والبديع غير ابن العميد، وأبو نواس غير مسلم بن الوليد، وأبو تمام غير أبي نواس، والمتنبي غير أبي تمام، وأبو العلاء غير هؤلاء جميعاً؛ ولكن الذوق الذي جمع بينهم وربط بينهم ظل واحداً لا يكاد يختلف.

* * *

كان المتطوعون للأدب في عهد الحضارة وازدهاره يحاربون من عبث القرائح موضوعاً للنقد الصادق، فيؤلفون الكتب في الموازنات، ويضعون [illegible] للمتناظرين، ويصرفون للوادي

النقد للكتاب والشعراء، فلا [illegible] ولا [illegible] كاتب نصيبه. أما النقد اليوم فأكثره [illegible] في أغلب الأمر رأي يصدر عن جماعة أو جهلة [illegible] ومن عاش إلى [illegible] في عصر [illegible] الآلية والثقافة الصحفية يأخذون الرأي عن صحيفة [illegible] ويصطنعونه [illegible] الكاتب في رأيهم زعيم الكتاب لأنهم يقرأون له في كل صحيفة، ويسمعون ذكره في كل مناسبة. وهذا الكتاب في رأيهم زعيم الكتب لأنه قرر في المدارس أو انتشر في الأندية أو تحدث به الناس. [illegible] بقصد الكاتب أو قرأوا الكتاب [illegible] لا يقع في هوى ولا يدخل في الاختصاص. ومن هنا كان الرأي العام الأدبي في مصر قائماً على التقليد والتبعية؛ ومن التقليد والتبعية لا يوجد ذوق خاص، ولا يوجد رأي مستقل.

فمستقبل البلاغة منوط بغلب الذوق العربي الأثر على الذوق الزائف المستحدث. وإذا قلت إن [illegible] القومية المصرية [illegible] كذلك على هذا الغلب [illegible]؛ لأن الأذواق والأخلاق والعادات هي عناصر الشخصية التي تميز فرداً من فرد وأمة من أمة. وسبيل [illegible] والطريق للذوق الحر تربيته وتقويته. وأقرب الوسائل إلى ذلك التعليم الصحيح والمثل العالي [illegible] على القائمين على الثقافة [illegible] الذي [illegible] الأدبية في العرب [illegible] العالي من الأدب قديمه وحديثه، ويرجعوا في قراءتها بالمرحى للذوق والطبع الأدبي [illegible] الأذواق على الصحة ويجري على الطبع، فتصح الأدب الرخيص، وتستهجن الأساليب الغث، وتنكر النقد الزائف [illegible] في رياض الأدب من [illegible] والمخيلات فلا تسمع فيها نبواً ولا تأبياً ولا [illegible]

إن معلمي اللغة في كل أمة هم وحدهم المسئولون عن سكون الذوق السليم والنفس الكريم في الناشئ. [illegible] في مصر من [illegible] الأخلاق والأذواق الدليل على أن في بعض معاهد العربية [illegible] في الاستعداد أو [illegible] في الإعداد [illegible] القائمين على شئون التعليم أن يعملوا مخلصين لعلاجه. [illegible] (الفرنسية [illegible]) التي [illegible] في هذا [illegible] شعراء الناشئين في هذا العلاج

(للكلام بقية) [illegible]

علوم اللغـــة العربية
في المدارس الثانوية
للدكتور زكي مبارك

تمهيد

جرت وزارة المعارف منذ أعوام على الاستفادة من إجازة نصف السنة بجمعها مؤتمرات للمفتشين يتبادلون فيها الآراء حول مناهج التعليم وأحوال التلاميذ

وحديث اليوم عن الأسئلة التي وجهت الرقابة العامة للتعليم الثانوي إلى مفتشي التعليم الثانوي ، وهي أسئلة دار حولها الجدال يومين ، ووضعت فيها أقوال تستحق التسجيل ، وقد استطرب زملائي في إعلان بعض تلك الأقوال ، فأخذوا بالترحيب

ظاهرة إنسانية

لا أعرف كيف دارت المناقشة بين مفتشي الرياضة والعلوم والمواد الاجتماعية ، ولكني أعرف كيف تدرب المناقشات بين مفتشي اللغة العربية

كان الشوق إلى الكلام شديداً جداً ، وكان كل مفتش يحب أن يتكلم ويخطب ، وكأنه يريد أن يكون المتكلم الوحيد

كان في المفتشين من يقف ليخطب ، مع أن الجمهور الذي تألف منه لا يزيد عن أحد عشر كرسياً !

ومع أن شوقي إلى الكلام قليلة لكثرة ما أعبّر بالقلم عما يجول في صدري ، فقد دخلت بعض الأحكام أنا أيضاً ، وقد تكلمت حتى استغنيت !

فما سرّ الشوق إلى الكلام حين يتلاقى الناس ؟

ومع ذلك لم أتعرض إلى أن طرائق التفاهم عند الإنسان قد انحصرت في طريق واحد هو النطق ، وحلت مُعطّلة طرائق التفاهم بالرمز والإشارة والإيماء

والظاهر أن انحصار التفاهم في النطق عصبية إنسانية ، عصبية تتأتى إليه اشتباك الأغراض بصورة لا ينفع فيها غير التحديد الأدق

والظاهر أيضاً أن صراع الكتابة من أعظم المعجزات الإنسانية ، لأنه دعى إلى تسجيل الألفاظ قبل الترصيع ، وإلى تمييزها عما من مشتبهات

من أراد أن يعرف ما في المحبس ، فليسمع مجادلة المفتشين ، وأنهم لو كانوا يعرفون أن كلامهم سيُسجَّل لما وقعوا ، ولا لتصعبوا في خطابه بعض الاختصار ؟

إن الآداب الدينية توصي بأن تحترس ، وتوجب أن تعرف أن الإنسان ما يلفظ من قول إلا لديه رقيبٌ عتيد ، فالخوف من مجون الألفاظ بابٌ إلى أدب الجمال

وليس معنى هذا أن المفتشين قالوا كلاماً لا ينبغي أن يقال — لا — ولكن معناه أنهم لو عرفوا أن كلامهم سيسجَّل لأعدّوا كلاماً أقوى من الكلام الذي قيل ، مع أنه من الكلام المتين

كل شيء صائرٌ إلى التحديد ، فالإنسان كان يعبر بالإشارة ، ثم ارتقى فصار يعبّر باللفظ ، ثم ارتقى فصار يعبر بالكتابة ، وسيرتقي مرةً جديدة فتكون له لغة واحدة ، لغة محدودة لا يتطرق إليها لبس ، ولا يعتريها غموض

من متاعب الإنسانية أن اللفظ الواحد في اللغة الواحدة قد تختلف مدلولاته باختلاف الأذواق ، بحيث يكون مدحاً عند هذا وقدحاً عند ذاك

وتُعصِّبنا لمدلولات الألفاظ ، أو اختلاف فهمهم من مدلولات الألفاظ ، فمتى تزول أسباب هذا الاختلاف ؟

الرأي عندي أن هذه البلية الخطرة من أعظم مزايا الإنسانية ، ولكن كيف ؟

القوة الحقيقية للإنسان هي قدرته الأصيلة في التفكير بأكثر مما يحصر من أشخاص العواطف والأحاسيس والآراء والأهواء ، ولو ذهب الخلاف والتغاير بين جميع أسباب الاختلاف لتحول الإنسان إلى صورة آلية لا يسيّرها غير عزيمة العري ، من يختلف أقل مما يجب ، وهذا يقام مختلف

المثال الصحيح للأخلاق هو أمة النحل ، ويمكن تسميته التشبيه بأمة النمل

الاختلاف هو الذي خلق العلوم والفنون ، وهو الذي أوجب أن يكون لكل ثمرة مذاق

الاختلاف رحمة ، أما التشابه فهو بلاء

الإنشاء

قالت مراقبة التعليم الثانوي : إن إنشاء التلاميذ لا تزال تكثر فيه الأغلاط النحوية والصرفية والإملائية ، ثم دعت المفتشين إلى أن يقترحوا ما يرون لعلاج هذه الحال ، فماذا قالوا ؟

قال الأستاذ جاد المولى بك : إن أهم العناصر لمعرفة الفتاة هو إجادة الخطابة والكتابة ، وإن في المدرسين أنفسهم من يصعب عليه الإنشاء ، ولعله يصعب أيضاً على بعض المفتشين ! فمن الواجب أن يراض التلميذ على الكتابة والخطابة رياضة جدية وأن تكون تدريبهم على هذين الفنين أول ما يهم المدرسين

وقال الأستاذ منصور سليمان : إن معلم الإنشاء في المدارس المصرية قد شُغل بأنه مهنة ، أنه مدونة للفكر ، ومن أعراض على الأسلوب وعلى الإطناب في جميع الموضوعات . وقد رأيت في أحوال كثيرة أن التلميذ يثاب على التطويل أكثر مما يثاب على التعمق ، ومن هنا شاع القول بأن اللغة العربية لغة التهويل والإسراف . وشكوى المدرسين من التعب في تصحيح دفاتر الإنشاء لا تتصل بأي الفئات ، لأنهم مسؤولون عن التعب ، فهم الذين يوحون إلى تلاميذهم أن الإطالة من علائم البيان

مشكلة الإنشاء

كلام الأستاذ منصور سليمان يبيح الفرصة لأن أفصل رأيي في هذه المشكلة ، وهي مشكلة أساسية ، فما المعنى الذي دعا إلى ضعف التلاميذ في الإنشاء ؟

السبب الأول هو سيطرة المدرس على نفس التلميذ ، ومعنى هذا أن المدرس ينتظر دائماً أن يسير التلميذ على هواه بألفاظ محفوظة في دفاتر المدرس

وتصحيحات بعض المدرسين تزيد هذا المعنى ، فهم يضعون ألفاظاً أعدوها لكل موضوع ، وهم يسجلون بالقلم الأحمر تلك الألفاظ تسجيلاً يظهر أثره في جميع الكراريس

بعض المدرسين يملون على تلاميذهم ألفاظاً وتعابير تصلح لكل موضوع ، كما يزعمون ، وهي طريقة عقيمة ، ولا يعتمد عليها غير المدرس البليد

السبب الثاني هو تحكم المدرس في عقل التلميذ ، فهو يطلب منه أن يفكر كما يفكر ، وأن يرى الدنيا [illegible] ، ولا يخطر في باله أن قلب [illegible] وأن التلاميذ يختلفون في الأفكار كما يختلفون في الأمزجة

وقد ينسى أن يرى التلاميذ في [illegible] أقوالاً [illegible] كل الأغراض ، فيفهم أن المدرس [illegible] عليهم هوى الكاتب أو الصادق ، وكثيراً ما يهمه أن يفكر في تقوية مواهبهم تقوية سليمة ، وذلك لا يتم بغير دعوتهم إلى شرح ما يختلج في صدورهم من الآمال والأغراض شرحاً لا يسيطر عليه قوة خارجية

السبب الثالث هو تقديم موضوعات بعيدة عن مدارك التلاميذ ، وأريد بها الموضوعات الميتة ، الموضوعات التي لا تأخذ وجودها من الحياة الواقعية

وتوضيح هذا إلى الجيل بحيرات التلاميذ ، فلهم اتجاهات فردية واجتماعية غير اتجاهات المدرسين ، ومن الواجب أن تكون موضوعات الإنشاء في شرح تلك الاتجاهات

وهل ينتظر المدرس أن يعيش التلاميذ في كتابة موضوع كتاب وهو تحية قبل عشرين سنة أو تزيد ؟

في المدرسين من لا يختار موضوع الإنشاء ، ومنهم من ينقل الموضوعات التي أجيب عنها تلاميذ المدرسة الثانوية ، ومنهم من يكرر الموضوع الواحد بضع سنين

الإنشاء [illegible] إنشاء ،

فاختيار الموضوع إنشاء

والهمة الذهنية عند المدرس [illegible] من الإنشاء

وحظ التلميذ ، الخطأ الفعل على طبيعته الذاتية في فن الإنشاء

والمهم هو أن نعد في الصف المكوّن من ثلاثين تلميذاً ثلاثين صورة من التفكير والأداء ، لا صورة مصنوعة من حضرة المدرس الفاضل

السبب الرابع إهمال المدرس في تصحيح الكراريس وفي ذهنه صورة محدودة للإجابة ، فهو يهمل كل فكرة منحرفة عن تلك الصورة ، ولا يثيب التلميذ إلا على محاذاة العناصر التي فرضها عليه قبل الشروع في الإ

وهذه الطريقة تقتل شخصية التلميذ ، وتعيد فيه [illegible]

الإبداع والابتكار. وما غلطكم جديد يرى مظهر كل الظهر في كراسة الدرس، ويهمل ملكات الإبداع كل الإهمال؟

ما غلطكم جديد يرى [illegible] على الإيطاء [illegible] رأي المدرس هو الرأي، وتقضي عليه التجارب التدريسية بأن يفهم أن نجاحه يقاس بمقياس رأي المدرس؟

هذه الظاهرة موجودة بالفعل، وهي السبب في الإكثار من دروس الإنشاء الشفوي، وهي دروس خطيرة، لأن المدرس فيها يوجه التلاميذ توجيهاً حرفياً إلى الأفكار التي يحب المدرس إثباتها في موضوع الإنشاء.

ومن أعجب ما يقع أن يقيد المدرس فوق السبورة ألفاظاً وعبارات تساعد التلاميذ على إبراز العناصر الأساسية، وتكون النتيجة أن تكثر «الكليشهات» فتجري في الكراريس جميعاً صوراً موحدة في الأداء، وهذا شر لا يطاق.

وهنا أقترح أن تقصر دروس الإنشاء الشفوي على المدارس الابتدائية، لأنها توجيه للمبتدئين. أما المدارس الثانوية فلا تجوز فيها دروس الإنشاء الشفوي، لأنها تزيد في اتكال التلميذ على المدرس، والاتكال يجر إلى البلادة والجمود.

وأقترح أيضاً أن تكتب أكثر الموضوعات في الفصل، ليعرف المدرس قوى تلاميذه على الوجه الصحيح.

وهل نسي أن بعض التلاميذ يستعينون على [illegible] في الإنشاء بالقدر المدرسين بأساليب [illegible] الزجر والتشهير؟

وهل نسي أن في المدرسين من يغيب عنه ما في كراسة التلميذ من سرقات أدبية؟

وهل نسي أن في المدرسين من لا يفكر في [illegible] بين الموضوع السابق والموضوع اللاحق، ليعرف كيف تطور تفكير التلميذ؟

السبب [illegible] بعض المدرسين الإكثار من التصحيح إكثاراً يشهد بجهلهم في النحو والإملاء.

وهذا التزام يفهمه [illegible] بعض المفتشين، لأنه دليل على التدقيق، ودليل على الفهم لأسرار اللغة العربية، ولعله الباعث على بعض التزييف!

وعلى أن القلم الأحمر رخيص، فما أذكر أني استعملت منه غير مثاقيل لا يزيد ثمنها عن خمسة قروش، مع أني قضيت أكثر من ربع قرن في التدريس والتفتيش.

أو فلا قلم الأحمر لاكتسب المدرسون [illegible] أخلاق الرحمة الخرساء، ومن برهنته [illegible] يشعر كل يوم بأنه تلميذ، ولا تتيح له فرصة الشعور بأنه [illegible] وجود مستقل، ولو بعض الاستقلال.

إذا كانت الكلمة صواباً في نحو وخطأ في أحوال [illegible] تركها بدون تصحيح؛ لأن ورودها على قلم التلميذ شاهد على أن هذا [illegible] أحياناً من ذلك الصواب.

وإذا وردت كلمة عامية لها أصل بعيد من اللغة الفصيحة فيحسن تركها بدون تصحيح.

دعا الدكتور هيكل [illegible] التساؤل عما يجب لتقليل الأخطاء في كراريس التلاميذ، فقلت: إن المدرسين يخطئون حين [illegible] «التعرفة» و«التقطيع».

قال: وما الخطأ؟

فقلت: هي كلمة يعرفها المدرسون ويجهلون [illegible] المعرفة، مع أنها من كلمات الطبقة الأولى في اللغة العربية.

ثم قلت: [illegible] مؤلف كبير اسمه ابن القوطي [illegible] [illegible] اسمه [illegible] ابن القوطي [illegible]

فأي ذنب [illegible] يسميه [illegible] أو [illegible]؟

[illegible] العربي للألفاظ [illegible] وأن [illegible] الألفاظ [illegible]

[illegible]

[illegible] تصحيح الموضوع [illegible] [illegible] [illegible] panorama [illegible]

[illegible] لا يسمع لغير سجيرات عيونه في وجهه!

[illegible] كلام كثير في [illegible] التلاميذ [illegible] لا [illegible]

[illegible]

هل يوجد مدرس يراقب ما يقرأ التلاميذ في [illegible]

من الأستاذ محمد كامل سليم إلى الأستاذ توفيق الحكيم

[الأستاذ محمد كامل سليم [illegible] أديب [illegible] مقنع ، وله في الأدبين العربي والإفرنجي مكانة سامية ، [illegible] من الأسرار التي حملت زعيم مصر سعد زغلول أن يختار للمنصب كامل سليم سكرتيراً خاصاً له أيام الجهاد [illegible] الركن [illegible] على مقال . وقد أهدى إليه صديقه الأستاذ توفيق الحكيم كتابه « عصفور من الشرق » فأرسل إليه هذا الخطاب]

عبد الرحمن

صديقي توفيق الحكيم

بعثت فأهديت إلي كتابك « عصفور من الشرق » وقد [illegible] من مطالعته [illegible] وأنس للعقل والنفس [illegible] ذلك لأنك [illegible] الأول [illegible] لا [illegible]

[illegible] في [illegible] التي [illegible] ؟

[illegible]

[illegible] إلى [illegible] ، [illegible] الروحية والقومية [illegible]

[illegible] إلى الانشاء [illegible] موضوعات يحبون أن يكتبوا فيها [illegible] بأحوالهم لا [illegible] إلى أن يكشفوا من أسرار الحياة ما يجهلون ، [illegible] يسير [illegible] الزمان

[illegible] يفكرون كما [illegible] ، لا كما [illegible] ، [illegible] لا [illegible] للقبيل ، ولا [illegible] أن الطفل لا [illegible] إلا [illegible] في حدود ما يريد

[illegible] وكلام في [illegible] الأستاذ ، [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] الثانوي [illegible]

« [illegible] » [illegible]

حلاوتها [illegible] إلا [illegible] على [illegible] من [illegible] الخيال ، في [illegible] ، وفي [illegible]

وإن كتابك هذا [illegible] بأن [illegible] في [illegible] بحقائق الأمور [illegible] وخواطر شتى [illegible] من إصلاح [illegible] الجمهور [illegible] ، إلى عطف [illegible] على قلبه [illegible] ، إلى [illegible] المضطرب [illegible] ، إلى [illegible] من [illegible] ، أشبه بحال [illegible] ؟ حتى أصبح هذا [illegible] في [illegible] الأهواء ، [illegible] الأهواء ، فلا يستقر على حال ، ولا يهدأ له بال ؟ وأمسى وهو لا يرى ولا يسمع نصح الناصحين ولا إرشاد المرشدين

[illegible] في [illegible]

ولا [illegible] الأذن إلا من القلب

وأخيراً هذا المفكر [illegible] ([illegible]) يشكو [illegible] ، ويتلمس [illegible] ، [illegible] الإنسان في [illegible] من [illegible] ، [illegible] من الأسى ، ويشهد في أوربا [illegible] الفكر [illegible] الإيمان [illegible] الغرب وصلاح الشرق ، [illegible] في [illegible] من [illegible] ، [illegible] في الروح من أسى وجلال ؟ فلا [illegible] الإنسان سواء [illegible] إلا أن يشعر نحوه بعطف كله [illegible] ، [illegible]

وبعد ، [illegible] هل [illegible] أن أكشف [illegible] في [illegible] الكتاب [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ؟

[illegible] يا صديقي ، لقد [illegible] كله [illegible] وما [illegible] مثل [illegible] ؟ [illegible] أنت [illegible] كما [illegible] ، وإنما [illegible] في [illegible] المرأة [illegible]

ولقد وجدت بعد فراغي من مطالعة كتابك [illegible] فتأملت [illegible] ، [illegible] ، [illegible] من تجارب [illegible] حوادث أخرى أو [illegible] منذ [illegible]

على هامش «أساطير شهرزاد»

قضية اليوم

للأستاذ دريني خشبة

كتب [illegible] « عجباً لك يا صديقي [illegible] أحببت حباً لو [illegible] حب الفتى [illegible] ، [illegible] فلم [illegible] الذي [illegible] ؟ فها أنت [illegible] القاهرة ، [illegible] أولا أحداث الشباب من حولك ما زال [illegible] الشباب ! [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، فالأيام [illegible] ، [illegible] وكل [illegible] ؟ أخشى أن يكون [illegible] من الكتابة [illegible] ، وقد ملأت أذنيك [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الفجيعة [illegible] التي قامت بين [illegible] الأدب في هذا البلد ، [illegible] التي [illegible] الأ [illegible] الناعمة ، [illegible] وليكون [illegible] في الآذان ، [illegible] في الأذهان ، مهما يكن [illegible] من الهوان [illegible] كلا يا صديقي لا [illegible] من هذا [illegible] ، [illegible] الأدب في هذا البلد أعظم من أن [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] يجيء [illegible] التي [illegible] خيال صاحبك الصناع [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] أن تلهو [illegible] في [illegible] أو في [illegible] ، [illegible] من الهوان حيث [illegible] ، وحيث [illegible] على هذا [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الناس [illegible] ، ومهما [illegible] أني [illegible] في [illegible] الأدب المصري الحديث [illegible] وأعيذك من أن [illegible] في [illegible] ، أو تأخذ على [illegible] [illegible] ، [illegible] ، فإن [illegible] بيني وبين [illegible] . والتواضع أكبر [illegible] الأديب [illegible] الغرور ، إذ [illegible] أن [illegible] الناس [illegible] إذن [illegible] [illegible] الذي [illegible] ([illegible]) [illegible] إلى حين ، وجعل الكلام [illegible] الشوك الذي ينبت في [illegible] الورد ، [illegible] الأ [illegible] من أن [illegible] ، والأرواح [illegible] من أن [illegible] [illegible] في « الرسالة » [illegible] ، [illegible] « الرسالة » [illegible] التي

ولكن [illegible] مثلاً [illegible] للمصريين

[illegible] الصغير [illegible] ، [illegible] [illegible] ! [illegible] كل [illegible] ، [illegible] ؟ [illegible] حياة لا [illegible]

قد يسأل سائل [illegible] من العجيب أن [illegible] الأدب [illegible] ؟ أليس بينهما تفاوت [illegible] ؟ [illegible] بينهما [illegible] ؟ بل إنه [illegible] ! ولكنه عجيب في حكم [illegible] والمنطق وحدهما ، ولكنه في حكم الطبيعة [illegible] ولا [illegible] سواء [illegible] من الأفكار [illegible] في [illegible] عجيبة [illegible] والأعصاب ، فلا ملام ولا عتاب

على أني كثيراً ما عجبت [illegible] كل [illegible] من الشرق أو الغرب [illegible] في كل زمان ومكان [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible]

ولكن كيف [illegible] ، [illegible] ، [illegible] أن ينتقل بين [illegible] ؟

إليك يا صديقي [illegible] على ما [illegible] من [illegible] في كتابك [illegible] ، [illegible] كذلك [illegible] الشكر على [illegible] على كرم الإهداء والسلام

[illegible] سنة ١٩٤٣ ([illegible])

تقرب تلك الكلمات التي كتبها صاحب «شهرزاد» فيما سجل بينه وبين صاحب «فاتنة» أي صاحبي . . . والرسالة أيضاً لها «وعكس» التي صورت العلاقة بين صاحبها وبين أعز أصحابه عليه ، وأحبهم إلى نفسه ، لأنه زميل الصبا ، وصديق الشباب ، وصاحب الحق الأول في تكوينه ، والشريك الذي بنى معه صرح هذا الأدب في مصر . . . لا لا يا صديقي ، دع ما يريبك من أمر الصداقة إلى ما لا يريبك من أمر الأدب ، فالصداقة قد يعتريها ... ، والأدب قد يسمو أو يقصر ، ويتم أو ينقص ، والصداقة شيء ، والأدب شيء آخر ... ولن يطغى النقد صداقة من الصداقات فيجعلها عدوا إلا في الأمم الصغيرة الضعيفة من القلوب الكبيرة ، فإذا عرضت لنا أرجف المرجفون عن «شهرزاد» وعن «أحلام شهرزاد» وما تعرضوا به من أحد منه من ذلك ، فإذا عرض لموضوع أدبي لم يتلق منه المتحرجون إلا ألفاظاً أو عبارات لا كيل لها ولا وزن ... وهم قد أوردوها حيث أوردوها ، ليوهموا أنهم يلقون بها لباب النقد الصراح ، وخطوا بخطها جمهرة كل خطيب ... أما صاحب الرسالة والكلمات التي نشرها لصاحب شهرزاد ، فصحيفته كانت وما زالت صحيفة الأدب والنقد الخالص البريء ... رأيه ذلك أمين نصحت لك أن أختارها لك لتكتبي عن فيها ، فتقطع ألسن المرجفين والمتزمتين ، وتفضح أمرهم التي قصدت إلى لم تكن قد عيب ، على صورة الرائعة التي هي ابتكار جديد لم يسبق أحد صاحبي إليه ، ولا يستطاع أحد أن يثبت في جبة شهرزاد زهرة أينع منها ، ولا أعبق من شذاها شذى .. هذه كلمات سيصبون بها الناقمون على صاحبي أشد الصب ، ولكن خيبة ولا عيبة بما يتحسسون من شيء ، فلن يصر وجه النقل إلا ناحية ، ولن يأكل إلا قلوب أصحابه ... ثم لا تنس أن صاحب الرسالة هو الرجل الذي أنكر موضوع النقد منذ أعوام خلاء أحس عنيه ، وحسبهم الإعلام وراء ظنه تزيد ما يقولون ، وتفصل ما يجمل ، وأنك أنت يا صاحبي كنت أحد الكاتبين فيه ، اللاحقين لو منه منظر صاحب الرسالة .. ثم تذكر أنه صرح لك بجمال ، وتعترف بمدحي ، وحسبك أن يصرح الرجل بجمال فاتنة ، وروعة

فاتنة ، فلتكتب أنت عن فاتنة ... صاحبتي ... شهرزاد التي ملأت أحلامه ، وأنت الكاتبين ... تأملها ... وتكامل ... وتمثيلها من هنا ... أحسن من غير ... وجهه ... ما شعشعوا ... بعد هذى ولا ... متى .. وبدى لو أنهم أن صاحب شهرزاد قد أصبح أتاباً ، وذلك أنهم لو أنه نصب لأدب ... وبيته في القصر المسحور قد كتب في «شهرزاد» كتاباً مستقلاً وعيره من الطلاسم ؟ كأن شهرزاد لم تكن موجودة منذ قرون ثم وجدت ، أو كأنها شيء من ابتكار هذا الجيل فلا يصح إلا أن تكون حبساً على فلان أو فلان من رجال الأدب الحديث ... ولو علموا أن اللاذع أولاً ، ثم علموا أن الوصية على هذا القصر شيء حبيس لا يجلس بكرامه صاحبنا ثانياً ، ثم لو ذكروا أن صاحب شهرزاد ليس أنانياً وأنه صاحب عطاء وسماحة ، وأنه ليس من النفس محبت يتطلع عليه مما صوره في السرى

وأن الذي بين وبين بني أبي ... وبين بني عمي ...

عقاد ... حقاً ما جاء في شهرزاد وما جاء في أحلامها ، وشهرزاد تلك مغايرة عنده في طبيعتها وفي خلقتها وفي شهوتها الجسدية وفي وسائلها وفي أصحابها ، وفي اللعب الذي شهد حياتها ... ومن هيأ أن توحد ، بل هي مغايرة لها في كل شيء حتى في ... الذي ... بل هي مغايرة لها في كل شيء حتى في ... الذي كتبها ، وفي القلم الذي كتبت به ... وإلا فأين عدو المرأة من صديق المرأة ؟ وأين الرجل الذي يعد المرأة دمية من الرجل الذي يعدها نصف هذه الحياة على الأقل ! أين الرجل ... يحسب أن المرأة مما يستصحب للعب به ، والإزراء عليه ... في ... تضيعه خرق جدران الصالونات ، من الرجل الذي ... أن المرأة ... خلقت لما هو أسمى من اللهو ، وأعلى من اللعب ، وأنني ... هذه ... لا تنصف أحداً ، ولا ... حقاً ... فإنما رجلان لكل منهما مؤلفات ولكل منهما كتب ، ولكل منهما مذهب في الأدب لم يعد من الفن الجميل إنكاره أو تجاهله ... أن ... بأنه عدو المرأة ، فهو ... في ... عليها والتنديد بها والعض من نصيبها في حياته

وأما الآخر فهو في الجانب الآخر من صاحبه، لأنه يعد الرأفة شيئاً عظيماً جداً بل لم يكن أهم من كل شيء [illegible] فهو راغب في الإنسانية [illegible]، والثناء عليها، وإطلاقه السكين الذي يسمو فوق الرقاب. والعجيب أن كلا الرجلين في [illegible] يجمع له ذلك، فالأول [illegible] ممدوح وليس له أخلاق، ولم يجمع على كاهله من مسئوليات الحياة ما يجسد عليه طريقته في التفكير التي قد يراها حقاً ويراها الناس ضلالا، ثم هو لم يعرف هذه الشرور الأخرى [illegible] ولم يسمع [illegible] طريفاً [illegible] عن [illegible] عادة [illegible] [illegible] ذلك الثناء الذي يوشك أن يكون الفرق بين الرجلين، والذي هو حقيق أن يعد الوسيلة التي يشكر بها كل شخص في هذا الوجود. أكتب هذا يا صديقي [illegible] كتبته من ثانية أكتبه [illegible] وهو [illegible] أحداً [illegible] يرضى [illegible] إذا لم يرض الجميع — فأكثر الظن أن الجميع [illegible]. ثم هذا هو الوضع الصحيح لكلا الرجلين [illegible] فأي [illegible] وأي رضى، وأي سخط وأي [illegible]؟ [illegible] بسخط [illegible] شهرزاد إذا غضب شهريار [illegible] حتى [illegible] كتاباً [illegible] للبيئة [illegible]، ويدعي أنها هي التي تصنع هذه [illegible] ! [illegible] لشهرزاد أن تثور وأن تسخط إذ كانت شهرزاد [illegible] القراء في كل زمان ومكان. فقد حق لها أن تثور وأن تسخط إذ كانت هنا رمزاً لبناتنا وأخواتنا وأمهاتنا وزوجاتنا [illegible] بل رمزاً للمخلوقة [illegible] التي تصنع سعادتنا [illegible] وتبني مجدنا [illegible]، وتقدم لنا [illegible] [illegible] دائماً [illegible] لأنها من الله بل هي [illegible] ما يأمرها به الله ... شهرزاد [illegible]، وكثير [illegible] إنما [illegible] ما كان إلى صنوف [illegible]، وكل [illegible] لا [illegible] هو زوج [illegible]، أو أب لا [illegible]، أو أخ [illegible]، أو ابن [illegible]، أو قريب [illegible]

ولا يصح أن يكون [illegible] [illegible] النظر [illegible]

[illegible] في شهرزاد [illegible] شهرزاد [illegible]

[illegible] يا صديقي [illegible] أحداً [illegible] من [illegible] كلام [illegible] بلسان، لأن أحداً لا يرضى أن ينسب إلى [illegible] صنوف شهرزاد إلا إذا كان [illegible] أو [illegible] أو [illegible] لا يرضى أحد أن ينسب إلى هذه [illegible] من صنوف شهرزاد [illegible] أو [illegible] أو [illegible] أو [illegible]. واليوم الذي يرضى فيه أحد [illegible] هو اليوم الذي [illegible] به سائر الأخلاق و[illegible] الفضائل والرذائل [illegible] وتصبح لا [illegible] إلا في أيام [illegible] و[illegible] [illegible] أن يكون [illegible] [illegible] ، [illegible] في شهرزاد [illegible] إلى هذا [illegible] الرفيع الذي يجعل [illegible] الناس [illegible]، و[illegible] [illegible] أنت [illegible] في [illegible] [illegible] يا صديقي [illegible] هذه الألفاظ التي [illegible] في أي [illegible] كتب، ولكني ما [illegible] و[illegible] أن [illegible] حقاً. ثم ما [illegible] شهرزاد [illegible] ذلك [illegible] الذي [illegible] القراء [illegible]، و[illegible] العوامل التي أوشكت أن [illegible] الأدبي في [illegible] هذا الأدب. إذا لم [illegible] قد أصبحت [illegible] كان [illegible] كاتب [illegible] [illegible] شهرزاد [illegible] يدفع [illegible] التي أحسست، وبقي أن [illegible] الأحزاب والأحرف والزوجات، إذ [illegible] هذا الكاتب ليكتب ذلك الكتاب [illegible] [illegible] [illegible] لنفسه [illegible] لنفسه ما [illegible]، وأن [illegible] في [illegible] أخيه، وأن [illegible] في [illegible] ! [illegible] أو [illegible] [illegible] في الكتابين، و[illegible] في [illegible] [illegible] الكتابين [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] كتاباً [illegible] من [illegible] و[illegible] طريقتهما، و[illegible]

ثورة في الأخلاق

للأستاذ محمد يوسف موسى

كان من حكمة الله ورحمته بالإنسانية أن أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم للعرب خاصة وللناس كافة على فترة من الرسل، والناس في حاجة إلى الحق، وضلالا عن الهدى، وجهالة تحول بينهم وبين الوصول إلى أنفسهم. فقد كان من الناس قبل بعثة المصطفى من قال: ما يهلكنا إلا الدهر، ومن زعم أن الله لا يبعث من يموت، ومن يعبد إلهين اثنين واحداً للخير وآخر للشر، ومن جعل جمعاً من الأحجار أوثاناً وأصناماً يعبدها ويقدم لها القرابين حتى من أبنائه وأفلاذ كبده! هذا في الناحية العقيدية. أما في ناحية الخلق والاجتماع، فكان البغي والعدوان، وأكل مال اليتيم، وهضم حق الضعيف، ونصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، واستبداد الأكاسرة والقياصرة بمن استرعاهم الله من خلقه. كان الأمر كذلك وشراً من ذلك، حتى نظر الله للإنسانية المهضومة، والقلوب الحائرة، والنفوس المتطلعة إلى نور يهديها، فأرسل الله خاتم رسله [illegible] ليخرجهم من الظلمات، ورحمة لهم جميعاً، فكان محمد [illegible] الهدى والرشد والرحمة والنور، وبه كمل نعمة الله على خلقه وقامت حجته عليهم، بما جاء به من عقيدة وتشريع وخلق، بها صلاح العالم ما أخذ بها ومشى في ضوئها.

ولست أريد الآن أن أفصل ما ذكرت، أو أن أوضح ما أجملت في مثل هذا الإيجاز والإجمال، فإن ذلك يحتاج لكتاب يطول. إنما الذي أريد أن ألفت إليه النظر هو أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كانت ثورة بكل معنى الكلمة: ثورة على العقائد الباطلة، والعوائد الفاسدة، والأخلاق الرذيلة المسيئة. كانت ثورة على هذا كله! وإن في نفسه ما كان حياً في أمته، ثم لما طال به الزمن تعبر على أيدي الناس سيئاً متبعاً، حتى انقلب عوجاً وشراً! إن أحسن بنا أن نبحث الدين الذي وصل إلينا، فلا نفرقه بين متبعيه وأصحابه، ونأخذ ما فيه من حق، ونثور على ما اندس إليه من باطل فنبعده عنه، ونحاربه في ناحية العقيدة التي بها صلاح المرء وسلامته، والأخلاق التي يتعامل بها الناس ويحكمونها في حياتهم وعليها أمورهم

وعلى الآخر، ويتناول بالتفسير ما ذهب إليه من عناصر تلك القصة. ما هذا؟! كيف يحكم هؤلاء الأدباء؟ أيكفي أن يقرأوا القصة من القصص في سيارة أو عربة ترام ليصدروا عنها حكمهم وهم يهرولون؟ لا! لا — يجب عليهم أولاً أن يفهموا أن الخلق بين صاحب شهرزاد وصاحب أحلام شهرزاد، مختلف جداً؛ فأحدهما شرقي والآخر غربي، وأحدهما يرمي إلى غرض يذهب الآخر إلى ضده. أحدهما يعد المرأة شهوة قبل كل شيء. المرأة عند أحدهما شيطان مريد، وعند الثاني ملاك طهر وديع. عليهم أن يدرسوا نفسية الكاتبين على حدة أولاً، ثم ليقرأوا القصتين من جديد على هذا النور الجديد ليحسوا عناصر القصة صحيحة أمام بصائرهم. ليقرأوا شهرزاد أولاً، ثم ليقرأوا القصر المسحور ثانياً، ثم ليقرأوا أحلام شهرزاد بعد ذلك، وليذكروا من هو كاتب شهرزاد وما مراجعه في المرأة، وما الذي يجري به بين جسدها وبين روحها، وليذكروا ما لا يني يكتبه عنها، وما يجهر دائماً أنه مذهبه في كل ما يخطئ به. ثم ليذكروا من هو كاتب أحلام شهرزاد وما طريقته في الأدب، وما رأيه في المرأة، وما هو ما كتب وما زال يكتب عنها.

يفعلوا هذا، أو فلينتظروا حتى يعرض لهم كل ذلك.

قالت ثانية: «أأكتب ذلك يا صديق؟ فقد آن أن تجد المرأة من يدافع عنها، ويكافح في سبيلها»

صديق شيبوب

وأرى ، منصفاً في القول والرأي ، ألا أتحدث الآن عن ناحية التصوف وما صاحبه من دخل حمل بعض المتصوفة وغيرهم من الذين أخذوا تفكيرهم فاستحبوا تلقفوها من هنا وهناك ، دون أن يعنوا بالفحص عنها والتثبت منها ، فحادوا عن سواء السبيل. وإذاً فلتكن هذه الكلمة مقصورة على ما يجب من ثورة في ناحية الأخلاق

وكثير من رجالاتنا وفلاسفتنا المسلمين — أمثال ابن مسكويه والفارابي والغزالي — مذاهب في الأخلاق ، يبين لنا النفس والرذائل بياناً علمياً ، وحددت السعادة التي يصح أن نسعى إليها ، ووضحت لنا الطرق والسبل ، مستعينة في ذلك كله بهدي القرآن والحديث وبآراء من الديانة المسيحية والفلسفة الإغريقية فكان من هذا المزيج ما عرفه من الأخلاق الفلسفية التي تقوم على موضوعها في الأرض والجامعة ... هدينا السبيل السوي والتي عددنا عليها ما عرفنا عنه شيئاً ، تخلفين عن الزمن وتغيره وما جد من ظروف ونظم تقضي بأن يعيد النظر في هذه الأخلاق هذه المتاه — أو السعادة القصوى — التي ... المذاهب من العلم التام والمعرفة الصحيحة بالله ... والمثل الأعلى والوسائل إليها في ... الغزالي ... كبير تمثل هذا الضرب من الأخلاق ... من الفضل ... الأخلاقي والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة ... التي أدعو إلى الثورة عليها

لم يجيء الإسلام ليمهد سبيل الرهبانية والسلبية الكاملة لقوم حبيسين في الزوايا والمساجد يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ويقنعون بالتافه من الطعام والرقع من الثياب والضروري من حطام هذه الحياة الدنيا ، طلباً لما في الدار الآخرة من جنات عرضها السموات والأرض. لقد جاء الإسلام ، وهو يعلم الإنسان وطبيعته ، فكان ديناً وسطاً لم يحص الجسم ولا الروح بل عرف لكل حقه ؟ ثم أوجب التقشف ، ولم يحرم التمتع بما أودع الله من خير في بطن الأرض وعلى ظهرها ؟ « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » !

(للبحث موصول)

محمد يوسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

الذكرى والتاريخ

طيبة تستقبل فرعون مصر

للكاتب الفرنسي مرسيل [illegible]

في كتابه قصة [illegible]

[إلى جانب [illegible]]
[illegible]

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

تتمة

يأتي بعد الوصيفين ، الأسرى من البربر بسحنهم الغريبة ، ووجوههم البهيمية ، وجلودهم السوداء ، وشعورهم المجعدة ، يأتيهم يسيرون أقرب أكثر مما يسيرون الإنسان ، ويسيرون في ملابسهم [illegible] إلى أسفل الردف ، مطرز [illegible] ذات ألوان مختلفة ، وعليهم حالة واحدة ، ويبدو في كل هؤلاء الأسرى [illegible] مخترة ! بعضهم [illegible] حتى ظهره ، والبعض [illegible] أكثر الأوضاع [illegible] [illegible] في [illegible] كل [illegible] ويسير إلى جانب الأسرى حرس يتقلدون سيوفهم [illegible] من [illegible] ، ويسير في الخلف [illegible] سيدات [illegible] مدينة [illegible] ، [illegible] في [illegible] من [illegible] إلى جانبهن ! وأخريات [illegible] أثقل [illegible] من هؤلاء [illegible] مختلفة [illegible] من [illegible] وآدميين باسطوانات [illegible] من [illegible] ! [illegible] طويلة ذات أردان واسعة ، [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] ، ويلبس خلاخيل في أقدامهن ، ويصحب هؤلاء [illegible] من الاختلاط [illegible]

يأتي بعد ذلك حامل الرايات ، رافعين أعلامهم [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، إلى [illegible] [illegible] إلى [illegible] أجنحته ، إلى أعلام منقوشة باسم الملك ، إلى [illegible] ؟

[illegible] حاملها أرجلة [illegible] حركة السير [illegible]

[illegible] حامل الراية الذي [illegible] فرعون [illegible] القسس والأمهات [illegible] أيديهم نحو فرعون في [illegible] ، أو يحركون أيديهم على ركبهم [illegible] الهواء ، وبعضهم [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] منحنيه [illegible] للطائر والتقديس [illegible] ! [illegible] [illegible] في كل [illegible]

بين حامل الرايات وحملة المباخر الذين يسيرون هودج فرعون ، [illegible] يتقدم [illegible] ويليه [illegible] الرموز الهيروغليفية ! [illegible] للنادي بصوت قوي [illegible] ، كأنه صوت [illegible] من النحاس ، انتصارات فرعون ويتحدث عن [illegible] التي [illegible] الملك في مختلف مواقعه ، وعدد الأسرى [illegible] التي أخذت من [illegible] ، [illegible] ، وقيمة [illegible] الذهب ، وأسنان الفيل ، وريش النعام والطيور ، وعدد الزرافات والأسود والفهود والحيوانات الأخرى النادرة ! [illegible] رؤساء البربر الذين [illegible] أو [illegible] ذلك الملك القادر على كل شيء [illegible] ، [illegible] كل [illegible] الشعب [illegible] ، ومن [illegible] في طريق المنتصر [illegible] النحل الذي [illegible]

[illegible] فرعون

[illegible] الكهنة [illegible] البخور على [illegible] في كوب [illegible] من [illegible] على هيئة [illegible] ومن الناحية الأخرى [illegible] [illegible] الدخان [illegible] إلى [illegible] المنتصر [illegible] في هيئته من لا ينتبه إلى هذه [illegible] كأنه إله من [illegible] أو [illegible]

[illegible] عشر [illegible] يقطع [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] دو سيقان عريضة ، ويحملون أمامهم [illegible] معلقة بأحزمتهم ؛ هؤلاء [illegible] من [illegible] عليه عرش فرعون ، وهو كرسي له [illegible] وأرجل على هيئة الأسد ، وله ظهر [illegible] [illegible] ، وقد زين جانبه بشبكة من الورد الأحمر والأزرق ، [illegible] هذا العرش [illegible] [illegible] كل

التي من خشب من الذهب [illegible] ألوان زاهية

وعلى كل جانب من المحمل يحرك أربعة رجال مراوح طويلة من الريش تشكل نصف دائرة ، وعيدان هذه المراوح مذهبة ؛ ويحمل الغلمان قرناً قرناً رءوسه مذهبة ، ويسقط منه [illegible]

كل فرعون يضع على رأسه تاجاً ضخمة يعقد منها صوان الأذن ، ثم يسدل على المتن ليحجبها ، وفي القسم الأزرق من التاج يضم كثير من النقط التي تشبه أهداب [illegible] ، وهي مكونة من ثلاث دوائر سوداء وبيضاء وحمراء ، وله إطار فرعوني وأصفر بين حافته . والثعبان الرمزي [illegible] حلقاته الذهبية على الطرف الأمامي من التاج يطل ويضع فوق الجبين الملكي ، ويتدلى على الأكتاف مسلكان من الشعر المصفف طويلتان لهما لون أرجواني ، ويكملان غطاء الرأس ذا الأناقة والعظمة

ويبدو على صدر فرعون عقد ذو سبعة أدوار من اليشب والأحجار الكريمة والدرر والفصوص الذهبية التي [illegible] في الشمس [illegible] وهاج [illegible]

ويلبس الملك نوعاً من الأقمشة [illegible] وردية وسوداء ، ويحتوي [illegible] ، ويكتنف [illegible] خيوط ذهبية ، وحمراء وزرقاء ، [illegible] قميص من [illegible] ليخفف من [illegible] ترى فرعون [illegible] سوار مكون من [illegible] على [illegible] من الذهب [illegible] وبدا جسمه ملتف بنسيج من أدق أنواع الكتان [illegible] كثيرة ، وتحته [illegible] حزام عليه صفائح من [illegible] والذهب ، وبين القميص والحزام يبدو الجسم [illegible] كأنه [illegible] وردي [illegible] ، ويلبس في قدميه [illegible] ، ويشبهان [illegible] من الأخرى ، كما ترى في أقدام الآلهة المنقوشة على حيطان المعابد

وجه فرعون مصبوغ أسود ، ذو [illegible] ، يبدو أنه ليس [illegible]

[illegible] لا [illegible] كأهداب الصقور المقدسة [illegible] ويقال إن عينيه الثابتتين لا [illegible] أما ما حولها من [illegible] فيبدو أنه لا [illegible] الاحتراز من [illegible] والتعب من [illegible] والتفرد أن يكون نصف إله لا نظير له في البشر ، والصبر من طول ما [illegible] ، والملل من النصر ، أضيفت إلى الأبد [illegible] الوجه الجميل [illegible] ولو أن [illegible] بين الأرواح ليس أكثر منه عظمة ولا هدوءاً

إلى جانب فرعون ، وخلف [illegible] أسد خاص به ، [illegible] إلى الأمام [illegible] كأنه [illegible] أبي الهول [illegible] ، ويطرق [illegible] الصحراوي

يتبع هودج فرعون [illegible] الحربية [illegible] ، وهم [illegible] كأنهم [illegible] وأنهم [illegible] الوحشية ، قد [illegible] العصائب ، ويكونون منظراً شنيعاً ، ويهزون بغير نظام كما [illegible] من المصريين

وبعدئذ تأتي العربات الحربية للأمراء النبلاء من الأسرة المالكة . وتجر هذه العربات خيول من جنس أصيل [illegible] ، [illegible] دقيقة ، وأقدام كثيرة الحركة ، وأعراف منتظمة ، يسرج كل اثنين منها معاً ، [illegible] الريش الأحمر . وعلى [illegible] ، وعلى كل حصان [illegible] من النحاس اللامع ، [illegible] وعليها خطوط كثيرة زرقاء وحمراء ، [illegible] جميل عجيب

أما العربة فطليها الأحمر والأخضر ، [illegible] كرات من العاج [illegible] ، [illegible] كبيرين [illegible] ، وعلى كل وجه [illegible]

يده ، ممتطياً جواداً كأنه بركان يرمي الرعب على الأعداء

وعلى سيدات الأمراء على رءوسهم شريطاً يضم شعورهم ، يتصب عليه الصل الملكي ناشراً أوداجه ، ويرتدون قميصاً مخرماً أسفله الصدر والأكمام مزركشة ناعمة ، ويحيط به أسفل الخصر منطقة من الجلد يرتبط بها مشبك من المعدن ، قد صرب عليه نقوش هيروغليفية ، ويحلي هذه المنطقة خنجر كبير ، حافته مقبضه من النحاس ، وبه صفحة تحمل رأس صقر ! وفي كل عربة يجلس بجانب كل أمير جندي مكلف بأن يقود العربة في أثناء المعركة ، ودارع يحمل سلاحاً ، وهو مكلف بأن يدفع بالترس الضربات الموجهة إلى الأمير المحارب عندما يكون هذا رامياً بالسهام ، أو موجهاً الحراب التي يأخذها من الكنانة الجانبية

بعد الأمراء تأتي فرق الفرسان المصريين ، ويتقدمهم عشرون ألفاً ، كل ثلاثة في عربة يجرها حصانان ، وتتقدم العربات عشرة عشرة ، وتكاد أقطاب عجلاتها تتماس ، ولكنها لا تحتك أبداً ، لأن مهارة السودين عظيمة

بعد الفرسان ... للمناورة والاستطلاع ، ... في القمة ، ولا يحمل إلا ... واحداً ، ولكي يكون ... في أثناء المعركة يلف ... حول جسمه ... إلى اليمين أو إلى الشمال ، أو إلى الخلف ، ليدفع أو يرصد ... التي ... كأنه ... تضرب في سيرها نغماً منتظماً لا يتغير

... السكيرجة ... ، ... العجلات ... ، ... الأسلحة ... هذه العرض ... والخوف ، حتى يبعث الرعب في أكثر القلوب ... والقسي والرماح والتروس ، والأدرع الزجية ... ، والأقواس الذهبية والسهام النحاسية ، ... تلمع ... في ضوء الشمس الساطعة ... كأنها ... كبيرة الأوروبي – كل ذلك ... مثل هذا الجيش يجب أن يعمر الأخطار أمامه ... ، كالعاصفة ... من الثلج ...

... هذه العجلات التي لا عدد لها ... الأرض ... كأن ظاهرة طبيعية تحركها

بعد العربات تأتي كتائب المشاة سائرين في نظام ، يحملون ... في اليد اليسرى ويحمل ... في اليد اليمنى ... ، وبعضهم

يحملون ، وطائفة ... والأخرى ... وكلهم ... على رؤوسهم ... ، يحملون ... مشدودة بحزوز من جلد التماسيح

بعد ... الذي يلوح على هؤلاء ... والنظام التام في حركاتهم ، ولونهم النحاسي الذي كساهم به ... حديثه في الأقطار ... من ... السيف ... العبير ... على ملابسهم ! كل أولئك ... الإعجاب بهم ... وإنه بفضل هؤلاء الجنود استطاعت مصر أن تفتح العالم

بعد ذلك تأتي طبقة ... ، ومن ... من النظام الجاري في ... التي ... متطوعة أو ... عنه في ... ، وإن ... ذلك ... القاطعة ... يجب أن يحدث ... لا ... في ...

تأتي بعد ذلك ... من ... على أكتافهم ، ... على ... ، ويمشي الروحيين ... يمس الأرض كأنها تريد أن ... ، ... بأجنحته ، ... على الجمهور ... ، ... من جبال القمر

بعد ... طويل ... الملك إلى قصره ، ... كان الموكب لا يزال يسير

أحمد أحمد ...

... الثانوية ...

وزارة الزراعة

تشهر ... في الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس الموافق ... أبريل سنة ١٩٤٣ ... بالمبنى حوالي ١٢ كيلو جرام ... موجودة بجزيرة ... عن ... الشراء بمناقصة ... ودفع تأمين ... ١٠ ٪ من ... العطاء ... وللوزارة الحق في ... أو رفض أي عطاء ... الأسباب

٣٢٨

روسيا والحرب الخاطفة

للبكباشي حسين ذو الفقار صبري

يتساءل الكثيرون من الناس عن تحول أداة الحرب الألمانية عن عادتها الخاطفة أثناء هذه الحرب الأولى إلى الهجوم الجامد الذي شهدناه في الميادين الروسية خلال الصيف الماضي

فقد رأينا بولندة وهي تنهار في لمح البصر تحت ضربات خاطفة، ورأينا هولندة وبلجيكا وفرنسا ثم جيوش يوغوسلافيا واليونان تحترق إرباً، ثم رأينا نفس الأمر يتكرر في روسيا خلال الأسابيع الأولى من القتال، ثم ... ماذا؟ كنا قد كونا رأياً عن نتيجة حتمية محتومة، فلم نلبث أن شاهدنا عكس ما ترقبناه مستاجة لهذه كانت الأسباب؟

إن الحرب الخاطفة هي الحرب الأسهل ميكانيكية القتل[1]، هي الحرب التي ترمي إلى تفكيك أوصال العدو دون حائل، فتفصل القوات عن قواعدها، وتحيط بها دون أن تشتبك معها، وتهدد العدو في مؤخرته عندما تكون أسلحته في القمة، وتروعه عندما يتقدم فرق طائراته هنا وهناك وفي كل مكان، فلا تباعد بين مواقعه وتقذف به إلى فئات متقطعة، فاقدة كل اتصال، غير متصلة بأدنى قيادة، مقبلة على الانحلال، حتى التكتل عند فتح الثغرات التي تسقط عليها بعض القوات، فلا أسرع من أن يبادر الجيش المتحلل إلى التسليم، أو يصبح فريسة للإبادة

وما أسهلها عملية فيها ميكانيكية حديثة، لا تركز جهوده إلا أمام أضعف المراكز، ما يكاد يخترقها حتى يندفع إلى المؤخرة مسارعاً إليها على شكل مروحة منبسطة، تتداعى فيها من العدو قوى ما زال يربطها نظام مشترك، فتتفكك مفاصلها وأوصالها عن بعض، لا تفقد اتصالها بالأسلاك بينهما، فتستمر في صفوفها

حتى تتمكن من الإحاطة بجيوش العدو لتقطع أوصالها وتمنع وصول الأمداد التي قد كانت تخطر على باله

[illegible] الحرب الخاطفة على مقدار [illegible] على [illegible] الاستحكامات وأقصى سرعة، ثم تمتد منها إلى [illegible] ثم تستمر القوات المركبة[1] في التقدم السريع حتى أوصال [illegible]، ولكن هذا الانحلال لا يحدث إلا [illegible] وعند يتجمع على القوات المقتحمة أن تظل أثناء سيرها في حركاتها المحدودة، وهذه الحركة للمتقدم لها حدود، يحدها أولاً قوة احتمال الجنود، وثانياً كمية الوقود، ثم ضرورة تعهد الآلات بين حين وحين، ولذا لم تنجح حرب الخاطفة إلا عندما كانت أهدافها في اليد داخل نطاق جهودها؟ فالقوات الألمانية التي اخترقت سيدان وصلت بعد بضعة أيام عند الأطلنطي، وتلك التي هاجمت «سكوبلي» وصلت بعد بضع ساعات إلى قلب [illegible] البلقان وتسيطر على عوزها الشديد؛ وعلى عكس الرأي السائد، لا يبقى التخلف في المقدمة طوال الحركة بل إنها بمجرد اختراقها الاستحكامات الرئيسية [illegible] إلى الخلف كاحتياطي ثمين، لا يستعمل إلا للضرورة القصوى عندما تصطدم بعض الموانع القائمة في طريق المتقدمين للمكونين من «وحدات راكبة»

إن أول ما واجه الألمان من المصاعب في روسيا هو اتساع [illegible] ترمي إلى القتال في ذلك بقسم جيشهم على [illegible] أهداف كل منها أكثر المواصلات القريبة منها، وذلك باحتلال هذه [illegible] حركة إبادة معظم الجيوش الروسية في ميدان [illegible] بينما يكون الألمان قد أسرعوا في إعادة الاستعداد للخطوة التالية، وهكذا دواليك. وقد ساعدتهم مساعدة كبرى جهود [illegible] [illegible] أولاً، خطوطاً حديدية للمواصلات، مخططة لأغراض [illegible] فأصبحت القوات الألمانية قادرة على الانتقال من قطاع إلى قطاع تبعاً لمقتضيات الحال دون كبير عناء

[illegible] الجيوش الألمانية حتى اخترقت روسيا البيضاء [illegible] من أوكرانيا؛ وكانت الفصائل الروسية في حالة انسحابها من

---

(١) الحرب الخاطفة هي كل ما يخص الحركات العامة للجيوش التي ترمي إلى [illegible] العدو إلى [illegible] لا بلاغة من [illegible] كل ذلك في الاشتباك، أي التكتيك فهي الحركات التي تقوم بها الجيوش أثناء المعركة أو عندما تكون على أهبة الاشتباك، ويكون للميدان [illegible] عند [illegible] ووقته؟ فالاستراتيجية الأصل هو اجتذاب العدو إلى حيث يمكن تحطيمه دون قتال، أما التكتيك الأصل فهو [illegible] في المعركة مع [illegible] [illegible]

(١) «القوات المركبة» هي القوة المكونة من مدرعات، أو ما يطلق عليه «الوحدات المدرعة»

بعضها البعض ، تقاوم مستميتة بدلاً من أن تستسلم مستخذية ، وذلك لأن الروس كانوا قد حفروا خنادق عميقة ، وفي أن المناطق المزدحمة بالمساكن حيث ما يقاوم سلاح الدبابات ، فضلاً على أن مساكن ضباطهم سكنية يقاومها ومخبؤها ، لا تحتاج إلى أن تعوق أمداً من الزمان ، ولا تكاد تحس بخطر الطريق حتى يرد إلى وكرها الحصين ويتكفل فيه ، مدافعة عن نفسها في كل اتجاه ، محتفظة بعدد مناسب من الدبابات ، تدفعه إلى الخارج من حين إلى حين ، تقطع مواصلات العدو ، مربكة إياه ، فلا يكاد يعرف أهو الذي أحاط بها أم هي التي أحاطت في جوفه ، ومن هو الذي يحصل على مواقعها أم هي التي تعارض سبيل مرونة ، وتجابه بعيناه الخطرة تتنظم بدباباتها ، يحاول الانسحاب فتقطع نواحيه ، فيضطر أخيراً إلى إخراج ما في جعبته من دبابات وطائرات مقتصة ميلاً عند الاحتياطي العين في شمر للسعه ، تلك الدبابات وهذه الطائرات التي كان يود أن يحتفظ بها للأوقات العصيبة ، يطلقها الآن من معاقلها على خط شرفه متقاربه ، كل نقطة منها يستلزم لإخضاعها اشتباكاً عنيفاً ، خسائره مرتفعة ونتائجه الإيجابية ضعيفة ، ولكنه يرى أنه المتغلب عليه شراً وبيلاً

إنما أشرف عندئذ القوات الزاحفة والمقتحمة على استحكامات عديدة تظهر أمامها ، فتحس أنها مشتتة عنيفة في مائة معركة صغيرة ، فيجبر طليعتها على شق طريقه إلى الأمام حتى يعود إليه أصحابه القاطعة ، ومن لا يعود ، أو قد تعود مصمحلة العدد مكلومة النصل ، مستنزفة من المناية الكبيرة حتى يعود ما بقي منهما ، وما الزمن ما طال حتى يباد مخلفهما

ووصف الجيوش الروسية إلى تحويل سلاح العدو الاستراتيجي الأمثل إلى وحدات تكتيكية صغيرة ، وقضت الدبابة وطليعتها الهامة وتعليمه إلى العمليات الصغيرة الخاصة ، وتحكيم الهارب تجاهه الحرب الخاطفة

أرجو ألا يفهم القارئ أني أقرر أن عهد الدبابات قد أفل أو قرب الأفول ، فما أبعد ذلك عن القول ، بل الأمر بالعكس ، فقد أصبحت الجيوش تطالب بأصناف أصناف مما عندها من دبابات ، بل وحتى بتحصيل المنافع المستمدة من الحروب ، فإنه أضحى بعضها في الأشياء كالعقبة ، فيبقى لنا البحث الآخر لغاية العمر كلمات الاستراتيجية

ب إلى العدو الخاص ثم جمع قواتها الآلية ثم تنظيم المناطق ، وتحت شروط جديدة ، لمسعى الخط الحرب المقاتل الميكانيكية ، فتلاحم عند الجنود الآلية المسلحة للآلات الأمام ... الاستمرار في التقدم مما كان يحتاج إليه العدو بل أصبحت مصلحة العدو ، وتحل طائف بعض حتى تنقطع بعيد عن الوقت الكافي لاجتماع مراكز العدو المتينة المتروكة في الخلف ، يهاجم هذه قلاع متحركة من الفتحات الدائرية داخل متلقف من الشحنات الثقيلة ذات المدافع الضخمة والدروع السميكة

أصبحت تلك المراكز الروسية المنعزلة منحركة في شبكة المواصلات ، لأن مراكز المقاومة هذه تحتجم على حول القرى والمدن التي هي دائماً ملتقى الطرق وخطوط الحديد المتشعبة منها في كل ناحية ، وأصبح تأثيرها — كما رأينا — عظيماً ، وذلك لأن الجيوش الألمانية التي كانت في ذلك الوقت أحدث الجيوش تنظيماً وتسليحاً ، لم تكن قد انقلبت إلى استخدام وسائل نقل المشوي تتحرك على جرارات ، بل ظلت جميع وسائلها سيارات على عجلات ، من وضع الأولى أن تنقد على أي أرض خلاء ، أما السيارات فهي مرتبطة بالطرق الممهدة وخطوطها المرسومة

والآن وقد بدأ الألمان يشعرون بهم ولاهم إلى خطط الروس مليئتون ! لا أظن الأمر كذلك ، إذ إن الروس تمكنوا في مرة ومدنهم التي وكادر ... وعلم حول خطاء فاخرجهم بارتدادهم إليه وسط الأهل والإخوان ، ثم يجب ألا ننسى أيضاً أن القتال في الشوارع والمساكن يعتمد أكثر الاعتماد على مكانها المدينين المتحمسين ... روح الكراهية والحقد شكل حروب العصابات

سيطر على الحروب في روسيا من قديم الزمان عامل وحيد هو عامل الجو وهو يجعل ، بحيث دائماً ... عثرة في سبيل كل مغير ، فقد الخاسر اللازم إلى أمد محدود للتأثير ... ومتسع حسب بمساحتها الشاسعة ، ولن يتمكن أي قائد مهما أوتي من مهارة وعبقرية أن يتغلب عليه إلا عن طريقين لا ثالث لهما ... الاحتلال وهذا مستحيل ، أو تحطيم جيوشها ... في مستطاع ...

على نابليون أن احتلال موسكو التي هي مركز شبكة المواصلات ... لإرهاب الروس ، وظفر ... وعرج ...

الألمان عظم جيوشهم في [illegible] الماضية بهجوم عنيف، فأحصروا أمام جيش الروس؟ ثم [illegible] الجنرال هوفمان من خطة [illegible] القوة الروسية [illegible] الأسلحة أمامهم [illegible] عساكرهم [illegible] العنف [illegible] من كل جانب [illegible] آخرهم. وكانت خطة [illegible] الثاني أول الأمر [illegible] الجيوش [illegible] هذه الأسباب [illegible] أدبية في [illegible] ولم [illegible] ثم أتى [illegible] خطة [illegible] الربيع [illegible] واحتج هوفمان [illegible]

[illegible] خطة [illegible] الروس [illegible] الأمر [illegible] ولكن لو [illegible] عسكرية [illegible] أمضى [illegible] عليه [illegible] الحديد [illegible] الروسية [illegible] وظل [illegible] الروسي [illegible] سنتين من الزمان، ولكن [illegible] كان [illegible] ثم [illegible] عليه [illegible] وأمضى [illegible] هوفمان [illegible] كل [illegible] الأسباب [illegible] في [illegible] على [illegible]؟

[illegible]

طائرة مستر شميث
في سينما ستوديو مصر

شاهد مندوبنا أثناء مروره بشارع عماد الدين طائرة [illegible] من طراز مستر شميث ١٠٩ على واجهة سينما ستوديو مصر، ولما استوضحنا الأمر من إدارة السينما علمنا أن قيادة سلاح الطيران البريطاني في الشرق الأوسط أهدت هذه الطائرة للسينما كي توضع على الواجهة خلال عرض فيلم «[illegible]» الذي يصور [illegible] جماعة من طياري سلاح الطيران البريطاني أسقطت طائرتهم في منطقة [illegible] في [illegible] كما تشهد الحياة في [illegible] كما رواها [illegible] ويقوم بتمثيل هذا الفيلم [illegible]

إلى هواة المغناطيسية
وإلى المصابين بالأمراض العصبية

[illegible] جميع الأمراض [illegible] العصبية [illegible] الأستاذ [illegible] ٧٦٩ شارع الخليج المصري بمصر [illegible] ٣٠ مليماً طوابع [illegible]

قطـــرة في بحر ...

للدكتور عزيز عبد السلام فهمى

سألتُ يا بحرُ هذا الجلا ... لَ سرُّ الزمانِ ولغزُ الحقب
صاحبتَ عهد الزمانِ وتسخرُ منه وتطويه طيَّ الكتب
تقادمُ حالكةٌ منه القرونُ ... ويمضي القضاءُ شبَّ الحقب
فيا لك حراً وبنتَ الزمان ... ولاه الزمانِ جميل الطرب

* * *

ويا بحرُ كم فيك من نجمةٍ ... تداعبُ عجباً ولم تنتحب
تبسمُ بأسٍ وتربدُّ منه ... وتطمعُ فيه ولا تقترب
تصمُّ انطفاءك كالعاشق ... وتهتمُّ رعداك كالمضطرب
ويا بحرُ عادات يراقصُ موج ... حكتْ منك رملاً وراءه مضطرب
تبينُ وتسكنُ عند اللقاء ... وتطبعُ الحليمَ بطيِّ الغضب
وتفترُّ حتى تئنَّ الصخور ... ويطفو من الرمل ما قد رسب
وتجمعُ بين النقيضين جمـ ... ـعك بين اللآلئ والمخشلب(1)
يشاطرك الأمنُ [illegible] ... وتربطك عجيب النسب
وفي يسر الطهور منك الرحال ... وفي يكشف النفس عم وجب

* * *

سألتُ يا بحرُ هذا جما ... ل ثغر الطبيعة وهي النسب(2)
شربتُ نشوانَ حتى الجنون ... وقمتُ سكرانَ حتى الصخب
تنازلك الشمسُ عند الغروب ... فأنت الحبيبُ وفيك الذهب
وتشرقُ منك على صفحة ... تزوّق بين سناها اللهب
وتهوي عليك أكاليلها ... فمنها ونشوة منك العُبُ(3)
وعانقت الأفق بالحرب ... فأنت السماءُ وفيك الشهب
يساهرك الفجرُ من شرفة ... تموّج عبر دراب السحب
تنعكس على صفحته ... وتحتك البدرُ كالمرتقب

* * *

دعاني حنينٌ حتى البحث ... [illegible] طلب
ويا بحرُ حسبك أمسى شقي ... [illegible]
وأغرقُ فيك همومي وأستجمع ... [illegible]
ومن شاهب العمر مثلي له ... [illegible]
وعطرُ الزمانِ ككفل الرمال ... ووقعُ النسيم كلمع الذهب
حنانيك يا بحرُ أشكو إليك ... غريبٌ تشرّد حتى التعب ..
غريبٌ تشرّد في داره ... وضاقت به الأرضُ لا الغرب !

* * *

سألتُ يا بحرُ هذا الجلال ... وهذا الجمال وهذا العجب
وهذا تشبثك بالحياة ... فنُّ الحياة رغم التعب

عزيز فهمي

من أزهار الشر

لشارل بودلير

العمى

تمعن النظر أيتها النفس في هؤلاء العمى حقاً إن صورهم بشعة ! في رسمهم لتشبهون تماثيل الأرباب ويشيرون في النفس مزاً تاماً ومن عيونهم غيبة ، ولأنها الشرعة كيف هؤلاء الذين الذين يسيرون وعيونهم مفتحة

ثم ينظرون وما من أحد يعرف أين أحداقهم التي تتناهى الظلال ، كأن عيونهم التي فارقتها الشرارة الإلهية تظل شاخصة إلى السماء ، كأنما تبصر على بعد ، وما من أحد رآهم يحنون إلى الثرى في ذهول رءوسهم المكدودة

هكذا يخترقون الظلام اللانهائي شقيق الصمت الأبدي

أي مدينة ... أنظري ، إني لأعاني ما يعانون ، وإنك ترددين الأغاني حولنا ، وتفرطين في الضحك ، وتصرخين صراخ البهائم ، كما تعصف الشهوات إلى الفجور

غير أني ، وأنا أكثر منهم ذهولاً ، أقول « هؤلاء العمى ، ما الذي يبحثون عنه في السماء ؟ »

ترجمة
هشام علي عسل

---

(1) المخشلب: خرز من حجارة البحر ، قال المتنبي:
بادٍ [illegible] الشمس [illegible] وعز لفظ [illegible] المخشلب
(2) [illegible] بالخلد لؤلؤ من جوهر (3) الشموس الملتهبة

(1) الأمس

الشيخ عبد العزيز البشري

في فجر يوم الخميس الماضي استأثر الله بأديب فذ من أبناء العربية، وجندي مخلص من جنود الأدب، وهو المغفور له الأستاذ عبد العزيز البشري؛ فكان لنعيه الفاجع موجة من الحزن الشديد هزت أندية الأدب لما امتاز به الفقيد من حسن المحاضرة، وحلاوة الفكاهة، وطلاوة الأسلوب، ودقة الوصف، والاطلاع الواسع على أخلاق الناس وأحوال المجتمع، والعلم الشامل بأسرار الجمال الأدبي للتصوير، مما له جعله اللاذعة وخصص للدعابة؛ فكان أظهر من تحدث عن الأدب والأدباء في العصر الحديث

نشأ رحمه الله في بيت رفيع من بيوت العلم والدين؛ فكان والده الشيخ سليم البشري شيخاً للأزهر، وجده [illegible] أو علماء فيه اعترض هو كذلك في الأزهر حتى نال شهادة العالمية، ثم ولي القضاء الشرعي حيناً من الدهر، ثم تقلب في بعض المناصب الإدارية حتى أكرم اليمين، وهو المراقب الإداري لمجمع فؤاد الأول للغة العربية

سنكتفي اليوم بنعي الفقيد الكريم، وسنعود للكلام عن أدبه وعمله في فرصة مناسبة. نسأل الله أن يتغمده برحمته، وأن يعوض الأمة العربية عن أدبه وعلمه خير العوض

ذو القرنين ليس الإسكندر الأكبر

قرأت بالعدد ٢ [illegible] بحثاً للأستاذ [illegible] عن ذي القرنين فيه سياحات يدل ظاهرها على الصحيفة التي أعطتها أخيراً على صفحات الرسالة الغراء، وأثبت فيها أن ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم ليس الإسكندر الأكبر، وإنما هو لقب ملوك دولة فارس التي أسسها الملك كورش العظيم، وختمت بالملك دارا الثالث الذي قضى الإسكندر الأكبر على دولته في عهده واستند في ذلك إلى رواية التوراة. وأثبت أن ولع الإسكندر وحبه للمرح وأخلاقه لا تتفق ووصف القرآن الكريم لذي القرنين الذي كان مؤمناً

ويقول الأستاذ أن ديانة الفرس كانت الزرادشتية [illegible] ذلك؟ إذ كان الملك كورش [illegible] إلى [illegible] دارا الثالث على دين زرادشت [illegible] الفرس [illegible] رسول الله [illegible] حق،

وكان لهم كتاب مقدس يسمى أوستا Avesta [illegible] عهد الإسكندر على الفرس كان ذلك [illegible] ثم [illegible] بعد ذلك في العصور الأخرى وظلت باقية إلى [illegible] دخول المسلمين فارس رغم ما طرأ عليها من التحريف [illegible] المسلمون في الفتح معاملة أهل الكتاب وعدوا كتابهم كأنه كتاب منزل وجرى سيدنا عمر رضي الله عنه على ذلك فيما روى له الحديث (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) (اقرأ كتاب المسعودي وكتاب Jackson) ومن زرادشت يؤمن بوحدانية الله والملائكة والنار والصراط والأعراف (اقرأ كتاب صبح الأعشى وكتاب الأستاذ Haug) والملك كورش هو الذي أمر بإعادة بناء معبد أورشليم لليهود، وكان قد هدمه أحد ملوك بابل من قبل. وجاء بعده ابنه قمبيز الذي عهد بأن فتح مصر هدم معابد المصريين وحطم أصنامهم ومعبوداتهم وقتل [illegible] العجل أبيس (اقرأ كتاب Lenormant وكتاب Browne وكتاب Sykes)

أما الإسكندر الذي يريد الأستاذ أن يلصق به لقب ذي القرنين بالإكراه كما فعل بعض المؤرخين من قبل، فلقد كان منهمكاً يميل إلى النساء والحرب وحب الشهوات وشرب الخمر وقسوة القلب وسفالة الطباع [illegible] مصير [illegible] من [illegible] إذ [illegible] وقتل [illegible] نشوان كليتوس صديق [illegible] وكثيرين غيره [illegible] ولم يكن موته وهو في عنفوان الشباب إلا نتيجة شراهته في الشراب، فلقد [illegible] جميع قواده على شرب الخمر طول النهار [illegible] عليه. وأوصى وهو على فراش الموت أن يدفن في معبد الإله آمون بسيوه؛ لأنه كان يدعي أنه ابن هذا الإله (كتاب Droysen وكتاب Breasted) فهل بعد هذا نقول عنه إنه غير وثني؟ وهل يتفق هذا مع ذي القرنين المذكور في القرآن الكريم الذي جعله الله في مصاف الأنبياء تقريباً؟

فلو وافقنا على ذلك [illegible] العصور القديمة، عصور الجهل والظلام فنحن لا نوافق عليه الآن ونحن في القرن العشرين عصر العلم والعقل والنور والمدنية

وأيد [illegible] القرآن الكريم ينطبق على الملك كورش بشكل

منعطفي، فقد أسس دولة عظيمة واتجه غرباً أولاً، حتى وصل إلى البحر واستولى على سوريا وآسيا الصغرى، ثم اتجه بعد ذلك شرقاً، حتى وصل إلى بلاد الهند وبلاد التركستان حيث توجد آثار السد القديم ولا يزال مكانه بين جبلين ويسمى دربند أي السد. أما الإسكندر فإنه اتجه شرقاً أولاً ثم اتجه جنوباً ولم يتجه غرباً إلا عند فتحه مصر، ومرة أخرى عند عودته من الهند. مع أن القرآن الكريم ينص على أن ذا القرنين اتجه غرباً أولاً ثم بعد ذلك اتجه شرقاً. وهذا خلاف واضح صريح. ومع ذلك فالتوراة صريحة في ذلك أيضاً، وهي تنص صراحة على أن المقصود بذي القرنين ملوك دولة فارس! والمقصود بذي القرن الواحد ملك من ملوك اليونان. فكيف نكذب التوراة ونصدق الآخرين، في حين أن التوراة هي مصدر هذا اللقب. ولقد نزلت آيات القرآن الحكيم عن ذي القرنين بناء على سؤال اليهود الذين هم من ذي القرنين المذكور عندهم في التوراة. فهل بعد هذا دليل أو برهان؟

وأخيراً أصحح كلمة تيمورلنك التي ذكرتها سهواً في مقالي السابق وكنت أقصد جنكيزخان، ومع التتار الذي قضى على الدولة العباسية هو هولاكو من بعده

الدكتور ابراهيم الدسوقي

حول رحلات اليهود

اطلعت في عدد مضى من الرسالة الغراء على ما كتبه الأستاذ عبد المتعال الصعيدي رداً على الأستاذ طه الساكن الذي ينفي رجوع الإسرائيليين إلى مصر بعد خروجهم، وحكمهم لها مستنداً إلى ما جاء في بعض أقوال المفسرين، وبياناً للحقيقة أقول إن اليهود لم يرجعوا لمصر بعد خروجهم منها رغم أنهم طلبوا ذلك من الرسول موسى عليه السلام، بعد أن تأكد لديهم أن الكنعانيين في بلادهم وعصيان منهم، فجعلهم يجبنون عن محاربتهم. كما بين ذلك القرآن الكريم في قوله «قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها».

وفي تاريخ رحلتهم في سفر الخروج ما عندنا نبين

ولما خرج الإسرائيليون من مصر ساروا شرقاً حتى وصلوا إلى حافة الصحراء التي تحد مصر من الأردن، وأراد موسى الدخول بقومه إلى أرض كنعان، فأرسل رجالاً يتجسسون له، فأتوا بعد … الحين، ثم عبروا إليه نهر الأردن وقالوا إن … … والمعجل في مناهته … ويؤيد ذلك القرآن

وهنا يبكي الشعب ويطلب الرجوع إلى مصر، فحكم عليهم الرب بالتيه أربعين سنة يدورون فيها في البرية حتى يموت ذلك الجيل. ثم يذكر رحلتهم إلى أرض أدوم، وموت هارون … وكيف عبادته لله إلى الأصنام وتعذيبهم بسبب ذلك، ولا يذكر عن رجوعهم إلى مصر شيئاً ولا حدثت لهم … ويؤيد الأعلام … كاروس ذلك في كتابه تاريخ الإسرائيليين

وما جاء في سفر … عنهم هذه أمور وهي كثيرة يضيق بها المقام عن استقصائها، فحسب هذا الجيل الذي خرج من مصر، إلا رجلين فقط. وعيابهم على موسى يطلبون العودة إلى مصر … عن عبادة الله والاستعاضة عنها بعبادة الأوثان، فتركت بهم الحروب والأمراض حتى فنوا، ولما ساروا على مقربة من أرض الموعد توفي موسى. وعهد بالقيادة إلى يشوع بن نون

(دار العلوم) أمين السيد [illegible]

إلى الأستاذ محمود تيمور

سيدي الأستاذ الجليل

في ١٩ مارس ١٩٤٣ كتبت إلي تقول: «... ويؤسفني أن أخبركم بأني مضطر إلى عرض ابني «سعيد» ونقله إلى المستشفى لإجراء عملية استئصال «الزائدة الدودية» ... فأرجو أن أتمكن من الاتصال بكم بعد أيام، مطمئن القلب منشرح الخاطر»

وفي ٢٢ مارس، أي في اليوم الثالث … ابنك «سعيد» … فأي … لساحتك، وأي … طاف بقلبك، وأنت تشهد هذا المصاب الأليم! وكيف … الثوب السوداء هذا النعش الرطيب من ريحانة تزف به فردوس السماء؟

هذا … وسكنت يا سيدي وحل … والعظماء … الأقدار ومطمع الأمم، … يظلهم … ، ويصابرهم … صبراً جميلاً، فلك عظيم المثوبة والأجر، ولابنك الراحل إلى جوار ربه رضوان … ولله من قبل ذلك ومن بعد ذلك يقول «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة»

… أحمد الشرباصي

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11me Année No. 509

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi 5 - 4 - 1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الحادية عشرة — القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٢ — الموافق ٥ أبريل سنة ١٩٤٣ — العدد ٥٠٩

الفـــرد والدولة

للأستاذ عباس محمود العقاد

للأحوال الاقتصادية في كل مجتمع شأن عظيم في توجيه حياة أفراده، وفي إقامة النظم الحكومية والآداب العرفية بين أهله.

هذه حقيقة لا حاجة بها إلى كشف ولا إثبات، ولا حاجة بها إلى كاشفين ولا مثبتين، لأنها أقرب إلى البديهيات التي والأصول المسلمة، منها إلى «نظريات» الأئمة والبراهين.

هذه حقيقة لم يكشفها الاشتراكيون والشيوعيون، وإن غلا فيها دعاة الاشتراكية والشيوعية، فإن شاءوا من خصومهم ومخالفيهم أن يشعروا معهم أو يتجروا قبلهم أو يسلموا لهم فيما من معارضة في ثبوتها بين فريقين من الناس حيث كان.

ولهم أن يتقدموا خطوة أخرى في هذه النظرية فيقولوا إن الأحوال الاقتصادية وراء كل حركة عظيمة من حركات التاريخ، فما سجل التاريخ قط من نهضة أو دعوة أو ثورة أو انقلاب إلا كان للأحوال الاقتصادية في كل أولئك أثر واسع وسهم كبير.

وإلى هنا نقف فلا نستطيع أن نتقدم خطوة، لأننا إذا تقدمنا خطوة أخرى وراء هذه الخطوة فقد ما نقص في وضعنا أن

الفهـــرس

فترة وليس في وسع العقل أن يجهله ويتحداه ... فأما إن الأحوال الاقتصادية هي كل شيء وإنها هي القيم التي لا مهرب منه ، وإن العوامل الفكرية لا تشتمل على شيء آخر غير المضاربات والأسواق وتداول الأسعار

وهذا مسخ للحياة ومسخ للفكر ومسخ للعوامل الفكرية

بل هذا مسخ للفكر حتى ليصبح من حاجة الخلق إلى سماسرة « بورصة » ومضاربات ومشابه ذلك وشطارة واختلاس

وليس في وسعنا أن نقول ذلك ، وإن قال الاشتراكيون ، وقاله الغلاة من الاشتراكيين وهم الشيوعيون الماركسيون

فالأحوال الاقتصادية شيء هام ولكنها ليست بكل شيء هام ، والأحوال الاقتصادية لها سلطان على المجتمع ولكنها ليست بكل سلطان في المجتمع ، وليس المجتمع مع ذلك بالقضاء الذي لا يرد له حكم في حياة الأفراد ، فقد يكون للأفراد حكم نافذ في كل مجتمع نشأوا فيه

والفرق بيننا هو الحد الفاصل بيننا وبين دعاة الاشتراكية الذين يلغون سلطان الفرد ليثبتوا سلطان المجتمع ، ثم يحسبون المجتمع قانوناً لا فكاك منه ولا محيد عنه ، وهو قانون الضرورة القاهرة أو الضرورة الاقتصادية أو ما يسمونه في الجملة بالتفسير المادي للتاريخ

ليست الأحوال الاقتصادية بكل شيء

وليس المجتمع بكل شيء

وليس الفرد لغواً إلى جانب المجتمع أو الأحوال الاقتصادية

ولكنه شيء ، والمجتمع شيء ، والأحوال الاقتصادية شيء ، وليس من الضروري اللازم لإدراك حقيقة من حقائق الاجتماع أو النفسية أن نلغي شيئاً من هذه الأشياء

إنما العاجزون في زماننا أعجز من العاجزين في الماضي ... كان العاجزون في الماضي إلى تفويض القرون الوسطى

كان العاجزون في الماضي يقولون : ماذا نصنع ؟ وما حيلتنا هذا قدر مكتوب لا حيلة فيه !

فأصبح العاجزون في زماننا يقولون : ماذا نصنع ؟ وما حيلتنا هذه ضرورة الاقتصاد التي تسيطر على إرادة الأفراد ، فلا لوم عليهم ، ولا تقصير من قبلهم ، وإنما اللوم لوم المجتمع والتقصير تقصير « الأحوال »

وما كتبنا قط مقالاً عن الفرد والمجتمع إلا أحسسنا بخطر هذه النظرية في أسئلة بعض السائلين ، وتعقيب بعض المعقبين ، حتى أنه « مذهب » جديد من المذاهب الفردية ، يلوذ به من يحاول ... ثم عليه أن يلوم نفسه على تقصيره ، فيلقيه على كاهل المجتمع أو الأحوال الاقتصادية أو التفسير المادي للتاريخ

أحسسنا بخطر هذه النظرية مرة أخرى على أثر المقال الذي كتبناه عن أسس الإصلاح ، والمقال الذي كتبناه عن فلسفة التربية[1] ، إذ أثبتنا في كلا المقالين وجود الفرد إلى جانب وجود الدولة أو المجتمع ، وصرحنا فيهما بالرأي الذي خلاصته أن الفرد قد يكون قوة فاعلة كما يكون نتيجة منفعلة ، وإن الإصلاح الذي يلغي حرية الفرد فساد شر من كل فساد

كتبنا ذلك المقالين فلم يسترح إليهما أناس من أسرعوا إلى النظرية الجديدة ، لأن إعفاء النفس من اللوم راحة ، وإلقاء التبعة كلها على المجتمع راحة ، ويكاد كل ما في المقالين يزعج المستلقين إلى تلك الراحتين

يجب أن نقول إن المجتمع هو كل شيء ، وإن الذنب كله هو ذنبه ، ليستريح المؤمنون بالنظرية الجديدة

ولكننا لا نقول ذلك ، وليس لنا أن نقوله ... بل نحن نقول إن المجتمع شيء فقط وليس بكل شيء ، وإن عليه ذنوباً وليست عليه جميع الذنوب ، فالمستريحون إذن غير مستريحين ، و « المورطة » من نوع جديد في كل ما يجدونه في مثل هذا المقال المتحدث ... على التفسير المادي للتاريخ !

* * *

أحسسنا في مجتمعنا هذا أحوج ما كنا إلى توكيد هذه الحقيقة مرة بعد مرة ، لأن توكيدها في الأذهان غير عاصم من خلال التفسير — بل سائل الوهم — الذي يحتال لبعض الناس كأنه مهرب من متاعب التفكير

فتغليب الظروف الاقتصادية ، أو تغليب الدوافع الآلية على دوافع الحياة في الأفراد ، هو في الواقع « نظرية » جديدة جداً

(١) جاء في هذا المقال سهواً أن الفرق بين فرنسا وألمانيا اليوم هو الفرق بين ... والصواب ...

ومهما يبلغ هؤلاء المتعصبون المحدثون من المبالغة فهم قادرون على إنشاء الفرد وإنكار قسطه من توجيه التاريخ ، وخاصة حين يكون من عظماء الأفراد

فلو مثلاً ما طاب لهم أن يحولوا عن المظالم التي حيفت على الناس منذ قرون فهجروا بلادهم إلى القارة الأمريكية ، ولو ما طاب لهم أن يتحولوا عن الأساليب الاقتصادية التي حفزت أناساً إلى البحث عن طريق جديد إلى الهند ، فعثروا من طريق المصادفة على تلك القارة الأمريكية

ولكن الذي فاتهم كله أن يفسر لنا الفوارق بين الناس في التأثر بالظالم أو بالعوامل الاقتصادية ؟

فالظالم قد ورث بملايين من الناس ، والعوامل الاقتصادية قد أحاطت بملايين من الناس ، فإذا وجد فيهم من يفر من الظلم فيهجر بلاده ووجد فيهم من يستكين إلى الظلم فيقيم حيث أقام ! ولماذا قنع فريق بالتقشف وطمح آخر إلى الرفاهية والثراء في عصر المجهول ؟

أهي العوامل الاقتصادية التي فرقت بين فرد وفرد في حظوظ الحياة وملكات الشعور ؟

وإذا كانت العوامل الاقتصادية تغني هنا فأين لنا أن نلقيه ، وكيف يصححها أي مفسر للتاريخ وهذه الفوارق الحيوية باقية مفتقرة إلى تفسير

كانت نظم الحكم في الدولة العثمانية واحدة ، وكانت أسباب المعيشة بين رعاياها متماثلة أو متقاربة ، ولكن كانت لدى اليوم سلطان قوي فإذا هي قوة مخيفة في حولها ، ثم تخلفه على الأثر سلطان ضعيف فإذا هي مطمع لكل طامع

فكيف ينكر المنكرون مع هذا أن اختلاف الأفراد لا يغير ولا يبدل في حوادث الأمم وحركات التاريخ ؟

وسألنا سائل : ماذا يكون « صلاح الدين » لولا الحروب الصليبية ؟ فسألناه : وماذا تكون الحروب الصليبية لولا صلاح الدين ؟ بل لماذا نفرد الوقائع كلها بتغيير الفرد في تلك الحروب دون جميع الحروب ؟

والطريف في مناقشات هؤلاء المفسرين أنهم يعمدون إلى المقارنة بين الأبطال والحوادث ليرجعوا بسبب الحوادث على حسب الأبطال ، فيعمدون صلاح الدين في كفة ويضعون الحوادث الصليبية في كفة أخرى ، ويعملون مثل ذلك في جميع الحوادث وجميع الأبطال ، فإذا هم يعمدون الناس وزناً لا يستحق ... لأن المقارنة إنما تنعقد بين الأبطال والأبطال ، فتنعقد المقارنة بين الحروب الصليبية وبين الغزوات التترية ، أو بين حروب الإسلام وحروب المسيحية ، أو بين الثورة الفرنسية والثورة الروسية ، ثم تنعقد المقارنة بين القواد هنا والقواد هناك ، وبين العظماء في جهة والعظماء في جهة أخرى ، ليتبين لنا ما استطاعه هؤلاء وما استطاعه هؤلاء ، ولو تمسكنا بالميزان ... أو رجحان هذا

أما من هو الأرجح : صلاح الدين أو الحوادث الصليبية ؟

فهو سؤال لا يفيد ولا يدل على شيء ، ولا يقرب إلى أصول

أو الوجه الصحيح في بيان عمل صلاح الدين وعمله أن تنعقد المقارنة بينه وبين فرد آخر ممن كانوا في عصره ولم يعمل مثل عمله ولم يؤثر مثل عمل كعمله ... فيقال إنه عمل وإن غيره لم يعمل ، وأن اختلاف الأفراد يؤدي إلى اختلاف الأعمال

لكن الغرام الذي غلب على هؤلاء المفسرين أنهم هم عن هم النقص والانتقاص ، وأقرب طريق إلى النقص والانتقاص أن تكون العظماء مجهولاً وزناً « مستقلين عنه » لأنهم أفراد وليسوا بمجتمع وافر الضماد !

* * *

عن أنباء المتفرقين أحرى الناس أن نخف من إرهاق عنه الآن ، لأننا قد عشنا في المجتمع آلافاً من السنين ... فحق لنا أن نمنح الفرد أمداً من حريته نرى فيه جيلاً أو جيلين ، ولو على سبيل التجربة إلى حين

على أن الحقيقة البينة التي نؤمن بها أن المستقبل للفرد إلى آخر الزمان بين كل الزمان آخر مستقبله ، وأن التاريخ الإنساني هو تاريخ الفرد في اصطلاحه بالحقوق والواجبات ... فكلما أوغلنا في القدم رجعنا عن التواكل إلى أزمنة تقل فيها حقوقه كما تقل فيها واجباته ، وكلما تقدمنا مع الزمن كانت آية التقدم أن الفرد يزداد في نماءه أي يزداد في حقوقه وواجباته ، ويعرف له شأناً في المجتمع مستقلاً ... أن يستقل ، أو هو على الجملة أرجح استقلالاً من الجماعة في مجتمعات الزمن القديم

٢ - علوم اللغة العربية
في المدارس الثانوية
للدكتور زكي مبارك

مشكلة التصحيح

هي مشكلة المراجعة في ورق الامتحانات التحريرية بالذات

ولا أستطيع شرح تلك المشكلة بلا مبالاة ولا مجاملة، فيحق أن يرضى فلان أو يغضب فلان، لأن الناصح الوطني لا يخشى شيئاً، ولأن الخطة التي اصطنعتها الحياة في حياته خطة الصدق الصريح في جميع الشؤون

أقول هذا وقد سمع بين جمهور المدرسين أن مفتشي التعليم الثانوي قرروا تقليل موضوعات الإنشاء

ولا في أغراض تلك الأسئلة شيء، ولولا ... لأني لا أملك إعلان ما دار في مجامع المصححين إلا ... أرجو أن يشترك في رعاية الامتحان أن يجيء مداولاتها في ...

ولكن من الواجب على تلك المداولات وأمثالها ... تفاصيل ما يدور في مجلس الشيوخ ومجلس النواب!

لو كان معالي مقام المفتش عطوفة أخوان رملاتي، لأعفيتهم من تطاول المتحاورين من المدرسين، ولكن معالي مقام الناظر الذي لا يرجع عن النظر بأكثر تصحيح من أسئلة التصحيح، فأنا أؤدي حسي ولا أؤدي رملائي حين أعرض على الدرس المدرسين والتلاميذ

مرحلة صرفية

هي مدة التخصيص، تخصيص الرغبات الفرنسية

وعندي كلام سأثيره صيحة واحدة ثم أسكت عنها إلى آخر الزمان

سأقول إني في مصر عدداً يظنون أن تلاميذ المدارس الثانوية أطفال، وأن من الواجب أن يكون درسهم هيناً ليناً، لأنهم أطفال!

سأقول إن التخصيص يفضي إلى قلة الإلمام، والإلمام هو أساس كل تفوق. وقد صارت علوم اللغة العربية في المدارس الثانوية عرضة للتسهيلات والتخفيف من عام إلى عام بصورة توجب الانزعاج

لقد انعدم علم الصرف أو كاد ينعدم في المدارس المصرية، وصار من النادر أن نجد طالباً يعرف كيف يرجع إلى المعاجم اللغوية

ومضى التخفيف إلى النحو فخصمت منه أبواباً كثيرة، وصار من النادر أيضاً أن نجد طالباً يفهم أسرار الإعراب

وانساق التخفيف إلى علوم البلاغة فهو يمس جوهرها بلا رحمة، وقد نرى قريباً من يقترح حذف تلك العلوم، بحجة أن شبابنا في غنى عن أقيسته!

ومن المشتغلين في اجتماعهم الأخير حذف تاريخ الأدب، ولكني ... أن أفرح لأن التخصيص ... سبق، ولكن

ومقاييس التقدم كما قلنا في بعض كتبنا « كثيرة يجمعها الاختلاف والاختلال. فإن قست التقدم بالسعادة فقد تعلم السعادة الحقير ويحرمها العظيم، وإن قسته بالغنى فقد يغنى جاهل ويفتقر العالم، وإن قسته بالعلم فقد سبق الأمم الصحيحة الشائعة بعض الأمم الوسيطة الفتية، إلا مقياساً واحداً لا يجمع فيه الاختلاف والاختلال، وهو مقياس المسئولية واحتمال التبعة. فإنك لا تساوي بين رجلين أو أمتين إلا وجدت أن الأفضل منهما هو صاحب النصيب الأوفى من المسئولية، وصاحب القدرة الراجحة على النهوض بتبعاته والاضطلاع بمعرفته وواجباته، ولا اختلاف في هذا المقياس كلما قست به الفارق بين الطفل القاصر والرجل الرشيد، أو بين الهمجي والمدني، أو بين المخترع والناقل، أو بين الجاهل والعالم، أو بين العبد والسيد، أو بين العاجز والقادر، أو بين كل مفضول وكل فاضل على اختلاف أوجه التفضيل

« فاحتمال التبعة هو مقياس التقدم المستطاع »

ومعنى ذلك أن التقدم هو الاعتراف بالفرد والاعتراف بشأنه في المجتمع، والخروج به من ربقة القسر التي تفرض عليه سلطاناً يستغرقه ويطويه.

عباس محمود العقاد

الطريقة التي يعتبرها بها ذلك القرار ثابت على القول بأن التلاميذ أصغر من أن يفهموا شرح الأدب، لأنهم في حكم الأطفال!

والواقع أن تلاميذ المدارس الثانوية يسايرون من حولهم فهماً هو أحسن الفهوم، فيجب أن ننتفع بتلك الفرصة فنزودهم بالمعارف التي تسعدهم في المستقبل، ويجب أن نخلق فيهم الشوق إلى جميع المعارف، وأن نعلمهم حتى يكونوا سعداء بالحقائق في ميدان التعليم والتثقيف

قلت لزملائي: أنا أستطيع شرح أصعب مسألة أدبية أو فلسفية شرحاً يفهمه أصغر تلميذ، فلا تستقلوا الفنون باستعداد التلاميذ

فقال الأستاذ مختار يونس: لم أفهم شيئاً مما تقول

فقلت: لأني أتحدث في مقام يجب فيه الإطناب

يجب أن نفهم أن الفرصة في أيدينا، وأن الشبان بين العاشرة والعشرين سامعون فاهمون أصعب الحقائق. ويجب أن يكون في حسابنا جعل مرحلة التعليم الثانوي مرحلة حاسمة في تكوين عقول الشبان، بحيث لا يحتاجون إلى المعاهد العالية إلا إذا تساموا إلى الأستاذية في مختلف العلوم والفنون

وأنا لا أعرف كيف مضت أزماننا بلا فهم للمراد الصحيح من التعليم الثانوي، فهو عندنا إعداد للتعليم العالي، وكان يجب أن يكون إعداداً لخوض معارك الحياة بلا خوف ولا إشفاق

أنا أكره أن يدوم هذا الحال، وأحب أن يصير الشاب رجلاً عاملاً بعد العشرين، وأستغرب من أن يبقى عالة على أبويه إلى الثلاثين

وأنا أعني أن يصبح التعليم العالي مقصوراً على من يملكون الوقت والمال، وهؤلاء قوم لا يظفر بهم غير آحاد أو عشرات، ولن يكونوا أشرف من الشبان الذين يصارعون أمواج الحياة قبل العشرين

مرحلة التعليم الثانوي هي الفرصة الحقيقية لتثقيف الشبان

وتضييع هذه الفرصة إثم مبين

والمشكلة تنحصر [illegible]، فهل تدركون؟

هي [illegible] أن ندرك أنه مسئول عن إعداد تلاميذه للحياة، بحيث لا يحتاجون إلى شيء بعد التعليم الثانوي، إلا أن يتساموا إلى الأستاذية، كما سبقت الإشارة

وما هذه الأستاذية التي توجب أن يكون في الجامعة طلاب ألوف وألوف؟

نحن نخلق لأبنائنا مطالب خيالية تمثل هذه الأحلام، ونحن نصدهم عن الحياة بمثل هذه الأحلام، ونحن نجني عليهم جناية سنسأل عنها يوم يقوم الحساب

مرحلة التعليم الثانوي هي المرحلة النهائية، ثم يلتفت الشاب إلى [illegible] فيكون رجلاً عاملاً في أي ميدان

والمدرس مسئول عن تحقيق هذه المعاني، ومن واجبه أن يهب تلاميذه جميع ثروته العلمية والأدبية في أقصر وقت، لينصرفوا إلى الحياة بعد أسابيع لا سنين!

والمهم هو أن نؤمن بأن الشبان في مرحلة التعليم الثانوي رجال لا أطفال

المهم هو أن نحدث تلاميذنا في جميع الشؤون حديث الزميل للزميل

إن هؤلاء التلاميذ خلق جديد، وظني يحدثني بأنهم يعرفون من حقائق الحياة أكثر مما نعرف

والمدرس الحق هو الذي يحس [illegible] بمشاركة [illegible]، ليحاور تلاميذه في [illegible]

فمن يجد ذلك المدرس المنشود؟

هو موجود بالفعل، فعندنا جيوش من المدرسين الأكفاء، ومصر أغنى بلاد الشرق بالمدرسين الأكفاء

ولكن الذي يعوز الحياة التعليمية في مصر هو التوجيه السديد، التوجيه الذي يشعر المدرس بأنه مسئول أمام الوطن عن تكوين الجيل الجديد

ومن الواضح أن هذا لا يتيسر إلا إذا تغيرت النظرة الحكومية والشعبية للمدرس

ومعنى هذا أني أنتظر أن تكون أجرة [illegible] المدرسين أجرة رفيعة إلى أبعد الحدود، بحيث يتحررون من كلف العلاوات والترقيات والدرجات، ولا يهم أبداً [illegible] في تلك المشكلات

حدثني صديق [illegible] أكثر مما أصنع

أن معالي الهلالي باشا قال في مجلس النواب: «إن وزارة المعارف هي وزارة التوجيه المدرسي»

والعبارة صحيحة، وإن جاز أنها من الكلام المنحول

ونحن نقرأ من يوم إلى يوم أن الهلالي باشا معنيّ بتحسين أحوال المدرسين، وهذا الذي نقرأ ليس كلاماً نراد به الدعاية، وإنما هو صحيح في صدق، فهذا الوزير يحب أن يكون له في وزارة المعارف تاريخ جميل، وسيرى المدرسون بعد أيام أنه سعى لهم بطمأنينة تريحهم من القلق الذي يساورهم من سنين

والمجال يسمح بتدوين الملاحظة الآتية

كان يحمل في سمعي أن أسأل عن الطلبة الذين يتخلفون عن دروس بدر للمدارس العالية، وكان الجواب دائماً أنهم يحولون إلى المدرسة العسكرية، لأن مستقبلها مضمون

والحال كذلك في مصر، فالشبان عندنا لا يؤمّون المعاهد التي تعدّ المدرسين إلا بعد اليأس من دخول المعاهد التي تعدّ الضباط والمهندسين والأطباء

ونحن نعد أن يفهم الجمهور أن المدرس هو شخص فاتته المواهب التي تؤهل لتلك المناصب

وأقول بصراحة إن المدرس لا يصلح لمهنته إلا إن كان غاية في جمال الصفات الجسمانية والروحانية

ولن نظفر بمدرسين من هذا الطراز إلا إن صحّ أن تكون حياة المدرس في مثل حياة الضابط والمهندس والطبيب

ولن يكون هذا إلا يوم يفهم الشبان أن مهنة التعليم مهنة مجد، وليست Métier sans gloire كما يقول الفرنسيون

وهل نسي المسرح الذي يتوج هذه الانقلابات الوزارية؟

هل نسي أن الوزير لا يرضى عن منصبه إلا إن كان وزير الداخلية أو المالية؟

يجب أن يكون وزير المعارف هو الوزير الأول في الدولة، لأنه المسئول عن تكوين العقول والقلوب

قالت جريدة الأهرام إن الهلالي باشا استطاع بلباقته أن يظفر بألوف من الجنيهات لتحسين أحوال المدرسين

ونحن نعد هذه الهبة من أموال الدولة أسيلة باسم التعليم.

الله أكبر، ولله الحمد!

إن مصر وصعب الجيد في الحرب، ويجب أن تكون من أكابر الأمم في العلم، فهي تناضل في الميادين السلمية بمثل الجاهدين ... فما الموجب لأن يقال إن وزير المعارف قد استطاع بلباقته أن يأخذ من أموال الدولة أشياء؟

لن تكسب أو يصير وزير المعارف هو الوزير الأول، ويصير المدرس هو الرجل الأول في هذه البلاد

على المدرسين أن يطالبوا الدولة بإقرار العدل، ولن يصيروا مطمئنين إلى ما تريد من تثقيف الجيل الجديد

واجبنا واضح وصريح، وهو أن يعرف الشعب أننا في المقام الأول، لأننا معلمون، والمعلم هو الرجل الأول في تربية الإنسان

مدرسو اللغة العربية

كتبت عن هذا المدرس أربع صفحات، ثم طويتها لأنه مدرس مظلوم، فهل أعود إلى نشر تلك الصفحات؟

لن أفعل أو أنشر أقوال المفتشين بالتفصيل

وسأرى كيف أروض القلم في المقال المقبل

زكي مبارك

على هامش «أحلام شهرزاد»

٢ ــ قضية اليوم

للأستاذ دريني خشبة

قالت نابغة: «أكتب يا صاحبي... أكتب... أكتب... ولا تظن أن الذي تكتب سيغضب صاحب شهرزاد أو المعجبين بصاحب شهرزاد، وما أظنك إلا كنت واحداً منهم، إن لم تكن ما تزال واحداً منهم... ثم يا صاحبي أن مبدع شهرزاد لا يحرجه قدح أحد لأنه أحد على نفسه عيباً بأن يُنفّذ فيها أحكام الزمن، كالتي في «القصر المسحور». وهل نسي القراء بعد ذلك الحكم الذي أصدره الزمان — القاضي العادل — على مبدع شهرزاد، في الفصل الأخير من القصر المسحور؟ إن كانوا قد نسوا هذا الحكم فاكتبه هنا لهم عساه أن يعصمهم مما نحن بسبيله اليوم من أمر تلك القضية التي أصبحت عجباً لغير [illegible] وأعجب ما الرحبوب

حكم الزمان: «والآن وقد سمعت أدلة المدعين ودفاع المتهم الأول، ولاحظنا اعتزال من اعتزل وعدول من عدل من الاتهام، نقرر أن من حق الأديب أن يصور أشخاصه كما يريد هو لا كما يريدونهم، بل إن من الحق على الأديب أن يخلق أشخاصه كما يتوسم إليه فنه، لا بغير من صورهم التي تلائم طبيعتها ولا يحس، ولو حور ذلك ما استطاعه ولا وجد إليه سبيلا. ومن ساء أن ينكر عليه أو على فنه هذه الصورة كلها أو بعضها، وأن يعيب عليه أو على فنه ما يكون فيها من ضعف أو نقص أو تشويه، وما يحق لهذه الأشخاص نفسها أن تثور عليه أو تتنكر له أو تتنكب له أو تتألب عليه، أو تبغي له سوءاً أو تستنزل عليه عقاباً؛ فإن مصدر حياتها يجب أن ترد من خالقها، وإيمانية يجب أن تصدر عن حبه، وواجبة يجب أن يكبح جماحها، ويصنعها وحده هو القادر على ذلك. وسبيله إليه ترقية فنه وتجديده واصطناع الأناة والفطنة والإتقان في التصوير والتعبير جميعاً. ولما كان المتهم نفسه قد عني بوصفه واعترف بقصوره وسلم بأنه في حاجة إلى أن يسير ويطيل السير، ويلي أن يجد ويمعن في الجد، لا ليبلغ الكمال، بل ليدنو منه،

ولما كنا نقدر للمتهم تواضعه وطموحه إلى الكمال، واعترافه ببعد الأمد أمامه، ولما كنا نحرص على ألا نحمله [illegible] على ما يرجى من الرقي الفني، فقد حكمنا أولاً بإسقاط الدعوى [illegible] وبراءة المتهم مما وجه إليه ثانياً [illegible] الخ

وحسب القراء يا صاحبي هذا القدر من حكم الزمان [illegible] ليعلموا أن صاحب «شهرزاد» رضي أن يشترك ومعه «القصر المسحور» في الاشتراك في إيثاره مع صاحب «أحلام شهرزاد». وليس القراء في حاجة إلى أن نذكرهم بأن هذا الحكم الذي أصدره الزمان القاضي العادل، هو حكم أملاه على الزمان صاحب «أحلام شهرزاد»، وكان حريصاً فيه على أن يرسم لشريكه السبيل إلى (ترقية فنه وتجديده واصطناع الأناة والفطنة والإتقان في التصوير والتعبير جميعاً)، وكان جميلاً من صاحب «أحلام شهرزاد» أن يسجل على شريكه (تواضعه واعترافه بقصوره وتسليمه بأنه في حاجة إلى أن يسير ويطيل السير، ويلي أن يجد ويمعن في الجد... لا ليبلغ الكمال... بل ليدنو منه) وأن يقدر له تواضعه وطموحه إلى الكمال، واعترافه ببعد الأمد أمامه، وحرصه على أن يحمله (الموت على ما يرجى من الرقي الفني).

فهل تظن بعد ذلك يا صاحبي أن يغضب صاحب شهرزاد إذا كتبت في نقده «أحلام شهرزاد» كله رد ما [illegible] إلى نفسه؟ ولماذا يغضب صاحب شهرزاد كما [illegible] الرحبوب، ولقد اشتركا في نشر هذا الحكم الذي ذاع من أمر القصر المسحور ولم يشتركا في نشره الأمد الذي قبله ورضي به ولم يعب عليه بكلمة؟! الحق أن صاحب شهرزاد أعظم من أن يرى صنوه الكريم [illegible] البطلين المسحورين، بل واجبه أن يصيح بالحقائق التي وردت في ذلك الحكم أقسيتهم؛ لأنه عرفها قبل أن يعرفها أحد غيره، وأدرى لها من أن تذيع في الناس.

وبعد فقد كان هذا الحكم نسياً على قصته «أو مسرحيته» الرومانتيكية ــ شهرزاد، فهل كان في هذه المسرحية نقصاً؟ وهل كان في حاجة إلى التجديد واصطناع الأناة والفطنة والإتقان في التصوير والتعبير جميعاً؟ وهل نحن الذين يطلب إلينا أن نجيب على ذلك؟ وكيف وقد اعترف صاحب شهرزاد بقصوره وسلم بأنه في حاجة إلى أن يسير ويطيل السير، ويلي أن يجد ويمعن في الجد لا ليبلغ الكمال، بل ليدنو منه... إلى آخر ما جاء في مضابط هذا الحكم من ألفاظ التواضع وبعد الأمد وحاجته إلى

صورة كاتبه من خلال [illegible] على ما يريد من الرقي الفني ... الخ

هل عجيب ولا عجيب؟ وهل بعد ما اعترف به صاحب شهرزاد بيننا وبين ما يريد أن يقول؟ وهل من حقنا أن نقول شيئاً بعد هذا؟ وهل نستطيع أن نتخلف عن أمر الزمان وأن نثور بأحكامه!

أجل، نحن نستطيع أن نفعل ذلك، فقد جاء في هذا الحكم الأدبي (أي ما يجب أن ينكر عليه [illegible] على الأديب) أو على من [illegible] الصورة كما لو [illegible]، وأن يعيب عليه أو على ما يكون فيها من ضعف أو نقص أو تشويه) .. وعلى هذا فلنا أن نتناول نقد شهرزاد بما شاء من كل ضروب النقد، صادقين ألا يتعصب لها كما يحاول المرجفون المطلون أن يحملوه على التعصب، بما يرفعونه من السطور على ساحته، وأمثاله من هو من حاملي [illegible]

ونسأل [illegible] هل كان من «شهرزاد» متعصباً؟ وهل كان في حاجة إلى التجديد واستكمال الأداة والدقة والإتقان في التصوير والتعبير جميعاً؟ وكيف اعترف صاحب شهرزاد بذلك، واعترف معه بقصوره وبأنه في حاجة إلى أن ينسى ويطيل النسيان، وإلى أن يجد ويطيل الجد [illegible] لا ليبلغ الكمال .. بل .. ليدنو منه!؟

أما نحن فنخالف صاحبي «القصر المسحور» في كثير من ذلك، ونوافقهما في بعضه [illegible] إذ نعتقد أن «شهرزاد» قطعة فنية [illegible] من حيث الفن الأدبي الخالص لوجه الفن، لا لوجه الحياة .. ومن حيث أنها تصور مذهباً في الأدب يأخذ به كاتبها نفسه «ويتعصب له» ولا يرى أن يحيد عنه [illegible] أليس قد اشترك مع عميد الأدب العربي في «القصر المسحور» فأبى إلا أن تكون له شخصيته المستقلة البارزة إلى جانب شخصية العميد التي تختلف بأسلوبها وتتفرد بسردها وتتجه إلى قلوب القراء بطرائقها الأخاذة المعروفة .. ونعتقد أن شهرزاد من حيث الفن ليست في حاجة إلى رقية ولا إلى تجديد [illegible] فقد بلغت من ذلك الكمال، وهذا حق لا ريب فيه. أما الذي نثور من أجله على «شهرزاد» وعلى مذهب صاحبها كله في الأدب، فهو هذا التصوير الشنيع للمرأة، واعتبارها متاعاً رخيصاً لا يصح أن يتلطخ به الشرف، أو اعتقاد [illegible] فيه، أو [illegible] الخالف إليه، ثم هذه [illegible] التي يبديها صاحب هذا المذهب في التمسك برأيه والتعصب من أجله بأنه «عدو المرأة»

ومن الغريب المدهش أن [illegible] فكرة العبقري الأول الذي ابتدع فكرة قصص «ألف ليلة وليلة» والذي ابتدع من

جعلها شخصية شهرزاد الرائعة [illegible] تلك المرأة العجيبة التي استطاعت أن تحول حدود الحقد على النساء في نفس شهريار [illegible] ومأساة زوجته التي [illegible] أزواج [illegible] حبيب [illegible]، ولكن استطاعت مع ذلك أن تستحيل هذا الملك المتعصب النفسي، المكظوم الموتور، وأن تبادله الحب، وأن تحمله على الوفاء والصفاء والإخلاص، كما استطاعت أن ترد عليه ثقته بالمرأة التي كرهها، وحببته لما يبذل البر بها، واحتفاله بها بعد انتصاراته على كل كلمة تتصل بها، فيكون له منها أبناء بررة، وأسرة مجموعة الشمل، فتتغير حياته [illegible] تبعاً لتغير الظروف، ونزولاً على مقتضيات الأحوال الجديدة

هذه هي شهرزاد البسيطة غير المعقدة. هذه هي المرأة التي [illegible] أن [illegible] عنوان الحياة ومنابع العاطفة، وروحها التي تحب الأحزان، والابتسامة [illegible] التي تشرق في القلوب المكروبة فتغمرها بالسعادة [illegible] المرأة التي تروض الطباع الجافية فتحيلها رقيقة، وتغتال الغرائز الوحشية فتحيلها إلى اللين واليسر والصفاء

أما شهرزاد الأخرى [illegible] تلك الغولة التي رمز بها صاحبها إلى المرأة في كل زمان ومكان [illegible] فهي لا تمثل إلا نفسها، إنها تمثل مثلاً مريضاً بل خيالاً مريضاً [illegible] لقد تصورها صاحبها [illegible] الحالات على الملك — على شهريار — بجسمها البديع [illegible] قبل أن [illegible] جسمها (ص [illegible]) كما صرحت بذلك [illegible] وهي تحاوره وتداوره [illegible] هذه هي شهرزاد الأنانية [illegible] التي لا يصح أن تمثل إلا نفسها [illegible] شهرزاد التي تعشق العبد الأسود في [illegible] ولا تريد أن تستمع منهم [illegible] من أجلهم [illegible] الإنسانية [illegible] تمثل هذه المرأة [illegible] الملوك!! هل تمثل إلا نفسها تلك المرأة التي تخون الوزير في المنظر الثاني، ويستطيع [illegible] أن [illegible] وهو الوزير [illegible] في المنظر السادس، ويكون [illegible] هذا الحب أن يقتل الوزير نفسه في المنظر الأخير حين يكتشف أن شهرزاد لم تكن تشتهيه وحده، بل كانت تشتهي (جسم) العبد أكثر مما كانت تشتهيه (ص ١٣٨) ما هذه؟ ما تلك الصورة الشائهة التي يخلقها صاحب شهرزاد للمرأة وخياله؟ [illegible] الصورة الشاذة غير المعقدة، والصورة الفرعونية التي ابتدعها الرجل العبقري الأول الذي ابتكر فكرة ألف ليلة وليلة فجعلها صورة [illegible] لا يمكن أن تمثل

صورة المرأة التي تشعر بمرضها كما تشعر بأعراض الناس. يريد أن يقول المبدع الأخير للعبقري الأول: إنك يا صاحبي رجل سليم النية طيب القلب ساذج التفكير، تنظر إلى المرأة تلك النظرة المثالية: المرأة [illegible] بالذكاء الساطع، [illegible] حين [illegible] شخصية [illegible] شخصية شهريار الذي قتل زوجه الملكة وقتل العبد الذي خانته فيه، ثم راح يقتل العذارى [illegible] على جنس المرأة حتى رزقه الله هذه الفتاة الألمعية «شهرزاد» التي [illegible] كما [illegible] والعذارى [illegible] حتى [illegible] سكون الطفل إذ يعثر في ثدي أمه .. أما أنا — [illegible] — على [illegible] منك، إذ أني قليل الإيمان — بل لا إيمان لي على الإطلاق — [illegible] المرأة التي تمثلها شهرزاد في كل زمان ومكان .. إني [illegible] !! .. إنها [illegible] إنها كانت [illegible] إنها أصل كل بلاء، [illegible] كل شقاء .. إنها كما جاء في هذا البيت [illegible] بعض [illegible] المتأخرين [illegible] البيت الرائع [illegible] الذي لا يستقيم له وزن:(١)

إذا رأيت أموراً [illegible] الفؤاد [illegible]
فانظر [illegible] النساء [illegible] !

[illegible]، [illegible] العبقري الأول، [illegible] أنت كنت [illegible] هذا [illegible]، [illegible] أن يكون [illegible] في المرأة كما أصبح [illegible]، [illegible] في آخر الزمان — [illegible] قد [illegible] شهرزاد [illegible] التي [illegible] الشيطان [illegible] شهريار، [illegible] الظلام الذي جثم على قلبه، وأعادت إلى روحه السلام والطمأنينة، [illegible] في الحياة حين [illegible] وخلقت له «بيتاً»، شهرزاد التي لم تزل بالملك [illegible] بكل شيء، الثائر على كل الوجود، حتى [illegible] نفسه [illegible] إلى الرضى، [illegible] قلبه [illegible]، [illegible] في شئون الملك، [illegible] له الرعية، [illegible] في [illegible] المرأة [illegible] شهرزادك [illegible]

ولا [illegible] يا صديقي العبقري [illegible] في المرأة وجنسها [illegible] إلا [illegible] ثم [illegible] الملك [illegible] كما [illegible] ما خانته زوجه الملكة الأولى [illegible] العبيد الأشرار السود فلا [illegible] يكون [illegible] ([illegible] الأسود [illegible])، [illegible] أن يكون [illegible] الأمر [illegible]، لأن هذه من [illegible] التي [illegible]) [illegible] (تلك من صفات الشهرة؟ [illegible] فإذا قال العبد: [illegible] لا [illegible] لا يمكن أن [illegible] [illegible] «وروحك؟» [illegible] فهل رأيت يا صديقي العبقري الأول كيف [illegible] في عصر شهرزادك؟ [illegible] شهرزادي! [illegible] وللأديب أن يضع [illegible] في الصورة التي يحب كما جاء في حكم الزمان في آخر [illegible]؟ [illegible] في نفس شهرزاد وفي نفس العبد وفي نفس قمر وفي نفس [illegible] وفي نفس [illegible] وفي نفس الملك [illegible] في نفس شهريار الذي [illegible] يقتل النساء، [illegible] الرجولة [illegible] لأنه رأى العبد يخرج من [illegible]، فلا [illegible] ولا [illegible] شيء، ولا [illegible] في وجهه [illegible] في طبيعة المرأة التي لا سبيل إلى [illegible]؟

أرأيت [illegible] يا صديقي العبقري الأول!! [illegible] في المرأة [illegible]، [illegible] على [illegible] ذلك [illegible]، [illegible] في كتاب [illegible] من [illegible] الرأي [illegible]، [illegible] في مصر والشرق، ما وجد [illegible] وملأ النفوس والأسماع [illegible] في كتابي — على [illegible]، [illegible]

قال [illegible]: «وحسبك هذا القدر اليوم يا صاحبي، [illegible] إلى أن صاحب أحلام شهرزاد لم [illegible] من هذه [illegible]، بل هو قد [illegible] الذي كان [illegible] في الأسبوع المقبل» [illegible]

---

(١) [illegible] وقد نظمها هكذا
إذا رأيت أموراً [illegible] الفؤاد [illegible]
[illegible] النساء [illegible]
(الرسالة)

الإصلاح الذي أنشده للأزهر
عماده المال
للأستاذ عبد الحميد عنتر

[وسيكون للجامع الأزهر نصيب كبير من العناية الحكومية ، فتعمل على إصلاح نظم التعليم فيه إصلاحاً يساير روح العصر ، ويجعل هذا المعهد الكبير [illegible] من أداء رسالته [illegible] على الوجه [illegible] مصر [illegible] ويحقق آمال الإسلام والمسلمين ، وستوجه الحكومة [illegible] من أثر في تهذيب الخلق المصري ، وما يحتاج من جهود للإصلاح بين الناس] (من خطبة العرش)

هذا ما جاء في خطاب العرش لسنة ١٩٤٢ خاصاً بالجامع الأزهر.

وهو كما يرى القارئ قبس من نور الحكمة ، وسر [illegible] من روح الإخلاص الحكومي لهذا المعهد العتيد ، ذلك المعهد الذي يعد مفخرة مصر ومكانها ، منذ نشأته الأولى ، إلى أن بلغ من العمر ألفاً من السنين ، والذي له الأثر العظيم في حراسة الدين كله ، لأنهم [illegible] فيه الجانب الأكبر من دين الله ، (الذي لا يصلح دنيا الناس إلا به) ، والحصن الحصين الذي حفظ تراث العرب ، من اللغة والأدب والعلوم ، وكانا عرضة للضياع والإهمال ، ولأنهم يرون [illegible] ويرى بعضهم أن النهضة الفكرية في مصر ، والنهضة الخطابية والكتابية ، والنهضة الأدبية والشعرية ، واستطيع أن أقول : والنهضة الوطنية ، كل أولئك النهضات المباركة ، كان الفضل في نشأتها ووجودها للجامع الأزهر [illegible] فهل هو كما قال [illegible] الأديب ، الابن البار بالأزهر ، الأستاذ حسن عبد القادر ، صاحب جريدة الإصلاح [illegible] : « الأزهر حصن اللغة ومجمع الأدب »[1]

ولما كان في التصريح الخطير المقتبس من خطبة العرش ، ما يعني نظام التعليم ، وفيه ذكر الوسائل التي تمكن الأزهر من تأدية رسالته على الوجه الأكمل ، أحببت أن أعرض على صفحات « الرسالة » ما في نفسي من وجوه الإصلاح [illegible] أنجع الوسائل لأداء الرسالة الدينية [illegible] ، وتحقق آمال الإسلام والمسلمين ، [illegible] ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله.

رسالة الأزهر قديماً

لا مراء في أن علماء الأزهر الماضي ، حملوا أمانة العلم ، وأدوها أحسن الأداء ، وضربوا للناس المثل الأعلى في الجد والنشاط ، والتوفر على الدرس والتحصيل ، وطبعوا أخلاقهم الطيبة ، على المفاهيم الحقيقية ، مع تعمق في البحث ، واستقلال في الرأي ، وصبر [illegible] ، وحرص في [illegible] ، [illegible] ، وقناعة لم يطمحوا إلى مطمع ، وإخلاص لم يشبه رياء ؛

قد [illegible] شئون العلم وأحيوا الفضيلة ، وحافظوا على لغة الكتاب العزيز فدرسوها وعلموها ، [illegible] والشعراء ، ولخصوا وشرحوا ، حتى تركوا لمن بعدهم ثروة كبيرة من الكتب في شتى العلوم ، [illegible] في عصر كان [illegible] فيه نور العلم ، ويخبو فيه مصباح الفكر ، لولا [illegible] ، [illegible] بالهيبة ، جزاهم الله عن العلم والدين خير الجزاء.

ومما يجب ملاحظته أن [illegible] الأمة [illegible] كانت [illegible] بين [illegible] على [illegible] ، [illegible] على [illegible] التي [illegible] ، والتاريخ أعدل شاهد على ذلك ؛ وأن هذه النفسية قد تغيرت الآن تغيراً طغت فيه المادة على المعاني الروحية ، وأصبح الناس لا يقدرون العالم لعلمه وأدبه ، [illegible] وطهارة قلبه وصلاح عمله ، بل إنما يقدرونه للمال أو الجاه [illegible] ومن هنا وجب [illegible] الناس [illegible] ، وأن تتغير وسائل تأدية الرسالة الدينية [illegible] طبقاً لروح العصر الذي نعيش فيه ، وذلك ما سأبينه في رسالة الأزهر حديثاً.

نظام الأزهر الحالي

إن من ينكر نظام الأزهر الآن ، كمن ينكر الشمس في رائعة النهار ، ولا يجرؤ على ذلك إلا [illegible] الذي لا يضير الشمس إنكاره ، ولا يضير الحقيقة جحوده واستكباره.

---

(١) عدد الرسالة [illegible]

إن من يزور معهداً من معاهد الأزهر الابتدائية أو الثانوية، ثم يزور مدرسة من مدارس الحكومة الابتدائية أو الثانوية المؤثثة على أحدث طراز — لا يرى فرقاً واضحاً بين المعهد والمدرسة، (إلا العمائم والطرابيش)

أما نظام الفصول الدراسية، ومقاعد الطلاب، وأدوات المدرسة من مصورات جغرافية، وأخرى تاريخية، ومصورات للإيضاح، وأدوات الرسم، ومعامل الكيمياء والطبيعة، وما إلى كل هذه الوسائل الحديثة (الأجهزة والآلات المعاصرة)، أقول أما كل أولئك فهو في معاهد الأزهر، كما في مدارس وزارة المعارف، وتمتاز المعاهد بأن ما فيها من الطراز الحديث.

وإن من يزور كلية من كليات الأزهر، لا يرى فرقاً بين أية منها، وبين كلية الآداب أو الحقوق أو معهد التربية، إلا من حيث النظافة والوضع الصحي المتقن، وضخامة البنايات فهي في الأزهر وكلياته متضائلة متواضعة[1]، وفي مدارس الحكومة وكلياتها عظيمة متسعة. وتكاد طريقة التدريس في الأزهر الحديث، تضاهي الطريقة التي تتبعها مدارس الحكومة وكليات الجامعة، وكذلك نظم الامتحانات.

وقد استقر هذا النظام في الأزهر، ورسخ فيه رسوخ الشم الرواسي، حتى أصبح من العسير جداً أن يُعدل به إلى أي نهج آخر؛ لأن رجال الأزهر وطلابه قد اختبروه قديماً وحديثاً، وسايروا روح العصر الحاضر، فالسعيد منهم رجوع بعهدهم القديم، ورجوع عن ... قديماً من بلاده!

فمن يحاول رجع الأزهر كما كان، كمن يحاول أن يجعل «النيل» ينبع من شواطئ البحر الأبيض المتوسط ثم يصب في أعالي السودان.

فالأزهر لا ينقصه نظام، ولا يُعوزه رجال مفكرون، أو طلاب نبهاء، وإنما يعوزه إصلاح هذا النظام، ولا سبيل إلى إصلاحه إلا المال! ليؤدي به إلى غايته، وإلى النظام الإصلاحي ووسائله المختلفة.

وإذا قال الأزهر يطلب «المال»، فهو لا يريد أن يتكاثر فيه حتى يصبح من أصحاب «الملايين»! أو التهالك عليه حتى يكون شغله الشاغل، وغايته الأولى، ولكنه يطلبه للإصلاح، والإصلاح لا غير. يطلبه الآن لأنه ليس كالأزهري في الزمن السالف، الذي كان يتهيأ إلى بيته بعيداً عن كل «ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين»، يطلبه لأن كل شيء في هذه الحياة الصاخبة مفتقر إلى المال، ويطلبه ليتساووا مع غيرهم ممن يؤدون مثل مهمته، ويحرمون بقتل ... رجال التعليم.

أمامي الآن بيان إجمالي لمرتب موظفي الإدارة العامة بالأزهر، ومرتبات شيوخ كلياته وأساتذتها ومدرسيها وموظفيها، ومرتبات شيوخ المعاهد الابتدائية والثانوية ومدرسيها وموظفيها، وبيان آخر لمرتبات أمثالهم من موظفي وزارة المعارف بالديوان العام، وعمداء كليات الجامعة وأساتذتها ومدرسيها وموظفيها، ونظار المدارس الابتدائية والثانوية ومدرسيها وموظفيها. والناظر إليه يرى البون الشاسع بين هذه المرتبات بالنسبة إلى كل أحدهما من الفريقين!

ففي ميزانية الأزهر تناقص وتضاؤل، وفي ميزانيات غيره تضخم وتكاثر. وقد كنت أود أن أذكر البيان التفصيلي مؤيداً بالأرقام لفعلت، ولكني آثرت عدم ذكر شيء من ذلك رعاية لأزمة ورق الصحف، ولأن ولاة الأمور يعلمون ذلك علم اليقين. لذلك أجتزئ بذكر الأمثلة الآتية وهي تبين الفرق الكبير:

الأول — في الإدارة العامة: وكيل الجامع الأزهر لم يوضع في الدرجة الأولى (التي يحتلها بعض أساتذة الجامعة) إلا في سنة ١٩٤٢ مع أن نظيره في ديوان المعارف يتقاضى مرتب «مدير عام»، ومفتشو الأزهر في الخامسة والرابعة لا أكثر، مع أن مفتشي المعارف ليس فيهم من هو في أقل من الرابعة وكبار المفتشين في الثانية.

الثاني — شيوخ الكليات الأزهرية لم يوضعوا في الدرجة الثانية إلا في سنة ١٩٤٢، مع أن هذه الدرجة يحتلها أساتذة الجامعة، بل إن بعض هؤلاء في الأولى كما سبق! وأما عمداء الجامعة فهم في درجة «مدير عام».

الثالث — أساتذة كليات الأزهر ومدرسوها لم يوضع أحد من الأساتذة في الدرجة الرابعة إلا في سنة ٤٢، ولم يكن أحد منهم في الثالثة أو الثانية أو الأولى (بالطبع) مع أن أساتذة الجامعة ومدرسيها في الثانية والثالثة وليس فيهم من هو في أقل من الثالثة.

(١) ما عدا معهد فؤاد الأول بأسيوط، فإنه يبز جميع المعاهد ومدارس الحكومة في ضخامة البناء، وفخامة البناء، وتكامل النظام.

أما مدرسو كليات الأزهر ، فهم في الدرجات الخامسة والسادسة ، ويحسن أن أقول : والسابعة ! مع أنه ليس في مدرسي الجامعة من هو في أقل من الثالثة .

وقل مثل هذا في الفرق بين شيوخ المعاهد ، ونظار المدارس ، وبين المدرسين والموظفين في كل منهما

حبذا طالب الأزهري بالمساواة ، فهو طالب عادل ، ومساواة واجبة ، وفي هذه المساواة تحقيق العدالة بين طبقات الأمة ، وراحة لمسعرفة [illegible] حياتها لخدمة العلم والدين ولنه الغرب

فالأزهري الحديث يطلب المال كما يطلبه غيره ، ليعيش بكرامته ، ويسد ضروريات بلاده كما يتم غيره

وإذا كانت الحرب تقضي الأموال الطائلة ، على الشعوب التي لم تحصل ثمرها بلا مقابل — فالأزهر أكبر دعاية لمصر في الشرق والغرب ، بل هو دعاية عظمته الفاخمة ، بل قد يكون من الصعب التسليم بها ، أن مصر لم تتزعم العالم الإسلامي والشرق العربي إلا بفضل الأزهر . فليس بمستغرب إذن أن ينص عليه للإصلاح ، ببذله من غير مقابل

ومن يطلب المال ؟ يطلبه من حكومته العادلة الرشيدة ، التي آلت على نفسها أن تصلح شأنه ، وأخذت على عاتقها أن تمكنه من أداء رسالته العلمية الدينية ، وأن توجه عناية خاصة إلى الوعظ والإرشاد

وهذا التمكين وذلك الإصلاح ، لا يجريان إلا على أساس المال وهو أيضاً[1] أرسم الخطة التي أرجو أن يسير عليها الأزهر في عهده الجديد ، فيكون سياجاً واقعاً من يريد الخير والإصلاح لهذه الجامعة الدينية الكبرى . مقتصراً ما أوردته هنا من تجارب للماضي وعبره

رسالة الأزهر الجديدة

في بعدها رسالته القديمة ، مضافاً إليها ما يلي

١ — تأليف الكتب العلمية الدراسية ، وهذه قضية الهدف في إصلاح نظام الأزهر ، وأعتقد أن كل إصلاح لا يحل تلك المعضلة لا يؤتي ثمره المرجوة ، ولا يحقق آمال المسلمين

كتب الأزهر عالية في شتى العلوم ، محجوبات كثيرة من المتون والشروح والحواشي والتقارير ، [illegible] عنا ونشأ عليه هالة ، جمعت كنوز العلم ؟ ويبادين التحقيق ، ومباحث الفنون ، لولا ما فيها من حشو لا يسيغه أذهان الناشئين ، ولا يجدي ، وكثرة العلوم التي لا غنى عنها للطالبين

ألفت تلك الموضوعات في زمن غير زماننا ، ورجال غير رجالنا ، هم علوا ، ومنها أن نصنع ما عملوا ؟ الآن ما عملوه لا يروج إلا في سوق الأزهر ومعاهده ، ونحن نريد صناعة جديدة من التآليف ، تروج في سوقنا ، وتغزو سوق غيرنا ، في مصر وفي غير مصر من جميع بلاد العالم

ونريد أن تكون كتب الأزهر القديمة ، مراجع عليه ، ومصادر التأليف ، وموارد ومراجعات عالية لمن يريد التضلع من العلم ، والتخصص فيه

ونريد أن تؤلف للدراسة في الكليات والمعاهد الأزهرية كتب حديثة قيمة في جميع العلوم ، مقتبسة من كتبنا القديمة تجمع المسائل العلمية ، والبحوث النافعة ، مع التحسين وحسن الترتيب ، ويراعى فيها أن يمكن استيعاب دراستها في الزمن المخصص بشكل صحيح من مراحل التعليم ، حتى لا تختلف حلقة واحدة من سلسلة الدروس العلمية السنوية ، في كل فرقة من فرق الدراسة . وهذا النوع من الإصلاح لا يصور أن في تحقيقه إلا المال . أما الرجال ففي الأزهر الآن صفوة تستطيع أن تؤدي . أليس كتب « أمهات الكتب » ؟ وإني أهيب بولاة الأمر فينا ، أن يبادروا بإخراج هذه الفكرة إلى حيز الوجود ولو بالتدريج ، قبل أن يغل الملك الصالح ، فتفوت الفرصة السانحة ، تلك الفرصة التي يرجو كل محب لخير الأزهر أن تنتهزها حكومة الشعب ، في عصر الملك السعيد ، صاحب الجلالة فاروق الأول ، أيده الله ، وأعز به الدين والوطن

(يتبع)

عبد الحميد عنتر
أستاذ بكلية اللغة العربية

(١) وأنه يجمع شروحات هذه الأربعة في كتاب واحد !

حكم في القضية رقم ٢٩٩ سنة ١٩٤٢ جنح الرمل بحبس [illegible] على حسنين ثلاثة شهور مع الشغل وغرامة ١٠٠ جنيه والمصادرة والنشر والتعليق والإغلاق فيه لحاً أزيد من السعر المحدد

حكم في الجنحة رقم ١١٣٦ عسكرية حلوان سنة ١٩٤٢ بحبس عبد الفتاح عليان ثلاثة شهور مع الشغل والمصادرة والنشر والتعليق والنشر ليبعه [illegible] بأزيد من السعر المحدد

من مغانى الأزهار

إلى

« ذات الغدائر الذهبية »

للشاعر الفرنسي جان ريشبان (*)

JEAN RICHEPIN

للأستاذ عبد العزيز العجيزى

ليلاى ! حين نجول فى روض الأحلام ، ونطوف بفردوس الأوهام ، حين نهيم يا بدائى فنطوف فتنتك وجلالك ، وأطوى سحرك ودلالك هيا نسبح فى أجواء الخيال ، ونرفرف فى سماء الآمال ، ونسمو إلى عالم الجلال .. وهنا لنا من أحلام سحرية ! ونرشفا لنا من أحلام خلوية هيا نرو إلى الأشجار الوارفة ، والأطيار الصادحة ، والمياه الساجية تحت هيه النسيم الواهية

* * *

تأملى يا حبيبتى ! فالشمس بارقة من غشيتها يدوم الحسناء من خدر هيمنها ، فتناجيه الحب ، حيى ، الطرف ، كميه ، صبح ... ، مو كالضياء النضير ، وجمال الساذج الغرير ، تراه فى الأفق طائف الزهور المتصدية ، والورود القرمزية ، بينما الدجى يسحب عباءته السوداء

* * *

وهبت النسمر ! تلك الروابى البيض منثر لؤلؤاً وماء ، فتوجى جبينك بهذه الأكاليل اللألاء ، ليسمو الضمير الفريد ، سمو البلابل بالنشيد ، فتتفتح جنباتك أوراق الأزهار وتغمس من أجفانها قلائد الماس ، كما تغمس العيون من أهدابها كحل الكرى عند انبلاج الصباح الوليد

* * *

ويترنم سيل الجدول المنساب ، وهذه أمواجك بين ثناياه المترقرقة ، فوق حاشيته ساقى يتموج صفحته اللألاءة مرآة بلورية واهية ، ويموج أمواج الملمس كنور احتضن بمرآته على الصرخة العين ، ويروح أسعار الصندل بعرفه السندى ، والطيب الشجىّ

* * *

وسحب الريح بنداه أنسام الفجر الراقصة على معتنقاته ، وهب الأغانى النديه على آلك ، فتحمل الأسواق الناعمة ، والأمانى الفاتنة ، ونرقب أصيوه ساطعة ، تنير فى الآفاق ، وترقد فى منازل الأفلاك ، حالة سحر طلعاتك النجلاء

* * *

ليلاى ! كل شىء رهن بحت غصنيك ، ويخضر يديديك ، حسرى حيال حبيبك ، ويسرع نسمه من عبير ظلالك ، فروض السحر والفتنة ، ورأيت الخيال والروعة ، ونسمو العبث وحب السكر حيث تتباهى الورود وتتوج الأزهار

حسنه يا حبيبتى من عطاف عمرى أرسف منها السهرى مرقاً ، وأنسى الحب عمراً

* * *

كل شىء يتموج فى وميض هو سحر الخيال ، ويسيل بريق الوصال ! فيساقى سقف الوجود ، وسحر الطبيعة ، وميض النور ، وصفحات أعطاف الساحات ، كشعور ناي مترنم فى مباسم الأزهار ! منه الثغر من قرنفل مياسم الندى ، وفى مرآة المرجان

* * *

ليلاى ، ما نحن أولاء غرقى فى لجج هذه الحب راضى ؛ فكيف النجاة من عباب الزهر ! حبيتا تعاونين الله إزاء الأزهار تعنو منطوية حبيك لتشرب إليك ، والرياحين ترنو معطلة إليك لتلمس عليك .

* * *

بينما جنت الزكى من بدعها والشمس من

(*) شاعر فرنسى (١٨٤٩ — ١٩٢٦) أسلوبه فى قصائده صورة لجمال شعره فى نقده وبراعة وقته ، (المترجم)

اليابان إزاء الصين

لليوزباشي حسين ذو الفقار صبري

هنالك في الشرق الأقصى منذ أكثر من عام ، حيث [illegible] أساطير الغرب [illegible] الدول [illegible] بالقوانين ، لا تعرف لذلك حرمة ولا تقيم لعهده حساباً ، ثم حيث حرباً حياة كما [illegible] ، وصمت [illegible] إلا عن بعض المناوشات هنا وهناك ، ولكن تيارها [illegible] ، البعيد عن الأنظار ظل قوياً مستمراً عنيفاً تحت السطح الراكد [illegible] ، المتلاطم أمواجه ، ثم المختلج بعضه

هنالك في معامل الصين منذ أكثر من خمس سنين انبثق ذلك التيار ، الجارف الآن ، متوثباً في ذلك الحين ، ولم يزد على أن يكون مناوشة خفية بالحرب من يستطيع « يكون قديماً » ، ولكنها كانت شاملة [illegible] عليها مطامع اليابان ، فأسفرت نوعه للإقدام والتنفيذ . ولكن تحيد ماذا ؟ يستعمر الصين ؟ نعم ولكن .. ان كانت خطتها [illegible] التدبير ؟ أي

كانت ، قال الراقبون [illegible] ولم [illegible] من أعمالها إلا تورطها [illegible]

« بعد أن [illegible] السيطرة التامة ، وجب علينا أن [illegible] إخضاع الصين ! » ، ذلك كان عقيدة الجيش الياباني ، وهو كما لا يخفى أداة الحكم في تلك البلاد . وإخضاع الصين مملكة شاسعة [illegible] تستنفد أكثر جهود ، وتستنفد أرواح ملايين من الجنود ، وتتطلب فوق هذا وذاك وقتاً طويلاً [illegible] اليابان خلاله متورطة في [illegible] في حين [illegible] روسيا متربصة من جهة ، وبريطانيا رابضة من بعيدها ، وأسطول أمريكا جاثم على مؤخرتها ؛ إذاً لم يكن هنالك بد لإخضاع الصين من التوغل في أرضها الرحيبة الموحشة حتى تصل الجيوش إلى سهول [illegible] عند منحنى النهر الأصفر ، وهو الذي يعد بمثابة مفتاح الصين اللازم لكل [illegible] منتصر ، [illegible] الاتصال الحيوي [illegible] أو الإمدادات [illegible] إلى قلب البلاد ، وهو في الوقت نفسه يمهد الطريق الأسهل إلى ولاية [illegible] الشبة (حيث توجد [illegible] الآن) ، وهو أيضاً يهدد [illegible] السياسي للشرقية على [illegible] والدول [illegible] وسهول الصين الشمالية [illegible] الصين إلا أنه [illegible]

وحالها [illegible] الريح [illegible] ، ويلهبها [illegible] كالسفوح [illegible] الأرض [illegible] لتروى [illegible] !

* * *

فانظر للسحر أي الزهر [illegible] بين الرياض وجداً وهوى ! لقد كتب الموت على الأزهار التي [illegible] ، [illegible] أريجاً [illegible] صبح الصبا ولم [illegible] الهوى

* * *

بلى ! أواه ! حسبتك [illegible] الأزهار [illegible] القريب [illegible] ، فتذكر الريح [illegible] الأزهار [illegible]

* * *

هل يا حبيبتي ! هذا هو الحب [illegible] ينشر أريجه في الأودية والحقول ، ويملأ [illegible] الأنغام والصور ، ويرويه السكون في آنية الليل والنهار ، هوى عذرياً ، وحباً [illegible] ، [illegible] بعد [illegible] على [illegible]

* * *

هنالك ، [illegible] ويهمس [illegible] في أذن [illegible] ، [illegible] الريح في [illegible] أناشيد [illegible] ، ويرقص أغاني [illegible] على [illegible]

[illegible] الهوى على الثغور ، [illegible] الشرق .

(للتصوير) [illegible]

مهدّد إن لم تحسم صاحبة باحتلال وادي يو هان الكف حنوبه يحتم على اليابان أن تحتل بعد المعاقل الثلاثة الباقية [illegible] كوان ؛ ومن منطقة شاهي ، وولاية يو هان ، قبل أن تأمل بسط سيطرتها على أرجاء « الأرض الطيبة » . وقد اعتمدت على أن الدول الثلاث المحيطة بها لا شك متعمدة على وضعها [illegible] من تجاربه [illegible] لكن مطامع اليابان كانت متأصلة في نفسه ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] أو آجلاً ، [illegible] من [illegible] ، [illegible] إلى سبيل [illegible] أرض لا [illegible] له ولا [illegible] . [illegible] ولاة الأمور على خلاف ذلك [illegible] بصريح [illegible] على [illegible] خلال [illegible] أدى بهم إلى سلوك مسلك عجيب ، [illegible] ، حيث [illegible] ، [illegible] الأمنين حتى يستقر ، [illegible] لإهانة [illegible] ، [illegible] حتى [illegible] ، ثم التقدم على [illegible] ليس من [illegible] على أن يكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] في نظامهم [illegible] [illegible] الاستقرار من جديد وهكذا دواليك

وظهر أول مرة في « منكس » في سبتمبر سنة ١٩٣٦ [illegible] . و[illegible] هانه بلدي [illegible] ، وأدرت رجيها لانتقاء وجيتها التالية ، بينما [illegible] إدارتها [illegible] [illegible] [illegible] .. ولم [illegible] كبير [illegible] ذلك الشاب الصيني [illegible] الذي [illegible] في مدارسها [illegible] ، وأنعمت عليه بلباسها العسكري ، [illegible] بأن [illegible] في وجهها [illegible] متقلباً بين [illegible] في حكومات الصين ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] الشاب الذي أضحى الآن [illegible] الشكيمة [illegible] البأس على رأس [illegible] ، ذلك الرجل الذي [illegible] أسيراً إلى [illegible] حكومة الصين [illegible] أستاذه المعظم « [illegible] » ذلك الرجل الصارم [illegible] ، [illegible] رجل الصين الأعظم ، [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الصيني [illegible] [illegible] بيلاده [illegible] [illegible] على

أسس [illegible] [illegible] القتال بعجرد [illegible] ، [illegible] اليابان في حرب [illegible] [illegible] [illegible] قوم [illegible] [illegible] إليه [illegible] [illegible] ستو [illegible] في « كوشبع » [illegible] اليابان [illegible] الصين دون [illegible] [illegible] ولا بد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل سلاح [illegible] اليابان [illegible] بل في [illegible] أن [illegible] الحديثة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، إلى [illegible] المقاومة [illegible] [illegible] لا [illegible] لا [illegible] .

وفي [illegible] سنة ١٩٣٧ [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأنصب اليابان على الصين النهائية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البلاد ، أو على [illegible] ، كان [illegible] أن [illegible] الإيطالي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] الميكانيكية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتوغل [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مكان [illegible] ، واضطر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصينية [illegible] [illegible] [illegible] حتى لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ، وهكذا [illegible]

لا تحتل من البلاد إلا شبكة خيوط مرسومة حول أرض واسعة مجهولة والملايين موزعة

ووصل شانج كاى شك إلى مقصده مآربه وأصبحت القوات اليابانية عاجزة عن إحراز نتيجة حاسمة ، وأصبحت حكومتها لا تجرؤ على التراجع بعد أن بذلت تكاليف مغامرتها ، وظلت إدارتها الداخلية قاصرة على تنظيم موارد أرض لم يستتب الأمن فيها بعد

وفي الوقت نفسه كان القائد الصيني يجمع الجنود وينظم الصفوف ويستورد الذخائر من روسيا عبر « سنكيانج » ، ومن بريطانيا وأمريكا عبر بورما أو عن طريق بعض المواني التي تجتازها الجنود الغربية

ووقفت اليابان تراقب ذلك الجرح الذي لا يندمل بقلب يكاد يتمزق ، ثم عهدت عراقها « سوجياما » على مقاليد الجيش وأصبح رئيساً لهيئة أركان الحرب السابقة ، و « سوجياما » هذا جندي نشيط جسور ، يواصل العمل ليل نهار بعزيمة وإرادة لا تكل ، وكراهية ملتهبة لكل ما هو أجنبي ، وكل همه أن الأمر عزل الصين عن كل مساعدة خارجية وتأمين مؤخرة اليابان أمناً من الزمان حتى يتم لها القضاء على مقاومة شانج كاى شك ويعمل « سوجياما » ... المنطقة الثانية حتى وإنه ... « جزل هربور » ... كنج والفلبين وبورنيو والملايو وبورما ... وجاوه وسمطرة .

على الشكريين أن ذلك كان مقصده لاقتصاص اليابان على أستراليا أو استعداداً منها لاجتياح الهند ، وإني لا أنكر أنها قد تتحول إلى ذلك مستقبلاً ، ولكنها لم تكن في ذلك الحين إلا ساعية لتطويق أطلنة اليابان حول الصين وبعزل الصين ، وإن كانت لم تتعرض لطريق روسيا التي انشغلت عن مساعدة شانج كاى شك بحربها الضروس مع ألمانيا النازية ، وعدا ذلك فقد حشدت طوكيو استعداداً لضرب الجنرال الروسي المشرف على الحدود وهو على أتم استعداد يراقب بيقظة جيش اليابان المرابط في منشوكو

كل شيء عادي في الميدان الشرقي ! ... هكذا يجري الشكريون لأن الصين لم تعد تقدم لهم ما يودونه من أخبار خطيرة ، رغم أن ذلك خطيراً ... فقد ألقت اليابان في أتون المعركة بفرق أخرى جديدة ، وأطبقت على « تشنيس » في الشمال ، واحتلوا « شكيانج » ... كما أحرزت في الجنوب الشرقي تقدماً فأصبح لهم خط حديدي متصل يسهل لهم الوصول عبر الصين الجنوبية وسيام ، ومنها إلى مقاطعة « يونان » حيث أقام شانج كاى شك بجيشه المختار على أمل إعادة فتح طريق بورما المشهور ، بينما سارع رئيس هيئة أركان حرب الجنرال « ... » إلى الشمال للدفاع عن « ... »

كل شيء عادي في الميدان الشرقي ! ... نعم إلا إننا استثنينا ذلك الصراع الهائل الذي يخوضه ربع سكان العالم ، أربعمائة مليون شخص ، في سبيل حريتهم

كل شيء عادي ... ولا جديد هناك ! نعم لا جديد سوى أن وحدة الجيش الياباني قد تعطلت وأصبحت عاجزة عن الإقدام على مغامرة جديدة ! لا جديد سوى سماع معارك طاحنة في يونان وتشنيس ولشكيانج وكيانجسي ! لا جديد سوى أن تلك المعارك يتوقف عليها مصير العالم الشرقي بأجمعه

حسين عبد القادر صبري

ميـــلاد زهرة

[تلك الطيور القائمة في أعشاشها قبيل فجر الشتاء]

للأستاذ علي محمود طه

(من ديوانه الجديد « زهر وخمر » وهو الآن على وشك الظهور)

يا شعراء الروض أين البيان؟ — أين أغاريد الهوى والحنان؟

قد ولدت في روضكم زهرة — واحتشدت بين الزهور الحسان

حلم الفراشات، وحب الندى — وحيرة النحل وسحر الأوان

قد بشّر الأرض بها مرسل — مجنّح من قبلات الجنان

والنور سرٌّ في ضمير الدجى — والفجر طيف لم يبن للعيان

أبصرتها تهفو على غصنها — في وحشة الليل وصمت المكان

تهمس أو تهتف نجوى بها — عواطف النرجس والأقحوان

تقول شيئاً، وتقول الربى — والعشب والجدول والشاطئان

ولم تعِ منكم حروف لها — فكيف موسيقاه سحر البيان

أفلت الشعر رؤى حسنكم؟ — لم تنتبه من حرص الآذان

لو صوّر الطلّ على خدها — يقصّ فيه الشعر الأصيلان

أو قدّر الإلهام رقّت له — سبحة الفردوس في مهرجان

واستمعت في صمت ساعاتها — صوت السواقي وشجو القيان

يا شعراء الروض كم عبرت — ميلادها في حسنات الزمان

حسبي من الدنيا على سعدكم — زهر وسحر ووجوه حسان

علي محمود طه

المنـــارة الجديدة

للأستاذ خليل شيبوب

[ألقيت في حفلة « جمعية النشر الإسكندري » لمناسبة « الجزء الأول » التي أقيمت في جمعية الشبان المسيحيين بالإسكندرية يوم الخميس ٢٠ مارس سنة ١٩٤١]

حماه الهدى فيمن حماه وسدّدي — صباحك بين القلب والنور يهتدي

وما زالت الإسكندرية مهبطاً — لوحيك حتى نال أرضي موعد

أطل مأوى الربيع والمنى — من الأرض فيها [illegible] مرقد

فكن عروس الشرق أقدمها سنى

وعلتها [illegible] الخلد

أثار على شط المحيط أجنتها — يرد إلى الدنيا كل [illegible]

وسيف متى في الحياة مفلّل — وتعرف على لج من الهم مزبد

أطلّت على الأبراج شماً تشبثت — أشعتها من مصدر فيه موقد

جبين وعين كالسماء وكالسنا — ورأس وصدر كالمنيب المشيّد

إذ ماحيت تلك المنارة وانقضت — معاهد حب للجمال المخلّد

فقد سيقت فوق الزمان منارة

كما جنت الحسن أكرم معبد

وما قد أتاها الدهر معتذراً له — بجمعية ستلحق الأمس بالغد

منارة فاروق ومبعث ملكه — فيا حسن أوفى ويا فخر مولد

سنعلو فأعلاها مليك تألّقت — عليه قلوب مخلصات ومنتدى

وساق إليها عصره من رجاله — جبابرة أعلام مصر وسؤدد

وصرّح فيها شرعة صوبانه — من العلم صرحاً في قنن الصدى

إذا فرق أو أوكلوا مشدوه بها — كأنما آمال تروح وتغتدي

وشرّفها لما تعلقت تفضلاً — بحارها مرهوبة بالمهند

فأعليها أوج الكمال حبيبه — بناء بنا ملك الهدى أقدم معهد

أتم على الإسكندرية مجدها — فعلّم الاستعمار الظلام من يد

صفوف التاريخ عتمت بأيامه — لها مستعيداً يسيره للتعوّد

ومن عليها الصبر بعد شرّها

وهب عليها الروض الحبيب الندى

وضاحكت الآفاق فانجلت عن — مباهج فيها النور لحن مغرّد

فيا خلق الفن القديم مجددي — وأسعده الحسن الصميم ترددي

ويا ثغرها معنى النبوة فابتسم — ويا موجها عهد السماء فأنشد

خليل شيبوب

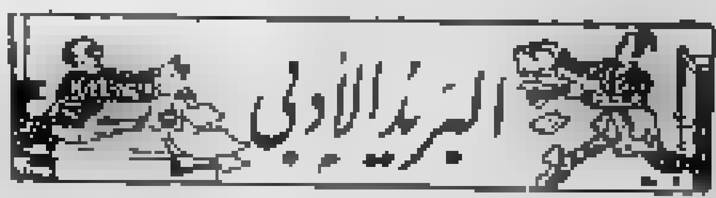

حول قصص شهرزاد [illegible] الأدب والأشخاص

في العدد الماضي من الرسالة أكثر من مقال [illegible] من «قصة شهرزاد» للأستاذ «[illegible]» و«قصة شهرزاد» [illegible] و«أحلام شهرزاد» والتجريب في جو أول نقد بهذا الوصف، ولا زال الحال لأن ننظر في هذه الحدود ولكني أسمح لنفسي أن أقول «إنني فرحت في كلمة الأستاذ «راغب» [illegible]!

من حدود الأدب الخالص [illegible] الأستاذ أن يقول عن «أحلام شهرزاد» في [illegible] «إنني أدرج [illegible] في عالم الأدب المصري الحديث ..» أو أن يقول «صورة الرسم التي هي شكل جديد لم يسبق أحد صاحبي إليه، ولا استطاع أحد أن يبيت في جنة شهرزاد وهو أشبع منها ولا أعبق من شذاها شيء» .. الخ

وهو حكم يدين به الأستاذ كثيرين ويقرونه عليه، ويعد كذلك كثيرون يخالفونه فيه؛ بل يجد كثيرين يذهبون إلى أن أحلام شهرزاد بما فيها صورة فاتنة، لا تصل إلى الوصف الفني التي رسمها الدكتور طه حسين نفسه في كتاب «الأيام» وفي «دعاء الكروان» أو في «الحب الضائع» أو في «أديب» إلى آخر هذه الوصف التي عاشت طليقة في سماء الفن الرفيع بعيدة عن أغراض [illegible] أو سياسية حبستها في نطاق من الزمان!

وسواء خالفه الناس أو وافقوه، فهو حكم أدبي خالص لا غبار عليه من جناح.

أما الذي فيه جناح والذي تحنق على الناس ألا يكون في لغة النقد الأدبي في هذا الزمان، فهو مثل قول الأستاذ في ولي من يخالف رأي صاحب أحلام شهرزاد في المرأة إنه «رجعي»!!

أو مثل قوله فيمن يخالفون رأيه في أحلام شهرزاد إنهم «مراءون رجعيون»!

أو مثل قوله في قراء «شهرزاد» [illegible] أن يكون الناس [illegible] وكل [illegible] كقصة شهرزاد يحتاج قارئه إلى جهد المثقف [illegible] الذي يحمل بين [illegible] الناس [illegible] وأسواقاً [illegible]

ومثل هذا كثير في كلمة الأستاذ، بل [illegible] عادة كلمة [illegible] يختار أن نحمل من «شهرزاد» وسرأ بناتنا وأخواتنا وأمهاتنا ويختار أن يحمي مؤلفها لأنه انتهك أعراضنا وحرماتنا، [illegible] ولم يسقط، فنحن إذن «[illegible]» وكل [illegible] ونحن إذن «[illegible]» أيكون مدحورون في عقولنا!

واعتقد أن هذه وأمثاله لم تعد لغة في النقد في هذا الزمان. فالنقد لم يعد يقبل أن يستكثر هذا الرأي الأدبي الذي يخالفه بنخوة الدين ونخوة العرض ونخوة الأخلاق، وأن يتهم بلا حساب كل [illegible] في عالم [illegible]

حسبه أراد أن يقول إني أشكل من مؤلف شهرزاد ومؤلف أحلام شهرزاد وأنا في طرازه مختلف عن رأي الآخر ويؤثر عليه في [illegible] الأدبية؛ حتى [illegible] يمكن أن تؤدي ناصب من هذه الألفاظ وأكرم. ولقد أديب في مجلة «المقتطف» [illegible] مع من هذه الحدود، وأديب واضح [illegible] ولم [illegible] إلى كل هذه [illegible]

وعند الأستاذ [illegible] لا يبتغي [illegible] أن يرضى أحداً أو أن يغضب أحداً؛ فأحب أن [illegible] الأستاذ (وهو حديث عهد بالعمل تحت رياسة المستشار الفني وأمين حرب) مؤلف «أحلام شهرزاد» في نظره النقد الأدبي، ويعلم أنه لا يغير عقيدته ولا يستوجب رضاه. والسلام

سيد قطب

هل ذو القرنين هو كورش الفارسي

كتب في العدد ٧٠٥ ـ على بعض الفضلاء أن ما ذهب إليه في ذي القرنين لا يتفق مع القرآن ولا مع سؤال اليهود؛ لأنه يرى أن الآيات الواردة في ذي القرنين هي في الحقيقة تاريخ دولة ومنها، وهي دولة الفرس من كورش إلى دارا الثالث، مع أن كلا من سؤال اليهود وتلك الآيات صريح في أنه [illegible] شخص واحد، لا تاريخ دولة برمتها. وقد عاد هذا الفاضل في العدد ٧٠٨ ـ إلى تأييد رأيه بعد تهديه بتأثير [illegible]

عليه ، فذهب إلى أن الآيات القرآنية تمثل كورش ملك وحد لا ميدية وفارس ، وإلى أن ذلك الملك هو كورش مؤسس الدولة الفارسية ، وذلك باطل أيضاً من وجوه

١ – أن كورش ذهب آخر أمره إلى السكيثيين بالشمال الآن [illegible] الشرقية للملكة طوميريس [illegible] ، فوقع بينهما حرب شديدة انتهت بأسره وقتله ، وهذا لا يتفق مع ما ذكره القرآن عن ذي القرنين حين وصوله إلى بلاد الشرق ، فهو لم يقتل هناك كما قتل كورش ، وإنما بنى سداً ذكر القرآن أنهم لم يستطيعوا أن يظهروه ولم يستطيعوا له نقبا

٢ – أن بلاد فارس تقع في جنوب آسيا ، وقد اتجه كورش منها إلى آسيا الصغرى وسوريا فكان متجهاً إلى الشمال لا إلى الغرب كما جاء في القرآن عن ذي القرنين ، ولا شك أن آسيا الصغرى وسوريا لا يمكن أن يقال عمن يصل إليهما إنه بلغ مغرب الشمس ، لأنهما يقعان في قلب المعمور من نصف الكرة القديم ، وإنما يمكن أن يقال ذلك فيمن بلغ في فتوحاته أواخر بلاد الغرب على الأقل

٣ – أن رؤيا دانيال ليس فيها إلا تمثيل دولة الفرس بكبش ذي قرنين ، وتمثيل دولة اليونان بتيس ذي قرن واحد ، وكما لا يقتضي تمثيل دولة اليونان بهذا التيس تلقيب ملوكهم بذي القرن الواحد ، لا يقتضي تمثيل دولة الفرس بذلك الكبش تلقيب ملوكهم بذي القرنين

أما الإسكندر المقدوني فإنه كان يلقب بذي القرنين كما ذكر كثير من المؤرخين ، ويؤيد هذا تلك الدنانير القديمة التي عثر عليها في مصر ، وقد رسمت عليها صورة الإسكندر وعلى رأسه قرنا آمون . أما فتوحاته فقد اتجه فيها من اليونان إلى آسيا الصغرى ، فحارب فيها دارا وهزمه ، وسار بعد هذا إلى سوريا فمصر حتى وصل إلى واحة سيوة ، وبهذا يمكن أن يقال إنه وصل إلى مغرب الشمس ، لأنه وصل بذلك إلى بلاد المغرب ، ثم عاد بعد ذلك متجهاً إلى الشرق فقتل دارا وفتح بلاد فارس ثم سار فيها حتى وصل إلى بلاد الترك ، وهذا الفتح يتفق اتجاهه مع اتجاه الفتح المنسوب في القرآن إلى ذي القرنين ، وكذلك يتفق التقسيم في جانبيه غرباً وشرقاً

أما وثنية ملوك الفرس فهي واضحة وصريحة [illegible] ، وقد كان أستياج جد كورش لأمه وثنياً ، وهو الذي [illegible] من حاشيته ليحضر ما عنده من [illegible] خلافه كورش ، فقدم أرباجوس [illegible] ، ولد [illegible] لأنه لم يقتل كورش حين سلمه إليه وليداً [illegible] قتله ، وكذلك كان كورش وقمبيز وغيرهما من ملوك فارس ، وقد كان بعضهم يأمر مع ذلك بإعانة الإسرائيليين ويكرمهم [illegible] ، ولكن هذا لا يخرجه عن الوثنية ، لأنها لا تنفى إلا بالإيمان بالله وحده

عبد المتعال الصعيدي

إلى الدكتور زكي مبارك

قرأت مقال الدكتور الخامس عن « اللغة العربية في المدارس الثانوية » وقد تحدث فيه عن ضعف التلاميذ في الإنشاء ، وجعله [illegible] إلى المدرس ، فهو المسبب الأول والأخير والظاهر والباطن ، وسرد أسباباً [illegible] أسباب الضعف على رأس المدرس ، [illegible] ، فلا [illegible] من [illegible] التلاميذ في [illegible] والمكرب على الأبهام مع القدرة على [illegible] ، [illegible] الحجة ويريب [illegible] ، [illegible] على تلك الأسباب لا [illegible] على لأضع الحق في نصابه

رأى الدكتور أن السبب الأول « سيطرة المدرس على التلميذ » وهذه السيطرة هي السبيل الوحيد لترويجه بما يشاء من ألفاظ ومعان يستحضرها في مكتبه ، لأنه لا يزال في أول طريق الكتابة ، [illegible] سنه أو سنتان في التعليم الابتدائي لا تقدر التلميذ على الكتابة المستقلة

السبب الثاني « تحكم المدرس في عقل التلميذ » ، ويقصد الدكتور بذلك حصر عناصر الموضوع وتسلسلها ، ومع أن هذا لا عيب فيه ، لأن العناصر تستخلص من أفكار التلاميذ وبالتنظيم فتلك الطريقة لا تتبع إلا في السنوات الأولى من التعليم الثانوي ، على أن الأساتذة لا يلزمون التلاميذ العناصر بل يتركون لهم المجال يفكرون كما يشاءون ، ويكتبون ما يشاءون

السبب الثالث : « تقديم موضوعات بعيدة عن مدارك التلاميذ وأريد بها الموضوعات الميتة »

في هذا السبب يتجنى الدكتور على كثرة المدرسين إذ هو لم يطلع من مدرساته على جميع موضوعات المختارة، وإذا اطلع على قلة منها لا يمكن إلا أن يكون صيب الحق والحكم القائم على القلة حكم واهي الأساس

السبب الرابع: «إقبال المدرس على تصحيح الكراريس وفي دفته صورة محفوظة للأخطاء، فهو يجعل كل صورة منحرفة عن تلك الصورة» وذلك عجز في أو لي — كما يشاء الدكتور — فإني أحسبه لم يطلع على ما يرقم في دفتر المدرس حتى يحكم هذا الحكم، وإني يكفي الدكتور أيام تدريسه بمسلك ذلك الطريق فلا يصح اتخاذه طريقته دليلاً على مراكز غيره

السبب الخامس: «إحجام بعض المدرسين عن الإكثار من التصحيحات إكثاراً يشهد برغبتهم في التفوق والاستعلاء»

وإن تكن الثانية الأخرى مما رمى به الدكتور صحيحاً فليس فيه ما يعيب المدرس الذي يعني بتقويم العبارة وتمتين اللغة، أما التفوق والاستعلاء فصفتان لا يردان في خاطر المدرس لأنه بطبيعة مكانه من التلميذ يتجاهلهما. ولا أحسب الإجابة التي يحفظها الدكتور في كثير من أدبه صراحة حيناً وتورية حيناً مجهولة لدى جمهرة الأدباء عامة وعلماء المجمع اللغوي خاصة

السبب السادس: «الهيام بتحميل الموضوعات بالباطل حيناً وبعد» وقد يكون في هذا شبهة من حق لو أنه نسب إلى التلميذ لا الأستاذ فإنه أصح الملاحظ

أما صحائف التلاميذ بما يعرضون فأؤكد للأستاذ الدكتور أنها لا تعدي، ولا يصلح اتخاذ موضوعات الإنشاء بها تكرره تلك القراءات، فلهم — وإن لم أقل كلهم — يقرأ من القصص الرخيص ومن الأدب الرخيص

وبعد فليسمح الأستاذ واسمح لنا جدولي اثني عشر موضوعاً يكتبها التلميذ ثم لا يجد من الوقت ما يدفعه إلى حرف مسألة؟ وأنى له الفرصة بعد مشكل تمهيد ذاته، والفصل يتراوح بين الثلاثين وخمسة وثلاثين؟!

حضرات المفتشين

وحدوا خططكم، ووحدوا توجيهاتكم، وخلصوا مناهج التفكير، ووسعوها من الحفظ والطرق الكتبية، ومكنوا من الحرية ما يجمعون إلى الابتكار والإبداع، ثم سلوا بعد ذلك ... ودعوا ... وتقدم إلى القوم سبيلاً نحو التفسير ... خالدون في ...

عبد العليم ...

المدرس بالمنية ...

11me Année No. 510

Lundi 12 - 4 - 1943

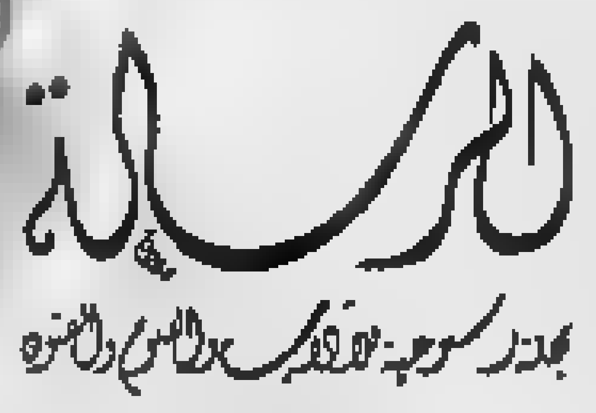

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
١٢ ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥١٠ « القاهرة في يوم الإثنين ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٢ أبريل سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

مصر والوحدة العربية

هذا في افتتاحية السنة الحادية عشرة من حياة الرسالة

إن الاتحاد العربي على أي صورة يوشك أن يكون مقصداً من مقاصد الحكم في هذا العهد. وقد قام في سبيل هذا القصد [illegible] الأمة العربية، من بواعث الاستعباد وعوامل الاستعمار وما جرته سياسة التفرقة من انقطاع الأسباب بين الإخوة وتشعب الآراء بين القادة. فلما [illegible] مطامع الأمم المستعمرة [illegible] الأمم لأنها بطبيعة [illegible] على [illegible] ووحدت [illegible] من ورائها بين استقلال البلاد لأنها بطبيعة أرضها [illegible]، ورأت الديمقراطية التي تجاهد في سبيل السلام والحرية والمدنية بجانب جهادها في سبيل نفسها، أن تشجع [illegible] على هذا البنيان المتكافل [illegible] سوى العرب المتفرقة؛ فأعلن وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم البريطاني: «إن حكومته تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب [illegible] الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية؛ ولكن من الجلي أن الخطوة الأولى لتحقيق هذا المشروع يجب أن تكون من العرب أنفسهم. والذي أعرفه أنه لم يوضع إلى الآن مثل هذا المشروع الذي سينال استحساناً عاماً»

ومنذ هذا التصريح الرسمي [illegible] المراكز السياسية التي كانت [illegible] الكلام في الوحدة العربية [illegible]

وسمراً يطول ، فإذا تقضى الصبح بالعز بعده ، وإذا انتهى السمر إلى القصر كذب. وكان من غير المعقول أن يرى العالم العربي مضطرب الجوانب على جوانبه ، والقوى متنافرة في أحشائه ، ثم تظل كل دولة من دوله سادرة في مذاهب هواها دون أن تعالج معها بما تعالج به الطبيعة مذهب العقل والنقل من التجمع والتعاون ! لم تمر إلا أن ضاقت الآفاق العربية بخطوب الحرب حتى شعرت كل دولة عربية بما أشعرت به الشاة الشاردة من القطيع ، فتحسسوا من الخوف بأن يضمهم بعضهم ببعض ضوء الصبر ! وهب الزعماء المخلصون يدعون ما وهي من صلة الحلم وسبب الروح ، فساءلوا وزاوروا الأقرباء ، وسمعوا تبادل الآراء ، وقرروا توحيد الثقافة. ثم كان من توفيق الله لهذه الزمرة القدسية أن تخطو في سبيل الوحدة العربية هذه الخطوة التي كانت بنظرها وزير الخارجية البريطانية ، وأن يسجل صاحب المقام الرفيع وتهيئا هذه الخطوة المباركة في محضر [illegible] مع حرفه [illegible] مثل على النسر إذن بصريحه فكرت فيه طويلاً. ولقد رأيت أن الطريقة المثلى التي يمكن أن توصل إلى غاية مرضية ، هي أن تتناول الحكومات العربية هذا الموضوع ، وأنه يجب من جهة حتى إلى أنه يحسن بالحكومة المصرية أن تبادر باتخاذ خطوات رسمية في هذا السبيل ، فتبدأ باستطلاع آراء الحكومات العربية المختلفة فيما ترى إليه من آمال ، كل منها على حدة [illegible] ثم تبذل الحكومة المصرية جهودها في التوفيق والتقريب بين آرائهم ما استطاعت السبيل إلى ذلك ! ثم تدعوهم جميعاً إلى مصر في اجتماع ودي لهذا الغرض ، حتى إذا بدأت السعي للوحدة العربية من وجهة [illegible] بالعمل ، فإذا ما تم التفاهم أو كاد ، وجب أن يعقد في مصر مؤتمر برياسة رئيس الحكومة المصرية لإكمال بحث الموضوع ، اتخاذ ما يراه من القرارات تحقيقاً للأغراض التي تنشدها الأمم العربية ».

« .. وقد أصبحت أسعد هذه الخطة ، فوجهت الدعوة إلى رئيس حكومة العراق دعوة رسمية [illegible] حتى إذا ما وافق تفضلته على هذه الخطوات بحثت رأي العراق في هذا الموضوع من جميع نواحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وسأوجه بعد ذلك الدعوة نفسها إلى الحكومات العربية واستخلص من مندوبيها وحدها [illegible] رأيها في الموضوع نفسه ، فإذا ما انتهيت من هذه قلب خطاب التمهيد ورأينا منها ما يشير إلى اتجاه الحكومة المصرية إلى عقد المؤتمر [illegible]

وبهذا التصريح الرسمي الآخر أصبح السعي للوحدة العربية حقيقة من حقائق السياسة لا خيالاً من أخيلة الشعر ، ورغبة من رغبات الحكومات لا أملاً وحسب من آمال الأفراد.

وكل العروبة بمكانها وأعلامها أن يحضروا لها التقى والرأي في هذه المحنة العالمية التي عبث الشياطين فيها بأنظمة الكون ، فاختل التوازن ، واضطرب البشر ، وعز الحق ، وأفلس العقل. ولا جرم أن سلامة العروبة وحريتها في أن تكون يوم يجتمع الناس للصلح القريب أو البعيد ، وحدة سياسية تنتظم دولها جميعاً من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي ، وتجعلها لا تقل عن ثمانين مليون نفس. وذلك لأن الدويلات الصغيرة كلها ما مضى من الزمن البعيد خارج من سلطان الحق وحكم القانون وعرف السياسة ، فكانت تعيش في ظلال الخلق الإنساني العام حرة آمنة ، لا يعدو عليها من عوادي الكبرى إلا ما يعدو المصير من عطف الكبير ، والفقير من عون الغني. فلما تمكنت بعض الأمم الجبارة وعبدوها وراء نفعية الأولى فحسبت أسنانها على حدود هذه الدول الصغيرة ، لم تجد لها عاصم من عدوانها إلا أن يتضم بعضها إلى بعض ، ويقوى بعضها ببعض.

أما نوع هذا الاتحاد فقد كنا اقترحنا في عدد مضى من الرسالة أن يكون على مثال الاتحاد الأمريكي ، ولكن تحقيق ذلك الاندماج يقتضي من الوقت والجهد والاستعداد والمرونة ما لا يحتمله الزمن المضطرب ولا تسعه القربة الضيقة. لذلك نكتفي مداه هذه الأمم مثلاً أن تؤلف هيئة من الدول العربية في القاهرة على نحو ما كانت عصبة الأمم في (جنيف) لتقرب المصالح الخاصة ، وتوحد المآرب العامة ، وتوجه السياسة المشتركة ، ثم تمهد لصالح المقبل ، وتعد للاتحاد التام.

على أن في المؤتمر الذي اقترحته مصر ودعت إليه مطالبة رجال العرب ، تتكشف فيه المشاكل ، وتنكشف به الحوائل ، وتستنبط له الوسائل ؛ فلندع مواسمه لرأي أولئك الذين ندبهم الله لهذا السعي الخطير الذي لم يتح لأحد بعد محمد ؛ ثم نتقف على عجائب التاريخ ونجد ونفلد ونسجل

أحمد حسن الزيات

ظاهرة جديدة في الأزهر

للأستاذ محمد محمد المدني

انتهى العام الدراسي في الأزهر أو كاد ، وانصرف الطلاب من دروسهم إلى المذاكرة والإعداد لرحلتهم المقبلة ، وابتدأ الأساتذة فترة استجمامهم التي ألفوا أن ينعموا بها في كل عام إثر الدراسة ودون حتى الامتحان ؛ أما أنا فقد عدت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر : عدت من دراسة « علم الأصول » في كلية الشريعة بين طلاب على كرام ، أحبهم ويحبونني ، وأفهمهم حق الفهم ويفهمونني ، وأدعوهم صحبي وإرشادي فيستمعون إلى صحبي وإرشادي ، فأجيبهم إلى ما هم فيه يختلفون ، وبيني وبينهم ما هم فيه مختلفون ؛ لم نعرف بيننا حروب الغضب ، ولم تعد مجالسهم الشهوات — رجعت من هذا الجهاد الأصغر ، بل من هذا الجهاد الحبيب إلى النفس الذي تجد فيه معاشر الأساتذة لذت ، ونشد بالحب فيه راحتنا ، إلى جهاد من نوع آخر قد حف بالمكاره ، وأحاطت به الأهوال والمصاعب من كل جانب : عدت إلى « الرسالة » الغراء أنشر آلامي وآمالي ، وأسجل على صفحاتها آرائي وأفكاري ، وأتعرض بذلك لسهام الطاعنين ، ولوم اللائمين ، وكيد الكائدين .

عدت إلى « الرسالة » أعطف على مريضها العالي عرفانًا بما لهم من الآمال في إصلاح هذه الأمة ، وأرجو منهم الخير بما علمهم الله من أمانة حين حملهم أمانة هذه الشريعة .

عدت إلى « الرسالة » أنادي قومًا يحسبون صيحاتي لهم صيحات عليهم ، فيثقل عليهم نصحي إذا نصحت ، ويحفظ صدورهم مني إذا غضبت ، ويرمونني بأنهم المقلقون في أعمالهم إذا سكت ، ويطلقون ألسنتهم في من حولهم كما تنطلق الصلال الرقطاء في الرمال البيضاء ، يشتمون محبيهم ، ويحتقرون شكر شاكرهم ، ويقولون : هذا شاب مغرور بنفسه ، متطفل على ما ليس من شأنه ، ليس هذا بكاتب يصور لقلمه ما يشعر به قلبه ، إنما هو فتى يردد ما يسمع أو يسطر ما يقول — ليس هذا بناصح أمين ، وإنما هو عدو مبين — قالات سوء يرجف بها المرجفون ، ويتكثر بها الذاكرون حين لا يجدون سببًا لإسلام ما جهدهم إلى غايتهم ، ويحفر

[illegible] من القول فلنا [illegible] لكن [illegible] من [illegible] والرجعيه

[illegible]

فالصبر صبرًا على هذا [illegible] أنت من [illegible]

الصبر

* * *

انتهى العام الدراسي في الأزهر أو كاد ، وينبغي [illegible] إلى الأزهر كما ننظر إلى أي معهد من معاهد التعليم [illegible] ، بل ننظر إلى الأزهر وينظر المسلمون جميعًا إليه على أنه الحصن الأخير الذي لم يبق سواه لشريعة الإسلام وثقافة الإسلام ، فيجب أن نلتفت إليه في كل مناسبة ، ويجب أن نهتم به في كل حركة ، ويجب أن نتابع أخباره فلا يشغلنا عنه شيء .

وها هو ذا قد أمضى اليوم عامًا من أعوامه الدراسية ، فمن حق كل مسلم أن يعرض تاريخه في هذا العام ، وأن يحاسبه على ما قدم أو أخر في شئونه الخاصة والعامة ، ومن الحق على الأزهر أن يتيح لهذا العرض ، ويصبر على هذا الحساب .

فما هو إذن تاريخ الأزهر في عام ؟

لقد مضت قبل هذا العام أعوام كان الناس يتحدثون فيها عن أشياء كثيرة ؛ كانوا يتحدثون عن « جماعة كبار العلماء » وما يرجى من نشاطها للقيام بواجبها ، وكانوا يتحدثون عن « برنامج الإصلاح » الذي اقترح لها ، وكانوا يتحدثون عن الكتب والمناهج الدراسية وما يرجى من إصلاحها وحسن الانتفاع بها ، وكانوا يتحدثون عن المقررات التي يحس الناس ولا يقرأ منها إلا القليل ، وكانوا يتحدثون عن نظام « الرابطة العامة » في القسم العالي ولأي غرض أنشئت ، وكانوا يتحدثون عن الفقه الإسلامي وواجب الأزهر في وصله بالحياة العامة وعرضه عرضًا يوافق روح العصر ، وكانوا يتحدثون عن نظام التخصص وعيوبه التي ضج منها الطلاب وغير الطلاب ، وكانوا يتحدثون عن مجلة الأزهر التي هي لسانه ومعرض ثقافته وأداة الدفاع عنه ، وكانوا يتحدثون عن واجب الأزهر في الاتصال النافع بمراكز الثقافة وأندية العلم ومجالس التشريع ، وكانوا يتحدثون عن مكتبة الأزهر وكنوزها الثمينة التي كاد يأتي عليها البلى بعد أن أتى عليها النسيان ، وكانوا يتحدثون عن وسائل الدعاية الموقرة ، تلك الوسائل التي تكتب تتحدث ، ولا نرى لها أثرًا ولا نسمع بها أمرًا !

كانوا يتحدثون من ذلك كله، وكانوا يتحدثون من عجب بما يعت [illegible] الآن، وكانت «الرسالة» سجلاً وافياً لهذه الأحاديث، وميداناً فسيحاً لهذه الآمال؛ بل كان البرلمان يتحدث بعضه عن بعض ذلك، ويتقدم أعضاؤه فيه بالأسئلة والاستجوابات، ويرسل لجانه إلى مشيخة الأزهر بلاحظاتها على التعليم ومستواه، وعلى «الأمثلة البادية العوار» التي لا ينبغي أن يتحدث عنها، كتابيها العيون ... إلخ إلخ

كل ذلك كان في الأعوام الماضية، وكان أصحاب الرأي والنظر البعيد يعدونه بداية طيبة للدعوة إلى نهوض الأزهر، فإن الأزهر إذا سمع الناس يتحدثون عنه، ورأى الناس يهتمون به، ووجد بعض أبنائه والمخلصين له يشاركون في هذه الأحاديث، ويلفتونه إلى هذا الاهتمام، لم يلبث أن يفكر في أمره كما يفكر الناس فيه، ويومئذ تجد دعوة الإصلاح من النفوس قبولاً، ومن الأذهان إصغاء، فيتعاون على تحقيقها الداعون والمدعوون على سواء.

وقد خطت في هذا العام برامج تلك الخطوة الثانية في سبيل النهوض، وانتقلت أحاديث الإصلاح من ميدان «الرسالة» إلى ميدان آخر هو ميدان الرؤساء والعلماء والطلاب من أبناء الأزهر المخلصين. شعروا بأن الأزهر في حاجة إلى تكاتف القديم والناشئ الجديد، ورأوا دور العلم في الجامعات الحديثة يوشك أن يكتسح الأزهر اكتساحاً، وشعروا أن الأمة قد نسبت إلى ما نسبته لا حاجة لها من أبنائها، وأن الدولة قد أصبحت حريصة على أن تجعل دور العلم هم فقط، وأن الأزهر حين انحرف عن طريقه المثلى وتعثر في الحركات، وسخر في سبيل الأهواء والأغراض، فقد ذلك من مهابته، وجرأ الأصدقاء قبل الأعداء عليه، وأزال حياءه الذي كان ينبغي أن يبقى له. علم أبناء الأزهر المخلصون ذلك كله، وشعروا أن عليهم واجباً لهذا المعهد الذي خرجوا منه مرضاً سليباً، والعيون ترمقهم، والألسنة تتحدث عنهم، والأصابع تشير إليهم، فعقدوا العزم على أن يجعلوا من أنفسهم جنوداً للإصلاح، وحماةً مخلصين للأزهر حتى ينهض نهضته، ويتبوأ في العالم الإسلامي مكانته، ويعود إليه سابق مجده.

عقدوا العزم على أن يخلصوا للأزهر أكثر من إخلاصهم للأشخاص، ووطنوا أنفسهم على أن يكونوا صرحاء في جهر القول، أقوياء في المطالبة بالإصلاح؛ وسرت هذه النزعة الجديدة في نفوسهم جميعاً، وسرت إلى نفوس الشباب الأزهري كما تسري الحياة في الأزاهير الناضرة والطريئة إلى ما فوق التي تسري الماء إلى الجذوع المتقطعة. بل سرت إلى أولياء المسئولين الذين يلون المناصب الكبرى في الجامعة الأزهرية، فأصبح هؤلاء جميعاً مؤمنين بها، متلاقين عليها، متفقين كل شيء على خلافاتهم في سبيلها!

ولست أقول هذا الكلام جزافاً، أو وهماً في الآمال، فإن له شواهد حاضرة، وآثاراً قوية، وربما تناولتها في مقالاتي الآتية تباعاً. وحسبي اليوم أن أقول للذين كانوا يظنون أن دعوة الإصلاح صرخة في واد، أو نفخة في رماد، وللذين كانوا يؤثرون الراحة الأمور على أي حال كان ابتغاء الراحة والهدوء، ثم الذين يخرون اليوم ولم يسمعوه حتى ييئس: إن الإصلاح لا يعرف الرجوع، ولا يعرف الركود. إنه كشعلة من نور يحملها المخلصون فلا تأتي إلا ارتفاعاً؛ إن قوة الإيمان لا تغلب ولا يقاومها إلا مغلوب. وإلى اللقاء في حديث بعد هذا الحديث.

محمد محمد المدني

كيف نعــــلم أبناءنا ؟
وما الغرض من التعليم ؟

للدكتور زكي مبارك

مصاعب

هي المتاعب التي يعانيها من يواجه المشاكل بأساليب صريحة بريئة من الرياء . ومن أعجب العجب أن الناس يطالبون الكاتب بأن يصدقهم في كل شيء ، مع أنهم لا يسمحون له بشيء من الصدق إذا تحدث عن أشياء تمسهم من قريب أو من بعيد . وهذه الظاهرة من أسباب ضعف الروح البيانية ، ومن أسباب قصور الأدب عن وصف المجتمع الحديث

إن الأمم المحاربة لم تشغلها الحرب عن التفكير في شؤون التعليم والتثقيف ، لأن تلك الأمم عهدت إلى كل طائفة من الطوائف جانباً من جوانب الحياة القومية ، فبقي الجندي جندياً ، والتاجر تاجراً ، إلى آخر ما هنالك من الطوائف ، وصار لزاماً أن يبقى للعلم مكاناً في حدود ما يملك من القوى النفسية والروحية والصحية

ونحن لم نشترك في الحرب من جانبها العسكري ، وإن كان أذاها وصل إلى كثير من مرافقنا الحيوية — وهذا الحياد قد استبقى قوانا وذخرها لإنجاز شؤون التعليم في هذه الظروف ، فمن الواجب أن نبذل جميع الجهود الممكنة في خلق التعليم خلقاً جديداً ، لكي نواجه مشكلات ما بعد الحرب ، ونحن على بينة من مطالب العصر الجديد

قال معالي الهلالي باشا في خطبته بحضرة جلالة الملك يوم افتتاح جامعة فاروق الأول : إن هذه الجامعة هي الجامعة الوحيدة التي أنشئت في العالم كله أيام الحرب

وهذا صحيح ، ولكن ما السبب في تفرد مصر بهذه المزية ؟

يرجع السبب إلى أن إعفاءنا من حرب الجنود لم يدعنا إلى إعفاء أنفسنا من حرب الجهل والجبروت ، فنحن نقاتل في ميدان هو أصعب ميادين القتال ... صاحب زوال القلوب والعقول ، وكيف صحة عليه الأشكال

أكتب هذا وقد سقطت ثمرة ... المقال الأسبق عبارات في نقد الطرائق المتبعة في ... فهل كان يجب أن أذهب إلى كل ... على ما يرام ... في الإمكان أبدع مما كان ؟

الكاتب يحاسَب على المجاملات ، ولا يطالب بالمجاملات ، وأول طائفة يجب أن تحترم حرية الرأي هي طائفة المدرسين ، لأنهم عماد الحرية الفكرية ، ولأن واجبهم الأول هو خلق اليقظة العقلية ، فلا يجوز لأحدهم أن يغضب أو يضيق برأي كاتب يدعوه إلى التفكير في درس ما درج عليه من طرائق التعليم ، فقد ينتقل من حال إلى أحوال في الإفهام والتفهيم والشرح والبيان

ومن حق المدرس أن يحس لكل قول ، وأن يحترم كل رأي ، ومن حقه أن يدرك أن كل شيء في تجدد ، وأن يفهم جيداً أن للتعليم سياسات تتغير من يوم إلى يوم ، وأن التلميذ الواحد قد يستمع في درس الأدب غير ما يسمع في درس الإنشاء ، وأن التدريس هو في الأصل واسع فلسفات المسالك والأساليب

وإذا ضاق صدر المدرس عما يجري أو يسمع من ضروب النقد ، فمتى نتخلص من رجال الجمهور ... الأحلام ؟

وماذا يمنع فلان من أن يقال إن الإنشاء قد يصعب على بعض الناشئين .. فما عيب هذا القول وفيه شيء من الحق ؟

وكيف نعاب إذا سألنا عن جهود مدرسي اللغة العربية في خدمة الحياة الأدبية ؟

هل يمكن أن يكون الكاتب كاتباً بالقوة لا بالفعل ، كما يعبّر علماء المنطق ؟

إن المصريين يرجعون إلى ماضيهم ... الشرق في عاطفتهم ، فهل نلام إذا دعوناهم إلى زكاة تلك الثروة ؟

مصر غنية بالثروة النفسية ، فهل نراها غنية بالثروة البيانية ؟

ومن حق ... أن رجال التعليم عندنا أكبر من ... الأدبي والأدبي ... ؟

كم كان بمصر من رجال التعليم في مدى عشر سنين ؟

وما هذا الزهد في البحث والتأليف ، الزهد الذي يسمح بأن ينقضي حياة الرجل قبل أن يمد أمته بكتاب جيد ؟

إني أخشى أن يضيع زمام الحياة الأدبية من أيدينا إن تركنا الإبداع في الأدب ، واكتفينا بوضع الوجيزات في القواعد والتطبيق ، كما يصنع بعض الزملاء

صبر المدرس بالعناء

قبل أن أواجه مشكلات التعليم أفصّل مسألة سكتّ عنها منذ أعوام ، وهي مسألة القلق الذي يساور المدرسين من الوجهة المادية ، وهو في رأيي قلق يبشر بالخير ، ولا ينذر بالشر كما سوّغ بعض الناس أن يقول

لو أنصفنا مطالب المدرسين لرأيناها في الحق متصلة بالمطالب الأساسية ، فهل يكون في هذه المطالب برهان على أن مواهب مصر أفضل من العصور الخوالي ؟

أنا أقول بذلك ، ولا يؤذيني أن أرى مدرساً يرجو أن تنصفه وزارة المعارف فيعيش في رخاء

ولكن هذا الكلام يحتاج إلى شرح ، فلنقدم الشرح

كان التعليم من أعمال الكهّان والأحبار والرهبان ، وحيوات هؤلاء كانت صريحة ، لأن الجمهور كان مسئولاً عن تزويدهم بما يشتهون ، فلم يكونوا في حاجة إلى مزاولة أعمال المعاش

يضاف إلى ذلك أن العوالم التي كان يعدها أولئك الأعلام إلى الناس كانت ترمي إلى غاية أخروية لا دنيوية ، فكان من المعقول أن يعيشوا عيشة الزهاد ليصلحوا في أداء رسالتهم الروحية

أما التعليم في هذه الأيام فله غاية تخالف تلك الغاية ، هو تعليم يراد به تهيئة أبناء الوطنية ليكونوا أداة من أدوات الغلبة والاستيلاء

نحن نعلم أبناءنا ليسودوا في دنياهم ، ولا نرضى لأساتذتنا أن يتطلعوا القوت من المحسنين ولو كانوا في صباحة الأنبياء

نحن نرجو أن يكون أجيالنا من الغلبة بفضل التعليم الصحيح ، نحن نحب لهم أن ينتفعوا بأسلحة العصر الحاضر ، عصر المال والسيارة ، فكيف يصح أن يعدهم من يتحلى باسم الزهد في الدنيويات

ومن الذي دعا إليهم نقد المال ؟

أمر العلم للترهيب الذي منظر إنفاق التفضيل إلى مائدة التي لا تسعفه ، والعلم الحديث لا يعنى بالأمرية ، يجب أن يكون العلم ابن وقته القوة والفضل ، وفي هذا العهد الزمان لا يمنع المرء من جيش حسن الصفات

كانت غاية المعلمين من الرهبان أن يخلقوا طوائف جديدة من الرهبان ، وكان التشرد في أشنع صوره يعد من سمة توسم المتوكل على الله ، فأين نحن من تلك الغاية الصماء ؟ إنما نريد اليوم أن يكون المعلم رجلاً موصولاً بالأواصر والنافع العصرية ، ليوجه تلاميذه إلى المنافع العصرية

يتحتم على المعلم أن يدرك ما في الحياة من عنف واشتباك ، ليروض تلاميذه على مغالبة ما في الحياة من عنف واشتباك

كان المعلم راهباً ، وقد بقيت من هذه الرهبة بقايا عند بعض الشبان ، ولكنها لا تلائم العصر بأي حال

يجب أن نُنهي الأبوة الروحية بأبوة حسية .. ومعنى هذا أني أرى أن المدرس لا يعرف حقوق تلاميذه عليه إلا إن كان من الآباء

المعلم الصحيح في هذا الزمان هو المعلم الذي يبتغي كل الغنى ، ليكون له مصالح تفرض عليه أن يفهم الأعاصير العاصفة في هذا الجيل

المتن على هامش الحياة متن ضائع ، ومن عاش كذلك فليس بأهل لأن يجاري دوي الحياة في صدور التلاميذ

وأين الطالب الذي يحترم أستاذاً صفر الجيب ؟

الأصل أن تقول لتلميذك : تعلم فتكون في مثل جاه أستاذك !

وقد يعد هذا الزمان يُجرح بأيسر ناحية من نواحي الإخلاص

والأصل أيضاً أن يكون المدرس كالنابع .. فإن افتقر العالم فسيكون الفقر شاهداً على أن في العلم عيباً في جنبه

وهنا مشكلة ستحير المدرس ، وهي تحديد المراد من العلم ، فما هو العلم المقصود ؟

هو العلم الذي يمنح صاحبه السيطرة على ناصية هذا الزمان ، من هذا العصر العصيب ، ولو تمثل في فهم أساطير الأولين

إن العلم المقصود صراع مراقب ، وأنا أوصيهم بما أوصي به نفسي ، فسيحضر هذا الكلام إلى كثير من التلاميذ وآبائهم

ونحن لا نطالب القوة عند الإنسان ، إلا إن أننا نعلمت البراهين على حقنا في الإنسانية

ولن يكون ذلك إلا يوم وثقت بنا القوة ثقة تمنعها من تلك العيوش من التفتيش

إن احتاج المدرس إلى رقابة المفتش فليس بمدرس

والأساس أن يكون المدرسة عرفاً روحياً للبيت ، فيكون الطفل أسعد لا بوية ، لأن به أسعد من روحانية أساتذته الفضلاء

والأساس أيضاً أن تحرس التلاميذ بسلطان المدرسة عليه ، فلا يشكو أهله حين يتحرر من السلطة المدرسية

ومتى يتيسر ذلك ؟

أيكون بعض المدرس هو الوسيلة كل الوسيلة إلى السيطرة على التلاميذ ؟

وكيف وفي آباء التلاميذ من يكون إرادة أصحهم من مرتب وزير المعارف ؟

هيبة المدرس ترجع إلى التمكن من العلم الذي يدرسه التمكن الفائق الذي يُشعر التلاميذ بأن أستاذهم من [illegible] العلماء

إن استطاع المدرس أن يتلو تلاميذه كل يوم وفي يده كتاب جديد فليفعل . وإن استطاع المدرس أن يدل تلاميذه على جميع ما يجد من الآراء العلمية والأدبية فليفعل . وإن استطاع أن يرشدهم إلى طيبات الحياة الفنية فليفعل

المهم هو أن يسيطر على تلاميذه سيطرة روحية تصور محاسبه سيطرة [illegible]

وإذا وصل إلى هذه الغاية على بصيرة أمن أن يقال إنه من الفقراء

وأنا لا أطالب بإنصاف المدرس من الوجهة المادية إلا لأحمي صلاحيته لفهم مطالب الحياة ، لأني أعتقد أن الرجل المنسحب من ميدان الحياة لا يصلح لشيء ، وأنكر أن أجرم بأن حب الحياة [illegible] في [illegible] الأخلاق

المدرس الذي أنشده لأبناء هذا الجيل هو رجل موهوب بمواهب إيجابية لا سلبية ، هو رجل يحس رحمته بأرواحه ، هو رجل يرجو لتلاميذه أن يكون هاديهم إلى صراط الحياة في مسالكها اللذيذة من السعة والجود

إن وزارة المعارف أنشأت معهداً جديداً هو معهد التربية العالية ، وقد أرادت أن تزود المدرسين بأزواد علمية وأدبية

لم يعرفوها من قبل

[illegible] هذا المعهد ؟

إن [illegible] رهين بأحوال المدرسين ، [illegible] الاحتياج إلى مزيد من التثقيف

وأقول : إن من العيب أن تخرج وزارة المعارف إلى أن تتصل بتثقيف بعد أن ثبتنا في الطرق [illegible]

لا يجوز أن تخرج وزارة المعارف إلى شيء من هذا القبيل

وإنما يجب على كل مدرس أن يكون ناشئاً من [illegible] في أداء الواجبات الوطنية من الوجهة التعليمية

يجب أن يقترب اليوم الذي يستغني فيه المدرس عن رقابة المفتش

ولن يقترب ذلك اليوم إلا حين يوجد التمهيد ، التمهيد الذي يجب أن يعلم ، التمهيد الذي يقهر المدرس على أن يستعد المدرس كل الاستعداد

ومتى يوجد ذلك التمهيد ؟

متى يوجد التمهيد الذي يحمي المدرس ؟

متى يوجد النقد الذي يعز عليه أن تمر أيامه بلا انتفاع ؟

سترى محاولات بعث الروح المكنون في صميم التمهيد في المقال الأسبوع المقبل وهو قريب

زكي مبارك

حكمت محكمة المرابعة العسكرية بتاريخ ١٣ يناير سنة ١٩٤٣ في القضية رقم ٣٦٦٣ سنة ١٩٤٢ بتغريم [illegible] الفلاح بالقلج حسين جنيه لامتناعه عن بيع الأدوية اللازمة من حصته المقررة

حكمت محكمة المرابعة العسكرية بتاريخ ١٣ يناير سنة ١٩٤٣ في القضية رقم ١٩١ عسكر الزقازيق سنة ٩٤٣ بحبس أحمد إبراهيم [illegible] الفلاح [illegible] ثلاثة شهور مع الشغل وتغريمه ١٠٠ جنيه والمصادرة لرفضه البيع لفرد بجزء من النسيمة

حكم في القضية [illegible] سنة ١٩٤٣ الرويد الأحمر بحبس عاصم عبد العال [illegible] ثلاثة شهور مع الشغل وغرامة ١٠٠ جنيه والنشر والتعليق والمصادرة لبيعه الأرز بأزيد من السعر المحدد

حكم في القضية رقم ١٤٢٦ عسكرية جنوب سنة ١٩٤٣ بحبس [illegible] ثلاثة شهور [illegible] النشر والمصادرة والنشر والتعليق والشغل [illegible]

على هامش أحلام شهرزاد

٣ - قضية اليـــوم
(القصر المسحور)
للأستاذ دريني خشبة

قال قائله: «أرأيت إذن كيف مسخ صاحب (شهرزاد) تلك الصورة العذبة الفردوسية التي رسمها الكاتب المصري الأول للمرأة الكاملة التي طببت لشهريار وجلت [illegible]؟ وهل رأيت كيف أسلم جميع أبطاله للشيطان، فلعب بهم [illegible]!! فشهرزاد شهوانية تخادعه عبداً... وقمر يتخنق [illegible] ويرقه في صورة إبليس ويتحسس بها [illegible] ثم يقتل نفسه من أجل أنه رآها تخدعه عند ما شهد العبد يخرج من مخدعه في مخدعها... وشهريار ينسى [illegible] بل يحس [illegible] نشوة عند ما يسقط العبد نفسه في مخدعه فلا يثور ولا يتسخط ولا يجور دمه في رأسه، ولا يأمر برأس العبد ورأس شهرزاد، ولا تعود إليه حيلته القديمة الدموية [illegible]... ولماذا تعود تلك العادة وقد كان حيلته في المرأة عامة، لأن الأسألة [illegible] وحوزة الفلك يبدأ من حيث يعود، ويعود من حيث بدأ... ثم هذا هو الجلاد يبيع سيفه أو يرهنه... وأبو ميسور [illegible] من كثرة ما دخن الحشيش... والعبد يسرور [illegible] إلى شهرزاد في خدمة الليل فلا تشبع منه ولا يريد أن تشبع منه

فهل رأيت خلاء في قصة كهذه البلاد؟ وهل [illegible] قصة من الأبطال الناكهد كهذه القصة من الأبطال الناكهد؟

وهل يمكن في الاعتبار عن هذا أديب يعترف [illegible] في (القصر المسحور) شعوره، والتسليم بأنه في حاجة إلى أن يحس ويطيل الحس، وإلى أن يجد ويمعن في [illegible]، لا يبلغ الكمال، بل يدنو منه؟ وهل يمكن أن يعترف بهذا الأمد أيضاً حتى يصل إلى ربه منه وعديمه واصطناع الأناة والدقة والإتقان في التصوير والتعبير جميعاً؟... هل يمكن أن يعترف مؤلف شهرزاد بكل ذلك ليكون بنجاة من النقد الذي يرهب أدبه مهما احتفل له عميد الأدب العربي وشريكه في القصر المسحور، ومهما دافع عنه ووصف كرمه أحياناً له أن يبرر أبطاله في الصورة التي [illegible] رأيه، ومهما اقتنع به ووجوب حرية الرأي والدفاع عن حرية الرأي وتقديس حرية الرأي؟! حتى أن عميد الأدب [illegible] للأمر، لم يصل هذا القول على موضعه، بل كان [illegible] حين قال في القصر المسحور (ص١٧) على لسان شهرزاد: «[illegible] هنا هذا الأثم [illegible] اليمنى كيف تكون الشكاة من شهرزاد» وحين قال على لسانها أيضاً (ص٢١): «وسيجد [illegible] ما لم يعلم من أمر شهرزاد» وحين قال على لسانها ولسان غيرها من أبطال مسرحيته ص٤٧: «... كيف أصبر من هذا الفتى [illegible] لا يرضى المرأة حقيرة أن تتهم [illegible] ويظلها كرمه مثل متسلطة على القلوب غالبة على الأرواح... وقد يقسم ما أصبر الملك عدواً ولا أدري في حلمه شيئاً يستحق أن يظهره والعبد — ويل لصاحبك من العبد — إنه ثائر ثائر، إنه صريع مريد، إنه صرعى مرعد، إنه يريد أن يجزي صاحبك بأنيابه وأظافره، إنه لا يحسن التفكير في هذا الرجل الذي حمله صورة بشعة لأبشع ما يتسلط على العقول والأذهان، وهو ضراس وبمرض، ويريد أن يضرم النار في قلبي، وإلا أن قلبي أمنع من أن تضطرم فيه النار... وهو يسألني كيف أترك الحياة لرجل مثلي في هذه القصة، وحسبي أحبط من أجل عيون لأكتب بهذا الظنون المشتم الذي... والساحر يقسم ما سحر، وأعلاه يقسم ما لم [illegible] ليتقي به حية، وأبو ميسور يقسم ما أحلت [illegible] [illegible] ولا [illegible] منه ولا يأتي به ولا نحتسب وسيلة إلى معرفته... فكل هؤلاء سخط حتى يلح علي في أن أنتقم له، وأنتقم لنفسي من صديقك البائس المسكين... ومع أني كنت ضيقة به ساخطة عليه حين قرأت كتابه... إلخ»

أرأيت إذن يا صاحبي كيف كان عميد الأدب العربي حذقاً أشد الحذق حين احتاط لنفسه وهو يجمع سخط الناقمين على مؤلف (شهرزاد)، وراح يبث الضغائن على شهرزاد في نفوسهم ويدعم [illegible] هذه الفتاة، وذلك بما قاله على لسانها في الصفحة السابعة عشرة والصفحة [illegible] والعشرين والصفحة السابعة والخمسين من القصر المسحور... «ليعلم كيف تكون الشكاة من شهرزاد!» «وسيجد عندي علم ما لم يعلم من أمر شهرزاد!» «إي والله! ليعلمن كيف تكون الشكاة من شهرزاد [illegible] وقد رأى [illegible]... ستكتب أحلام شهرزاد»

التي يجد فيها صاحبه ... حتى أمسى شهرزاد .. ولكن هذا الحديث ... في مذهب القصر المسحور

ويمكن ... في القصر المسحور من أقوال صاحب «شهرزاد» التي تؤكد رأيه في هذه الفتاة التي خلقها ، وفي أبطالها الذين خلقهم كما خلقها ، والتي تؤكد آراءه الغريبة في المرأة خاصة ، وفي الناس بوجه عام ؟ ! اقرأ إذن في الصحيفة الحادية عشرة بعد المائة هذا الجزء من الحوار مكتوباً بنصه :

توفيق — ... منطقة الكلام الفارغ الذي لا تحدده غير المرأة

طه — (صائحاً) أستغفر الله . أستغفر الله !

شهرزاد — (بعد) ... فإن عداوة المرأة سوف تكلفه ما لا يطيق

ثم ارجع إلى هذا الحوار لتسمع توفيقاً يقول : « إنه من عصبة لا تفرد إلا بوحي أطلال نفسه الخاوية وآخر هتاف صائح »

واقرأ بعد هذا في الصحيفة الثالثة والخمسين بعد المائة

القاضي — ما أقوالك ؟

شهريار — أقوالي أن هذا ... قد ... بالباطل وافترى علي كذباً وزوراً ... فلقد ... دعوتاً ، أدخل على شهريار فأجد عنده العبد فلا أقتله ولا أضرب عن رقبه

توفيق — (صائحاً) كنت تريد أن أجعل منك قاتلاً سفاكاً يشرب الدماء ؟ ... إذ لم أجعلك كما كنت تريد مخلوقاً سخيفاً !

ثم اقرأ في الصحيفة التي تليها هذا الحوار

قمر — (وقد سأله القاضي عن أقواله) أقوالي يا سيدي القاضي أن هذا المتهم قد ... علي ... ، فلقد جعلني أقتل نفسي من أجل امرأة ، في الوقت الذي يخرج فيه العبد من مخدعها وينكشف في إثمه ...

وبعد ... فالكلام الفارغ (في نظر توفيق) لا تحدده غير المرأة ... وعداوة المرأة تكلفه (باعترافه) ما لا يطيق .. وتوفيق لا يحس التعريف إلا بوحي أطلال نفسه الخاوية وآخر هتاف صائح .. أي أنه رجل مظلم الطبع ... سوداوي ... متشائم ... ومن هنا عداوته للمرأة ... ومن هنا ... تلك الصورة التي ... في خلقها لشهرزاد ... الكاتب ... الأول القديم ... ثم إن

توفيقاً ... شهريار ... حيث ... ودوره ... وأعتقد ... في الرسالة أظهر من أن ... — ... أن بطل شهريار دوناً ... يدافع أمام القاضي ... إنه أخطأ إذ لم يجعله قاتلاً سفاكاً ، ... كان القتل في ... الشرب الرهيب الذي لا ... حتى ... في رأي الفتى ورأي شهريار

قال قائل : فماذا علينا من مذهب هذا الرجل في أن يحب ما كتب في « شهرزاد » إلى ما كتب في « القصر المسحور » ؟ ... فأنت تحاول أن ... بشيء .. وكيف ... يجب ... عليه من هذا ... المظلم ، والإصرار الذي ليس وراءه ... ، بما ... في الناس أنه مذهبه ، وأنه ... في شهرزاد التي ... بها المرأة في كل زمان ومكان

من ... هذه ... الطريقة الغريبة بأنه عدو المرأة الذي لا يعرف لها ... ، ولا ... أن ... لها ... ، لأنه ليس لها ... ، والذي ... الأماني ... لأنه لا ... ولا ... ولا يحب أن ... ما دامت ... أن تكون ... من ... ، والتي ... ... فيها ... لصديقه ... الذي لا ... منهم ولا ... أن ... منهم ، ... أن يكون ... ... وصياً لأن هذه ... — في رأي السيد توفيق — من ... شهريار ... كما ... من ...

لمن يكتب هؤلاء الناس ؟

وفي أي جو يكتبون ؟! وما هي ... الرأي هذه التي ... عهد الأدب العربي ... هذا اللون ... من ألوان الأدب والتي ... في ... منها والخاصة في الصحيفة الثانية والخمسين ... من القصر المسحور ؟

هذا كثير ... كثير جداً ... المحتفظ السعيد ... أن ... هذا الضرب من ضروب الأدب أو ذاك . وما جدوى النقد ... أن ... من هذا الأدب من ... ؟ ... كان عهد الأدب العربي ... هذه ... ، ... كل ... ، وأظنه ما زال ... — أن النقد الأدبي ... هذا اللون ... من ألوان الأدب ، الذي ... أن ينتشر في ... — أو ... أخلاق ...

للإعلال والاضمحلال . على هذا لا نقصر في أخذ العصر أدبي علينا من أي أدب كان ، ونحن في عصر الحديد والنار ، في حاجة إلى أحلام حديد ونار ، لا إلى الأحلام الناعمة الرخوة التي شاعت قبل الحرب الحاضرة في أوربا المتعبة شيوعها للأدب الناعم الرخو الذي مر به الأدباء المنحطون أحلامهم حتى سئموا به كل شيء ، وقصروا به على كل شيء . ونخشى أن تظن طائفة من القراء أننا نقصد إلى السب أو إلى ما يشبه السب حين نذكر الأدباء المنحطين – كلا – لسنا إلى السب قاصدين – وهكذا يعترف [illegible] من أن يشيع الانحطاط في أوربا الحديث – والانحطاط مذهب من المذاهب الأدبية التي شاعت في أوربا بعد الحرب الماضية فصبغت بألوانها أدبها وفنها ، وتسرب في مسالكها روح الرخاوة والطراوة والاستهتار . ومن الإملال ضرب الأمثال لا تزال فرنسا بأسمائها الأدبية اللامعة تملأ القلوب ترحمة عليها وأسى . وفرنسا هي البلد الذي كان يطلق عليه الرأي الثاني : فكان أحد الأدباء المنحطين إذا سافر [illegible] أرض بريطانيا ، ولم تصرح له الحكومة البريطانية بطبع قصته الرخوة ولا بنشرها في المملكة [illegible] للمتصرفات رأى [illegible] في المتصرفات !) يطلق إلى فرنسا (بلد الحرية المطلقة) فطبع فيها كتابه ؛ [illegible] ويصيبه فيه من الفاحشة ما يصيبه [illegible] والإعجاب .

نحن [illegible] الأعصر إلى مزالق الأدب المنحط لأننا نقرأه إلى أدب القوة ، وليس في الدنيا ، في الوقت الحاضر ، أمة هي أفقر إلى أدب القوة من هذه الأمة التي ذاعت فيها قصة شهرزاد بأحلامها المتحطمة [illegible] وبهذا العبد الأسود الخصي الرضيع الذي لا يشبع منه شهرزاد ولا يريد أن تشبع منه .

تلك كانة [illegible] كاد أدرى بك [illegible] إلى الكلام في المذاهب الأدبية ، مبتعدة عن القصر المسحور . فإذا كان عميد الأدب العربي قد قالها مرة على لسان شهرزاد ، فليس كيف سكون الكتابة من شهرزاد [illegible] .. سيجيء عندى علم ما لم يسر من أمر شهرزاد . وقد جاء الوقت الذي [illegible] عميد الأدب العربي ما وعد ، فأصدر قصته البارعة « أحلام شهرزاد » [illegible] من ذكاء المرأة وحرصها وحسن مقاصدها ، وجهل [illegible] على الإنسانية وحبه للعمل على إسعادها .. فإذا كان عميد الأدب العربي قد صنع هذا .. فهل أن يتعرض

[illegible] الرحمون بأنه [illegible] الإنجليز ؟ [illegible] – لا [illegible] إلى طه [illegible] المرأة إلى [illegible] التي [illegible] صاحبه إليه ، بل هو قد [illegible] وهو في [illegible] كان علماً [illegible] الصيحة [illegible] وحوص ، ورأى مصدر السعادة في هذه الحياة [illegible] السادسة والستين من القصر المسحور لا يحس ملكاً [illegible] لا كأن الذي يحس ملكاً وسلطاناً ، ولا يتحقق كما كان يتحقق [illegible] ، إنما يحس لقاء شهرزاد والاستمتاع بحوارها القريب ، وأي ملك يشبه الخضوع لها وحسن الإصغاء لأحاديثها ؟ وأي [illegible] الشعور بأنه قريب منها ليس بينه وبين الفن الذي يجمع الحب والعقل إلا أن يدعوه إليه فيسمع منها ويحسن فهمها .

وفي الصحيفة الثامنة والستين يعرف هذه القولة الشهيرة : ثم أشار الفجر بأصبعه الوردية التي أدريه أنت يا سيدي لعمري اليوم منذ ثلاثين عرفاً ، فإذا الليل المظلم ينهزم ، وإذا الشمس تكاد تبسط ضوءها والحياة على كل شيء ، وفي كل نفس – ولكني ظل محروماً ضوء الشمس وحياتها لأنك أنت الشمس والحياة .

وفي الصحيفة الثانية والأربعين بعد المائة يقول : هذا ؟ تسكن في عرشك وتفكر في سلطانك وذكائك ، وأنت الذي تنعم أمثالنا القوة والسلطان والذكاء ؟ وفي الصحيفة الثالثة بعد المائتين يقول على لسانه أيضاً : لا أحب هذا الرعب الذي لا أجد من نفسي ، ظللت أصبحت أحد [illegible] في أن [illegible] بكى ، وآكل الحرية كلها ، حرية حتى تشيع الشفقة في النفوس ، وتذيع العطف في القلوب وتبعث الحرارة في العواطف والمشاعر والأهواء .

هذا هو رأي طه في المرأة ، وهو رأيه منذ حين قديم ، وهو رأيه الذي أذاعه في القصر المسحور كما أذاعه في أحلام شهرزاد ، وهو بعد ما أذاعه [illegible] في معظم كتبه ، بل في كل كتبه ، بل في كل ما كتب ...

قال قائل : لو كان القاضي [illegible] مشروع أحلام شهرزاد مشروع قديم ، وأنه كان وعداً موعوداً في القصر المسحور ، وأنه قصد به إلى الدفاع عن المرأة والترفع بها عن وصفها به موصوف . [illegible] الرجعيون بأن [illegible] من عمرو فلماذا يجب الرجعيون ما بلغوا لا أحلام هم ، وما [illegible] يخلطون بين الفردوس وبين الجحيم ، وبين الملاك وبين الشيطان الرجيم

سيد قطب

شاعر الغزل (*)

للأستاذ عباس محمود العقاد

بقلم الأستاذ سيد قطب

يبدو أن العقاد [illegible] في هذه الأيام – بين الشجرة الناضجة هزاً رفيقاً، فتتساقط ثمارها في يسر ورخاء [illegible] وأنه [illegible] الوصول مع الاطلاع الغزير، والتجربة العميقة؛ وراء أربعين عاماً من عمر [illegible] موهوب، لم يكد يرافق حتى [illegible] حياته الأدبية في جد واحتمال، وحتى كان الاطلاع عنده الأول، وحياته الفنية وجهته الأصيلة.

وهذا ما يفسر لنا ذلك الخصب في إنتاج السنوات الأخيرة، بل السنة الأخيرة وحدها: فيها أخرج «عبقرية عمر» و«شاعر الغزل»، وهو يتهيأ لإخراج كتاب عن «أبي بكر» في هذه الأيام، فضلاً عن «أعاصير مغرب» ديوانه [illegible] الأخير

وفي هذه الكتب جميعاً – على تفاوت بينها – يبدو أن الثمار الناضجة تساقط بأيسر جهد، وأن الشجرة مهيأة ما تكاد تمس حتى تعطي [illegible] الشهي في رفق ولين!

ظهر كتاب «عبقرية محمد» فقلت: «هذا كتاب العقاد» ثم ظهر كتاب «عبقرية عمر» فقلت: «لا. بل هذا هو كتاب العقاد!» ثم عدت أكاد أصححها وأنا أقرأ كتابه الصغير «شاعر الغزل» في الشهر الأخير

إن هذه الكتب [illegible] بإنشاء مدرسة جديدة في النقد الأدبي باللغة العربية، مدرسة لها طريقها ولها قواعدها ولها أصولها، وكل ذلك في يسر ووضوح يكادان يوحيان لكل قارئ بأن يسلك الطريق ويعتمد القواعد والأصول، ويروح يجتني في النقد الأدبي ما اجتنى العقاد!

لقد فطن [illegible] إلى العقاد دارس الشخصية الأول، حين لاحظت أن أفضل مواهبه تنصرف إلى هذا اللون من الإنتاج، وأن مدرسته تحرص أن يصحبك «مفتاح الشخصية» التي يتناولها، فتتعرف على النور [illegible] «[illegible] الإنسان الذي [illegible]

عندك منه، ويبقى [illegible] وملامحه [illegible] الأثر الذي يبقى [illegible] ويستطيع [illegible]! [illegible] صحة الأخبار والحوادث والأعمال التي [illegible] عنها، وأن تجد في دراسة العقاد له، لأنك [illegible] وتدرك خصائصه، وتلحظ [illegible]، وتسير ما عكس [illegible] أو يقع من الأمور؟ [illegible] في هذه سمات الصاحب الذي أطال عشرته وصحبته، فعرف أخص جوانبه وأدق [illegible]

هذا اللون من الدراسة [illegible] كثير من [illegible] التي تتناول حياة الأشخاص بالسرد، وتجمع حولهم كل المعلومات التي لامست هذه الحياة [illegible] ذلك أن اللون الأول يستحق حياة آدمية نابضة، واللون الثاني يجمع بين جنبيه معلومات في حيز من الزمان والمكان [illegible] وكلا اللونين ضروري [illegible] ولكن أبرزهما [illegible] عندي [illegible]

وفي كل ما كتب العقاد عن الشخصيات [illegible] هذه وأنها لتتضح في كتب الدراسة الكاملة مثل [illegible] و«سعد زغلول» و«تذكار جيتي» و«هتلر في الميزان» [illegible] أخص [illegible] في الكتب الثلاثة الأخيرة التي [illegible] حتى تحتجم إلى [illegible] [illegible] حركة [illegible]

«شاعر الغزل» [illegible] اللون الحي من الدراسة الناضجة [illegible] خلال [illegible] ومائة صفحة فقط من قطع الجيب، يخلص «عمر» في [illegible] من بين ركام الأخبار [illegible] وحقه [illegible] في حياته [illegible]

وذلك هو الإبداع [illegible] في هذا الحجم الصغير [illegible]

* * *

والعقاد في [illegible] ليست معروفة في [illegible] الشاعر [illegible] أو شطرة لم ترو من قبل له، ولا عن حياته أو أخبار مصرية لم ترو في الكتب المعروفة؛ ولكنه يستمع من هذه الجوانب البسيطة المعروفة مادة [illegible] جديدة، ويبني منها

(*) [illegible]

هيكلاً قائماً للعصر وعبثه ونشاطه ، ثم ينفخ في هذا الهيكل من روحه ، فإذا هو حافلة سوية ، تحيا وتتنفس كما كانت تحيا وتتنفس من قبل ، في هذه الدنيا الفانية

ولا يعنينا هنا أن نقرر هذه الحقيقة ، فتحن في سبيل بحثه في البحث العلمي والفني . ولكنني لا أحب أن الإنتاج الحاسي الحديث بالاستقلال أنه يتجه إلى السرد والجمع والموازنة ، ولا يتجه معه إلى الخلق والتكوين والإحياء ، في صورة العصور والبيئات والشخصيات ! وتلك ظاهرة خطرة ، فإنها تدل على أن عقلية التسجيل والتدوين والجمع هي التي تسيطر على العقلية الدراسية في مصر . وهذا اللون من البحث ضروري كما قلت ، ولكنه لا يبقى وحده ، ولا بد من اللون الآخر الذي يصور الحياة أو يهب الحياة

وليس هذا اللون عسيراً إلا ... ، وإنما يحتاجان هذا الاعتقاد ، وقد اجتمعا معاً في كتاب « ابن الرومي : حياته من شعره » للعقاد ، وفي كتاب « ذكرى أبي العلاء » للدكتور طه حسين على الفصل ما يكون الاختلاف

إن طبيعة الشخصية التي يقدمها في ابن الرومي ... وصورة حياتها ... أو تتلقى الصورة من جميع الحوادث التي وصلت له ، ومن جميع المعلومات التي تتصل بها ، ومن جميع ... من الحوادث والمعلومات ، ما يكشف لي عن الطبيعة والأسرار ، وما تقرب به إلى هذه الشخصية من بين ... الشخصيات

* * *

تحدث العقاد عن عصر « عمر بن أبي ربيعة » فتحدث عن الحياة ... وظيفته ... في هذا العصر تتطلب العصر الذي عاش فيه ... ، وإنه لم يكن عمر من وجود شاعر غزل يلبي هذه الحاجة ، فكان هذا الشاعر هو عمر بن أبي ربيعة في هذه الأوان

كيف أحسستا روح العصر هذا الإحساس الواسع الملم ؟ حكاية من هنا ونتوءه من هناك ، مما هو معروف متكرر ، وكم يمر به القارئ بين الكتب مرات ، فإذا صورة العصر بارزة واضحة في النصر الذي أراد .

وهنا تتجسد الإصالة — وقد دكرت البحوث الحاسية والنقدية الحاسية ما ذكرت ... أن أحب أن الدكتور طه حسين تحدث من طبيعة العصر الذي عاش فيه عمر بن أبي ربيعة ومن نشأة الغزل واتجاهه في هذا العصر ، ومن تكون هذا الغزل

بالأمور التي اصطلح بها الإسلام ، وفي كتابه « حديث الأربعاء » وفي هذه الفصول التي كتبها الدكتور عن عمر بن أبي ربيعة خاصة يلتقي مع الصورة التي رسمها العقاد ... حيناً ، ولكنه يرسم على طريقته صورة مكتملة للعصر والغزل فيه هي إحدى الصور التي تتطلب في الدراسات الأدبية الخاصة

ثم يعود إلى « شاعر الغزل » فيرى العقاد يتنقل من صورة العصر ومن وظيفة عمر فيه ، ومن حدود هذه الوظيفة إلى التعبير عن طبيعة خاصة في الشعر لا عن العصر كله على السواء ، فيتحدث عن طبيعة غزله ، فهو غزل البدوي المتحضر ، غزل الفطرة التي عشقتها الحياة في مكة ، وقد فارقتها الحكومة والسلطان ، ولم تفارقها الثروة والسرف .

ثم يعدل إلى الحديث عن طبيعة شعره ، فيفرق في وضوح ويسر تكاد تحسبه بين طبيعتين من طبائع شعراء الغزل : طبيعة الحب الذي يتوجه بحبه إلى المرأة الواحدة في الوقت الواحد ، و « يفردها » بحبه من بين جميع النساء . وطبيعة اللاهي الذي يتغزل في الأنثى ، ويتصرف بحبه إلى المنافسة والمداعبة . ويكون عمر من الفريق الثاني حين يكون عمره ، وكثير وجميل من الفريق الأول . وهو فصل من أمتع فصول الكتاب

هذا النتاج لا يتضمنه ذلك العصر لأنه يذكر أن طريقة عمر وجميل الفريقين غير طريقة عمر ، وأخواته المشرين ، ويسكن لأنه يرسم البدوي ... أي أنه ... بين طبيعة غزلا وطبيعة غزلا « لأن علاقته رجل بامرأة واحدة يبقى على حبها زمناً طويلاً أو يبقى على حبها مدى الحياة هي حدث لا يتكرر كل يوم ، ولا بد فيه من عنصر الشخصية التي تفرد المرأة من سائر النساء ، ويصح أن يقال ... في هذه العلاقة « إصابة حب » كسائر الإصابات التي يتعرض لها الإنسان فتطول أو لا تطول ، ويصيبه وهو مستعد لها أو تصيبه على غير استعداد ، ولكنها أقرب في تعبيرها أنها إصابة عارضة وحادث من عوارض الأحداث

« أما حب الغزل بالنساء عامة فهو مزاج ملازم صاحبه ملازمة الأمزجة والطبائع ولو لم يتصل بنساء معروفات ، فهو يحتوي على هذا المزاج كما يحتوي الإنسان على جنس من الألوان أو صنف من الصفات »

« فالفريقان مختلفان أشد اختلاف في مقاييس الشعور ومقاييس الأخلاق ، ولا يجمع بينهما إلا أنه الكلام في الشعر »

دون التشابه في البواعث والأهداف » الخ

وأحب أن يعود القارئ هنا إلى ص ٣٩٢ من الجزء الأول من «حديث الأربعاء» للدكتور طه حسين، فسيجد في هذا الموضوع كلاماً آخر تحلو الموازنة بينه وبين هذا الكلام

ويعود إلى «شاعر الغزل» فنقع على نقطة جديدة كل الجدة لم يطرقها — فيما أذكر — طارق في اللغة العربية لا عن «عمر بن أبي ربيعة» ولا عن سواه. تلك هي النقطة التي يعرض فيها الناقد لبحث عوامل الاتصال بين «عمر» وبين الآنسات اللواتي كان يلوحن بالغزل والحديث، وبين أشباه عمر وبين النساء في جميع العصور. فهو يقول:

«وربما رشحه للنسيب في هذه الصناعة جانب أنثوي في طبعه يظهر للمتوسم من أبياته الكثيرة التي تنم على ولع بمكايدة النساء واستمتاع بروايتها والإصغاء والإصغاء لها، مما لا يستمرئه الرجل الصارم الرجولة. وأقل ما في ولعه بمكايدة النساء على الجانب الأنثوي في طبعه أنه كان يشبههن في تدليل نفسه وإظهار التجني ... (ثم يذكر الأمثال)

«ولعل جانب الأنوثة فيه لا يظهر من شيء كما يظهر من تدليل نفسه بين تلقيب وكناية وتسمية كما يبدو في أحاديث النساء، فهو تارة [illegible] وتارة الفتى، وتارة عمر الفتى لا يعي كما لا يعي الشعر، وأشباه هذه الأساليب التي تتحبب بها المرأة في الغزل وتصادرها في الحديث»

«إنما تأتي عبرة طراز الغالبين من تقارب الإحساس بين المرأة وبين هذه الطائفة من اللاهين والغزلين، فهم يحسون كما تحس أو على نحو قريب مما تحس، وهم يشبهونها بعض الشبه فيصدقون في حكايتها، والتعبير عن خوالج نفسها. ومن هنا فرق بين هذا وبين الرجل الذي يعلو طبع المرأة وهو يخالفها في طبعها ويستحسن مجاراتها، لأن هذه الغمار مجاوبة [illegible] التي لا تذكر، فيعرف من تجاربها كيف تضطرب نفسها وتتقلب هواجسها وخواطرها ... فيرى أن الرجل في هذا الطراز يعرفه، وذلك يعرف ما في نفسها لأن الطبيعتين غير مختلفتين في جملة الشعور» الخ

فهذا كلام جديد، وكلام هو كلام يقنع الذهن والنفس على ملاحظة دقيقة للملامح والسمات في النفوس الإنسانية الكثيرة التي تصادفنا في الحياة، وفي النفوس الإنسانية [illegible] تتشابه في [illegible] تتحدى في هذه الملاحظة [illegible]

وأحب هنا مرة أخرى أن يرجع القارئ هنا إلى [illegible] من «حديث الأربعاء» ص ٣٩٤ يجد في هذا الموضوع [illegible] آخر تحلو الموازنة بينه وبين هذا الكلام

ويختم هذا الفصل بحديث عن الصدق الذي [illegible] وما يعدوه، فيعرض توضيح بيان أنه شيء آخر غير الصدق الفني والصدق التاريخي قد يلتقي معه وقد لا يلتقي. وأن في مقدمة هذا الصدق صدق الحكاية من «الزمن الخاص» الذي لا يحور عنه صاحبه ولا يطلب الإعراب عنه [illegible] من وصافه وملابساته، ولو انحرف في حكاية الواقع إلى حكاية الخيال

وفي هذا الفصل يلتقي الناقد والدكتور في بعض الموضع، ولكن سار كل منهما على طريقته وطبيعته في النظر إلى الأشياء وفي [illegible] من هذه الآداب

ثم يعقب فصلاً عن صناعة عمر بن أبي ربيعة فيعلم منه أن عمر كان يعلم مدرسة في طريقته، ولكنه لم يكن إماماً في صناعته؛ فهو يجعل الطريقة «أكمل تمثيل»، ولكنه لم يساعفه حسن الأداء وكمال الأداة، فإن أكثر من شعره يبدو عليه الجهد والإعياء في تقويم البيت والوصول به إلى القافية، وليس هو من طبقة الصناعة الأولى. وربما كثر الرديء في أشعارهم وأربى على الجيد في معظم الأحيان، ولكن الإعياء الرديء غير الإعياء الذي يكشف مدى الطاقة ويتم على القافية»

ويتنقل هذه الصناعة يلتفت إلى [illegible] الكتاب، فيجري بين القصة وبين الحوار القصصي الذي عرف به عمر. ويأتي اسمه أخرى على طبيعة الحب وطبيعة الغزل وعلى الصدق الفني والصدق الخلقي والتاريخي. ثم يتحدث عن دور عمر في جمال المرأة، فإذا هذا كله دراسة من أروع الدراسات النفسية في إطار فني جميل، وإذا هي خلاصة من تجارب الناقد وحياته الفنية وذوقه الإنساني. ثم يعقد فصلاً لنوادر عمر وأخباره، وفصلاً لمختارات من شعره، يشترك كلاهما في تقريب صورة الشاعر وتوضيح معالمه، وإطلاق الأثير للنسبة في جوها، حتى تكتمل لها جميع عناصر حياة!

* * *

ثورة في الأخلاق

للأستاذ محمد يوسف موسى

[...]

هل أنا بالكاتب من حاجة إلى الإلحاح في بيان أن هذا الزهد البالغ الذي يدعو إليه مذهب الغزالي ومن نحا نحوه لا يتفق والدين والعقل، وأنه من معوقات الأمة عن النهوض؟ لا يحتاج الكاتب لشيء من هذا، فإننا نشك بالحب حتى لا يخطر لنا الزهد فيها على بال، ولكنا في حاجة لبيان أن بعضاً من الفضائل التي دعت إليها تلك المذاهب وأكبرت من شأنها لا نعدها اليوم من الفضائل في شيء، بل بعضها انقلب بسوء الفهم والتطبيق إلى رذائل، وصار حجر عثرة في طريقنا للرقي والنهوض. وحسبي أن أمثل لهذا بصفة القناعة.

لقد لقنا منذ عصور طويلة على أن القناعة فضيلة، وظللنا في جميع مكاتبنا إلى أن القناعة كنز لا يفنى، فكانت القناعة شراً ووبالاً على الشرق ومنه مصر.

قنع الفلاح بقطعة ما ورثه من الأرض فلم يعمد ـ إلا قليلاً ـ إلى طرق استغلالها كما يجب، ولم يعمل عقله في تنمية ثروته، قانعاً بما يدره عليه من دخل لا ريب في ضآلته بجانب المكاسب؟

وقنع الصانع بأجره اليومي الذي لا يرتفع به في حياته إلا قليلاً عن مرتبة الحيوان، فلم يحدث منافسنا إلا قليلاً وتركنا لأصحاب الأعمال الغربيين المجال ووضعوا أيديهم على أكثر موارد ثروتنا، والذين استغلوا ما يحيط بنا من مجاري مياه الذهب والحديد والفحم والمعادن الأخرى.

وقنع جمهرة تجارنا بالربح الزهيد الذي يحتلبون به من يوم ليوم أو عام لآخر، على حين أن غيرهم من الأجانب أخذوا بأسباب التجارة الواسعة!

وإذا عدنا إلى ناحية الحياة العقلية رأينا الأمر أشد وأنكى للأمة، فقد قنع علماء الإسلام من [illegible] عادوا إلى ما تركه لنا الأولون، بل لم يعملوا على تمحيصه، وإنما اكتفوا به ونقلوا إلينا من كتب ومؤلفات، فأقبلنا على دراسته دون أن نعمل أنفسنا في الزيادة عليه، حتى صار بعضنا ونحن في القرن الرابع عشر الهجري من يعيش بعقلية القرون الوسطى، كما قنع التلاميذ بالفهم السطحي دون العميق، وبالنجاح في الامتحان دون العلم الذي لأنه في حد ذاته حسن وزين، وهو من أقوى العوامل على معيشة في عز وكرامة وسعادة! ولا أظنني مبالغاً في شيء من هذا الذي أقول! وإلا فأين ما تخرجه لنا دور الطباعة من المؤلفات في العلوم التي نقرأها وندرسها منذ مئات السنين؟ ألسنا نعتقد أن مادة نزلت من السماء عليهم، أكثرها نقلت من أسفار قديمة، ولا ما فيها من خير كثير ليكون دافعاً لنا على الإنتاج في العلم، وإلى التخلص من الأغلال الوهمية التي جرها علينا اعتقادنا بأن القناعة من الفضائل!

فقد أصاب هذا الاعتقاد منا الصميم والله أعلم، وكان عاملاً من عوامل التثبيط والركود، وسبباً من أسباب وقوف أوليائنا أمورنا في السياسة والإدارة والعلم عند حد عدم الترقي من المستوى الموجود الذي يصلون به، ويعتبرون في هذه [illegible] التفاضل هذا رسم لها من طريق يمين [illegible] هذا البلد.

وقنع الصانع بأجره اليومي الذي يرتفع به في حياته إلا قليلاً، فتسرعا لا تقف عند حد في رغباته، [illegible] كالقناعة الشرقية سواء بسواء، وإنما أدعو إلى أن [illegible] الكريم والصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، في طلب كل ما يمكن من خير لأنفسهم وأمتهم، مستمسكين في هذا كله بمثلما لنا رحمتنا من قوى مادية ومعنوية في سائر نواحي الحياة، ثم إلى ما لم ينتهِ بعد من حد يصل إليه [illegible].

أقنعوا بهذه الثقافة، من [illegible] والوطن والعدد، حتى [illegible] ... فكان صنيع الصحابة الراشدين [illegible] ... في حروب العرب، وبعوثها إلى ممالك الروم والفرس مشتجرين بكتاب الله وناصرين أعلى مستمسكين، وما زالوا من أول يوم لهم في العالم أجمع في هذا أحسن الأمثال. والله يهدي للرشد، ومنه نطلب التوفيق والسداد.

محمد يوسف موسى

مدرس بكلية أصول الدين

... أن يقرأ الناس هذا الكتاب للعقاد، وأن يقرأوا معه «حديث الأربعاء» للدكتور طه حسين، فسيجدون فيهما طبيعتين وطريقتين: طبيعة القصص وطبيعة الاستعراض، وطريقة التحليل وطريقة التصوير، وسيرون كلاً من هاتين الطبيعتين والطريقتين تلازم صاحبها في كل ما يكتب، فهي أصيلة في نفسيهما أصالتها في فنيهما، وإن كان لكل منهما وجهه الذي لا يتسع المجال له هنا، بقدر ما أرجو أن يتسع له في كتاب!

سيد قطب

معــركة الأزور

للشاعر الإنجليزي ألفرد تنيسون

بقلم الأستاذ محمود عزت عرفة

تقديم

في عام ١٥٥٨م توفيت « ماري تيودور » ملكة انجلترا الكاثوليكية التي كانت زوجاً لفيليب الثاني ملك أسبانيا، وولي بعدها عرش انجلترا أختها من أبيها الملكة إليصابات (وهي ابنة هنري الثامن من زوجته آن بولين). وكانت إليصابات تعتنق المذهب البروتستانتي في اعتدال؛ وقد حاولت خلال حكمها إرضاء الكاثوليك والبروتستانت على السواء، فأكسب ذلك سخط أسبانيا وفرنسا وغيرهما من الأقطار الكاثوليكية.

وزاد في توتر العلاقة بين انجلترا وأسبانيا عوامل أخرى متعددة، منها رفض الملكة إليصابات الزواج من فيليب الثاني ملك أسبانيا، وقد عرض عليها ذلك عقب وفاة الملكة ماري؛ ومنها ما كان من تطلع انجلترا إلى غزو الأراضي المستكشفة عند أسبانيا، وإغراء الأهلين بهم حتى صنعوا [illegible] بأمرائهم ونهب سفنهم وكل ما يتيسر لهم نهبه.

يضاف إلى ذلك قصة « ماري استيوارت » ملكة اسكتلندا الكاثوليكية، تلك التي لاذت بانجلترا عام ١٥٦٨م عقب ثورة الشعب الاسكتلندي ضدها، فقضت هناك عشرين عاماً شبه أسيرة؛ ثم ظهر من مؤامراتها ضد الملكة إليصابات، وكانت ماري استيوارت وريثتها الشرعية على عرش [illegible] ما قضى بإعدامها عام ١٥٨٧م؛ فقد أثار هذا التصرف ثائرة فيليب الثاني وعجل بالعمل. وكانت قوة انجلترا البحرية خلال هذه الحوادث المتلاحقة تنمو في اطراد؛ وقد نشط البحارة الإنجليز في جوب البحار بحثاً عن كنوز الذهب والفضة التي سبقهم إلى كشفها الأسبان؛ أو اقتناصاً للسفن الأسبانية العائدة بهذه النفائس من مستعمراتهم في العالم الجديد.

وفي عام ١٥٨٨م سحق الإنجليز قوة أسبانيا البحرية بتحطيمهم الأرمادا التي حشدها فيليب الثاني لغزو بلادهم، وأصبحت كلمتهم في البحار راجحة إلى مدى الأجيال التالية.

وبعد معركة الأرمادا بثلاثة أعوام حدثت موقعة الأزور (أغسطس ١٥٩١م) التي سجلت للإنجليز صفحة خالدة من البطولة في عالم البحار.

فقد حاربت فيها سفينة واحدة صغيرة ثلاثاً وخمسين سفينة إسبانية كاملة العدة والعدد، في ملحمة استمرت خمس عشرة ساعة لا يتخللها فتور.

وقد أوحى هذا الحادث إلى كتاب الإنجليز وشعرائهم قديماً وحديثاً، بما لا تستوعبه [illegible] من فائق النثر ورائع المنظوم.

ومن أشهر من كتب في ذلك السير والتر رالي (١٥٥٢ـ ١٦١٨م)؛ وجيمس أنتوني فرود (١٨١٨ـ ١٨٩٤)؛ وروبرت لويس ستيفنسون (١٨٥٠ـ ١٨٩٤)؛ ثم شاعر التاج « لورد آلفرد تنيسون » (١٨٠٩ـ ١٨٩٢) ونحن نترجم هنا قصيدة هذا الأخير التي نظمها بعنوان (The Revenge الانتقام) ـ وهو اسم السفينة التي أبلت هذا البلاء ـ متوخين في عناصر القصيدة الرائعة من الأمانة في هذه الترجمة أكثر ما استطعنا؛ معتمدين ـ في إيضاح بعض الحقائق فقط ـ على ما أوردته الكتب الثلاثة التي أشرنا إليها، ولا سيما أولها لوالتر رالي؛ فهو من معاصري السير ريتشارد جرانفيل بطل المعركة، بل هو أحد مواطنيه من إقليم دفون، وذوي قرابته الأدنين.

ترجمة القصيدة

كان السير ريتشارد جرانفيل مرفئاً بسفينته إلى جُنبة[1] من جهة شاطئ الفلوريس إحدى جزر الأزور[2]، عندما أقبل زورق [illegible] من بعيد كأنه طائر يرف بجناحيه، وارتفع صوت من ناحية يقول: السفن الحربية الأسبانية [illegible] لقد رأينا منها ثلاثاً وخمسين

(١) الجنبة بوجه عام: الموضع الذي ترفأ فيه السفن

(٢) Azores Islands مجموعة جزر في المحيط الأطلسي تمتد على خطي ٣٩ شمالا و ٣٢ غربا استكشفها البرتغاليون عام ١٤٣٢

فهتف لورد توماس هوارد قائلاً

«يشهد الله أني لست بالجبان، ولكني لا أستطيع أن أجازف على هذه الحال، فأسطولي على غير أهبة، وبعض رجالي قد أنهكتهم العلل. حسبي أن أفر من قتالهم ولكني لأنتقم منهم في أقرب حين. إن لدينا ستاً من السفن الثالثة، فهل نستطيع أن نقاتل بها ثلاثاً وخمسين؟»(1)

عندئذ تكلم سير رتشارد جرانفيل قائلاً: «أعرف أنك لست بالمتسرع ولا جبان، وأنك لا تحاذر عليهم الآن إلا لتعود إليهم من قريب فتدوس أقدامهم وتحطم سهامهم. أما أنا فلدي تسعون مريضاً وربما قد استلقوا على الشاطئ القريب بالجزيرة [illegible]. وسأعد نفسي جباناً يا سيدي لورد هوارد، إذا أنا تخليت عنهم لهذه الطغمة من أوغاد [illegible] الكاثوليك، وشياطين أسبانيا المتمردين»

وهكذا انسحب لورد هوارد بخمس من السفن الحربية في ذلك اليوم، وانطلق موغلاً في اليم حتى ذهب كما ذهب السحاب في سمائه الأفق المشارق في الصيف، الفسيح [illegible] والسكون. أما سير رتشارد فقد حمل من الشاطئ على سفينته الأملاء من مواطنيه أبناء جهوده في إقليم ديفون، وأضجعهم رغم كل [illegible] فوق الصواعق(2) من قاع السفن، وراحوا يدعون له ويباركونه في ساعات آلامهم [illegible] على أن انتشلهم من هذه الجزر، ولم يتركهم فريسة للأسبان يطوفون بهم [illegible] الخشب ويسومونهم [illegible] سوء العذاب.

* * *

كان لديه مائة من البحارة لا أكثر، عليهم أن يضطلعوا بإدارة السفينة وتدبير القتال معاً، فأقلع مبتعداً عن الجزيرة حتى أصبح على مدى البصر من الأسبان الذين اعترضوا جوف [illegible] إلى سفينته بصدور مراكبهم الضخمة وجوانبهم [illegible] كالأعلام. والرجع صوت منا بعيد

«ألا أخبره يا سير رتشارد، [illegible]؟ [illegible] خمسة كتب في هذا القتال لا يبقى [illegible] ان سيكون [illegible] الأسبان إلا الهلاك [illegible] هذا البحر إلى مغربها»

وهتف [illegible] سير رتشارد [illegible] علاوة الأعداد وضعهم [illegible]؟ [illegible] بل هذه الكلاب (الأشبيلية) الخوانة، أبناء الأفاعي ونسل الشياطين

لا جرم أني حتى اليوم لم أول الأدبار أمام أحد اثنين: دون Don أو شيطان!

نطق السير رتشارد بهذه ثم أمر [illegible] ساخرة، واتجها جميعاً في صوب عدو؛ [illegible]!

وهكذا تحركت «الانتقام» [illegible] دون غشاوة، وعلى ظهرها مائة مقاتل، وفي جوفها تسعون مريضاً قد أدناهم العلل و[illegible] منهم الأسقام

والتقى الأسطول الأسباني حول «الانتقام» شطرين [illegible] بين يمين وشمال، بينما اندفعت هي في الشقة الضيقة من الماء بينهما لا تلوي على شيء. وشهدنا ألوفاً من جنودهم قد أوفوا علينا من ظهور سفائنهم [illegible]. وألوفاً آخرين من بحارتهم يسخرون من المركب الصغير الذي [illegible] مثل الفرس. وأبحر [illegible] للقاء. وراحت «الانتقام» تندفع وتندفع، وتوغل في شقها [illegible]، حتى [illegible] ما رأى؟ وقد سد عليها السبيل [illegible] العظيمة (سان فيليب) تلك [illegible] كالطود الشامخ، وحاملة [illegible] من الأطنان وجبهاته. لقد أوفت علينا [illegible] الرائع من علو [illegible] [illegible] فأخذت وجه الريح من أشرعتنا وصارت [illegible](3)

(البقية في العدد القادم) محمود عزت عرفة

(1) لورد توماس هوارد هو قائد الأسطول الأول في عهد الملكة اليصابات [illegible] ست سفن أخرى صغيرة [illegible] أو ثلاثة من زوارق الاستكشاف الخفيفة [illegible] وهو الذي [illegible] الأسبانية

(2) [illegible]

(3) كانت سان فيليب من [illegible] ثلاثة صفوف من المدافع [illegible]

[illegible]

أغاني غرام

[illegible]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[illegible]

وعزمة الصخرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

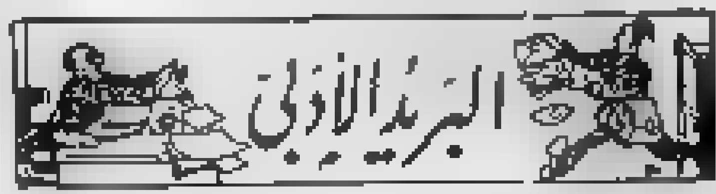

إلى الأستاذ سيد قطب

لست أدري يا أخي كيف قرأت شهرزاد وكيف فهمتها؟ ألم تقف قليلاً عند المنظر الخامس من تلك المسرحية الشاعرة؟ [illegible] هذا المنظر فرجعت إليه لتغير رأيك، ولتصحح ما أوردت من الألفاظ التي [illegible] في سبيل المثال [illegible] من تلك الألفاظ

١ - [illegible]

لقد [illegible] الرسالة [illegible] هذا المنظر [illegible] من مقالي [illegible] قد أوردت منه القليل الذي يغني عن الكثير، فلماذا [illegible] ذلك؟

٢ - [illegible]

هل تذكر «بالضبط» متى أطلق الأستاذ الحكيم على نفسه لقبه الخالد «عدو المرأة»؟ وهل تذكر [illegible] الأستاذ يباهي بهذا اللقب؟

٣ - [illegible]

[illegible] في العصر الحاضر؟ وكيف تظن [illegible] الأستاذ الحكيم [illegible] الأخلاق [illegible] هذه المسرحية [illegible] في شخص الأستاذ المختار؟

[illegible]

إني ما وجدت من [illegible] العهد [illegible] المستشار الفني [illegible] تقدم العهد به [illegible] الإرسال إليه [illegible] لأن جميع القراء [illegible] كلماتك [illegible] على أن [illegible] في ذلك الوقت الذي [illegible] كان الأولى أن [illegible] ألا تعلم [illegible] الأستاذ وحوارييه منذ أكثر من ربع قرن من الزمان .. وأنا [illegible] من الأوصاف التي [illegible] مظاهره [illegible] الأقلام [illegible] ولا أن شيئاً مما كتبته في ذلك لا يصح أن ينشر اليوم، لأن [illegible] ولكنه [illegible] الأستاذ طه [illegible] وأنا أعرف به منك وأنا ما كتبت الذي كتبت إلا وأنا عالم بأني مستثير سخطه، بل [illegible] على أنه [illegible] أصبحت [illegible] اليوم [illegible] الأخلاق [illegible] الأدب في وقت معاً. [illegible] لا أحسن [illegible] على أكتاف الأبطال كما

[illegible] وكنت الجرح والشاكي
[illegible] والأقمار [illegible]

[illegible]

وكنت [illegible] وكنت [illegible]
وكنت [illegible] وكنت [illegible]

[illegible]

وكنت [illegible] الآفاق وكنت [illegible]
وكنت [illegible] الأشواق وكنت [illegible] الأحداق

[illegible]

وكنت [illegible] وكنت [illegible]
وكنت [illegible] وكنت [illegible]

[illegible]

وكنت [illegible] وكنت [illegible]
[illegible]

كالطيار [illegible]

[illegible] الأحلام [illegible]
[illegible] الأنغام [illegible]

[illegible] !

ضوء أناس آخرين ... فسيان عندي إن عملت تحت رئاسة المستشار الفني، أو تحت رئاسة أحد نظار المدارس الأميرية كمدرس صغير. وإنك إن شئت وجدت لي آثاراً تشفع لي في التحدث بهذه الشكاوى المرة، وهل أحد من يتكلم ...

صبري [illegible]

نصيب الإسكندر من النبوة عند اليهود

اختلف المؤرخون في حياة الإسكندر اختلافاً كبيراً، وعندي أن أمراً تقدر في حياته لا يمنع أن يكون هو ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم، لأنه بقطع النظر عن ديانته كان فاتحاً عظيماً، وقد اتخذ به التاريخ منهجاً جديداً في سير الفاتحين، فلم تكن فتوحه كفتوح الملوك قبله، إذ كانوا جميعاً يخربون البلاد، ويهلكون الأمم (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أما الإسكندر فكان كلما فتح مملكة أمّن أهلها وجدد فيها وشيد، وأوجد وسائل العمران، وأحيا [illegible] وكان يرمي في فتوحه إلى غرض عظيم، وهو أن يجعل من شعوب الأرض أمة واحدة لا فرق فيها بين شعب وشعب، وقد ألف فيها بين الشعوب الأوربية والأسيوية ومزج بعضها ببعض، فعرف كل فريق روح الآخر في العلم والحكمة والعادات والأخلاق، ونشأ من ذلك حضارة جديدة أرقى من الحضارات التي سبقتها، ومثل هذا يستحق التنويه بقطع النظر عن ديانة صاحبه، ولا شيء في أن ينوه القرآن الكريم به.

ومن المهم هنا أن نبين رأي اليهود الذين سألوا عن ذي القرنين في ديانة الإسكندر، فقد ذكروا أنه لما قصد أورشليم لفتحها سار في بعض الطرق فرأى رجلاً مهيباً لابساً ثياباً بيضاً، وبيده سيف مثل البرق اللامع، وهو يشير به إليه كأنه يريد قتله، ففزع منه وعلم أنه ملاك مرسل من الله تعالى، فسجد على وجهه وقال: يا سيدي لماذا تقتل عبدك؟ فقال: لأنك تريد أن تمضي إلى القدس لتهلك كهنة الله وأمته، وأنا الملاك الذي أرسلني الله لنصرتك على الملوك والأمم. فقال الإسكندر: يا سيدي، إني أسألك ... وإن كنت لا تحب أن أسير في طريقي فإني أعود إلى بلادي. فقال له: امض في وجهك [illegible] فإذا وصلت إلى أورشليم ورأيت رجلاً على صورتي [illegible] وامتثل جميع ما يأمرك به. فمضى الإسكندر في [illegible] ولما وصل إلى بابها كاهنها على صورة ذلك الملاك، نزل الإسكندر عن فرسه وسجد له وسلم عليه وعظمه، [illegible] مالاً كثيراً، ثم سأل الكاهن أن يدعو الله له أن ينصره على عدوه داريوس ملك الفرس، فقال له: امض فإن الله يحفظك في طريقك حتى تملك، وهو يظفرك بداريوس ومملكته. وقد سار الإسكندر بعد ذلك في فتوحه إلى أن ملك الأقاليم السبعة (تاريخ يوسيفوس ص ٢٦ — ٢٨)

فالإسكندر عند اليهود كان ملكاً يشبه أن يكون نبياً، وقد جاب الدنيا غرباً وشرقاً حتى ملك الأقاليم السبعة، ولا شك أن هذا يتفق كل الاتفاق مع القصص الذي ذكره اليهود في سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم، ويتفق كل الاتفاق مع ما جاء في ذي القرنين في القرآن الكريم، وهكذا نجد الاتفاق بينهما قريباً على أي وجه فرضناه، ولست أرى بعد ذلك وجهاً لإعادة الكلام فيه

عبد المتعال الصعيدي

حول ذكرى السيد جمال الدين

شكر للأستاذ محمود [illegible] النفسية [illegible] لأني لست من تلاميذ الفيلسوف «جمال الدين» — وليتني كنت منهم — وأنا حريص على أن يحيي الشرقيون مآثر عظمائهم في صورة مفيدة، فلا يكتفوا بأن يذكروا [illegible] عليهم صورة [illegible] حسب معلوماته مما قال عنه معاصروه، ولسبب هذا [illegible] المرجع الذي أخذ عنه [illegible]

[illegible]

رواية للأصمعي [illegible] لشعر زهير

قرأت في العدد ٢٢٢ من «الثقافة» كلمة للأستاذ الفاضل «علي [illegible]» تحت عنوان «الأدب المتحول» أورد خلالها قصة خلاصتها أن الرشيد سأل حماداً الراوية عن المقصود من قول زهير «دع ذا وعد القول في هرم»

فاستطاع حماد « يلحق » نسيبهما إلى زهير ، وزعم أنهما أول قصيدته وأنهما أنشد إليهما بقوله « دع ذا ... الخ »

ثم أعاد الرشيد السؤال على الأصمعي فتحدث عن صحة قول حماد فأجاب : بل هذا أول مقالة زهير ، ولعله كان مستقلاً بأمر في نفسه أو مع غيره حين بدا له أن يمتدح في مدح هرم ، فكان أن قال « مبتدئاً غير منقطع عما كان فيه » : « دع ذا وعد المدح في هرم » إلى آخر ما قال

ونحن نستخلص هنا أن الرواية بهذا الوضع دليل على صحة حماد والأصمعي ، وقلة تثبتهما من قصيدة زهير ، إذ البيت المذكور وهو مباشرة

دع ذا وعد القول في هرم خير البداة وسيد الحضر

يقع الرابع من قصيدة رائية لزهير يقول في مطلعها

لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن دهر

وهذه رواية الأعلم الشنتمري (٤١٠هـ — ٤٧٦هـ) وهو أشهر من جمع ديوان زهير وقام على شرحه

على أنه إن صحت إجابة الأصمعي كان معنى ذلك أن الأبيات الثلاثة الأولى — لا يمنع شططاً — من نظم حماد الراوية دون زهير

ونحن لا نميل إلى الأخذ بهذا الرأي ، لما نلحظه من شدة التلازم بين الأبيات جميعاً ؛ ثم لأن القصة نفسها تشير إلى أن حماداً تجرد لمقالة الأصمعي فأثر تلاوته والحذر ، وأذيع أمر ما كان منه في صحيفة البصرة ، فلم يبق إلى حال ازدياد كذبته ونفاق أبياته للسلطنة على رواة شعر زهير وشارحي ديوانه ممن جاءوا بعد ذلك

(جرجا) محمود عبد الحميد

العصور الجامعة الإبداعي

الأستاذ الحاسي مسئول عن كل ما يقول لأنه موضع الإعجاب في كل ما يقول . ومن ثم فلا بد لنا من الرد على قوله محمد الله علي أنني لم أنس ولم تأخذني مناجزة الأساتيذ والم تلك مناجزة على الإيمان الصميم لإزالي وستر أغواره

فقد رأينا حقاً أن يقوم في محاضرة هذه الأستاذ وبين الطويل بدوي الفلسفة الجامعة فاروق يصطفي حكماً غريباً جريئاً على النظم الأزرقي إذ يقول « إن النظم الأزرقي يجب أن يجيء ما له من سمع ولا فائدة ... إلا لا يحسبون ... » بعض هذه الأحكام المرسلة مدى مشكلة النظم الأزرقي

ولقد وقفت شهيت بالحسم الأزرقي تلك الأراجيز المحفوظة من أطفال الجيل الذي خصص بعد السحر مع النظم الأزرقي بالجهد من الظلام إلى النور ، فما من طفل في المدرسة إلا وهو يقرأ أو يكتب . وما زيد من بقية النثر من أقسام أقل مراحل التعليم سوى أن يحسن القراءة والكتابة حتى يخلص من جملة كل جهول فيها

وثمة ناحية أخرى يا سيدي وهي أن النظم الأزرقي فصلاً آخر يتمثل في صورة القدوة الحسنة في روعة الخلاقة وروعة النظام وإننا لنحمد الله على أن أكابر كتابنا الاجتماعيين وخاصة في « الرسالة » التفتوا إلى فصل النظم الأزرقي فقد كتب الأستاذ الكبير الزيات مقالاً سابقاً حول هذا النظم الأزرقي « جديداً جهولاً » كأشهر الأستاذ الفاضل الفلاح فيه مدافعاً عنه

وبعد فلا نظن أن هناك من ينكر فضل هذه المختبرات الجهول ممن يحسنون الأحكام على أسس من الاختبار والاستقراء

حسين محمود البشبيشي

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين

11ème Année No. 511 | Lundi 12 - 4 - 1943

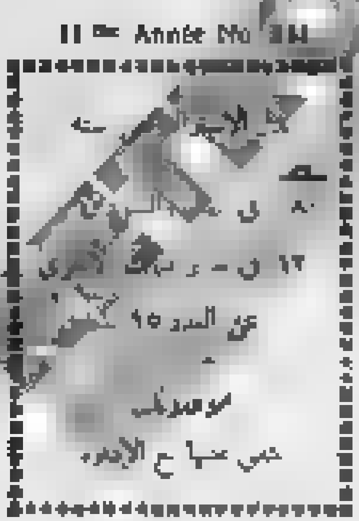

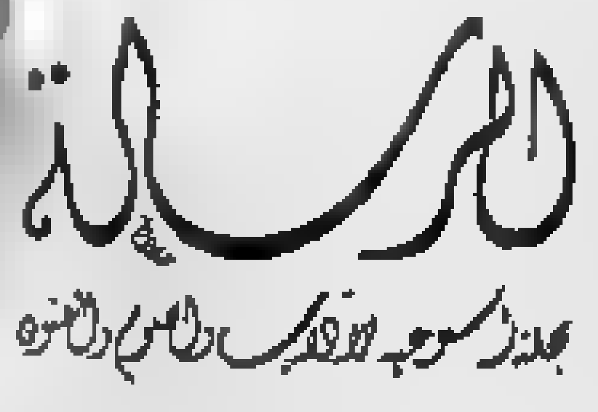

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ – عابدين – القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

السنة الحادية عشرة | القاهرة في يوم الإثنين ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٢ – الموافق ١٢ أبريل سنة ١٩٤٣ | العدد ٥١١

الفهرس

القراءة في زمن الحرب

للأستاذ عباس محمود العقاد

هل الإقبال على القراءة في زمن الحرب [illegible] حقيقية؟ [illegible]

[illegible]

فقد كان يرد إلى مصر بريد حافل بجديد المطبوعات في كل أسبوع ، وكان له قراء مثابرون على مطالعته كما وصلت رسالة من رسالاته . فانقطع بعض الذي كان يصل من فرنسا وبلجيكا وإيطاليا وألمانيا ، وقل وصول بعض الذي كان يصل من انجلترا وأمريكا ، ومحبو قراءته إلى مواضيع أخرى يشغلون بها وقت الفراغ ، ومعظمها من قراءة الكتب العربية حديثة أو قديمة

ومن تلك الأسباب أن الصحف اليومية [illegible] تصدر في مصر في أربع وعشرين صفحة أو عشرين ، وبعضها [illegible] في [illegible] ولا تقل عنها ، وكانت إلى جانب هذا أسبوعية تصدر في أربعين صفحة ويزيد عليها في بعض الأسابيع

فنقص كل ذلك نقصاناً بيناً [illegible] طويل ، [illegible] العدد الأعظم للصحيفة اليومية في أكثر الأيام أربع صفحات ، [illegible] النقص [illegible] الصحف والمجلات فأوشكت أن تصدر في نصف عدد صفحاتها من الحجم الخاص

وكل هذا النقص تقابله زيادة في وقت القراء [illegible] من [illegible] الصحف والمجلات في صفحاتها الأولى ، ولا بد لهذا الوقت من [illegible] [illegible] في [illegible]

وإلى جانب النقص في الصحف [illegible] الناس الأخبار التي لا [illegible] كثير من [illegible] [illegible] السياسية التي [illegible] فيها [illegible] التمهيد والتفنيد ، [illegible] القراء [illegible] التشجيع [illegible] إلى [illegible] إلى ذلك ، فأصاب القراء [illegible] من الفتور إلى جانب النقص في المادة المقروءة وأسهم [illegible]

* * *

ومع هذا كله كثر الوقت الذي يسمح الفرصة لانصراف الناس عن السهر خارج البيوت ، إما لتقييد الإضاءة أو لقلة [illegible] في دور السهر المتحركة ودور التمثيل

ومع هذا وذاك كثرت النقود بين الأيدي وجنى [illegible] المكاسب الأعمال التي أوجبها غلاء الورق وغلاء تكاليف الطباعة ، وقال الخبراء بشؤون الاقتصاد إن كثرة النقود في الأيدي ظاهرة دليل على رخاء صحيح وليست من عوارض التضخم التي [illegible] أحياناً من شيوع العملة الورقية [illegible]

وجمهور معظم أصحابها في ربوع البلاد ، [illegible] قبل سنوات من [illegible] الإعلان إلى [illegible] أو استجلاب البضائع الأجنبية [illegible] الأعلان [illegible] وفي [illegible] حقيقية مكسوبة من موارد [illegible] وليست [illegible] المصطنعة التي تنشأ من شيوع الورق النقدي [illegible] مقابل [illegible]

* * *

وخلاصة ما تقدم أن الإقبال على [illegible] الكتب العربية [illegible] إلى [illegible] من [illegible] [illegible] وقت الفراغ ، وإلى [illegible] [illegible] بأسباب هذه الأسباب [illegible] حاجة [illegible] [illegible] وقت القراءة ، أو [illegible] السابقة الأولى التي كانت [illegible] قبل سنوات ، فقد يعبر هذا الإقبال ، وقد تعود الحال إلى ما كانت عليه من قبل ، أو [illegible] في [illegible] لم نعهده حتى الآن

هذا الحال الجديد الذي لم نعهده حتى الآن قد يأتي من ناحية واحدة [illegible] على يسر الورق وتيسير الطباعة

فإذا تيسر الورق و[illegible] الطباعة [illegible] أيام الحرب [illegible] في البلاد العربية [illegible] ، [illegible] البريد الأوروبي إلى نظامه [illegible] الصحف اليومية والأسبوعية إلى [illegible]

[illegible] في [illegible] الكتب [illegible] في [illegible] المصرية [illegible] ، فإنه [illegible] في مصر كما [illegible] في البلاد الأوروبية على كثرة الصحف [illegible] واتساع [illegible]

ويرجع هذا الحالة عكسياً أن يتيسر ورق الطباعة من [illegible] ووطنية في مصر وبلاد الشرق القريب [illegible] في حاجة إليه [illegible] الورق [illegible] الكتب الرخيصة التي تقبل عليها جميع الطبقات ، ولا سيما إذا اجتمع لها [illegible] الرخص [illegible]

* * *

أما الاستفادة من الإقبال على القراءة في زمن الحرب [illegible] [illegible] موقوف على معنى الثقافة التي [illegible] [illegible] [illegible] الربح [illegible] أن [illegible] جمهور القراء ،

ما يشبهها من الموضوعات التي يحسب جدوره بالقراءة عينه بالفائدة

وإن كانت فائدة الثقافة حسبها أن يصل جمهور القراء مباشرة في الواقع يحتاج إلى علمه، وإن لم يخطر له ذلك

ومما لا شك فيه أن جمهور القراء يحتاج إلى كثير، وإلى كثير مما يقرأه لا حاجة به ولا غناء فيه، وإن الحرب قد جعلت لزومه بما يحتاج إلى معرفته من أحوال العالم اليوم وأحوال العالم بعد نهاية الحرب، إلى زمن طويل

فمن الموضوعات التي كانت مهملة أكبر إهمال [illegible] على أيدي الصحافة في العصر الحاضر، موضوع [illegible] كل الأحزاب والسياسة في قارة أوربا، وفي البلاد الغربية على الإجمال

قليل جداً في مصر وبلاد الشرق القريب من كان يتتبع هذا الموضوع ويعرف ما يبين حركاته من أطوار التفكير وصراع المحافل الاجتماعية في كل أمة من الأمم، وما يرتبط بذلك من عقائد الحكومات ومقاصد الزعماء الذين [illegible] على [illegible] تلك الحكومات أو على أية هيئات السياسية

فكم من أهل بلاد الشرق — ولا نقول [illegible] — كان يعرف ما يعني [illegible] في مسألة [illegible] في الولايات المتحدة؟

وكم منهم كان يعلم حقيقة العناصر التي أوجبت التفرق في [illegible] السياسة الأسبانية؟ [illegible] حقيقة [illegible] التي [illegible] في ميدان السياسة الأسبانية؟ [illegible] حقيقة [illegible] وروسيا وما [illegible] من [illegible] الأقصى والأدنى؟

كم منهم كان يعلم ما وراء المصالح [illegible] من حبائل الاستعمار ومطامع الاستغلال؟

كم منهم كان يعرف زعماء الأمم على ما عرفوا به فيعرف ما يصنعون وما يريدون وما يسعى حيناً [illegible]

إن الذي عرفوا ذلك لعدد قليل

وإن الذي أحوجنا من جهل ذلك لعدد عظيم

لأننا أحوجنا بالحرب [illegible] من [illegible] كيف تتجه سفينة المنطقة، وكيف [illegible] الأخطار

[illegible]

بأسمائهم نفس [illegible] والمشهورة [illegible] بأحوال الشعوب والحركات التي تعين في استطلاع الأحوال والعلاقات [illegible] الحاضرة إلى زمن طويل

ما الذي يريده هذه الأمة أو تلك؟

ما الذي يريده هذا الزعيم أو ذاك؟

وما الذي يخشى منه؟ وما الذي يحاذر فيه؟ وما الذي يراد عليه الأسباب الحاضرة؟ وما الذي يخشى الجمهور من الأسباب المنظورة؟

بعض ذلك غيب لا سبيل إلى استطلاعه

وبعض ذلك غيب مشهود أو في حكم العيان المشهود، من [illegible] الأمم ونوازعها المفكرين، ومواقف [illegible] ضرورات الاجتماع [illegible] الاقتصاد

ولا يزال في الوقت متسع لاستدراك ما فات، ولا يزال الباب مفتوحاً من يلج فيه، ولا يزال الحاجة كل يوم في إلحاح [illegible] من الإلحاح

ومهما يكن من عصر [illegible] قريب من [illegible] الحرب، فالفائدة [illegible] الأمم والشعوب [illegible] في [illegible] [illegible] الكتاب [illegible] أصحاب [illegible] في الكتابة لأنهم لا يملكون [illegible] إلا التهويل [illegible] على ما [illegible] من [illegible] الثقافية [illegible] قادر [illegible] بهذه الموضوعات [illegible] الأبواب ويقبلون على [illegible] من الكتب وعلى [illegible] وما يحتمل [illegible] فلا [illegible] أي [illegible] من كل [illegible] لا يحسبون [illegible]

[illegible] قادرون على ذلك لو أرادوا

[illegible] لو أدركنا جوانبه، وأدركنا عقباه

فهل يدركون؟

[illegible] منتظرون

عباس محمود العقاد

روحانية الحياة المدرسية

للدكتور زكي مبارك

مهنة التعليم وحي إلى النفس صاحبه لا وجب أنه مهنة ؛ لأن التعلم يقوم على أساس من شرف الغرض لا يساويه أي أساس . والإحصائيات تثبت أن المعلمين أقل الناس تعرضاً للآفات النفسية ، بسبب تلك الطمأنينة الروحية ... وقد يكثر التشكي من الغبن الذي يلاحق مهنة التعليم فإن حال المعلمين في مصر من أحسن الأحوال ، فأكثرهم يحمد الله على ما هو فيه من التيسير ، ولهم الطمأنينة الروحية التي أعفاها الله من الشطط في هذا الزمان

والمتأمل يلاحظ أن [illegible] في [illegible] المعلمين وفي أن أنفسهم يشعرون بما يشعرون من [illegible] الإخلاص [illegible] بقدر ما يجاهدون من العناء ، لأنها مهنة لا يصلح لها غير من وهب [illegible] ، إن جاز أن يكون مع الإخلاص في هذه المهنة شقاء.

والآفة التي [illegible] [illegible] الأساس [illegible] في [illegible] [illegible] إلى مدرسة ثانوية [illegible] [illegible] إلى [illegible] عالية أو نقله إلى التفتيش

وكيف [illegible] أن يكون الأمر [illegible] يكون للمدرسة الابتدائية [illegible] [illegible] المدرسين فيستطيعوا [illegible] [illegible] ، ويكون ذلك شاهداً على الإيمان [illegible]

[illegible] هو الذي [illegible] إلى [illegible] العقل والروح المدرس الذي [illegible] [illegible] والنبوغ

والتلاميذ في مدارس [illegible] إلى [illegible] وجيه [illegible]

[illegible] إلى [illegible] وجيه

وعلى أن المدرسة الابتدائية هي الأساس ، فمن سيعطنا من عناية في تلاميذها [illegible] إلى [illegible] [illegible] عليهم حين يتحولون إلى [illegible] الثانوية

وعلى [illegible] المدرس الذي [illegible] يكون [illegible]

في الثانويات أعلى من المدرس في الابتدائيات [illegible] التدريس

يضاف إلى هذا أننا أوجبنا [illegible] الترقيات الامتيازات ؛ فالمدرس في الثانوي [illegible] من المدرس في الابتدائي ، وكان ذلك لأن المدرس [illegible] في المدارس الابتدائية ، ثم يتحول إلى المدارس الثانوية بعد أعوام قصار أو طوال

وليس عندي من الاقتراحات ما يصلح لتقويم هذا المنهاج ؛ فقد فكرت كثيراً في حل هذه المشكلة ، ولكني لم أصل إلى شيء ، فهل أستطيع القول بتحويل بعض مدرسي التعليم الثانوي إلى التعليم الابتدائي ؟

وهل أستطيع القول بدعوة جماعة من المنتسبين إلى التدريس طائعين لا كارهين ؟

إن مهنتنا لن ترتفع إلا إذا وصل بها كبراؤنا ، ولو دعوناهم إلى التعليم بالمدارس الأولية ، وهي النواة الأصلية للتعليم والتثقيف الطفل في مدارسنا جمعيه ، لأننا نهمل فيه يا كبار المدرسين

قلت مثل هذا الكلام منذ أعوام في مجلة الرسالة فسحر منه سعادة الأستاذ مرقص بك إبراهيم ، وأشار إلى أحد صديقيه أن يكتب كلمة في جريدة الدستور يقول فيها : إن وزارة المعارف تحب اقتراحي فيعينني رئيساً للمدرسة الأولية بمصر الشرق

وأنا من حرب أني أعتقد أن الذي ماتى في الطبيعة التهذيبية هو أن أكون رئيساً لمدرسة أولية ؟

لم تسمح الظروف بأن أكون مربياً لثلة أطفال وجوب من أخلق منهم أبطالاً يكونون في طليعة جيل الجديد

ما هذا الخيال الذي لا يبني نهضتنا المالية ؟

المدرس جندي أمين ، والجندي الأمين لا يفيد إلا في ميدان الحروب ، ومعلم الأطفال شعبه لا يصطلع بها غير كبار الرجال

المهم هو النص على تنزيه مهنتنا من التطرف للمودع ؛ فلا يكون فيها فصل ولا صدرل إلا بقدر التفاوت في الإخلاص

الطفل في المدرسة الأولية يستطيع سعادة الأستاذ بالعاصمة إن صعب من الوجهة المعنوية ، وهو نعمة سيعمى فروق الرواتب ، لأن أساتذة خاصة لا يصلون إلى مناصبهم إلا بعد جهود لا يستطيعها غير أفراد ، فمن حقهم أن يتقاضوا [illegible]

سيهيم في متابعة ما يجد من التراجم والتآليف ، ويظل سادرة حيوات العلوم والآداب والفنون

المدرس في مدرسته أولية يتم بيته وهو في صباه ، أما الأستاذ بالجامعة فلا يتم بيته إلا بعد أن يكتهل ، فعلينا أن نعرف بأن من واجب الدولة أن تراعي حقه في العهود التي جعلها من شبابه ومن أمواله ليصلح للحياة الجامعية

وخلاصة القول أني أرى روحانية المدرسة تتبع روحانية المدرس ، وأرى أن نعتصب إلى المدرس الابتدائية ما كثر عما صنع ، فأن عشمتهم يا كار المدرسين ، ولكن تشير النظرة المألوفة إلى طبقات المدرسين ، بحيث لا يكون طول البقاء بالمدرسة الابتدائية مانعاً من أن يظفر المدرس بمثل نصيب زميله في المدرسة الثانوية من المرتبات والترقيات

ويوم يكون من حق المدرس أن يشعر بأن وزارة المعارف رأت أن يقضي حياته كلها في التعليم الابتدائي لزايا سليمية يكون من حقنا أن نطمئن إلى حياته الروحانية في الحياة المدرسية

قول هذا وأنا أعرف أني أطلب غرساً لا يتمضى إلا بعد زمان حسبه يحتاج إلى آماد ، فالمدرسون في جميع بقاع الأرض ينفرون النفرار من المدارس الأولية والابتدائية ، ولا يرضى الرجل منهم عن حاله إلا إذا صار إلى التعليم الثانوي ثم العالي وعندئذ يراه تأخذ وثورها من هوى النفس ، وليس لها في نظر المعلم سناد

* * *

أتركهم وأنتقل إلى مسألة ثانية ، هي صلة التلميذ بالمدرسة ، الصلة التي يوجب أن يحبها أصدق الحب ، على نحو ما كان التلاميذ في بعض العهود الماضية

والواقع أن تلميذ اليوم يعتقده قوى خارجية لم يعرفها التلاميذ من قبل ... وهل نسى أرباب المساجد كانت حيل عشرين سنة ملتقى التلاميذ في أوقات الراحات ؟ فأين نحن من ذلك الظل الجميل ؟

لا بد من جهاد لجذب التلميذ إلى المدرسة ، بحيث يحبها حب السحر ، وهو أصدق الحب

يجب أن نصل إلى إقناع التلميذ بأن روح المدرسة هو الروح الصديق ، وأن أوقاته في رحابها هي أوقات الصفاء

في كلام القدماء : فلان علمه أكبر من عقله ، وفلان عقله أكبر من علمه ، [illegible] أن مشكلة التعليم تختلف [illegible] بعض الاختلاف

وفي ضوء هذه الفكرة [illegible] في سياسة التعليم فنقول

أيهما أنفع ، قراءة كتاب من ألف عنوان أو [illegible] ذلك العنوان ؟

وأيهما أفضل ، حفظ الخريطة عشرين مرة [illegible] واحدة ؟

وحفظ مقامات بديع الزمان أنفع ، أم إنشاء مقامة على غرار ذلك القالب ؟

ثم ترى إلى الدرس فأحكم بأن إنشاء عشرين سطراً أنفع في تكوين الشخص من قراءة كتاب ، لأن الإنشاء يوقظ القوى النفسية ويروضها على التفكير السديد

والتعليم الحق هو الذي يفضي بتقوية الملكات الإبداعية ، هو الذي يخلق عقلاً لا نقلاً ، وبين العقل والنقل مراحل طوال

وليس معنى هذا أني أغض من قيمة الاطلاع ، لا ، ولكن معناه أني أدعو إلى أن تكون سياسة التعليم قائمة على إعزاز قيمة التفكير عند التلاميذ ، فلا يمر أحدهم سطراً إلا وهو يحاول أن يأتي بأروع منه وأبدع ، ولا يسمع درساً إلا وفي خاطره أنه مسئول عن التعقيب عليه بالمبتكر الطريف

ما السبب في أن يكون جو الدرس غير محبوب في بعض الأحوال ؟

لو أمكن جذب التلميذ العقل إلى جو المدرسة لتمنى أن تكون مأواه إلى آخر الزمان

ولكن التلميذ يُسأل عن الواجبات المدرسية ، ولا يُحبب إلى الواجبات الروحية

وفي المدارس الفرنسية أن ينسخ التلميذ صفحات من كتاب ، وهذا النوع من العقوبة موجود بالمدرسة المصرية ، وهو عقوبة حقٌّ وصدقاً ، فما يمكن أن يؤدي التلميذ بأصعب ولا أعنف من أن ينسخ كلاماً هو عن فهمه غير مسئول

هرب الشيخ محمد عبده من الدرس ورجع إلى الريف بأهله ثلاث سنين ، لأنه طولب بإعراب البسملة قبل أن يفهم الإعراب

وطائفة من التلاميذ يحضرون الدروس بالجسم لا بالروح ، فهم غائبون لأنهم لا يفهمون ، وإن لم تفطن المدارس إلى تقييد ذلك الغياب

ودروس القواعد دروس غير محبوبة ، لهذا السبب ، أعني أنها لا تقدم إلى التلاميذ مع التعليل ، ولو عللت القواعد بذكر مناسبات الأسماء لأحبها التلاميذ ، لأن الحياة موجودة في إضافة لفظ إلى لفظ بناء من القوة والضعف ، ولكن أين من يفكر في التنبيه إلى تلك الحياة ؟

وخلاصة القول أن الغاية من التعليم هي إثارة الشوق إلى فهم الوجود ، والتنبيه الواضح تنبيه يشوق التلميذ من الدرس بعد حين ، ويخلق منه روحاً يتطلع إلى الأسرار الكونية ، والحقائق الوجودية ، تطلع المتشوق إلى إدراك ما غاب عن الأسلاف ، ولو كانوا من فطاحل العلماء

وكيف المعرفة [illegible] بالغاية العالية ، وإنما الفهم الصحيح هو الغاية ، ولو ظفر بأقل مقدار من المفهومات

وصحيفة ملطخة [illegible] في علم من العلوم أدل على قوة القابلية من [illegible] جميع العلوم

و[illegible] شعر [illegible] فيه روح الشاعرية يدل على [illegible] الذي [illegible] جميع الخوارق

[illegible] إيقاظ روح التفكير عند التلميذ ، بأن تحمل جميع الدروس [illegible] إلى [illegible] ، ولن يتم ذلك إلا إذا استطعت أن [illegible] وتفكيره [illegible] بتعجب ما يرى وما يسمع من [illegible] والأشياء

دخل التلميذ [illegible] على الوزير علي مبارك وحاوره [illegible] ، فقال الوزير للتلميذ : اقرأ هذه اللوحة [illegible] كانت كبيرة التلاميذ [illegible] التعبيد ؟

قال الوزير : أنت لا تجيد غير الصياح

فقال التلميذ : هل يتفضل الوزير فيخبرني عن عدد السلالم التي يصعدها كل يوم إلى مكتبه منذ أعوام ؟

فقال الوزير : [illegible]

والواقع أن المعلم عندنا لا يثير التطلع إلى اكتساب المجاهيل ، ولا ينقل خيال التلميذ من أفق إلى آفاق إلا في أندر [illegible]

فهل المدرس لا يتجه إلى تقديم حقائق ، وإنما يتجه إلى إيجاد حقائق من طريق التلاميذ [illegible] لا يخبر [illegible] إلى [illegible] الجيل ، وكأنه به من الجهلاء

طريقة التلقين طريقة عقيمة ، وهي لا [illegible] عقول التلاميذ وقد ترميهم بالخمود

والدرس هو الفرصة لتنبيه العقول الخامدة ، في المنهج الذي [illegible] ما وراء الدرس ، والمدرس البارع هو الذي يصور الدرس [illegible] بأن يشعر كل تلميذ بأن له حق سؤالاً بعد سؤال

هل يذكرون الواجبات المدرسية التي يؤديها التلاميذ في البيوت ؟

إنها ثقيلة جداً ، وسقيمة جداً ، فما السبب فيما تقدم من النقص والبعد ؟

يرجع السبب إلى أنهم لم يحسوا بالتشوق إلى إيجاد الحقائق

ويرجع السبب إلى أنه لم يصل إلى [illegible] المذاهب المدرسية

ويرجع السبب إلى أنه لم تفكر جدياً في إخراج شخصية التلميذ

* * *

وأهم هذه المقالات هو تأكيد ما قلته في صدر مقال اليوم وهو أن [illegible] وأصحابها [illegible]

الدرس المتبرم ليس بدرس ، لأن التبرم من أقوى موجبات الإجرام

ولو أردنا شكر الله على أن جعلنا مدرسين لعجزنا عما يجب من الشكران

للمدرس في كل يوم جهاد ، [illegible] جميل

إن صح دعوتنا إلى تعميم التعليم فسيكثر في مصر ألوف وألوف من المدرسين ، فهل تستطيع مالية الدولة أن تستجيب لما يطمح إليه ألوف وألوف ؟

القناعة هي التاج لمهنته السامية ، وغنى القلوب يستر فقر الجيوب ، وهل افتقر [illegible] حتى تتوجع وتفجع شبه من الحق ؟

نحن أغنياء ، وأغنياء ، فلله الحمد وعليه الثناء

زكي مبارك

على هامش أحلام شهرزاد

٤ ـ قضية اليوم

للأستاذ دريني خشبة

قالت فاتنة: « الآن يا صديقي وقد أطلعتك على أطراف من شهرزاد الحكيم، وعلى أطراف من القصر المسحور، ووقفتك على التعصب الذي أخذ الكاتب به نفسه، ولم يعنه ما جاءه به، ويشتط فيه ... الآن وقد عرفت أن مشروع (أحلام شهرزاد) كان وضعاً موضوعياً في القصر المسحور على لسان شهرزاد أراد عميد الأدب العربي أن يجود به من هذه الشخصية الفذة التي ابتدعها الأديب المصري القديم الأول، والتي وصف بها جنس المرأة في كل زمان ومكان ... والآن وقد عرفت ما يراه الأستاذ توفيق في شهرزاد كل زمان ومكان من غدر وكيد ودهاء وأنانية و ... وشتى ... الآن يحق لي أن أحدثك عن أحلام شهرزاد حديثاً يروقك وتتوق إليه نفسك، التواقة إلى الحق، المشوقة بالجمال، المؤمنة بالكمال.

« ليتني أعرف كيف ستكون الكتابة عن شهرزاد ؟! »

هل تذكر هذه الفقرة التي أحسب مكانها في القصر المسحور ص ... ؟ أم تراك تذكر هذه الفقرة أيضاً، وقد أخذت صاحبها من هذا الكتاب كما أخذت صاحبها الكلمة السابقة:

« سيجد هنالك من عالم يتم من أمر شهرزاد »

ماذا كان ؟ ... وكيف صور شهرزاده بأي ... وكيف ... الأستاذ توفيق ؟ ثم ما ... أطلقه الآخرون ؟ هل أخرج لنا ملكاً (دونا) كشهريار الحكيم ؟ أم اقتنع شهريار الحكيم بشهرزاده ... وأقلب ... الموج، ونقله إلى ... يبني ... وكيف يتم بين ... ويرتقب ... ثم ... تتكشف له كل الاكتشاف ... في قلبه، ويحفظ سر الجمال الذي يصحبه ... ويذيبه ... في ... الرجال ؟!

ثم شخصيتي أنا ؟! شخصية فاتنة ؟ تلك الشخصية التي تزري بكل شخصيات القصص العربي في الأدب العصري الحديث

وأين ... صورها ... في ... ؟ وأين ... يوم ؟ ... الأخرى الذي يجلس على عرش أمه ... كما فعل شهريار الحكيم ؟ أم كان ذلك ... الرجيم الذي حكم ... على ... على ... السعادة ... ؟!

ثم شخصية هذا الطائر العجيب الذي كان ... بالأحلام إلى شهريار يبثه ... القصص ... الذي وسمه شهرزاد في أحلامها ... ما قال هذا الطائر ... !

أما شهرزاد ... فإنها ... شهرزاد ... كاملة، قامت بواجبها في تهذيب شهريار على خير وجه، وقامت ... على أحسن صورة، واحتفظت بسحر ... نفسه ... ثم هي هذا ... الفارس التي أدت وظيفته في الحياة ... كما يجب ... في ... بأحد ... ولا يجور على حقوق الآخرين ... حياة جد لا لعب، وهي مع ذلك ... يحب ... الموسيقا التي ... الطبع، والغزل الحلال الذي لا ينحدر إلى ... ولا يصل إلى ... ولا ... إلى أن يكون ... شهرزاد ... هذا ... الفارس الذي ... على ... أحلام شهرزاد في النوم ... في النوم ... الصواب كما ... القديم ... شهرزاد، وشهرزاد مع ذلك ... من ... ثم ... الآخر ... الشطر الذي ... على ... الأنوثة في المرأة، ... ولا ... لأنها ... فلا ... كل ما ... طوال ... التي ... الزوجين ... وهي ... جديدة كل يوم في عين شهريار، لأنها ... كل يوم ... جديدة ... سألت:

« ألا تخبرني آخر الأمر من أنت وماذا تريدين ؟! » ... فأجابت:

« من أنا ؟ أنا شهرزاد التي ... أمراً لأنها كانت ... منك والتي ... الآن لأنها ... ولماذا أريد ؟ أريد أن أرى مولاي ... سعيداً ... وعلى ... ذلك

سؤاله ، فقالت له : « من أنا ؟ ! أنا شهرزاد التي أحببتك منذ عرفتك كما لم تحب فتاة رجلاً قط ، والتي ضحكت حين عرفتك حزناً لم يعرفه إنسان إنساناً قط ، والتي رغبت إليك بعدي للحرب وتحدي السلطان وتحدي الحب والبغض جميعاً ، ويئست من نفسك هذه المرأة التي رأيتها والتي لا تراها ، ثم أصبحت الآن وهي لا تفكر إلا فيك ، ولا تفكر إلا بك ، ولا تفكر إلا لك . ماذا أريد ؟ أريد أن أكون شيئاً موفوراً ، ولكني لا أعرف كيف أجعلك شيئاً موفوراً . من أنا ؟ ! أنا من يجب أن تراني في أي ساعة من ساعات النهار ، وفي أي ساعة من ساعات الليل . أنا أمك حين تحتاج إلى حنان الأم ، وأنا أختك حين تحتاج إلى مودة الأخت ، وأنا ابنتك حين تحتاج إلى بر البنت . وأنا زوجك حين تحتاج إلى عطف الزوج وأنا خليلتك حين تحتاج إلى مرح خليلة ، وأنا كل هذا . ويحك أريد أريد ما تريده الأم لابنها ، وما تريده الأخت لأخيها ، وما تريده البنت لأبيها ، وما تريده الزوج لزوجها الوفي ، وما تريده الصديقة لصديقها المفتون . وقد سألتني فأعجب من هذا السؤال ، أتحاسبني على أن أسألك ؟ [illegible] إنما جعل كالمنكر لا تقرأ ، ولكنه سماعك ونجاحك وسألك : كيف أراك في هذا المكان من جنة القصر ، حيث كان ينبغي أن أراك في غرفتك تتهيأ للخروج إلى حيث تستقبل [illegible] وتصرف أمور مملكتك ، أو أراك قد خرجت مبكراً فأقبلت على شئون الدولة تصرفها حيثما شئت منها . . . الخ »

فهل رأيت إلى شهرزاد السعيد وفرق ما بينها وبين شهرزاد الحكيم ؟ أرأيت كيف صور السعيد ما ينبغي أن تكون عليه الزوجة الوفية في كل زمان ومكان ، فتكون لزوجها أماً حين يحتاج إلى حنان الأم ، وأختاً حين يحتاج إلى مودة الأخت ، وابنة حين يحتاج إلى بر البنت ، وزوجاً حين يحتاج إلى عطف الزوج . . . ثم خليلة حين يحتاج إلى مرح الخليلة . يجب أن تكون الزوجة كل هذا حول رأي الأستاذ وهي هذه الزوجة ! أم هو موضع يقتضي واجب على المرأة يفسر صدقه وطريقه والشعور بعظائم الأمور ، لا يأخذها على أن تصب لشهريار غلاماً ذكياً أو غبياً ، ولكنك تجد رسالتها في أحسن التقييد ، فيصبح صاحبها الوزير والنديم الوزير ، وتصبح آثاره لا تفكر إلا في مجالسها من دون أن تبني علاقتي [illegible]

ولقد بهتك يا صديقي إلى ما أراده شهريار السعيد من النصوص أحياناً أشعر بجانبها وعقب بعيد إلى [illegible] حين جرى لهذا حرص الأستاذ الحكيم على أن تكون [illegible] غامضة ؟ إنه حرص على هذا ليدخل شهرزاد في لب الشهوات والمتعة [illegible] من عجائب السحر ، والسحر وكله التهيج والإغراء بحيث يأخذ مجيئه على النار والدخول في السحر . لأن الذين يحرصون على هذه الصفحات يغرون بعالم مشغولين متشوقين لما بها من غموض يجعلهم أيامهم ، ولا يدركون له كنهها . أما ما وراء هذا الغموض ، فليس وراءه شيء . ليس وراءه شيء قط . إن لم يكن وراءه ما يمكن كالأمر المرطاء في ظلمات نفس شهرزاد — شهرزاد الحكيم طبعاً — من سر وكيد وختل وخداع وريائه وتدبير سيء . . . ولقد قالت شهرزاد في القصر المسحور وهي تعبر عن الغيظ على لسان الحكيم : « يطلق كيف تكون الكتابة عن شهرزاد ! » ثم قالت : « سيأتيه عن ما لم يعلم من أمر شهرزاد » .

هذا فرق ما بين النصوصين ، والنصوص نصيب عظيم من الشرف الذي أوجب به المرحون ، وتحدث به المتعرضون .

أما فرق ما بين شهريار الحكيم وشهريار السعيد فليس يحتاج إلى إسهاب ولا يفتقر إلى إطناب . وحسبك أن تذكر ما كان من غفلة شهريار الحكيم التي تجاوزت معرفته ، وسكونه على ما فعل بسببه ودينه تفسه حيث أفسد الصيد من خداع شهرزاد . ذلك السكوت الذي تفاه الحكيم غفلة . ثم حسبك أن تعلم ما كان من سهر شهريار السعيد على أمور رعيته ، وحرص الفتاة على تصريف أمورها ، واصطلاحه بما يرد عليه من تدبير والنظام .

حسبك هذا وذاك لتقدر أي فرق ما بين الملكين .

أما أنا . . . أما فتاة . . . فإني كما صب أروع شخصيات الأدب المصري الحديث . . . إني أم شخصية شهرزاد . بل أنا روحها الخالد . . . بل أنا شيخها الدائم . . . بل أنا عشاقها الملتهب . بل أنا منطقها السليم وحصنها المنظم وتدبيرها الكريم وقلبها الرحيم . بل أنا عدلها على الرعية ، واستعانتها بالطاقة ، وعداؤها للتسلط على الملوك المستبدين الذين خلق بعضهم يأكل بعض ، ويعبث بعضهم بأيدي بعضهم الآخرين . . . بل أنا هذه الديمقراطية المرنة التي أصبح لها الغد الأعون تلك الحرب السلامية الآخذة القائمة . . . الديمقراطية التي رد الصواب إلى الفرد

الفردوس ، وسيعيد السلام إلى العالم ، والظل إلى الجنة ... أما الديمقراطية التي يبعث الفرد في غمرة الأفراد ، والكرامة في قلوب الشعوب ، فلا يصيبها [illegible] بأصرم الظلم ، ولا يسلط عليها فرد واحد مغرور فيجعل أمنها خوفاً ، ورحمتها عنفاً ، وسنتها دنساً ، وجهودها هباء ، ورخاءها عناء ، و[illegible] عنده ، وسلامها حرباً ، وخيرها شراً ، و[illegible] آلامه ، و[illegible] أذى كبير

إستمع إلى أقول لأبي وهو يحاورني : « ... متى رأيت الملوك يخضعون على حرب لا يدفعهم إليها شهواتهم الجامحة ومطامعهم الطائرة ؟ ومتى رأيت الشعوب تجنب هذه الأهوال وتعصم من الحرب لغير مصالح الأكلة ومطامع الطغمة ... ؟ إن أثرة الملوك والسادة والزعماء هي التي تجر الحرب دائماً وهي التي ترهق الشعوب دائماً ... ! »

ثم قال لي أبي : « لقد كنت أرجو أن يهيء لك [illegible] وحكمتك [illegible] حيلة لا تشقى فيه الشعوب بسياسة الملوك والزعماء ! » قلت [illegible] في بعض الذي أجبته به : « فأخبرني يا أبت ما بال هذه الرعية لا [illegible] ولا [illegible] باسمها ، ولا [illegible] ، وإذا دعوها [illegible] ونادتها فتطيع [illegible] إلى حيث [illegible] ، لا يخطر لها أن تأبى إذا دعيها للدماء ، ولا أن تعصى إذا [illegible] إليها الأمر ، ولا أن تمتنع إذ وجهت إلى حيث لا تحب ... [illegible] طاعتها لك في غير روية ولا تفكير ، بل في غير فهم لما تؤمر به وتقدير لما تدعى إليه ؟ »

أرأيت إلى كيف [illegible] الديمقراطية [illegible] وأصدقاء ! وهل [illegible] إلا أصبح الطغاة والمستبدين ، وآخذ على الأمم المستضعفة [illegible] وعدم [illegible] عليهم ، وطاعتها [illegible] في غير روية ولا تفكير ولا فهم ولا تقدير ! ... وأنا مع ذلك الديمقراطية [illegible] التي لا [illegible] الطيش ولا يتلاعب بها الرعاع ، وليست هذه الديمقراطية التي تدعي [illegible] في [illegible] إلى [illegible] ، وتنام في أحضان [illegible] ، و[illegible] بيد [illegible] ! لكنها الديمقراطية التي [illegible] للمستبدين وتقوم على [illegible] ولا [illegible] و[illegible] أحلام [illegible] التي [illegible] ... الديمقراطية التي [illegible] على [illegible]

« [illegible] إلى شعوب [illegible] الحكيم وحرياتها للسلوك [illegible] على [illegible] إلى الناس [illegible] يوم أو ذاك [illegible] حيناً لا [illegible] لم تقول للناس أن [illegible] حيث تهم [illegible] في غير مشقة ولا جهد [illegible] أمور الإنسان كما [illegible] أمور [illegible] »

قالت : « وعكف شهريار على نفسه يتدبر ما سمع ويستحضر ما شهد ويتذكر ما رأى ، وكأنه أمسى [illegible] في هذا السكوت ، حتى أفاقت شهرزاد وقد ارتفع النهار [illegible] في [illegible] فقالت : « لشد ما هان عليك أمور الملك يا مولاي ها أنت ذا تخلو إلى نفسك في [illegible] كأنك فرد من أفراد الناس قد فرغ للفلسفة والتفكير ؟ ألم [illegible] على هذا الوقت الطويل الذي أنفقته في غير شئون الملك ؟ ألم يخطر لك أن الشعب حقاً عليك أن تؤدي إليه ، وإن أوقات الملوك ليست [illegible] لهم من دون الرعية ؟ »

قال الملك [illegible] : « [illegible] ! كأنما أصبح [illegible] كأنه »

قالت شهرزاد [illegible] : « كأنه [illegible] ! [illegible] الأمر علي غريباً ، وأحسب أن لي في [illegible] قريباً »

قالت [illegible] إني أكبر [illegible] شهرزاد [illegible] عالم [illegible] بل أنا [illegible] بل أنا [illegible] الشعب ، [illegible] و[illegible] الرحيم »

[illegible] أبي [illegible] الذي أدبني فأحسن تأديبي ، وهو الذي كان [illegible] الفارس بين طبقته [illegible] الديمقراطية ، وهو الذي [illegible] بعض [illegible] من [illegible] إلى مناصب الدولة [illegible] الأمر ، وكيد الشيوخ من رؤساء العشائر ، [illegible] من الديمقراطية إلى [illegible] كل [illegible]

فشهرزاد وأبي [illegible] إنما [illegible] هذا الثالوث المقدس الذي ألفه [illegible] لتهذيب روح شهريار ، ولإنقاذ هذه الروح من الجرم والتوحش والتشاؤم الأسود الذي [illegible] خيانة زوجه ، وقد نجحت في هذا ، و[illegible] منه ما نريد »

قالت [illegible] : « [illegible] أن هو [illegible] الذي [illegible] ؟ بل [illegible] ؟ [illegible] شهريار

قصيدة

إلى تاج العراق

[في مقدم مليك العراق [illegible] [illegible] [illegible]]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[illegible] [illegible] لأنواره [illegible]
[illegible] كلّ [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وشمس الضحى [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] أب [illegible] [illegible] ريب الزمان

وأطلع [illegible] الشرق [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] على البائس [illegible]
[illegible] إلى «مصر» [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] إلى كلّ [illegible]

[illegible] والشِّعر [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] مصر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] إلى النجم [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible]
[illegible] كلّ [illegible]
على النهر أو في [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] الشرق [illegible] [illegible] أملاكها

* * *

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] إلى [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] العراق [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] على [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

محمود حسن إسماعيل

شهرزاد [illegible] ، [illegible] ؟ [illegible] هناك [illegible] [illegible] .. أم يمكن أن [illegible] شهرزاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ([illegible] !) [illegible] [illegible] لأحد [illegible] ، [illegible] ([illegible]) [illegible]

[illegible] . [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] الأدب [illegible] [illegible] جديد في أدب القصة ، [illegible] كل ما [illegible] « الأيام [illegible] » [illegible] [illegible] في تلك الأحلام [illegible] التي لا [illegible] من [illegible] ، ولا [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible]

سليمان الحكيم

توفيق الحكيم

للأستاذ سيد قطب

- ١ -

« يبدو أن بعض النقد الآن هو النقد المتخصص في كتب الأدب العربي الحديث [illegible] بين الأساتذة [illegible] من قبل [illegible] إلى أن [illegible] في الآخرين ، وإما أن نكرره تباع في القدم ، وإما أن نكف [illegible] عن الكتابة ، [illegible] على القراء .
وسأمضي في هذه الفصول التي أكتبها في النقد الأدبي لأعلام الأدب المعاصرين [illegible] »

هذه هي [illegible] توفيق الحكيم التي استلهم فيها الكتب الدينية أو الأساطير ، وطريقة استلهامه هذه المصادر وأمثالها هي في الصورة الحديثة التي يجوز فيها [illegible] ؛ وهل مثل [illegible] التي يقف فيها الفن وحده لا يقف فيها التفكير ولا الأسطورة ؟ وهل [illegible] الذي يخرج بها من [illegible] المحدود والمناسبة العارضة إلى الجو العام وتحقيقه [illegible] .

و « سليمان الحكيم » مستلهمة من القرآن الكريم ومن التوراة ومن ألف ليلة وليلة . فلننظر في الموارد الخاصة التي كانت بين يدي الكاتب حين هم أن يصوغ تمثيليته الجديدة ، لنعرف كم استمد منها ، وكم زاد عليها ، ثم لننظر في الخطوة الأولى في الورد الذي [illegible] هذا العمل .

قصة سليمان وأخباره في القرآن الكريم في سورتي النمل و[illegible] معروفة أو في متناول كل قارئ ، فلسنا في حاجة إلى [illegible] ، وما [illegible] القرآن إلى سليمان الحكيم ، فهو من أوتي العلم والحكمة ، ووهب ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، علم منطق الطير ، وسخرت له الريح والجن والإنس .

وأما قصته في التوراة فقد لا تكون في متناول القراء ، فأنا ألخص هنا بعض ما نحتاج إليه منها في هذا السياق ، وما كان بين [illegible] من هذا التلخيص فهو نص منقول .

ورد في « سفر الملوك » من [illegible] أن سليمان كان ملكاً [illegible] أبيه داود [illegible] من [illegible] كما [illegible] « ناثان النبي » و « صادوق الكاهن » [illegible] فطلب سليمان من إلهه أن يعطيه الفهم والحكمة ولم يطلب لنفسه مالاً كثيراً ولا عمراً طويلاً ، فكافأه الرب على ذلك بأن وهبه الحكمة التي طلب والملك الذي لم يطلب .

« وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر [illegible] وكان صيته في جميع الأمم حواليه ، وتكلم بثلاثة آلاف مثل ، وكانت أناشيده ألفاً وخمسة[1] وتكلم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط ، وتكلم عن البهائم ، وعن الطير ، وعن الدبيب ، وعن السمك »

وبنى سليمان بيتاً للرب بحسب [illegible] وزخرفه من [illegible] الأحجار حوله [illegible] فرعون ملك مصر [illegible] على عظمته .

« وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان فأتت لتمتحنه بمسائل ، وقد جاءت معها بهدايا كثيرة [illegible] ورأت سليمان وحكمته وعظمة ملكه ، أعجبت به وبحكمته وسلطانه ، وأعطته مائة وعشرين وزنة ذهب وأطياباً كثيرة جداً وحجارة كريمة ، وأعطى سليمان الملكة كل مشتهاها الذي طلبت [illegible] فانصرفت وذهبت إلى أرضها[2] » .

« وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون [illegible] مؤابيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات [illegible] من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم »

[illegible] التوراة بعد ذلك أن [illegible] الألف [illegible] بين زوجات وسراري وأن نساءه أملن قلبه ، « وكان في زمان شيخوخته أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه . فذهب سليمان وراء عشتورث إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين » وانتهى الأمر بغضب إلهه عليه [illegible] الملك منه .

وأما قصص ألف ليلة وليلة فهي معروفة كذلك لعامة القراء ، وقصص الصيادين الذين يعثرون بالقماقم في [illegible]

---

(١) ومن هذه الأناشيد « نشيد الأنشاد » وقد اقتبس منه توفيق الحكيم [illegible]
[illegible]

(٢) [illegible]

مسحورة ، وبعض الأحياء الذين يسحرون أحجاراً أو أشياء أخرى ووضع طلسم خاص لفك سحرهم معروفة كذلك

ومعروض أنه كان بين يدي المؤلف بعض ما كتبه عن «سليمان الحكيم» في الفرنسية الفيلسوف «رينان» ، وبعض ما كتبه عن «نشيد الإنشاد» نشيد الحب والربيع والشباب وهو من نظم سليمان

* * *

هذه هي الخامات التي كانت بين يدي مؤلف الحكيم فلننظر كيف استخدمها في تمثيليته

لقد انتفع بالمصادر الثلاثة على السواء ، ومزج بينها ، وتصرف فيها وأضاف إليها بحرية كاملة ، وجعل لحنه يشترك فيها الفنان الحر في بلا جدال

فهو قد اختار أن يكون سليمان نبياً كما جاء في القرآن ، وملكاً كما جاء في التوراة . وقد جاءته الخطيئة الدينية في التوراة — من جانب المرأة ، فجعلها وجعل خطيئته من جهة المرأة حباً ولكنها خطيئة إنسانية لا دينية ، وخالفت التوراة فصبت لله وانصرفت للملك ، ولكن المؤلف اختار له أن يتوب عن خطيئته وأن يقاسي عذاب ضميره

وقد أكثر بين الملك والإنسانية ، وبين الحكمة والنبوة ، في نفس سليمان صراعاً نفسياً عنيفاً . فتغلب الملك أو تغلب الإنسان فيه عند القوة ودوافع الرغبة ، وتغلبت الحكمة أو تغلب النبي فيه عند الاصطدام ودوافع الناس

وبعض تفاسير القرآن تزوج «بلقيس» من أحد الأمراء ، ولكن المؤلف جعلها تعلق بحب هذا الأمير ، وجعله يعلق بحب وصيفتها «شهباء» !

ثم استعار من ألف ليلة وليلة عند عفاريت وأحد صياديها ولكنه استغلها ليشيع الجو الأسطوري في التمثيلية من ناحية ، وليستخدم في الصراع بين الخير والشر ، وبين الضمير والشهوة ، من ناحية أخرى ؛ وليرمز بها إلى التكامل والصراع في نفس الإنسان الواحد من ناحية ثالثة

* * *

ومن هذه الخامات حاول أن ينشئ تمثيلية تعالج الصراع الأبدي بين الخير والشر وبين الضمير والرغبة — وتتجه مع هذا الصراع إلى الاتجاهات الآتية

١ — تغلب جانب الإنسان على جانب الملك في نفس النبي .. سليمان !

٢ — ضآلة القلب الإنساني في الحب والصراع ... نرى الأرض أمام هذه الضآلة !

٣ — الجمود والركود ، والخير والشر ... الإنسان حياً إلى جنب

٤ — رفع الستار عن بعض المقدسات ، وحركات الكهان وأشباه الكهان

٥ — الآلام والحرمان والصبر والتضحية هي التي تشع الحكمة وتهدي الثورة وتفتح البصيرة

٦ — قصور حكمة الإنسان المحدودة مهما صحت وبعدت مهما عظمت أمام الحكمة الكونية الكبرى

٧ — التفسير النفسي — من جانب الفن — لبعض الحوادث والروايات في حياة العظماء !

فلنستعرض التمثيلية استعراضاً مجملاً لنرى إن كانت قد أدت هذه الأغراض ، وإن كانت قد جمعت إليها جمال الفن وحركة الحياة ، وتلك شروط الرواية الجيدة بالإجمال

حلوان — يتبع سيد قطب

بين القديم والجديد

بناة القاهرة المسلمون

MOSLEM BUILDERS OF CAIRO

تأليف السيدة ر . ل . ديفونشير

للدكتور محمد مصطفى

جلستُ إلى جانبها في عربة يجرها جوادان كريمان ، أحدهما أشهب والآخر تتغلب في لونه الحمرة ، ويقودهما سائق [illegible] المسكين قوي البنية . وكنا تحدثنا في التاريخ الإسلامي وفي الفن الإسلامي ، وفي مجموعة المساجد والمباني الأثرية الإسلامية التي تضمها القاهرة بين أسوارها ، والتي لا يوجد لها نظير في بلد آخر . واسترسل بنا الحديث فجعلنا نتنقل بين عصور الفن والتاريخ المختلفة . وكان السائق [illegible] يملأ مكانه في خيلاء وغرور ، ويسوق جواديه مترفقاً بهما ، وهما يتمايلان له [illegible] ، كأنهما قد [illegible] ويسلمان عنقيهما إلى إرشاده . ومن وقت إلى آخر كانت السيدة الجالسة إلى جانبي ترسل إلى الجوادين الكريمين نظرة حب وإعجاب . وسارت بنا العربة في طريق من طرق القاهرة القديمة التي لم تعبث يد المدنية الزائفة بالتخريب والتشويه ، ولم تصل إليها وسائل النقل الحديثة بأصواتها المزعجة . طريق من تلك الطرق الضيقة الكثيرة المنحنيات والتعاريج ، والتي تعلوها مشربيات البيوت الأثرية من الجانبين ، فتترك في أعلاها شقاً ضيقاً يظهر منه القليل من زرقة السماء ممزوجاً بالقليل من أشعة الشمس ، وتكتنفه مآذن المساجد الشاهقة ، سامقة رؤوسها تحدث عن عظمة بُناتها .

وكانت السيدة صامتة مستغرقة [illegible] ، وجعلت أتطلع إلى منظر هذا الطريق فسحرني ، واستولى عليّ سحره وانتقل بي إلى زمن مضى ، فخيل إلي أني عدت مئات السنين [illegible] ، ورأيت أجلس إلى جانب فتاة هيفاء [illegible] تريد من أن [illegible] . وقد كنت غارقاً في [illegible] التأملات [illegible] سقط شعاع دقيق من أشعة الشمس على رأس الجواد الأشهب ، وانتقل منه إلى الظهر ، ثم إلى [illegible] ثم أصاب عيني فآذاني وأعشى [illegible] ونظرت إلى السيدة الجالسة إلى جانبي فوجدتها [illegible] في الأخرى من ذكريات عزيزة حلوة ، وقالت [illegible] يا لها من طريق جميلة ! وقلت [illegible] إنها طريق جميلة ساحرة . وكيف لا تكون جميلة ساحرة وقد ملكت عليّ مشاعري ، فسحرتها من أول نظرة ، وسحرتني معها هذه البيوت القديمة التي تطل عليها ، وهذه المساجد والمآذن التي تقوم على جانبيها ، وهذا القليل من زرقة السماء الممزوج بالقليل من أشعة الشمس ، بعد أن كنت أنظر إلى السماء والشمس يبهرني جمالهما وتحسر عيني فلا تبين منه شيئاً ! وشكرت السيدة الجالسة إلى جانبي لأنها حببت إلي كل هذا ، ودلتني لأرى هذا السحر والجمال .

هذه هي السيدة « ر . ل . ديفونشير » وهي سيدة [illegible] يعرفها أغلب سكان تلك الأحياء القديمة الجميلة ، ويقابلونها بالإجلال والاحترام ، وهي من جانبها تسر [illegible] ، وتتحدث معهم بلغة عربية كأنها واحدة منهم . وقد اعتادوا منذ عشرات السنين أن يروها تمر في أحيائهم كل [illegible] ، وفي صحبتها جماعة من [illegible] ، فعودتهم يستفسرون [illegible] الأماكن الأثرية ويعرفوا معالمها ، ويتبينوا بأنفسهم مكان حضارة مصر بين حضارات الأمم الأخرى . ولا شك أننا مدينون لها بالشكر والثناء [illegible] التي [illegible] مصر بلدها التي عاشت فيه طويلاً وأحبته كثيراً . فقد [illegible] على الرغم من تقدمها في السن - أن تعود في أيام معينة فريقاً من رجال وسيدات الجاليات الأجنبية الموجودة بين ظهرانينا ، لتبصرهم آثار حضارة مصر الإسلامية من مساجد ومعاهد وقباب [illegible] يبصر بالناحية الثقافية في مصر إلى جانب ما يعرفونه عنها من وسائل اللهو والتسلية .

وقد ألفت هذه السيدة الفاضلة عدة كتب عن مصر الإسلامية ، يبحث بعضها في التاريخ ، والبعض في فن العمارة ، والبعض الآخر في [illegible] تأثير الفن الإسلامي في الفنون الأوروبية [illegible] كتاب الذي ظهر أخيراً [illegible]

بحث في تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي إلى وقت الحملة الفرنسية (١٧٩٨م). وقد تحدثت فيه عن أشهر حكام مصر وولاتها وملوكها وسلاطينها، وما خلفوه من آثار ومنشآت من مساجد ومدارس وبيمارستانات وتكايا وقناطر وحمامات وقباب ومعاهد وغير ذلك من المباني.

وتكلمت في الفصل الأول من هذا الكتاب عن دخول العرب مصر، وولاية عمرو بن العاص، وتشييده جامعه إلى جانب مدينة الفسطاط. وأشرت إلى من خلفه من الولاة، حتى جاء أحمد بن طولون والياً من قبل الخلفاء العباسيين، الذين كانوا قد اتخذوا إذ ذاك مدينة سامرا (سُرَّ من رأى) عاصمة لبلادهم. وجلب ابن طولون معه من سامرا المهرة والصناع، ليستعين بهم في تشييد ما شيدوه بمصر من المباني والعمائر على نمط الطرز الفنية التي كانت مرعية في بلادهم في ذلك الوقت. فلذلك نجد أن جامع أحمد بن طولون مبني على طراز جامع سامرا من حيث تخطيطه وزخرفته وشكل مئذنته، حتى أنهم استعملوا في بنائه الآجرّ (الطوب الأحمر) الشائع في العراق بدلاً من الحجر الجيري الذي كان يستعمل بكثرة في مصر لقرب محاجر جبل المقطم.

وتحدثت في الفصول التالية عن انتقال الحكم في مصر إلى الخلفاء الفاطميين وتأسيسهم مدينة القاهرة. فتكلمت عن أخبار خلفائهم وما بنوه من جوامع ومساجد كالجامع الأزهر والحاكم، ثم استقلال الوزراء بالسلطة في أواخر العصر الفاطمي وما بقي من عصرهم من المباني مثل السور العظيم الذي بناه أمير الجيوش بدر الجمالي مع باب الفتوح وباب النصر وباب زويلة، وجامع الجيوشي، وجامع الأقمر، ومشهد السيدة رقية وغير ذلك. ثم مجيء صلاح الدين الأيوبي إلى مصر واستقلاله بالحكم، وقيام الدولة الأيوبية، وبناء قلعة القاهرة بعد حروب الصليبيين المختلفة في ذلك الوقت. إلى أن قامت دولة المماليك البحرية، وانتقلت الخلافة العباسية إلى مصر أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري، بعد أن فتح التتار بغداد. ثم ذكرت أخبار من حكم مصر من سلاطين دولتي المماليك البحرية والجراكسة وأعمالهم، وشغف معظمهم بالفنون الجميلة التي ازدهرت في مصر في عصرهم، وتشييد المباني الفخمة مثل جامع الظاهر وبيمارستان قلاوون وجامعه ومدفنه، وجامع بيبرس الجاشنكير، وسلار وسنجر الجاولي والناصر محمد بن قلاوون والسلطان حسن وبرقوق و[illegible] وجقمق وأينال وخشقدم وقايتباي والغوري الذي أخذ حتفه في موقعة «مرج دابق» الشهيرة بين العثمانيين والمماليك، وانتصر فيها السلطان سليم الأول العثماني على السلطان الغوري، وفتح العثمانيون مصر في سنة ١٥١٧م، فصارت منذ ذلك الوقت ولاية عثمانية، إلى أن جاء المغفور له محمد علي باشا الكبير فحررها من ربقة الإدارة العثمانية.

وأفردت الفصل الأخير من كتابي لذكر أشهر ولاة مصر العثمانيين وما بناه بعضهم من المساجد والمباني الأخرى، وشيئاً من حالة الاضطراب التي كانت سائدة في هذا العصر، والسياسة التي كانت تتبعها الدولة العثمانية في كثرة تغيير الولاة، لكي لا يجرؤ أحدهم على التقوية بمركزه والاستقلال بالبلاد. ويتبين في هذا الفصل كيف تأثر فن العمارة في مصر، بعد فترة انتقال قصيرة، بفن العمارة العثماني، وهذا هو السبب في أننا نجد بعض المساجد من هذا العصر مبنية على نسق جامع «أيا صوفيا» بإستامبول في تخطيطه وبعض زخرفه. ومن أكبر مباني هذا العصر جوامع خاير بك وسليمان باشا والملكة صفية وغيرها، وكذلك بيت جمال الدين الذهبي وبيت السحيمي. وأخيراً بيت الكريدلية الذي اتخذه الميجر جاير أندرسون سكناً له في السنوات الأخيرة من إقامته بمصر، وكوّن فيه مجموعة كبيرة من التحف أهداها عند سفره إلى انجلترا للحكومة المصرية، فتبقى في هذا البيت كمتحف باسمه تابعاً لدار الآثار العربية.

* * *

ولكن، يا صديقي الفاضل، إن هذا البلد الحبيب إليك له عليك حق آخر، وواجب أنت مدين له به. وإني أتقدم إليك اليوم على صفحات «الرسالة» لأطلب منك أن تقوم بأداء هذا الواجب، فتضيف إلى هذا المؤلف الأمين ذكرى خالدة تبقى إلى جانب ما ألفت من كتب وأبحاث. لقد قضيت في مصر وقتاً هو بمثابة انتقال بين القديم والحديث، فهلا دوّنت ذكرياتك ومشاهداتك وتجاريبك، فتبقى للمؤرخين في هذا العصر يجدون فيها زاداً حراً لشخص أجنبي جاء إلى هذا البلد وأحبه وعاش فيه وساهم في نهضته الوطنية والثقافية؟ لقد عشت حوالي أربعين سنة في مصر، كنت في خلالها على صلة وثيقة بكبراء البلاد

وعظمائهم ومن وفدوا عليها من رجالات البلاد الأخرى ، وكتب موسع الجرائد الكبير والصغير . وهذه — كما تعلمون — حقبة من الزمن طويلة في تاريخ مصر الحديث ، ولا شك أنك شهدت في أثنائها حوادث النهضة الوطنية التي كان لها أكبر الأثر في تغيير مجرى التاريخ [illegible] ثم شاهدت عصر النهضة الثقافية في عهد المغفور له الملك فؤاد الأول ، وما كان له من أياد كريمة في نشر الثقافة والعلوم وإنشاء المعاهد المختلفة في أنحاء البلاد [illegible] وها أنت ذا تعاصر في عهد ابنه الملك المفدى « فاروق الأول » حفظه الله ، وتشاهد أعمال الإنشاء والإصلاح والتجديد

فأيها السيد الفاضل [illegible] بالله عليك ، تكلم وحدثنا ، هل كان الأجدر بنا أن نبقى على القديم [illegible] وهل نحن أصبحنا في الانتقال من القديم إلى الجديد ؟ .. وهل نحن حقاً في بداية عصر جديد ؟ .. أم لا تزال هناك بعض الشوائب علقت بها حتى شوهت جماله !

لا شك أننا قد خطونا في تقدمنا نحو الجديد بخطى واسعة وأنه قد آن لنا أن نحد من سرعة هذا التقدم ، فنعمل على تقوية أخلاقنا وتنويرها وتشجيع البحث العلمي الصحيح ونشر الأدب والعلوم على شرط أن نحافظ على التراث الأدبية والعلمية ونطهر مصالحنا العامة من « أدواب الحكم » [illegible] — بدون لائحة داخلية أو نظام [illegible] حكماً دكتاتورياً ، في وقت تحارب فيه الدكتاتورية ، ويفتخر بأن له ٣٢ سنة خدمة في هذه المصلحة ، مع أنه لم يحصل في أثناء هذه المدة الطويلة على شهادة دراسية من أي نوع كان ، ولم يؤلف خلالها أي بحث علمي أو مقال منشور ، بالرغم من أن هذه المصلحة يجب أن تكون في مصاف المعاهد العلمية الراقية [illegible] ومن صديقي [illegible] في كل شيء على غيره هذا « الرئيس » ، فهو معتز بأبحاث غيره وذو خلق [illegible] وشاء حظ هذا الصديق أن يشتغل في هذه المصلحة ، فلم يترك يا سيدي في أن هذا « الرئيس » ينظر من صديقي ويحاول أن يحرمه من [illegible] ويحول دون مواصلته أبحاثه العلمية ولا يدع له أي مجال لإظهار كفاءته ومقدرته على العمل ، ولا [illegible]

الصالح العام [illegible] وصف مصر [illegible] للمصلحة [illegible] إلى جانب كثير من [illegible] عن هذا الكبير [illegible] الرئيس [illegible] مصلحته عدم محافظته على مواعيد العمل [illegible]

هذه يا سيدي الفاضل حالة [illegible] سكوت [illegible] وأرجو ألا يكون [illegible] أو لأمثاله أي اعتبار لديك إذا [illegible] مذكراتك عن مصر [illegible] وإني أرى أن [illegible] هذه الحقبة الباقية من فترة الانتقال عصراً لا قيام لها من بعد ، قبل أن نتابع طريقنا نحو الجديد الجليل

أحمد مصطفى
مساعد في دار الآثار العربية

حكم في القضية العسكرية ١٩ مركز [illegible] سنة ١٩٤٣ بحبس [illegible] ثلاثة شهور وغرامة [illegible] جنيه [illegible]

معركة الأزور

للشاعر الإنجليزي ألفريد تنيسون (?)

نقل الأستاذ محمود عزت عرفة

(تتمة ما نشر في العدد الماضي من ترجمة القصيدة)

وهنا كانت «سان فيليب» قد أشرفت علينا من موضعها هذا إشراف السحابة التي أوشكت أن تنقض صواعقها في دوي وقصف ، وكانت أربعة من الغاليين[1] الإسبانية قد انحازت عن الأسطول جانباً ، فاستقر اثنان منها على يسار سفينتنا واثنان على يمينها ، ثم انطلقت قذائف المدافع علينا منها جميعاً . ولكن سرعان ما وجدت «سان فيليب» حرج موضعها فارتدت مذعورة ، وفي جوفها ما يشبه [illegible] ... ثم انصبوا إلى سفينتنا تصب من سائر السفن قاتلنا بأيديهم . اثنتي عشرة مرة يقتحمون سفينتنا برماحهم وقذائفهم ، واثنتي عشرة مرة نقذفهم عنا كما ينفض الكلب الواثب من الماء أذنيه [illegible][2]

أخيراً جلا وجه النهار وتوارت الشمس بالحجاب ، ثم طلعت نجوم الليل فوق صفحة المحيط الباقي ؛ ولكن للمعركة القائمة بين سفينة واحدة وثلاث وخمسين ، سكت [illegible] .. فقد كانت (رجال السفن) [illegible] تنسحب إلينا سفيناً بعد سفين ، على مدى هذا الليل الطويل ، مقذفة بجحيم من مستعر نارها ومتأجج لهبها ؛ ولكنها ما زالت إلا وقد [illegible] قتلاها و[illegible] بجود [illegible] . لقد ابتلع اليم فريقاً منها ، وعرف مقاتلنا فريقاً آخر لم يجد بعد ذلك منه قتالاً سبيلاً[3] . فيا لها من موقعة عجب ، لم تقع عين لها من قبل على شبيه

(1) الغليون Galleon طراز أسباني من السفن الحربية الضخمة ، وكان يستعمل في نقل كنوز المستعمرات من أمريكا وجزر الهند الغربية

(2) قاتلت (الانتقام) خمس عشرة سفينة في مدى خمس عشرة ساعة من القتال مستمراً حتى الساعة [illegible] من صباح اليوم التالي

(3) غرقت سفينتان أسبانيتان ، وجنحت أخريان إلى الساحل ، وخسر الأسبانيون ألفاً وخمسمائة من جنودهم وبحارتهم ، وكانوا في جملتهم يربون على عشرة آلاف رجل

كانت سفينتنا لا تزيد على صغار [illegible] ، [illegible] في مرة [illegible] ، [illegible] الليل المتأخر حتى أصيب بجراحة خطيرة من [illegible] إلى جنب [illegible][1] ولكن قذيفة [illegible] طريقها إلى جبينه الذي يقوم عليه [illegible] صريعاً ، وأصيب هو بجراح أخرى في جنبه وفي شواه ، [illegible] إلا أن هتف [illegible]

* * *

أمسى تماما الظلام ، وهو قرب الشمس على الأفق البعيد ، ورأينا الأسطول الإسباني بجماعته [illegible] قد أحصرنا من كل وجهة ، وطوقنا في دائرة تامة . ولكن سفينة واحدة لم تجرؤ على مقاومتنا ، كأنما قد خشيت أن تكون في مركز ما صنعت من قبل[2] فانحازت إلى ناحية منا تجر [illegible] السائل الرائع . ولم تكن قد قاتلتنا [illegible] ، ولكن ما كانت [illegible] الخطورة ، إذ أودى من رجالنا مائة أو يزيدون في خضم هذا الصراع الهائل ؛ وأصيب شطر الباقين [illegible] وأصدم من [illegible] مدى الحياة . أما مرضانا في قاع السفن فقد [illegible] من [illegible] البرد بما يشبه [illegible]

وخرجت الرماح من أيدينا جميعاً بين متقصد ومنآد ، وتقصف كل [illegible] من القذائف والقصوف ، وامتلأت جنبات السفينة [illegible] ام مفقود ونفس مجروحة[1] ؛ ولكن السير

(1) [illegible] ؛ ويبدو أن تنيسون هنا يتابع أحد الروايات عن وقت إصابة السير رتشارد ، [illegible] والتي [illegible] من البحرية [illegible] واستمروا [illegible] حتى [illegible]

(2) [illegible] [illegible] من كتاب [illegible]

(3) [illegible]

وتشرشل راح يتحدث إلينا في كبرياء الإنجليز فقال:

أيها الرفاق ، لقد اصطلتنا طوال يوم وليلة بحرب لن يكون مثلها أبداً ، ورجعنا من المجد وكرم الله كرى ما أكنى به على [illegible] ؛ ومتوزع الحياة في يوم مريب أو سيد ، على [illegible] الشاطئ أو في أمواج هذا اليم ، فهل سأل متى يكون ذلك أو كيف يكون ؟ ألا أحرق لنا السفينة يا سيدي الفتى ! [illegible] . ولنقع بين يدي الله ولا نقع في أيدي الإسبانيين !

وأجاب الفتى الباسل : أجل ، أجل[1] . ولكن البحارة اعترضوا قائلين : [illegible] إن لدينا أطفالاً وحلفنا وزوجات ، وها قد حفظ الله حياتنا ، فلنشتري من الإسبانيين بعهد على أن يجلوا سبيلنا [illegible] ، لأن من الخير أن نبقى الآن حتى نعود إلى قتالهم في مؤتنف الأيام ، فيكيل لهم الطعن جيلاً والضرب [illegible] .. وهكذا ألقوا [illegible] إلى أعدائهم [illegible] واستطاع القائد الباسل يودع حياته ويجود بآخر أنفاسه[2]

وحمله نفر من الأسبان المتسرعين إلى سفينة القائد[3] فأقعدوه إلى جانب [illegible] . وأقبل هذه القوم يركزون [illegible] لمحبتهم الأجنبية المتطرفة ، ويشهدون يحولونه على مرأى منه ومسمع ، فما كان إلا أن [illegible] وهو يصيح قائلاً : لقد حاربت في سبيل مليكي وبلادي كما يحارب الرجل الشجاع [illegible] .. ثم أرد على أن أذوب وأمضي كاملاً كما ينبغي أن يؤديه رجل .. وها أنا ذا [illegible] جرافينا ، أموت وملء [illegible] الغبطة والاستشهاد

ثم سقط في موضعه يكيد بنفسه حتى صرعته سنة الموت[4]

* * *

وعادوا بأبصارهم في وجه القوم [illegible] الشجاعة وصدق البلاء ، [illegible] من [illegible] من إشراقها عما غدى ، أسطوله [illegible] وسرعته من الرجال خلال [illegible] . [illegible] لقد كان الشيطان يعبث من أمره [illegible] ليهم احتفلوا بإيداع جثمانه البحر حتفلاً ملؤه النخوة والتكريم ثم [illegible] الأنعام ، [illegible] من [illegible] دون [illegible] الغريبة والوجوه السمراء . وسبحت السفينة [illegible] في [illegible] صلابها ، وهي تكاد [illegible] الآلام من [illegible] مواجهها [illegible] في المركز الرهيب

وما أسرع ما [illegible] الرياح من [illegible] ، وهبت عليهم عاصفات من قبل الأرض التي احتجوا [illegible] في أرحام [illegible][1]

[illegible] وظلت [illegible] سفن ما [illegible] إلا والقواصف العاتية تجتاح البحر من كل جهة ، والموج يدفع جون السفن كأنما تحركه يد الزلازل ، [illegible] على جوانبها وأثر [illegible] ، فلا [illegible] إلا من [illegible] أو [illegible]

ثم استجمع البحر قوته وعطف على الأسطول الذي أوصت [illegible][2]

أما سفينتنا « الأنتقام » فقد [illegible] إلى جانب إحدى الرمام التوائم تحت الماء[3] ، [illegible] إلى الأبد في أعماق هذا الخضم [illegible]

[illegible] — محمد [illegible]

---

(١) كان يجيل هذا الفتى إلى رأي [illegible] من [illegible] وعندما [illegible] على [illegible] الانتصار [illegible] ذلك [illegible] في إحدى [illegible] ، حتى كان [illegible] [illegible] بالنار وللقلوب [illegible]

(٢) [illegible] على [illegible] من الجند والبحارة [illegible] ، مع الاحتفاظ ببعض ذوي الرتب العالية [illegible] أو [illegible] إلى أن تم تقديم الفدية للتفوه عنهم

(٣) هو الجنرال ألفونسو دي [illegible]

(٤) [illegible] أو [illegible] في [illegible] ، ولا [illegible] على [illegible] ، [illegible] كان [illegible]

(١) [illegible] بكل [illegible] كأنها [illegible]

(٢) [illegible] الأسطول [illegible] بلغ [illegible] [illegible] إلى [illegible] ، أما [illegible] على [illegible] من الأزور

(٣) الرمام صخور [illegible] ، واحدتها [illegible] الأنتقام [illegible] Michael [illegible] الأزور

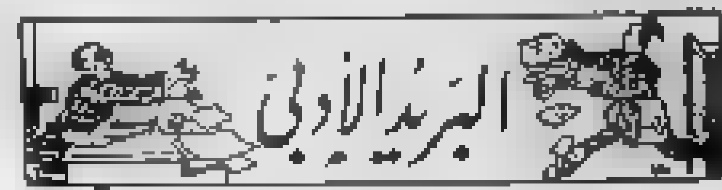

اقتراح مقدم إلى المجمع اللغوي في ضبط الفروق بين الفصيح والعامي

قدم بعض أساتذة كلية اللغة العربية اقتراحاً برأي جديد يرمي إلى تقريب الخلاف بين العربية والعامية، وإرجاعه إلى أصول ثابتة، وقواعد مضبوطة، فتكون بهذا العربية عربية بمقتضى هذه الأصول، وتكون العامية عامية بمقتضى هذه القواعد، فلا يشتبه أمر ذلك على أحد، ولا يكون فيه أثر لعبث أو تحكم

والأصول التي يجب أن نرجع إليها في ذلك هي الأصول النحوية والصرفية والبلاغية، فكل كلمة لا تخالف شيئاً من هذه الأصول تكون عربية مقبولة، وكل كلمة لا توافق شيئاً من هذه الأصول تكون عامية غير مقبولة؛ وبهذا يكون قول العامة حياه في عباءة غير صحيح ولا مقبول، لأنه لا يجري على قاعدة العرب في قلب الهمزة ياء، وكذلك قولهم [illegible] لمثله، وقولهم [illegible] في حار بالصر، وهكذا. ويكون قول العامة [illegible] بكسر الفاء والميم صحيحاً، لأنه لم يخرج عن أوزان الاسم الرباعي، وكذلك قولهم [illegible] بضم الفاء، وقولهم [illegible] بفتح الدال، لأن هذه كلها لا تخالف قاعدة من قواعد العربية ولا يؤثر بشيء في صحيح اللغة ولا دليل على فساده عندهم إلا أن أئمة اللغة لم ينصوا عليه في كتبهم، مع أن حكم أئمة اللغة في ذلك قائم على الاستقراء الناقص، لأن لغة العرب من السعة بحيث لا يحيط بها إلا نبي، والاستقراء الناقص لا يفيد العلم كما هو ثابت في علم المنطق ( )

جائزة الفاروق الأول في مباراة الشعر والقصة

اجتمعت لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية ونظرت في الجائزة التي خصصتها السيدة هدى هانم شعراوي ووضعتها [illegible] جنيه مصري لإقامة [illegible] الأول: الشعر العربي والقصة العربية [illegible] أن توزع [illegible] جنيهاً للفائز الأول في القصة العربية، و [illegible] جنيهاً للفائز الثاني فيها، و٢٥ جنيهاً للفائز الأول في مباراة الشعر العربي، و [illegible] جنيهاً للفائز الثاني فيها، على أن تكون المباراة بإشراف المجمع اللغوي

وقد رأت اللجنة أن تكون القصة باللغة العربية الفصحى، وأن تكون مبتكرة لم يسبق نشرها، وأن تعرض صورة من صور حياة المرأة المصرية، وألا تقل عن ستين صفحة، وأن يكون آخر موعد لقبول الاشتراك في هذه المباراة أول نوفمبر سنة ١٩٤٣

كذلك اشترطت في نظم القصيدة الشعرية المسابقة أن تكون في أحد الموضوعين الآتيين: حياة الريف المصري — فصول السنة في مصر، وأن تكون مبتكرة لم يسبق نشرها، وألا تقل عن أربعين بيتاً. وآخر موعد لقبول الاشتراك فيها أول سبتمبر سنة ١٩٤٣، وللمتبارين أن يذكروا أسماءهم أو أن يختاروا أسماء مستعارة، وألا يكونوا من أعضاء لجنة الأدب ويرسل القصص والقصائد إلى كاتب اللجنة بالمجمع

مسقط رأس السيد جمال الدين

ذكر الأستاذ محمد عبد المنعم القاضي الأفغاني أن السيد جمال الدين ولد في قرية (أسد آباد) لا (أسعد آباد) وقد تطلب مني البحث أن أقف على ما يأتي

١ - جاء في دائرة المعارف للبستاني: أسد آباد Asadabad مدينة بينها وبين همذان مرحلة واحدة نحو العراق، وبينها وبين مطبخ كسرى ثلاثة فراسخ، وإلى قصر اللصوص أربعة فراسخ ذكرها ياقوت. وقال عنها [illegible] في ذي القعدة [illegible] في اختياره مع [illegible] وأسد آباد أيضاً قرية من أعمال نيسابور ثم من نواحي بيسابور أنشأها أسد بن عبد الله القسري سنة ١٢٠ هجرية لما كان على خراسان من قبل أخيه خالد في أيام هشام بن عبد الملك

٢ - جاء في دائرة المعارف الإسلامية (المجلد الثاني ص١٥٣) ما نصه: «أسد آباد» مدينة في بلاد الجبل (ميديا) على بعد مسيرة فرسخ أو مسيرة يوم إلى الغرب من همذان، وهي واقعة على المنحدر الشرقي لجبل أروند عند مدخل سهل خصيب مزدحم [illegible] وكانت أسد آباد في عهد العرب إلى

العصور الوسطى وفي عهد المغول (كذا) كذلك مدينة زاهية كثيرة السكان بها أسواق عامرة. وأسد آباد اليوم بلدة جبلية بها نحو مائتي منزل (كما يقول Bellew) يسكن بعضها أسر يهودية. ويسمي الفرس هذه البلدة « كما يروي بعض الرحالة الأوربيين » « أسد آباد » « Bellew و Petermann » وكذلك « سعيد آباد » « Dupree و Petermann » أو « سيد آباد » « Kerp Porter » الخ

ولقد حاولت أن أوفق بين ما قاله الأستاذ وما ورد في المراجع المذكورة فلم أوفق « شيئا ما » . كما ذكر قرية خربة لم يبق منها إلا الآثار إذ هي في دائرة المعارف الإسلامية مدينة زاهية أو بلدة جبلية

لذلك آثرت أن أقف عند هذا الحد ، وأن أدع لقراء الرسالة فرصة البحث عن مسقط رأس ابن النهضة الشرقية

[illegible]

حول « معركة الانتقام »

نشر الأستاذ محمود غريب ترجمة [illegible] من قصيدة الشاعر الإنجليزي « تنيسون » وقد راعني من الأستاذ تصرفه في الترجمة تصرفاً شديداً لا تدعو إليه ضرورة ، وإسرافه في المجازات والاستعارات والتشبيهات مما لا وجود له في أصل القصيدة ولا محل له بأجمعه ، [illegible] في [illegible] الكلاب [illegible]

ولقد جاءت ترجمة الأستاذ أطول من الأصل كثيراً لكثرة ما زاد عليه من حشو وتطويل

قال الأستاذ « كان السير رتشارد جرانفل مرفئاً سفينته إلى جانب من جانب شاطئ الفلورز إحدى جزر[1] الأزور ، عندما أقبل زورق ذو مجاديف يهوي من بعيد كأنه طائر يرف بجناحيه ، وارتفع صوت من ناحيته يقول : السفن الحربية الإسبانية عبر العباب .. لقد رأينا منها ثلاثاً وخمسين ! » فإذا رجعنا إلى الأصل وجدناه هكذا

At Flores in the Azores Sir Richard Grenville lay,
And a pinnace, like a flutter'd bird, came flying from far away
"Spanish ships of war at sea! we have sighted fifty three!"

وترجمته : « بينا كان السير رتشارد جرانفل [illegible] في جزر الفلورز إذ أقبل من بعيد زورق كأنه [illegible] الطائر : « السفن الحربية الإسبانية في البحر ، عددنا منها ثلاثاً وخمسين ! »

ويقول الأستاذ : « وهكذا انسحب لورد هوورد [illegible] من السفن الحربية في ذلك اليوم ، وظل متوغلاً في اليوم حتى ذاب كما تذوب السحابة في صفحة الأفق الرائق في الصيف المتشح بالصمت والسكون »

في أي مكان من الأصل تقع هذه المجازات والاستعارات ومن

So Lord Howard passed away with five ships of war that day,
Till he melted like a cloud in the silent summer heaven

وترجمته : « ابتعد لورد هوارد في خمس سفن حربية ، حتى تلاشى تلاشي سحابة في سماء صيفية ساكنة »

وشر من ذلك في المبالغة قول الأستاذ « نحن جميعاً من أبناء إنجلترا الأمجاد وخيارها المصاليت ! فهلموا نسدد الطعن وضرباً إلى هذه الكلاب (الإشبيلية) الطواغيت أبناء الأبالسة ونسل الشياطين » والأصل :

"We be all good English men.
Let us bang these dogs of Seville, the children of the devil

وترجمته : « نحن جميعاً إنجليز كرام ! هيا بنا نضرب هؤلاء الكلاب الإشبيليين أبناء الشيطان » فأين من هذا (المصاليت والطعن والرهص) ومثله قوله « تكلم السير رتشارد ، ثم افتر فمه عن ابتسامة ساحرة فانفجرنا جميعاً نهتف في صوت مدو : مرحى ، مرحى . . وهكذا تقدمت « الانتقام » تمخر عبابها دون مبالاة ، وعلى ظهرها مائة مقاتل ، وفي جوفها تسعون مريضاً تعذبهم العلل وترهب منهم الأسقام » والأصل

Sir Richard spoke and he laugh'd, and we roar'd a hurrah, and so
The little Revenge ran on sheer into heart the foe,
With her hundred fighters on deck, and her ninety sick below

وترجمته : « تكلم السير رتشارد ضاحكاً وزأرنا مرحى مرحى ! واندفعت « الانتقام » الصغيرة صريعة إلى قلب العدو وعلى ظهرها مائة مقاتل تحتهم تسعون مريضاً »

ومثل ذلك في الإغراب قوله « [illegible] في موضعها لا [illegible] » [illegible] من التلميح و « [illegible] جاء القس من الأعالي [illegible] »

(1) جعلها الأستاذ جزر الفلارن وصوابها [illegible] جزر [illegible] (انظر التجية [illegible])

ويقول الأستاذ « أرى آخرين من بحارتهم يسخرون من المركب الصغير الذي ركب بها زعماء الفرد ، وألقم نفسه بقائهم التالف » والأصل

Thousands of their seamen made mock of the mad little craft

وترجمته « الوف من بحارتهم سخروا من المركب الصغير الأحمق » هنا ، ولم يترجم الأستاذ غير تلك القصيدة فشغل نحو صفحة من الرسالة ، وكان يمكن ألا يشغل إلا نصفها لو الأصل حولا كذلك

(حلوان) محمد عبد الله [illegible]

هل رأيت هذا الكتاب ؟

وقع في يدي منذ أيام كتاب بعنوان « مصر في عصر الإسكندر الغشوم » ، وهو من الكتب التي صدرت حديثاً ، وكاتبه هو الأستاذ إسماعيل مظهر ، وهو ترجمة عربية للفصل الأول من كتاب

History of Egypt under the Potelemaic Dynasty
By Edwyn Bevan

ولم يأت الكاتب شيء من عنده للقسم الأول كتابه هذا ، وحتى هذا العنوان إذ [illegible] الكلمة عجزت عنه [illegible] ، وكلمة [illegible] لم [illegible] إلا [illegible] لبيوس [illegible] سببه [illegible] يسب الأستاذ مظهر إلى الإسكندر الغشوم الذي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حسين محمود [illegible]

« كرنافال » [illegible]

[illegible]

أن (كرنفال) محرفة عن الكلمة الفرنسية Couronne ، أي الحيض ، وفي الراجح [illegible] الفرنسيين ، بل عرفها منذ حكم روما لمصر [illegible] (كرنف) لاتينية في الأصل ، وتعلمها [illegible] ، كما تداولها أهل مصر ، وكان الرومان قد تعاوروا في الحفلات أن يزينوا رؤوسهم بأكاليل مجدولة من غصون من شجر الزيتون ، على شكل تاج يطلقون عليها اسم Corona ، وهذه هي الكلمة التي أرجعها الدكتور مبارك ونسبها إلى اللغة الفرنسية ، وقد أول من اشتقاقها يحسب هذه الكلمة للأدب الفرنسي ، ولعله يحيط أكثر عند ما يعرف أنها كلمة لاتينية ، كثيراً ما ذكرها شعراء الرومان النزاليون والحرمون ، مثل كاتولس وغيره من شعراء روما القدماء .

محمد [illegible] عبد [illegible]

بالدراسات اليونانية والرومانية — كلية الآداب

11me Année No. 512 — Lundi 26-4-1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ في مصر والسودان
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥١٢ — «القاهرة في يوم الإثنين ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٦ أبريل سنة ١٩٤٣» — السنة الحادية عشرة

٩ ـ دفاع عن البلاغة

الأسلوب

قل ما عرضت عليك من أقوال الفحول في البلاغة كان يرتبط بتفصيل الكلام في الأسلوب؛ ذلك لأن الأسلوب هو مظهر الخصائص الروحية لهذه الملكة النفسية، يبرزها للبيان، ويصل بينها وبين الأذهان، وينقل أثرها العصبي إلى الأغراض المختلفة والمذاهب المتباينة. وكتب البلاغة في لغتنا لم تُعن إلا بالحلى وما يعرض له في علم المعاني، وإلا بالصور وما يتنوع منها في علم البيان. أما الأسلوب من حيث هو فكر، وصورة، وما [illegible] عنه مكتوب [illegible] ولكن الفحل من مفكرينا عبد القاهر وأبا هلال وابن الأثير أن يعطفوا إليه بعد ما دلوا عليه بذكر بعض خصائصه الفنية وصفاته اللفظية، وإن كان ما ذكروه من ذلك [illegible] لم يختصر، وحديثهم بكتاب، وما تناولهم عمد، وبصر [illegible]! ولكنه مبثوثاً في سبيله العسكري، وهو من [illegible] ومصون في عمائم الأعصب [illegible] النحو والبلاغة لا [illegible] الفصاحة والعلة. والأسلوب كما قال العلامة ابن خلدون في مقدمته «لا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ... وإنما يرجع إلى صورة ذهنية

الفهرس

للتراكيب ... وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيّرها في الخيال كالقالب والمنوال ، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصّاً كما يفعله البناء في القالب والنساج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه ؛ فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة » ذلك بحسب المتقدمين وطباعهم من موفور البلاغة من طول ما أثروا حول الجمل والصور في عصور الفصحة ، أن الأسلوب سرد ألفاظ لا تعبر عن شيء ، وحشد أسجاع لا تؤدي إلى غرض

* * *

بقي ما هو الأسلوب ؟ الأسلوب هو طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام . وهذه الطريقة فضلاً عن اختلافها في الكتّاب والشعراء ، تختلف في الكاتب أو الشاعر نفسه باختلاف الفن الذي يعالجه ، والموضوع الذي يكتبه ، والشخص الذي يتكلم بلسانه أو يتكلم عنه . ولكن الأساليب مهما اختلفت باختلاف الأفراد ، وتنوعت بتنوع الأغراض ، فإنها تتسم جميعاً بسمات واحدة من عبقرية الأمة . ومنطق ذلك أن الصفات المشتركة في آحاد الأمة تتلاقى وتجتمع فتكوّن خصائصها التي تميزها من سواها . وهذه الخصائص نفسها تنطبع في لغتها فتكون طرازاً عاماً في كل أسلوب

وعلى قدر ما تكون هذه الخصائص في الأمة تكون قابلية الأساليب فيها للاختلاف . فالصفات القومية في الأمة العربية كانت في جاهليتها شديدة الظهور والعموم حتى لم يكن بين صفات الفرد وصفات الجماعة إلا فروق لا تكاد تلحظ . ومن ثم تشابهت أساليب الشعر والخطابة في ذلك العصر فلا تستبين فروقها الجلية إلا للناقد البصير . ومن اختلف أسلوبه من الشعراء الجاهليين فقد اختلف لغلبة صفاته الخاصة ، كأمية بن أبي الصلت وعدي ابن زيد . فلما جاء الإسلام أخذت هذه الفروق تتضح وتتباين حتى بلغت غايتها من ذلك في العصر العباسي حين صارت اللغة العربية لغة الإسلام ، والأدب العربي أدب الشرق

والقرآن معجزة هو وحده الذي يستطيع أن يطلب صفاته العامة في صفحات هذه الأمة ليتميز طابعها ويتشكل أسلوبه . أما العاديون والمقلدون من بسطة الرواسم[1] وجدت الكتاب جعل أساليبهم نسخاً منقولة من الأصول العامة الموروثة لا يمتاز بعضها من بعض إلا بمقدار ما تختلف رسائل التجار وكتب الموظفين

وبهذه الصفات القومية العامة عرفت كلّ من لغة وأُخرى أدب عن أدب : فالقالب الفرنسي في جملته يتميز من الغربية بالحرية والأناقة والانتظام والتجميل والتهويل والصوفية ؛ لأن شعوب جنسها هذه الأصباغ من صفاتهم العامة . والفروق المعروفة بين الفرنسية في وضوحها ودقتها ، وبين الإيطالية في رخاوتها ونعومتها ، وبين الإنجليزية في خشونتها وقوتها ، هي نفسها الفروق بين أصحاب هذه الأمم الثلاث في أصل الجبلة وموروث الطبع

وكما تؤثر صفات الأمة في طبيعة اللغة ، تؤثر طبيعة اللغة في أسلوب الكاتب ؛ فاللغات التي كسبت من مدنية أهلها رقة اللفظ وأناقة العبارة ، ومن شاعرية أهلها جمال الصور وروعة الأخيلة ، تغني الكاتب بموسيقاها وجلالها عن كد القريحة في ابتكار المعاني واستنباط الفكر . أما اللغات التي لم تؤت الطبيعة حظاً موفوراً من سحر اللفظ وفنون الصياغة ، فكتابها مضطرون إلى أن يعوضوا أساليبهم من ذلك ، وجازة التعبير ، ورزانة التفكير ، وبعد الغور ، فيعوض من المعنى ما يشغله عن التفكير عما فاته من جمال الأسلوب

واللغة العربية من النوع الأول ، فهيهات أغنت منذ القدم على سعة الألفاظ ، وتنويع المعاني بصور البيان ، وتزويق الجمل بألوان البديع ، لا فرق في ذلك بين جاهليها ومخضرميها ، ولا بين فصحائها وأدبائها ، حتى اطمأن كثير من رجال القول إلى أن يجعلوا طباعهم من جهد التفكير ، ويحاولوا امتلاك القلوب بروعة الأسلوب ؛ فكانت المقالة أو القصيدة أشبه بالقطعة الموسيقية تملأ الأذن ولا يتبع النفس والذهن منها خبر ولا شيء صحيح . ومن هنا جرى في أكثر النفوس أن الأسلوب إنما يطلق على الجانب اللفظي من الكلام ، حتى قال الأستاذ الرافعي حفظه الله في كرمه : « فيقسم ما بين العالم والأديب ، أن العالم فكرة ، والأديب فكرة وأسلوب » فجعل بين الفكرة والأسلوب ، واعترف بالأسلوب للأديب دون العالم . ولعلي أوفق إلى تصحيح هذا الرأي في مقال آخر من هذا الحديث

(للكلام بقية) **أحمد حسن الزيات**

(1) الرواسم جمع روسم وهو « الكليشيه » .

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

بلاء الناس بالناس — ملك الخط والقراءة — زيارة سياسية

بلاء الناس بالناس

مرّت بنا لحظات كنا نظن فيها أننا لا نعرف غير بلاء الناس بالناس ... ثم مرّت بنا لحظات نحسد فيها سكان القبور والكهوف، ونتمنى عيش العزلة إلى آخر الزمان

هذه الحرب صنعت ما صنعت بالأرزاق والأقوات، ولم تترك بيتاً بلا متاعب معاشية، فهل تأدب الناس وتذكروا أنهم يعيشون في أعوام حرب؟ وهل تقع العيون على ناس تشهد ملابسهم بأنهم يعانون أزمات الحرب؟

قيل إن المال كثر وفاض، فمتى متى كثر المال وفاض؟ لم يكثر إلا عند التجار، وكثرة المال عند التجار مصيبة معاشية لا يدرك خطرها إلا الأقلون، وهي ناحية من بلاء الناس بالناس ... ولكن كيف؟

فالموظف المحدود المرتب، والمالك المحدود الإيراد، لا يريد هذا أو ذاك أن يقال إن حياته تعرضت لمتاعب الغلاء، فهو كما كان يعيش في أيام الرخاء، وإن كلفه ذلك مرّ الغلب وهموم الديون

ما هذه الملابس الجديدة في زمن ليس فيه جديد غير صدى القتال؟ وما هذه العطور والمساحيق والأزياء في أيام لا يشعر فيها الجو بغير جثث المحاربين؟

لو رأى الناس أنهم يعيشون في زمن حرب لخضعوا من بعض المطالب لاعتدلت أسعار الحاجيات وانقشع كرب الغلاء، ولكنهم جميعهم يأبون الاعتراف بمكاره الحرب، ويصرّون على الظهور بمظهر الرخاء في كل مجتمع وفي كل ناد

هل عندك أبناء وبنات يتعلمون في المدارس؟

إنك الآن، إن كان عندك أطفال، فلن تستطيع أن تقنع أبناءك أو بناتك بأن الدنيا في حرب وكرب، لأن هذا الإقناع لن يتيسر إلا إذا عُقد مؤتمر من آباء التلاميذ يقررون فيه الاستغناء عن التصرف في الملابس والأزياء، وإن يُعقد للأمر المنتشر

إلا إذا اتحد آباء التلاميذ من جميع على القول بأن أعوام الحرب مصيرها عصيب عصيب!

وآه ثم آه من بلاء الناس بالناس!

قديماً مدعوة للنصر الفلاني إلى المدرسة الفلانية، فقد تعاني جميع الطالبات ويرى استثناء ليعد من أثواب العيد، وهو سوف يكون من يكون في منظور تلميذ أن يعرض ثوبها يوم الحساب، فلا يجعل إن أهله من الفقراء!

في شأن النصر الفلاني بالمدرسة الفلانية؟

وما الذي يوجب أن تكون ملابس جميع الطالبات كأسنان المشط في اللون والأسعار، وقد نوّع الله الوجوه والملامح أعجب التنويع؟

أفي مثل هذه الأيام نعرف الفروق بين ملابس الصيف وملابس الشتاء!

كان الظن أن يعرف نظار وناظرات بعض المدارس أن في الآباء من لم يستفد من فرص الحرب، كما استفاد من سيكونون طعام سمر من التجار الفهويين

وكان الظن بالأغنياء الذين يدللون أبناءهم أن يذكروا أن لأبنائهم رفاقاً لا يملكون من الترف ما يملكون، وأن الأدب مع الله يوجب علينا أن نسير سير الله، فلا نعاير في كل محفل بأننا أغنياء، فنكسر قلوب الفقراء

وآه ثم آه من بلاء الناس بالناس!

التلاميذ لا تشغل الخلائق إلا حين يحرمون جمال المساواة الفاصلة بين غني وفقير، وفي هذا العصر مناصفة بين ثوب وثوب، وليست مناصفة بين عقل وعقل، ولهذا كثرت عيوب التلاميذ النجباء!

ما بال وهذا الكلام المزعج؟

هو كلام ساقه جرى من الصدر من غير موعد ولا واحد في مدى شهرين، بسبب الجو الذي يحيط بي وبأبنائي، جو الزخرف الذي نحيى فيه الأصحاب والجيران

كنت أوصي تلاميذي في مصر وفي العراق بالادخار، وكنت أقول لهم إن الادخار هو الذي منحني الفرصة لإتمام دراستي العالية في باريس، بعد توفيق الله. واليوم يصعب على أن أوصي أبنائي بما كنت أوصي به تلاميذي. وكيف يسمع بنيّ ما أقول وهم من حولهم خلائق يجري بهم تأديب الزمان!

إن هذا زى الترف سريعة الإيحاء ، فلتحترس من شرها كل الاحتراس

وكيف تحترس وليس في أهلها طفل يعرف أن أمه لا يتصل عمله بالترف إلا ليتعرف ما يصح في الأيام [illegible] ؟

إن أبناءنا لا يعرفون أن تحنو على ملامحهم من الوجهة الروحية ، ولا تكيف يجوز أن تكثر رغبتهم في الزخارف وتقل رغبتهم في الحقائق ؟

عفا الله عنهم ، وعنهم [illegible] بلاء الناس بالناس !

إن حال الرجال من هذه الناحية مقبول ، فما أذكر أني رأيت مدرساً أو مفتشاً يهتم بملابسه اهتماماً يوجب الاعتراض ، وإنما [illegible] هو حال بعض المدرسات والمفتشات ، حال الفساتين التي لا تجاوز الركبتين ، حال الزينة التي تنال وقار التعليم ، وكل مهنة الأنبياء

وقد [illegible] للمدرس وأيت مدرسة [illegible] على نفسها بزينته الزخرفية ، فزاد إيماني بعظمة [illegible] ، وأيقنت أن [illegible] البيت بخير وعافية ، وأن مصر في أمان من عبث المتطرفين

عندنا مدرسات حسًّا ومعنًى ، مدرسات يتحلين بالعلم لا بالزينة ، ويعمل أمثال هؤلاء المدرسات [illegible] من [illegible] الثقاب [illegible]

[illegible] المعهد [illegible] بصدق [illegible] على المصحف الذي عليه [illegible] من المدينة العربية ، ويحاولن بصدق أن تكن مدرسات لا وصيفات

وقد صح من المألوف أن تجد مدرسات يعرفن [illegible] على [illegible] التعليم [illegible] ، وهن [illegible] أكرم وأشرف من [illegible]

وأرجو أن [illegible] أن كلامي هذا لا يراد به الإيحاء ، فما هو إلا [illegible] بعد ملاحظات ومشاهدات [illegible] من المفتشين إلى [illegible] أقول

وأنا مع هذا [illegible] في مدارس البنات ومدارس البنين

هل عندنا مدرسة توصي تلاميذها بأن لا يكلفوا آباءهم ما لا يطاق !

هل عندنا مدرسة تفكر في أن تكون من الأسلحة [illegible] ؟ المعهد لا يصح [illegible] إلا [illegible] التدرج بالدروس الخصوصية التي تثن بكتابة الدروس الخصوصية ؟

وما هو المدرس الذي لا ينتفع من تلميذه [illegible] لسان إلى لسان ؟ [illegible] بين أربعة جدران ؟

أعوذ بالله من بلاء الناس بالناس !

ملك الشط والفراتين في صباه الغض

من مزايا مجلة « الرسالة » أنها تشكك من الأشخاص فيكون الانتساب كله إلى المعاني ، وذلك هو السر في عدم احتجاب الأحاديث الخاصة بالأشخاص

تلك قضية ، ولكن في الأشخاص من يكونون رموزاً للمعاني ، فما الذي يمنع من أن أتودد إلى أصحاب الرسالة : أهلاً وسهلاً ومرحباً بملك الشط والفراتين

كانوا يسمونه الملك الطفل ، فسميته الملك الشبل ، جعله الله أكرم الأشبال !

و « ملك الشط والفراتين » لقب جميل صاغه شاعرنا شوقي في النشيد الذي يغنيه محمد عبد الوهاب في تحية فيصل الأول ، والشط هو شط العرب ، والفراتان دجلة والفرات ..

ولو كانت الأعمار [illegible] لنظر شوقي [illegible] « الشط والفراتين » [illegible] بأطايب لا يجود بمثلها الخيال

وهل كان شوقي يشعر بعظمة النبأ الذي [illegible] حين حيا ملك العراق ملك الشط والفراتين ؟

ما أعجب ما صنعت في بغداد سنة ١٩٣٨

سمعت أن العراقيين دعوا « الملك فيصل الأول » إلى الاستمتاع بالرمل في الزهر الذي [illegible] في « المسبح » ، فما المسبح ؟ هو مكان في ضواحي بغداد [illegible] وقد زرته [illegible] في ليلة [illegible] لأتنسم الجو الذي قيل فيه [illegible] فيصل الأول . إن العراق لا يستغني عن الرمل بأي حال

ثم [illegible] الرمل الذي لا يجوز فيه الاستغناء [illegible] أن أرى [illegible] مختلفات ، وعز على أن يكون الرمل [illegible] في [illegible] عند تقسيم [illegible] ، مع أنه كان ولا يزال ولن يزال من صميم الأرومة العربية

وقد [illegible] الشط ، شط العرب ، بعد أن [illegible] التي [illegible] في [illegible] حول [illegible]

وأحسست بأدنى [illegible] الصوت الذي قال : من لغة العرب أن يسموا الأهواز ، مع أنها أحق بالعطف من فلسطين

قد شعَت يدي من السياسة منذ أن آذتني في وطني ، فكيف جاز أن أضيف إلى السياسة [illegible] ؟

هي سياسة روحية تشبه السياسة التي تساورني حين أزور دمياط وأرى المصرع الذي انتهى إليه « جامع الفتح » وهو المسجد الثاني في مصر بعد مسجد عمرو بن العاص

دعوت سادني جامع الفتح مرة وصحت فما أجاب ؟ وأين السادن لمسجد لا تهتم به لجنة الآثار العربية ولا وزارة الأوقاف ؟

ليتني صليت ركعتين في جنب ذلك المسجد ، وليتني [illegible] على جدرانه من تراب !

لقد زرت في دمياط مشاهد يحبها الدكتور علي مصطفى مشرفة ويحبها الأستاذ محمد حسن الزيات ، وزرت القبر الذي تحدثت عنه في كتاب « التصوف الإسلامي » قبل أن أراه ، لأرفع عن عقلي بعض ما يثقله من أوزار مجهول !

وأين من يعرف حقيقة ما أرويه في هذا الحديث ؟

دمياط صورة من البصرة والبصرة صورة من دمياط

الطريق إلى هاتين المدينتين محفوف بالنخيل ، وكلتاهما ملتقى الماء العذب والماء الأجاج ، مع فروق أوجبها بُعد البصرة من دمياط ، وكلا البلدين ثغر محبوب ، فلا يحس العراقي غربة في البصرة ، لا يحس المصري غربة في دمياط

هذه السياحة الروحية تزلزل روحي ، فلي في كل بلد آثار وآلام ، وأنا أجوب جولات روحية بكل ما أحب من البلاد في كل مساء ، وكأني أتجول في شارع فؤاد ، وهل توجد في مدينة شارع له جاذبية شارع فؤاد ؟

يحرم من أن يكون حظي من المرور بذلك الشارع شبيهاً بمرور الطيف على ديار الأحباب

وشارع فؤاد هو طريقي إلى القنصلية العراقية ، فهل سمع الزمن بأن أزور عاهله السيد جميل المدفعي وكان رئيس الوزراء حين كنت من الذين يتشرفون بخدمة العلم والأدب في العراق ؟

المصري الصادق في خدمة وطنه لا يجد وقتاً لأداء حقوق المجاملات ، لأن الشواغل عندنا فوق الوصف ، ولأن في حياتي متاعب لا يعاني مثلها أحد في سائر البلاد العربية

إنه وفد إلى مصر زائر كريم فلقيت حفاوة تليق به من جمهور الصفوة من المصريين ، ثم تكون النتيجة أن لا يرى غير آحاد من الذين [illegible] ، فينصرف وهو متعجب من تهاون المصريين في المجاملات [illegible]

أقول هذا لأعتذر لصاحب السيد جميل المدفعي [illegible] من أوله في حرمة [illegible] بالقاهرة أو بغداد

زيارة سياسية !

ضاق الوقت عن السعي لمقابلة صاحب الجلالة فيصل الثاني [illegible] وكنت أحب أن أعرف [illegible] زيارته الكريمة ، فقد كتب ناساً يقولون إنها زيارة سياسية !

غيرة إن شاء الله ويعيش فيصل الثاني إلى أن يتولى السلطة الدستورية ويصبغ كل أنظاره بالصبغة السياسية

أما زيارته اليوم فهي زيارة ملك فتى لا يرى غير الورود والرياحين

وأنا مع هذا موقن بأن زيارته مصر زيارة سياسية ، فقد جمع روحه اللطيف جاذبية أخوية [illegible] بين مصر والعراق من صلات

السياسة ليست مقصورة على النظر في المنافع العاجلة أو الآجلة في ميدان الشعوب ، وهنالك سياسة أعظم وأروع ، وهي سياسة القلب والوجدان ، والملك فيصل الثاني يسمع من أخبار مصر ما يسمع [illegible] ما جرى ، فكان من الواجب أن يراها [illegible] رقي وأصدق ما يكون الإحساس

انتظروا قليلاً ، [illegible] يوماً من هذا الملك الناشئ [illegible] في [illegible] كرامة البسيطة أشياء ، فمن المؤكد أن [illegible] والارتياح والاغتباط حين رأى أن ثقة العرب [illegible] القاهرة ، ومن المؤكد أنه اطمأن على مصير العروبة [illegible] أن [illegible] الدولية لم [illegible] القاهرة من حظها [illegible]

وهنا أقول إنه يجب على كل عربي أن يزور القاهرة وأن يرى ما فيها من المدارس والمعاهد والمكتبات

مصر هي العاصمة الأولى في الشرق ، وهي في حضارتها [illegible] والقوة أعظم من استانبول ، وهي أبقى على الزمن من [illegible] الزلازل والبراكين ، [illegible] النيل ، وأنها [illegible] ما [illegible] عليه من الخطوب

ومصر التي هدت الإنسانية إلى حقائق لم يعرفها الغرب إلا بعد أجيال وأجيال ستظل على العهد وهي [illegible] الأفكار والإبداع في أكثر البلدان ، وهل ظن ناس بجمعية مدنية أو أدبية أو فلسفية إلا وهو تحدٍّ لآثاره الأولى !

ما أسعد الكفر وما أسعد الإيمان ، فما كفر كافر ولا آمن مؤمن بدون أن يكون له في عقله وقلبه ديون تقال

وهل يعرف أحد كيف كفر المصريون في طفولة التاريخ ؟

لقد فكروا في عظمة السماء ، فبدا لهم الزعم القائل بوجود السماء ، وأن السماء التي يقسم بها الله ، كما كانوا يقولون !

مصر من صُنع الله ، والله لا يصنع غير الطرائف الأبدية ، وسيشقى من يَشقى في محاربة مصر ، ثم تبقى إلى الأبد وهي غرة في جبين الوجود

ما أسعد من يرى مصر أول مرة وهو سليم القلب والوجدان !

إن رؤية مصر في كل صباح وفي كل مساء وعلى طول السنين لم يزهدنا في مرآها الجميل ، فكيف يكون الإحساس بالنعمة في صدر من رآها لأول عهده بطلعتها الفتان ؟

وأنا مع هذه أعاني في رحابك يا وطني ما أعاني ، فمتى يخف شقائي بك وشقائي عليك ؟

أنا أطلب المستحيل إن طلبت في رحابك الأمان كل الأمان ، لأنه حظ الأموات ، وأنا من أحياء

لك يا وطني أن تبدع ما تبدع من جلائل الطرائف والأعاجيب ، وعلينا أن نجاري روعة البدع فنكون من أقطاب السحر والبيان

زكي مبارك

ظاهرة جديدة في الأزهر

أمثلة ...

للأستاذ محمد محمد المدني

ذكرت في مقالي السابق أن « ظاهرة جديدة » قد ظهرت في الأزهر ، تلك الظاهرة هي أن أحاديث الإصلاح التي كانت بين الأزهر والأزهريين قد أصبحت الآن في الأزهر وبين الأزهريين ، وانتقلت من ميدان الرسالة إلى ميادين أخرى في مدرجات الكليات ومجالس الأساتذة ومكاتب الرؤساء ، وأنها لم تعد آمالاً يُتحدث عن روعتها ، بل أصبحت أهدافاً يُرمى إليها ، ويقاس القرب والبعد من النجاح بمقاييسها

وقد استبشرت خيراً بهذه الظاهرة لأنها تدل على أن الأزهر قد تنبه واستفاق وأخذ يتساءل عن مصيره ، ولأنها تبشر بالتعاون المثمر بين الدعاة والقائمين على تحقيق هذه الدعوة ، وأخيراً لأنها صوت الشعب ، وصوت الشعب في الآذان دويٌّ لا يستطيع أن يتصامم عنه المتجاهلون

واستبشرت خيراً بهذه الظاهرة ، وأحببت أن أسجلها على صفحات الرسالة كما هو شأني ، لأني خبير بالأزهريين المخلصين جميعاً على الإصلاح الديني والأزهري يحتاج إلى إحساس من المشرق وإحياء ، وأنه العهد ... حب الحركة الإصلاحية أن ... مطلعها وفي عنوان شبابها ، ولأني أحسب أن هذه الحركة ... الجهاد الشريف سيأتي يوماً ما من ... فلا يبقى أن يعيب عليه شيء منه حق أو جل لتكون الصورة كاملة واضحة لا نقص فيها ولا غموض

واليوم أذكر « أمثلة » لتلك الظاهرة التي وصفتُ ، أمثلة يعرفها كثير من الناس في الأزهر وفي غير الأزهر . ولست أقول إنني أذكر منها وهذا أدع ، لأنها جميعاً تنطوي على الجرح ، وتتلمس موضع الأوجاع ؛ ولكني أقول ، هذا أقدم منها وهذا أؤخر ؛ لأنها جميعاً أمثلة جديرة بأن تقدم وبأن يلفت الناس إليها ، ويتفهموا مغزاها ، ويدركوا مواقعها . وربما كان من الرأي أن ندع الآن جهود الطلاب ونشاطهم الذي لا يكل في المناداة بتنفيذ خطة الإصلاح ، وما يقترحونه ويدعون إليه في مدرجاتهم من اجتماعات أسبوعية يخطبون فيها ويتناظرون ، وما يكتبونه من رسائل مفعمة بحماسة الشباب وحرارة الإخلاص يوجهونها إلى أساتذتهم ورؤسائهم ، وما يبعثون من وفود إلى ولاة الأمور في حين بعد حين ، لا طامعة بالقليل ، ولا ملتمسة الرزق ، ولكن مطالبة بالإصلاح ورغبة في العلم النافع الذي يجعل الأزهر حياة . ربما كان من الأوفق أن نترك هذا ونحوه الآن ، وأن نقتصر على ما يرد من الأمثلة في محيط غير هذا المحيط ليعلم الناس أي مدى بلغته دعوة الإصلاح وآراء الناصحين

* * *

(١) قالوا إن طائفة من أبناء الأزهر المخلصين ، منهم شيخ كبير يشغل منصباً هاماً من مناصب الدولة ، وله صلة وثيقة بالأزهر ، ومنهم وكيل لإحدى الكليات الأزهرية معروف بإخلاصه وغيرته وصداقته لفضيلة الأستاذ الأكبر ، ومنهم شاب مثقف الثقافة الإنجليزية إلى جانب ثقافته الأزهرية — ضم هذه الطائفة مجلس مع فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي ، وكان مجلساً صافياً مباركاً ، فذكروا فيه الأزهر ، وذكروا ما آلت إليه أحوال الدراسة وشئون العلم في معاهده وكلياته وتخصصاته ، واستعرضوا ذكريات ماضية مما رآه الناس يذكرونها لفضيلة الأستاذ

الأكبر. وقيل لفضيلته في هذا المجلس: إن الناس ينتظرون منه أن يعيد عهد الراشد الذي كان على رأس الأزهر في سنة ١٩٢٨ ينتظرون منه أن يعيد عهد المراغي القوي الجريء الذي كان يكتسح العقاب، ولا يعبأ بالصعاب، ويقدم على فكرته الإصلاحية ويدافع عنها دفاع الأسد الهصور. وقيل له في هذا المجلس أيضاً إن الناس لا يرجون منه أكثر من أن يبعث مذكرته الإصلاحية الكبرى بالروح التي وضعها بها، والقوة التي حملت فيها، والصراحة التي تتجلى في كل سطر من سطورها! وأدى فضيلة الأستاذ الأكبر هذه الكلمات الخالصة التي تنبعث من قلوب الأزهر والأزهريين خالصة، أدى هذه الكلمات، ووقعت في نفسه، واستعاد ذكرى ماضيه المجيد الذي تشير إليه، ثم وعد على نفسه عهداً ليكونن كما يرجون فلا يأتي أول العام الدراسي «إلا ويجد فضيلته العام الماضي» حتى يعود أكثر ذلك لهم وللناس أجمعين!

وانطلقت البشرى بهذا الحديث في مجالس الأزهريين وغير الأزهريين، وقرت به عيون واطمأنت إليه قلوب، وترقب الناس أول العام الدراسي مطمئنين.

ونحن نريد أن نعرف ونسأل: ماذا كان في أول العام الدراسي؟ وإنما أود الآن أن أستمر في عرض الحل لهذه الظاهرة حتى لا نخرج عما رسمت لنفسي في هذا المقال.

(٢) وذكروا أيضاً أن طائفة من العلماء قد اجتمعت في محفل الصلاة في مكتب فضيلة الأستاذ الأكبر، وكانت هذه الطائفة تمثل بعض دوائر المناصب في الأزهر، وكان اجتماعها قبل ظهور فكرة الاحتفال بالعيد الألفي بزمن يسير، وجرى الحديث في شئون مختلفة ونواح شتى، ثم جرى حول الأزهر وحالة الدراسة في كلياته ومعاهده، فأشار فضيلة الأستاذ الأكبر أن يتناظر اثنان منهما في هذا الموضوع: «هل الأزهر القديم خير أو الأزهر الحديث؟» فقال أحدهما: يجب أولاً أن نحرر على طريقة الأزهريين موضع النزاع في هذه المناظرة، فنعرف من أين يبدأ الأزهر الحديث؟ أيبدأ بعهد الإمام الأول المغفور له الشيخ محمد عبده، أم يبدأ بعهد الإمام الثاني فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي؟ فإن كانت الأولى فالأزهر الحديث خير من الأزهر القديم، وإن كانت الأخرى فإلى أن يخرّج الأزهر الحديث أمثال الرافعي وعبد المجيد سليم ومن إليهما يظل الأزهر القديم خيراً من الأزهر الحديث.

ووافقه صاحبه على هذا الرأي، وأقرا فضيلة الأستاذ الأكبر على بعثه، وهو الرجل الذكي الأريب، ما قصدا إليه من الإشارة. فقال: قد مضى على الأزهر الحديث عام كامل من التجربة والتأمل، وتغلب عليه فيها نظم كثيرة، فإذا كشفنا الأعوام العشرة الأخيرة نحسب من أعوام النضج في تكوينه الطبيعي أعوام تجربة، فاستبعدوها من حساب هذا التاريخ، واعتبروا كذلك، وفكروا في تعديل هذا النظام على وجه يصلح شئون الأزهر. قال قائلهم: لا، ليس السر فيما يشكو منه الناس راجعاً إلى النظام، فإن النظام في ذاته صالح وليس فيه عيب جوهري، ولكن هذا النظام لم ينل حظه من التنفيذ كما ينبغي أن ينال، وهذا هو السر في أنه لم يثمر ثمرته التي كان الناس يرجونها منه. قال فضيلة الأستاذ الأكبر: نعم هذا صحيح!

ولا شك أن صدق القائل يدلان على ما عنيت بوضعه من تلك الظاهرة الجديدة التي بعثت في الأزهر، وفي استطاعتي أن أمثل بكثير من وقائعها، مما يدور في المجالس الخاصة، ويتناقل الناس الأحاديث عنه، ولكني أورد مثالاً كافياً هو أجل في بيان تلك الظاهرة وأدنى أن يعد من آثارها.

(٣) ذلك أن رجلاً مسئولاً من رجال الأزهر هو فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء دعا في يوم من أيام شهر يناير الماضي إلى محاضرة يلقيها في دار كلية الشريعة موضوعها «السياسة التوجيهية العلمية في الأزهر». ولست أريد الآن أن ألخص الرسالة في هذه المحاضرة، ولا أن أنقل شيئاً منها، ولكني أريد أن أسمع القراء كيف أقبل الناس على سماع هذه المحاضرة، وكيف استقبلوها عند ما سمعوها، ليشعروا أن عيون الأزهريين قد أصبحت متطلعة، وأن آذانهم قد أصبحت مصغية، وأن نفوسهم قد أصبحت مستعدة.

فأما إقبال الناس على هذه المحاضرة فقد كان رائعاً؛ إنه لم يكد عنوانها ينتشر على الناس مقروناً باسم صاحبها حتى جعلوا يتساءلون: ماذا عساه يقول في هذا الموضوع؟ وكيف يذكر حقائقه، ويعرض على الناس وقائعه؟ تساءلوا عن ذلك لأن العنوان وما عرف به صاحب المحاضرة من حب الصراحة وجهر بالحق قد أثارا في نفوسهم معاني شتى لم يكونوا يشعرون. ولبوا دعوة الداعي خفافاً سراعاً حتى بلغت عدتهم قريباً من أربعة آلاف بين عالم وطالب، و [illegible] اكتظ بهم مدرج الكلية وحجراتها

وعصفور من الشرق أيضاً...

للأستاذ دريني خشبة

لو لم يتفضل الأستاذ صاحب الرسالة فيجمع هذه القصة الرائعة التي بعث بها الأستاذ الجليل محمد كامل سليم بك إلى الأستاذ الحكيم تعقيباً على أول مقالاتي عن « قصة اليوم » ، ولو لا ما جاء في هذه الكلمة من رأي حضرة الأستاذ الحكيم في المرأة ... ولولا ذلك كله لآثرت إغلاق هذا الباب الذي اضطرني إلى كثير من القسوة والشدة في التعبير ، وإن كنت على حق كل الحق في جميع ما ذهبت إليه ، وما أيدته بكتب الأستاذ الحكيم نفسه مما لا يعقل أن ينكره أو يماري فيه ... فقد أثبت من صميم شهرزاد الأستاذ الحكيم — وذلك في المقال الثاني — أنه عدو المرأة في كل زمان ومكان مما لا يدع مجالاً للشك ، وأثبت أنه ينظر إليها نظرة تسفل دائماً ولا تسمو أبداً ، ويجعلها مصدراً للشرور التي تصيب العالم وتعمل عملاً لا يطاق ، وهو ما أصابها الإنسان

كما صنع شهريار الأول الذي قتل ... جوانب بأروع العذارى البريئات من بعدها ، وصاحب شهريار الثاني (الحكيم!) من الصحيح من أدوارها ، أو الشخص من ذات وينحدر من كل الأدوار ، فالمرأة هي المرأة في حالتين في نظر الأستاذ الحكيم ، ... الذي بدأ في « القصر المسحور » وأدى الترجمة منه ، والأدوار مما ذهب معه إليه ... لكن الأستاذ كامل سليم لم يتنبه لتلك العداوة للمرأة ، ورأه من الوجهة عنها « كما يزعم الزاعمون » بل ذهب إلى أبعد من هذا ، فاتهم الأستاذ الحكيم بأنه « صديق للمرأة والناصح لها » ! وقال ذلك بعد أن فرغ من قراءته « عصفور من الشرق » فلم أر بُدّاً من أن أعرض هنا غير ... ولا ... كيف ... أن أحصر فيه موضوع « قصة اليوم » وحصرها في ما يتصل بشهرزاد وأحلام شهرزاد ... ولكن ما الحيلة ، وقد حملني الأستاذ الجليل من شر القائلين فاضطر في صحبته إلى أنه مضطر أن يصحبها جنباً إلى جنب مبالغة منه في تأكيد ما للرسالة من حرية في النشر أو حرية في الرأي أو حرية في النقد ... لست أدري أي هذه الثلاث أراد ، ولعله قد أرادها جميعاً

وبعد ، فما هي قصة عصفور من الشرق ؟ وهل تؤكد تلك القصة شخصية الأستاذ الحكيم التي ظهر جلية في أكثر قصصه ، خصوصاً مسرحية « شهرزاد » ؟ وسؤال ثالث : هل الأستاذ الحكيم في تلك القصة عدو المرأة كدأبه أم هو صديق للمرأة كما يحسبه الأستاذ الجليل كامل سليم بك ؟

١ — أما قصة عصفور من الشرق فتتلخص في أن الطالب الشاب « محسن » كان يتلقى العلم في باريس ، وأنه كان يسكن مع جماعة يرجعيه لا تختلف عنهم ما يلاحظ عنده في المحرم المتدين ، ولا سيما إن كان مريضاً ، من شرود وانقباض وقلق ، فإذا عرف منه أنه يحب ... وفتنه ان باريس لا تعرف الفرحة في طلب راتب ضرورة من القطر أو أنه من فرص مسكن الزوج ... أنه باريسية

٢ — أما من هي التي عشقت أخاها عصفوراً ... فهي « جابية أو عصفة ، أو عاملة » أو ما تختلف عنها ، من عاملات دور السينما ، كان الفتى يهوى هواها ، بل يعبدها ، وكان متصرفاً عند أحبها ... عن كتبه ، بل عن مدرسته ، لا يبرح واقفاً بالقرب من الشباك الذي تعمل فيه حتى تخرج من عملها ، فيأتيها ثم قال له

وأنفسها ، واستبين على إخاعيهم ... التي ... وكان منهم صفوة من الأزهريين الذين يشتغلون بالمناصب في الإدارة العامة وفي الكليات و... غيرها ، وأتى عصبة الأستاذ الكبير محاصرة فكان يخالطهم في التصفيق الحاد والهتاف المدوي في أنحائه ولما انتهى منها هتفت عصبة الأستاذ الكبير على المنابر المصرية في ما وصل إليه من وصف حالة الأزهر العلمية وسياسته التوجيهية ، وهاشت عصبة الأستاذ الكبير وكل مشيخة الأزهر مقبلاً إليه بين صيحة من ملأ من الناس أجمعين ، وعلا التصفيق والهتاف عند الظهر الرائع ، وأبى الطلاب إلا أن يحملوا عصبة المحاضر على أعناقهم إلى فناء الكلية ثم تم ما أرادوا ، وكان يوماً في الأزهر خالداً !

ولكن ما هي هذه المحاضرة التي استقبلها الأزهر شيوخه ورؤساؤه وطلابه هذا الاستقبال العظيم ؟ ولماذا قال عنه صاحبها حتى ملك هذه القلوب جميعاً ؟ سؤال ... أيها القراء الكرام وعن لكم أن تسألوه ... والعمل بأنه عند ...

[illegible]

«حتى ساءه يا آنسة» وهب عليه فصفعه بإغلاق الشباك في وجهه... ثم ما زال يترصدها حتى يعرف مسكنها فيهجر مسكنه ويأوي إلى الفندق الذي تسكنه سوزي — وهذا هو اسمها — وتكون غرفته فوق غرفتها [illegible] أما أول التعارف فقد كان «صفعة متوالية!» إذ دعى السيد محسن الإفلاس فكان أن أدت عنه سوزي حساب الفندق... ولا ندري كيف دفعته وهي لا تعرفه... يُسأل عن هذا الأستاذ الحكيم. أما كيف رد الثمن فقد أهدى إليها [illegible] وضعه في قفص — لعله من جريد لا من ذهب، وعلقه في حبل ثم دلاه من نافذته إلى نافذتها — فكان تنابي وكان شكر... وكان حب وكانت سهرات وكان (أنس) [illegible] وكان لا يصحو الأخ العزيز (العاشق الشرقي) محسن إلا على رنين قبلات سوزي، وربما كان لا ينام إلا على رنين [illegible] كذلك... وكانت [illegible] يُفرّجها [illegible] الشرقية إذا تأخرت سوزي عن ميعادها... وأيهما أتى [illegible] يوماً يتهادى [illegible] وبينما [illegible] إذا شاب يدخل [illegible] فدخل سوزي، وتكاد الأرض تموج من تحتها، وإذا [illegible] من عينيها... وإذا العاشق الشرقي يعرف كل شيء. إنه ليس وحده في هذا القلب المزدحم! إنه طفيلي قد ركب في [illegible] هذا القلب [illegible] من قبل

هذه هي القصة، لا تجلوها إلا حكايات أحدها من محسن، والأخرى من سوزي [illegible] وإليك الآن هذه المقتطفات

١ — نظر محسن إلى سوزي مرة [illegible]

— لماذا تنظر إليّ هكذا؟

— أحب، أرى الآن أني على حق [illegible] أمس [illegible] أنت! [illegible] الآخرون..

— ومن هم الآخرون؟

فأجابت ببسمة ذات معنى، وأمالها حيث صفحات كتب

٢ — وقد نظر محسن [illegible] إلى فتاته [illegible] صديقه الفرنسي (أندريه) [illegible] فقال له

— أرأيت أيها الفتاة كشكل [illegible] الملائكة؟ [illegible] إني أستطيع [illegible] من قصور ألف ليلة وليلة، وحملها [illegible] من سمائها إلى مواكب الناس المتدفقة تحت شبابيكها [illegible] أصدق، فحسب الآن أن الأمر أقل خطراً من كتب [illegible] أو [illegible] يحتاج إلى كل هذا [illegible] ولا [illegible] الخيالات والتأملات؟

فأحس محسن [illegible] من [illegible] إلى الأرض [illegible] الأشياء في نظره قد تبدلت، وكان [illegible] من قطانها [illegible] كتمثال مصبوب من السحب [illegible] يتراءى في مادة نفسه لا يجري منذ اليوم ملء [illegible]

(حدث هنا واحب في إبانه قبل أن يقع ما فصل بينهما)

٣ — وانظر إلى هذه الروح [illegible] في العبارة التالية [illegible] في الصحيفة [illegible] ولكنه [illegible] الأرض [illegible] الأرض... [illegible] (والعياذ بالله!)

٤ — ويقول بعد ذلك في الصحيفة نفسها

«ولم يكن محسن يطيق [illegible] من موضعها [illegible] ولم يكن يحتمل رؤيتها تبسم لأحد سادتها وهي تحني رأسها بالتحية، ولم يعد يرى سوزي في [illegible] الأترمنز [illegible] الفرنسيين، ويكفيه راعها في [illegible] ساق رشيقها [illegible] الذي [illegible] منها بعض [illegible] تقبيل شاباً وحيداً تلك القبلات اللاهبة، فيبيض وجهها [illegible] وردة في جسمها [illegible]»

فهل رأيت إلى شهريار الشرقي كيف جنه في أعماق محسن! ومحسن هنا هو الأخ الكريم الأستاذ توفيق كما لا يخفى [illegible] الذي علا رأسه [illegible] السيد والزوج وبيلاهيه [illegible] للأنهية، وهذه شهرزاد التي لا [illegible] من [illegible] ولا [illegible] أن تشبع منه... وهل رأيت كيف يبهض [illegible] «محسن» [illegible] مسطرياً [illegible] بجزائق حد سوزي بأسنانه؟

٥ — ووصفه للملكة [illegible] التي هي صورة فاخرة من صور شهرزاد الآثمة التي تخيلها الأستاذ الحكيم [illegible] أسيرها إلى ليلة من ليالي النعيم، [illegible] الفرش، وأنيس الموائد... وكلاب [illegible] إلى أن لاح الصباح، فتغير وجه الملكة الجميل، ووضع الأسير في الأغلال، ومضى به إلى [illegible] وهو [illegible] ويد أسه [illegible] من [illegible] الليل [illegible] ولكن ملكات العصر الحديث يحملن تأمراتهن مع ذلك كل شيء [illegible] مستتر [illegible] «محسن» [illegible] على وجهها ذلك القناع [illegible] الأسود الذي يجلس في السحر [illegible] إلى آخر الهرة

٦ — ثم إليك هذه القصص السوداء القريبة القاتمة « لا ينبغي أن نبني شيئاً جميلاً فوق هذه الأرض !! هذه الأرض المغبرة المتحركة برمالها ومائها وحيوانها !!

ويرى بعد ذلك أن يكون البشر جميعاً في كل زمان ومكان رهباناً كرهبان السود ، وعباداً معصوبين مسولين لا يعرفون الأحياء من الأرض كي يسمو حوسهم ويرتفع إلى الملأ الأعلى .. يريد أن يكون الناس كلهم — أو المبرزون على الأقل — من « مقاطيع السبعة رجب » ! لأن مقاطيع « الحب » وحدهم هم المتصلون بالسماء ، والفضل في ذلك لروح الزهد والتقشف والعزوف « الناجب ! » .

ولن يحس شرقي واحد بما أحس الأستاذ الحكيم ! فقد شبع الشرق من الفقر وما جره عليه فلسفة الفقر والقناعة والتقشف من قبول الذل والخنوع وموت روح القوة التي لا توجد إلا في الأقوياء بدناً وروحاً في وقت معاً . وديننا الحنيف هو دين القوة الذي لا يعرف الرهبانية ولا التصوف المنقطع الشعبي ، وهو الدين الذي أحل لنا متاع الحياة حلالاً طيباً ، وفرض الإفطار في الصيام على المحارب كما حرم الجوع الذي يضر الجسم ، وقام على محاربة الفقر بإطعام الطعام على حب الله من أوسط ما يطعم الناس والزكاة والشورى النظم الذي يمحو الفاقة ، ولا بأس لنطوع واحد من « مقاطيع » الست الطاهرة بالزهد في عبادة الزهود ! وأما قول المسيح عليه السلام « ما أعسر دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله » فقد عبر عنه ما عبر به الرسول الكريم حين قال « اللهم هون حبيباً ولا تهون هيناً واحترق في وصية القسا كهن » فقد قصد المسيح أن يعصى الأغنياء على حمل خيرهم ، كما قصد الرسول أن يحض أغنياء المسلمين على نصرة الفقراء — وليس يعقل أن الرسولين الكريمين كانا يريدان استقرار الفقر في العالم وتحكم الفاقة في الوجود

٧ — أما هذه الثورة على أوروبا التي هي حقيقة وشيء كبير ، لكنها حقيقة أنانية لا يثيرها إلا غضبها واستعبادها غيرها ، فهي ثورة نحس بها في نفس عمق النكسة التي جرها عليه غرامه الفاتن ، وإن أنه عجم في هذه حب ، لكتاب أوروبا في نظره شيئاً آخر

٨ — وبعث أخرى ماهي التي أرى إليه الأستاذ الحكيم — في مصرع العطف على أوروبا — من التعدي على حضارتها ،

وفي صورة ما وراء أوروبا من وجوه الحكم ومخاوفه الأدبية والأثرية على القديم كله ؟ ماذا عند الشرق ؟ أيعني أن يكون عالم الشرق عاملاً لا يعمل ولا يكتسب ؟ أيريد هذا الجمهور المتأمل متسكعاً دينياً متنسكاً ؟ أيريد أن يعوم الطعام في كل فج محبوبة ثابته سوء العذاب بما يرى وما يلاقي من النصب والإطلاق والجوع

ولكن لا علينا من ذلك كله في أجله كتبنا هذه المقالات هذه المقتطفات التي نستشهد بها على أن الأستاذ الحكيم هو في « مصور من الشرق » كما كان في « شهرزاد » من حيث رأيه في المرأة ومن حيث عداوته لها ومن حيث أنها ملك مشاع للجميع ، ويكتب من عيوب وفائها ورضاها وإخلاصها لرجل منه وإن يكن هذا الرجل هو زوجها الذي هو يحبها فيه الأخرون ، وأن موضعها من عين أي إنسان مسألة بسيطة لا تحتاج إلى وقت وحيلات ومطالب ... التعديه عن التفاحة تفاحه من جديد ... الأرض ... وتكون واحدها المحور ، وأن شخصية « سوزي » المصرية المنطيع الناعم كانت وعاءً تخصص روح الحكيم كما أنطلت عليه حيلته فيراها بما يرى النائم ومن قبل ساحراً وعوداً تلك الفتاة الطيبة فيرجع ... ساحرة ... وإذن يكن مؤلف شهرزاد هو هذه مرتجف الصفوة من الأرض حيناً وثانياً كما هو من هذا ... النماذج والزوج الذي يحيون ... في ... باريس الموت الفتاك ... ولا في الأدب ... ولا بين جبابرة السياسة والحكم ... لم يكن بين الحكيم مع سوزي في باريس عن نوبين الحكيم مع شهرزاد في بغداد ، أو في قدس أو القدس ... فلاذ ... الرجل الذي لم يكن ... بعيد ... واحد ، وكانت لا تشبع منه ولا يريد أن تشبع منه ، وكانت تريده سعيداً عيشاً . ولقد كان يرجى من نوعه مترجماً مصطرباً بوده لو يحرق جسد سوزي الجميل الناعم بأسنانه ! والمبادئ ... إلى هذه حيرته من جوانب العقل الباطن وزنت في تعلة من عطلات ذات يوم الحكيم صاحب رأيه في المرأة ، وإنما تلك عذابه على صاحب مصور من الشرق ، كما نجد هذا المذهب في شهرزاد من قبل وما هو الذي يجد بين الحلم الذي يحياه الأخرون ، وبين سهولة ولوع أية امرأة بين ذراعي

حانة الشعراء

للأستاذ علي محمود طه

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

علي محمود طه

أي إنسان ، وبين صاحبه الأرض [illegible] التي [illegible] الخود ، وبين [illegible] الذي [illegible] فيه [illegible] فتاة [illegible] أسود [illegible] تلك [illegible] ، وبين [illegible] من النوم [illegible] ... ما هذه الذي يربط تلك الصور كلها بصورة [illegible] التي [illegible] أن [illegible] من أحد [illegible] الرسين [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] من [illegible] ما لا [illegible] على [illegible] .. الأخ [illegible] على أن [illegible] هذا [illegible] عنه ؟ ما هذه الذي يربط تلك الصور كلها ، [illegible] على الكتاب ، [illegible] من [illegible] على [illegible] من قبل أن [illegible] إلى أن [illegible] على ذلك السر [illegible] ؟ !

[illegible] .. فهل الأستاذ [illegible] بعد ذلك [illegible] المرأة [illegible] — كما يزعم [illegible] — على [illegible] الأستاذ [illegible] ؟

[illegible]

سليمان الحكيم

لتوفيق الحكيم

للأستاذ سيد قطب

— ٢ —

يجر الصياد الساذج القانع الطيب [illegible] المعروف [illegible] داهش بن الدمرياط » حين يجذب شبكته أول مرة فتخرج حماراً ميتاً ، ويجذبها ثاني مرة فتخرج زيراً مملوءاً بالرمل ، ويجذب ثالث مرة فتخرج [illegible] حتى إذا طلب من الله أن يرزقه من عنده في الرابعة خرج له قمقم نحاسي مختوم بخاتم سليمان ، وفيه هذا العفريت اللدود الذي حبس في هذا القمقم جزاء عصيانه أمر الملك وإبائه أن يذهب [illegible] الأرض [illegible] بناء بيت الرب ، لأنه عفريت طموح جداً لا [illegible] من هذه الأعمال التافهة

ويهم العفريت بقتل الصياد الذي أنقذه ، لأنه كان قد نذر أن يقتل من يخرجه في هذه اللحظة (وهنا ينسج الخيط الأول في شخصية العفريت) لولا أن يحضر سليمان وجنوده [illegible] العفريت الصياد في أن يبيعه إلى الملك وأن يستشفع له عند الملك ، ويستنجد العفريت بشرف الصياد فلا يجد عنده إلا القبول (وهنا ينسج الخيط الأول في شخصية الصياد)

ويقبل سليمان الشفاعة [illegible] على الصياد بعرضه وشرفه ، [illegible] في السر والعلن (ومن الصياد الطيب والعفريت الذكي يتألف الإنسان) ويقبل الصياد [illegible] وأمره له — ولكنه يختار أن يكون مع عفريته في خدمة النبي سليمان (وذلك [illegible] صور الحكمة في نفسه)

ويسمع سليمان من الهدهد النبأ (حسب رواية القرآن) عن ملكة سبأ وعظمة ملكها ومن جاء أيضاً ويكون حاضر هذا الحديث صندوق الكاهن وآصف الوزير ، فأما صندوق فمشغول بالسؤال عن معبود الملكة ودينها ، وأما آصف فمشغول بالسؤال عن جيشها وعسكرها ، وأما سليمان فمشغول بهذا كله ،

ولكنه يهتم كل الاهتمام [illegible] من الملكة [illegible] الخيط الأول في هذه الشخصية [illegible] بخطر على سليمان

ويرسل سليمان [illegible] للملكة [illegible] نصوص القرآن [illegible] هدهده إليها [illegible] لسليمان [illegible] ومن التشاور بين الملكة ووزرائها [illegible] التشاور يجري حوار طريف لا نستطيع أن ننقله هنا ، ولكنه يصور طبيعة المرأة : وأحاسيسها الخفية ووسائلها الناعمة ، ويصور طبيعة الوزير السياسي ، وطبيعة القائد الحربي في جميع حالاتها (وتلك رائعة توفيق الحكيم في الحوار ، وهي رائعة [illegible] في هذا المجال . فما هي إلا لفظة من هنا ولفظة من هناك ، وجملة هنا محكمة ، وجملة هناك كذلك ، حتى تستوي الشخصية التي يريدها أو الشخصية التي يرغب ، وكأنما مسها عصا ساحر فانتصبت من بين الركام ، وهو من هذه الناحية متفوق ومتفرد بين قومه بلا جدال)

ونعلم هنا أن للملكة أميراً أسيراً هو « منذر » وأنها مشغوفة به حباً ، وأنه [illegible] في [illegible] العفريت « صرصر » [illegible] الملكة [illegible] أنه للملك أمام جاريتها « شهباء » وأنه هو مشغوف حباً بشهباء ، وأنه لا يحب الملكة الآسرة [illegible] ولا مظهرها ولا الملكة على العرش

[illegible] صورة المرأة التي تشم من بعيد أن سليمان لا يبغي ملكها ولا عرشها إنما يريدها هي [illegible] فتنتشي لهذا [illegible] وتحس أنه رد عليها شيئاً من كبريائها [illegible] مع الأمير الأسير [illegible] ولكنها [illegible] ولا تستطيع [illegible]

ونلمح هنا [illegible] أو بين [illegible] صورة المرأة التي تحب ويحتقر قلبها من تحب ، [illegible] من قلب رجل [illegible] أخيراً شيء [illegible] في نفسها من [illegible] أسيرها [illegible] أهي تقبل [illegible] لأنها لا تصبر على فراقه ؟ أهي [illegible] لترى حبيبها [illegible] كيف [illegible] الهدايا [illegible] في قصة [illegible] عليها ؟ أم إنها تريد أن تقول لسليمان : إنك [illegible]

الوحيد في أيما حبيب ؟! أم يريد أن صديد سليمان هب مع حبيب بإتجاه به ؟ ... إلى آخر هذه الاحتمالات ؟

كل ذلك نستطيع أن نلمحه [illegible] من الحساب أو من السطور والكلمات وتلك معجزة من معجزات الحوار

وتقدم الشكلة على سحاب في موكبها العظيم ، فيحس قلبه من بعيد ما هنالك (وهنا تشترك الأسطورة والنبوة والفن في رسم الصورة وتقريب الإحساس) وعندئذ يبدأ في محاولة تهويها وتحت ضغطها عوارض الأمور فيطلب استحضار عرشها من بلادها سبأ ويجاري في ذلك أتباعه وعندئذ تعرض الفرصة للجني دهمش ، صاحب الصياد يأتي بالخاتم ويبنى الصرح ، فيعرض أن يأتي به في لحظة عين أو يختلط هو والصياد ، ويفاد من الصياد عليه عال ، ولكن طموح الجني ورغبة سليمان يتغلبان ويتمتع دهمش ، ويظهر الصياد المسحوج مشتركا في النجاح ، وترسم الصياد صورة فيها كثير من الدعابة والفكاهة ملازمة في معظم الأحوال ! ويسر سليمان ويستقبل الملكة ويهب الأمير الأسير ، فترى عرشها وتحسب هذه القدرة ، وتكبرها ثم [illegible] سليمان أن [illegible]

[illegible]

أ [illegible]

والحب ويبتهج هي في دهشة عجيبة لما تم حتى الآن !

[illegible] إلى [illegible]

في حاجة إلى الشاوري وإلى [illegible]

آتباعه وأشدهم [illegible] الصياد ! [illegible] كان قد والى [illegible] ؟ وهنا يرى الصياد [illegible] إلا خاتمه الذي [illegible] كان يملكها [illegible] ليسمح في أصعب طريق السعادة لأنه ليس [illegible] لك (وفي هذه القصة ينسج سليمان آخر من شخصية الصياد فهو رجل طيب ذو ضمير نقي وقلب كريم)

وصورة أخرى بعد [illegible] أن الفرصة [illegible] لا [illegible]

والمرح في قلب [illegible] سليمان [illegible] في [illegible] فيعرض [illegible] على [illegible] من الصياد [illegible]

قلب الملكة [illegible] ويستصحب [illegible] الرغبة الإنسانية الحارة فإذا هي تعرض [illegible] جميع السلطان وجميع القوى ، وإذا هو يسخر [illegible] الملكة مع [illegible] في [illegible] وإذا هو في الصرح [illegible] من [illegible] ما [illegible] الملكة [illegible] الفرصة [illegible] وماذا يصنع قلب محروم إلا أن يلتمس كل وسيلة للتمتع من هذا الفقد ؟ ؟

ثم ماذا ؟

ثم إذا المرأة التي تحب أقوى من جميع هذه العقبات ؟ وإذا القلب الإنساني الذي يحب أقدر من جميع هذه الظاهر ! وإذا هو يسخر بجميع قوى الأرض وجميع مظاهرها ! وإذا الملكة على حب لا يبرح أمام كل جنود سليمان وجنود السلطان ؟

ثم ماذا أيضاً ؟

ثم إذا [illegible] على الجني وعلى الصياد ، وإذا الصياد [illegible] الجني الذي لا يعرف [illegible] ولا [illegible] ولا يكف عن الطموح ؟ وإذا دهمش [illegible] الذي لم [illegible] المحاولات ، ويحطم القلب الذي [illegible]

ويمضي الصياد ويسطو [illegible] ويتردد سليمان ويتحرك [illegible] الرغبة [illegible] فإذا الجني [illegible]

[illegible] الأسير [illegible] في [illegible] إليه الصياد إلا [illegible] حتى [illegible] بالصرح وإذا الملكة [illegible] وإذا سليمان [illegible] كما [illegible] سحرية [illegible] ([illegible] ألف ليلة وليلة [illegible]) [illegible] الأسطورة [illegible] والشر الذي [illegible] في قلب إنسان)

حتى إذا ما أوشكت الشجرة أن تتم ، تحسس الجني [illegible] سليمان بآلة حية يبعد بها الملكة قليلاً عن الخنال ، ولم يبق إلا دمشان حتى يصل الصراع إلى قمة عنيفة وعجيبة [illegible] لشهباء أن تهيئ الفرصة السانحة وتمضي حيث تصيبها [illegible] وأخرى الصياد أن يذهب [illegible] الأمر [illegible] إلى خدعة يبعد حبيبته الصائمة عن الآثام من [illegible] سليمان (وهذا بضرب الشيطان جميع هذه الملة [illegible] في خطه وحده)

ما [illegible] كلا عن [illegible] رأسا الصياد [illegible] ولكنه يحجم عن مخاطبة حبيبته خرجاً وهو [illegible] شهباء فتسمع ثم تدمع عيناها في خوص [illegible] حبيبها يجب ، ولهذا هو [illegible] بكي فيحضنها صاحبة التضحية في سبيله وواهبة حياته [illegible] يكن يكبره سحرك فتجيره بالتضحية الحقيقية التي [illegible] عوض بالصراع ، ولم [illegible] الإدمشان [illegible] ولكنه هو (لأنه يحب) وفي القصتين الأخريين التين وصلنا إلى قلبه أثقل وأعظم من جميع صراع [illegible] !!

وحين تعود الملكة ومعها سليمان تقع عيناها في النظر فتطيح فتصم صمته عنيفة ويتحول صوت سليمان ضاحكاً . ولكن الملكة [illegible] بين يديه و[illegible] وهنا تتحرك عظم الكبرياء وظلامه الحريق ، ويأخذه الوجوم [illegible] إنه أفاق ولكن بعد فوات الأوان !

وهنا يستعرض الناقد في النظر [illegible]

فهو تتحول قمة الصراع بين الخير والشر في نفس الصياد وقد غلب الخير في النهاية على رغبات الشيطان ، لأنها قمة عميقة التضحية عميقة الرغبات ! وهو تتحول قمة الصراع في نفس شهباء وقد غلب الحب المكبوح على حساب الضمير ؛ لأنها أصيلة تحب ! وهو تتحول قمة هذا الصراع في نفس سليمان وقد غلب الشر حين أججته الرغبة والشهوة ، ثم غلب الخير حين كشف جرمه وبين التجبر ، لأنه بي وإنسان

وهنالك [illegible] محمود عن الأمس ، [illegible] فدمشان [illegible] من فيض شهباء [illegible] الصراع المرار والليالي الطوال مرتعشين ، ولم [illegible] الناس بقلبان قلبه لأجمل من يحب [illegible] وعظمة سليمان و[illegible] سليمان وهنا لا [illegible] كانه لا يحول قلبا يحب لأن هذا الحب [illegible] القوة والسلطان [illegible] سليمان و[illegible]

لا [illegible] من الشر الذي اندمج [illegible] الشيطان في نفسه ؛ لأن الشيطان [illegible] والحكمة جميعاً

هذه الجهود العجيب [illegible] الدهم ، [illegible] الموحد [illegible] لا [illegible]

وإلى هنا كان يمكن أن تنتهي التمثيلية ، فلا تفقد شيئاً كثيراً من وحدة القصة ومن أهدافها الإنسانية [illegible] [illegible] يكن يثير [illegible] في [illegible] الأكبر [illegible] من الصورة ؟ فهو يتحول في [illegible] شيئين [illegible] مفصلاً في حوار دعي [illegible] الحوادث حتى الآن في صرف حيوي ، وما [illegible] من هذه الحوادث في [illegible] وصبر [illegible]

وموعد [illegible] هذا [illegible] القبيل فقد بعثنا اليوم أقصى النزاع

سيد قطب

حكم في جلسة [illegible] ٦٩ [illegible] عسكرية حلوان سنة ١٩٤٩ بحبس [illegible] [illegible] أحمد [illegible] النشر [illegible] [illegible] من [illegible] في [illegible]

أثر المـــرأة
في علي محمود طه
للأستـــاذ إدوارد حنا سعد

الحرمان من المرأة — كدافع نفسي — ليس جديداً في دنيا الأدب ولا شعراً؛ ولكن الجديد أو الشعر إنما يتلمس بالوسيلة التي يتيحها لإشباع حاجته. وهو في الفن خير محمس لأنه فن [illegible] استقل منه المقهورون [illegible] على الناس [illegible] على الزمن

والأدب المصري مدين للحرمان بنبوغ الشاعر الرقيق الأستاذ علي محمود طه، فقد لقي نفسه الحساسة فأذكى شاعريتها ومنّ على جمهوره الناس بأعذب الألحان

على أنه مما يلفت النظر في الأدب المصري المعاصر ذلك التفاوت الواضح بين مدى أثر الحرمان في نتاج الأدباء المعاصرين من شيوخ الأدب [illegible] ووضوحه في نتاج الطائفة التي تأخرت عنهم في السن أو في تاريخ الظهور الأدبي، ومرجع ذلك فيما نعتقد إلى تحجب المرأة قبل الحرب الماضية، ثم خروجها على الحجاب بعيد تلك الحرب، واشتراكها في كثير من مناحي الحياة الاجتماعية

* * *

قد ينشأ الحرمان من خيبة مرة في حب قوي فيكون من أثره ولوع صاحبه بالإقلال من [illegible] المرأة، فإذا وجد الفن في ذلك منافذاً [illegible] الناس [illegible] لا شعورية إلى لسعة الآثار النافعة والتمائل [illegible] القديمة. وأثر هذا الضرب من الحرمان شديد الوضوح في الأستاذ [illegible] الحكيم عدو المرأة وصاحب الرأي [illegible] في تفضيل [illegible] على [illegible] كزوجة، وكاتب المقال الذي يقول فيه إن الزواج من أربع نساء أمر تقتضيه الطبيعة. وذلك حين رأى الحكيم منصفاً إلى حين تشريع يمنع ذلك إلا عند [illegible] وعدم العدل بين الزوجات، ثم يقول عن نفسه إنه (خالي) ومن الأشخاص الذين [illegible] في [illegible] [illegible]، ويقول في [illegible] مرآة (زرت عند الطبيب [illegible] ثلاث مرات دون أن يخطئ روثيق)

وقد يكون الحرمان ناشئاً من خيبة في إنشاء علاقات غرامية في سن الشباب، فيولع صاحبه بالتحدث عن علاقات غرامية موهومة ويبالغ فيها؛ وقد يصدر [illegible] الأستاذ الصاوي [illegible] عن حياة فلة [illegible] امرأة وأما [illegible] وأما [illegible] وأما [illegible]

وقد يولع الشاب خلقاً من عاطفة محبة ولا [illegible] فيكون منه قصصي كالأستاذ محمود كامل، فلم يطلب [illegible] من خريجات المدارس الفرنسية، وكلهن من بنات [illegible] وعلى الأخص كبار الضباط المتقاعدين. [illegible] من هؤلاء من يشترط فيه أن يكون [illegible] له إلى جانب مهنته شهرة أدبية أو [illegible] سيارة [illegible] يجردها [illegible]

* * *

هذه المقدمة لازمة لكي نفهم منها فهماً واضحاً أثر المرأة في الأستاذ علي طه، ففي نفسه الشاعرة رواسب من حب خائب، وعلاقات فشل في إنشائها، وفيه لم تلتفت إليه بنات حواء على الأغلب طيلة التفاتة. هذه الرواسب كونت منه وخلا فيه من توفيق الحكيم بعض ملامحه، وفيه من الصاوي بعض مشاعره، وفيه من محمود كامل اهتمامه بطبقة معينة يعتز من كثرة حديثه عن [illegible] المضيات والراقصات

وقد [illegible] هذه العناصر [illegible] في شعره وقد تكون في حياته الخاصة — [illegible] يطلب المرأة لا [illegible] إحدى [illegible] وليس [illegible] بغير [illegible] واحدة من [illegible](1)

والمفروض في [illegible] النساء أنه رجل [illegible] كثير التنقل بين (الجميلات)، مشغول البال بالمرأة، شديد الالتفات إلى نواحي جمالها وزينتها محبوب منها [illegible]

وكل هذه الصور واضحة في شعر علي طه [illegible] [illegible] لا يبالي أن يقول

[illegible] بالخمر والنســـاء وعيش [illegible] أو بعدى

فمسرى الروح [illegible] ومسرى الجسم [illegible]

[illegible] [illegible] كيف لا نقطف [illegible]

وهو رجل قوي [illegible] بل عشق قوي، يقول عن [illegible] كان [illegible] يصغون من هذا الفتى الأسمر الذي يقتحم [illegible] بأنه [illegible] بالعالم [illegible] على ظهورهم

(1) للأستاذ [illegible] في كتابه [illegible] بحث [illegible] في هذا الموضوع، ونرجو أن نعود إليه من [illegible]

من دوار البحر أو عسكرون يصدانهم من الألم والاضطراب ! »
وجون

التلاوين قد مست ... في الشاطئ والشعر

وهذه الصورة قد تتفق مع صورة دون جوان ، ولكنها قد لا تتفق مع حقيقته ... في مقال الأستاذ الزيات عن أرواح وأشباح بقول ... » وبين الفتى الأول المصدين والقرصان الأخيرة الشاعر إحدى وعشرون سنة » « وكان إذ ذاك في إبان شبابه وكنت في عنفوان شبابي » ومن هنا يصح أن لفظة (التلاوين) هنا لم تأت إلا لضرورة الشعر

ثم هو مثل كثير التنقل بين الحبائب ، فهو في الجندول مع الجيوكندة الحسناء ، وهو في خمرة كوبو مع الأديبة الأمريكية الفاتنة ، وهو في الزورق مع « صديقته سويسرية التي ... في ذلك الطهر الساحر ... » وهذا بالطبع هذا هذري، ولدى التخيل وتأثيراته الفن

وهو مشغول البال بامرأة بمنزلها في كل مكان ! وقد يجاورها وإلى جانبها زوجها (الليلة الأولى في أرواح شاردة) وكنت كلها فيها سبب الأسهم التي بقيه وبعده ؛ ولكني أود أن ألفت النظر إلى نشيد الأفريقي (عودة المحارب) الذي يجري فيه حين أتى ... على باب كرسي ... وأتاني على جراحي ... نفس

هذه الصور الصادقة للقلب الظمآن إلى حنان الأسرة لم يسمع من ... الاسهم بالمرأة على العموم ، فتلك الاسهم التي ملأت قلب الشاعر ، يقول على لسان ذلك المحارب العائد إلى زوجه وطفله

يا هدري الجميل أحق المجد (م) على ... ... ولحب ... حسب زوجي الظامي وحسب جرحي

... ... ميوسكي ... الحمل

وإيامانكي عرى ... يعاني الجهاد كم أوطب لي

وصحيح أن البطل التائه يصر بالمعاوزة التي يجتاها من قبيله رجالها ونسائها ، ولكن ميل حفاوة الرجال به أحب لسروره ، وأقمع لسكانه فرح في نفسه

وتستطيع في توضيح الصورة التي أوجز لنا في مقدمة حديث فنقول إن الشاعر إلى نواحي الجمال في المرأة كثير في شعره ونثره إلى درجة أستطيع لنفسي معه أن أجعل إيراد الشواهد عليها ، والعادة إلى زوجها ملحق » ... شعرها على طريقة الغرب

الثاني عشر ، وقعت جانبية على طريقة التربية ... من أخرى وبها ! ... ... ووضع ... رأسها بقديل أخضر موسوم ... متناسقة ...

أما أنه محبوب من المرأة فشواهد ... كثيرة في ديوانه ... أجتزئ هنا بقطعات من ... نثره ... عن ذكريات الصيف ، تحدث فيه عن جارة له في الفندق بأيامه في طرحه ... ، لم ... في النظر ... ولم يطل بها الوجود ... ... لي وحييت رأسي تحيه ... ، ... ما وجهت إلى عبارة لطيفة قالت

— منذ أمس وأنا أعجب من هذا الغريب المفرد بنفسه الذي لا يجد في هذه المدينة الصاخبة اللاهية ما يحمله من النوم ويشغله إلى ما بعد منتصف الليل ... انزل هنا وأتساءل كيف لا أعجب من نفسي أنا أيضاً ، فقد حضرت بالأمس ، ثم أجد عند حذاء واحداً على باب واحد ، ووجدت حداءك مفرداً وحده على باب غرفتك ... وقت الشيء وأنا أسمع بصوت حذائي من باب غرفتي ، فيظل الحذاءان هكذا قريبين من بعضهما في الليل وإني لم جعلنا ... ومن الحق أني عند ما أنظر غرفتي إلى الخامسة في الصباح لم أجد أن ... الزوجة عند تغير ، فأمام كل باب حذاءان أحدهما ... والآخر دقيق ... ، فأحدث نفسي لم لا يجد حذاءاك ... ، أحدها ... ذات صباح على باب ... ! »

فيا أيها ... هذا الفتى الأسمر ، فقد ... تلك الحسناء أنه عجيب ... أن تعود ... النبالة متعصرة من ... إنما هذا ... لم ... الحديث الطويل ... عليه أن يشاركها قرنها

• • •

بقي الحديث عن الصفة الأخيرة وهي الأنانية ... سنكون أظهر صفات شعره الوسيقى العذب ، ثم هي ... أيضاً في طبع كتبه وتقديم قصائده ، وترجع السبب في شعره ... هذه الصفة إلى أنها ... من ... بعد في صدر شبابه : أولهما الحرمان النفسي ، وثانيهما الحرمان الأدبي ، لأن النقد الأدبي لم ... الأستاذ على طه في السن التي كان يحظره فيه ، بل تأخر عن ذلك ... في مقال الأستاذ الزيات عن « أرواح وأشباح » ما يكشف عن ذلك الجانب ، فهو يقول إنه منذ إحدى وعشرين سنة كان يتعرف بالاشتراك مع حضرة الأستاذ خليل الشيخ

مصطفى عبد الرازق إلى صرح الشعر في مجلة المصور، ووضع إلى جانبها [illegible] قصيدة لعلي طه «موجداً بوجه الشاعر الموهوب [illegible] محمود [illegible] 'الهادئ' [illegible] ووضعنا [illegible] ووضعت لها بضعة أسطر [illegible] يروج الشاعر وصحت له أن [illegible] قريحته [illegible] عادة [illegible] وآلة الفن»

ثم قرأنا في المصورة ... «وطلب إليه [illegible] أن ينشدنا بعض شعره [illegible] من كرمه أو [illegible] من [illegible] نشرت في المصور [illegible] القصيدة [illegible] لها بهذه المقدمة [illegible] ثم أدى [illegible] من ظهر [illegible] ... » وكان حين [illegible] في عنوان شبابي»

في هذه الأسطر نرى علي طه وهو [illegible] محمود [illegible] لإلقاء شعره [illegible] ويحفظ من ظهر القلب [illegible] منها بيتا [illegible] ثم يعرف صاحب هذه المقدمة التي [illegible] كل الاحتفاء فإذا هو شاب لا يكبره كثيراً في السن وذلك [illegible] في [illegible] بأنه [illegible] وأن قريحته في حاجة إلى أن [illegible] عادة [illegible] وآلة الفن. وربما تأثر بأسلوب الزيات الأنيق [illegible] الأناقة [illegible] حتى أصبح أكثر الشعراء المصريين أناقة غير مدافع. وقد واتته الشهرة الأدبية [illegible] وما كان له أن [illegible] من [illegible] هذه [illegible] القديم [illegible] في مقدمة إحدى قصائده «القائد الشاعر» [illegible] كل من [illegible] الأجلاء [illegible] السيد [illegible] الدكتور طه حسين بك، مصطفى عبد الرازق بك، أنطون الجميل بك»

وقد جعل هذا دأبه في تقديم كل القصائد التي [illegible] في حفلات عامة كأنه يستكثر [illegible] أن يلقى شعره بين هؤلاء الذين كانوا [illegible] الأدب [illegible] وشهرة وهو [illegible] محمود في المصورة، بل هو [illegible] أعجب من ذلك في تقديم [illegible] «[illegible] الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب» كأن عبد الوهاب لا يغني إلا جيد الشعر ومختاره، مع أنه من [illegible] ومن صنعه «[illegible]» و «[illegible]»

وهذا الأثر الذي أحدثه [illegible] كذلك في كثرة حديث الأستاذ علي طه عن [illegible] في «[illegible]» و «[illegible] الشاعر» و «[illegible] الشاعر» ... ثم في حديثه عن [illegible] سورة «الساحر» [illegible] شعره وشاعريته من طريق غير مباشر ولا شعوري

والاحظ هنا كثرة لجوء الشعراء [illegible] إلى [illegible] أنفسهم بقولهم «[illegible] الشاعر [illegible]» [illegible] والشاعرية [illegible] لا يجوز أن يفخر بها [illegible] على [illegible] أن يتحدثوا عنه [illegible] بها وإلا صار [illegible] صاحب [illegible] أن يتحدث عن نفسه [illegible] مثلاً «[illegible] الذكي في حديثه» أو «[illegible] القوي [illegible] في [illegible]» ولن يكون هذا أعجب من ذلك

وأعود فأذكر [illegible] في أول هذا المقال من أن الأدب المصري [illegible] الشاعر الموهوب الأستاذ علي محمود طه [illegible] التائه في عالم الجمال والخيال، وهو [illegible] إلى النفوس [illegible] وهو أجود [illegible] من [illegible]

(الإسكندرية) [illegible]

إلى حضرات المشتركين بالتقسيط

[illegible]

ذو القرنين

قرأت بالعدد (٩٠٩) بحثاً للأستاذ عبد المتعال الصعيدي رد فيه على طريقتي الجديدة في ذي القرنين التي ذهبت فيها إلى تخطئة النظرية القديمة التي كانت تقول بأن ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم هو الإسكندر الأكبر، وأثبت بالأدلة القاطعة (بالعدد ٨٠٥) أن ذا القرنين كان مؤمناً، في حين أن الإسكندر كان وثنياً فاسد الأخلاق سفاكاً للدماء متكبراً [illegible] وينص القرآن الكريم على أن ذا القرنين اتجه غرباً أولاً ثم اتجه شرقاً، في حين أن الإسكندر اتجه شرقاً أولاً ثم اتجه جنوباً ولم يتجه غرباً إلا أخيراً وأثبت أيضاً (بالعدد ٨٠٦) أن كلمة ذي القرنين ما هي إلا لقب ملوك الفرس ابتداء من [illegible] [illegible] أن آيات القرآن تتكلم عن ذي القرنين [illegible] على سؤال اليهود للنبي عليه الصلاة والسلام عن ذي القرنين [illegible] في التوراة [illegible] ملوك [illegible] التي [illegible] اليونان [illegible] التاريخ [illegible] يطلق عليهم هذا الوصف [illegible] إلى الملك دارا الثالث الذي في عهده قضى الإسكندر على دولة الفرس. والملك كورش اتجه غرباً أولاً واستولى على سوريا حتى وصل البحر الأبيض (أي إلى مغرب الشمس ووجدها تغرب في عين حمئة) ثم اتجه بعد ذلك شرقاً حتى وصل بلاد الأفغانستان حيث توجد إلى الآن آثار السد القديم (انظر العدد ٨٠٦) والملك كورش [illegible] على دين زرادشت من الفرس الذي كان يؤمن بوحدانية [illegible] والثواب [illegible] (انظر العدد ٨٠٥)

وبعد هذه الأدلة القوية [illegible] الأستاذ [illegible] الأمر إلى وضعه [illegible] في حين [illegible] كتاب تاريخ فارس تأليف Sykes كما ذكرت (بالعدد ٨٠٥) لاقتنع بهذا الرأي ووجد أن الملك كورش كان على دين زرادشت. ولو اطلع على كتاب صبح الأعشى وكتاب تاريخ [illegible] تأليف Jackson لتأكد من أن دين زرادشت [illegible] الله وحده والثواب والعقاب والصراط [illegible] قبل الملك كورش [illegible] وملك [illegible] الذي لا تزال [illegible]

ويقول الأستاذ إن سوريا تقع شمالاً بالنسبة لمصر [illegible] إن مغرب [illegible] إلى [illegible] جغرافي [illegible] خط عرض [illegible] يمر في وسط فارس وسوريا [illegible] أي أنهما على خط عرض واحد. وعلى ذلك فالملك كورش عندما ذهب لفتح سوريا اتجه غرباً بلا شك.

ويعتقد الأستاذ أن سوريا لا يقال عن بلوغ [illegible] أنه بلغ مغرب الشمس لأنها ليست [illegible] ويستنتج أن [illegible] من المكان الذي تغرب فيه الشمس على سطح الأرض [illegible] كل بقعة على سطح الأرض تصلح لأن تكون مغرب الشمس لأن الشمس تغرب فيها كل يوم، كما تصلح لأن تكون مشرق الشمس لأن الشمس تشرق عليها كل يوم. فمغرب الشمس هنا الغرب [illegible] المكان الذي هو [illegible] وليس المقصود بلاد الغرب فقط كما يظن. فالملك كورش اتجه غرباً حتى وصل سوريا فوجد الشمس تغرب في عين حمئة أي البحر.

ويرى الأستاذ أن الملك كورش قتل في بلاد التتار وذو القرنين لم يقتل [illegible] ومن أين عرف أن ذا القرنين لم يقتل في حين أن القرآن الكريم لم يأت إلا بجزء يسير من تاريخه «ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً»، أي جزءاً من تاريخه ولم يذكر تاريخ حياته كلها. ومع ذلك فالقتل لا يمنع الشخص من أن يكون مؤمناً أو عظيماً.

ويقول الأستاذ إنه وجدت دنانير عليها صورة الإسكندر يلبس قرني آمون، ومن عادة [illegible] الإسكندر شعار الإله آمون فيقول عنه إن له قرونا. وهل كل من يلبس على رأسه قرونا نقول عنه إنه ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم! ومع ذلك فالتماثيل العديدة التي للإسكندر في جميع متاحف العالم ليس منها تمثال واحد بقرون.

وأخيراً التفت نظر الأستاذ إلى أن كلمة ذي القرنين ليست شخصاً واحداً بل هي لقب عدة أشخاص، وهم ملوك دولة الفرس كما قلت ابتداء من الملك كورش إلى الملك دارا الثالث.

دكتور إبراهيم الدسوقي

نظرات في كتاب

أصدر الدكتور عبد الدايم أبو العطا البقري كتاباً جديداً من « اعترافات الغزالي » ضمّنه ترجمة حصيرة للإمام ، وعلقه عليه في كتابه المنقذ من الضلال . ولست أريد أن أعرض لنقد هذا الكتاب الجديد ، فإن مؤلفه قد كفانا مؤونة النقد ، حين تجاوز التوسع والتصرف إلى النقد والتقريظ . ولكني أريد فقط أن أسجل ظاهرة ، حيث ظاهرها يستنفد كل العجب ! فقد ذكر المؤلف في المقدمة التي وضعها على الحديث عن قيمة عمله وما له من أثر ، أن في وسعنا أن نعتبر أثر عمله في أنه « المنقذ من الضلال » ليس تاريخ حقيقي لتدرج الغزالي الفكري ، وتطوره العقلي والنفسي ، وهي تعتبر منذ اليوم مصدراً [illegible] (كذا !) وهذا القول فيه من ضخامة التوكيد والتظاهر بالدراية والتثبت ، ما يغير الأسلوب الرصين ! فإن العالم الذي لا يجيز لنفسه مطلقاً أن يتحدث بمثل هذه اللهجة التي لا تخلو من تجانف عن الروح العلمية . ولعل الأستاذ المؤلف يعرف ذلك ، إذ أنعم النظر في مقدمة الدكتور زكي مبارك التي ارتضى أن يثبتها في أول كتابه ، فقد ورد فيها ما نصه « أنا أعتقد أن الغزالي صادق في كل ما رواه ... » وهذا القول ينقض ما ادعاه المؤلف من أن المنقذ لن يعتبر منذ اليوم مصدراً لمعرفة تاريخ حياة الغزالي .

وثمة ظاهرة أخرى تعرض للقارئ لكتاب « الاعترافات » وتلك هي غرابة الأسلوب ، فإنني أستطيع أن أؤكد أن أحداً لم يسبق الدكتور عبد الدايم إلى الكتابة بالأسلوب الذي آثره هو ، وأي باحث علمي يرضى لنفسه أن يملأ صفحات كتاب له بمثل هذه العبارات « الله ! الله ! أيها الشيخ ؛ إنك رجل قوي وبطل ، صبور ؛ لأنك احتملت ما لم يحتمله الناس[1] » الخ « ص ٩٦ » أو يقبل باحث أن يستعمل مثل هذه العبارات التي لو أوردها كاتب في محاولة كاتب آخر لاتخذت من قدره

(١) لعل من أعجب ما يصادفه القارئ في هذا الكتاب ، طريقة الترقيم ، فإن المؤلف لم يعطنا « صفحة واحدة » وإنما أعطانا هنا عبارة واحدة من العبارات التي يقصد بها التعجب [illegible] ، ولكن كل هذا قليل إذا قيس بهذه اللفتات الكثيرة ، كل هذه تميل بجانب من الأسلوب العلمي ... بل تعرف الغزالي أكثر من هذا [illegible] الخ

في نظر الناس ؟ هذا سؤال أترك الإجابة عنه للأستاذ المؤلف نفسه ، فإنني أحسب أنه [illegible] على [illegible] أن يكتب بمثل هذا الأسلوب .

أما إذا تركنا « الشكل » وانتقلنا إلى « الموضوع » فإننا نأخذ على الكاتب هنا مأخذين ، المأخذ الأول [illegible] للمقارنة التي عقدها المؤلف بين الغزالي وديكارت ، مقارنة فاسدة لا أساس لها . وكان الأجدر بالمؤلف أن يقارن بين الغزالي والقديس أوغسطين St. Augustin مثلاً ، فديكارت ليس [illegible] متديناً بينه شبه بعيد أو قريب من [illegible] ، وإنما هو فيلسوف حر الفكر ، لا يعنى بمشكلة العقل والنقل مثلاً [illegible] رجل مؤمن كالقديس أوغسطين . وديكارت لم يكتب لنا « اعترافات » يصور فيها حياته تصويراً دقيقاً كما فعل رجل كأوغسطين الذي كتب اعترافاته [illegible] البعض منها لتشتمل بمرجعها .

والمأخذ الثاني أن المؤلف يضرب أقوال الغزالي بعضها ببعض ، في سبيل التوصل إلى الحكم على اعترافات الغزالي بأنه كتبها [illegible] ، وهذا منهج عقلي لا يوصل إلا إلى نتائج فاسدة ؛ لأن الأقوال التي عارض المؤلف بعضها ببعض ، [illegible] في عهود مختلفة ، والتطور عرض على الغزالي [illegible] أنه [illegible] حالته ، فلا يمكن [illegible] تعارض الأقوال واختلاف الآراء ، كما [illegible] الزعم .

[illegible] إبراهيم

ضبط الحروف بين العربية والعامية [illegible]

اطلعت في العدد الأول من « الرسالة » على [illegible] تحت عنوان « ضبط الخلاف بين العربية والعامية » .

وخلاصة هذه القاعدة الجديدة أنها تعتبر كون اللفظ العامي عربياً [illegible] على عينه موافقاً في الضبط لأصل من أصول المفردات العربية . وهذا ظاهر الفساد ؛ فمن المتواضع عليه بين العلماء أن اللفظ العامي ما لم ينطق به العرب ، سواء في الصورة أو في الشكل ، وهذا معلوم ، وأن المدار في تمييز العربي من العامي على النقل عن المعاجم اللغوية ، وإلا جاز أن نخترع ألفاظاً لا حصر لها ، على نمط الأوزان العربية [illegible]

قول: (إنها عربية لأنها وافقت أصلاً من أصول الكلمات العربية)؟

وبعد كون اللفظ عربياً غير صحيح من جهته مخالفاً لقواعد الصرف. ولو أخذنا بهذا القول على إطلاقه لـ[illegible] اللغة العربية من الألفاظ الشاذة عن القياس الصرفي كـ[illegible] الثلاثي وجموع التكسير، وبعض صيغ النسب والتصغير!

وأما مثال الدخيل الذي مثل به الكاتب لما يجب أن يكون عامياً غير صحيح بقول العامة: تجاه في مجاه، وتوب في ثوب، وجير في جار، مستدلاً بأن إبدال الهمزة ياء، وإبدال الثاء تاء، وإبدال الهمزة ميماً لا يرجع شيء منه إلى قاعدة صرفية

أما [illegible] فقد نقل الكتاب عن أهل اللغة، أنها عربية مسموعة ثم إن استعمالها بالهمزة أكثر وأشهر

وأما جير في جار فذلك إبدال مطرد في لغة بني تميم؛ فقد حكى ابن مالك في شرح الكافية أنهم يبدلون الهمزة المتحركة ميماً؛ وأما توب بالتاء فهو من تحريف العامة، ولكن لا لأنه إبدال غير قياسي فحسب، بل لأنه لم ينقل عن العرب، ولو نقل عنهم لقبل، فقد ورد في اللغة تاب إلى الله وثاب إليه بمعنى واحد لتقارب مخرجي التاء والثاء، ولكنهم لم يقولوا في ثوب لما يلبس توب بالتاء لئلا يلتبس بتوب مصدر تاب بالتاء المثناة. بيد أن ما جعله عامياً برأيه الخاص، عربي صحيح؛ وأن قواعد الصرف وضعت لضبط الكثير المسموع من كلام العرب؛ لا للتحكم في اللغة بحيث كلها تخضعه هذه القواعد. ولذلك ورد الشاذ والنادر مما لم يمكن ضبطه بقاعدة

ومثل لما هو عربي صحيح بقول العامة: [illegible] (بكسر الفاء) وقولهم: حسان (بضم الحاء)، وقولهم سدّ (بفتح الدال)؛ لأن هذا كلام مخالف قاعدة من قواعد العربية. وذلك أوغل في الفساد من سابقه، لأنه إذا جاز للعامي أن يقول في حسان بكسر الحاء حسان بضمها، جاز أيضاً أن يقول حسان بفتح الحاء، لأنه على أصله الذي جرت عليه على وزن (فعال) وفي ذلك خلط بين الأبنية العربية

من كسر الحاء في لفظ [illegible] منه خلط في الأبنية ولا تأثير في النطق. ولست [illegible] يفتح الباب على مصراعيه للعامي، تمرداً على التحرر في صيغ الأبنية حتى التوحش

وهاهنا ملاحظة جديرة بالنظر، وهي أن حصره الكاتب ورد الدخيل لما يعد فيه بين اللفظ العربي والعامي بقواعد النحو والبلاغة، ويغلب على ظني أنه لا وجود لشيء من ذلك إلا في عقلية الكاتب!

[illegible]
أستاذ بكلية اللغة العربية

حول عيسى

تنشر «الرسالة» ابتداء من العدد المقبل إن شاء الله بحثاً في رفع عيسى بقلم حضرة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء، في الشبهة التي أثارها بعض الناس على فتواه السابقة التي نشرت بالعدد (٤٦٢) من الرسالة فنلفت إلى ذلك أنظار القراء.

11 me Année No 513

Lundi 3-5-1943

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
ثمن العدد ١٥ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥١٣ «القاهرة في يوم الإثنين ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٦٢ — الموافق ٣ مايو سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهرس

قاسم أمين

للأستاذ عباس محمود العقاد

قرأت في مجلة «روز اليوسف» حديثاً للسيدة الجليلة قرينة قاسم أمين رحمه الله، نشرته المجلة لانقضاء خمس وثلاثين سنة على وفاة ذلك المصلح الكبير، وكان من المصادفات الموفقة أن تؤدي هذا الواجب — واجب الذكرى — مجلة تصدرها سيدة [illegible] «[illegible]» موضوع الوفاء.

وقاسم أمين رحمه الله حقيق بالتذكار لغير سبب واحد: حقيق بالتذكار لقراءة عمله، وحقيق بالتذكار لبراعة [illegible]، وحقيق بالتذكار لسماحة خلقه ولطافة ذوقه وامتزاج الثقافة الروحية فيه بالثقافة الفكرية، وحقيق بالتذكار قبل كل شيء وبعد كل شيء بالدعوة إلى إنصاف المرأة وإعزازها من ربقة الظلم الذي كان محيطاً بها وبالرجال.

كتبنا منذ ثلاثين سنة في «خلاصة اليومية» هذه:

«إن المرأة المصرية مدينة لقاسم؛ لأنه كان [illegible] فأطلقها، وكانت أمة فأعتقها. والأمة المصرية مدينة لقاسم؛ لأنها كانت شلاء فأبرأها من ذلك الشلل الذي أعطل عملها من الحركة عضواً وأعضاءً. والإنسانية مدينة لقاسم؛ لأنه أنقذها من رق

لا تعرف مصلحة الرجل على مطاردة ... والتحرر في تحرير المرأة لا يزال الآن وبعد الآن من نصيب قاسم. أما من تلوه في هذا القصد فهم إنما درجوا على طريق جنة الآثار وسلكوا في منهج مأثور.

وقد مضى الآن خمس وثلاثون سنة على وفاة قاسم، ومضى نحو خمسين سنة على دعوته الأولى في سبيل تحرير المرأة، وولد في يوم دعوته ... بل في يوم وفاته — جيلات يحسبن الآن ويحسن من الرجيلات للتخلف، لأنهن يتحرجن من أشياء لا يتحرج منها بنات الناشئة الأوانس والمتحررات، [illegible] أبعد التأويل، ولا يحسن بقاسم أمين ولا بالدعوة التي دعاها لأنهن أحسن الحرية من مستوى المجتمع ولم يأخذن من [illegible] ولا من التشبه ببهجة المرأة.

وإنصاف قاسم يستدعينا إلى تحرير هذه الحقيقة ... فليس مستوى المجتمع شيئاً ودعوة قاسم إلى تحرير المرأة شيء آخر، وفي هذا اليوم كل اليوم ما نسميه الآن من الشطط والتهريج الكاذب إنما هو من مستوى المجتمع لا من الدعوة القاسمية التي لا يزال لها نصيبها ولا يزال لها حقها من الثناء وإن سلط بها الطريق على غير ما أراد صاحبها، وعلى غير ما يستطيع أن يريد.

قاسم أمين قد أتى خطأً نسب إليه

ويكون أن يجب خطأ بسبب [illegible] التنبيه إليه، ثم يكون أن يكون التنبيه إليه شجاعة وتضحية ومجازفة بالصبر ينعم صاحبه منه بعد [illegible] للقيم على التضحية في سبيل الخير والفلاح، ثم لا عليه بعد ذلك من خطأ الآخر الذي [illegible] المتوقع ولا جناح عليه فيه.

مثل قاسم أمين في دعوته إلى تحرير المرأة مثل محام غيور على حقوق الناس رأى إنساناً يساق إلى السجن بغير جريرة معروفة وبغير تهمة مشروعة يبطلها القانون، فصب المحامي الغيور على المظلوم صيحة المكرمة الإنسانية، وجهد في إطلاق ذلك السجين جهد الشجاع، وبر بذمة القانون وذمة [illegible] وهو مخرجه من السجن ووصله إلى الطريق الطليق.

ثم دعم [illegible] ذلك السجين المظلوم على مدى خطوات من سجنه فتاب، أو بدا له أن يعرج على حانة [illegible] عن صوابه ويتعدى على رزقه أو يصاب بما يعمه ويعميه.

[illegible] في السجن [illegible] بعد إلى الكأس أو أقدم على العدوان.

وسكن الرأي [illegible] وأدخله السجن، [illegible] وأخرجه منه، ولا يختلف مع كل ما [illegible] أو يحسب [illegible].

فلا يقول أحد فيه ذرة من إنصاف أن [illegible] وأن يدخل الناس السجن بغير الحق [illegible] من إطلاقهم إلى الحرية وفاقاً لحكم القانون.

والذي حدث في الدعوة إلى تحرير المرأة شبيه جداً من وجوه كثيرة. فإن الذي أنكره قاسم من ظلم المرأة وحرمانها العلم والتربية والرعاية الإنسانية حقيق بالإنكار، وخليق بأن يبطل أو يزول. وهنا صنع قاسم ما لا بد أن يصنع، وقام بالواجب الذي نكص عنه آخرون. فوجب له الحمد وعرفان الجميل. وإن وقعت المرأة بعد ذلك في حريتها مصيباً لم يكن يرضاه دعوة قاسم هي نصيبه [illegible] التي تحسب له ولا تحسب عليه [illegible] مستوى المجتمع [illegible] ولم يكن في يديه أن يمنعه ولو كف عن دعوته وسكت عنها في زمانه كل السكوت.

فهذا الشطط الذي نراه اليوم إنما نشأ من أمور كثيرة غريبة عن الدعوة القاسمية وعن كل دعوة من قبيلها.

نشأ من رؤية المرأة الأوروبية في مصر بالآلاف والألوف ثم هجوم الناس على المحاكاة العمياء بغير تفرقة بين الأحوال عندنا والأحوال عند الأوروبيين.

ونشأ من الصور المتحركة التي تعرض لنا كل يوم مناظر الحياة المترفة بين المحسنين على نحو يراد به الإغراء، ولا يراد به التعلم والتهذيب.

ونشأ من انتقال الألوف من أبنائنا إلى أوروبا يعيشون هناك كما يعيش الشبان الموسورون في غير رقيب ولا عهد بالعرف الشرقي الذي نشأوا عليه.

ونشأ من القراءة الرخيصة التي يصح أن يقال عنها ما يقال في العملة: «إن الرديء منها يطرد الجيد من الأسواق».

ونشأ من الأزمات الاقتصادية ثم من دخول [illegible] على البلاد، وفي [illegible] من إفساد الأخلاق [illegible] الحرب والبطالة.

ونشأ من مخلفات الحرب الماضية التي عمت جميع الأقطار، ولم تخصنا نحن الشرقيين أو نحن المصريين

وهذه كلها أسباب أين منها دعوة قاسم أمين وأين منها جهود قاسم أمين أو جهود غيره من المصلحين؟

إن الدعوة الاجتماعية لتصيح بالمكتفي ولو ذهب في طريقه الصاب ولم يرجع بالدعوة إليه صوت داع من الجملة!

فلم يقم في مصر «قاسم أمين» يؤلف الكتب ويستهدف الملام في سبيل «التخفيف» وإقلال الطعام

وإن الإقلال من الطعام لعسير جد عسير، لأنه عسير على الحرية وعسير على الجسم في وقت واحد... ومع هذا صبر المرأة على الحرمان والشدة وزهد في الطعام الشهي لتظفر «بالنحافة» الموصوفة التي فرضتها العدوى الاجتماعية ولم تفرضها على المرأة دعوة ولا عقيدة

بل فرضت الدعوة الشرعية صياماً في وقت من أوقات السنة وأنذرت على تركه بالعقاب في الدنيا والآخرة، فلم تصم امرأة واحدة لاتقاء هذا العقاب إلى جانب عشر نساء ممن يصمن في العام كله مرضاة للعرف وتلبية للعدوى الاجتماعية. وما كانت دعوة قاسم رحمه الله بأقوى من دعوة الصيام ونذير العقاب على تركه باسم الدين

[illegible] آية الإصلاح حيث كان

وإنما هي النصيحة الحسنة التي يستجيب لها المستعدون في [illegible] وبعد الطلب

[illegible] حياتهم يكرهون ويتساءلون

وبعد حياتهم تعرض لدعواتهم العوارض التي لا دخل لهم فيها ولا قدرة لهم عليها فيلامون من حيث يمسك الناس عن علة الملام

وقد تثمر دعواتهم أحسن الثمر بعد زمن طويل، فلعل الناس يستمتعون بالثمر وينسون غارسيه، ولعلهم إن ذكروهم لا يشكرون ولا يكثرون

ذلك كله حق نلمسه بيننا ونلمسه بأيدينا كل يوم، فإن أوجب علينا شيئاً فإنما يوجب علينا أن نناصف الدعاة المصلحين الذين يحاسبهم بمقدار ما أحسنوا، وإنهم لأحق الناس بالحسنى

قالت السيدة الفاضلة حرم قاسم بك في حديثها الذي أشرنا إليه: «إنما كان قاسم ينادي بالسفور الشرعي الذي لا يزيد عن إظهار الوجه واليدين والقدمين ولا يتعدى إلى إباحة [illegible] وإلى اختلاط المرأة بالرجل في [illegible] الآن وإني أعتقد أن قاسم لو كان حياً [illegible] بل لا أخرى هاربا [illegible] قاسم أمين إذ يحملونه المسئولية عن هذا الانهيار، ويستنكرون دعوته، ويحتجون بذلك على أنهم يعيبون فهم الدعوة»

وصدقت السيدة الفاضلة في [illegible] فقد أراد قاسم [illegible] المرأة تخرج [illegible] من حالة الجهل [illegible] فإذا بها قد وصلت إلى حالة أخرى أسوأ من الحالة الأولى، لأنها من طريق التقليد والعرف التي لا تحتسب

فالعوارض التي نراها الآن إن هي إلا عوارض العصف من جل الحرية قد أصيب بها النساء كما أصيب الرجال في المرحلة الحاضرة، وغاية ما نرجوه أن تكون مرحلة انتقال وراءها من حال استقامة وصلاح

* * *

بعث إلي كاتب أعرفه منذ أسبوعين لا أكتب اسمه في مجلة «الإثنين» فقرأت في بعض الخواطر للأستاذ محمد أمين مقالاً عن حرية المرأة بين جيلين يدور فيه بلسان الفتاة وهي تخاطب الأمهات

«يا ماما الذي يعيش في [illegible] وشربت [illegible] بحكم تقدم الزمان أن نشرب جهراً، ورأينا في روايات السينما والتمثيل حبا [illegible]، وروايات [illegible] على الشواطئ [illegible] وتزوجت أنت بدون أن تعرفيه [illegible] أمر [illegible] الزوج ولكننا أمام مشكلة [illegible] حلها [illegible] شبان اليوم متمردين لا يخضعون لحكومتك ولا يستطيعون الاستقلال [illegible] كأولادنا، وهم يحبون [illegible] هم أحرار ونحن أحرار، وهم مستقلون ونحن مستقلات [illegible] فكيف نعيش؟!»

والذي أراه أن شكوى الجيل المعاصر من مشكلة الزواج أعظم من شكوى الجيل الغابر الذي منه آباؤهم وأمهاتهم، فليست المسألة قوة وبراعة من هذا الجنس أو من ذاك، ولكنها مسألة حرية لا تقوى على علاجه هذه ولا ذاك. [illegible] شأن الشباب حيناً فإن شأن الفتى الذي يتزوج في جيل آخر على حسب

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

درس في الأخلاق [illegible] الكتاب الأسود [illegible] زكي مبارك
[illegible] — البيئة المصرية — [illegible]
[illegible] ، وشكلها لا يدل على الأسئلة الثانية

درس [illegible]

صديقي

أوجه إليك هذه الكلمة ، وأنا أرجو أن تقرأها في بيتك وبين نفسك ، بلا تفكير في التعقيب ، لأني لن أستمع لك إن قابلتها بأي اعتراض ، فما يتسع وقتي للمحاجة في أمور صارت عندي من البديهيات

وأصارحك بأني لا أفهم [illegible] التشكي من الزمان ، على نحو ما يصنع بعض الشعراء ، وعلى نحو ما كنا نصنع يوم كنا نتوهم أن الحظوظ تقسم بلا ميزان

أنا اليوم أؤمن بأن لله ناموساً هو النظام ، وهو يطرد في جميع الشؤون ، فالشمس بنظام ، والقمر بنظام ، وجميع الخلائق بنظام [illegible] أقل اختلال

لا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر إلا وفقاً لقوانين أزلية لا يجوز عليها الاعتراض

العبد عبدٌ [illegible] ، والسيد سيدٌ [illegible]
ودع الأسد يساوره في حومة الصراع بلا هيب ولا إشفاق

[illegible] المتأخرون من عللنا حين نتخلف [illegible] لأن في [illegible] أن نصل إلى أعظم مكانة إن عانينا الصدق في الجهاد ، ولأن في استطاعتنا أن نكون عظماء [illegible] التاريخ ، إن ضحينا في سبيل المجد [illegible] التاريخ

وهذا لا يتيسر إلا [illegible] نظام [illegible]

ذلك السائل لا يستحق غير ذل السؤال ، لأنه [illegible] بالصدقات [illegible]

وذلك العبد الذي رضي أن يكون [illegible] سيظل ذليلاً لأنه عبد [illegible] وذلك التابع [illegible] لن يصلح لشيء ، لأنه يستظل بأثواب يمشون في ظلال الأثواب ... وذلك الذي [illegible] لن يرتفع في حال ، ولن [illegible]

[illegible] ، على شرط أن [illegible] القوانين الأزلية [illegible]

[illegible] الأوهام التي تزعم أن الرجل لا ينجح إلا إن صادفته فرصة تنقله من حال إلى أحوال

الفرصة في يدك إن أردت [illegible] ؟

أما لنفسك تزعم أن [illegible] إلى المال أو الجاه [illegible] إلا بفضل الفرص التي سنحت [illegible]

الفرصة في يدك ، [illegible] بيدك ، على شرط أن تكون رجلاً لا يعوزه [illegible]

[illegible] نفسك [illegible] ، واقض ليلك ونهارك في كسب الخصائص التي تجعلك من أهل التفوق ، وإن استطعت أن تكون الرجل الأول [illegible] الذي [illegible] نفسك على [illegible] ولو فاتت في طريقك ألوف وألوف من الأشواك

الرجل الذي يستطيع أصدقاؤه وحاسدوه أن يسموه باسم الرجل العظيم ، وإنما هو [illegible] من [illegible] أنه شخص من الأشخاص ، وما أريد لك [illegible]

[illegible] والطلب الذي يتحدث به الاقتصاديون . [illegible] على الفتاة في العصر الحاضر لأنها هي التي كانت مطلوبة فأصبحت معروضة أو طالبة [illegible] وهو ما [illegible] في طريق [illegible] التي [illegible] . [illegible] الفتى في قيد الزواج فإنه يشكو من [illegible] أضعاف ما كان يشكوه أبوه وجده ، [illegible] الحيرة التي لا مخرج منها إلا بالفرار أو الاضطرار

هي [illegible] بعد [illegible] الأجنبية ، وهي حالة جديدة تحتاج إلى «قاسم أمين» جديد يصفها ويرفع الصوت بالثورة عليها ، ولا يكون في عصره إلا [illegible] من الكتاب [illegible] الذي [illegible] قاسم أمين منذ خمسين سنة رحمه الله

عباس محمود العقاد

أتريد أن تكون كذلك المسكين الذي يعرف في قرارة نفسه أنه لا يستطيع الرقي في منصبه بلا إسناد؟

ما هذه النابتة المشئومة حولنا؟ وما هذا التعذيب المريع؟ من الله علينا بنعمة السمع والبصر والفؤاد

المتكاسل آفة سخيفة، وهو يحب مواهبه الأدبية، ويمشي بها إلى مهاوي الخمود

المتكاسل معدوم المواهب، وهو من صور الموت، لأنه أول خصائص الأموات

وأنت يا صديقي كسلان، بعيد النظر عن شاغلك في خطرات التشكي من رماتك، وهو نشاط المريض في خطاب الصريح

[illegible] يا صديقي ليسير الله ما بك، واحسب أن تأكل رغيفاً بتعب حسن، لكي تأخذ أجراً على عمل لا تؤديه أحسن الأداء

الكتاب الأسود

سمع الناس قبل أسابيع بأن معالي الأستاذ مكرم باشا عبيد نشر كتاباً سماه «الكتاب الأسود» وقال من قرأوه إنه آية في قوة الحجج والبراهين، فمضى الشوق إلى الاطلاع عليه، وأنا بلا مباهاة أقرأ جميع ما تنشر المطابع مما يتصل بالحياة الأدبية والوطنية لأسباب [illegible] الأفكار في رسالتي

فماذا رأيت في الكتاب الأسود؟

رأيت مؤلفه اهتم بالشؤون الداخلية، وترك الشؤون الخارجية، فما معنى ذلك؟

أتكون وزارة النحاس قد سلمت كل السلامة من التقصير في الشؤون الخارجية ونحن في زمن تكاثرت فيه المشكلات الدولية؟

إن كان هذا هو الواقع فسكوت مكرم يجعل وزارة النحاس أعظم وزارة ظهرت على المسرح الحزبي في أحرج [illegible] التاريخ

وإن كانت هناك مآخذ على الوزارة الوفدية من الوجهة الدولية فسكوت مكرم باشا عن تلك المآخذ سكوت مريب

المعرض للشؤون الداخلية يقصد النحاس وحده، أما المعرض للشؤون الخارجية فيقصد أيضاً زميله مكرم في السر والعلانية

ما عدد المآخذ في باب الشؤون الداخلية، وترك الشؤون الخارجية؟

الجواب [illegible] معالي الأستاذ مكرم [illegible] الأمور الداخلية [illegible] بعد حين، وعند وقوفه [illegible] بعد أحايين!

نحن بالغ في حب الوطنيين باسم الوطنية، [illegible] الشؤون الخارجية باسم الدبلوماسية، وذلك هو ما صنع الأستاذ مكرم عبيد!

هل أستطيع أن أسأل عن السر الأخلاقي في خروج مكرم [illegible] عاشرهم في أعوام تزيد على العشرين؟

وهل أستطيع سؤال مكرم عن سر سكوته عن خصائص مصر من الوجهة الدولية؟

من حب مكرم باشا أن نعرف هذه الكلمة ليراجعها في كتابه المقبل، وهذا درس في الوطنية أقدمه إليه بالمجان

زكي مبارك كما يراه عباس العقاد

نشر الكاتب الكبير الأستاذ عباس العقاد [illegible] كلمة نقدية في مجلة الاثنين، وهي كلمة تؤيد رأيي في مذهبه الأدبي

أتم أحدثكم أن منطق العقاد يتحكم في جميع الشؤون إلا ما يتصل بمنازعه مع الأدباء المصريين!

[illegible] للأستاذ العقاد آراء صحيحة [illegible] في المعاصرين [illegible] في مصر [illegible] وآخرون، ثم كانت العاقبة أن عرف [illegible] وإن أدركه المجيء حين يستأصل الجيل

قال الأستاذ عباس العقاد: «إن الدكتور زكي مبارك [illegible] الكتاب [illegible] في [illegible] الكتابية وإن أسلوبه [illegible] معروف من [illegible]»

فبأي منطق ورأي صح عند الأستاذ العقاد هذا الكلام الغريب؟

هل يستطيع أن يدلنا على كاتب يصح أن [illegible] على كتاب «النثر الفني» أو كتاب «التصوف الإسلامي» أو كتاب «عبقرية الشريف الرضي» أو كتاب «ذكريات باريس»

أو كتاب «الله والحق والتقاليد» إلى آخر ما أخرجت من المؤلفات ؟

ثم جرّل الأستاذ العقاد ما معه بالحرف:

«الدكتور زكي مبارك حصر الأزهر والجامعة المصرية وجامعة باريس، ولكنه لا يمثل الأزهر ولا الجامعة المصرية ولا جامعة باريس»

وهذا كلام يسرني، وإن أريد به الغض من شأني، فأنا أبغض الاستعباد للمعاهد والمذاهب، وأعتقد أن أدبي سيبقى بعد أن تصبح تلك المعاهد خبراً لا يعيه ذاكرة التاريخ

زكي مبارك هو زكي مبارك كما قال العقاد، وهي أصدق كلمة قالها العقاد على كثرة ما صدق في أحكامه الجوائر على أدباء هذا الجيل

قد يقرن الأستاذ عباس العقاد كما قال الدكتور طه حسين إلى شخصية زكي مبارك الأديب بكل القوة، وأنا العلامات في شخصية زكي مبارك الكاتب

وأقول إن هذا عارٌ من الدكتور طه والأستاذ العقاد، وأنا أتحدى صديقي الرحمن بكتاب «ليلى المريضة في العراق» وهو آية من آيات البيان

وما رأي الأستاذ العقاد في المقالات التي أنشرها بمجلة الرسالة من أسبوع إلى أسبوع؟ أتراها مقالات مصنوعة لتوضيح من شاء، كما يقول؟

فمقالات الرسالة تشهد بما أملك من قوة البيان، وهي أيضاً تشهد بأن أسلوبي أقوى من أسلوبه وأبلغ، وبأني أحلق في آفاق لا يصل إليها ولو استمسك بأرجاء الخيال، والعقاد يعرف في قرارة نفسه أنه لا يقدر على مجاراتي في أي ميدان

وما رأي الأستاذ العقاد في القصائد التي نشرتها بمجلة الرسالة؟

هل يستطيع أن ينظم مثلها في أي غرض؟

أنا أتحداه أن ينظم قصيدة مثل قصيدة «مصر الجديدة» أو قصيدة «الإسكندرية» أو قصيدة «بغداد»

العقاد شاعر كبير، ولكنه لا يستطيع أن يكون الشعر مني، وله أن يحاول مساواتي في ميدان الشعر إن أراد

قال الأستاذ العقاد: «زكي مبارك الكاتب لا يستغني عن زكي مبارك المثل من الأمثال، إنما استغنى المؤلفون من أمثالهم في بعض الأحيان»

وهو حي وصدق، وهو القليل على ما ملك من مواهب ...

وإذا استغنى العقاد عن جماعة لا أستغني عن ... الأديب أتحى ما ...

أما بعد فالذي وجا الأستاذ العقاد ... في التأليف التعالي الذي لا يليق بي يكون في مثل معركة الأديب وما عنوانه في كتاب ذكره الحر في أكثر ما أنشأ من المقالات والمؤلفات؟

رأيي في العقاد لن يتغير بأي حال، فهو كاتب وشاعر وناقد ومؤلف، وسأزكيه عند قرائي بلا غل ولا إسراف، ومكاني أرجوه أن يتذكر أن له صديقاً يشكره إن يكون من المنصفين

إن كان الأستاذ العقاد رأى بفكره الثاقب أني سأخطئ في الرد عليه فقد صدق في رأي، فما أستبيح الهجوم على رجل يحمل القلم منذ أعوام تجاوز الثلاثين، وقد قارب الأربعين، أطال الله في حياته وأسبغ عليه نعمة الصحة.

الطبيعة المصرية

وأراد الأستاذ العقاد أن يحكم بأن الدكتور هيكل كاتب لا يصبو إلى الآفاق العالية ولا يغوص إلى الأغوار العميقة، فعلل ذلك وفاء للطبيعة المصرية، طبيعة الأرض التي يرويها النيل بغير عناء كما يقول

وأقول إن الطبيعة المصرية لا تعرف السهولة التي عناها الأستاذ العقاد، وليس بصحيح أن أرض مصر يرويها النيل بغير عناء، فهو لا يؤدي واجبه في ري الأرض إلا بأجمعه من القناطر والجسور، ولا يسكت شره إلا بمتاعب ثقال

ونحن إذا أسرفنا في وصف الأمن في الصحراء المصرية الاستوائية وكذا وهم أنسنا بأن بلادنا خالية التنوع في المناظر، وقليلة القدرة على إبداع الخصائص في المذاهب والآراء

والعقاد مصري من أسوان ... الاستواء الذي رآه في الطريق بين القاهرة وأسوان أوصى بسهولة ري الأرض في مصر وهو المشكلة الأولى في حياة الفلاحين؟

والعقاد لا يحصل في نفسه بما يقل به على هيكل، فهو في نظر نفسه من الذين يصبون إلى الآفاق العالية ويغوصون إلى الأغوار العميقة، من أي أرض ورث الوثوب والاغتصاص؟

إن الوطن المصري وطن مبدع ، وله في الإبداع ألوان ، ومن آيات إبداعه أن يجود في العصر الواحد بأناس من الأفذاذ والفحول في كثير من الميادين

ثم ماذا ؟

ثم بقي القول في تحامل العقاد على المازني ، وقد أراد أن يستر تحامله فشهد بأن المازني أقدر كاتب على الترجمة من لغة أجنبية إلى اللغة العربية

فهل كانت الترجمة عملاً وضيعاً تتنزه عنه همم الرجال ؟

الترجمة شيء مطلوب ومفيد ، ولكنها ليست بالعمل الذي يجعل فرداً أقدر من فرد ، وأمة أقوى من أمة ، ومزية مصر أنها مبدعة قبل أن تترجم ، وذلك دليل الأصالة الذاتية ، وهو سر تفوق مصر على كثير من الشعوب

من المؤكد أن الأستاذ العقاد كان يتحرج وهو يسطر مقالة مجلة الاثنين ، فمن حقه أن يجد من يساجله على صفحات الرسالة الصديقة ، وله مني خالص التحية وعاطر الثناء

زكي مبارك

أيها النيل !

للأستاذ دريني خشبة

أيها النيل ... يا أخي الأزلي ! يا ماحي الدهور ! ما لي كلما مررت بساحلك طاف بي من الأحلام ، وازدحمت في روحي تهاويل الماضي ، ثم أدركتني تلك القبل الصحية التي تطبعها مياهك على أقدام الزمن ، وأنفاس الموج ، وصفحة الماء ، وسهام الغمام ، وجبين الأفق ، وصفو السماء ؟ !

ما لي أنسى جمال الصباح النضر ، والحدائق الضاحكة ، والأزهار والماء الذائب في تبر الشمس ، وأمواه النسيم المتموجة ، وعبير الزهر الفواح الذي يعطر جنباتك ، وهديل حمائمك ، وعلى ملاعبك صبحه ، ويغازل السحر والعشي والجمال والحب ... ما لي أنسى كل ذلك حين تحمل روحي روحك ، ويسبح قلبي في الماضي البعيد في غمرتك ، فأحس كأنما ماؤك يموج بأسرار تحكيها عيون الفراعنة ، وكأنها [illegible] حفافيك [illegible] المؤثر الذي [illegible] ، وحديث الكهنة [illegible] القارب الصاعد إلى الله الحق ، وصارت جموع الإنس [illegible] الذي يهتف بالرعد ، وانقلب الفرعون من [illegible] أعماقه ، تنبع من جنات الخلد والعرفان

أيها النيل

ما أروع ما يجتني الزمان من شطك [illegible] ! وما أولاء الفراعين الصيد يعبرون عباب الوادي ، ويطربون الكرنك ، ويحيون منف ، ويرتجف آمون ، ويلهم أكاليل الغار على رؤوس القادة ، ويصرخ الصقور والمركبة : هوراس ! هوراس !

فأين هو هوراس اليوم ؟ إنه جريح مهيض الجناح ، لأنه كان أبداً ينظر في صفحاتك يا نيل فيرى مرآة لا تعكس عظمتك ، ولا تبتسم لعظمتك ولا تحنو لك .. مرآة لا ترى لك كرامة لأنها [illegible] ... فإذا أدار هوراس ناظريه إلى الأحفاد وجدهم مشغولين عنك بالعبث ، منصرفين عن المجد في العالم إلى اللهو ومتاع الغرور !

ما أروع ذكريات الصبا على ضفافك يا نيل ؟

لقد كنت أمشي فوق حفافيك وفي يدي كتاب [illegible] يداعب بها صغير أحلامي كأنما طالب صحب أو ضاحك [illegible]

ومن أنسى لا أنسى يوم صحبنا جدي في مركب شراعه كان للسياحة ، وراح الدنيا تدور من حولي ، ونظر إلي رفاق صباي وأروا صوره [illegible] ثم [illegible] على صدري حنا قريباً من قلبي الذي كان يهفو على ميعاد .. لقد كان يخفق هو الآخر ! لقد ذكرت أسلاف [illegible] الفراعنة سفينة مصر العظيمة الخالدة [illegible] يا نيل ، فلا غرو إن خفق قلبي [illegible] كركب السياحة ، هذه التي [illegible] ، وذهب إلى طريق وهو كبير [illegible]

لقد كان أجداد الفراعنة أولاد أمة كريمة لا تحسر الأجنبي على أن [illegible] إلا ميتاً [illegible] أما أن يكون [illegible] على [illegible] للماسحات ، لقد كنت [illegible] من [illegible] يا نيل يقذف به إلى [illegible] أو يلقفه أفواه التماسيح

هذه [illegible] وظل [illegible] أبكي ... حتى

لقلبهم على ما شحاق لم يجنوا أن يكونوا مثل ... وحظ كل منا حضارة، وبعث بها في أجيال هذا الشيخ القلب وراء بلاده كولك وهذا إلى القرية عروبين!

ما أحلى الخمائل التي تمتد عبر مديريات مسالك الرد يا نيل!

في هذا الأيك التي تسير فيه حمائمك البيض بالنهار، وترحل فيه الكروان أو رواك بالليل!

... فتنة ولياليك فتنة! وأنهارك يلمس في ... السبح أخرى، ولياليك يرقص بين أعطافها عروس! أتذوب الشمس المشرقة الضاحكة وعروس البدر الساهر المطروب

لقد كانت مصر القديمة مشرقة ضاحكة كالشمس، ساهرة طروباً كالبدر، وكان المصريون يعتقدون كما يعتقد الشرقي للشمس والقمر، وكانوا يعتقدون في الدنيا كلها عبق ورود يا نيل، ويحضرون موكب الإنسانية نشيد إنشادك وورد أورادك، وموكب الإنسانية من ورائهم يسير، فماذا دهى للدنيا؟ إن الشمس ما تزال تشرق، وإن القمر ما يفتأ يسكب لجينه في واديك

في أمسي بدأت الليلة القمراء في ... ومن بيت إلى بيت، حيثما كنت أنصت إلى ... الآلاء المناديد على الشيال والنهر، وهتاف الأجداد الأمجاد، يدوي بين ...

لقد حين إلى ... الفجري لا أمشي في هذا العصر بين ... الأخرى، فذهبت بخيالي أول ما ذهبت إلى أقرب معبد فشهدت ... يصلون لله ويعملون لحب الله والوطن والملك، حب الحياة الحرة وحب العمل الخالص لوجه الله والوطن والملك لله والوطن والملك في كل مكان وليس في المعبد فقط!

ثم ذهبت إلى أقرب بيت فوجدت في حديقته الصغيرة من ... يا نيل؛ وذهبت إلى البيت الذي يليه فشممت فيه عبير ... فتنقلت بين المنازل كلها فلم أجد واحداً، واحداً فقط ليس له حديقة ... وهنا ذكرت زهرة ... وزهرة اللوتس المقدسة، تلك الزهرة التي كانوا يعبدونها في كل شيء في معابدهم وفي ملابسهم وفي آنيتهم وفي مساكنهم ... وحتى في ... أنهم كانوا ... يحبون حبك، لأنك ... الذهبية ... ثم

... ولا يدرسون ... يجدها ... اليوم ... ولا يشمون فيك ... ولا يرون ... بياض الورد وأكاليل الياسمين ... أليس ... حديقة ... ألست مصر أينع حدائق الحب؟ ... لا يفهمون سر أحدقيه، ولا يعرفون لغة الورد ... يا سيد الأنهار

ثم ذهبت إلى دار ... فوجدت فيها ملأ ... لم أسمع كلمة تقال يا نيل ... لقد أصبحت ... غير هذه البلاد في أدب وهدوء ... ووقار ... لم أسمع حديثاً كله لا فيه ... مصري ... مصري ... ولم أر مصرياً يرى مصر بالروح، ولا بانتهاب مال الدولة، ولا باحتساب أقاربه وأصهاره، وزبانيتهم بالمناصب والامتيازات ... ولم أر واحداً منهم يحتكر الوطنية والإخلاص لمصر، ويتشدق على معارضيه ويرسل ... ويتهمهم بالآثام ... تلصق به اليوم! ... في غير مبالاة، ولا أكتر ... كأنه من الكتاب المهتاب

لقد رأيتهم جميعاً كرماء على أنفسهم ... لا يحمل أحدهم موجدة لأخيه، ولا يبطن له ما يكره ... فليسوا يعملون في صلاتهم إلا بحب الله والوطن والملك ... بحب الحياة الحرة وحب العمل الخالص لوجه الله والوطن والملك ... لله والوطن والملك في كل مكان ... وليس في المعبد فقط!!

ما أجمل ما كانوا يأمرون في غير مخافة ولا مهاترة، في سبيل إسعادك يا نيل

غير أني ... من أحلامي ... لأن أحد زوار الأهرام ... كالتمثال الناطق ... فلما نهض ... وحدي ... أحد جنود الأهرام؟ وعند ما ... عيني ... على وجهه ... رأيته يضحك من ساخراً بي وبأحلامي ... والتي أدخلني ... نيسان ... أدني ... يقول: « ألست ... أن هؤلاء الأ... كانوا ... منك؟ ألم لا ... البسيل »

الآن ... أحضر ... ولم أصدق ... أو الخوف ... كانت هذه هي أول مرة ... أحس ... لمصر! وأحسب إني ... أصبحت ... في ... مصر على ...

أسفه ، ولن أنيهم رجيا عذاب المروي ، ولن أعرض في عرض أحد من المصريين ، ولن أعرج لهذا البيت ؛ ولن أنا أصبحت رحيا على حكم الوطنية نفسي ، ومن يجري عروساتها ! [illegible] وجود هؤلاء الأتراك كيلاً يأتي بيننا من كل شيء ؛ لماذا يجد العالم وجوده ؟ لماذا يبكي الإنسانية ويحث ؟ لماذا لا نأخذ عبرتنا من أنهار الفتنة التي ضربت جنبات مصر نفسه ؟ لماذا لا نصغي إلى همس الفراعنة ؟ لماذا لا يهزنا هدير السحاب يا نيل

لقد كنا نتعلم في المدارس أن تلال العرب وتلال النوبة عصبات من رمال الصحراء يا نيل ، والحمد لله ، إنهما ما تزالان تاعبين بوظيفتهما التقليدية ، وما زال أبي باقياً على ضفتك التي [illegible] تأتي بالزيادة في ميعادك فتأتي بالخير والحيى والبركات .. [illegible] الخضرة السوداء والزوجة الخضراء التي رواها [illegible] — [illegible] ما زال تمثل على مسرحك إلى اليوم ، كما كانت تمثل منذ آلاف السنين جيل عمرو وجيل ... وما زال النيل [illegible] يجري من الجنوب إلى الشمال تخضب الخاطئة والجنوب [illegible] [illegible] ويلوّن الأكل

أتحسبك الغلال يا نيل ولا تحسبك ، وحسبتك ولا تحديك ، وحفظ عهودنا ولا تحفظ لك عهداً ، وحسبتك الشر فلا تغضب من حولك جنباً 14 [illegible] ما كثرنا بك [illegible] ، وحدود [illegible] ، [illegible] خالفك ، وزلال سلسبيلك ، [illegible] [illegible] — [illegible]

كيف بجحب تراك وعصب قلوبنا ! كيف يجبن [illegible] في ولدانك ويدب الشوك في خوصنا ! كيف [illegible] في ميوجك ويضرب الوب إلى أرواحنا ؟

إن هذه حلاتي الصحراء ؟ أين الصحر [illegible] .. حيث [illegible] والشوك [illegible] الصحراء القاهرة التي لا تعرف [illegible] الصحراء التي يبعثها الزائل ثم [illegible] ، لأنه يجور في قلب [illegible] [illegible]

ما أشد عواصفها [illegible] هذه الشتاء للعجلة !!

[illegible] لا [illegible] منها [illegible] من [illegible] من يبلغ ما بلغته [illegible] المحجوم من [illegible]

[illegible] يا نيل تلك الفتنة الأخلاقية التي تمزق وحدتنا ، وتمسخ وطنيتنا ، وتبعثر جهودنا ، وتلعب [illegible] ، وتريد في وحشتنا ، وتضعف الأمم [illegible] ، وتغري الأجانب بنا ، وتؤيد [illegible]

و [illegible] دين بيننا من بعض [illegible]

[illegible] الربيع في [illegible] [illegible]

[illegible] القتول والـ [illegible] الذي [illegible]

[illegible] الظافر واعتقد [illegible] والطا [illegible]

[illegible] الملام ؟ [illegible] والأقلام ؟ أين [illegible]

هكذا [illegible] الربيع مواسمنا [illegible] مواعده

هكذا لا [illegible] أن [illegible] من [illegible]

[illegible] إلى هذه [illegible] وطنيتنا يا نيل [illegible] [illegible]

[illegible] البـ [illegible] والتكبير في [illegible] و [illegible]

[illegible] دون [illegible] هذا البيت [illegible] القدس ؟

[illegible]

[illegible] اللهم هذه الأمة [illegible] ، [illegible] ، واعصم [illegible] ، [illegible] ، وأمر ما مال من [illegible] ، وأصلح [illegible] ، وأقل [illegible] ، [illegible] منك ، والتوجه إليك ، والإعان [illegible] ؟

[illegible] لنا ؟ [illegible] اللهم [illegible]

[illegible] حتى [illegible] إلى [illegible]

[illegible] إليه ، [illegible]

[illegible] فلا [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] فلا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] يا نيل إلى هذه الوحدة [illegible]

[illegible] عن أزمانك القدامى [illegible]

[illegible] ولدانه [illegible] التي لا [illegible]

[illegible] بل [illegible] الوحدة [illegible]

[illegible] قدس لله الواحد وقلوب [illegible]

[illegible] من الشيطان ولا [illegible]

ما لنا [illegible] وقد أمرنا الله أن [illegible] ؟

ملام [illegible] والوطن [illegible]

من [illegible] أن نكون الوطنية [illegible] و [illegible]

[illegible] عليه ؟

[illegible] إلى [illegible] ماذا أصابها ؟ إلى [illegible] من [illegible]

ما [illegible] في [illegible]

[illegible] يا نيل .. !

[illegible] [illegible]

سليمان الحكيم

توفيق الحكيم!

للأستاذ سيد قطب

(تتمة)

لو انتهت تمثيلية «سليمان الحكيم» عند الحد الذي وصلت إليه آنفاً لما نقص في نظري إلا القليل من وضعها الفني، ومن امتيازاتها الإنسانية. ولكنها كانت ستفقد - ولا شك - شيئاً من كمال الصناعة الفنية التي يبدو أن «توفيق الحكيم» يعنى بها كل العناية. ولا سيما في هذه التمثيلية الأخيرة. فلقد ابتدأ تمثيليته بالصياد والعفريت وجهاً لوجه ثم توسع فيها شيئاً فشيئاً في عرض الأشخاص وفي المجال الذي يعرضهم فيه، فكان من كمال هذه الصناعة أن يضيق في مجال العرض وفي الأشخاص شيئاً فشيئاً حتى إذا وصل إلى النهاية كان على المسرح فقط الصياد والعفريت وجهاً لوجه كما بدأ، وكان أن يضيق العفريت الماكر بيخطفه الصياد، وأن يقفا ابتداء الحرب الأبدية بينهما بعد انتهاء الرواية الرمزية!

وتلك طريقة توفيق الحكيم المختارة في الصناعة الفنية وفي الأهداف النفسية على السواء، في جميع تمثيلياته الرمزية الفلسفية؛ أما التمثيليات والقصص الواقعية فلها نظام آخر وشأن آخر.

ولعله يحسن هنا أن أقول: إن توفيق الحكيم لم يحسم رأياً في مشكلة من المشاكل التي أثارها في رواياته جميعاً: «فشهريار» في نهاية «شهرزاد» ذهب إلى حيث لا يعلم أحد ولم يحل مشكلة القلق النفسي التي [illegible] من أجلها الذكاء والعواطف والأشياء! و«بجماليون» مات وفي نيته أن يصنع في الفن ما لم يصنع ولكن بعد الوحي الأخير الذي يموت كل خالق أصيل وهو في نفسه أمنية موسومة له في الخيال! و«أهل الكهف» عادوا للحياة، وهم لا يدرون إن كانوا في حلم أم في حقيقة، ولم يدر القراء — ولا توفيق الحكيم نفسه — من المنتصر؟ القلب أم الزمن، والفناء أم الإنسان! وها هو ذا الصياد والعفريت في «سليمان الحكيم» يعلنان الصراع الأبدي في اللحظة الأخيرة، ثم يسدل الستار.

بهذه الطريقة «توفيق الحكيم» التي [illegible] ومستواها من أعتقد — طبيعة تجعل منها [illegible] «الأديب الفنان» كما قال عنه صديقه الدكتور طه حسين، وأنه الشك [illegible] في طبيعة هذا الفنان، وأنه القلق الصحي في تفكيره، وبعده عن التعرض للحلول الحاسمة ومن التفصيل فيما يعرض من مشاكل وآراء. ولا شك أنه مختار في اختيار هذه الطريقة.

ومع هذا فكم وددت لو اختلفت هذه الطريقة في «سليمان الحكيم»، أو لو سار عليها، ولكنه ظل — كما بدأ — يدع حادثة تشكل، يبدو أن يلتقي الشخصية الحديث، ويجعل في بطن الخلود النفسي ليعرض به ما يريد أن يعرضه من المشكلات.

لقد نسج «توفيق الحكيم» «أهل الكهف» و«شهرزاد» و«بجماليون» على منوال واحد يختلف نسيجه بعض الشيء في الواضحة منها عن الأخرى، ولكنه منوال واحد على كل حال. فأما «سليمان الحكيم» فقد نسجت على منوال آخر يختلف في طبيعته قليلاً عن ذلك المنوال.

في التمثيليات الأولى — على خلاف بينها في الاختلاف — كان المؤلف يبرز لنا شخصية، ويبدو فيها مشكلة فلسفية أو إنسانية، فتشعر لأول وهلة أن هذه الشخصيات إن هي إلا دمى تحركها أصابعه من وراء ستار لتنطق بهذه الأفكار.

وتختلف تلك التمثيليات في هذه الخاصية — كما قلت — ففي «شهرزاد» لا يلبث القارئ حتى يعلم أن «شهرزاد» و«شهريار» و«قمر» و«العبد» .. هم أشخاص خياليون حتى نلتقي بهم في هذه الحياة! وإنما هم منذ أول لحظة رموز للمشكلة التي يراد منهم التعبير عنها هي مشكلة القلق الإنساني والشك الحائر، والتطلع إلى المجهول، والتخلص من الواقع بعد رواء الشرى، والحصول على الاكتفاء الأرضي المحدود. وفي «أهل الكهف» ربما خطر للقارئ أول الأمر أن «مشلينيا» و«بريسكا» و«مرنوش» وغيرهم هم أشخاص حقيقيون — ولو كانوا من أشخاص الأساطير — ولكنه يلمح هنا وهنالك ما يتشكك في واقعيتهم؛ وربما يلبث أن يتكشف له أنهم رموز وأن المشكلة التي يراد منهم التعبير عنها هي مشكلة الصراع بين الفناء والإنسان، أو بين القلب والزمان. وفي «بجماليون» يحس القارئ منذ أول الأمر أنه يعيش في جو أسطوري وهمي وأن «بجماليون» و«جالاتيا» و«نرسيس» و«أبولون»

[illegible] إلى أم الأرض [illegible] القوى [illegible] وكونه [illegible] خارج عن الحياة أو في حس الفنان ؛ وإذ [illegible] أن يستطيعون هذا إنسان خاص ، [illegible] أنه رمز للفنان حائر بين الفن [illegible] والواقع الحي ، وبين الطموح [illegible] المحدودة ؛ وبين [illegible] الفني والميل [illegible] في الفنان

[illegible] على منوال جديد ، وعاش في جو جديد [illegible] أنه جو أسطوري [illegible] ، ولكن [illegible] كانت [illegible] اللحظة الأولى ؛ [illegible] إنساني [illegible] عن الحياة الإنسانية ، [illegible] وامرأة [illegible] الأشكال والنساء [illegible] ، [illegible] أمير [illegible] وهو تمثال [illegible] وآخرون [illegible] الصياد [illegible] المستوى طوال القصور [illegible] ، [illegible] هو [illegible] على هذه الأرض ، على الرغم [illegible] إلى عالم الجن .

[illegible] في [illegible] القصر [illegible] بالقياس إلى [illegible] والطويل في الخيالات الأولى ، [illegible] [illegible] في كل خطوة وفي كل حركة ، [illegible] أن [illegible] إلى أنهم [illegible] لك كل [illegible] إلى [illegible]

[illegible] أكثر من [illegible] التي يحتاج إليه [illegible] في الخيالات الأولى ، [illegible] في النسج [illegible] من ذلك [illegible]

[illegible] أن ينقل هذا النص إلى [illegible] ، ولكني [illegible] بعض [illegible] من الاحتفاء الطويل من [illegible] أحد [illegible] أو [illegible] في أثناء القصور [illegible] الأولى [illegible] [illegible] وجوده [illegible] حتى إذا كان [illegible] الأخيرة [illegible] على [illegible] ، [illegible] أبطاله الذين [illegible] ، [illegible] على المسرح بشخصه ، [illegible] الأبطال حواراً طويلاً يكشف [illegible] ، [illegible] كل [illegible] التي [illegible] ، [illegible] أن كانوا [illegible] أول الأمر [illegible] لك كل [illegible] في [illegible]

[illegible] هذا [illegible] الأول [illegible] [illegible] الجان [illegible] بالخطيئة [illegible] ، [illegible] الصياد [illegible] [illegible] من رقاب الشيطان

[illegible] الجني [illegible] الصياد [illegible] من [illegible] — وهو [illegible] على [illegible] ، [illegible] بعذاب [illegible] [illegible] يحاول [illegible] أن [illegible] وأن ينظر إلى [illegible] الصديق [illegible] أول القصة) ذلك [illegible] يحسب حساب للظاهر والخافي ، [illegible] [illegible] والضمير [illegible] وذلك هو الفرق بين الكامل والنبي !

[illegible] عذاب [illegible] إلى صداقة [illegible] [illegible] ولم [illegible] ولكنه [illegible] [illegible] الآن هي أقرب الأحاسيس إلى [illegible]

[illegible] هذه الصداقة [illegible] بعد [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى الصياد [illegible]

[illegible] لا [illegible] منه [illegible] ولم [illegible]

[illegible] الشكل [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] الأخير [illegible] في القصر الذي كان [illegible] إلى [illegible]

[illegible] على الرغم من التحمم والتجربة ؛ وإذ هو [illegible] الصياد قائم على [illegible] [illegible] إلى [illegible] (حسب رواية القرآن) [illegible] من [illegible] [illegible] حول [illegible] الإنسانية [illegible] ، [illegible] وحول [illegible] الإنسان [illegible] ، [illegible] [illegible]

ثم إذا هي يظهر وجهاً لوجه أمام الصياد – قوة الطير وقوة الشر – وإذا هو يمثل الصراع الأبدي بينهما فيتحطم الصياد الشاذ أمام الصياد. والمعروف في هذه الصورة رمزين خالصان ... كذا نظل طول الرواية أنهما شخصان كائنان ! وكذلك تستقر الروح في ... ويتمه الأشخاص

وفي هذين الفصلين أشياء تزيد وضوح أهداف الرواية، ولكن [illegible] على النسق الأول في استعمال المادة والحوار والحركة بالسكاكين

ومكذا توفيق الحكيم على كل حال !

ونحب أن ننبه هنا إلى ليس قد يقع فيه من يتصدون النقد بلا اطلاع ولا استقصاء، فالناقد الذي لتوفيق الحكيم يرى أن له تجليات ومستويات أخرى تشمل مجالات الحياة الإنسانية ومنها الفكاهة والدعابة التي رمى الأستاذ « محمد مندور » أنه محروم منها بعد اطلاعه الخاطف على تمثيلية « بيجماليون » وحدها ... لأذكر في هذه اللحظة « رصاصة في القلب » و « عودة الروح » و « يوميات نائب في الأرياف » وغيرها وهي جميعاً تشهد بفكاهة لا تسبقه الجيلة، وتقد نفسه يجب أن يقال

ولقد لمعت رأيي في مقدرة توفيق الحكيم على الحوار ... في أسلوبه وبعيده في إدخال الحوار إلى عالم الأدب ... مستقلاً عن المسرح، بحيث يصح القراءة ... من التمثيل وفي تناوله الأساطير والأساطير تناولاً جديداً في التشبيه الأدبية، واستخدامها لعرض المشكلات الفكرية، والصراعات الإنسانية ...

وقد بلغ توفيق الحكيم في « سلطان الحكيم » – على الرغم من ... قمة الشيء في الصناعة ... في تصوير العرض الذي تحدثنا عنه في أول المقال، وبلغه في ... والحوار ودقة رسم الشخصيات، وفي الانتقال ... والإشارة ... للصورة (وفي مقال لا يتسع المجال لضرب الأمثال كما يتسع لها في كتاب)

ولقد كنت ألمح في أنحاء ... التي ... منظورها التي

يسعوا في ... كل ... متباعدة ... متقاربة ... وهكذا ... هنا وبذلك ... هناك

والصورة التي استخلصت لنا منه عن ... جميع أفكار تخيلية وجميع مشاعرها الحسية قبل أن يمسك القلم ليكتب، ثم حين يلتقي بها ... الخيط هنا وهنالك ليجمع أطرافها إليه ويسدها جميعاً في عرف المتناسب، وهو ... قد يستغرب من « توفيق الحكيم » المعروف للناس !

ولكنه ... هذا الناقد الذي « يعرف » توفيق الحكيم

وقد بلغ كذلك ... التمثيلية في اللغة العربية حتى الآن ... القياس إلى التمثيلية ... في هذا المجال ... الفكرة في « شهرزاد » ... وأوسع مدى، ولكن المرحلة هنا ... وأوسع وأبسط

* * *

وإلى هنا كان يمكن أن ينتهي الحديث، ولكن لا بد من كلمة ... التنبيه ... يتحدث في ... سهلة ... إلى ... العسكري ... في الرواية ... ص ... في ... السياسة ... ص ١١٦ ... ص ١٨١ ...

وقد وجدت أن أمس ... هذه ... ولا أني أريد السلامة التامة لمن توفيق الحكيم ولكنه توفيق الحكيم !!

(حلوان)

سيد قطب

حكم في القضية رقم ... سنة ١٩٤٣ عسكرية ... عند ... من ... بحبسه ثلاثة شهور ... والمصادرة مع ... وضبط ... سكراً ... في ...
... ١٩ ... مارس سنة ...

في الأدب الإسلامي

ليلى والمجنون

للدكتور محمد مصطفى

١

تمهيد

أحبَّ قيس بن الملوّح ليلى العامرية، وبادلته الحب العذري، فلما شب أمرهما حُجبت عنه، فشق ذلك عليه، وجاء يخطبها إلى أبيها، فرفض أبوها أن يزوجه إياها، وزوجها غيره، فاشتد به الأمر، وحزن حزناً شديداً أفقده عقله، وصار «المجنون» أو «مجنون بني عامر»، فكان لا يلبس ثوباً إلا خرقه، ولا يمشي إلا عارياً، ويلعب بالتراب، ويجمع العظام حوله، وهام في البرية مع الوحوش والظباء فألفته، وكان يشرب معها إذا وردت مناهلها، وهي لا تنفر منه، وظل هكذا حاله، يتغنى بحرمانه المنسي، في أشعار جيدة رقيقة، إلى أن مات فيل [illegible] فلحق بها.

هذه قصة «ليلى والمجنون» مجردة من كل تلفيق وتنميق وتزويق، وهي قصة بسيطة [illegible] لا غريب فيها ولا عجيب، رجل هو عربي، أو يجب أن يكون رجل امرأة، فيحبك الحب ويودي بعقله وحياته... ولكن الذي يجدر بنا هنا أن مثال قصة قيس بن الملوّح وغرامه بليلى العامرية كل هذه الأهمية بين القصص الغرامية الأخرى لشعراء العرب «العذريين» و«المتيمين».

وليس يعنيني أن يكون شخص قيس بن الملوح تاريخياً أو غير تاريخي، وإنما الذي يعنيني أن هناك قصة غرامية هي قصة قيس بن الملوح[1]... ولا يعنيني أن يسلك بعض مؤرخي الأدب العربي في وجود المجنون، أو أن يبالغ بعضهم الآخر في إنكار وجوده[2]، إنما الذي يعنيني [illegible] القصص الغرامي عند العرب في القرن الأول للهجرة وتطوره حتى كاد يكون فناً مستقلاً على نحو ما نرى من فنون القصص الغرامي في الأدب الحديث، وأن يسلك هذا الفن لنفسه طريقاً إلى الأدب الإيراني حيث نالت قصة «ليلى والمجنون» ما نالته من عناية في بلاد العرب، بل إنها نمت هناك بأن نظمها أكابر شعرائهم مثل نظامي الكنجوي المتوفى في حدود سنة ٦٠٠ هـ، والأمير خسرو الدهلوي المتوفى سنة ٧٢٥هـ، والشاعر الصوفي الكبير عبد الرحمن الجامي المتوفى سنة ٨٩٨هـ، وابن أخته هاتفي الجامي المتوفى سنة ٩٢٨هـ، والشاعر ثاني من شعراء القرن الثاني عشر الهجري في عهد الملك نادر شاه، وغيرهم من شعراء إيران[3]، ثم تنتقل هذه القصة أيضاً إلى الأدب التركي فينظمها من شعراء الترك حمد الله المتوفى سنة ٩١٤هـ، وحقي المتوفى في السنة نفسها، وفضولي المتوفى سنة ٩٧٠هـ، وغيرهم[4]، وأخيراً نظمها شاعر مصر الكبير المرحوم أحمد شوقي بك في قصته «مجنون ليلى».

وإنك لا تستطيع إذا بحثت في الأدب الأوربي أن تجد بعض الأثر لموضوع قصة ليلى والمجنون في القصص الغرامية الأوربية التي وضعت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي، مثال [illegible] قصة «[illegible]»[5] وقصة «[illegible]».

(١) حديث الأربعاء للدكتور طه حسين بك ج ٢ ص ٥

[illegible]

(٣) [illegible] كتبه الدكتور عبد الوهاب عزام في مجلة الجامعة

Browne, Literary Hist. of Persia II 400 ff. III, 533 ff, IV, 279

James Atkinson, Laila and Majnun. London 1905

(٤) راجع Gibb, History of Ottoman Poetry. II, 80 ff. 138 ff, 388, 203 ff.

(٥) قصة Tristan and Isolde نظمها الشاعر Gottfried von Strassburg أحد شعراء الشعر الغزلي Minnesang الذي كان سائداً في القرنين ١٢ و ١٣ الميلاديين في أواسط أوربا وغربيها، وكان هؤلاء الشعراء يمدحون أهل البلاد ويكتسبون معاشهم من نظم الغزل والتغني به في قصور [illegible].

وجوبيتيه [illegible] [illegible] الأوربية في تلك الفترة كان [illegible] [illegible] والفنون الإسلامية عن طريق صقلية [illegible]

أما [illegible] [illegible] [illegible] وروايات عاطفية[2] [illegible] جميع الفنون [illegible] في قرطبة[3]

[illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] فتمكنا

ولكن [illegible] [illegible] عمرو الشيباني [illegible] ابن [illegible] كان [illegible] [illegible] كل واحد منهم [illegible] [illegible] [illegible] الأكدان [illegible] كبير [illegible] [illegible] في ذلك [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] مصري وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأوربية في [illegible] [illegible] المكتب والكتب ، [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] والقدي يتطلع [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] والتي [illegible] [illegible]

وكان [illegible] [illegible] [illegible] عجيباً لدى [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] جميع [illegible] [illegible] [illegible] التوسيع [illegible] [illegible] الأوربية [illegible] والتركية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الأمثلة والأدوات ، [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الثياب إلا من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القلب والأم

وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القصص العربية والإ[illegible] والتركية [illegible] أوسع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المقام من الصور[1]

— ٦ —

كان الفرج [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الفرج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سيد القوم

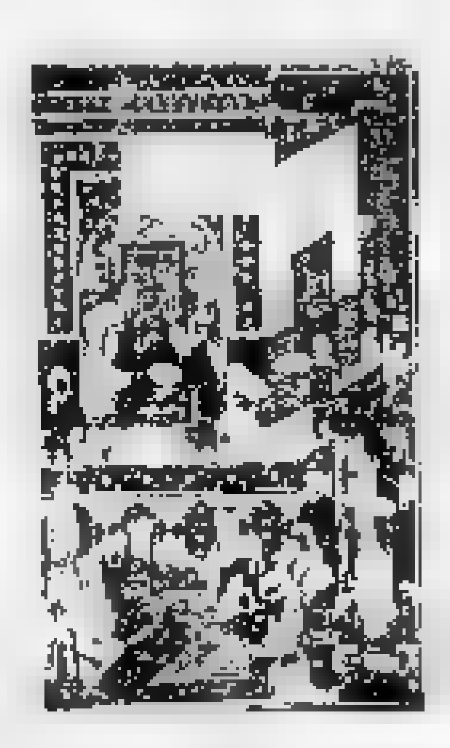

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأحلام [illegible] ومع ذلك لم يكن [illegible] [illegible] إليها [illegible] والسرور [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل منهما [illegible] الله [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] وجهها [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وأن يكون [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأكيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمل

(1) [illegible] Romeo and Juliet [illegible] Shakespeare [illegible] [illegible] [illegible] أبو الفرج الأصفهاني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

والبأس [illegible] أمام أعينهما أبواب السماء [illegible]
نور غمرهما في هالة من الرحمة والرضوان [illegible]
بالسعادة والاطمئنان

واستجاب الله دعوات الزوجين الطيبين الصالحين ورزقهما
صبياً [illegible] موضع إعجاب كل من [illegible]
[illegible] على [illegible] حديقته [illegible]
[illegible] في القيام بهذه الفروض [illegible]
في كنف والديه [illegible]
[illegible] إلى [illegible]

[illegible] شكل ١ [illegible]
[illegible] والصورة [illegible] فيه [illegible]
[illegible] في وسط الصورة [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] إلى [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى [illegible]
[illegible]

[illegible] إلى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرجال والأعشاب [illegible]
[illegible] في مخطوط [illegible]
[illegible] الأمير [illegible]
وكان الصور التي في [illegible] المخطوط [illegible] إلى الصور [illegible]
[illegible]
في [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] في وسط الصور إلى [illegible]
[illegible]
مخطوط محفوظ في مجموعة [illegible]

[illegible]

(١) هذه الصورة منقولة من Martin, Les Miniatures, Pl. 16
[illegible] Martin, II, Pl. 20 [illegible]
[illegible]

إعلان مناقصة

[illegible] العطاءات [illegible]
[illegible] العربية [illegible]
[illegible]
١٩٤٤ [illegible] الأعمال [illegible]
[illegible] على
الاستعلامات اللازمة لذلك من الإدارة
المذكورة وعلى [illegible] من الشروط
مائة وعشرون مليماً ٥٢٢

إلى هواة المغناطيسية

وإلى الباحثين [illegible]

[illegible]
[illegible] كيف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
إلى الأستاذ [illegible]
[illegible]
المغربي [illegible] مجاناً

ابتسم للحياة

[illegible]
[illegible]

[illegible] لا يدوم الا قليلا — لا [illegible] في نزولا
قد [illegible] في [illegible] — [illegible]
[illegible] في الوداع [illegible] — [illegible] في الوفا [illegible]
هل [illegible] السيوف في الضرب يوماً
[illegible] في [illegible] ؟
أو شهدت [illegible] الأمس يوماً — أنها صادفت عين أفولا ؟
يا صحيح الفؤاد [illegible] إلى — [illegible] اليوم أن أراك عليلا
[illegible] — عن قريب [illegible]
[illegible] الحياة أحسن [illegible] — [illegible] الزمان أحلى فصولا
ابتسم للحياة ليست تساوي — [illegible]
[illegible] الأمس عليك ثقيلا — [illegible]
[illegible] — يا صحيح [illegible] صبراً جميلا

[illegible]

دير الحياة

[illegible] الشباب [illegible] إلى [illegible]
ما كنت عن ذكر الشباب بساهي
[illegible] — [illegible] من أمره
[illegible] والمنسرة والهوى — والرقص في النيران والأمواه
والدمع من [illegible] — [illegible] من إكراه

[illegible] — [illegible]
[illegible] — كل [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible] الأمس [illegible]
والورد [illegible] — من شوك [illegible]
[illegible] هو [illegible] هو [illegible]
[illegible] أمرى [illegible]
[illegible] — [illegible] الشباب [illegible]

* * *

يا [illegible] في [illegible]
[illegible] سواهي
[illegible] — في [illegible] الأواه
[illegible] الوادي [illegible] — [illegible] واهي
[illegible] — [illegible] دير الحياة [illegible]

[illegible]

السبيل القويم

الناس [illegible] — [illegible] وجنى العمر [illegible]
[illegible] — [illegible] في [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]

عبد القادر [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

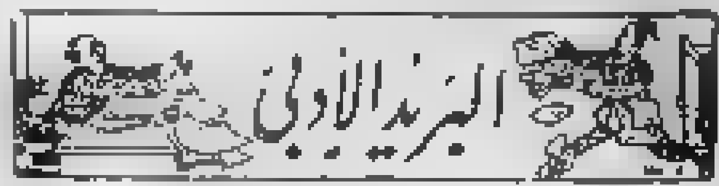

[illegible] ذو القرنين [illegible]

قرأت ما كتبه الأستاذ إبراهيم الدسوقي في العدد (٥٦٢) من مجلة الرسالة الغراء، فوجدته لا يزيد [illegible] أولاً وثانياً، وتهرب من الرد على ما ذكرته في [illegible] أو يحوله عن وجهه ثم يرد عليه [illegible] أن كورش [illegible] وذو القرنين الذي ذكر في القرآن لم يكن أحد منهم بهذا الشكل، لأن الله تعالى يقول في شأنه: (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً. قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً، آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً [illegible]

[illegible]

لا يمكن [illegible] ذو القرنين هذا مع يأجوج ومأجوج [illegible] لأنهم لا [illegible] إلا [illegible] [illegible] القرآن [illegible] شيئاً من ذلك، وعلى هذا لا يمكن أن يكون ذو القرنين كورش [illegible] أراد الأستاذ [illegible] الدسوقي أن يرد [illegible] وذكر أني [illegible] كورش [illegible] ذو القرنين لم [illegible] أن ذا القرنين لم [illegible] القرآن لم [illegible] الأمر [illegible] وهذا رأيت أن أتركه إلى ما هو [illegible]

عبد المتعال الصعيدي

ضبط الفروق بين العربية والعامية ممكن

طلب في العدد ٥٦٢ من مجلة الرسالة الغراء على [illegible] للأستاذ الفاضل عبد الحميد عمر تحت عنوان (ضبط الخلاف بين العربية والعامية مستحيل) [illegible] على اقتراح معجم [illegible]

[illegible] العربية والعامية [illegible]

والعامية مستحيل؟

[illegible]

[illegible] الاقتراح [illegible]

[illegible] الألفاظ [illegible] العربية [illegible]

في الأمثلة [illegible] فلا يعد شيئاً في موضوع الاقتراح، ولا [illegible] البحث [illegible] البحث في الاقتراح [illegible] والأمثلة [illegible] ولا [illegible]

ذو القرنين غير الإسكندر الرومي

يبدأ أن القائل بأن أحدهما غير الآخر — وهو الرأي الذي جعله موضحاً بالعدد (٥٦٢) من الرسالة — أقل ما قال [illegible] ومن ملوكهم [illegible] من اليونانيين — الإسكندر [illegible] وهو ابن فيلبس، ويلقب بالإسكندر ذي القرنين الذي [illegible] الله [illegible] في القرآن بل بينهما فروق كثيرة، وبينهما في الحقب أعظم تباين؛ فهذا كان صالحاً مؤمناً، وذاك المقدوني كان [illegible] وكان أرسططاليس وزيره) [illegible] أبجد أعلام القرن الثامن الهجري صفحة ٣٦٧ [illegible]

وفي كتاب (لقطة العجلان) لصديق حسن خان القنوجي البخاري ملك مملكة بهوبال

«والتحقيق أن ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه عربي كثر ذكره في أشعار العرب واسمه الصعب بن ذي مرثد ابن الحارث الرائش وأنه ملك [illegible] وقد غلط من ظن أن الإسكندر بن فيلبس هو ذو القرنين؟ فإن لفظة ذو عربية، وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن، وذاك رومي يوناني [illegible] دارا ملك الفرس وقتله، وهو صاحب أرسطاطاليس وتلميذه، وذو القرنين المذكور في القرآن ملك قديم كان على زمن إبراهيم، وهو الصعب بن الرائش الذي مكن الله له في [illegible] على يأجوج ومأجوج [illegible] الإسكندر الرومي» [illegible]

[illegible]

قد كان ذو القرنين [illegible]

[illegible]

قد كان ذو القرنين [illegible]

[illegible]

[illegible]

محمد [illegible]

[illegible]

حول مقال «أثر المرأة في حياة علي محمود طه»

جاء في مقال الأستاذ [illegible] أسعد [illegible] في العدد السابق أن قصيدة «الثلاثون» [illegible] «بحيرة كومو» «الملاح التائه» [illegible]

[illegible] الأسود

مدللاً على ذلك بكلمة من مقال الأستاذ [illegible] أول [illegible] الأستاذ [illegible] في عنوان [illegible] منه إلى التعليق على ذلك.

والذي أعرفه ويعرفه أصدقاء الشاعر أنه [illegible] «بحيرة كومو» الوارد في [illegible] في السادسة والثلاثين من عمره [illegible] الأستاذ علي محمود طه [illegible] الرومانية والكتابة بين [illegible] في أدوار حياته المختلفة حتى لا [illegible] من الخلط والاضطراب

[illegible] الصيرفي

[illegible] همس

أرسل إلينا الأستاذ الجليل محمود [illegible] أول مقالاته التي كتبها في «[illegible] همس» [illegible] الصريحة أقوال معارضيه، ويعرض لبعض ما خفي على المتنورين والمتطلعين من وجوه الاستدلال بالحديث، ويدلل بالقول الفصل فيما يختلف فيه الناس [illegible] في بعض المسائل الشرعية، وقد كان بوده أن ننشرها، ولكن [illegible] حال دون ذلك.

هاجر الشعراء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى الأستاذ حبيب الزحلاوي

أهدي إلى الأستاذ أحسن تحية، وأعتذر إليه من تأخر هذه الكلمة بأن طالعت أولاً «شباب قلب»(1)، لكي أشكر له هذه الهدية النفيسة، وأشكر له في آن معاً هذه المتعة التي أتاح لي التمتع بقراءة كتابه البديع.

صوّر لنا الأستاذ أفراداً من المجتمع في [illegible]، و[illegible] بسماتهم وخباياهم، و[illegible] ميولهم ونزواتهم، و[illegible] عواطفهم ومشاعرهم، ووصف أرضهم وأمكنتهم، وصاغ كل أولئك في نظام سلس من السرد الرحب، في أقاصيص شائقة فيها ملكاته الروائية من تجاربه الشخصية ومطالعاته، وقد مازجها الخيال وإن أتت أحياناً من الحقائق الواقعية حتى ليكاد القارئ يعرف صاحبها (مثلاً شيخ «[illegible] السيجورحه»).

وليس في هذه الأقاصيص عقود وحلول! بل هي مسلسلة بين الأقصوصة والحكاية، وهي قطع من الحياة متفرقة، لكن جمعها فيه وحدة تخرج في غناء القارئ. ووددت لو يكتب الأستاذ قصة كاملة يفسح فيها المجال لملكاته، لكي يبلغ مدى تصويرها من تمثيل الحياة المصرية أو الشرقية لهذا العهد.

وقد عانى الأستاذ [illegible] الحق في «شباب قلب» نقل النفوس من [illegible] البديع، وصفاً أو [illegible] أو [illegible]، والعتاب أو عتاب، وشكوى أو سكرى، وحسرة أو رغبة أو شهوة! وتوافرت فيه الحركة ووسائل تعبيرية بلاغية، كالتعجب والمبالغة، والتجاهل والاستفهام، والتصريح والتلميح، والتشبيه والتصوير. وجاء سريع الدلالة إلى التفهم تام الفصل والوصل والإيجاز في عبارات [illegible] صاحبها التقدير.

فمما حسن بالحس، مثلاً: «كنت أسمع الرحمة كلها في [illegible] هذه [illegible] التي [illegible] منها [illegible] إلى أعماق نفسي؟ لم أكلمها، لم أجتل محياها، كنت [illegible] منها [illegible]».

ومن التشبيهات المبتكرة: «[illegible] ذلك الشعر الذهبي الناعم الرابض فوق الربوة عبثاً فيه [illegible] عابه الجلال [illegible] والأوهام!» ومن [illegible] «[illegible] أنظر الدخان يتصاعد [illegible] الفكر كأجيج وتنهد في قلبه كأن [illegible]».

ومن وصف الحال، والحياء، والطهر، والإعجاب: «[illegible] تلك الفتاة القروية عائدة من الكنيسة [illegible]، وحمائلها الفضلة في كتفها، ووجهها الحمري الزاهي [illegible] الربيع، وصدرها الناهد، ورقصها المشوق، وخطواتها الموزونة المنتظمة. كم كانت رائعة مبتهجة كحمل الوردة التي اصطفيتها أعطيتها لما سألتها عن اسمها، وكم [illegible] في [illegible] عن [illegible] من الناس!!»

ومن المعاني المبتكرة في العبارة: «لكل امرأة روحي [illegible] ولبس كل رجل روحي المرأة. أما أنا فإلى امرأة [illegible] روحان: الأول [illegible] في السماء [illegible] نحو الغيوب، والثاني دنيوي يلتصق بأديم الأرض. ولم [illegible] إلى السماء يستبق في التطلع إلى الأرض!»

ومن حيل التصوير: «[illegible] في وجهه، [illegible]، وراحة [illegible] في إيماءه وسكره». ورأيتها «[illegible] الحبيب [illegible]، [illegible] كثر الليل! وهب الحركة فيه، وقد كان [illegible]! [illegible] موسيقاه، وقد كانت نفسي في الحبان [illegible] ساحرة، [illegible] ورواه، [illegible] وجوه [illegible] وعريس، [illegible] وسحب وغيوم».

إن هذا الكتاب، على الإجمال، أدب حي [illegible] من المرأة، وظهر فيه إلهام من الأشياء [illegible] والمادية، وأثر واسع من تجربة [illegible]؟ وأسلوبه [illegible] شخصية حرة، وملكات طبيعية [illegible] في [illegible] الأدبية شيء [illegible] كثير.

ثم سروري بهدية الأستاذ الفاضل وثنائي عليه

محمد [illegible] السحرتي

---

(1) طبع مطبعة الرسالة بشارع سلطان حسين (عابدين)

13me Année No. 514

Lundi 10-5-1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بدار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٥٣ – عابدين – القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الممالك الأخرى

١٢ ثمن العدد

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥١٤ « القاهرة في يوم الإثنين ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ – الموافق ١٠ مايو سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهرس

١٠ – دفاع عن البلاغة

٢ – الأسلوب

من رجال الأدب من يرى أن العلاقة بين المعنى واللفظ كالعلاقة بين الجسم والثوب، لكل منهما على تلازمهما وجود ذاتي مستقل له أوصافه وخصائصه؛ فالجسم جوهر يخضع لمقاييس الخلقة، والثوب عرض يخضع لمقاييس الصناعة. ومنهم من يرى أن العلاقة بينهما كالعلاقة بين الروح والجسد، لا يوجد أحدهما بغير الآخر؛ فإذا انفصلا حدث من الأمرين موت المعنى وفساد الشكل. وعلى كلا [illegible] من عمل في رأي هذا الفريق [illegible] في كله [illegible] إن الأسلوب هو الهندسة الروحية لملكة البلاغة؛ وإن البلاغة التي تنشأ من العلاقة التي لا تفصل بين العقل والقلب، ولا بين الفكرة والكلمة، ولا بين الموضوع والشكل؛ إذ الكلام كائن حي روحه المعنى وجسمه اللفظ، فإذا فصلت بينهما أصبح الروح نفساً لا يتمثل، والجسم جماداً لا يحس.

فالفكرة والصورة في الأسلوب كلٌّ لا يتجزأ، ووحدة لا تتعدد. وليس أدل على صدق هذا من أنك إذا غيرت في الصورة تغيرت الفكرة، وإذا غيرت في الفكرة تغيرت الصورة؛ فقولك: أعطيتك، غير قولك: إياك أعطي. وقولك: كل ذلك لم يكن، غير قولك: لم يكن كل ذلك. وقولك: ما شاعر إلا فلان، غير قولك: ما فلان إلا شاعر. [illegible] الألفاظ

في النطق لا يكون إلا بترتيب المعاني في النفس؛ وإن صورة الألفاظ ليست لك حيث تسمع بأذنك، بل حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك»[1]. ومن يُقصر في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير، وتخصيص في ترتيب وتنزيل، وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة... فليس من حق هذا أن يسبق ذلك، ومن حكم ما هنا أن يقع هنالك... فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً أو يستجيد نثراً، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ، فيقول: حلو رشيق، وحسن أنيق، وعذب سائغ، وخلوب رائع، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف وإلى ظاهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يقتدحه العقل من زناده»[2]

وإذا صح ما ذكرنا أن الأسلوب هو الطريقة الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام، كنا نريد بذلك اختيار الألفاظ على الشكل الذي يرتضيه الذوق، وتأليف الكلام على الوضع الذي يقتضيه العقل.

فالأسلوب إذن هو طريقة خلق الفكرة وتوليدها وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة. وهو ذلك الجهد المنظم الذي يبذله الفنان من ذكائه ومن خياله في إيجاد العلائق والعلاقات والمشابهات والصور في الأفكار والألفاظ، أو في الصلة بين الأفكار والألفاظ. ولهذا الجهد جهتان: جهة موضوعية تتصل بالنظام، وهو حسن الترتيب، ودقة التقسيم، وإحكام وضع القطع في رقعة الشطرنج التي تسميها جملة أو فقرة أو فصلاً أو مقالة؛ وجهة أخرى شكلية تتصل بالحركة، وهي حس الكلمات والصور والتأليف بينها على نحو يحدث الحياة والقوة والطراوة والصفاء والبروز والأثر.

من ذلك نرى أن الأسلوب خَلق مستمر: خَلق الألفاظ بواسطة المعاني، وخلق المعاني بواسطة الألفاظ. ومن ذلك نرى أن الأسلوب ليس هو المعنى وحده، ولا اللفظ وحده، وإنما هو مركب فني من عناصر مختلفة يستمدها الفنان من ذهنه ومن نفسه ومن ذوقه. تلك العناصر هي الأفكار، والصور، والعواطف، ثم الألفاظ المركبة، والمحسنات المختلفة.

والرمز بالصورة إبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة محسة، وبالعاطفة تحريك النفس بميل إلى المعنى المعبَّر عنه أو النفور منه.

في قول أمير البلاغة علي بن أبي طالب: «ألا إن الخطايا خيل شُمُس حُمل عليها أهلها، وخُلعت لجمها فتقحمت بهم في النار؛ ألا وإن التقوى مطايا ذُلل حُمل عليها أهلها، وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة». تجد صورتين: صورة الفرس الجموح الحرون لم يلجم فيستطيع راكبه كبحه، جامحاً لا يلوي حتى يتردى في جهنم؛ وصورة الناقة الذلول قد حمل عليها صاحبها وألقى خطامها بيد صاحبها في رفق كالنسيم حتى تصل به إلى الجنة. ثم تجد عاطفتين: عاطفة النفور من الألم الذي يشعر به الخاطئ المتطاير وقد جمحت به مطاياه الرعن في أوعار الأرض حتى ألقته في سواء الجحيم؛ وعاطفة الميل إلى لذة المتقي الوادع وقد سارت به ذلوله سيراً هيناً حتى أسلمته جنة النعيم.

ذلك من حيث الموضوع؛ أما من حيث الشكل فتجد اختيار الألفاظ المناسبة للفكرة، كالمقابلة بوضعها من الأضداد والأنداد معاً، وكالخيل وما يلائمها من الشماس والتقحم هناك، والفروق الطبيعية بين هذين الحيوانين في صدق المكانين لا تخفى على ذي لب. ثم تجد بعد ذلك هذا التأليف المتوازن المحكم الرصين، وهذه المقابلة البديعة بين عشرة معان لا تكلف في موقعها ولا عسف.

* * *

أما الناظرون إلى استقلال طرفَي الأسلوب فجريرة رأيهم على البلاغة أن الذين صحت فيهم ملكة القول أطلقوا جانب اللفظ، والذين صحت فيهم ملكة العقل قصروا من شأن المعنى، فضلوا جميعاً طريق الأسلوب الحق؛ فلا هؤلاء سلموا من عثرة المعنى، ولا أولئك سلموا من غثاثة اللفظ.

قال أبو هلال: «ليس الشأن في إيراد المعاني؛ لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي؛ وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه... مع صحة السبك والتركيب، والخلو من أود النظم والتأليف». وقال لابرويير: «إن هوميروس وأفلاطون وفرجيل وهوراس لم يتميزوا على سائر الكتاب إلا بعباراتهم وصورهم». وقال شاتوبريان: «لا تعيش الكتابة بغير الأسلوب، ومن العبث الباطل معارضة هذه الحقيقة؛ فإن الكتاب الجامع لأنفس الحكمة والذي يخلو من أمور الأسلوب [illegible]».

وهؤلاء ومن لف لفهم من أنصار الصياغة أقرب إلى الصواب من أولئك الذين كفروا بها وشنعوا عليها، وتعليل ذلك مقرر في أحاديث النهل.

(للكلام بقية) أحمد حسن الزيات

(1) دلائل الإعجاز ص [illegible] (2) [illegible] ص [illegible]

نزول عيسى

للأستاذ محمود شلتوت

« ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون . فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً . فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » (قرآن كريم)

في مثل هذه الأيام من العام الماضي ورد إلى « مشيخة الأزهر » سؤال عن عيسى عليه السلام : أحيٌّ هو أم ميت في نظر القرآن الكريم والسنة المطهرة ؟ وما حكم المسلم الذي ينكر أنه حي ، أتبقى له زوجته ، وإذا مات أيصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ، أم يكون مرتداً فتبين منه زوجته ، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ؟

حولت المشيخة الجليلة هذا السؤال إلينا ، وطلبت أن نكتب فيه رأينا ، فعرضنا للآيات التي وردت في القرآن الكريم متصلة بنهاية عيسى مع قومه ، ثم عرضنا للمروي من الأحاديث في هذا الشأن ، وبنينا الحكم على ضوء ما بحثت فيه الآيات والأحاديث ، فخرجنا من البحث بهذه النتيجة وهي بنصها :

« والخلاصة من هذا البحث :

١ — أنه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء وأنه حي إلى الآن فيها ، وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض

٢ — أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله ورافعه إليه وعاصمه من الذين كفروا ، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه

٣ — إن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه إلى السماء ، وأنه فيها حي إلى الآن ، وأنه سينزل منها آخر الزمان فإنه لا يكون بذلك منكراً لما ثبت بدليل قطعي فلا يخرج عن إسلامه وإيمانه ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة ، بل هو مسلم مؤمن ، إذا مات فهو من المؤمنين يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين ويدفن في مقابر المؤمنين ولا شية في إيمانه عند الله ، والله بعباده خبير بصير »

بعثت هذا البحث إلى المشيخة الجليلة ، وبعد أن استقر الأمر عليه رأيت أن أنشره على صفحات الرسالة الغراء تنبيهاً لباب التفكير فيه وأمثاله الذي ساع وذاع واتخذه بعض الناس حرفة في العصر ، وإعلاناً للورع والتقوى ، وتظاهراً بالغيرة على دين الله وأحكامه . وقد تفضلت الرسالة فنشرته في العدد ٤٦٢ الصادر في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦١ هـ

وما كنت أظن أن متعلقاً بالعلم واقفاً على أصول الاستدلال الشرعي يقرأ هذا البحث ويتحرى عن هذه الخلاصة البينة الواضحة ؛ ولكن قوماً هم من نسب العلماء الزي واللقب قد حاولوا أن يغضوا من هذا البحث أو يغيروا من معالمه عليه ، فنسجوا حوله خيوطاً سخيفة واهية من الشبه ، وأخذوا يكتبون كلاماً مضطرباً متشعباً في مجلات وصحف لا يجمع بينها جامع . ويرجع كل ما رموا به إلى ما يأتي :

١ — « أن حياة عيسى الآن ونزوله من السماء آخر الزمان ثابتان بالكتاب والسنة والإجماع »

٢ — « أن من أنكر نزول عيسى كمن أنكر خروج المهدي كلاهما كافر مرتد عن الإسلام كمن لا يؤمن بالقدر خيره وشره »

٣ — « أن هذا البحث نفثة من روح القاديانية » قصد صاحبه به أو ساير فيه هوى أتباع غلام أحمد القادياني

ونحن نبدأ بالنقطة الثالثة لأن لها شيئاً من الطرافة ، ولأنها توضح للقراء أسلوب هؤلاء القوم في البحث وطريقتهم في التفكير والتكفير معاً

يقول « كبيرهم » في مطبوع له نشره :

« وصل السائل هندي قادياني النحلة أراد الحصول على فتوى من الأزهر تؤيد مذهبه . ونقل مشيخة الأزهر حدث بعض التساهل فيها بالنسبة لها من تنفيذ القرار الصادر من هيئة كبار العلماء بطرد الطالبين الألبانيين القاديانيين من الأزهر ؛ فلما حولت السؤال إلى الشيخ كانت الصلة بين علماء الهند الذين يعرفون القاديانية في المسألة المرفوعة إليه ، فكان جوابه أنه

عليه السلام مات في الأرض ورفعت روحه ولم يرفع حيا » .

وقد كتب سرورنا في أسطر الصحيفة ، يقول فيه صاحبه الله

« وكنت قد نشرت منذ ما قاربت هيئة كبار العلماء ليبحثوا في فصل الطالبين المذكورين أن في الهيئة من يقبله ويردده في الإفتاء بكفر المنكر لكون نبينا صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء طعناً منه في صحيح الحديث المروي فيه والإجماع المنعقد عليه وفي دلالة قوله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) عليه القطعية ، وقد رددت على هذا العضو الشاذ شذوذه في مقدمة الكتاب « الذي لم ينشر كامله بعد » والآن أقول إن كان الشيخ شلتوت لم يتأخر التحاقه بهيئة كبار العلماء عن وقت درس مسألة الطالبين فهو أول من خطر بالبال أن يكون ذلك النادر » .

هكذا يقول شيخ الإسلام الذي كفرت به تركيا ! فارجع بالقارئ إلى هذه العبارة وردها فتنظر ما كان يكتب صاحب « القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون » وهذا هو العامل الوحيد الذي جعل دولة إسلامية كبرى تنسلخ عما ينسب إلى الدين من طريق هؤلاء !

يسمح هذا الشيخ لنفسه أن يرى وجوه أهل العلم بعيون تلقي عليهم خطيرة في مثل هذه العبارة الركيكة اللفظ ، فيزعم أن وجه كاتب هذا البحث القاديانية ، ويزعم أن هناك عضواً في جماعة كبار العلماء قد عارض في فصل الطالبين القاديانيين ، وأن هذا العضو يتردد في الإفتاء بكفر من ينكر ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه يطعن في صحيح الحديث الوارد فيه ، ويطعن في الإجماع المنعقد عليه ، ويطعن في دلالة الآية القطعية عليه . يتصور هذا الشيخ عضواً في جماعة كبار العلماء هذا شأنه وتلك عقيدته ، ويؤلف كما يقول كتاباً في الرد عليه لم ينشره بعد ، وهو لا يعرف شخصه ولا يكلف نفسه السؤال عنه حتى تسعفه به المصادفة فيجمع في خياله بين بحث شلتوت ومعارضة العضو المجهول في فصل الطالبين ، بل يجمع بين بحث شلتوت وكفر هذا العضو المجهول بإنكاره مسألة من أمهات مسائل الدين وأصوله فيقول : « إن كان الشيخ شلتوت لم يتأخر التحاقه بهيئة كبار العلماء عن وقت درس مسألة الطالبين فهو أول من يخطر بالبال أن يكون ذلك النادر » !

ولست في حاجة إلى أن أقول [illegible] فاطمة ، ولم يكن منها من شيء ، [illegible] الشيخ وأنه تلك العقيدة قلباً وقالباً .

ولست في حاجة أيضاً إلى أن أقول إن الشيخ تأخر التحاقه بالهيئة عن درس مسألة فصل الطالبين وتنفيذ القرار فيها

ولكنني بعد هذا أسأله ، وقد علم أن هذا العضو ليس شلتوت ، فمن يكون إذن ؟ حتى نعرف على الأقل من كان يخطر بالبال في مثل هذا المقام

سأله وأنا واثق أنه لا يستطيع أن يجيب لأن هذا الشيخ وأمثاله لا يقولون ما يقولون عن علم أو بحث ، ولكن عن حرص وظن وتمويه وتمويه « إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس » و « إن الظن لا يغني من الحق شيئاً » .

وحسب القراء أن يعرفوا أن هذا الشيخ لم يكد يسلم منه أحد من قادة الفكر والدين في مصر ، فهو يتهم الأستاذ الإمام المغفور له الشيخ محمد عبده ، ويتهم المغفور له الأستاذ الشيخ رشيد رضا ، ويتهم صاحب الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي ، ويتهم غير هؤلاء ممن ذهبوا إلى ربهم وممن يعيشون ! ولو شئنا أن نضرب للقراء أمثالاً من جهالاته المضحكة لطال بنا القول ، ولكننا نكتفي بإيراد ما نسبه إلى الأستاذين الشيخ عبده والشيخ المراغي

زعم أن الشيخ عبده رضي الله عنه يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم رجل « من أمثال الذين يغترون بأنفسهم في صحة آرائهم ومذاهبهم ويأمل الناس منهم الصلاح والإصلاح » ينسب هذا إلى تلك الروح الطاهرة التي ذهبت إلى ربها راضية مرضية بعد أن جاهدت في الله حق الجهاد ، ويكرر هذا المعنى كثيراً ويجعله في قمة ما من أخذه والتسليم به في كل ما يقول به العلماء المصريون « تشكو في هذا رأي كون صحافة مصر المتجردة من الثقافة الإسلامية إلى الثقافة الغربية لا تزال تشيد باسم الشيخ قائل هذا القول » .

يقول هذا في الشيخ عبده وهو صاحب رسالة التوحيد التي تكلم فيها عن الرسالة والمعجزة ودلالتها على صدق الرسول ومن

الوحي وكونه تحكي الوضوع وواقعاً مثلاً ؛ وفي وحدة [illegible] الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وفي رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالخصوص [illegible] تكلم في هذا كله في [illegible] كثير من صفحات رسالته [illegible] جلية واضحة لا لبس فيها ولا غموض ولا [illegible] شك في رأيه الذي لو أراد خصماً أن يعرف [illegible]

أما بحثه التي حاول إلصاقها بفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي ، فهي تتصل بمقدمته التي قدم بها كتاب « حياة محمد » الذي ألفه الدكتور هيكل باشا ، وفيها يقول حضرة الأستاذ الأكبر « إن الإسلام قضى على [illegible] العنف والإرهاب وجعلهما أساس الحكم والعقيدة [illegible] التقليد [illegible] من بيع الظن وعرض الدعوة [illegible] ولم تكن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم التي تحدى بها إلا القرآن وهي معجزة عقلية »

هذا هو قول فضيلة الأستاذ الأكبر فأحرى أيها القارئ ماذا صنع به هذا الشيخ الذي يتصيد التهم للناس مصيدة [illegible] أعاد فيه وأبدأ في عدة مواضع متفرقة من كتابه بعبارة مختلفة ولوازم متصلة ؛ ومن ذلك أنه يعزو إلى هذه العبارة أنكر الشيخ المراغي المعجزات الكونية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويلزمه لذلك أن ينكر الأحاديث [illegible] ينكر المثل الثاني للتشريع الإسلامي وهو السنة الصحيحة ، وهو منها وذلك يمهد لإلغاء « كلية الشريعة » التي تدرس الفقه وأصول الفقه « قياس متصل النتائج منسج الخيال والقصد مقدماته حتى انتهى إلى هذه النتيجة التي سود بها صحيفة كتابه !

وإذا كان هذا الشيخ يتصيد هذه التهم و[illegible] بالشيخ عبده والشيخ المراغي وأمثالهما فلا غرابة في أن يتصيد مثلها أو أشد منها ويلصقها بمكتوب وأمثال مكتوب ، فذلك شنشنة نعرفها من أمثال هؤلاء [illegible] من الإسلام [illegible] مصر ، أو أن مسايرة الجامدين في أهوائهم ومعتقداتهم [illegible] وتسبيح الحمد والنعمة عليهم

ومن الأمثلة التي تصور مشكلة الفهم [illegible] طريقة هؤلاء في البحث وتسرع إصلاحهم [illegible] على حكم البرهان ،

[illegible] عند العلم في على طريقتهم [illegible]

« بل كل يجب عليه [illegible] مخالفيهم [illegible] القاديانية [illegible] والإنهار [illegible] معتقدون [illegible] فإن أحسن ذلك [illegible] عقيدة [illegible] السلف الذي [illegible] من الناس [illegible] هؤلاء [illegible] كله [illegible] المهدي [illegible]

الكتاب [illegible] على العرب [illegible] [illegible] عليه السلام [illegible] حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الصحيحة [illegible] حياته ورفعه بالجسد [illegible] الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، حتى يجمعهم [illegible] القاديانية من غيرهم من الأزهر مخالفيهم ويقول ليس في هذه [illegible] دليل [illegible]

وهذا [illegible] في التعبير عليه [illegible] تكفيره [illegible] البحث [illegible] هؤلاء [illegible] يجري في مقتضى [illegible] [illegible] لا يستطيع مسايرته ، ولا يجب أن [illegible] [illegible]

ولا [illegible] الدنيوي [illegible] في أن [illegible] عيسى ورفعه بجسمه إلى السماء [illegible] الأزهر [illegible] [illegible] [illegible] الأديان [illegible]

[illegible] والنصر [illegible] رأي القاديانية [illegible] من ذلك أن [illegible] الفتوى [illegible] [illegible] محمد صلى الله عليه [illegible] [illegible]

ما يقول اليهود والنصارى يكون ذلك دليلاً على روح يهودية أو نصرانية ؟ وهل إذا أنكر عالم من علماء المسلمين وقوع النسخ في القرآن يكون متأثراً في ذلك عن روح قاديانية ؟ وإذا رد علماء الهند على القاديانية في ذلك أيجب عليه مجاملتهم أيضاً ؟ وهل إذا قال قائل بأن الجهاد ليس مطلوباً منا بسبب كفر الكافرين ولكن بسبب محاربتهم إيانا واعتدائهم علينا كما ينقل عن الثوري وكما ينسبه ابن العربي إلى الحنفية في تفسيره ، أيكون بذلك متأثراً من روح قاديانية ؟

لا لا . إنكم أيها المرجفون لا ترمون بذلك إلا أن تجاروا سلفاً لكم صدوا عن الحجة والبرهان ، ولم يعودوا الإخلاص للحق ، فراحوا يرمون الآراء بنسبتها والتنفير منها . كانوا يقولون : هذا رأي للمعتزلة ، وهذا يتفق مع قول الفلاسفة ، وذلك رأي ابن تيمية ... الخ . وها أنتم أولاء تجعلون سنة من قبلكم شيئاً يتبع ونوعاً من أنواع محاربة تنزه الآراء . تقولون : هذه روح قاديانية ، وهذه مسايرة لآراء المستشرقين ، وهذا تجديد في الدين ... الخ . ولكن اعلموا أن الفكر الإسلامي قد أخذ يشتد ساعده ويسترد إخلاصه للحجة والبرهان كما كان شأن السلف الصالح من المؤمنين . وأصبحت هذه الأساليب مكشوفة معروفة ، بل أصبحت وبالاً على أصحابها لأنها تعود عليهم وتحمل إلى سمعتهم والحقوه شررهم !

* * *

لقد كان جديراً بنا ألا نشغل أنفسنا بأمثال هؤلاء ، وأن نمر بهم كراماً ، ولكنهم عمدوا إلى أسلوب آخر من أساليب الخداع والتمويه إذ اتصلوا بقوم عز علينا أن نراهم سبباً في تشكيكهم بدعوتهم باسم الدين ، ووسوسوا لهم بأن هذه الفتوى تمس العقيدة الثابتة بالقرآن والسنة المتواترة والإجماع القطعي ، وفيها اعتداء على الدين وهدم لركن من أركانه . ووسوسوا بهذا وغيره ؛ وكان من آثار هذه الوسوسة أن كتاباً عجيباً ظهر في وسطنا مكة وجدة يعبر عما يقولون ويظهرهم في استنكاره كتاباً في هذا الشأن رفعه إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر ، وبعث بصورة منه إلى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء[(١)].

وفي هذا الكتاب يقول :

« إني أكتب لفضيلتكم في مسألتين عظيمتين يشكل وقوعهما خطره ، ويعظم شأنه لعالمها من قريب أو بعيد تأملا لفضيلته العجيب » ؛ ثم يرجو فضيلة الأستاذ الأكبر أن ينشر الرأي الصواب الذي يقرره فضيلته في هاتين المسألتين في مجلتي الرسالة والإسلام فضلاً عن نشره بمجلة الأزهر . ونحن لا نرى بأساً في الرجوع إلى شيخ الأزهر أو إلى هيئة علمية دينية في عرض رأي أو رأي في مسألة دينية ، ولكننا لا نفهم ما المراد بتوجيه هذا الكتاب إلى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء في مسألة دينية كهذه ، أأراد أن تكون هناك هيئة حاكمة يرجع إليها في حماية نوع خاص من التفكير العلمي والديني ؟ إن كان هذا هو المراد فما أشبهه بمحاولة العمل على إعادة صورة من صور محاكم التفتيش الأسبانية البائدة في مصر وعلى يد رئيس حكومتها وشيخ علمائها وفي حصن الإسلام دين الحجة والبرهان لا دين القوة والسلطان .

* * *

ألا إننا لا نكتب ما نكتب إلا صوناً لمثل هذه الألقاب المحترمة والجهود من المسلمين قد يروج عليهم حيل هؤلاء المخادعين المتطفلين على موائد العلم ، وسنعرض في العدد التالي إن شاء الله إلى شبههم التي موهوا بها ونفوا عليها صور الخداع والإضلال ، وسيعلم الناس أن الله سبحانه وتعالى كما يجعل عباده يوم يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، قضت حكمته – رحمة بعباده وصوناً لدينه – أن يهيئ طائفة يظهرها على الحق ، ويدفع بها في صدر الباطل ، حتى يكشف عواره ويمسخ آثاره « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء

---

(١) جريدة ... المصري الصادرة ... عدد من ... ربيع الأول هذا العام

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

عن بلادي — في [illegible] — عرس للمكان — ضيوف القاهرة — شارع الشريف وشيخ العرب

على الميعاد

مع من ؟ مع الربيع بعد أن كاد يخلف الميعاد

في صباح كل يوم من هذه الأيام أطالع وجوه الأشجار الصواحك، فأسأل أين [illegible] في الشتاء الذي طال ثم طال، إلى حد الإملال. ومن العجب أن أرى أشجاراً لم تورق بعد، كأنها تخشى أن يكون انصرام الشتاء حيلة لم يقم على صحته دليل. [illegible] هذه الأشجار هذه [illegible]، [illegible] في «مايو» شهر الأزهار والرياحين

لا جناح بعد اليوم من هذا الباب، فلنفرح بقدوم الربيع الأول وهو مطلع الصيف، إلى أن يجيء الربيع الثاني الربيع [illegible] في الديار المصرية، وهو الذي يقع في الأشهر الثلاثة [illegible]، وهو أشهر [illegible] هذه البلاد

مرحباً بالصيف، والصيف المصري جدير بالترحيب، فنسماته تتدفق [illegible] في الليل لا [illegible] الطيبة في أي أرض، والقيظ في مصر يُتَّقى بالظل ! وفي غير مصر لا يُتَّقى القيظ إلا بوسائل يغلب عليها الافتعال

ونعم الظل في مصر بهذا الصيف جميل [illegible] إلى حد الغرور. ولا أدري كيف تركناه بلا تنويه [illegible] من محاسن الطبيعة المصرية

ولا بد من النص على صفتين من صفات الحياة في مصر قبل أن أنسى وينسى الناس

الصفة الأولى هي جمال الشتاء المصري [illegible] الحديث ولا يعرف قيمة هذا الجمال إلا من [illegible] في الريف، فقد [illegible]

هنالك شعر [illegible] في «[illegible]» [illegible] وكان لتلك الطائفة [illegible] في [illegible] السعادة [illegible] الشتاء

الصفة الثانية هي جمال الزير [illegible] في أيام الصيف، وهو يتبع الماء طيباً لا يصنعه الثلج بأي حال

وبالقرب من دار الرسالة حارة تسمى حارة الزير المعلق [illegible] كان يجهل أصل هذه فليعرف أن «الزير المعلق» هو [illegible]. ولعل صاحب القصر سماه بهذا الاسم [illegible] في [illegible] الزير المعلق أيام الصيف. وقد [illegible] اسم هذا القصر في قصيدة من قصائد الشاعر إبراهيم الدباغ، [illegible] بالسعادة، [illegible]

أما بعد فماذا أريد أن أقول ؟

هذا ربيع، وهذا صيف، وهذه ليالي النسائم الرفيقة بمصر الجديدة والهرم والمعادي وحلوان والزيتون

فأين سماواتك يا قلبي ؟ وأين أيامك ؟ وأين لياليك ؟ وأين أحباب كنت معهم على ميعاد ؟

لقد [illegible] الأشجار بالأوراق، وتركتنا [illegible] في [illegible]

مضى الشتاء وأورقت الأشجار ثم أزهرت، وما لك يا قلبي [illegible] في إزهار ولا إيراق

الوجود كله ربيع، فأين نصيبك من هذا الربيع يا قلبي ؟

[illegible] هنالك، فامض إليه إن استطعت، [illegible] تلك الأزهار أن [illegible] الرجاء

[illegible] القدر [illegible] هنالك [illegible] ثم يبقى لك هواك يا قلبي، هواك الذي لا يجور عليه [illegible]، لأنه من أنفاس الخلود

وهل يعرف أصحابك هنالك أنك معهم على ميعاد ؟

لقد [illegible] من وفائك يا قلبي، لأنك [illegible]، فهل [illegible] في [illegible] مع الربيع ؟

[illegible] في كل وقت، يا [illegible] لا [illegible] إلا في البال [illegible] أستغفر الله [illegible]

في بناء الجيل الجديد

أعتقد أن الأساس لبناء الجيل الجديد هو حمل الإيمان بالعدل في تقسيم الحظوظ، بحيث يسلم من الغرور [illegible] أن في مقدور كل فرد أن يصل إلى أعظم المناصب، بدون [illegible] نسب [illegible] المال الذي يؤهله لما يتسامى إليه، بلا احتياج إلى وسيط أو شفيع

ولكي نصل إلى هذه الغاية يجب أن نروض أنفسنا على فهم [illegible] من الناس، فقد يصرخ ناس ثم يصرخون بدعوى أنهم لم يوهبوا لأنفسهم فرص معارك الحياة واقتحام أسوار المجد وهم آمنون لم يصل إليها الناس في أي زمان

هل في الغالب مطالب ما كنا نستحق، ولو أن لأنفسنا حقوقاً لم نبذل في سبيلها ما يجب بذله من المجهود، ثم نطيل التوجع والتفجع والتحسر على انعدام العدل [illegible] مع أنفسنا حتى نطالب غيرنا بالعدل؟

لا يجوز تصحيح غلطة واحدة [illegible] عصبية أو قرابة، ولا يجوز تصحيح غلطة واحدة في الجيل والثاني إذا كنا نريد أن يكون لنا في الحياة السامية مكان

متى [illegible] الناس في هذا العصر أن يكون للظاهر [illegible] ومن النادر أن نجد من [illegible] في نظام زوجيه، ومن النادر أن نجد من يفرح لأن جيرانه في رغد [illegible] في حرمان

والاعتماد على الحكومة في جميع الشؤون أخطر آفات هذا الجيل، فالحكومة هي التي تحمي الناس بعضهم من بعض، والحكومة هي التي تضمن وجود الرغيف في السوق، والحكومة هي [illegible] كف يد الغريب عن ظلم الغريب

[illegible]

وهي المصاعب المنبعثة من صور الرحمة [illegible] وصدق الرسول حين قال: «أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك»

الجهل المقسم بقوانين الوجود هو الذي يجعلنا نلقي العيوب على من لا يحملون منها أي مسئولية، والتخلص من العيوب أعظم شواهد [illegible]

ولو أنفقنا في محاسبة أنفسنا بعض ما ننفق في محاسبة الحكومة والمجتمع لوصلنا في جهاد النفس إلى أشياء، ولو عتبنا على أنفسنا كما نعتب على الحكومات والجماعات لكشفت أنفسنا عن حقائق تهدينا إلى طلب الوجود

محاسبة النفس لا تتم إلا عند يقظة النفس، فلنفهم أن رضانا عن أنفسنا في جميع الأحوال من دلائل السبات

وأغرب ما نتورط فيه أننا نبالغ في سب عيوب الحكومات والجماعات، ثم ننتظر أن لا نرى فينا الحكومات والجماعات غير الجيل

وما هي الحكومة؟

هي مجموعة أشخاص يتعرضون لما يتعرض له سائر الناس في المعاملات الفردية والاجتماعية، ومن حقهم أن يعاملوك بالعدل في الإساءة كما يجب أن يعاملوك بالعدل في الإحسان

وما هو المجتمع؟

هو تلك الخلائق المبثوثة في القرى والمدن والأسواق، وهي على تنوعها [illegible] قد نلتقي في المنافع والمصالح من حين إلى حين

وقد يحسن أن نتوهم أن تلك الخلائق [illegible] من سلب العيوب فيهم لا نرى فيها غير العيوب

والمصلح في الجيل الجديد سيتسامى أمام صعوبة من يجس العناصر الأصيلة في المجتمع، وهي سر التماسك الاجتماعي [illegible] استطاع المجتمع المصري أن يقهر مصاعب كثيرة عانتها مصر من جيل إلى جيل

وخلاصة القول أني أدعو إلى محاسبة النفس قبل محاسبة الحكومة والمجتمع، وأرجو أن يؤمن كل فرد بأنه حجر الأساس في بناء الحكومة وبناء المجتمع، إن صحت النية على أن نكون من رجال الأخلاق

عرض المآل

في يوم واحد ظهر لي مقال في مجلة الرسالة ومقال في مجلة الإثنين رداً على الأستاذ عباس محمود العقاد ؛ ومع أن المعاني واحدة أو كالواحدة في المقالين فقد اختلف الأداء كل الاختلاف ، فما السر في ذلك ؟

يرجع السر إلى عرف المكان ، فقد بدا لي النقد في « الإثنين » وهو خصم ، وبدا لي في « الرسالة » وهو زميل ، وما أبعد الفرق بين الخصم والزميل !

قال قائل إن العنف الذي بدا في مقال الرسالة بعد العنف الذي ظهر في مقال الإثنين ، وأقول إني لا أقدم على كذا [illegible] بأي حال ، وليس في يدي أن أستطيع العنف في معاملة زملائي ، إلا أن يحرجوني ، والرجل النفسيان يضيعهم ما لا يباح

ومع ذلك أشعر بضياعة الجهد في العراك الذي ثار بيني وبين الأستاذ العقاد ؟ فلا هو وصل إلى شيء ، ولا أنا وصلت إلى شيء ، لأن ذلك العراك لم يرد على ملاحظة لا أرضاها منه ولا يرضاها مني

خصومتي مع الدكتور طه حسين هدتني إلى حقائق أدبية وفلسفية

وخصومتي مع الأستاذ أحمد أمين كانت السبب في دعاب جياد أفصح فيها عن أسرار الأدب العربي

وخصومتي مع الأستاذ توفيق الحكيم كانت السبب في أن أنشئ مقالاً عن « رجال الأدب ورجال العلماء »

وخصومتي مع الأستاذ إبراهيم المازني كانت الباعث لبحث مواطن الشعر

فما مصير خصومتي مع الأستاذ العقاد ؟

إن بوادرها لا تبشر بالخير ، فهل هي خصومة تهدف إلى الاختصام حول حقائق ستكون مصابيح في فهم أصول الأدب والبيان ؟

أنا أنتظر أن تعرض في أحاديث تصل بنا إلى حقائق ، وأكره أن تكون المعارك الأدبية في مصر مقصورة على مجادلات يغلب عليها الفسوق في أكثر الأحايين

وإلى اللقاء على صفحات « الرسالة » الصديق

ضيوف القاهرة

كان من المألوف أن يصطاف المصريون في سوريا أو لبنان ليتمتعوا بالرخاء الذي لا [illegible] أو رأس البر أو بور سعيد ، فقد عشنا بلاداً [illegible] مثل الرخاء الذي كان يتمتع به أهل فلسطين ولبنان

واليوم نسمع أن تلك البلاد تعاني متاعب عنيفة من الغلاء ونرى بين أهلها أفواجاً تزور القاهرة لتستريح في رخائها بضعة أسابيع فما الذي نصنع في إكرام أولئك الضيوف ؟

يعز علي أن أصرح بأننا لم نتخذ خطة واضحة في استقبال من يزور مصر من أبناء الشرق العربي والإسلامي ، ولعل وزارة الشئون الاجتماعية توجه هذا [illegible]

شارع الشريفين وعطفة الشريف

في يناير سنة ١٩٣٦ كتب إلي السيد [illegible] [illegible] الأعرابي في تونس من أن جريدة الأهرام لا تدعوه إلى الإقامة في القاهرة شهراً أو شهرين من كل عام ، [illegible] العواصم [illegible] [illegible] العربية

في [illegible] من [illegible] ١٩٤ [illegible] [illegible] لأعود مع الأستاذ [illegible] [illegible] الأدبية والاجتماعية

وفي إحدى الشهور [illegible] [illegible]

وما هو الشارع [illegible] ؟

شارع الشريف [illegible]

فاسم الأستاذ [illegible] وقال [illegible] من و [illegible] الدكتور [illegible]

وفي [illegible] من سنة ١٩٤٣ [illegible] [illegible]

[illegible] ملاكي في [illegible] [illegible]

كتبها من كتاب « سيرة التعريف الرسمي » ، وقد كتب للتصحيح وتصويب الخط « عطفة الشريف »

[illegible]

مجـــــلاتنا الممتازة

وبعض المسرح والقصص والغناء منها

للأستاذ دريني خشبة

هل يكتب « الرسالة » أو « الثقافة » أو « المقتطف » أو « الهلال » [illegible] في المسرح المصري الحاضر أو القصة المصرية الحاضرة أو الغناء المصري الحاضر أو الموسيقا المصرية الحاضرة ؟ (١)

وإن لم تكن هذه المجلات تكتب شيئاً من ذلك ، فهل هي على حق في موقفها هذا ! وهل من تلك المجلة التي تطرحها حيال رقي فنوننا الجميلة تمثل النهضة المصرية أو تنطق بلسان مصر الحديثة ؟ وهل هناك فرق في أن تصدر الرسالة [illegible] – في القاهرة أو في بغداد ؟ وهل يجيء المقتطف إن كان يطبع في دمشق ، لا في القاهرة ؟ وأين مجهود الثقافة في مكة ، ولم تصدر في مصر ، إذا كان يتميز فيها بحكم تلك البيئة الحديثة ؟

(١) لقد قال في (الرسالة) قبل الآن تعتبر أزمة الورق سبباً يحب [illegible]

وإذا كان الهلال يأتي إلينا بين حين وحين [illegible] هلالاً غير هذا الهلال الذي يطلع في سمائنا

وما السبب في تري في مجلات علاقات الممتازة هذه في الكتب في المسرح المصري الحديث والقصص المصري الحديثة ، والغناء المصري الحديث ، والموسيقا المصرية الحديثة ؟ وفي سائر الفنون المصرية الحديثة

هل يستطيع أحد أن يتهم الأستاذ الزيات أو الأستاذين أحمد أمين وعبد الواحد خلاف ، أو الأستاذ يعقوب صروف أو الأساتذة أمين وشكري وبقية مأنهم رجال لا يستطيعون أن يروا هذه الفنون من خير [illegible] تنبئهم النهضة المصرية الحديثة والذوق المصري الحديث ؟

وإن قلنا إن هذه المجلات قد خصصت نفسها للأدب الجد والعلم وحده ، فهل نفهم من ذلك أن أصحابها لا يعترفون بأن المسرح المصري حديث ليس من الأدب الجد في شيء ، ومثله القصة والغناء والموسيقا ! !

وهل العلاقة بين هذه الفنون وبين الأدب الجد لا تصل في أهميتها إلى خطورة العلاقة بين الأدب الجد وبين المنطق كله [illegible] ، وما إليها من تلك الشبابيك التي تحفل بها مجلات الممتازة وتضيع لها صفحاتها ؟

ويبكي [illegible] مجلات الممتازة ، هذا الامتناع

كان [illegible] بمجدي [illegible] بغداد بأن له في مصر [illegible] يستقصر فيهم حين نشاء ، وقد وضعت مصر الشريف عند عشرة قرون ، [illegible] شارعاً في المنصورة وشعباً في سنتريس ، ومن يعرف رجلاً يحفظ اسمه في المنصورة وسنتريس

الشرط هو الذي يعبّر عن أشواقي إلى أحبابي في العراق حين يقول :

ومن يحب لا يسأل الركب عنكم   وأعلاق وجدي باقيات كما هيا

ومن يسأل الركبان عن كل غائب   فلا بد أن يلقى بشيراً وناعيا

وقد يلتقي الأقدار بوت الصديقين الكريمين إبراهيم الصير وصادق الركيني ، وكانا عدوّين لا يقرب بينهما غير الاتفاق على ودادي [illegible] كانا سبباً في تبديد الخلاف بين المتخاصمين من أدباء العراق

كنت أقول إني أحب العراق لأجلي فيه عهد الحب الوطني ؟

واليوم أقول إني أحب العراق ، لأنه العراق

ومن الذي يكره بلداً لا يعرفه غير السمع ؟

من الذي يكره بلداً من وجهه طه الراوي ورضا الشبيبي ؟

العراق وطني ، لأنه أصدق الأصدقاء لوطني ، ولأن العراق ، ولأنه دار الذين يفسرون رفاقي ، مع أني أرى الأدوية

أنا حالي في مصر ، فقد تهاونت في نقل تلك المحبة إلى وطني ، وسبب تلك الأم السمراء ، وما هو من سرّاه

حبي للعراق هو حبي ، ورجعت ما حييت ، في أيام العرب وعلى أيامي ألف تحية وألف سلام ، إلى أن نلتقي في ظل الوصال التي تسكن بغداد ، وفي مكتوبه الرد ، لأعيها حوله ، وأنا أقول

عاطفتي بعهد الوفاء

زكي مبارك

الإيجابي ، من الكتابة في هذه النواحي من مقومات نهضتنا الفكرية الأدبية الحديثة ؟

هل هو الاستعلاء كما زعم لي أحد الواهمين وأنا أحاوره في هذا الموضوع ؟

ونحن نرى استعلاء مجلاتنا المصرية الممتازة عن الكتابة في المسرح المصري الحديث والسينما المصرية الحديثة ؟ هل نحن في حاجة إلى من ينبهنا إلى خطر المسرح والسينما ومكانهما من الأدب الذي نستطيع بناءه في مصر ناهضة ؟

وهل ترفض هذه المجلات الممتازة نشر بحث يقدم لها عن المسرح اليوناني ، أو المسرح الإنجليزي ، أو المسرح الفرنسي ؟ كلا .. إنها ترحب دائماً بهذه البحوث وتعدها من واجبها الأول !

وهل ترفض ترجمة لأحد رجال المسرح اليوناني أو المسرح الإنجليزي أو المسرح الفرنسي ؟ وهل ترفض ترجمة لأحد الموسيقيين من أمثال موزارت وباخ وهاندل وبيتهوفن وهايدن وشوبين وليست وريمسكي كورساكوف ؟ أم ترفض ترجمة لأحد المغنين العرب من أمثال إسحاق وإبراهيم الموصلي وزرياب ومعبد ؟

هذه طائفة من الأسئلة كانت وما تزال تملأ التفكير ، وتجعل الرأس أشبه شيء بخلية النحل من كثرة ما كانت تتردد فيه ، في غير ما ضجة ، بل في سيرة جارفة ، مصحوبة بكثير من الهم والاكتئاب ! ... فماذا تستحي مجلاتنا من تناول المسرح المصري ، والسينما المصرية ، والغناء المصري والموسيقا المصرية ؟ إن أحداً لا ينكر على مجلاتنا الممتازة مظهرها العربي الصميم الذي هو مصدر الصحافة المصرية ، ونحن حين نرى العالم العربي كله يقرأ مجلاتنا ويقبل عليها هذا الإقبال نحمد الله على أن جعل لنا الصدارة في هذا الباب ، وأن هيأ لنا من نهضتنا الفكرية ما يجعل مصر نبراساً للأمم العربية جمعاء . هذا حسن جداً ... وهو خير كل الخير ، ولكن ماذا يضيرنا لو أطلعنا شقيقاتنا من الأمم العربية على هذا الجانب الهام من نهضتنا الحديثة ؟ لماذا لا نكتب لهم عن مسرحنا وعن هذه النهضة الناشئة الهامة الجديرة من رجاله ؟ لماذا لا نعد لهم الروايات المصرية التي يزخر بها المسرح ونعالج فيها مشاكلنا الاجتماعية ؟ ألم نكن

وقد ذهب إلى فلسطين وسوريا [illegible] والعراق وتونس والجزائر وأمريكا الجنوبية نحو عشرات بل مئات [illegible] من الأفلام المصرية تصدر من مصر [illegible] الأقطار الشقيقة يقبل عليها الأهلون إقبالاً منقطع النظير [illegible] الحديثة ، ويطالبون بالأدب المصري الحديث ، و[illegible] الحديث ، ويتمتعون بالغناء المصري الحديث [illegible] بالموسيقا المصرية الحديثة ؟ أعتقد أن شطراً كبيراً من مسئولية ذلك تقع على عواتق رجال تلك الفترة من المسرحيين ومخرجي السينما ومؤلفيها والفنيين والموسيقيين المصريين ... وسنكون صرحاء في تحديد هذا الشطر من [illegible] كل من [illegible] منهم يكادون يكونون أميين [illegible] في طريقة أدائه ، وأميين في سؤال حياتهم [illegible] رجال الفترة الراهنة في مصر . أما أن معظم الأميين [illegible] هو الشاهد الملحوظ في كثير من الروايات المصرية المسرحية والأشرطة السينمائية المصرية [illegible]

كيف هذا [illegible] المسرح والتمثيل [illegible]

[illegible]

الرأي من المؤلف الذي يتناول الموضوع المصري [illegible] البيئة المصرية فيضع فيها [illegible] ويجعل منه أضحوكة لا تعطي [illegible] المصري ؟ أم [illegible] المخرج الذي تضطرب أحاسيس المشاهد في أحداثها حتى تخرج شوهاء ممسوخة في كثير من الأحيان ؟ أم [illegible] السينمائي الذي لم يدرس فنه ، أو درس دراسة سطحية [illegible] في التصوير المسرحي أو السينمائي ودونا للناظر ؟ أم يأتي [illegible] الممثلين ، ومنهم [illegible] كثيرون فرضوا شخصياتهم على الشركات التي ألفوها ، وعلى النظارة الذين أصموا آذانهم [illegible] منها تستعيذ بهم ومساعدتهم ؟

أما أسبابهم في أسلوب حياتهم فذلك أن أكثرهم لا يعدون فقط أن يجمع أو أن يجتمع [illegible] عطالة [illegible] تخرج منه وبرامج أطلال صدى الفن وما تعده كل يوم فيه وما يتصل إليه من جهود المتخصصين فيه ، ثم هم بعد هذا يجيبون [illegible]

سالمة ليس فيه أي شعور بالكرامة الفنية التي كان يتحلى بها الفنان من التجمل والانقباض عما يشين الأخلاق. ولعل بعض هذه الفنون يعد أن كثيرين من أبطالها في مصر قد صاروا من عمّام الشعب، فهنا مفخرة هذه الفنون، بل هنا عيبها؛ لأنه لا يعرف سوى الشعب ولا يدرك منه إلا أفراد منه أوتوا تلك الملكات الشعبية التي يعدها العرفاء جهلاً تاماً!

ومقايسة نقر أبطال المسرح والسينما والغناء والموسيقا في تفاهتهم، وذلك النقر الضحك القوي، يذكّر الإنسان بما كان يشترط في الفتى الظريف والفتية الظريفة في العصر العباسي من الإلمام الواسع بعلوم العربية وصرفها وعروض الشعر وقوافيه، وما كان ينبغي أن يلم به من شروط الشعر والبصر بنقده ونقد النثر في شعره، والباع في الوقوف على أخبار الأدباء والكتاب والشعراء والمغنين. ولسنا هنا بمعرض ضرب الأمثال لذلك، فكتب الأدب العباسي والأغاني مشحونة بذلك وزاخرة به.

ونحن والحمد لله نعيش في مصر في عصر [illegible] العربية [illegible] عدده البيّن، بما لم يبلغه في أي عصر من عصوره الذهبية الخوالي! والمتمتع الذي له [illegible] بنحو هذه الفنون لا يحيط بالغناء أو الإنشاد في [illegible] بطائفة الشعر في القصيدة للغناء أو [illegible] إنه يصبح عند ذلك بالغناء والمغني [illegible] بل إنه ليصبح [illegible] حيناً ولا يعود بسببه من أمر الغناء ما يحتويه من جهل الفن [illegible] الذي لا [illegible] فيه إلا التمكن من الإلمام [illegible]. فقد كان المغنون في العصر العباسي [illegible] الأصفهاني أدباء من الطراز الأول، وكانوا [illegible] الرواة ومؤلفي كتب الأدب [illegible] ويكفينا أن يسمي أبو الفرج كتابه «الأغاني»، ولم يسمه اسماً آخر يلائم ما حشد فيه من [illegible] الشعراء وقصائدهم.

وبعد... فهل يعني محررو مجلات الفن [illegible] ورؤساء تحريرها بالمسرح المصري حديثه وما إليه من سائر الفنون الرفيعة التي ذكرنا؟! إننا حين ندرس الأدب اليوناني القديم نجد ثلاثة أرباع هذه الفنون الرفيعة تدور حول المسرح اليوناني وحول شعراء مآسيه وملاهيه؟ وبدراسة الآداب الأوربية نكاد نكون [illegible] مادة بين القصص في الشعر من ناحية، و[illegible] من ناحية أخرى [illegible] وكاد بعض هذه الآداب يكون مسرحياً صرفاً [illegible] من أرسطو بدراسة المأساة المسرحية [illegible] كتابه الخالد «بويطيقا» (الشعر) [illegible] فهل أصحاب مجلاتنا الممتازة ورؤساء تحريرها في حاجة إلى أن يذكرهم أحد بكل ذلك؟...

[illegible] رؤساء التحرير المحترمون هؤلاء في حقيقة المسرح المصري حديثه. أموجود هو؟ وهل لدينا المؤلفون الذين يستحقون أن يكتب عنهم؟ وهل لدينا مذاهب مسرحية تستأهل أن يعنى بها؟ ثم ما هي عيون الأدب المسرحي أو السينمائي التي تستحق أن تصبح لها مجلاتهم ميداناً للنقد أو العرض أو التحليل، وبعد أن [illegible] فالمسرح المصري أصبح حقيقة لا مرية فيها، وانتشرت الصور المصرية ودور الصور في مصر خاصة وفي الشرق العربي عامة. وقد أصبح للمسرح المصري والسينما المصرية والغناء المصري أكبر الأثر في توجيه الأخلاق والتوجيه الخلقي الحديث [illegible] أو شريط سينمائي للأستاذ [illegible] — كائناً ما كان هذا الشريط — له من الأثر في أخلاق الأمة [illegible] ما لا نستطيع أن نحققه في مدارس أو عشرة أو عشرين.

[illegible] الأستاذ محمد عبد الوهاب أو الآنسة أم كلثوم [illegible] من الأثر في هذا الشعب [illegible] ما لا [illegible] مجلة من مجلات الرسالة والثقافة والمقتطف والهلال مجتمعة.. هذه [illegible] لا يماري فيه إلا مكابر. فإذا كان الأمر كذلك، فكيف تجمع هذه المجلات [illegible] الممتازة على الانصراف عن المسرح المصري والسينما المصرية والغناء المصري والموسيقا المصرية لا تعرض لها بخير أو شر؟ هل يظن رؤساء تحرير هذه المجلات — وهم [illegible] في مصر وفي الشرق العربي — أنهم يؤدون وظيفتهم كاملة على هذا النحو المبتور؟! هل يجوز أن [illegible] من هذه النواحي الثقافية التي لها أكبر [illegible] فكيف [illegible] وروث الفني هو [illegible] هذه

الاستفتاء التي أسهم فيه أحمد رجل الفكر الذي حوره في هذا الموضوع .. على أنني لست أدري سبباً لهذا الاستفتاء ! أليس هو من لب وصميم الثقافة وأسه في الرمال إذا حلق بها الخطر !

هل يجادل رؤساء التحرير المصريون هؤلاء في خطر المسرح والسينما والغناء والموسيقا على الأخلاق والأذواق ! ألا تستحق الأرض أو الخسوف رواية التي ألفها الأستاذ يوسف وهبي ومثلها أو أخرجها للسينما وشهدها [illegible] ألوف أو ملايين من النظارة في مصر وفي العالم العربي [illegible] كله شد أو كله خدر أو كله تعليم [illegible] أو حتى كله [illegible] من إحدى علاماتنا للنظارة أو [illegible] لا أدري

ألا يستحق هؤلاء الأبطال يوسف وهبي وحسين رياض وأحمد علام وزكي طليمات وسليمان نجيب وعباس فارس وعمر وصفي وحسن صدقي وأنور وجدي ومحمود ذو الفقار ومحسن سرحان ومحمود المليجي وأحمد جلال ومختار عثمان ونجيب الريحاني وجورج [illegible] وغيرهم [illegible] ألا يستحق هؤلاء أن تضمهم علاماتنا للنظارة إلى مراتب تحفظ لهم شخصياتهم أو تعممهم على من [illegible] بعد لهم مداهم في التمثيل أو طرائقهم في الأداء !

ألا يستحق أمينة رزق وزينب صدقي وفاطمة رشدي وعزيزة [illegible] ودولت أبيض ومن إليهن أن نترجم عن علامات [illegible] وأن تقدمهن لجمهور قرائها بما يليق لنساء المسرح من عرض ونقد وتحليل ؟

ما هذا ؟ لا يستحق محمد عبد الوهاب وأم كلثوم ورياض السنباطي والقصبجي وزكريا أحمد وعبد الغني السيد وعمر [illegible] والسيد [illegible] وعبد اللطيف [illegible] وأحمد عبد القادر ونور الهدى ورجاء [illegible] وأسمهان [illegible]

ألا يستحق هؤلاء أن يترجم لهم والعالم كله يشيع [illegible] فنهم وموسيقاهم وألحانهم ؟

إني والله لأكتب هذه الأسماء ألمح الأشباح الغربية [illegible] على صفحات المكبرين من [illegible] هذه الاستفتاءات من النصوص [illegible]

معناها على أحد [illegible] الاستفتاءات [illegible] في ذلك شك .. [illegible] الاستفتاء [illegible] آثار أو ، وأسلك من وصفه [illegible] آخر

قد آن أن تكون علاماتنا للنظارة صادقة في [illegible] مصر الحديثة . ولقد آن أن تعرف علامات النظارة عن المسرح المصري الحديث ، والسينما المصرية الحديثة ، والغناء المصري والموسيقا المصرية .. هذه المظاهر الأربعة الهامة التي تصور للعالم العربي مصر الناهضة التي ترسم معالمه وحدوده ، وتصور له الفكر الجديد والثقافة الحديثة . لست أعني رجال هذه الفنون كما وصفنا في هذا المقال ! ولكني أعني علامات عنهم تقرن أعمالهم ، وترد إليهم كرامتهم ، وتحصي أسبابها بأسبابهم ، فإنه إذا استمرت تلك القطيعة بينه وبينهم وبين [illegible] الفنون على هذا النحو [illegible] علاماتنا غائبة عن القاهرة أو عن مكة أو عن دمشق أو عن بغداد أو عن [illegible] وربما جاء يوم تصبح فيه علاماتنا صحائف قرءوه كتبه لا تعبر عن شخصيات العصر الحديث [illegible] ولست أدري لماذا ألغت الرسالة باب الفنون وباب الموسيقا والموشحين وقد كانا من أجمل أبوابها ؟

[illegible] كله موجه وربما كان لنا عود إلى الموضوع

[illegible]

اشتراكات الرسالة

[illegible] اشتراكات (الرسالة) يضاف للأثمان الآتية
السنة الأولى في مجلد واحد [illegible] الركن ، و [illegible] كل سنة من السنوات الثالثة و[illegible] والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة في مجلدين [illegible] [illegible] أجرة البريد وقدره [illegible] قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد

خيـــال الرافعي

[هدية إلى روح الرافعي في ذكرى وفاته](*)

للأستاذ عمر الدسوقي

إذا تحامت الأقلام المدونة النقادة تراث الرافعي حتى اليوم، ولم تحاول عرض ما فيه من نفائس ومحاسن على جمهرة المتأدبين في العالم العربي ليكونوا على [illegible] إنتاج بعض أدبائهم ، ويكبروا عقولهم ، ويمتحنوا خيالهم ، ويحكموا بيانهم ؛ وإذا لم يتقدم بعدُ الناقد البارع ، والكاتب العبقري الذي يتعهد إلى نفسه [illegible] ، وحياة المرحوم ، ويحلل أدبه ، ويبوئه منزلته في صدر الخالدين ؛ فما أظن ذلك من تهاون بهذه العبقرية الفذة ، ولكن هيبة ورهبة ومزيد إعجاب

ومصدره إلى الإحجام [illegible] إنما حاول [illegible] إلى الغوص في أدبه ، فقد طال [illegible] وروعته وإعجابه ، ووقف دهشاً يطلعه البهر أمام هذا النور الفياض الذي [illegible] الصور من أنكر [illegible] ، وهذا الذهن الثاقب الذي صعد إلى آفاق المعاني فتخير أطيب عنصراً ، وأكرم جوهراً ، وأجملها رواء ، ثم كساها البيان الساحر أكمل حلة ، فصدت عنه الناس وهرب الأديب ، وإنما حصر هذا اليراع — في صحب مثله ، ووحي هذه — لتسطير هذه الكلمة ذكرى لخيال الرافعي ، عليه الرحمة والرضوان ، إلى جانب [illegible] ومن ثقة إعجاب ووفاء ، وإن ضن على الزمن بمعرفة شخصه إلا أني عرفته في روحه الكبير بالشيء الكبير

وبعد فإنما خصصت الكلام في خيال الرافعي ، لأنه أبرز ما فيه ، وأجل ما خلفه ؛ ولكن لأن الرافعي كان شاعراً ملهماً موهوب الخيال ، [illegible] ، وهو وإن آثر النثر فيما بعد للإفصاح عما يختلج في نفسه من فكر ومعان ، فقد لازمه خيال الشاعر في أكثر ما دبجه قلمه في الأدب الإنشائي ، فكثير من مقالاته الوصفية قصائد نادرة في عالم الشعر والخيال ؛

وهو مصور قدير دون الحس ، يعرض [illegible] أروع صورة وكأن به على [illegible] العصر [illegible] من المعاني إلا [illegible] حتى [illegible] وتكون وسائط له أشكالاً وصوراً [illegible] (١)

وخيال الأديب [illegible] مظاهر حتى يتمثل [illegible] يصور ما في الطبيعة ، وينقل منها ويحاكيها ؛ وليس من نبوغه في هذا النوع جودة المحاكاة ودقة التصوير ، ولكنه يقتنص من [illegible] أسراراً لا يصل إليها ، ويختار ما لا يقع عنده إلا عين شاعر ، أو يحس بجماله إلا ذوق فنان ، ثم يعرضه للناس بعد أن ينفث فيه من شخصيته وموهبته ، ويسبغ عليه من خياله وبيانه ما يجعله صورة جديدة نادرة المثال

وإما أن يكون مرآة مصقولة تنطبع فيها الصورة المختارة فتعكسها وتبرزها وتجمعها ؛ ويكون سر نبوغه في حسن ذوقه واختياره ، وفي صفاء حسه وقدرته على إظهار الصورة خالية من الشوائب [illegible]

وإما أن يخترع ما لا وجود له في الطبيعة ، ويخلق صوراً وأشكالاً هي وليدة عقله وصنع خياله ، ويبتكر ما يكون مبتكراً جدة أخاذة [illegible] نبوغه وسره

[illegible] في [illegible] صاحب خيال الشعر [illegible] الأشكال [illegible]

وإما [illegible] الإنشاء التي تعرب إلى الأذهان [illegible] الأديب [illegible] بالطبيعة إلى درجة الإصابة [illegible] طبيعية [illegible] على سر [illegible]

والرافعي أوتي من سعة الخيال ، ودقة القريحة ، ورهافة الحس ، وكمال الذوق ، ما مكنه أن يبتكر في كل هذه الأنواع ولم يتعد الثروة الأدبية دون أن يجري في مضمار غيره من السابقين أو يسطو على معاني سواه [illegible]

(*) [illegible] الأثنين [illegible] من مايو سنة ١٩٣[illegible]

(١) وحي القلم ج ٣ ص ٢٢١

وروحه لتنطلق بما يأتي به صنعة خاصة يرتفع به عن التقليد

ولقد عرف الرافعي الخيال الأدبي تعريفاً دقيقاً، وألزم نفسه في كل ما كتب أن تمثله ولا تحيد عنه فيقول: «والخيال هو الوزن الشعري للحقيقة المرسلة، وتخيل الشاعر إنما هو إلقاء النور في طبيعة المعنى ليشف به، فهو بهذا وضع للطبيعة في ترجمة إنسانية، ووضع للإنسانية في ترجمة سماوية»[1]

ولما كان الخيال سامياً، والمعاني التي يعمد إليها رائعة جديدة جيدة، كان لا بد من صيغة تناسب ذلك الخيال وتصلح المعاني، ولا بد من عبارة طلية قوية تزيد المعنى روعة، والخيال جمالاً. والرافعي كان معنياً بعبارته أتم العناية، يتخير لها من المعاني، ويأتي بها رصينة جميلة منتقاة الألفاظ، بل هو يقول: «وتدور العبارة الفنية في نفس الكاتب البياني دورة خلق وتركيب، تخرج بها الألفاظ أكبر مما هي، كأنما شبت في نفسه شباباً، وأقوى مما هي كأنما كسبت من روحه قوة، وأدل مما هي كأنه أدخل فيها من صناعته زيادة»[2]

ويقول: «والكاتب الذي لا يكتب ليكتب، ولكنه أداة في يد القوة المصورة لهذا الوجود تصور به شيئاً من أعمالها فناً من التصوير»[3]

أقرأت مقالة «الربيع» في (وحي القلم)[4] ألا تحس كأن الرافعي اتحد بالطبيعة، ومهد نفسه، فانساب إليها سابراً غورها ثم جاء يترجم عنها بمعنى ما لم يتح لكاتب قبله؟ إسمعه يقول: «خرجت أشهد الطبيعة كيف تصبح كالمعشوق الجميل لا يقدم لعاشقه إلا أسباب حبه، وكيف تكون كالحبيب [illegible] في الحسن [illegible] من اللآلئ الجديدة»

ويقول: «لا أحسب الأزهار كأنها ألفاظ حب رقيقة مصفاة مستعارة ومجازات، والنسيم حولها كتبيب الحسناء على حسنائها، فيه شيء من لمسته، وكل زهرة كأنها تعبير أسرار وأسرار من معاني القلب المعقد» ويقول: «ويكون الجو كأنه من صفائه متشابه بنفس سعيد في نعمى»[4]

(1) مقدمة وحي القلم الجزء الأول
(2) مقدمة وحي القلم الجزء الأول
(3) مقدمة وحي القلم الجزء الأول
(4) وحي القلم الجزء الأول

ولا يحس [illegible] أطل وأطلس وأين مطارح جمال [illegible] يتأمل ويصور ويحكم [illegible] الرافعي [illegible] مرضي حبيبها، وطلما من القصر [illegible] ما تكنه [illegible] بل لا يظهر منها إلا ما [illegible] وتأمل [illegible] حبه، ويسرها كما تشاء، ولعل لهذا اختار الرافعي هذه [illegible] دون سواها، إلا أن أسباب الحب شتى من عطف وجمال ورقة ودلال.

وانظر كيف رأى الأزهار «ألفاظ حب رقيقة»، وهل رأيت تشبيهاً أحلى وأدق وأروع من هذا التشبيه؟ أولا تراه لا يزال على عهده من أن الطبيعة حبيبة يبادله ألفاظ الحب الرقيقة على لسان أزهارها المختلفة الشكل واللون والشذى!

ثم تأمل كيف يصور الشتاء فيقول: «وكانت الشمس في الشتاء كأنها صورة معلقة في السحاب، وكان النهار كأنه يضيء بالقمر لا بالشمس، وكان الهواء مع المطر كأنه مطر غير سائل. وكانت الحياة تضع في أشياء كثيرة معنى عبوس الجو؛ فلما جاء الربيع كان فرح جميع الأحياء بالشمس كفرح الأطفال [illegible] أمهم من السفر!»

الله أكبر! هذا وصف يعجز الشرح. وأولى به أن يترجم [illegible] الأدب فيبرهن على أن الأمة العربية لم [illegible] بالشعر في الخيال كما يدعي المفترون، وأن منها أمثال شكسبير وجيته وهوجو، وأناتول فرانس.

أقرأت مقالة «عرش الورد» في وحي قلمه؟ ألا ترى أنه [illegible] من وراء الموصوفات أسراراً لا يصل إليها إلا العباقرة الملهمون؟

إسمعه يصف تاج الورد الذي عقد حول عرش العروسين: «[illegible] إليه يسطع في النور بجماله الساحر سطوعاً يخيل إليك أن [illegible] من الشمس التي ربّت هذا الورد لا تزال عالقة به».

أو اسمعه يصف أبوي العروسين اللذين جلسا على العرش «ويكسوهما مزاج أخضر [illegible] حتى لتحسب أنه هو أيضاً قد نبته من هذه القلوب الفرحة [illegible]»

[illegible] سري! كانت الرافعي [illegible] رائعة [illegible]

الأشياء تجري أشعة الشمس لا تزال عالقة بالورود وسط الغيوم، وتمس موجة الطريق الأخضر، أم هو جمال الخصب ونشوة السرور صوّره له ما رأى!

ويقول: «رأيت العذارى يخطرن في الحرير الأبيض كأنه من نور الصبح، ثم رقصن حلقات حول العرش جلالاً في أيديهن طاقات من الزهر، وراعه صخرة بيضاء ناضرة حسبته كأنها عذارى مع عذارى»

وما أشبه الزهرة بالعذارى ضياء في لينها، وصفوها، وتضارب روائحها وطهارة قلبها!

وما أحسن أن أقدم إليك من هذه القصص الطلية، وحسبي ما اقتطفت منه وعليك بالرجوع إليها والوقوف عليها ملياً فتحملك على أجنحة الخيال إلى عوالم من السحر والفتنة والفن.

اقرأت مقال «البحر» و«الربيع الأزرق»، وتأمل في قوله: «والقمر وله رفيف من الحسن كأنه القنديل يخرج من البحر»، وقوله: «نظرت إلى هذا البحر العظيم بعيني [...] بتحيز أن البحر قد [...] بالأمس وأن السماء كانت إناءه فأمسكت الإناء فاندفق البحر، [...] مع هذا الخيال [...] من الإناء».

وقوله: [...] الجمال صورة أخرى من عظمة الجمال، [...] ذلك حينما أبصرت قطرة من السماء تقع في غصن [...] إلى أن لها عظمة البحر [...] على ورقة».

وقوله: «الحياة في المدينة كشرب الماء في كوب من خزف، والحياة في الطبيعة كشرب الماء في كوب من البلور الساطع، ذاك يحتوي الماء، وهذا يحتويه ويبدي جماله للعين».

هذه صور من ذلك الخيال الفريد [...] فيها ابتكار، وفيها جمال وفيها [...] روعة، ولكني [...] من التوضيح، ولعلها [...] بعض [...] إلى ما [...] هذا الأدب الرفيع

[illegible] السرقي

خواطر على شاطئ النيل

إذا أثقلتني هموم الحياة ... وناء بها كاهلي المتعب
[illegible] ... على شاطئ النيل لي موكب
يبعث السكينة في خاطري

هنالك والماء ساجي الجبين ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
تغيب عن القلب والناظر

جرى الغصن حيث جرى والخاطر ... فلا يدع أن تغضب الأنفس
إذا [illegible] ... [illegible]
[illegible]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible]

[illegible] ... [illegible]
إذا [illegible] ... [illegible]
[illegible]

وإن [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] السعادة في خاطري
على شاطئ [illegible]

[illegible]

من أزهار الشر

شارل بودلير

إلى عذراء

« [illegible] »

إني أود أن أشيد لك، أيتها العذراء [illegible]، محراباً سارياً في قرارة يأسي، وأن أحفر لك في سويداء قلبي، بعيداً عن الشهوة [illegible] والنظرة الساخرة، محراباً [illegible] من زرقة السماء، [illegible] من الذهب لتنتصبي فيه أيها التمثال الرائع

وسأصنع لهامتك تاجاً [illegible] من أشعاري [illegible]، [illegible] بأحجار [illegible] ثم أرصعه بقوافي بلورية

ومن غيرتي سأصنع لك، أيتها العذراء الفانية، معطفاً متصلباً ثقيلاً، على الطراز [illegible]، ثم أبطنه بالشك ليكون كالدرع يحمي مفاتنك الفاتنة

ومن [illegible] [illegible] بل بكل مدامعي

وسيكون رداؤك شهوتي المرتعشة المتموجة، [illegible] تعلو وتهبط فتطرح على الذرى وتستقر في الوهاد، كما تغمر جسمك الناصع الوردي بقبلة واحدة

وسأصنع لك من إجلالي واحترامي نعلين من الأطلس [illegible] القدسيتين [illegible] كقالبين وفيين يحتفظان بآثار إقدامها

وإذا عجزت، رغم مهارتي وفني، أن أصوغ لك [illegible] كدرج [illegible] تحت قدميك، أيتها الملكة الظافرة التي [illegible]، الحية التي تنهش أحشائي [illegible] بها الوحش الذي يطفح [illegible] والسباب

وستبصرين خواطري [illegible] أمام مذبح ملكة العذارى [illegible] الثاني، [illegible] على [illegible] الأزرق فترصعه بالنجوم وهي ترنو إليك بلحظ من اللهب

ولما كانت كل [illegible] يحبك ويعجب بك فإنها ستصير

[illegible]

حول معركة الأزورز

قد قرأت نقد الأستاذ محمد الحوفي لما نشرته من ترجمة قصيدة معركة الأزورز للشاعر تنيسون ، فأحسست رغبة يسيرة في الخروج من مثل هذا النقاش اللغوي الذي ما أراه مجدياً .. والذي أخشى أن أقول إنه أقرب إلى اللجاج والمماحكة منه إلى البحث اللغوي الصحيح

على أني [illegible] هنا بجانب النقد الأدبي من كلامه فقط ليصح عنده أن هذا النقد الذي أورده أوهن من أن يثبت لدى النقاش عند تمحيص ، فأقول [illegible] في وجه المطلع

At Flores in the Azores Sir Richard Grenville lay

كان السير رتشارد جرانفيل صحفاً بسفينته إلى جهة من [illegible] الأزور وقال الأستاذ بينما كان السير رتشارد [illegible]

فكأنه يستكثر على قولي صحفاً بسفينته إلى جهة .. وأنا أسأله بدوري أين هذا النص مما كتب ؟

إلى الهدوء والخلود وبقاء [illegible] ، وستستقر روحي الخاصة تتصعد كالبخار إليك أيتها القمم الشامخة المكللة بالصقيع

ولكن ستكون في النهاية ، صحراء كريم ، ولكن [illegible] ، أيتها القمة السوداء المحوطة بالوحشية ، سأصنع مثل [illegible] يشعر بالندامة [illegible] مشحونة من الكبائر السبع [1] ، ثم آخذ — كشمس لا تحس — أبعد أغوار حبك عمقاً ، فالحب [illegible] في جروحك الدامي ، في جروحك [illegible] ، في فؤادك الذي يسيل منه الدم [illegible] ؟

ترجمة

عنايه [illegible]

---

[1] الكبائر السبع في المسيحية هي : التكبر والحسد والبخل والغضب والشره والشهوة والكسل ، وهي تعتبر مصدراً لجميع الآثام التي [illegible]

إن الذي يستكثره [illegible] الذي [illegible] مع شيء من التوضيح [illegible]

وقال [illegible] عند ما أقول زورق ذو [illegible] بعد كأنه الطائر [illegible] فقال الأستاذ [illegible] أجل من يجيء زورق حربي يحتوي [illegible] الطائر [illegible] في صفة الزورق هل هو حربي أو ذو مجاديف ؟ وإذا رجعنا إلى معنى كلمة Pinnace في المعاجم الإنجليزية وجدناه هكذا : وبنفس الترتيب : مركب صغير له مجاديف وأشرعة — زورق ذو مجاديف (غالباً) — زورق حربي

لكن لا يظن الأستاذ أنه ساواني حتى في فهم النص ، فإن في اختياري للمعنى الذي فيه ذكر المجاديف دون غيره ، التفات إلى قصد الشاعر من تشبيه الزورق بالطائر ، إذ أي شبه يرى إليه إن لم يكن يقصد هذه الحركة التي تصنعها المجاديف ، تحاكيه حركة أجنحة الطائر عند طيرانه ؟

وقال [illegible] صوت من [illegible] بعون [illegible] حربية .. الخ حذف الأستاذ اسمه [illegible] وترتفع صوت ... الخ ؛ وهي كلام ليس له ذكر في أصل القصيدة ؛ ولكني أعجب للأستاذ كيف يشوه الأساليب العربية بجهل منه للسهولة

إن مضمون القول لا بد أن ينسب في كل كلام منثور بالإشارة إلى القائل ولكن قد يصدر من ذلك في الشعر فقط نظراً لضروراته المختلفة ألا ترى إلى الأستاذ علي محمود طه كيف يجري في قصيدته [illegible] (عدد ٤٦٢ من الرسالة)

[illegible] في الغرب [illegible] ؟ [illegible] صاح من [illegible] !

وهذا كلام يجري على لسان [illegible] دون أن يرى ضرورة النص على ذلك ولكن هذه ما يجعل في [illegible] أن الأسلوب يستعد على ذكر اسم المتكلم ، بذكره فيقول

ما بال [illegible] يتسم [illegible] روحاً كان ؟ أم جسداً ؟ الخ

فإذا كان تنيسون قد أهمل نسبة (في هذا الموضع فقط) من الإشارة إلى القائل نظراً للضرورة الشعرية ، فليس ثمة ما يحمل المترجم الناثر من أن يوضح الكلام [illegible] ؛ وارتفع صوت من [illegible] يقول ، ولكن يرضي أن أنتقي صاحب [illegible] التي

أوردها الأستاذ ، ولكن صفحات الرسالة لا تتسع لمثل هذه المناقشات المفصلة ، فأرجو أن يعاود الأستاذ النظر فيما كتب على ضوء هذه المناقشة ؛ وعسى أن [illegible] بالأفكار والمعاني ، بل وأكثر من هذا الروح الشائع في القصة المترجمة ؛ ولكنه مطلق الإرادة فيما سوى ذلك من الألفاظ والأساليب والتعبيرات ، تلك التي لا تزيد على كونها أوعية خارجية للأفكار والمعاني

(جرجا) محمود عزت عرفة

[illegible] في ضبط الحروف بين العربية والعامية

قرأت في العدد (٥١٣) من الرسالة رد الكاتب الفاضل (..) على ردي عليه بالعدد (٥١٢) وفيه يقول: «إني حكمت باستحالة الضبط المذكور ، بينما أتيت بضابط لهذا الخلاف»!..

وردي عليه الآن أن لفظ «مستحيل» في عنواني ، ينصب على رأيه الحديث في ضبط الخلاف ، لا على الضابط الذي نقله عن العلماء ، والذي عليه المعول في التمييز بين العربية والعامية ، منذ ١٣٤٢ عاماً هجرياً على وجه التقريب! وعلى ذلك فلا تناقض في كلامي كما ادعى.

وقوله: «إن ردي لا يمت بصلة إلى عنوانه» ، لا أجد أسطع برهان على دحضه غير إحالة القراء على الرد في العدد السالف الذكر..

أما عن الفاضل: «إن ردي عليه يغفل الضابط [illegible] عليه بين العلماء [illegible] مصادرة ، لا تصلح في مقام الرد» ، فالجواب عليه أني اعترضت [illegible] الضابط [illegible] عليه عند العلماء الذين يؤخذ بآرائهم في مثل هذه الشئون [illegible] جاء أحد العلماء [illegible] رأي جديد متطرف [illegible] هذا الرأي خارجاً على الإجماع ، فلا يعتد به ، إذن فليس هناك مصادرة ، وإنما ذلك نقض للاقتراح من أساسه.

وقد [illegible] الفاضل من الرسالة التوجيه إليه [illegible] ولا يشفع له عند أهل النظر.

وبعد [illegible] أن يحول [illegible] كلمته في [illegible] أظن أن الجدل بيننا قد طال ، فأرى أن ندعه [illegible] إلى القراء في أينا على صواب فيما يقول [illegible] وما أكثر قراء الرسالة من العلماء والأدباء ، فإليهم تطلب الكلمة الأخيرة

عبد الحميد عنتر

[illegible]

ذلك عنوان الديوان الجديد الذي أخرجه [illegible] الشاعر [illegible] الشعر والخيال ، وعاشق الحب والجمال ، ومبدع «الأرواح والأشباح» الأستاذ الكبير علي محمود طه ؛ فكان [illegible] وأنيس [illegible] وبارع تصويره وجمال طبعه ، طاقة عطرة من [illegible] الربيع ، [illegible] من خمائل الحب ، ونشوة [illegible] من رحيق الشباب ، لا يزال [illegible] والشعور [illegible] لا تنقطع ، ومتعته لا تنفد

وفي خروج هذا العمل الفني البارع في وسط هذه الزعازع الحربية والاقتصادية والسياسية دليل على [illegible] في حس الشاعر [illegible] الفنان الذي لا [illegible] به اليد ولا [illegible] عليه [illegible] في هذا البحر [illegible] شاهد على [illegible] العود وسلامة الطبع في الفنان.

يشتمل هذا الديوان الجميل على عشرين قصيدة من آيات الشعر ومبتكراته ، نستطيع أن [illegible] من وحي هذه العناوين: ليالي كليوباترة ، [illegible] ، [illegible] الشعراء ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الخ

وقد عرضت علينا نماذج من هذا الشعر الرائع في بعض أعداد الرسالة ؛ وهي نماذج [illegible] والديوان يباع في جميع المكاتب المعروفة وثمنه عشرون قرشاً

شعر منشور

[illegible] محمد السكيك [illegible] الأرض [illegible] في [illegible] إلا [illegible] القارئ الفاضل [illegible]

[illegible]

[illegible]

والقصيدة من [illegible]

وإذن فالشطر الثاني بين القوسين [illegible] للتأمل أو [illegible] وليس هذا [illegible]

يجمع السحب والأجنحة و [illegible] (و) مأوى لكل فكر حبيب والأحب من كل ذلك هو هذا البيت القريب التركيب والوزن (...) [illegible]

(... سائب ... والرجاء ... الرطيب)

وبعد فالجدير بالشعر أن يجمهر ولا يجمهر الشعر! وحقيق بالناشر أن يتأمل فيحسب القرائل

حبيب محمود الهشريكي

رواية « ريحانة » تأليف الأستاذ حسين عفيف

في هذا ... حب عذرى عرف من الغزل أرقه ومن المعانى أقومه ومن العواطف أعفها ، كل ذلك في أسلوب هو إلى الغناء أقرب ، وجمل صاغها بمر الفنى مرة .

مغزاها أن الإنسان في هذه الحياة إنما يكفّر عن ذنوب لم يجنها ، ويحاول التوبة سعيدًا بذلك فيطول ... ويرى سكفر عن ذنوب يجهلها ، اقترفها في عوالم سحيقة ، وعاشت فينا خلال حيوات وحيوات عدة ، حتى إذا ما آن أن تتطهر منها ، انتهى بها المطاف إلى هذا الهيكل لتنتقل عليه !!

وفي سياق الوصول إلى هذا المغزى الرهيب ، تعرض الرواية لمشكلات اجتماعية خطيرة كمشكلتي الفقر والزواج ، ومشاعر إنسانية دقيقة كالتضحية والصراع بين الروح والجسد .

ومن جميل ما جاء في هذه الرواية قول ريحانة لمختار قبيل سفرها : « أتراك تذكرني أبدًا يا مختار ؟ »

فيجيبها : « وهل تسألين عن هذا ؟ نعم سأذكرك يا ريحانة سأذكرك كلما غرد طائر ، فأبلغني منك رسالة ، أو نشرت زهرة عطرها ، فحسبت فيه أنفاسك . سأذكرك كلما صحت حديثك في خرير الجدول ، أو لمست همهمة شعرك في حفيف الغصون . سأذكرك في كل وجه ، وأراك في ركب كل شيء جميل في مواكب الضياء التي يجرجرها الصبح ، وفي القمر المطل على الروج ... سأذكرك ، نعم سأذكرك يا ريحانة »

فتجيبه : « وأنا أيضًا سأذكرك ... وسأبعث إليك بسون الجرح في مغرب كل شمس ... والتحاء مع الطيور العائدة إلى أوكارها ... فإذا ما رأيت السحب في الشفق ... فاعلم أنها أشواق أو طوف حملك بوح حامة ، فاعلم أنه بث وجيعه ... وسأقطف الأزهار في الصباح ، وأرسلها في الجدول ليحملها إليك ... وأصبغ بالعطر النسيم الساري ليملأ به جوك ... إذ يحني يا مختار في كل شيء . وانظر إلى في كل شيء ... وإذا ما ... ذكرًا يساوي !

فاعلم أنني ... ولا ...

والرواية كلها تكاد تكون على هذا النسق ... أحيانًا في الخيال ، إلا أن ... تحت سلطانه ، ... كان أصحاب النزاع الشعرى ... فيها ... ولقد ... في مسابقة القصة التي أجرتها وزارة المعارف ، كما عنيت بنشرها مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

(م . ع)

حكم في المحكمة العسكرية ... بحضور ... سنة ١٩٤٣ ... سنة ١٩٤٣ ... [illegible]

11e Année No 515

Lundi 17 - 5 - 1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ – عابدين – القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العــدد ٥١٥ «القاهرة في يوم الإثنين ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٧ مايو سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

السعادة بعد الحرب

للأستاذ عباس محمود العقاد

طريقة الاستجواب في القضاء الإنجليزي معروفة يذكرها الذين حضروا المحاكم العسكرية بمصر أو قرءوا محاضرها، وهي طريقة [illegible] القضاء و[illegible] يذهبون مذاهب مختلفة، فيبيح بعضهم الأسئلة في غير [illegible] ويريد بعضهم أن يقتصر الجواب على كلمة [illegible] أو لا أو [illegible] بلا تحفظ ولا زيادة.

ويحدث كثيراً أن يتضجر [illegible] بكلمة [illegible] وحدها، ويشعر المحامون بذلك فيطلبون إلى المحكمة أن تأذن لهم بكلام ببعض التفصيل. وأذكر من صراحة بعض القضايا المعروفة في انجلترا أن المحامي اعترض على توجيه سؤال إلى موكله يحصر الجواب عليه بكلمة نعم وحدها أو بكلمة لا وحدها، وذكر للقاضي أن بعض الأسئلة لا يجاب عليه بنعم ولا بلا دون تعقيب. فسأله القاضي: مثلاً ماذا؟ فقال: هبني سألت حضرة القاضي هكذا: ألا تزال تضرب امرأتك؟ فماذا يجيب؟ إن كان لم يضربها قط ثم قال: «لا» ففي هذا النفي معنى الاعتراف بالضرب فيما مضى والإنكار للآن، وإن قال: نعم فقد [illegible] الفضيحة. فكيف يكون الجواب بغير بيان [illegible] من الفضيحة؟

وعندي أن هذا الجواب القاطع إنما يصدر في الوقائع، فهو متصور في الآراء والمذاهب، وقد يتصور في الآراء والمذاهب ذلك التصور الحاسم بين النفي والإيجاب. وسيكثر فيها المواضع التي تحتمل الأمرين: نعم في بعض الأحيان، ولا في أحيان أخرى.

وقد سألني سائل منذ أيام عدة أسئلة يتعذر فيها الجواب بكلمة واحدة، ومنها: هل يصبح العالم بعد الحرب أسعد مما كان قبلها؟

فقلت: نعم ولا؛ لأنه أصدق جواب في كلمة واحدة، لا لأنه أصدق جواب على الإطلاق.

أما الجواب الأصدق الأوفى فهو مزيج من النقيضين يتراوح فيه الإيجاب والنفي تارة إلى الزيادة وتارة إلى النقصان في أكثر من مكان.

فأنا أعتقد أن العالم سيتقدم بعد الحرب في سبيل الحرية، وأن الحرية نعمة ونقمة في وقت واحد. فمن حيث هي نعمة فهي ولا ريب سعادة ينعم بها الإنسان؛ ومن حيث هي نقمة فهي ولا ريب باب للهموم والشواغل وفريضة العناء الذي ينقص من سعادة السعداء.

كل تقدم في الحياة فمقياسه الأصح الأوفى عندي زيادة التبعة لا زيادة السعادة.

الرجل أقدر على التبعة من الطفل، والعالم أقدر على التبعة من الجاهل، والقوي أقدر على التبعة من الضعيف، والعظيم أقدر على التبعة من الصغير، وهكذا في كل باب من أبواب التقدم بغير اختلاف وبغير استثناء.

أما مقياس السعادة فقد تختلف فيه هذه المقاييس بعد [illegible] اختلاف. فقد يكون الطفل أسعد من الرجل، وقد يكون الجاهل أسعد من العالم، وقد يكون الضعيف أسعد من القوي، وقد يكون الصغير أسعد من العظيم؛ بل هذا على الغالب هو الأقرب إلى الواقع والمعهود.

فالرجوح من عواقب الحرب أن يزداد نصيب الناس من الحرية، وأن يزداد نصيبهم أيضاً من التبعة، وهنا موضع المزج بين النعمة والنقمة، وبين زيادة الرجاء وزيادة المخاوف والمتاعب.

لكننا نحصر المسائل الكبرى التي يرجى أن يتناولها التغيير الناجع بعد الحرب الحاضرة لنحصر موارد الخير والشر في المستقبل القريب بجهد المستطاع.

فلا عجب [illegible] شيئاً كبيراً إذا [illegible] أنها ثلاث مسائل كبرى تسيطر على سير السياسة والحروب: هي مسألة التجارة العالمية، ومسألة البطالة، والمسألة النفسية الأخلاقية التي يعبر [illegible] كثيراً عن غلب الشك [illegible] وهي [illegible] الثروة [illegible]

فمسألة التجارة العالمية كانت مورد الشر الجسيم من أجل التنافس بين الدول على الأسواق وعلى الخامات.

وقد نظر الأمريكيون والإنجليز في علاج هذه المشكلة فخرجوا منها بطريقتين لا يصعب التوفيق بينهما على ما بينهما من خلاف.

طريقة الأمريكيين: وهي تقوم على فتح الأسواق بغير تمييز بين الأمم، وعلى تثبيت العملة العالمية بمقدار من الذهب والمعادن النفيسة تشترك فيه كل أمة بالمقدار الذي يناسب مطالبها التجارية.

وطريقة الإنجليز: وهي تقوم على تعويض الأمم المشتركة في المصالح، وعلى تثبيت العملة العالمية بإنشاء مكتب دولي يتولى الموازنة بين الصادرات والواردات، أو بين المطلوبات والمشتريات، على حسب الطاقة الاقتصادية التي تحتمل المراجعة والتعديل من حين إلى حين.

وبين هاتين الطريقتين فرق في التنفيذ، وإن كانتا في الغرض أدنى إلى الاتفاق. ويمكن القول هنا على الضرورات العالمية التي لن تتحكم بإرادة الأمم والحكومات: فإنه حالة غير التنفيذ فالمصلحة العالمية لها من القوة والرجحان ما يكفل لها الظهور والغلبة على كل إرادة، ومن حقيقة أن تزيل الفروق وتقرب بين الطرق.

* * *

أما مسألة البطالة فهي من الأعباء التي تستدعي الحكومات المتحالفة في استنباط مشروعات كثيرة تكفل حسب أمثلتها من كوارث التعطل والتشرد على الإجمال. وعلاج هذه المسألة ضرورة قومية في كل أمة لا محيص من الاهتمام العاجل بها بعد تسريح الجنود واستئناف الصناعة الإنشائية للتعمير والترميم. وهذه الضرورة القومية وحدها هي التي تلجئ الدولة قسراً إلى علاج مسألة التجارة العالمية؛ لأن المصانع لن تعمل بغير تنظيم المطالب والأسواق، ومسألة البطالة والتأمين الاجتماعي لن تحل بغير إدارة المصانع وإعدادها إلى الإنشاء والتعمير؛ وهذه الضرورة

الناجحة في إعداد الضرورات التي نقلنا إليها كمية بمعظم الثمار بين الأسواق العالمية ، وإنها أقوى وأقدر على الغلبة والظهور من دولة السادة والحكومات

* * *

أن المسألة النفسية أو المسألة الأخلاقية هي في اعتقادنا أصل هذه المسائل وأدعاها إلى التفكير والتدبير

ومن دواعيها الكثيرة اختلال الأعصاب الذي اختل به ألوف الألوف من الجنود المشتركين في القتال ، واختل به ألوف الألوف من السكان المروعين بالغارات وفقد الأعزاء

ومن دواعيها الكثيرة اختلال التوازن بين عدد الفتيان والرجال ، وعدد الفتيات والنساء ، واضطرار الملايين من النساء العاطلات إلى المنافسة في سوق العمل أو المنافسة في سوق الشهوات

ومن دواعيها الكثيرة فقد البيوت آباءها وفقد الأبناء أركان التربية والحياطة فيها

ومن دواعيها الكثيرة ضغائن النفوس وآلام المنهزمين الذين فاتهم النصر وفرح المنتصرين ولا يملكون منه إلا التسبيح والاغتباط

ومن دواعيها الكثيرة خلو النفوس من المذاهب والعقائد التي يعتمد عليها ... وتخلو منها نفوس الشباب والمنشآت

وأصعب ما في علاج هذه الدواعي أنها لا تعالج بالقسر ولا تكبح الأهواء في هذه المسائل من يعملون بمثل هذه الأسباب ! ولا تعالج بالإباحة لأن « النفس » كما قال الأبيوردي عرق شهوة النهم ولا تشبع الشهوات

إنما تعالج هذه الآفة بالإيمان و « بهبة الروح » التي تعصم من نزع الفساد في الأجساد

وإنما يوجد هذا الإيمان بالإقبال على العمل للغد ، واقتناع كل من خامره الشك في مصير العالم بأن العالم يسعى إلى غاية مقصودة وغاية مستطاعة ... في مرحلة منها بعد مرحلة ، وأن الحرب لم تذهب عبثاً ولم ترجع الناس جميعاً إلى مثل ما كانوا عليه قبل عشرين ... من حرب ما حرب ... وهو كثير جد كثير ... وجد الناس أنفسهم بعد حرب عالمية ...

... أن ... جهادها ... وعبوا ... من الخسائر والتعب والعناء ... الأسى ... وخطب ... في ... صلاح ... الإنسانية بهذه المسائل ... الزمان ... وأسبابه ... في الإيمان والعقيدة ... الأرواح من وراء الشهوة

وهنا تحور الحلقة المفرغة التي لا يُدرى أين طرفاها ... فوجدت مسألة التجارة العالمية ووجدت مسألة البطالة والتأمين الاجتماعي ، وإذا عرضت هاتان المسألتان تأهبت النفوس إلى التفاؤل ... القلوب للتصديق بغاية مرجوة في الحياة ، وظفر المصلحون الإنسانيون بسلم الفرج وأكبر الأمل وعنصر العقيدة التي تؤيدها ... الأعمال

وذلك أن تقول إن النفوس إذا ... هانت وانشرحت ... إذا ... وانشرحت ... بعضها على بعض ... عليها من ... الأرواح ... المشكلات

... ومن ... كان معلقاً في ...

وليس من الضروري أن نعرف أين الابتداء وأين الانتهاء في هذه الحلقة المفرغة ، فإن النفس الإنسانية لن ... أبداً ... من الأطوار ... من الفرج الذي تتلاقى فيه دواعي العمل ودواعي العقيدة ، وبواعث ... واصل إلى ... تستحق تلك الوصول إليها

فيصبح العالم بعد الحرب أصلح ... كان قبلها ، ولا شك في ذلك فالذي لا أشك فيه أنه سيتقدم في سبيل الحرية والتنمية وهو ... جليل يساوي خسارته في الحروب ... الذي ترجوه ... من ... الحياة ألا ... العالم بعد الحرب على أسباب شكواه لأن القضاء على أسباب الشكوى قضاء على أسباب الحركة وأسباب التجديد وأسباب الطموح إلى المثل الأعلى

عباس محمود العقاد

... سنة ١٩٤٣ ... ثلاثة ... التقال ... والمصادرة ... المشكلة ... الرسالة ... ثم ... سنا ... في ...

السياسة التوجيهية العلمية في الأزهر

للأستاذ محمد محمد المدني

ذلكم أيها القراء هو عنوان المحاضرة التي حدثتكم عنها من قبل، وقد كان لهذه المحاضرة شأن لا أجد بأساً في أن أقص عليكم منه طرفاً

عجب الأزهريون أول الأمر حين سمعوا أن محاضرة بهذا العنوان سيلقيها أزهري في دار أزهرية، ثم عجبوا وازداد عجبهم حين علموا أن صاحب هذه المحاضرة هو فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت

قالوا: هذا موضوع شائك دقيق، يتحدث عنه المتحدث فيسأل فيه عما يعرفه وعما لا يعرفه، ولا بد أن يمس الكلام فيه بعض أصحاب السلطان من قريب أو من بعيد، وأصحاب السلطان في كل زمان ومكان يرون أنفسهم في منزلة من السمو تمنع لغيرهم أن يتحدث في أنفسهم بما يتحدث به سائر الناس، ولا يصبرون على ما يصبر عليه سائر الناس، وهم يطالبون بما لهم من حقوق يجب أن تؤدى، ويسمعون عن الناس من آمال ويتعلقون بأن تقضى، وهم يرون من حقهم أن يشكروا في الناس إذا خالفهم في سبيل الحق والواجب، ويرون من حسن السياسة أن يرفضوا النقد إذا كان صريحاً سافراً، وأن يعرضوا عن النصح إذا لم يلف في أوراق من الورد والريحان! فأي أزهري يعلم ذلك ثم يعرض نفسه لما يستلزمه الخوض في مثل هذا الحديث؟

هذا حصر لسم «شلتوت» قالوا: هذا أعجب وأغرب ولم يكن عجبهم إلا لأن صاحب هذا الاسم صديق حميم لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي، ونصير قوي لإصلاحه طالما دافع عنه، ونادى به، وأيده بقلمه ولسانه وبحرارة النفس! وهو مع هذا وذاك وكيل كلية الشريعة، وعضو في مجلس إدارتها، بل هو عضو في جماعة كبار العلماء، وكيف يتكلم [illegible]

الموضوع، وكيف يذكر [illegible] الناس [illegible]؟

[illegible] لك كله أول الأمر [illegible] [illegible] ولكن هذا العجب لم يطل بهم كثيراً، فقد نسيه الأمر من جميع جهاته، ورددوا فيه فتبين لهم أن الذي أنكروه غير منكر، وعندئذ جرت الأحاديث بينهم على نحو آخر

قالوا: إن الكلام في هذا الموضوع، ولو كره بعض الناس، لا بد منه لمصلحة الأزهر ولمصلحة الثقافة الإسلامية العربية، فلو كان الأزهر معهداً من هذه المعاهد المتشابهة المكرورة في الأمم، وهي لا جدة أن يعلموا فيه أو يصانعوا، وقال الناس: معهد من المعاهد إن صلح من غيره عوض منه، ولكن الأزهر ليس كذلك، وإنما هو الجامعة الكبرى التي تعتز بها الأمة الإسلامية في مصر والشرق، بل يعتز بها العالم كله شرقيه وغربيه، هو الجامعة الفريدة في نوعها، الغنية بتاريخها التي تجاوز إليها رواد الفكر الإسلامي في أجيال بعد أجيال!

وقالوا: إذا كان «شلتوت» صديقاً «للمراغي» فذلك أقرب إلى نجاح دعوته، فإن كلام الصديق أيسر على السمع، وأدخل إلى القلب، إذا كان «شلتوت» نصيراً للإصلاح، حريصاً على النظام القائم إلى درجة الدفاع عنه فذلك أبين للنهج، وأبعد من الشبهة، وإذا كان «شلتوت» متصلاً بالعمل، مكابداً لمشقة فذلك أدنى إلى القصد، وأهدى إلى الرشاد

فخلص لنا كل الحق، وبطلت «شلتوت» في صديقه وصديقه، ويتحدث بها عالية بينة يبتغي بها وجه الله، ويؤثر الأزهر على صاحبه وعلى عطفته في صاحبه، فإن الحق أحق أن يتبع، وإن الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المؤمنين! وقد كان ذلك مكان هذه المحاضرة

* * *

ولست أريد في هذا المقال أن أبحث شيئاً من نصوصها، فقد سمعها الناس حين ألقيت، وقرأها الناس حين طبعت ونشرت، وإنما [illegible] أن أذكر أهم المبادئ التي اشتملت عليها:

لقد مهد فضيلة الأستاذ الكبير لموضوعه بمقدمة بين فيها الغرض من الأزهر وعرض لمراحله العلمية من يوم أن

انسلخت عنه الصبغة المذهبية التي أنشئ لتركيزها وتعصبه والتعصب له على المذاهب الأخرى ، ووصف العلل التي ورثها من ماضيه الطويل فسرت فيه من التحكم والإقناع وقصره على غير التابع وغير المتعلم من عنده بالمناقشات اللفظية ، وتقديس الآراء والأوهام التي دونها السابقون ، والاشتغال بالفروض العقلية والاحتمالات التي لا تقع ، واختراع الحيل التي يتخلص بها من الحكم الشرعي ، ومن تغلب روح التعصب المذهبي ، وتحريم تقليد غير المذاهب الأربعة ... الخ » وبعد أن فرغ من هذه المعهود وأيد ما ذكره بالأمثلة النصية أخذ يتحدث في موضوعه ثم رجع إلى الناحية الآتية

(١) كانت أول صيحة أيقظت الأزهر من نومه ، ونبهته إلى واجبه ، هي صيحة الأستاذ الإمام المنور له الشيخ محمد عبده « فكانت صيحته وأفكاره بمثابة شعاع انبثق في أفق الأزهر فجمع به من اجتمع ، وازور عنه من ازور ، ولكنه مع ما لقي به من محاولات متعددة لإطفائه ظل حيا وصار يجتذب إليه أنظار الزمنيين ، وينفذ إلى بصائر المخلصين [illegible] وإلى الأزهر يحضن الآن في كلياته ومعاهده ، وفي القضاء الشرعي والإفتاء ، والوعظ والإرشاد طائفة كبيرة من العلماء الذين تخرجوا في ظلال هذه الفكرة التي سنتها من إصلاح الشيخ محمد عبده ظهر أثرها وصح في سبيل الأمة من جميع نواحيها »

وفضيلة الأستاذ الفاضل يتفق هنا فكرة ويكاد يقتبس من عبارة ذكرها فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي في مذكرته الإصلاحية التي وضعها في سنة ١٩٢٨ إذ يقول في شأن النظر التي تقتضيه إصلاحه « وإني أقرر مع الأسف أن كل الجهود التي بذلت لإصلاح المعاهد منذ عشرين سنة لم تعد بفائدة تذكر في إصلاح التعليم ، وأقرر أن نتائج الأزهر والمعاهد تؤلم كل غيور على أمته وعلى دينه ! »

(٢) إن فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي قد وضع في عهده الأول مذكرته الكبرى في إصلاح الأزهر « تلك المذكرة التي لا يزال مكانها في تاريخ الأزهر — حديثه وقديمه — غيره وقيمه [illegible] كالقوانين المنظمة الخاصة بالأزهر ، والتي جعلها

رائدة في الإصلاح المنشود ، ومستهدفه الذي يطلقه الناس على أن يسير على ضوئه في النهوض بالأزهر وإصلاحه ، وتحقيق آمال الأمة الإسلامية فيه » « تلك المذكرة التي علقت عليها الأمة أجلها آمالها الكبرى في إصلاح هذا المعهد وإنهاض أهله »

وهو يرى في هذه المذكرة رأيا صحيحا في الكتب الحديثة « التي لها طريقة خاصة في التأليف لا يفهمها كل من يعرف اللغة العربية »

ويرى فيما يختص بدراسة الفقه أنه « يجب أن يدرس دراسة حرة خالية من التعصب للمذهب ، وأن تدرس قواعده مربوطة بأصولها من الأدلة ... الخ »

ويرى في دراسة التفسير كذا ، وفي دراسة الحديث كذا ، وفي دراسة اللغة العربية كذا .. إلى غير ذلك مما جاء في مذكرته

وقد مضى على هذا الإصلاح المنشود ما يزيد على العشرين عاما ، ونحن مع ذلك لم نزل حيث كنا ، وإن حدثت حركات في بعض الصور والمظاهر

« لم نزل كتبنا هي الكتب المغلقة التي لها طريقة خاصة في التأليف لا يفهمها كل من يعرف اللغة العربية »

« لم نحاول [illegible] ولا [illegible] هذه الكتب ، ولم نحاول في تأخذ التابع منها لترجمة صحيحة وروح تتفق وأهل العصر »

« ولم نزل نضيع أوقاتنا الثمينة في المناقشات اللفظية ، وفي مناقشة عروض الكتب وعبارات المؤلفين »

« ولم نزل نشتغل أنفسنا بالفروض الفقهية كما اشتغل بها السابقون ولم نزل نحسن نقل العلم ولا نجد في أنفسنا اتجاها إلى تمحيصه ، ولا رغبة في الإثارة على طلبه ولم نزل نحصر العلم حصورا رسميا لنستطع به أعوامنا الدراسية عاما في إثر عام »

« ونحن لا نعرض الغرائب إلا نسبا صحيحة فإنه لا نكون ملكة ولا تعد تحصيلا »

٣ — يعرف القاصر أن هذه حالة مؤسفة من حالة الأزهر الرئيسية ، وأن فضيلة الأستاذ الأكبر وجميع معاونيه يعرفون « هذه حالة التوجيهية الرئيسية ، وهي حالة عليه تحرك

منها الشكايات جميعها على اختلاف نوعها في الشبه، وفي مسجلة في القاهرة التي قدمها طالب الامتحان إلى الرئاسة العامة إثر كل امتحان، ومنها يقول حضرة صاحب الفضيلة أستاذنا الأكبر « وهناك أسئلة تلقاها الطلاب في قراءة الدروس فصدوها كالأمر، ويضمرون بأنها أسئلة سيئة لا يجوز أن تبقى ماثلة » ولكنها مع ذلك بقيت ماثلة، وازدادت سوءاً!

٤ — يقرر فضيلة الشاعر « أن من اللازم له أن يصرح في موقفه هذا بأن جهوداً كثيرة بذلت في سبيل إصلاح هذه الحالة، ولكنها لم تقابل بإخلاص ولا تضافر على تنفيذها، فذهبت تلك الجهود، واستمرت هذه الحالة »

وهذا تصريح خطير من رجل مسئول [illegible] يجهل الناس ما أجهد فيه حتى يعلموا من هم المسئولون عن [illegible] تلك الجهود!

٥ — يقرر فضيلة الشاعر « أن العامل الذي وصل بالأزهر إلى هذا الموقف لا يرجع إلى الطلاب ولا إلى الأساتذة، فإن هؤلاء جميعاً خاضعون لنظام يظلهم وتوجيه يوجههم، ولا يمكن أن يرجع إلى النظام [illegible] لأن النظام في جملته ثمرة صالحة لتجربة ربع قرن من العلماء في الفقه والتشريع وفي غير الفقه والتشريع، [illegible] يرجع إلى الإصلاح [illegible] ولم يتعهد حتى يؤتي ثماره » ولهذا بيان في مذكرة فضيلة الأستاذ الأكبر في مذكرته الإصلاحية حيث يقول:

« يجب أن تكون الخطوة إلى هذا الإصلاح خطوة جريئة يقصد بها وجه الله تعالى، ولا يبالى بما تحدثه من غضب وصراخ، وقد عرفت كل الإصلاحات العظيمة في العالم مثل هذه الضجة »

ويقول فضيلة الأستاذ الشاعر « وإلى أن تجد هذه الخطوة طريقها التي يقصد بها وجه الله، ولا يبالى بما تحدثه من غضب وصراخ، يبقى الأزهر في مكانه من الأمة، لا يعرفون نافعها، ولا قدره في وجوده ولو مسّه ألف ناقد »

* * *

أما بعد

فهذه هي الظاهرة التي وعدكم بها — [illegible] — كمثال من أمثلة الظاهرة الجديدة التي ظهرت في الأزهر هذا العام، وقد ينتظر منه حالة الأزهر الواقعية، وسياسته التوجيهية

ولو قال فضيلة الأستاذ الأكبر [illegible] لا نرى أن يعمل، أو كان مع [illegible] لا يجد [illegible] مشكوراً؟ ولكن فضيلته يعتبر هذه الحالة من الخطر، ويعترف [illegible] كتبه الرسمية، ويجيء من مكانه [illegible] إلى إنقاذ الأزهر من سوء مصيره، [illegible] ذلك كله ماثلة لأسباب غير مقدور عليها [illegible] الأمة [illegible] وحكومته [illegible] الليث حفظه الله. أليس هذا موقفاً يحار فيه العقول؟ [illegible] منا أن نقول فيه كما يقول [illegible] في العجز عن [illegible] « أنا به كل من عنده وعنا »

لا لا، ولكنا نشعر بالعتب للأستاذ الزيات حين نشر مذكرة فضيلته في إصلاح الأزهر فقال:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا

[illegible]

صدر اليوم

[illegible]

للأستاذ

عزت محمد منصور

[illegible]

[illegible]

[illegible] محكمة [illegible] ٣٠ [illegible] رقم ٣٦٤ [illegible] عبد المجيد [illegible] عبد الرحمن [illegible] ثلاثة شهور [illegible]

[illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] ثلاثة شهور [illegible] والقصر والصبي [illegible]

[illegible] إسماعيل [illegible] درب الأحمر [illegible]

[illegible]

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

جبين القاهرة – قطار بور سعيد – قطار الصعيد – الغيد في أسيوط – الدعوة للصراحة – كلمة عتاب إلى من في أسيوط

جبين القاهرة

المعروف أن رجال الهندسة لا يرون من حق رجال الأدب أن يتعرضوا لما يعرفون في الأصل من أعمال المهندسين، ولكني مع ذلك سأسرق ملاحظة بين أن تخطيط المدن يقوم على قواعد ذوقية قبل أن يقوم على قواعد هندسية، فأين حد الفصل بين الهندسة والذوق؟

هل نسيت [illegible] وقد شغلت عدداً من السنين؟

لا أدري كيف [illegible] أن [illegible] في إنشاء [illegible] من المقابر، ثم [illegible] سكون الطبيعة أن يبقى [illegible] في حالة لا ترحم من يسيرون على الأقدام، لأنهم مضطرون إلى [illegible] تلك السلالم [illegible] والتي [illegible] من القطار [illegible] التي يتعرض لها من [illegible] [illegible] وهو في ميدان باب الحديد.

[illegible] هذه المصحراء أننا قررنا أن يكون محطة القاهرة محطة واحدة، وكان يجب أن يكون هناك محطة لقطارات الشمال ومحطة لقطارات الجنوب، ولو فعلنا ذلك لظفرت القاهرة بميدان جديد، وكان من السهل أن [illegible] [illegible] من يتجهون إلى [illegible]، وهي اليوم منطقة تموج موجاً بالسكان، وستكون [illegible] نشاط عمراني واقتصادي في مستقبل القريب.

يجب أن نبادر بإنشاء [illegible] وأن نفصل محطة الشمال عن محطة الجنوب، وهذا لا يمنع من [illegible] الطريق الذي [illegible] قطارات البضائع، وهي خفية [illegible] [illegible] فلا يعوق حركة المرور إلا في [illegible] لا [illegible] [illegible]

قفا القاهرة

[illegible] في البال [illegible] الخاطر وأنا [illegible] [illegible] إلى الصعيد في عشية [illegible] الماضي [illegible] في البال [illegible] ما [illegible] المنطقة التي يمر بها قطار الصعيد [illegible] [illegible] [illegible]، وهي منطقة لا تقع عين على [illegible] جميل [illegible] [illegible] بولاق، ولكن الظن أن [illegible] أول ما يرى القادم إلى القاهرة من ناحية الصعيد.

[illegible] ثلاث سنين كتبت كلمة في مجلة الرسالة أدعو فيها إلى تجميل مدخل القاهرة في نظر القادم من الإسكندرية أو بورسعيد [illegible] [illegible] ولا الاستجابة مستحيلة، وأنا اليوم أعجب من أن [illegible] منطقة بولاق على ما كانت عليه قبل [illegible]، مع أن لبولاق تاريخاً من أعظم التواريخ، فهي التي [illegible] [illegible] مقاومة الاحتلال الفرنسي، وهي [illegible] أول مطبعة لإحياء المؤلفات العربية والإسلامية. وهل في العرب من لا يعرف مطبعة بولاق، ولو كان في أقاصي الصين!

قطار بورسعيد

الواقع [illegible] لا [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] من الجرائد المصرية [illegible] [illegible] [illegible] عن قطار بورسعيد؟ [illegible] [illegible] أن أجرة [illegible] من [illegible] إلى الإسكندرية أرخص من أجرة [illegible] من [illegible] إلى بورسعيد؟

[illegible] أسباب، ولكني أحب أن أسجل قطار بورسعيد من [illegible] الأسباب.

[illegible] قطار [illegible]، وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصحراء نحو ساعتين، فليس [illegible] الثانية [illegible] [illegible] الرمل والتراب. أما الدرجة الثالثة فطعام ركابها [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] قطار بورسعيد وهو [illegible] [illegible]!

[illegible] [illegible] أن [illegible] إلى الدرجة الثانية [illegible] قطار الصعيد [illegible] [illegible] [illegible]، فلماذا [illegible] الركاب في [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] عليهم أن [illegible] [illegible] بين الأقصر وأسوان؟

[illegible] من [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible]

وما علة القصب الذي يوجد في بعض القطارات لا كل القطارات ؟

هو محرم على ركاب الدرجة الثالثة تحريماً قاطعاً ، وقد يكون فيهم من يحتاج إلى تناول الطعام في مكان مريح ليدفع مشقة السفر وهو علة من العلل

يا ناس ، يا ناس ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء !

قطار الديزل

هو باسم مخترعه Deisel وهو ملاك الأصل ، وليس بقطار الديزل مصعب ، مع أنه خاص بركاب الدرجة الأولى والثانية ، ومع أنه لا يقف إلا في محطات قليلة ، وهو حين يقف لا يمكث غير دقيقة أو دقيقتين

هذا القطار حنينه ... لمن يقبل ... من الأعجاز ، وما قيمة ... بناء لم يسمع بأخبار الثلج ، ولا يعرف الطريق إلى نسيم الهواء ؟

جربوا السفر بهذا القطار بعد الظهر في مثل هذه الأيام وفي هربين الصعيد ، لتعرفوا كيف يحرص القطار على ... الأعراء سكنه من الله ... لا تتكلف ... مروس

وصف القارئ في محطة بني سويف ، فتصايح الركاب يطلبون من الباعة ... أكواب الليمون ، ليبلوها في مثل ... الحرق ، ويحرم القطار بين أن يتداول المسافرون ما ... قلقاً ... بعد ... يصف القطار ، ... أنه وصف ... لصاحب ... المحطة ، وكان ... في القطار إلى أن يسمع ... المسافرين من ...

في الذي يمنع من أن يقف القطار بالمحطة نحو ثلاث أو خمس دقائق ، ... في ... معاملة صاحب ... ، ويسمح ... للمسافرين من ... ؟

أيكون من ... إمداد ثلاجة القطار ... من الثلج ، وهو ... على ... ؟

أما بعد فهذه شؤون ... من الجرأة في ... بعض الناس ، ولكنها شؤون على جانب من الأهمية ، والأعاجم ... ما ... عليه من ... من شؤون الحياة

وهل كان ... الذي ... صاحب ... في البيداء

... من ... الذي ... ، ... ؟

لقد ... هذا القطار ... أم ... بأنه ... من دمشق إلى ... ، لأن ... ، ولأن ... كان ... في ملاحظة ... الحكومة ... وما أحب أن أزيد

القيظ في أسيوط

دخلت أسيوط وقد انتصف الليل أو كاد ، فرأيتها في حال من القيظ لا تطاق ، ... الأيام ... ، ... من ... ، فكيف ... على هذا الوضع ، وما يمكن لمدينة مصرية أن ... إلا على ... النيل ؟

كانت أسيوط في الأصل على شاطئ نهر ... من الغرب ... من الجنوب إلى الشمال ، وقد ... هذا النهر ولم يبق ... غير ... من ... كان له شأن فيما سلف من الزمان

وكان لأسيوط ... كالبرك التي كانت بالقاهرة ، من أمثال بركة الأزبكية وبركة الرطلي وبركة الفيل

والبركة كانت ... في الأيام ... ، وهي في أشعار البحتري ... ، وقد أحدثها ... الأسبانية في اللغة العربية ، وابتدال هذه الكلمة ... ، ... اليوم ... للمستنقع ، ومن ... ولا ...

« البركة ... البحيرة ، والبحيرة تصغير بحر ... ، والبحر في أصل اللغة هو ... العذب ... ، ... في ... ، ... ، ... المصريون في تسمية النيل بحراً ، مع أنه عذب لا أجاج

وأعود إلى البرك التي كانت بالقاهرة وأسيوط ... ، فقد كانت تأخذ ... من النيل في أيام الفيضان ... ، ... بعد انحسار الفيضان ، ... بركة من أجل ... ، إن صح هذا التعريج ، وهو صحيح

كانت بركة القاهرة كثيرة المنافع ، فقد كانت ... الأسيل والمنشيات في ... ، وكانت ... ، ... بركة أسيوط ... ، ... في الأشعار كما صنع القاهريون

والذي يهمني في هذا المقام هو النص على أن بركة أسيوط طُمرت كما طُمر النهر الذي كان يساير الجبل، وهذا من أسباب عنف القيظ في أسيوط

لقد حاول عبد السلام الشاذلي باشا تحويل تلك البرك إلى حدائق ثم لم ينفذ ما أراد في بركة واحدة، وبقيت البرك الأخرى في حال من الجفاف تزيد وقدة القيظ

أنا أعجب أن من اليسير نقل أسيوط إلى شاطئ النيل في سنة أو سنوات، فلا يبقى إلا أن تتفرغ الإدارة إلى تزويدها بالحدائق الكثيرة لتخفف متاعب جوانح الصيف

الحركة المجهودة

في مدينة أسيوط عشرات من كبار الأدباء من المسلمين والأقباط، ولكن تنقصها الحركة التي يجعلها عاصمة الصعيد

ومن يصدق أن أسيوط كانت قبل عشرين سنة أنضر مما هي اليوم؟

ومن عجيب ما لاحظت أن أسيوط أقل الحواضر المصرية مسايرة للحياة الأدبية، ولولا الرغبة في هذه الدعابة لقلت إنها لا تعرف من مطبوعات القاهرة بعض ما تعرف دمشق أو بيروت أو بغداد

هل تشعر هذه الحال بأن الجامعة الثالثة جامعة أسيوط؟

إن جلال الدين السيوطي وهو أشهر من خلّد اسم أسيوط في العهد الإسلامي لم يجد عند هذه البيئة غير مقام في الحياة ولا بعد الممات، فهل كان يعرف وطنه في المجد العلمي والأدبي؟

كلمة صريحة إلى أهل أسيوط

في أسيوط وحدها [illegible] بلا عدد من الجرائد والمجلات، فكيف يقع ذلك ومدينة أسيوط هي الثالثة أو الرابعة بين كبريات المدائن المصرية؟

اقرأوا الأدب في مدينة كان لها في الأدب تاريخ

عزيز علي أن أقول في أسيوط كلاماً كالذي قلت، ولكن هذا أصدق وأنا موقن بأنها أقل اهتماماً بالأدب من حواضر السودان، فهل يرضيه أبناؤه بهذا المآل؟

زكي مبارك

على هامش النقد

الأدب «المهموس» والأدب الصادق

للأستاذ سيد قطب

حكاية أن «الأدب تعبير عن الحياة» حكاية معروفة من معاد القول الحديث عنها. ولكن تفسيرها وتطبيقها لا يزالان موضع اختلاف عند مستعرضي النماذج. والنموذج في فن الأدب أبلغ في بيان الشخص من النظريات العامة

وقد تحدث الأستاذ «محمد مندور» في مقالات نشرت في الثقافة عن «الشعر المهموس» ثم تحدث في العدد الماضي عن «النثر المهموس» وأخذ معه «الشعر المهموس».

وفي جميع هذه المقالات كان متحمساً لأن يثبت أن أدباء المهجر هم «شعراء اللغة العربية» وأن «بين شعرهم وشعر الكثير من شعراء مصر هوة» وكذلك نثرهم الشعري

وليس يسوءني ولا يسوء أدباء مصر أن يكون الأمر كذلك حقيقة، فالحقيقة هنا لا حيلة لي فيها. ولكن الذي يهمني ويهم أدباء مصر ويهم الأدب في ذاته، أن «النماذج» التي عرضها والقاعدة التي يدعو بها إلى هذه النماذج في ترجيحه تؤدي إلى فهم الأدب وفهم الحياة؟

وأنا أفهم مثلاً أن يحب الأستاذ مندور أو سواه لوناً خاصاً من ألوان الأدب، فتلك مسألة مزاج؛ ولكن الذي لا أفهمه أن يصبح هذا اللون دون سواه هو الأدب الصحيح الراقي الناضج، وأن يكون ما عداه من الألوان «صخباً» كما يقول عن شاعر كبير معاصر، و«طبلاً» خطابياً كما يقول عن شاعر كبير قديم. هناك نمط في الإحساس يجوز أن يمتع به قارئه ويحدث فيه نوع واحد من الصفاء الروحي؛ ولكنه لا يصلح أن يتصدى للنقد والتوجيه

وما اللون الخاص الذي يدعو إليه الأستاذ؟

من جميع النماذج التي عرضها حتى الآن والنموذج على أكثر دلالة من الشرح العام أعني هذا اللون الذي الحسي الذي يحس فيه «بالحنية» أو الهمس والوداعة تعبيره عنه

وهذا الأدب الحسّي قد يكون فيه الصادق السليم كما قد يكون فيه الكاذب الزائف. ولكنه على كل حال لون واحد من ألوان الأدب، يعبر عن مزاج واحد من الأمزجة في حالة شعورية واحدة من حالات الشعور

فلماذا نحن مطالبون هنا أن نهمس فقط، وأن نكون وديعين أليفين فقط، وأن نكون حنيه في تعبيرنا فقط؟ فأين نذهب بالأنغام التي لا عدد من حالات الشعور وحالات النفوس وحالات الأمزجة، في هذه الحياة الحافلة بشتى الأنغام؟

يحس الأستاذ شعر المتنبي شعراً خطابياً، ويعيب أن المتنبي لا يهمس ولا ينقل إلينا تعبيره في دعة وفي حنية أو في همس كما يجيء مثلاً ميخائيل نعيمة

أخي إن عاد بعد الحرب جندي لأوطانه
وألقى جسمه المنهوك في أحضان خلانه

إلى الآخر

وإن الأستاذ مندور يقف معجباً أمام صورة هذا الجندي المنهوك الذي يلقي بجسمه في أحضان خلانه، وهي صورة وديعة منهوكة قد تكون جميلة في مكانها، ولكن أي حق يحظر حق مطالب المتنبي المارد الطليع، الماتل الزجرة، بأن يحدثنا في وداعة كوداعة ميخائيل نعيمة؟

أنا لا أحاول (مؤقتاً) المفاضلة بين الطبيعتين، ولكني أحاول فقط أن أقرر: إن الصدق هو الذي يجب أن ننظر إليه حين نقف أمام عمل الشاعر أو الفنان بوجه عام. وإن المتنبي يصدق أجمل الصدق وهو يجلجل ويصلصل في شعوره وفي أدائه، لأنه هو هكذا من الداخل، وتلك صورة نفسه ومزاجه، وأنه لصادق في أدائه، وأنه مزاج عنيف

يجب أن نوسع آفاقنا ولا سيما حين نقف موقف النقد — فلا نحكم بذوقنا الخاص، الذي قد لا يكون أصدق الأمزجة، بل الذي قد يكون غره «عقدة نفسية» أو حادثة عارضة من حوادث حياتك الشخصية

وبعد فيستلفت نظري أن جميع النماذج التي استعرضها الأستاذ مندور هي من اللون الذي يشيع فيه الأسى الباكي المهموس؛ فهل أفهم أن هذا عنصر محبب إليه وحده، وأن الشاعر لا يكون شاعراً حتى تشيع هذه العناصر في شعره؟

أعرض هنا بيتاً أظن منه، وله دلالة خاصة على هذا المزاج في قصيدة «نسيب عريضة» ساق الحديث هكذا:

أنفس مالك والأنين؟ تتألمين وتؤلمين؟
[illegible] ... وكتمه [illegible]!

«وهذا نص هذه المقطوعة الأولى من الشعر «يا نفس ...»»

إن كاتب القصيدة التي [illegible] يحس بأنه دخل في جو الشعر من أن «النفس [illegible]» وهذا دلالته، وهي الدلالة التي تنطق بها جميع مختارات [illegible] حتى الآن. وهو «مزاج» خاص له أن يحتوي ما يحبه من الألوان، ولكن ليس له أن يجول حوله النقد والتوجيه كما فعل.

وبعد فإني أسأل: ألا يدخل في جو الشعر إلا إذا صحت هذا [illegible] «النفس» [illegible] الإطلاق! ألا يكون شعراً على هذا الأساس؟

إن الأستاذ مندور لم يجعل هذا الضبط، ولكن النماذج التي [illegible] جميعاً تكاد تنطق بذلك بين وجه مؤد، يكاد السامع إليه يكون [illegible] وهو ما يدعو إلى [illegible] الشديد!

* * *

ولا أحب أن أنتقص من الشعر المهموس والنثر المهموس موضع فيه للطلق كما وقف الأستاذ مندور من جميع ألوان الشعر الأخرى. وكذلك لا أريد (مؤقتاً) أن أفاضل بين هذا اللون وبين الألوان الأخرى.

ولكن هنا لا يفوتني أن أقول إنه كان موفقاً في اختيار بعض النماذج، وغير موفق في اختيار بعضها. فقصيدة «يا أخي» لميخائيل نعيمة، وقصيدة «ترنيمة سرير» لنسيب عريضة يعدان نموذجاً طيباً لهذا اللون الذي يحبه. وأقول نموذجاً طيباً لهذا اللون بذلك القيد. ولكن ما عداهما من مختاراته كان نموذجاً رديئاً للشعر عامة ولهذا اللون من الشعر كذلك، لا في الأداء [illegible] ولكن في حقيقة الشعر

والفرق بعيد والمسافة طويلة بين [illegible] وبين سورياً. ولكن الذي [illegible] الأسى المهموس. ويحسن أن [illegible] دليل جديد على هذه «الحالة الخاصة» التي أكاد أجزم [illegible] ولدت بها اللون؛ فهذه الحالة هي التي جعلته يستحسن كل ما يحتوي على هذه العناصر جيدة ورديئة على السواء. وهذا ما يحول الشك اليقين في أن «مزاج» الأستاذ الخاص هو الذي يملي عليه آراءه لا ذوقه الفني.

إن المسألة ليست مسألة مبين في أدب الذوق الفني فقط، ولكنها «حالة مزاجية» خاصة تتحكم في هذا الأدب الضيق [illegible] وأخشى أن تكون حادثة ما أو هذه حوادث كامنة في ماضي الأستاذ مندور تتحكم في حسه دون شعور. وهذا ما يدعو إلى الحذر الشديد في تقبل هذه الآراء!

ومن «النثر المهموس»؟ وما كقصة «الشعر المهموس»

وأريد أن أقول للأستاذ مندور إن المقال الأخيرة من قطعة «رأي» لأمين مشرق هي من [illegible] طيبة في [illegible] ولكن النموذج الأول «تنهيدة» من أديب «المواكب» [illegible] وكذلك كان يستطيع أن يفرق بين هذا وذاك، ولكنه كصاحب مزاج خاص لم يستطع التفرقة [illegible] تشيع [illegible] «الأسى المهموس» وهذا يكفي!

* * *

وإذ انتهيت إلى هذا الحد أحب أن أعرض على الأستاذ مندور وعلى القراء ألواناً من التصوير البسيط الأليف الذي لا أعتقد ببساطته وألفته قوته وسلامته وصحته. وهو من عمل أدباء مصريين من أولئك المطبوعين قرونا في نظره.

وهذا النموذج الأول لأديب شاب من رثاء لأمه (وقد اخترتها لمناسبة مطلعه أمين مشرق)

«من لي اليوم يا أماه؟ بل ما لي اليوم عند الناس وقد أنفقنا [illegible] الذي [illegible] في الحياة [illegible]؟

«[illegible] عند أمرء، ولم يعد الناس حين يتحدثون عنا يقولون: هذه أسرة فلان، بل أصبحوا يقولون: هذا فلان وحده أسرة [illegible] أحياء.»

« اليوم فقط مت أبي ! واليوم فقط أصبحنا بيتاً مكسوراً ! وإني لأضم اليوم إلى صدري أختيكا وأنشيكا أضمهم بشفقة لأحميهم من الوحدة، وأشعرهم الرعاية ولكن هيهات هيهات فما دوّم معك أبداً يا أمه

« لقد شعرت اليوم فقط بثقل العبء وعرفت أني لم أكن أشعر به وحدي ، وأني كنت أرعاهم وأرعاك معهم ، لأني قوي بك أما اليوم فالعبء فادح ، والحمل ثقيل ، وأنا وحدي ضعيف حزين

« إن الشوط طويل ، وإني لوحدي في الطريق ، وأخي وحده كذلك ، وأختاي وحدهما أيضاً ، وإن كنا قطيعه جميعاً !

والعشرة التي خلّفته ستظل فرحه رقباً مهما امتد بها الزمن ، لأن يدك الرفيقة لا تمسح رأسها وتباركه ، وكفك الناعمة لا تربت أجنحتها على القطيع ، وروحك الحنون لا يسكن لها في أجواء الفضاء !

نحن اليوم غرباء يا أمه

لقد كنا – وأنت معنا – نستشعر في القاهرة معنى الغربة في بعض اللحظات ، وكنا ننبه أنفسنا بالشعور الذي شدنا من ربعها ، والآن يحق لنا أن نستكثر من عروقها لتحقق الادكار في غربتها

أما نحن اليوم فغرباء في الحياة كلها نحن الأفرع القلقة دون عصبها بعد انتزاعها من تربتها وهيهات أن تجد أغصان في التربة الغريبة بلا أم !

« أماه

من ذا الذي يقص على أقاصيص طفولتي كأنها حدث الأمس القريب ، ويصور لي أيامي الأولى فيبعثها إلي الحياة ، ويحييها كرة أخرى في الوجود ؟

لقد كنت تصورينني لنفسي كأنها نسيج فريد منذ ما كنت في المهد صبياً ! وكنت تحدثينني عن آمالك التي تنهض بمواهبها مولدي ، فيسرب في خاطري أني عظيم ، وأنني مطالب بتكاليف هذه العظمة التي هي من نسيج خيالك ووحي حنانك ! فمن ذا يوسوس إلي بعد اليوم بهذه الخيالات الساحرة ؟ ومن ذا يرعى إلي بعد اليوم تلك الخواطر الناعمة ؟

لن أجد فرح الحب : تحت إشرافك ! ومن لي بالذي يفرح لي ويفرح لي أن أجد الفرح ، ويمني ويحوطني بالأماني الحلوة إلى غايته ؟

قد يفرح لي المكبرون ، وقد يحبني المكبرون ، ولكن فرحك أنت فريد ، لأنه فرح الأرواح الكامل دون قيد بحدود ووجهة .. وحبك أنت عجيب ، لأنه حب فرد أو ح حبك لي ، وحب بعث في حسي »

أماه

هنالك أشياء كثيرة ، كثيرة جداً ومتزاحمة تتراكب جميعها في خاطري على ذكر العهد ببيتك وإنه ليخيل إلي في لحظات خاطفة أنني أترقب عودتك لأحدثك عن هذه الأشياء ، وأحدثك بأحداثي في غيبتك من أحداث ! وأنك ستسرين ببعضها وتهتمين ببعضها وتستبشرين في نفسي يا أمه وإني لعجيب حيث إلا حين أقف على قبرك ولكن هيهات فسيبقى كلها الفناء ، وستنقل إلى العدم المطلق ، لأنك لن تسمعي كلمتي مرة أخرى

أماه .. أماه ..

* * *

وموعدنا العدد التالي لتقديم نماذج أخرى من الشعر المصري « الشخصي » ...

سيد قطب

في التصوير الإسلامي

ليلى والمجنون

للدكتور محمد مصطفى

– ٢ –

نشأ قيس عاشقاً ما عشقه واحد، لا يعرف قلبه سوى أخلص الحب ... يعشق الجميل ويحب الجمال ... فكان وهو في عهده يتطلع إلى الفتيات الجميلات المليحات، ويرنو إليهن في شغف ونهم؛ كأن في منظرهن ما يبعث السرور إلى قلبه، وأن ما هو غذاء للنفس المتعبة، ويصيح في طلبهن إذا ابتعدن عنه، ويبكي في توجع وتوسل ليقترب منهن إذا لم يستطع رؤيتهن. ثم صار يجالسهن ويحادثهن ويستنشدهن الشعر، حتى حفظ منه الكثير، فاكتسب حديثه طلاوة وبلاغة، وأسلوبه أناقة وطرافة، وأخذ في صغر سنه يقرض شعر الغزل وينشده، ويساور به الفتيات ويشبب بهن، وكأنه جاء من عالم آخر لا يعرفه غير ناسه، ولا عهد لهم به، فعجب والتوى في رأيهم؛ إنما يكون في الحب السماوي ظاهرها، العجيبة صورها، الصحيحة روحها!

ولما كبر الصبي وفات سن الطفولة، أرسله أبوه إلى المدرسة مع أقرانه ليتعلم من الفتيان والفتيات. وبين الفتيات كانت فتاة تسمى (ليلى)، وكان أبوها سيداً لبطن آخر من بطون بني عامر، ووقعت من نفسه موقعاً حسناً من قلب قيس فمال إليها وأحبها وقال في وصفها[1]

بيضاء خالصة البياض كأنها ... قمر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد ... إن الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة ... سوداء ترغب عن سواد الإثمد
خود إذا كثر الكلام تعوذت ... بحمى الحياء وإن تكلم تقصد

ووقع قيس في قلب ليلى مثل ما وقع لها في قلبه، فكانا يجتمعان كل يوم في المدرسة يدرسان، [illegible] في ظرف صاحبه وحديثه من الحب والهيام، [illegible] من أصحابهما، ويبكي حيناً [illegible] إذا وجد في بيت لا يمكن إخفاء [illegible] بيل أن [illegible] في قلب قيس، فأعرضت عنه [illegible] حديثها على غيره، فلما رأى ذلك جزع جزعاً شديداً حتى خافت عليه فقالت له[1]

كلانا مظهر للناس بغضاً ... وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما أردنا ... وفي القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع قولها سري عنه وعلم ما له في قلبها، وانصرف عنها وهو من أشد الناس سروراً وأقرهم عيناً، وقال

أظن هواها تاركي بمضلة ... من الأرض لا مال لدي ولا أهل
ولا أحد أفضي إليه وصيتي ... ولا صاحب إلا المطية والرحل
محا حبها حب الألى كن قبلها ... وحلت مكاناً لم يكن حل من قبل

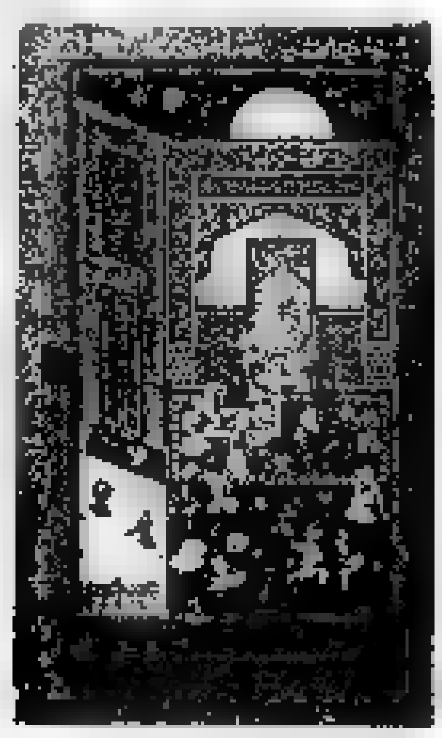

شكل (١)

ولما سمع جلساؤها بذلك نظروا إلى أمرها، وشاع قصة

(١) الأغاني ص ٨٢ وتزيين الأسواق ص ٦٩

(١) [illegible] ص ٣ ، والأغاني ص ٦ ، وتزيين الأسواق ص ٤٩

[illegible] بين الناس حتى بلغت مسامع والد ليلى ، فأبعدها عن المدرسة وحجبها عن قيس ، ومنعه من رؤيتها والتحدث إليها ، وتوعده بالشر إذا اقترب منها ، فقال قيس في ذلك[1]

ألا حجبت ليلى وآلى أميرها   عليّ يميناً جاهداً لا أزورها
وأوعدني فيها رجالٌ أبوهمُ   أبي وأبوها خُشّنتْ لي صدورها
على غير جُرمٍ غير أني أحبها   وأن فؤادي رهنها وأسيرها

وفي (شكل ١) منظر داخل المدرسة [illegible] يجلس فيها المعلم [illegible] الطويلة ، وعلى رأسه عمامة كبيرة ، وفي يده [illegible] « أشياء » التلاميذ ، وأمامه تلميذ [illegible] ما حفظه من الدروس [illegible] إلى [illegible] في [illegible] ، يسند رأسه على [illegible] كأنه يفكر في حبيبته ليلى التي تجلس إلى [illegible] صديقة لها [illegible] وينظر إليها بعض التلاميذ الآخرين في [illegible] آخرون [illegible] « [illegible] » [illegible] الموضوع [illegible] على كرسي [illegible] وساعد [illegible] على [illegible] آثار [illegible] ولم ينس المصور أن [illegible] « [illegible] » [illegible] على مدخل [illegible] فيه ألا يمر الفتاة [illegible] الوجه [illegible] كل [illegible] في جدرانه [illegible] وهذه الصورة[2] في مخطوط من [illegible] الخمس للشاعر نظامي الكنجوي كتبه الخطاط سلطان [illegible] سنة ٩٣١ هجرية (١٥٢٤ م) ، [illegible] مؤرخ الفن الإسلامي في نسبة الصور الموضحة التي به[3] ، [illegible] الأستاذ كينل[4] في نسبتها إلى المصور [illegible] المصور الكبير بهزاد الذي هاجر معه إلى مدينة [illegible] المخطوط محفوظ في متحف المتروبوليتان للفنون [illegible] نيويورك .

[illegible] والأغاني ص [illegible]
(٢) منقولة عن Dimand, M. S. [illegible]
(٣) [illegible] التصوير في الإسلام ص [illegible]
[illegible] 1932 [illegible]

[illegible] بعد أن حجبت ليلى عن منزل أبيها ، [illegible] في بيته ، ولم يجد في المدرسة ما [illegible] ويسري عنه ، فهجرها وهام على وجهه يبحث عن حبيبته [illegible] ولما أعياه ذلك عاد إلى [illegible] يرى [illegible] حتى أتاح [illegible] ، وصار يتلمس طريقه [illegible] حتى وصل إلى [illegible] ليلى ، فألقى بنفسه على عتبته متمسحاً [illegible] وخرج أهل الدار [illegible] من الناس الذي أمسكه [illegible] الطويل [illegible] ، وكانت [illegible] ليلى [illegible] وأمسكت [illegible] على [illegible] ، ولكن [illegible] على [illegible] الإخلاص ، [illegible] ولاحظ والداها ذلك [illegible] على [illegible] وطرد [illegible] فزاد ذلك من [illegible] ويأسه [illegible] وعاتبه أصحابه [illegible] بالجنون [illegible] في [illegible] ، فقال لهم[1]

وإني لمجنونٌ بليلى موكّلُ
وليس عزوفاً عن هواها ولا جهلُ
إذا ذُكرتْ ليلى بكيتُ صبابةً   [illegible] حتى يبين البكا [illegible][2]

ومنذ ذلك الحين لقب « بالمجنون » وصار [illegible] بين قومه [illegible] الإسم واشتد به [illegible] والناس [illegible] على [illegible] بعوده[3]

خليلي لا والله لا أملك الذي   قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها   فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

[illegible] ، وهجر أهله وذويه ، وانفرد في [illegible] على [illegible] ، لا يجلس [illegible] إلا [illegible] ، [illegible] بأصبعه في التراب ويجمع [illegible] حوله ، ولا يجيب [illegible] سأله عن شيء إلا إذا ذكروا له ليلى ، فيرجع إليه عقله ويخاطبهم فيجيبهم جواباً صحيحاً . ولا يئس من لقاء ليلى [illegible] وجاء إلى البرية وهو يقول[3]

(١) الأغاني ص ٣٢
(٢) الديوان ص [illegible] ، الأغاني ص [illegible] ، [illegible] الأسواق ص [illegible]
(٣) الديوان ص [illegible]

لئن أصبحت ضاقت عليّ رحابها ... بلادي إذا لم أرض فيمن أعاشره
ومن [illegible] حبيب من لا يحبني
وبالصمت من قد كنت حينًا أعاشره

وكان [illegible] وهي [illegible] يذهبان إلى جبل قريب [illegible] له [illegible] فذهب إلى هناك وجلس على ربوة منه عاكفًا [illegible] ذكريات الصبا فقال[1] :

هذه الربوة كانت ملعبا ... لشبابينا وكانت مرتعا
كم بنينا من حصاها أربعا ... وانثنينا فمحونا الأربعا
وخططنا في نقا الرمل فلم ... تحفظ الريح ولا الرمل وعى
لم تزل ليلى بعيني طفلة ... لم تزد عن أمس إلا أصبعا
[illegible]

وخرج [illegible] في [illegible] ومعه بعض أولاده ودويه يبحث عن ابنه قيس ، فوجده [illegible] على وجهه في جبل التوباد ، وكان في حالة [illegible] ، نحيل جسم ، طويل الأظافر ، يخط بإصبعه في الرمل وهو [illegible] ، وقد طال [illegible] وأَلِفَته الظباء والوحوش فكانت تجالسه وتلازمه ، فلما اقترب [illegible] منه لم يعرفهم [illegible] ، فناداه أبوه : قيس ، أنا أبوك [illegible] ، [illegible] شيئًا [illegible] يعدني [illegible] أن يزوجكها . فأقبل [illegible] وآنس بهم ، فقال له أبوه : يا بني أما تتقي الله وترعاه ؟ كم تطيع هواك وتعصيني ، فقد كنت أرجو [illegible] ، [illegible] عليهم وأوثرك ، فأعلف [illegible] في [illegible] أبي ، فليت شعري ما هي أرزاقها من [illegible] الخال [illegible] وقد [illegible] أنها [illegible] ، [illegible] العينين [illegible] ، [illegible] ذكرها [illegible] من هو خير [illegible] فلما سمع [illegible] بها أنشأ يقول[2] :

يقولون لي [illegible] ليلى قصيرة ... [illegible]
وأن [illegible] ... [illegible] كرام الطير [illegible]
و[illegible] لا بأس أنه ... [illegible]
[illegible] السحر وأسلك [illegible]
[illegible] إلى [illegible] الألباب [illegible]

[illegible] أبوه أن [illegible] إلى ليلى كي [illegible] ، واستطاعوا [illegible] بأن يأخذوه معهم ويرجعوه إلى الحي [illegible]

فلما رأته أمه بكت لحالته [illegible] ، وجهدت أن [illegible] ، فألبسته ملابس [illegible] من [illegible] وحشيته ، وجعلت توسيه [illegible] [illegible] إلى [illegible] البيت [illegible]

شكل ١

في شكل (١) [illegible] المجنون إلى جانب [illegible] ، [illegible] من [illegible] من كل جانب ، فبعضهم الأسد والفهد إلى [illegible] والنسر والظباء والوعول إلى اليسار [illegible] ويعرفون مكانهم بالقرب منه ، وقد خرج الرجال [illegible] في الحي ، [illegible] واحد بلحيته البيضاء [illegible] . وقد جاءت الصورة [illegible] للنساء [illegible] في [illegible] وهن [illegible] وهي تحلب [illegible] ، وأخرى [illegible] على [illegible] وهي تستعين في [illegible] بيديها وقدميها ، وانتشر [illegible] في [illegible] خيام وقد [illegible] بينها الحبل

وهذه الصورة[3] من [illegible] للمصور الإيراني [illegible] على أحد تلاميذ [illegible] الشهير بهزاد ، وهي في مخطوط [illegible] نظامي الكنجوي كتب في سنة ٩٠٠ هجرية (١٤٩٤ م) باسم أحد أمراء السلطان حسين ميرزا ، وهذا المخطوط محفوظ في المتحف البريطاني

[illegible]
مساعد في دار الآثار العربية

[illegible] Sakisian, P [illegible]
[illegible] S P A [illegible] 1929

[illegible]
[illegible] ٣٦

أغرودة الليل

« إلى وردتي الشقراء »

لشاعر العاطفة والوجدان جان ريشبان

JEAN RICHEPIN

بقلم الأستاذ عبد العزيز العجيزى

أواه أغاني ، عريقي ، عبقرى ! واسكبي الخمر عذباً ، مصابيح الأغاني ، إلى من تغنى بها الحبُّ في روض جناني ، وسكنت نشيد طربى في كأس رحماني !

* * *

هام النور على جيد ليلاي ، كثيراً حلو الضياء ، ونجمى سناه على جبين دنياى ، هادياً على السناء ، وداعب السحاب غيمى منك ، بأجمل النور والبهاء ، ثم ترقيها معراج السماء ، صوب المشرق الوضاء ، فانشقت بحلاته أغاريد الطرب ، ومباهج السرور ، واحتضن شعاع النور بأنغام السحاب

* * *

الدجى وسنان ، والليل سكران ، والسكون نشوان ، والورس عطشان ، وهمس النسيمة أشرف في رقة وحنان ، وتبعث مشاعرها المتجددة تجود بنفح العبير وشذى الربيع المنشور متدفقاً من كثب مازجاً أشواقى بأزهار جنانى ، ويملأ النور من مجرى عيونها ، والتمعاً الضياء من سحر سناها ، فانك تحجب الدجى وجحافل الظلام

* * *

ويصوغ خاطرى نجوم الكواكب الساطعة من نور ذلك القمر الباهي ، فلائدة حاسبة متألقة ، ذات فخر ووضاء ، وظلال ساحرة زرقاء ، ووردة يتيمة رائعة تزهو بسناها فوق أديم جيد الحبيب ، الندى الرطيب

* * *

أواه أغاني ، عريقي ، عبقرى ! عروس ليلاى زهى

بأزهره كنت التاج ، [illegible] عجالة كاسية [illegible] وحبيبتى بين أطيافه ملك تحب به سرائرى .

* * *

ليلاى ! أنا هائم بوحيك أسمى الأغانى ، والترنم بأعذب الألحان ! حسبك أنى سكون يا حبيبتى وحى أشعارى ، وحى قيثارى ، ومهرب إلهامى ، وملء أمنياتى !

* * *

حنانيك حنانيك يا وردتي الشقراء ! كونى بجمالك رائعة ، وبدلالك وانية ، وابسمى ، وعيى بخم الشواق الراقصة فى موكب حبنا ، ولحن الأغانى الشادية حول أجسادنا ! إنصتى لأغاريد الصبوة الصافية ، وأناشيد قيثارة الأشعار المترعة ! إستمعى إليها [illegible] فقد عصرتها كلها من حب الخيال ، ووشى الجمال !

* * *

أرهفي السمع لسحر الأغانى ، وشهيق المثانى ، وسحر النغم وجرس الكلم [illegible] فقد ملأت اقداحى بها من سلسبيل الشكر ، ومناهل الغزل ! فارشفى منها رحيق القبل واقطفى منها جنى الثمر ! ولأدع ثغرك حنينك يتفتح ، يهمس حبيبه بسر هواك ، ويهفو ثغره من مكنون سحرك ، فيسعد خيالى ، وينعم خاطرى

* * *

وتنساب الأناشيد إثر وقع خطواتك الراقصة ، تناجى خيالك ، وتنادى جمالك فى حفل الأنام لرسمها [illegible] فتصدح الأشعار بحيالك ، متمنية أصداء حياتك [illegible] ! أنى غاياتك الأغانى ، وحبائب الك النغم

* * *

ليلاى ! ثغرك النضيد حلو كالزهرة الباسمة ، ذات النضرة والنقاء ، والسحر والصفاء [illegible] فقد مزج بها خمرة صبت منك المنثم ، رعت الأسمر بهما جمالك وصحبت أغاريد الصيب الحى تصدح سمائك وبهائك ، وأرجع جلالك ودلالك

* * *

وعت الأشجار بجلال صمت ليوس الكاهن لصدى روعة نشيدك الخالد، وصمت قلبك الواجم، وتطارحت شكو النائي في تآلف أنغام قصتك الفاني ومرجك السائل بالحسن الساجي

* * *

وعت الأشجار بخمر طفلك الوسنان، وسلاف سحرك الفتان، سكرت الروح الجائعة بوصلك، وغنت النسمى الرخي بقربك، وانتشت بخمر آثر من حبي القدام ... وعت الأشجار يا بلادي بلغة مآزرك الذهبية المترعة، وروعة سلاف شعرك الأرجواني المنساب على عنقك العاجي ... وهام القلب بالثغر المسجدي، وهام الشعر مرنانا على مدمع ذهب الشمس في معبد الهوى العذرى !

* * *

وأخيراً صمتت الخواطر صمت الأفاق، وهدت الأشجار ربى المال، مفجوعة عالمة عند ما تنتحب صرعاً بأن الشم مهواكِ، المذيب وصنائك، الشادي عمائك، اللحن عذب ألحانك ! !

* * *

وهاأ من قلب والهوى ! الأشجار ظمأى لسلاف أمانيه وألحان معانيه، وشعر أنغامه على أوتار أوهامه ! ولا مستخرى يا حبيبتي من عن عنائيه، إذا تآلف لحناً ولم يجاف سجعه

* * *

يا بلادي ... أشتهي أني طالب لك الرغد ... والأشجار في رفيع عرائشك وتطوى جسدك بين رياحك، ويعم راقص على أعشابك الرطب الندية، بين أنغامه أعاليه، وأغانيه الساحبة

* * *

أوه أغاني، حبيبي، حبيبي ! والحكي الأحلام سماحة الأفاق، الشدى الأنسام سكرى بخمر الوصال في دنيا الخيال ! يفتن النسيم على مسارح الخمائل، ويهتز بعبير النفحات ! ويصفق الهزار بجناحيه عبثاً، ممرحاً من عجبه، ويرقص الموج طرباً، منشياً في كر شال قدر

عبد العزيز القصيرى

إلى زهرتي اليتيمة

[من ديوان ...]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

نبي نال حولك نور الضحى ... ورنت عليك عيون الظلام

فلا تجزعي فالهوى في دمي ... حنين يؤرّق عند المنام

وسحرٌ ندى الفجر يغشى لك

تُشعُّ أثيرة خديك

وتسقي أباريقه قلبك

شذا عطر يذيبه لأنام

* * *

وإن مات حولك ساقي الندى ... ومجت عطرك أماني الهجير

فلا تجزعي إن روحي بها ... لاحت روحك بين عبير

تضمره غانيا سحرك

وتسكر أموجه عطرك

فتجري وتجري بها نورك

إلى أن تلاقي الرحيل الأخير

* * *

وإن مات حولك سجع الظلال ... وصمت دارسيب تشكو الرياح

فلا تجزعي ... فإني منه ... وظل عليك رطيب الجناح

وطيرٌ له عودة في يديك

فإن أودنا الطير يوما إليك

سمعت بحبي وحسي وأسكي

لأنسى وأشرب عنه الجراح

* * *

وإن مات حولك زهر الربى ... وكانت اليتيمة فوق الهضاب

فلا تجزعي ... ... الأماني عند الغد ...

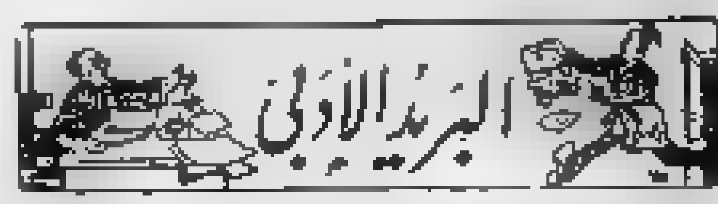

إلى الأستاذ دريني خشبة

ورأيت في مقالكم القيم عن « علاقتنا الممتازة وضيف المسرح والسينما والغناء منها » فعنّت لي الملاحظات الآتية

١ — تأليف — سواء في المسرح أم في السينما — لم يتخطَّ [illegible] بعد [illegible] يعرفون بالمؤلفين في هذين الفنين [illegible] في الواقع [illegible] على الترجمة والاقتباس ولا أقول أكثر من ذلك

٢ — [illegible] المسرح الأدبي [illegible] بل ذلك فرع من هذه [illegible] أشارك الأستاذ رأيه في وجوب عناية علاقتنا الممتازة به والاهتمام بتعهده وتقويته ، وفضلاً عن ذلك فالمسرح [illegible] من [illegible] الذي يستهوي التنويه والذكر

٣ — أما [illegible] فيحكم مواجهته المباشرة للملايين من الشعب [illegible] بها الاتصال دون أعمال الأدب السامية ، [illegible] وعلاجه للمشكلات الاجتماعية بوجوم على

كلانا [illegible] الزمان

[illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] من [illegible]

* * *

[illegible] حولك من [illegible] وأصبحت مفردة في [illegible]

[illegible] الزوال

[illegible] الإله الذي أعتقد

[illegible] الخيال الذي [illegible]

[illegible] [illegible] والمد

[illegible] أصبح [illegible]

محمود حسين [illegible]

الحسن والبائعات [illegible] والأعمال [illegible] من المذاهب الأدبية [illegible] الأستاذ أن السينما الأمريكية والأوربية [illegible] إلى [illegible] الأدب [illegible] التي يتصدى لإخراج أعمال [illegible] دون روحها ، أو يعني آخر [illegible] إعادة [illegible] الحركة السينمائية ، دون التحليل والوصف ، [illegible] الفن الأدبي عامة ، [illegible] خاصة [illegible] في الواقع [illegible] وصلتها بالأدب [illegible] أو واهية

٤ — أرجو ألا ينسى الأستاذ أن علاقات لا حصر لها [illegible] في انتشارها تنس العلاقات الممتازة وأسماء [illegible] — لا [illegible] الاتصال [illegible] أبطال [illegible] والمسرح سواء من [illegible] الأكبر [illegible] في [illegible] ، [illegible] لا تقترب [illegible] من الاحترام والوقار ما لعلاقاتنا الممتازة

٥ — وأما الغناء [illegible] يسمو [illegible] إلى [illegible] الأساتذة الأجلاء الذين يمثلون العلاقات الممتازة [illegible] أرواحهم [illegible] وعلى رأس هؤلاء أم كلثوم وعبد الوهاب والقصبجي وزكريا والسنباطي !

والسلام عليكم ورحمة الله .

[illegible] القاهرة

إلى الأستاذ المحترم الشيخ محمود شلتوت

في [illegible] المصارف [illegible] لأجل معين [illegible] بين ٦ — ٩ ٪ [illegible] عملاء البنك

والاقتراض من البنك [illegible] من [illegible] عظيمة [illegible] له [illegible] وإدارة [illegible] كبير ، وخصوصاً في [illegible] الحرب التي [illegible] أصبح [illegible] الأرض [illegible] كبير .

فهل ما يأخذه البنك من الفائدة هو الربا كما يجمعه الناس : أكله ملعون ومؤكله ملعون ، وملعون شاهده وكاتبه ، أم [illegible] الفائدة [illegible] أساساً [illegible] ، [illegible] على [illegible] ؟

ربما [illegible] الفائدة سواء [illegible] أم كثرت [illegible] شيء

بين ذلك أحد من الناس أو طائفة من الناس لسبب من الأسباب أو في حالة من الحالات أو لغرض من الأغراض ؟ ومتى وكيف يباح ذلك ؟ وفي حالة التحريم المطلق على بيع المال المقبوض من البنك من المال الحرام كيف يكون مصروفاً حلالاً ولا يحل الانتفاع به ؟ أم يصبح ملكاً حلالاً للمستدين مع تحريمه للعامة ؟

(القبية — فلسطين) أحمد عبد الفتاح أبو الحسن

إلى الأستاذ محمد أحمد الغمراوي

كيف يمكن التوفيق بين الآية الكريمة «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» وبين قول علماء الحياة «الأحياء لا تنتج إلا من أحياء» ؟

(القدس) حافظ عبد النبي

«أرواح وأشباح» على المسرح

أتم المرح الدرسي لمعهد فؤاد الأول للموسيقى العربية حفلته السنوية لتوزيع الشهادات على طلابه المتخرجين، وكان أطرف ما في برنامجها الحافل فصل تمثيل غنائي عنوانه (ابن السماء) من كتاب (أرواح وأشباح) للأستاذ الشاعر علي محمود طه، ووضع ألحانه وموسيقاه الفنان الدكتور محمد شرف الدين، وتولى إخراجه الفنان [illegible]، ومثله طلاب المعهد، فكان تأثيره على النظارة عميقاً حدا بالقائمين على شئون الفرقة المصرية أن يفكروا في إخراج هذه القصة الجميلة على مسرح دار الأوبرا الملكية لتكون أروع إخراجاً وأبرع تمثيلاً وأكمل عدة؛ وهي فكرة موفقة نرجو أن يصاحبها العزم حتى تصل إلى دور التنفيذ

كلمة أخيرة أيضاً في ضبط الفروق بين العربية والعامية

رأيت ما كتبه الأستاذ الفاضل عبد الحميد عنتر في العدد (٥١٤) من مجلة «الرسالة» الغراء، فوجدته يتشدد في إبطال الاقتراح المقدم إلى المجمع اللغوي في ضبط الخلاف بين العربية والعامية على أنه يخالف الضوابط التي أجمع عليها العلماء منذ ١٣٦٢ سنة تقريباً، ويحرم على رأي جديد يطرح لا يعتد به لخروجه على ذلك الإجماع، وربما كنت أظن أني سأظفر في صاحب الاقتراح بمن يعرف أن رأيه يخالف ما أجمع عليه العلماء، ولكن يؤمن مع هذا بما قاله الأول: «كم ترك الأول للآخر» وربما كان الإمام علي رضي الله عنه: «لا يعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله»

وقد كان إجماع العلماء القدماء على أن العناصر البسيطة أربعة، ثم جاء هذا فخالفه المتأخرون منهم، وأثبتوا أن هذه العناصر الأربعة مركبة لا بسيطة، وأن العناصر البسيطة لا تحصى ولا تعد. وبعد فإن ذلك الاقتراح ليس فيه إلا مخالفة ذلك الإجماع، ولا شك أن هذا لا يجعله من الاستحالة في شيء

(.)

دراسة المعاصرين

أثير هذا الرأي في إحدى المجلات المصرية منذ زمن غير بعيد، وقد اقترح صحفي لتقبل المجلة التي أثير فيها أن تساهم في هذه الحركة بنشر هذا اللون من الأدب الرائع، وأحسبتُ أن ذلك مقصود على تاريخ الأدب العربي ومواكبه إلى بشروع في تحقيقه، ذلك لأن تدوين حياة الأديب الكبير ودرس أدبه وأفكاره وأساليبه، في حال حياته، أسهل وأصدق من أن يبحث إلى ذلك بعد موته، فإن دراسته إذ ذاك ستكون أروع وأقرب إلى الحقيقة

أقول هذا وبين يدي الآن العدد الأخير من مجلة «الصباح» الدمشقية (عدد ٢٩ آذار ١٩٤٣) أطالع فيه دراسة مستفيضة عن الشاعر أحمد الصافي النجفي

حرر هذا العدد الخاص الأستاذ فؤاد الشائب فاستخلص شخصية الصافي من دواوينه التي أشهرها «الأمواج» و«أشعة ملونة» فتحدث عن حياة الصافي الحر البعيد عن الدنيا، القريب منها، وقدم لبحثه بهذه الكلمات:

«عرف في حياته، وعرف في ديوانه، ثم أحد أعرف منه حياة، ولا أصدق منه كتاباً ... فنحن أحبابه، وهو كل ... وأدب الصافي [illegible]

فلا أدري أيهما كتاب الشاعر، وأيهما حياته؟

تكلم الأستاذ الكاتب عن خصائص الشاعر الشعرية، ومن غروره وعدم تقيده وإيقاعه ومن روحه الشعرية، ودلل على أنه شاعر لا ناظم، ووصف شعره «بالسلاسة الحلوة الناعمة التي من صاحبها بلا تعب أو جهد». وأوضح أنه اقترب أعظم الاقتراب من الإنسانية، وأنه وإن لم يمثل الحب وعشره، فقد ملأ الألم وخبره أكبر الخبر، فملأ شعره وليد نفس ثائرة متألمة متطلعة

ونرجو أن نستمع إلى من حدثنا عن النقاد، والزيات وطه حسين، وأحمد أمين .. وغيرهم من زعماء الأدب العربي أما الدكتور المبارك، فلا بأس من أن نستمع إلى من يحدثنا عنه، ولو أنه هو نفسه تحدث كثيراً عن نفسه، وكتب ما يجب أن يكتب عن حياة أديب، بل وأكثر

(بيروت) سهيل إدريس

تصحيح أجزاء بحر الخفيف

كتب الأديب حسن البيومي تحت عنوان «بحر منثور» بالعدد ٤١٥ من قصيدة الأديب مصطفى محمد آل النطر بين الفن بين التوسح خطأ، وذلك لأن القصيدة من بحر الخفيف

وقد أصاب في ذلك ولكنه أخطأ في أجزاء البحر حيث قال إن أجزاءه (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) والصواب (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن) بالوتد المفروق وهو ما كان ثلاثة أحرف وسطها ساكن. وكم من فرق بين مستفعلن بالوتد المجموع ومستفع لن بالوتد المفروق فقد قال العروضيون هناك فرق بينهما من جهة موضعهما في البحور، ومن جهة الخط، ومن جهة اللفظ، ومن جهة الحكم. أما من جهة الفرق في موضعهما في البحور أن مستفعلن أحد أجزاء البسيط وبحره والرجز والسريع والمنسرح والثاني أحد أجزاء الخفيف والمجتث. والفرق بينهما في الخط أن الأول وهو مستفعلن لا يوصل فيه والثاني يوصل على آخر وتده المفروق. والفرق بينهما في اللفظ أنه يجب مراعاة على الأول لا يجب في الرابع ليس السبب ... بخلاف الثاني فيجب فيه أن يجب ليس ... الوتد المفروق، وأما من جهة الحكم أن الأول يجوز طيه ... الرابع الساكن بخلاف الثاني فلا يجوز طيه لما ... هذه الفروق من الأهمية كتبت هذا إعلاناً للحق وإلى الأديب فائق التحية وأزكى السلام

(معهد الإسكندرية) عبد الحميد يوسف

جماعة نشر الثقافة

واصل جماعة نشر الثقافة نشاطها الأدبي القائم بجهودها في تقوية الحركة الفكرية بالإسكندرية، وستقيم مهرجاناً للربيع بمسرح نادي موظفي الحكومة عند الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين الموافق ٢٩ مارس ١٩٤٣ إذ يشترك الفن والأدب في الاحتفاء بفصل الجمال والحياة

11me Année No. 516

Lundi 24 - 5 - 1943

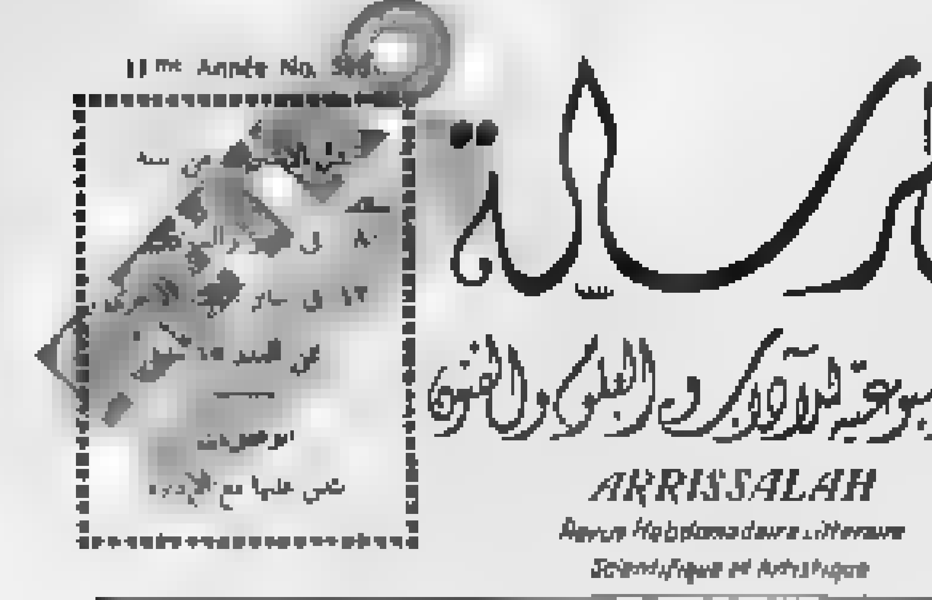

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العـــدد ٥١٦ «القاهرة في يوم الاثنين ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٤ مايو سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهرس

أخطار الطعام الواحد

[رسالة موجهة إلى [illegible]]

للدكتور زكي مبارك

أكاد أحكم بأن جمال الحياة من صنع أيدينا، ولكن الله لم يجعل الإنسان خليفته في الأرض إلا بعد أن زوده بالقدرة على تحسين حياته بأضرب [illegible] ألوان التحسين

وما كان الإنسان بموهبة الغرور [illegible] على سائر [illegible] حتى أن يزعم أنه «يهب» الحياة الجميلة، وأن يقول في بعض حالات الغرور إنه خالق لا مخلوق

ولن نؤمن بالله حق الإيمان إلا يوم نعرف على وجه التحديد أو التقريب قيمة ما خصنا به من القدرة على تلوين الوجود بألوان من الألوان

والواقع أن القدرة الإلهية [illegible] الإنسان بدون [illegible] من [illegible] ولا يعاب على الإنسان إلا عجزه عن تسخير ما في صدره وروحه وعقله من كنوز [illegible] في جميع بقاع الأرض [illegible] هو بذلك [illegible] في [illegible] من النعامة، ولكنه قد [illegible] بعض [illegible] أو كل [illegible] فلا يجد في استكشافها أي مجهود، ولا يؤديه إلى [illegible] على الفطرة كما يعيش سائر الحيوان

كل أمة من الخلائق تتعرض للموت ، إلا الأمة الإنسانية ، فهي تترك شواهد خلودها على ما قدمت للحياة من أفانين العمل والفنون ، وهل كان من الصدفة أن نص القرآن على أن البعث بعد الموت مقصور على الأمة الإنسانية ؟

وأنا مع هذا أعترض أن البعث لن يكون عاما ، وسأعترض على هذا الاعتراض لغاية أخلاقية وضحتها السطور الآتية

يوم البعث هو يوم حساب ، ومعنى ذلك أنه خاص بمن كانت لهم إرادة ذاتية تدرك معاني الثواب والعقاب ، ومعناه أيضاً أن الذين صرفت حياتهم بلا إدراك قد يضافون إلى الخلائق النسبية ، إلى مثل هذا الاعتراض

ولكن ما هذا التعسف في عرض هذه النظرية ؟

هل أخاف من أن يعترض معترض ويقول الأمر الذي يقول أكثر أهل عصره من البلّه والمجانين ؟

هذا أمر ممنوع ، لحكمة واضحة لغاية معروفة يراد بها صد الناس عن الاحتكام إلى الهوى في مختلف المطالب ، وإلا فإني [illegible] إذا كان أكثر [illegible] من عصاة البلّه والمجانين !

مرد الإدمان في دوره السعي بالشهوة ، وقد التصوف قد يرجع إلى البحث عما في صدره من المكنونات ، فإن مثل هذا يسوق إلى [illegible] لا تخطر في البال

حياة لا تقاس بالطول والعرض ، وإنما تقاس بالخصب المعنوي ، وهو أطيب الأشياء [illegible] المكثر النامع من الأزواد النفسية والذوقية [illegible] بإبراز تلك المكنونات .

النفس كنز مرصد لأعمال وأوهام ، وقد ذهب الناس منذ أزمان في التعرف إلى كنوز النفوس ، بأساليب مختلفة باختلاف الأقاليم والأفهام ، فأهل الهند يرون الصوم عن الطعام والشراب هو الوسيلة إلى كشف أسرار النفس ، وكان بعض فلاسفة اليونان يرون الطعام والشراب من وسائل الوصول إلى أسرار النفس ، ويرى من رجال الإسلام يرون النفس لا تصح إلا في أعقاب الصلوات عند صلاة الليل

ما ذا أريد أن أقول ؟

أنا أريد النص بصراحة على أن الرقي الإنساني لم يعدّ إلا بعد التحرر من الصيام الرحيم ، وذلك لم يمنع [illegible] أن حرب الإنسان كيد يتقي من [illegible] ويدل ذلك أن الأمم القديمة

البادية والقبلة الخبيثة في الأمم التي تحب الاستقرار في وطنها الأول ، لأن الاستقرار يجمد شهوة التطلع ، ويسوق إلى [illegible] وحشة الطموحات والرغبات

والمعروف أن [illegible] من الطفل أقوى من غرائز الكهول ، فكيف يكون ذلك ؟

قد يقال إن الحواس تضعف مع الزمن ، وهذا تعليل سهل التعليل ، ولكني أرجح أن قوة الحواس عند الأطفال ترجع إلى أن كل شيء في نظرهم جديد ، فهم يتطلعون إلى كل أمر ، ويتشوقون إلى كل مجهول ، ولا كذلك حال الكهل الذي ألف ما حواليه من الأشياء ، فهو ينظر ويتأمل بفتور وبطء ، ثم ينتهي به الأمر إلى بلادة الإحساس

والمعروف أيضاً أن الثورات لا تظهر إلا في البلاد التي يكثر فيها الاضطراب والاختلاف حول المبادئ والآراء ، فما كان يمكن مثلاً أن تكون مهبط الرسالة الإسلامية لو أنها كانت مربة [illegible] لا تسبك فيها المطامع ، ولا تصطرع فيها العقول . وهل ننسى كيف منّ الله على قريش برحلة الشتاء والصيف ؟!

إن تلك الرحلات هيأت القرشيين لما صاروا إليه من بعد !

وفضل الإسلام على العرب لا يقتصر على تزويدهم بعقيدة التوحيد ، فهنالك فضل عظيم ، وهو تمكين العرب من الاتصال بأكثر الأمم المعروفة لذلك العهد ، وهذا الاتصال جنى في العرب خروجات جديدة ، واحتفظ في نفوسهم كثيراً من القوى النامية ، وأمدهم بأزواد عقلية وروحية لم يعرف مثلها العرب القدماء

والمدنية الإسلامية تمتاز بهذه المزية ، فهي ليست وليدة العقل العربي الصرف ، وإنما هي مدنية دولية أخذت زادها من كل أرض . فقد كان المسلمون [illegible] وكانت لهم مسالك إلى كل بلد عرف لأوجه بالحرب

هل تعرفون السر في أن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام كان يوصي بالزواج من غير القريبات ؟

[illegible] ذلك سهل ، فالتزاوج في البيئة المحصورة ينتهي بضعف النسل ، لأن كثرة الألفة تضعف الشهوة ، ولأن الاكتفاء بالقريبات يضيع فرصة الزواج الجديد من الطبائع والأذواق

الباحثات الموروثة تكثر في البنات اللاتي تتزوج بهن كثرة تكسر الخاطر البعيد . وقد عرض الشهوة هذا الخاطر في الأمثال الطوال فكثرت فيهم الباحثات الحسية والمعنوية ، ثم

أقحمتهم الخطوب فشردتهم في الأرض ليجمعوا أموالاً تطلب لهم فرص القرار والاستقلال

ولما أكثر اليهود من المطالبة بالوطن القومي، وهو عندهم فلسطين، تبين أنهم إذا هاجروا إليها جميعاً سيكونون معرضين للموت بذل الاحتلال، ومن كان يتعجب ذلك فهو يجهل خطر الطعام الواحد في المطعوم والمحمول

وقد ضرع اليهود بعهد موسى من الطعام الواحد، كما قص علينا القرآن، فأوصاهم موسى بهبوط مصر، لأن مصر مليئة بالفواكه والحبوب والبقول، وعناصر القوة التي جعلت للمصريين بأمن من طغيان الأعاصير الفواتك على حملات الأجيال

قال العباس بن الأحنف وقد آذاه بخل محبوبته بود:

يا بؤسُ لم أجزكمُ بملاقٍ ... حسنى ولا لقتال واثقٍ ماجد
سكنتم جرجسكم موسيكم ... لا تصبرون على طعام واحد

وقال شاعر آخر:

ومُظهرٍ نفسي لك ودّاً ... وذاني بالتحية والسلام
يبيت قلبه شكراً إليه ... على أحسن إليه من الزمام
دامسٌ ليس يكتمها عجبٌ ... ولا الماء [illegible] كل عام
كأنك من بنيه قوم موسى ... فهم لا يصبرون على طعام

وخليل من القائل يعرف أن معنى الشاعر في صلة من تلون العواطف والأحاسيس، وهل يحس الناس بمعرفته إلى أي حد تصح الشركة في الأمان!

التعدد في الميول والأهواء هو سبب الحيوية في الميول والأهواء، وميزة الإنسان أنه منوّع للطعام والمشارب، فهو يأكل ما تأكل السباع والأنعام والحشرات، وهو لذلك واسع مكاره الحياة القوة للتعدد في تلون الطعام والشراب. إن ميزة الإنسان أنه حيوان عام لا تحده حدود ولا سدود، وأنه يحصد حصاده ولو سكن فوق رءوس الجبال

هل يصح عند الفرد الإنجليزي الذي افتقر سنده بالأكلة الهندية، والأكلة المركبة من توابل مريرة لا يقدر على احتمالها غير الهنود؟

كلا يقال إن المائدة الإنجليزية إذا افتقرت منه في الهند بسل الفرض، لأن خبز الهند يخالف خبز الجزر البريطانية، ثم غير أن صاحب القول يعود، والدليل حياته تأسست في بلاد الهند عاملات بريطانية ولم تفترق

ولو أنني بحثت بحثي، فالإنجليزي الفقير في الهند يقبل أنواعاً من كل أرض، فهو يهتدي إلى الوطن المشترك في الطعام والشراب، وبذلك تأخذ أسارير وجهه الفرح عن هذا وذاك

والإنجليزي المقيم في الهند لا يكفي مراءاة ما يحمل من مطابخ الهند، وإنما ينقل إليه المطبوخات الأوربية والأمريكية بأيسر عناء، فيرى وجوه الآراء الغربية قبل أن يرى وجوه الآراء الشرقية، فيعيش بقلب روحه وعقله حساً لا يعرفه غيره من الهنود

قلّت أنسال الآساد في الأرض، لأنها آكلة لحوم، وظل أنسال الغزلان في الأرض، لأنها آكلة أعشاب

هل عرفتم الظباء في حياتها اليومية؟

إنها تعيش على المرعى في كل وقت، وتخشى الفرار من هجوم الآساد، ولكن ذلك لأن عيشة الظباء عيشة لا تعرف غير حياة التوحش والترحل، وهذه الحياة فرضت عليها القتل، كما فرضت على الآساد. أليس من غلاء الأسد أنه لا يستطيع العيش بأرض خالية من الحيوان، ولو أسرجت عليه أعواله؟

والكلاب؟ أكثر أنواع الحيوان بالطعام الواحد حتى بأن موسى في خلق هو الأول، فهي جميعاً تخاف من النور حتى يسطع الليل، وإن دخل إنسان ثلاثة وحشية ويده مصباح لأزعج ما فيها من الكواسر والجوارح، لأن تلك الخلائق ترى أن النور عدوها لا تؤنسه، وأنه لذلك أمضى سلاح

وقد يحرر الكلب من الطعام الواحد بعض التحرر لا كل التحرر، ولهذا دل على أنسه من الألفة الحيوانية، فهو يتزعزع من الليل أشد الانزعاج، وهو لا يكف عن النباح إلى مضي الليل في العمر

والطعام الواحد يؤذي الأرواح، كما يؤذي الأجسام، والعقل يُعطب بالطعام الواحد كما يُعطب الجسم، فمن الواجب أن نروض عقولنا في كل يوم بآراء مختلفات، ورياضة العقل على صنوف الآراء لا تقل نفعاً عن رياضة الجسم على تناول الطعام غير

لاحظت أن البهائم تمر بين الطيب والخبيث من الأعشاب مرور سليم، وهل سمعنا أن بهيمة أكلت عشباً ساماً فماتت ؟

ولكن هذه الغريزة الهادية من أسباب الانحطاط في طوائف من الحيوان، فهي تعدم فرص التجاريب، والتجربة [illegible] وهي أعظم تمرين لتقوية عضلات العقل، والعقل عضلات!

ولاحظت أن المواليد الحيوانية تعرف طريقها إلى الحياة بعد ساعة الميلاد، فهي تأكل وتشرب وتمشي وتلعب من أول يوم فكيف ضاع هذا الحظ على المواليد الإنسانية ؟

وكيف جاز أن يحتاج المولود الآدمي إلى شهور طوال قبل أن يعرف كيفية الوقوف ؟

تحدث بعض الجرائد الإنجليزية في وصف [illegible] فقالت: هو طفل في غاية من الذكاء، ولكن لا تظهر عليه علامات النضج المبكر.

فما معنى العبارة الأخيرة ؟ هل يرجع ذلك إلى [illegible] من سن ذلك الطفل ؟

لا، إنها غاية في المدح، لأن النضج المبكر ليس علامة حسنة في حيوات الأطفال

الإنسان الجيد كالشعر الجيد، يحتاج في تكوينه إلى متاعب، وقد حدثتكم من قبل أن الشعر الجيد هو الذي يتم في بطء وعمل، وأحدثكم اليوم أن [illegible] لا يصل [illegible]

ولو شئنا لأثرت حقيقة طريفة [illegible] ولم أستطع التعبير عنها بوضوح وبيان

تلك الحقيقة هي أن العقل لا يخاف عليه من اصطراع الآراء إلا إذا فاتته فرص التدريب على الاصطراع، وهذه الفرص [illegible] إذا اكتفى بالطعام الواحد في المعمولات، كما يتعرض الجسم للخطر إذا اكتفى باللون الواحد في المطعومات

ألم تلاحظوا أن خواطر الشك والريب والإلحاد لا تساور غير المتدينين ؟

إذا رأيت شخصاً يجادل في آداب اللغة فاعرف أنه طفل، لأن هذا النوع من الجدال مألوف عند الأطفال

وإذا رأيت شخصاً يناقش في أمور فرغ منها الباحثون فاعرف أنه طفل، والطفولة في العقول قد تطول في حياة بعض الناس!

* * *

أما بعد فالذي أوحى هذه [illegible] ؟

أوحاها صديق ترحل إلى غير معاد، وما [illegible] المهيب المحبوب إلى غير معاد!

موضوع المقال هو الصحبة الآتية، أما الصحبة الماضية فقد انتهت على سبيل التمهيد، على طريقة ما أصنع في تحرير المقال على وجه صعب

وسأترك الصحبة الآتية على ما كانت عليه في الوضع الأول، لأني أخشى أن يصيبها التجريب الجديد

وفي رجعة صديق، أيها القارئ إلى غير معاد، أصدق عهدي

في منتصف الليلة الماضية مات العصفور [illegible] وفي صبيحة اليوم دفناه في حديقة البيت بجوار شجرة زهراء، ضناً على جثته الطيب أن يكون طعمة للدود من الحيوان أو الطائفة من النمل، إلى أن ألقيناه في الصحراء [illegible] فما تاريخ ذلك العصفور الصريع ؟

كان هدية من صديق وافته ما كتبت في خصائص الطير والحيوان، يوم كنت أنشر بمجلة الرسالة قصة آدم وحواء، هدية لطيفة من صديق تهيب أن تطالعه الأذواق

دخل العصفور المنزل بعد الغروب، وهو يعجز عن الفرار، ولكنه استيقظ حين رأى نور الكهرباء، فتلفت حواليه تلفت الخائف، [illegible] إلى مأواه [illegible]

وانتظر الأطفال تغريده في الصباح، وكانوا حسبوا أنه يستقبل الصباح بالتغريد، ولكنه آثر الصمت، كما يصمت كل غريب!

وبعد يومين اثنين [illegible] أنس الأطفال من سلسلة [illegible] وحبب إليهم انتظار تباشير الصباح

كانت حياة هذا العصفور في طعامه لوناً من العجب، كان طعامه حبات تشبه حبات السمسم، ومع هذا كان [illegible] غريبة فيصعد العصفور من الباب في [illegible] وهو يتناول الغذاء، وكانت هذه العادة من طرائف ما رأى البيت

كان طعامه في مدخل البيت، وهو مكان يواجهه هواء الشمال، ويشعر من يلم به بقسوة الشتاء، فاقترحت أن يتم

ساجعين في كل صُبحية بشرفة الغرفة الشرقية ، وهي مأواي في الشتاء

فرح العصفور بالشمس مرة وعزّه ، والتفتُّ فرأيت حمامة من العصافير تحيط بالقفص لتشتم رائحة الوسيمية ، تلك التي تُقدم كل صباح للعش

عندئذ أشرف يأب بين العصفور في تلك الشرفة ساعة من كل يوم ، إكراماً لهذه العصافير الرحمة الأحاسيس !

ثم وقع ما لم يكن في الحسبان ، فقد سمع صراخ العصفور ، سمع من الطور الأول وهو يصرخ بشرفة في الطور الثاني ، مع أن التليفون لا يسمع في الطور الأول إلا بوسيلة كهربائية تمنح التليفون قلب الهتف

أسرعت الروح التي تهيمن على البيت لتعرف سبب الصراخ فرأت صقراً بسط جناحيه على قفص العصفور ، وأخذ يقذفه من جانب إلى جانب ، والعصفور يطير ويهبط في ذهول ، فلطمت الصقر بعصا تطيح قهرته على الترى ، ثم أرجعت العصفور إلى مكانه بالطور الأول ، بعد أن ترك الصقر رأسه جرحاً بدا في صورة « الشرشة » التي يزدان بها رءوس بعض الشبان

بدا في بعد ذلك أن أقيم العصفور في الشرفة لحظات من كل صباح وأنا أتهيأ للخروج ، لعل الصقر يعود فأصطاده ، وأنا مولع باصطياد الصقور والنسور ، ولكن الصقر كان أمكر مني فقد كان يعصف من بعد ، ثم ينصرف حين يعرف ما يريد

ظل أشاقي إلى الصقر بن يأس ، وهو يتحرى شوقاً إلى لحم العصفور المفرد ، وفي هذه الفترة نزح من الإعاج حطمه وصاحب المانع أمام القاوس المجربة ، فانتظروا نزول الصقر من عشه الساكن لتصطادوه ، إن اجترأ على النزول

* * *

ثم كانت المصيبة الآتية

جاء عيد الفصح ، ومضى أبنائي إلى مصريين ، ليشهدوا مطلع الربيع في الحديقة التي تنتظر قدومهم في كل صباح ، الحديقة التي أعد أشجارها من أبنائي

ونظرت فرأيت في القلب وحشة ، ورأيت العصفور في إملاق ، فلم يكن أمامه غير حب لا يدفع غوائل الجوع ، وهو أضعف من أن يحتمل الجوع

مضيت إلى دار أبي الأكبر أحدثه بما أصاب ، ولكن العصفور مرة بعد الغروب ، وهو لا يعرف الغرفة إلا في وصول الضيوف

وخرجنا نطوف شوارع مصر الجديدة ومصر الجديدة العباسية فلم نجد طعام العصفور في أي مكان

وبعد متاعب وجدنا نوعاً من السمسم يصلح لاقتيات العصافير ، هو بذر

أقبل العصفور على السمسم بالجملة بلا اعتراض ، وتأملته نظرة الجوع ، ألم أكن أقدم إليه أصنافاً يأبى ويتفرد بشبيه لأنها تذكره بعهد أجداده في عصور الشباب ؟

ولكن نشاط العصفور أخذ يضعف من يوم إلى يوم ، وانتهى الأمر بموته في صبح الليلة الماضية ، فما السيرة من ذلك الموت ، ولكل موت عبرة ؟

إنه الاكتفاء بالطعام الواحد ، والطعام الواحد يجيب الموت المعروف

الآن عرفت كيف كان يموت بأسلوب رتيب لا يعرف تلون الأعمال

الآن عرفت كيف تضرب طرائق الموت عند أكثر صنوف الحيوان ، وما كان ذلك إلا لأن كل أمة حيوانية لها طعام واحد ، ولو بعد ما يجب بعد الشبال من احتراب

الآن عرفت كيف امتاز الإنسان باختلاف الألوان في الملابس والطبائع والأصناف ، وكيف يختلف رجل عن رجل وأمة عن أمة في طرائق التعبير عن المعاني

تلوين الطعام يجلب الأصناف والأعراض والآراء والأهواء

وهذا كبر وصلت مناعيه إلى بعض الشعوب حتى تلقى أبناءنا في مطاعم الشرق والغرب ، فترى أمزجتهم على الحياة ، دون خوف يتلون الركض

كم تمنيت أن أعيش أياماً في صبح عروض ، وكان يصحبني حين عز عليه الباهرة بالنيل ، ولكن لا بأس ، فقد أعطتني الحياة صنوفاً من المصرف والتجارب والأعاجيب .

هل يمر يوم بلا متاعب على من يعيش الفكر في كل يوم ؟

زكي مبارك

العقيـــدة الدينية

وطريق ثبوتها

للأستاذ محمود شلتوت

التكاليف علمية وعملية — العقائد — طريق ثبوتها — الطريقان العقلي والنقلي — الأحكام التي لا قطع فيها ليست عقائد — أثر التعصب المذهبي — تطبيق

قال العلماء: إن للإنسان قوتين: إحداهما نظرية، وكمالها في معرفة الحقائق على ما هي عليه؛ والأخرى عملية، وكمالها في القيام بما ينبغي من الشئون في الحياة. وقد جعل الإسلام هذين الأمرين أساساً لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فجاءت تكاليفه نوعين: منها ما يطلب علماً، ومنها ما يطلب عملاً. ونرى ذلك واضحاً جلياً في هذه الكثرة من الآيات القرآنية التي تجمع بين الإيمان والعمل وتربط بهما الحياة والسعادة: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة»، «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً»، «والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» الخ.

وقد اصطلح العلماء على تسمية التكاليف التي تطلب علماً «بالعقائد» أو «الأصول الدينية» كما اصطلحوا على تسمية التكاليف التي تطلب عملاً «بالشريعة» أو «الفروع».

ولما كانت الحقائق التي يمكن أن يصل إليها الإنسان كثيرة، وكان أكثرها لا يتصل من قريب بالسعادة التي يقصدها الشارع، اقتضت حكمته أن يبين للناس ما يجب عليهم أن يؤمنوا به في سبيل حصولهم على تلك السعادة. وكان هذا التحديد يرجع إلى الأصول التي اشتركت فيها الأديان السماوية جميعها من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ... الخ.

حدد الشارع هذه الأمور، وطلب من الناس الإيمان بها. ولا ريب أن الاعتقاد هو الجزم المطابق للواقع عن دليل. ومن الواضح أن هذا الاعتقاد لا يحصله كل ما يسمى دليلاً، وإنما يحصله الدليل القطعي الذي لا تعتريه شبهة.

وقد نص العلماء على أن الدليل العقلي الذي سلمت مقدماته، وانتهت في إحكامها إلى الحس أو الضرورة، يفيد القطع واليقين ويحصل الإيمان المطلوب.

أما الأدلة النقلية فقد ذهب كثير من العلماء إلى أنها لا تفيد اليقين[1] ولا تحصل الإيمان المطلوب، ولا تثبت بها وحدها عقيدة. قالوا: وذلك لأنها مجال واسع لاحتمالات كثيرة تحول دون هذا الإثبات. والذي نذهب إليه أن الدليل النقلي يفيد اليقين ويصح العقيدة بشرط فيه أن يكون قطعياً في وروده، قطعياً في دلالته. ومعنى كونه قطعياً في وروده ألا يكون هناك أي شبهة في ثبوته عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك إنما يكون في المتواتر فقط. ومعنى كونه قطعياً في دلالته أن يكون نصاً محكماً في معناه، وذلك إنما يكون فيما لا يحتمل التأويل.

فإذا كان الدليل النقلي بهذه المثابة أفاد اليقين وصلح لأن تثبت به العقيدة. وأمثلة ذلك موفورة في آيات القرآن التي تحدثت عن التوحيد والرسالة واليوم الآخر وما إلى ذلك من أصول الدين؛ فقد جاءت — كما هي قطعية في ورودها — قطعية في دلالتها، لا تحتمل أكثر من معناها: «فاعلم أنه لا إله إلا الله»، «قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»، «قل بلى وربي لتبعثن»، «قل يحييها الذي أنشأها أول مرة»، «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله»، «ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين».

هذا هو شأن العقائد وطريق ثبوتها. ولا بد أن يعم العلم بها جميع الناس ولا تختص بطائفة دون أخرى؛ لأنها أساس الدين، وبها يكون المرء مؤمناً، فكيف يتصور في مؤمن أن يجهلها؟ ومن مقتضيات هذا العلم العام بها ألا يقع خلاف بين العلماء في ثبوتها أو نفيها.

ومن هنا نستطيع أن نقرر أن المسائل التي لم ترد بطريق قطعي، أو وردت من طريق قطعي ولكن لابسها احتمال في الدلالة فاختلف فيها العلماء، ليست من العقائد التي يكلف بها الناس والتي تجعل حداً فاصلاً بين الذين يؤمنون والذين لا يؤمنون

(1) أنظر تفسير الرازي ومقاصد السعد وغيرهما من كتب الكلام والأصول.

وإننا لنجد كثيراً من هذا النوع في كتب التوحيد إلى جانب العقائد التي كلفنا الله أن نؤمن بها، فنجد تذكر إلى جانب وجود الله ووحدانيته والرسل واليوم الآخر مسائل: رؤية الله بالأبصار، وزيادة الصفات على الذات، ومرتكب الكبيرة، وما يكون آخر الزمان من ظهور المهدي والدجال والدابة والدخان ونزول عيسى وما إلى ذلك مما يذكر في مثل «مرشد المريد» و«جوهرة اللقاني» وغيرها.

والتاريخ العلمي يدل على أن هذه مسائل جر إليها البحث في العقائد حين تعددت الفرق وكثرت الآراء والمذاهب الكلامية، فكانت محل اجتهاد بين العلماء كل يرى رأيه فيها، ويدلل لصحته على ما يرى ملتمساً الوصول إلى ما يلائم في نظره العقيدة التي عليه.

وأمثلة ذلك كثيرة، منها أن المسلمين جميعاً قد اتفقوا على أن الله منزه عن كل نقص، متصف بكل كمال، وهذه عقيدة عامة يعتقدها كل مؤمن ولا يختلف فيها عالم مع عالم، ولكن البحث جر إلى مسائل تتصل بها: هل يجب على الله أن يفعل الأصلح لعباده؟ هل العبد خالق لأفعال نفسه الاختيارية؟ هل المعاصي التي يفعلها العباد مرادة له؟ فاختلف العلماء في هذه المسائل: رأى المعتزلة أن ترك الأصلح، وتعذيب العبد على شيء لم يفعله، وإرادة القبيح، نقص لا يليق بجلال الله وكماله، فذهبوا إلى وجوب الأصلح على الله، وإلى أن العبد خالق لأفعال نفسه، وإلى أنه تعالى لا يريد المعاصي. ورأى غيرهم أن إيجاب شيء على الله، وعجزه عن خلق ما يفعله العبد، وحصول ما لا يريد في ملكه، نقص لا يليق بجلال الله وكماله، فذهبوا إلى أن الله لا يجب عليه فعل الأصلح، وإلى أنه خالق أفعال العباد، وإلى أنه يريد المعاصي. فأنت ترى أن هؤلاء جميعاً لم يختلفوا في الأصل الذي كلفنا الله الإيمان به وهو تنزيه الله تعالى عن النقص ووصفه بالكمال، ولكنهم اختلفوا في أشياء، هل هي نقص فلا يتصف الله بها، أو ليست بنقص فيتصف بها، وقد ذكرت كتب التوحيد ما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه، وأوردت الأدلة المختلفة التي استدل بها كل على ما يرى.

على هذا النحو جرى الخلاف بين الفرق الإسلامية في المسائل التي جر إليها البحث في العقائد، وهو خلاف كالخلاف الذي في أحكام الفروع التي لم يرد فيها نص قاطع، خلاف لا يصح أن يرمى أحد فيه بأنه حاد عن الحق، أو ضل، أو فسق، أو أنكر مسألة من مسائل الدين. ولكن عصور التعصب المذهبي قد فشت في المسلمين فيما بين العامة منهم، والرمي بالفسوق والضلال، فتعدى [illegible] أحكام الفروع وعامة من العلم، وتعادى المتكلمون أصحاب [illegible] مثل ذلك، وتلقف المتأخرون من الخلف هذه التهم [illegible] كتبهم وأسرفوا في الاعتداد بها حتى جعلوها بعض ما يجب من الاعتقاد أو يرفض.

من هذا كله يتضح:

١ – أنه لا بد في العقيدة من أن يكون دليلها قطعياً في وروده وفي دلالته.

٢ – وأن ما لم يكن دليله قطعياً، فاختلف فيه العلماء، لا يصح أن يعد من العقائد، ولا أن يكون رأي طائفة معينة فيه هو الحق دون سواه.

٣ – وأن كتب التوحيد لم تقتصر على ذكر العقائد التي كلفنا الشارع بها، وإنما ذكرت بجانبها بعض النظريات العلمية التي تعارضت فيها ظواهر النصوص فكانت محل اجتهاد بين العلماء.

ونتيجة هذا كله أن القول بأن كل عقيدة يجب الإيمان بها لأن ظاهر الآية أو المروي من الحديث يدل عليه، أو لأنه رأي أهل السنة والجماعة مثلاً، أو لأنه مذكور في كتب التوحيد، كل ذلك قول من لا يفهم معنى «العقيدة» ولا يعرف أساسها الذي تبنى عليه.

* * *

لا شك أن هذه المبادئ التي ذكرناها هي سبيل البحث لمن يريد معرفة الحق فيما هو من العقائد وما ليس منها، وهي مبادئ مسلمة عند العلماء يعرفها كل مطلع على كتبهم ومناقشاتهم، أنه لا نزاع فيها. وعلى ضوء هذه المبادئ نستقبل قول الذين زعموا «أن رفع عيسى ونزوله آخر الزمان ثابتان بالكتاب والسنة والإجماع» ولنا في ذلك نظرات ثلاث: نظرة ...

(١) [illegible] «الخريدة البهية» [illegible]

ذكروا من آيات ، ونظره فيما ساقوا من أحاديث ، والنظرة الثالثة فيما ادعوا في هذا المقام من إجماع

فأما الآيات التي تذكر في هذا الشأن فنحن نرجعها إلى ثلاثة أنواع

النوع الأول : آيات تذكر وفاة عيسى ونهايته ، وتدل بظاهرها على أن الوفاة قد وقعت ، وهذه الآيات هي

١ — قوله تعالى في سورة آل عمران : « إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ »

٢ — قوله تعالى في سورة النساء : « وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم » إلى قوله : « وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه »

٣ — قوله تعالى في سورة المائدة : « فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم »

وقد تناولنا هذه الآيات في الفتوى ودرسناها دراسة علمية واضحة ، وعرضنا إلى آراء المفسرين فيها ، وبينا أنه ليس فيها دليل قاطع على أن عيسى رفع بجسمه إلى السماء ، بل هي — على الرغم مما رآه بعض المفسرين — ظاهرة بمجموعها في أن عيسى قد توفي لأجله ، وأن الله رفع مكانته بين عصمه منهم ونجاه وطهره من مكرهم . ولسنا في حاجة إلى أن نعيد شيئاً مما ذكرناه[1]

النوع الثاني : آيات ما كان لبحثها أن [illegible] موضوع البحث [illegible] مكرهم [illegible] الآن أن نعتد هذا النوع عند قال أحدهم

« لك أن تضم إلى ما ذكره قوله تعالى عن عيسى عليه السلام : « وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين » ، من قوله : « ومن المقربين » إشارة إلى رفعه إلى محل الملائكة المقربين »

والشيخ يريد شيئاً عجيباً ، وهو لو نظر في كتب عربية لوجد أنه وردت كلمة « المقربين » في غير موضع من القرآن الكريم : « والسابقون السابقون أولئك المقربون » ، « فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم » ، « عيناً يشرب بها المقربون » وإذن فليس عيسى وحده هو الذي يعيش بجسمه في السماء ، بل معه أفواج من عباد الله يبشرون بها ويردونها يوماً بعد يوم . وهكذا فليكن المنطق !

ثم يقول : « وفي قوله تعالى : « وجيهاً في الدنيا والآخرة » إشارة إلى ذلك ، لأن الوجيه يعني ذي الجاه ، ولا أدل على كونه ذا جاه في الدنيا من رفعه إلى السماء »

وهذا كلام لا يقال ، فإن وجاهة عيسى في الدنيا هي الرسالة المؤيدة بالمعجزات البينات ، « ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم » ، فكيف نذكر بجانب هذه الوجاهة هذه الرفع إلى السماء التي يحشرون هذه الآية على الدلالة أو الإشارة إليها ؟ وكيف يكون وجيهاً في الدنيا من هجر الأرض وترك أهلها الذين يحسبون وجاهته ؟ وهكذا يخرج القوم من كل عبارة إلى حده أو نحوها يؤيدوا ما زعموا أنه عقيدة يكفر منكرها !!

النوع الثالث : آيتان قد اختلفت آراء المفسرين في بيان المراد منهما ، وجاء في بعض ما قيل أنهما تدلان على نزول عيسى وهما

١ — قوله تعالى في سورة النساء : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته »

٢ — وقوله تعالى في سورة الزخرف : « وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها »

ولا بأس أن نحيل اليوم على القراء بالبحث في هاتين الآيتين وبيان موجبهما في الدلالة على ما زعموا ، فليكن ذلك في حديثنا المقبل إن شاء الله .

محمود شلتوت
عضو جماعة كبار العلماء

(١) قد أتيتم منكرا بقوله تعالى : « بل رفعه الله إليه » بعد قوله « وما قتلوه يقيناً » فقالوا إن الرفع بعد نفي القتل هو رفع بجسمه [illegible] ولا يدل [illegible] ، كان المعنى من الرفع رفع المكانة والعصمة بالعودة بينهم [illegible] والنبي ، إن الله عصمه منهم [illegible] في أحيط مكرهم [illegible] ولذلك لأجله ورفع مكانته . وقد قلنا في الفتوى : إن الآية [illegible] قوله تعالى : « إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا » [illegible] الرفع [illegible] في رفعه [illegible] الإمام الرازي في تفسيره [illegible] ومطهرك [illegible] التعظيم [illegible] وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا ، القول الثاني : المراد من هذه الفوقية الفوقية بالحجة والبرهان ، ثم يقول : واعلم أن هذه الآية تدل على أن رفعه في قوله « ورافعك إليّ » هو رفع الدرجة والمنقبة لا بالمكان [illegible] التعظيم [illegible]

أدباؤنا والمسرح

للأستاذ دريني خشبة

أحسب أن من علائمنا الفارقة، في كلمة سابقة، انقطاع الصلة بيننا وبين الفنون المصرية الحديثة، وأكبر مظاهرها المسرح والسينما والغناء والموسيقى؛ ونريد في هذه الكلمة بحث الظاهرة التي نعرفها: تأخر أدبائنا عن التأليف أو مجاراة التأليف في المسرح المصري.

والملاحظ في مصر اليوم تلك الحركة الطيبة في كتابة القصة، وإقبال القراء على القصة المصرية ذلك الإقبال الكبير المشجع الذي أوشك أن يكون مساهماً خطراً لقراء القصة المترجمة. ولدينا والحمد لله عدد لا بأس به من كتاب القصة المصرية الحاذقة التي لا تقل روعة ولا جمالاً عن القصة الأجنبية وإن لم يبلغ موضوعها بعد في الطول ولا في التماسك ولا في القدرة على معالجة الأدواء الاجتماعية... ولا بأس من أن نسجل هنا أن جل كتابنا، وإن لم يكن كلهم، أميل إلى كتابة الأقصوصة منهم إلى تأليف القصة، وقد بلغ بعضهم في ذلك حد الكمال، وهو ما يفخر به الأدب المصري [illegible].

وقد يحار الإنسان في انصراف أدبائنا هؤلاء عن التأليف المسرحي، وإمداد المسرح المصري بما يفتقر إليه من المسرحيات التي تساعده في شق طريقه بين مسارح العالم الناجحة [illegible] ولسنا سائرين في نهضتنا الأدبية الحديثة في مثل الطريق التي سار فيها الأدب الإنجليزي خاصة والآداب الأوروبية على العموم فقد لاحظ مؤرخو الأدب الإنجليزي أنه لم يحدث أن ازدهرت القصة إلى جانب ازدهار الدرامة في عصر ما من عصور هذا الأدب، ففي عصر إليزابث مثلاً كانت الدرامة هي التي تحتل المقام الأول في إنجلترا، بينما كانت القصة متخلفة ومتأخرة. أما في العصر الفكتوري، فقد حدث العكس، إذ ازدهر أدب القصة، وكاد أو كاد أن يختفي الأدب المسرحي، حتى رد إليه برناردشو وسير جيمس بري، وطائفة أخرى من الكتاب المسرحيين مجده الذي ولى، [illegible] الأوروبي [illegible] التأليف المسرحي الحديث التي [illegible] نرى [illegible] ومواهبهم [illegible] التيارات في فرعي الدرامة والقصة، تلك التيارات [illegible] أحدهما في إثر صاحبتها حتى إذا طال عهدها لم تلبث أن تخلي الطريق ردحاً من الزمن لتعود إلى مسرح الحياة مرة أخرى، وهكذا دواليك... ويعللون ذلك بروح العصر أولاً، وبما كان من تحريم التمثيل وإغلاق جميع المسارح الإنجليزية خلال الحروب الأهلية ثانياً؛ لكنهم لم يعللوه قط بتكاسل الأدباء، أو تكاسلهم أو تزهدهم في المسرح كما يخيل للإنسان أن يعلل كساد الإنتاج المسرحي عندنا، وتراخي كبار الكتاب في مصر في مد المسرح بما هو جد محتاج إليه من الروائع بأنواعها.

وبعد، فلنشكُ صراحة في تعليل ضعف الإنتاج المسرحي، هذا الضعف الذي يضع أدبنا في مؤخرة أدب العالم بالرغم من تقدم القصة المصرية الذي لا يسع المتعصب إلا أن يعترف به.

فأول أسباب ذلك الضعف هو تأخر الترجمة في مصر، ومسألة النقل الفني المسرحي، إن لم نقل انعدامه... ويحار الإنسان على من تقع جريرة تأخر الترجمة ومسألة النقل الفني المسرحي؟! أتقع جريرة ذلك على الأدباء المصريين ذوي الثقافة الأجنبية والبصر بمختلف آداب العالم؟ أم تقع على كلية الآداب المصرية؟ أم تقع على وزارة المعارف المصرية وإدارة الترجمة بها؟! أم تقع على دور النشر وهيئات الترجمة والتأليف؟ أم تقع على أصحابنا الذين يحسبون أنفسهم من أعلام الأدب في مصر؟ أم تقع على أمرائنا الذين لا يشجعون [illegible] (ولا يكرمون الأدباء) كما كان يصنع أمراء أوروبا في عصر النهضة؟

[illegible] على من تقع جريرة تأخر الترجمة في مصر؟! لا جرم أن [illegible] خطراً كبيراً من تلك الجريرة يقع على عاتق الأدباء المصريين الذين لم يزودوا المكتبة بأهم التيارات الأدبية الحديثة في العالم كله [illegible] وأولئك الأدباء [illegible] كثيرون جداً [illegible] يطلعون [illegible] من آداب الأمم المختلفة التي لا بد لكل [illegible]

أدبية في مطارح فرقتها الأولى من قلم أجنبي تستعيد به ، ويعبر بها السبيل إلى الكمال ، ويجنبها الوقوع في التجارب الفاشلة التي مرت بها الأمم الأخرى — وهم يعلمون كذلك أن الأمة التي لا مسرح لها لا أدب لها ، مهما كثر عندها كتاب المقالات ومؤرخو الأدب العربي وناظمو القصائد والموشحات ؛ فالمسرح اليوم عند جميع الأمم ، وكما كان في معظم العصور ، هو المظهر الأول من مظاهر النشاط الأدبي عند أي شعب من الشعوب ، وقد أسلفنا القول في كلمة سابقة أن نصف ، أو ثلاثة أرباع الأدب العالمي هو أدب مسرحي صرف

فإذا كان الأمر كذلك ، فإلى متى يا ترى نظل بأدبنا بعيدين عن ترجمة أدب العالم ؟ ليس معقولاً ولا مقبولاً أن يجاري أحد في نهضة المسرح ومناصرة التربية المسرحية ، وعهد الهواة في ذلك ضرب من الجنون أو النقص الذهني لا يليق بأمة طموحة طامحة إلى الكمال . فلماذا لا يترجم كبار كتابنا مع ما هم من الإلمام باللغات الأجنبية ؟ ... إن الفتى الملم بلغة أوربية من اللغات الكبيرة يستطيع أن يقرأ روائع الآداب العالمية منقولة إلى تلك اللغة نقلاً يشبه الأصل إن لم يفقه جمالاً وروعة ... فمتى يستطيع القارئ العربي الاطلاع على روائع آداب العالم منقولة إلى اللغة العربية ؟ متى يستطيع أبناء الأزهر ودار العلوم وطلاب الثقافة العامة من جمهور القراء الاتصال بالأدب العالمي دون أن يحشروا في اللغات الأجنبية ؟ متى يستطيع المسرحيون في مصر الاطلاع على تاريخ المسارح العالمية وروائعها وتراجم أبطالها ، ومعظمهم لا يعرف من الأدب والشعر والنثر الأدبي والتاريخ ؟ .. ثم ماذا يمنع كبار أدبائنا من الترجمة وأنا أعرف منهم أربعين أو خمسين على الأقل يستطيع الواحد منهم أن ينقل إلى العربية ثلاث مسرحيات كل عام على أن يشتغل كل يوم ساعة ، فإذا انتهى العام ضم القارئ العربي والمسرح المصري مائة أو مائة وخمسين من روائع مسرحيات العالم . فماذا ستكون هذه الثروة الأدبية يا ترى ؟ وماذا يكون أثرها في سير النهضة المسرحية وتوجيهها في مصر ؟ وأعود إلى التساؤل عما يمنع هؤلاء الأدباء الكبار من الترجمة ؟ إني أجلهم عن أن تكون ما يحول بينهم وبين [illegible] الكسل ، أو التعلل بالمزاعم السخيفة التي [illegible]

٢ — أما نصيب كلية الآداب من [illegible] في مصر فهو كبير بلا شك ، وإن كان [illegible] أو الترجمة بعد نصيب الكثير من أدبائنا [illegible] خريجو كلية الآداب ولاسيما خريجو أقسام اللغات الأجنبية [illegible] هذه الأمة ، ولست أريد أن أغض من أقدار هؤلاء المترجمين حين أقرر أن معظمهم ضعاف أشد الضعف في اللغة العربية ، وأن كثيرين منهم — إن لم يكن أكثرهم — ينصرفون عن القراءة وإدمان المطالعة والاتصال بما أخرجته المطابع الأوربية ، وما تزال تخرجه من روائع الأدب ، والأدب المسرحي بوجه خاص . على أن كثيرين من هؤلاء المترجمين يجيدون أكثر من لغة أجنبية ، كما يجيدون العربية إجادة تامة ، فماذا يمنع هؤلاء من النقل المسرحي إلى اللغة العربية ؟ إنهم أعرف من جمهور القراء بما شهدوه هنا من المسرح والأدب المسرحي ، فهل الذي يحول بينهم وبين هذا العمل هو نفسه ما يحول بين كبار الأدباء في مصر وبين المسرح والدراسة المسرحية ؟ على أننا نحيي من ذلك هيئة خريجي قسم اللغة الإنجليزية التي [illegible] الكثير مما تصنعه لنا أحياناً من إخراج تمثيلية جيدة وإن تكن مقتضبة

٣ — أما نصيب وزارة المعارف في أمر الترجمة فهو بلا شك أعظم شأناً من نصيب كبار الأدباء ومن نصيب كلية الآداب ؛ ومن اللازم جداً أن يكون ذلك كذلك ، ففي وزارة المعارف إدارة للترجمة يرأسها مدير [illegible] على العمل ، ويشرف عليها من ارتبطت به نهضتنا الأدبية الحديثة إلى حد بعيد ، ولكن من حسن حظ هذه النهضة أن يرعاها من [illegible] .. ذلك هو عميد الأدب العربي ، ومؤلف «مستقبل الثقافة في مصر» ومستشار وزير المعارف الفني . وقد يخيل لي أن الكلام هنا لا بد أن يكون شائكاً لأنه يتناول الإدارة التي أعمل فيها منذ

عهد قريب ، وذلك أعتبر مقدماً من مراحلي التي جربت كل كل مصالحي في هذه الحياة ، لأني إني لم [illegible] كن سرعاً في الكلام عن هذه الإدارة فماذا أكون ؟ إن أثر الكلام لم يكن حظ من مصالحي ، وإن كان – فيما أعتقد – من أحسن مسائل العصر الحديث ! وحيل أني أحرص في هذه التوالي فلما يسير عليه إدارة الترجمة أجل القراء ما جاء في كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » الذي ألفه الدكتور طه حسين بك [illegible] قال [illegible] مصر به في القصل [illegible] الخ [illegible] ص ٤٩٦ وما بعدها)

« [illegible] التعليم [illegible] يصيبه كثير من شؤون كما يصيب كثيراً من شؤون [illegible] من الشر ولا بد من إصلاحه إن كنا [illegible] أن نصبح [illegible] نعيش عيشة الأمم الراقية وإن كنا نريد أن نصبح [illegible] ونشارك في ترقيته وتحسينه وإن كنا نريد أن نصبح [illegible] متحرجة من الجهل إلى المعرفة ، ومن الجمود إلى [illegible] والإنتاج ومظهر هذا التقصير [illegible] الترجمة والنقل عن الآداب الأوروبية [illegible] إلى أن نقول ... ونحن من أقل الأمم حظاً من الترجمة ، وأقلهم [illegible] لا نعرف حقائق الحياة العقلية الأوروبية بل نعرف بأيسر مظاهرها [illegible] من هذه الأمم ؟ وكيف نترجم [illegible] لا نقرأ ؟ وكيف [illegible] كنا لم نكتشف هذه الثقافة التي [illegible] القراءة منها [illegible] اليومية ؟ وبيننا وبين هذا خطر عظيم جداً وهو أن القارئين الكاتبين منا [illegible] يجهلون [illegible] الحديثة جهلاً تاماً ، لأن كثرة هؤلاء القارئين الكاتبين يجهلون اللغات الأجنبية جهلاً تاماً ، ولأننا لا نترجم لهم إلى اللغة العربية ما لا يستطيعون أن يقرأوه في اللغات الأجنبية [illegible] ... وقد [illegible] على [illegible] هذا الجدب [illegible] من غير المعقول أن تتكلف كثرة القارئين الكاتبين في [illegible] من الأمم إتقان اللغات الأجنبية ؛ فلا بد من أن تنقل [illegible] خلاصة هذه اللغات إلى لغتها العربية [illegible] ذلك حق على الدولة ، وهو حق على المتعلمين القادرين على الترجمة [illegible] إلى أن يقول [illegible] [illegible] من الترجمة ، وليتبدو في ذلك أحسن ما عندك من [illegible]

عند [illegible] كثيراً من [illegible] ولا ، لأن ظروف الحياة المصرية تقتضي ذلك [illegible] كتب [illegible] في جميع الإنتاجات كثير من [illegible] يشك في نفعها ، فلا أقل من أن تنشئ مكتباً للترجمة [illegible] يكون متنوعاً [illegible] الشيء ، فيهمل [illegible] الأدبية [illegible] القديمة والحديثة [illegible] التي أصبحت [illegible] الإنسانية [illegible] والتي لا يجوز للغة حية أن تخلو منها [illegible] لإغناء اللغة [illegible] ما تحتاج إليه من الثروة ، ولإرضاء الكرامة القومية [illegible] ثم يقول [illegible] وواضح جداً أن هذا المكتب لن يستطيع وحده أن ينهض بهذه الأعباء الثقال ، فلا بد من تشجيع المترجمين وإعطائهم [illegible] الخ »

وليس يخامرني شك في أن الدكتور طه هو أقدر الناس في التعليق على هذا الكلام الخاص عن الترجمة ومكتب الترجمة الآن ، فقد عبر ، عندما كان يؤلف كتابه ، عن أماني مصر والمصريين وعن حاجة النهضة المصرية إلى هذه الثقافة التي [illegible]

أول ما [illegible] على شيء [illegible] على الترجمة ، ويعبر عن حاجة اللغة إلى ما يغنيها حين ينقل إليها من اللغات الأجنبية ويكسبها الثروة اللازمة لها [illegible] ثم هو قد وضع المنهاج لمكتب الترجمة الذي هو ضرورة [illegible] لهذه النهضة [illegible] القارئين الكاتبين روائع الآداب [illegible] وإن لم يستطع وحده أن يستطيع هذا العمل [illegible] هو من الأيام قد [illegible] الدولة عن الأستاذ الدكتور فيكون [illegible] الفني في تطبيق [illegible] الذي [illegible] في كتابه الجليل .. والغريبة – والله [illegible] أعظم [illegible] من جميع [illegible] هذه الأيام ، وقد طلبت [illegible] من [illegible] هذا العام [illegible] لم [illegible] من قبل ، فماذا صنع الدكتور لمكتب الترجمة ؟ هل كل هذا المكتب [illegible] خطة أو مصرف أو [illegible] أو مدرسة [illegible] ولا أقول ابتدائية أو ثانوية ؟ وهل أصبح هذا [illegible] الذي هو [illegible] الثقافة من [illegible] التي لا [illegible] الأوقات [illegible] ؟

بحث لغوي أنف

للأستاذ عبد القادر المغربي

كتب الأمير ... في ودعه المجمع العلمي العربي بدمشق محاضرة في عروبة اللغة ... في آخرها خبر الأميرة ... (ابنة ...) ، وكانت ... أي ... إلى الحق . وقد ذكروا من خبرها أنها أرادت يوماً أن تلهو ، فألبست سلحفاة شمعاً على رجليها ، وأرسلتها تسرح في حديقة قصرها . وكانت الحديقة على شاطئ البحر ، فانسابت السلحفاة إلى الماء ، وغاصت في الماء بما عليها من الحلي . فأمرت الأميرة جواريها أن يغترفن ماء البحر بالكيس ، ويصببنه على رمل الساحل . وكانت تقول في ... (...) أي لم يبق غير ... فصبروها ... وصبروا ... الحلي . ... أنها ... من

بنفسها ... إلى الحروب ... التي ... فيها ... والتعبير ، لم يعد أهلها إلى ... فكيف ... ؟
ثم قلت على لسان (أنا ... ...) ... ما ... وعشوا ، أيكون من الحدى أن ... ولا ... ؟ فاستعمل فعل (عشى) من باب (التفعيل) ، ...

كتب الأستاذ صلاح الدين المنجد في مجلة الرسالة الزاهرة (العدد ٤٤٠ من السنة التاسعة) مقالاً أنحى فيه على العامة ، ولكنه انتقد استعمال فعل (التحميق) بمعنى (الحمق) وسأل عما إذا كان يصح هذا الاستعمال ، فأحببت أن أجيبه على هذه المسألة التالية :

هذا ... من الحمق الذي لا يجيء في كلام العرب إلا ثلاثياً ، ومع بعضهم ... من باب الإفعال ، لكنهم نصوا على أنه لغة رديئة بل أنكرها الأصمعي ... هكذا قال أصحاب اللسان والصحاح ومختار الصحاح والمصباح ، فإنهم جميعهم ذكروا (الحمق والإحماق) ولم يذكروا التحميق . وقد خالفهم في ذكره صاحب القاموس وشارحه

الترجمة ... الأعلام التي ... لك ... وهي تؤلف ؟ وهل يستطيع هذا المكتب ولما يبلغ أعضاؤه العشرة ، أن يؤدي المهمة المفروضة عليه ؟ وهل العمل الذي فرض على هذا المكتب ، والذي لن ينتهي في أقل من عشر سنوات هو من قبيل التنويع الذي أشار إليه الدكتور ... بنقل الآثار الأدبية والعلمية والفلسفية ... ؟ وأخشى أن يكون الدكتور قد نسي تلك ... التي كان ... حيال ... وهو يكتب عن ... من الأدب والأدباء والترجمة والمترجمين و... في كتابه الجليل . لقد كان الأجدر بإدارة الترجمة أن تكون شيئاً آخر غير هذا الشيء الذي لن تشعر به الأمة إلا بعد ... السنين .. فإنا نفزع إلى هذا العمل ... الذي يقيد الأشخاص ولا يعطي لنا الحرية في نقل روائع الأدب العالمية التي أشار إليها الدكتور في كتابه ! إني لا أجادل في قيمة الموسوعة التاريخية التي تقدم إلى الترجمة ، ولكني أجادل في عدم الملاءمة بين حاجاتنا وبين أعمالنا .. وليس يجهل أحد في أننا أحوج ألف مرة إلى روائع المسرح العالمية وروائع القصص العالمية منا إلى هذا التاريخ العام الذي يأتي دوره بعد تطور الآداب المختلفة بمراحل شاسعة فإن لم يكن بد من القيام بمثل ذلك ، فلتعن على الأقل هذه الإدارة نفسها (وتتيح لنا الفرصة أحسن ما عندك من جهد وأكثر ما تستطيع من المال) كما يقول الدكتور في كتابه . أما أن نعلم باختيار جهة تحتاج لك الترجمة في ... فتوحدها ولا توجدها في وقت واحد ، فهذا من التناقضات التي يجب ألا تقع فيها ، كما يجب ألا تنحصر جهود تلك الإدارة التي يرأسها أقطاب رجال الترجمة في مصر في هذا العمل الثاني أو الثالث مما نحتاج إليه أصلاً . إن الساعات الثمينة التي ينفقها شباب المترجمين يومياً في نقل هذه (الأساطير) التاريخية إلى اللغة العربية كانت تكفي لترجمة عشرين أو ثلاثين رواية كل سنة من أروع الروايات التي تمد المسرح والقراء في وقت معاً بثروة لا حد لها ثروة .

[illegible]

([illegible])

وعنه جاء تهيا (عنه كنيه عنا أماله وعناه، كحنّه تحنيباً فلباله. ومنه قراءة عبد الله بن الزبير «يحنّى الله الزكاة ويُربّي الصدقات» يحنّى من التحنين وترك حسدية الهاء من التربية) اهـ وظاهر هذا القول أن التشديد منه في التحنيب

وأرى أن قول أرباب المعاجم هو الحق، وأنه لا (تحنين) في اللغة، وإنما الذي فيها هو (الحنى) وقد سبها صاحب القاموس فقال بالتحنيق، وما استشهد به من قراءة ابن الزبير ليس محلاً للاستشهاد، وإن صحت القراءة

وبيان ذلك أن (يحنّى الله الربا) المشدد الواو في قراءة ابن الزبير إنما جاء مشدداً للمزاوجة بين (يحنّى) و (يحنّى) و (يربّي) فيصبحان كلاماً مشدداً

والمزاوجة بين كلمات اللغة في الكلام الفصيح مذهب للبلغاء معروف وطريق مطروق. ومنه الحديث الشريف (ارجعن مأزورات غير مأجورات) فقوله (مأزورات) إنما غُيّر ليوافق ويزاوج (مأجورات) فلا يُحال إلى الأصل من (مأزورات) هو (أزر) بالضم وأنه بمعنى (وزر). ثم لا يجوز استعمال أزر في الكلام من دون غرض المزاوجة الذي ذكرته، كما لا يجوز حوى هذ (أزر) في المعاجم في معنى (أ ز ر) ومثله (يحنّى) التشديد فهو إنما ورد في قراءة ابن الزبير لغرض المزاوجة وليس هو لغة للعرب. ولهذا لا يجوز استعماله في جملة لا ازدواج فيها، كما لا يجوز تدوينه في المعاجم. وهذا ما فعل أرباب المعاجم جميعاً

فاستنتج من كل ما مر أنه يجوز تخطئة صاحب القاموس في تدوينه فعل التحنيق وتخطئة شارحه في عدم الإشارة إلى أمر المزاوجة، كما يجوز لي أن أحصر قصدي في استعمال (حنّى وحنّقت وحنّقوا) بالتشديد، حصراً بأن إتمام كره مرجوحاً باتباعه من الأمثال المتعددة فيه وبعده، (أنا حنّقت وهؤلاء حنّقوا، وشتان بين ما حنّقت وحنّقوا، أفيكون من العدل أن أحنّق وما يحنقوا!)

وهناك وجه آخر لمنعه فعل التحنيق وبه ذهب بعضهم إليه، وهو أن علماء العربية ذكروا أنه يؤتى بالفعل الثلاثي من أبواب التفعيل لإفادة المبالغة كثيراً، وتحنيقه فإن لم يكن على [illegible] هذا الغرض. أي غرض المبالغة لا غرض المزاوجة! والجواب عن ما يذهبون إليه هو أن [illegible] أن مسألة ما يقوله علماء العربية في قياسية صيغ الأفعال [illegible] على اختلافها، وما تفيده تلك الزيادات من الدلالة على التعدية والمبالغة وغيرها — هذه المسألة ما زالت ولا تزال موضعاً للأخذ والرد بين العلماء ومن أعضاء مجامعنا اللغوية خاصة. وقد [illegible] مجمع مصر من [illegible] التوسعة والترخيص في وضع الأفعال المزيدة، أنه قرر قياسية صيغة الفعل الثلاثي بالضم، (مجلة المجمع ج ١ ص ٢٣٠) ولم يبت الرأي في ما وراء ذلك بعد، ولعله يعود إلى الترخيص في قياسية التضعيف لإفادة المبالغة في مثل أمثال (حنّق، وزّر، عشّق، شقّه، وصنّف) فإن في الترخيص بذلك سداً للثلمة، وسداً للحاجة، وتأدية لأغراض المتكلمين في العلوم العصرية والفنية وما يتصل بها من مصطلحات واختراعات

وما قلناه في عدم جواز استعمال (التحنين) هو رأينا، ما دمنا لم نجد نصاً على جوازه غير قراءة ابن الزبير فإذا وجد النص خضعنا له جميعاً

دمشق — [illegible]

[illegible]

[illegible]

كيف عرفت الرافعي

للأستاذ محمود أبو رية

[تنشر هذه الكلمة بعد انقضاء ستة أعوام على وفاة أديبنا الكبير مصطفى صادق الرافعي طيب الله ثراه، ونرجو أن تكون هي خاتمة ما نكتبه عنه ... ذكراه، ... على أنه ... مضت ... ١٤ إلى ...]
(أبو رية)

رغب إليّ بعض إخواني من الأدباء أن أكتب عما كان بيني وبين أديبنا الكبير مصطفى صادق الرافعي رضي الله عنه من "وصلة الصداقة" وما يتصل به من آصرة الأدب، وأن أنشر بعض ما لدي من كتبه الخاصة التي كان يرسلها إليّ؛ فصادفت هذه الرغبة مني قبولاً وارتياحاً، لأنها من أماني العزيزة، التي كنت أود من قبل أن أقوم بها مع ما هو واجب عليّ أداؤه للناس في هذه الحياة؛ ولولا ما رزئت به الأقدار من مصائب في أولادي ومصائب في حياتي حتى أصبحت مكلوم القلب مشرد اللب لا أكاد أحس عملاً أتولاه، ولا أستطيع أمراً أقوم به.

ولقد كان أشد هذه الضربات على نفسي تلك التي قضت إلى صدر أكبر أولادي بعد أن أتم دراسته العالية فخر منها صريعاً.

ويقيناً أن نشر هذه الكتب سيكون فيه شيء من تطهير للأدب ... من آراء أديب الرافعي وفتاواه في أغراض كثيرة من الأدب ورجاله، فإنه سيكشف لهم كذلك عن جوانب مجهولة من أدبه وحياته لم يطلعوا عليها من قبل، ويعرفون كيف كان يكتب رسائله الخاصة التي تصدر في الغالب عن أن يأخذ بتهذيب أو بتنقيح، وإنما يرسل إرسالاً عن عفو الخاطر ومحض السجية، وهذه ناحية لا يعرفها مؤرخ رجال الأدب وأصحاب البيان إلا بحرصهم على الاطلاع عليها.

ولقد كنت أنتظر ... الأستاذ الكبير صاحب الرسالة في عدد ... سنة على هذه ... طلب مني ...

على أني رأيت أن أقدم لما سأنشره من كتب الرافعي كلمة أذكر فيها كيف عرفت هذا الأديب الجليل، والسبب الذي جعلني أتصل به ذلك الاتصال الذي ما زال يتوثق حتى صار صداقة وثيقة تمت بيننا أكثر من ربع قرن، حتى أطلعني على سر نفسه، واصطفاني بصحبته، حتى لقد كان يشاورني في خاص أحواله، ويطلعني على مكنون أسراره.

وإن من حقي اليوم أن أحرص على تأريخ هذه الصداقة، ولا يضيع مني ما كان لنا من أثر وما كان فيها من خير لأن ذلك ... وما أرجو أن أبينه.

ترجع معرفتي بأديبنا الكبير إلى أوائل سنة ١٩١٢، ذلك أن الحرب الطرابلسية كانت حينئذ مستعرة بين الترك والطليان، وكان الأمير الجليل شكيب أرسلان قد ألم بمصر في طريقه مع بعثة الهلال الأحمر إلى ميدان الحرب، وما كاد يحط بها رحله حتى أشرق على الناس من بيانه فاستهوت به الأفئدة واستهامت به وجوه الصحف؛ وكنت يومئذ في صدر شبابي والأدب العربي قد غلب على حبه حتى أصبحت به مفتوناً؛ ولكني لم أكن أعرف كيف أهتدي إلى درسه، ولا عرفت من مصادره إلا كتباً قليلة كان قد أشار عليّ ... صاحب ... الكبير محمد فريد وجدي بك حفظه الله ... الأعصر قد انصرف إلى الأمير شكيب أرسلان، وذكره قد استفاض حتى عم كل مكان، ورأيت رجال الأدب قد ذهبوا في الإعجاب به إلى أن لقبوه بأمير البيان؛ دفعتني الرغبة ... إلى أن أوجه إليه كتاباً أرغب إليه فيه أن يبين لي والذين هم مثلي في طريق الأدب كيف يتلقون منه علمهم، فأجابني حفظه الله بجواب طويل صدر العدد الذي خرج من جريدة المؤيد في ١٩ فبراير سنة ١٩١٢ وكان صدور هذه الجريدة ... كل يوم ... من محبيه في الأدب ... وقال للمؤيد بعدم الشكل ... هذه العبارة

«... الكاتب العراقي الكبير صاحب الإمضاء» أما الأمير فكان يرمز لاسمه في أعقاب ما يكتب بهذا الحرف (ش) وقد ساق الأمير الجليل في هذا الخطاب القيم الذي لا أزال أحتفظ به وأعده من نفائس البيان صيحة عالية لكل من يريد درس الأدب، ثم أثنى بعدها يبين للناس طريقته هو التي اعتمدها في دراسته، ولما عرض للمصادر والكتب التي يجب على كل أديب أن يقرأها عدد بين ثنائه عليها على كتاب «تاريخ آداب العرب للرافعي» وكان قد صدر يومئذ الجزء الأول منه، فكان من ثنائه عليه هذه العبارة البليغة: «لو كان هذا الكتاب مصحفاً في بيت حرام إخراجه منه لاستحق أن يحج إليه، ولو عكف على غير كتاب الله في نواشئ الأسحار لكان جديراً أن يعكف عليه»

ومن ثم عرفت الرافعي وصلته وبدأت في الإقبال على ما له من كتب أدرسها وأنتفع بها. وبعد انقضاء بضعة شهور على ذلك رأيت أن أجاذبه حبل المودة وكان ذلك في أواخر سنة ١٩١٢ [illegible] على أني استخرت الله وأرسلت إليه خطاباً بعثت به إلى القاهرة إذ علمت أنه من أهلها [illegible] منه بعد أيام قليلة رد جواب وهذا الجواب مؤرخ ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢

وقد اتصلت بيني وبينه منذ ذلك أسباب المراسلة طوال السنين التي عاشها حتى بلغ ما لدي من كتبه أكثر من ثلاثين خطاباً، منها ما هو مشتمل على مسائل أدبية وغير أدبية يصح نشرها كاملاً وإن كان في بعضها ما قد يؤلم بعض المعاصرين بما جاء عنهم فيها

أما سائر الكتب وهي أكثر من مائة فهي في أمور خاصة به وبي لا يمكن نشرها ولا يصح إطلاع أحد على ما جاء فيها

(المنصورة) [illegible] محمود أبو رية

أدب

ذكريات ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأحلام

للفيلسوف الفرنسي هنري برجسون

بقلم الأستاذ ألبير نادر

[ترجمة المحاضرة التي ألقاها الفيلسوف هنري برجسون في معهد الجمعية العامة لعلم النفس]

إن المحاضرة التي عهد إليّ بالقائها معقدة ومثيرة لمسائل عديدة. منها ما يختص بعلم النفس، ومنها ما يختص بعلم الحياة وأيضاً بما وراء الطبيعة. والموضوع يتطلب شرحاً طويلاً ولدينا القصير من الوقت، لذلك أطلب إليكم أن تعفوني من كل مقدمة حتى نبحث الموضوع مباشرة.

هاك حلماً. أرى أشياء مختلفة تمر أمامي وليس واحد منها موجوداً فعلاً – يخيل إلي أني أغدو وأروح، أمر بسلسلة من مغامرات بينما أنا نائم في فراشي بكل هدوء. أصغي إلى شخص يتحدث وأسمع من يجيبني، ولكني أنا لا أسمع شيئاً. فمن أين هذا الوهم؟ لم نحس أشخاصاً وأشياء كأنها موجودة حقيقة؟

ألا توجد أشياء حسية؟ أليست هناك بعض المواد الحسية تنبه أعضاء السمع أو البصر أو اللمس الخ ... في وقت النوم كما هو الشأن في وقت اليقظة؟

لنغمض أعيننا ونرى ماذا يحدث. كثيرون من يقولون إنه لا يحدث شيء لأنهم لا ينظرون إلى الأمر. ولكن في الحقيقة نرى أشياء عديدة. أولاً نرى قعراً أسود ثم بقعاً مختلفة الألوان قاتمة حيناً وبراقة حيناً آخر، وهذه البقع تتمدد وتنقبض؛ تبدل ألوانها وتتحد الواحدة منها بالأخرى. وهذا التبدل يمكن أن يكون بطيئاً متدرجاً ويمكن أن يتم في بعض الأحيان بسرعة شديدة. فمن أين هذه التخيلات؟ يتكلم علماء الحياة وعلماء النفس عن «غبار منير» وعن «طيف بصري» وعن «شرار العين». ويرجعون هذه الظواهر إلى التغيرات البسيطة التي تحصل باستمرار في الدورة الدموية في شبكة العين، أو إلى الضغط الذي يسببه الجفن المقفل على المقلة والذي يؤثر تأثيراً آلياً على العصب البصري – ولكن قلما يهمنا شرح

حالات أو الاسم الذي يطلق عليه – إن هذا الغبار المنير هو الذي يخلق ويقدم الأشكال المادية التي تنبني عليه كثير من الأحلام. لاحظ ألفريد موري كما لاحظ في نفس الوقت تقريباً هرفي دي سان دني أن هذه البقع الملونة ذات الأشكال المتحركة القابلة يمكنها أن تتركز عند ما نغفو، فترسم حينئذ الأشياء التي ستكون الحلم. ولكن علينا أن ننظر إلى هذه الملاحظة بعين الحذر لأنها آتية من علماء نفس أنصاف نيام. تصور الفيلسوف الأمريكي لاد طريقة أكثر إحكاماً ولكنها صعبة التطبيق لأنها تتطلب شيئاً من المران. تنحصر هذه الطريقة في إبقاء العينين مغمضتين عند ما نستيقظ والاحتفاظ مدة بثوان على الحلم الآخذ في الزوال من حقل البصر والظل من حقل الذاكرة. نرى حينئذ موضوعات الحلم تتحول إلى شرار العين وتمتزج بالبقع الملونة التي كانت تشاهدها العين حقيقة عند ما كان الجفنان مغلقين. فإذا كنا نطالع جريدة مثلاً فها هو الحلم يتكون. ثم نستيقظ ويبقى من الجريدة التي امحت سطورها في العين بقعة بيضاء وبعض السطور السوداء المبهمة. هذا هو الواقع. أو إذا كنا نتنزه في عرض البحر بحراً، وعلى مدى البصر يمتد المحيط بأمواجه الرمادية التي يكللها رغوة بيضاء. عند اليقظة كل هذا يتلاشى في بقعة كبيرة اللون الرمادي الباهت تتخللها نقط براقة [illegible] مرجوحة وكذلك النقط اللامعة! إنما يوجد غبار بصري يمد الأحلام كما أثناء النوم وهذا الغبار المتمثل في صنع الحلم.

هل يستعمل هذا الغبار وحده فقط؟ لنكن مختصرين الحديث على حاسة البصر [illegible] بجانب الإحساسات البصرية الصادرة من الداخل توجد إحساسات أخرى صادرة عن سبب خارجي. مهما تكن الجفون مغلقين فإنها لا تزال تميز بين النور والظلام وتعرف أيضاً – إلى حد ما – نوع النور. ولكن الإحساسات الناتجة عن نور حقيقي هي أصل كثير من الأحلام. شمعة مضاءة فجأة تحدث عند النائم رؤى يسودها [illegible] الحريق. [illegible] «فلان يحلم أن النار تلتهم مسرح الإسكندرية والدب يضيء حياً بأكمله، وفجأة يجد نفسه قد انتقل [illegible] وهناك [illegible] في شريط من النار يجري على سطح

السلاسل التي يربط بعضها ببعض علامات الحدود القليلة الموجودة حول الفرس ، ثم يجد نفسه في باريس في الفرس وقد أتمته النار ، ويشاهد مناظر مؤلمة الخ — فيستيقظ بعد [illegible] فيرى أن عينيه كانتا متأثرتين بحزمة النور المنبعث من مصباح الزاوية وهي تمر في جولتها الليلية وكانت قد سلطت المصباح على السرير .

فلان آخر يحلم أنه الشخص بوصفة مشاة البحرية حيث خدم سابقاً — يذهب إلى بور دي فرانس ، إلى طولون ، إلى ليفورن ، إلى القرم ، إلى القسطنطينية ، يشاهد برقاً ، يسمع رعداً ، ثم يشاهد معركة تخرج منها النار تخرج من أفواه المدافع فيستيقظ — ومثل فلان الأول استيقظ بسبب النور المنبعث من مصباح الزاوية عند مرورها به — هذه هي الأحلام الناتجة من نور شديد مفاجئ .

لكن الأحلام الناتجة عن نور مستمر ولطيف [illegible] ، مثل نور القمر تختلف عن الأولى ببعض الاختلاف [illegible] كرازين أنه ذات ليلة عندما استيقظ لاحظ أنه لم يزل يجد مرآه نحو ما كان يجده في حلمه ذلك ، ولم يكن سوى القمر وصل له شعاعه [illegible] إن هذه الحادثة ليست غريبة في نوعها ، بل يظهر أن شعاع القمر عندما يداعب أعين النائم يمكنه أن يثير رؤى ظاهرة أليس هذا ما ذكره شعر أنديميون [illegible] فرأى النائم دائماً تحت عينيه الإلهة سيليبه (أي القمر) حباً جماً ؟

للأذن أيضاً إحساساتها الداخلية مثل الطنين والزمزمة والصفير التي لا نعرف عن تميزها وقت اليقظة [illegible] ويمكن النوم بحروفه بشكل واضح — لا نزال وعن نائمين نسمع بعض الأصوات الآتية من الخارج مثل طقطقة دولاب أو تأجج النور أو صوت المطر ينهمر على النافذة أو الريح الذي يهب ؟ فمكانه صورة صدم الأذن وتحوله الحلم إلى عجلة وصراخ وأصوات الخ

حلم بعضهم مرة يعتقد أنه أمام أحد الفرق ثوري وهو نائم في الحال حتى أنه يسمع صوت المدفع ويشاهد حوادث ١٨٤٨ — ويمكنني أن نسرد أمثلة أخرى ولكن يجب أن يكون للأصوات نفس الأهمية التي للأشكال والأنوار في أغلب الأحلام — إن الإحساسات البصرية لها الأهمية وفي غالب الأحيان نرى فقط حيناً ثم أننا نسمع أيضاً .

ويلاحظ مكس سيمون أننا نسوم محادثة كاملة في حلم ونلاحظ بعد أنه لا شخص يحدثنا ولا أحد يتكلم — لقد كان هناك حلم وبين عدتها بوصل مباشرة [illegible] ، محادثة ساكتة [illegible] إنه حدث حركة [illegible] يحصل الفكر [illegible] نسمع أصواتاً في الحلم يجب أن تكون هناك [illegible] أصوات حقيقية تحس وتسمع حالاً لأن الحلم لا يخترع شيئاً من الأخير وإن لم تقدم له مادة [illegible] فيصعب عليه أن يسمع ما يريد

ومن جهة أخرى يتدخل اللمس بمقدار ما يتدخل السمع ، فأي لمس وأي ضغط مهما قل يصل إلى الوجدان أثناء النوم خاصة اللمس الذي يباشره العضو الموجود حينئذ في الحقل البصري ؛ وعليه يمكنها أن تغير شكل هذا الحلم ومعناه ، فالمرض ما شعر بجلده بملامسة جسمه مع القميص فالنائم يتذكر أن ما يرتديه من ملابس خفيف وحتى حينئذ أنه يتنزه في الشارع بأنه سيظهر أمام أعين الناس في هذا اللباس البسيط جداً ، ولكن الناس لا تتأثر من هذا لأنه نادراً ما تبدو الأشياء الغريبة التي تستغرب في حلم [illegible] للرائين [illegible] بعد حياة و [illegible]

يتبع [illegible] نادر

من أزهار الشر

للشاعر شارل بودلير

شبح

١ – الظلمات

في [illegible] الحزن الذي لا [illegible] ، حيث [illegible] القدر ، وحيث لا يدخل [illegible] وردي مرح [illegible] مع الليل ، هذا الزائر العبوس ، كمصور [illegible] عليه [illegible] أن يرسم [illegible] للأعمى [illegible] على الظلمات ، أو كطاه ذي شهوات كئيبة [illegible] إلى الموت ، أغلي قلبي وآكله أكلاً

وفي لحظة تألق [illegible] من الرواء والجلال ، وعندما تم [illegible] في [illegible] الشرقية الحالمة ، عرفت زائرتي الجميلة

إنها هي [illegible] سوداء ولها [illegible]

٢ – العطر

أيها القارئ، ألم تستنشق [illegible] من السكر والنهم المتمهل ، رائحة البخور التي تملأ جو المعابد ، أو عطراً مستخفياً من متبنه [illegible] ؟

[illegible] سحرية ، [illegible] في [illegible] الذي يبدو في اللحظة الحاضرة [illegible] كذلك [illegible] الزاهرة من ذكريات [illegible]

فمن [illegible] الثقيلة [illegible] ، [illegible] هذه المجرة [illegible]

ومن [illegible] الصوفية [illegible] الناعم ، كان ينبعث [illegible] الفر

٣ – الإطار

مثل الإطار الجميل الذي يضيف إلى [illegible] ، [illegible] ولو كانت [illegible] عظيم ، [illegible] أدري من الغرابة والسحر [illegible] من العزلة [illegible] ، من [illegible] والفلاة [illegible] كان [illegible] مع [illegible] النادر [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] حتى خلت [illegible] يوم أنها تريد أن تحيا [illegible]

[illegible] العذري [illegible] في لهب الأطلس والمخمل [illegible] كان [illegible] في [illegible] أو سرعة تبدو في [illegible] [illegible] القرد [illegible]

٤ – الصورة

إن العلة والمنية تجعل النار التي [illegible] لنا رماداً [illegible] فماذا بقي من هذه العيون [illegible] المتوهجة [illegible] ومن هذا [illegible] الذي كان [illegible] قلبي ، ومن هذه القبل [illegible] ، ومن هذه النظرات التي [illegible] أكثر من الأشعة ؟ ماذا بقي ؟

[illegible] صورة [illegible] من ثلاثة خطوط

[illegible] في الوحدة ، ومن [illegible] الدهر ، هذا [illegible] في كل يوم [illegible] القوي ؟

أيها القاتل الأسود ، يا صاحب [illegible] والجلال ، لن تمحي [illegible] ذكرى ، على تلك التي كانت بهجتي ومجدي !

ترجمة

[illegible] عدل

وزارة المعارف العمومية

[illegible] التوريدات

[illegible] العامة

[illegible] مناقصة

تقدم العطاءات بمظروف [illegible] حضرة صاحب العزة وكيل المعارف المساعد [illegible] [illegible] كي عصر بالبريد الوصي [illegible] و [illegible] بانية [illegible] في [illegible] الصندوق المخصص لذلك في [illegible] بالوزارة لغاية الساعة [illegible] من صباح [illegible] ٢٢ – ٨ – ٤٣ عن [illegible] اللازمة [illegible] المدارس الصناعية سنة ٤٣ – ٤٤ ويمكن الحصول على شروط وقائمة [illegible] مذكورة من إدارة التوريدات [illegible] مليم [illegible]

٩٢٨

البريد الأدبي

الإصلاح والأزهر

اطلع قراء الرسالة في العدد ٢٦٤ على تتمة البحث الذي اعتزم الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت نشره في الرسالة، مدافعاً عن فتواه بشأن « [illegible] » ، وناقداً أقوال مخالفيه في هذه المسألة. وقد فوجئنا في العدد التالي بأن سبباً [illegible] حال دون نشر الرسالة هذا البحث القيم، ومن أجل ذلك لا نستطيع [illegible] على مدى تقدم حركة الإصلاح الديني في مصر، وما تلقيه في العهد الأخير من تعنت الجامدين، ومناهضتهم كل رأي جديد وبحث حر مهما كان نصيبه من الإخلاص والتبرؤ من التعصب [illegible] التي أطلقت العقول من عقالها، وحسب حرية التفكير من آثام [illegible].

وبعد يتطلع العالم الإسلامي إلى مصر لتكون موئل الفكر الحر، وموطن الإصلاح [illegible] [illegible] بعد [illegible] الكريمة والأعمال [illegible] العلم وحرية التفكير من رجالات مصر [illegible] مهووناً كما [illegible] أن [illegible] الباحث، [illegible] المصلح [illegible] إصلاح [illegible] ، وهذا في مصر [illegible] [illegible] كل [illegible].

نحن نعلم أن الخلاف لا بد منه بين أهل البحث، ولا ننكر على مصر وجود طائفة تناهض الإصلاح وتخاصم المصلحين، ولكن ننكر على هذه الطائفة أن تخاصم بالوجهة وتستغل عواطف العامة، مستندة في ذلك أحياناً [illegible] [illegible] الحجة والبرهان.

ونفهم أيضاً أن يحرص أولو الأمر [illegible] [illegible] الأخلاق، ويحولوا دون إفسادها بالآراء [illegible] [illegible] الخبيثة! ولكننا لا نستطيع أن نفهم أن يصطلح [illegible] [illegible] من الدفاع عن رأيه في مسألة دينية، وهو يحتج بما [illegible] صاحبه من كل شبهة تحول دون نشر أبحاثه على الناس، لا سيما في عهد الأزهر [illegible] الذي يرتقب فيه المسلمون خيراً كثيراً، وفي يتطلع المسلمون [illegible] من الإصلاح [illegible] [illegible] من العهود ما كانوا يتطلعون في عهد [illegible] ومحمد عبده [illegible].

(نابلس - فلسطين) [illegible]

فائدة الفرض من الصفات الخالدة

جواب السؤال الذي وجهه إلى [illegible] محمد عبد الفتاح محمود الحسيني من فلسطين في البريد الأدبي [illegible] الرسالة [illegible] فائدة الفرض من الصفات [illegible]

وإني لا أشك في [illegible] إلى وضع حد [illegible] لهذه المسألة [illegible] الدين الإسلامي في هذا العصر وأرى في الوقت نفسه أن وضع هذا الحد في مثل هذه المسألة التي تتشعب فيها الآراء قديماً وحديثاً، واختلف على ألسنة بعض الناس في جميع فروعها [illegible] ليس من السهل أن يبادر به فرد وحده، وإنما ينبغي أن يصدر عن هيئة دينية تجمع كبار العلماء في الأزهر [illegible] وخلفاء القلوب [illegible].

ولقد [illegible] إلى [illegible] كبار العلماء [illegible] أن [illegible] أمثال هذه المسألة [illegible] [illegible] المسلمون إلى معرفة حكم الشرع فيه، ولا تزال هذه الأزهر [illegible] [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] [illegible] القاهر [illegible]

عن [illegible]

أما الأول من كلام أستاذنا الكبير الدكتور زكي مبارك « يا سيادة لا عطر إلا في البال »

فلا [illegible] [illegible] غير دقيق، في العادة [illegible] [illegible] « النصر »

وفي مصر [illegible] على « البال » [illegible] سادتنا الأزهريون، إذ أنه يقتضي جواز [illegible] شيء آخر من البدن

أفهم أن يقال « لا عطر إلا في البال » فالتعبير واقع على باله وحده دون بال غيره من الناس [illegible] في هذا المعنى [illegible] من حال هذه [illegible] الذي لا يؤثر إلا فيه وحده، [illegible] على « البال » دون سائر جوارح البدن، فهو تعبير لا يستقيم.

وأما الثاني من كلام [illegible] الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت [illegible] « وهل إذا قال المسلمون في مسألة [illegible] [illegible] وهل إذا قال قائل [illegible] »

[illegible]

يقولون : إن على الاستعلائية لا يقع بعدها الشرط أبداً وهنا فرق بينها وبين المصرية ...

وأما الثانية فهي كلمة الأديب حسين الشيشيني التي يخطئ فيها شعراً نشرته «الثقافة» ، وذلك إذ يقول : «والأعجب من كل ذلك هو هذا البيت الغريب ... الخ»

ولو أن الأديب الشيشيني رجع إلى أبيه – أستاذه الفاضل – لدله على أن أصل التحصيل إنما كان على بال لمنع الإتيان بعده بالفصل عنه مجروراً بمن ، وأن الصواب إن أراد ذكر المفضل عليه أن يقول : «وأعجب من كل ذلك» بتجريده من أل

محمد محمود [illegible]

ظاهري بين سويف الابتدائية

في القصة والمقامة

أهدى إلي الأستاذ الفاضل محمد جميل سلطان الدكتور في الآداب وعضو المجمع اللغوي [illegible] وباريس ، وأستاذ الأدب العربي في [illegible] وفي الكلية الشرعية الإسلامية ، رسالته في «القصة والمقامة» ، وهي رسالة صغيرة تقع في ٦٠ صفحة من القطع الصغير ، وقد طبعت في مطبعة الترقي بدمشق في هذه السنة

وهي تتضمن بحثاً طريفاً في القصة وشروطها ، وتبين كيف تدرجت القصة حتى وصلت إلى المقامة في عصر الهمذاني والحريري ، وكيف اهتدى إلى هذا بديع الزمان ، وهل هو الذي اخترع فن المقامة ، وما الفرق بينها وبين القصة ، وبين عمل الهمذاني وعمل الحريري فيها ... ثم انتقلت منه إلى بيان ما طرأ على المقامة بعد الحريري ، فذكرت في هذا من [illegible] من الأدباء إلى عصرنا الحاضر ، وبينت حظه في ذلك من جودة وضعف واستقامة وتحريف ، ثم ختمت ببحث طريف في المقامات عند غير العرب ، بين فيه أثر هذا الفن العربي في الأدب الفارسي والأدب السرياني والأدب العبري ؛ فجاءت بهذا كله رسالة جامعة لكل ما يتصل بموضوعها ، ولهذا تحث المشتغلين بالأدب على اقتنائها

عبد المتعال الصعيدي

حول تراجم المعاصرين

أمنية يطيب النفس أن تحظى بها ولكن الشواهد التي حولنا توشك أن تثبط الهمم ... فمن كان يزعم أن أديباً فحلاً سيعجز عن جمع طرائفه المرحوم حافظ [illegible] طالع مشجعاً من رواية أصدقاء حافظ وخلصائه وملحه !!

بل من كان يزعم أن [illegible] أديباً يكتب كتاباً يذكر فيه «المرحوم فلان !» وفلان هذا لم يزل ينعم بأنفاسه [illegible] وأكثر من هذا فإن الكثير من شعرائنا لا يعيشون وربما أبارح ظروف معيشتهم مما يجعل على الأديب قراءتهم كما ينبغي

ولقد كان الظن أن تقوى هذه الناحية من الأدب في عصر المطابع والرادبو ، ولكن للشاهد غير ذلك ... وذلك من عجائبه ، كما يعبر الفرنسيون .. أيكون هناك أثر نفسي خطير «لانتشار المطابع» حيث صحب الفكرة ومهارتها ، وقعد بالناس عن مسايرة الأخبار ورواياتها ؟

إنا لنعتقد ذلك ... فإن وفرة المطبوعات أيقظت في الناس رغبة الخمول والاعتماد على «الغير» ممن يؤلفون ... وهؤلاء نفر قليل قد لا يلازمهم التوفيق في كل الأحايين ، ومع هذا فإننا نعتقد أن باب النقد والتحليل في كبريات مجلاتنا كالرسالة والثقافة والمقتطف والهلال يقدم صورة مصغرة لتراجم المعاصرين

ويبدو لي من سنوات أننا نجهل الكثير من أطوار حياة كتابنا ، ولقد كتب إلي عهد قريب أجهل أن أستاذنا الدكتور الزيات يحمل شهادة الحقوق ، وأن هناك بعض كتب ألفها يضع غيره عليها اسمه ! ولو أننا اهتممنا بتراجم المعاصرين لانكشفت لنا أسرار وأسرار ، ولتركنا خلفنا آثاراً أدبية واضحة المعالم صحيحة الرأي

(الإسكندرية) حسين محمود الشيشيني

مهرجان نشر الثقافة بالإسكندرية

أعلنت جماعة نشر الثقافة في الأسبوع مهرجان الربيع بمسرح نادي عسكورية عند الساعة الخامسة من مساء يوم الإثنين الموافق ٢٤ مارس ١٩٤٣ ، وسيكون شعراء الحفل وخطباؤه وفنانوه الأساتذة الأفاضل

(١) محمود الشيشيني	(٧) حسين محمود الشيشيني
(٢) خليل شيبوب	(٨) فرقة موسيقى نادي الوطنيين
(٣) مصطفى علي عبد الرحمن	(٩) صلاح الدين طاهر
(٤) حسين جنيد الوسيمي	(١٠) عباس حلمي
(٥) أحمد الطاهر	(١١) أحمد السمرة

[illegible] وجيه طاهر الفرماوي

11e Année No. 517

Lundi - 31 - 5 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

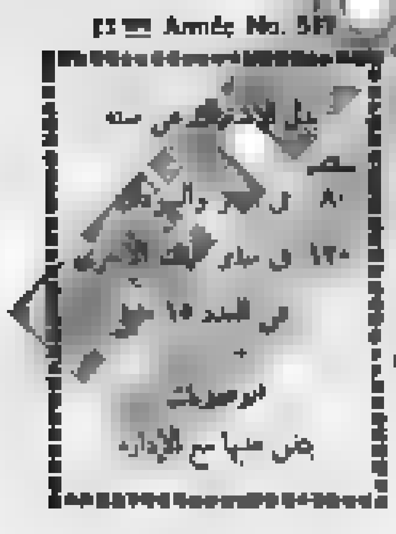

العـــدد ٥١٧ «القاهرة في يوم الإثنين ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ — الموافق ٣١ مايو سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

بيفردج والمرأة

للأستاذ عباس محمود العقاد

قال لي صاحبي وهو يوشك أن يلقي بالصحيفة من يده: وما شأن بيفردج بهذه المسألة؟ ما شأنه بالمرأة وما يقوله الحكماء والشعراء في النساء؟

بيفردج والمشاكل الاقتصادية مفهوم؛ أما بيفردج والمشاكل العاطفية فغريب غير مفهوم، لأنه يبدو للأكثرين في هذه الحالة كبير المصرف الذي ينظم ديواناً من الشعر على هامش الميزانية! أو كالسياسي الذي يسوق العواطف في خطاب رسمي من خطب الأزمات والمعاهدات! وكل ذلك غريب أو «نشاز» كما يقال في لغة الفنون.

كان الذين يعرفون بيفردج قبل هذه السنة يعرفونه عالماً من أعلام الاقتصاد السياسي ولا سيما في مسألة البطالة ومسائل التأمين الاجتماعي والتعاون على الإعانة. فلما ظهر بمشروعه المشهور منذ بضعة شهور ظهر في ثوبه الذي يعهده الناس، وعرفه الأكثرون في أنحاء الأرض كما كان يعرفه الأقلون في البلاد الإنجليزية، رجلاً من رجال الحساب أو الإصلاح المبني على الحساب.

أما صاحبي الذي كان يقرأ الصحيفة وأوشك أن يلقيها من [illegible]

مكانه ؟ لأنه رآه في كتاب عجيب صدر قبل ثلاثين سنة ولم يحفل به أحد غير قراء الأدب وسماك . وهو كتاب جمع فيه الصحفي الكبير طائفة مختارة من أقوال الحكماء والأدباء والمفكرين من أقدمين ومحدثين .. في أي موضوع ؟ .. في موضوع لا يحتاله رقم واحد من أرقام الحساب ، وهو موضوع المرأة والحب والعاطفة والقاعة

قلب الصحفي الرجل على حق ! وأصاب الخلل في عقيدة الصحفية التي وجدت فيه كما يفاجأ المرء بالتناقضات ، وليس فيها من التناقض شيء على ما أحسبه ، بل هي أدل الدلائل على طبيعة الإصلاح الشاملة في هذا الرجل من أوائل عهده بالاشتغال بالمسائل الاجتماعية ، لأنه جمع الإصلاح الاجتماعي من جميع وجوهه ، واحتواه في جميع أطرافه وأشكاله ، فاهتم بمسألة الرجل والمرأة ، كما اهتم بمسألة الفقر والغنى ، ومباحث الإصلاح الاجتماعي عند العرب من قديم الزمان ، وفي كل ما سال من الأحبار أو المذاهب والصواب

المطالب التي جمعها من عشرة آلاف سنة يبدأها الراصدون ويعيدونها من جديد عصراً بعد عصر وجيلاً وراء جيل ، على أي شيء تدور وفي أي معنى تقال مع اختلاف الكلمات والأساليب ؟ على العلاقات المشروعة أو غير المشروعة بين الرجل والمرأة ، على البيوت والآباء والأمهات ، على الرحمة والإحسان أو على الإنصاف في توزيع الأرزاق

وهذه هي خلاصة الإصلاح كله ، وهذه هي المسائل التي شغل بها صاحبنا سيرورج واهتم بها وهو يافع في شبابه كما اهتم بها وهو يعالج المشكلات في مشيبه ، لأن أصحابه موصولة بأصحاب المجتمع الإنساني ، فهو يتعدى إلى المواضع جميعه بحكم البداهة

والعجب من إحساسه الصحفي بأصول الإصلاح دقة إحساسه في اختيار الحكماء والشعراء ، ثم دقة إحساسه في اختيار ما يقولون ، فيخيل إليك أنه لا يختار من الحكماء والشعراء إلا الذين لمسوا مشكلة المرأة في صميم الكلمة ، ولا يجمع من كلامهم إلا على الكلمة التي تلمس في الصميم

فمن حكمة تولستوي الفيلسوف الروسي المشهور التي قالها لامرأته عن وصف حياته في عهد من العهور بعبارته الصغيرة ،

وراحت امرأته تروي عنها عند موته شكت منها ، يشكوها ونأسف لأسر أبيه وترى له عاقبته من حياة أبيها

ومنهم وسكن الشاعر الفيلسوف الفنان الأعلى في الغرب صرح امرأته بعيبه تتزوج من غيرها

ومنهم مازوبيف ملك العالم في العالم الذي يمثل أجمع القلق في حبه كما تمثل في رواياته

ومنهم روسو ورواياته وسقراط وأمثالهم من حكماء الأمم الذين عرضوا هذا الجانب من الحياة ، كله والمخلفة كما عبروه بالعبرة الواضحة ، وهم كثيرون

فالفيلسوف الروسي تولستوي يقول : « إن النساء يعرفن جيداً أن ما يسمى حب عذريا أو حب شعريا لا يتوقف على الفضائل الأخلاقية كما يتوقف على المقابلات المتكررة ، وعلى « تسريحة الشعر » وألوان الملابس وطريقة تفصيلها »

وروسو يقول : « إن الذكر إنما يكون ذكراً في بعض أوقاته ، أما المرأة فهي أنثى في جميع حياتها أو على الأقل في جميع أيام شبابها ، فكل شيء يذكرها ولا يزال يذكرها بجنسها »

وهازليت يقول : « النساء لا يعتمدن على التفكير أو القياس المنطقي أبداً ، وإنما يحكمن بالضرورة على ما يشعرن به مباشرة ولا يشعرن أنفسهن بالعواقب البعيدة ، فإذا قاربن الفكر في الأفكار الظاهرة فمن أنهن لا يتورطن في المغالطة المتعمدة ، وإنما هو الحس وحده — أو القياس المنطقي — الذي يجعل الإنسان مثلاً في أصالة الرأي أو مثلاً في الحماقة »

وشسترفيلد الذي كتب رسائله المشهورة إلى ابنه غير الشرعي يقول : « اثنتان من النساء يحسن تملقهن بوصف الذكاء والفطنة ، وهما المرأة التي لا شك في جمالها ، والمرأة التي لا شك في قبحها ، أما المتوسطات بين الجمال والقبح فمن اللواتي يخدعن بوصف الجمال أو على الأقل بوصف الملاحة »

وهولز يقول : « الإفراط في كثرة الكلام من المرأة التي تحب خير من الإفراط في كثرة الكلام ، فإن الطبيعة جعلت لها ونصيبها من العقل لتصحبه وهي ساكتة ، ولكنها إن سكتت فهي تعصي نفسها ! وإلى تمرد في ذلك شأن الطبيعة ، والعيب على الرجل حيث الذين هم يكثرون من الكلام فيه ،

ولكن الكلمة الواحدة تقولها المرأة قد تحجب عنه ما يحجب قلب الرجل عن صاحبه »

ودوجين – الكاتب – يقول: « إياك أن تأمن المرأة ولو ماتت! »

أما سيجورس فيقول: « لكل النساء [illegible]، فإنهن لا يزلن على طول الزمن مصدر الشراء الصحيح عند الإنسان لأنهن أقدر منا على الشعور بحاجته من روحه محتاجاً إلى الشراء »

ويقول [illegible] مثله: « في المجتمع الذي يختلط فيه الرجال والنساء فإنه للشعور هم من الكمال تكون النساء وسيلة التهذيب والتطهير. أما في المجتمعات [illegible] أو الطاهرة فهن بمثابة الظلم [illegible] كأنهن من الحيوانات، ثم هن على جانبيه [illegible] – [illegible] – في المجتمعات التي يشيع فيها الفساد والسرف »

[illegible] رابليه ينقض هذا الرأي [illegible] حيث يقول متهكماً: « يزعمون أنهم إنما يعنون بالنساء [illegible] الفرس أو [illegible] عند الراغب للفروس »

* * *

ويعرض كولردج الشاعر الإنجليزي [illegible] الفنية في المرأة فيقول: « إن النساء روائيات عظيمات ولكن شاعرات [illegible]، وذلك لأنهن يجرين عادة [illegible] أو لا [illegible] أبداً – بين الواقع والاختلاق »

أصحيح هذا؟

الأمثلة [illegible] تدل على [illegible] صحيح كل الصحة لأننا عرفنا كثيراً من النساء النابغات في كتابة القصة والرواية، ولم نعرف لها شاعرة عظيمة نبغت في أمة من أمم العالم قديمها وحديثها.

فهن روائيات مجيدات وشاعرات مقصرات، ولكن لغير السبب الذي رآه كولردج فيما نرجح، وهو قلة التفرقة بين الواقع والاختلاق في التأليف.

والذي نرجحه أن المرأة تحسن كتابة القصة لأنها مطبوعة على الفضول والاستطلاع والتوسع في أسرار العلاقات بين الرجال والنساء، والإطالة في أحاديث هذه الأسرار مع الاشتباه والتشويق.

وهذا كله هو معدن القصة التي نسمع منه، وهو جوهر من جواهر الرواية قد يغنيها عن المزايا الأخرى من تحليل وتخييل وإبداع في الوصف والتعبير.

أما الشعر فهو ابتكار والمرأة [illegible] عن الابتكار [illegible] وليست المرأة مشهورة بالابتكار حتى في مطالبها الخاصة كالطهي وصناعة الملابس والتزيين.

والشعر – وأصالته الغزل – هو وسيلة الرجل لمناجاة المرأة، وقد سوغت المرأة بطبعها أن تكون مطلوبة [illegible] في هذا المجال. فهي لا تحسن الشعر كما يحسنه الرجل، وعلى هذه السنة تجري جميع الذكور في أنواع الحيوان حين تسترعي أسماع الإناث بالغناء أو الألحان والهتاف.

ولا عجب بعد، أن يخلو تاريخ الإنسان من شاعرات مجيدات بل من شاعرة واحدة عظيمة [illegible] استثناء في جميع اللغات. وحتى « سافو » الشاعرة اليونانية التي ذاع صيتها في الزمن القديم لا تحسب بين الطراز الأول في الشعراء، وهي حسبت من الطراز الأول لما في شعرها – المشكوك [illegible] – على الرجال أكثر من [illegible] النساء، لأنها كانت تنظم الغزل في الفتيات.

* * *

هذه طوائف من الآراء التي [illegible] فيها [illegible] لتصوير المرأة [illegible] والشعراء في الأمم كافة. ثم لم يعقبه [illegible] آخر المطاف أن يخص لها [illegible] والإنصاف. وهكذا [illegible] رحمة الظلم ومعرة [illegible]

[illegible] في [illegible] مشروعه الاقتصادي الكبير أنه لم يأت فيه بجديد [illegible] أن يستقصي فيه ما تقدم من خطط الإصلاح مع قليل من التنقيح والزيادة هنا وهناك.

ويمكن أن يقال في فلسفته [illegible] أنها على هذا النحو فلسفة الجمع والتوفيق بين مختلف الآراء.

وفي هذا وذاك يجب أن يقال إنه قد [illegible] وأعان على [illegible] الإصلاح.

ويجب أن يقال بعد هذا وذاك أنه كان مثلاً من أمثلة [illegible] في الحرب الحاضرة على [illegible] عناية [illegible] الفريقين [illegible] على [illegible] أعباء الحياة التي [illegible] يكلفها ويلائمها في كل ناحية من نواحيها، لا يستقيم اليوم من [illegible] ولا [illegible] من [illegible] ولا النظر من [illegible] ولا [illegible] من [illegible] للسابقة والتالية

عباس محمود العقاد

آيتان ...

للأستاذ محمود شلتوت

كان لنا من قبل أن قدمنا أن القرآن كله قطعي في وروده، وأنه في دلالته نوعان: قطعي لا يحتمل التأويل، وغير قطعي يحتمل معنيين فأكثر، وأن عقائد التوحيد قد وجبا في العقليات والسمعيات، وأن النوع الثاني لا يصلح أن ينهض دليلا على عقيدة يحكم على منكرها بأنه قد كفر. قررنا هذا ثم أخذنا في تطبيقه على الآيات التي يوردونها في شأن عيسى من رفعه أو نزوله، فأرجعنا هذه الآيات إلى أنواع ثلاثة بيّنت بطلان رأيهم في نوعين منها، واليوم نذكر النوع الثالث وهو آيتان زعموا أنهما تدلان دلالة قاطعة على نزول عيسى.

إحداهما: قوله تعالى في سورة النساء «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً».

والأخرى: قوله تعالى في سورة الزخرف «وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها».

* * *

ما غاب عنا وقت أن كتبنا الفتوى النظر في هاتين الآيتين وفي مرامي دلالتهما على نزول عيسى، وما غاب عنا ما ذكر المفسرون من الآراء والأفهام المختلفة فيهما، وما كنا نحسب — ونحن بصدد البحث عن دليل قاطع يحكم بالكفر على مخالفه — أن أحداً يعرض هاتين الآيتين وقد رأى فيهما ما رأينا من أقوال المفسرين المختلفة في دلالتهما، والمختلفة في ترجيحها، فيعد إحداهما مثلاً قاطعاً في نزول عيسى! ولذلك آثرنا إذ ذاك أن نترك الكلام عليهما اكتفاء بظهور ضعفهما في الدلالة لكل من يقرأ مبحثاً من كتب التفسير. ولكنهم أبوا إلا أن يذكروا هاتين الآيتين ويزعموا أنهما تدلان دلالة قاطعة على نزول عيسى، فلهذا نجد بداً من أن نضع بين يدي القراء خلاصة لآراء المفسرين فيهما، ثم نعقب على ذلك بما نرى بيانه حقاً واضحاً لمن يريد الحق.

للمفسرين في هذه الآية آراء مختلفة والمشهور منها

الأول: أن الضمير في «به» و«موته» لعيسى، والمعنى: ما من أحد من أهل الكتاب يهودهم ونصاراهم إلا ليؤمنن بعيسى قبل أن يموت عيسى. فالآية تخبر عنه أن أهل الكتاب سيؤمنون بعيسى قبل موته، وهم لم يؤمنوا به إلى الآن على الوجه الذي طلب منهم، فلا بد أن يكون عيسى إلى الآن حياً، ولا بد أن يتحقق هذا الإيمان به قبل موته، وذلك إنما يكون بعد نزوله آخر الزمان.

الثاني: أن الضمير في «به» لعيسى، وفي «موته» للكتابي، والمعنى: أنه ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى. والإخبار بإيمان أهل الكتاب على هذا الوجه لا يتوقف على حياة عيسى الآن، ولا على نزوله في المستقبل، لأن المراد أنهم يؤمنون عند معاينتهم للموت بأنه نبي الله وابن أمته.

هذان رأيان مشهوران في الآية عند المفسرين، ولكل منهما من يرجحه، وقد ساقهما ابن جرير، وذكر الآثار التي تدل لكل منهما ثم قال: «وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال تأويل ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى. وإنما قلنا ذلك لأن الله جل ثناؤه حكم لكل مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم بحكم أهل الإيمان في الموارثة والصلاة عليه وإلحاق صغار أولاده بحكمه في الملة، فلو كان كل كتابي يؤمن بعيسى قبل موته لوجب ألا يرث الكتابي إذا مات على ملته إلا أولاده الصغار أو البالغون منهم من أهل الإسلام... ولكان يكون حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه وغسله وتقبيره، لأن من مات مؤمناً بعيسى فقد مات مؤمناً بمحمد ... وقد أجمع أهل الإسلام على أن كل كتابي مات قبل إقراره بمحمد صلوات الله عليه وما جاء به من عند الله محكوم له بحكم ما كان عليه أيام حياته غير منقول شيء من أحكامه في نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته عما كان عليه في حياته، فدل ذلك على أن معنى: إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وإن ذلك عند نزوله»(1)

ويريد ابن جرير بهذه العبارة أن الإيمان بعيسى يلزمه الإيمان بمحمد صلوات الله وسلامه عليهما، لأن رسالة محمد مما جاء به عيسى، وعليه يكون من آمن بعيسى مؤمناً بمحمد فيكون

(1) ابن جرير ببعض تصرف

مسلماً له أحكام المسلمين في التوارث والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين ... الخ. وهذا يخالف إجماع المسلمين على عدم ترتب شيء من هذه الأحكام للكتابي الذي يموت. وإذ كان هذا يخالف الإجماع فقد بطل أن يكون معنى الآية ما ذكر، ويكون «أولى الأقوال بالصحة والصواب» في نظر ابن جرير هو الرأي الأول الذي لا يترتب عليه مصادمة الإجماع.

إلى هنا، ونقف مناقشة ابن جرير فيما رجح به، ليس في الأمر أكثر من أن مفسراً من بين المفسرين قد اختار رأياً من رأيين حكاهما من أهل التأويل ورجح ما اختاره بما رأى، ولكن القوم نقلوا هذا عن ابن جرير وصوروه بما يخدعون موهمين الناس أن الآية صارت بترجيح ابن جرير دليلاً قاطعاً على ما يزعمون من نزول عيسى. ونحن نلخص ردنا عليهم في النقط الآتية التي غفلوا أو تغافلوا عنها:

١ — إن ابن جرير يذكر احتمالين في الآية، ويذكر الآثار المؤيدة لكل منهما، وينسب الرأي الثاني إلى ابن عباس ومجاهد وغيرهما، فكيف يعد نصاً قاطعاً غير محتمل لأكثر من معنى ما خالف فيه ابن عباس ومجاهد وغيرهما؟

٢ — إن ابن جرير كما وجه الرأي الذي اختاره وجه الرأي الثاني أيضاً «بأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه». وهذا فيما أرى هو الذي حمل ابن جرير يقتصد في التعبير عن ترجيح ما اختاره فيقول «وأولى الأقوال» دون أن يقول مثلاً: والرأي الصحيح.

٣ — إن يكن ابن جرير قد رجح أحد المعنيين فقد رجح غيره من العلماء المعنى الآخر ومنهم الإمامان النووي والزمخشري وغيرهما. قال ابن حجر في فتح الباري: «ورجح جماعة هذا المذهب — يريد الثاني — بقراءة أبي بن كعب «إلا ليؤمنن به قبل موتهم» أي أهل الكتاب. قال النووي: معنى الآية على هذا ليس من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وأنه عبد الله وابن أمته، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان في تلك الحالة كما قال تعالى: «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن» ثم قال: وهذا المذهب أظهر لأن الأول يخص الكتابي الذي يدرك نزول عيسى وظاهر القرآن عمومه في كل كتابي في زمن نزول عيسى وقبله».

وقد ذكر صاحب الكشاف قريباً من هذا ونقل نحوه عنه الإمام الرازي في تفسيره فلم يجزم بأحدهما.

وهذا يبين:

١ — أن هذه الآية ليست نصاً في معنى واحد حتى تكون دليلاً قاطعاً فيه.

٢ — أن ما تمسك به ابن جرير في ترجيحه الرأي الأول من مسلك فقد بناه على أن المراد بالإيمان في الآية هو الإيمان المعتبر الذي ينفع صاحبه وتترتب عليه الأحكام، مع أنه إيمان — كما يراه العلماء ومنهم ابن جرير نفسه — لا يعتد به ولا يجازى به ولا تترتب عليه أحكام لأنه إيمان جاء في غير وقته.

٣ — أن من ينظر فيما تمسك به أصحاب المذهب الثاني من العموم الواضح في قوله «وإن من أهل الكتاب» ومن قراءة أبي «إلا ليؤمنن به قبل موتهم» ومن أن إيمان اليائس لا ينفع صاحبه عند الجميع، لا يسعه إلا أن يخالف ابن جرير فيما ذهب إليه وأن يقول مع النووي في المذهب الثاني «وهذا المذهب أظهر».

والنتيجة الحتمية لهذا كله أن الآية ليست بحسب ظاهرها مما يخص زمن عيسى فضلاً عن أن تكون قاطعة فيه!

الآية الخامسة

للمفسرين في هذه الآية أيضاً آراء مختلفة. ومن هذه الآراء أن الضمير في قوله تعالى: «وإنه لعلم للساعة» راجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم أو إلى القرآن، ولكننا نستبعد هذا ونرى أن الضمير راجع إلى عيسى كما يراه كثير من المفسرين؛ وذلك لأن الحديث في الآيات السابقة كان عن عيسى. ومع ذلك نجد خلافاً آخر يصوره لنا بعض المفسرين بقوله: «وإنه» أي عيسى «لعلم للساعة» أي أنه بحدوثه شرط من أشراطها، أو بحدوثه بغير أب، أو بإحيائه الموتى دليل على صحة البعث»(١).

ومن ذلك يتبين أن في توجيه كون عيسى علماً للساعة ثلاثة أقوال.

(١) تفسير أبي السعود.

الأول: أنه بنزوله آخر الزمان علامة من علامات الساعة

الثاني: أنه بخلقه من غير أب دليل على إمكان الساعة

الثالث: أنه بإحيائه الموتى دليل على إمكان البعث والنشور

ولقد كان في احتمال الآية هذه المعاني التي يذكرها المفسرون كما ترى ما يضعف تمسكنا في نزول عيسى، ولكننا لا نكتفي بهذا بل نرجح القول الثاني وهو «أن عيسى بخلقه من غير أب دليل على إمكان الساعة» معتمدين في هذا الترجيح على ما يأتي:

١ – إن الكلام مسوق لأهل مكة الذين ينكرون البعث ويعجبون من حديثه، وقد عني القرآن الكريم في كثير من آياته وسوره بالرد عليهم واقتلاع الشك من قلوبهم. وطريقته في ذلك أن يلفت أنظارهم إلى الأشياء التي يشاهدونها فعلاً أو يؤمنون بها «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب» «وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت» «فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها، إن ذلك لمحيي الموتى» وقد عرضت سورة الزخرف التي وردت فيها هذه الآية إلى هذا المعنى في آية «والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون».

وهذه هي الطريقة المستقيمة المنتجة في الاستدلال، الطريقة العاقلة، أما أن يلفت أنظارهم إلى أشياء يخبرهم هو بها كنزول عيسى، وهو أيضاً في موضع الشك عندهم، ويطلب منهم أن يتخذوا هذه الأشياء مما في قلوبهم من شك فهذا طريق غير مستقيم لأنه استدلال على شيء في موضع الإنكار بشيء هو كذلك في موضع الإنكار!

٢ – ومما يؤيد هذا قوله تعالى تفريعاً على أن عيسى علم للساعة «فلا تمترن بها» فإنه يدل على أن الكلام مع قوم يتشككون في أمر الساعة، والعلامة إنما تكون لمن آمن بها وصدق أنها آتية لا ريب فيها، أما الذي ينكرها أو يشك فيها فهو ليس بحاجة إلى أن يتحدث معه عن علاماتها، بل لا يصح أن يتحدث في ذلك معه، وإنما هو بحاجة إلى دليل يحمله على الإيمان بها أولاً. فكيف إذن يقال له بعد ذلك: «فلا تمترن بها»؟

٣ – ثم إنه من الأصول المقررة في فهم أساليب اللغة العربية أن الحكم إذا أسند في اللفظ إلى الشيء، ولم يصح بواضحها معنى، قدر في الكلام ما كان أقرب إلى الشيء وأشد اتصالاً به. فإذا طبقت هذه القاعدة على قوله تعالى «وإنه لعلم للساعة» وعلمنا أن ذات عيسى من حيث هي لا يصح أن تكون علامة هنا، وأنه لا بد من تقدير في الكلام، ثم رأينا بين النزول، والخلق من غير أب، وإحياء الموتى، فلا شك أننا نجد الخلق من غير أب أقرب هذه الثلاثة إلى القلب، لأنه راجع إلى إنشائه وتكوينه لا إلى شيء عرض له، وحينئذ يتعين الحمل عليه ويكون معنى الآية الكريمة «لا تشكوا في الساعة، فإن الذي قدر على خلق عيسى من غير أب قادر عليها».

وهنا نبين:

أولاً: أن الإخبار بنزول عيسى لا يصلح دليلاً على الساعة يقتلع ما في نفوس المنكرين لها من شك ويصح أن يقال عقبه (فلا تمترن بها)

وثانياً: أن جعل عيسى بنزوله آخر الزمان علامة من علامات الساعة لا يستقيم هنا، لأن الحديث مع قوم منكرين للساعة هم بحاجة إلى دليل عليها، لا مع قوم مؤمنين بها حتى تذكر لهم علاماتها.

وثالثاً: أن أقرب ما تحمل عليه الآية هو المعنى الثاني الذي بيناه.

* * *

أما بعد فهذه هي الآيات التي أوردوها في شأن عيسى من رفعه أو نزوله. ولا شك أن القارئ المنصف بعد عرضها على هذا النحو وتطبيقها على المعنى الذي ذكرناه لا يخامره شك في أنه «ليس في القرآن الكريم ما يفيد بظاهره دلالة على نزول عيسى أو رفعه فضلاً عن القطع الذي يكون العقيدة، ويكفر منكره كما يزعمون».

محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء

---

(١) [illegible] ج ١ – ٧ – ١ [illegible] ومحكوم عليه استئنافياً من محكمة مصر في القضية رقم ٢٣٣٦ سنة ١٩٤١ في ٣–٧–٤١ بغرامة ٥٠٠ قرش [illegible] وتعليق الحكم [illegible] والقاهرة والنشر على نفقته في جريدتي الرسالة والجهاد الإسلامي

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

حياة أسيوط — المجتمع [illegible] — [illegible] بلاغة
[illegible] — الشركات الأهلية في مصر — الطبيعة والناس

حياة أسيوط

كان من المنتظر أن يطاوي قوم من الكلمة التي كتبتها عن أسيوط، وفي دفع تلك الكلمة تلقيت خطابين كريمين، أحدهما من الأستاذ أحمد فهمي القاضي المحامي، والثاني من الآنسة «ليلى»، فماذا أصنع في مناقشة هذين الخطابين؟

أذكر أولاً أني لم أكن أتجنى على أسيوط، فأنا أريد التنبيه إلى أن هذه المدينة لا تأخذ حظها من الاهتمام الواجب لمدينة في مثل مكانتها التاريخية. وأنا أريد أيضاً تأييد الرأي الذي يقول بإنشاء جامعة في أسيوط لتسترد المدينة حيويتها العلمية والأدبية. وهل يتنكر أحد أن من واجب الكاتب الوطني أن يدعو قومه إلى المبادرة بتزويد الحواضر الكبيرة بأدوات العلوم والآداب والفنون؟

[illegible] أسيوط مهجورة [illegible] في حساب القاهرة [illegible] حياة المهجرة على المجتمع المصري، وأنا أحب أن تبعث العصبيات الإقليمية على نحو ما كانت عليه من سنين، وأتمنى أن يرى الرجل في بلده من قوة الذاتية ما يغريه بالزهد في صورة القاهرة الصخاب.

وصورة الآنسة «ليلى» أني لو عرفت حياة أسيوط [illegible] لأدركت أنها أعظم من [illegible]، وأعرف أن البلاد [illegible] أهلها، وأنا أحب بلدي بأكثر مما يحب الأسيوطيون بلدهم الجميل

حدثني أحد أساتذة الكلية الأمريكية بأسيوط قال: إن الكلية دعت [illegible] الأستاذ [illegible] الهلالي ليكون خطيب الحفلة الختامية في هذه السنة فحصل القبول ثم اعتذر بعد ذلك

قلت: الكلية لم تراع ظروف الخطيب، فإن الهلالي [illegible] نفسه حدثني أنه لم يزر أسيوط منذ عشر سنين [illegible]

أن هذه المدينة [illegible] وقلت الأولى [illegible] في الأرجاء [illegible] تكثر الحرب في البحث أو المراء [illegible] في مناسبة [illegible] لا يستطيع [illegible]

وأعجب ما في هذه القصة أن الهلالي بك [illegible] مصالح في أسيوط [illegible] بسبب انصرافه عن زيارة تلك المدينة، فقد صار عليه [illegible] للتصدع بسبب هذا الانصراف

قلت لصاحبي وأنا أحاوره: هل تعرف أن للحجر أرواحاً يؤذيها الجفاء؟

فقال: المعروف أن الحجر مجموعة أحجار وأخشاب، وهي جمادات لا تتأثر بالهجران

قلت: هذا وهم في وهم، فالحجر يتأذى بالهجر كما يتأذى الأحباب، وليس في الوجود كائن بلا روح، ولو كان في الاصطلاح من الجماد

يستطيع الهلالي بك أن يعتذر [illegible] والشواغل التي تصده عن زيارة أسيوط، ولكن لي رأياً آخر، هو أن تصل زيارة [illegible] الأقاليم النائية من شواغلنا الأساسية، فتلك [illegible] حقوق، وهي أيضاً من مظاهر [illegible]

وماذا يجيب الهلالي بك لو دعوته إلى حفلة [illegible] بأم درمان أو الخرطوم؟

لو اتفقت هذه الدعوة لكان من السهل عليه أن [illegible] صداقات جديدة في السودان

[illegible] الاقتصادية في [illegible] علينا [illegible] محاضرة عن مشاهداته في إيران، وبعد المحاضرة سألته عن السبب في كثرة أسفاره إلى إيران، فأجاب: ألا تعرف أن لي داراً هناك؟

وفي [illegible] أذكر أن كثيراً من كبرائنا [illegible] في بلده [illegible] في القاهرة [illegible]

ومع هذا يطيب لي أن أقول إن [illegible] أسيوط [illegible]

يجب [illegible] ثم [illegible] أن الإقبال على [illegible] القاهرة سيؤذي الأقاليم المصرية أشد الإيذاء

هذا مع أني [illegible]

طوفنٌ لأطايب البقاع ، وإن صدرنا التين في هوت سكان منذ مئات من عُمر البلاد

وهل نفي أحدٌ منسي، مدينة جميلة في « القناطر الخيرية » وهي منه لا نظير لها في أي أرض ؟

وشاطئ الإسكندرية يمر بنا على مدينة اسمها « كفر الزيات » على موقع من أجمل مواقع النيل ، فما ذنب المدينة ؟ ومتى تخطر في البال ؟

والنيل بين رشيد ودمياط يمر على جانب المنطقة الطبيعية وجمال الأصيل ، فأين من فكر في الاستغلال جمال الطبيعة وذلك الجمال ؟

إن الحاكم والمساعد يعرف من مواقع بلادنا ما لا نعرف ، ألم أستطع منهم أن له مكاني في أكثر البقاع المصرية ؟

المشكل شكل في مصر روح وأرواح ، وبلاد ما نشأت ثورة ما سماءت على عجزه الاستقلال ، فقد كان شكل خطر من أخطار مصر سيادة أجنبية ، وكان شكل خطر من أخطار مصر ساحة يجاورون اسم الشرق ، فهل تتحول هذه القوى إلى جهة واحدة هي العاصمة القاهرة ؟

هل نتحرى يلى يقال إن القاهرة أعظم مدينة في الشرق ونحن نعرف أنها تحتوي على أهم عناصر المصرية ، كما تحتوي أسيوط على منفلوط ؟

وهنا نعني حديث النشاط في وزارة المعارف ، وقد نعرف أن نظام النشاط في طريق الإلغاء

وهي بعض حجة إلى أي وزير لا يعرف نظام النشاط في وزارته التعليمية التي لا تستطيع التخلي عنه بأي حال ، لأنه اتصل الأنظمة في حياة التعليمية ، ولأن المشرفين عليه كانوا السبب في سطوع نجم البلاد

وإذا استطاعت وزارة المعارف أن تمنح مثلما بالأقاليم قوة سببها القوة المشروعة بمثل وزارة التعليمية استطاعت الأقاليم بإصلاحات تامة على أساس العلم والذوق ، وقد تتاح الفرص للمصريين على مجال التعليم ، وهم رجال هم أهم المقربون من تحقيق ما يرغبون في إصلاح الأقاليم

هل يعود أحد كما يعود أن يكون مثل وزير [illegible]

هو الرجل الأول في المديرية ، ولا يكون مثل [illegible] لمثل وزارة المعارف ؟

[illegible] ، فكيف نعرف [illegible] حيات ومن [illegible] ما الذي يمنع من إعطاء مدير التعليم فرصة الإصلاح المنوحة لمدير المديرية ؟

أنا أوجه الدعوة إلى وزير المعارف ، وأسأله رفع من شأن مواهب رجال التعليم في الأقاليم ، وفي مقدورهم أن يخدموا الإصلاح خدمات عظيمات ؟

لقد اقترحت أن يكون وزير المعارف هو الوزير الأول ، فيكون المعلم هو الرجل الأول ، فهل كنت في هذا الاقتراح من المسرفين ؟

إلى كل ذلك فأنا أطالب معالي وزير الأشغال بأمانتي ، وقد وجهت إليه كلامًا عن « خمس شبرا » يستحق الوفاء من الحكومة فيدفع الأستاذ على أن أطالبه بمحكمة مصر الجديدة وهل في مصر الجديدة محكمة أهلية ؟

هذا إشكال جديد ، وسأحسم فيه وزير العدل بعد حين ثم ماذا ؟ ثم ينفق القول في [illegible] السلطانين الكريمين ، خطاب ابن منفلوط ، وخطاب ابن أسيوط ، فإلى اللقاء !

الدفع مقدمًا !

من العبارات المألوفة في البيع والشراء عبارات : الدفع مقدمًا ، والدفع فورًا ، والدفع بالتقسيط

والمفهوم أن الدفع مقدمًا يدل على الثقة من الدفع فورًا ، أما العبارة الثالثة فمعنى ظاهر يعرفه المرء ، وكل معروض منها

ولكن ما الرأي إذا كان التقسيط من تلطف البائع ، لا من عوامل البيع ؟

ما الرأي إذا كانت السلعة المبدولة فنية وجدانية لا تقوم بالمال ، وإنما تقوم بصفة أو معلة تزعج أصحابها من لهب الروح ؟

ألا يكون من المستحيح دفعه للكاتب والشاعر في فن من الصلات ؟

سأرى كيف أستح في سداد الديون بالتقسيط ، وبأي أسرع يكون من حق أن أطمع في مغانم جديدة من مغانم الوجدان ، في المدينة التي قال فيها أحد الشعراء

ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم [illegible] بهم سمير الغنب ونعماً إلى وقته

جيوب أدبية

في بلاد الأدباء الذين يسألون من وقت إلى وقت عن السبب في خمود نار الخصومة بيني وبين الدكتور طه حسين. وإني لأنظر فأراني لم أتأثر من تاريخ تلك الخصومة، لأنها تشفي صدوراً يضمر أصحابها من الرعونة مرض الحسد

إن خصومتي للدكتور طه حسين خصومة أدبية لا شخصية وسأناوشه كلما لاحت فرصة لنقد ما يصدر عن قلمه من آراء، وهو لا يزال في الميدان فليس من الصعب أن أرجع إليه بعد أسبوع أو أسابيع

اللهم غفراً لتسجيل هذه المناظرة الغريبة، مناظرة البلاغة الأدبية عند بعض الأدباء الجاهلين، فما الذي يصدهم عن نقد الدكتور طه بأقلامهم إن كانوا يرون في مذهبه الأدبي شيئاً من الاعوجاج!

إن الذين يتوهمون أني في منصب [illegible] أني جبروني على الدكتور طه حسين بمثل ما توسل به أحدهم من المآثم أو ضلال، فـ[illegible] يستطيع قلبي أن يصون بغير الحق، وفي مناوشته أعدى أعدائي، على فرض أن الدكتور طه من الأعداء، وله في قلبي مكان

المعارك الأدبية في مصر

نقلت مجلة الصباح الدمشقية ما جرى بيني وبين الأستاذ عباس العقاد من جدال، ثم قالت:

«هذه نماذج من المعارك الأدبية التي تدور في مصر اليوم، ويظل هذا النقد اللاذع متواصلاً»

وجوابي مختصر: فمعاركة الأدباء المصريين بعضهم لبعض لا تنقص من النهضة الأدبية في الديار المصرية، وربما كانت شاهد صدق على حيوية الأدباء المصريين

قلت مرة ومرات: إنما نختلف لأننا نحب، ويا ويلنا إذا لم نختلف

فإن شاء رفاقنا في دمشق أن يعدّوا الاختلاف من عيوبنا فهم مخطئون

ألم أقل لكم: إن السلام ضربٌ من الموت؟

الطبيعة والناس

في الخطابات التي [illegible] الطبيعة [illegible] إلى وضع مبدأ الطبيعة بأعداد الخلائق الحديثة في عالم الحشرات والطير والحيوان

والأمر كذلك في حياة الناس، [illegible]

في دنيا الحرب!

كان ذلك لأن الربيع يوقظ القوى الكامنة، فيرى [illegible] الهمس، والصخب والقتال

أكتب هذا وقد عرفت ما عرفت وقرأت ما قرأت من أخبار العراك في مجلس النواب، فما دلالة هذا العراك؟ وهل يحط من أقدارنا في أنظار أهل الشرق والغرب، كما قيل؟

الرأي عندي أن مصر تغضب بهذا العراك غضباً لم يكن يخطر في البال، فقد ظهر حيث أن عندنا خطباء من الطراز الأول في اللغة العربية، وظهر حيث أن عندنا رجالاً من أصحاب الأعصاب الحديدية. وهل من القليل أن يكون عندنا وزراء يصمدون نهارهم في مكاتبهم على خير حال من النشاط، ثم يصمدون [illegible] في مساجلات برلمانية غلٌّ جديد؟

ماذا يقول جيل المستقبل حين يرى مضابط البرلمان؟ ماذا يقول؟

كل ما أتمناه أن تدوم هذه اليقظة النفسية والروحية على نحو ما رأينا من القوة والحيوية، ليعرف جيل المستقبل أن آباءه كانوا أسداً في الأرواح والعقول، وأنه جدير بأن يخلفهم في ميادين النطق والفكر والبيان

أظرف ما سمعت في تلك المساجلات هو صدور ألفاظ نابية على ألسنة بعض النواب، فهل تردد تلك الألفاظ يقال في جميع المجالس؟ وهل كان عصر النواب الأول عصراً لا يجري فيه غير مصقول الأحاديث!

إن [illegible] حكومة [illegible] قالوا فيها ما قالوا، وقالت فيهم ما قالت، وعرفت كيف تجود من طريق [illegible] كل شيء، [illegible] الأحكام العرفية

إن موقف [illegible] الأدبية في البلاغة [illegible]، وهي بلاغة وصلت إلى غاية من أروع غايات البيان، وشهدت بأن الفكر في مصر أحياناً وأحايين

زكي مبارك

٢ - أدباؤنا والمسرح

للأستاذ دريني خشبة

تكلمنا في الكلمة السابقة عن السبب الأول من أسباب تأخر الإنتاج المسرحي بين أدبائنا المصريين، وذكرنا أن هذا السبب الأول هو تأخر الترجمة في مصر، ومسألة النقل الفني المسرحي، إن لم يكن انعدامه. ثم وزعنا جريرة هذا التأخر فحملنا نصيب كل من كبار أدبائنا، وكلية الآداب، ووزارة المعارف ممثلةً في إدارة الترجمة من هذه الجريرة.

٤ — ويأتي بعد ذلك جريرة دور النشر، ودور النشر مع الأسف الشديد يملكها ويسيطر عليها نفر لا يعرفون للأدب قيمةً ولا وزناً. ولا يعرفون منه إلا أنه سلعة لهم ومغرم على الأدباء الذين كتبوه، فهم دائماً يفرضون على الأديب أن يطبع كتابه مجازفة قد تمر على دار النشر ثم ينتج أنها تجر عليه الخراب والإفلاس، وأنه أي صاحب الدار يريد أن يضحي بالسلام، فإما أصحاب التضحية وإما (آه من خدمة الأدب والسلام !!) — والسلام الذي يتشدق به هذا التاجر أو ذاك من أصحاب دور النشر هو الغرم المالي الذي يجرعه للأدباء.

على أننا لا ندري لماذا تقف لجان الترجمة والتأليف والنشر من شباب الأدباء نفس الموقف الذي تقفه منهم دور النشر التجارية، مع ما تبذله الحكومة لهذه اللجان من المعونات المالية الضئيلة أحياناً، والسخية أحياناً أخرى! ولا ندري أيضاً لماذا تختفي روح الديمقراطية الأدبية بين السادة القائمين بأمر هذه اللجان! إن الشباب من الأدباء يحملون بين جنوبهم ألواناً من الشكاوى التي لها ما يبررها بلا ريب، وقد أوجب أخواننا الأدباء أن الأدباء المصريين لا يجدون مجالاً للإنتاج المسرحي مع أنهم عاشروا أعمارهم الطويلة المباركة هذه ولم يلتفتوا قط إلى أهمية الأدب المسرحي بدليل أنهم لم يكتبوا فيه شيئاً قط ولم يترجموا منه شيئاً ما. والذي لا شك فيه هو أن الشباب من الأدباء أقدر على هذا كله من أساتذتهم الكبار، إلى أن ينظم أدباء الشباب أمورهم يجب أن ينصرفوا إلى القوة الصوف التي تبعث الأدباء، و... أن يتحمسوا فلا يتحمسوا لطلب هذه المعونة وإلا احتكروا الدنيا كلها عليهم .. وإذا هم أقبلوا على نقل المسرحيات الأجنبية إلى اللغة العربية فإنهم حينئذ يؤدون خيراً ممنوحاً بنهضة المسرح المصري أولاً ولأنفسهم ثانياً.

٥ — أما السبب الخامس من هذه الأسباب فشيء نخجل منه، ثم نخشى، لأنه أصعب الأسباب، ولكنها فرصة طيبة لنتكلم عن نصيب الأغنياء في بعض الأمم وفي عصور التاريخ المختلفة في إحياء النهضة الأدبية على العموم، والأدب المسرحي على الخصوص. ففي اليونان القديمة كان الشاعر من شعراء المآسي ينظم مأساته ثم لا يذهب إلى بيوت الأغنياء كي يبذل ماء وجهه ابتغاء أن يتولى أحدهم الإنفاق على إخراج هذه المأساة، وكان إخراجها يقتضي القناطير المقنطرة من المال، بل كان الأديب لا يلبث أن يذيع في الأوساط الأدبية أنه يوشك أن يتم مأساته التي نظمها في موضوع كذا، حتى يتهافت عليه الأغنياء يعرضون العروض السخية لكي يتم لأحدهم شرف إخراج هذه المأساة.. وإذا علمنا أن كلاً من إسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيدز وأرستوفان (وعشرات غيرهم من رجال المسرح اليوناني) قد ألف أكثر من مائة مأساة أو ملهاة، وأن المسرحية الواحدة كانت تكلف الموسر الذي يتولى الإنفاق على إخراجها أكثر من ثلاثة آلاف من الجنيهات، عرفنا كيف كان أغنياء اليونانيين يبذرون ملايين الجنيهات. ولا نقول يبددونها — في سبيل تشجيع الأدباء والنهضة المسرحية في ذلك العصر اليوناني القديم — ولا يحسبن القارئ أننا نمزح في كلمتنا هذه، ويكفي أن نذكر تلك الألواح التي كان سراة اليونانيين يحفرون فيها على مسارحهم ويحفرون أحوال خسائرهم، عند كل شاعر وساعده، ورجال الخورس — وهي ألواح تقدم بين ... — أكثر من ...

أحياناً قد يستغرق مدة ثلاثة أو أربعة أشهر حتى يتم إخراج الرواية على حساب هذا الثرى كما كان يدفع ثمن الملابس الخشبية (أربعة قناطير لكل منهم) وأثمان الملابس التنكرية التي كانت مرتفعة جداً. فإذا بدأ التمثيل ترك الثروة الإنفاق على هؤلاء الممثلين وإطعامهم ورواتب حسنة، كما كانت تسبغ على الشاعر أجزل المكافآت (غير راتبه الخاص)

كفى هذا في الحديث عن أسبانيا وألمانيا من السنين.

أما في أوربا، فقد نال المسرح ما يقرب من هذا التشجيع في جميع الممالك والإمارات. ففي إنجلترا مثلاً كانت تتكون جماعات التمثيل Guilds أو Outlaws من أرباب الحرف المختلفة، وذلك بعد أن اختفى زمام التمثيل التام من أيدي رجال الإكليروس في الطور الثاني من أطوار حياة المسرح الإنجليزي. وكان لكل طائفة من الصناع نقابتها الخاصة بها، فثمة نقابة الصباغين وثانية للخياطين وأخرى لصناع الأقفاص ... الخ. وكان أصحاب رؤوس الأموال ومديرو المصانع ينفقون على هذه النقابات ويمدونها بالأموال الضخمة لما تستطيعه من إخراج الروايات الدينية أو الكرامية Miracle Plays فكانت هذه النقابات بدورها لا تألو جهداً في الإنفاق عن سعة على الإخراج حتى بلغ به حد الإتقان مستعيداً المواسم الدينية التي تشبه ما كان يقام منها عند اليونانيين القدماء في أعيادهم الدينية، والتي كانت تقام في الأعياد الدينية الإنجليزية أيضاً، مثل عيد الميلاد وعيد الفصح وأحد الشعانين وعيد الجسد أو القربان المقدس ... الخ. وقد نالت نقابات بعض المدن شهرة كبيرة أدت إلى تنافس شديد بين المدن الإنجليزية كي يبز بعضها بعضاً في الشكل التمثيلي. وكان هذا التنافس الشديد سبباً في أن يساهم النقابات والأثرياء الأغنياء من أصحاب رؤوس المال، فيما ينفقون على برامجهم التمثيلية ... فهذا اتحاد نقابات لندن ينافس اتحاد كوفنتري، وكما ينافس اتحاد دربي اتحاد يورك، وكما تنافس ... ولانكستر ووستون ... وهكذا كانت جبلة راسخة حرب السلام والفن والفكر والأدب بين ...

المدائن الإنجليزية في عهد النهضة الحديثة في القرن الرابع عشر وأقرب من هذا التنافس بين المدن، التنافس ... الذي كان ينشب بين أحياء المدينة الواحدة كي يظهر ... فيه دون الأحياء الأخرى، فكانت الأحياء ... العطاء دون النفقات ... وكانت الفرق ... طريقه في شوارع العطاء الأسمى، وكثيراً ما كانت ... تمضي على الأحياء حتى في المدينة الواحدة، وكثيراً ما كان العرض يستمر مدة ثمانية أيام ... الرواية الواحدة كما حدث في رواية «طوفان نوح» التي مثلت في إنجلترا بلندن سنة ١٤٠٩ في عهد الملك هنري الرابع ... ثم كانت هنالك منافسة من نوع آخر بين المنازل نفسها، فالمنزل الذي يساهم في العطاء بأكبر مبلغ هو الذي يفوز بتمثيل الرواية أمامه. وكان أصحاب المنازل يتبارون من أجل ذلك في الدفع حتى كان أحدهم يدفع ثروة طائلة حتى لا يحرم منه في مشهد المشاهد أحد أعياد المسيحية!! وكانت أجور الممثلين والمنشدين Choristers مرتفعة جداً حتى كانت تصل إلى خمسة جنيهات عن الحفلة الواحدة وذلك بعملتنا الحاضرة، وقد كان ذلك سبباً في ظهور الاحتراف المسرحي في إنجلترا. وربما ... هذه الأموال الطائلة من الشعب على جمهور التمثيل اضطرت النقابات إلى الالتجاء إلى الذين يشجعون الروائع في مسرحه ... الاحتراف في التأليف أيضاً. غير أن مؤرخي المسرح الإنجليزي يعترفون بكل أسف أن النقابات كانت تقتصر ... على ... البحت، وكان ... لا يدخل في العلاقة بينه وبين ... ويربط حياتهم بها ربطاً محكماً حتى لا تقوم ... العطاء الأول ... وذلك من ... من جشع

ذلك بعض ما كان يحظى به الأغنياء الإنجليز لتشجيع المسرح وما كان يحدث أعظم منه في فرنسا، فهل يصل هذا الصوت إلى أسماع أغنيائنا ... في مساعدة الأدب العام لهذه الأمة بإحياء المسرح المصري؟

٦ – ولقد كنا نطمع أن يحمل أعلامنا الأدب المسرحي – واستحثت الفرصة جيداً حين تقرأون هذه المقال – فنحن نطمع في أن نشبه أمراءنا بأمراء أوربا في عصر النهضة، وذلك بحمايتهم المؤلفين ورعاية الأدباء المسرحيين بوجه خاص. فالأمير الذي يساعد مؤلفاً أو يمد الراعية الفنية بنشاطه، إنما يخدم أمته أجل خدمة في الحياة .. إذ يقدم لها غذاءً من القلوب الناعمة، وبرهنة من المواهب الخصبة التي [illegible] منها الشعب [illegible] إليها العالم. وكل من درس تاريخ النهضة وإحياء العلوم في أوربا يذكر أن هذه النهضة العجيبة التي عم خيرها جميع شعوب الأرض هي من صنع أمراء ظهروا من أسرة مديتشي [illegible] الأمراء التي كانت تنفق معظم [illegible] الضخمة في شراء الكتب والمخطوطات مهما كانت أثمانها غالية باهظة؛ كما كانت تحمي العلماء والأدباء ورجال الفكر، والتي أنشأت في فلورنسا [illegible] الأكاديمية الفلسفية لدراسة آراء الفلاسفة الإغريق فكانت أول منارة شع نورها في ظلمات أوربا السادرة في ضلالات [illegible] أسماء كوزيمو وحفيده لورنزو والبابا ليو العاشر جيوفاني دي مديتشي كواكب ساطعة [illegible] في سماء النهضة الأدبية، فإليهم يرجع الفضل في إحياء التراث اليوناني الخالد من فلسفة وأدب؛ وذلك بما أنفقوا من [illegible] في سبيل الحصول على مخطوطات أفلاطون [illegible] (كما قدره [illegible] جمع الكتب والمخطوطات القديمة) بملايين الجنيهات.

كذلك يعلم كل من درس تاريخ النهضة ما كان لأمراء [illegible] وغيرها من الولايات الجرمانية من فضل على النهضة الأدبية، وكان [illegible] الأمراء من [illegible] أكبر الأثر في [illegible] المسرح الإنجليزي؛ وكل من له معرفة بشكسبير يعرف الصلة الخالدة التي كانت بينه وبين هنري وريوتسلي [illegible] سوثهامبتون [illegible] أنه [illegible] في [illegible] من [illegible] في الأحوال النفسية التي [illegible] إليها [illegible] في تحسين [illegible]

[illegible] التي أسداها إلى الفنون الرفيعة [illegible]

وبعد، فقد أطلنا القول في أسباب تأخر [illegible] وما [illegible] إليه من تأخر الأدب المسرحية في مصر، وما أدى إليه ذلك من تأخر الأدب العربي الحديث القياسي إلى آداب الأمم المتحضرة [illegible] فكاد يكون الأمة الوحيدة – بين جميع الأمم – التي ليس لها أدب مسرحي تقريباً.

ومن أسباب ضعفنا في الإنتاج الأدبي المسرحي هذا [illegible] الذي تناول به تاريخنا الديني والسياسي، والتعنت في [illegible] الأدباء إنما يخشون رجال الدين وما عساهم أن يحدثوا من ضجة [illegible] وضعوا درامات مشتقة موضوعاتها من أحداث التاريخ الإسلامي، وما أروع أحداث هذا التاريخ. وهذا الذي يخشاه الأدباء في مصر، حدث مثله في تاريخ المسرح الأوربي الحديث، عند نشأته أول ما نشأ في أوربا في الكنائس والبيع؛ وكان الأحبار والقسيسون والرهبان [illegible] هم الذين اخترعوا المردات الأخلاقية والدرامات الكنسية Mysteries والمعجزات Miracles وأخذوا موضوعات النوع الأول من الكتاب المقدس مع المحافظة على حرفية النصوص، كما أخذوا موضوعات النوع الثاني من خوارق القديسين ومعجزات الأنبياء وكرامات أهل التقى والورع. ولما رأى رجال الدين إقبال الشعب على شهود تمثيلياتهم الدينية هذا الإقبال العظيم فكروا في [illegible] سلطان [illegible] على هذه الصناعة الجديدة، فكان الإسراف في التحريم، وبذلك وحده [illegible] تحريم ظالم لهذه الكثرة من رجال الدين – غير المتعصبين – [illegible] منهم آلاف مؤلفة [illegible] القرآن بأشجى الأنغام في [illegible] والمنازل والمتاجر [illegible] ديننا [illegible] كرامة الإسلام [illegible] روح [illegible] ويحفظنا الله من [illegible] الذي حدث في أوربا حدث مثله عندنا [illegible] من هذا [illegible] بيننا [illegible] الأحوال [illegible] على عدم تمثيل [illegible] الرسل الكرام [illegible] القصص [illegible]

في الشعر الإسلامي

ليـــلى والمجنون

للدكتور محمد مصطفى

— ٣ —

أقام المجنون بين أهله وذويه ، يواسونه ويشفقون عليه ، ويحضونه ويأتيهم ويعاتبهم ، حتى تاقت نفسه إلى رؤية حبيبته ليلى ، فاصطحب بعض أصحابه المخلصين ، وذهب معهم إلى حي ميلتها ، فوجدوها جالسة أمام بيتها مع بعض أهلها . وعرفته ليلى فحيته حياها ، ولكنه لما أراد أن يقترب منها ليحادثها منعه ذووها ، فأخذه أصحابه إلى بيت ولديه مهموما حزينا متفكراً ، وظل يتفكر في أمرها حتى منعه ذلك من الطعام والشراب ، وترك محادثة الناس ، وصار في حدٍّ يرحمه كل من رآه من عدو وصديق ، فكان يقول(١)

ما بال قلبك يا مجنون قد خُلعا ... في حب من لا ترى في نيله طمعا

الحب والود نيطا بالفؤاد لها ... فأصبحا في فؤادي ثابتين معا

(١) الديوان ص ٨ — والأغاني ص ٢٢

ولأنه أهلك وعدوه [illegible] ولا [illegible] ، فلو تزوجت واحدة من بنات عمك [illegible] رجوت أن يذهب [illegible] بعض ما يقلبك من حب ليلى ، فأنشأ يقول(١)

سقى الله بالمعروف [illegible] ... والمجنون [illegible]

أراني إذا صليت يممت نحوها ... بوجهي وإن كان المصلى ورائيا

وما بي إشراك ولكن حبها ... وعظم الجوى أعيا الطبيب المداويا

أحب من الأسماء ما وافق اسمها ... وأشبهه أو كان منه مدانيا

واشتد الجنون الأمر حتى خاف عليه أهله ، فذهب معه أبوه وبعض رجال عشيرته إلى والد ليلى وقالوا له(٢) : إن هذا الرجل هالك ، وإنك تسمع به أبيه وأهله ، فنشدناك الله والرحم أن تزوجه بها ، فوالله ما هي أشرف منه ، ولا لك مثل مال أبيه ، وقد حكمك في المهر ، وإن شئت أن يخلع نفسه إليك من ماله فعل ، فأبى وحلف بالله وطلاق أمها ، لا يزوجها هذا الرجل المجنون أبداً ، فقال فيه(٣) :

ألا أيها الشيخ الذي ما بنا يرضى ... شقيت ولا هنيت من عيشك الخفضا

شقيت كما أشقيتني وتركتني ... أهيم مع الهلّاك لا أطعم الغمضا

(١) الديوان ص ٩٩ ، والأغاني ص ٦١ ، وتزيين الأسواق ٩٩

(٢) الأغاني ص ٩٩

(٣) الديوان ص ٥٥ ، والأغاني ٩٩ ، وتزيين الأسواق ص ٦٥

الذي جاء به القرآن هو من أروع القصص التمثيلي الذي [illegible] دون حقيقته [illegible] فهل يمكن الاعتراف من ذلك عاماً يحيط بكل جميع الموضوعات الدينية والشخصيات الدينية ؟ إن في سير صحابة الرسول الكريم آيات من القصص التمثيلي لو عرفنا كيف نعرضها على المسرح لتوفر لنا [illegible] من التمثيليات الرائعة التي تزري بما هو موجود عند الأمم الأخرى . وأقرب منه أحرى بنا وأولى أن نكشف ذلك الركام الآن [illegible] الانتصارات الباهرة ونعرض على بعض الشعراء التي [illegible] قليلاً ولا كثيراً من تاريخنا الإسلامي . على أنه [illegible] لا [illegible] من الهدى من [illegible] في توجيه الأمة المتدينة [illegible] على أنني أحب [illegible] أن يفكر في صناعة المسرحية من حيث [illegible] أدوية [illegible] لا [illegible]

[illegible] الروائع العظيمة من سير الصحابة التي تعوزنا [illegible] في إيجاد مسرحيات دينية على روح الشعب الأدبية [illegible] دار خاصة في سبيل النهوض به وتقديمه إلى منهج الأمم الذي [illegible] إلى منازل الفن والمؤدين الأمثال [illegible] روح العصر وتتخذ الوسائل المستحدثة في الوصول إلى [illegible] الجمهور [illegible] من مركز [illegible] الإسلامية [illegible] التي يتحدثها [illegible] أن [illegible] ما دام لا يناقض [illegible] القصة على الأسماع التي لها من السحر في النفس [illegible] مشاهدتها على المسرح تحرك [illegible] وشعوراً [illegible] في الذكر إلى الأبد [illegible] حقائق

عدلي [illegible]

كلى عزمة في غلابها ظافر ... فإذا ذكرت ليلى يشد عزائمها
كلى جالج للأرض حلقة خاتم ... على أن تزداد طولاً ولا عرضا

وسمعه أبوه الملوح فأسى عليه ، وقال إن ابنه مائل وليس به جنون ، ثم التفت إليه وحاول أن يتقدم ويخاطب والده حبيبه ليثبت له عقله ورشاده ... وتقدم قيس ... وإذا بكلب ليلى يظهر بينه ، فيبرك عنه حبيب سيده ، ويبصبص له بذنبه ... فلم يمالك المجنون من أن يلقي بنفسه على الأرض ، إلى جانب الكلب ، ليحتضنه ويناجيه ويسأله عن ليلى .. فكان في ذلك أكبر دليل على جنونه . ورجع أبوه معه إلى بيته حزيناً وقد خاب أمله

(شكل ١)

ولما حاول أهله مرة أخرى أن يزوجوه إحدى بنات عمه ، مزق ملابسه ، ومر هارباً .. إلى حيث تأتيه ذكريات ليلى — إلى جبل التوباد .. ولما دنا منه قال[1]

وأجهشت للتوباد حين رأيته ... وكبر للرحمن حين رآني

وأذرية الدمع العين لما عرفته ... ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلت له أين الذين عهدتهم ... حواليك في خفض وطيب زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم
ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

ثم خر مغشياً عليه ، فوجده بعض عابري السبيل فأشفقوا عليه ، وحملوه إلى معزل وأهله

وفي (شكل ١) اجتمع الملوح بن مزاحم وبعض أقاربه ووالد ليلى ليخطبوها لابنهم قيس . ونرى قيس وقد ألقى بنفسه على الأرض يحتضن كلب ليلى ويناجيه ، ويحاول أحوه عبثاً أن يجره إلى الخلف ليبعده عن الكلب . ونرى والد ليلى في الوسط وقد ثبت ما قيل عن جنون قيس ، وإلى يمينه الملوح وقد ظهر على وجهه الحزن والأسى . ووضع بعض الحاضرين أصابعهم في أفواههم دلالة على ما اعتراهم من دهشة لهذا المنظر الغريب الذي ما ألفوه . وهذه الصورة[1] في مخطوط من منظومات الشاعر جامي الهاني ، مؤرخ سنة ٩٤٢ هـ (١٥٣٥ م) ومحفوظ في مكتبة الدولة ببرلين

* * *

أفاق المجنون من غشيته مائلاً الثوب ذاهلاً ، فوجد نفسه في معزل وأهله وقد جلس إلى جانبه مع إخوته وابن عمه زياد بن مزاحم وبعض أقاربه ، يبتهلون إلى الله سائلين أن يرده من مسه [illegible] . وأطال المجنون بصره فيمن حوله ، فشكرهم [illegible] ، وترك الضمة الشفاء ، ومن يبكى بكاءً يوجع القلب ويدمي[2]

صريع من الحب المبرح والهوى ... وأي فتى من علة الحب يسلم

وتقدم الناس إلى أبيه أن يخرجه إلى مكة ، ويعوذه ببيت الله الحرام ، لعل الله يعافيه مما ابتلي به . فخرج به أبوه ، وسار معه ابن عمه زياد ، الذي ظل يلازمه ويدون ما يجري من أشعاره وأقاصيصه . ومضوا في طريقهم بجماعة تخرج على ذوعلة ، فوقف

(١) الديوان ص ٢٣ ، والأغاني ص ٥٠ — ٥٤ ، وتزيين الأسواق ص ٤٦ — ٦٠ ، وانظر أيضاً شرح ص ٤٤

(١) منقولة عن Arnold and Grohmann Pl 53
(٢) [illegible] ص ٤

المجنون صاحياً لما يبكي ، وتخلف عنه زياد وقال له : ما هذا الذي يبكيك ؟ أسرع بنا لنلحق الرفقة . فأنشد المجنون(1) :

أأن هتفت يوماً بوادٍ حمامةٌ
بكيتَ ولم يعذرك بالجهل عاذرُ
دعت ساقَ حُرٍّ(2) بعدما علت الضحى
فهاج لك الأحزانَ أن ناح طائرُ
تجول ربعةٌ إذ رأى الحيُّ يجرو
أرى أهل ليلى قد ساروا فهل أنت سائرُ
وأني وإن غالَ التقادمُ حاجتي
مُلِمٌّ على أوطان ليلى فناظرُ

ولما دخل مكة أمره أبوه أن يدعو الله أن يذهب ذكر ليلى ويبغضها إليه ، فقال المجنون : اللهم زدني لليلى حباً ، وبها كلفاً ، ولا تنسني ذكرها أبداً . فزجره أبوه وأخذه حتى أمسك أستار الكعبة وقال له : قل اللهم أرحني من ليلى وحبها . فتعلق المجنون بأستار الكعبة(3) :

وبكى قال يا ربّ	ملكت الخير والشرّ
فهب الصبرَ إن كان	هوى ليلى هو الضرّ
وإن كان هو السحر	فلا يُبطلُ لها سحر
ويا رب هو الهوى	فشدّ وهب الصبر
وهب لي موته العشق	حياة لا يميته أخرى

(شرح)

فلما سمعه أبوه رثى له ، وأخذ بيده فخرجا من مكة يريد بني جد . وكان الوقت موسم الحج ، والطرق غاصة بقوافل الحجاج ، تفد وتروح بين بيت الله الحرام وجميع بلاد العالم الإسلامي . وكان قيس يسير بين أهله متفكراً ، يستقبل الريح التي تهب من ناحية نجد ، وإذا به يسمع صوت حادٍ يتبعه صوت ناقة من تلك الناحية ، حيث مضارب بني عامر على سفح جبل التوباد . ثم يتعالى الصوت قليلاً قليلاً حتى يظهر الحادي ومن ورائه قافلة ليلى ، رأيت شيخاً ... بالحادي ينشد بصوت عذب حنون(1) :

هلا هلا هيّ ، إحدى القلاطيا ، وقربي مطيا ، رواح العيس
جلاجل في اليد ، شجيه التغريد ، ... في شفق الرحب
هلا هلا سيري ، وامشي خبب ، طيري يا طيري ، ... والبشر
طيري اسبقي الليلا ، وأدركي الخيلا ، ... ووصل الحب
بلغه ... ، فتش عن حبيبه ، فالقلب في الوادي ، والعقل في الشعب
حول ؟

(شكل ٣)

ولما سمع المجنون الحادي يردد في أنشودته ذكر ليلى والتوباد ، صرخ صرخة مدوية وخر مغشياً عليه . فاجتمع عليه قومه ، وأتوه بماء ... ، وجعلوا يرشون له ... على وجهه الماء إلى أن أفاق فصعد الإبل وأنشأ يقول(2) :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منى	فهيج ... الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما	أطار بليلى طائراً كان في صدري
دعا باسم ليلى أسخن الله عينه	وليلى بأرض الشام في بلد قفر

---

(1) الأغاني ص ... ، وتزيين الأسواق ص ١٩
(2) ساق حر : ... الصوت البلبل . انظر الأغاني ص ... ج ٢
(3) شرح ص ... ٣٩

(1) شرح ص ٣٩ ...
(2) الديوان ص ... ، الأغاني ص ... ، تزيين الأسواق ص ...

[illegible] على البرد فقال لي … من الآن [illegible] الأعلى من الصبر

ورفعا أمر المجنون بين الصباح ، فلامه بعض قومه وطلب منه أن يستشعر الصبر ويستبدل مودة الحبيب بكتمان حبه ، فكان من جوابه أن قال[1]

إن الغواني قتلت عشاقها … يا ليت من جهل الصبابة ذاقها
في صدغهن عقارب يلسعننا … ما من لسعن بواجد ترياقها
إن النساء [illegible] كل حديقة … [illegible] لا تقل عشاقها
[illegible] دون قصورها … إني أحب من القصور دقاقها
بين الفتى طرق الرجال [illegible] … ما كنت زائرها ولا طراقها

ثم انسل من بين أهله ، ومزق ملابسه ، ورحل إلى جبل التوباد ، حيث جعل يخطط بأصبعه في التراب ، ويجمع العظام حوله ، ويطارد الظباء والوحوش

وفي (شكل ٢) نرى الناس وقد أحاطوا بالكعبة الشريفة والمجنون أحدهم [illegible] أبي [illegible] ، بينما [illegible] بأستار الكعبة وهو يقول[2] :

أتوب إليك يا رحمن مما … جنيت فقد تكاثرت الذنوب
فأما من هوى ليلى وتركي … زيارتها فإني لا أتوب

وفيه صور المصور الأروقة المحيطة بالكعبة الشريفة بأستارها كما [illegible] ، وجعل الحمام يطير حولها ويحط عليها في أمن وسلام . وهذه الصورة[3] من تصوير المصور حيدر قولي في أسلوب المصور الشهير رضا عباسي ، وهي في مخطوط من المنظومات الخمس للشاعر الكنجوي كتب حوالي سنة ١٠٣١ هـ (١٦٢٢ م) في مدينة أصفهان . وهذا المخطوط محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس

(يتبع)

محمد مصطفى
مساعد في دار الآثار العربية

(١) الديوان ص ٩
(٢) الديوان ص [illegible]
(٣) مأخوذة عن Blochet, Musulman Painting, Pl. CLXIII

من [illegible]

[illegible] . . . .

للأستاذ محمود محمد شاكر

[illegible] … [illegible]
[illegible] تنعص على … [illegible]
[illegible] لا [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] لا ترى … لا [illegible] ، لا [illegible] ، لا [illegible]

* * *

[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

* * *

[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

* * *

لا [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

محمود محمد شاكر

٢ - الأحلام

للفيلسوف الفرنسي هنري برجسون

بقلم الأستاذ ألبير نادر

سبق أن ذكرت حلماً مشهوراً، وهاكم حلماً آخر يراه الكثير منكم. موضوعه أن يشعر الإنسان بأنه يطير ويرتفع ويمر بالفضاء دون أن يلمس الأرض. فإن ظهر هذا الحلم مرة فمن الغالب يحاول أن يظهر مرة أخرى، وفي كل مرة تقول: «كثيراً ما حلمت أني أطير فوق الأرض، ولكنني في هذه المرة مستيقظ تماماً — الآن عرفت وسأبين للآخرين أنه يمكننا أن نتحرر من قانون الجاذبية». فإذا استيقظت فجأة أظن أنك تجد الآن تفسيره بسهولة. كنت تشعر بأن قدميك فقدتا نقطة ارتكازهما، إذ أنك كنت ممدداً أفقياً. ومن جهة أخرى اعتقادك بعدم نومك هو عدم شعورك بالنوم. كنت تقول في نفسك إنك لم تلمس الأرض بالرغم من أنك كنت واقفاً. هذا هو الاعتقاد الذي كان يوجه فيك حلمك. في الحالات التي تشعر فيها أنك تطير، لاحظ أنك تظن أنك تميل بجسمك إلى الجانب يميناً أو شمالاً وأنك ترفعه بحركة ذراع فجائية كأنك تضرب بجناح، ولكن هذا الجانب هو نفس الجانب الذي كنت نائماً عليه. فإن استيقظت تجد شعورك بمجهودك ليس هو غير الشعور بضغط الذراع والجسم على السرير؛ وضغط الذراع والجسم هذا إذا فصل عن سببه لم يبق إلا شعوراً غامضاً ناتجاً عن التعب وعلته المجهود. وإذا ارتبط هذا الشعور الغامض باعتقادك بأن جسمك ترك الأرض، يتحول هذا الشعور إلى شعور واضح بمجهود للطيران.

من المهم أن تلاحظ كيف أن إحساسات اللمس عند ما تصعد إلى الحقل البصري وتستفيد من النور المنبعث للعين، الموجود فيه، يمكنها أن تتحول حينئذ إلى أشكال وألوان. حدث يوماً لماكس سيمون أنه أمام كومتين من قطع الذهب، وأن هاتين الكومتين غير متساويتين، وكان يحاول أن يسويهما ولكن عبثاً. فشعر بانقباض شديد، ويزداد هذا الشعور من لحظة إلى أخرى حتى أيقظه. فلاحظ حينئذ أن ساقيه تحت غطاء كان يضغط ساقيه شيئاً من الثقل، ولكن غطيه لم يكونا متساويين، وكانت كل واحدة تحاول عبثاً الاقتراب من الأخرى ليحدث بينهما توازن. نتج من ذلك شعور مبهم بعدم المساواة، وانتشر في الحقل البصري حيث رأى (وهي النظرية التي أشرحها) بقعة مضيئة في الحقل، وظهر في شكل بصري بواسطة عدم التساوي بين كومتين من قطع الذهب. فيوجد إذاً في باطن الإحساسات اللمسية أثناء النوم استعداداً لكي تتحول إلى إحساسات بصرية وتدخل في هذه الصورة في الحلم.

وأهم هذه الإحساسات الخارجية إحساسات اللمس الداخلي الناشئة من جميع أجزاء الجسم، لا سيما الأحشاء. فالنوم يمكنه أن ينعشها، أو بالأحرى أن يهبها دقة وحدة فريدتين، لأن هذه الإحساسات موجودة بدون شك وقت اليقظة، ولكننا نكون غافلين عنها بسبب الحركة لأننا نكون حينئذ خارجاً عن أنفسنا، ولكن النوم يجعلنا نعود إلى أنفسنا.

يحدث أن بعض الأشخاص المعرضين لالتهاب الحلق أو الشعب يشعرون بأن هذه الظروف الملازمة لهم تحضر في حلم، ويتصورون حينئذ وخزاً مؤلماً جهة الحلق. وعند ما يستيقظون يعرفون أنها وهم وحسب. ولكن مع الأسف سرعان ما يتحقق هذا الوهم. يذكرون أن أمراضاً وعوارض خطيرة مثل نوبة صرعية وحمى قلبية، كان قد ظهرت ورسمها في الحلم. فلا ندهش إذاً إذا رأينا فلاسفة مثل شوبنهور يعزون إلى الحلم أنه يشخص أمام الوجدان اضطرابات صادرة من الجهاز العصبي السمبتاوي، وإذا رأينا علماء نفس مثل شرنر يعزون إلى كل عضو له مقدرة خاصة لينتج أحلاماً وجبت تمثله تمثيلاً رمزياً، وأخيراً إذا رأينا أطباء مثل أرتيج يكتبون مقالاً عن «قيمة الأحلام وما تعني به»، وعن طريقة استعمال الحلم لمعرفة نوع الأمراض. وحديثاً بيّن كيف أن خللاً في الهضم، أو في التنفس، أو في الدورة الدموية، يظهر في أحلام معينة.

خلاصة ما تقدم: أننا أثناء النوم الطبيعي لا نكون حواسنا مغلقة تجاه التأثيرات الخارجية؛ مع أنها حينئذ لا تكون على نفس الدقة التي لها وقت اليقظة، بل عوضاً عن ذلك تصادف كثيراً

من التأثيرات الشخصية التي لم نكن نشعر بها أثناء اليقظة عندما كنا نتحرك في عالم خارجي مشترك لجميع الناس ، ولكنها تظهر أثناء النوم حيث أننا لا نعيش حينئذ إلا لأنفسنا فقط ولا يمكننا أن نقول إن [illegible] كنا يقيد عندما نام بل بالعكس فالإحساس [illegible] في بعض الإحساسات على الأقل . ثم إنه يفقد دقة ما يكسبه في التوسع لأنه لا يأتي إلا بالمبهم والمبهم مما يدل على أننا نصنع الحلم بواسطة إحساس حقيقي

كيف نصنع الحلم ؟ إن الإحساسات التي نستخدمها تكاد تكون مبهمة وغير معينة . فلنأخذ مثلاً الإحساسات التي تبدو في الصف الأول أي البقع الملونة التي تتطاير أمامنا عندما يكون جفنانا مغلقين [illegible] نرى سطوراً سوداء على سطح أبيض يمكنها أن تمثل سجادة أو صفحة مخطوطة أو عدة أشياء أخرى أيضاً من الذي سيجري الاختيار ؟ أي شكل سيعين هذه المادة غير المبهمة ؟ هذا الشكل إنما هو التذكر — فلنلاحظ أولاً أن الحلم عادة لا يخلق شيئاً [illegible] نعم يذكرون بعض الأمثلة عن عمل فني أو أدبي أو علمي عُقد أثناء حلم ، ولا أذكر منها إلا المثل الأكثر شيوعاً [illegible] كان تارتيني — وهو موسيقي ظهر في القرن الثامن عشر — يجدّ في تأليف قطعة موسيقية ، ولكن قريحته كانت عاصية ، فنام [illegible] ورأى الشيطان قد ظهر له بنفسه واستولى على القيثارة وعزف القطعة المنشودة [illegible] ولما استيقظ تارتيني سطّر هذه القطعة من ذاكرته ووهبها لنا تحت اسم « أنشودة الشيطان » ولكن لا يمكننا أن نستخلص شيئاً من قصة مختصرة كهذه يجب أن نعرف هل كان تارتيني جاداً في إتمام هذه الأنشودة عندما كان يتذكرها ؟ إن مخيلة النائم التي يستنبط تضيف في بعض الأحيان شيئاً إلى الحلم وتبدله بتفاصيل [illegible] وهمية وتسد ثغراته التي يمكنها أن تكون عديدة . [illegible] من ملاحظات أعمق وخصوصاً أكثر صدقاً لم أجد سوى ملاحظة الروائي الإنجليزي استيفنسن في كتاب عنوانه « فصل في الأحلام » يخبرنا ستيفنسن أنه [illegible] أو الأخرى [illegible] أعظم قصصه الأكثر غرابة [illegible] نظراً لعدم التفصيل [illegible] أن المؤلف [illegible] جزء من حياته بحالة خفية لم تمكن أحداً أن يعرف ما إذا كان نائماً أو مستيقظاً [illegible] فهل نعتقد أنه ليس هناك نوم عندما خلق (يتبع)

النفس [illegible] ، وعندئذ نفهم الصورة التي تتعلق [illegible] أو حل مسألة [illegible] على الأقل جزء [illegible] الذي [illegible] الحلم الذي يعمل [illegible] الأول [illegible] في [illegible] الوجدانية [illegible] ولكن دون أي تأثير على الحلم [illegible] لا يظهر نتيجته إلا عند اليقظة [illegible] أما بخصوص الحلم ذاته فهو إحياء الماضي [illegible] ولكن هذا الماضي يمكننا أن نذكره ، فيكون في غالب الأحيان حدثاً قد نسيناه ، أو ذكرى يخيل لنا أنها زالت ولكنها في الحقيقة كانت متوارية في أعماق الذاكرة وفي الغالب تكون الصورة المتذكرة صورة شيء أو حدث نظرناه ونحن غير مبالين وبدون أن نشعر به تقريباً وقت اليقظة ، ويوجد خصوصاً أجزاء ذكريات مشتتة يجمعها [illegible] من هنا وهناك ويقدمها إلى وجدان النائم على شكل غير متماسك [illegible] فأمام هذه المجموعة التي لا معنى لها يبحث العقل عن معنى (والعقل يستمر في الشكل [illegible] في ذلك) والعقل بسبب عدم التماسك هذا الغريب يسدها بإيجاد ذكريات أخرى تبدو غالباً دون نظام ، وتتطلب بدورها تفسيراً مبهماً ، وهكذا دواليك [illegible] ولكني لا أريد الشرح الآن وإنما أريد إجابة عن السؤال الموجه منذ لحظة إن التذكر هو القوة التي ترشد إلى المواد الصادرة عن أعضاء الحس ، والقوة التي تحول إلى أشياء واضحة ومعينة تلك التأثيرات المبهمة الصادرة عن [illegible] والأذن وعن كل [illegible]

(يتبع) [illegible]

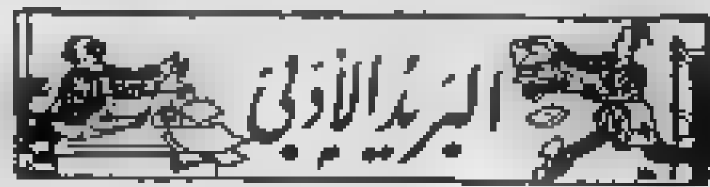

النسل وصفات الوراثة

أشار الأستاذ الجليل الدكتور زكي مبارك في مقاله عن « أسمار الشمال الواحد » إلى وصية الرسول عليه الصلوات بالزواج من غير القريبات

وهذا الحديث المشهور « لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا » قد أصبح — رغم الشك في صحة نسبته إلى الرسول — موضع حقيقة اعترف بها القدماء جميعاً وسجلوها في غير موضع من مؤلفاتهم ؛ ثم جاءت علوم الأحياء الحديثة ودراسة طبائع أجسام الحيوان والنبات ، مؤيدة لصحتها على التأييد

وقد عقد الغزالي في باب النكاح من كتابه « إحياء علوم الدين » فصلاً تحت عنوان « الخصال المطيّبة للعيش التي لا بد من مراعاتها في المرأة » جعل ثامنة هذه الخصال ومراعاتها « ألا تكون من القرابة القريبة » وأورد الحديث الذي ذكرناه ، ثم علل ذلك بضعف الشهوة بين المتقاربين

وقد أورد الدكتور في مقاله مثل هذا التعليل ؛ ثم زاد على ضعف النسل بسببه جسميا ، آفةً أخرى نفسية فقال : إن الاكتفاء بالقريبات يضيع فرصة للولد لم يستفد من الطبائع والأعراق

ونقول إننا مع اعترافنا بالعلاقة الوثيقة القائمة بين الأجسام — في قوتها وضعفها — والطبائع والأعراق — في رقيها وانحطاطها — نحب أن نسجل هنا بعض النظرات التي تطالعنا المختلفة حول هذا الموضوع

فقد أشار الدميري صاحب حياة الحيوان عند حديثه عن « البغل » إلى تركيبه من الفرس والحمار ؛ ثم قال : ولذلك صارت له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل ... وهذا يؤيد النظرية التي ألمعنا إليها ، ولكنه عاد عن وصف هذا الحيوان ورداءة الأخلاق والتوحش (لأجل التركيب) ، ثم قال : وشر الطباع ما تجاذبته الأعراق المتضادة ، والأخلاق المتباينة ، والعناصر المتباعدة

وذكر في موضع آخر أن « أكثر الحيوانات المركبة من نوعين من الحيوان أخبث طبعا من أبويها اللذين تولدت منهما وأشد ضراوة ، كالسمع والعسبار ونحوهما » — وكلاهما يتولد بين الضبع والذئب

ونفهم من هذا أن مختلف النسل المتولد من متباعدين » في صفاته الجسمية ، لا يستبع بحسب ترتيبه النفسية ، أو بما تركب فيه من طبائع وأخلاق ؛ بل على العكس من ذلك ، يجيء النسل هجيناً أخبث في الطبائع من أصوله ، أو هو يكتسب أسوأ ما في أبويه من صفات نفسية ! وهذا متحقق — على الأقل — في أنواع الحيوان المركب من نوعين ، وفقاً لما قاله الدميري

بقي أن ننظر في نسل الآدمي المتولد من متباعدين ... أي الصفات النفسية يجتمع فيه ؟ وهل هو في اكتسابه أحسن الصفات الجسمية من أبويه ، يكتسب أيضاً أفضل ما فيهما من صفات خلقية وعقلية ؟

وإذا كان الأمر كذلك ، فلم هذا التفريق — من هذه الوجهة — بين الإنسان والحيوان ؟

على أنه إذ ثبت هذا التفريق ، فماذا يبقى من الثقة بكلام الدميري في طبائع الحيوان المركب ، وهو قد ضرب لإثباته الأمثلة المحسوسة من طبائع البغل والسمع والعسبار وغيرها من هذه الأنواع ؟

(حيفا) محمود عزت عرفة

نظرات في مهرجان الربيع

أمس تنزها السكندري في حفل أدبي كبير رحب فيه بعيد الربيع في أثواب من النغم الشعري البديع ، وآيات من الكلم النثري الرفيع ... ولعل السر في هذا يتمثل في اشتراك نفر من أسرة « الرسالة » الغراء في هذا المهرجان ، فعد منهم من شيوخها الأستاذ الكبير محمود البسيوني ، والأستاذ الشاعر حليم صيدوم ؛ ومثلها من شباب الأستاذان حسن الحبيشي ، ومصطفى علي عبد الرحمن . وكان لا بد للناقد من التأني والتأمل والتعبير

وكان لا بد لتعبيره أن يتناول الخطاب قبل الشاعر ، ويحق لنا أن نشير إلى بعض الخطباء قد أصاب ، وبعضهم قد تردد في النطق واضطرب في الإبانة ... وإن لسان مفهوم الخطاب يحضر بالخطيب الحق أن يتفاداها ... والذكر الذي يحسب من تلك الخطاب وذهب بها ذلك البيان التام والتعبير الخطابية الصحيحة التي

فسر بها الماثل أستاذنا القدير محمود البشبيشي ، الذي عرض فيها لمجهودات الجماعة في بيان جامع ، وحيا الربيع بأسلوب رائع !

ولقد كان جيلاً من الأستاذ البشبيشي تلك الرثاء لإخوانه الشاعرين « أعضاء رابطة العروبة » الذين ذكرهم بكل خير

أما عن الشعر فقد أردت أن عشكر الرجل القائه ، إذ رأينا به الخاصين من الشعر يمرسان لونين مختلفين : الشعر الذي يحافظ على الديباجة ويحس للمثال موارده ثم الشعر الذي يتلب روعة معانيه على جودة ألفاظه ، ويحلق في أجواء من الخيال الرضي . ولقد مثل النوع الأول الأستاذ خليل شيبوب ، ومثل النوع الثاني الأستاذان مصطفى علي عبد الرحمن وحسين البشبيشي

ومن قصيدة الأستاذ شيبوب قوله

عيد الطبيعة والشباب كأنه ... فطر يعيد بعيده صوم شتائه
والشاطئ المسحور ولو كأنه ... أبي يجلل حسنا على عاداته

ومن قصيدة الأستاذ مصطفى علي عبد الرحمن قوله :

على الشاطئ المسحور دنيا وصبية ... طلب الجمال العبقري عجيبا
أرى للموج فيها والرمال شائقا ... ولم يحيا بالناس ترنو إليهما
وحولك حلت تقيس حيرتها ... وتعدو بشائب وورق أسها

وقد كانت ربيع الحفل ، ودرة القصائد بحق ، قصيدة الأستاذ حسين البشبيشي التي دعى فيها إلى مقارنة ربيع الطبيعة وربيع قلبه إذ قال :

رب حيرى شياة كل أصبحت بسمسا إلى موكب الربيع الشائق
أنت ... الربيع وانطلق للحسب وراء الحق متكل مكان
يا ربيعي الذي انطلقت ولم ... جمع بقلب عرق حيران
أنت دنياي والربيع الذي يسمو إلى ورده فؤادي الشائق

عبد العزيز البيسي

عضو جماعة نشر الثقافة بالإسكندرية

عثرات[1]

جاء في المقال الأول من الرسالة

« ص ساد حضرة القاضي المحترم : ألا نزال نضرب امرأتك ؟ فماذا يجيب ؟ إن كان لم يضربها قط ثم قال « لا »

من عند الذي ينفي الاعتراف الصريح بما يعني الإنكار الآن ، وإن قال « نعم » فقد خالف الحقيقة ... الخ »

والصواب أن همزة الاستفهام إذا دخلت على النفي كان الجواب الحرف « بلى » إيجاباً والحرف « نعم » نفياً ولا ... فلا موضع لها هنا

وأما الثانية فمن كلامه أيضاً

« فلا عجب أننا نسى شيئاً كثيراً إذ حصرناها في ثلاث مسائل كبريات »

وصواب الكلام « ثلاث مسائل كبرى » إذا لم ترد التفضيل ، فإن أردته قال « مسائل أكبر » وذلك لأن « كبريات » جمع « كبرى » مؤنث أكبر ، وهي اسم تفضيل ، وهو يجب إفراده وتذكيره إذا كان مجرداً من (أل) والإضافة ، فهذا أصيب في العربية جانب الطلاقة والإعراب معه فقد كبر

وأما الثالثة فمن كلام الأستاذ سهيل إدريس « وأعتقد أن ذلك سيعود على كارع الأدب العربي بفوائد جمة إن يشرع في تحقيقه »

والصواب « إن شرع في تحقيقه » لأن جواب الشرط لا يحذف إلا إذا كان فعل الشرط ماضياً ، وما عدا ذلك فهو شاذ لا يعول عليه

محمد إبراهيم ...

مدرس على ... الابتدائية

من شعر الأستاذ مصطفى عبد الرازق باشا

حدثنا صديقنا الأستاذ الزيات عن مطار بني قيه بالقرب من التليه (شعيب) هي قرية عليه من بلاد الصعيد مدح صاحب المعالي الأستاذ مصطفى عبد الرازق باشا بقصيدة فرد عليه ببيتين :

أعجبت من شعر شيخ ... ساق للنظام عروسا
من ابنة لشعيب ... فأين في الناس موسى

وقصة زواج الرسول موسى من ابنة النبي شعيب معروفة .

[1] ... العدد ... من الرسالة

11me Année No. 518

Lundi 7 - 6 - 1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٨ عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
ثمن العدد
الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥١٨ «القاهرة في يوم الاثنين ٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢ — الموافق ٧ يونيه سنة ١٩٤٣م» السنة الحادية عشرة

١١ — دفاع عن البلاغة

٣ — الأسلوب

أجل، إن الذين آمنوا بالصياغة ودعوا إليها، كانوا أفهم لمعنى البلاغة من الذين كفروا بها وردوا عليها؛ ذلك لأن تجويد الصور يستلزم تجويد الفكر، وليس كذلك العكس؛ والعناية المتوفرة على العبارة سبيل إلى إجادة التفكير وإحسان التخييل كما يرى فلوبير. وفلوبير هذا كان إمام الصناعة في فرنسا؛ أخذ نفسه بالتزام ما لا يلزم فيها، فكان لا يكرر حرفاً في كلمة، ولا يعيد كلمة في صفحة. وكانت أذنه هي الحكم الأول في موضع الكلام، فلا يسيغ منه إلا ما حسن انسجامه وتعادلت أقسامه وتوازنت فقره. نقل عنه تلميذه موباسان: «كان يرفع الصحيفة التي يكتبها إلى مستوى نظره، ويعتمد على مرفقه، ثم يلقيها بصوت جاهر خلاب منغماً لإيقاعها؛ فكان في تنغيمه وإرساله يوحي بين السكنات والحركات، ويؤلف بين الحروف والكلمات، ويصنع كالراعي في حدائه رفعاً وخفضاً، كما تصنع الأعراب في الطريق الطويل».

وقال هو لبعض أصحابه: «تقول إني شديد العناية بصورة الأسلوب، والصورة والفكرة كالجسم والروح في رأيي شيء واحد. وكلما كانت الفكرة جيدة كان التعبير عنها

الفهرس

أجمل، إن دقة الألفاظ من دقة المعاني، أو عكس ذلك»(1)

وقد قال علماؤنا السابقون فزعموا أن للمعاني خاصة مدونة لا يملكها المبتكر ولا السابق، وإنما يملكها من يحسن التعبير عنها. فمن أخذ معنى بلفظه كان له سارقًا، ومن أخذه ببعض لفظه كان له سالخًا، ومن أخذه فكساه لفظًا أجود من لفظه كان هو أولى به ممن تقدمه(2). على أن هذا الرأي المزري لم يكن رأي العرب وحدهم، وإنما يردده معهم (بوفون) وأشباهه من كتاب الفرنج؛ فقد ورد في خطبته عن الأسلوب التي ألقاها يوم دخل الأكاديمية الفرنسية: «إن الأفكار والوقائع والمكتشفات شركة بين الناس، ولكن الأسلوب من الرجل نفسه».

ثم قال بوفون: إن الأسلوب من الرجل نفسه (le style est de l'homme même)، ولم يقل: إن الأسلوب هو الرجل (le style c'est l'homme) كما شاع ذلك على الألسنة، ولم يرد بما قال أن الأسلوب يتم من خلق الكاتب ويكتسب من طبعه كما فهم أكثر الناس، وإنما أراد أن الأسلوب، وهو يعني به النظام والحركة اللذين في الأفكار، هو طابع الكاتب وإضافته على الفكرة. ومعنى ذلك أن الأفكار مشاعة قبل أن يبرزها الفنان في قالب خاص، من الأسلاك العامة؛ فإذا عرف كيف يصوغها في الصورة اللائقة أصبحت ملكا خاصا له، ولبثت في الناس موسومة بوسمه، وتمشي في الحياة مقرونة باسمه. فالأسلوب وحده هو الذي يملك الأفكار وإن كانت مشتركة(3). ألا ترى أن أثر الأخلاق في بناء الأمم ونكتب معنى من المعاني المألوفة المطروقة؛ فلما أجاد شوقي سبك اللفظ عليه في بيته المشهور أصبح بهذه الصيغة من حسنات الصوغ وآياته الرائعة؟

* * *

على أنك مهما استقريت لا تجد أحداً من الكتاب ينكر ما للعبارة الجزلة والطلاوة البارعة من الأثر الفعال في بلاغة الكلام. وعلماء البيان مجمعون على أن (الكلام إنما يكون بليغاً إذا كان لفظه سهلاً، ومعرضه حسناً، وكان صحيحاً ذا محتوى على أجمل معنى وأتمه)(4). وهذا مذهب الشباطين والمصطلحين كهن المعاطية الأول

لم يقل أحد غير كتاب آخرين بأن البلاغة هي الفكرة، وأن المبدع هو المفكر، وهي سلطة من الشهرة التي تكسب منها القراء وسلب الأذواق كل الرجل بنصيب من البلاغة؛ والشيء الذي لم يجد في طبيعته وفيه الأدباء، ولا في نفسه مسكة الفن، إنما يجلس في التشابه بالأسلوب من اضطر إلى مزاولة الكتابة وهو مداور عن البلاغة بوهن سليقته وجفاء طبعه. ولكم في مطبوعات وكتاب سيبك أن كل أسلوب لنسجه. يقولون مثلاً: إن الناس يتكلمون بمهم القاعد، ويكبرون لهمهم التائب؛ فلماذا لا نكتب مثل ما نتكلم؟ فلماذا نؤثر أن يقال: وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً، على أن يقال: كبرت سني وشاب رأسي، والحق أن الأخير أخصر لفظاً وأيسر فهماً؟

على أن من أدعياء التشابه بالأسلوب قوماً جاءوا ليسوا من أبناء العربية ذات الأناقة الظاهرة واللوازم للطبوع، ومنكم آثاراً نثراً وآراء نافقة، أولاهم بالذكر الكاتب الفرنسي إميل زولا. فقد تمكن هذا الكاتب في دولة الكتابة وآله أسباب النبوغ، ولكنه شاء سيء من حظه الطبع وطاقته القوى فلم يستطع مجاراة البلغاء من أصحابه ومعاصريه في رونق البيان وروعة الأسلوب، فأخذ يهون من شأن الصور الفنية في العبارة بقول يؤيده - وليس من منطق الحق - وإن عرض دودي وموباسان وشاتوبريان وفلوبير - أن الكاتب يكفيه أن يعنى كل العناية بأسلوبه ليحقق له في الأدب طريقاً يدل على الأبد. إن الشكل عرضة للتغير والزوال سريعة. ولا بد للعمل الكتابي قبل كل شيء أن يكون حياً؛ ولا يمكن أن يكون حياً إلا إذا كان حقاً. والكاتب لا يظفر بالخلود إلا إذا استطاع أن يوجد مخلوقات أحياء». ثم يقول بعد ذلك: «وهل يستطيع أن يحيى الكاتب في أسلوب هو مزدوج ومرتب وعلى مراحل مترجمين؟» وهذا القول ظاهر البطلان، لأن المخلوقات الحية التي يخلقها ذهن الكاتب لا يسعى بها البقاء على توالي الأحقاب والأعقاب إلا بالأسلوب كما قال شاتوبريان. ومن هنا قل بعض الناس يكتب زولا بعد موته، وإن ظل في تاريخ الأدب عنواناً شاهداً يدل على جبروت العقل وقوة القريحة، لأنه فقد النبوغ في الموضوع والبلاغة في الأسلوب، وينفر [illegible] المصعين لا بد كتاب

(للكلام بقية) [illegible]

(1) Strowski. Tableau de la littérature française au XIXe siècle et au XXe siècle P. 403

(2) الصناعتين ص (١٦٦)

(3) Des granges. Histoire de la littérature française P. 623

(4) الصناعتين ص (٤٩)

السنة وثبوت العقيدة

للأستاذ محمود شلتوت

قطعية السنة — التواتر والآحاد — الآحاد لا تفيد اليقين — ندرة التواتر — الإسراف في وصف الأحاديث بالتواتر والسبب — تعقيب

بينا فيما سبق أنه « ليس في القرآن الكريم ما يفيد بظاهره دلالة على رفع عيسى أو نزوله فضلاً عما يفيد اليقين » وهي بذلك النظرة الأولى من النظرات الثلاث التي وعدنا بها

ونعرض في هذا الفصل للمبادئ التي تبنى عليها « قطعية السنة أو ظنيتها » ثم تطبيق هذه المبادئ على الأحاديث التي زعموا أنها تدل دلالة قطعية على نزول عيسى ، وهذه هي النظرة الثانية

وأول ما يجب التنبيه له في هذا المقام أن « القطعية » تلحق السنة من جهتي الورود والدلالة . فقد يكون في اتصال الحديث برسول الله صلى الله عليه وسلم شبهة فيكون ظني الورود ، وقد يكون فيه احتمال فيكون ظني الدلالة ، وقد تجتمع فيه الأمران: الشبهة في اتصاله ، والاحتمال في دلالته ، فيكون ظنياً في وروده ودلالته . ومتى خلت « القطعية » الحديث عن أي نحو من هذه الثلاثة فلا يمكن أن تجب « عقيدته » ويكفر منكرها ؛ وإنما تجب بالحديث العقيدة ويكفر منكره إذا كان قطعياً في وروده وفي دلالته

ولكي يتضح مناط « القطعية والظنية » في ورود الحديث ينبغي أن نبين ما قرره العلماء في « التواتر والآحاد » ليكون منارًا يهتدي به من يريد الوصول إلى الحق

قسم العلماء « السنة » إلى قسمين: ما ورد بطريق التواتر ، وما ورد بطريق الآحاد . وضابط التواتر أن يبلغ الرواة جمعاً من الكثرة تحيل العادة معه تواطؤهم على الكذب ، ولا بد أن يكون ذلك متحققاً في جميع طبقاته: أوله وآخره ووسطه ، بأن يروي جمع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يروي عنهم جمع مثلهم ، وهكذا حتى يصل إلينا ، وهو بهذا التعيين ، وإنه ليكاد يكون من الشذوذ [illegible]

ويقول بعض علماء الأصول: « الخبر المتواتر هو الذي ينقل نقلاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلاً لا شبهة فيه حتى صار كالمسموع منه ، ونقلته الرواة لا يحصى عددهم ، ولا يجوز تواطؤهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم وتباين أماكنهم ، ويدوم هذا في وسطه وآخره كأوله ؛ وذلك مثل نقل القرآن والصلوات الخمس ، وأعداد الركعات ومقادير الزكوات »[1]

فهذا هو التواتر الذي يوجب اليقين بثبوت الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما إذا روى الخبر واحد ، أو عدد يسير ولو في بعض طبقاته ، فإنه لا يكون متواتراً مقطوعاً بنسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يكون آحادياً ؛ في اتصاله بالرسول شبهة فلا يفيد اليقين[2]

إلى هذا ذهب أهل العلم ومنهم الأئمة الأربعة : مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد في إحدى الروايتين عنه ، وقد جاء في الرواية الأخرى خلاف ذلك ، وبه يقول بعض أهل الحديث ، « وهذا بعيد من مثله فإنه مكابرة ظاهرة » وقال البزدوي : « وأما دعوى علم اليقين [illegible] في أحاديث الآحاد فباطلة بلا شبهة لأن العيان يرده ، وهذا لأن خبر الواحد محتمل لا محالة ولا يقين مع الاحتمال ، ومن أنكر هذا فقد سفه نفسه وأضل عقله »

وقال الغزالي : « خبر الواحد لا يفيد العلم وهو [illegible] في عدم إفادة العلم — معلوم بالضرورة . وما نقل عن المحدثين من أنه يوجب العلم فلعلهم أرادوا أنه يفيد العلم بوجوب العمل ؛ إذ يسمى الظن علماً ، ولهذا قال بعضهم : خبر الأحاد يورث العلم الظاهر ، والعلم ليس له ظاهر وباطن وإنما هو الظن »

وقال الأسنوي : « وأما السنة فالآحاد منها لا تفيد إلا الظن »

وقال البزدوي مصرحاً في أن خبر الواحد لا يفيد العلم : « خبر الواحد لما لم يفد اليقين لا يكون حجة فيما يرجع إلى الاعتقاد لأنه مبني على اليقين ، وإنما كان حجة فيما قصد فيه العمل »

وقال الأسنوي : « إن رواية الآحاد إن أفادت فإنما تفيد الظن والشارع إنما أجاز الظن في المسائل العملية وهي الفروع دون العلمية كقواعد أصول الدين »

وهكذا تجد نصوص العلماء من متكلمين وأصوليين متفقة على أن خبر الآحاد لا يفيد اليقين ، فلا تثبت به العقيدة ، وقد

---

(١) البزدوي

(٢) ولا فرق في ذلك بين أحاديث الصحيحين وغيرها [illegible] اليومية [illegible]

المحققين من العلماء يصفون ذلك بأنه ضروري لا يصح أن ينازع أحد في شيء منه . ويعضدون قول من قال[1] : « إن خبر الواحد يفيد العلم » على أن مرادهم العلم بمعنى الظن كما ورد ، أو العلم بوجوب العمل ، على أن الكلام إنما هو في إفادته العلم على وجه يثبت به العقيدة ، وليس معنى هذا أنه لا يحدث علماً لإنسان ما ، فإن من الناس من يحدث العلم في نفسه بما هو أقل من خبر الواحد الذي تحدثت عنه ، ولكن لا يكون ذلك حجة على أحد ، ولا تثبت به عقيدة يكفر جاحدها ، فإن الله تعالى لم يكلف عباده عقيدة من العقائد عن طريق من شأنه ألا يفيد إلا الظن . ومن هنا يتبين أن ما قلناه في الفتوى من « أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات »[2] قول مجمع عليه وثابت بحكم الضرورة العقلية التي لا مجال للخلاف فيها عند العقلاء !

* * *

وإذ قد عرفنا الفرق بين مفاد الأحاديث في الورود وهو التواتر ، ومفاد غيره وهو الآحاد ، فهناك بحث آخر يتصل بالتواتر ولا بد من النظر فيه ، هذا البحث هو : هل وجد التواتر في الأحاديث المروية في الكتب المدونة ؟ وقد اختلف العلماء في الجواب عن ذلك : فذهب قوم إلى أنه لا يوجد حديث متواتر فيما روى لنا من الأحاديث ودون في الكتب ، ولعل هؤلاء بنوا رأيهم هذا على اشتراط عدم الإحصاء في رواة المتواتر ، وهو مذهب لطائفة من العلماء كما يبين مما نقلناه في تعريف المتواتر . وقال ابن الصلاح : « لا يكاد يوجد المتواتر في رواياتهم ، ومن سئل عن إبراز مثال له فيما يروى من أهل الحديث أعياه تطلبه ، وحديث : " إنما الأعمال بالنيات " ليس من ذلك بسبيل وإن نقله عدد التواتر وزيادة ، لأن ذلك طرأ في وسط إسناده ولم يوجد في أوائله . نعم حديث " من كذب علي " نراه مثالاً لذلك ، فإن رواته أزيد من مائة صحابي ومنهم العشرة المبشرون بالجنة ، ولا يعرف حديث روى عن أكثر من ستين صحابياً إلا هذا الحديث الواحد » .

وذهب آخرون إلى أن المتواتر كثير في هذه الكتب ، قال : « إن هذه الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقاً وغرباً المقطوع بصحة نسبتها إلى مصنفيها إذا اجتمعت على إخراج حديث ، وتعددت طرقه تعدداً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب إلى آخر الشروط أفاد ذلك العلم اليقيني بصحة نسبته إلى قائله ، ومثل ذلك في الكتب كثير جداً » .

ولسنا في حاجة إلى أن نعرف مدى هذه الكثرة التي يدعيها هؤلاء ، ويذكرونها في مقابلة القول بالعدم ، أو في مقابلة القول بالندرة وأنه يحتاج إلى تطلب الأمثال ، وإنما يهمنا أن نلفت النظر إلى أنه لا يحكم لحديث بالتواتر ، حتى على أكثر هذه المذاهب توسعاً ، إلا إذا تحققت فيه الشروط الآتية :

١ – أن تخرجه جميع كتب الحديث المشهورة المتداولة .

٢ – أن تتعدد طرق إخراجه تعدداً تحيل العادة معه التواطؤ على الكذب .

٣ – أن يثبت هذا التعدد في جميع طبقاته ، أوله وآخره ووسطه .

وإذن فالحديث الذي لم تخرجه جميع الكتب المتداولة المشهورة ، أو خرجته جميعها ولكن لا بطرق متعددة ، أو أخرجته بطرق متعددة ولكن لا في جميع الطبقات ، بل في بعضها دون بعض ، لا يكون متواتراً باتفاق العلماء أجمعين .

* * *

ويحسن بنا بعد هذا أن نعرض لظاهرة غريبة شاعت في الناس ، وإن حق على كل من يتقاضى هذا واجبه من العلماء المسئولين أمام الله وأمام الرسول ، تلك الظاهرة هي أنه على الرغم مما قرره العلماء في سبيل المتواتر تحديداً ووجوداً ، وعلى الرغم من هذا التحفظ الشديد في الحكم لحديث مما دون في الكتب بالتواتر ، نرى بعض المؤلفين قديماً وحديثاً يسرفون في وصف الأحاديث بالتواتر ، وقد يتجاوزون فيطلقون عليها أوصافاً أخرى كالشهرة والاستفاضة والتداول على ألسنة العلماء ، وتلقي الأمة إياها بالقبول والتصديق في كتب التفسير وشرح الحديث ، أو في كتب الفروع والعقائد ... الخ ، وقد يعتمد « أحدهم » في سلوك هذا السبيل ، فتراهم يذكرون مع عدد أسماء الصحابة والتابعين والأئمة والمؤلفين الذين جرى ذكرهم على ألسنة الثقات في رواية الحديث ، وهم يعلمون أنها روايات ضعيفة لا تصمد على النقد ، وأن هذه الأسماء التي يحرصون على جمعها وعدها في كل حديث حتى

(١) [illegible] كتابه « الإحكام » .
(٢) [illegible]

انظر نص الفتوى [illegible]

في الأحاديث الموضوعة، ولكنهم مع ذلك يحفظونها، ويجهدون في عدها وإحصائها وذكر الكتب التي اشتملت عليها لأنهم يريدون أن يحفظوا أيسار العامة، ويستغلوا عواطفهم الدينية، ويوهموا لهم أن هذا الحديث أو تلك الأحاديث قد وردت من غيركم في هذه الكتب المذكورة وعلى لسان هذا الجم الغفير من الرواة بين صحابة وتابعين فهي متواترة لا شك في تواترها، وهي مقطوعة الرسول لا شك في اتصالها، ومن حاول الطعن فيها أو الحط من درجتها، فقد ضل ضلالاً بعيداً، وخرج عن سبيل المؤمنين!

ولهذه الظاهرة أسباب

منها، وقد يكون أغلبها خطراً، اشتهار الحديث في طبقة أو طبقتين تنسحب الشهرة على جميع طبقاته، ويحكم عليه حكماً عاماً بالتواتر أو الشهرة من غير تمحيص ولا تخصيص، وقد لا يصل الحديث إلى حد الشهرة في طبقة ما، ولكنه جاء في «[illegible]» فقهية أو كلامية تعصب له أتباع المذاهب وخلعوا عليه وصف الشهرة أو التواتر تأييداً لمذهبهم، وتناقلته الكتب موصوفاً بذلك منسوباً إلى جمع من رجال الرأي والمذهب وحملة الناس مشهوراً أو متواتراً وهو ليس بمتواتر ولا مشهور!

ولقد كان للمحدثين «بالترغيب والترهيب» وتهويل الملاحم والفتن وغرائب الأخبار التي تميل النفوس إلى التحدث بها والاستماع إليها، أثر عظيم في خلع أوصاف الشهرة والتواتر على أنواع عديدة من الأحاديث التي [illegible] ولا [illegible]، بل [illegible] كان غير صحيح[1]، وقد تأثر بذلك طبقة من [illegible] لم يعن بتمحيص الرواية ولا بمعرفة درجة الحديث، [illegible] يكتفي بنقل ما يرويه هؤلاء، وإجرائه على ألسنتهم وفي كتبهم حتى شاع وانتشر

وأكبر المساعد على ذلك [illegible] ما قرره بعض علماء المصطلح من «جواز التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع[2] من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما، وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب مما لا تعلق له بالأحكام والعقائد»[3]

ومثلك رووا الأحاديث [illegible] ثم وصفوا [illegible] وصفوا الآحاد بالتواتر، والضعيف بالصحيح [illegible] التواتر والآحاد، ومقاييس الصحة والضعف [illegible] من يصف «المعجزات الحسية» كانشقاق القمر وتسبيح الحصى وكلام الغزالة وحنين الجذع بالتواتر مع أنها [illegible] أخبار آحادية كما قرره علماء الأصول. وكذلك رأينا من يصف [illegible] المهدي والدجال ويأجوج ومأجوج وما إلى ذلك مما يذكر باسم «أشراط الساعة» بالشهرة أو التواتر

ولعل أخطر ما رأيناه من أسباب الإسراف في وصف الأحاديث بالتواتر أن قوماً من المرتزقة باسم الدين وباسم النبوة على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم استباحوا لأنفسهم [illegible] أن يسلكوا كل أساليب التلبيس والتمويه في شأن حديث معين التي لا يمكن أن يكون منها متواتر حتى على أوسع الآراء في معناه، وهي مع أحاديثها يكثر ويشتد في معظمها ضعف الرواة واضطراب المتون ونكارة المعاني، فتراهم يقولون في [illegible] رواه فلان وفلان من الصحابة والتابعين، وذكر في كتاب كذا وكتاب كذا من كتب المحدثين، فإذا [illegible] في بعضها ضعفاً أو اضطراباً أو نكارة حاولوا التخلص من ذلك [illegible] إلى الضعيف [illegible] المتون، وأن العدالة لا تشترط في رواة التواتر، وهكذا [illegible] مهلهلاً من القداسة لا [illegible] ولا [illegible] على [illegible] ولكن [illegible] وإصرار على [illegible] على [illegible] العامة وأشباه العامة [illegible]

* * *

بقي بعد هذا أمر لا بد من تقريره، وهو أن تلك الأحاديث كيفما كانت ليست من قبيل الحكم الذي لا يحتمل التأويل حتى تكون قطعية الدلالة، فقد تناولتها أفهام العلماء [illegible] ولم يعدموا باباً من تأويلها. وقد جاء في شرح المقاصد بعد أن [illegible] أن جميع أحاديث [illegible] لا يمتنع حملها على ظواهرها عند أهل الشريعة [illegible] النار الخارجة من الحجاز بالعلم والهداية [illegible] والنار الحاشرة للناس بفتنة الأتراك، وفتنة الدجال بظهور الشر والفساد، ونزول عيسى صلى الله عليه وسلم باندفاع ذلك وبدو الخير والصلاح [illegible] الخ». ومن هذا نرى أن [illegible] لا يعود وجوب حملها على ظواهرها حتى تكون من قطعي الدلالة التي

(١) وقد روي عن الإمام أحمد أنه قال: أربعة أحاديث تدور بين الناس في الأسواق ولا أصل لها [illegible] الخ

(٢) [illegible] المنكر [illegible] والمحصورة [illegible] في الترغيب والترهيب. انظر [illegible]

(٣) انظر مقدمة ابن الصلاح

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

في دار المفوضية الأفغانية — مع العشماوي باشا — مع الدكتور طه حسين — مع الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا — نفحات عراقية

في دار المفوضية الأفغانية

كانت عشية الخميس الماضي موعد الاحتفال بعيد استقلال أفغانستان ، فأقبل على دار المفوضية الأفغانية بالزمالك جمهور من رجال السياسة والأدب والفن ، وشعر الزائرون جميعاً بأنهم في دارهم ، بفضل الروح التي يسيرها سعادة السيد محمد صادق المجددي لأهل هذه البلاد ، وبفضل ما يكنه المصريون لهذا الرجل من الإجلال

ولكن ما القيمة الصحيحة للسيد المجددي ، القيمة التي توجب أن يبقى في مصر مدة لم تحظ بمثلها من السفراء ؟

التوفيق بيد الله ، ومع هذا فمن الواجب أن نحاول درس الرجل من الوجهة الأخلاقية ، فقد يكون في ذلك ما ينفع بعض الدبلوماسيين من رجال الشرق

المجددي ذكي جداً ، ولكن ذكاءه شبيه بالنسيم الذي يرفرف فوق الرمال ، فهو يرى الأمور على حقائقها [illegible] من قُرب أو من بُعد ، ثم يؤدي واجبه بلا غضبة ولا [illegible]

والمجددي [illegible] مسلم في أمة إسلامية ، [illegible] أبعد مخلوق عن التعصب ، وقد يبدو من التواضع في بعض [illegible] ، وإلا فمن يصدق أن رجلاً مؤمناً يخرج من خلوته ليساعد [illegible] على نفسي ، فيسأله بنظر موعد الغروب ؟

والمجددي صاحب صلات موصولة بالأعياد الدينية في أفغانستان ، ولكنه لا يُلقي خطبه إلا في الحفلة التي يجمعها [illegible] المولد النبوي

وهو يعتكف أياماً من كل سنة في أحد المساجد اعتكافاً لا يسمع به غير الخواص ، وأين من يصبر على الاعتكاف بالمساجد في هذا الزمان ؟

وإسلام المجددي إسلام لطيف ، فهو يحب [illegible] ومداعبة الأطفال

دخلت المفوضية الأفغانية مع السيد خالد الشورنجي ، فلما جاء السيد المجددي لاستقبالنا قدم إليه الشورنجي سبحته ، فقال المجددي : وأين المرقعة ؟

وكان ذلك لأن المجددي شهد في المفوضية العراقية سبحة ومرقعة ، ولم ينسه مدى تردد إليه السبحة أن يذكر المرقعة ، كأنه أهديت إليه في ساعة صفاء

ويظهر ذوق المجددي في أحاديثه الأخوية ، الذوق المطبوع على الوجدان ، فهو يحادثك بروحه وقلبه حديث الرجل المفطور على صدق الطوية ، ولا تلمح في بشاشته أي تكلف أو افتعال

وقد ربى أبناءه في مصر تربية عربية إسلامية ، ليكون [illegible] إلى الشرق لا إلى الغرب ، وليصون [illegible] الإقامة في وطن الأزهر الشريف

لم يكن [illegible] مفوضية في أفغانستان ، فعمل السيد المجددي على [illegible] لمصر على إنشاء مفوضية هناك ، ثم لاحظ أنه تردد ، فأعلن أن هذا التردد لا [illegible] في معارضة مصر بعد أن أعلنها [illegible] ، وبهذه اللمحة الروحانية وصل إلى ما يريد

أما بعد ، فهذا كله سيكتب لوجه الله في تحية رجل من الأمناء لله

مع العشماوي باشا

كانت سهرة جميلة في ذلك اليوم الجميل ، فقد جلست مع [illegible] العشماوي باشا على [illegible] وتجاوبت أطراف الأحاديث

بعض تأويله ، وإنما يريد بصريح العبارة أنه لا مانع من حملها على ظاهرها ، فيبطل بذلك هذا التأويل الذي تقدح في قلبه بسبب القارئ ، ثم يحمله على بعض العلماء أنهم سلكوا سبيل التأويل في هذه الأحاديث مثلاً ، ويبين المعنى الذي حملوها عليه ولا شك أن هذا لم يكن منه إلا لأنه يعتقد كما يعتقد سائر العلماء أنه يعرفون الفرق بين ما يقبل التأويل وما لا يقبله

إلى ما يدعو إليه العلماء بأن الأحاديث ليس فيها يجب الإيمان به ، ومن أخذ بظاهرها في ذلك ، ومن أخذ بظاهرها فلا يكفر ، ومن أخذ فنظر إلى تأويلها فلا ، كل على في دلالته

وبما تقدم يتبين جلياً أنه ليس في الأحاديث التي أوردوها في مسألة نزول عيسى آخر الزمان قطعية ، لا من ناحية ورودها ولا من ناحية دلالتها ، والسلام على من اتبع الهدى

أبو [illegible]

عضو جماعة كبار العلماء

والنحاس باشا يتوسل حين يصمت، ويحرص على أن يقدم عدة أطايب من المائدة للضيف

وسُئل عن «عباد الشمس» فأجاب: قال إن اسمه بالفرنسية tournesol لأنه يدور مع الشمس، وهو رمز الرياء

قلت: إن عباد الشمس يدور مع الشمس بإرادة لا تعرف الكذب، ومن الظلم أن نضيفه إلى زمرة المرائين، وإن صح وصف الرئيس فأنا أذكر أن رمز الرياء هو «أبو رياح» لأنه يدور مع الرياح بلا إحساس، وهذا الوصف عرفه العرب، وكان له مكان فوق أبواب القصور وأسوار البساتين

وعند ذلك قال عبد الفتاح يحيى الطويل: ولا يزال أبو رياح معروفاً عند عامة المصريين، ويكثر وجوده في الموالد والأسواق

وسأل أحد الحاضرين من الأجانب دولة الرئيس عن موعد اصطياف الحكومة بالإسكندرية فأجاب: سيُحدَّد الموعد بعد استئذان جلالة الملك في أن يكون انتقال الحكومة إلى هناك بصفة رسمية، فقال السائل: وما الفرق بين الصفة الرسمية وغير الرسمية في الاصطياف؟ فأجاب دولة الرئيس: الاصطياف الرسمي يوجب انتقال الهيئة الدبلوماسية إلى هناك

ففكرت في نفسي عند سماع ما كنت أجهل من تأثير الرسميات

ثم اعتذر الرئيس بأن عليه أن يحضر حفلة يونانية وانصرف قبل نهاية الاحتفال

مع الدكتور طه حسين

والتفت فرأيت الدكتور طه بك قريباً مني فتقدمت للتسليم عليه، ودار الحديث

— هل يعرف سيدي الدكتور أن ورق الطباعة قد انعدم أو كاد؟

— إنه عرضة ثمينة جداً

فهل الورق عرضة ثمينة جداً؟

نعم أكيد، لأنه يريح الناس من مؤلفات ركيكة سنة أو سنتين!

— وما رأيك في الكتب المدرسية؟

— هذا ما نفكر فيه، وقد نصل إلى شيء، فليس من الصعب أن تقنع الحكومة بأن استيراد المداد لا يقل عن استيراد الورق

— وهل يعرف سيدي الدكتور أن إرسال المطبوعات المصرية إلى الشرق تقيده قيود ثقال؟

— أعرف ذلك وقد انتهينا إلى حل

— ما هو ذلك الحل؟

هو إصدار المؤلفات القديمة، وأما إصدار المؤلفات الحديثة فبلا قيد ولا شرط، تشجيعاً للتأليف الحديث، فليس من الرضى ولا من العقل أن نصد المواهب المصرية عن الاتصال بأمم الشرق، ويكفينا ما نعاني من أزمة الورق وغلاء المطبوعات

ولكن ما الوجه في تقييد التصدير بالنسبة للمؤلفات القديمة، وبعضها أهمية لا تحتاج إلى بيان؟

— المؤلفات القديمة موجودة في أكثر بلاد الشرق، ومن واجب كل أمة عربية أو إسلامية أن تنشر ما تحتاج إليه من تلك المؤلفات. وهل تظن أن الجاحظ مثلاً يحتاج إلى تشجيع الحكومة المصرية؟ إنما يحتاج إلى التشجيع جماعة المؤلفين من الأحياء، وقد نشأوا في زمن لا ينقطع فيه التفكير في الطباعة والتوزيع

وما كدنا نفرغ من هذا الحوار الهادئ حتى رأينا رجلاً يقول: يا دكتور طه بك، عندي مؤلفات نفيسة جداً لا يعرفها أحد غيرك، فمتى أعرضها عليك، لأعرف رأيك؟

فقلت: اسمع يا حضرة المؤلف المسكين، إن الدكتور طه مشغول في هذه الأسابيع، فانتظر إجازة الصيف ليتفرغ لك ولأمثالك من أهل الفن الثمين!

وتفضل حضرة المؤلف فناول الدكتور طه بطاقته ليذكره حين يشرع في إجازة الصيف

قال صاحبي الدكتور محمد كامل حسين وهو يتأمل تلك البطاقة المزخرفة: يجب على وزارة المعارف أن تؤلف لجنة لدرس مؤلفات هذا المؤلف المسكين!

فقلت: ومن أجل هذا المؤلف وأمثاله سُدّت الأبواب في وجه ...

وأسرع الدكتور طه فانصرف قبل أن يتم الحديث

مع الشيخ مصطفى بك

ولقيت حضرة الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق وعبد الوهاب عزام فرجعت معه لأنني أحب حديثه خطرات، ولكن رأيته

منذ شهور طوال فاقترحت عليه أن يقيم في كل سنة موسماً دراسياً بالرواق العباسي ، إحياء لذكرى الشيخ محمد عبده ، فقال إن ذكرى الشيخ حية في نفوسنا فلسنا في حاجة لذكرى الوفاة وإنما المهم ذكرى الدرس ، وهي معينة بالعام الدراسي

— في الحق أن تقام في مباني الأزهر الجديدة قاعة محاضرات باسم الشيخ محمد عبده

— أهم من هذا أن يقترن الرواق العباسي باسم الشيخ محمد عبده ، ففي ذلك الرواق تألق نجم الشيخ ، وفيه درس للطلاب بين عامي [illegible]

— ما الذي يمنع من أن تقدم هذا الاقتراح لفضيلة الشيخ المراغي ؟

الشيخ المراغي يرحب كل الترحيب ، فهو تلميذ الأستاذ ، ويسعد من اتصلوا بآراء الشيخ محمد عبده ، فما لكم تعيبون ذكره بأحاديث متصلة بالمطالب العقلية في هذا الجيل

ثم تحدثنا في تأثير الشيخ عبده في زمانه ، فقال الشيخ مصطفى : كان السلطان حسين كامل عمن يحبون ذكره ، وكان يقول إنه يسير على مذهب الشيخ عبده

وتحدثنا عن صنيع الشيخ رشيد رضا في نشر مؤلفات الأستاذ الإمام فقال الشيخ مصطفى : حسنات الشيخ رشيد لا تنكر ، ولكنه ظل بعيداً عن روح الشيخ عبده ، فقد كان يسارع إلى التكفير للشبهات لأقل الشبهات ، مع أن الشيخ كان يحكم على الرأي الذي يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهاً ويحتمل الإيمان من وجه واحد بجعل صاحبه من المؤمنين

وعرفت من حديث الشيخ مصطفى أن أوراق الشيخ عبده نقلت إلى الشيخ رشيد لينتفع بها في تدوين تاريخه بعد أن احتجز الشيخ عبد الكريم سلمان ، وأن تاريخ الشيخ عبده وقع في تدوينه أخطاء ، فلم يعتمد على الوجه الصحيح فيما يمس تلك الأشياء

ثم تحدثنا [illegible] أن العصر يلفت نظري في مذكراته [illegible] على أن سجل سوري نحو الشيخ محمد عبده ، فهو في نظري أصدق رجل عرفته في الشرق

وأنا أضمر نقل هذه الصفحة عن الشيخ مصطفى عبد الرازق فهو في نظري أصدق الأوفياء ، وهو من [illegible] كل وصف ، ولكنه لا يظهر إلا في القليل من الأحايين

الصديق الحق هو الذي يحمل الصداقة في شكله إلى الشعب لا تتأثر بالقرب أو البعد ولا تتغير باختلاف [illegible] ، ولا يزيدها تقادم العهد إلا صفاء إلى صفاء

أصدقاء العراق

أصدرت مجلة « الشرق » عدداً خاصاً بالوفد العلمي ، وفد الأساتذة المصريين إلى النجف ، وهو مجموعة من الخطب الجيدة والقصائد الجياد ، وفيه ذكريات مصر الخير على ألسنة صحاح ، وأفئدة صحاح

قرأت تلك المجموعة حرفاً حرفاً ، وتمثلت خاطري بذكريات النجف والموصل والبصرة والحلة وبغداد ، وهي بلاد الأهل والأحباب ، ثم سرني أن أرى خطباء النجف وشعراء النجف ساعية ، ولكن لم أر اسم السيد محمود سلاش بين الخطباء

تذكرت الصديق الذي زرت معه النجف ، فأين ذلك الصديق ؟

لن أنسى أبداً أني زرت النجف مع السيد صادق الركابي ، ولن يشخص عقلي عنه ، ولكن أكرم صاحب وأكرم أليف

لو عاش هذا الفتى لوصل إلى معالي المعاني من التاريخ الإسلامي

ولو [illegible] يعصر لأديب إليه بعض [illegible]

[illegible] العراق [illegible] الأحوية [illegible] سطاناً في [illegible] مصري في [illegible] لأنه كان يعرف أن الوقت لا يواتيني على أرجو ، والصديق الذي يعتبر من أحبه بادي الوجود

إلى زيارت العراق بعد حين أو أحايين فسأمضي إلى كربلاء لأقرأ الفاتحة على قبرك يا صادق ، ولأعزي أهلك ، إني حاز [illegible] بعدك [illegible]

[illegible] هذه [illegible] وأشكر مجلة الشرق [illegible] للأساتذة المصريين [illegible] وأحيا [illegible] تجري بين العراق ومصر [illegible] وحولاً [illegible]

زكي مبارك

[illegible]

موسيقا...

للأستاذ دريني خشبة

كلما جلست وحدي تحت قبة السماء ، لا يعنيني [illegible] فلن [illegible] حتى علا أذني موسيقا الأملاك [illegible] الأفلاك [illegible] التي [illegible] تسبح فوقها الملائكة

ما أطيب الوحدة في هذا الزمن [illegible] تسبحك بالأول والآخر والظاهر والباطن [illegible] أيها [illegible]

ما أجمل موسيقا هذا الوجود [illegible] النور الذي يُذكي [illegible] الأحلام في قلوب الشعراء والمؤمنين والمحبين ، النور الذي يفيض على الخمائل فيلثم الورد ، ويصدح البلابل ، ويستحث العصافير ، ويهز الأيك ، ويستيقظ الوادي النائم ، ويصحو النهر الوسنان ، ويهرول الأسمر الخيري ، ويبعث [illegible] الخمول مستأذناً عند أبواب [illegible] القصيدة

من ? أعلى [illegible] في الوجود [illegible]
[illegible] في الكون [illegible] !

[illegible] هنا ، و [illegible] هناك ! [illegible] من ألوان الزهر [illegible] والطرب [illegible] والـ [illegible] ، و [illegible] في النور [illegible] ، ويبسم [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] موسيقا [illegible]

ألست ترى [illegible] التي [illegible] فوق [illegible] وتفيض من [illegible] ? [illegible] الذي لا ينقطع [illegible] الذي لا [illegible] [illegible] من [illegible] في قلوب [illegible] والملاحين ، هي موسيقا الإيمان التي لا [illegible] ، والرضى الذي لا يسخط ، والقناعة التي لا [illegible] ، والتسليم الذي لا يعرف [illegible]

[illegible] في الكون [illegible] وجودي

[illegible] الروح [illegible] الروح [illegible] ولا [illegible] في [illegible] ، ولا [illegible] في هدأة الليل ، ولا [illegible] في صوره القمر ، ولا [illegible] الرجاء ، ولا [illegible] في أول [illegible] ، [illegible] النساء الثاكلات وهن [illegible] ، ولا [illegible] الراقصة [illegible] الشاعر ، ولا [illegible] الأم وهي [illegible] الطفل ، ولا [illegible] الندى وهي تفتّح أكمام الورد ، ولا [illegible] الشمس [illegible] أذيال السحاب عند ما [illegible] الصبح ، ولا حفيف الريشة في يد المصور وهي [illegible] اللوحة ، ولا [illegible] الخاشعة [illegible] في صوامع الخلوة ، ولا [illegible] الموج وهو [illegible] الصيف قريباً من الشاطئ ، ولا [illegible] الطفلة وهي [illegible] إلى صدرها الناهض ، ولا [illegible] القلوب [illegible] حين تلتقي ، [illegible]

ليس هذا كله إلا موسيقا الوجود [illegible] ، [illegible] [illegible] !

[illegible] بالأغنية الكبرى التي [illegible] موسيقاها [illegible] [illegible] ورتّلها [illegible] الصحراء ، [illegible] أسراب الطير ، [illegible] الريح ، [illegible] قلوب [illegible] ، [illegible] الذي [illegible] ، [illegible] من روحه [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، أو [illegible] في [illegible] ، أو [illegible] في [illegible] كل [illegible] ، أو [illegible] في [illegible] كل [illegible] ، أو [illegible] في فؤاد كل [illegible] أو [illegible] الذي [illegible] الله [illegible] هذه الحياة [illegible] على هذا العالم [illegible]

* * *

[illegible] من [illegible]

[illegible] التي [illegible] [illegible] ، إن [illegible] إن هذا [illegible] الذي [illegible] للشاعر [illegible] كما [illegible] الفراش [illegible] الزهر [illegible] إن هذا [illegible] الذي يشبه الأعصاب [illegible] ، [illegible] على [illegible] ولا [illegible] إليك [illegible] القلوب [illegible] كما [illegible] الذكريات السعيدة [illegible] الأحلام [illegible] ، وقلما [illegible] منه شيء في [illegible] على [illegible] الآلام وتلطيف [illegible] وإن [illegible] شيء [illegible] أحياناً [illegible] من آهات [illegible]

وطعنات ، تزيد الشجا في صدر الشجي ، وتؤجج الغل في قلب الشاكي [illegible] أي تزيد الواجع ولا تشجيه ، وتشبه ولا تشفيها ، إنهما تعبير عن دموع التعساء الذين يسحبون الدنيا من أجل غادة ، ويلبسون المسوح من أجل حب خائب ، وغرام [illegible]

أما موسيقاي يا [illegible] فهي لي بكاء ، أعصره من قلبي [illegible] بعد [illegible] جعلته سعيداً على أديم طروس ، ووزعتها الناس ، ملأت نفوسهم ، وتبل إلى علأ [illegible] !

هنالك [illegible] إنه أشبه [illegible] الغناء الذي يبكي [illegible] يبكي الناس ! أليس ينبعث من [illegible] ما تغني به الإنسانية من ألحان [illegible] الصريح [illegible] مثل ما ينبعث [illegible] من ألحانه الحزينة التي يتغنى بها [illegible] !

اسمع إلى موسيقاي يا [illegible] تحملها [illegible] من جوانح الأحباب والأيامى والمنكوبين [illegible] المستقلا [illegible] [illegible] ثم من [illegible] الأرامل وكهوفه ، وليس من [illegible] [illegible] التي كان [illegible] أبوللو ، إذ [illegible] من كتبه [illegible] مطلع كل [illegible]

هل أسمعتك موسيقاي يا [illegible] !

هل [illegible] القلوب [illegible] القلوب الجريحة

فلو [illegible] [illegible] اللاتي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أرهف [illegible] التي [illegible] [illegible] الفتاة التي [illegible] وهي تبكي « لقد كان لي أب [illegible] لقد كان لي أم [illegible] لقد كان لي حبيب [illegible] [illegible] أيدي [illegible] [illegible] إلى كل [illegible] [illegible] صدري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأيام [illegible] [illegible] الذي كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يبكي على الآباء والأمهات والإخوة [illegible] وعلى [illegible] الذي كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؟ [illegible] أنه [illegible] [illegible] ؟ [illegible] [illegible] ؟ ولكني [illegible] [illegible] الحبيب ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، التي

[illegible] الرحم [illegible] ، ولا أعرف [illegible] [illegible] المحزون التي كل الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] في [illegible] الحديقة الكبيرة [illegible] [illegible] [illegible] وأعجبت [illegible] آخر [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] لتقابل أمها في الحديقة الكبيرة اليانعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحزن

ولأرثى لك [illegible] القصة [illegible] [illegible] [illegible] أب [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] عيون الإنسانية [illegible] [illegible] يا [illegible] !

* * *

[illegible] [illegible] أمسك من أناشيدي الباكية يا [illegible] !

هل [illegible] ما قال [illegible] [illegible] [illegible] كوبيه ، وهي تبكي ؟! إن أنين القيثار كله [illegible] [illegible] [illegible] يا [illegible] لقد كانت [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الحزين ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أفروديت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والخير والأمل !!

أسكبي دموعك يا [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] التي [illegible] الأعداء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الزهوة بالطارف والتلاد [illegible] والطرائف !

أسكبي دموعك يا [illegible] [illegible] على [illegible] الذي [illegible] [illegible] البري [illegible] [illegible] ، [illegible] القلوب من أطفاله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصبيح ، [illegible] [illegible] البري إلى [illegible] [illegible] [illegible] آخر الأسى [illegible] [illegible] [illegible] أظافره ، [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] إلى [illegible] [illegible] كوبيه يا [illegible] ، وهي [illegible] [illegible] « لقد كان لي أب [illegible] لقد كانت لي أم [illegible] لقد كان لي [illegible] [illegible] [illegible] حياتي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قلبي [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] الأماني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والترف [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] يا [illegible] [illegible]

على هامش النقد

الأدب «المهموس» والأدب الصادق

للأستاذ سيد قطب

نقلت في كلمتي السابقة من اللون الفسل من ألوان الأدب الذي يدعو إليه الأستاذ مندور

«إن جميع النماذج التي اخترتها حتى الآن ... والموضوع كما ترى أكثر دلالة من الشرح العام. أستطيع أن أسمي هذا اللون بالحرف «الحنين» حسب تعبير أولاد البلد من المصريين الذين يحسون فيه «حلاوة» أو بعض «الوداعة الأليفة» حسب تعبيرهم هم»

ولست أحب أن أظلم الأستاذ «مندور» ولا أن أشوه صورة اللون الأدبي الفسل الذي يحس في الأصح يدعو إلى هذا البناء أو هذا الاتجاه. فأنا أسجل له هنا — في الرسالة — بعض

الشرح لا يزيده [illegible] من «الكلمات» [illegible] الأمدد

«الهمس في الشعر ليس معناه الضعف، فالشاعر القوي هو الذي يهمس فتحس صوته خارجاً من أعماق نفسه في نغمات حارة؛ ولكنه غير خطابي [illegible] في شعرنا [illegible]، إلا يستمده من النفس، من الصميم، من الهمس من القلوب»

ثم قال في عدد آخر:

«وبعد فهناك شعر صادق جميل، وهناك شعر صادق جميل، غير مهموس لأمر ما يشبه التعبير الفرنسي «[illegible]» الذي نستطيع ترجمته حرفياً بـ «نصف الملفوظ» والهمس في نفسي ليس وإنما هو علم موضوع، لأنه في الحق إحساس أكثر منه معنى، وإنما أستطيع أن أوحي للقارئ معنى [illegible] إني أقصد إلى ذلك الأدب الذي خلا من الروح الخطابية التي طغت على شعرنا التقليدي منذ المتنبي»

ثم يقول في نفس المقال

«لست أدري أأفصحت أم لا، ولكني في الحق أعتمد على ذكاء روح القارئ، لأني يخجلني أن أحيل إليه ما في نفسي حملاً ثقيلاً، وإنما أتركه وإيانا نشاطرك التفكير والإحساس

يدوم [illegible] ولا مصدر في [illegible] أثقل من الشعراء الذين خلقوا كثاراً، حتى [illegible] في طريق الخطوة، ولا أثقل من كلامهم [illegible] أو أسنده على أن لم أر الأدب بمعناهم جيداً [illegible]

* * *

اسمع إلى هذه الأغنية الحلوة يا [illegible]

الأغنية التي أسمعها عند السَّحَر الحزين الذي يجرح القلوب ويرحم الحيران ويرحم الغافلة

ألا أيها الليل الطويل متى ينبلج الفجر؟

ألا أيها السحر [illegible] متى تطلع الشمس؟

ألا أيها الورد [illegible] متى نجد [illegible] للروح

للسحاب [illegible] الريح [illegible] واستطار قلب الإنسان الباكيه

الأغنية التي [illegible] أطفالها تحت الردم، وتهوي جوارحه في ليل ظلم [illegible]

الإنسانية التي تضحك وتبكي، وتفرح وتشقى، وتلبس السواد وتلبس البياض، وترقص في العرس كما ترقص على القبور، وتحسّ في الحزن كما تحس في الغناء

ما هذا؟

ماذا أسمع [illegible]!

ما هذا الصوت العذب الجميل الذي يرن

[illegible] العاشق في [illegible] الهواء؟

ومن هذا الفتى الخلاب

يا شباب الخير!

يا عماد الجيل!!

يا الموسيقا؟!

أين هو الهواء الطلق؟ وأين هم شباب الخير عماد الجيل؟

[illegible] يا موسيقا .. [illegible] . [illegible]

وآتي أن [illegible] الإطلاق

دريني خشبة

عليه أن يحس ما أشاع ، وأن يحس ما أجمل ، وأن يسق على الإشارة كل ما حضر

وقد حبب إلى أن أسجل هذه التفرقات ، ولعلها أقوى وأوضح ما يصور فكرة الأستاذ مندور — أو إحساسه بتعبير أصح — وهو هذه اللون الذي يصعد إليه في الأدب ، ولست أعيب ما في ذلك لذلك ، ولكنه ليس اللون الوحيد الذي تعادي كل ما سواه ، لأنه ليس الصورة الوحيدة للحياة

ولم يكن هذا الأستاذ مندور في هذا التصيبي وحده — متدرسم آفاق الأدب ، ولكنه كان كذلك في رسم صورة واحدة لهذا اللون الواحد منه اختيار نماذجه — والنموذج الواحد هو الذي يكشف عن الصورة الباطنة في نفس المتحدث — فإذا حاز لي أن أعد النماذج التي جاء بها صورة اللون الذي يصعد إليه؛ لم أكن مبتعدًا ظالمًا له ، ولا مشوهًا لغرضه حين سمى الأدب المهموس « الأدب » الحنين ! !

وأحسب أن أحفظ الأستاذ مندور على أن أحس ما في نفسه مما لا يستطيع أن يحمله إلى القارئ حملًا تامًا — كما يقول — ولا أرى في مستطاعه بحماس القارئ لكلمة ما يريد وتحديده ، عجزًا ولا قصورًا — كما رأى البعض — فإحساس التي لا تستطيع الألفاظ دقتها أن تحمل معانيه كلمة موسوم ؛ وحسب أن تشير إليه وأن يستثير في نفوسنا المعاني والأحاسيس والذكريات الخاصة به

وهو في شرحه للأدب المهموس ، كان أوسع أفقًا وأرحب صدرًا ، من الأمثلة التي جاء بها جميعًا من لون واحد ، ولو كانت المسألة مسألة شرح أو تعريف فكان هذا الشرح هو كل شيء ، ولكنها مسألة ذوق ، فالمثال هو الأصدق والأصح في تصوير الشرح العام

وإذا كان أوسع أفقًا وأرحب صدرًا ، فإنما أثبته إلى نفسه في فهم الأدب ، ولا أستطيع أن أقول : إن ذلك الأفق ليس وسيعًا ، وهذا الصدر ليس رحيبًا ، بالقياس إلى الفهم العام الذي يحاول أن يسع جميع الآفاق السامقة من الفنون ، لا أفق واحد قد يكون أحسن الآفاق ، وقد لا يكون !

وقد عب في الكلمة السابقة « إنه كان موفقًا في اختيار بعض النماذج ، غير موفق في اختيار بعضها ، فقصيدة « يا أخي »

لخليل هيمة ، وقصيدة « ربيعة » ... حريصة يمثلان نموذجًا طيبًا لهذا اللون يتجه ... من غذاذاة كل نماذج ورثه المطرحة ، وفيما ... كذلك ، لا في الأداء وحده ، ولكن في حقيقة الشعور

فأحب أن أسجل هذا القول بعض التفصيل

يقول الشاعر « نسيب عريضة » بعنوان « ربيعة مرة »

طلام السبيل فـد جا ... وفوق الثرّ قد ركبا
فتم ! نلتقي لا يهجا ... عن باب الصـبـا !

تقـدّ اليأس مقلتنا ... فتم ، لا عين رقتنا
إذا ما صبحنـا جاء ... حسبنا الصبح أكفانا

ألا يا قلم يكفينـا ... فقد جئنا ما جئنا
ترى هل الصبح يشعرنا ... أكلنـا نحن ينوانا

فتنال هذه القطعة إعجاب الأستاذ « مندور » وحبه ، وفي حقيقته أن تنال هذا منه ، ونحن أيضًا — بوصفها لونًا من ألوان الأدب ، لا بوصفها اللون الوحيد الذي يحب —

ولكن الشاعر يقول قطعة أخرى بعنوان « يا نفس » لا يبلغ أن تكون في هذا المستوى ، ولا أن تكون نموذجًا شعريًا ، فتنال إعجاب الأستاذ مندور كذلك لأسباب سنذكرها بعد ، وهذه بعض مقطوعاتها :

يا نفس مالك والأنين ... تتألمين وتؤلميـن
عذبت قلبي بالحنين ... وكتمته ما تقصدين !

قد نام أرباب الغرام ... وتدثروا لحف السلام
وأبيت يا نفس المنام ... أفأنت وحدك تشعرين ؟

والليل مد على سواك ... أمن وعاء ما دهاك
ثم الجرّة والصراط ... ما سرد جسمي بالعبث

ولا يعلو مستوى بقية القصيدة عن هذا المستوى ، الذي لا شعر فيه ولا حرارة ، وأحسب أن وضع القصيدتين متقابلتين — وهما لشاعر واحد — يكفل للإحساس الفني الواضح بما بين مستوييهما من فرق ، ولكن الأستاذ مندور يحسب إعجابه عليهما جميعًا ، وأن له في ذلك أسبابًا

الأول: أن القصيدتين لشاعر من شعراء المهجر. وهو يحب شعراء المهجر، لأنه حين ذهب إلى أوربا كان يحمل بعض أشعارهم، وبعد أن عاد إلى مصر لم يتسع له الوقت ليقرأ الشعراء المصريين المحدثين!

والثاني: أن في كلتا القصيدتين نغمة أسى دفين مبهمة، وهو لا محالة في حاجة إلى التحسين إذ يقول عن القصيدة الأولى «أعود فأنصت إليه — أي إلى صديق عروبة — فيجد طائفة في «ترنيمة سرير» حزينة بموسيقاها المطردة!» ويقول عن المقطوعة الثانية: «وما هي هذه المقطوعة الأولى في جو الشعر الهمسي ثق».

يكفي إذن عند الأستاذ «مندور» أن تكون القصيدة لأحد شعراء المهجر، وأن يكون فيها حزن وأنين، لتنال منه الحب والاستحسان. ومع هذا كما قلت إلى «مزاج خاص» هو إلى الحالات الرخوة أقرب مما أعتقد.

هناك عقدتان نفسيتان نفهمهما تكشفان عنه هذه المرة. فالأستاذ — كما يبدو في أحاديثي القصيرة معه — ذو مزاج سريع التأثر، شديد الحنين والألفة، وهو صاحب إنسانية عذبة، ولكنه لا يصلح للنقد ولا يستقيم معه النقد. وهو يقول في إحدى مقالاته:

«علمت أن «أمين مشرق» قد قتلته ... بأمريكا، فهزت ... وصاحب ... في ... ذلك الحزن، وقد رحل ... ولا حدثني عنه أحد، وإنما هي ... طالب، إلى كتاب ... الشعر ... تساءلهم نفسي، واصطحبت الكتاب إلى أوربا ... «مكتبتي» القديمة كما دعيت به، وإن تكن جلدته قد ضاعت، وأوراقه الأولى قد تآكلت، وأصبحت لا أعرف له عنوانًا، ولكني أرجع إليه كلما ضاق الصدر أو عصى الألم، فأجد بين صفحاته من عبير الروح ما يمحو الإرهاب.

«أمين مشرق» بين من يضمهم «كتابي» ... فيه صفحات من الشعر والنثر كم آنست من وحشتي ورفعت من قلبي ... صديق قديم».

هكذا كتب الأستاذ «مندور» وأنا «أحس» هذه القصة ... وبكى من أجلها لا أقل لمكانة الأدبية — وكانة في الشعر. ومن أجلها كذلك أصغر القراء من الاستئنان إلى هذه الأحكام!

في «مندور» حنان وألفة، وهو قد «هاجر» إلى أوربا، وحمل معه إلى المهجر كتابًا يضم مختارات لشعراء «المهجر» وكان هذا وحده يكفي لأن يحب هذا الكتاب وشعراء هذا الكتاب. ولكنه كان كذلك كتاب الصبا الغض وأيام كان وهو «طالب»، وجلدته قد ضاعت، وأوراقه قد تآكلت. ولكنه ظل «مكتبته» القديمة كما دعى به، فزاده ذلك إعزازًا لديه وإكبارًا عنده. وصار يرجع إليه كلما ضاق الصدر أو عصى الألم. وكان «أمين مشرق» بين من يضمهم كتابه فاستحق لقب «الصديق القديم» وكان سواه من شعراء المهجر كذلك فكل منهم إذن هو «صديق قديم»!

ولقد ظننت أني «أحس» أن تكون حادثة ما أو عدة حوادث كامنة في ماضي الأستاذ مندور، تتحكم في نفسه دون شعور. وهذه حادثة من تلك الحوادث التي افترضتها ومن يدري فلعل وراءها من نوعها الكثير!

على أن هناك عاملاً آخر تتأثر به أحكام صاحب «الميزان الجديد»: فقد عاد إلى مصر قريبًا، ولم يتسع له الوقت بعد ليقرأ الشعراء والأدباء المصريين! إذ كان مشغولاً في الوقت القصير الذي تلا عودته بكتابة رسالة يتقدم بها إلى الجامعة، فهو — كما فهمت من حديث سريع معي — كان يحسب الشعر المصري هو ذلك الذي تنشره الأهرام في بعض «المناسبات»! فأصدر عليه حكمًا جازمًا سريعًا. كما أنه عندما تحدث عن «بيجماليون» لتوفيق الحكيم، لم يكن قرأ كل مؤلفاته فأصدر عليه حكمًا جازمًا سريعًا. وهكذا كان أمره في إعجابه مع شعر العقاد وشعر سواه: نظرة خاطفة سريعة، وحكم جازم سريع! أليس هكذا يصنع «أصحاب الزوارق»؟!

* * *

وبعد فلقد كان اليوم موعدي مع القراء لعرض نماذج من الشعر الهمس الصحيح، فمعذرة إليهم لأن الفرع التاج قد استغرق كله. وإلى اللقاء القريب.

(حلوان) سيد قطب

إنشاء معهد لفنون التمثيل

ضرورة لا غنى عنها

للأستاذ زكي طليمات
المدير الفني للفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى

[تحية للأستاذ عزيز عيد الذي يعد مفخرة المسرح المصري ويضع نفسا من علمه وأدبه]

إن ما تجري عليه الحكومة من وسائل رعية من التمثيل وتشجيع القائمين به – وأعني مظاهرها بقيام الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى – إنما هو علاج موقوت لحالة يجب أن يتبعها إصلاح واسع يرتكز على سياسة إنشائية ترسم الوجهة التي يجب أن يتخذها المسرح المصري وتعين مستقرها، ويكون من أول ما تنتهي إليه تحقيقه إنشاء معاهد لفن التمثيل تعنى بتخريج فنونه وصناعاته على حقيقتها، وتكفل نشر ثقافة حقة بهذا الفن الجميل.

وإنا إذ نقرر هذا ونستعجل لا ننسى اختياراً آخر نؤكد أهميته في تدعيم أسس فن التمثيل وأدبه، وأعني به المسرحية المحلية ومؤلفيها، فإن إيجاد هذه المؤلفات الناجحة لا يتم بمجرد استحضارها أو الدعوة إليها والحث عليه، إذ أنه من عمل البيئة الثقافية ومبلغ الرغبة الباطنة للمجتمع، وهذه أشياء تخرج عن ظروف لا حيلة لنا في السيطرة عليها. غير أنه مما لا شك فيه أن إقامة معاهد لهذه الفنون وتنظيم فرق تمثيلية تتفانى في عملها على الأعمال والدرس والبحوث والعرض الزاهر لتساعد على خلق البيئة الفنية الصالحة التي قد ينجم منها المؤلف المسرحي الذي يحقق مطالب الأدبية العامة في مطالع حية، ويكشف عن القلب البشري في مسرحيته. فهذا شعوري من هذا الاعتبار على أهميته، يدع عنصراً آخر له أيضاً أهميته لأنه ما يقوم عليه المسرح في كل زمان ومكان، ألا وهو الممثل والمخرج.

إن إنشاء معاهد التمثيل ضرورة ملحة ما دامنا أن فن التمثيل باللسان العربي ليس أصيلاً في الأدب العربي، ولا هو من صميم الحياة الأدبية في مصر، بل هو نوع من الفن والأدب منتقل من الغرب، دخيل على المجتمع المصري منذ نصف قرن،

من الأدب الغربي على الأدب العربي في أواسط القرن التاسع عشر، فتقاليده غير متصلة بالتربة المصرية، وطرقه وصناعاته لم تتصل دقائقها، والقائمون بأمره ليسوا كلهم ممن يرجع حبهم لهذا الفن إلى بصيرة، وذلك لخلو مؤهلاتهم من التعليم العام والثقافة الفنية.

وإن ما انتهى إليه المسرح المصري في شيء واضح عند القائمين به ولا سيما في الأداء التمثيلي والإخراج، إنما هو ثمرة المجهود الفني يقوم على الموهبة الصادرة والميل الشديد أكثر مما يقوم على الموهبة المثقفة والدراية المتكاملة بأصول هذه الفنون وتقاليدها، وهو جهاد كان يستحق ولا شك مستوى أرفع مما انتهى إليه لو أنه أسعد بالدراسات التي تغني مواهب القائمين به وتوسع في آفاق تفكيرهم وتدفعهم دائماً إلى الوصول بصحتها من التعالم الفنية، إذ أن كل فن جميل إنما يقوم على دعامتين: الدراسة والميل، ولا يقوم على واحدة منهما.

ولا نغالي إذ قررنا أن فن التمثيل في مصر ينفرد بين جميع الفنون بأنه قائم من غير مدرسة ولا حلقة تعليمية ما، وهذه حال تثير العجب والأسف في وقت واحد.

وليس فن الأداء التمثيلي وصناعات المسرح وفن الإخراج مما يرتجل ارتجالاً بدافعة الميل والرغبة، وإمداد الجرأة، ومواتاة الإدراك فحسب، وإنما هي فنون تقوم على التثقيف النظري الواسع والدراسة المستمدة من التجارب، بعد أن تتوفر فيها التمرين والتوجيه المستمد من القواعد وأحسن الأصول.

هذا على غير أن يعتمد على المواهب التي تركبها الطبيعة في خلق من أكبر في نتاج الفنان، فقد وهب خشبة المسرح في مختلف الأقطار أسماء ممثلين حملهم النبوغ من غير أن يحضر لتعلم معهد أو كتاب فن، ولكن هذا النبوغ قليل، يكاد يخرج في كل عصر وحين، فهو أمر خارق ونادر لا يؤخذ به في وضع النظم التعليمية العامة.

وفن الأداء التمثيلي وفن الإخراج، عنصران لهما خطرهما وأهميتهما في هذا الفن، وذلك باعتبار أنهما أداة الاتصال بين المسرحية والجمهور: المخرج والممثل، الأول يرسم ويخطط، والثاني يؤدي ويطالع الجمهور، فبطريقتهما يجري التأثير ويتم العائد من حضور الرواية.

وقد سبق أن ... للظروف الموجهة أن أحدث توجيه النظر

منه بعد أن سجلتها في تقريري الذي قدمته إليه مفصلاً معززاً بأقوال الثقات من رجال الفن المسرحي في أوربا، وهو تقرير قدمته عام ١٩٢٩ عقب عودتي من البعثة الفنية في مسارح أوربا ومعاهدها، فكان أن أنشأت معهداً حكومياً للتمثيل عام ١٩٣٠، ولكن هذا المعهد لم يقطع من سني حياته غير العام الأول، ثم ذهب ضحية الشكوك الشخصية التي كانت تختلج بها صدر الوزارة في ذلك الوقت، فأغلقت أبوابه بدعوى أنه يخالف التقاليد الشرعية!

وكان من جراء هذا أن أهدر ذكي كثير من مواهب إنشائية موهوبة، وحرم المسرح العربي من أن تمد فيه وجوه جديدة لها مستواها الثقافي العالي ومواهبها الممتازة، فكان ذلك القصور المشهود في متون المسرح، وكانت هذه المأساة وسبيل إصلاحه

وها قد مرت اثنتا عشرة سنة منذ أن أغلق المعهد الحكومي أبوابه، بعد أن أثمرها جهود مختلفة للارتقاء بمستوى المسرح، ولم تسفر عن شيء في سبيل تحسين هذه الناحية، وبقيت الفرق العاملة تشكو ما كانت تكابده من ضعف في وسائل الأداء، وما تعانيه من افتقار إلى وجوه صالحة تحمل العمل بأيد فتية، وتواصل الجهاد إلى جانب ذلك النفر القليل من ممثلينا المحترفين، وهم نفر قليل عددهم قد برزوا في فنهم بفضل مواهبهم وبعض مؤهلاتهم. ورائي أن أساس علاج المسرح المصري في ناحيته من الممثل؛ لو أن هذا النفر العزيز تخلى عن خشبة المسرح مختاراً بدافع الشيخوخة والزهد، أو مجبراً بعامل المرض أو الوفاة؟

إن إنشاء معهد التمثيل أصبح ضرورة لا مندوحة عن مواجهتها وزارة الشئون الاجتماعية التي آل إليها أمر الفرقة المصرية وإعانات التمثيل والموسيقى

وما دامت الوزارة قد أولت المسرح المصري هذه العناية المأثورة إذ تعهد الآن بنفسها أمر توجيهه وتعزيزه ورعاية القائمين بأمره، فلا أقل أن ترعى مصر عن إنشاء معهد للتمثيل يكون مبعث الوزارة لمرحلة جديدة ينتقل إليها المسرح ونهوض ناحية منها في جوهره وأساسه

زكي طليمات

الصديق أبو بكر

بين العقاد وهيكل

للأستاذ محمود أبو رية

كانت هذه الكلمة في أصلها ستخرج خلاصة لكتاب (عبقرية الصديق) الذي أخرجه الكاتب الكبير عباس محمود العقاد، ولكن عرض ما غير وجهة القول، وجعلني أتحدث للصديق كتابا آخر معه، ولعل خيره فيما وقع.

ذلك أن أحد الأدباء وجهني بسؤال قال فيه: ترى ماذا بين من عرض أبي بكر بعد ما أتى به هيكل باشا في كتابه، وبعد غيره؟ وإني أجيبه هنا فأقول: إن هيكل باشا قد عني في كتابه بذكر الأخبار وإيراد الوقائع التي حدثت في عهد أبي بكر متبعا في ذلك سنن من قبله من المؤرخين الذين ينقل بعضهم عن بعض

وعلى أنه قد أطال في النقل حتى خرج عمله في نظر بعضهم، فإنه — كما قال صديقنا الكاتب السيد محب الدين الخطيب — قد فاته الاطلاع على مراجع وثيقة واعتمد على مصادر واهية لا يصح التعويل عليها (المقتطف والفتح)

ومن أجل ذلك نرى كتابه قد حمل أخبارا ما كان للمؤرخ الحق أن يأخذ بها، مثل ما روي أن عليا حمل فاطمة على دابة وخرج بها يطوف على الناس يجر هذه القضية وهي تناشد الرجال وتتوسل إليهم أن ينصروا بعلها وهم يعتذرون آسفين. وقد عاب الكاتب الكبير إبراهيم عبد القادر المازني في البلاغ من إيراد هيكل باشا هذه القصة وقال «إن المرء لا يحتاج إلى ذكاء أو علم ليدرك أنها مختلقة من أولها إلى آخرها».

ومن الأخبار التي نقلها هيكل باشا إلى كتابه وهي إلى الخرافة أدنى منها إلى الحقائق أن العنكبوت نسجت على الغار لتحجب النبي وصاحبه عن الناس. ومن العجيب أن ما أتى به في كتابه من مثل هذه الخرافة قد عابه على الدكتور طه حسين يوم أن نشر الجزء الأول من كتابه (على هامش السيرة) وكان مما قاله في ذلك «إن هذه الأمور إنما وضعت لإلهاء العقول والقلوب من سواد الشعب ولتشكيك المستنيرين ودفع الريبة إلى نفوسهم في شأن الإسلام ونبيه» (السياسة الأسبوعية)

هذا هو كتاب هيكل باشا وهو على ما يظهر [illegible] قد [illegible] وصبرا [illegible] لا [illegible] منه، ومع ذلك فإنه أصبح مصدرا من المصادر التي يجد فيها الباحث تاريخ الإسلام في عهد أبي بكر وبخاصة تاريخ حروب الردة.

أما العقاد فقد اتخذ في تأليفه منهجا جديدا يهدي إليه رجال التاريخ الإسلامي جميعا، ذلك أنه جعل وجهة دراسته شخصية أبي بكر وتبيين مسكاته، وقد بين هذا المنهج بقوله «إنني لا أكتب ترجمة للصديق رضي الله عنه، ولا أكتب تاريخا لخلافته وحوادث عصره، ولا أعنى بالوقائع من حيث هي وقائع، ولا بالأخبار من حيث هي أخبار، فهذه موضوعات لم أقصدها ... ولكنما قصدت أن أرسم للصديق صورة نفسية نعرفه بها ونعرف بها خلائقه وبواعث أعماله كما تعرف الصورة ملامح من تراه بالعين، فلا نتناول الوقائع والأخبار إلا بمقدار ما تؤدي أداءها في هذا القصد ... ومن ثم قد نذكر أو نهمل فلا يهمنا منها الذكر أو الهمل إلا بمقدار، وليس عادتنا سيرا يستقصي [illegible] التقدم من أكثر الحوادث إذا كان فيه دلالة نفسية أكبر من دلالته، ولمحة مصورة أظهر من لمحته» (ص ٣)

وهذا المنهج الذي اتخذه لدراسة أبي بكر هو ما نحتاج إليه ولا ريب في هذا العصر وما يجب على كل كاتب مجيد أن يسلكه، لأنه كما يقول العقاد «أوجب مما كان في الأزمان الغابرة، لأن الأسباب التي تغض من قدر العظمة لم تزل تتكاثر منذ القرن الثامن عشر إلى الآن ... وأن الإنسانية لا تعرف حقا من الحقوق إن لم تعرف حق عظمائها، وإن الإنسانية كلها لشيء إن كان العظمة الإنسانية في قديم أو حديث ليست بشيء» (ص ٦ و ٧)

ولكي تحكم التصور وتقوى [illegible] على الثابتة جعل من عقله وفكره عبيرا جعله أمام شخصية أبي بكر ثم أجرى قلمه على القرطاس يرسم ما يتمثل في هذا المعبر حتى خرجت هذه الشخصية في صورة «صادقة كل الصدق في خلقها وشخصيتها».

وإن كتاب الصورة الحية التي تتراءى للعين لا يمكن لواصف أن يصورها على حقيقتها فإنا نشير إلى بعض ملامح تلك الصورة التي أبدعها قلم العقاد إشارة عابرة [illegible] ولا [illegible]

لقد جعل العقاد من صاحبه إماما [illegible] للعالم أن [illegible]

في الفرس ويمعن في التحليل حتى يقبض بيده على مفتاح شخصيته ثم يعطيه لكل طالب يبتغي أن ينفذ به إلى سر عبقريتها، ويكشف من مغالق مشكلاتها. وقد كشف الأستاذ بدراسته لأبي بكر عن مفتاح شخصيته وهو «الإعجاب بالبطولة» وقد تحدث عن هذه البطولة فقال: «إن البطولة التي أعجب بها أبو بكر هي البطولة التي ليس أشرف منها، بطولة تعرفها النفس الإنسانية، هي بطولة الحق وبطولة الخير وبطولة الاستقامة، أو هي بعد هذا وقبل هذا بطولة الفداء يقبل عليه من يقبل وهو عالم بما سيلقاه من عنت الأعداء والجهلاء، وتلك هي بطولة محمد» ص ٦٨

ولما عرض إلى ما بين أبي بكر وعمر من تقابل قال: «كان أبو بكر نموذج الاقتداء، وكان عمر نموذج الاجتهاد» ص ٨١ وبعد أن بين ما بينهما من اختلاف في الصفات قال تلك الكلمة الحكيمة: «وموضع العبرة بل موضع الإعجاز هو تلك القدرة التي جعلت هذه القوى كلها في طبقة واحدة، وجعلت هؤلاء الرجال جنود رجل واحد، وجعلت إيمانها أكرم العناصر التي تأتي بالعظائم وتصنع المعجز وتقدم على الفداء» ص ٩٥

وإذا كان مما لا ريب فيه أن أهم الأحداث التي عقبت وفاة الرسول إنما هو أمر الخلافة وأمر الردة، فإن العقاد بعد أن استقصى الأمور كلها - في الأمر الأول - وقلبها على جميع وجوهها قال: «ومصلحة المسلمين في ولايته راجحة في كل حساب، لأن المسلمين كانوا يومئذ أحوج إلى عهد يكون امتداداً لعهد النبي منهم إلى عهد التوسع والتصرف الخ» ص ٣٣

ولقد أصاب العقاد في ذلك، إذ ما كان أحد يصلح للخلافة أو ينهض بأعبائها بعد رسول الله غير أبي بكر، لا لأنه أفضل الصحابة - وهو كذلك بعده - ولكن لما كان عليه العرب حينئذ عامة، وبنو أمية خاصة، هؤلاء الذين كانت عصبيتهم المنكرة تنتهز الفرصة الموثبة. فإذا أتيح لها أن تتولى الأمر بعد وفاة الرسول لأحدثت جهية ولصار أمر الإسلام إلى زوال. وناهيك بما صنعوه بعد أن ولي عثمان أمر المسلمين، وكانت الدعوة قد استقرت والأمور قد تمهدت. وإذا كان عهد أبي بكر كما قال العقاد «امتداداً لعهد النبي» فإنه كان كذلك عهد تمحيص وتجنيب. وكذلك ما كان يصلح للأمر بعد أبي بكر غير عمر، ولا يتولى بعده إلا من يكون في مثل قوته وصرامته حتى يكون أمر المسلمين بمنجاة من أعاصير الأهواء وعواصف الفتن.

أما أمر الردة فيرى أن موقف أبي بكر يعتبر فيه عن الذين ارتدوا ممن كانوا أسلموا، ومنهم ... إذ ... الأمر ثم يثبتوا حين علموا بوفاة رسول الله أن ارتدوا ... ويخص في التفصيل عند ذلك، إذ يرد بعض النقاد ... الارتداد إلى علل منطقية ولكل علة منها لا يجيء ذكرها هنا. وهذا هو يرى ما بين من يأخذ الأمور من ظواهرها وبين من يتأمل في دراستها إلى أن يصل إلى بواطنها.

بقي أمر لا بد من أن نقول فيه كلمة صريحة، وذلك هو موقف أبي بكر من فاطمة بنت الرسول رضي الله عنها وما حصل منها في ميراث أبيها. وهذا أمر نخالف فيه الأستاذ العقاد وكل من يرى رأيه، لأننا إذا سلمنا معهم بأن خبر الآحاد الظني يخصص الكتاب القطعي، وأنه قد ثبت أن النبي قد قال إنه لا يورث، وأنه لا تخصيص في عموم هذا الخبر، فإن أبا بكر كان يسعه أن يعطي فاطمة رضي الله عنها بعض تركة أبيها كأن يخصها بفدك، وهذا من حقه الذي لا يعترض فيه أحد، إذ يجوز للخليفة أن يخص من شاء بما شاء؟ وقد خص هو نفسه الزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي. على أن فدك هذه التي منعها أبو بكر من فاطمة لم تلبث أن أقطعها (الخليفة) عثمان مروان.

هذه لمحات قصيرة من ملامح صورة أبي بكر التي صورها العقاد، أما هذه الصورة على حقيقتها فإنه لا غنى للقارئ عن الاطلاع عليها.

ولعل القارئ قد أدرك مما بيناه بعد ما بين عمل هيكل وعمل العقاد، فذلك قد آثر حشد الأخبار وسوق الأحداث على الإجمال، وهذا قد أبدع مذهباً جديداً في التأليف أحسب أنه لم يتوله إلا وهو مستجمع للمرء من عقل وفكر، مستكمل الأداة من اطلاع وعلم. وقد خرج هذا النحو من التأليف في عبارة محكمة فتقرؤه لم يستلهم فيه وحي الخيال، وإنما استمد عقل الفيلسوف الذي يجمع من آفاق الحقائق ما لا يبلغه خيال الشاعر أو الكاتب.

وإذا كانت مؤلفات العقاد تدل على روعة الفكر وصحة التفكير فإن ما يكتبه من عبقريات الإسلام يدل على ذلك بأنه خير دعامة للمجد الإسلامي وأصح وسيلة لإظهار فضل رجاله الذين لم ... على شكل منظم.

(المنصورة) محمود أبو رية

حصاد القمر ...!

[وهي صورة قروية في ليلة من ليالي الحصاد بين حقول القمح والنخيل، حيث كان الشاعر [illegible] القمر [illegible] في مروج الجزيرة الخضراء]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

جيل في [illegible] الإصغاء والسهر ... [illegible] سماؤه و [illegible] القمر!

[illegible] والأضواء [illegible] ... قلب النسيم [illegible] يستعر

[illegible] يلقى [illegible] ... [illegible] من الوحي لا تدري له [illegible]

وأطرقت نخلة [illegible] ... كأنها [illegible] متسكر

[illegible] حيث دوائمها ... [illegible] مثل [illegible] الأكبرا

كأنما [illegible] في الحقل [illegible] ... تحت السكينة عن [illegible]

الكوخ [illegible] فاخشع إن [illegible] به

[illegible] والقدر

كأن أشجاره أشباح [illegible]

[illegible] الكوكب والسحر

[illegible] في [illegible] واحدة ... كأنه [illegible] منتظرا!

أو [illegible]

[illegible] عنها الذكر

أو [illegible] الأسى [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الشيوخ [illegible]

[illegible] النور [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... والليل [illegible] الأصحاب [illegible]

كأنه [illegible] ... [illegible] النور [illegible]

[illegible] الأفلاك [illegible] ... [illegible] الإصغاء [illegible]

أرخ [illegible] ... [illegible] الأعمار [illegible]

[illegible] ... [illegible] الروح والبصر

الأرض [illegible] ... كأنها [illegible] بالناس [illegible]

[illegible] كل مولود [illegible] ... [illegible] يتحدر!

[illegible] على [illegible] ... إلا [illegible]

[illegible] كما [illegible]

نار من [illegible]

[illegible] البيض والأيام [illegible] ... [illegible]

[illegible] في الأضواء أغنية

[illegible] عنها [illegible] والسحر

[illegible] الشر عن [illegible] ... بين أبوة [illegible]

[illegible] كل الكون في [illegible]

[illegible] والقرى [illegible]

[illegible] ... إلا [illegible]

[illegible] مجروح [illegible]

[illegible] إليها [illegible] الشر

إن العذاب [illegible] في كبدي

من [illegible] وسحر

[illegible] النور في [illegible]

[illegible] الأسداد [illegible]

[illegible] ... [illegible]

كأن [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] ... على [illegible]

[illegible]

[illegible] الصوات والسحر!

[illegible] على [illegible]

[illegible] السحر والنهر

وأنت [illegible]

ولا [illegible] ولا [illegible]

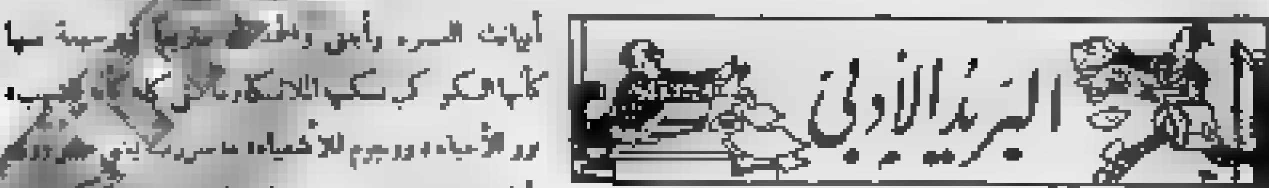

من شعر الأستاذ مصطفى عبد الرازق باشا

نشرت الرسالة في العدد الماضي بيتين من الشعر لصاحب السعادة الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا، وقد يحسب بعض القراء أن صديق البيتين جاء عفواً لم يسبق له نظيره، ولكنا نقول لهم إن لسعادته أشعاراً كثيرة ولكنه لم يعن بنشرها، ونحن نذكر هنا بضعة أبيات من قصيدة مدح بها الأستاذ الإمام محمد عبده عند عودته من أوروبا وتونس والجزائر سنة ١٩٠٣ (أي منذ أربعين سنة) وها هي ذي:

أقبل عليك تحية وسلام ... يا ماهراً والمنصفون قيام

نهوى البلاد وحيث جئت بلاده ... شرف [illegible] يوم أعلام

كالبدر أنى سار يشرق نوره ... والغيث أنى حل [illegible] إنعام

إن يحسدوك [illegible] ... [illegible] أول سهم والسهم

[illegible] لأنه [illegible] ... يا [illegible] ويحسب الأنام

لا رب حيفاً للضلال وأهله ... والله يرضى عنك والإسلام

وقد كان من [illegible] أن يكتب إليه كتاباً رفيعاً هذه صفحته

ولد [illegible] الأديب

خير الكلام ما [illegible] من اللفظ [illegible]

أبيات الشعر، ورأيت [illegible] كأنها [illegible] كل [illegible] للأحياء، ووجوم للأشياء [illegible] بأنك شعرت من [illegible] عام [illegible] الكبير من قومك [illegible] أن [illegible] أبوك[1] [illegible] بالمدح [illegible] إليك من الثناء، ما يجلّ عليك الثناء، ولكن أكثر الإخلاص [illegible] أن يحمي الله من [illegible] ما غرسته في [illegible] وأن [illegible] ويمتعك [illegible] يجمع قومك عليه

محمد أمين [illegible]

[illegible] معجم زراعي

[illegible] الأمير مصطفى الشهابي وزير الدولة في حكومة سورية الوطنية بأنه من الأعلام [illegible] في وضع مصطلحات عربية للعلوم الزراعية، وقد شرع [illegible] الآن بطبع معجمه [illegible] لمعجم العلوم الزراعية بالفرنسية واللاتينية والعربية وهو معجم يضم نحو عشرة آلاف كلمة

إلى [illegible] الأستاذ الكبير محمود [illegible]

[illegible] نظرنا [illegible] في [illegible] عليه السلام [illegible] الدقيقة على [illegible] من العلم كما هو [illegible]

[1] كان والد [illegible] عبد الرازق باشا صديقاً حميماً للأستاذ الإمام

[illegible]

[illegible] الشعر [illegible] ... [illegible]

[illegible] في [illegible] ... [illegible]

[illegible] في [illegible] ... [illegible]

[illegible] والأدب [illegible] ... [illegible] في أعدائه [illegible]

[illegible] ... [illegible]

كانت [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] ... [illegible]

الدين . وإذا كانت قد أتاحت هيئة الرسالة للقراء من سائر بلاد [illegible] وخلص بسماحتك أرجو إفادتي عن :

١ – [illegible] بعض العلماء المتقدمين كالنووي والقاضي عياض بصحة الأحاديث الواردة في نزول عيسى واستدلالهم عليه بأهل السنة

٢ – إذا ثبت صحة الأحاديث الواردة في نزوله ، ولكن لم [illegible] لا لاعتقاد ذلك لأنها لم تبلغ حد التواتر الذي يبنى [illegible] ، فما موقفنا إزاء تلك الأحاديث الصحيحة ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأستاذ محمد محمود رضوان على الأستاذ العقاد أنه استعمل حرف « لا » جوابا [illegible] « ألا تزال [illegible] من ذلك ؟ » [illegible] أن [illegible] الاستفهام إذا دخلت على النفي [illegible]

[illegible]

[illegible] تكون الواو [illegible] العرب ؟ [illegible] هذه القاعدة [illegible] لم يخصص

[illegible]

[illegible]

ذكرى السيد جمال الدين

[illegible] مقال الأستاذ محمود [illegible] الرسالة [illegible]

[illegible]

إذ [illegible] إلى الرسالة [illegible] في [illegible] ، وقد كان للدرس [illegible]

وقد [illegible] أمور في مقال الأستاذ [illegible] السكوت عنها ، فقد ذكر أن السيد جمال الدين ولد في قرية (أسعد أباد من قرى كنر) ولا أعلم من أين أخذ الأستاذ هذا [illegible] في حياة هذا الفيلسوف العظيم [illegible] إلى جريدة أو مجلة فإن قراء الرسالة لا يعتبرون [illegible] بل [illegible] وأبصارهم [illegible] لكل ما يكتب في الرسالة

وكان الواجب على الأستاذ أن يطلع على الكتاب الذي أصدره [illegible] عن السيد جمال الدين ، محمد علي الكبير مساعد أستاذ في الجامعة الأمريكية ببيروت باللغة الفارسية واسم الكتاب ([illegible]) فهذا الكتاب [illegible] لمن أراد الكتابة عن السيد جمال الدين وفيه [illegible] بينه وبين العالم السيد [illegible] الشيرازي

أما ولادته ففي قرية (أسعد أباد من قرى همدان) لا في قرية (أسعد أباد من قرى كنر) وفي هذه القرية اليوم مدرسة اسمها (الجمالية) تخليداً لذكرى السيد جمال الدين

ودراسته الأولى كانت في [illegible] ثم رحل إلى النجف ، و[illegible] حتى الآن [illegible] وأقاربه . وإذا أراد الأستاذ التعرف إلى أقاربه [illegible] من الأستاذ [illegible] السيد صادق [illegible] في النجف [illegible]

[illegible] وقد كان [illegible] إلا أن [illegible] الأمريكي [illegible] والأستاذ [illegible]

[illegible]

(النجف) عبد الكريم [illegible]

للمعلمين الابتدائية

[illegible]

11me Année No. 519 — Lundi 14-6-1943

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العـــــدد ٥١٩ «القاهرة في يوم الاثنين ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢» الموافق ١٤ يونيه سنة ١٩٤٣ — السنة الحادية عشرة

المـــــرأة والفن

للأستاذ عباس محمود العقاد

ليس أكثر من المرأة في هذه الدنيا [illegible]

وليس أخطأ ولا أضل مع هذا من الكلام فيها بين الرجال والنساء على السواء

[illegible]

[illegible] الإنسان الأنثى الآسية [illegible] الرجل [illegible] من جنس واحد

[illegible] والضلال [illegible] أن المرأة [illegible] حياته [illegible] كلها ، فلا [illegible] من الخطأ [illegible] إذ لا [illegible] في [illegible] من التحدد والتناقض ، ومن [illegible] الشيء [illegible] والطوارق التي لا [illegible]

ومن أكثر الأخطاء [illegible] في موضوع المرأة كلام الناس في [illegible] من الفنون الجميلة [illegible] الفنون الجميلة

الفهـــرس

سها ... نلمح ذلك كلما كتبنا عن المرأة ووحي الفن ، أو المرأة وحقيقة الجمال ، أو المرأة والشعر والشعراء ، وآخره في العهد الأخير بعد مقالنا في الرسالة عن « جوردج والمرأة » حيث نقول إن النساء رواتب مجيدات وشاعرات مقصرات ؛ لأن الشعر ابتكار وابتدار في الإنشاء ، وليست المرأة مشهورة بالابتكار حتى في صناعاتها الخاصة بها كالطهي وصناعة الملابس والتزيين ؛

وردنا فقلنا ... إن الشعر وأساسه الغزل « هو وسيلة الرجل لخاطبة المرأة ، وما ... صوت المرأة يخطر بها أن يكون مطلوبه مستمعة في هذا المجال ... حتى لا تحسن الشعر كما يحسنه الرجل ، وعلى هذه السنة تجري جميع الذكور في أنواع الحيوان حين تستدعي أسماع الإناث بالغناء أو الهتاف والنداء

ثم ... أكثر من المتعرضين أن تكون المرأة مثله ...

على الشعر ومن مصدر وحيه إلى الشعراء فيما يعودون ... مع أن المسألة هنا مسألة واقع محسوس ومشاهدة معروفة ، وليست مسألة فروض أو مذاهب تفكير ... فمن يقول ... إن إجادة المرأة الشعر نادرة في آداب الأمم قاطبة ، فإن شك في ذلك فعليه أن يذكر أسماء الشواعر المتكلم ... الرأي يتكلم مقبول من ... في الآداب العالمية ... عن أولئك الشواعر المكثيرات المجيدات ؟

لا ... على الأسماع ... تحصى عدداً في آداب العالم من قديمها وحديثها ... في إجادتهن الشعر مع هذا بحث كثير يطرأ فيه خلاف ، ... حق الخلاف في إجادتهن فأيسر الأشياء أن ترد هذه الإجادة إلى حدود في ... بلغتهن الرجال ، ولا ... على طبائع ...

ومن يقول إن علة القصور الذي نلاحظ على المرأة في ميدان الشعر أنها لا تحسن الابتكار والإنشاء حتى في صناعتها الخاصة بها كالطهي وصناعة الأكسية والزينة ... فمن شك في ذلك فعليه ... لا ... بل تحسن المرأة هذه الصناعات وهنا تتقدم الطاهيات على الطهاة ، وتتقدم مخرجات الأزياء على مخرجيها ، وتتقدم ... التجميل ... للفنانين ... ولا سيما في العصر الحديث

فهل يقوى ذلك ... أحد ... من الواقع الذي نراه كل يوم ؟

إن الواقع الذي نراه كل يوم من ... كثير جداً من الطاهيات ... وأن أصناع ... وأزياء الزينة أكثر جداً من ... ولكن التجميل لا تعتمد على فنون النساء كما تعتمد على فنون الرجال ... عكس الأمر لكان ... مع ... الأدعاء من اختصاص المرأة بهذه الصناعات

* * *

ومن يقول إن الشعر أساسه الغزل ، وإن الغزل من عمل الرجل وليس من عمل المرأة ، لأن المرأة مطلوبة تستمع النداء فتجيبه ، وسنتها هذه هي السنة التي تجري عليها جميع الذكور في أنواع الحيوان حين تستدعي أسماع الإناث بالغناء أو الهتاف والنداء

فمن شك في ذلك فعليه أن يقول لا ... بل هنالك باب من الشعر هو أحق من الغزل بأن يكون أساساً للشعر كله ، وهو أقرب إلى ملكات المرأة منه إلى ملكات الرجل

وعليه أيضاً أن يقول لا ، بل الإناث هي التي تدعو الذكور وليست الذكور هي التي تدعو الإناث

فأما والقول هكذا ... التصديق ... للرجح والبرهان فليكن الواقع إذن ... في نصيب المرأة من الفنون ، ولا ... الفرص ... والجنس الذي يحيط بالفرد ... الفنون .

* * *

والواقع ينتهي بنا إلى حصر الفن الأنثوي في عالمين اثنين نصيبهما من التقليد والمحاكاة أكبر من نصيب الابتكار والإنشاء ، وهما عالم الرواية وعالم التمثيل

أما الرواية فهي كما قلنا « إن المرأة تحسن كتابتها لأنها مطبوعة على الفضول والاستطلاع والتجسس في أسرار العلاقات بين الرجال والنساء والإطالة في أحاديث هذه الأمور مع الاستيقان والتشويق ، وهذه كلها ... الرواية التي ... منه ، وهو جزء من جوانبها قد يغنيها عن الأجزاء الأخرى من تحليل وتعليل وإبداع في الوصف والتخيل »

وأما التمثيل فالإجادة فيه ... على ... أو على ... من ... لا على ... واحد ... الطبائع والأخلاق ... كأنها ...

للمثل حياة يملك مستمداً لها عناصر الخلق من حياته ، فهو لا يحاكي رجلاً بعينه رآه أو قرأ وصفه وعرف حقيقته من الصور والتماثيل ، وإنما يعمد إلى صفات هذا الرجل فيعرضها في بوتقة من حسه وخياله ويخرجها من هناك إنساناً حياً جديداً لا موضع فيه للمحاكاة والتقليد

والقدرة الأخرى هي قدرة التقليد والتصنع وسهولة انتقال التعابير والألوان على حسب الدواعي والمناسبات ، وهذه القدرة في المرأة على أوفى نصيب ، فهي مطبوعة على التصنع والمداراة والظهور بالحب في موضع البغض والقبح في موضع الإقبال ، وهي تتقن الأحاسيس التي تلائم طبيعة الأنوثة لأنها مستعرضة في معظم أطوار حياتها فلا يجهدها كثيراً أن تعرض على المسرح إحساساً من الذي جربته أو تقدر على تجربته في عالم الحقيقة

ولهذا نبغ في التمثيل روائيات وممثلات ، ولكن لم يعرف عن ممثلة واحدة أنها خلقت دوراً من محض خيالها وخلقته كما يخلقه النوابغ المشتغلون من الرجال

* * *

أما الشعر فلم يكثر فيه نبوغ النساء لهذا السبب ولغيره من الأسباب ، بل هن لم ينبغن فيه حتى فيما هو أقرب إليهن وأحرى أن يتفوقن به على الرجال

فخذ مثلاً لذلك شعر الرثاء وهو أقرب إلى المرأة التي تطيل النحيب والعويل على موتاها ، فليس في آداب العالم كله شاعرة رائعة في الرثاء تضارع الشعراء من الذكور

والخنساء التي يضربون بها المثل بين الشواعر لا تخرج في مراثيها أكثر من أبيات معدودات في بكاء أخيها لا ترقى إلى مرتبة الشعر الجيد الرفيع ، وما عدا ذلك من قصائدها المعدودة فهو تكرير وترديد وتعداد وإعادة في معنى واحد ، بل في ضرب من اللون واحد لا يصح أن يقال عنه إنه معنى من معاني القريحة والخيال

وعلى إدمان المرأة البكاء والرثاء لم توجد قط رثائية بلغت في هذا الباب ما بلغه رجل كالشريف الرضي في رثاء أمه ، أو رجل كابن الرومي في [illegible] أو رجل كالمعري في [illegible] وجهها إلى وصف الشعور أو إلى معاني الحكمة ومعارض الاعتبار

٣

وإذا كان هذا شأن البكاء والرثاء فما بالك بالمطالب الأخرى التي لا تقرب من طبائع المرأة هذا الاقتراب

* * *

ومن جلي أن التصوير وغالب الفنون الأخرى في هذا الشأن ، لأن النقش والتصوير من معدن واحد على ما يخيل لبعض الناظرين ، وللمرأة حظ من إجادة التطريز والوشي قد يضارع حظوظ الرجال في هذه الصناعة الأنيقة

ولكن الحقيقة بعيدة عما يخيله هؤلاء الناظرون ، لأن التصوير كالتمثيل يعتمد أيضاً على نوعين من القدرة لا على نوع واحد ، وهما الخلق والتقليد

فأما التقليد فهو لا يعدو محاكاة الألوان وظواهر الأشكال ، وقد يتاح للمرأة أن تجيد نقل الألوان ونقل الأشكال فيقال إذن إنه تطريز بالريشة يجري على منوال التطريز بالإبرة ولا مزيد

وأما الخلق فهو مزج الريشة في بوتقة النفس والخيال ثم إظهارها على اللوحة صورة نفسية خيالية ليس لصاحب الفن منها إلا نصيب الإنشاء والإبداع

وهذا هو الجانب الذي لم تنبغ فيه المرأة بين المصورين ، ولا عجب أننا عرفنا مثلاً [illegible] من الأمثلة الدالة على إجادتهن فيه

ونرى بعد هذا كله أن المرأة [illegible] في حسن التلقي وأنها قد تصل إلى [illegible] ويفضون بها إلى صواب النبوغ ، ولكن الموضوع لا يتطلب شيئاً إلا ذلك ، ولو صح أن يكون إتقان الرثاء دليلاً على نبوغها الفني لجاز كذلك أن ينبغ البلابل والبحار والكواكب مثل هذا النبوغ

والمستحضر هذه الحقيقة لازم جد اللزوم في عصرنا هذا ، لأنه عصر المذاهب الاجتماعية حولنا تغالي في حقوق أصحابها وواجباتهم في تقويم الجنسين بين قائل بالمساواة والتكافؤ وقائل بالفوارق والمزايا التي تقتضي توزيع العمل وطرائق العمل في حربي التخصيص والامتياز ، وربما [illegible] إلى هذه الفوارق والمزايا ، لأنه يحمل الواضح أيضاً ، ولأنه المعدد الذي تخرج به أدعياء الفنون من المذاهب التي تهب الضير أكبر الضير على المجتمع الإنساني وعلائق الإنسان

عباس محمود العقاد

الاجماع وثبوت العقيدة

للأستاذ محمود شلتوت

آراء العلماء في الإجماع – حقيقته وحجيته وما يكون فيه – صور من حكاية الإجماع في المسائل الخلافية – [illegible]

نظرنا – على ضوء المبادئ العامة لثبوت العقيدة – نظرتين في الآيات والأحاديث التي زعموا أنها تدل دلالة قاطعة على حياة عيسى الآن ونزوله آخر الزمان، وبينا مدى ما تفيده الآيات والأحاديث في ذلك، وبقي أن ننظر النظرة الثالثة فيما زعموا من الإجماع في هذا المقام.

ويحسن بنا – جريا على ما اعتدناه في هذه البحوث – أن نقدم للقراء تمهيدا نعرض فيه صورة إجمالية تصور لهم موقف العلماء من الإجماع: حقيقته، وحجيته، وما يكون فيه من أحكام، ثم نتبع ذلك بما نرد به من إبطال زعمهم [illegible]

أنى لا أكاد أعرف شيئا اشتهر بين الناس أنه أصل من أصول التشريع في الإسلام، ثم [illegible] حقيقته [illegible] كهذا الأصل الذي يسمونه الإجماع.

فقد اختلفوا في حقيقته [illegible] فمنهم من يرى أنه اتفاق جميع المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر من العصور على حكم من الأحكام، ومنهم من يرى أنه اتفاق أكثر المجتهدين [illegible] ومنهم من ذهب إلى أنه اتفاق طائفة معينة، ثم لم يتفق هؤلاء [illegible] في هذه الطائفة من هي: [illegible] ومنهم من [illegible] ومنهم من قال أهل البيت، ومنهم من قال الشيخان أبو بكر وعمر، ومنهم من قال الأئمة [illegible]

[illegible] الإجماع [illegible] أو هو غير ممكن لأن الاجتهاد ليس له مقياس ظاهر منضبط يعرف به المجتهد، ولأن المجتهدين غير محصورين في بلد واحد [illegible]

واختلف الذين قالوا بإمكانه وتصوره ووقوعه: هل يمكن معرفته والاطلاع عليه أولا؟ ومن دون هذا قول الإمام أحمد رضي الله عنه [illegible] من ادعى وجود الإجماع فهو كاذب.

واختلف الذين قالوا بإمكان معرفته والاطلاع عليه: هل هو حجة شرعية يجب العمل بمقتضاها [illegible] أو ليس حجة شرعية فلا يجب العمل به؟

واختلف الذين قالوا إنه حجة شرعية: هل ثبتت حجيته بدليل قطعي يكفر منكره، أو بدليل ظني فلا يكفر؟ وهل يشترط في وجوب العمل به أن ينقل إلينا بالتواتر أو يكفي أن ينقل ولو بالآحاد؟ وهل يشترط فيه انقراض عصر المجمعين أو لا؟ وهل يشترط أن يصرح الجميع بالحكم بقوله أو كتابته، أو لا يشترط فيكفي تصريح بعضهم وسكوت الباقين مع سكوتهم؟ ... الخ

وكما اختلفوا في حقيقته وفي حجيته اختلفوا فيما يكون فيه من أحكام: فقال قوم إنه حجة في الغيبيات والعمليات جميعا، وقال آخرون إنه حجة في العمليات فقط. ومن هذا كله يتبين أن حجية الإجماع في ذاتها غير معلومة بدليل قطعي فضلا عن أن يكون الحكم الذي يثبت به معلوما بدليل قطعي يكفر منكره.

* * *

وقد [illegible] اختلاف العلماء في الإجماع على هذا النحو [illegible] ظاهر مستمر في كتب القوم وفي حكاية الإجماع في كثير من المسائل التي ثبت أنها محل خلاف بين العلماء، وحدث من جهة أن كل من حكى الإجماع في مسألة هي محل خلاف إنما بنى حكايته على ما يفهمه هو أو يفهمه إمامه أو الطائفة التي ينتمي إليها في معنى الإجماع وما يكون [illegible]

وعلى الرغم من ظهور العيب في هذه الظاهرة، فقد تأثر بها كثير من المتأخرين [illegible] وتوسعوا فيه تأييدا لآرائهم في المسائل الخلافية: فتحدثوا في [illegible] الفروع بحكاية الإجماع على إلزام الطلاق الثلاث بكلمة واحدة، وعلى تحريم لحم الخيل، وعلى حل أكل الضب، وغير ذلك. وتحدثوا في علم أصول الأحكام بحكاية الإجماع على النسخ بخبر الواحد، وعلى تقديم الإجماع على النص عند التعارض، وعلى العمل بالقياس. وتحدثوا في علم الكلام بحكاية الإجماع على رؤية الله بالأبصار، وعلى ظهور المهدي والدجال ونزول عيسى، وما إلى ذلك من المسائل العلمية والعملية التي ثبت فيها الخلاف ولم يمكن فيها قطع بإجماع

ولقد كان في وسعهم أن يحيدوا ذلك بالإجماع القائم أو النصي [illegible] لكنهم تعمدوا أن [illegible] كلمة الإجماع تسحق على المخالف [illegible] وآرائها السائدة بين الناس [illegible] من مخالفة سبيل المؤمنين ، ومشاقة الله ورسوله ، وخرق اتفاق الأمة ، إلى نحو ذلك مما يتحرجه المسلم ويخشى أن يعرف به عند العامة [illegible] وكثيراً ما رأيناهم يرددون حكايتهم للإجماع بقولهم « ولا عبرة بمخالفة الشيعة والخوارج » أو « بمخالفة أهل البدع والأهواء » أو « بمخالفة المعتزلة والجهمية » ونحو ذلك مما يعيبون به ، وبهذه امتنع كثير من العلماء عن إبداء رأيهم في كثير من المسائل التي هي محل خلاف [illegible] مستمسكين بالتبعية ، فوقف العلم [illegible] العقول [illegible] وحيل بين الأمة وما ينفعها في حياتها العملية والعلمية [illegible] ونحن معشر الأزهريين لا ننسى صيحة للفتوى بحرمة الاشتغال بالعلوم الرياضية والكونية [illegible] حكم [illegible] والإبعاد على من [illegible] أو أباح تعلمها.

وفي مثل هؤلاء الذين يتكئون على الإجماع في موضع خلاف [illegible] « ويكثر [illegible] [illegible] [illegible] في كثير من مسائلهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إجماعاً افتياتاً منهم وسبباً عند المتأخرين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى جمهور أهل [illegible] »

* * *

وقد كتب [illegible] في حقيقة الإجماع الذي [illegible] من الخلاف والذي هو حجة ملزمة عند [illegible] [illegible] قال : « من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا نعلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإجماع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وغير ذلك من [illegible] الأحكام التي لا يتطرق إليها [illegible] أن المسلمين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يعني وغيره »[2]

ولا يخفى أن معنى ما ذكره [illegible] أن الإجماع لا يكون إلا فيما هو معلوم من الدين بالضرورة [illegible] [illegible] طريق العلم به هو التواتر الذي يفيد قطعية الورود وانتفاء الريب ، [illegible] هو الإجماع الذي تقوم به الحجة ولا يسع أحداً أن يخالف فيه ، ولا يخفى أن العمل في مثل هذا لا يكون عملاً بالإجماع من حيث هو إجماع وإنما هو عمل بما نقلته الكافة عن الكافة مما لا شبهة في ثبوته عن صاحب الشرع ، وأن الإجماع فيه لم يكن إلا أثراً من آثار الثبوت على هذا الوجه فلا يكون مصدراً له ولا أصلاً في ثبوته.

ومن هنا قرر العلماء أن منكر حجية الإجماع لا يكفر [illegible] [illegible] حكموا بالكفر على من أنكر المجمع عليه.

[illegible] [illegible] [illegible] بعض الباحثين أن الإجماع الذي كان [illegible] إليه ويجري على الألسنة في العصر الأول حيث لا نص هو إجماع بمعنى آخر غير هذا الإجماع الذي يصطلح عليه الأصوليون [illegible] [illegible] بين الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاجتهاد ، [illegible] التعصب في الرأي والتضليل [illegible] الخروج عن سبيل المؤمنين [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الباحثين [illegible] [illegible] [illegible] العقلية [illegible] على الشريعة وعلى الأمة الإسلامية.

* * *

[illegible] [illegible] إلى موضوعات نقول [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحكام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال « إن الإجماع عليها لا يعتبر من حيث هو إجماع لأن المجتهدين لا يعدون النص ، بل يعتبر من حيث هو منصوص [illegible] [illegible] [illegible] ، فهو راجع إلى الأخبار [illegible] [illegible] حكمها ، وليس من الإجماع المخصوص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم لأن النص [illegible] لا مدخل للاجتهاد فيه ، فإن ورد به نص فهو [illegible] به ولا احتياج إلى الإجماع ، وإن لم يرد به نص [illegible] للاجتهاد فيه »[1] وعلى هذا [illegible] جميع الأحكام التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القطعية والظنية في الورود والدلالة ، وقد سبق بيان ذلك في موضوع « السنة وثبوت العقيدة ».

[illegible]

(1) [illegible] [illegible] (2) [illegible] [illegible] (3) [illegible] [illegible]

وعلى فرض أن أشراط الساعة مما يخضع للإجماع الذي يطالبون به فنقول إن نزول عيسى قد استقر فيه الخلاف قديماً وحديثاً.

أما قديماً فقد نص على ذلك ابن حزم في كتابه «مراتب الإجماع» حيث يقول: «واتفقوا على أنه لا نبي مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا بعده أبداً، إلا أنهم اختلفوا في عيسى عليه السلام أيأتي قبل يوم القيامة أم لا؟ وهو عيسى بن مريم المبعوث إلى بني إسرائيل قبل مبعث محمد عليه السلام». كما نص عليه أيضاً القاضي عياض في شرح مسلم، والسعد في شرح المقاصد، وقد نقلنا عبارته في البحث السابق وهي واضحة جلية في أن المسألة ظنية في ورودها ودلالتها.

وأما حديثاً فقد قرر ذلك كل من الأستاذين المصلحين الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا، وفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي.

قال الشيخ محمد عبده رضي الله عنه بذكر وهو بصدد تفسير آية آل عمران «إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي»: «للعلماء هنا طريقتان: إحداهما وهو المشهور أنه رفع بجسمه حياً وأنه سينزل في آخر الزمان فيحكم بين الناس بشريعتنا ثم يتوفاه الله تعالى [illegible] والطريقة الثانية أن الآية على ظاهرها، وأن التوفي على معناه الظاهر المتبادر منه وهو الإماتة العادية وأن الرفع يكون بعده وهو رفع الروح [illegible]» ثم قال بعد ذكر أن لأهل هذه الطريقة في حديث الرفع والنزول تخريجين: «أحدهما أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي، والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي وليس في الباب حديث متواتر، وثانيهما تأويل النزول» [illegible] عن شرح المقاصد.

وقد سئل مفتي المنار السيد محمد رشيد رضا سؤالاً من «تونس» وفيه «ما حالة سيدنا عيسى الآن؟ وأين جسمه وأين روحه؟ وما قولكم في الآية «إني متوفيك ورافعك»؟ وإذا كان حياً يرزق كما كان في الدنيا فمن أين يأتيه الغذاء الذي يحتاج إليه كل جسم حيواني كما هي سنة الله في خلقه؟» فأجابه السيد رشيد إجابة مفصلة مما قال فيها ما يأتي:

قال بعد أن عرض للآيات وآراء المفسرين فيها «وجملة القول أنه ليس في القرآن نص صريح في أن عيسى رفع بروحه وجسده إلى السماء حياً حياة دنيوية بها يحتاج بحسب سنن الله تعالى إلى غذاء، فيتوجه سؤال السائل عن معيشته، وليس فيه نص صريح بأنه ينزل من السماء، وإنما هذه عقيدة أكثر النصارى وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام بثها في المسلمين» ثم تكلم عن الأحاديث وقال: «إن هذه المسألة من المسائل الخلافية حتى بين القائلين منهم برفع المسيح بروحه وجسده إلى السماء»(١)

أما فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي فقد كتب بمناسبة السؤال الذي رفع إلى فضيلته وكان سبباً في فتوانا، إجابة جاء فيها: «ليس في القرآن الكريم نص صريح قاطع على أن عيسى عليه السلام رفع بجسمه وروحه، وعلى أنه حي الآن بجسمه وروحه. وقول الله سبحانه «إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا» الظاهر منه أنه توفاه وأماته ثم رفعه، والظاهر من الرفع بعد الوفاة أنه رفع درجات عند الله كما قال في إدريس عليه السلام «ورفعناه مكاناً علياً»، وهذا الظاهر ذهب إليه بعض علماء المسلمين، فهو عند هؤلاء توفاه الله وفاة عادية ثم رفع درجاته عنده فهو حي حياة روحية كحياة الشهداء وحياة غيره من الأنبياء. لكن جمهور العلماء على أنه رفعه بجسمه وروحه فهو حي الآن بجسمه وروحه، وفسروا الآية بهذا بناء على أحاديث وردت، فكان لها مقدم للمقام الذي يسوغ تفسير القرآن بها» ثم قال فضيلته: «لكن هذه الأحاديث لم تبلغ درجة الأحاديث المتواترة التي توجب على المسلم عقيدة، والعقيدة لا تجب إلا بنص من القرآن أو بحديث متواتر» ثم قال: «وعلى ذلك فلا يجب على المسلم أن يعتقد أن عيسى عليه السلام حي بجسمه وروحه، والذي يخالف في ذلك لا يعد كافراً في نظر الشريعة الإسلامية».

هذه نصوص صريحة يقرر بها هؤلاء العلماء قديماً وحديثاً أن مسألة عيسى مسألة خلافية، وأن الآيات المتصلة بها ظاهرة في موته عليه السلام موتاً عادياً، وأن الأحاديث الواردة فيها

---

(١) الجزء الثالث من تفسير المنار

(١) الجزء العاشر من المجلد الثامن والعشرين للمنار

الحديث ذو شجون
للدكتور زكي مبارك

مجلة الرسالة ـ حفل سعيد بالحياة ـ نظرة إلى الشاطئ ـ سهرة وسواها

هنا تقرأ الرسالة

[illegible] حضرتُ [illegible] بالرسالة صباح الأحد في شاطئ ستانلي، وحين رأيت مع بائع الجرائد كثيراً من أعداد الرسالة لم أكن أنتظر أن أراها في ذلك المكان. وقبل ذلك بيوم رأيت في مكتب «[illegible] سيدي جابر» جماعة من أفاضل الموظفين يتحدثون عن مقال «أسيوط» ومن عهد [illegible] ذهب إلى أن المجلات التي تُعنى بالأدب الصرف أخذت تسيطر سيطرة روحية على أكثر النوادي، وكانت قبل ذلك مقصورة على طوائف قليلة من الخواص.

إن وصول المجلات الأدبية إلى الشواطئ له دلالة معنوية، فهو شاهد على رقي الذوق، ودليل على أن رواد الشواطئ ليسوا جميعاً من اللاهين، فقد ظهر أن منهم من يتخير المكان الذي يرتاح إليه، كما يتخير الكاتب المكان الذي يكتب فيه والقراء، كذلك يحتاج إلى جو يسود فيه الجمال.

أنت بالشاطئ، صاحبي مع جماعة من رجال الأدب [illegible]، [illegible] الحديث حول كثير من المجلات، ودار أيضاً حول [illegible] للشعر حول الرسالة [illegible] وأحدث صوت [illegible] وأنيسة [illegible] وتجاوبت عيونٌ وقلوب

ثم أنظر فأرى رجلاً ملء العين والقلب يشرِّف الشاطئ، وهو صاحب [illegible] الأستاذ الجليل محمد العشماوي بك، فيقع هذا السؤال

— ماذا تصنع هنا يا دكتور مبارك؟

— جئت أحاول إتمام التصنيف الذي بدأته قبل أربع سنين

وما ذلك التصنيف؟

— هو تأليف كتاب عن «أدب الشواطئ»

وما أساس التفكير في ذلك الكتاب؟

أساس التفكير أن المصريين أنشأوا فناً جديداً في الأدب العربي هو أدب الشواطئ، وقد يكون ابتكارهم هذا الفن جديداً بالنسبة لسائر الآداب

— وقد [illegible] أنه [illegible] لم يوجد في الفرنسية أو الإنجليزية مثلاً

— هو ذلك، مع الاعتراف بأن لشعراء فرنسا وإنجلترا نفحات [illegible] البحر، ولكنها تخالف إحساس المصريين بالشواطئ في موسم الاصطياف

وهل [illegible] الشواطئ المصرية خصائص؟

— هذا مؤكد، فأنت لا تستطيع أن تحدد موعداً للقاء على شاطئ فرنسي أو إنجليزي بعد أسابيع ولا بعد أيام، لأن السماء هناك متغيرة في الصيف، أما في مصر فتستطيع أن تحدد موعداً على أحد الشواطئ بعد سنة أو سنتين، لأن جو مصر [illegible] الصفاء والاطمئنان

— إن كان الأمر كذلك فكيف تأخر أدب الشواطئ في مصر، ولم [illegible] من العهود؟

يرجع الاصطياف على الشواطئ بدعةٌ حديثة العهد في الشرق والغرب

— تعني أنها لم توجد قبل أن يوجد [illegible] أو [illegible]؟

بحدوث آخر لا تثبت صحته [illegible] مع هذا [illegible] التأويل، وإنه لا [illegible] للمسيح أو رفعه، فأين مع هذا كله ما يدعونه من إجماع؟

ولسنا، بعد إظهار فتوى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي، نستغرب من نمط بعض العلماء الرسميين الذي عرف عنهم أن [illegible] بالرأي وما يزعمون أنه دين [illegible] إلا [illegible] في فتيته وهو شيخ الجامع الأزهر [illegible] أنه وهو شيخ الجامع الأزهر خطئوا [illegible] الأول [illegible] إلى اختلاف رأيه بل [illegible] «يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً».

محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء

جاءتنا [illegible] الأستاذ الفاضل «محمود أبو العيون» [illegible] العام [illegible] في عدد الرسالة القادم [illegible] مع الشكر والتحية

الشيخ أبو العيون وعبد [illegible]

متى ؟

وعبد اسم الصحاوي

وكيف ؟

— نقل السخاوي نصاً بعد عنوان ابن خلدون ، مطلب له أن خلدون في كتاب « الضوء اللامع » في أعيان القرن التاسع « أن ابن خلدون كانت له جولات في الشاطئ السكندري أيام الصيد

وما معنى هذا ؟

معناه أن شواطئ الإسكندرية كانت مراتع [illegible] في ذلك الزمان

— وهل قال ابن خلدون شعراً أو نثراً في الشواطئ ؟

— حكاية ابن خلدون غريبة جداً

— وما وجه الغرابة في حكاية ابن خلدون ؟

— حدثنا الأستاذ محمد المهدي بك في إحدى محاضراته بالجامعة المصرية سنة ١٩٢٧ أن السفينة التي أقلت ابن خلدون من تونس إلى الإسكندرية غرقت وهي [illegible] عن الشاطئ فهلك أهله وصحبه ، وعاش بعد ذلك يبكي من الغرقى

وإذن يكون [illegible] على شواطئ الإسكندرية مناحة لتلك الأرواح [illegible] فمعنى عبارة السخاوي [illegible] أبو العيون

— في هذا الكلام لوامع ذاتية ، فهل كان للسمر على شواطئ الإسكندرية تاريخ ؟

— كان ذلك أيام الاعتقال

— هل اعتقلت يا دكتور ؟

— قال حين إلى كتب من عهد الثورة المصرية ، وإني [illegible] الاعتقال

— وأنا أيضاً لم أسمع به حين [illegible]

[illegible]

[illegible] من معتقلي ، فلا جدال [illegible]

— لا [illegible] يا دكتور في جهل هذا [illegible]

[illegible]

— وأنا أحب أن أسمع هذا الشرح

دخلت الإسكندرية أول مرة في [illegible] جيش البريطاني ، ودخلت عهد انتصاف الليل [illegible] من فصل الشتاء ، فاجتذبني في رحلته الإعجاب [illegible] وعهداً من وجود حياة [illegible] على [illegible] من السحر

وأين كان المعتقل في الإسكندرية ؟

— لا أدري أين ! كنا في «سيدي بشر» [illegible] أين ؟

هل فكرت في الذهاب إلى مكان الاعتقال ؟

— فكرت وفكرت ، ولكني لم أستطع الاهتداء إليه ، ومع الشوق إلى المكان الذي أوحى فيه بخاطر شبابي

— هذه صور تحتاج إلى تفاسير

— كنت أطل البحر في ذلك العهد ، وأظن أول ساع عرفته البحر على نحو ما كنت

— وكيف ؟

— كنت أحب غدي في ظلا بصورة لا تختلف عن [illegible] نفسه فوق الليالي ، وكان من المستحيل أن يخرج [illegible] عن أمير الساجعين ، فأين الماضي الجميل لعهد حزني وشبابي ؟ أنا اليوم أزور الشاطئ زيارة الغريب ، وكل ما فيه [illegible] من الفرق [illegible] فلان ، وهو مغرور لا يؤذيه أن يتنكر [illegible] عليه ويمضي الناس بكرمهم [illegible]

— ومثل هذه الخواطر تزور هذا الشاطئ ؟

— يعني أن أعرف كلاما من هذا الطراز ، يعني الناس أني [illegible]

[illegible] حبيب الروح [illegible]
[illegible] معطرة [illegible]
[illegible] كأني طفت بالبيت [illegible]

هذه شيطانة سحر

وماذا يصنع [illegible] ظاهر هذه الشواطئ ؟ هل [illegible] الذي حقق هذه [illegible] ؟ هل يستطيع أن أعظم [illegible] الوهاج ؟ هذه الشواطئ [illegible] أنعم الله به على هذه البلاد ، فلنشكر الله هذه النعمة الغالية ، ولنسأله أن يحمي الإسلام من شيطنة السحر

[illegible] الحوار إلى مسائل [illegible] بالتفصيل بعد حين

تمثال سعد باشا

أعجب ما يقع في مصر أن يقام تمثال رجل عظيم فلا يؤخذ فيه رأى ، كالذي وقع في تمثال سعد باشا زغلول ، وإلا فمن يذكر أن تمثال سعد أحسنت فيه الآراء [illegible] أن يقام في القاهرة والإسكندرية على ذلك الوضع الغريب ؟

تمثال يعاب عليها ما يعاب على صاحب التمثال القائم بميدان باب الحديد ، فهي موضوعة بطريقة لا تخلو من [illegible]

والتمثال [illegible] التعبير في أكثر نواحيه ، [illegible] سعد باشا تمثل في يده [illegible] ، وقد أرهب [illegible] بصورة لا تليق

[illegible] على سعد [illegible]

[illegible] على [illegible] الأمة إلى [illegible]

[illegible] وهو [illegible]

أولئك الرجال ؟

[illegible]

في الوضع [illegible] ؟

[illegible] سعد على [illegible]

[illegible] الحق

[illegible]

منارة أبي العباس

[illegible] إلى منارة أبي العباس المرسي [illegible]

الإسكندرية حين [illegible] بعد الحرب [illegible]

المصري [illegible]

العربي والتنافس بين الإسلام والمصرية [illegible]

الزمان

واليوم [illegible] الأستاذ عبد [illegible]

أستاذ [illegible] الإسكندرية الإسلامية [illegible]

وزارة الأوقاف ، فقد كلف الأستاذ حسن السندوبي تأليف كتاب يفصل فيه أخبار أبي العباس وأخبار [illegible] المرسية [illegible] على المصلين يوم [illegible] جلالة الملك افتتاح ذلك المسجد البهيج

[illegible] الكتب ، [illegible] من تفصيل ؟

أيهمل [illegible] ؟ أو يوضع عنه [illegible] في كتب [illegible] ؟

[illegible] الأستاذ عبد [illegible] في عنق [illegible] تاريخ الإسكندرية الإسلامية [illegible] في علم [illegible] ، [illegible] الذي يطالع كتاب [illegible] بحوثاً في الروحانية [illegible] اليونان والرومان ، وهو أيضاً [illegible] بأن [illegible] الإسكندرية ينتظر [illegible]

[illegible]

[illegible] الرمل ، [illegible] ما يعرض من [illegible] في بعض الأحايين ، [illegible] في الرجوع إلى القاهرة ، [illegible] في الإسكندرية [illegible] من [illegible] وظلام الليل ؟

[illegible] ؟

[illegible] والصدق [illegible] ، فأنا واثق بأن [illegible] ، ولكن [illegible] أستطيع [illegible] ؟

[illegible] أصدقائي [illegible] لا [illegible] القاهرة [illegible]

[illegible] الأمواج ، [illegible] إليها [illegible] ، وفي المستحيل أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٩٣٢ [illegible]

[illegible] والنصر والتسبيق والتلق والقاهرة

[illegible]

لكي نتنفع بتجاريب غيرنا

١ – المسرح في أوربا بين حربين

للأستاذ دريني خشبة

« إلى صديقي وشكري للأستاذ محمد زكي طليمات
أحد الذين تعهدوا غرس نهضتنا المسرحية »

لم تمض سنوات ثلاث بعد أن وضعت الحرب الكبرى أوزارها حتى أخذ النقاد المسرحيون – ولا سيما في أمريكا – يتلفتون حولهم ، ويتساءلون ماذا أصاب المسرح بعد الذي أصاب العالم من تقتيل وتخريب ؟ وقد ذهب كثير من النقاد الأمريكيين إلى أوربا يجوبون أطرافها ويتحسسون أحوال المسرح فيها ، ملمين باعتراف بادي الرأي ، حيث هالهم ما أصاب المسرح الإنجليزي من الانتكاس اللازم ، وما حل به من التصدع الذي لم يكن لمثله روح في صوته ، أو بحث في تجربة ... ثم ذهبوا بعد ذلك إلى فرنسا ثم إلى إيطاليا ، فإلى تشيكوسلوفاكيا ، فإلى ألمانيا وروسيا ... ثم عادوا أدراجهم إلى أمريكا ليكتبوا ، ويقيموا للمسرح الأوربي ، وينشروا في ذلك المؤلفات القيمة وغير القيمة ، ثم ينشروا في هذا المسرح ، وبحصروا في ذلك ما أوجد في أوربا من عظيم أثر صب الأدباء وفتح الأعين ، وكان سببا في حركة إصلاحية مباركة تضافرت جميع القوى في القيام بها بالاشتراك بين الهيئات الحرة وجهات الاختصاص الحكومية

ولقد كان الناقدان الأمريكيان ... كينيث ماك جوان ، و ... روبرت إدموند جونس في مقدمة الذين ألفوا في هذا الموضوع ، إذ أصدرا كتابهما القيم المسمى « المرامه الأوربية في الإخراج المسرحي » Continental Stage craft الذي صرحا فيه بانحطاط المسرح الإنجليزي وتخلفه عن المسرح في القارة الأوربية واضطرارهما إلى تجنب الكلام عنه وتناول الإخراج فيه تناولا يمت إلى شيء آخر عن الثناء المطلق على المسرح الأوربي فيما عدا إنجلترا من البلاد الأخرى ... وقد جاء إلى أوربا ناقد أمريكي آخر هو الأستاذ ستارك يونج فطاف بممالكها ، متتبعاً حياة المسرح في كل مدينة ، ثم جعل يكتب فصوله الرائعة في مجلة أمريكا الشمالية N. A. Review وهي تلك الفصول التي أقلقت إنجلترا وأسخطتها لاحتوائها على هجوم عنيف على الناقدين الأمريكيين من جراء القول عن المسرح الإنجليزي الذي عده متأخراً جمهوراً وروايات وإخراجاً وحصافة ، عن أثر المسارح في أوربا ... وقد انتدب للرد على هؤلاء النقاد الأمريكيين ستة كتاب من المشتغلين بالمسرح الإنجليزي وفي مقدمتهم الأستاذ جون إرفين St. John Ervine الذي ألف كتابه The Organised Theatre وقد جمع فيه أشتاتاً من المحاضرات عن المسرح الإنجليزي في إنجلترا رداً على النقد ستارك يونج وأضرابه ، ودفاعاً عن المسرح الإنجليزي وتاريخه المجيد ... والذي حدا بنا إلى الاهتمام بما كتبه المستر أرفن هو انطباقه على المسرح المصري انطباقاً يوشك أن يكون كاملاً مع أنه ألقى محاضراته سنة ١٩٢٣ ونشرها في كتابه سنة ١٩٢٤ وقد تكلم فيه عن :

١ – المسرح الإنجليزي والمسرح الأوربي إجمالاً

٢ – جمهور النظارة من الإنجليز

٣ – انحطاط الدرامة الإنجليزية بعد الحرب الكبرى وتعليل ذلك

٤ – المسارح التجارية واضطرارها إلى النزول إلى مستوى الجماهير ، وعدم محاولتها إطلاقاً أن ترتفع بهم حتى لا يختل ميزانها الاقتصادي

٥ – نتائج الحرب الكبرى الاقتصادية والأخلاقية والفنية وأثر ذلك في النفوس والنظارة ، ومدى تأثر المسارح والإخراج المسرحي بل الذوق العام للشعب الإنجليزي

٦ – موازنات طريفة بين الذوق الزراعي والذوق الصناعي والنزعة الزراعية والنزعة الصناعية ... أي بين الريف والمدن

٧ – تطبيق هذه الموازنات على إنجلترا في عصر إليزابث وإنجلترا في القرن التاسع عشر إلى اليوم

٨ – العوامل التي تتحكم في حياة المسرح بعد الحرب الكبرى

غير الوصول إلى أعجب العبقريات الخالقة في عصر الإحياء

٩ — نفقات الإخراج وإعداد المسارح وأجور الممثلين وأثمان الملابس والمناظر والإضاءة والغرامات مما يبهظ عاتق المديرين ويضطرهم إلى اعتبار العامل الاقتصادي قبل أي اعتبار فني آخر

١٠ — واجب الحكومة ، وواجب الشعب ، وواجب الفرق التمثيلية

وقد تناول الكلام في كلٍّ من الأسباب والنتائج عن هذه القضايا العشر حيث عرض الموضوع عرضاً عادلاً ووفاه حقه من البحث بطريقة تبدأ في نظر القارئ خطأً في خطأ ، وشروداً عجيباً عن الموضوع الذي زعم لنا أنه بصدده ، ثم لا يلبث أن يتصل بها في الحقائق التي مهد لها بالمقدمات التي وضعت أول [illegible] ، فليس من قيمتنا ، وإنما نعرض منها في السطور التالية

١ — ولقد تناول الدكتور أولاً تاريخ المسرح في أوروبا قديماً وحديثاً ، وقبل الحرب الكبرى وبعدها ، فتوصل إلى تقرير ما يقرره مؤرخو الأدب المسرحي من ازدهار المسرح في الأمم التي تشتغل غالبية سكانها بالزراعة ، حتى إذا بدأت هذه الغالبية تتحول إلى غالبية صناعية أصاب دورة الفلك تعطل ، وأخذ الانعكاس المسرحي يعمل عمله ، ولا سيما في الأمم التي أصيبت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين بالمساوئ الكبرى التي تؤدي إلى سرعة الإنتاج وكثرته وإلى تخصص من أجل ذلك الأيدي العاملة آلافاً آلافاً لصنع جزء من ألف جزء من السلعة بحيث يقضي العامل كل حياته وهو لا يدري من الصناعة شيئاً غير عمل رأس دبوس أو خرم سم خياط أو عين الإبرة ، أو تغليف جزء خاص من صورة من صور الشوكولاته الأزرق أو الأحمر ، أو عملية من مئات العمليات في مصنع نسيج أو الغزل ، أو تركيب مسمار بعينه في مصنع يتركب من مئات الأجزاء في مصنع للأسلحة المختلفة ... إلى آخر ما هنالك من أمثال هذه الصناعات المركبة ... ويقيم الدكتور الدليل على أن أمة تشتغل الكثرة الساحقة من أبنائها في مثل هذه الصناعات هي بلا شك أمة من الأميين الفقراء في ثقافتهم ، المقتر عليهم في أجورهم ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] في تقدير [illegible]

الفنية ، الفقراء في حساسيتهم الذين يتراكمون في [illegible] الأحياء [illegible] وبعدها عن الشباب و[illegible] الجو [illegible] ... أما الأمة التي يكون غالبية أفرادها من الزراع — كاليونان القديمة وإيطاليا في عصر الإحياء ، وفرنسا في القرن الثامن عشر ، [illegible] حتى إنه [illegible] مزاج [illegible] ودون [illegible] ، وقد [illegible] أنواعه وإن كانت غالبية سكانها أميين كذلك ، لأن الزارع الأمي أوسع ثقافة من غير شك من الصانع الذي يقضي هذا الحين القصير من أوقات العمل الإجباري حتى إذا بلغ منها صفة واجبة للصانع ، لم يبق في رأسه شيء مما يعده للتفرجة ، خصوصاً بعد أن يصبح عبداً للآلة في العصر الذي أسلفنا

أما لماذا يكون الزارع الأمي أوسع ثقافة من مثل هذا الصانع ، فذلك لأنه نشأ على حسن الملاحظة في الريف الزراعي الجميل ، فهو لا يحبس نفسه في المصنع طول حياته يركب إبرة أو يصنع رأس دبوس ، بل هو ينطلق حراً في [illegible] الشاسع الواسع يشق الأرض بمحراثه ، ثم يخططها بالسكة تخطيطاً يعجز عنه المهندسون ، ثم يقسمها أحواضاً حسب [illegible] حوض أوسع من حوض ، ثم هو يلاحظ خروج النبات من البذر ويعرف متى يجب سقي الزرع ، ويقوم بالمفاضلة بين باقي الزرع وأكله ، مبتدأ [illegible] ... إلى آخر هذه السلسلة من الأعمال التي يلازم بعضها بعضاً ... ثم هو يربي الماشية ويتخذ من ألبانها منتجات مختلفة ، كما يربي الشاه والخنازير ويعرف من طباع الطير ما لا يعرفه أهل المدن [illegible] الصناع ، ثم هو يستمتع في كل ذلك بالمشاهد الكاملة والحرية المطلقة ، ولا يشعر في حياته أبداً كآلة كما يشعر الصانع بعد قليل [illegible] لا [illegible] مستطاع الاستغناء [illegible] ... وليس المسرح وحده هو الذي يزدهر في الأمم الزراعية وينحط في الأمم الصناعية ، بل سائر الفنون والآداب ، فها هو ذا فن النحت في مصر القديمة واليونان القديمة ، [illegible] من العصور فيهما وفي إيطاليا ، وها هو ذا الشعر اليوناني القديم والشعر الروماني المتقدم شعر فرجيل وهوراس وأوفيد وكاتولوس ، وها هي ذي الفلسفة اليونانية القديمة ، وفلاسفة النهضة الأوروبية الذين [illegible] من الأرستقراطيين الزراعيين ... وما هي [illegible] التي

لايسمو إليها شيء من شوائب الفن الحديث أو التصوير الحديث ثم ما هي في موسيقا القرنين السابع عشر والثامن عشر الزاهيين ... تلك الموسيقا الحلوة التي نتغنى بها ونسكن إليها في القرون الشرقية ..

ومن أجمل ما قرره الناشر إرفين هو إقبال الشعوب ذوي الثقافات الرفيعة على المأساة المسرحية في حين لا تميل الشعوب الساذجة إلا إلى الملهاة ... والملهاة الخفيفة المرحة التي ترتكز على التهريج والنكات السافرة التي تعافها الشعوب ... لم تقم في شعب في تلك التي يتحدث إطلاقاً . والعجيب أن تروج المأساة في العصور الذهبية للأمم ، كعصر بركليس الجيد وعصر إليزابث الذهبي ، حتى إذا أحدقت الهزيمة بحل على الفتوة في حياة الأمة من الأمم ، أحدثت المأساة تنأى عن عرشها ، متنحية عن الحياة الجدية الطائشة التي تتخذ مادة تهريجها من شخصيات العظماء والمصلحين ... فقد ازدهر المسرح اليوناني إلى القرون في أعظم عهد من فترات النهضة في التاريخ اليوناني الحافل بالأمجاد ، وكانت المأساة هي مادة ذلك المسرح في عهد المجد ، فلما أصاب الروح اليونانية تقهقر ، وتسرب الضعف إلى روح الشعب ، جذبت الملهاة تختص ، وأخذ أرستوفان يكتب ملاهيه الساخرة ، متخذاً من يوربيدس آخر الأساة اليونانية ، ثم من غيره من المصلحين ، مادة لتهريجه ... أما في عصر الرابع فقد كتب شيكسبير وبن جونسون ومعاصرهما عدداً كبيراً من المآسي والملاهي ، إلا أن الشعب أقبل إقبالاً منقطع النظير على المآسي ولم يعر مثل ذلك الإقبال على الملاهي ، مع أنه كانت من الملاهي الجيدة الخفيفة التي ترتفع درجات عن ملاهي أرستوفان ... وقد علل إرفين ذلك بأن روح الشعب الراقي أقوى من روح الشعب المتداعي ، وأعصابه أقوى من أعصابه ، فهو يستطيع أن يفرح بالآلام ويصبر على مشاهدتها تنال أنفسه ويحتمل بذلك جيداً كما يحلو له أن يتأسى أيضاً ، ويشعر خلال ذلك بأحاسيس الغبطة التي يشعر بها الفرح بالملهاة .. أما الشعب المتداعي فهو مرتبك من كثرة ما يرهق الأعصاب نتيجة الهزائم العسكرية ، وما لقيه من أحداث المصائب والكوارث ومتاعب المعارك فإنه يفر كما يفر من الفرقة الطائلة ومن أوساط الحزن مادة إلى سماع هذا التهريج ... المكثر المريض المنهك من أعصاب قلقة ، وذلك إنما يكون بالملهاة التي من مناظر الرقص والافتتان في التهريج ، والمكاتب التي تداعب الأسماع وتثير أعصاب الضحك ، كما تثير حركات (البهلوان) أعصاب الضحك عند الأطفال . أما الفئة من الأجيال فهي تحتمي بثقافتها وطرب حياتها من أن تسمع الأساة ، ومن عمل عقلية وصبية لا تسمو كثيراً عن عقلية الكثرة من الساذجة ، ولذلك فهي تنتظرها بهوسها وأهوائها

أما في فرنسا ، فقد أوشكت كرغبتها في الثلاثين سنة الأخيرة أن يكون حلقة متصلة من الحروب المتكررة ، ولذلك أصبحت الأعصاب الفرنسية أكثر تأثراً وأشد تعباً من غيرها ، ولذلك أيضاً أصبح لا يحتل على المسرح الفرنسي إلا نوع واحد من المسرحيات الفنية كله يتناول موضوع الحب غير الشرعي ويعلل إرفين سبب ذلك بكثرة الأزواج الذين قتلوا في حروب الثورة وحروب نابليون وحرب السبعين والحرب الكبرى مما كان سبباً في كثرة الأرامل وكثرة العوانس وقلة الأزواج ... ومما يدل على أن الإخراج في المسرح الفرنسي قد بلغ الأوج الذي لم يصل إليه قط في أي مسرح من مسارح العالم

أما في ألمانيا فقد ظهرت جماعة (التعبيريين) Expressionists التي تدعو إلى أن تكون المسرحية من مناظر كبيرة متعددة ، لا من فصول ، كما أصبحت الحال في السينما ، على أنه لا في ألمانيا ولا في روسيا كان المسرح أحسن حالاً منه في إنجلترا أو فرنسا فقد خرجت ألمانيا المهزومة من الحرب كما خرجت روسيا بروح جديدة ونظام من الحكم جديد تحوز وراء الظفرة جهداً وأخضعها لأعصابه ونظامه بكل شيء ، ولا سيما المسرح ، في تثبيت دعائمه والوصول إلى أهدافه ... والاشتراكية في مذاهب تنكر الفنون والآداب كما تجحد الأديان والأخلاق ، وذلك أنها لا تعترف إلا بالعلم ، وهي تعتبر هذه الأشياء أموراً يتشاغل العالم به عنه ... كما تعتبرها على أنها ألوان من الترف والنعيم حتى إن الأثرياء يتخبطون في نعيمهم ويتركون الناس كما يأكلون ... ، والاشتراكية في إنكارها الفنون والآداب والأديان والأخلاق لا تنتهي من غيرها ، ولكنها تتركها في مؤخرة برنامجها التالي

عبد الحميد الديب
شاعر البؤس والفاقة والحرمان
للأستاذ علي متولي صلاح

من أراد أن يلتمس حظ الأديب في الشرق ، وما يلاحقه من نكد وحرمان ، وما يضطرب به حياته من أوجاع وآلام ، فليلتمس ذلك كله في حياة عبد الحميد الديب

ذلك شاعر قطع حياته غريباً عن هذا العالم الذي يعيش الناس فيه ، لم يكن يدري أنه حي ، لأنه لا يُرزق والأحياء يرزقون

صحبتْ منه النعم جميعاً ، وحلّتْ به النقم جميعاً ؛ عاش لا يعرف المسكن ، ولا يعرف الأهل ، ولا يعرف الوطن

حاول مرةً أن يتخذ لنفسه مسكناً كما يفعل الناس ، وأن يعيش مثلهم ذلك العيش الرتيب المريح ، فجمع كل عزمه ، واستأجر غرفة في أحد الأحياء الوطنية بالقاهرة ، وأثثه [illegible]

من نصب طائفة مختارة[1] كما يدعون ، وهل كل علم ينتج النازية كما ينتج الشيوعية مثلاً من أبطال الفردية أو [illegible] يقتدى به ، ومن هنا وصل إلى أنهما لم يسعفا في التجربة ، أكثر من دفع حرب بعد ، وما هي حتى تلك الحرب العالمية الفادحة قد أحدثت بعض الأرواح [illegible] التي أحدثتها حرب السالفة ، كما أحدثت مضاعف آلام الإنسانية وأحزانها في كل مكان ، ولم تتوحش هذه الحرب بعد كما توحشت في الأعوام الثلاثة الماضية بين النازية والشيوعية ، أليس كل [illegible] العلم وحده ويريد أن يأتيه الفنون والآداب والأخلاق والأديان طائفة مختارة ؟

(يتبع) [illegible] حبيب

(١) [illegible] كرة [illegible] الأستاذ محمد [illegible]

أيام يعرش أرضه ويقصف [illegible] ثم [illegible] حياته بها ، ويُعدمه ثم فقال

أراني بها كل الأثاث فطن ‍ ‍ ‍ ‍ وسادة وأنس [illegible]

[illegible] إلى عير رجعة وعاد إلى صلاته وبيته ؛

عاش هذا الفنان البائس لا يعرف المال إلا حين يصل ما يبعثه إخوانه من دراهم معدودات يسد بها بعض رمقه ، ويقضي بها بعض لياليه ، ولكنها لا تكاد تفي له بشيء ، فعاش على الجوع والعُري ، إلى أن أصاب طعام يومه في ذمة الحظ والمصادفة طعام غده ، وأخيراً جداً أرادوا به خيراً ، فوظفوه في وزارة الشؤون الاجتماعية براتب هو جنيهات خمسة ! فقبل الوظيفة راضياً شاكراً ، وذهب إلى « الديوان » مشرق الوجه ، حامداً الله على نعمه ، والتمس كرسياً يجلس إليه ، ومكتباً يعمل عليه فلم يجد ، فأرسل إلى الوزير يقول :

الأمس كنت مشرداً أهيبٌ ‍ ‍ ‍ ‍ واليوم صرت مشرداً رسمي !

وبعد ثلاثة أشهر من توليه هذه الوظيفة لفظ الشاعر آخر أنفاسه ، ووقعت عليه هذه طارئة لم يجد العلاج النافع

كانت هذه هي التي ألمت بها الشاعر ، وطاردته طول حياته لا يكاد يفر منها إلا إليها ، وهذه النكبات التي انصبت على رأسه لا يعرف منها منصرفاً ، على كل ذلك نُصبها لنفسه ، سيراً لخيفته ، رأى الحرمان الشامل يحيط به ويلازمه فقد في المجتمع ووجد عليه ، وهو الأديب الفنان ذو الحس المرهف ، واستحال الشاعر جحيماً من العداوة والسكر والطبيعة والناس ، شتى آلامه وأوجاعه بالبديع النادر من عيون العربية من شعر المحدثين [illegible] في هذا الضرب [illegible] عن عوالي الأدب والشعر في العاصمة [illegible] من [illegible] مصطفى [illegible] إلا [illegible] عبد الحميد الديب

ولا مُلماً يشكو آلامه ، ولا متعباً يشكو أوجاعه إلا بسحر عبد الحميد الديب وهو هو المنكر المجهول المحروم الغصص من الناس عمره وحياته

[illegible] الأدب [illegible] الله [illegible] الأدب [illegible]

جحود هذا المجتمع الجهول ، يحرمون أبناء الأدباء ويحيون الناس ويحرمون أب الأدباء ليشبع الناس ، ويمرّون أبناء الأدباء ليكتسي العاري ، وأنم - بعد - لا تنظرون منهم جزاء ولا شكوراً

فصدق ما حكى عبوراً نفسه تجبر الآداب في كل وجعاً !

أما أنت يا عبد الحميد ، فيا أسفك وسحقك للفن الذي قاس - وقل جهد من يعرفك - هيهات يا عبد الحميد أن أعطيهم هنا صورة صادقة صحيحة سليمة للمسك ولأناتك وشقاوتك ، فلأعرض عليهم بعض شعرك ليعرفوا يا عبد الحميد من أنت

١ - دمع المنازل

بموكبك كمطر الخلد من المنازل حبيبٌ فإني لا أعود بطائل !
أقاسي به في ليله ونهاره صبابة أشواق ولوعة ثاكل
وكم سائل كيف مشى مع الحبيب
وفي سحرك الماضي مصعد المتأمل !
[illegible] بوسى وسحرك كما فتن المصداح رهن الخائل
فلا ما أدري من دمائي وسحكها سلوا جدى المنال جريحة قاتل
فكم مرت الحسن في حسنه فأبعدني عنها ومصيع الرسائل
ورقص فلم تكسح القلب جانبه فسال أرزاقي مهجة عاطل
تكب يجدي حزناً على وحسرة واحزن ما أبصرت دمع المنازل
وكم [illegible] في [illegible] ضروبه
نرح يجوب خلف الحروب قابل
وضيع أني الدمع إلا بمحنتي وفي تربه عهد الكرام الأماثل
[illegible] كلاهما على عهده اليأس موكل سائل
[illegible] إما نسمة من [illegible] وإما حياة في حالة جاهل !

٢ - الطفل الباكي

وأستطيع البكا يا أيها الطفل بكيت حتى شكت من عيني المقل
وفي [illegible] مقبحةً على [illegible] الورى [illegible]
فكم مسوح [illegible] وكم حيا في [illegible] عيش الأمل
وكم دمع في أني ومن باكيةً وكم دنا في أني [illegible]

وأجلس الليل في حجر أماسيهم وكلهم [illegible]
حتى إذا [illegible] العود وانصرفوا
[illegible]
جوعان يا عمة أوريت على جلدي كل ليل يوم الميت مشتعل
كل حقل ومن الحقل يشربها بكراً [illegible] في عمل
فإن تطلبت عيشي مت من كد وإن طلبت [illegible] الأجل

٣ - البائس

أنا البائس لا مال ولا سكن فتى تربه على أثقلته المحن
إذا سرى بجميع الأرض قبلته وإن أقام فلا أهل ولا وطن
يا صبر بين أنظار الأسى أبداً كأنه بيد الأرزاء مرتهن
كأنه سكنه العيون يرسلها من غير قصد فلا تعنى لها أذن
[illegible] كأنها مركبه كأنه [illegible]
هو الذي [illegible] إن [illegible] بعضى
ألا [illegible] من [illegible] كرماً ولا [illegible] الزمن
[illegible] البؤس [illegible] لا [illegible]

٤ - مصرع الخط

حظي ومصرعه في ليل أحلامي ونعيش حظي على نوى وإشفاق
ومن حية الطفل أخلاق شروب
[illegible] على الكأس [illegible] على الساقي
بين النجوم أناس قد رفعتهم إلى السماء [illegible] أوراق
وكيف [illegible] أسف [illegible] [illegible] جاروني [illegible]
وكم [illegible] الردى من [illegible] مسطرا
في [illegible] لم أختم بإطلاق
يا أسف [illegible] ومن [illegible]
أن الكواكب من [illegible] وإشراق
أحيى بينكم لا أهل ولا وطن [illegible] للمعروف آفاق
وليس لي من حبيب [illegible] إلا [illegible] أخلاق وأوراق

وشنت خطي سهام من عيشتكم … مصارعتي وما لي عونها واقِ
يا أمر ماذا عسم في مواقدكم … عم المصيبة أم حلى وأخلاق
[illegible] … عد استُضعف بكفر وسياق
وما نالت من خطب حكمت له … كما نالت من خطبي بمشاق
أما على الغرب سهم كل مسهم … وإن نايب حبوبي بعض أشواق
[illegible] … من ، وقد أطلو بؤسي بأوراق
كسحي الطير لا يجنك بمحنه … سجنين من خمس محن واطراق

[illegible] … [illegible]
هو السحب جهاماً والندى أسيا
هو [illegible]
كأنه [illegible] … أو أنه [illegible]
لا تسألوني عن بؤسي ومحنته … [illegible]

والسلام عليك يا صديق [illegible] أنين ، و[illegible] شكوى

[illegible]

(المنصورة) [illegible]

إعلان

مجلس مديرية البحيرة

إدارة الهندسة القروية

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة رئيس مجلس مديرية البحيرة (إدارة الهندسة القروية بدمنهور) لغاية ظهر يوم السبت الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٣ عن أعمال التعديلات اللازمة لمستشفى القرى بـ[illegible] مركز المحمودية ويمكن الحصول على المواصفات والرسومات من المكتب المذكور مقابل مبلغ ١ جنيه و [illegible] مليم وذلك علاوة مائة مليم أجرة البريد

وتقدم العطاءات مصحوبة بتأمين ابتدائي بواقع ٢ ٪ من قيمتها ويقدم طلب الحصول على الرسومات والمواصفات على ورقة تمغة فئة ثلاثين مليماً [illegible]

وزارة المعارف العمومية

إدارة المباني

إعلان

تعلن وزارة المعارف العمومية عن حاجتها إلى استئجار منزل بحي الدرب الأحمر (بصفة مدرسة ابتدائية للبنين) تتوافر فيه الشروط الصحية والتعليمية ويكون محتوياً على ٩ حجرات فسيحة وفناء كاف لفسحة التلاميذ علاوة على المرافق الأخرى

فعلى من يرغب في تأجير منزله لهذا الغرض أن يقدم للوزارة طلباً (باسم حضرة صاحب العزة وكيل الوزارة للمباني) مشفوعاً برسم يبين محتويات المنزل وموقعه

ومن يقع الاختيار على منزله يكون مستعداً لعمل الإنشاءات والتعديلات والترميمات اللازمة. وقد تحدد يوم ٢٢ - ٦ - ١٩٤٣ كآخر موعد لتقديم الطلبات وللوزارة الحق في قبول أي طلب أو رفضه دون إبداء الأسباب ٧٢٦

٣ – الأحلام

للفيلسوف الفرنسي هنري برجسون

بقلم الأستاذ ألبير نادر

التذكر؟

في حالة اليقظة تمر بنا ذكريات تظهر وتختفي متطلبة انتباهنا على التوالي وعلى الدوام. ولكنها ذكريات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحالتنا وعملنا. إني أتذكر في هذه اللحظة كتب المركيز هرفي في الأحلام لأني أبحث في موضوع الحلم وأنا الآن في معهد البحوث النفسية؛ وعملي ومشاغلي وما أرى وما قد أقوم به من عمل، كل هذا يوجه نشاط ذاكرتي نحو اتجاه معين بين الذكريات التي تناسب وقت اليقظة. ومهما يبدو غريباً عن مشاغلنا الوقتية ما يجيء منها فإنها دائماً تتصل بها بصلة ما. فما هي وظيفة الذكرة عند الحيوان؟ هي أن تذكره في كل مناسبة بالعواقب النافعة أو الضارة التي سبق أن تلت حوادث مشابهة للحوادث الحاضرة، وتخبره عندئذ بما يجب عليه عمله. [illegible] عند الإنسان [illegible] بأن الذكرة تكون في حالة تحرر من العمل أكثر مما هو الحال عند الحيوان، ولكنها لا [illegible] مرتبطة بالحس، فالذكريات في وقت ما تكون كلاً متماسكاً قل إن شئت هرماً ذا قمة [illegible] باستمرار وتتفق مع وقتنا الحاضر وتتوغل معه في وقتنا المستقبل. ولكن خلف الذكريات التي ترتكز هكذا على مشاغلنا الحاضرة وتظهر بمظهرها توجد ذكريات أخرى [illegible] آلاف [illegible] موجودة في الأسفل، تحت المسرح الذي ينيره الوجدان. أميل أظن أن ماضينا موجود هنالك محفوظاً حتى في [illegible]، وأننا لا ننسى شيئاً، وأن كل ما أدركناه، وكل ما فكرنا فيه وأردناه منذ أول فجر وجداننا باقٍ يحوم أبداً. ولكن الذكريات التي تحافظ عليها ذاكرتي هكذا في أظلم أعماقها موجودة هنالك على شكل أشباح غير مرئية. [illegible] تتشوق إلى النور ولكنها لا تحاول أن تصعد نحوه فهي تعرف أن هذا من المستحيل، وأني أنا [illegible] مشغول بأمور أخرى غيرها. ولكن افرض أنه في وقت ما أكف عن حالتي الحاضرة، وعن العمل الملح أي عن

كل ما كان يحصر في نقطة واحدة كل نشاطي الذهني، افرض بالاختصار أني أنام. حينئذ تتحرك تلك الذكريات النائمة [illegible] تشعر بأني رفعت الحاجز ورفعت الباب الذي كان يخفيها [illegible] قاع الوجدان، فتنهض وتنجذب وتضطرب وتقوم برقصة [illegible] صاخبة في ظلمات الوجدان. وتجري جميعها نحو الباب الذي انفتح تريد أن تدخل كلها ولكنها لا تقدر. كثير منها [illegible] فمن هي الذكريات المختارة من هذا الحشد المتعدد؟ أستطيع تذكرها بسهولة منذ لحظة. عندما كنت في حالة اليقظة كنت أختار لعملي الذكريات التي تمت بصلة قريبة إلى الحالة الحاضرة، إلى مداركي الحالية. وأما الآن فالأشكال الأكثر إبهاماً ترتسم أمام عيني والأصوات الأقل وضوحاً تؤثر في أذني، والمس الأقل وضوحاً ينتشر على طول مساحة جسمي، ولكنها أيضاً إحساسات أكثر عدداً تأتي من داخل أعضائي. ولكن من بين هذه الذكريات الشبحية التي تحاول أن تكتسب ثقلاً بواسطة اللون والرنين والمادية، فقط تظهر تلك التي يمكنها أن تمثل الغبار اللوني الذي أشاهده، والأصوات الخارجية والداخلية التي أسمعها إلخ، والتي تتفق أيضاً والحالة العاطفية العامة التي تتكون من التأثيرات الحسية. ومتى حصلت هذه الصلة بين التذكر والإحساس نتج الحلم.

في صفحة شعرية من صفحات كتاب التساعيات يشرح لنا الفيلسوف أفلوطين – مترجم أفلاطون ومتممه – كيف تولد الناس وتنال الحياة. يقول: تبدأ الطبيعة في صنع الأجسام حية ولكنها تبدأ فقط، وإذا تركت الطبيعة وشأنها فلا يمكنها أن تصل إلى النهاية. ومن جهة أخرى تسكن الأرواح في عالم المثل حيث لا يمكنها أن تعمل، وهي لا تفكر في العمل فترفرف [illegible] من الزمن خارجة عن الفضاء. ولكن بين الأجسام ما يكون أكثر ملاءمة بشكل أشكاله لأغراض هذه الأرواح أو تلك، ومن بين الأرواح ما تجد نفسه أكثر ملاءمة ليحل بهذه الأجسام أو تلك. والجسم – وهو لا يخرج حياً تماماً من بين أيدي الطبيعة – يرتفع نحو الروح التي تهبه الحياة الكاملة. والروح تنظر إلى الجسم فتجد مثل أنها ترى فيه صورتها فتنجذب وتنصدع كأنها أمام مرآة، وتترك نفسها تندفع نحوه وتنحني وتسقط. وسقوطها هو بدء الحياة. إني أشبه الذكريات التي تنتظر في ثنايا الوجدان الخفية بتلك الأرواح المنفصلة، وحركة إحساساتنا الليلية تشبه هذه الأجسام

في بداية تكوينها الإحساس غامض ومائع، وتقريباً من كذلك ولكنه غير مستقر، والتذكر واضح مبين ولكنه فارغ وبدون حياة. يبحث الإحساس عن شكل يثبت فيه خطوطه المتقلبة والتذكر يبحث عن مادة تملأه وتعطيه ثقلاً حتى يحصل فيحدث تزاوج الأمرين، والتذكر الشبحي يتخذ شكلاً محدداً في الإحساس الذي يقدم له اللحم والدم ويصير كائناً يحيا حياة خاصة أي حلماً

هذا الحلم ليس بأمر غريب. إن أحلامنا تكون تقريباً مثل ما تكون رؤانا للعالم الواقعي، إن آلية الحس واحدة في الحالين. فما نراه من أشياء أمام أعيننا، وما نسمعه من كلام أمام آذاننا، ما هو إلا الشيء القليل بالنسبة إلى ما تضيفه الذاكرة. عندما نطالع جريدة أو نتصفح كتاباً أتعتقد أنك ترى فعلاً كل حرف وكل كلمة أو كل كلمة بل كل جملة؟ إذا كان الأمر كذلك فلا يمكنك أن تطالع الكثير في جريدتك. في الحقيقة أنك لا ترى من الكلمة أو من الجملة سوى بعض الأحرف أو بعض العلامات المميزة، وهو ما يلزم حتى تخمن الباقي. يبدو لك أنك ترى كل الباقي ولكنك في الواقع تخمنه — هناك تجارب عديدة ومتنوعة لا تترك أي مجال للشك في هذا الصدد

ولا نذكر هنا سوى اختبارات جولدشيدر ومولر. [illegible] كتب أولهما صيغة [illegible] مثلاً [illegible] أو «مقدمة الطبعة الرابعة» الخ. ولكنهما أخطآ عمداً في بعض الحروف أو حذفا بعضها. ثم يوضع الشخص الذي سيعمل عليه الاختبار أمام هذه الصيغة في الظلام، وهو يجهل طبعاً ما كتب على اللوحة أمامه. ثم تضاء هذه الصيغة المكتوبة مدة قصيرة من الزمن حتى لا يتمكن الشاهد فيها من أن يرى جميع الحروف فعلاً. كانا قد توصلا إلى معرفة الوقت اللازم لمشاهدة حرف من حروف الأبجدية وذلك من طريق التجربة. ومن السهل إذاً عمل الترتيب اللازم حتى لا يتمكن الشاهد من أن يبصر أكثر من ثمانية حروف أو عشرة مثلاً من الثلاثين أو الأربعين حرفاً التي تكون الصيغة. وفي غالب الأحيان يقرأها بدون صعوبة، ويكفي [illegible] هذه النقطة [illegible] في الاختبار — إذا سألت الشاهد عن الحروف التي شاهدها تكلم بتأكيد، فالحروف التي يذكرها يجوز أن تكون موجودة فعلاً ولكنه سيذكر أيضاً حروفاً كانت ناقصة أو استبدلت بحروف أخرى. هكذا يبدو له أنه شاهد الحروف الناقصة ترتسم في الضوء لأن المعنى يتطلب ذلك

فالحروف التي شاهدها فعلاً ساعدت على بعث ذكرى [illegible] ووجدت الذاكرة [illegible] أخرى شبيهة التي تناسبها فأكملت الحروف [illegible] الذكرى إلى الخارج على شكل رؤيا. فالشاهد يرى هنا الذكرى أكثر مما رأى وأكثر مما رأى الصيغة المكتوبة [illegible] بالحالة العادية [illegible] عمل [illegible] ولكنها [illegible] إنها استعادة الذكريات إلى الخارج أي [illegible] الذكرى [illegible] صور [illegible] حتى تنطبق [illegible]

هكذا في حالة اليقظة تتطلب معرفتنا للشيء ما يماثله مشابهة للحالة التي تقوم بها في الحلم. إننا لا ندرك من الشيء إلا [illegible] وهذه الأشياء [illegible] تذكر الشيء بأكمله. والذكرى الكاملة الكامنة في عقلنا والتي كانت في الباطن تنتظر فرصة [illegible] الفرصة تندفع إلى الخارج، ونحن عندما نرى الشيء [illegible] هذا النوع من الوهم [illegible] واقعي. ويمكنك أن تقول الكثير في معرض الذاكرة أثناء هذه العملية. لا يجب أن نعتقد بأن الذكريات الموجودة في ثنايا الذاكرة [illegible] جامدة وغير متحركة، لا بل يجب [illegible] وفي انتظار [illegible] الإحساس [illegible] جريدة [illegible] كلمة [illegible] علماً [illegible]؟ [illegible] الجملة [illegible] كل [illegible] ما تلاحظ أن الكلمة التي نقرأها لم تكن الكلمة المطبوعة [illegible] بعض العلامات [illegible] الذكرى التي كانت [illegible] في [illegible] الصور المتجانسة وجميع الذكريات من الكلمات المتشابهة [illegible] العودة إلى الإحساس، والذكرى التي تعود إلى حقل شعورنا هي التي [illegible] في تحقيق إدراك [illegible] الشكل من أشكال الكلمة

هذه هي آلية الإدراك الحسي وآلية الحلم — يوجد في الحالتين تأثير حقيقي على أعضاء الحس من جهة ومن جهة أخرى توجد ذكريات تنضم إلى التأثير وتنتفع بحيويته لكي تعود إلى الحياة.

(يتبع) [illegible]

حكمت محكمة [illegible] العسكرية بتاريخ ٣ أبريل سنة ١٩٤٣ في القضية رقم [illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] إبراهيم [illegible] بالحبس [illegible] ثلاثة أشهر [illegible] من التسعيرة

حكمت محكمة [illegible] العسكرية بتاريخ ١٣ أبريل في القضية رقم [illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] بالزقازيق [illegible] ثلاثة شهور [illegible] وبالمصادرة [illegible] بيع [illegible] من التسعيرة

روسيا والثقافة العربية

روت وكالة الأنباء العربية أن الأستاذ أجناتي كراتشكوفسكي المستشرق في المجمع العلمي ، ومن أنصار العرب المعدودين — ألقى بيانًا عن الجهود التي بذلها أنصار الشؤون العربية ، أمام معهد الثقافة لشعوب الجمهوريات السوفيتية في موسكو ، متحدثًا فيه عن مبلغ العناية التي وجهت إلى دراسة لغة العرب وثقافتهم وتاريخهم ، مصرحًا بنظر المستشرقين الروسيين إليها قائلاً : إن أساس الثقافة الإسلامية القديمة الغنية التي صقلتها شعوب كثيرة تستوطن آسيا الوسطى كالقوقاز والتتر الذين يؤلفون جزءًا من جامعة الأمم السوفيتية ، وإن آثارًا عديدة من الثقافة العربية تقوم في آسيا السوفيتية والقوقاز . وما زال بعض سكان داغستان وسمرقند وبخارى يتكلمون بلغة عربية قديمة إلى جانب لغتهم الأصلية ، ويستعملونها في المخاطبات والمكاتبة ، حتى في تلك [illegible] ومن الأوربيين للعربية القديمة . ويعمل أنصار العربية في معهد الدراسات الشرقية وفي جمعية أنصار العربية التي تضم بين أعضائها علماء من كافة أنحاء روسيا دليلاً على الاهتمام الكبير الذي تبديه روسيا بشأن مسائل الثقافة العربية . ورغمًا من ظروف الحرب لا يزال العمل مستمرًا في تنقيح مطبوعات عربية أدبية وتاريخية . وقد تم في الأعوام الأخيرة أعمال كثيرة تختص بدراسة المخطوطات العربية باعتبارها من الموارد التي يستقى منها تاريخ الشعوب الروسية .

ولم تكن الحرب عائقًا كبيرًا لتطور هذه الأبحاث العربية ، بل اقتصر أثرها على إرجاء صدور بعض المؤلفات التي تم وضعها وتحضيرها في ليننجراد ، ولم تفقد أو يضع منها أي مؤلف رغم أخطار الحياة ومتاعبها في هذه المدينة وقت الحصار الذي لكن مصيرها معروف ، فقد حفظت جميع المؤلفات جميعًا بعناية كبرى .

ولا يزال يواصل أنصار العربية في روسيا عملهم في هذه الأبحاث .

مشكلة النظافة في مصر

أعجبني وأثار تفكيري مقال الأستاذ الجليل أحمد أمين بك في مسألة — النظافة عند المصريين — وهو يسوق حديث المرحوم الشيخ رفاعة الطهطاوي في إشادته بنظافة (الفرنسيين) وقد انتقل بعد سفرهم إلى أوربا ، واستنكاره لقذارة المصريين وهو يعرض به في حديثه عن مصر .

والحق أن للمصريين شهرة سيئة بقلة النظافة لا يجدينا في شيء أن ننكرها أو نسلم بدون علاجها . ويرجع الأستاذ ذلك إلى سببين : أولهما « الفقر المنتشر والبؤس الشائع » اللذان يحولان بين عامة الشعب واستكمال وسائل نظافته ؛ وثانيهما تقصير الحكومة في الشئون الصحية و « عدم تدخل أولي الأمر في نظافة الشعب وحرصهم على أن تعمم النظافة تعميمًا مطلقًا » .

والواقع أن كلا السببين ينقصه الرجاحة ، ويعوزه شيء من صدق التأييد . فالفقر والبؤس لا يفرضان عادة القذارة في نفوس طبعت على حب النظافة ، وليس صحيحًا هذا الارتباط الذي تتوهمه بين الفقر والقذارة أو بين الغنى والطهارة !

بل إن الأستاذ لينقض رأيه هذا في نفس المقالة حين يقول : « ومن نعم الله أن مكاليف النظافة رخيصة إذا وجدت نفوسًا تأبى القذر » أما الحديث عن مهمة الحكومة في تنظيف الشعب فحديث عجيب ، حتى كأننا — نحن أفراد هذه الرعية — من طينة ، وحكومتنا من طينة أخرى .

وإذا كان الأمر كذلك ، فما قيمة الشعرة الواضحة البيضاء في أديم الثور الأسود ؟ ما أثر دعوة الحكومة إلى النظافة إذا صح أن ترجع القذارة إلى أسباب طبيعية أقوى من أن تخضع للإرشاد أو تتأثر بنصيحة القائل ؟

ولكن يصح عندما نعود إلى جذور القذارة عندنا أمس

مما يبدو في كلام الأستاذ ؛ ومنشؤها — فيما أرى — يرجع إلى
أسباب طبيعية ناتجة عن طبيعة البيئة والمهنة ، أكثر مما يرجع إلى
عدم الحس الفني للمصريين الذين ساقهم خلال حديثه

فطبيعة الطقس في مصر ، وما يسببه من شدة حر وندرة مطر ،
مما يورث الخمول والوخم ، ويهدم مزاج النظافة ، بل ويضاعف
المشقة على من يتحرى ذلك في ملبسه أو في جسمه ، بيته أو المسكن
وسائر الأدوات والمرافق الأخرى . ولو رأينا الأجنبي عندنا
في صيف أو شتاء لرأيناه راضياً نفسه بمستوى من النظافة يقل
عن مألوفه في بلده ، وإلا فهو مرغم على بذل مجهود أكبر ،
ليصل إلى المرتبة التي كان يبلغها هناك بأيسر المجهود

هذا ومهنة المصريين الطبيعية أمر لا يعزب عنا ذكره وموضوعه ؛
فالفلاحة لا تترك لمن تروع النفس مجالاً للتحرر من أوساخ
الأرض . وليس عجيباً في مصريته من يكون غائصاً في الأوحال
أو يصبح مرعاً بهذه الشمس الحانقة تجاه النيل ، وإنه سبب حياتنا
ومعيشتنا ، بل سبب الرزق الذي يتحدر من نخيلها إلى طرقات
شعوب وشعوب

ومن أمثلتنا المشهورة — أرض مصر من ذهب — فطبيعة
صادقة لا ينطق بها عاقل ، أو يقلل من مصريتها كتابه . فليس
بمستنكر فلاحنا أن يرتدي ثوبه الطين والغبار ، إذ [illegible]
غيره بخيوط الذهب ، وتزين صدره قلائد النضار

وأخلص من كل هذا إلى أمرين أخريين : الأول أن النظافة
— شكلية أو مادية أو معنوية كيف شئت — تخضع في كل أمة
إلى ظروف من بيئتها ومن طبيعة عملها خضوعاً يقيس معه عند
مقاييس خاصة ، ويضطرب بسببه في مجال محدود وأفق معين ،
يختلفان ضيقاً وسعة عن مثلهما في الأمم الأخرى . والثاني أن
إهمال الحكومة وعدم [illegible] هما عاملان — فقط — من
عوامل استدامة هذه الحال التي استمعنا من مرارة أدب العامة
من أهل مصر ؛ ولكنهما ليسا العلة الأساسية في وجود هذه
الحال التي قد ترتقي في بعض الأحيان إلى مستوى (العادة)
المتأصلة ؛ ولكنها تزول مع ذلك — في سهولة ويسر بالغين —
إذ نحن هيأنا لأسر من مختار من المصريين سبيل العيش
في جو نظيف ، والحس اللطيف

([illegible]) محمود عزت عرفة

[illegible]

[illegible]

إن من عجيب ديوان «الملاح التائه» ما لم يعرفه الأستاذ
علي محمود طه على حقيقته ؛ ذلك لأن روح الشاعر المرهف التي
تطل على شعر صاحب «المنفلوت» [illegible]
وحده تجمع بين الحيرة والفرحة ، وهذه الروح التي [illegible]
تعبر عن طابع ثابت العلم ، يحسها قارئ «زهر وخمر»
في سهولة ويسر ؛ فإن له موجة حائلة تسري بعبثها كل شيء
في الوجود عند صاحب هذا الديوان ؛ إنه ينظر إلى [illegible] يرى
العصافير يمرح ، والزورق قد رقصته الأمواج ، والأصوات ترقص
مع الموج ، والشاطئ يمرح مع الأمواج الذهبية [illegible] إلى آخر هذه
التعبيرات التي تنم على كل شيء روحاً من البهجة والمرح
وما عسى أن يكون هذا إلا صدى لروح «الملاح التائه» الذي
يستصعب القلق والحيرة ، ويعقب بهما المرح والبهجة ؟

إن الأستاذ «علي محمود طه» ليصور لنا في ديوانه الجديد
«روح الملاح التائه» ؛ فيعرض لنا في قصيدة «ساحرة المعبد»
صورة جميلة لغادة فاتنة عرفها في الصباح الباكر ؛ وما كاد يراها
ينظر إليها نظرة الملاح التائه أيضاً ، إذ بعثنا بأنه عرضت له
عقد الشعر حتى تجد صب هذه الغادة وقال

هذه الساعة [illegible] امرأة [illegible] حين لم يمس جناح الطائر !

وهو لا يقف عند هذا الوصف ، بل عما يضيف إليه وصفاً
جديداً يستكمل به صورة الحيرة والقلق ، فيصور تلك الغادة وقد
أصبحت تقطع الأرض كالأسير الهارب من الأسر ، وهي تنقل
الأعين ببصرها ، وتذهب إلى الدروب الضيقة [illegible] ولا سيما
بالنظر الذي يحملها والبرد الذي يلفحها ... إلخ . وينظر المرء مرة
أخرى فلا يرى في هذه الصورة غير طيف لتلك الصور التي عرضت
لصاحب «المنفلوت» حين كان يحدق بجمادات أوربا الجميلة
فلا يستطيع أن يطهر عينيه إلا بالفتنة الماثلة والنظرة الحائرة . وهل
كان ذلك عند الملاح التائه غير نصيب القلق المستلذ بالمرح والبهجة ؟

إني لا أكاد أجزم بأن [illegible] الحيرة والمرح هما كل شيء في
«صاحبه» «الأستاذ علي محمود طه» ! ومن أجل ذلك [illegible]
[illegible] في تصوير موقف الإنسان أمام الطبيعة ، [illegible]
[illegible] في تصوير متعة الإنسان التي [illegible]
وهو في [illegible] يعبر عن روح الملاح التائه التي قد يطلق

علمها القلق حيناً فتصعب وتشتد ، ولكنها لا تلبث أن تعود إلى [illegible] خطرب وتنهج . والظاهر أن المرح أغلب من طبع الروح ؛ فإن الدرة تمرح بالحب فتصعب [illegible] في صوتها ، ويطيب عند اللاح الثانية [illegible] إلى أن يصبغ كل شيء في الوجود بصبغته [illegible] . وهل ننسى أن صاحب المحصول هو الذي يقول :

كل بحر [illegible] [illegible] لا [illegible]

وسماع [illegible] [illegible] [illegible] النهم

يا حبيبي كل [illegible] ما حلا الحب [illegible]

أجل ! [illegible] يقوله صاحب « زهر وخمر » ! ومن قبله قال [illegible] شاعر الأولى « [illegible] ثمة [illegible] في هذه الحياة ، أعظم من أن [illegible] [illegible] »

زكريا إبراهيم

تحية لين عبد الوهاب

صدر حديثاً [illegible] الأستاذ الفاضل أحمد عبد الغفور العطار الأديب [illegible] [illegible] للعروب كتابه [illegible] من [illegible] الزعيم العربي الصحيح [illegible] [illegible] [illegible] واضحاً ملموساً واضحاً [illegible] إلى الزعيم [illegible] [illegible] الحبيب [illegible] عبد [illegible] في جميع الأنحاء [illegible] الكتاب [illegible] [illegible] القبلة التي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] كل من يريد الإلمام بالمسح النجدي كما [illegible] الضوء على هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرسول الكريم ودعا إلى العود إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رسول الله [illegible] في كل ما [illegible] [illegible] . ونحن في مصر نرحب كل الترحيب بالكتاب الجديد ونتمنى له الذيوع والانتشار فإنه خير عمل

[illegible]

[illegible]

[illegible] ([illegible])

أي [illegible] ؟ [illegible] ونصيب [illegible] الأمس [illegible]

النور الذي كان [illegible] في [illegible] الحياة [illegible] كل شيء

وحل الظلام ، الظلام الأبدي [illegible] [illegible] الأخير

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليك

دموع [illegible] [illegible] الوحيد

[illegible]

11me Année No 520 | Lundi 21 - 6 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
(١٢) في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥٢٠ «القاهرة في يوم الإثنين ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢١ يونيه سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

١٢ – دفاع عن البلاغة

٤ – الأسلوب

أما قول إميل زولا(١) «وهل يستطيع أن يبين الشكل [illegible] هو [illegible] أو [illegible] مع اليونان والرومان [illegible] المبتكرة [illegible] الصادقة [illegible] اليوم [illegible] لا [illegible] في الأسلوب [illegible] في الترجمة أو في الترجمة لا [illegible] الموضوع

[illegible] الكاتب [illegible] في البلاغة [illegible] الرواة [illegible] والنمط كما يجري الجاحظ [illegible] لم يكن [illegible] ولم [illegible] (٢)

(١) [illegible]
(٢) [illegible]

الفهـــرس

والترجمة الصحيحة لا تنقل أفكار الكاتب أو الشاعر وحدها من الأصل ؛ إنما تنقل مع ذلك إشراق روحه ، وسحر إلهامه ، ولطف شعوره ، ونمط تفكيره ، وخصائص أسلوبه. فلو أن ترجماناً ضعيف العربية من تراجم المحاكم حدثته نفسه أن يعرض لإحدى روائع شكسبير فنقلها نقلاً لفظياً بأسلوبه الذي يترجم به نصوص الأحوال أو أصول الأحكام ، فهل تقول إذا استطعت أن تقرأ ما كتب إنك قرأت شكسبير ، أم ترى أنك قرأت ألفاظاً كالعظام المعروقة المبعثرة لا تدل من أي جهة على معنى من معانيه ولا صورة من صوره ؟ إن بلاغة التوراة والإنجيل في العبرية لا تسامي القرآن فيها ، ولكنك تقرأهما في العربية فلا تجد أثراً لهذه البلاغة ؛ ذلك لأن الذين ترجموها إلى لغة القرآن لم يكن لهم أدبها ولا علمها ، فوضعوا لفظاً مكان لفظ ، ولم يضعوا أسلوباً مكان أسلوب ، فجاءت الترجمة كما ترى موضوعية عجماء لا تشبه نسقاً من نسق الناس في نوع ولا طعم ولا شكل.

فأنت ترى أن الترجمة التي يسوقونها دليلاً على أن الروائع الأدبية تحيا بصدق موضوعها ، وأن الأفكار تنفصل عن الصور وتنتقل بخصائصها ، هي نفسها الدليل الناهض على أن الموضوع لا تصدق الصورة إلا إذا راع النصوص بشكله ، وأن الترجمة لا تكون صحيحة إلا إذا نقل المترجم أسلوب الكاتب أو استبدل به مثله.

* * *

[illegible] في وسعك بعد ذلك أن تذهب إلى ما ذهبتُ إليه من أن تجويد الأسلوب يقتضي تجويد الفكر ، ويضمن خلودها ؛ فدعك من أولئك الذين عادَوا الكمال الفني بطباعهم فآثروا جانب التسميح والتصور والمجازفة والمبالغة [illegible] كرولا ، وبيزاك ، والسكسال ، وسائر الذين رأيهم في التعبير يعاصرون «محمد الورق»[1] ثم لا يستطيعون أن يظهروه ولا أن يفسروه ولا أن يحصروه ، ولا تبال أولئك الذين وإن بقصورهم عن طبيعة البلغاء تحطموا ركيك الأسلوب ، وسكتوا بضعف التركيب ، كهذه الكثرة الكاثرة من كتاب العربية [illegible] في هذا العصر ، إنهم كما قال ابن قتيبة في أهل زمانه « قد استطابوا الدعة ، واستوطأوا مركب العجز ، وأعفوا أنفسهم من كد النظر ، وقلوبهم من تعب التفكر ، حين نالوا الدرك بغير سبب ، وبلغوا البغية بغير آلة »[2] دعك من هؤلاء وأولئك وانظر أثره في الأسلوب الذي ارتضيته لنفسك فيه التصحيح والتنقيح ما استطعت ، ولا تعجل الزمن الذي تنفق فيه ؛ فإنك تخلق الخلق فيحيى ، وتبدع الأثر فيخلد ، والزمن لا يُبقي على عمل لم يعمله. وما العبقرية كما يقول بوفون إلا صبر طويل. ولا عليك أن يقال عنك إنك بطيء بكيء ؛ فإن زهيراً لم يعبه أحد بحولياته ، وإن الفحم لم يقض من عبقريته قلة مؤلفاته ، وأبو نواس شهر بالتحبير والتحكيك ، كما شهر أبو العتاهية بالارتجال والاقتضاب ، فجاء شعره كله من حر الكلام ومختاره ، كما جاء شعر الآخر على رأي الأصمعي « كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى ». وللاروير كتاب واحد ، ولفلوبير كتابان ؛ ولو كان بإزائهما كتب من طراز (الشمائل) ، أو كتاب على أسلوب (مدام بوفاري) و (سلامبو) لما نالت شهرة منها شهرة عظماء الجسن [illegible].

والروية والصبر والتهذيب والتأني تنبت منها العبقريات [illegible] الثاقبة ، [illegible] هنا عهد الفرزدق ومسلم بن الوليد وأبا تمام وأبا العلاء وسهل بن هارون وأحمد بن يوسف والجاحظ وابن العميد والمرزوقي ؛ وهناك عهد مولير ولامرتين وفيني ولاروير وبسكال ومنتسكيو وفلوبير وشاتوبريان وألفونس دوديه.

كان لامرتين ينظم المقطوعة ثم يعيد فيها عشر مرات ، وفي كل مرة يحور ويغير ، ويحذف ويضيف ، وكان شاتوبريان ينقح الصحيفة ثم يعيدها على نحو ما كان يعمل لامرتين ، ويقول بسكال إنه حرر بعض فصول (الرسائل الإقليمية) خمس عشرة مرة. ولو كشف أضداد الكتاب من عدالتهم في الكتابة لما وجدت منهم من يرسل الكلام كما يجيء ، ويقيد الفكر كما يجيء

(البقية في صفحة [illegible])

احمد حسن الزيات

---

(١) [illegible] الذي تعرفه فيها أن بوكاتشيو ودانتي ونحوهم [illegible] (محمد الورق) وأنه نسج إليه [illegible] هذه الكتاب لا يعاصرونه ولكن [illegible]

(٢) مقدمة أدب الكاتب

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

بين الحب والإعجاب — طبيعة القوة — [illegible]

بين الحب والإعجاب

الصلة بين الكاتب والقارئ متنوعة الألوان، فهنالك كاتب يحبه القارئ، وكاتب يعجب به القارئ، وكاتب يظفر بالحب والإعجاب

ومرجع الأمر إلى ماهية الكاتب، فإن كان أدبه أدب وجدان فهو جدير بالحب، وإن كان أدبه أدب ذكاء فهو خليق بالإعجاب، وإن جمع بين الوجدان والذكاء فهو الكاتب المنشود، وهو الغاية الكاملة فيما يرى أصحاب الأذواق وأرباب العقول

والظاهر أن الأديب الحق يأخذ زاده من الذكاء ومن الوجدان، فإن خلا من أحد هذين الزادين فهو غريب [illegible]، وإن خلا منهما معاً فهو إلى فناء

وقد يظن بعض الناس أن الذكاء والوجدان من المواهب الثوابت، وأن من حق الموهوبين أن يتكلموا حين يريدون [illegible]، فما يستطيع أعظم عقل أو أكبر قلب أن يجود بالمال في كل وقت، وإنما هي بروق تصدر عن العقل والقلب من حين إلى حين

ومع هذا فالواقع عندي أن العقول رياض وأن القلوب رياض، ولكن كيف؟

هنالك أسرار لا يعرفها [illegible]، وهي التأملات في دقائق الفروق بين [illegible] والتنزيه، وهي فروق لطاف لا يدركها غير قلب الأديب وعقل الفيلسوف

والظاهر أيضاً أنه لا بد من التزود بما [illegible]، وهي [illegible] لا تصيب جميع الناس، وإنما يختص الله بها من يشاء، وإلا فكيف جاز أن يكون النوابغ في كل أمة آحاداً وإن زاد أبناؤها على عشرات الملايين؟

إن الوجود كتاب مفتوح، ولكنه لا يقرأ بسهولة، ولا يجهل أسراره غير أغبيائه، فكيف نصل إلى لبابه المكنون؟

[illegible] أن [illegible] أنت خطيرة، [illegible]

ومن التأمل، ومن [illegible]، ومن عمل [illegible] الصبر [illegible]

الأصل في الأدب أن يكون [illegible]، والأصل في طبيعة الأديب أن يكون [illegible]، [illegible] تصدر أجناس الفكر وألوان الخيال

وليس معنى هذا أن يجتنب الأديب [illegible] بالحادثة [illegible]، ولكن معناه أن يستقل الأديب عن الوجهات الخارجية، موجهات الظروف، [illegible] أدبه [illegible]

ويظن ناس أن الكاتب المحبوب هو الذي يحدث [illegible] عما يألفون، [illegible]، وإنما الكاتب [illegible] هو الذي يمضي بقرائه إلى [illegible] من الفكر والروح والوجدان لا يصلون إليها بغير دليل [illegible] بعض الكاتبين أن [illegible] إلى [illegible] الفكرية، [illegible] الرأي المقبول بغير [illegible] على اختلاف [illegible] التاريخ، وما قيمة الكاتب إن لم يشعر القارئ بأنه [illegible] إلى أفق جديد من آفاق العقل والروح، ولو لحظة واحدة في [illegible] الحديث؟

يجب أن يكون للكاتب ذاتية [illegible] يخلق في القارئ وجداناً يحس به حقائق الوجود [illegible] كاتب ولا مفكر من يكون [illegible] من [illegible] المفكرون

والأدب عند كل أمة وفي كل عهد [illegible]، هو التعبير الصحيح عن الطبائع الفكرية في السمو [illegible]، ولهذا كان من [illegible] أن يكون طريف الفكر، [illegible] الأسلوب

وليس المراد من طرافة الفكر أن يكون رأياً لم يسمع به الناس، لا، وإنما المراد أن يكون تعبير الكاتب [illegible] بحسها من [illegible]، بحيث لو [illegible] من [illegible]

أما جمال الأسلوب فله عندي مقياس يخالف المعروف من المقاييس، والكاتب صاحب الأسلوب في نظري هو الكاتب الذي [illegible] يوجه إليك الحديث، ومعنى هذا أن يعبر [illegible] بصورة [illegible] يحس معها القارئ أنه [illegible] كاتب، ولا يدرك إلا أنه يواجه [illegible] يدرك معها [illegible] والوجدان [illegible] لا [illegible] الكاتب ولا [illegible] إليه

إلا بعد أن يكون إنساناً في لغته ، إنسانه صحيحة كوضع الواضعات الطوال على الأداء للبين بالأسلوب الرصين

شبهة خطرة

هي شبهة من يتوهمون أن اللفظة الفصيحة هي اللفظة القديمة ويريدون بها اللفظة التي لا يعرفها سواد الناس ، فالكاتب العظيم في نظر هؤلاء هو الكاتب الذي يتحامى المأنوس من الألفاظ ، ويؤثر الألفاظ التي ماتت في المعاجم فتوهم التحنيط وإن خرجت [illegible]

وأنا لا أتهم هؤلاء الرأي ، وأسيء أصحابه إلى الجهلاء ، ولا يؤذيني أن يتهموني بالتسامح في اللغة ، كما طاب لأحدهم أن يقول ذلك في إحدى المجلات

الألفاظ تتفاوت في سبيل البقاء كما تتفاوت الناس ، فيتنصر قوي بوجوه قوي ، ثم يجيء الكاتب الحصيف فيحيي اللفظ المنتصر ، ويقدم الكاتب الغافل فيحيي اللفظ المغلوب

كان أحد أعضاء المجمع اللغوي — وهو السيد حسن القاياتي — تكلم عني في مقال نشره في جريدة البلاغ منذ سنين من تفضيل لفظة « يتساءل » على « يتحير » فكتبت في الرد عليه مقالاً بعنوان « والله سنتساءل » حتى !

ويستطيع هؤلاء أن يعترضوا بأن « يتحير » أفصح ، ولكن أي الكلمتين أقرب من عقول الجماهير ؟ [illegible] كثيرة الورود في مقالات التفسير [illegible] أكثر من أن العرب في جميع الأقطار يعرفون « تساءل » ، عن « يتحير » ، فقد « سمعهم » يقولون ؟

أتريدون المثل ؟

هي أن المجمع اللغوي غلبت عليه النزعة الصيانية ، وإليكم هذا المثال :

مضى عهد البلاغة نحو عشرة قرون وهم يجوزون في مؤلفاتهم وفي دروسهم بأن الشمس مؤنثاً في جمع قوي على صيغة حين قال [illegible] من الشمس [illegible] وطيبون

وكان المنتظر بعد المجمع أن يتحامل علماء البلاغة على [illegible] نحو عشرة قرون ، ولا يحيدون عن جحودهم إلى الصواب

و [illegible] على معنى « المرء الأول » بعد [illegible] يجيبون « لا » فأي [illegible] مع العالم [illegible] المتنبي في [illegible] ، وكيف [illegible] البوقات جمع بوق ، كما توهموا وربما جمع بوقة ؟

والبوقة هي اللفظة الاصطلاحية في موسيقا الجيش المصري ، كما تشهد نصوص رتبها في بعض كتب التاريخ

وهنا أسوق كلمة لا بد أن أذكر من رتبه في كتب العرب ، وهي جمع التأنيث من صور التصغير ، فالبوقة اسم من البوق ، والطبلة أصغر من الطبل ، والبحيرة أصغر من البحر ، وقد يراد في تصغيرها مقاصد مختلفة

و « الطوس » الساقية في عرف أهل الريف ، ومن يسمونها « الفرخ » إن كانت طويلة ، ويسمونها « الفرخة » إن كانت قصيرة وفي مزارع القاهرة عند ما يتحدث

« حسب الثور الزمبة جرش »

في الزمبة أعني مصغر الزمبع ، بلا جدال

إن النزعة الصيانية في المجمع اللغوي أصرت باللغة والأدب أعنف الإيذاء ، فقد كتب كاتب في الرسالة منذ سنين كل « صبور » بمعنى صبر ، وصحة أن الوزن هو جمع المستكثر العقل ، ثم نعى أن رأيه الشرعي الأصلي يستعمل كلمة الوزن ويريد به [illegible] ، فنظر في أساس البلاغة فوجد الزمخشري نص عليها بوضوح لا يحتمل الخلاف

وأنكر قوم جمع صناعة على صنائع ، وهو إنكار أن يحل وراءه العارف على سيم سم مفرده الصنائع ، مع أن هذه الجمع سار فيه معرى القدماء وهو أقلام كبار البلغاء

وأنكروا من نسب إلى الطبيعة فقرب طبيعي مع أنه المعنى طبيعي ، وقع أن « مدني » في « مدينة » معروف ، فأنه شبيه ، واعترافهم بقول « الفتيل » وهو يريد الفتيلة ، لأن قالوا على « فعيل » يستوي فيه المذكر والتأنيث ، وهذا خطأ ، إذا كان فعيل بمعنى مفعول ، وهل أخطأ صاحب لسان العرب حين قال : رجل دفين وامرأة دفينة ؟

ولم يقبل النحويون هذه التذكير في آية « إن رحمة الله قريب من المحسنين » فحرصوا تذكيره أوجهه الماورة وهو أن « قريب » في معنى الفاعل لا معنى المفعول

والمراد من النزعة الصيانية في المجمع اللغوي هو أن يحكى بعض الناس ما يعرفون حكاية الصيانيين ، فما أكثر ما نرى من اعتراض على ألفاظ مسموعة من بعض معرضي المجمع اللغوي بلا بصيرة ولا فهم

لغة العرب هي آدابنا وأمجادنا ، فليعرف من لم يكن يعرف

أن عطانا بها أصح من الصواب ، وإننا لن نستمع لأي اعتراض بعد أن ذكرنا الرأي فوق نفسه الظاهر

هنا وهناك

في مكان يسبق إليه ضياء الشمس ، ونور القمر ، وهدير الأمواج ، وقف أنتظر وفاء بيعد هو الميعاد

وأهيب الروح للاشتكاء ورجة إنسانية ، كما يطيب للملائكة أن تتشكل بصور الناس في بعض الأحيان

ولو حديث أعذب من رنين الكئوس ، وأرق من وسوسة الحلى ، في غلائل الصفاء

ثم دنو عتاب كعتاب القلوب الغيور ، فإذا تلك وما تلك تلك الروح ، وقد أسمن البحر واستمع الوجود ؟

وتجمّع ما أنكر البحر من مواقف على اختلاف الأجيال ، ولو انحصرت الحياة مما يجري في أمواجها من وحي الحب ، لكان ما وراء دون ما أصبح على الكثيب من مهجة النسيم

وما وعينا أنه الركام من تلك السحاب لكان من القليل أن تمضي الشمس في سكرتها من حسن حكمته أن يجعل الحب سيطرة روح على روح ، وانعطاف روح إلى روح

كان صميم المدينة أصعب من أن يحفظ أسرار القلوب ، وكان القمر بعض عيونه أشرف من أن يتم في خلوة حبيب بمحبوب

في مصر وفيه عوم غمامة تحجب القمر في غفلة لا تنتظر ظلال السحاب ، فنعيم ابن الحب والقمر آلهة ، كما تقول أساطير القدماء

كان الحب كله في يدي ، وكان هواي هو الهوى ، وجنائي هو الإنس ، وكانت لك الوعد فوق الأصوات والحروف ، وهل يعرف أحد ما لغة الأنس والطرب ؟ وكيف وما كان الهناء إلا ما يعجز عنه البوح به من سرائر الأرواح ؟

وأي اللغة التي تعبّر عن فرحنا هناك في تلك اللحظة الوجدانية ؟

أي أي .. وهي لحظة ما ظفر بمثلها عاشق في قديم ولا حديث !

هي هو العمر كله ، فليشرق الفجر كيف شاء بعد ذلك الوصال

رحمت تلك اللحظة الخلوة في ماضيها البعيد تظفر الحب بالغايد وما فوق الوصف ، ويشكل الجهل أن أشرح ما جرى في دوح الأنس على شاطئ الوعد الليل

ثم صرنا ، ثم نلتقي ، يا روحاً لا يحيا معه روحي الوجود كله ، هناك ، وهنا وحدنا هنا ، وروح تغرد البلبل ، وحفيف النسيم ، وهدير الموج ، وعربدة الكبرياء

ثم نفترق وقد تحير بين النور الأحمر والأزرق ، وهذه إشارة لا يفهمها غير أسارى هدف النورين في ذكر الوجد والبعد ، عليها أطيب التسليم

في ذلة أن يعرف سر هيامي وطني فليقرأ هذه السطور بوثائقه وإخلاص

الإسكندرية هي المثال المصوّر لسرائر النعيم ، ومن لم يزر الإسكندرية فليس من حقه أن يزعم أنه عاش لحظة من زمان

ولي في الإسكندرية دار تشكو جفائي ، ولم أكن من الماقتين ، ولي أصدقاء بلا استثناء حين أريد ، كأنها دار أخرى في ستراسبورج أو بغداد أو باريس

في الصباح قرأت مقالاً في جريدة الأهرام عن إيطاليا بعد ثلاث سنين ، وفي الظهر قرأت مقالاً في جريدة الإيجيبشيان عن إيطاليا بعد ثلاث سنين ، فتذكرت أني عرفت تلك الروح في اليوم الذي أعلنت فيه إيطاليا الحرب قبل ثلاث سنين

وهو أبعد الفرق بين إيطاليا وبيني

ضربت بها موجات غرامها ، وصعبت في موقف عصر من أني حتى أننا لم نتعارف إلا حين ثلاث سنين !

أي يا جنيّة الشاطئ ، بهجة روحي منذ أوطان وأجيال وأنت مُناي من الهوى قبل أن تتنفس صبح الوجود

لا بد للإسكندرية من حين بين ، فتشكي عهد الحبيبين ، والتمرح منا الإسكندرية مرح الأليف بالأليف

يا مثال الحسن ومثال اللطف ، ويا ريحانة مطلولة في صباح من أصباح آذار !

يا مثل الروح في تلك المدينة ، بذكرى ثم بذكرى ، بذكرى « سيمة بخُمر » في لغة العراق و « سيمة رواجب » في لغة السودان ، وبذكرى الأيام التي أطيب عليك من لغة الفرنسيس

وإلى اللقاء في رحاب الوجدان

زكي مبارك

لكي ننتفع بتجارب غيرنا

٢ - المسرح في أوربا

بين حربين

(في إيطاليا)

للأستاذ دريني خشبة

رأينا في الكلمة السابقة كيف ظل يرتفع عوامل الرقي والانحطاط في المسرح الأوربي بوجه الإجمال، وعرفنا وجهة نظره في جمهور النظارة؛ وسنرى كيف يرتبط وجهة نظره تلك بأمر الدراما بعد الحرب الكبرى في أوربا عامة وفي انجلترا على وجه الخصوص، ثم ما نشأ من انحطاط [illegible] هذا الجمهور الفنية من قيام المسارح التجارية التي أجهزت على البقية الباقية من السحر المسرحي الذي ورثته أوربا عن جهابذة كتاب الدراما، [illegible] التي حولت هذه النظارة من الرواية إلى الصناعة، ثم ما [illegible] الحرب الكبرى من التحلل في أعصاب الأوربيين [illegible] أرواحهم من انتشار الخلاعة في معظم شعوبهم ولا سيما في شعوب البحر الأبيض المتوسط أو الشعوب اللاتينية على وجه التخصيص

لم يعد تروج الأسباب في مسارح هذه الشعوب المتاخمة إلى ما [illegible] فقد [illegible] عشرات الملايين من زهرة شباب الشعب اليانع، وبلغ القتلى في فرنسا التي غنمت في تلك الحرب المشئومة أكثر من مليونين، وكان لقتلهم أوخم العواقب الأدبية والأخلاقية، فقد فشت الخلاعة، وانتشرت الرشوة، وفشت السوق السوداء، وحروب الأمم، و[illegible] المعايير النفسية، وأصبحت الخيانة الوطنية أخف الجرائم التي تقترف دون مبالاة

أما في إيطاليا فقد حدث الانقلاب باسم الإصلاح الفاشستي، ذلك الإصلاح المادي الذي ملأ روح الأمة بالخيلاء والزهو الكاذب وأفسد [illegible] أبناء غاريبلدي [illegible] ومن أسباب حدوث التلاحم الشديد من [illegible] القيم بالأعاصير [illegible] وقيام حرب بين الأمتين اللتين تسيطران الآن في روسيا وألمانيا، [illegible] انصرف الجمهور عن المسرح بعد أن كان يتحرك الجمهور الإيطالي

في التقلب إليه (الحلقة الأخيرة كانت [illegible]) [illegible] تكامل فيما أنها تشهد الروايات [illegible] أو [illegible] فلا يجد بأساً من تناوله أثناء التمثيل. أما في روسيا وألمانيا [illegible] عرفنا وأي الاشتراكية في الفنون والآداب والأخلاق والأدب في الكلمة السالفة، وعرفنا كيف يصبح المسرح فيهما [illegible] السياسية [illegible] من الجادة

من غير المعقول أن يرقى التأليف المسرحي في شعوب هذه حال الكثرة الساحقة من أفرادها، وإذا قدر لفرع من التأليف أن يروج فيهم فلا بد أن يكون الفرع الذي يهبط إلى مغازلة هذه الأذواق الرخيصة والأعصاب المنهوكة والأرواح الخبيثة؛ ومؤلف الدراما مضطر إلى أن يصانع المحنة التي تمليها عليه الظروف المسرحية والتي [illegible] ويتحكم فيها شذوذ ذلك الجمهور، تلك الشذوذ التي أتلفت الفرق الفنية وخلفت المسارح التجارية في طول أوربا وعرضها ولا سيما في فرنسا وفي انجلترا. إننا نجد [illegible] بمصر دائماً [illegible] حول المسرح سواء أكان مؤلفاً أو مخرجاً أو ممثلاً هو أن يرتفع دائماً بالجمهور لا أن يهبط إلى مستوى الجمهور، ثم ننسى أن ذلك الارتفاع [illegible] الذي ننادي به هو من شاق [illegible] دائماً الظروف تجعل المهمة تنتهي دائماً إلى الفشل الذريع، لأننا نعاني من عيوب جمهورنا الذي نرجو إصلاحه وتهيئته لشهود الروائع المسرحية. إن جمهورنا بثقافته التي لا نجهلها غير مستعد لشهود الدراما الهادئة التحليلية ذات القصة التي تنتهي إلى نتائج ترضي العقل ولا تستفز العصب، وتحتم التفكير ولا تحرك العاطفة. ولقد حاولت الفرقة القومية [illegible] فماذا كانت النتيجة؟ — إنها لم تجد جمهوراً .. لأنها [illegible] طبائع هذا الجمهور [illegible] العلاج المعقول ولم [illegible] من التدريب [illegible] وسأترك الآن [illegible] الكلام عن المسرح المصري [illegible] في الفرقة القومية التي أدى إلى [illegible] كما أدى إلى إلغاء معهد التمثيل، [illegible] النظر [illegible] الطائش الذي [illegible] سياستنا الانتقالية [illegible] ولما كان هذا الحديث [illegible] إن شاء الله [illegible] في وقته

[illegible] العامل الاقتصادي [illegible] في [illegible] المسرح التجاري في أوربا [illegible] وفي انجلترا خاصة [illegible]

المسارح التجارية في الإزلال بالدرامة وبالمسرح إلى هذه الهوة التي لم تكن تليق بأسمى الأعمال الفنية الثقافية. نذكر أن متوسط نفقات المسرح العادي في إنجلترا في الأسبوع الواحد هو أربعمائة جنيه، بينما هذا المبلغ في مسارح الوست إند West End الإنجليزية إلى ١٢ جنيه أو ١٣٠٠ جنيه في الأسبوع؛ إذ يقدر إيجار المسرح بما يتراوح بين ٢٥٠ و ٦٠٠ جنيه في الأسبوع الواحد، ومتوسط إيجار أحد المسارح القديمة اليوم هو ٤٠٠ جنيه في الأسبوع، ويأتي بعده أجور للممثلين والإداريين ومصممي المناظر ومهندسي الإضاءة والنغم والمختصين الآخرين ورجال الأوركسترا وأجور الإعلان والنور والتدفئة الصناعية وعن الدرامة وضريبة الملاهي (وإن كانت هذه محسوبة على النظارة) يصل التصرف في المسرح أسبوعياً إلى ما يربو على الألف جنيه بكثير. وإذا علمنا أن ثمن تذكرة الكرسي الممتاز هو ستون قرشاً (١٢ شلناً)، وأن ثمن الكرسي العادي هو خمسة قروش عرفنا أن إيراد المسرح متوقف إلى حد بعيد على ثمن الكراسي الممتازة (الألواج والبناوار والكراسي الأمامية) وعلى الكراسي التي يدفع ثمنها الأغنياء من جمهور الغنى والمعتاد؛ فإن لم يحصل مدير المسرح [illegible] سوى هؤلاء الأغنياء [illegible] بطبيعة الحال [illegible] النتيجة [illegible] في الترتيب والإفلاس [illegible] للوجهة الاقتصادية، والذي يحتاج [illegible] لكي يعطي مصروفات الإخراج فقط — إلى أن يباع جميع كراسيه في حفلات شهرين على الأقل لأن عرض الإخراج لا يجر عليه إيراداً؛ وهي عادة مكلفة ثلاثة أضعاف، أي أنها تكلفه حوالي أربعة آلاف أو خمسة آلاف من الجنيهات. ومن أغرب ما يورده [illegible] جهة النفقات أن جميع المديرين في مسارح لندن، بل في جميع المسارح الإنجليزية هم [illegible] مدينون [illegible] وهم لهذا يبحثون من أنفسهم [illegible] يحسبوا إقبال الطبقة [illegible] من هؤلاء الأغنياء الذين [illegible] الأدب [illegible]

« ولهذا أصبح إليهم، لهذا السبب، من أن يقدموا للجمهور [illegible] من مسارح الفكر وشباب النهضة [illegible] جمهوراً من [illegible] الملاهي [illegible] تأخر الزمن شكسبير وأعيد [illegible] الحرب الكلاسيكي [illegible] هؤلاء للمديرين لأنهم خير ما بين [illegible]؛ إنهم يقومون في شيء آخر ويحل هذه المسارح ( ) وهناك [illegible] خطب ثلاثين ممثلاً يجعل [illegible]؛ ثم [illegible] التشبع [illegible] أعصاب الأثرياء من جمهور النظارة [illegible] الخفيفة، وما حاجتهم إلا [illegible] هذا [illegible] التي لا يستطيع [illegible] ولا يبكي [illegible] القلوب أرواحاً؟ ولا شك في أن شكسبير كان [illegible] كبير الفؤاد كاسف البال [illegible] إلى الأبد على نفسه، وضيع عبقريته التي تألقت في عصر [illegible] حياة مثيرة! »

وقد نتج عن هذا الخطر وأعقبه علاجاً جميلاً، إذ أنشئ في كل مدينة إنجليزية هامة مسرح من المسارح باسم The Repertory Theatre أو المستودع — إن جازت هذه الترجمة السيئة — أو مسرح الروايات التي [illegible] وتمتاز هذه المستودعات بقلة [illegible]، وإذا [illegible] أحدها المائة من الجنيهات كما تمتاز بقلة أجور الممثلين [illegible] على المناظر لأنه لا يتكرر إلا [illegible] ثم هي [illegible] قريباً من مصروفات الإخراج. ومن أشهر تلك المسارح مسرح [illegible] الذي [illegible] ثم مسرح مانشستر The Gaiety Th. الذي كان يديره [illegible] Miss H. [illegible] الأعمال [illegible] كثيرة [illegible] ثم [illegible] مسرح دبلن بإيرلندة The Abbey Th. أما مسرح ليفربول The Playhouse فكان هو الآخر يعتمد في مواصلة أعماله على كرم [illegible] الإعلام .. وقد كان معظم هذه المسارح مستمداً من مسرح الكورت The Court [illegible] الذي كان يأخذ [illegible] في تمثيل رواياته بل كان [illegible] على أن مسارح المستودعات كثيراً ما كانت [illegible] في [illegible] روايات جديدة للمؤلفين المحدثين. ومن هنا كانت [illegible] في إظهار [illegible] إلى [illegible] هذه المسارح [illegible] كان [illegible] الأول [illegible] جون [illegible] حيث أخرج له روايته الموسومة (أرامل [illegible]) [illegible] الأوبرا [illegible] ([illegible])؟ وأين مسرح [illegible]

الأول الذي ازدهر فيه الشاعر الروائي الكبير جون م. سينج Synge والمستر لنكس روبنسن والليدي جريجوري. والذي يهمنا من هؤلاء الثلاثة هو سينج الذي يعتبر أول موهبة ظهرت في المسرح الإنجليزي الحديث؛ ولولا مسرح دبلن ما ظهر في الوجود. وفي مسرح مانشستر الـ Gaiety ظهر ستانلي هوتن، وهارولد بركهاوس، وشارلز ماك إيفوي Mc Evoy وستر الآن مكايفوي. وفي ليفربول نال نجم المستر رونالد جينس الناقد المسرحي اللامع. أما في مسرح الكورت بلندن فقد ظهر في ذلك العهد مستر شو وجولزورذي وجرانفيل باركر وجون ماسفيلد.

وكما كانت هذه المسارح وسيلة لإظهار هذه الطائفة الصالحة من كبار المؤلفين فكذلك كانت سبباً لظهور أكابر الممثلين الإنجليز. وقد كان مسرح ليفربول أعظم مدرسة إنجليزية لتخريج أحسن ممثل الطراز الأول كما بدأ نبوغ الممثلة الذائعة الصيت سيبل ثورنديك في مسرح مانشستر وهي التي أصبحت دعامة مسارح الوست إند فيما بعد.. وكذلك أخرجت تلك المسارح طائفة عظيمة من كبار المخرجين وعلى رأسهم المستر باسل دين Basil Dean؛ كما أخرجت الكثير من مصوري المناظر وفي مقدمتهم المستر جورج هاريس Harris.

أما ما كان يعاب على مسارح المستودعات هذه فجملة أمور منها مسألة أجور الممثلين ومسألة المساعدات التي كانت تمنحها للمؤلفين الناشئين — وكثيراً ما كانت الست هورنيمان وغيرها من أسخياء الإنجليز هم الذين يشترون الروايات الجديدة ويقدمونها للمسارح على سبيل الهبة ومن باب التشجيع — وكانت هذه المسارح كلها منقطعة فيما بينها، فلا يتصل أحدها بالآخر، ولا تقوم فرقها بزيارات إقليمية، وكانت عنايتها بالروايات الحديثة ضعيفة كما حدثنا. ولعل هذا كان سبباً في ضياع تلك الثروة العتيدة الصالحة من الروائع المسرحية الجديدة التي لولا مسارح المستودعات لاختفت إلى الأبد، ولأصبحت مخبوءة في بطون الكتب لمن شاء أن يقرأها لا لمن يحاول أن يشهدها على خشبة المسرح ماثلة فنية حية تتحرك أشخاصها ومناظرها وعناصرها وموضوعها. على أن أكبر عيوب تلك المسارح هو الملل الذي يتسرب إلى نفوس النظارة من كثرة ما يشهدون ممثليها؛ لم يعن المسرح أن يقيد الممثل ثلاثين أو أربعين سنة (هذا في انجلترا!) في الشخصية الواحدة، ومن ثم تحول الأبطال الذين المسرح مأسيه؛ والمسرح — بل كل مسرح — في حاجة إلى التنويع بالأشخاص الجدد حاجتها إلى الروايات الجديدة الحديثة والموضوعات الجديدة. ولعل هذا التركيز في وجوه أشخاص الممثلين هو الذي أرغمك أن يعيش على تلك المسارح انصراف الجمهور عنها — ولعل هذا أيضاً هو أحد العوامل التي هونت على الجمهور المصري ... المسرح ... ولقد حدث ولم يعرفوا لاستشراف هذا الخطر — في اعتقادنا — تسهيل تزاور هذه الفرق بحيث تعرض كل منها رواياتها في مسارح البلدان الأخرى، على ألا تتحمل الفرق مصروفات الانتقال أو أجور المسارح التي تزورها ما دام التزاور سيكون على قاعدة التبادل المحض. ومن عيوب مسارح المستودعات أيضاً سرعة تغيير البرنامج الذي يقتضيه الفرار من إملال الجمهور التشوق إلى رؤية الجديد دائماً.. وسرعة تغيير البرنامج تؤدي إلى أخطار كثيرة منها عدم عناية الممثل بجودة إتقانه العمل. وكان المسرح الألماني يتخلص من تبعة ذلك بتمثيل الرواية الواحدة في أكثر من مسرح الـ Repertory في وقت واحد ولمدة طويلة معينة ربما امتدت إلى أكثر من خمسة عشر أسبوعاً، وبذلك يضمن ربحاً معقولاً للمؤلف الذي تخصص له حصة معلومة من جميع المسارح، كما يضمن الراحة لجميع أفراد الممثلين الذين يتمكنون بذلك من أداء أدوارهم على خير وجه مضمون. على أن الألمان، قبل الحرب الكبرى، كانوا يعرضون للمسرح قدوة؛ وقد ساقوا ... الأساليب المسرحية الإنجليزية فأنشأوا مسارحهم خاصة على منوال جديد وذلك بتنفيذ المسارح الشعبية المسماة Free People's Th. التي كانت ... الحرب الكبرى ... يا للأسف على جانب كبير من السخاء كما كانت في غنى عن طريق الاشتراك من آلاف الأعضاء الذين كانوا يتقاضون اشتراكات عظيمة لنجاح الروايات؛ وكان أجر الدخول لا يتجاوز الخمسة قروش فقط، كما كانوا مقابل حفلة واحدة في السنة، يحضرون، ويحصلون على حفلة مسرحية ثقافية ويتمكنون من ... شهود هذه المحاضرات ...

عليهم باحتفال ، هذا إلى حضور أربعين جمعية تمثيلية بالجيش موزعة على الفصل التمثيلي الشتوي . والعجيب في ألمانيا أن ولين نفسه كانت متعطلة في الحركة التمثيلية وهذه جميع المسارح الألمانية الكبرى لم يكن عرض هذه الفرق كالـ Metropolitan أو الماضي الذي ترسمه المراسم الأخرى على المسارح الأقل شأناً في المملكة ، فكان لمدينة كولونيا مسرحها القصبي الشديد الذي كانت بلديتها تمنحه سنوياً مبلغ خمسة وعشرين ألفاً من الجنيهات ! وكذلك كان لمدينة … وهي من أصغر المدن الألمانية مسرحها القصبي الذي كانت تمنحه بلديتها مبلغ ألف جنيه سنوياً . وقد مثل مسرح كولونيا رواية الحركة … الإنجليزي رغم … أسماء ما رجم في انجلترا

على هامش النقد

الأدب «المهموس»
والأدب الصادق
للأستاذ سيد قطب

أرجو أن تكون هذه الكلمة على ما كتبه الأستاذ عن «الأدب المهموس» ، ووراءها يتناول ثلاثة أغراض

فأما الغرض الأول : فهو أن الأدب المصري لم يخل من صور من ذلك اللون الحبيب إلى الأستاذ «مندور» ، وهي صور منوعة وأكثر سلامة من النماذج التي استهوته هناك . ويكفي عليه أن يصدر من الأحكام ، وعدم انفساح الوقت أمامه ليهوس قبل أن يحكم ، وتشبيه الزميل المهموم شعراء المهجر . هذه الأسباب جميعها جعلته ينادي بأن الشعر المصري متخلف قروناً عن شعر المهجر ، وأنه شعر خطابي لا يستهويه

وأما الغرض الثاني فهو أن هذا اللون من الأدب ، ليس هو اللون الوحيد الذي يستحق الإعجاب ، وقد لا يكون أفضل الألوان . فالتشيع له إلى أقصى الحدود ، وإنكار ما عداه من ألوان الأدب الأخرى ، مسألة مزاج خاص ، لا موافقة عامة . وليس حكماً أدبياً يتسكن إليه النقد الفني

وأما الغرض الثالث فهو الحديث عن «الاستعمار الشعوري» المنسوب إلى الأستاذ مندور وملاحظتها في «مرجعه» … «الأدب المهموس» من بعض النواحي . وهو ما أرجو أن يتسع له المجال في هذا المقال

* * *

ليس من الضروري أن يستطيع الحس الأسى ، وليس من الضروري أن يكون الأسى متهالكاً ليكون حبيباً إلى النفوس . ولكننا - مع هذا - نعرض للأستاذ مندور صورة من صور الشعر الهامس فيها الأسى وإن لم يكن فيها التهالك ، لشاعر مصري كبير تحت عنوان «الملل» :

أين الشباب ؟ فما لم يعد ! … وأين الرجاء وما الرجاء بمسعدي
أهروب أم طارق غاية مقصدي ؟

رد الظلال اليوم وانطفأ غوى … وسلا الفؤاد فلا لقاء ولا نوى
وبعد الضلال أي بعد

عصفت بها الأيام في عربدتها … ورمت بها في التيه من طرقاتها
ردى لم يلاقيها في موعد

لا أب أكرم من أحب ولا أخ … سفر الشعور التاهي منسي الهدى
هدى حبي وليلتها وأختي

ما كنت أحسب أن أعيش حيث … أبداً الزمان ولا أراك عشية
تحت الظلام ولا أحس عرفتني

يأتي الأصيل ولا رائب وعده … ويلي الظلام ولا يعود سعده
وإذا نقضي يوم طلبت آل عهد

وإذا رأيتك في الطريق عابر … يجتاز مارة ، وطرف ناظر
يرنو ناظره دمع ومسهدي

حياً لقاؤنا ومضى أمره ! … أكذا تمر بنا معالم عمرنا
وتزول حتى لا تعيش لعهده !

هذي المعاهد هل تعي بميلادها … أثر يشف اليوم من ألحانها
في ذلك الماضي الذي لم يعد ؟

هذي العيون خلت من طرقاتها … ومضت وجوهها وروحي هنالك
لم يبق من خبر ولا من مشهد !

ذكرى وعد في الحياة منتهية ... وسبق في كف الزمان بصمة
وتمر ذاهبة كأن لم توجد

ترى يستطيع الأستاذ منصور أن يحس هذه القطعة وما يغشى جوها كله من أسى ضعيف وحس عميق؟ ثم تراه حين تقلب الصفحة الأخرى على صورة هامسة ذات لون آخر، يستطيع كذلك أن يحس الصفحتين المتقابلتين؟

إذن فليسمع هذه القطعة الأخرى لنفس الشاعر الكبير تحت عنوان «السكون جميل»:

صفحة الجو على الزهـ ... ـر كالخد الصقيل
لمسة الشمس كلين ... لمست صدر خليل
وجمة الزهر تجسم ... حرة الشوق الدخيل
حيث يحبو مروج ... وعلى البعد نخيل
قل ولا تعمل شيء ... إنما السكون جميل

وتلمح هنا «ألفة» عميقة بين الشاعر وبين الطبيعة، هي ألفة الحبيب المستشعر المتفتح للحس والنفس، المهموم المتعب والجوارح؟ ويكاد تلمحه يتشبع أعمق سرور النفس، مرهف الإحساس وهو يصغي إلى ما في الطبيعة الحبيبة من روح وجمال

قل ولا تعمل بشيء ... إنما السكون جميل

فهل رأيت تنتشي منه، وتلمح ما فيه من روح وحلاوة، ثم تستريح بعد مشي طويل! فإذا ذاب خلفه تحولت روح ذلك السكون الجميل

وتسمعه ذات لون آخر، لا هو بالأسى الشعيب، ولا هو بالنفس المهموم، ولكنها اللهفة الآسفة، وحيرة العاطفة في «الحلم الضائع» لشاعر من شعراء الشباب المصريين

أين حبي وهواي وتشهدي؟ ... أين آمالي في الأمس البعيد؟
أين دنياي التي جسمتها ... في خيالي، فتوارت من بعيد!
ومضة كالبرق مرت في خيالي ... بلفظ [illegible] وحقت أشجاني
وكما يخبو شعاع يأتلق ... لم أجد حولي إلا الظلمات
أين شيء كان في نفسي دفينا ... أين أفق كان في قلبي ومضا
وحياة خفتها في خاطري ... قبل أن تولد، ضاعت حنينا؟

أمس من لم تر كلا ... [illegible]
وسياحات لنفسي في ... [illegible]

أين الأحلام وأين الحلم؟ ... أين ظل [illegible] ظليل
أين؟ [illegible] يستوي حالي ... [illegible] والصبح النحيل
أين أين؟ كل ما قد كان قد ... لم تعد في النفس إلا ذكريات
ومتيهات في [illegible] ... وظلام ثاو في الظلمات

والمس من هذه الصور عشرات، ويكفي للفراغ حدود، فيحس هذه الصور الثلاث من الشعر المصري المعاصر قرونا، لأنه ليس من عمل شعراء المهجر بسوء الحظ!

* * *

وبعد فليس هذا اللون من الشعر — على تعدد صوره — هو اللون الوحيد الذي يصحب الخالد ذا الآفاق الوسيعة والنفس الرحيبة. وقد لا يكون أصدق الألوان حين يكون القياس هو صدق التعبير عن الحياة، لا بوصفه الأصداء الخاصة الثائرة بإحساس خاص.

ومن الذي يقول: إن الهمس والوسوسة في الطبيعة أصدق من الجأر والجهر؟ إن هتاف الظلماء ليس أصل في الحياة من زئير الأسد؟ وإن خرير الجدول ليس أعمق في النفس من هدير الشلالات؟ وإن وسوسة النسيم ليست أروع في الحس من هزة العاصفة

والموسيقى؟ ما شأنها في هذا المجال؟ وهو خاطر جال في نفس الموسيقي المصري المبدع الأستاذ [illegible] بهذه المناسبة، اقتضى مثلاً على موسيقى «فاجنر» وكثير من سيمفونيات بيتهوفن وسواه في سبيل نفسي الذي [illegible] إليه الطبيعة حين كلما [illegible] إلى مختلف [illegible] والطبقات [illegible]

كل مقاييس الفنون تنكر أن يكون الهمس أجمل أو أصدق أو أعمق. وإن هو إلا «حالة» من حالات، بل حالة لا تلائمها في الطبيعة والحياة إلا في فترات الراحة من عناء الضجيج! وليست الحياة كلها راحة إلا أن تكون حياة مزاج خاص يرى الدنيا من زاوية واحدة صغيرة!

ألا وإن الدنيا حافلة بالمتحمسين والجاهرين، ولهم لأبنائهم [illegible] في هدير [illegible] وطغيانهم [illegible] وإن هذه

الشعر الخطابي

للدكتور محمد مندور

ويود الأستاذ السيد قطب أن يجعل ما سميته الهمس في الشعر نوعاً من الأدب يخضع للإحساس الذي يحده فهو شعر الحنين أو «الحنية» كما يقول، وهو يحصر القراء من آرائي بخصوصها بسبب خاص أقرب إلى الرضى منه إلى السخط، ويكفي بحمد الله لست عصبياً، ولا أذكر أنني غضبت يوماً ما، وأنا على العكس هادئ جسم صلب البناء متمتع بكل قواي الجسمية والعقلية، ومع ذلك فهذا ليس موضع الحديث، والهمس في الشعر ليس «الحنية»، ولا هو خاص بنوع من الإحساس، وإنما هو مذهب في الفن، مذهب عام لا يتقيد بمادة.

ثم يحذر القراء من آرائي مهما ما أدعو إليه أنا أيضاً لأنني أصبحت مبدأ «السلطة» principe d'autorité، وأقرب ما أصاب الإنسانية من أضرار السلطة خلال القرون الوسطى يوم كان الناس يؤمنون بآراء أرسطو لأنها صادرة عن [illegible] الأول، لا لما تقوم عليه من حجج [illegible] في [illegible] ما سكون إلى عظيم ضد المبدأ الذي [illegible] لآراء ضد أو [illegible]، والأصول السائغ الثقة [illegible]، وذلك لأن الأذواق الفنية لم تتكون بعد بسبب واضح في الأدب لا تعنيه أو معرفتنا بها معرفة أكثر من [illegible]، وليس من سبيل إطلاقاً إلى الادعاء بأن أدبية الرجل يكفي لتكون دون أدنى صحيح.

وإذن فأنا لا أريد أن أملي قولي على أحد، وذلك لأن الذوق وإن يكن من أخص ملكاتنا البشرية في إدراك مواضع الجمال والقبح، إلا أنه لا يمكن أن يصبح وسيلة مشروعة للمعرفة لدى الغير، إلا إذا علل بأسباب عقلية وفنية ونفسية تستطيع أن توحي بمثل ما نحس به، وإلا أصبح ما نقول ادعاء كاذباً إن لم يكن عصبياً.

ولقد حاولت تعريف «الشعر المهموس» بمعارضته «الشعر الخطابي»، ولكنني فيما يظهر لا أزال محتاجاً إلى مزيد من الإيضاح، وها أنا اليوم أتناول قصيدة للأستاذ محمود حسن إسماعيل، وقد نشرت مصادفة في عدد ٧ يونيه سنة ١٩٤٣ من «الرسالة» بعنوان «حصاد القمر»

النبات والطباع سيكتبه، سموه نزوع النفوس، بل نزوع حالات النفس، الإنسان الواحد. وإنا لنعجب بالمتنبي مثلاً حين يجهر بأمل نفسه

أفكر في معاقرة المنايا ... وقود الخيل مشرفة الهوادي

زعيم للقنا الخطي عزمي ... بسفك دم الحواضر والبوادي

إلى كم ذا التخلف والتواني ... وكم هذا التمادي في التمادي

وشغل النفس عن طلب المعالي ... ببيع الشعر في سوق الكساد

كما نعجب به حين يهمس في حنين

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

أو حين يهمس في ألم

وحيد من الخلان في كل بلدة ... إذا عظم المطلوب قل المساعد

فهو هو المتنبي في جهره وهمسه، هو الطابع الواضح، والصدق الأصيل

ومهمة الرسالة يجب أن تنظر إلى أنماط القوة، وأنماط النفوس في هذه الحياة التي تتسع للجميع، وتعمل الجميع، ولا تنطق منهم إلا الشبيه بحق من الصور الصادقة، وهكذا في هذه الحدود الرحيبة ما أكون

* * *

فأما النماذج البشرية، التي يدعو إليها الأستاذ «مندور» وبعض زملائه في هذه الأيام، فيعطي القراء نموذجاً آخر لأدعو الحديث عليها، بعد أن استغرق المقال كل المجال!

(حلوان) سيد قطب

ملاحظة: كتبت [illegible] ذكرت [illegible] نقلاً عن الأستاذ مندور أن [illegible] «رثيتا جرير وقصيدته» [illegible] لشاعر واحد هو [illegible] وذلك [illegible] أن بينهما فرقاً بيناً، فالأول شعر صادق الحب والإعجاب، والثانية لا تنتج أن تكون شعراً

وفي عدد الثلاثة رقم ١٢ [illegible] كتب حضرة الفاضل «[illegible] يوسف» يصحح ما ذكره الأستاذ مندور من نسبة «رثيته جرير» [illegible] ويعزو أنه الشاعر [illegible] وأنا أرجع [illegible]

الأستاذ محمود حسن إسماعيل يذكرني دائماً بالمتنبي، فإن شعره رقيق قوي يعتمد في بهجة أوزانه وصلابة ألفاظه بل في بعض صوره الشعرية الخطابية على نفس الشعر الذي كان المتنبي يصطنعه متعمداً لأبي تمام. ولكني أبادر فأقرر أن شعر المتنبي غير شعر محمود إسماعيل في صدقه النفسي وفي رؤيته الشعرية

شعر المتنبي كشعر محمود إسماعيل من النوع الخطابي ولكن شاعر الحمدانيين كان شاعراً كبيراً، وأما صاحب «هكذا أغني» فشاعر يجيد الحرفة [illegible]

١ — أولهما أن المتنبي شخص قوي ذاتية متماسكة. عاطفة المتنبي صادقة مركزة عميقة ولهذا فلها تخرج كالسهم. عاطفة المتنبي [illegible] لا [illegible] إلى أبعد الغاية أو أقرب الصورة. وأما إحساس محمود حسن إسماعيل فمسرح! وبأي شاعر إلا أن يربطه [illegible] بخصائص الشعر التي يطلقها في قصائده، وفي [illegible] استدلال، فالنفس [illegible] عاطفة محمود إسماعيل «مصطنعة» حتى لتخرج «سراباً عاطفياً» pathetic fallacy كما يقول نقاد الإنجليز

٢ — ثانيهما [illegible] في الرؤية الشعرية vision poetique عند محمود إسماعيل، بل إني لأخشى ألا يكون له حظ منها على الإطلاق، وهذا أمر يتضح لمن يراجع صوره في أية قصيدة من قصائده، فإنه لا بد واجد فيها من الشاعر ما يقطع بأنه لا يرى الأشياء رؤية شعرية صحيحة، تراه يجمع بين صور لا يمكن أن تكون وحدة للموصوف، ولو أنه حرص على الرؤية الشعرية الصادقة لرأى التجانس الذي يصوره، وأنا أرجح أنه يلتمس الصور من ذاكرته لا مما يراه ببصره أو يدركه بحسه

ونحن عندما لا نجد لدى الشاعر العاطفة المتماسكة والرؤية الشعرية لا نستطيع أن نحكم بشاعريته؛ وذلك لأن الرنين الخطابي مهما بلغت قوته لا يمكن أن يستر [illegible] [illegible] إذن أن يعجب بقوة أسر محمود إسماعيل واستحسان لفظه وغرابة صوره، وأما أنا [illegible] لا أستطيع أن أدرك ببصري صحة ما يصف ولا أن أستكين إلى نوع إحساسه، فإني لا أتردد في وصف شعره [illegible] [illegible] (عريضة) عليه وذلك لصدق شعره. [illegible] في [illegible]

وأنا عند رأيي بأن محمود إسماعيل [illegible] أن يصبح شاعراً كبيراً جداً وذلك لأنه يملك عنصرين [illegible]

١ — [illegible] روح الشعر [illegible] [illegible] من قوى الطبيعة [illegible] تحتاج إلى [illegible] [illegible] آمل من هذا الشاعر الإصغاء إلى موسيقى النفس الكبير الذي [illegible] [illegible] أن نجد فيه شاعراً [illegible] مصرياً

٢ — ثانيهما قدرته على الانفعال، وفي هذه ما يجعل الحس فيحرك [illegible] ما في شركة [illegible] وما يحتاج إليه محمود إسماعيل لاستغلال قدرته [illegible] نوع من النظام يركز إحساسه ويرد ما فيه من فضول

ثم إني أريد أن يطلب الأستاذ قطب إلى أن أحكم على أدباء المهجر [illegible] ولا عن [illegible]، فقد قرأت الكثير مما كتب [illegible] [illegible] [illegible] لم يستوعب قط كل وقتي، وأنا لا أزال عند رأيي في أدب الحكيم ومحمود طه وغيرهما مع تحفظ [illegible] أني اقتصرت في مقالاتي على كتب بعينها ليكون النقد موضعياً ومن ثم منتجاً [illegible] قرأت لكل كاتب معظم كتبه الأخرى فوجدت الخصائص التي ذكرتها واضحة وإن كان ثمة اتجاهات أخرى تحتاج إلى علاج خاص [illegible] [illegible] بعض الشخصيات سوراً [illegible] في «عودة الروح» وكاستخدامه [illegible] في «أهل الكهف»، ولكني أرجو [illegible] في جملته أدب فكرة، أدب رمزي allegorique

وكذلك الأمر في حديثي اليوم عن محمود إسماعيل هذا الحديث الذي لا أبغي من ورائه [illegible] [illegible] [illegible] الشاعر وغير أدبنا الحديث. فأحكامي عنه تستند إلى قراءة شبه شاملة لما كتب، وإن كنت لا أكتب اليوم [illegible] [illegible] واحدة من مجموعته حرصاً على [illegible]

النسيب كما يقول الشاعر في [illegible] [illegible] في [illegible] من يالي [illegible] .. » وما هو شاعر [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] الأسد [illegible] [illegible] [illegible]

جيام شعري تستوي فيه اليقظة والنوم . نحن إذن في حلم
يقظة ، [illegible] والأضواء ساهمة ، وهنا لا ريب جو
الإلهام الشعري ، ولكنه جو قد هيأه الشاعر ، وعلى لا يصيبنا منه
صدمة أو تعتمه ، فالشاعر يدعونا إلى هذا الحلم وقد أطلعنا على أن
[illegible] فخضنا فيه جواً مشبعاً وننظر مع الشاعر فإذا
نرى : نرى أن السنابل قد نامت واستيقظ القمر فإذا بنا أمام
مفاجأة مصورة ، لأننا لا نرى نوم السنابل بوضوح ولا يقظة
القمر ... القمر الذي يحرس الأحلام . وهنا وصلنا إلى ملاحظة
هامة خطيرة على شعر محمود اسماعيل وهي مصدر ما فيه من غموض
وأعني بها « تشخيصه » للأشياء ، والتشخيص لا ريب من
وسائل الفن القوية ، ولكنه لا يمكن أن يكون مجرد عبث
أو مهارة بل من الواجب أن تمليه الأشياء إملاء بحيث تبدو وقد
[illegible] كالحقائق والفن إلى حد ما إبهام ، إبهام
بالخلق ، خلق واقع شعري ، فهل نجح الشاعر في ذلك ؟

إنني أنظر فأرى « قلب النسم » [illegible] الأضواء »
وأرى « السنابل [illegible] » وأرى « [illegible] قد أطرقت بجنبه »
وأرى على النجمة كأنه « مسهد » ثم أرى « الدوح نشوان »
ومع ذلك يضطر الشاعر إلى أن [illegible] الدوح النشوان
[illegible] ؟ « لماذا يعطر قلب النسم [illegible] الأسحار »
أهو [illegible] لإحساس الشاعر ؟ أهو تصوير رقة النسيم تصويراً
عقلياً ؟ و « لماذا عثر السنا » وهو يحنو على الشاعر ويسحب
إليه من سمائه ؟ ثم إن الحلم كله جو أحلام هادئة حيناً لا ريب
حزن خفيف melancholia ومع ذلك [illegible] نرى الدوح نشواناً
وكل هذا [illegible] في الروح الشعرية أو انعدام [illegible] ومن [illegible]
أن تجد وسط هذا المنظر الكاذب [illegible] الرائع بصوره
[illegible] أما [illegible] هنا [illegible]
وأن يجاور هذا التصوير الجميل تشبيه [illegible] النجمة « مسهد »
وأغصان الدوح بأشباح [illegible] الرهبان « الركب
والسمر » [illegible] الدوح [illegible] « للجيل والفجر » ثم
[illegible] الكاذب [illegible] والركب [illegible]

تستطيع أن تفهمه ، ولكن ما [illegible] وما الرأي
في « ثياب السحر » كأنها من ثياب [illegible]
قد يكون في ثياب الركب ما يشعر بالوحشة [illegible]
لا أدرك العبارة في المكون بثياب السحر والأغصان [illegible]
ناحلة » ولكنها مع ذلك قد تكون « منقشة بسحر [illegible] »
وما أريد أن أدرك صورة تلك الأغصان [illegible] كيف كانت
أو كيف رآها الشاعر « ناحلة أم منقشة » ؟ إني لا أخفي
ما يلقيه الشاعر في نفسي من عجز عن إدراك ما رأى

ثم إن القمر « حيناً يحمل وجه الليل أسحمه » وقديماً
قال النقاد لأبي تمام قوله « ماء الملام » وكره الآمدي إذ وصف
حمرة الخدين بـ « معصورة [illegible] بوروده » فماذا يقول المسكين
الآمدي لو سمع محمود اسماعيل يتحدث عن « أضلع القمر »

وأنا لا أريد أن أطيل فقد أثبت بالأمثلة السابقة ما أريد
من « الروح الشعرية » ، وأما « حرارة العاطفة » فلست واجده
في هذه القصيدة الوصفية وضوحها في قصائده العاطفية وهي
كثيرة بديوانه « هكذا أغني » ومع ذلك نجد في هذه القصيدة
أيضاً كثيراً من « التأوه » و « الآهات » و « التكبد »
و « كبدي » و « يا كبدا » وما إليها

أنظر مثلاً إلى قوله يخاطب القمر
« قلب كقلبك مجروح » [illegible] وقوله للنسيم الخاطب
« في الدرب الذي [illegible] كبدي » ثم حدثني هل تستطيع
أن ترى من جروح في قلب القمر [illegible] الحزين
حزناً دفيناً لا يعرف [illegible] ثم ما هذه [illegible] بكبد الشاعر
وكيف يوحي به القمر ؟ أليس هذا إسرافاً ممقوتاً وتوهماً للإحساس
في غير موضعه ؟

« [illegible] الليل [illegible] يا كبدا » أو ما يحس [illegible]
بسببه من « يا كبداه » [illegible] وكيف يخاطب القمر « يا كبدا »
وبعد فأنا لا أدري كيف يجوز لنا أن نسمع هذا الفن الذي
يقدمه اليوم في مصر كثير من شعراء المهجر [illegible]
كيف تقارب هذا [illegible] الفن ؟ وأنا من [illegible] أهل

تشارلز دكنز
مواهبه وخصائص فنه
للأستاذ محمود عزت عرفة

مولده ونشأته

كان جمال الطبيعة وفتنة المناظر في الطريق بين بلدتي شاثام وجريفسند تجتذب الصبي «تشارلز» وتستكثر عنده أوقات الاستمتاع بالجمال. وكان أحب شيء عنده أن يقف ويستوقف أباه أمام هذا الصرح [illegible] على قمة الربوة... صرح «جادز هيل» حيث كان يربض [illegible] قاطع الطريق [illegible] مع رجال عصابته [illegible] للسامرين والمتطفلين؟ وحيث تبسط اليوم على مدى البصر سهول الأمتة الخضر والمروج الأواطي الفسيحة

قال مرة للصبي المتعلق بأبيه ليلة [illegible] ذات يوم، وهو يحاول أن يبعث في قلبه الصغير شيئاً من الأمل:

أترى هذا القصر الأبيض يا تشارلز؟ إنك تستطيع أن تكون مالكه يوماً ما، إذا أنت أخذت نفسك منذ اليوم بالجد والدأب، وسلكت في حياتك مسلكاً ناجحاً شريفاً حتى تنال ما يجب لك من المال والثراء جميعاً

وما من شك في أن الأب كان يرتاب في إمكان تحقيق هذا الأمل الذي داعب به مشاعر غلامه؛ ولكن [illegible] وانطوت الأيام [illegible] كما [illegible] يتحقق [illegible] الأمنية النفسية [illegible] فقد [illegible] في حياته سبيلاً ناجحاً شريفاً، ونال المال والثراء جميعاً ثم امتلك قصر جادزهيل [illegible]، ومضى في رحابه [illegible] أيام حياته. ولكن لم يتم له ذلك إلا في أعقاب أربعين سنة كاملة [illegible] الآلام [illegible] ..

لم يكن شارلز من مواليد شاثام وإنما انتقل إليها مع والده وهو في الرابعة من عمره؛ وكان مولده في لاندبورت بجزيرة بورتسي يوم الجمعة السابع من فبراير عام ١٨١٢ م

وكان والده — وهو كاتب بمصلحة مراقبة الأسطول — رجلاً [illegible] بالعطف البالغ على أسرته، وتلمس أسباب السعادة والنعيم لها [illegible] الذي لا يفي به دخله [illegible] حتى اضطرب ميزان حياته، وحتى جنى هذا التصرف على أسرته أكثر مما أفادها، ولم تتح [illegible] أدنى فرصة لتشارلز [illegible] القليل من [illegible]

وبلغ الثانية عشرة من عمره دون أن ينتظم في سلك مدرسة أو يتلقى دروساً [illegible]؛ ولكنه كان يتلقى من حياته دروساً [illegible] الأعمال [illegible] قبل أن [illegible] وكان أثر هذه [illegible] التي [illegible] في [illegible] الأذى [illegible] في النفس [illegible] الملاحظة [illegible] على [illegible] ومعرفته كثيراً، وتقلب في أحضان [illegible] مكن له من أن يصف ذلك في رواياته أبلغ الوصف وأصدقه؛ حتى لا تستطيع [illegible] والبائسون [illegible]، في التعبير عن أشخاصهم، ويجنح في الإبانة عن [illegible] أو [illegible] من أحداث حياتهم

[illegible] الذي يرويه الأستاذ [illegible] لا يمكن بحال من الأحوال أن يجاري «[illegible]» الأمين [illegible] المذكور لا إبداع فيه ولا جمال في الإحساس ولا توفيق في الاختيار للتعابير [illegible] «[illegible]» و«[illegible]» [illegible] كبار الشعراء — كما قلت — كيف يضطرب [illegible] من التأثير في نفوسنا إلى ما لا يصل إليه «الأبواق والطبول».

محمد [illegible]

من شارلس إلى ديكنز

انتقل شارلز وهو في العاشرة من عمره مع أسرته إلى لندن وكان أبوه من موظفي بحرية تشاتام ، وسبب نقل الأسرة المالية تجهد منه بسبب الزوال ؟ فألحقته قريب له يعمل لبعض معاصر الصباغة لقاء أجر أسبوعي يقل عن ثلاثين قرشاً !

وهناك ذاق ديكنز نوعاً من الشقاء لم يألفه من قبل ؛ ولقد كتب مرة يقول وهو يسترجع ذكريات هذه الفترة من حياته إلى الأبد : كيف كنت طفلاً صغيراً مثل هذه السهولة وفي مثل تلك السن ... أعجب كيف أن إنساناً واحداً لم يحركه داعي الشفقة والرحمة نحوي مدارك ما فات من أمري بإرسالي إلى أية مدرسة عامة !

.. وقبض على والد شارلز بعد قليل وأتى به مع زوجته إلى معتقل المدينين ؛ فتقوضت بهذا الحادث دعائم الأسرة الصغيرة وظل شارلز بالكراء في بيت مجهول يسكن لنفسه به في كنف ولا عائل

ولقد رسم لنا شارلز فيما بعد صورة صادقة لهذه المرأة في روايته الموسومة بعنوان « دومبي وولده » !

كان في هذه الفترة من حياته يعتمد على نفسه اعتماداً تاماً ، ولا يكاد يحظى بكلمة عطف من مخلوق ، إذا استثنينا هذه الفترات الشاحبة التي كان يُسمح له فيها بلقاء أبويه

وليس من اللازم هنا أن نتصور طفلاً في الحادية عشرة من عمره يعاني وحده أعباء مثل هذه الحياة السالفة الذكر ، ويكفي أن ندل على أنه كان يحاول بطريقة ما كفاية نفسه المالية ، ولم يكن النظام في معتقلات المدينين يحول بينهم وبين مغادرة ذلك ويظهر أيضاً أن شارلز كان يأتي من وقت لآخر ومن متراتبها ما يحصل عليه أجيراً للمسكن ويحميه من مؤونة السكنى ... وكان يزورهم في حبسه كل أسبوع فيقضي بينهما صباح يوم الأحد سعيداً مختاراً

ويصف شارلز بعد سنين ما ألم به في هذا الطور من حياته فيقول ... اعتمد في غذائي على صحن في ميسة طعام إفطاري الذي لا يعدو عشر جنيه بأرغفة مقلية ... وكنت أحتفظ بغذائي مع علبة أوراق من الحلوى وكل من خزانة

٢٢

جامعة ، فيكون ذلك هذين ... وكان ... القدر الضروري من الأجر يستغرق ... فكان ثلاثة التي ينبغي أن تشتد عليها طوال الأسبوع ... أجر المسكن كان دعمه أبي ، لأن ... كي أسد ... ولم أكن ... أي مساعدة أخرى كيفما كانت ... على ما أذكر ... من صبيحة الإثنين إلى مساء السبت من أسبوع ... وما أذكر أن عطفت من أي مخلوق بأيسر شيء من الترفيه أو الإرشاد أو المعونة ... أيام الآحاد فكنت أمضيها إلى جانب أبوي في السجن

ولقد طالما فكرت في العقبات والمصاعب ينقص أحشائي ؛ وأحسب أنه لولا رحمة من الله تعالى لكان من أيسر الأمور أن أتحول في عدد من قبله ... لصاً محترفاً أو متشرداً !

انتقل شارلز بعد حين إلى مسكن قريب من سجن مارشالسي حيث كان هو أول الداخلين من الباب صبيحة كل يوم ، ليتم لقاء أبويه ويتناول معهما إفطاره ... وكان في هذا ... ذكر الدراما ... الفروع المشرحة

عبقرية مبكرة

قل إن هذه الحياة المؤلمة ... وكان طبيعة ذكية ... كانت قد ظهرت في بوتقة الآلام إلى القمر السكاني ، ... لأن تعمل في مصيرها المقبل ... ودفع ... سرى ... كله بالأليه ... وها هو ذا شارلز ... بعينه في الثانية عشرة من عمره تلميذاً ... المدارس بعد أن كان عاملاً في معرض صباغة ! واستمر به الحال على ذلك سنتين

وإنه ليصور لنا ... هذه الفترة من حياته تحت عنوان (...) ويصف لنا ... وقد ... عاماً ... وعن ... كامل من الزمان

والآن وقد بلغنا تلك المرحلة من حياة ديكنز لا تحده حاجة إلى الإطناب في شرح ... دل ... واضح ... ذلك إن خصائص ديكنز الأدبية وعناصر عبقريته ، وكل موهبة حياته الفنية إنما تكونت في هذه الفترة التي ... من ... أن ... من ... أو الإطار حول الصورة ... ولكن ... ذلك

من الغرب

غاريد بليتيس (*)

لشاعر الهوى والغزل بيير لويس

« إلى شادية الأغاني ! »

بقلم الأستاذ عبد العزيز [illegible]

« بليتيس »

فتاة عيناء فاتنة ، مرهفة بالصوت ، وكانت حسناء ساحرة ، مدلهة بالشمس والحرور ، وفاتنة زهرها شائقة ، منتشية بالكروم والأزهار ، وغانية هيفاء رائقة ملتفة بأوراق الأشجار ... أما أنا ، فساهرة تعبى ، عارية الجسد ، حالمة الدثار ، عطرة الإزار ، مرخاة الذوائب ، [illegible] الحبيب ، متجردة من الحلي والذهب ، ومن حلل [illegible] ما أكثر [illegible] بليتيس ! حبيبي ! حدثني بين أحضانك ، عارية لا يحجبني ستر عنك للجسد الفارع ، ولا دثار يحول دون [illegible] للشوق البارح

* * *

حبيبي إن ليل شعري ينثر ظلال حسنك ، ودجى [illegible] ينساب حول قلبي ، مسترسل على جسدي كأسمى الرياش ، [illegible] ، [illegible] الشهد [illegible] ، من بين [illegible] ! حبيبي ! ضمني بين ذراعيك ، [illegible] إليك ، واعصر [illegible] بساعديك ، ثم [illegible] ، واعطف على [illegible] ، [illegible]

* * *

ما [illegible] كما [illegible] في [illegible] من [illegible] الهوى [illegible] والهيام [illegible] ... [illegible] بالأغاني [illegible] ، واصدح بالأماني [illegible] أغصاني جمالي ، [illegible] الألحان والأنغام ، [illegible] بالمدام

(*) شاعرة إغريقية ، [illegible] الشاعر الفرنسي بيير لويس [illegible] الحب الشعر ، والهوى [illegible] ، والشعور [illegible] أسلوب النثر [illegible] ، والقافية سهلة ، [illegible] المصري)

[illegible] الأيام هذه الحالة المشرفة التي [illegible] لا يكبر [illegible] يجب كل شيء في رؤيته على وجه [illegible] في [illegible] في مكتب [illegible] وبعض [illegible] ثم [illegible] الأدبية إلى الصحافة فيعمل مندوباً برلمانياً لبعض الصحف ، وكتب أمامه في هذه الفترة من حياته آيات [illegible] من الاختزال Steno graphy تستعين به على أداء مهمته الصحفية ويتعرف إلى بعض الشخصيات البارزة بحكم عمله وطبيعة مهنته ، ولكن أهم ما يستحق التسجيل في نظرنا هو [illegible] في ذلك العهد إلى [illegible] بأنواع العلوم والمعارف المختلفة ، و[illegible] الطويل على [illegible] المطالعة [illegible] البريطاني ، ويبدو أن هذا كان مدرسته الحقيقية التي اضطلع منها بمهمة العلم والأدب معاً

وفي عام ١٨٣١ — وكان في التاسعة عشرة من عمره — أصبح مندوباً لصحيفة [illegible] True Sun [illegible] ثقة كل [illegible] [illegible] ومن به إلى الأمام [illegible]

وكان أول إنتاج ديكنز الأدبي مجموعة مقالات نشرها في [illegible] سنة ١٨٣٤ ثم جمعها كتاباً في مجلدين [illegible] ١٨٣٦ م

وقد [illegible] النقد [illegible] المقالات [illegible] التهكم اللاذع الذي يستثير [illegible] والدعابة الرفيعة [illegible] التي [illegible] يبسطها أمام القارئ بسطاً رهيفاً دقيقاً

وكان [illegible] كتب [illegible] حياة الطبقتين الوسطى والصغرى [illegible] لآلامهم وآمالهم ، [illegible] في سبيل [illegible] الحياة ومظالم المجتمع [illegible] وإصلاحه [illegible] كبرى ، [illegible] التي [illegible]

(للكلام بقية) محمود عزت عرفة

(١) [illegible]

« تسابيح الليل »

أستعذب ظلال الأشجار الفاتنة ، وأشباحها القاتمة ، كما أجد الضوء الراسخ ، وأشرب الكوكب متألقاً في مسارى الأفلاك ومسابح الأملاك ؛ ولأعشق النسيم الطائر أهداب الغصون الناعمة ، وداعب نمير الفلاح وورود الخدود الزاهية ... هو الليل ساج ، يوشي الأشجار بسكونه ، ويلهم الأفكار بصمته ، ويناجي ساهره بوحي قيثارى ، ونسيمه الرقراق هائم بجانب عذارى ، والظلام ماش على قشعى ملاءة من السحر والفتون ... فأحدق روعه جلاله ، وتجمعني تحته جلاله ... يعود سنا حياى الباسم ، ربيع مونق زاهر ، تمتص منه الورود ، وتتفتح الأزهار ، ويضوع النسيم عطراً من ... سماى ، ويعبر سماى ؛ ويديع سبب الروض عباب شوق وحنين ، وينال سار الأيك سكنات نارى وأنيني ، ثم تسطع النجوم ، وتأتلق الكواكب من سنا عيني ، وضياء محياي

* * *

وأما حبيبي ! أترانتم صوتك العذب الندي ، من شدو حور الماء المترقرق ، أم من سكون الطبيعة الصامتة ؟ ! وأما صوتك الحلو الرخيم ! وأما لسمعك الشجي الرحيم ! وأما لنغماتك التي بها أحاسيس نفسي وحياً وإلهاماً ، ويثير أهازيج قلبي طرباً وإلهاماً

« آهات »

... [illegible] مراد القمر ، فارتعشت كرعشة ... حباب الندى ، واضطرب قلبي ، وخفق لسان فؤادي ، صدري ووجداني ووجد ... الوجد ، وإحساس بدبيب الكيد ، قلت : أواه لا لا ... ثم أسندت رأسي إلى الوراء ... ولكن لم تعد حبة الحب شفيق ، ولم تفارقه الهوى سائق

* * *

حينئذ ، طأطأت رأسي مستعطفاً ، طالباً عفوي ... فتمتمت شفتي أنفاسه ، وخفقت عبير أنسامه ، وتأرج النسيم ... ثم مضى في ... [illegible]

* * *

أواه ! ما أبعد وجهه حزينه ، تبكي ربيع حبي الراحل ، وأذبل زهر عمري القاتل ، بعد أن طوح بي الجسد في بيداء الهجر ، بين ناوحات الحسرات ، وتأوه التبريح

أواه ! ما أبعد الحقيقة بين أكوام الآلام والحرمان ، طرفه في حضن أشجاني وأحزاني ؛ شاكياً ... عمرى وحياتي ! وقد أشتد حبي الغالي في القلب المجروح ، وكهف الصدر ؛ وذهب أمامي حبيبي الغالي في الإيناس للوحشة والسلالة الواحدة التي ... ولحقت ... ، مرآة من الأطياف إلا أشباح الذكريات ، ولا أسمع من الأصوات إلا أصداء التأوهات !

* * *

أواه ! لقد ... كالظل لوصف حبي ... ، ووهب أليم ... آهات حزنى كئيبة ، تهادت بين الجنائن متهالكة ، يذيبها الهوى ، وتوزعت بين الأغصان نفسي كئيبة ، يتجنبها الصبي !

« أمطار »

وبرق القطر ... السكون ... ، ولاعب الأرض ... ، ثم ... السماء ... ! وطلب في السحر ... ، ... نوازب السحر ...

* * *

وأما للمطر في الربيع ... ما أروعه وأعذبه ! ما أروع الأغصان الندية ... كقلب الزهر الرطب ، ويتساقط عليه ظلال النور الصاحي ، وماء المطر الصافي ؛ ... ينشر ... يخرج يالعطر الزكي ، والعرف الندي ؛ وطاف بالنفس ... ، ... فاستتب ... ولاح سنا محياي مشرق الضياء ، ساطع ...

* * *

... كم من الأزهار النضرة ... في النفس ، ... في مطرح الفناء ؟ ... ، وريقاً ... ، كي لا ... ، ... في ربابها وحناياها ، ملونة بطين الأرض وأكدارها

عبد الغني ... المصري

من رسائل الرافعي — دراسة الأدب العربي

من رأي أن أنشر رأي الرافعي في دراسة الأدب ، فكتبت إليه خطاباً في ذلك كان الجواب عنه هذا الكتاب

طنطا في ٣ ديسمبر سنة ١٩١٢

أيها الفاضل

إني أشغال كثيرة في هذه الأيام ، ولذا أراني أبطأت في الرد على كتابك ، وإني مجيبك عنه بإيجاز لأن ما سألت عنه يصعب التبسط فيه على وجه واحد

إنك تريد منا لك (ناصية الأدب) كما تقول ، فحسبي أن تكون لك مواهب وراثية تؤديك إلى هذه الغاية وهي مما لا تعرف إلا بعد أن تشتغل بالتحصيل زمناً ، فإن ظهر عليك أثرها وإلا كنت أديباً كسائر الأدباء الذين يستفيدون من الزرعة بحسب الكسب والاجتهاد ، فإن رغبت في أقرب الطرق إلى ذلك فاجتهد أن تكون بمعزل عن الكتب المنقولة ، وعليك بالكتب المطبوعة قبل كتب الأنماط ، وابدأ بما يصل إليه يدك من كتب الأدب والقصص الأدبية في لغة أو بيئة أو أي عصر ، وأفضل ما أشير به عليك من كتب الأدب العربي بادئ ذي بدء : كليلة ودمنة والأغاني ورسائل الجاحظ وكتاب الحيوان والبيان والتبيين له ونهج البلاغة وكتاب المثل السائر ، وهذا الكتاب يكفل لك ملكة حسنة في الانتقاد الأدبي وقد كنت شديد الولوع به

ثم عليك بحفظ الكثير من ألفاظ كتاب نجعة الرائد لليازجي والألفاظ الكتابية للهمذاني ، والملازمة في كتاب فقه اللغة للثعالبي والعقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب زهر الآداب الذي بهامشه

وأشير عليك بمجلتين عن مراجعة كل العدد والمقتطف والبيان [1] وحسبك (المؤيد) [1] من الصحف اليومية ، والجامعة [1] من الأسبوعية . ثم حسبك ما أشير عليك به فإن فيه البلاغ كله ، ولا تنس ديوان الحماسة وكتاب نهج البلاغة فاحفظ منهما كثيراً

ورأس هذا الأمر بل سر النجاح فيه أن تكون صبوراً وأن تعرف أن ما يستطيعه الرجل لا يستطيعه الطفل إلا متى صار رجلاً ، وسيبويه صار سيبويه إلا متى انتظر سنوات كثيرة

فإن دأبت في القراءة والبحث وأخذت أمر الزمن طال أو قصر انتهى بك الزمن إلى يوم تكون فيه ناصحاً غيرك ، ودوماً عندك ،
والسلام عليك ورحمة الله

(الرافعي)

(للتصوير !) محمود أبو رية

معنى قوله تعالى : « يخرج من بين الصلب والترائب »

إن الله تعالى جعل أساس الخلقة في مختلف أنواع الحيوان والنبات هو حفظ النوع . ولحفظ النوع يجب أن تتوافر جملة عوامل أهمها المحافظة على الجنين حتى ينمو ويقوى ، ومنها إيجاد سائل غذائي يصلح لهذه المحافظة ولهذا النمو . وهذان العاملان حاصلان في الحيوان — أما في النبات فيحتاج الأمر إلى بعض الشرح فمثلاً شجرة التين عند فتح عرضها نجد به صبرة داخلها نواة تحتوي على جزأين : أحدهما غلاف صلب متين يحتاج في كسره إلى مجهود ، والجزء الآخر داخل هذا الغلاف الصلب وهو عبارة عن صبرة مستديرة هشة شبيهة بجسم الجنين ؛ وهذا الجنين وما يحيط به من غلاف صلب متين يشابه الجنين في بطن أمه في عالم الحيوان ؛ لأن الله تعالى خلق حول هذا الغلاف للمحافظة عليه من أن يكسر أو أن تأكله أو أن تهضمه معدة الطيور إذا التقطته لأنه لا يتأثر بعصيرها الهضمي لحكمة في حفظ النوع ، فأكثر من يتناول التمرة يأكلها كلها ثم يطرح النواة بعد الأكل بإلقائها في الأراضي القابلة للنبت فيها ، وكذلك الطيور تبتلعها ثم تخرج النواة سليمة

(١) البيان : مجلة شهرية أدبية كان يصدرها الأستاذ الحكيم عبد الرحمن البرقوقي ، والجريدة : صحيفة يومية كانت تنطق بلسان حزب ... ، وكان يرأس تحريرها أحمد لطفي السيد باشا . والجامعة : صحيفة أسبوعية كان يصدرها فرح أنطون

في جهات نائية لتنبت منها! وهذا سر من أسرار الكون، لأنه إذا سقط كل حب الشجرة تحت غصونها وحول جذعها ولم يفرق بهذه الطريقة الحكيمة هنا وهناك فإنه يرى كم بعضه فوق بعض ويفقد قوة إنباته، وإذا نبت البعض منه فإنه ينبت ضعيفاً إلى حين ثم يموت

ولنفكر فيما يحدث في هذه الحبة الصغيرة بعد أن تخرج من الشجرة! الذي يحدث هو أن يموت فيها الغذاء ... وغلاف النواة الصلب، ويفقد الخواص الحيوية كالإنبات والتمثيل الغذائي وامتصاص الغذاء وما إلى ذلك، ويظل أسابيع وهو في الأرض للإنبات بعد تجريده من الغذاء بسبب القشر. أما الجنين فيبقى حياً وفيه كل معاني الحياة النباتية ولكنه ضعيف ومحاط بغلاف قوي صلب متين! فإذا استمر الحال على هذا المنوال استحال الإنبات؛ ولكن شاءت إرادة الله تعالى أن ينتهي هذا الغلاف الصلب من تلقاء نفسه بعد مدة معينة من وضعه في الأرض فيسمح بنمو الجنين إلى خارج النواة. وهذا يفسر لنا معنى الشطر الأول من الآية الشريفة (أي يخرج الجنين الحي من الغلاف الصلب الميت؛ وهو ميت وذلك بنموه وبروزه)

أما الشطر الثاني فهو يكمل هذه العملية، لأن هذا الجنين بعد أن ينمو من الجنين خارج هذا الغلاف الصلب يتخلص منه نهائياً إذ يصبح لا فائدة منه بعد أن تم مهمته (أي ويخرج الغلاف الصلب الميت من الجنين النابت الحي بعد أن تمت مهمته) وقس على ذلك في عالم النبات على اختلاف أشكاله وأنواعه. والذي يؤيد ذلك ما جاء في نفس السورة وبعد بضع آيات من الآية التي نحن بصددها قوله تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء، فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ... انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه، إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) ففي هذا إشارة صريحة إلى الإنبات بعد أن ينفلق الحب والنوى ويخرج الحي منه من الحب ... على ... يطلع ويثمر ويأتي منه كل الثمرات وهذه قدرة الله

أما ما جاء بقول السائل من أن الحي يخرج من الحي فهذا لا علاقة له بهذا الموضوع. والذي أوجد هذا اللبس هو أن المفسرين ... ذكروا الشطر الأول من الآية الكريمة وهو (إن الله فالق الحب والنوى) وراحوا يفسرون الجزء الثاني على حدة ويطبقونه على نظريات بعيدة كل البعد عن القصد المطلوب

أن الحق يقتضي منا ... نظرة ... شيء ولا يكون عبثاً إلا من يشعر به

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بنو إسرائيل والطعام الواحد

جاء في مقال الدكتور زكي مبارك (أحمال الطعام الواحد) هذا الكلام: «وقد ضرع اليهود لعهد موسى من الطعام الواحد، كما نص القرآن، فأوصاهم موسى بهبوط مصر، لأن مصر متنوعة الفواكه والحبوب والبقول، وهذا سر القوة التي جعلت المصريين بأمن من طغيان الأمراض الفواتك على اختلاف الأجيال»[1] والآية التي أشار إليها هي قوله تعالى: «اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم» والظاهر أن «مصراً» في الآية مرادفة لكلمة (بلد) والمعنى اهبطوا أي مصر من الأمصار تجدوا طلبتكم. أما «مصر» النيل المبارك فهي علم ممنوع من الصرف وليس مراداً في الآية. والظاهر أيضاً أن الدكتور ... في هذه الآية وبني على هذا الفهم النتائج التي ...

(س)

في الأدب المصري «فكرة ومنهج»

صدر أخيراً هذا الكتاب للأستاذ الفاضل أمين الخولي، وكتب مقدمته تمهيد من تلاميذه في جامعة القاهرة ... من البعد

في الكتاب دعوة حرة إلى توجيه الأدب المصري دراسة خاصة وبيان المنهج الذي يجب أن يتبع في هذه الدراسة

فهو إذن قسمان: فكرة ومنهج. أما الفكرة فقد أملتها ...

جرى المؤلف في الاعتبار الأول ... نفسه ... لأن ... وجوده الفطري، ومصر لم ... فكيف لا نؤمن بشخصيتها في العصور سابقة ... في الأدب خاصة ... في العصر الإسلامي الذي ظل فيه ... كأنما شعره ... نص على أن ندرس وجودها الأدبي في العصر الإسلامي

ثم ... الاعتبار ... الشامخ

(1) الرسالة عدد (...)

في تحديد العصور الأدبية تحديداً زمنياً كالأموي والعباسي دون نظر إلى الشكل الفني يتخذه هذا الأدب كالعراق أو مصر، فذلك إخلال بالتحديد والضبط وإهمال للمؤثرات الطبيعية القاضية مع الاهتمام بعامل أيسر الأثر وهو الحكم السياسي. وبعد البيئة الطبيعية لما أثرها القوي في ما يجيش فيها من عاطفات ومعلومات، والأديب من أشد هذه المخلوقات تأثراً بالبيئة والإقليم.

ويذهب المؤلف إلى أن مصر بوضعها الطبيعي الخاص قد عمر كيانها الاجتماعي واستقر مذهبها التاريخي فتوافرت لها مقومات البيئة المتفردة الواضحة، فهي بأدبها تعمل على تصحيح الأصول.

وأنكر الأستاذ وحدة الثروة الأدبية العربية وحدة كاملة، وبيّن ما يتميز به أدب أمة عن أدب أخرى، وأوضح كيف تكون الإقليمية منهجاً واضحاً صحيحاً مع الطموح إلى دعوة أدبية إنسانية عامة، ومشاركة الأمة في الحياة الأدبية العالمية مع وضوح شخصيتها الأدبية المميزة لها.

والقسم الثاني من الكتاب رسم المنهج الصحيح في دراسة الأدب المصري. يبين المؤلف معنى الأدب وتاريخه وما بينهما من صلة، ثم قسم منهجه إلى خطوات ثلاث: «ما حول الأدب» وهو ما يتيسر به درس النص الأدبي حتى يفهم النص فهماً [illegible] أو ... يكون الذوق الأدبي وممارسته العامة في تحصيل تاريخ الأدب، ثم «النص الأدبي» وهو فهم النص بهداية الأصول التي عنيت به مع الاعتماد على وسائط هذا الفهم من علوم العربية وفنونها الأدبية.

ثم تدرس «تاريخ الأدب» فنستطيع أن نلم بعصور الحياة مناحي متعددة ومواقف واضحة، فنستطيع بها تاريخ حياة الأدبية ووصف أدوارها وبيان مسالك الحياة الأدبية فيها وتسجيل تطورها وموقع حاضرها من ماضيها، وأي مستقبل هي [illegible] ذلك ينتظرها.

ذلك بيان لما ورد في الكتاب من آراء حديثة سديدة [illegible] إلى أحدها، لأني أوثر عليها جلاء وتفصيلاً [illegible] ولن يكون هذا العرض السريع عن قراءة الكتاب، فهو [illegible] لأنها تتصل [illegible] من جهة، وتتصل من جهة أخرى [illegible] الناس [illegible] توحيده.

محمد عبد [illegible]

[illegible]

(بقية المنشور على صفحة ٤٨٩)

وساعد الله أن تمس هذا الكلام الرائع من كمال المعجزة الكامل من عاليات الأدب وصالحات الصحافة؟ [illegible] من الروية الكاملة، ومن العمل الجيد، ومن التهذيب للصنعة المكتوبة، ومن التأني الزخرف الكاذب. تلك عيوب [illegible] الحديث عنها بعد حين. ولسنا اليوم بصدد الإفاضة في تحليل الصفات الفنية التي تميز كلاماً من كلام، وتقضي أسلوباً على أسلوب؛ ذلك موضوع حديث القبل، وإنما كان ما ذكرناه من ضرورة المعاناة والمراجعة والتحبير سبيلاً لا بد منه [illegible] بين أسباب الجمع بين الفكرة والصورة، وبين [illegible] على الوجه الذي رأيت؟ فإن من لوازم الجمع التقويم والتجويد والتأني، ومن لوازم التفريق التساهل والإهمال والارتجال ومعالجة الترقيع؟ وكلها من أعراض السرعة التي جعلناها في حديثنا الأول إحدى العلل الثلاث التي تكابدها البلاغة في هذا العصر.

(للكلام بقية)

أحمد حسن الزيات

11ème Année No. 526 — Lundi 28 - 6 - 1943

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
ثمن العدد ١٠ مليمات
الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الحادية عشرة — العدد ٥٢٦ — « القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٨ يونيه سنة ١٩٤٣ »

الفهرس

عرض واحد

للأستاذ عباس محمود العقاد

كان خلاصة ما قلناه في مقالنا السابق عن المرأة والفنون أن نصيب المرأة من الفنون محدود لا يرتقي بها إلى مراتب النبوغ العليا في الشعر والتصوير والموسيقى ... وحصلناه معونة إلى مستحضر هذه الخصيصة لازم جد اللزوم في عصرنا هذا، لأننا نسمع للمذاهب الاجتماعية حولنا عارياً على حسب هواه وصاحبه في تقدم المجتمع بين قائل بالتساوي الكامل وقائل بالفوارق والمزايا التي يقتضيها توزيع العمل والطوائف على طريق التخصيص والاختيار. ورأينا نحن أميل إلى المذهب القائل بالفوارق والمزايا، لأنه أدل على الواقع أمامنا، ولأنه الغاية التي تخرج بها أذهاننا. فالمذهب الذي عندنا الصبر أكبر الصبر على المجتمع الإنساني وعلاقات الإنسان.

• • •

أما المذهب القائل بالتشابه الكامل بين الرجال والنساء فهو مذهب الشيوعية، وهو يرجع هذا الفرق في تقدم الجنس لأن فلسفته كلها ... تقتضيه ولا تستقيم مذهب مع بعض إلا إذا ... الجنسين من الآن متساويين في الواجبات والحقوق، وآية كارل ماركس وأتباعه أنهم يرجعون إلى تصور

المثاليين يصبح مذهبهم صحيحاً قابلاً للتنفيذ ، ولا يريدون أن يحصروا هم في آرائهم وفروضهم وتقديراتهم لتصبح الحقيقة هي الحقيقة بمعزل عن المذاهب والفلسفات

فالعائلة عندهم هي أساس الاستغلال

وقيام المرأة بشئون البيت هو أساس العائلة

والتفرقة بين الرجل والمرأة في الواجبات والحقوق إنما نشأت من قيام المرأة بشئون البيت وانصراف الرجل وحده إلى الأعمال الخارجية

فلذا يجب أن تكون المرأة مساوية للرجل ، وألا يكون بينهما فرق في كفاءة من الكفاءات ، لأنهم مضطرون إلى هذا القول في طريق إلغاء العائلة

فتتكلم الحقيقة إذن هكذا لأنهم هكذا يريدونها ، إلا أن قوانين الخلق والتكوين منذ وجدت الذكور والإناث في الحياة الحيوانية والنباتية تشهد بالتفرقة بين الجنسين ، وتشهد بأن الحياة ماضية في طريق تقسيم العمل والاختصاص ولا تمضي في طريق [illegible] الفروق

ومن أعجب الثلاثة منهم في هذا الباب أنهم يبيحون للمرأة الإجهاض ولا يرون فيه وجهاً للعقاب ، لأن الرجال والنساء متساوون

فإن سألت : وما شأن هذه المساواة في إباحة الإجهاض ؟ فيقولون لك هم : إن الرجل لا يكرهه أحد على إنتاج النسل فلماذا يفرض على المرأة أن تحمل على غير إرادتها ؟

حقارة في التفكير هي لا تقل عن الحقارة في الشعور ، لأن هؤلاء الشيوعيين يجعلون أساس مذهبهم وهم يلفظون بهذا القول السخيف يجعلون أن مذهبهم كله قائم على تغليب المجتمع على حرية الفرد في تصرفاته العامة ، فكيف يتفق مع هذا المذهب أن تكون حرية الفرد غالبة حتى على حفظ النوع وتجديد الحياة !

وليس هذا كل ما هنالك من حقارة التفكير وحقارة الشعور ، لأن القياس السخيف معدوم هنا لا يستند إلى معنى ، إذ الإكراه وعدم الإكراه إنما يكونان في دور الإرادة والرغبة ولا يكونان بعد خلق الجنين ووجود هذه الحياة الجديدة . والمرأة تستطيع كما يستطيع الرجل أن تمتنع عن العلاقة الجنسية فلا مرة

في حد بين الرجال والنساء ، ولكن الحقيقة [illegible] إلى جنين يخلق وحياة جديدة تظهر فلا الرجل ولا المرأة يملك [illegible] بعد أمام إرادة الحياة وأمام القانون الطبيعي والقانون الإنساني اللذين يحميان كل حياة

وهكذا نلتقي في كثير من الآراء الشيوعية بحقارة التفكير وحقارة الشعور

وهكذا ينبغي أن نعرض عقول الشبان ونفوسهم من هذه الحقارة في شعورهم وهذه الحقارة في تفكيرهم ، وأن نضع أيديهم على موطن الداء الذي ليس به كثير خفاء

وموطن الداء فيما نعتقد إنما هو التكسل والحسد

وصدق « فرويد » وأصحابه حين قالوا إن المرتبة الأولى من مراتب الشفاء في العقد النفسية إنما هي كشف العلة الخفية عن المريض المصاب بها

والعلة الخفية التي تحتم ببعض الشبان عندنا إلى التفكير الشيوعي هي أنهم يحسدون وأنهم يكسلون ، وأنهم يريدون من المجتمع أن يعطيهم جميع حظوظ الحياة ، ويخيل إليهم أن المجتمع الشيوعي كفيل بتحقيق هذه المطالب ، وإذا لم يكن كفيلاً بتحقيقه فالحسد [illegible] والتكاسل [illegible] على حد قول الشاعر العربي ، أو « علي وعلى أعدائك يا رب » كما قال شمشون الجبار

ولكن وجيزة تفتح عيون هؤلاء الشيوعيين على الحقيقة التي تختفي من وراء ستار رقيق

هذه الكلمة الوجيزة هي أن المجتمع الشيوعي لا يدعي أية دعوى في الإصلاح الاجتماعي إلا تحققت دعوى مثلها من [illegible] ولكن [illegible]

فمحاربة البطالة وإسعاد المرأة وإنصاف الفقراء وما جانبه هذه الدعاوى قائمة بين الفاشيين والنازيين دعواها بين الشيوعيين ، والإصلاحات التي يعرضها هؤلاء تشبه الإصلاحات التي يعرضها هؤلاء ، وكلها في الواقع تمثل خطة طارئة أمكن فيها تشغيل معظم الأيدي من الذكور والإناث ، وهي خطة الإصلاح الحربي التي تصلح بعوارض الحرب ولا تصلح بنظام السلام والاستقرار

وما يؤسف له أن يسري هذه النزعة إلى نفوس نفر من الشبان الأدباء فيغتروا بالدعاوى الطوال العراض التي يروجها الشيوعيون من الحرية الأدبية أو الحياة الفنية بينهم ، ويحسبونها الفردوس الموعود لكل أديب أو كل مشتغل بفن جميل

والآفة هنا كالآفة هناك هي الأخذ بالسماع وقلة الاطلاع على حقائق الأمور من وراء الدعاوى والأقاويل

ولو اطلعوا على تلك الحقائق لعلموا أي جو خانق هو ذلك الجو الذي يعيش فيه الأدباء المحسوبون من الشيوعيين

ولا ضرورة للإطالة في هذا الصدد لأن كلة وجيزة قد تغني فيه عن الإطالة في البحوث والدروس ... وما حاجتنا إلى بحث أو برهان بعد أن نعلم أن ثلاثة من فحول الشعراء عندهم قد انتحروا في فترة واحدة ، وأن شاعراً آخر هو ... كبيرهم وأعظمهم قد مات في عنفوان الرجولة ميتة يحيط بها الشبهات ؟

أما الشعراء الثلاثة الذين انتحروا فهم مايكوفسكي Mayakovsky ويسنين Yessenin وبجريتسكي Bagritsky

وأما الشاعر الذي مات في عنفوان الرجولة فهو ألكسندر بلوك Alexander Block وهو الشاعر الوحيد الذي يضارب في أفقه شعراء النهضة الأولى بين الروسيين

ولو كان هؤلاء الشعراء من أعداء الشيوعية لقلنا إنهم دعوا بالحياة لاختلاف المبادئ والأغراض والآمال

ولكنهم جميعاً من الغلاة في الدعوة الشيوعية ، ومن ظهروا واشتهروا بعد الانقلاب الأخير

كذلك لم يكونوا من طبقة واحدة لأمكن أن يقال إن الشيوعية تلائم طبقة ولا تلائم طبقة أخرى ، ولكنهم متفرقون في النشأة ، فيهم العامل الذي نشأ في المدينة ، والفلاح الذي نشأ في القرية والبيئة الريفية ، وكلهم كرهوا الحياة في المجتمع الشيوعي ... وأصدق ما يقال في هذا أن الشيوعية جو خانق لكل نزعة فنية ، ولو كان صاحبها من دعاتها الغلاة.

* * *

ونعود فنقول « قليل من الحسد والتكسل » لأننا نلمح من التحمس لهذه الكلمة وراء كثير من الظواهر الغريبة التي نلاحظها على بعض الناشئين في الجيل الحاضر ، وبهذه الكلمة نستطيع أن نهتدي إلى تفسير طائفة كبيرة من الجنوح إلى الشيوعية وما شاكلها من المذاهب الاجتماعية ، ومن ألوان التفكير أو تلك الصيحة ... التي ترتفع ثم تخفت آونة بعد أخرى بين أدب الشيوخ وأدب الشباب

فهي صيحة غير مفهومة إلا أن تكون حسداً مبيتاً مقروناً بكسل معيب

وكل صيحة تساق في كسوتها لا تؤيدها من نفسها وتكسب من أحاديث الجو من ورائها فهي وإن دامت فلسفة العيب والكسل المعيب

كتب أخيراً رأي في بعض الأدباء الكبار من المصريين فقلت عن الدكتور طه حسين بعد نقده في تاريخ العصور الأدبية « أنه بعد نفوذه في القصة أو الكتابة القصصية ، فهو يحس إلهامه مطبوعاً بين العصور وبحس كل عصر بروحه ، ولكنه أقرب إلى حصون السالم منه إلى حدود الفن ، وأن طه حسين الناقد بعد طه حسين المؤرخ ... بعد طه حسين صاحب القصة ؛ لأن المدار في النقد كله على مقاييس الشعر والبلاغة الشعرية ، ونصيب الدكتور طه حسين في هذه المقاييس أوفى نصيب »

كتبت هذا الرأي فعقب عليه بعض حاضرين على غير ... الأدب يقول : « ... ونحن ... إلى ... المقاد السؤال الآتي : كيف عجلت بآثار الشعر التي ... حديث طه حسين ونصيبه من مقاييس الشعر والبلاغة الشعرية ليس بأوفى نصيب ؟ رحمة إلى ... يا عميد الأدب ويا أمير الشعر و... الدعاة »

... هو التعقيب العجيب

أول ركب على كتفي إنسان رأس فهم مما كتبناه عن الدكتور طه حسين أنه أديب وأنه لم تكن المسألة مسألة رؤوس فهم ولا تعليق أقل !

إن الذي كتبناه ليفتقض مع الحملة عليه ومن غيرها من التعقيب

أنه يدل على أن أدعياء الشيوعية لا يعرفون آثاراً ... من أجل ... بعضهم إلى بعض ، وإني لا أنسى هنا من ... الحملة

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

نفحة اليمن — مكانة مصر بين الأمم العربية — عجائب الناس — مذاهب الأرواح والعيون

نفحة اليمن

منذ أعوام لا أدري كيف مضت وانقضت كان في المكتبة العربية كتابٌ مشهور اسمه «نفحة اليمن فيما يزول به الشجن» ، وهو كتاب في المواعظ كان له في نفسي تأثير ، ولو شئت لنسبت إلى إحدى المواعظ التي وردت فيه كانت دستوراً لحياتي في الغيب ، ولأسلوبي في معاملة الأهل ، فأين من يعيد هذا الكتاب من جديد ، حتى يؤدي خدمة يحتاج إليها الناس في هذا الحين؟

ومنذ أعوام لا أدري كيف مضت وانقضت كان اسم «[illegible]» هو اسم الحكيم الذي ألهمه النبوغ المصري الناس في أوائل الزمان ، وكانت أحكامه المنظومة تنشد على «الربابة» في سهرات الريف

ومنذ أعوام لا أدري كيف مضت وانقضت كانت وصية معاذ بن جبل إلى اليمن مما يحفظه أكثر الناس ، وكانت فيه خطابة غالية الأمثال

واليوم تصيب مجلة جديدة من مجلات اليمن يحررها أحد أعضاء «نادي الإصلاح العربي» في عدن وهو السيد محمد [illegible] ، فهل تصل مجلة الرسالة إلى عدن كما تصل إلى [illegible] في مشكال بالسودان؟

كانت أخبار مأرب [illegible] وعرفت أن الصلة انقطعت بيننا وبين اليمن والهند ، وأن التخاطب مع سكان تلك البلاد لن يتيسر إلا بعد حين أو أحايين

يا رحمة القلب لخطاب يصل من عدن بعد أن عجزت وسائط النقل البري والبحري والجوي [illegible] في مصاعب الحرب

اليمن مزدهر في الشرق عرفه أكثر الناس ، فلنعرفه في كل [illegible]

أهل اليمن هم أول أمة في التاريخ عرفت الري ، بفضل ما صنعوا في سد مأرب(1)

ومن أبناء اليمن كان من نظموا الري في الأندلس ، والأوروبيون يعترفون بأن نظام الري في بلادهم منقول عن عرب الأندلس

وأول من يذكر في إقامة خزان أسوان هو الحسن بن الهيثم ، وهو عربي وفد على مصر من العراق منذ نحو عشرة قرون ، ونشأته يمنية الأصل

والحضرميون هم أعظم القائمين على البحر الهندي ، وهم أهل الفضل في مد لغة العرب إلى الهند والصين

والظاهر أن التنافس بين شمال جزيرة العرب وجنوبها كان له صدى في العالم القديم ، فكان أبناء الشمال وهم القيسيون يهتمون بتمصير أوروبا الشرقية ، وكان أبناء الجنوب وهم الحضرميون يهتمون بتمصير آسيا الشرقية ، ومن هذا [illegible] رسخ السلطان الحضرمي في تلك الأزمان

والمفهوم أن قصة السندباد البحري من غرائب قصص السياحات البحرية ، [illegible] بعض قصص الأصمعي ، فهل يكون للأصمعي [illegible] على معارضة الأمواج [illegible] المنكوب؟

(1) [illegible] مأرب [illegible] في [illegible] الأسباب [illegible] للعرب

للنسيء ، ولا أقلت من [illegible] أمراً مقصوراً في الحكم الوحيد في قيم الشعر وأقدار الشعر .

فهل هي إذن مسألة فهم وعلم ، أو مسألة حسد وكسل؟

كلا . إنما هي مسألة حسد وكسل ولا زيادة! ولولا الحسد والكسل لما كبر من أنفسهم أن يجحدوا في مراتبهم ويعيبوا على الكتاب المشهورين شهرتهم ولا ذنب لهم إلا أنهم يقرءون الكتاب بعد الكتاب ، وأولئك الساكتين يطلبون شهادة ميلادهم ولا يجدون

إنه مرض واحد هذا الحسد وهذا الكسل ، [illegible] الروح إلى الشيوعية ، [illegible] استعجال الشهرة ، و[illegible] كل انتقاد مريض لا يصحبه فهم ولا تصحيح

عباس محمود العقاد

وهنا لطيفة من اللطائف لم يتحدث بها متحدث ، وهي ديباجة الشعر في مصر لآخر أيام العهد الفاطمي وأوائل العصر الأيوبي ، وهي ديباجة أذاعها الشاعر عُمارة اليمني ، وهي [illegible] الشاعر [illegible] أحمد شوقي [illegible] أو صورة ستذكرها يوم يجيء مكانها في هذه الأحاديث

ثم ماذا ؟ ثم كان اليمن بعد مصر في المغرب إلى الشرق البعيد ، [illegible] الثقافة المصرية إلى آفاق لا يعرف مداها اليوم إلا أصحاب الخيال

ثم ماذا ؟ ثم أوعز إلى سعادة أحمد زكي باشا ، فقد وجب عليه أن يفوز في محاضراته بالجامعة المصرية بأن صنعاء كانت في عهد بلقيس أو [illegible]

وهل حفظنا حق اليمن في التاريخ ؟

قيل وقيل إن سقوط بغداد بأيدي التتر أوجب رحلات علماء العراق إلى مصر فكانت النهضات العلمية والأدبية بالديار المصرية

فأين من يذكر أن سقوط [illegible] أوجب رحلات العلماء من الجنوب إلى الشمال فكانت النهضات الأدبية والعلمية بالبلاد [illegible] ؟

أجمع مؤرخو الأدب على أن امرأ القيس هو واضع الشعر العربي في العهد الجاهلي ، ونصّوا على أنه يمني الأصل ، فأين من يذكر أنه من كندة ؟ وأين من يذكر أن كندة كان لها عهد بالكوفة [illegible] المكتشفين ؟

لنا في اليمن كلام يضيق عنه هذا المقال ، وسنرجع إليه بتفصيل وتأصيل

مكانة مصر بين الأمم العربية

في جرائد سورية وفلسطين ولبنان والعراق كلام كثير عن مكانة مصر بين الأمم العربية ، وجرائد تلك البلاد تذكر [illegible] مصر [illegible]

ويجب أن نذكر جميعاً أن ما يدور حول الوحدة العربية ليس إلا تمهيدات ، ولا يعرف أحد متى تتمخض تلك الوحدة على الوجه المنشود

[illegible] النفسي

[illegible] في مصر في هذه الأيام ، واتجه أكثر الأشخاص [illegible] المصري [illegible] ؟ وما هو الدواء ؟

يختل إليّ — ولو [illegible] الواقع — أني لا أؤدي [illegible] القلم كما أحب ، فأنا أعاني [illegible] من آراء [illegible] في عالم الفكر [illegible]

[illegible] في الصحيح أن [illegible] النفس ، فكيف يعوقني أن أشيع تلك الأثواب [illegible]

قد يقال إن ظروف الحرب هي التي دخلت في الحد من [illegible] القلمية ، لأن [illegible] على مناقشة أمور لم يكن من [illegible] في أيام السلام

وهذا عذر غير مقبول ، لأن الشؤون التي تمس الحرب ليست كل ما يختلج في صدور الرجال ، فهنالك معضلات إنسانية [illegible] العقول والقلوب في كل زمان ، وهي معضلات لا [illegible] الناس ولو كانوا في ميادين القتال

وربما قيل إن الشؤون التي تمسها ظروف الحرب لا تمس ظروف المجتمع ، فقد تكون الرقابة التي يفرضها الجمهور على الأقلام أقسى من الرقابة التي تفرضها الحكومات في أيام الحروب

وهذا أيضاً عذر غير مقبول ، ففي مقدور المفكر أن يعالج شؤون المجتمع بأسلوب [illegible]

والظاهر أن الآفة هي في طريقة الطب للمجتمع [illegible] السيطرة بأقلام الناصحين ، [illegible] في الأغلب [illegible] في فطرة الناس ميلاً إلى الدفاع عما [illegible] فيه من [illegible] الأعراض [illegible] أن التعنت في النصح قد يجعل للعيوب أنصاراً [illegible] عن سيئاتها حساب

[illegible] بأن [illegible] سيئة [illegible] ما سكت [illegible] وسياسة القلم [illegible] لم [illegible] إليه ، ألا ترى كيف [illegible] في [illegible] مع القراء ؟

أين الذي [illegible] أن يسمع النصيحة [illegible] صحاح النحل ؟

وأين الذي [illegible]

هذه الحال شبيهة أن تكون مرضاً من الأمراض النفسية ، وللأقلام أمراض

وأعترف بأن عجز القلم من آفات النفس يحتاج إلى رياضات لا تقدر عليها في جميع الأحايين ، لأن الرجل قد يقدر على محاسبة الجمهور ثم يعجز عن محاسبة النفس

وهناك آفة أخطر وأفظع ، وهي آفة المبالغة في تصوّر الكمال الذي قُسم للإنسانية ، فكل ننتظر أن يعيش الناس بلا أحلام ولا أوهام ، وكل نرجو أن يسلموا جميعاً من طغيان الأهواء ، وكل الناجين سلموا جميعاً من طغيان الأهواء !

أيكون من الخير أن ندعو إلى تجفيف البحار والأنهار ليأمن الناس الغرق ؟

أم يكون من الخير أن نعلّم الناس السباحة ونسكت عن تجفيف البحار والأنهار ؟

هنا نصل للمسألة الأخلاقية ، المسألة التي حيّرت كرام الألباب

الشخصية الخلقية هي الشخصية المزوّدة بموجبات [illegible] والعجز ، وهي الشخصية السليمة من الضعف ، ولن تكون كذلك إلا حين تحارب في ميدان من ميادين الأهواء

وهذه الفكرة سنعود إليها يوم نستطيع محاسبة النفس على الترهيب والترغيب ، ويوم يكون الصدق هو أشرف ما نسمو إليه في عالم البيان

معادن الأرواح والعيون

لكل روح معدن أو جوهر أو عنصر ، إلى آخر الألفاظ التي تعبر عن الأصول

والأرواح تتعارف بأساليب لا تعرفها العيون ، ومن كانت العيون إلا وسائل الأرواح في الإيحاء ؟ أتنكر الحب ، فقد تلقى من تحمل إليه الحب وجوداً دائماً يستقل عن الروح بعض الاستقلال في بعض الأحيان

وما سرّ العيون في التعبير ؟

هل يعرف أحد كيف تكوّنت تلك الخلائق المبهمة بعد الوضع اللطيف ؟

الوجود كله معادن العيون ، فهي تلقي ينبوعاً غامضاً من جمال وجلال ، وهو الذي خالف به الوجود

وما هذا الصنع العجيب ، صنع الله في إبداع العيون !

يقضي العمر ولا ينقضي العجب من القدرة المطوية في سريرة مخلوق ضعيف اسمه العين ؟ وستمر أزمان وأزمان قبل أن يُعرف سر هذه الجارحة الظالمة

وما قدرة الطب في تحليل هذه القوة السحرية !

هل يعرف كيف تنظر ؟ هل يعرف كيف [illegible] وهي أعجوبة الأعاجيب في النظر والإيحاء ؟

ومع هذا فتأثير الأرواح أعجب وأغرب ، فهي تسري أحياناً من إقليم إلى إقليم ، وتتصل [illegible] وتتنادى وأصحابها أموات في غيوب الفناء

ذلك المفكر الذي بعث الأشواق لزور العراق بعد أن مرّ على موته آلاف السنين ، ما سر قوته الروحية ؟ ما سرّ [illegible] وقوة اجتياز أسوار دوره بعد ألفي سنة فيقول أحد [illegible] بالقاهرة ؟

وذلك الشاعر الذي قال

إذا ذُكرت [illegible] عليه   حسبت [illegible] عليه [illegible]

هل كان يعرف أن للطرب في عصره أحداً سيحمل [illegible] إلى جميع الأقطار العربية بعد أن يموت [illegible] ؟

يجيء هذا البيت مع الأستاذ سعد كامل مصحوبا من فترة الأرواح على صحراء الأزمان

وقال الشريف الرضي

سهم أصاب وراميه بذي سلم   من بالعراق لقد أبعدتَ مرماك

فهل كان يخطر في بال الشريف أن هذه العين سيكون [illegible] لا هارباً من [illegible] مصره بأجيال طوال ؟

وقال شاعر قديم

عشيّةَ [illegible]   [illegible] من في العراق

فهل كان يخطر ذلك الشاعر أن يسمع صوته [illegible] من القاهرة صوتاً [illegible] وأنا في [illegible] مدينة [illegible] ؟

لقد [illegible] ذلك الصوت بأن سيكون [illegible] ، وأن أعود إلى بغداد [illegible] القرار

وما [illegible] قول [illegible] شاعر الفطرة المصرية

[illegible]   ما أرى [illegible] عينه

كل [illegible]   [illegible] عينه

التي ساعدت على استعباد الأرواح بالقلوب ، [illegible] البلاد ؟

أما بعد هذه [illegible] الروح التي [illegible] من [illegible] ، الروح التي [illegible] عليها بإملاك [illegible] ، [illegible] في أحد من سماحة الرب

يا [illegible] ، على رغم البعد والبأس ، [illegible] روحاً من الروح ، [illegible] صانع الفنان المبدع ، [illegible] من لا [illegible]

ولو [illegible] يوم الحساب في حضرة صاحب الجبروت ، سلام عليك وألف سلام

لكي ننتفع بتجارب غيرنا

٣ - المسرح في أوربا بين حربين

(في ألمانيا والنمسا)

للأستاذ دريني خشبة

ألمعنا في الكلمة السابقة إلى انتشار المسارح الشعبية الحرة في ألمانيا، وعرفنا ما يدخل في صناديق هذه المسارح من الإيراد الضخم بطريق الاشتراك بين الأعضاء، وبلغ عددهم في أحد مسارح برلين حوالي ستين ألفاً مشتركاً من العمال! أي أن المبلغ المتحصل من الاشتراك فقط يربو على ثلاثة آلاف من الجنيهات شهرياً - إذ يدفع العضو شهرياً خمسة قروش أو نحوها - أضف إلى ذلك مثل هذا الإيراد من غير المشتركين، وأضف إليه أيضاً إعانة البلدية للمسرح؛ وقد عرفنا أن بلدية كولونيا تعين مسرحها الشعبي بخمسة وعشرين ألفاً سنوياً، كأن مدينة برلين، وبالأحرى بلدية برلين، [illegible] المسرح الشعبي [illegible] ألف جنيه كل عام [illegible] وقبل أن نتكلم عن المذهب التعبيري Expressionism الذي يسود مسرح الألمان والنمسا [illegible] إلى الأوج قبل قيام الحركة الوطنية لا [illegible] الزمن قليلاً إلى ما قبل الحرب الكبرى، وربما [illegible] خمسين سنة أو نحوها [illegible] إلى هذا الوقت الذي كانت فيه [illegible] هي مركز المسرح الألماني السيد، حينما كان الأدب المسرحي في معظم ألمانيا ما يزال في المهد، وما يزال أدباً رومانتيكياً [illegible] يقصد به التلهي [illegible] التصوف الأدبي فحسب. ولقد كان [illegible] أن نرجع إلى أكثر من ذلك .. إلى أيام شاعر الدرامة النمسوي الأكبر فرانز جريلبارزر Franz Grillparzer الذي بدأت عبقريته تظهر في منتصف القرن التاسع عشر، لولا ما نخشى من إيراد فصول مستفيضة [illegible] في الأمم الأوربية المختلفة، وذلك بعد الفراغ من هذا الاستعراض السريع لحالة المسرح الأوربي بعد الحرب الكبرى، والذي نريد به استخراج العبرة التي نهتدي بنورها في تشييد معالم المسرح المصري وخلق العنصر المسرحي المعدوم في الأدب العربي.

فحسبنا إذن أن نبدأ من تلك السنة اللامعة [illegible] في التاريخ الألماني [illegible] في سنة ١٨٧١، تلك السنة التي تم فيها تكوين الإمبراطورية الألمانية، بعد الانتصارات [illegible] على الجيش الفرنسي. والعجيب أن تلك الانتصارات، بالرغم مما صحبها من الزهو العسكري، لم تستطع أن تمحو من نفوس الشعب الألماني روح التشاؤم التي أشاعتها فيه فلسفة شوبنهاور، والتي تمكنت من ألباب الخاصة المثقفة تمكناً كان يوشك أن يؤدي بها إلى اليأس القاتل، لولا ما اصطنعه إدورد فون هرتمان من تلطيف تلك الروح من التشاؤم الأسود، ولولا أن أصاخ إليه [illegible] وأصحابها الذين رسموا الطريق [illegible] النهضة الألمانية، فأعرضوا بها عن طريق الأدب، إلى حين - إلى طريق العلم، فازدهرت الفلسفة وفقه البحث والمخترع والعلوم التجريبية، حتى إذا أينع هذا الشباب ودوت في أسماعه الصيحات الآتية من خارج ألمانيا [illegible] إلى صوت [illegible] العلم [illegible] الألماني [illegible]، ولم يلبث أن أتاه الصوت [illegible] الأمر من داخل ألمانيا نفسها، [illegible]

أنت أمامي حيث وجهت، وقصيدك في أعذب من الرسوم

يا مهاة لا تخطر إلا في الخيال

ثم أما بعد فأنا مؤمن باختلاف العادات في الأرواح والقلوب، فروحك [illegible] عن الروح، وسبحان من لو شاء [illegible] من عينيك في أماني!

متى نلتقي على الشط، بالرمل، لأقول مع الشريف:

ولو [illegible] ما [illegible] فيما عرفنا «الرمل» [illegible]

قال بديع الزمان في المقامات على لسان أبي الفتح الإسكندري

إسكندرية داري لو قر فيها قراري

ويرى الأستاذ إسعاف النشاشيبي أنها إسكندرية مصر في مقال نشره بالرسالة [illegible] ويرى الشيخ محمد عبده في شرح مقامات البديع أنها بلد بالأندلس، ورأيت بعض [illegible] وظني أن إسكندرية أبي الفتح بلد بالعراق

فهل نحن في إحدى الإسكندريات الثلاث، بغض النظر عن اختلاف الأقوال؟

إن رمل الإسكندرية هو «الرمل» الذي عناه الشريف، ونلتقي هناك بعد أسابيع

[illegible]

الشعر والأمل يرقص في يدي جوته الخالد ، كما رأى فيلسوف الشرق الألماني فردريك نيتشه يمضي جباراً مرعباً لهدم شوبنهاور ، ولهدم تقاليد الماضي الشقي التي كان يجثم كابوسه الخبيث فوق الشعب الألماني ، ثم لينتصر في سبيل ذلك صديقه الأعز وشاعره الأكبر Wagner ، ثم لينشر إنجيله الجديد ، هكذا تكلم زرادشت Also sprach Zarathustra فيصب فيه الفكر الألماني وعصيره صبواً يشكل قديم ؛ ثم يطلع على الناس بهذه الطوبى الجديدة ، طوبى الإنسان الأعلى — أو السبرمان — الذي يعد الناس بالقرب إليه « حبلاً ممتداً بين الحيوان وبين السبرمان » ثم يبحث عند أولئك السادة تحديداً حداً لا يعرف القيود ، ثم ليحدد وظيفة الرجل ووظيفة المرأة ، فيجعل الأول للحرب والثانية لتكون متعة لرجل تلك الحرب ، هذا رأى أعمى يقصد إلى زوجه أوصاه ألا ينسى سوطه ! ؛ ثم يبرر تسلط القوى على الضعيف وتحكمه فيه ، لأن الذي لا يستطيع القيام على شأنه ينبغي عليه أن يسلم قياده لغيره ثم يحتقر هذه الطائفة من الفضائل المتعارفة بين الناس ، كالرحمة واحترام العهود وحفظ الذمم والتواصي بالصفاء ، وفضائل منشأ من صنع [illegible] كامنة في سويداء هذا الحيوان الذي نسميه الإنسان [illegible] ومشى [illegible] الشباب بهذا الإنجيل الجديد ويسيرون به ويصيحون له لأنه في رأيهم عصير الأدب الألماني وحب (الاستكبار) جريئة [illegible] لا تعرف هذه الآلهة التي يجول [illegible] كثر خضوعه ، وذلك الجديد فلا تخضعوا فيه [illegible] هذه الآلهة (الشرير !) التي يلوح النار ويجري مائه لا لشيء إلا لتنتقل حكم الإنسانية [illegible] إلى آخر هذا الضلال [illegible] وقد وجدت أصداء هذا الصوت الجديد في المسرح الذي أخذ ينحو يتحلل من الدرامة الإبداعية (الرومانتيكية) متأثراً بالدرامة الواقعية التي تقذف إليه من فرنسا وسكنديناوه (النرويج والسويد) وأول ما ظهر هذا التأثر في روايات [illegible] وفيلدنبرخ Wildenbruch تلك الروايات التاريخية التي هاجم فيها كأنما روح التشاؤم على هدى من سالم بيتيه على أن معاصراً قوياً هذا [illegible] والعظيم منه [illegible] فيه [illegible] Anzengruber قام مقام الدرامة الألمانية من [illegible] ... [illegible] فيه الملاحة التي لا [illegible] ... [illegible]

الشعب [illegible] — Volksstück — روايات واقعية يستخلص مادتها من الحياة الريفية الهادئة ولكن [illegible] ... [illegible] وفي هذه الحقبة افتتح ولي المسرح المستقل Freie Bühne على غرار المسرح الفرنسي Théâtre Libre ، ومثلت روايات إبسن النرويجي « الأشباح » التي أثرت تأثيراً كبيراً في الأدباء الشبان ، ونخص بالذكر منهم جرهارت هوبتمان ، ثم هرمان سودرمان Sudermann وقد ألف للمسرح ولي المستقل كثيراً من الروايات التي كانت نواة الأدب المسرحي الألماني الحديث . ولقد كان سودرمان يتأثر الدرامة الواقعية الفرنسية ويجري وتيرة في أحوال دوماس ، ولقد بلغ من ظهور طابعه على المسرح الألماني أن اعتبره النقاد المثل الأعلى الذي يقاس عليه ، ولا يجوز أن يحاد عنه حتى انتهى الأمر إلى تفشي الروايات المتشابهة ذات الموضوع الواحد Stereotyped التي كأنما صيغت جميعها في قالب بعينه ، وهو نفس المآل الذي انتهت إليه الدرامة الفرنسية الـ Analogique التي كانت تؤلف [illegible] في موضوع يجب الناس [illegible] إليه في العصور السابقة . وقد حطى سودرمان إلى حد [illegible] فحاول في ميدان الدرامة الواقعية إلى المأساة السيكلوجية ، ثم إلى تقليد شيلر في درامته الكلاسيكية إلا أنه قصر في ذلك . أما هوبتمان فكان أصدق شخصية وأوفر استقلالاً من سودرمان . [illegible] كان يعد كل من قدم عمله في المسرح الألماني من الطارئ على هذا الحد [illegible] نقاده . وكان تأثره بكتاب سكنديناوه أوضح من غيره ، على أنه يحتويه أسماء المسرح في أوربا من طريقه داخل ألمانيا فقد [illegible] للمسرح الألماني من [illegible] عهدين من أشهر مؤلفيه واضعين ظهر في ألمانيا في تلك الفترة من عهود الانتقال العامة هناك . على أن الحركة الواقعية لم تلبث أن انتكست ثم أخذت تختفي من جميع المسرح الألمانية ، وطغت عليها الدرامة الخامسة الرمزية الجارية . وقد سبقت [illegible] كما درست جميع الشعوب الرومانية ، ولا سيما شمال ألمانيا إلى الأخذ بهذا النوع الجديد من الروايات الرمزية ، حيث ظهر فيه مؤلفون أحيوا درامات العصور الوسطى التي اشتهرت في المسرح الفرنسي في القرن السابع عشر مع فارق واحد ، هو أن أبطال هذه الدرامات لم تظهر على المسرح الألماني كأصناف آلهة مترفعة ، ولكن كرجال ونساء [illegible] ... [illegible] مشكلاتهم التي يعرفها

الإنسان في كل زمان ومكان . وهكذا أتيح للمسرح الألماني أن استقل بأدبه من جميع المسارح الأوربية ، وأصبح له مذهبه الدرامي الخاص الذي ينفرد به بين هذه المسارح حتى صار في طليعتها افتتاناً في وجوه الشكل والموضوع ، وحتى صار [illegible] خالب الحركة ، محتفظاً بجمهوره [illegible] بشكل جديد وبشكل شاذ . ولا جرم أن مذهب « التعبيرية Expressionism » قد [illegible] من مذهب الرمزية إن لم يكن هو نفسه هذه الرمزية بعينها ، وربما اضطر إليه الألمانيون [illegible] ما أشربت به نفوسهم من فلسفة نيتشه المتكبرة ، وذلك اتقاء [illegible] الجمهور الذي [illegible] بأحكام الثورة ضد « الشرق » [illegible] وتقاليده ، وضد [illegible] التي شقيت به ألمانيا قبل أن توحدها ، ويستطيعون بذلك أن يبثوا فيه تلك الثمرة الجرمانية التي تدعي أن الألمان هم أقرب الأجناس البشرية إلى « السوبرمان » وأنهم أولى الأمم بالتحكم في بقية الشعوب الأوربية . [illegible] الدرامة التعبيرية لا تصرح بأسماء الأعلام في شخوصها — أو في مناظرها بتعبير أدق — فلا تسمي أبطالها زيداً أو عمراً أو إدوارد أو شرلوت بل تسميهم الرجل الأول والرجل الثاني والخادم والصانع والراهب والطبيب والحبيبة والقاتل ... الخ وهي في ذلك تشبه الدرامة الأخلاقية Morality التي [illegible] الطورين الأولين من أطوار نشوء الدرامة الإنجليزية والفرنسية ، ألا وهما طور الدرامة [illegible] أو الإعجازية Mysteries والطور الثاني [illegible] لا تسمي في الدرامة الأخلاقية أسماء أعلام مطلقاً ، بل تعطي شخوصها أسماء الفضائل المجردة والرذائل المجردة ، فهذا ممثل يمثل الأمانة وذاك ممثل يمثل الشر وهذه ثالثة تمثل الصدق ، وذاك يمثل الكذب وهكذا .

ويأخذ النقاد الإنجليز والفرنسيون على هذه البدعة من بدع الدرامة الألمانية أنها إحياء لمذهب قديم [illegible] ، لأن الأسماء المجسمة — أي أسماء الأعلام — أثبت في الذهن من هذه الرموز التي لا تؤثر في الجمهور ، حتى ولا في الخاصة ، كما تثبت وتؤثر أسماء الأعلام . فشخصيات هملت وعطيل وشيلوك وروميو ولير وطرطوف وما إليها من الشخصيات الخالدة لم يكن من الممكن أن تكتسب هذا الخلود لو سميت [illegible] والمرأة [illegible] ... الخ أو لو سميت الشاب والأسود واليهودي والماجن ... الخ

وذلك لأن الرابط الفكري بين أسماء الأعلام أقوى منه في الشخص والمعاني . ويتساءل النقاد [illegible] إذا ما كانت [illegible] من الدرامة الأخلاقية التي لا تذكر فيها أسماء الأعلام والتي استوعبت الطور الثاني من أطوار نشوء الدرامتين الإنجليزية والفرنسية إلى الأسماء التي استوعبت الطور [illegible] النظر في تاريخ هاتين الدرامتين ؟ لا بد أن [illegible] على فساد تلك الرموز التي كانت تطلق على شخصيات الدرامة الأخلاقية ، ولا بد أن الجمهور قد مل هذه الألغاز التي لا مسوغ لها ولا ضرورة تلجئ إليها ولا [illegible] فيها إلا أن يكون وسيلة لتلك الغرض الخلقي المستتر الذي أشرنا إليه ، وهو [illegible] الجمهور بالحقائق السافرة ، [illegible] للتنويه على الحالة الواقعة والمنهج السوي [illegible] المذهب الرمزي — والتعبيري — [illegible] إلى [illegible] وأي [illegible] ، بل أي [illegible] من الدعوة إلى الثورة على الله

[illegible] هؤلاء النقاد [illegible] درامة [illegible] درامة واحدة إلى الأصل الذي [illegible] درامات شكسبير و [illegible] ومترلنك وسيكوب و [illegible] وما كتبوا يتناقض إلى آخر هذا [illegible] من [illegible] للدرامة الأوربية الخالدة من [illegible] الرمزي ؟ [illegible] في الواقع سؤال له وجاهته [illegible] أن مسارح للمستودعات repertory ما تزال قائمة في ألمانيا وما تزال تعرض درامات هؤلاء [illegible] ويقبل عليها الشعب الألماني [illegible] جمهور من النظارة من الشعب [illegible] العظيمة [illegible] قيمة الدرامة [illegible] الراقي [illegible] الذي يتألف من [illegible] الفكر [illegible] بلا [illegible] جماهير النظارة ممن يقصدون إلى المسارح [illegible]

دريني خشبة

[illegible]

الخطابة

بين الحرب والسياسة

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

تستند الخطابة إلى الإقناع والتأثير ، فلهما سبيلان العقل المقتنع والقلب المتأثر . ومن ثم في كل أمة وعصر اتخذها الزعماء في دور الضعف وساحات العدل دفاعاً عن مظلوم ، أو نصرة لمهضوم ، أو إدانة لمسيء . واتخذها العرب في الجاهلية سبيلاً للتفاخر ، أو عظة لواعظ ، أو نصيحة لحكيم ، كما فعل قس بن ساعدة الإيادي في خطبته المروية في كثير من كتب الأدب ، تلك الخطبة التي ذكر الناس فيها بالسماء ذات الأبراج ، والأرض ذات الفجاج ، والبحار ذات الأمواج . وكما فعل أكثم بن صيفي في خطبته التي اشتملت على الموعظة الحسنة والحكمة البالغة .

واتخذها الإسلام في أول أمره نشراً للدعوة ، وتشجيعاً للجنود المقاتلة ، وتأليفاً للقلوب ، وتذكيراً للغافل ، وتنبيهاً للخامل .

وتروج سوق الخطابة في المنازعات والخصومات عند اختلاف الرأي وتنوع التفكير وتعدد المذاهب ، كما حدث بين العلويين والأمويين والزبيريين والخوارج ، وكما حدث في إنجلترا بين الملكيين والأحرار ، وكما حدث في أمريكا بين أهل الجنوب وأهل الشمال .

ومن الطبيعي أن يظهر عند احتدام التفكير واصطراع الرأي مذهبان متعارضان يمثل كل منهما رأياً معيناً ، وهنا يظهر الخطيب في جانب ، ويجري في الجانب الثاني من يبطل دعوته ويبطل حجته . ففي القرن التاسع عشر كان في إنجلترا غلادستون زعيم الأحرار وخطيبهم الذي لا يجارى ، وأمامه من خصومه بيكونسفيلد لسان المحافظين ومدرههم .

ولا تجد الخطابة تربة أكثر صلاحاً لها وأخصب ملاءمة من الثورات العنيفة والحروب الأهلية الشديدة . وقد صنع الأبطال في خلال الثورات ما لا يصنع العقل . وأصدق شاهد على ذلك ثورة المجر في منتصف القرن التاسع عشر ، فقد كان لسان الأحرار وخطيب الأمة الذي لا يسكت واحداً تأبى على القيد وامتنع على القسوة كوشوت الزعيم المجري ، فرحل عن وطنه عاملاً في سبيله يتنقل في ... فأكرمت انجلترا وفادته ، كما أحسنت أمريكا ضيافته ... حر النفس طلق البيان ، حلو العبارة صريح الإشارة ، متنقلاً بين الأمتين ، وبانا أصح الشعوب الحرة حالة شعوب أمته المهضومة وبلاده المظلومة . ولم يطل على الأمة المجرية أمر الكفاح حتى استعادت قوتها واستردت حقوقها ، وأصبحت شريكة في مملكة النمسا والمجر .

وقد تساعد الثورات نفسها على تقدير حظها لمن يتهم لهم من مواهب الخطابة ما يسمو بهم إلى مراتب التقدير ، فهذا كرومويل زعيم الثورة الإنجليزية في عصر الملك شارل الأول ملك انجلترا . كرومويل هذا كان قائداً أكثر منه خطيباً ، إلا أن روح الثورة وعنفها وحدتها جعلته من الخطباء في المحل الأول ، وجعلت الشعب يجد في الاستماع إليه لذة وميلاً ، مع أن كارليل الناقد المشهور ... وأحد ... يقول إن خطب كرومويل لا تجري على أساليب صحيحة من البلاغة أو قواعد صحيحة من التفكير المنطقي ، فهي تخالف كل أسلوب معروف في الخطابة ، إلا أنه أتيح لها من الشأن في حينها ما لا يقل شأناً عن خطب ديموستين في أثينا .

وقد تتمخض بعض الثورات العنيفة عن زعماء يؤثرون العمل على الكلام أو يفضلون النضال على الجدال وطعن السنان على وخز اللسان . والثورة الفرنسية أصدق دليل على ما نقول ، فلقد كان من زعمائها دانتون وروبسبير ومارا الذي هيج الناس فاستحكموا ... وارتجفوا من ذعر ، وكانوا يعتمدون في الثورة على القتل أحياناً بالمقصلة ورمياً بالرصاص ! حتى فتك الناس في أمرهم مارا ودسوا إليه ... في إحدى خطبه من ... إلا أن ذلك ... عدد منه فقتلته فتاة في الحمام وأراحت الناس من شره .

ولقد تأثر إلى الأمة العربية لم تنكب بخطيب مثل الحجاج ابن يوسف الثقفي في حبه لسفك الدماء وإذلال النفوس وإرغامها على القسر والإرغام ، وفي شراسة الطبع وغلظ الكبد . وهذا كلام ينطبق على مارا في الأمة الفرنسية ، والفرق ما بينهما أن الثقفي كان يرتكب جرائمه باسم الاستبداد ، ومارا الفرنسي كان يرتكبها مع صاحبيه باسم القانون .

والخطيب السياسي يعتمد على الفصاحة والثقافة الأدبية في كل ما يصدر عنه ، سواء أكان قائماً على دعوة أم حاثاً على جهاد

أم معارضاً من رأي، أو مبطلاً لبعض الرأي. وقد يحرج أمام الخطيب السياسي الساعات ويصعب الأمر فلا يرده ذلك إلا صلابة وجراءة. إليكم مثالين:

١ — وقف الحجاج على منبر الكوفة فقال: «والله لأحزمنكم حزم السلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل».

٢ — ووقف [illegible] الفرنسي يدافع عن نفسه بعض التهم التي جرت إلى الإعدام فقال في دفاعه أمام لجنة المحاكمة التي حاكمته: «لقد كان هنا رأي يعرفه من اتصل بي أو قرأني، ولقد كنت أصغر [illegible] وما أنا ممن يختفون بآرائهم. وإذا كنتم لا تعرفون ذلك ولا تعرفونه من قبل فسحقاً لكم وسحقاً».

ومما يقرب شجاعة الخطيب الأدبية حضور البديهة وسرعة الجواب وحلاوة النادرة كل ذلك أروع في نفوس السامعين وأشد تأثيراً فيهم. والمثل لويد جورج خطيب الإنجليز المشهور في ذلك الميدان مجال أي مجال.

يروى أنه كان يخطب مرة في الحكم الذاتي فقال: «سنعطي الحكم الذاتي لسكتلندا وسنعطيه لإيرلندا وسنعطيه لـ...» ولم يكد يكملها حتى قال رجل من السامعين: «ولجهنم». فرد عليه لويد جورج قائلاً: «هو ذاك. يصح أن يذكر كل إنسان وطنه».

وقد يكون في بعض المجالس للخطباء من يعترضهم بكلام أو يعرض بغير كلام. وهنا تظهر مقدرة الخطيب على سرعة الرد وحسن الدفاع ومرآة الجواب. فقد حدثوا أنه وفد جماعة من العرب على كسرى وفيهم من السادة الخطباء من انتهى إليه الشرف وبلغ السيادة في قومه والمنزلة في قبيلته. وأخذ كل منهم يتكلم بما يعرف لأمته من العرب من منقبة، حتى انتهى الدور إلى الحارث بن ظالم فأجاد الكلام وأحسن الدفاع. فقال له كسرى: من أنت؟ قال: أنا الحارث بن ظالم. قال كسرى: إن في اسمك لدليلاً على قلة وفائك وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر. قال الحارث: إن في الحق مغضبة، والسرو التغافل، ولن يستوجب أحد الحلم إلا مع القدرة، فلتشبه أفعالك مجلسك.

وخطب الوفود عندهم من خطب السياسة التي لا يجهل شأنها. وفد النعمان بن المنذر ليدفع عن العرب ما رماهم به كسرى وما عابه عليهم، وليبين أن العرب على غيرهم في

أو حدثته نفسه، فاختار جماعة من سادات قومه: أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والحارث بن عباد وقيس بن مسعود والحارث ابن ظالم، فتكلموا ودفعوا عن مآثر ساحتهم وعن كل نسب صحيح.

وكان الروم والهند والصين يفدون على كسرى وفيهم الخطباء للمنافع التي كانت بين بلادهم مما يفعل اليوم في البعثات السياسية. ولا شك أن هؤلاء الرسل كانوا يختارون من أحسن الناس كلاماً وإلا حط صاحب المملكة من أقدارهم وذهب ذلك من اعتبارهم.

والخطابة تروج في زمن الحروب وتساعد من الأذهان سعياً واستعطافاً. وسيسجل تاريخ الحرب الحالية أسماء معدودة من خطباء من أنصار الديمقراطية ومن أعدائها. وكم يكون الأدب سعيداً لو أن هؤلاء الخطباء أنجبتهم ظلال السلامة وجنان الأمن والطمأنينة. ألا إن الدفاع عن الحرية يتطلب دفاعاً [illegible].

وقد يكون القائد المحارب نفسه خطيباً مفوهاً ومتكلماً فصيحاً، فيمسك قائم سيفه بيده ولسانه بفمه يحض الجنود على القتال ويشجعهم على الصبر، كما فعل خالد بن الوليد في معركة أجنادين بين الروم والعرب حين قال فيما قال: (الزموا أماكنكم، وقدموا المضارب، ولا تحملوا حتى آمركم بالحملة، وليكن السهام عندكم إذا خرجت من القسي كأنها تخرج من كبد قوس واحدة، فإنه إذا تلاحقت السهام رشقاً كالجراد لم تخل أن يكون فيها سهم صائب).

أو كما فعل طارق بن زياد حين عبر المضيق من الأندلس وجعله دون (القرطبي) فخطب خطبته المشهورة التي أولها (أيها الناس! أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر).

ومن الخطب السياسية خطب الفتوح ويأتي عليه عقد إعلام فتح أو إكمال غزو. والغرض منها الطبع للدعوة والدفاع عن جميع سيادته وإدخال الناس في طاعته ودعوتهم إلى حوزته. وأشهر الخطب من ذلك النوع خطبة القاضي محيي الدين بن علي المعروف بابن الزكي التي ألقاها في مسجد القدس مهنئاً صلاح الدين بأخذ بيت القدس من الصليبيين. ومن خطبه أيضاً خطبة طويلة تمتاز [illegible] إلا أن السجع يسمو بها على طريقة عصرهم وأسلوب زمانهم.

أرباب عالميون

١ – موريس ماترلنك

للأستاذ صلاح الدين المنجد

ماترلنك من الأدباء الذين [illegible] العمر [illegible] وقد [illegible]
بلغ من [illegible] [illegible] الطوال

وهناك طائفة من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] كما كان [illegible]
و[illegible] [illegible] والأمويين و[illegible] المهدي والرشيد العباسيين

وقد [illegible] الشعر و[illegible] في [illegible] كما كان [illegible]
العرب في [illegible] في [illegible] [illegible] وعطائهم وعلى
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في القرن التاسع عشر وعلاقة [illegible] [illegible] [illegible]

ولا [illegible] على كل [illegible] من [illegible] [illegible]
الألقاب [illegible] [illegible] [illegible] الوطنية [illegible]
الإمبراطوري ... علاقة [illegible] الأمريكي الذي كان
جمهوري [illegible] [illegible] [illegible]
الذي [illegible] في السياسة [illegible] في القرن التاسع عشر [illegible]
مأثورة

محمد عبد الغني حسن

الجيد من نسب مختلقات [illegible] أوحت [illegible] [illegible]
وخيال ما جعلها تأسر وتسحب [illegible] [illegible]
إنسان

وُلد ماترلنك في « غاند » من أسرة فلامنكية [illegible]
من [illegible] على الآباء اليسوعيين. وكان له هوى شديد إلى [illegible]
فكان لا يدع كتاباً يقع بين يديه حتى يفرغ منه [illegible]
موضوعه، ولا يحفل بجموده وثقالته. ولم يستطع الآباء اليسوعيون
أن يؤثروا فيه شيئاً محسوساً من [illegible] الإيمان. فلما فرغ
من دراسة الإنسانيات، انصرف إلى دراسة القانون، لا رغبة
منه فيه، ولكن اتخذه وسيلة [illegible]. على أنه لم يرافع أمام
المحاكم إلا مرات معدودات [illegible] من القانون [illegible]
إلى باريس (١٨٨٦) فأقام بها وعرف أدباءها [illegible] « بسان
بول رو Saint Pol Roux » و « كيار Quillard » و « إفرايم
ميكائيل Ephraim Mikhaël »، واستطاع « فيلييه دليل آدام
Villiers de l'Isle Adam » أن [illegible] [illegible] الفتى الشاب
[illegible] [illegible]. وكان [illegible] من [illegible] للمذهب
الرمزي [illegible] ماترلنك [illegible] ونشر في مجلة « البلياد Pléiade »
[illegible] [illegible] « [illegible] الأرواح » [illegible] بها الناس، وطلع [illegible]
[illegible] الأديب الجديد

[illegible] ماترلنك في باريس سبعة شهور، ثم مضى إلى [illegible]
فكان يقطع الشتاء في « غاند » [illegible] ميلاده، والصيف في
« أوستاكر Oostacker » في [illegible] [illegible]، حيث [illegible]
الأزهار وتربية النحل، وهو [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من كتابه « حياة النحل Vie des abeilles » وظهر
أثر الطبيعة [illegible] في [illegible] الأدبي

[illegible] ماترلنك [illegible] بلجيكا الفتاة La Jeune Belgique
[illegible] [illegible] الأولى « الأميرة مالين Princesse Maleine »
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، حتى أصبح [illegible]
[illegible]، و[illegible] ماترلنك [illegible] إلى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] Octave Mirbeau [illegible] اللاذع والأديب [illegible]
[illegible] [illegible] أي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] بمقال ظهر في « الفيغارو » سنة ١٨٩٠

وما ظهرت المقالة حتى تردد اسم مازرلنك ، وإذا بالناس يقبلون على مأساته يقرأونها ويناقشونها ، ويعدلون كاتبها من العباقرة الخالدين

فقد كتب ميرو بومك يقول : « وما أدرى إن كان هذا المؤلف شيخاً أم شاباً ، غنياً أم فقيراً ، ولكني أعلم أن ليس بين الأحياء رجل مشهور مثله ، وأعلم أنه أتى بمأساة رائعة ، تضمن له الخلود ، وتضمن له إعجاب أولئك الذين يقدسون الجمال ، وأعلم أنه أخرج لهم مأساة هي أجمل ما أخرجت التي يحلم بها الفنانون الملهمون في ساعات الخلسة ، والتي لم يكتب أحد مثلها حتى اليوم . لقد قدم لنا موريس مازرلنك أعظم أثر عبقري في زماننا ، لا أغالي إذا قلت إنه يسمو في جماله على ما في آثار شكسبير من جمال ، هذه المأساة ، هذا الأثر يسمى « الأميرة مالين » ، فهل في هذا العالم عشرون رجلاً يعرفونها ... ؟ »

ولم يصرف هذا النجاح المتألق مازرلنك ، عن طريقه التي سار فيها ، وظل يدافع بدعته نحو الصوفية . ودأب على إصدار دراماته الرمزية ، فيبين في أعجب من آداب الأمم مثلها ، وينقلها ويبين ما فيها من سحر وجمال

ولا بد من الإشارة قبل المضي في عرض آثار مازرلنك ، إلى أن قليلاً من الكتاب من يستطيع أن يجاري مازرلنك في سلاسة أسلوبه وجماله ، وعذوبة ألفاظه ورقته ، وسحر الحلم الذي يحيط بدراماته . وقد يكون من العسير أن أبين لك صفات الأشخاص فيها ، فهي مخلوقات ، فوق المخلوقات البشرية extra humaines لا تحس إحساسنا ولا تشعر بما نشعر به من عواطف ، بل يهمها أبداً عواطف حية سامية ، أكثر رقة ، وأكثر صفاء من العواطف التي نعرفها . ومع ذلك فإنك ترى أنفاساً عميقة تملأ هذه العواطف النبيلة لا تحس عند غيره . ولقد استطاع أن يصور الحب والقلق والحقد والألم والرعب والطمأنينة بما لم يصوره بها أحد . وهو في أكثر دراماته يحاول أن يبين تلك القوى العلوية التي تؤثر في مصائر حياتنا ومصيرنا ، وهو لا ينصح ولا يدعو إلى الأخلاق ... عبثاً ، فقد يبحث من أراد ذلك بجهل الأدب أو التعصب للفن ؛ ولكن ما على الشاعر أو الأديب من حرج إذا أوصلنا إلى حقائق أخلاقية مقبولة دون أن يفسد القصيدة شيئاً من روعتها في شكلها ومكرها ؟

وإني ، لتدفعني إلى جانب الحقائق الخلقية الفنية في آثار مازرلنك سنعني ببيان آرائه الفلسفية التي ينحو بها إلى القوى العلوية ، من العالم المجهول

* * *

كانت أولى دراماته ، كما ذكرنا ، « الأميرة مالين » ، فلنقف عندها ، ولننظر إليها في قليل ، بعد أن كتب عنها ميرو ما كتب . في هذه الدرامة تشعر بجو غريب لا عهد لك به ، بلاد واسعة لا نهاية لها ، تحسبها في آن واحد ، بلاداً خرافية ، وحقيقية ؛ وفيها يدع مازرلنك الإنسان والطبيعة يتبادلان الأدلة على الشك في قربهما ، وضعف إرادتهما ، وغموضهما في هذه البلاد ، ترى يحيط بها كثير من الضباب ، وصوراً شبحاً داكنة عالية ، ورياحاً سوداء هوجاء ، وترى روحاً مبهمة تريد أن تنقض تحت ثقل القرون الطوال . وترى حدائق خلقها لا شأن للإنسان بها ، وقد ألقت عليها الظلام . هذه القصور التي يخيم عليها ركود الكآبة ، والآلام الصامتة ، هي في آن واحد عظيمة وحقيرة ، مأهولة ومقفرة . يروع أهلها ذات يوم حوادث شديدة فيجتمع سادتها وعبيدهم يتبادلون الرأي ، ويبحثون في الأمر ويتحاورون محاورات يظهر فيها مازرلنك البعد الشاسع بين هؤلاء وهؤلاء في أفكارهم وأحلامهم ومصائرهم

ويبقى القارئ في جو غامض لا يدري أي مخرج منه ولا أي مجرى له ؛ الشكوك التي يحيط بها الدرامة . لقد وصف المؤلف هذه القوة التي لا ترى أمام الحب والسعادة ، لأن هذه القوة الغامضة ، تمضي هذه السعادات ؛ هي تمضي الحب والأمل والهدوء ، وهي أبداً تسعى لتهدمها . وهنا يظهر مازرلنك متشائماً ، فأي سعادة ترعبها والموت حيال عينيك لا يزول ؟

والحق أنه ليس أدعى إلى التشاؤم واليأس من قصة مالين ، لقد كان يحب ، وكانت تحب . لقد عاشت على ذكرى العهد حبيبها وخطيبها . ولكنها ، وهي في نشوة الغناء والسرور ، تسمع بخيانة خطيبها ؛ فتمضي وتموت بالخناق دون أن تنبت بما تحب ! ويموت خطيبها « هجلمار » لما علمت حبيبته فينتحر

والفكرة بسيطة كما رأيت ، ولكن مازرلنك وضع فيها من فنه ما أرق المشاعر وأعمق العواطف ، وأثر فيها تأثيراً بالغاً . وهي تصوير يذكرنا بدرامة شكسبير ، يكاد يكون في هذه الفكرة من حيث

(البعث بيتا — دمشق) صبحي الدين الخطيب

٤ - الأحـــلام

للفيلسوف الفرنسي هنري برجسون

بقلم الأستاذ ألبير نادر

أين الفرق بين الوجدان والحلم ؟

ما هو النوم ؟ إني لا أتساءل طبعاً عن الشروط الحسية للنوم فهذا أمر يبحث فيه الأطباء ولم يقصر فيه بعد . أتساءل كيف يجب أن نتصور الحالة النفسية لرجل نائم لأن النفس تستمر في العمل أثناء النوم . فالنفس كما سبق أن ذكرنا نائمة كانت أو يقظة ، تربط الإحساسات بالذكريات التي تدعوها . وآلية العمليتين تبدو واحدة في الحالتين : حالة اليقظة وحالة النوم . ولكن توجد الإدراك الطبيعي من جهة والحلم من جهة أخرى . فالآلية العملية لا تقوم بنفس العمل في الحالتين . فما الفرق إذن ؟ ما هي الميزة النفسية للنوم ؟

دعونا لا نثق كثيراً بالنظريات . يقولون إن النوم عبارة عن انفرادنا عن العالم الخارجي . ولكننا بينا أن النوم لا يمنع حواسنا تماماً من التأثيرات الخارجية ، فهي تستمد منها مادة الكثير من الأحلام . ثم بينوا أن وظائف العقل السامية في النوم تحتجب عن ذلك وتنعدم العمل . لا أظن أن الأمر كذلك . إننا نكون في الحلم في غير مكترثين بقواعد المنطق ! ولكننا لا نكون عاجزين عن كل منطق ، وأكثر من ذلك ، ومما أخشى أن أدهشكم ، أن بعض الحالم هو أنه يعمل أكثر من اللازم . والنائم يتجنب المحال إذا كان مجرد مستعد للاستعراض وإياه — ولكنه عندما يريد ، يصير المستطاع أن يجد ، يكون منطقه الخاص لربط الصور المبهمة بعضها ببعض غير قادر إلا على تقليد منطق العقل ، ويقتضي حينئذ المحال . نعم إن وظائف العقل السامية تتحلل أثناء النوم ، وإن ملكة النقد تعوز أحياناً تقييد العقل الطبيعي ولو لم تسيطر على تلك الصور المتماسكة ، ويمكننا أن نسير هذه الحول من نفس الشكاك الأخرى . إنما لا نصل معه باستخدام العقل ولا بإعلاء ملكوتي والنشاط جانب النظريات ولنعمل مباشرة بالواقع .

يجب أن نقوم بتجربة حاسمة في أنفسنا . فعندما نخرج من الحلم سنراقب انتقالنا من حالة النوم إلى حالة اليقظة ، إذ أننا لا نستطيع أن نحلل حالتنا أثناء الرقدة ، ولنسبر غور الانتقال بقدر المستطاع . فنوجه انتباهنا إلى حالة نسميها تيقظاً ، ونتأمل في هذه الحالة النفسية لإنسان لم يزل نائماً ، ولكنه في طريق اليقظة . هو في هذه المرحلة يقظ ، ولكنه لم يتم الانتقال إلى حين نضعه عليه بكل صبر . اسمحوا لي أن أقص عليكم حلماً من أحلامي وأقول لكم ماذا كنت ... حين استيقظت . ظننت أني على منبر أخطب جمعاً من الناس ، فصعدت ضجة مبهمة من مؤخرة المستمعين ، ثم ارتفعت في الوسط وأصبحت رعداً ، ثم هياجاً ، ثم صخباً مخيفاً ، ثم دوى من كل جانب وعلى وتيرة منتظمة صراخ يقول : إلى الباب إلى الباب ! فاستيقظت حينئذ ، وكان كلب ينبح في الحديقة المجاورة ، وكلما كان يعوي كان الصراخ القائل : إلى الباب يخرج بشكل عواء من عواء الكلب — هذه هي اللحظة التي يجب إبرازها : شخصية اليقظة التي ظهرت الآن تكون هي شخصية الحلم التي لم تزل موجودة وتقول لها : « أتمسك عليك متلبسة بعرفك : تظهرين لي حشداً يصرخ وليس هناك إلا كلب يعوي ! لا تحاولي الهروب ، إني قابضة عليك . ستخبرين لي بسرك وأمرك — ستدعينني أرى ماذا كنت تعملين » وشخصية الحلم تجيب قائلة : أنظري ! إني لم أكن أعمل شيئاً ، ولا عمل لي ، وإن كانت شخصيتنا مختلفتين ، فنحن ... شخصية اليقظة ... لا تعملان شيئاً وأنا أسمع كلباً ينبح ، وأفهم أن من ينبح هو كلب ! ... أما تريدين مجهوداً كبيراً دون أن تشعري بذلك — يجب أن تحيي كل ذاكرتك وكل تجاربك المتراكمة وتجمع بواسطة حصر مناسب حتى لا تقدم الصوت الذي تسمعينه سوى جزء من هذه الذاكرة ، هي الذكرى التي تكون أكثر شبهاً بهذا الإحساس والتي يمكن أن تعبر عنه ... حينئذ تنطبق الذكرى على الإحساس . ثم يجب أن يكون هناك توافق تام بينهما . لا يترك أي فرق بين الذكرى والإحساس (وإلا فستكونين في حالة حلم) .

لا يمكنك أن تحصلي على هذه المطابقة وهذه الموافقة التامة إلا بواسطة الانتباه أو بالأحرى بواسطة مجهود مشترك من قبل الإحساس والذكرى ، كما يعمل الخياط عندما يجرب لك رداء ... فقط ، فهو يضع الدبابيس ويشد حسب الإمكان القماش على

الجسم حتى يستريح عليه تماماً. وحياتك في حالة اليقظة هي حياة عمل وإن ظننت أنك لا تعملين شيئاً، وذلك لأنه يجب عليك في كل لحظة أن تختاري وأن تميزي. إنك تختارين بين إحساساتك لأنك تبعدين عن الوجدان الآن الإحساسات الشخصية التي تعود إلى الظهور حينما تنامين. إنك تختارين بكل دقة وتأن من بين ذكرياتك؛ إذ أنك تبعدين كل ذكرى لا تنسجم وحالتك الحاضرة. هذا الاختيار الذي تقومين به بلا انقطاع، وهذه المطابقة (بين الذكريات والحالة الحاضرة) المستمرة والدائمة هما الشرط الأساسي لما يسمونه الصواب. ولكن المطابقة والاختيار يجعلانك في حالة إجهاد غير منقطع؛ أنت لا تشعرين به في الحال كما أنك لا تشعرين بالضغط الجوي، ولكنك تتعبين إذا ما طال. والصواب متعب جداً.

«لقد قلت لك مرة: إني أحلم حين لأني لا أعمل شيئاً. والمجهود الذي تبذلينه بدون انقطاع أنا أمتنع فقط عن بذله. أنت تتمسكين بالحياة وأنا أنفصل عنها. لم أعد أكترث [illegible] ولا أهتم بشيء. النوم عدم اهتمام [illegible] غير مبالين. الأم النائمة بجانب طفلها قد لا تسمع قصف الرعد [illegible] تنهدة من تنهدات طفلها توقظها. فهل كانت (نائمة) حقاً بالنسبة لطفلها؟ إننا لا نستقل عما يزال يهمنا.

«تسألينني ما أصنع عندما أحلم؟ سأقول لك ما تصنعين أنت في اليقظة. تأخذينني أنا شخصية الأحلام، أنا مجموع ذكرياتك [illegible] حتى تحصريني داخل الدائرة الضيقة التي تحيط بعملك الحالي، هذه هي حالة اليقظة: الحياة النفسية الطبيعية [illegible] الإرادة. أما الحلم فهل أنت بحاجة لأن أصرح لك عنه؟ هو الحالة التي تلاقيني فيها [illegible] وإذا أرخيت أو أصررت في طلب شرح أي شيء [illegible] كيف [illegible] من أوقات اليقظة حتى يمكنك أن تحصري كل قوتك في نقطة واحدة [illegible] حينئذ حالتك النفسية وقت اليقظة، ووظيفتي الأساسية أن أحميك لأن اليقظة والإرادة شيء واحد [illegible]»

هذا ما تقوله شخصية الأحلام، وربما تقص علينا أشياء أخرى كثيرة إذا تركنا لها [illegible] حتى الوصول إلى نتيجة: ما هو الفرق الجوهري بين الحلم واليقظة؟ [illegible] في حالة اليقظة أو في حالة الحلم. فقط في الحالة الأولى ستكون [illegible] وفي الحالة الثانية ستكون منطلقة.

الحلم هو الحياة النفسية بأكملها ينقصها مجهود التركيز، فلا نزال نحس ولا نزال نتذكر ولا نزال نعقل. والحالم يمكنه أن يحس ويتذكر ويعقل كثيراً. والإكثار في هذه العمليات لا يعني أن النفس تبذل مجهوداً لأن ما يتطلب المجهود إنما هو الدقة والتأني في الانسجام. فنحن لا نعمل شيئاً ولا نبذل أي مجهود لربط نباح الكلب صدفة بذكرى حشد متحمس، ولكن يجب بذل مجهود قليل حتى يتصل هذا النباح بذكرى نباح الكلاب، وحتى نتمكن التعبير عنه بأنه فعلاً نباح. ولكن لم يبق عند الحالم أي قوة لبذل هذا المجهود، وبذلك يختلف فقط [illegible] عن اليقظان.

هذا هو الفرق [illegible] وإلى [illegible] التفصيلات [illegible] إلى نقطتين أو ثلاث [illegible] عدم [illegible] الحلم، والسرعة التي يمكنه أن يسرد بها، والأفضلية التي [illegible] للذكريات [illegible]

من السهل التعبير عن عدم الاستقرار [illegible] لا يعمل الإحساس ينطوي غالباً على الذكرى [illegible] وذلك في حلم اليقظة. فيمكنها أن تحتوي ذكرى [illegible] في حديقة أو ذكرى مائدة [illegible] أخرى كثيرة، وجميع الذكريات [illegible] إلى الحياة في هذا الإحساس وكلها [illegible] في بعض الأحيان [illegible] الأخرى [illegible] الزهور في حديقة [illegible] مائدة [illegible] وتشاهد حينئذ [illegible] وفي بعض الأحيان [illegible] مائدة [illegible] أن يرفع عنه هذا التناقض [illegible] في حقيقته.

([illegible]) أنيس [illegible]

المؤلفات العربية القديمة

وما طبع منها في سنة ١٩٤٢

للأستاذ كوركيس عواد

في غير موطن من هذه المجلة(1)، نشرنا قوائم بالمطبوعات العربية القديمة التي طبعت في السنوات ١٩٣٩ و ١٩٤٠ و ١٩٤١ مما كنا وصلنا منه بالذات، أو ما كان اتصل بنا خبره. ونحن ما نزال نواصل ما بدأنا به سابقاً، مع علمنا بصعوبة إدراك ما نقصده في هذه السبيل وهو الوقوف على كل ما يطبع منها وحصره حصراً تاماً. ولعل ذلك التقصير راجع في أغلبه إلى الظروف التي تلابسنا، فقد تعسر فيه سير البريد بين بعض الأقطار وتعذر في غيرها، ذلك بعد أن كان فيما مضى من أيام السلم مضرب المثل في انتظامه وسرعته.

وعلى كل حال، فإننا نذكر فيما يلي ما انتهى إلينا من مطبوعات سنة ١٩٤٢، ثم نردفها ببعض المستدركات على مطبوعات سنة ١٩٤١، متبعين في سياقتها الترتيب الهجائي لعناوين الكتب، كما هي عادتنا في القوائم السالفة.

أولاً: مطبوعات سنة ١٩٤٢

١ — الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ. نشرته مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد في أربعة مجلدات، عدد صفحاتها على التوالي ٣٠٤ و٣٣٤ و٣٠٣ و٢٥٣.

٢ — الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي اللغوي، المتوفى بمصر في سنة ٥١٥ وقيل ٥١٤هـ. نشرته مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد. ظهر منه جزءان (٣٩٨ و٤٩٦ ص) فيهما ذكر الأفعال المبدوءة بالهمزة فالباء إلى الفاء. وسيظهر الجزء الثالث وبه يكون تمام الكتاب.

٣ — الألحان واختلاف الناس فيه. هو قسم من كتاب الياقوتة الثانية في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨هـ. نقله إلى الإنكليزية المستشرق فارمر (H. G. Farmer) وطبعه في مدينة جلاسكو ضمن المجموع الموسيقي الموسوم

Collection of Oriental Writers on Music (Vol. 3 — 77 p.)

وقد ظهرت هذه الرسالة أولاً في المجلة الأسيوية البريطانية(2).

٤ — الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، المتوفى بعد سنة ٤٠٠هـ. الجزء الثاني، صححه وضبطه وشرح غريبه الأستاذان أحمد أمين بك وأحمد الزين (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ٢٠٥ + ٢٦ ص). الجزء الأول صدر سنة ١٩٣٩(3).

٥ — بلاغات النساء وطرائف كلامهن ومُلح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بطيفور، المتوفى سنة (٢٨٠هـ). نشرته المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية في النجف في ٢٢٦ صفحة.

٦ — التاريخ الكبير للإمام البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ. القسم الثاني من الجزء الرابع، نشرته دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد في ٤٦٥ + ١٩ ص. وفيه تراجم رجال الحديث من باب «مدرك» إلى باب «يونس». والقسم الأول من الجزء الرابع ظهر سنة ١٩٤١ ولم نطلع عليه.

٧ — التصوير عند العرب، المصور له العلامة أحمد تيمور باشا، المتوفى سنة ١٣٤٨هـ. أخرجه وزاد عليه المراجعات الفنية والتعليقات الدكتور زكي محمد حسن (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ٦٥ + ٣٢٤ ص منها ١٤٤ ص للنص الأصلي والباقي للناشر). والكتاب مزدان بصور عديدة.

٨ — تفسير سفر يوشع (أحد أسفار التوراة) تأليف

(1) ورد النص العربي في مخطوطات العقد الفريد. وقد انتقد فارمر في رسالته على هذه المخطوطة سنة ١٩٤٣ (... [illegible] ...)

(2) Journal of the Royal Asiatic Society, 1942

(3) إن هذا الكتاب من مادة الكتابة والأسلوب والناظر فيه ... وقد نشر غير واحد منه فصولاً ... في مجلة الرسالة والمقتطف ... ومجلة المجمع العلمي العربي.

(1) الرسالة: الأعداد ٣٠٢ و٤٠٢ و٤٤٨ و... [illegible]

يافث بن علي القرائي (من أهل المائة العاشرة للميلاد) نشره المستشرق بربام P. Birnbaum مستنداً إلى ثماني نسخ خطية لهذا الكتاب ، ومضيفاً إليه تعليقات ومقدمة بالإنكليزية (فيلادلفيا ، الولايات المتحدة ، ٦٢ + ٣٧٤ ص)

٩ — الجرح والتعديل : لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، المتوفى سنة ٣٢٧ هـ ، الجزء الثالث ، نشرته مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، في قسمين صفحاتهما ٤٣٥ و ٤٠٢ . أما سائر الأجزاء فلم تطبع

١٠ — ديوان أبي تمام : لأبي تمام الطائي الشاعر المشهور ، المتوفى سنة ٢٢٨ هـ ، باب الفخر منه ، شرحه ودرسه الأستاذ أحمد عثمان عبد المجيد (طبع في القاهرة)

١١ — رسالة في اتصال العقل بالإنسان : لأبي بكر بن باجه الفيلسوف الأندلسي الشهير ، المتوفى سنة ٥٣٣ هـ ، نشرها مع ترجمة إسبانية المستشرق الأب ميجيل آسين بلاثيوس Miguel Asin Palacios في مجلة الأندلس الإسبانية Al-Andalus, VII, 1942 pp. 1-47 بعنوان

Tratado de Avempace sobre la union de intelecto con el hombre

١٢ — السلوك لمعرفة دول الملوك : لتقي الدين المقريزي ، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ، القسم الثاني من الجزء الثاني ، عني بتصحيحه الدكتور محمد مصطفى زيادة من علماء الأجيال الحديثة ، وهو يشتمل على حقبة عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، ٢٥ ص)

١٣ — ضوء الصباح في مدح الوزير عبد الفتاح : وهو ديوان شعر محمد بن مصطفى الغلامي الموصلي (من أهل المائة الثانية عشرة للهجرة) ، أهداه إلى الوزير عبد الفتاح باشا بن إسماعيل باشا الجليلي سنة ١١٨٣ هـ ، نشره الأستاذ محمد رءوف الغلامي في آخر كتاب «الثغر الباسم في ترجمة الشيخ محمد الغلامي» (مطبعة أم الربيعين بالموصل ، الصفحة ٢٩٨ - ٣٩٠)

١٤ — عز البيان : رسالة صغيرة كتب على غلافها أنها من تأليف العلامة أبي بكر ، نشرها الأستاذ عبد الحميد ملاز (مطبعة الفرات ، بغداد ، ٣٢ ص)

١٥ — كتاب الكنى : هو جزء من التاريخ الكبير للإمام البخاري (٢٥٦ هـ) نشرته مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد في ٩٨ صفحة

١٦ — المزهر في علوم اللغة وأنواعها : لجلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، عني بشرحه وتصحيحه الأساتذة محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي نشرته دار إحياء الكتب العربية (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ، في ٦٥١ صفحة)

١٧ — المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : لأبي منصور الجواليقي ، المتوفى سنة ٥٤٠ هـ ، حققه وشرحه الأستاذ العلامة أحمد محمد شاكر (مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ٤٠ + ٤٥٦ ص)

١٨ — المفضليات : جمعه أبو العباس المفضل الضبي ، المتوفى سنة ١٦٨ أو ١٧٠ هـ ، الجزء الأول ، حققه وشرحه الأستاذان أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون (مطبعة المعارف ومكتبتها بالقاهرة ، ٢٠٠ ص)

١٩ — المفضليات الخمس : للمفضل الضبي (١٦٨ أو ١٧٠ هـ) حققها وشرحها الأستاذ عبد السلام محمد هارون (مطبعة المعارف ومكتبتها بالقاهرة ، ٤٨ ص)

٢٠ — من شعر أبي تمام : هو مختارات من شعر أبي تمام والقسم الأول من المفضليات ، ضبطه وشرحه وعلق عليه الأستاذ محمد محمد رضوان (طبع في القاهرة)

٢١ — نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، الجزء الثاني بتصحيح المستشرق مرجليوث D. S. Margoliouth نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في أعداد المجلد ١٢ سنة ١٩٣٢ والمجلد ١٣ سنة ١٩٣٣ - ١٩٣٥ والمجلد ١٧ سنة ١٩٤٢ (إن الجزء الأول من هذا الكتاب النفيس ، طبع في مطبعة هندية بالقاهرة ١٩٢١) ، والجزء الثامن منه نشره المستشرق الدكتور والمجمع العلمي العربي (دمشق ١٩٣٠) ولا يعلم اليوم من أجزاء النشوار ، التي تبلغ أحد عشر جزءاً ، غير هذه الثلاثة ، الأول والثاني والثامن

٢٢ — غريب أبي تمام : شرحها وحققها الأستاذ

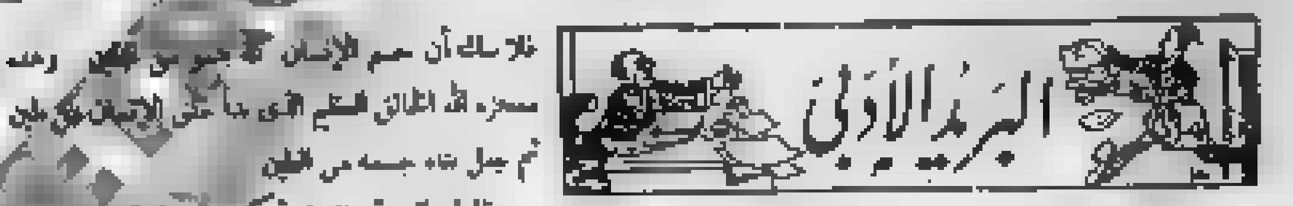

معنى قوله تعالى (يخرج الحي من الميت)

لقد طلب في مجلة الرسالة الغراء على تفسير هذه الآية الكريمة، ولما كنت قد فسرتها في كتابي «الحق وحقيقة الإنسان بين الطب الحديث والقرآن» تفسيراً آخر رأيت أن أدلي به على صفحات هذه المجلة.

فالمقصود من قول الله تعالى «يخرج الحي من الميت» أي أنه تعالى يخرج الإنسان الحي من الطين الميت، ويشير إلى ذلك قول الله تعالى: «إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين» ثم يجعله يتكون ويتغذى من أشياء ميتة؛ فالإنسان الحي يتغذى من المواد النباتية وهي غير حية كما يتغذى من لحوم حيوانات بعد ذبحها وموتها وموت خلاياها موتاً كلياً، فيحول الله تعالى هذه الأشياء الميتة في جسم الإنسان إلى جسم حي ينمو الإنسان ويكبر. فالإنسان يستمد حياته من الحيوان والنبات، والحيوان يعيش على [illegible]

فلا شك أن جسم الإنسان كله يتكون من الطين، وهذه معجزة الله الخالق العظيم الذي خلق الإنسان من طين ثم جعل نماء جسمه من الطين.

فالمواد التي تدخل في تركيب أجسامنا موجودة في حفنة من تراب أو في حثوة من طين، ولكننا لا نستطيع الانتفاع بها مباشرة وإنما ننتفع بها عن طريق النبات. فعلى ذلك يحول الله تعالى المادة غير الحية إلى مادة حية في أجسامنا، وهذا هو إخراج الحي من الميت.

وأما إخراج الميت من الحي فهو مثل خروج الإفرازات كاللبن وهو شيء ميت من جسم حي.

أما قول كثير من المفسرين من أن إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي هو إخراج الإنسان من النطفة وإخراج النطفة من الإنسان على اعتبار أن النطفة شيء ميت، فأعتقد أن ذلك لا يساير الطبيعة وقد ثبت أن النطفة جسم حي يحوي أجسام الذرية حية.

(... سويف) الدكتور
[illegible]

عبد السلام محمد هارون (مطبعة المعارف ومكتبتها بالقاهرة ٢٠٣ ص)

٢٣ — وصايا الصبي تأليف يحيى بن يوسف بن [illegible] (المتوفى نحو سنة ٥٠٠ م) نقله من أصله العربي إلى اللغة العبرية يهودا بن تبون Jehuda ibn Tibbon ونقله إلى الإنكليزية هيامسن M. Hyamson وقد نشرت الترجمتان معاً في نيويورك ٥ + ٥٦ ص

ثانياً — المستدرك على مطبوعات سنة ١٩٤١

١ — الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن علي بن إسماعيل البصري الأشعري (توفي سنة ٣٢٤هـ) نقله من العربية(1) إلى الإنكليزية المستشرق كلاين W. C. Klein وأصدره بمقدمة وتعليقات في المجلد ١٩ من American Oriental Series (نيوهافن ١٣ + ١٤٣ ص)

٢ — رسالة [illegible] في [illegible] عياض [illegible] شهاب الدين

المقرئ [illegible] المتوفى سنة ٤٦١ هـ الطبعة الثانية، نشره وعلق عليه الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، طبع على نفقة بيت المغرب (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ٥٣٠ ص) الطبعة الأولى ظهرت سنة ١٩٣٩

٣ — إنباط المياه الخفية لأبي بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرجي (من أهل المائة الخامسة للهجرة) نشرته مطبعة المعارف العثمانية بحيدر آباد بعناية الأستاذ السيد هاشم الندوي (٧٩ صفحة مع أشكال توضيحية)

٤ — أوزان [illegible] في منظومة الشيخ أبي الوفاء الرفاعي (١٣٦٠ — ١٤٤٧م) نشرها الأب فرديناند توتل اليسوعي، بمقدمة وتعليقات وفهارس (المشرق ٣٨ [بيروت ١٩٤٠] ص ٣٢١ — ٤٢٣) وقد وضع الناشر ترجمة أبي الوفاء في المشرق (٣٩ [١٩٤١] ص ١٩٤ — ١٩٨)

(يتبع) كوركيس عواد

(1) [illegible] سنة ٣٣٢ هـ

من رسائل الرافعي : ألفاظ المتكلمين ، الترادف في السجع

الشعر الجاهلي

منع الجاحظ أن يستعمل الخطيب — إذا كان متكلماً — ألفاظ المتكلمين إلا إذا عبَّر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مخبراً ، وحرم العسكري على الأديب استعمال هذه الألفاظ في أي غرض ، وأوجب ابن الأثير على الكاتب أن يعرف مصطلحات كل صناعة وأن يلم بكل علم وفن [illegible] الرافعي رحمه الله من هذه الآراء الثلاثة ؟ ومسألة كذلك مما أخذه ابن الأثير على الصابي من أنه يرادف السجع في النص الواحد ثم طلب بعد ذلك أن يعطي رأيه فيما ذكره المنفلوطي رحمه الله من أن الشعر الجاهلي شعر ساذج [illegible] هذه الجوانب الثلاث

« أيها الأخ ، السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فإنه يسرني أن أبعث إليكم هذه العناية بالأدب والتوفر عليه ، وسؤالكم واحدة من الغريب عما ترونه في مشكلات النص من صور الأدب أما الأسئلة فإني مجيبكم عنها بإيجاز ، وقد أعان الله على إظهار ما بين من أجزاء تاريخ آداب العرب لرأيتم فيها الجواب مطولاً مبسوطاً

أما كلام الجاحظ فصحيح ؛ لأنه يريد بالمتكلم الرجل من أهل الجدل وعلماء الكلام ؛ وهذا إذا هو استعمل ألفاظ صناعته في مخاطبة الناس من [illegible] ، أو الكتابة إلى من هو في حكمهم والتطاول عليهم ، كان ذلك محمولاً منه وعُدّ متكلفاً وحسن في باب التريب الذي يسمونه الآن [illegible] ، ولكن الجاحظ لم يمنع من جميع المتكلم مع المتكلمين بمثل تلك الألفاظ بل هو يرى أن ذلك محمود منه

والأصل هو ما ورد في الحديث : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » . وصاحب المثل السائر لا يرى في كلامه إلى ما أراده الجاحظ بل هو يريد أن يلم الكاتب بمصطلحات كل صناعة ويشارك في كل علم وفن ؛ لأنه يجد في ذلك مادة ربما احتاج إليها في وقت معين ، أو في الكتابة عن واحد من أهل تلك الصناعات أو في ديوان من دواوين الإنشاء القديمة التي كانت تتناول أكثر أمور الدولة ومنه ما كان كاتب الرسائل وكاتب الخراج وكتاب آخرون ، وكان لكل أصحاب الكتابة من حيث هي صناعة على أن ألفاظ العلوم الخاصة بها مما يصطلح عليه لا يجوز أن يستعمل في الإنشاء إلا لغرض يستدعيه وإلا كان من العي والفهاهة ورداءة الذوق [illegible] وهذا هو غرض العسكري

وأما عيب صاحب المثل على الصابي في ترادف السجع فإنما أراد في موضعه من النقد ؛ لأن السجع صناعة لا سجية ، والترادف قد يحسن في الأسلوب المرسل كما [illegible] قوة السرد كما تجده في كتابة الجاحظ وغيره ، ولكن [illegible] لا يحتاج إليه لأن كل سجعة [illegible] ، والصابر على مثله في المرسل معيب في السجع لا يليق به [illegible] البديع ، ولا جرم كان ذلك من ضعفه فيه

وأما شعر الجاهلية وسذاجته فلم أقرأ ما كتبه المنفلوطي في ذلك ، ولكن شعر الجاهلية أكثره مرهم إنما يصف أحوال الحياة التي شهدوها فيقع فيه ما يقع في سواه من القوة والضعف ويكون فيه الجيد والضعيف ، على أن شعر فحول الجاهلية لا يفضل عليه شيء من شعر غيرهم في صناعة البيان لا في صناعة الشعر إذ هم أهل اللغة وواضعوها

وفي الجزء الثالث من تاريخ الأدب وهاء أرجحها صحيحه في تاريخ الشعر العربي وطبقاته وأدواره الخ

على أني أحب لك ألا تحفل كثيراً بأقوال المعاصرين وكتاباتهم وتقديراتهم فيما يختص بالأدب العربي وتاريخه لأنهم جميعاً [illegible] لم يدرسوه ولم يفكروا فيه ، فابحث أنت وفكر وجود لنفسك [illegible] السبيل

كتبت على عجلة ساعة الانصراف ، فعذراً في الجواب ومستخرج من قليله ما لا يكون به قليلاً . والسلام عليكم ورحمة الله

[illegible] (مصطفى صادق الرافعي)

[illegible]

تصحيح اسم طبيب

كتب صديقنا المقدم الدكتور داود كراوس المدرس بكلية الآداب مقالين نفيسين في الثقافة الغراء عن « هبة الله بن جميع الإسرائيلي المصري طبيب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب » وضبط الدكتور الفاضل اسم الطبيب المصري هكذا « ابن جميع أو جُمَيْع »

وعجبت جداً كيف يجعل صديقنا الفضل من صحة اسم هذا الطبيب الإسرائيلي المصري مروية على وجهين ، مع أن النصوص والأخبار جميعها متفقة على رواية واحدة وهي ابن جميع بضم الجيم لا غير ، فلا حاجة بنا إلى تشديد الياء

[illegible]

طبيب، وهذا سند أن بعد هاله أحبار لأعلام عصر المؤلف وشعرائه المشهورين

ويدلنا على ذلك ما قاله ابن النعم المصري الشاعر المشهور في عصر صلاح الدين وكان معاصراً لابن جميع في هجائه:

دعوا ابن جميع وبهتانه ... ودعواه في الطب والفلسفة
فما هو إلا رقيع أتى ... وإن حل في بلد أتلفه

وقوله من أبيات أخرى

لابن جميع في طبه حمق ... يسلب طب المسيح من سببه (?)

وقوله من أبيات أخرى

كذبت وصحت لي ادعيت ... وقلت أبوك جميع اليهودي

فهذه النصوص كلها تدل على أن اسمه ابن جميع بضم الجيم لأن الشعر لا يستقيم وزنه على الوجه الثاني (ابن جُمَيْع) الذي ذكره الدكتور

على أن هذه الأبيات التي أوردتها هي في هجاء ابن جميع، وقد صدرت عن شاعر خبيث اللسان كما يعترف بذلك ابن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء ج ٢ ص ١١٣، ولكنها على كل حال لا تنقص من قيمة ابن جميع العلمية ولا تنقص من قيمة رسالته الصلاحية النفيسة التي أورد الدكتور كراوس نبذاً منها في عدد الثقافة الأخير

محمد عبد الغني حسن

«إبليس يغني» للأستاذ صلاح الدين المنجد

الأستاذ صلاح الدين المنجد في طليعة الشباب السوري المطالع بالجمع بين الثقافتين العربية والغربية. وقد بعث هذا الجمع على نسبه علة في هذه النشأة الناهضة التي تنتج الأدب السوري اليوم وتعتمد عليه وتقوم عليه؛ فهي تمتاز من غيرها بإشراق الديباجة وسلامة البيان من جهة التعبير، وبشمول الثقافة وجدة الفكرة من جهة التصور. والمتتبع لمقالات الأستاذ المنجد في الرسالة يلاحظ هذه المزايا واضحة جلية. وقد أصدر اليوم بعنوان «إبليس يغني» ثلاث روايات مصورة هي إبليس يغني، وإبليس يتوب، وحسناء البصرة، نقلها عن حكايات قديمة «كتبت في عصر بهاء مصر، فأصبح يجوزها إلى عرض وخاتمة ويحيب بشوق، ويجعل يلي، وتكشف عنه ...»(١) وقد قال الأستاذ «...» ... حوارها على ... شيق عذب، ولم إنما أن يحل في جوهرها؛ وقد تصرفت بعض التصرف في ترتيبها وتفصيلها وتشويقها ... كما ... أحب أن أجعلها أثراً ... قريب من الجمال في أدب القدامى، ومطابقاً للذوق المطلوب كل الذوق أن كان، وروحية تعجب الشباب في أدبنا القديم»(١) والكتاب مطبوع في مطبعة الترقي بدمشق طبعاً جميلاً على ورق صقيل، فللأستاذ المنجد الشكر على كتابه، ولجمهور القراء التهنئة بقراءته

(١) مقدمة الكتاب

(١) من المقدمة أيضاً

بنو إسرائيل والطعام الواحد

قرأت ما رد به الأستاذ «ع» على الدكتور زكي مبارك في فهم الآية الكريمة «اهبطوا مصراً ...» وأرجو منه أن يتسع صدره للمناقشة على ما يأتي

أن «مصر» النيل المبارك معي مع ممنوع من الصرف ... كيف هذا وصاحب الكشاف يقول ما نصه: ويحتمل أن يريد العلم وإنما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف والتأنيث لسكون وسطه كقوله نوحاً ولوطاً ... وأن يريد مصراً من الأمصار. وفي مصحف عبد الله وقرأ به الأعمش: اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله: ادخلوا مصر اهـ

وعندي لتنوين مصر مع كونه علماً وجه آخر ذكره النحاة في كتبهم، وأظنه لا يغيب عن مثل حضرة الأستاذ، وهو أن العربية إذا أريد به البقعة لم يصرف لأنه اجتمع فيه التأنيث مع العلمية، وإن أريد به المكان صرف

والذي يرجح أن المراد بمصر غير مصر النيل قوله سبحانه: «فإن لكم ما سألتم» إذ المعنى أنهم إذا تركوا هذا التيه الذي ... فإنهم سيجدون سؤلهم، وسيكون المعنى على فهم الأستاذ ... أنهم إذا تركوا أي مصر من الأمصار وجدوا ما يطلبون. فأي المعنيين أليق ببلاغة القرآن وجلال التنزيل ؟!

إبراهيم السيد العجوز

الفرقة المصرية

قالوا إن الفرقة القومية (القديمة) لم تؤد رسالتها، ولم تتم واجبها، ولم تفعل شيئاً مما خلقت له. والحق أنها وقفت جامدة في مكانها لم تتقدم خطوة واحدة، وكان ذلك راجعاً إلى سوء الإدارة — كما أعتقد —

قالوا إن الفرقة المصرية (الجديدة) ستكون مثلاً أعلى للنهضة بفن التمثيل في مصر بعد ما أدخل عليها من تعديل وتبديل، وبعد ما أثير حولها من قال وقيل. فماذا صنعت الفرقة المصرية الجديدة؟!

أشهد أنها قد أجادت في الإعلان عن نفسها وسلكت في الدعاية لأعمالها كل السبل، ولكنها — وا أسفاه — لم تعمل شيئاً غير ذلك. كانت نفس الفرقة القديمة اللهم إلا الشارة والدعاية فقط

قدمت الفرقة في الأسبوع الماضي مسرحية (مروحة الليدي وندمير) للكاتب الإنجليزي المعروف أوسكار وايلد ومن تعريب الأستاذ عباس يونس وإخراج الأستاذ فتوح نشاطي وقد اشترك في تمثيلها نخبة من ممثلي الفرقة نذكر منهم الأساتذة حسين رياض وسراج منير وفؤاد شفيق وفؤاد فهيم، والسيدات زينب صدقي ونعمة إبراهيم وإحسان شريف وسامية فهمي وغيرهم. وقد جاء الإخراج غاية في الإتقان والتمثيل غاية في القصور ولكن المسرحية — للأسف — بعيدة كل البعد عن مجتمعنا فهي لا تلائمه، ولا تصور جوانب في مثل بيئتنا. وبعد أقول: لماذا تقدم الفرقة هذه المسرحية التي لا تمت إلى أخلاقنا وعاداتنا بصلة؟! ألم يكن الكتاب والمؤلفون المصريون من خلق الرواية المصرية حتى تلجأ الفرقة إلى أدب الغرب تستعير منه وتأخذ عنه؟! أم ماذا؟

نحن لا نعارض فكرة الترجمة في حد ذاتها، وإنما نعارض أن تترجم الفرقة (المصرية) روايات لا تلائم ولا تتفق مع الخلق المصري فيكون تمثيلها نوعاً من العبث لا يؤدي إلى الغرض المقصود الذي من أجله شيدت، الأموال الطائلة. ونحن لا نريد أن ننتقص من جهود القائمين على أمر الفرقة ولا نريد أن نهدم عملهم، وإنما نريد أن نوجههم الوجهة الصحيحة حتى يتلافوا الوقوع في أخطاء الماضي. وأخيراً نتمنى للفرقة المصرية الحديثة كل تقدم وتوفيق

كلمة واجبة

إني آسف الفني ولا أعثر على كثير من مخرجي مصر بأسماء كبيرة في الأذهان، صعدوا سراعاً إلى سماء كثر فيه ... فرضوا نفوسهم فيها بالمال، وبالمسيء الفني من أصحاب المال!

إن في مصر فرصاً كبيرة في السينما مخرجوها ومنتجوها ومديروها أمر واحد هو أن كل كبير يجد الربح الوفير يلقي بعض ماله ليكون شركة سينمائية، يؤلف قصصها، ويختار أبطالها، ويخرج أفلامها فارضاً نفسه (كفنان) على الشعب ناسياً (أو متناسياً) أنه ينقصه الطبيعة الفنية، والحاسة، والتذوق، والإلهام

لست أدري هل من أمل للنجاة في هذا الظلام؟! أهل الشعب الذي يقبل كل ما يلقى إليه لأن السينما فن جديد؟! أم على أولي الأمر الذين يصرحون بعرض مثل هذه السخافات على الناس ويشكروا بذلك قد جنوا على أذواق الجماهير وعلى رسالة الفن في بلده؟! أم هو أمر هين يمكن تداركه قبل أن يستفحل؟! ليس أمامي مرجع سوى وزارة الشئون الاجتماعية ووزيرها أضرع إليه في أن يوجه عنايته إلى أمر الفوضى السائدة في الفن السينمائي ويحث أصحابها حتى يصبح الفن الناشئ أن يقوم أساسه على أساس فن نظيف

عبد الفتاح مرسي ...

حكم في القضية رقم ٦٠ مركز أبنوب عسكرية أسيوط سنة ١٩٤٣ ضد ... بالحبس ثلاثة شهور ... وغرامة ٦ جنيه والمصاريف ... الجلسة ٣/٢/١٩٤٣

مطبعة الرسالة ٥٥ شارع السلطان حسين عابدين القاهرة

13 me Année No. 522

Lundi 5 - 7 - 1943

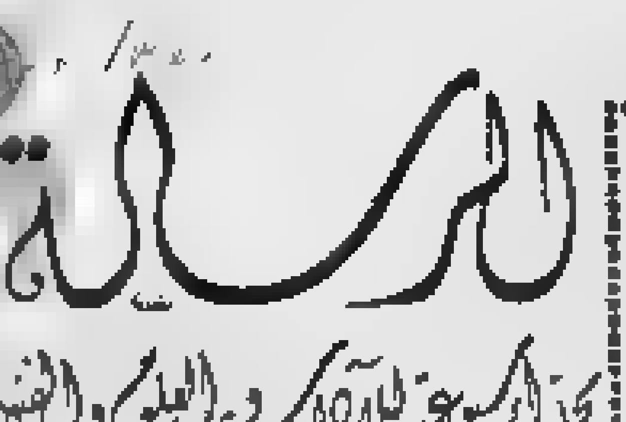

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٥ – عابدين – القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الاشتراك [illegible] عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
١٢ ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥٢٢ «القاهرة في يوم الإثنين ٢ رجب سنة ١٣٦٢ – الموافق ٥ يوليه سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

١٣ – دفاع عن البلاغة

٥ – الأسلوب

[illegible] لك من [illegible] الذي
يتكون من الصورة والفكرة [illegible] المزج
من الهدروجين والأكسجين [illegible] في الطبيعة
أن يتكون الماء من أحد عنصريه [illegible] في الإنسان
أن يتكون الأسلوب من أحد جزئيه. ولا تعبر وجه الشبه
بين الأسلوب والماء على أن تركيب [illegible] من عنصرين
ضرورة لازبة؛ إنما أخذ الشبه [illegible] نسبة الصورة إلى الفكرة
في الأسلوب يجب أن تكون كنسبة الهدروجين إلى الأكسجين
في الماء(1). وإذن لا يعد من الأساليب الجيدة تلك المعاني الحكيمة
التي تعرض في معرض يشع من الركاكة والفتاتة والتعقيد والخطأ،
ولا تلك الصور المموهة التي [illegible] خدع المصابيح، وبريق
الشرر، ثم لا يكون من ورائها غير هرج وظلمة. قال
ابن رشيق: «ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه
على غير الواجب، قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح
فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتاً لا فائدة فيه وإن
كان حسن الطلاوة في السمع، كما أن الميت لم ينقص من شخصه
شيء في رأي العين إلا أنه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة». وكذلك

(1) نسبة الهدروجين إلى الأكسجين في الماء هي نسبة اثنين إلى واحد

الفهـــرس

إلى احتمال اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى ، لأنه لا يعد روحاً في غير جسم [illegible] (١)

* * *

على ذلك نستطيع أن نتحدث إليك اليوم عن صفات الأسلوب الذي عرفناه وآثرناه [illegible] على أن في بعض [illegible] الخروج ، [illegible] ختماً جبلته النفوس ؛ فإني ذكرت لك من قبل أن الأساليب تختلف باختلاف الشعر والثقافة والنوع والغرض و[illegible] والشخص الذي [illegible] النفسية [illegible] [illegible] الأدباء [illegible] عن أسلوب العامي ؛ وكل [illegible] في [illegible] في هذه البحث أن نستوعب [illegible] موضع ذلك [illegible] الأدبية [illegible] [illegible] لا [illegible] من جهة الأسلوب ، [illegible] هذه الصفات [illegible] وتمسها ؛ وهي التي سنحاول بسط الكلام فيها

مر أي كتب النقد والبلاغة تنتقل من صفحة إلى صفحة سلاسل من الوصف أعرافاً تلاحق على الكلام البديع فلا وصفه ولا تحده ، ذلك لأن أكثرها من الألفاظ التي أرسلها الكتاب في النقد من غير تقييد ولا تحديد فظلت معانيها مبهمة ودلالتها شائعة [illegible] من ذلك قولهم الطلاوة والسهولة والعذوبة والرقة والدقة والجزالة والقوة والملاحة والرصانة والفصاحة والوضوح والصفاء والطلاوة والحلاوة والرونق والمائية والطيب والسبك والحبك والشرف والسمو والجمال والجلال ، إلى آخر هذه النعوت الشائعة التي لا تبين معنى ولا تبين مزية

وأنت إذا [illegible] هذه الصفات على علاتها ثم عرفتها وحققتها لا تجدها تخرج عن صفات ثلاث هي جماعها وجماعها تلك الصفات الجامعة هي الأصالة ، والوجازة ، والتلاؤم ويقابلها في الفرنسية (L'originalité, la concision, et l'harmonie) وسنفيض القول في كل صفة منها ما وسعنا البيان والفهم

فالأصالة في الأسلوب [illegible] من خصوصية [illegible] [illegible] الأسلوب البديع ، [illegible] الأصالة لا [illegible] كما يكتب الناس [illegible] في نظراتك وكلماتك وفكرك وصورك وعواطفك ، فلا تستعمل لفظاً عاماً ولا تعبيراً محفوظاً [illegible] ما قرأت كلاماً [illegible] النفس ، [illegible] الدلالة [illegible] ولا [illegible] صورة [illegible] من الذهن [illegible] لا [illegible] [illegible] بالصور [illegible] الأصول [illegible] ما خصوصية [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] في النفس [illegible] الوضوح في [illegible] [illegible] كله ، [illegible] على بعض [illegible]

[illegible] الكلمة [illegible] لأن الكلمة بينة [illegible] في المعجم [illegible] الفنان خالق [illegible] في التركيب ، [illegible] الطبيعي من جملة ، [illegible] الحياة ، [illegible] وتبرز عليها الألوان ، وتبين [illegible] والكلمة في الجملة كالقطعة في الآلة ، إنما وضعت في موضعها على الصورة اللازمة والنظام المطلوب لتحرك الآلة [illegible] والكاتب [illegible] كما قال (ستيفنسون) [illegible] أكثر القراء ، وإن شئت فقل أكثر الكتاب ، لا يطلبون منها غير المعاني فإذا استطعت أن تجد الكلمة التي لا غنى عنها ولا عوض منها ، ثم وضعتها في الموضع الذي أعد لها وهُيئ منها ، [illegible] فيها الروح التي تمدها بالحياة و[illegible] عليها [illegible] ، [illegible] والقوة والصدق [illegible] والوضوح ، وأمنت [illegible] والتقريب والاعتساف ووضع الجملة في موضع الكلمة وذلك من الجهاد الذي دون غير قليل .

(للكلام بقية)

أحمد حسن الزيات

(١) كتاب العمدة ج ١ ص ٢٨

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

[illegible]

ورد السؤال الموجه إلى الأستاذ محمد عبد المنعم [illegible] من أحد أفاضل القراء [illegible] حضرة الدكتور عباس محمود حسين [illegible] حضرة الدكتور حامد الفيومي [illegible]، ثم رأيت أن أشترك في الإجابة، لأن عندي آراء [illegible] في الآية القرآنية، وتخلق عن الموصوف [illegible] من الصب

القرآن [illegible] في القلب، والسؤال يتحول إلى [illegible] لا يخرج من القلب [illegible] في القرآن،

[illegible] قال أبو العلاء

والمتنبي [illegible]

وأسمع [illegible] إلى [illegible] من القلب، [illegible]

وبيان ذلك أن القلب في الآية القرآنية ليس هو القلب الذي [illegible] كل [illegible] وإنما هو [illegible] التي لا تعقل [illegible] الحيوان [illegible] من الإحساس [illegible] وكذلك [illegible] في [illegible] ومن الطين في بيت العلاء، فالطين ليس له من الظاهر إحساس ولا [illegible]، ولكن [illegible] حيوية تظهر في [illegible] على تحويل البذور إلى نبات، فهو [illegible] بحرارة [illegible] الطير [illegible]، وتلك الحيوية [illegible] من أسباب [illegible]، ولكنها أصيلة في الطين [illegible] على [illegible] وسائل الإصلاح، فإنه لا يمكن [illegible] الظاهرية [illegible] والقابلية استعداد يشهد [illegible]

يروى أن أستاذنا [illegible] في [illegible] وهو [illegible] [illegible] كالشمعة [illegible] أمامه [illegible] مبادرة في [illegible] من [illegible]

ومع أني لم أفكر في [illegible] هذه الظاهرة الطبيعية فقد [illegible] أن [illegible] بالنظر فقط، لأنها لا [illegible] عليه [illegible] في الامتحان أن [illegible] إلى [illegible] لا [illegible]

[illegible] إلى [illegible] الأسلوب، لأن [illegible]

[illegible] هذه الصورة [illegible]

[illegible] لا [illegible] إلا [illegible]

[illegible]

[illegible] الإحساس [illegible]

[illegible] حيوية [illegible]

[illegible] والقلب

[illegible] صحيح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأعضاء [illegible]

في ذلك [illegible] حيوية [illegible]

[illegible]

[illegible] بقلم الدكتور حامد الفيومي

« الإنسان حي يتألف من [illegible] وهي [illegible]، كما [illegible] من [illegible] موتاً كلياً »

وأنا لا أقول بهذا القول، فالنبات التي [illegible] كلها حية وليست ميتة، ولحوم الحيوانات لا تموت خلاياها موتاً كلياً [illegible]، كما يقول هنا الطبيب، وإنما هي لحوم حية [illegible] وإلا فكيف يمكن أن [illegible] على [illegible] [illegible] والاستحياء ؟

إن [illegible] الطبيعة، لا [illegible] إلى [illegible] بعد أن [illegible] وتؤكل، فقد يكون [illegible] في [illegible]، وقد يكون شاعراً [illegible]، وقد يكون باحثاً [illegible] على أصعب المعضلات

هل [illegible] شيئاً من [illegible] وإلى ذلك [illegible] [illegible] الأرض [illegible] ؟

ذلك القلمس ليس قبراً لسيد الرفاعي كما تقول جماعة من المتصوفين ، وإنما هو تمثال حيواني وباقٍ ، نظمه حلاق مصره لم يتحدث عنه العلم ولا التاريخ ، وهذا السبب عند [illegible] ليس الكبير بتمييزه ، لأنه في الرفاعي [illegible] الأسماء ، [illegible]

[illegible]

[illegible] في بعض الأحاديث المنسوبة إلى الرسول

[illegible] يعرف أنه عند [illegible] لذلك العهد [illegible] من أبواب متفرقة [illegible] من المصريين [illegible]

وتعرض ابن [illegible] في خرافة ، وأن المتاعبين [illegible] عن النبي محمد [illegible] فكيف خفيت تلك الخرافة [illegible]

هل [illegible] أصل ؟

[illegible] بين المصريين [illegible]

[illegible] Touchez le bois [illegible]

[illegible]

[illegible] في التصوف هو الإيمان [illegible] ، والحق في التصوف هو الإيمان [illegible] ، ومن فضل الله على عباده [illegible] أن يجعل منهم [illegible] خالدين

[illegible] وكيف يخرج الله [illegible] على الطريقة الصوفية ؟ [illegible] أجيب

[illegible] في هذه [illegible] هو [illegible] ، وسيختم الله [illegible] ليعاقب يوم الحساب

أما بعد [illegible] فأنك [illegible] ، وإنما أردت أن أقدم إلى قرائي حقائق [illegible] في مصري ، وهي حقائق متصلة بالضريح التي [illegible]

وحدة الوجود

لا موت ولا [illegible]

[illegible] كلامي [illegible] أن في [illegible] كل [illegible] أن [illegible]

[illegible]

فاهدوا لتعيشوا ، فلا حياة بدون جهاد

لا تكونوا عرباً لا يعرفون غير السراب ، وإن كان للصحراء معانٍ تتمثل في قدرتها على [illegible] العرب

كل شيء حق ، حتى الصحراء التي تبدع السراب ، فأين من يجيء [illegible] اليوم إلى الصحراء [illegible] الأصيل

وكيف يكون [illegible] الصحراء [illegible] في الثروة والنافع من البحر المحيط

[illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأصيل والأشرف من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اللسان

أهل مصر [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن غرائب ما يقع في النهضة الفكرية أن الناس في الأمم لا يعرفون أقدار المفكر إلا بعد أن يموت [illegible] الناس إلى آراء الشيخ محمد عبده إلا بعد أن مات ؟

إن الشيخ محمد عبده كان [illegible] معاصريه [illegible] لا يعرفون [illegible] الرأي أو النصوص [illegible] في كتاب [illegible] والأحياء

وقصة بني آدم من هذه الناحية أوضح من أن تحتاج إلى بيان ، فقد أشاع أبو نواس وأصحابه أن الخمر لا تعرف إلا إذا عدم [illegible] الوجود ، ولهذا نجد عشاق الخمر يتشوّقون [illegible] [illegible] أن [illegible] ، كما كنا نرى في [illegible] [illegible] بمدينة باريس

والقديم في الأدب هو الأصيل ، فقد [illegible] أوطان والناس

[illegible] إلى أسرار [illegible] الأصيلين والباسين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في صاحب ذلك [illegible]

النرجس الوردي

هذا النرجس هو [illegible] وهو أعجب من أعاجيب [illegible] [illegible] ليس جمال الشراب [illegible] ، وإنما هو جمال [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] إليه وهو [illegible] ثم [illegible] حيز [illegible] وجمال ، وأغصان [illegible] لأحبه من [illegible] في لطائف الأصائل

[illegible] أوراقك أيها النرجس الوردي [illegible] الهوى ، ومن أرق من [illegible] ، ومن أجمل [illegible] يتصبح من [illegible] الإفصاح

وهل عرفت أحد [illegible] ، أيها النرجس الوردي ؟

[illegible] لا تعرف أنك [illegible] روحي في وسائل وأشواقي ، يا أجمل [illegible] في هذا الوجود

هل عرف أيها النرجس [illegible] في القرب من [illegible] ؟

[illegible] أن [illegible] لا [illegible] بليل ، ولا

ألف ليلة ...

للأستاذ دريني خشبة

كلما ضاقت الإنسانية أو جثمت على صدرها الهموم والآلام، هابت إليك يا ألف ليلة حبيبي تحدّرك أصابع النهر كله، وتحسو من نهر أحلامك ملء الروح السحرية العجيبة، فتسمع للأحلام

من أنها الأغنية الخالدة التي تترنم في أروع المروج من بدع تحديثك وما ملأ بأعنته طربت

قد حورتُ أنك التي تشب كالقبطا عبر أسراب الشرق منه إذ تنبعث كله الورد، وتعيد بأغنى حداق النرجس، ووسوسة في صدور الرائي، ويعطت لحيانى القرية حالمة، ودعت كل الأماني، وتحسب لما نسكة فاطلعت هناجره

يرح له عليها سهم ولا يستطيع إليه نور الصباح

كان يبدى في الخضرة ... سمى ودبى فكيف حتى أن أسكت سكت الزهاد ويت؟

وأحب أن أجعلك فوق منهبه العيون والقلوب؟ يا أجر وظرف منه سهيه للعيون والقلوب

كلما رأيت أني رجعت نفسي على أنك هواي، وكان رأيي أن أرجعت فلا أقوى إنك هواي، لأني أقصر منك على مقاومة الرقباء

ب أصر غصن في أجل شجرة تتمايل في أعظم بستان، ما رأيتك فيمن كلم هواك؟ ألا أنكر أن الفناء يحبك مسيرى حتى لا تجنيا داعب في رمال؟

سكت صوت السافرين نب، وسطت فقال الكاشحون أين، في أين؟

آمنى في رمال أن أحب الغصن الرويى، فليعرف من لم يبكي بيرمى أن هواى مقصور على الأغصان الورقة بحديقة دارى في منفريس، مع الأدب في حق من دار تلك الدار زكاه طيب من أطياب الطاوة

زكي مبارك

فرع جادي الشمس أن تشرق، والقمر أن ... والأنجم الثالثة أن تشرق في بعض الضوء التي ... من الضوء!

قد مررت يا ألف ليلة حبيب إلى في ... على الشرق

دلك وجوهمن شهاجته التي لا تعرف الشام، أين بسمها فوق السحاب المؤتى بأجنحة من ذهب لا تحمل به ... ذهب ... سالكه حيلة المعر ... وعادت والقناديل، تلك الأحياة التي صنع الطرق، وتهيت عنا، ووصل الأدب للساعة، ونعس الشخيل له، ويرش أديم الأرض منه باري الورد والبنفسج، وسحر عنه أنباء المرفة، وسطر سهما سبق الزمن، وملأ أرجاءها بأنس الموسيقا، وحل عنه القصور الحسان وجعلها من البلور واللؤلؤ المنثور

ملأ كأسك السحرية، ألف ليلة حبيبي لتشرب الإنسانية الشبة عجب أحلامك ... إنها دوه أن نام فلا نصحو ... إن الأشباح الكركية النائمة قد ملأت عليها عالم الخفية، وهب منها جاءت من الثائرة للظلمة القبيحة أنهي للأسعد ... حاجي ذي المبدع معالمه التي أساسها السمار تنترفيه من كل فج، وتقلقها في كل مكان ... في البر ... في البحر ... في الهواء ... تحت ... في الخالي ... في المخادع ... في المروج الشهية ... في البيداء ... في القرية ... في المدينة ... في كل مكان يا ألف ليلة حبيبي تجد الإنسانية الأشباح ذات الظفر والناب ... أشباح السباع والضبع وعفاريت الجن والسحرة والأفاعي والأشباح المائلة التي تحمل مراحيب المنية، والقت بين الطائرة التي تخرج الأشجار وتعم الشمس وتجعل الناس يومًا دائرًا

ثم ما تزرع الإنسانية يا ألف ليلة الحبيب جعه الرؤى التي زعت عوفه عالم الخفية، ووهبها كأسك السحرية مرعة لترسل بها إلى وادي أحلامك ... وادي البخور والعود والعطور والبخور ... وادي الأشجار والأزهار والأنهر والأطيار ... الوادي الجميل الذي لا كروب فيه ولا كروب ولا حروب ... الوادي الأخضر الشمسي الذي يستطيع كل شيء فيه أن يتكلم وأن يحس وأن يتكلم بلغة الموسيقا ... لأن كل شيء فيه يستطيع أن يحب

الوادي الذي يبسم شطآنه ، ويبسم غزلانه ، وتتغزل الأرواح أزاهره ، ويثلج الصدور [illegible] ... [illegible] ، [illegible] ... فيها ملحمة الإنسانية الباكية غطى ... أشجانها ، [illegible] ... أعراسها ، فتمشى فيه [illegible] الوردتين ، اللتين أرضعوها التي في ذلك الطريق ... الجانية المضرجة بالدماء ، تبكي أطفالها ، وتسمعك من رجالها ... ولا من يرى [illegible]

* * *

حين يدب الحب قلوب الصافي ، لا يمنع إلا أن يتركك من [illegible] يجري فيها الدم ... يطرب هذا الدم حدود المجرى [illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كالعبير [illegible]

أولئك [illegible]

اللاتي يهبن للإنسانية طريق الخير ، ويُبعثن فيها الورود والرياحين وأنواف الزهر

ومن حسناتك يا ألف ليلة من [illegible] الحياة [illegible] عن [illegible] ذلك الخيال الثائر الأسحج الذي كل من [illegible] ويجمع من دخل فيه يصل ، ولا بد من يضرب في [illegible] من [illegible] ... تلك البيداء الفسيحة الغبراء[1] التي عرف في جنباتها الجن ، ورقص الأفاعي ، وسرت النيلات والسعالي

الخيال الثائر الخرج الذي منحه يد الشيطان ، وبارك إبليس الأكبر ، فقصر من وجه ، وحسر عن ساقه ، وأوصل ... كالزوابع الهوج [illegible] القلوب الرحبة ، وتربع ... الجبانة ، [illegible] العواطف ... ثم [illegible] في [illegible] ... والأودية والعارض ،

(١) [illegible]

ويثير [illegible] الخيال [illegible]

* * *

هات يا ألف ليلة [illegible] من [illegible] لانتظار [illegible] الإسكافي

[illegible]

المغربيت من [illegible] إلى بلاد الصين ، حيث [illegible] من الملك ! وحيث [illegible] علاء الدين مصباحه السحري [illegible]

[illegible] ... ! [illegible] كما سيأتي القرصة [illegible] الإسكافي [illegible] في الناحية [illegible] القابلة ، حيث الفرح والسعادة [illegible] ، حيث [illegible] [illegible] ذلك والقصر السحري [illegible] علاء الدين ، حيث [illegible] [illegible] الأحلام ، [illegible] ... من الآلاء

[illegible] ... اليوم يا ألف ليلة [illegible] ... أن [illegible] من [illegible] ... [illegible] والتمائم [illegible] والتعاويذ [illegible] ... ؟ [illegible]

إنك [illegible] اليوم [illegible] على رأس الذي [illegible] ذلك [illegible] الأعمى ، [illegible] من أبنائها [illegible] ، [illegible] السكارى [illegible]

[illegible] إذن أن تخلص من [illegible] الوحشي [illegible] وحشاك [illegible] ، ومن تلك الجزيرة [illegible] التي [illegible] في [illegible] الأبالسة ، وأصحاب في جب الشياطين ! إخلع عليها تلك [illegible] ، ألف ليلة وليلة [illegible] إلى [illegible] الأسرار [illegible] ، [illegible] من [illegible] الأبالسة ، وتسمع [illegible] أشباح [illegible] [illegible] وأنالا كل [illegible] في أوجه [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ... وما ذاك [illegible] ! [illegible] من قبل ، [illegible] من قبل ، [illegible] العالمي [illegible] ... [illegible] التاريخ ، لم تك شيئاً ،

إخلع عليه طائفتك يا ألف ليلة [illegible] إلى [illegible] [illegible] ، [illegible] الأرزاق والأموات ، أولئك الذين [illegible] ... [illegible] ... ومن

الاستحياء والخجل لا الشيء [illegible] إلا أثقل بطونهم عار الذهب والرماح [illegible] ليشتروا القصور ويشيدوا القصور [illegible] من آلامها .. تلك الآلام التي شربوها في كئوس من أكباده وسلالة مرة، وتركوا لا ترياقاً ولا طهوراً!

لقد طال بكاء مسرور [illegible] ألف ليلة، [illegible] بسمة يحيا [illegible] من [illegible] روحه وقلبه [illegible] وسكن جنب عليه [illegible] الحرب [illegible] وهو [illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible] إلا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ؟

لقد صلت الإنسانية [illegible] فالى إليها [illegible] بألف ليلة [illegible] ولقد [illegible] الظلام الذي نقترب منه [illegible] فأشعل لنا مصباح علاء الدين [illegible] حتى تبين سبيل الرشد، وحتى [illegible] إلى الحق، وحتى تعود لنا [illegible] الحياة التي [illegible] من [illegible] الناس

* * *

لماذا هذا الحديث الطويل عن الهم والآلام و[illegible]؟

[illegible] أحس فيه [illegible] الذي [illegible] وذلك القرطاس [illegible] حيث أنظر إلى أقاصيص التي [illegible] أصداء الرياح وآذى الأرام؟

[illegible] إلى الإنسانية [illegible] الأعماق، وهنا [illegible] إلى [illegible] الساحلة [illegible] ؟

هكذا [illegible] شهرزاد [illegible] ألف ليلة

[illegible]

إلى [illegible] ومأسبح [illegible] الصبح [illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible] ؟

[illegible] شهرزاد [illegible] ؟

[illegible]

حكمت محكمة [illegible] العسكرية في الجنحة رقم ٤٤٩ سنة ١٩٤٣ عسكرية [illegible] على المتهم [illegible] بحبسه ثلاثة شهور [illegible] والمصادرة والنشر والتعليق [illegible]

حكم في القضية [illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] العسكرية [illegible] بحبسه ثلاثة شهور مع الشغل وتغريمه [illegible] والمصادرة وإغلاق المحل [illegible] والنشر [illegible]

حكم في الجنحة رقم [illegible] عسكرية [illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] إبراهيم [illegible] والنشر والتعليق [illegible] والمصادرة [illegible]

على هامش النقد

النماذج البشرية المهموسة!

للأستاذ سيد قطب

[illegible]

ل [illegible]

وكل نموذج من [illegible]

[illegible] الأدب

[illegible] الإنسان ورغباته وميوله وما يحب في هذه الحياة وما يكره من الطبائع والأشكال؛ فلنا حينئذ أن نحب نموذجاً ونؤثره على نموذج؛ ولكن ليس لنا أن نطلب من النماذج الأخرى جميعاً أن تستحيل إلى المثال الذي نحبه! لأن في هذه تضييقاً لمسرح الحياة!

ولكن الأستاذ «مندور» كما يسمونه فن واحد من ألوان الأدب، لا يفرق بين الجيد والرديء من أمثلته، ما دام [illegible] القرن الماضي الأخير [illegible] يسمونه كذلك فن واحد من ألوان النماذج البشرية، هو «الشخصيات المهموسة» التي لا يجهر صوت واحدة في حياتها، والتي تدوي خافتاً وكتمان وخفاء وهمس، والتي يحول عنها الملتفت أو المقبلين في همس واستحياء.

ولقد كتب في عهد الثقافة بضع مقالات يستعرض فيها أمثلة في القصة والرواية لأدباء مصريين وأوربيين و [illegible]

هذا الاستعراض لا يحتاج إلى [illegible] من شخصيات القصص [illegible]

[illegible] الأقاصيص [illegible]

[illegible]

[illegible] نماذج

[illegible] الشخصية التي [illegible]

[illegible] هذه الأنموذج [illegible]

[illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible]

[illegible] «النموذج المهموس» [illegible]

[illegible]

ولم يسكن كذلك ملاحظة جائرة تلك التي لاحظها في «[illegible]» فجميع هذه المداولات كلها لا يجمعها مجرد [illegible] ، وإنما يوحي بدلالة خاصة واحدة

ولا أعيد هنا ما سبق لي تقريره من حاجة الفن [illegible] إلى أن يوسع آفاقه فينظر إلى ألوان الأدب وإلى نماذج الشخصيات وأنماط الطبائع من زوايا كثيرة مختلفة ، لا من زاوية [illegible] واحدة [illegible]

[illegible] هنالك شخصيات [illegible] ، وشخصيات [illegible] [illegible] تنتهي إلى [illegible] ، وشخصيات [illegible] [illegible] من هنالك شخصيات [illegible] [illegible] كلها [illegible] [illegible] من أكبر [illegible] من [illegible] آخر في [illegible] الفن ولا في [illegible] الحياة ، ولم يجد أن النقد [illegible] الأستاذ مندور [illegible] آخر من هذه النماذج البشرية الكثيرة أو من باستعراضه [illegible] [illegible] ودلالته [illegible]

و [illegible] الأدب المصري ، قد يكون [illegible] من ألوان الأدب — مع وجوب التفرقة بين الصحيح منه والزيف — ولكن المهم ليس مطالبة كذلك أن تحيل الفنون [illegible] [illegible] ، لأنها لا تستطيع أن تحيل الطبيعة كلها [illegible] أو [illegible] [illegible] الأستاذ مندور ، فالحياة أرحب من ذلك وأكبر وأخصب بقيمة الأنماط [illegible]

* * *

[illegible] يكتب الأستاذ مندور في عدد الرسالة الماضي كله في الرد علي ، [illegible] جديد على هذا المزاج الخاص حين يقول :

« وأما من [illegible] في أهل القراء في حاجة إلى أن [illegible] على أن [illegible] [illegible] الأستاذ [illegible] لا يمكن [illegible]

[illegible]

[illegible] كتب [illegible] [illegible] ولا [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] في مقال الأول ثم [illegible] الغرض الكلي [illegible] الأدبية

[illegible] في هذا لا [illegible] في [illegible] الموضوع [illegible] أولاً [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] المصري لأمه

« [illegible] اليوم يا أمه ؟ بل ما نحن اليوم عند الناس [illegible] [illegible] في [illegible] ؟ [illegible] بعد [illegible] ، ولم يعد الناس حين يتحدثون عنا يقولون هذه أسرة فلان ، بل [illegible] يقولون هذا فلان ، وهذا أخوه ، [illegible] »

هذا هو الإحساس الذي لا يعجب الأستاذ مندور : شعور [illegible] بأنهم فقدوا [illegible] في الحياة أمام [illegible] وأمام الناس ، وأنهم [illegible] يعرفون من هم ، بل لا يعرفون [illegible]

ولى هذا [illegible] أحاسيس أخرى صادقة [illegible] تجاورها ولم [illegible] إليها ، [illegible] الإحساس [illegible] ، والإحساس [illegible] ،

أعلام الأدب

٢ – موريس ماترلنك

للأستاذ صلاح الدين المنجد

وأخرج ماترلنك، بعد «الأميرة مالين» [illegible]

« بالأحمق Intruse » وهي ذات فصل واحد يجري حوادثه في بهو مظلم من قصر [illegible] أشخاصها [illegible] أعمى، وأب، وعم، وثلاث [illegible] الأشخاص [illegible] «مالين» هما الملك والملكة [illegible]
ولكنهما تمثيلان [illegible] شخصيهما أسماً [illegible] أن الناس [illegible]
[illegible]

والإحساس بالغربة في الحياة كلها [illegible] وعبث الأمس على سر الأميرة حية الناعمة حين يقول

« من ذا الذي يحس على أقاصيص طفولتي كأنها حدث الأمس القريب [illegible] ويعود لي أولي الأولى فيبعث إليها الحياة، ويمنحها كرة أخرى في الوجود »

وحين يقول

« عندي لك أنباء كثيرة [illegible] كثيرة جداً ومتراحمة [illegible] كنت أجمعها في خاطري على أمر العهد بلقائك، وإنه ليخيل إليّ في لحظات ذاهلة أني أرقب عودتك لأحدثك عن الأنباء، وأحدثك بما جدّ لنا في غيبتك من أحداث، وأنك ستسرب بعضها وتبتهج ببعضها ... وهي مذخورة لك في نفسي لا أبثها، ولن تنبت فيها الحياة إلا حين ألقيها على سمعك [illegible] ولكن هيهات سيموت كل ذلك الفناء، وستعبر إلى العدم المطلق، لأنك لن تعود إلينا مرة أخرى! »

هذه الأحاسيس، وهذه الصور لا تعجب الأستاذ مندور «ولا إيقاع فيها ولا جمال في الإحساس ولا توفيق في الاختيار للتفاصيل» «ولا تستدل بحال من الأحوال [illegible] على [illegible]

[illegible] ولا «البدن [illegible]» ولا «[illegible] القدمين [illegible]» ولا «[illegible] الصد [illegible]»

[illegible]؟ لأن في القصة الأولى معاني كبيرة وأحاسيس عميقة، وليس فيها «[illegible]» [illegible] ودلالته القوية [illegible] مصدره [illegible] كل الأحاسيس المصرية الخاصة والمظاهر الخاصة الساذجة، لا يحتفل [illegible] بإحساس [illegible]، ولا يصوره من كيده، ولا يطيق أن يرى في الحياة إلا الأشياء [illegible] ولا أن يسمع في الطبيعة إلا [illegible] وذلك [illegible] الفردية [illegible] نظر الرآة [illegible] في [illegible]، [illegible] ذوي الأمزجة الخاصة كذلك.

والأستاذ مندور كرجل ذي مزاج خاص [illegible] حر في أن يختار ما يحلو له وما يستطيع أن يلذه، ولكنه لا يصلح حكماً يشرع للآخرين من أقوياء البيئة القادرين على حل ما يلزمه حله، وعلى إدراك ما يقصر عنه هو!

أما ما قاله عن الأستاذ محمود حسن إسماعيل فليس اليوم مجال الحديث فيه؛ وحسبي التسليم بأنه لا يلزم في التحكم على الشعر المصري كله

[illegible]

— « إنه نائم نوماً عميقاً »

— « هذه أول ليلة ننعم فيها براحة ... »

— « أحسب أن هذا الطفل الضاحك أبداً بلا خوف »

ولكن هذا المحبور ، لا يزول اضطرابه ولا قلقه ؛ ولا يخفف من قلقه واضطرابه هذا الفرح الذي يسمعه ، لأن عينيه لا ترى هذه المظاهر الخارجية التي تمنع الزوج من الخوف ، فهو متصل بالسكون بروحه ، فتنعكس عليه الأشياء ويدركها في شدتها [illegible] ... لا عجب أن [illegible] الأطفال [illegible] [illegible] ولكنه لا يعلم عنها شيئاً [illegible] لأن [illegible] الذي نم [illegible] الذي شاهده يعجز عن [illegible] وهذه السكينة ملازمة لأكثر ما [illegible] وهم كالبصر والنفس ، [illegible] في [illegible] [illegible] من حوله [illegible]

ويمضي مترلنك في درسته هذه ، فيصور لنا وساوس هذه السكينة وقلقه [illegible] بالروح والسعادة كل شيء .. لا ولكن ماذا حدث .. ؟ فقد هب الهواء [illegible] وعما قليل حتى أقدام [illegible] لقد بدا [illegible] ويتزوج النبات ؛ ويضطرب الشيخ ، فقد شعر بدخول زائر لا يستطيع أحد أن يراه [illegible] يرى ... يرى ما لم تكن به تشعر [illegible] ... دخل هذا الطارق الرهيب [illegible] في الدار ، يحس به ويضطرب منه ، [illegible] الشيخ الأعمى [illegible] ، [illegible] الراهبة [illegible] ... لقد ماتت امرأة

ويجيد مترلنك في إفهام القارئ أن الموت دخل إلى غرفة أولئك الأحياء ، وكان بينهم ، كما أنه في كل ساعة ، وفي كل مكان ، يستطيع أن يدرك [illegible] كلها

ومترلنك يدخل الموت في جميع مسرحياته ، فالموت يسود [illegible] دائماً [illegible] والنعيم والحب ، لا لأن السعادة أو الحب [illegible] لا [illegible] [illegible] ، بل لأن [illegible]

[illegible] في السماء [illegible] [illegible] في [illegible]

* * *

ويصور الشعور نفسه في درسته [illegible] « Aveugles » ، فمن هم هؤلاء ؟ إنهم اثنا عشر أعمى [illegible] [illegible] الجالسون في [illegible] الاستوائية [illegible] [illegible] ينتظرون عودة الكاهن الذي قادهم إلى تلك [illegible] ، [illegible] هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible] في تحمل [illegible] [illegible] من دون أو فلسفة ، [illegible] [illegible] [illegible] وهم في تلك [illegible] ، لا [illegible] ولا يشعر [illegible] الأحد منها من الأطفال .. [illegible] [illegible] الدليل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذه [illegible] [illegible] عليهم الموت ، فهم يشعرون به [illegible] [illegible] [illegible] ولكنهم لا يهتدون إلى رؤيته سبيلاً

* * *

على أن درسته المشهورة « بلياس وميلزاند Pelléas et Melisande » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتب مترلنك من الروائع [illegible] وقد استرق الموسيقيون في وضع ألحانها ، فجعلها موسيقي « De bussy » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قوة ورقة ، وإن كانت هذه الموسيقى قد أوضحت بعض ما كان يجب أن يبقى غامضاً ، كالألم والقلق والغيبة ... هذه الأشياء التي يجب أن تظل كالظلال [illegible] [illegible] الأقوال ، [illegible] المرء بروحه ويستمرئها بنفسه

لقد زوجت « ميلزاند » [illegible] « Golaud » [illegible] الأمير وكان [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] . وكان أخوه بلياس [illegible] ، [illegible] ميلزاند ، وأحبها ، [illegible] في [illegible] من [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ويحاول أن [illegible] .. [illegible] بلياس [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ميلزاند [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالموسيقى .. على أن بلياس [illegible] وميلزاند

مناهضة أزياء النساء قديماً

للأستاذ كوركيس عواد

طلب النساء في عصرنا ميداناً فسيحاً من التفنن في ضروب الملبس وابتكار صوره، فما نكاد نرى أو نقرأ بين الحين والآخر عن زي جديد يشيع بين طبقات منهن، ثم لا يلبث أن يبدل بأخر فيصبح قديماً مستهجناً في نظرهن، فيهجر [illegible] ويعدل عنه إلى غيره.

ومثل هذا التطور في الأزياء لا يمكن عده [illegible] حديثة أو أمراً مستحدثاً، فإن من يتصفح الأسفار القديمة، لا يعدم أن تعترضه أخبار من هذا القبيل. ومما يلفت الأنظار إليه بوجه خاص، ما كانت تلقاه بعض الأزياء من معارضة واستنكار ممن كانت بأيديهم مقاليد الحكم والتدبير. وقد وجدنا [illegible] وهو ابن الأخوة القرشي الشافعي، المتوفى سنة ٧٢٩ للهجرة (١٣٢٨م) يعيب على نساء عصره ما يعمدن إليه من سوء [illegible] في الأزياء [illegible] في الظهر، كما يبدو من عبارته الآتية:

«والنساء في هذا الزمان قد [illegible] من المنكر أحدث [illegible] والأزرق [illegible] إسكارها حتى [illegible] في الأوساط والأعراف [illegible] الآن من الملابس ما لا يخطر للشيطان في حساب [illegible] التشبه التي لا [illegible] ولا [illegible] [illegible]»[1]

[illegible]

ومن [illegible] ما [illegible] إلى [illegible] ما رواه ابن إياس في حوادث سنة ٧٥١هـ (١٣٥٠م) من أن السلطان [illegible] محمد بن [illegible] منصور [illegible] النساء من القمصان التي [illegible] من الجند، [illegible] الأزر [illegible] والأكمام [illegible] القاهرة بإبطال ذلك، [illegible] النساء عن ذلك»[2]

ونظير ذلك ما حكاه ابن كثير في أحداث سنة ٧٦٢هـ (١٣٦٠م) أن «في العشر الأوسط من جمادى الآخرة، نودي [illegible] من جهة نائب السلطنة حرسه الله تعالى في البلد [دمشق]: إن النساء يمشين في ستر، ويلبسن أزرهن إلى أسفل من ثيابهن، ولا يُظهرن زينة ولا يداً؛ فامتثلن ذلك»[3]

ومثله ما رواه شمس الدين محمد بن طولون، عن ناصر الدين ابن [illegible] أنه في سنة ٩٣٢هـ (١٥٢٦م) «أنكر على النساء لبس [illegible] وتحصين، وبالغ حتى أحرق بعض

---

(١) [illegible]

(٢) معالم القربة في أحكام الحسبة (ص [illegible] من طبعة كمبرج)

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور (ج ١ ص [illegible])

(٤) البداية والنهاية في التاريخ (ج [illegible] ص [illegible])

[illegible] الأول، ذلك المجهول الذي لا يُرى [illegible]

[illegible] كتب [illegible]

[illegible] فلا يستطيع أي مخلوق أن [illegible] في وجهه. فالقدر هو الذي سلط على [illegible] الآلام [illegible] من [illegible] وهو الذي وصل بين قلبيهما [illegible] الحب [illegible] الذي لا يقاوم، وهو الذي [illegible] إلى [illegible] ثم هو الذي [illegible] على [illegible] لا [illegible] من [illegible] فلا [illegible] من ذنوب، ولكن [illegible] لم يرتكبا جريمة، إنهما [illegible] عاشا [illegible] الحب جريمة لا تغتفر

(عمان — البحث جيد) صبحي [illegible]

القبقبـ[1] من على رؤوسهن مما عجب من القنادين ، فامتنع النساء من الخروج »[2]

وكانت مصر للنساء [illegible] الفرص للخروج إلى المتنزهات والظهور بما شئن [illegible] ، بما لا يكون مرضياً في بعض الأحيان ، فحكى بلغني بعضه من ذوي الأمر واستهجاناً من مسلكهن [illegible] من الأحكام التي [illegible] المقريزي في بعض كتبه ، واليك كلامه بنصه :

« [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المصاصير[3] [illegible] [illegible] القاهرة [illegible] ما يحصل من الفساد والتظاهر المنكر [illegible] [illegible] المركب [illegible] الأموال [illegible] المذكورين [illegible] يجلع المراكب من دخول الخليج [illegible] إلا ما كان فيه غلة أو متجر أو [illegible] معدود من عجائبهم ومسطور في عجائبهم »[6]

ومثل هذه الأحكام [illegible] كثير في كتب التاريخ والأدب لا يسع استقصاؤه في هذه النبذة ، وقد اكتفينا بذكر بعض الأمثلة ، لما فيه من دلالة على بعض أخلاق

ملابس وزينة النساء ، كانت متوسطة بين الخروج في الأيام الخاصة والخاصة العمر .

ولا ريب أن بعض الكلام الآتي في الأوامر التي أصدرها الحاكم بأمر الله في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن طرق حجب وحجاب بجموع النساء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يكن لها ما يستند إلى عقل [illegible] [illegible] [illegible] كل ذلك في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) أن الحاكم بأمر الله منع النساء من الخروج في الطرقات ، ومنع من عمل الخفاف لهن [illegible] [illegible] سبع سنين وسبعة أشهر حتى مات »

ثم قال في موطن آخر من أصحاب [illegible] [illegible] [illegible] يحبس النساء في البيوت »[2]

وذكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] منع النساء من الخروج من بيوتهن ، [illegible] بسبب ذلك [illegible] [illegible] »[3]

([illegible])

[illegible]

[1] [illegible] في [illegible] مصر والقاهرة ج [illegible] ١٣٥ [illegible] ١٣٩

[2] النجوم الزاهرة [illegible] ١٣٥

[3] النجوم الزاهرة (٤ : ١٣٩)

اشتراكات الرسالة

تباع مجلدات (الرسالة) مجلدة بالأثمان الآتية

السنة الأولى في مجلد واحد [illegible] قرش ، و [illegible] قرش عن كل سنة من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة في مجلدين ، ويضاف إليها أجرة البريد والتجليد عشرة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد

---

(١) القبقب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(٢) [illegible] [illegible] في [illegible] التاريخية (ص ٦٣)

(٣) [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(٤) في السلوك للمقريزي (٢ : ٣٩) [illegible] يكون القبقب على رؤوسهن »

(٥) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible]

(٦) الخطط المقريزية ج ٢ ص ٢٢٢ طبعة النيل ، وقد ورد هذا [illegible] [illegible] [illegible] الاختلاف ، في كتاب السلوك [illegible] [illegible] للمقريزي (٢ : ١٨ طبعة الدكتور زيادة)

تشارلز دكنز

مواهبه وخصائص فنه

للأستاذ محمود عزت عرفة

تتمة ما نشر في العدد [illegible]

ضحك [illegible]

[illegible] الفكاهة [illegible] والدعابة الرحبة [illegible] في حديثه بين الضحكات [illegible] والدموع [illegible] ولكن هكذا كان دكنز [illegible] في أول كتبه (محاضر نادي بكوك) [illegible] أدب الفكاهة [illegible] حتى لتكاد تلمح روحه المرح [illegible] أصبحت [illegible] دكنز [illegible] على [illegible] سلوب [illegible] بمصوري [illegible] Pickwickian Sense وقد كان [illegible] العبارات دينياً [illegible] طريفاً مع فكاهات [illegible] تطل الروايه التالي التي جرت [illegible] أعقاب ظهورها على كل لسان ، وأصبحت بطرائفه مطالبة من كل قارئ ، حتى لقد قال أحد نقاد الإنجليز في وصف هذا الكتاب : « إن الصحف الأولى لمحاضر بكويك إنما هو الفكاهة [illegible] ، ولا شك في أن هذا الكتاب قد أشاع في صدور قرائه من الضحكات المرحة البريئة أكثر مما أشاعته أي كتاب آخر في لغتنا . »

أما رواية (حانوت الطرف القديم) فإنها تعرض علينا صوراً [illegible] من الحياة [illegible] من شخصية (نل الصغيرة) تلك التي أثارت أشجان الكثيرين [illegible] مطالعتهم كل أسبوع بحوادث حياتها في حلقات متتاليات .

ويذكرون أنه عندما [illegible] خاتمة القصة ، وظهر القارئين أن (نل) على وشك أن تموت ، بعث أحد أصدقاء دكنز إليه يكتب [illegible] أن يبقى عليها ولو إلى حين . ولكن هيهات ! كان هذا الرجاء قد قرر مصير الطفلة المسكينة ، وظهرت بعد قليل [illegible] وفاتها ، فاستدرت الدموع ، وانتهبت قلوب الآلاف من القارئين .

والواقع أن [illegible] دكنز [illegible] ودموعه [illegible] إنما هي سلاح واحد [illegible] يهدف به إلى غرض واحد لا يبغي سواه .

[illegible] لاحظنا [illegible] وأخرى [illegible] يحاور [illegible] الأخطاء والعيوب [illegible] كل ما كتب ، [illegible] هذا [illegible] اللاذعة [illegible] حالة [illegible] التعبير [illegible] في كثير [illegible] كيف صرع دكنز بسلاحه ذي الحدين في معترك واحد [illegible]

[illegible] في [illegible] من الوحشة والإملاق والآلام [illegible] كل سطر ، ويموج [illegible] من وراء كل عبارة .

هذا أوليفر [illegible] ، وحياته البائسة في طفولته ، ثم غصت [illegible] بتلك الصور التي كانت تتخذ من رعية الأطفال [illegible] حين يعمل في حانوت مستر سوربري ، [illegible] حتى [illegible] على الهرب إلى لندن تحت جنح الظلام ، ووقوعه في أيدي عصابة اللصوص التي أوشكت أن تقضي على آخر [illegible] الخير في نفسه ... كل هذه مشاهد [illegible] الأسى والحسرة ، وتثقل على القلب بأشجانها ، فلا يخفف من وقعها إلا بعض تلك الجوانب المشرقة التي يعرضها دكنز خلال حديثه فيتمشى في القارئ بعض [illegible] ... كشخصية مستر [illegible] — عنوان [illegible] — [illegible] ، ومشهد [illegible] مع أوليفر المسكين [illegible] سهلة [illegible] الأجسام وإن كانت القلوب [illegible] بالألم ! ثم منظر [illegible] على أوليفر في [illegible] عند ما [illegible] [illegible] الستر [illegible] وانطلاق [illegible] خلفه [illegible] [illegible] الأرجل ! [illegible]

مثل[1] وجعله والرواية فى أدق مواقفها للاستغراق فى مطاردة اللص المزعوم [illegible] إلى آخر ما هنالك [illegible] كلها مواقف مرحة طريفة تستجلب الضحك وتقلل من عنف المأساة التى تتخلل حوادث القصة ، فيسير القارئ خلال فصولها وقد اعتدل مزاجه أو كاد ، وتوازنت دواعى القلق والارتياح فى نفسه

المرح الخالد

على هذا النحو البارع يجمع دكنز فى حديثه بين النقد [illegible] والفكاهة المرحة ، وفى وسعنا أن نعمم هذا الحكم [illegible] التى كانت موضوعها رواياته أو أشخاصه من هذا [illegible] يمر [illegible] خلال حوادثها [illegible] النجوم تلوح فى صفحة [illegible] السماء

على أن [illegible] علاقة [illegible] بين الفكاهة و [illegible] فى أكثر الأحيان

فقد ذكر أن [illegible] الرواية [illegible] [illegible] صورة [illegible] النفوس [illegible] من السكرانية والجهلاء [illegible] والسخرية من [illegible] وإثارة روح التحقير والازدراء [illegible] وقد يكون السلاح الأحمر أشد فتكا وأمضى أثرا ، فضلا عن سلامته عقباه وسهولة متناوله . والأستاذ الكبير (العقاد) كلام [illegible] فى الرسالة منذ سنوات [illegible] انتشار الروح الفكاهى يحصر فى فترات الاضطهاد السياسى [illegible] النظام الاجتماعية . على أنى لست أحاول هنا أن أفترض أن دكنز كان من أهل الشجاعة فى محاربة النظام التى نصب لها ، فقد كان له من طبيعة نفسه ومن حال بيئته ما يؤديه إلى أتم الصراحة ويحمله على أبلغ الجرأة . ولكنى أقول إنه اختص فى نفسه من [illegible] السخرية ودواعى الألم جميعاً ، وإنه استغل هذه المواهب [illegible] التى أوتيها [illegible] موهبة التفوق الفكاهى ، والقدرة على التهكم اللاذع القاسى ، استغلالا أتاح له أن يخرج [illegible] الأدب على أن [illegible] لغيره أن ينتج مثله

فكاهة وسعادة

كان دكنز يحس بكل كتاب يخرجه [illegible] [illegible] بعيشه [illegible] ويجعله فى الوقت نفسه [illegible] [illegible] يحاول فى بعضها [illegible] ويجعلك أحيانا [illegible] هو يحمل [illegible] [illegible] وتثير [illegible] والتعقيد فى أخرى [illegible] أو هو يهيم [illegible] يخلط [illegible] على الأقل [illegible] من جو سعيد [illegible]

فى [illegible] بكوكات [illegible] [illegible] السجون ، [illegible] [illegible] النظام [illegible] [illegible] المجتمع من الأعمال المتمردين ، [illegible] إلى [illegible]

[illegible] حياة ومغامرات نيكولاس نكلبى [illegible] فى [illegible] الأمل فى [illegible] إلى أسير [illegible] [illegible] كل الأسرة فى [illegible] [illegible]) ويحاول أن يجمع [illegible] مجتمع [illegible] التعاطف والتودد ، [illegible] السعادة والرضى [illegible] الشعور بالآلام [illegible] ومشاركته فى بأسائه وفى [illegible] .

[illegible] دكنز حتى شاهد [illegible] نظرياته [illegible] ، وأكثر أمثلته [illegible] أمراً واقعاً [illegible] فى حياة [illegible]

وهو يعد إلى جانب ذلك [illegible] أول من رفع من شأن الروح « الفكاهى المرح » فى [illegible] وأحله فى الأدب مكاناً [illegible] فقد كانت الشخصيات الفكاهية قبل دكنز أمثلة [illegible] و [illegible] ووسائل [illegible] للإضحاك والترفيه ليس غير ... حتى جاء دكنز [illegible] من هذه الروح [illegible] الإهمال [illegible] وهو فى ذلك لم يجد [illegible] حياله أو يختلق شيئاً من العدم ؛ وإنما وجده [illegible] فى أزقة لندن ، واقتبسه من صدور أبنائها – بل من صدره هو نفسه – ثم أظهر الناس قيمته فى [illegible] مصاعب الحياة ومواجهة أحداثها

ويقول الإنجليز إن هذا الروح المرح ، روح أبناء لندن [illegible] ، أو ما يسمونه « Cockney Spirit » هو سر [illegible] [illegible] فى كل معركة ، وإنه [illegible] – مزيج عجيب التركيب من [illegible] والسخرية والصلابة والاستسلام

(1) [illegible] مشهورة فى الريف الإنكليزى [illegible] ، وقد كان [illegible] Punch and Judy [illegible] [illegible] أو [illegible] من [illegible]

والتصميم جميعاً ، وذلك شيء قدم في طباع القوم ، ولكن جاء دكنز فلمطى منه شكلة وروائع تجمس الحياة ، فأبرز بعضه من عيبه ، وجمع من قدره تكلى اجتماعي نافع ، وسلاح في معترك حياة لا يمس له حد أو تثير عنه ضريبة

مراحل أخرى

نشر دكنز جل رواياته في حلقات أسبوعية متتابعة ، فكان لا يرى أكثر وقته إلا منهمكاً في تحرير أو نشرها في شكلها ولقد . . . فيه هذه المجهود النفسي عالج به المرض . . . خلال عام ١٨٤٢م

ثم رحل إلى امريكا طلباً للاستشفاء والراحة فنزل هناك بأهل مشاعر حفاوة ولما عاد أصدر كتابه (مذكرات أمريكية) ويشعر أنه كان فيه صريحاً إلى حد التي . . . به جاسمة من من الاحتجاج في سائر مدن الولايات المتحدة

وبعد فترة قصيرة ظهر بعدها بقصته (أغنية عيد الميلاد) فكانت الحلقة الأولى من سلسلة روايات عيد الميلاد التي . . . على إصدارها في مثل هذه المناسبة من كل عام

وفي سنة ١٨٤٦م تولى رئاسة تحرير الديلي نيوز ، ولكنه تخلى عن هذا المنصب بعد قليل ليمضي في رحلة إلى سويسرا ، وهناك كتب روايته دومبي وولده

وبدأ ينشر في عام ١٨٤٩م حصول أشهر رواياته على الإطلاق دافيد كوبرفيلد ، وأنشأ في الوقت نفسه مجلة أسبوعية تحت عنوان : وساوسرلية واستبدل بها فيما بعد صحيفة أخرى سماها ، دورة العام الكامل

وقد استنفد هذا المجهود معظم قواه ولكنه لم يزده ذلك إلا انهماكاً في العمل

وبدأ في عام ١٨٥٣م يلقي فصولاً من رواياته في اجتماعات عامة . . . بدأ ذلك في برمنجهام بروايته : أغنية عيد الميلاد ، واستأنفه في سائر المدن الإنجليزية إجابة لدعوات ملحة ، وقد ادرت عليه هذه المحاضرات فيما بعد أرباحاً وفيرة

وفي عام ١٨٥٦م تيسر له — كما أشرنا من قبل — أن يحقق أحد أحلامه بعد الطفولة (بيت جادز هيل) حيث أنشأ في رحابه كوخاً على النسق السويسري Chalet أمضى فيه جزءاً من تأليف كثير من رواياته خاصة . . . وتحقيقاً . . . أرجح دكنز من . . . النعمة خلال . . . إلى مسقط أسرته الجهاد كل أسبوع ولكن . . . هذه الجهود المتوالي من صحته والتي من قوتها حتى أقتضب . . . حياته ، لا سيما وأنه كان يوالي إلى جانبه إصدار رواياته في فصول متلاحقة

وفي عام ١٨٦٧م شد رحاله مرة أخرى إلى امريكا ليحاضر القوم . . . . . .

السهام

قبيل غروب عام ١٨٦٩م فانعكف دكنز في جادزهيل يكتب روايته الأخيرة (سر إدوين درود Edwin le Drood The Mystery of) ، ولكن تقطعت به أسباب العيش قبل تمامها

وكان موته مفاجئاً ، فقد أصيب بنكبة مسجد في اليوم الثامن من يونيه سنة ١٨٧٠م وتوفي في مساء اليوم التالي

وكان لنعيه وقع شديد في كل مكان ، ورنة حزن قوية زلزلت قلوب المعجبين به . . وما أكثرهم

ولم يكن عجيباً أن تصل تعزيه الملكة فكتوريا في أوائل الرسائل التي بعثت من سائر الجهات بعض الفقيد المرحوم ، وهي التي دعته في أخريات أيامه إلى التشرف بلقائها في قصر بكنجهام وقبلت هديته التي رفعها إليها من مؤلفاته بأحسن قبول

وكان طبيعياً أن يكون مقر دكنز الأخير بين جنبات كنيسة وستمنستر مثوى الأبطال والزعماء والنابغين في كل فن

وقد احتفل بجنازته في بساطة وهدوء وفق وصيته الأخيرة ، ولم يخط في صناعته لبيه إلا بعض الكلمات القصيرة

« تشارلز دكنز : ولد في ٧ فبراير عام ١٨١٢ ، وتوفي في ٩ يونيه ١٨٧٠ »

(مترجم) أنور . . . . . .

قطرة دمع

[إلى روح صديقي شهيد الواجب ... المرحوم أحمد ...]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[illegible]

كانت لنا أيام

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

كانت لنا أيام ...

[illegible]

من شاعر إلى شاعر

طارت أمس بالبريد مجموعة [illegible] الشاعر علي محمود طه [illegible] من مجموعاته [illegible] الملاح التائه [illegible] أرواح وأشباح [illegible]

[illegible]

لا يستطيع أن [illegible]

[illegible]

هنيئاً لعلي محمود طه [illegible] ... في ضمائره

ألا تعرفون حكاية الضفدع والحوت [illegible] رأى ضفدع يوماً حوتاً [illegible] [illegible] من أين جاءك هذا الغضب ؟ فأجابه الضفدع : وأنت من أين جاءك هذا اللسان ؟

على أن ما يعزيني ويطربني ويملأ نفسي رجاء أن الإقبال على شعر علي محمود طه كبير ، وفي هذا دليل كاف على أن الشعور بالجمال ... في مصر كما هو في لبنان

فيا أخي الشاعر علي محمود طه ! أي القطع أجمل جنة في الأرض ؟ وفي أي [illegible] ... وأحسب ما جرت به الطبيعة ... فاطلع كشعرك [illegible] حين أتركه في الصباح إلى المدينة ، [illegible] حين أعود إليه في المساء ، ويحيج [illegible] كشعرك في « [illegible] » أو في « كليوباترا » (فاتنة الدنيا وحسناء الزمان) ، [illegible] كشعرك [illegible] شعرك [illegible] وهو كله كشعرك [illegible] وما [illegible] أقول

بعد أن [illegible] شعرك [illegible]

[illegible] في الروض [illegible] الذهب [illegible]

أن هذا [illegible]

في [illegible]

إلياس أبو شبكة

[illegible] في كتاب السلوك للمقريزي

[illegible] محمد مصطفى [illegible]

[illegible]

[illegible] الثاني [illegible] بكسر الشطر الأول [illegible] الصحيحة التي يستقيم بها الوزن هي

يا ناصباً [illegible] أحكامه [illegible] على [illegible] وأنوى [illegible]

وقد ذكر الدكتور [illegible] في هامش صفحة ٢٩ (أن الوضعات يلتزم فيها اللفظ العربي الصحيح) وهذا كلام جرى فيه الناشر على رأي غير المحققين من الأدباء [illegible] الشيخ حسين والي كلام في هذه الموضوع من مخطوط له [illegible] « [illegible] » وهو تحت الطبع الآن . ولعل الله يوفق [illegible] الشيخ [illegible] وهو من أفاضل العلماء لطبع هذه المخطوط

وفي القسم الثاني من السلوك ج ١ ص ٤٤١ س ١٣ هذا المصراع

والردف [illegible] كل مقصد

وهو مصراع مكسور ، لأن [illegible] التي هو منها من بحر الرجز ، فيها كلمة ناقصة [illegible] أو [illegible] المصراع هكذا : والردف [illegible] كل [illegible] مقصد

وفي صفحة ٤٣٩ سطر ٧ من هذا القسم خمسة أبيات وردت كأنها قصيدة واحدة ، والواضح أن بها قافيتين مختلفتين ، فالبيتان الأولان قافيتهما الياء والثلاثة الأخر قافية النون ، والمعنى العام في الخمسة الأبيات ذاتية والبيت الأول منها هو هذا

أنا ملكاً أصبح في نشوة [illegible] من نشوة الظالم في [illegible]
والعمر في [illegible] [illegible] ويصبح [illegible] من الربيع [illegible]
يا [illegible] أصبح [illegible] [illegible] من نشوة الظالم في [illegible]
وعلى [illegible] [illegible] من الربيع [illegible] البقية من بحر [illegible]

وأرى الأبيات تحمل على هذه الصورة [illegible]

١ – [illegible] البيت الأول [illegible] [illegible]
٢ – البيت [illegible] [illegible] الربيع
٣ – البيت [illegible] من بحر [illegible] البقية من بحر آخر

ولكني [illegible] [illegible] الصورة [illegible] [illegible] من بحر واحد

٤ – البيت [illegible] من قافية والثلاثة الباقية من قافية أخرى [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] النظر أن أرى [illegible] في التصحيح

محمد عبد الغني حسن

إلى الأستاذ العقاد

بعد ما رأيتكم عن الرواية والشعر في مقالكم الأخير عن أنكم ترون الفن الروائي لا يقوم – كالشعر – على الإثارة والإشكال ، [illegible] [illegible] جديد ، والمهم الفني [illegible] أن يرجع إلى [illegible] والإشكال ، أو إلى الخيال الإبداعي ، لا فرق في ذلك بين [illegible] [illegible] [illegible] صورة [illegible] [illegible] للنظرة [illegible] النفسيون [illegible] الخيال في كتب علم النفس كما يعالج به فلاسفة الفن [illegible] الجمال [illegible] الخلق أو الإبداع التي [illegible] بأنواع الفنون من الشعر ومنها الرواية والقصة . فكيف لا تعدون التركيب الروائي وتصوير الشخوص وتحليلها من

الإنشاء والإشكال ؟ بل كيف [illegible] أن [illegible] [illegible] أو الفن الكبير وكلاهما من [illegible] [illegible] من أي صورة شعرية ؟

[illegible]

إلى الأستاذ الدكتور [illegible]

[illegible] في صفحات الرسالة [illegible] والله [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

11me Année No. 533 — Lundi 23-8-1943

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٢ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥٣٣ — « القاهرة في يوم الاثنين ٩ رمضان سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٣ » — السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

عيـــد ميلاد

للأستاذ عباس محمود العقاد

ويكون لي عيد ميلاد!

ويكون لي عيد ميلاد ... بعد أيام وأسابيع، ولم أشعر قط بحاجة إلى تذكيره؟ لو هو عادة التي لا تذكر، وتتقادم فيه مع الأيام والسنون حسب، ولا يفرح لي أني نسيتها أو أستطيع نسيانها

فما حاجتها إلى تذكار؟ وما حاجتي إلى احتفال؟ ومالي وقد أمضيتها سنين وسنين أجتزئ اليوم بإحيائها، وأحسبها ولات حين إحصائها!

إنها العدوى

والأعياد الميلاد عدواها كعدوى الميلاد ... ألا يقول المعري في النسل والولادة

تثاءب عمرو إذ تثاءب خالد ... بعدوى فما أعدتني الثؤباء!

بلى ... ولكنني أنا شهدت بعد طول التمرس والمناعة، فاحتفلت بعد الخمسين بأول ذكرى، واستحييت من إعادة الذكرى خمسين مرة لأحسبها كما يحسبها المحتفلون به بعد طول التكرار

كيف أدعى إلى عيد ميلاد بعد ميلاد

وما أكثر ما دعيت إلى أعياد الأبناء الذين يحتفلون بمواليدهم

أو يعصرونها أو يبيعونها أو لا يفرقون فيها بين الحسنة والخبيث

[illegible] البشر في الواقع وأن يستقد كروه [illegible]

[illegible] ولكني [illegible] وتشعر بي في هذا عالم

لأني أتحدى الآن [illegible] [illegible]

[illegible] أسأل [illegible] لا يسألون ، [illegible]

وأستخرج من الأساطير [illegible] عندهم أقدم [illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible] لا [illegible] في [illegible]

[illegible] وعرفت مكانه من [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] في موطني الذي [illegible]

[illegible] يسأل الإنسان عن موضعه من [illegible]

[illegible] وطلب [illegible] من [illegible]

اليقين من [illegible]

بل [illegible] في حياة واحدة [illegible]

* * *

[illegible] التي تساق إلينا [illegible]

[illegible] كثيراً ما [illegible] إلى أقراني [illegible]

[illegible] الأبواب إلى مقاعد الصدارة ، [illegible] في هذه

[illegible] من تلك المقاعد لم [illegible] عليه ، [illegible]

[illegible] من [illegible] إليه

[illegible] التي [illegible] بين الخامسة إلى [illegible]

[illegible] على [illegible]

ذهبت إليها وأنا أحسبني في الطريق [illegible] إلى [illegible]

[illegible] ، ولا [illegible] من [illegible]

[illegible] أضعف [illegible]

حتى [illegible] وتطرب إلى [illegible]

فإذا هو [illegible] الذي كان [illegible] هنالك [illegible]

في [illegible]

هو [illegible] لم [illegible] منه إلا قليلا في [illegible]

[illegible] ، وإلا [illegible] التي كان يعرفنا بها لأول [illegible] ، وهي الآن

لا [illegible]

قال [illegible]

[illegible] صفحة من كتاب ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولكني [illegible] موضوعه [illegible] إلى

[illegible] وهو [illegible] في [illegible] الأعصاب

[illegible] إلى الأرض [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] الأرض والسماء

ولم [illegible] !

أربعون سنة ، [illegible] النفس في [illegible] ،

[illegible] الماضية التي [illegible] صعداً

[illegible] إلى أعوام الثالثة عشرة [illegible] من [illegible]

أربعين سنة ، كانت [illegible] هنا

[illegible] أعجب كما [illegible]

[illegible] من [illegible] حتى يبلغ ؟

[illegible] من [illegible] ، [illegible] !

فإذا [illegible] لا [illegible] كان هنا وكان هنا [illegible]

أربعين [illegible] من [illegible] إلى لأرى الساعة

[illegible] هنا الآن ، لا [illegible]

ما وراء ذلك من مشهود ومسموع ؟

* * *

وانقضت على ذلك عدة أشهر وجاء موعد اليوم الذي كان [illegible]

[illegible]

بل كان [illegible] أنه كان موعد ذكريات [illegible]

الأعضاء، [illegible] الذكريات وأكبر الوقائع في الحياة، وآخرها [illegible] ذكرى [illegible]

في [illegible] اليوم [illegible] إلى [illegible]، وأوشكت أن [illegible] بين [illegible] القاهرة والإسكندرية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وصل [illegible]

كل ما [illegible] لا [illegible]

[illegible] وما أكثر [illegible] على [illegible] من [illegible] كثير من الأوقات [illegible]

[illegible]

وما [illegible] إنني كنت [illegible] ولا [illegible]

[illegible] أو [illegible]

إلا [illegible] التي [illegible] الإنسان ولا [illegible] بأن [illegible] قبله

ومن لا [illegible] في [illegible] كل [illegible] [illegible] لا [illegible] أحد [illegible] من كان

فلا [illegible] أكرم من [illegible]

وانقضت ساعتان قبل [illegible] الأولى

ولم تنقض إلا دقائق قبل [illegible] الأخيرة، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... فهو لا [illegible] أن [illegible] الوعيد ، ولا مطالب [illegible] ما لديه من الأصحاب [illegible]

وفي [illegible] كل [illegible] هو الذي لا يستطيع [illegible] أن يكون له [illegible] من الشمس [illegible] في الظل [illegible] ، وهو [illegible] لا يسأل عن [illegible] ... كأن المسئولية [illegible]

ونفترض أن [illegible] هي [illegible] ، وأن كل رئيس [illegible] إلى أقصى [illegible] ، فما السبب في أن يكون [illegible] من [illegible] الناس لا كل الناس ؟ وما هو السبب في أن يمضي فلان [illegible] وهو [illegible] وقد أصبح نظراؤه من [illegible] ؟

الجواب حاضر [illegible] فكل تقدم [illegible] من [illegible] للتاعب ، [illegible] فلن يتقدم ، ولو كان [illegible] الرجال على [illegible] الأرض [illegible] ؟

هل [illegible] من [illegible] ؟

وهل [illegible] في أي يوم ؟

إن الراحة [illegible] لا يرغب [illegible]

[illegible] في قصور [illegible] في [illegible] قائل [illegible] التعب ؟

التعب هو [illegible] ، [illegible] مع صاحبه [illegible] الأعمال ، والذي لا يرحب بالتعب ولا [illegible] إلى [illegible] والطمع في الراحة هو [illegible] الأحلام [illegible] الراحة من [illegible] ، وأن [illegible]

[illegible]

إحفظ هذه [illegible] جيداً ، [illegible] مكتبك ، وانظر إليها في صباحك وفي مسائك ، [illegible]

[illegible]

[illegible] نظام الوجود [illegible] طائر بلا جناح أو برى رجل بلا جهاد

[illegible] من [illegible] أن لا [illegible] كل [illegible] إلى [illegible] والمتاعب

ونسلم بأن هذا القول صحيح في الحالات [illegible] ، فكأن يكون [illegible] أن يكون موظفاً يأكل [illegible] ، من [illegible] لأن تقوم بعمل عظيم [illegible] له بأهل ؟ من الذي [illegible] بأن يكون قوة مسيطرة على زمانك وهو يدرك [illegible] عن السيطرة الفكرية أو الروحية في أي ميدان ؟

وكيف [illegible] إلى [illegible] من رجل عظيم وأنت مجرد من [illegible] ؟

أقم الدليل أولاً على صلاحيتك للأعمال التي لا يقوم بها [illegible] الرجال ، ثم [illegible] ، [illegible] إليه بلا وسطاء ولا [illegible]

هل [illegible] بين رجلين أحدهما في [illegible]

فرق ما ينقص ، وتأتيهما في مركز دون ما ينقص ؟ فأي الرجلين أعظم في نفسك ؟ وأي حظ من هذين الحظين تريد لنفسك ؟

وهل فكرت يوماً في نصيب الله عز وجل من جهدك أجراً عن ؟

أنا أتمنى أن يكون رزقك أكثر من جهادك ، فيكون في طعامك شيء من الحرام ، والطعام لا يُشتهى إلا إن كان حلالاً في حلال

[illegible] ؟

هل فكرت في متاعب الأعصاب (١) ؟

[illegible] بؤرة [illegible] الأعصاب ،

[illegible] والرجل [illegible]

[illegible] فرأيتك في عرفات [illegible]

أنا أعرف أنك تشتهي أن يحمل عنك الناس جميع أعبائك ، وأن تركب فرساً ركبه الأعراب لا ركبه الفروسية ، وما أبعد الفرق بين الراكبين !

الراكب الأول [illegible]

الثاني فارس [illegible] الفرس ، فانظر [illegible]

كن رجلاً [illegible] لا يصنع [illegible] ، كن رجلاً يفرح بالتعب ، فالتعب أعظم [illegible] من أرزاق الرجال

لم يتقدم فرد على فرد ولا شعب على شعب إلا بفضل مصابرة المتاعب ، ولا جاز أن يتقدم [illegible] أو [illegible] إلا [illegible] خاض [illegible]

والأقدار التي [illegible] بأن يكون فلان وزيراً في المملكة [illegible] — وكان في صباه [illegible] — هذه الأقدار لم تحابه بأي ثوب من ألوان الحياة ، وإنما [illegible] مصابرة المتاعب في الأعوام [illegible] من الوزراء

ونعرف جيداً أن لا نهاية لفضل الله على المجاهدين [illegible] تفوق الوصف والإحصاء ، وهو لا يتخلى عنك إلا يوم تتخلى عن نفسك بإيثار الراحة من عناء الجهود

افرح بالتعب ، واسأل الله أن يكثر متاعبك في أعمالك لا في أوهامك ، [illegible] الناس [illegible] في الأوهام لا الأعمال

افرح بالتعب ، قيل أن لا تفرح [illegible] في [illegible] عن الأعمال

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرجال

[illegible] ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى أن [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] كالماء [illegible] الناس من يعيش [illegible] لا يعيش [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أن الله جعل [illegible] بيدك ، وأنه [illegible] لك [illegible] الأرض والسماء

من هؤلاء [illegible] !

[illegible] أمانات [illegible] الله

من [illegible]

وهل كانت [illegible] خطر [illegible] مشكون [illegible] في السلم أو في الحرب ؟

وهل كان [illegible] الأول [illegible] أن سيكون الإسعد [illegible] ؟

مصابرة المتاعب هي التي [illegible] الأطفال إلى رجال ، ومصابرة المتاعب هي التي [illegible] هؤلاء من التراب إلى السحاب

إني قيل أن لا تتعب ، فالتعب أعصى [illegible] في أحراق [illegible] والأعصاب

الراحة [illegible] ، وهي [illegible] على الأعصاب والشرايين والأعصاب

(١) [illegible] متاعب الأعصاب [illegible] الأعصاب .

لا يسمح الراحة ، فلا راحة إلا للمتحررين من المسئولية ، وهذا حظ الضعفاء

[illegible] وجهه إلى مصر لا إليك ، لأن أمورج [illegible] إلى عهد الفكر [illegible] في المنهج [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] فهل الأدباء [illegible] أن [illegible]

وما هي كرامة الصحيح بين المتحمس والمستكبرين ؟

[illegible] انتخابات [illegible] من بلاد [illegible] البلاد ، التي تحتج بأكثر مما تستهلك ؟ ومتى تحاول غزو الأسواق الأجنبية بالفكر والبيان ؟

[illegible] الفكر المصري منتج بالنسبة لكثير من أمم الشرق العربي والإسلامي

[illegible] ميدان غير جديد ، فالعرب والمسلمون [illegible] بالشرق ، وما بيننا وبينهم من [illegible] الروحية [illegible] بالجميل ، ولكن لم يحن بعد أن نلتقي بالقوى [illegible] أقطاب الفكر من أهل الغرب

[illegible] أن الأديب المصري [illegible] في الحرص على [illegible] في الحياة الأدبية ، ولن يكون [illegible] في الأدب أقوى من [illegible] الأمم الأوربية والأمريكية [illegible]

من سيطرة الروحية في الشرق ، مع أنها لا [illegible] أي سناد ، [illegible] الأدب في مصر [illegible] في حدوده ، [illegible] من الجميل

[illegible] مطلوب [illegible] في الأدب [illegible] الغرب ؟

ماذا [illegible] ؟

هل [illegible] أدباء مصر من [illegible] ؟

هل [illegible] على ما عندنا من الآداب والفنون ؟

لا [illegible] ولا [illegible] ، ولكنا نرى أن مصر [illegible] العربية ، ولن تحاول خلق جبهة أدبية من [illegible] الغرب ، وهم يريدون [illegible]

[illegible] وستصنع [illegible] الغرب إلى الشرق ، وسيكون [illegible] الفكر والرأي تاريخ جديد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الغرب [illegible] ، [illegible] العالم القديم [illegible] مصر في [illegible] والعلوم

مصر [illegible] ، وأدباؤها يعدون [illegible] ، ولكن في الفكر أعظم مكان ، فإن [illegible] من عطلة الفكرية [illegible] إلى التفوق في ميدان الرأي والبيان

عند أوربا وأمريكا مدافع وطيارات وأساطيل ، ولكن [illegible] على الأوربيين والأمريكان ، والله يحمي [illegible] من [illegible]

[illegible] مصر [illegible] الحربية [illegible] مكانها في الأدب [illegible] مكان ، وإنما [illegible] لأعظم سباق في ميادين الروح والوجدان

في مصر اليوم عشرون أديباً من [illegible] ، على أقل تقدير ، فأين الأمة التي تقول إنها [illegible] من عظماء الأدب عشرين ؟

مصر اليوم في دولة الفكر والرأي ، [illegible] الوصل بين الشرق والغرب [illegible]

القلب الشاعر

للأستاذ دريني خشبة

جمع هذا العالم الأثيري الذي لا [illegible] ، بكل ما يطن به من سدم وأنجم وأفلاك ، وكل ما يروح في [illegible] ويجيء من خلائق ، وكل ما يسبح في أجوائه من ملائكة ، ويصدح [illegible] من طير [illegible] كل ذلك ، كل [illegible] من نجم [illegible] هو أيها القلب الشاعر !

[illegible] أكرم على الله [illegible]

يسبح له [illegible] عما [illegible]

[illegible] به [illegible] التي [illegible] ولا [illegible]

[illegible] كل ما [illegible] في [illegible]

[illegible]

تسبح [illegible] لأنك لا [illegible]

[illegible] في [illegible]

في الأصفاد والقيود

أيها [illegible] كرم على الله في [illegible] لأنك [illegible] هذه العوالم

[illegible] يطلع [illegible] من [illegible] التجمل

[illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] أين [illegible] ؟ [illegible]

جمال الذي [illegible] وورث [illegible] ، والذي ملأ الأرض والسموات ! [illegible] هذه الأرض التي [illegible]

[illegible] وأروع [illegible]

[illegible] الدامع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وسر الوجود [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أيها [illegible] أنتظر [illegible] عليها [illegible] النيل [illegible] النيل

[illegible] يا هؤلاء ، إلى كلمة سواء

عتاب

هو عتاب الحبيب الذي يُذكِّر [illegible] عند العتاب

هو عتاب [illegible] الذي يُذكِّر [illegible] ويُنسي [illegible]

هو عتاب [illegible] الذي [illegible] الأرض في [illegible] في [illegible]

هو عتاب من لم يبق له [illegible] غير العتاب

وكيف أعتب على من [illegible] الشرايين !

[illegible] حياة [illegible] ، [illegible] حياة [illegible]

[illegible] ما طعم [illegible] ما طعم العتاب !

إن كان [illegible] فلا [illegible] ، وإن كان [illegible] فلا دمع ، فقد [illegible] من [illegible]

[illegible] ، وأنا [illegible]

[illegible]

[illegible] بكم [illegible] عليهم [illegible] في [illegible] والى اليوم ، فلا [illegible] ولا [illegible] أن [illegible] يعاود [illegible] ، وإعلامي [illegible] أن [illegible] أني لم [illegible] في هواي من [illegible]

إني [illegible] لن [illegible] بعد اليوم ، ولن [illegible] الأبدان بلا أرواح ، ولن [illegible] بالسعادة والصفاء ، [illegible]

سيصنع الدهر ما يصنع ، وسيمضي [illegible] ما يشاء ، [illegible] من كيد وجحود ، ثم [illegible] والنشر [illegible] ، [illegible] في [illegible] الضلال

لن [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] قبل أن ترجعوا [illegible] في [illegible] حين يلمع وجه الأسد الصوال

دريني خشبة

طيبة وما تنبع به النفس ، وما يأوي إلى الكهف ، وما تخفق بجناحيه في الهواء ، وما يتحدث سبيله سرباً في الماء ؟

ذلك أن نبيي المرسل ، ونبي القلب الشاعر نبيي !

* * *

إن القلوب [illegible] كما [illegible] مستودع السر ، و [illegible] كما [illegible] ، وإنما يضطرب كالعاصفة كما يضطرب حين [illegible] أمس ، أو حين تحرق أمس على الإنسانية الصالحة ؟

إن القلوب يعيش [illegible] والنبل كما يعيش ، وإنما [illegible] لا يصيب الناس من [illegible] كما يصيب ، وإنه يحس وينبض [illegible] من [illegible] كما [illegible]

[illegible]

[illegible]

إلا [illegible] القلب النبيل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى الناس [illegible] العاشق [illegible]

وأدب أبدانهم الطوي ، و[illegible] منهم [illegible] الزعم [illegible] التي تلفح الإنسانية [illegible] وتتلظى [illegible] في كل مكان

[illegible] أنك تود أدواحك [illegible] الفقرات ، لأن أهلك لا [illegible] من ألم الجوع ، ولا [illegible] من حر الظمأ ، ولا تستطيع أن [illegible] ثوباً [illegible] ، أو [illegible] الشمس ؟ ولا تستطيع الأم الفقيرة [illegible] أن تشتري بعض [illegible] من اللبن لطفلها [illegible] التي [illegible] الجوع أمامها ؟ ولا أن [illegible] بالباق [illegible] من [illegible] هذا العصر الأسود [illegible] أطفالها الآخرين

* * *

طالما [illegible] من أحلامك ، والأشقياء من [illegible] ، وطالما [illegible] الأرقام [illegible] التي لا [illegible] ، لأنها [illegible] كل شيء ...

غير أنك [illegible] منهم جميعاً ، و[illegible] منهم جميعاً ؛ لأنك تعرف أنهم [illegible] اليوم ثم يموتون غداً ، فلا [illegible] أحد

[illegible] كما [illegible] الطعام [illegible] والشراب الذي شربوه ، والملابس [illegible] التي [illegible]

وكما [illegible] الأكل [illegible] على [illegible]

أما أنت فتعيش اليوم ، وتعيش غداً ، وسوف تعيش [illegible]

[illegible] تعيش ليوم [illegible] ، أولئك الذين [illegible] بأناشيدك ، و[illegible] بأحاديثك [illegible]

[illegible] ، [illegible] الحياة من حولهم [illegible]

[illegible] ، وتفجر [illegible] ، و[illegible] في أعماق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] التي [illegible] السير [illegible]

[illegible] ، [illegible] الثوب [illegible] حتى [illegible]

[illegible] كما [illegible] والنهر [illegible]

إلى الطريق التي طالما [illegible] حياتك ، و[illegible] أحلامك [illegible]

كما [illegible] تحت [illegible] فلك وفي [illegible]

الآن ما أسفه الذين [illegible] منك ، واستهزأوا بك [illegible]

لقد [illegible] الدنيا منهم ، [illegible] بك ، و[illegible] إلى الخراب [illegible] إلى [illegible] !

* * *

يمشي صاحبك أبو القلب الشاعر كما يمشي الناس في الحدائق والطرقات ، ويقف كما يقفون عند شاطئ النهر ، [illegible] ، ويرى كما يرون بعينيه ، ويتكلم بلسان وشفتين ، ويسمع بأذنين ، [illegible] كما [illegible] أحد [illegible] إلى طعام وإلى شراب [illegible] ... [illegible]

إلا أن صاحبك حينما يمشي في الحديقة يكلم الورد ، ويكلمه الورد بلغة قد لا يعرفها الناس وقد لا يفهمونها ، لأنها لغة صامتة تتفاهم بها الأرواح التي من جبل [illegible] الوردة وروح الشاعر ..

ثم هو يكلم كل ما في الحديقة ، ويفهم منه ما لا يفهم الناس

إن ملاحظة أمنيته الكبرى الخالدة ، فهي يحس منها كل شيء ، فيجاوب ببسماتك ، ويرعى على همساتك ، ويتحدث بك

فإذا مس صاحبك في الطريق ، وثبت إلى عينيه أهب القلب ، يا أكرم الخلق ، وكأنك إلى مصيبته ، كي تطبع على شفاهك آلام الغدو الجمة ، وتستقر في حواشيك أدمعه ، فتطير بها كما يرقى من غناء وحداء

أما إن وقف عند غائل الدهر أو حادث القدر ، فإنك [illegible] متشبث [illegible] العسر بملك [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] من مواضع الرحمن

[illegible] أن تصنع ذلك لأنها نفس كأنه تنبع من الحدث ، وتسكب من نفسك ، كما تنبث من السحاب الذي [illegible] وتسكبت من القمم الشامخة التي [illegible] [illegible]

[illegible] الصافية التي تمحو جمال عند الأكوان الفاني ، والتعذيب المتصل الذي يجتمع آلامهم على أثر من مياهه ، ثم يكونون يقضون من ولائك !!

ألست الساقي الخالد الذي يسكب في أعماق الرمس أمناه مبسط الزكي ، ويحصد عرمات القافلة ، ويشق السنون ، ويرمس الأيام

ألست الطبيب النطاسي الذي يأسو جراحات الفؤاد ، ويداوي روائح الحنين ...

* * *

وقد نلتمس مع ذلك يا أكرم خلق الله ، فإن أسعد منك من ظفرنا فاشرب ما شئت من سلافة العيون ... العيون الخضر الساحرة ، والعيون الزرق اللازوردية ، والعسلية الصافية التي [illegible] مغناطيس الكهرباء ... واشرب ما شئت من العيون السود التي فيها ذلك الزيج المنسكب من الأمواج والخمور والعواطف ما يسكر به ويسحر ويأسر ... العيون الجميلة السحرية التي تجمعك

في هواه وروحه ورحى حبه ، وفي [illegible] وفي [illegible] في الطائفين سواء عيونك ، وحدائق جلالك [illegible] ، وسابط وحيك ، ومرابع عرائك ، وملاعب هواك

العيون الوسيمة التي لا يسع فجرها الكون [illegible] لا يعرف الحدود !

إشرب منها ما شئت ، ثم صدّق بما [illegible] في جنانك دون رمال من موسيقاها والحنين

صدق بها على المحبين والمكلومين و [illegible]

صدق بأحزانك على القلوب المتهدمة ، و [illegible] ...

[illegible] والأماني العريضة ، والعمر الفاني [illegible] المرتقى والروح الصادية [illegible] على كل عامة متقد ، وعلى كل ظلي [illegible] إليه [illegible] قد [illegible] حيناً ، وفي [illegible] الصب التي [illegible] ، والعود التي [illegible] ، والأنفاس الطاهرة التي [illegible] ، وساعة [illegible] في [illegible]

[illegible] الساحر يا أكرم الخلق [illegible] من أروع اليوم منك ، ولا أروع منك غداً ولا بعد غد ، فإلى ملاذ قريب ، وإلى لقاء قريب !

[illegible]

من أعلام العرب

الخليل بن أحمد

للأستاذ طه الراوي

[illegible] الأمم بالأحداث من رجالها [illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العصر [illegible] [illegible] الأزمان [illegible] [illegible] [illegible] الإبداع [illegible] التحقيق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكثير من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من المعاولات ويعلون للشبهات

نسبه العربي

من [illegible] قبائل اليمن قبيلة الأزد التي منها غسان والأوس والخزرج التي نزحتا بعد الإسلام بالأنصار؛ ومن بطون هذه القبيلة الفراهيد. وكان الكثير من أعقابها بعمان والبصرة. وقد أنجبت عدداً كبيراً من المشاهير كان في الطليعة منهم المترجم وهو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري الفراهيدي اليحمدي. [illegible] يقول الفرهودي. قال الأصمعي سألت الخليل بن أحمد ممن هو؟ فقال من أزد عمان من فراهيد قلت وما فراهيد؟ قال جرو الأسد بلغة عمان اهـ

مولده ونشأته

ولد الخليل في البصرة حوالي سنة ١٠٠ هـ ونشأ بها، ورضع [illegible] وعلى يوشك مهد العربية ومطلع أقمارها، ومجمع [illegible] المعارف ولا سيما الأدبية منها، عشب [illegible] التي أصبح مكانة العرب بعد الإسلام، وملتقى أدبائها الذين

كانوا مصابيح الأمر [illegible] [illegible] فأخذ من الأدب [illegible] ما شاء أن يتخطف، واحتل من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وطالب [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] أشهر [illegible] في الأدب أبو عمرو بن العلاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رأى أن [illegible] العربية من [illegible] من العلماء والتردد إلى [illegible] من الأعراب الذين [illegible] [illegible] [illegible] لا يوصل إلى اليقين ولا يهدى إلى نهج الصواب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الأدب [illegible] والتوسع في [illegible] [illegible]

مواهبه

كان الخليل [illegible] [illegible] في الذكاء وحدة الشعور وتوقد الفطنة، وصدق الحدس، وسعة الحافظة، وقوة الذاكرة، ورجاحة العقل، حتى كانوا يقولون [illegible] لا يجوز على الصراط أحد بعد الأنبياء أدق ذهناً من الخليل؛ ولا حاجة بنا إلى [illegible] [illegible] من هذه المبتكرات التي [illegible] [illegible] كما سيمر بك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من هذا الشأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتكرار [illegible] من ذلك أنه جاءه رسالة عربية مكتوبة بحروف السريان فقرأها وهو لا يعرف شيئاً من الحروف السريانية ولكنه استعان بما عرف أنها تصدر [illegible] بالبسملة والحمدلة ونحوهما

قال الرواة اجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة [illegible] إلى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل: كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله. وقيل لابن المقفع: كيف

رأيت الخليل؟ فقال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه

وقال حمزة بن الحسن الأصفهاني:

« إن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه، ولا على مثال تقدمه احتذاه. فلو كانت أيامه قديمة، ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الأمم لصنعته ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره، ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة، ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الإسلام »

مبتكراته

لقد نبغ الخليل [illegible] علوماً جمة [illegible] مبتكراته من العلوم [illegible]:

(علم العروض) [illegible] لم يكن [illegible] من ابتكار الأفذاذ [illegible] العلم [illegible] وضبط أوزانه، [illegible] في [illegible] ويستخرج [illegible] على كيفية [illegible] الوسطى وحسن الاتساق. ومعنى ذلك أن كل مبتكر يعتريه في بادئ الأمر الاضطراب، ويكتنفه النقص، فلا تستقيم فكرته ويلبس حلته التي تليق به إلا بعد أن تختلف العقول على صقله وتهذيب أدواته حيناً من الدهر؟ سنة الله في خلقه. وهكذا رأينا علم الخليل بلغ الرشد يوم ولادته، فلم يستدرك عليه من جاء بعده باباً أهمله، أو قاعدة أخل بها، أو فصلاً رغب عنه، أو اصطلاحاً غيره خير منه — إلا ما كان من أمر البحر الذي زاده تلميذه الأخفش وسماه « الخبب »، ولا يعسر رد هذا البحر إلى واحد من بحور الخليل

(الشكل) — كان الخط في صدر الإسلام خلواً من الشكل والإعجام؟ فوضع أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ علامات الحركات الثلاث، فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة تحته، والضمة بين يديه، وجعل التنوين نقطتين، كل ذلك بمداد يخالف مداد الحروف. فلما وضع نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بأمر من الحجاج نقط الإعجام اضطرب الأمر واشتبه الإعجام بالشكل، فحدا ذلك الخليل لإزالة هذا اللبس، ووضع الشكل على الطريقة المعروفة اليوم، وبنى ذلك على مناسبات مضبوطة وعلل دقيقة، فأن جعل الفتحة ألفاً صغيرة مضطجعة فوق الحرف، والكسرة رأس ياء صغيرة تحته، والضمة واواً صغيرة فوقه، فإذا كان الحرف منوناً كرر الحرف الصغير فكتب مرتين فوق الحرف أو تحته؛ ذلك لأن الفتحة جزء من الألف، والكسرة جزء من الياء، والضمة جزء من الواو؛ ووضع للتشديد رأس شين بغير نقط (ّ)، ووضع للسكون دائرة صغيرة وهي الصفر من الأرقام العربية القديمة؛ وذلك لأن الحرف الساكن خالٍ من الحركة. ووضع للهمزة رأس عين (ء) لقرب الهمزة من العين في المخرج، هكذا قالوا. والذي أراه أن هذه الشكلة إنما هي العين المتوسطة في لفظ (عمرو) لأنك إذا كتبت هذا اللفظ وحذفت منه الميم من أوله والراء والواو من آخره ظهرت هذه الشكلة واضحة. ووضع لألف الوصل رأس صاد هكذا (ص) ووضع فوق ألف الوصل مهما كانت حركة ما قبلها؛ ولعلامة المد ميماً صغيرة مع جزء من الدال هكذا (~) فكان مجموع ما تم له وضعه ثماني علامات: الفتحة والكسرة والضمة والسكون والشدة والهمزة والصلة والمدة، وكلها حروف صغيرة، أو أبعاض من حروف، وبين ما وضع وبين ما وضع عليه أحسن مناسبة وأوضح صلة، بخلاف علامات أبي الأسود وأتباعه فإنها مجرد اصطلاح لا يبنى على مناسبة بين الشكل ومدلوله. وألف الخليل في هذا الموضوع كتاباً نفيساً فلم يرد أحد على طريقته هذه شيئاً، ولا أصلح منها رأياً [illegible]

(الموسيقى) لم يكن الخليل يعرف لغة أجنبية وليس به ميل إلى اللهو والقصف ولكنه [illegible] ألف كتاباً في الموسيقى جمع فيه أصناف النغم وحصر أنواع اللحون، وحدد ذلك كله ولخصه وذكر مبالغ أقسامه ونهايات أعداده، فصار الكتاب آية في بابه. ولما وضع إسحق بن إبراهيم الموصلي كتابه في النغم واللحون عرضه على إبراهيم بن المهدي فقال له: أحسنت! فقال إسحق: بل أحسن الخليل لأنه جعل السبيل إلى الإحسان. وقال صاحب [illegible]: إن مهارة الخليل في علم الألحان هي التي أعانته على ابتداع علم العروض.

(البقية في العدد القادم)

طه الراوي

موريس ماترلنك

للأستاذ صلاح الدين المنجد

[illegible]

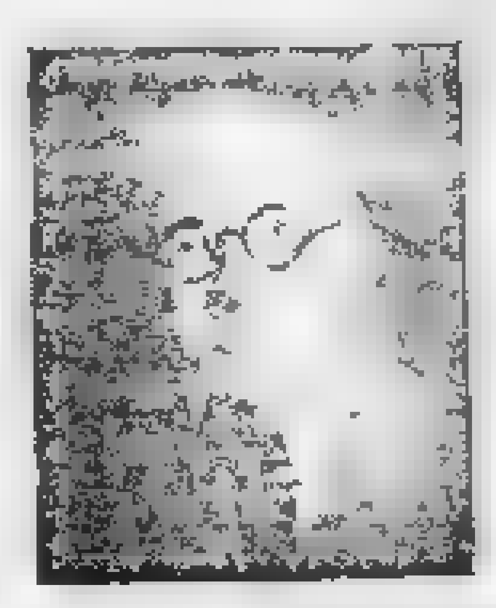

[illegible] (١) لتقطر سحراً وجمالاً [illegible] قلبهما وهما يتناجيان هذه النجوى :

— أمي لا [illegible] أن [illegible] أحبك

— وأنا أحببتك أيضاً [illegible] !

— آه [illegible] تعرفين [illegible] ! [illegible] أسمع ، لم أسمع ما همست به [illegible] كأنما قطر [illegible] [illegible] بصوت كأنه [illegible] من الملائكة [illegible] أسمعك [illegible] تحبينني [illegible] ! تحبينني أيضاً [illegible] ! [illegible] كم [illegible]

— [illegible] !

— [illegible] صوتك فوق البحر في الربيع [illegible] ؟

(١) [illegible]

[illegible]

— [illegible] أنسى من الماء [illegible]

[illegible]

[illegible] interieur [illegible]

[illegible]

[illegible] في غرفة [illegible] سكون مطلق ، و[illegible] [illegible] الأب جالس إلى النار [illegible] وأما الأم فقد [illegible] الطاولة ، [illegible] [illegible] وجمعة [illegible] !

كل شيء [illegible] في النفس الطمأنينة ، [illegible] لا .. أنظر ، [illegible] في الحديقة ، [illegible] جمهور من الناس [illegible] [illegible] ، إنهم [illegible] ما كان [illegible] أولئك [illegible]

أتدري ما [illegible] ! [illegible] الثالثة في النهر [illegible] أولاد [illegible] ليت شعري كيف [illegible] [illegible] وهم ينتظرون [illegible] ! ويمعن ماترلنك في تصوير أولئك [illegible] الذين كانوا [illegible] في [illegible] [illegible] . ويظهر الفرق بين [illegible] ، [illegible] [illegible] ولا [illegible] الحساب ، وبين ما هم [illegible] إليه

الأحلام

للفيلسوف الفرنسي هنري برجسون

بقلم الأستاذ نظير [illegible]

(تتمة)

السرعة التي تسير بها بعض الأحلام يبدو لي كأنها نتيجة أخرى لنفس السبب. الحلم يمكنه أن يقدم لنا في بضعة ثوان مجموعة حوادث تتطلب أياماً [illegible] لتحدث في حالة اليقظة. [illegible] كتب الفريد موري في هذا الصدد يقول: «[illegible] كنت نائماً في حجرتي ووالدتي على قرب السرير [illegible] حلمت بالثورة وكنت أشاهد حوادث القتل ثم مثلت أمام محكمة الثورة، ورأيت روبسبير ومارا وفوكييه [illegible] أخبث أبطالها، ثم حكم علي بالإعدام واقتادوني في عربة إلى ميدان الثورة، فصعدت إلى المقصلة وربطني [illegible] على اللوح ثم دفعه والمقصلة هبطت علي؛ فشعرت أن رأسي قد انفصل عن جسمي واستيقظت وأنا في حالة يأس شديد وشعرت بسهم السرير فوق عنقي، وكان هذا السهم قد انفصل من موضعه ووقع على فقرات عنقي مثل ما تقع سكينة المقصلة على العنق — حصل هذا في الحال كما أثبتته لي

والدتي [illegible] هذا [illegible] الإحساس [illegible] الذي [illegible] الذي سبب فيه حوادث متسلسلة [illegible] موري [illegible] وبينها يجب من ملحوظة موري هذه [illegible] الأحلام [illegible] تمسكه بالتحقيق، لأنه وجدت حوادث [illegible] في كتب الأحلام — ونرى التصور السريع هنا ليس [illegible] غريب، لأن صور الحلم ستكون بنوع خاص صوراً بصرية [illegible] والحادثة التي ظن الحالم أنه رآها تتطلب وقتاً وتستمر [illegible] عند اليقظة [illegible] لا تكون صور الحلم سوى تذكر الحادثة فقط أو [illegible] للشكل الذي [illegible] يمكنه أن يبدو [illegible] بشكل مختصر؛ وبذلك لا تحتاج إلا [illegible] ما يتطلب عدة أيام أثناء اليقظة [illegible] يحصل كما [illegible] الذكرى [illegible] في حالة اليقظة تلزم الذكرى البصرية التي تعبر عن الإحساس البصري التي تنطبق عليها [illegible] الإحساس البصري [illegible] الزمن الذي [illegible] وبالاختصار [illegible] إدراك الحوادث الخارجية [illegible] تكون في حلم مكتسب الذكرى [illegible] من الإحساس البصري [illegible] وعدم استقرار الإحساس البصري يجعل الذكرى

ويتقدم [illegible]، وراءه [illegible]، وتتردد [illegible]

— آه .. يا [illegible] . إنهم يسرعون

— [illegible] .. وأنا أراهم أيضاً، إنهم يقتربون

لقد كانت [illegible] «فالقدر يمشي [illegible] لا يتعب ولا يمل.»

والحق أن [illegible] الناجح ليبحث في الأشياء التي [illegible] عن أنها [illegible] جبناً للطمأنينة والراحة وأننا للفرح [illegible] ... بل [illegible] أنا [illegible]، ولكن الحرب والآلام والمصائب [illegible] لا [illegible] الإنسان،

لقد كانت هذه الفكرة [illegible] على آثار ماترلنك حتى مطلع هذا القرن. [illegible] في روايته «أجلافين وسيليزيت Aglavaine et Selysette» أن يمزج الألم والموت [illegible] باسم الحياة والفرح. ولكنه لم يدرك ما [illegible]، [illegible] عبثاً على أن يصور [illegible] المصائب التي تنغص عيش الإنسان في هذه الحياة [illegible]

هذه أشهر آثار ماترلنك في الحقبة الأولى من [illegible] التمثيلي. [illegible] هذا القرن، كان لماترلنك وجهة أخرى سنعود إلى التكلم عليها بعد حين

(انتهى البحث الأول [illegible]) [illegible]

لا نخطئ معه ... وتعبر الذاكرة الكبيرة لا بد لها أن تختار وتميز المنبه ... والصور يمكنها إذا شاءت أن تخضع لسرعة جنونية كما تتعاقب الصور السينمائية إلا إذا نظمت سابقتها. فلا الحدس ولا القراءة [illegible] في تحديد الحس، إلا أن البسيط والمنبه في الأحلام يتطلبان [illegible]. أما إذا ترجب الذاكرة نفسه والتصق إلى الحياة وخرجت عن حالة [illegible] فالحواجب [illegible] حينئذ [illegible] وتعب [illegible] يقسم أجزاء ويوزع على [illegible] أيام [illegible] مع الظن بأن هذا [illegible]

من هنا [illegible] إذا تختار الحلم [illegible] الذكرى أو [illegible] في الذاكرة [illegible] التي يمكنها أن تنطبق [illegible] على إحساسات الحالية لا يمكننا أن نعبر عن خطر الحلم ولا يمكننا أن نعبر عن خطر اليقظة، لكن [illegible] إلى [illegible] البين [illegible] النوم الطبيعي [illegible] أحلامه [illegible] الأشكال التي [illegible] كالبرق، أو الأشباح التي [illegible] سابقاً [illegible] الحلم [illegible] لا [illegible] التي [illegible] هذه الظاهرة [illegible] في هذه [illegible] العربي [illegible] ولا [illegible] أني [illegible] الرحيب [illegible] بعد [illegible] فكرة [illegible] ما يغشى النوم [illegible] أكثر من [illegible] واجب [illegible] أن أشعر بأني [illegible] يمكن أن أحلم في الليلة السابعة أن النوم قد [illegible] أثناء النهار [illegible] تدعو إلى اليأس، ويمكن أن [illegible] أمل بسيط ولمدة لحظة وجيزة — [illegible] — [illegible] أثناء الليل أن المريض قد شفي، وعلى كل حال [illegible] لا [illegible] بالاختصار [illegible] الأسئلة في الرجوع والعودة [illegible] والشخصية التي [illegible] شخصية [illegible] وقد كانت التي [illegible] الاتفاق مع هذه الشخصية [illegible] الجهود التي لا [illegible] علاقة الجهود

هذه هي الاعتبارات التي أردت أن أقدمها لكم في موضوع الحلم [illegible]، فهي لا تبحث إلا في الأحلام التي نعرفها اليوم دون الأحلام التي تذكرها والتي ترجع إلى النوم العميق.

ولكن إذا كان النوم [illegible] [illegible] آخر ولا [illegible] عند اليقظة

وإنما أميل إلى الاعتقاد [illegible] لأسباب [illegible] بأن [illegible] حينئذ [illegible] أكثر [illegible] على [illegible] [illegible] الذاكرة الباطنية [illegible] بل [illegible] التي تتعلق بالبحث [illegible] أني لا [illegible] الظاهرة في هذا العصر ولكن لا [illegible] إلا أن أهتم [illegible] جمعية الأبحاث النفسية » الذي لا يعرف [illegible] فالتنقيب عن [illegible] الباطن والبحث [illegible] طرق مخصوصة هو [illegible] الأساسي في [illegible] هذا العصر ولا أشك أن هناك اكتشافات [illegible] [illegible] العلوم الطبيعية في العصور [illegible] في ختام حديثي هذا

[illegible]

الساعة

صورة للدكتور طه حسين بك

[illegible] الطريقة التي [illegible] الأديب [illegible] والتي استطيع [illegible] الشعر العربي [illegible] [illegible] طرائف من شعر [illegible] لم تظهر بعد لأرى رأيك [illegible]
[illegible] — عبد القادر [illegible]

يا ساعة أيتها النظام عليك كل راحة حرام
تجرين لا يوقفك الزحام مسرعة كأنك الحسام
[illegible] الأيام [illegible] أعصام
النوم [illegible] الا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الشهور والأعوام
[illegible] الأكم [illegible]
والليل والنهار إن [illegible] [illegible] أحلام
وهن في أحلامكم أوهام

[illegible]

من أدب [illegible]

شكاة المغيب!

« إلى العروس النائية »

للشاعر الوجداني [illegible] (*)

للأستاذ عبد العزيز [illegible]

أين مني ليالي [illegible] [illegible] [illegible] وبسماته [illegible] [illegible] أيامي [illegible] [illegible] [illegible] ! أين مني [illegible] والحب [illegible] [illegible] !

آه لقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الزمان الذي قد [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فلاحظتني أطياف الأسى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] على شباب [illegible] [illegible] [illegible] الإعصار [illegible] [illegible] في ربيع الصبا ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بين الحسرات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم ما لبث أن [illegible] [illegible] إلى الظلمات ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أطلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أهوال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] على ما لم يكن [illegible] [illegible]

(*) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرسالة [illegible] [illegible]

لقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !

لقد كنت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible]

فلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] دون أن [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] !

* * *

لقد [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرجال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمل !

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بين [illegible] الصمت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في وادي الآلام والهموم !

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا أرى إلا [illegible] مضطرب الأمواج ، ولا أسمع إلا إعصاراً [illegible] [illegible] الأنواء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] إلا [illegible] [illegible] ولا [illegible] إلا [illegible] [illegible]

أطلق النسيم أنفاسه العذاب ، وسرى يختال فى أرديه السحاب ، وسجى البحر ، ورنى الموج نائماً وذاب حُبَب الصهباء وهمس بشارة الربيع ألحان الصفاء ولكني ما أسكرني خمر الألحان ، ولا أستشف الوجدان ، وما أطربني صدح الأطيار ولا هاجني لمح الأنوار إذ

كيف السرور وأين الرحمة
منى وكيف يروع لى الطرب

أجل لا شيء فى الحياة يسري عنى هموم الوصب إلا ورقاء حزينة من سلالة عرائي وسلفى آلامى ، تؤنسنى فى وحدتى وتسليني فى حزانى ، وشموعها سلوى خاطرى وأحشاء هى ، سجع صداحها عال فى شجوى شجو تلك الشجون

* * *

أواه ! لقد سحب الثلوجات من مرط جيرانها ، وسحب الشمس من بيض صفاها ، وورقت أحلام تطوى الندى على الزهر الشعرى ، فمس البحر مابين الزفرات ، واسد الموج فى النسيم أناشيد الهوى ، صخور الساحل تبكى وتنتحب وحدها ، وشعره على ، وورقت القمر على عدها كبدر تؤلؤ ودمع عناصر الأسى بحنون ، وصب مدامعى هتيناً وسهاد على عدى والتسهر

هلّ ماء الدموع يخمد ناراً من جوى الحب أو يبل عليلاً

* * *

أجل إنه سراب يخدع النظر ، ووميض لا يبل الوطر ! حقاً إنه خداع كاذب ووهم باطل اقترافى فى حق خطيئة لا تجدى نفعاً إنه أحلام سلبها فى سراب مقفر ، وباب موحش ، أمل الطلاب حسبة صبابة جارحة ؟!

أستحكوميها ، وبعتيها كارهة وبالى حبيب إلى ذا سلطان

* * *

لكن ! كيف المفر من ذكريات أمست صباى وأصابت مناي ؟! كيف النجاة من طيفك يا أسيه ؟ إنك قد زلت من مهجتى فى كل مكان ! ومعاً حيالك يتمثل لناظرى ويسبح فى خاطرى ، ويسطو على مشاعرى ويهيج سرائرى !

حيالك فى عيون كل فى وطرفك فى قلبى كان تعب

(شطيه، رأس البر) عبد العزيز الصعيدى

١ ـ «أعاصير مغرب» للعقاد

للأستاذ علي متولي صلاح

عندما عرضتُ القلم لأكتب عن ديوان العقاد الجديد «أعاصير مغرب» رأيت مقالاً للدكتور مندور في مجلة الثقافة من [illegible] «قيمة الشعر» يقول في نهايتها: «لقد تصفحت «أعاصير مغرب» فعجبت ممن يحرصون على تسمية هذا شعراً [illegible] في مجموعها [illegible] في أسلوبها [illegible] [illegible] الإحساس [illegible] [illegible] «أعاصير مغرب» [illegible] [illegible] [illegible] الشعر؟ وكيف [illegible] المهجر [illegible]».

فعجبت جدّ العجب من الدكتور مندور كيف [illegible] ويضرب في الهواء عن يمين فيحسب أنه [illegible]، ويضرب في الهواء عن يسار فيحسب أنه قتل ألفاً! الدكتور مندور شاب وجوه منه الكثير الكثير للأدب لولا طرقته نزعة التعصب والرغبة في الهدم بلا استقصاء ولا روية ولا تأنٍّ ولا دراسة شاملة لمن يهدمهم ويحسبه قادراً على هدمهم! هم أدباؤنا وشعراؤنا جميعاً: العقاد والزيات والحكيم ومن إليهم [illegible]، وعلي طه ومحمود حسن إسماعيل ومن إليهم [illegible] لا شعراء يعدون [illegible] إلا شعراء المهجر! فهم عنده في القمة والذروة ومن خلافهم هباء!

وأعاصير مغرب بعد هو ـ عندي ـ أعظم وأرق وأجمل دواوين العقاد جميعاً، قرأت كل ما قال العقاد من شعر في جميع الدواوين من دواوينه القديمة والحديثة [illegible] جمع هذا الديوان [illegible] من روعة [illegible] وإشراق ديباجه.

وأنهم [illegible] العقاد «أعاصير مغرب» [illegible] شرح ذلك بعض الشرح في مقدمته إلا أنه [illegible] إليه إلا في سمعه الأول «أعاصير» فالديوان في مجموعه [illegible] ثانية عمره، [illegible] إلا أنه وطالع الدنيا مضطرب بأعاصيره، وطالع النفس مضطرب بأعاصيره [illegible] أعاصير «مغرب» إلى كان العقاد الشمس الغروب من «توماس هاردي» الذي ينظر إلى المرآة [illegible] بشرته الذابلة [illegible] إلى [illegible] يقول:

«[illegible] إلا ما [illegible] مثل هذا القول، إنني لأحس [illegible] القلوب من هوى فلا آلم ولا حزن، وإنني لأظل في [illegible] [illegible] إلا الأسى [illegible] [illegible] هذه البيئة [illegible] في مسائل [illegible] النشيد من [illegible] واضطراب» [illegible] أو كان الحسه عند «بيرون» الذي ختم قصيدته «عيد ميلاد أخير» وهو في السادسة والثلاثين من عمره وقال: «لقد آن لهذا القلب أن يسكن بعد أن حرك سواه، ولكني وقد حرمت من [illegible] فحسبي [illegible] من الحب أن أهوى [illegible] الروضة الذابلة [illegible] وثماره [illegible] إنما الدود والديدان وحسرة الأسى [illegible] تلك القدرة على الهيام والهوى ليس لي منها حصة [illegible] في عنق لا [illegible] ولا [illegible]!»

ما هاردي ولا بيرون شبيهين بالعقاد في هذا الذي يقولان، العقاد هو قلب شاب فتيّ قويّ متأجج الحياة، مقبل عليها [illegible] كلف بالوجه الجمال وأعظم الحسن فيها، فأين يكون الغروب منه؟! العقاد يحن قلبه دائماً إلى الشباب حين تشيخ قلوب الناس إلى الهرم والشيخوخة، ويصبو قلبه إلى الحياة حين تزهد القلوب الثائرة في متاعها. العقاد يصغر حيث يكبر الناس، وذلك [illegible] كبيراً!

لو أنه جاء « أسمى حب » لكان أدنى إلى الصدور وأقرب إلى حس من اسمه الذي اختاره الم إلا ان يكون استطراداً سفناً مع دورته الساعة يبطئ الصباح ، ووهج الظهيرة وشباح الأصيل ، وروحي الاربعين ، التي سعر بها من الزمن والأيام والسنين لا من القلب وما به من عشق وشباب أو كهولة وفتاء ، وهل صب قلب الذي يقول

[illegible]

* * *

[illegible]

الذي جو

[illegible]

والذي يقول

[illegible]

ولا معك مزيد المستزيد

ثم الذي يقول

وفي كل يوم ...

وفي كل يوم عهد عهالة يحمد !

بل إني لألمح بين سطور الديوان عرفاناً صحيحاً وقع فيه العقاد ولعله وقع أخيراً في « ميع » يجعل هذا الشعر العربي الرائع يحساب من قلبه انسياباً

والعقاد إذ يكتب الشعر إنما يكتبه بعاطفته وعقله معاً ، وذلك ... ، فهو يكتب مصنوعاً بعاطفته صبغة صادقة وثقافة ، فلا ... ما تقله من ... العصر ... وصدق الرأي ، وأحرصه الناس في ... والعمق معاً ، ... ذلك هو من شعر العقاد ... شعر التناقض في هذا الديوان ، فهو جامع من القلب الصادق والعقل ... جميع ، والقلب ... وإنك لواجد في هذا الديوان مجموعة طيبة جداً من شعر العقاد مثل قصيدة « عمر ... »

[illegible]

* * *

[illegible]

ولا ... ما الحس الذي ... لأنه لم يتوفر كله في هذه الأبيات أو تلك القصيدة الأخرى « الطير المهاجر » التي ... الفلسطينيون في ... كانت ... ومنها

طائر مواسم الروض أين الطير ... شيء ؟ مهاجر ... وعصم

أتراني لا أسمع الطير إلا ... في رياض ... لا ...

رب ... في ... يحيى ... وتحييه السلام والتسليم

من جنوب إلى شمال وحيناً ... من شمال إلى جنوب يحوم

... ... جبل الكريم

... من الطير كل يوم جديداً ... جديد والقديم

كم ... وعصفوره لا ... ومصر ... لا ...

... ... أسأل الأستاذ الدكتور محمد مندور أمثال هذه القصيدة ... في ... ، ... في أسلوبها ، ... ، ... متبذلة سميكة ؟؟

(للبحث صلة)

علي ... ...

جبرائيل تقلا باشا

في بيت الأهرام الذي [illegible] الصحافة العربية بفقد رجلها وعميدها الأسبوع الماضي «جبرائيل تقلا باشا» صاحب الأهرام [illegible] وقد [illegible] الرجل من [illegible] أو عاملوه من [illegible] [illegible] الصحفية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالتواضع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أبيه في [illegible] [illegible] أمه في [illegible] وأسرة [illegible] الأسر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] ورأى [illegible] الكبير من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وفي نعي أبي الأهرام [illegible] الجهاد الصحفي القوي [illegible] من [illegible] [illegible] والحرص [illegible] في تقلا وركب [illegible] وذلك [illegible] من الله [illegible] [illegible] على هذا العمل [illegible] ما دام [illegible] القصد [illegible] النبيل

إلى الأستاذ دريني خشبة

أخي الأستاذ دريني خشبة

أحييك ألف تحية، وبعد فإني قرأت [illegible] ما سطرته [illegible] في قصة المسرح الإغريقي [illegible] وإني لأعتقد [illegible] هذه الوجهة فلا يكتب عنده في ذلك الفن إلا الأقلون. وقد وقفني [illegible] ما سطرت، [illegible] لم أر [illegible] من الكتابة إليك في شأنه، وهو قولك في خاتمة المقال الثالث «يسأل هؤلاء النقاد الغربيون» فإني [illegible] من [illegible] [illegible] الأسئلة [illegible] أسائلك من أين استقيت «يسائل هؤلاء النقاد» ثم من هم؟ فإني والله ليدهشني أن يضم (سارتون) على وجه الخصوص في الثبت الحافل [illegible] من مؤرخي الدراما الأوربية» [illegible] في ترتيبك [illegible] حقاً [illegible] ولعله [illegible] [illegible]

هذا أن [illegible] (مهرجان) من [illegible] [illegible] شرحت سنة ١٩٣٨ في الرسالة [illegible] من الرحلة الباحثة عن حقائق [illegible] [illegible] [illegible] Barrey [illegible] [illegible] الطبع [illegible] على عنوان (شكاري) [illegible] (شكيب) في هذه الأيام [illegible] للثورة [illegible] [illegible] أكاتبك بعد ذلك بتقديري وودي

[illegible] فارس

معنى قوله تعالى «يخرج الحي من الميت»

اطلعت على ما نشر في الرسالة الغراء عدد ٤٣٦ [illegible] على ذلك ما يأتي:

١ — الآية [illegible] [illegible] النص الصريح

٢ — [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٣ — إن [illegible] كل إنسان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المواد الأولية التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مثال ذلك البيضة [illegible] [illegible]

٤ — [illegible] [illegible] [illegible] في الأجسام [illegible] انقسام الخلايا الحية الواحدة إلى اثنتين ثم إلى أربعة، وهكذا [illegible] وفي الحين تتضاعف إلى [illegible] ثم إلى [illegible] إلخ

٥ — حياة شيء [illegible] شيء آخر، فالمواد الأولية التي تنتج من تحليل الغذاء في الجسم تساعد على تكوين المادة [illegible] الجسم [illegible] [illegible] [illegible]

٦ — [illegible] [illegible] وكل الإفرازات الأخرى من الجسم كالدمع والعرق والبول والبراز [illegible] [illegible] يمكن تطبيق الجزء الثاني من الآية عليه، إلا أن ذلك على سبيل التوسع في الشرح والمجاز في التعبير

دكتور
[illegible]
(أسيوط)

إلى الدكتور زكي مبارك

١ — أخطأتك [illegible] في قولك [illegible] إن (شاف) [illegible]

(رأى) يستعمل في اللغة ، بمعنى (تشوف) بمعنى نظر ، وأهل العرب في جميع الأقطار يقولون (شافه) بمعنى (رآه) ، وقد (شفتهم) بعينك [illegible] وأقول : الحق أن العرب العرباء لم تستعمل شاف بمعنى أبصر لا في شعر ولا في نثر ، ولو كان ذلك لنقل إلينا في معاجم اللغة ؛ أما الذين حسبهم يخطئون عند الشفة حسبهم في العامية لا في اللغة الصحيحة الفصيحة !

وفي قولك : إن علماء البلاغة منذ عشرة قرون أسطاروا في تخطئة الشعر حين جمع بوق على بوقات في قوله

عليك بمصر الناس مينا المرأة [illegible] القساس وقات [illegible] وطبول

[illegible] بعد [illegible] مع النظر عن المعنى ، وعصب البوقات جمع [illegible] ، وهي لفظة اصطلاحية في موسيقى الجيش [illegible] لا يوجد ذلك من نصوص في بعض كتب التاريخ [illegible] كتب التاريخ ليست متون لغة يعتمد عليها في [illegible] الكتب العربية [illegible] وأضيف إلى ذلك أن لفظة (بوقه) بمعنى [illegible] البوق لم ترد في كلام العرب بهذا المعنى

[illegible] قاعدة صرفية لم [illegible] أحداً من [illegible] في كتب العرب [illegible] التأنيث من [illegible] التصغير [illegible] أصغر من البوق [illegible] العلبة أصغر من [illegible] أصغر من [illegible] في [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] الرمح [illegible]

[illegible] في أن الأمثلة التي ضمنها [illegible] غير صحيحة ؛ فليس في لغة العرب (بوقة ولا علبة ولا عرة ولا رمحة) بالمعنى الذي تريده ، حتى يحتاج الصرفيون إلى التنبيه على أن التأنيث قد يكون من صور التصغير [illegible] أما لفظة « عجرة » فهي من الكلمات التي تستعمل للأعضاء كقولهم كُتُب الفرس ، وكُسِيب وحُمِل الذارق مشبري

[illegible] وأنكر قوم جمع صناعة على صنائع ، فحملوا وزارة [illegible] على تغيير اسم مدرسة الصنائع ، مع أن هذا الجمع [illegible] والواقع [illegible] أن صناعة لم تجمع في لسان العرب على « صنائع » لا في منثور الكلام ولا في منظومه

ويتبين أن « صنائع » في كلام العرب جمع صنيع أو صنيعة وفي الحديث : « صنائع المعروف تقي مصارع السوء » على أن لفظ « صناعة » من مصادر [illegible] ، وهي لا تجمع في اللغة على « صنائع » [illegible] لا يقال في تجمع (مجاز) لا يقال في صناعة (صنائع)

عبد الحميد [illegible]

الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى

أمام سنترال - المسرح القومي - الأزبكية

تليفون ٢١٨٧٠

الجمعة	٩	يوليو	كانا كده
السبت	١٠	»	مروحة الليدي وندرمير
الأحد	١١	»	الوطن
الاثنين	١٢	»	سلك مقطوع
الثلاثاء	١٣	»	مدرسة الأزواج وآدم وحواء
الأربعاء	١٤	»	لويس الحادي عشر
الخميس	١٥	»	الست هدى وعروس

ترفع الستار كل ليلة الساعة ٨ مساء

11e Année No. 524

Lundi 19-7-1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العــدد ٥٢٤ | القاهرة في يوم الإثنين ١٦ رجب سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٩ يوليه سنة ١٩٤٣ | السنة الحادية عشرة

١٤ — دفاع عن البلاغة

٦ — الأسلوب

سمع ابن هَرْمة أديباً ينشد قوله:

بالله ربك إن دخلت فقل لها … هذا ابن هَرْمةَ (قائماً) بالباب

فقال له: لم أقل (قائماً)! أكنت أتصدق[1]؟ قال: فقاعداً؟ قال: أكنت أبول؟ قال: فماذا؟ قال: واقفاً! وليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى!

ذلك مثال من أمثلة كثيرة تريك كيف يعسر التمييز للفظ ومقاربه، وتمييز اللفظ واختياره شديد على من لم يؤت الذوق في معاني الألفاظ، والبصر بفروق المعاني، ولم يجمع صناعة الكلام في الهرج والزيف إلا بمعاناة الذوق ومخالفة الفقه. فإن اللفظة الحوشية أو السوقية أو الطفيلية أو النابية أو الركيكة أو المبهمة أو المبتذلة لا تستعمل في الكلام إلا إذا كان المعنى الذي يعبر عنه تقتضيه، والذوق الذي يختار لفظه. وإذن تكون الكلمة التي اختصت بمعنى، واستعملت في معنى، هي الكلمة العربية الطبيعية التي تختص بها خصوصية اللفظ وهي الركن الأول لأصالة الأسلوب. أما الركن الآخر وهو طريقة الأداء، فأساسه الابتكار في حكاية الخبر وتصوير

(١) يتصدق: يطلب الصدقة

الفهـــرس

الفكر وتقويم الوضوح. ويعجبك أن تجد الجملة المبتكرة التي تثير الإعجاب، وتبعث الأثر، وتحرك الفتنة، إلا إذا وجدت الكلمة الناعمة التي تعطي الترويق، وتعطي الطلاوة، وتبعث الحركة. والأسلوب كالنبات من حيل خلّاق مستمر حتى الفكر بطرافته، وحتى التهذيب بتصميمه وتشويقه، وحتى الأداء بالقافلة والمعاني وصوره. وعلى قدر ما يتضح التأنق في الكتابة، تتضح الطلعة في الكاتب. أما القوالب الموضوعة والرواسم المصنوعة فقد كانت فيما مضى صنعاً من أصحاب الذين صاغوها، ثم تُطلب منهم وبيت أسباب دخيلة خصيصهم الخبير وخصها الكتب. فكما لا يضحك أن تستعير أسلوب حسنك، لا يضحك أن تستعير تراكيبهم لأسلوبك. ولكن أدعياء الكتابة يمشون على هذه الرواسم كما يمشي أدعياء التصوير على نقل الروائع التي باليد، أو تصويرها بالآلة. وكثيراً ما يسرقون على أنفسهم فيتحدثون القصيدة صنعت أو المقالة يحتذيها. ولا أزال أذكر صديقه الأستاذ إبراهيم.. وقد دعي ذات ليلة إلى حفلة زفاف، وأبى ولائه العريس و[illegible] الفن إلا أن يسجل اسمه بين خطباء العرس وذهب إلى كتاب (أبدع الأساليب في إنشاء الخطب والمكاتيب) فحفظ منه خطبة رائعة في السجع الرصيع، وفيها الشعر البديع ثم أخذ مكانه المرموق فوق المنصة. ومضى الخطباء والشعراء على المنبر الذي [illegible] بالتأريخ والترتيب والتبريك حتى إذا لم يبق [illegible] وبين الكلام غير خطيب [illegible] يسجع ويتخلع [illegible] يجهر ويهمهم، ولكنه لم يكد يصل إلى الخطيب الذي قام قبله حتى حلق إليه وقد اقتصت لونه، واصفر فمه، وارفض عرقه، وعلى ملامحه الأرض! لقد كان الخطيب السابق قد ألقى الكتاب نفسه، وانتقى الخطبة عينها، ثم سبق الأستاذ إبراهيم إلى القول فانطلق يخطب من ظهر الغيب لا يتلعثم ولا يتوقف ولا يخرم منها حرفاً! وربما كان الكبير يهز الأسجاع، والسرادق يجوي التصفيق، والبيت يلمع بالزغاريد، كان الأستاذ إبراهيم عند أحد طلبه يبديه، ومشى مشية الشيخ الأحدب، يتأوه ويتلوى، ويسأل الذين ظنهم حيه [illegible] الغريبة عن بيت (الأدب)!

ثم نعود فنقول إن الأصالة هي الكلمة الخاصة والعبارة المشهورة. وخصوصية الكلمة وجدة العبارة تقتضي الطبيعة في الأسلوب. وليست الطبيعة أن ترسل الكلام على سجيتك من غير روية ولا تنقيح [illegible] الطويل والجهد المتصل. فهي على الرغم من أنها [illegible] ولا [illegible] وشرطها الذي لا بد منه أن تخفي ب[illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] الأسطر التي [illegible] يشترون. ومن حدثنا عهد الناس في سراج الطبع، وكروح المنسه القديمة في سهولة العبارة، ينسأ ما نسميه السهل الممتنع والأصل فيه قول ابن المقفع لمن سأله عن البلاغة: «هي التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها، فإذا حاول عجز».

ومن كلام يسكال: «إذا قرأ الأسلوب المطبوع تعجب منه وتُعجب به، لأنك تتوقع أن تجد فيه الفنان، فإذا بك لا تجد إلا الإنسان».

ومن الطبيعة عندنا التي تكون الدقة. وما الدقة إلا إدراك حصول الكلام ووضع صوب المعنى. وهي تختلف في أسلوب الشاعر والخطيب عنها في أسلوب الفيلسوف والمؤرخ. ولكن القدر المشترك منها في أساليب هؤلاء هو أن يعرف كل منهم كيف يمضي قُدُماً إلى الغاية. وكل ما يحمل الفكرة فيه مؤثر، والصورة حية قوية، والعاطفة [illegible]، هو في الخطبة ومحل في الشعر للشعراء [illegible] كاتب.

والدقة المشتقة من الطبع سبيل الوضوح؛ لأن غموض الكلمة ينشأ من عدمها أو القصر كيا، وغموض الكلام ينشأ [illegible] والغرابة والالتواء والتعقيد والفساد في الأسلوب الطبيعية تنافي الأصالة.

ومن جدوى الدقة أنك تفهم الكاتب، وتكتب لتفهم ولكن من الكتاب من يصيح قبل عقد الخيوط، ويكتب قبل عرض الفكرة، فيأتيك منه الأمر. وإن منهم من يحسب أن الوضوح ينافي السمو، والبساطة تنافي الدقة، فيُغرب ولا يعرب، ويغمغم ولا يترجم! ثم يحسب هذا الغموض منا وذلك التمييز رمزاً على أننا لا نعني بالوضوح أن يسر لك الكلام من معناه كله لأول وهلة؛ إنما نعني به الوضوح الفني الذي يتراءى خلال النقاب الشفاف والظلام اللين، والمعنى الصافي؛ وهو بالطبع أكثر دلالة وأشرق بياناً وأروع جمالاً وأطول وحياً من ذلك الوضوح المسطح الذي يعرفه الكاتب الجاهل، ويطلبه القارئ الغبي.

(للكلام بقية) [illegible] الزيات

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

جبرائيل تقلا باشا — مصادر الثروة اللغوية — ما كنه القائد؟

جبرائيل تقلا باشا

قرأت أكثر ما كُتب في رثاء الصحفي الكبير جبرائيل تقلا باشا ، ورأيت كيف صُوِّرت حياته بتبجيل وتعظيم وجلال ، فماذا بقي من القول بعد تلك الصحائف من جميل الرثاء ؟

لم يبق إلا أن أشير إلى بعض السر في نجاح ذلك الرجل ، لأن حياته تصلح قدوة لرجال الأعمال

أذكر أولاً أن الرجل جعل الغاية من حياته أن يكون صاحب أكبر جريدة في الشرق ، ومن هنا تمثلت له وسائل ، ووجدت له في عقلية تستحق بدائع الصبر كما في صباها من عوارض الضعف والاضمحلال

وأذكر ثانياً أن الرجل رأى أن الأعمال العظيمة لا تنهض بغير معاونين أمناء ، فجعل من خطته أن يكون الاشتراك في تحرير «الأهرام» صفحات من المناصب الملحوظة بحيث لا يحتاج من يصل منه إلى التفكير في منصب غيره ، ولو كان ذلك الغير شخصية تحمل أضخم الألقاب

وأذكر ثالثاً أن الرجل نزّه جريدته عن الأذى بجميع صنوفه ، فعاش بلا أعداء ، وهذا جانب من الحياة الصحفية يوجب ألواناً من جهاد النفس لا يصبر عليها غير كبار القلوب

والذي يتصور ما صنع هذا الرجل بجريدته يعجب من براعته وقدرته على التصرف ، فللأهرام مكاتب كثيرة في الغرب والشرق ، وما كان يمكن أن تقوم تلك المكاتب بدون أن تكون الثقة بحسن كفايته وأمانته مضرب الأمثال

وهنالك جانب سكت عنه من رثوا هذا الرجل ، فما ذلك الجانب ؟

هو فهمه الدقيق للأحوال الجوية ، فكان يعرف ما يجيء بكل وضوح ، فلم يجرح من الحر ولا الجليد ، وكانت الحكومات المتعاقبة تحسب من هيبته ذلك ، ولا بد أن يكون في مصر صحفي يعرف اتجاهات الرياح من الهبوب

ومع هذا فتلك مزية جرت عليه متاعب [illegible] الأطباء ، ولكل أجل كتاب ، وسبحان من تفرد بالبقاء

مصادر الثروة اللغوية

من الكلمة التي نشرتها «الرسالة» لحضرة الأستاذ عبد الحميد عنتر فهمت أنه يحصر المحصول اللغوي في الأخذ من «العرب العرباء» وهي الأمة التي شهدت العصر الجاهلي وصدر العصر الإسلامي ، وفي هذا القول رجعة إلى أقوال كانت ترى أن اللغة صُنعتْ للأطفال بعد عدنان المصريين ، وهو قول كان يصد من يطمئن إليه عن أن يتفتح المحصول إلى النظر الصادق في العصر الحديث

وأذهب إلى أن مصادر الثروة اللغوية متعددة في ما نطق به العرب في جميع العصور وفي جميع البلاد ، ولو كان فيه دخيل ، وأذهب أيضاً إلى وجود الألفاظ الدخيلة في أي لغة يشهد لها بالحيوية ، لأنه يدل على أنها أخصب وأعطف ، واللغة التي تسلم سلامة تامة من الألفاظ الدخيلة لا توجد إلا في القبائل المحصورة بين جدران من الجهل والركود

وعندي أنه يمكن الحكم بأن شعراء الجاهلية لم يكونوا يملكون من الثروة اللغوية مثل الذي نملك ، لأنهم عاشوا في آفاق محدودة ، ولأن المحصول اللغوي لم يكن من المقاصد التي يشغل بها الناس في القديم على نحو ما يشغلون في هذا الزمان

مكانة «العرب العرباء» كما عرفناه ، ولكنها لا تمنع بقيمة المجد العربي الحق ، المجد الذي يحدثنا به التاريخ ، هو مجدهم بعد الفتوحات الإسلامية ، وبعد أن هضموا ما استطاعوا من مواريث الشعوب

وهنا حقيقة لم تأخذ قسطها من الالتفات ، وهي فضل الدخيل في إمداد اللغة العربية بالثروة بعهد الجاهلية ، وبيان ذلك أن جاهلية العرب الملحوظة هي جاهلية قريش ، وقريش لم

يعرف حياة الفرقة بسبب « البيت » ، فقد جمع حوله الناس ، وهو مع هذا لم يكن غريباً من طرائق المعاش ، وطرائف الخيال

كان العرب في الجاهلية ما يزيد من سبع لغات ، وكان من الصعب أن يتفاهم أهل الشمال مع أهل الجنوب ، فكيف تُصفى تلك اللغات وتهيمن لغة قريش ؟ يرجع الفضل إلى « البيت » أولاً وإلى الإسلام ثانياً ، ولكن كيف [illegible] ذلك ولم تكن مهمة البيت مهمة نحوية ولا كانت رسالة الإسلام رسالة لغوية ؟

يرجع السر إلى أن التعاليم [illegible] الجنس والسياسي [illegible] ومن هنا نجد في القرآن وفي الأحاديث ألفاظاً أجنبية منقولة من اللغات الفارسية والعبرية [illegible] والحبشية والمصرية ، لأن ذلك التعليم ودلائل الجدال تقضي باقتباس تلك الألفاظ من تلك اللغات.

وكذلك كان [illegible] له عرف أعلى إلى مواقع من الشعوب عرفوا [illegible] الناس

فهل كان العرب الذين نزل القرآن [illegible] يعرفون أن كلمة « سندس » كلمة فارسية وأن كلمة « اليم » كلمة مصرية ؟

إن [illegible] من التحسين فكرة حديثة العهد [illegible] في أكثر بقاع الأرض ، وهي لم تعرف إلا بعد العصبية [illegible] حين رأى [illegible] من الألفاظ العربية [illegible] ، وكان [illegible] من [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، وفي [illegible] الأمم بعضها من بعض ، فلا [illegible] ولا [illegible]

وإذا جاز هجر الألفاظ المنقولة من لغات أجنبية فكيف نهجر الألفاظ الأصيلة في اللغة العربية ؟

[illegible] الأستاذ [illegible] حين يتنكر كلمة « [illegible] » بمعنى « أبصر » مع أن العرب قالوا [illegible] بمعنى [illegible]

[illegible] حين قال « [illegible] كتب التاريخ [illegible] في إيجاد الكلمة العربية » ، فأكثر المؤرخين أبناء [illegible] ، ومؤلفاتهم [illegible] الجمع [illegible]

قال ابن مسكويه « وهو ج اللغة [illegible] وهو كان على [illegible] بكلام يعاصر المتنبي ، أملا [illegible] أن « [illegible] » كانت كلمة [illegible] في ذلك [illegible] كان [illegible] على المتنبي أن يقول « [illegible] » [illegible] التي يريد ؟

وهل [illegible] المتنبي [illegible] من [illegible] والتصويب [illegible] في [illegible] ولا [illegible] ؟

وما الرأي في كلمة « [illegible] » التي [illegible] على المتنبي [illegible] البلاغة إلى اليوم ؟

[illegible] الرأي [illegible] أصبح كله في هذا البيت

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] الكلمة [illegible] ، مع أن [illegible] ، لأن [illegible] الوصف [illegible] المتنبي

ولو [illegible] من اللغة كل لفظة [illegible] واللين ، [illegible] إليه ، لأن اللفظ [illegible] في [illegible] مقبول ومقصود

وأنكر الأستاذ لفظة [illegible] وقال إن لفظة لا يعرفها لغة العرب ، فليرجع إليها [illegible] في القاموس المحيط

وأنكر كلمة [illegible] فهل يرى الأستاذ [illegible] كلمة [illegible] ؟

وأنكر كلمة [illegible] ، فهل يرجع [illegible] في [illegible] العروس ؟

وأنكر كلمة [illegible] ، فهل [illegible] الربيع وهي [illegible] من الربيع ؟

وقال في جمع صناعة على صنائع لم يرد في منظوم الكلام ولا منثوره [illegible] يجمع [illegible] على كل شاهد لأظفر منه [illegible] أطلع [illegible] كتاب « أدب [illegible] » ؟

أما بعد فإن مصادر الثروة اللغوية [illegible] ما نطق به العرب في جميع العصور وفي جميع البلاد ، ونحن [illegible] أن يكون [illegible] جيل أو جيلين ، ونحن مع هذا لا [illegible] إلا [illegible] الأوربية التي [illegible] في الدلالة على [illegible] لا [illegible] الكلمة

الكاتب البليغ والشاعر المجيد هما أعرف الناس بأسرار اللغة، وإليهما يرجع الفضل في إقرار الحقائق اللغوية والأدبية، ولا يجوز لمن حُرِم ذوق الشعر والكتابة أن يتعرض للنقد اللغوي والأدبي، فهذا مجال الذوق لا مجال النقل، وبين الذوق والنقل مراحل طوال

ومن علماء البلاغة الذين استباحوا التطاول على المتنبي و [illegible]؟

هل قرأتم مقدمات الكتب البلاغية لتعرفوا ما يملك بعض مؤلفي البلاغة من القدرة على الإنشاء البليغ

ثم قال: إن كتب التاريخ ليست مصدر لغة، فما رأيه في كتب الفقه الإسلامي؟

أنا أعرف أن كتب الفقه تحوي ذخائر لغوية عجيبة جداً، وربما أمدت اللغة بعناصر لم تزودها كتب الأدب المحترف، لأنها أفاضت صيغة التعابير في كثير من البيئات، ولأنها حوت الدقائق من محاورات الناس في الأسواق

وخلاصة القول أني لا أعترف بما يسمونه عهد العرب العرباء، ولا أدري إلا من يحتج إلى الآن بما عرف العرب العرباء، [illegible] من الثروة اللغوية في هذه الأيام، ويحتجون بأن أجدادهم عرب عرباء

ثم ماذا، يا حضرات الأفاضل بالأزهر الشريف؟

أتم ترجون أن يطبع المصحف بالرسم العثماني، فما حجتكم وهو رسم [illegible]؟

أكان الخليفة عثمان بن عفان يختار ذلك الرسم لو عاش في هذا الزمن؟

وهل ترجون أن نرجع فيما نكتب إلى الخط العربي في عهد عثمان؟

ألا يكفي أن تكون للمصحف نسخة تمثل النسخة التاريخية، ثم نرسم جميع المصاحف وفقاً للرسم الحديث، الرسم الذي اصطلحت عليه جميع البلاد العربية، لتسهل تلاوة القرآن على جميع الناس

ثم؟ ثم أقول إن الأدب لم يلتفت إلى حماقة اللغويين المتكلمين، لأن الأدب هو مبدع اللغة، وهو الوصي على [illegible] المتين

اللغة يملكها الكتاب والشعراء والخطباء، وليس [illegible] النحاة [illegible]

[illegible] تسمى بالفرنسية Sentiment [illegible] يأتي في اللغة وليس له [illegible] عاطفة ولا وجدان؟

كونوا كتاباً وشعراء وخطباء قبل أن تكونوا [illegible]، وإلا [illegible] فعندكم جواب هذا السؤال

أما كلمة المعيار!

دعتني المجلة الأزهرية إلى محاكمة الأستاذ العقاد بالأسلوب الذي أريد، فاستجبت بتأجيل الحكم إلى حين!

وعلى أني لا أستطيع مصاحبة المجلات التي ترى من البراعة الصحفية أن تورث الخصومات بين رجال الأقلام ليتفرج القراء، كأن الصحافة صارت ملاعب لا يكلف المتفرجون غير ملاليم!

إن الخصومات الأدبية لا تُخترع، وإنما تخلقها الظروف، فليصبر المتفرجون قليلاً. ألم يعلموا أن الله مع الصابرين؟

نحن لا نختصم لنقدم الغذاء لأهل الفضول، وإنما نختصم لتؤدي مهمة الفكر والرأي والوجدان، وسأخاصم العقاد ويخاصمني حين تسنح فرصة يكون فيها الخصام من [illegible]

ما هذه الشهوة التي لا يشبعها غير عدوان بعض الأقلام على بعض؟ وما هذا الشوق العجيب إلى رؤية مناظر الحرب في غير ميدان؟

لا قيمة للخصام الأدبي إن لم يهد إلى نتائج جديدة، فإن لم يكن بد من خصومة بيني وبين الأستاذ العقاد فلتكن في مجال يحترم فيه العقل، ويصان البيان

ويكون متى؟

ذلك إلينا لا إليكم، يا جماعة المتفرجين بملاليم لا قروش، النقد الأدبي لن يرجع إلى العهد الذي تعرفونه، ولن يكون إلا نضالاً في ميادين ترفرف عليها أعلام الآراء والأذواق

زكي مبارك

وفود العرب على كسرى

لأستاذ جليل

تحدث صاحب العزة الأستاذ محمد عبد الغني حسن في مقالته اللطيفة (حظاظة بين الحرب والسياسة) في الرسالة (٥٢٩) ص (٥١٠) بنجد إلى عصر (وفود العرب على كسرى) ويستشهد بكلام المحاور ... دليلاً على حسن التخلص وسرعة الخاطر .

ولا ريب في أن الأستاذ قدّر في نفسه صحة الحكاية . والحق — والحقيقة إن صاحب سرت — أن هذا الخبر الذي أورده ابن عبد ربه في (العقد) وصاحب (صفوة الاعتلاء) في كتابه أسطورة مصنوعة . وقد كان هذا المصيف أول من بالى بصوغ هذا الخبر فقال منه (١٣٤٣) .

« ... وإن كتب العلم لتخبرنا بأن الرواة كانوا يجترئون إلى الخلفاء والسلاطين والنبهاء في الدولة ورؤسائهم ، فيسامرون بسرد الأحاديث ويختلقون ما لم يكن ابتغاء خير يأملونه عند من يحملون سعيهم الأدبية إليه أو أجل نووهم عن أمر مهم ... أو سحر يستبدون به بعرفته . ورثما صنع العلماء والأدباء ... ينتصرون مقالة هي أو نحلة . ومن الموضوع أيضاً مقالة النعمان في التصحيح من أحساب العرب وكلام الذين وفدوا على ... إلى سلطان فارس فإنه مزور مختلق لم يقله النعمان ولا جماعته ولم يستعمروا على مثله ، ولن يجوز العقل أن يعقد من الأكاسرة لاستماع ورثة كل مهذار مشاح[1] ... يرجع لشهوة مجرمة التصرف وخصومته . ومن الموضوع أيضاً كلام وفود قريش على سيف بن ذي يزن ، وحديث عبد المطلب بن هاشم ، وحديث عبد المسيح بن بقيلة مع خاله سطيح ، وحديث سنان الطبري مع ربيئة شبام[2] وفي هذه الأحاديث آخرين قول في الاختلاق . والدليل على ذلك على

فقل ظهور جمع لك كتاب العقد والأمالي من أحسن ... سنن العقل ولا ... رد الأدلة كالوصف ... تكفيه اللمحة الدالة[1] » و (من لا يعرف الوحي ... أحمق) » .

ثم ... في ... القاهرة ... في ... في هذه الحكاية ... حكاية الوفود ... الله تعالى — ... الأخبار من الوجوه النحوية والأدبية ... وأما ... صحيحة ... وإن قيل أن أولئك المؤلفين أو المصنفين قد ... الحقائق التاريخية ... فقد أحسنوا بما صنعوا ، إذ حفظوا — وإلى يقال — لنا (الكتاب) ولو كان لنا هذا التراث ، هذه الدروب ... ولا ... الزخرفة ؟

وإنا الموقنون أن القوم ما قصدوا في كثير مما لفقوا إساءة ، و « إنما الأعمال بالنيات »[2] وإن أساءوا وأحسنوا « إن الحسنات يذهبن السيئات » .

ومن هو مبدع ذلك الخبر ؟

... عبد ربه وصاحب (صفوة الأعلام) ثقة . وقد روى ياقوت في معجمه (الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي) أن من مصنفاته كتاب (وفود النعمان على كسرى) .

فهل صاحب هذا الكتاب هو « الصانع » نفسه ؟

* * *

قال الذهبي في (الميزان) : الزبير بن بكار الإمام صاحب النسب[3] ، كان ثقة من أوعية العلم ، لا يلتفت إلى قول أحمد بن علي السليماني حيث ذكره في عداد من يضع الحديث ، وقال مرة : منكر الحديث .

---

(١) الشاح : المتكبر المتفخر بما ليس عنده

(٢) ربيئة ... من ... شبام ...

(١) ... مثل هذه الأخبار من دلائل النبوة لا سيما من الأعلام الباعثة للدهشة في ظهورها ، وقد سلكت هذه الطريقة في القرآن ... عرب ... في مؤلفاتهم ومقالاتهم في هذه المجلة وغيرها .

(٢) ... الأحاديث التي صحت عند الإمام أبي حنيفة ، ومقدارها معلوم ... وقد ذكره ابن خلدون في المقدمة

(٣) كتاب أنساب قريش وقد جمع فيه شيئاً كثيراً ، وعليه المعتمد الناس في معرفة نسب القرشيين ... ابن خلكان

المسرح المصرى

وكيف نشيده على دعائم ثابتة

للأستاذ دريني خشبة

لا بد أن يكون لنا مسرح إذا أردنا أن نصل الأدب المسرحي بالأدب العربي، وسوف يظل الأدب العربي في مؤخرة آداب العالم ما لم يدخله الأدب المسرحي، ذلك الأدب الذي يشغل النصف وأكثر من النصف من آداب الأمم الحية التي تعرض نفسها وثقافتها وتفكيرها على غيرها من الأمم، وهي إنما تم لها تلك السيطرة الأدبية بما بذله أدباؤها المسرحيون من إنتاج ضخم لا يعرف الكلل، ويأبى إلا أن يعطي أكثر مما يأخذ [illegible] بل هو في الغالب يعطي كثيراً ولا يأخذ شيئاً.

وإذن لم يكن بد من أن يكون لنا مسرح [illegible] فليس الشعب وحده هو الذي يجمع دعائمه، وليست الحكومة وحدها هي التي تستطيع تشكيل شيء منه، وليست جهود الأفراد المتواضعة هي التي ستكفل قيام هذا المسرح الذي نرجو [illegible] بعضه كما هو [illegible] تلك الأمم التي ستكسب [illegible] طريق السينما والمسرح والكتب [illegible] حياتنا [illegible] الأمم العربية على وجه العموم [illegible] بل يجب أن تتضافر الجهود جميعاً في إنشاء هذا المسرح، على أن تكون القيادة [illegible] الدولة مؤقتاً، وعلى أن تكون تلك القيادة [illegible] ورقابة للفرق المسرحية والشئون الاجتماعية [illegible] الاختصاص [illegible] المعاهد الكثيرة للتمثيل [illegible] وزارة الشئون [illegible] يحتاج إليهم من الممثلين والمخرجين ومصوري المناظر ومهندسي الإضاءة [illegible] من تفتقر إليهم مسارحها التي يجب أن تنتشر في طول البلاد وعرضها لتثقيف الشعب وتهذيبه، ولنشر [illegible] الوطنية والأخلاقية التي [illegible] في حياته.

لقد آن الأوان لإصلاح الغلطة الكبرى التي وقعت فيها إحدى الوزارات الائتلافية الرجعية السابقة [illegible] التي [illegible] في التقاليد التي كانت تحرص عليها [illegible] العصر فألغت معهد التمثيل، وحرمت [illegible]

وقلت: لا يصح أن يضاف إلى ما ذكره [illegible] [illegible] الأدب الأول

وذكر ابن خلكان وياقوت هذه القصة وخلاصتها أن الرجل دخل على محمد بن عبد الله بن طاهر فأكرمه وعظمه، وقال له: إن باعدت بيننا الأنساب فقد قربت بيننا الآداب [illegible]

قال [illegible] أبا عبد الله أن [illegible] شيئاً [illegible] منك

قال: أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت؟

قال: بل بما شاهدت

قال: مررت يوماً [illegible] في مسيري هذا [illegible] فأقبلت إليهم، وإذا رجل [illegible] وقد وقع على [illegible] في [illegible] فنظرت [illegible] الفرس [illegible] وإذا [illegible] ثم قالت أبياتاً [illegible]

أضحت فتاة بني نهد علانية [illegible] وبعلها في أكف القوم يعتقل

ثم [illegible] فقالت [illegible] وأيت أعجب من الثلاثة [illegible] العلج مذبوح، والرجل جريح ميت، والفتاة ميتة [illegible] الأمير محمد بن عبد الله: أي شيء أعجب من [illegible]؟

قال: الأمير أعلم

قال: قوله (أضحت فتاة بني نهد علانية) أي ظاهرة [illegible] لم أسمعه في كلام العرب قبل اليوم

(وقلت) إنها لفصيحة [illegible] (١) وإن [illegible] وإن لم [illegible] كما عرف (٢) الشيخ به شيء [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

من الممثل للتثقيف فهي من المقوم الأول للحياة المسرحية

لقد آن لنا أن ننظر إلى المسرح نظرة فيها جد وفيها احترام وفيها تقدير الرسالة التي يقوم بها بيننا رجاله الأوفياء المخلصون

يجب أن تكفل الدولة العيش الهادئ الرغيد لكل المسرحيين من مؤلفين ومخرجين وممثلين وموسيقيين حتى نضمن إخلاصهم لعملهم، وحتى لا تنتهبهم آخر المطاف الفقر والفاقة، وتسلم أيامهم للجوع والبوار

التمثيل فن ودعوة ورسالة. وهو لم يعد تلك النغمة الرخيصة المبتذلة التي كانت تبحث عن أبطالها بين الطبالين والزمارين والراقصين

التمثيل من أشرف الفنون إن لم يكن أشرفها جميعاً، وهو لم يعد يهدف إلى إمتاع النفس فحسب، بل هو يعمل على رفع مستواها وإصلاح عالم بطرق لا يستطيع غيره أن يحسب فالمسرح يستطيع أن يؤدي من الخير للأمة ما لا تستطيع المدرسة أن تؤديه .. وتشكل هذه المدرسة أية مدارس شتى .. ورب مسرحية تشير من بعيد إلى أحد الأمراض الشرقية، من الناس من مرضى أنفسهم هذا المرض، فتحبو الأمة من شروره، وموضوع كله الطب مجهوداً تستطيع أن تصرها إلى ميادين أخرى

ورب مسرحية تؤدي لأمن هذه البلاد وسلامها ما لا تستطيع ملة كاملة من دور البوليس أن تؤديه؛ لأن المسرحية تعالج الجرائم قبل وقوعها، فما أن تنجح استئصالاً تاماً فلا يقع منها شيء، وإما أن يقع العدد القليل منها في صور مخففة. أما دور البوليس وحاكم القضاء فتتبع الجرائم بعد وقوعها، ثم هي تعالجها علاجاً سلبياً قد ينتهي إلى شرور مضاعفة تزيد في مصائب الأمة وتعقد أمورها تعقيداً شديداً

ورب مسرحية ترفع من مستوى الأمة الصحي ما لا تستطيعه تلك الآلاف من المكاتب الصحية المنتشرة في البلاد، وذلك بما توحي به من اهتمام بالنظافة واتقاء الميكروبات من مداخلها المستهجنة

ورب مسرحية تبث من روح الفدية والاستبسال الوطني أصناف ما تستطيعه تلك الأناشيد الحماسية التي ... وتعبئة الجنود تعبئة أعمى دون أن يفهموا لماذا يفنون

ومن اللازم هنا أن نورد هذه الحوادث التي تمر بالمسرح في الإسكندرية أخلى سبيل فتح أنفسنا شبه المسرح، ولكن ما الحيلة وقد أثرنا في كل نزعة إلى اضطهاد المسرحي الثقافي بين رجال المسرح المصري، وما ينتهي إليه اضطهاد هذا المسرحي الثقافي من اضطهاد الممثل في أخلاقه وسلوكه وعدم تقديره ... أو احتقاره في تقدير تلك المسالك، وما يؤدي ذلك إليه من رؤية الناس به ورؤيتهم عليه وعزوفهم عنه، وما يصيب المسرح من جراء ذلك من التأخر والانتكاس، بل الموت والفناء، حاولنا بعض الأصدقاء في حقيقة المسرح، وأنكروا وجوده على الإطلاق موضحين في عدم اعترافهم به إلى أبعد حدود المغالاة

ومن مأواه هذه ما أثبتنا على الكثيرين من القائمين بأمر المسرح المصري، لأننا نقدم أطفالاً شهداء استطاعوا أن يجعلوا في مدار الرواية بهم حتى فتحوا أعيننا على حقيقة المسرح، وما يعني به من عناية وإصلاح .. أو تجديد كامل إن اقتضى الأمر التجديد الكامل؛ لأن هذا لا يعجزهم في شيء، ما دامت الدولة ستفرض لهم ساحة الفضل وأولوية الجهاد، والتعبئة بالتضحية التي تحمل بها الكتائب المحافظة صعب بأجانبها وبنائها على المسرح الثقافي جهلاً به وعدم معرفة بحقيقته، وإن مرح بعض الشباب من أبناء أرقى الأسرات المصرية على هذا التقليد، فاقتحموا إقدام الأبطال على الاحتراف المسرحي، فأعلوا من قدر المسرح، وارتفع بهم شأن التمثيل

ولقد عرضنا على القراء في كتاب سابق بعض الخطوات التي خطاها المسرح في عدد من الممالك الأوروبية بين الحرب الكبرى والحرب العالمية الحاضرة، وكان غرضنا هو بعث الاقتناع بها في تجديد المسرح المصري، وإقامة نهضته على ضوء التجارب التي مر بها المسرح الأوروبي حتى نقف على أخطائنا منبع التجرب في أخطاء لا داعي للوقوع فيها ما دام في مستطاعنا أن نهتدي بما تم من ذلك في الممالك الأخرى. وقد اتفق

الآراء على وجوب إنشاء أكثر من معهد واحد للتمثيل لتخريج الممثل المثقف الذي يجيد لغة أجنبية واحدة على الأقل، والذي له نصيب من الثقافة العامة التي يجب ألا تقل عن القدر الذي يتم به الطالب علومه الثانوية، يضاف إلى ذلك ما يلقاه في المعهد من فروع المسرح وفن الإلقاء، وما يمارسه فيه من أداء عدد من (الأدوار) في مختلف الصور المسرحية، وفي مختلف أنواع الدراما، وإلى ما يجب أن يعرفه أو يتقنه من أصول الموسيقا والإنشاد، وما إلى ذلك مما لا يمكن حصره الآن [illegible] وما ينبغي له من الرياضة البدنية والمران على إطلاق النار والمبارزة مما تقوم به صحة الجسم ويتفادى به ذلك الاستكراش والترهل الذي يعيب جسوم الكثيرين من ممثلينا

ولا أعتقد أن ننتظر حتى تنشئ وزارة المعارف معاهد التمثيل هذه، وحتى يتخرج الممثل المثقف الذي نريده لنهضتنا المسرحية؛ لا يصح أن ننتظر حتى يتم ذلك وغيره لنشهد مسرحاً جديداً، بل يجب على وزارة المعارف أن تسارع فتنشئ [illegible] للممثلين الحاضرين – وللمسلم [illegible] مع عدم اعتداد [illegible] – على أن تقدم لهذا الإعداد داراً [illegible] يصح أن تكون نادياً لهم، كما يصح أن تكون معهداً تلقى عليهم فيه محاضرات منظمة في كل ما له علاقة بفنهم، وكل ما من شأنه أن يحسن لهم نحواً من الثقافة التي حرم أكثرهم منها. وفي مصر في الوقت الحاضر عدد لا بأس به من رجال المسرح المثقفين ثقافة عالية يستطيعون أن يتطوعوا لهذه المحاضرات، أو الدروس، وأن يقوموا عليها نظير مكافآت طيبة، (ويجب أن تكون طيبة!) ولا بأس مطلقاً، من سبيل التشجيع المثالي على الانتظام في تلك المحاضرات، أن يعقد لهم امتحانات بعد مدة معينة، فمن جازها منهم منح شهادة فنية تحسب له في المستقبل من كفاءة المرشحين للعمل في معاهد التمثيل، حتى يقف منهم حين يجد الجد على قدم المساواة، وبذلك لا تقع الدولة فيما وقعت فيه من قبل مع الناجحين الذين لم يحصلوا على شهادة الحقوق القديمة والذين حصلوا عليها، ثم مع المدرسين الذين لا يحملون مؤهلات فنية والمدرسين الذين يحملون هذه المؤهلات

ولا محيص أيضاً من تشجيع الإقبال على مشاهدة التمثيل وربط درجات في ميزانية الدولة [illegible] ولا بد من أن تكون تلك الدرجات [illegible] على الأقل [illegible] المالية، على أن يقبل المتطوعون [illegible] الفنية التي في أثناء تلك المرحلة [illegible] الأندية تكريماً لهم وتعويضاً من جهادهم الشاق الطويل

ولا يكفي وزارة الشئون أن تعين المسارح بإعانات [illegible] عن الربح، بل يجب أن تعتبرها مدارس شعبية يحق عليها، وتربط لها الدرجات الصحيحة كما تفعل وزارة المعارف في التعليم الإلزامي والتعليم الأولي، وكما تساهم في مختلف التعليم العام والتعليم العالي بأكثر مما يدفعه الطالب وما تساهم في بعض الكليات الخاصة [illegible] مما يبلغ الآلاف من الجنيهات سنوياً. يجب أن تتناول وزارة الشئون مسألة المسرح على هذا النحو من الوجهة الاجتماعية، ولتذكر أن دولة أثينا القديمة كانت تعتبر المسرح هو المدرسة الشعبية العامة، وكانت تخفض أجرة الدخول إلى الحد الذي لا يرهق أحداً حتى أفقر أفراد الشعب، وقد كانت تلك الأجرة لا تتجاوز ثلاثة أوبولات أي ما يساوي قرشين تقريباً، وكان من حق العمال جميعاً أن يأخذوا من خزانة الدولة ثمن الأجرة على تفاهتها، وذلك لكي يتسنى لهم شهود روائع آلهة المسرح الإغريقي الخالدين من أمثال اسخيلوس وسوفكليس ويوريبيدس وأرستوفانيس [illegible] بذلك قائلة: «إنما هنا، وبهذه الوسيلة، نستطيع أن نعلم شعبنا [illegible]» ومن [illegible] أن نحتذي حذو أثينا ونقتدي بما كانت تصنع، فنخفض أجور المسارح إلى الحد الأدنى، على أن يكون للعمال من الشعب مجاناً أو بنصف الثمن [illegible] الدولة ما يقتضيه ذلك من الأموال الضخمة، وأحسب طلاب المدارس المصرية جميعاً [illegible] على مسرحيات [illegible] الطلاب مع إعانات خاصة، وعلى حسب مقدرة كل منهم، تشجيعاً للمسرح، ولنتخذ من ألمانيا قبيل الحرب الحاضرة مثالاً نحتذيه، فقد ذكرنا في مقالاتنا السابقة أن مدينة كولون كانت تعين مسرحها المحلي بخمسة وعشرين ألفاً من الجنيهات سنوياً، وأن مدينة [illegible] كانت تعين مسرحها المحلي المتواضع بألف من الجنيهات سنوياً، وقس على ذلك جميع المدن والقرى الألمانية!

فإذا سألت بعثات الدول الصغيرة مبلغ إمبراطوري تدفعه سنوياً لوزارة الشئون [illegible] مبلغ ضخم يزيد على الثلاثين [illegible] الأجانب في جهتنا المسرحية ، إذ تمده منه جميع النفقات ، كما تمنح الممثلين مكافآت كبيرة ، والمجيدون منهم منحاً مالية [illegible] في الوقت نفسه أن يجري المترجمين الذين ينقلون الدرامات الأجنبية إلى العربية ، ثم المؤلفين المصريين والمؤلفين العرب الذين يقدمون للمسرح [illegible] مواهبهم ، منفقين جهدهم على خلق الدرامة المصرية أو العربية [illegible] في الأدب العربي الذي لا يعرفها [illegible] وزارة الشئون [illegible] مناسبة [illegible] — أن حكومة أثينا كانت تعد الجائزة بين المؤلفين اليونانيين في العصر [illegible] الخامس والرابع قبل الميلاد [illegible] كانت تجري [illegible] مكافأة [illegible] المرحلة منها على الفائزين من المتسابقين [illegible]

وقد يلاحظ بعضهم أني [illegible] كله من المسرح الحكومي ، وإنني لم أشر إلى وجوب وجود المسرح الحر الذي ينطلق في جو حر [illegible] بأوسع معانيها [illegible] ونحن بالطبع لم نغفل ذكر هذا المسرح الآن ونحن [illegible] الإهمال الآن ، حتى يكثر عدد خريجي معاهد التمثيل ، وحتى تأخذ النهضة الاجتماعية [illegible] بالمرض والتطلب [illegible] ، [illegible] المسرح الحكومية [illegible] وتوجد الفرصة الضرورية لقيام المسرح الحر على مثال Théâtre Libre في فرنسا و Freie Bühne في ألمانيا [illegible] والمسرح الحر الإنجليزي بكل أنواعه ، ثم تنشأ المنافسة [illegible] بين مسرحين على أن تكون منافسة [illegible] الحكومية [illegible] حتى لا تنتهي إلى ما [illegible] إليه في أوربا من قيام المسرح التجاري الذي يتحطم بجمهوره ولا يجاوز الإرضاع [illegible] [illegible]

[illegible] المسرح [illegible] يعتمد على [illegible] ويستمد [illegible] أرباحاً [illegible] يعين [illegible] الأدب [illegible] متآلف من الإعانات الحكومية [illegible] أعضاء المسرح [illegible] ، وذلك على [illegible] كان حاصلاً في ألمانيا قبل الحرب الحاضرة وقبل قيام [illegible] على وجه [illegible] ، [illegible] الحكومية [illegible]

[illegible] آنسات له وجمهور ، [illegible] يجب أن [illegible] الإعانات [illegible] للممثلين في المشاهد [illegible] ولا يعتبروا من أنفسهم [illegible]

أما نظام الاشتراك المسرحي الذي يعمل [illegible] المسرح الألماني ، فهو نظام مفيد [illegible] المسرح [illegible] يجدده من اشتراكات مقبلة لا [illegible] ، فقد ذكر لي أحد مسرحيي برلين [illegible] من [illegible] ستين ألفاً يدفعون ستين ألفاً من الجنيهات سنوياً — أي أن العضو يدفع جنيهاً سنوياً [illegible] — مقابل حضور [illegible] في كل موسم تمثيل ، ومقابل امتيازات أخرى مالية [illegible] محاضرات ثقافية منظمة و[illegible] على مجلة شهرية [illegible] كثيرة عن المسرح والرحلة . ونحن نستطيع أن [illegible] في نظام الاشتراك المسرحي [illegible] على [illegible] مسرحنا [illegible] من الوجهة الاقتصادية . أما الموارد الفنية [illegible] (شباك التذاكر) والإعلانات التجارية التي [illegible] في دور [illegible] بالقاهرة اليوم ، ونحن [illegible] أرباحاً لا [illegible] إلى إيراد المسرح

(يتبع) [illegible]

إيضاح أخير

للدكتور محمد مندور

المنهج

قلت إني لا أحب المنهج الشكلي إذا اتخذت مزيجاً من البلاغة والفلسفة. وها هو الأستاذ سيد قطب يعود إلى «نماذج» الناس مدعياً أن آخر شخصية هي من شخصيته. الشخصيات التي خلقتها في سلسلة «النماذج البشرية» بالثقافة، هي شخصية «جانسيه» الكاتب الفرنسي «فلوبير»، وذلك [illegible] «حنيه» كما يعرف.

ولكني لم أورد شخصية على أخرى إلا أن يريد الأستاذ قطب حتى عن ذلك الإيثار. و«طرطوف» يمثل النموذج الوحيد الذي تحدث عنه، وشخص «فاوست» يمثل الإقبال على الحياة والطموح إلى المعرفة عن سبيل التأملات، و«دون كيشوت» الساخر من الحياة، المجالد للشر وقد إيمانه ببطلان جهاده، و«هاملت» المتردد الفاحص عاداً يمثل الأزمة، و«جوليان سوريل» الثائر على مواضعات الحياة الاجتماعية، و«المتعصب» الناقم على البشر لعلل أخلاقهم، و«بيجماليون» المنتقم من الحياة بالسخرية، و«إبراهيم الكاتب» الذي سلى بالحياة حتى عبثاً، و«برومي» الطلق الباسم من ضحكة قلب وعجرفة من لا [illegible] «ماجنيه» والراح الخالص.

لقد جعلت هذه النماذج مظهراً ما عرفتها، ولي عندي سواء، فلا محل إذن لمغالطة الأستاذ قطب وإصراره على زعمه أني لا أؤثر إلا لوناً واحداً من الإحساس.

ويأبى الأستاذ قطب إلا أن يصيب إلى المغالطة الظاهرة بحيث لا أرى بداً من أن يكون هذه الكلمة آخر حديث لي في هذا الموضوع.

يرى الأستاذ قطب أن نوع الإحساس الذي أوثره في زعمه خاص بالنساء وبعض الأمزجة الشاذة. وأنا لا يرضيني أن يكون إحساسي على هذا النحو، ويعصمني من تلك الرغبة جهل يعصمه من نفسي وروحه لا يزال يصدر عنها المتطرفون من الناس.

لقد سمح الأستاذ قطب أستاذه العقاد بكتب مقالات يثبت فيها أن المرأة غير الرجل، وأن بينهما خلافاً صحيحاً في الطبيعة، وسمح للقراء من الرجال [illegible] ويشعرونها صعبة أن يشبه الرجل المرأة في شيء، [illegible] الكبير سمراً من أن [illegible] إحساس إلى المرأة وإلى دعوى الأمر [illegible]

وأنا أحب أن يعلم الأستاذ قطب [illegible] الأستاذ الكبير العقاد أن الحياة البشرية لست من البساطة بحيث يقال: وليس بصحيح أن بين الرجل والمرأة اختلافاً في الطبيعة، وقديماً زعم اليونان — وزعمهم الحق — أن الآلهة عند خلقها البشر لم تخلق الرجل والمرأة دفعة واحدة، بل خلقت أعضاء مختلفة ثم جمعت بين تلك الأعضاء فسوت الرجل والمرأة، ومن لسوء الحظ أو حسنه لم تحرص على خلق الرجل من عنصر المرأة أو خلق المرأة من عنصر الرجل. ولهذه الخرافة الرمزية دلالتها، فليست هناك امرأة كاملة الأنوثة، وليس هناك رجل كامل الرجولة، ومن يدعي غير ذلك إنما يصدر عن جهل بعلم أصبحت حقائقه العلمية الاجتماعية التي نحيا فيها.

واليونان لا ريب كانوا في حرافتهم هذه أنبه حس ومن العقاد وحسناً من الأستاذ قطب. وإذا علي أن أحاول تلخيص الرجل من إحدى أحاسيسه إلى المرأة، والشعوب للمتحضرة ترى على العكس من ذلك أن في إحساس الرجل كالمرأة موضع فخر لكبار رجال الفن والأدب. ولعل الأستاذ قطب قد سمع من العقاد أن رجلاً قد وصف بأعظم الصفات كمثل عند ما قيل عنه إنه كان يفكر كرجل، ويحس كامرأة، جمعاً كمثل

العاطفة

وأما كتاب «الحياة» الذي يعرف كبير الأدباء كيف يستعرضها بأمل ورحمة، فالظاهر أن الأستاذ قطب لم يدرك ما أردته منها. وربما أنا أبسط القول. والأستاذ قطب لا بد قد سمع من الأستاذ الكبير العقاد أن كل فن اختيار للتفاصيل الدالة، فالصور تختار من الألوان والأضواء، وتفاصيل النظر أقصر الحركات من الإيحاء، وكذا هذا الفنان في فنه، ويعرف في رسالته كيف يختار تلك الحركات الصغيرة، ولست تجد علاقة بين «تفاهات الحياة» التي يختارها «وضخامة الإحساس» الذي يريد أن يثيره، فالإحساس من الواجب علينا أن يكون قوياً، وموضع الإعجاز هو أن يثير الفنان هذا الإحساس القوي «بالتفاهات» التي لم يدركها الأستاذ قطب، فكل من اتبع السادة في حقائق الفن والأدب يعرفون طريقتهم الطويلة بكافة الشعوب في العالم

الصدق أن إثارة الإحساسات القوية لا يمكن أن تكون غير تلك الحياة الأليفة الوثيقة الصلة بالبشر؟ وأما الطنطنة وأما ضخم التراكيب وأما تهويل الألفاظ وأما التبجح بقوة الحرفة فهذه وسائل الصغار والأدعياء والجهلة

أضرب للأستاذ قطب مثلاً بسيطاً أختاره من القصص البعيد من الأدب المصري القديم

في أحد الأفلام أراد مؤلف القصة أن يعمل المشاهدين على إدراك صبر بطل الرواية وطول انتظاره أمراً يهمه ثم يقلقه [illegible] ، ولم يبث بلاغته ، ولم يحمله على عرض ملابسه أو شد شعره ، ولا حمله على الصياح في جوف الفضاء ، بل عرض على الشاشة بطلنا وأمامه منفضة سجائر خالية ، ثم عبر الانتظار وعرض الرجل في [illegible] ، وأمامه المنفضة وقد امتلأت بأعقاب السجائر [illegible] هذه المنفضة المليئة بأعقاب السجائر لا تبعد عن تلك الحياة بل من حياتنا ، ولكن أو ما يرى الأستاذ قطب أنها وسيلة قوية من وسائل الأداء وأنها قد حملتنا على إدراك [illegible] البطل إدراكاً لا تبلغه صيحة مزعجة من صيحات الأستاذ قطب وأصدقائه غيره ؟

[illegible] من تلك الحياة التي يجب أن نعرف أسرارها في الفن ، ولكننا نوم نطرق ذلك الفن ألواناً فاقعة وعجيجاً عالياً [illegible] [illegible] « الأطياف الباهتة » لا ، بل سنبيح كل [illegible] « الأطياف الزاهية » فلا [illegible] من [illegible] أو لا ترى إلى [illegible] أوربا كيف [illegible] الأحمر القاني والأصفر الفاقع ؟

وأعود فأكرر أننا في سبيل الحديث عن طرق الأداء في الفن ، وأن قوة الإحساس الثائر لا دخل لها في التعاب إلا أن يكون هذا التعاب يمس ذلك الإحساس القوي

وأنا لا أستطيع أن أحتقر الشاعر [illegible] والصورة [illegible] ، ولا أستطيع بهذه الدعوى لا أحب أن أناقش لأنها [illegible] ، ولسنا في مجال محاورة [illegible] رحم الله من قال « أسرع الناس إلى القتال أقلهم حياء من الفرار » ، ومن تناقض مسائل فيه يدور حولها الأستاذ قطب يدور من الفارغ

[illegible]

[illegible] أحب المتنبي وأرى فيه شاعراً كبيراً [illegible] الأستاذ قطب إلا أن يقول ويكرر [illegible] وهو يقرن العقاد

إلى المتنبي ، بل هو [illegible] المتنبي [illegible] والعقاد لا [illegible] له بالشعر ، ولا أدل على ذلك [illegible] الأستاذ [illegible]

لقد أتى الأستاذ قطب بنموذج للشعر المصري [illegible] أحمد السيال [illegible] والشاب صاحب [illegible] الأستاذ قطب [illegible] الإنسان [illegible] أن [illegible] في [illegible] الحر [illegible] في [illegible] كبير [illegible] هذا الأسلوب ليس من آداب [illegible] ، [illegible] عن [illegible] الأستاذ قطب [illegible] الحديث عن نفسه

وأما اختياره الشعر فقد أراد شاعراً مصرياً كبيراً ، وشاباً شاعراً من شعراء الشباب المصريين [illegible] عن الشباب [illegible] الأستاذ قطب [illegible] لا [illegible] هذه الصحافة ، ثم أنني لا أرى من اللياقة أن أناقش أشعار [illegible] لدى [illegible] الأستاذ نفسه ، [illegible] أشعار [illegible] عن مصري الكبير العقاد [illegible] والأستاذ [illegible]

ولأخذ من الصور الشعرية التي أوردها الأستاذ قطب الشاعر الكبير العقاد قصيدته في « السكون جميل » (الرسالة عدد [illegible]) قال الشاعر

[illegible] على [illegible]	[illegible] كأنه الصميل
[illegible] الشمس كيمن	[illegible]
[illegible] الزهر يكسم	[illegible] الشوق [illegible]
[illegible]	وعلى [illegible]
قل ولا [illegible]	إنما السكون جميل

ويقول الأستاذ قطب معلقاً على جمال هذه الأبيات أن فيها ألفة وأنه يكاد يلمح الشاعر « مثلما [illegible] مفغور الفم وهو يشق [illegible] » ، وأنا لا أدري أي [illegible] أدل ذلك الذي يحمل القائل على تصوير الشاعر « [illegible] مفغور الفم » ؟ وهل يستطيع القارئ أن يتصور هذه الصورة القبيحة دون أن [illegible] والضحك [illegible] مفتوح [illegible]

[illegible] هذه صورة [illegible] لا صورة شاعر

ثم أين الجمال في هذه الأبيات ؟

[illegible] ما هذه [illegible] ؟ أهي [illegible] ؟ أهي [illegible] ؟ وهل هذه [illegible] الزهرة ؟ [illegible] كأنه

من أدب النوابغ

الخليل بن أحمد

للأستاذ طه الراوي

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

كتاب سيبويه من وحي الخليل

الخليل أول من فتق معاني النحو، وضبط أصوله، وبسط فروعه، واستخرج علله وأسبابه، ووضع حدوده وأبوابه، وأوضح سبله، ووطد مناهجه حتى بلغ أقصى غاياته، ولكنه رغب عن التأليف فيه لأنه صب كل ما عنده فأوحى إلى تلميذه ومريده «سيبويه» من دقائق مسائله ونفائس فوائده وأفكاره ما جعله حريا بأن لا يسامى فيه بالبيان، وجديراً بوضع كتابه المشهور الذي أصبح النحاة إماماً يقتدون به ويهتدون بهديه، فنظرة ما في الكتاب مقتبس من مسائل الخليل، ومقتبس من مصباح ذكائه. وكلما قال سيبويه «سألته» أو «قال» من غير أن يذكر أحداً فإنه يعني «الخليل».

كتاب العين أو أول معجم للغة

علمت أن الخليل قد طالت صحبته للأعراب، كثرت إقامته بين ظهرانيهم، ثم إنه كان يجمع بين الضبط والتبويب، وكان جديراً في طريقه إلى مكة فصحاء العرب وأقحاح البدو فاجتمع لديه كثير من مفردات اللغة وشوارد ألفاظها، فصح عزمه على جمعها في كتاب لم يسبق إلى مثله، فرسم الخطة ... الأبواب على طريقة اخترعها، وأسلوب لم يسبق إليه، وكان قد افتتحه بحرف العين فسماه (كتاب العين) على عادة الكتاب في ذلك العصر، فإنهم يسمون الكتب بأول أبوابه ككتاب الجيم وكتاب الميم وكتاب النون وكتاب الخامسة وغيرها. وهذا الكتاب أول كتاب ألف في متن اللغة مرتباً على الحروف جمع فيه الخليل ١٢٣٠٥٤١٢ كلمة، بعضها مستعمل وأكثرها مهمل، والذي حمله على ذكر المهمل أسلوب التقسيم العقلي المتمثل كله، فمثلاً كلمة (كتب) يحتمل في الكاف الفتح والضم والكسر ويحتمل في التاء الحركات الثلاث والسكون وكذلك في الباء فأربع اثنا عشر صورة فيذكر الاثنتي عشرة صورة ويقول هذه الصورة مستعملة لمعنى كذا، وهذه الصورة لم تستعملها العرب

هذا القصد الرحب، القصد الكريم الذي تسعى فيه الروح فلا تنتهي إلى غاية هذا القصد، وكيف نصف الأثير، الأثير الذي الشمس الطيب؟

معه الشمس كيف ... عمر ...

هل يرى القارئ مبلغ الحبيب وهي تمتع بمر الحنين فتشبهه مع الشمس؟ ألا تراه أنه عين حراء تدفع الشرور وروح الطيب

وجنة الزهر كيم ... حس الـ ... دحس

أنا أعلم أن الأرض مهاد الطائعين في هذا الشوق الطبيعي؟ أهو الشوق الباطني؟ وهل يرى الجسم بهر كرمته الزهر؟ وأن الجوة كانت في القلب ثلث شاعر يشارك الطبيعة إحساسها وسكنته الجسم كله. يخيل إلي أنني أرى ميلاً مهتزاً يجوار ورده جامل على ...

... يحصى ... وعلى البحر ...

مروج وغيل لا تخصيص فيها ولا تخيير. أين ذلك في بعث تحو المروج وعلى القلب ... هذا ما لا روح فيه

وأما ما هو الشعب فاحفظ من ...

قل ولا تعمل شيء؟ إنما السكون جميل

تسمع قل ولا تعمل شيء، فتشبه عوطف، وتستشعر إحساسك، وتستعيد ... التحدي القوي وتلك الشجاعة النادرة، وتحسب أن الشاعر سيخرج على قانون من قوانين الوجود أو على حقيقة من الحقائق الإنسانية الثابتة، ثم تنظر فإذا هو لا يأتيك بغير هذه الجملة البسيطة «إنما السكون جميل» وأنت تتساءل عن سر هذا الشعر وذلك التأكيد فلا تهتدي إلى شيء.

هذا هو شعر الشاعر الكبير فما بالك بشعر الشاعر الصغير!

...

وقد جمع الخليل في كتابه هذا من عيون الشواهد، ونوادر الفرائد، وضروب القصص، ورصين القواعد، وجليل المسائل ما يعز وجوده في معجم غيره. على أنه تضاربت آراء العلماء في نسبة هذا الكتاب إلى الخليل أو إلى بعض تلاميذه، أو إلى الليث. وقد ألف ابن درستويه كتاباً تاماً في شرح هذا الخلاف، واستقصى الجلال السيوطي في المزهر جميع ما دار في هذا الموضوع من أقوال. ولكن نحن لا نرتاب في أن الخليل هو الذي رسم خطط هذا الكتاب ورتب أبوابه ووضع حجر الزاوية فيه، أما في غيره فكثيرون هذاك أمر محتمل. ولكنه لا يمنع قليل من كرم الخليل في هذه الحلبة وأنه أول واضع معاجم اللغة مرتبة على حروف المعجم، وأن من جاء من بعده إنما اقتبس من مصباحه واهتدى بمناره. ولم يزل جمهور الأدباء وأرباب البحث لهذا العهد يظنون أن هذا المعجم الجليل انتاشته أيدي الأيام مع ما انتاشت من نفائس الأسفار وجليل الآثار، ولكن من حسن الطالع أن عثر على نسخ منه أحد أدباء العاصمة العباسية، مصر العلامة المشهور صاحب (لغة العرب) بمقابلة تلك النسخ وتصحيحها بذلاً الجهد في تحري الصواب على عادته، ثم شرع في طبعه. ولكن بعد أن أتم منه بضع كراريس حالت الحال، وحصل دون ذلك احتراق. ولا ندري هل بقي لتلك النسخ من أثر بعد أن تداولت كتب الرجل أيدي سبأ وعبثت كل ممزق؟

جرى كل هذا في نحو بضع وعشرين سنة

وقد سلك الخليل في ترتيب حروف المعجم مسلكاً لم يسبق إليه، ذلك أنه رتبها حسب المخارج مع تقديم حروف الحلق على هذا الوجه: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي

قال الخليل: لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة، ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف.

هل كان الخليل يقرض الشعر؟

قالوا: كان ينظم البيتين والثلاثة كما سيأتي. ويروى الإيتاء أنه سئل لماذا لا تقرض الشعر مع سعة علمك بالعربية وبصرك في طرقها؟ قال: «يأباني جيده وآبى رديئه» يقصد الجواب على إعجابه في البلاغة وإباء في حكمته وحسه الرقيق.

مؤلفاته

للخليل مؤلفات أبدع فيها أيما إبداع وأحسن في تأليفها وتبويبها حتى بسقت من أمر الفن. والذي يمعن النظر في شخص هذا الرجل يتبين له أنه كان رأساً من رءوس الناهج المجددة في كل ما يكتب ويصنف، ولذلك كان يسلك في التأليف طرقاً خاصة يمتاز بها التحري ولا يتم بأسمه على صاحبه

١ – كتاب العين. وقد مر بك بعض أوصافه

٢ – نقط العين

٣ – كتاب الإيقاع. وهو في الموسيقى العربية. ويظهر من مراجعة فهارس المؤلفات في هذا الباب أن الخليل يعتبر من الطليعة في هذا المضمار

٤ – كتاب النغم. وهو في الموسيقى العربية

٥ – كتاب الجمل

٦ – كتاب الشواهد

٧ – كتاب العروض

٨ – النقط والشكل. وقد أشرنا إليه آنفاً. وذكر الفاضل جورجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ما نصه: «في المكاتب الكبرى في أوربا ما ينسب إلى الخليل

١ – كتاب في معاني الحروف في مكتبة ليدن ومكتبة برلين

٢ – » » شرح حروف الخليل في مكتبة برلين قطعة منه

٣ – » » جملة آلات العرب في مكتبة أياصوفيا في الآستانة

٤ – قطعة من كلام من أصل النحو في مكتبة «كمبردج ومدلين»» .

زهده وورعه

كان الخليل من أولئك الفلاسفة الذين نظروا إلى هذا العالم نظر الازدراء، ولم تخدعهم بهرجته، ولا غرتهم زخارفه. أجل كان الخليل قد زهد الدنيا المتبتلين إلى الله تبتيلاً. ومن أنصع البراهين على ذلك أن أمير الأهواز «سليمان بن علي» أرسل إليه يلتمس منه الشخوص ليقيم بحضرته ويؤدب أولاده فأسرع

كتب التراجم

بمناسبة كتاب روزفلت (*)

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

قد تستهوي الإنسانَ سيرة عظيم من العظماء ، أو أديب من الأدباء ، أو عالم له في ميدان البحث العلمي مجال ، أو مغامر له في المكتشفات سهم ، فيقرأ عنه ويتتبع حياته ، ويجد في بعض المسائل ما يستحق الدرس والتجلية . ثم يحمله الإعجاب به والاتصال به - من قريب أو بعيد - على الكتابة عنه والترجمة له ووصف الظروف التي كونته ، والأحداث التي أحاطت به ، والاتجاهات التي ألمت بعصره ، والمبادئ التي عرفت عنه .

وقد يكون ذلك العظيم - موضوع الترجمة - غريباً بعيداً عن الكاتب الشرقي نظراً في الكتابة عنه والترجمة له ، مدفوعاً إلى ذلك بعامل الاشتراك في الجنس أو اللغة أو الدين . وقد يكون ذلك العظيم غريباً عن الكاتب الشرقي فيجد [illegible] الكاتب غربي في الترجمة له [illegible] وقد يكون ذلك العظيم عربياً فيجد الكاتب الشرقي فيه من بلاده ومصرياً يعرض للقراء المثل الصالح والأسوة الحسنة .

وكتابة التراجم للبطولة ، والمواهب الشخصية الفذة للنفس لا تحده وطن ولا جنس ، ولا شرق ولا غرب ، ولا دين ولا مذهب .

فأميل درمنجم كتب عن حياة النبي محمد ، وأميل لودفج كتب عن حياة المسيح ، ومكس جوردالا كتب عن حياة نابليون الثالث ، وماروس أندريه كتب عن حياة خريستوف كولمب ومغامراته فوق أثباج المحيط ، والسير والتر سكوت كتب عن حياة نابليون بونابرت ، وتوماس كارليل الإنجليزي ترجم لفردريك شيلر الشاعر الألماني ، وآرم ستروج كتب عن الفتى الأطلسي آتاتورك ، وكرابيتس كتب عن إسماعيل وإسماعيل باشا المصريين .

فلماذا ليس عجيباً في باب التراجم أن يكتب مصري عن غير مصري ، أو يترجم مصري لحياة غير مصري كما صنع الأستاذ [illegible]

(*) كتاب روزفلت للأستاذ [illegible] طبع مطبعة المعارف

[illegible] الرسول صدراً رحباً وقال : كل له عندي غيره . [illegible] أحسنه فلاحاً في إلى سعيد . فقال الرسول : فإذا أبلغته ما قلت [illegible] ؟ أبلغ سادات أو [illegible] وبن عن [illegible] [illegible] شيئاً يقتضي أن لا أرى أحداً . يموت هزلاً ولا يبقى على حال والفقر في النفس لا في المال نعرفه

ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

وكان سفيان بن عيينة يقول : من أحب أن ينظر إلى رجل من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل . وقال تلميذه النضر ابن شميل : أقام الخليل في خص بالبصرة لا يقدر على فلسين وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال الطائلة

ومن أروع حكمه :

وقبلك داوى المريض الطبيب . فعاش المريض ومات الطبيب فكن مستعداً لدار الفناء . فإن الذي هو آت قريب

وبالجملة فقد كان الخليل [illegible] [illegible] ، وكان من أفاضلهم [illegible] [illegible]

وفاته

اختلف المؤرخون في السنة التي توفي فيها الخليل فالجمهور [illegible] مذهب جمهورهم إلى أنه توفي سنة ١٧٠ هـ ، وقال آخرون سنة ١٧٥ هـ ، وقال بعضهم سنة ١٦٠ هـ . وأعجب خطأ وقع في ذلك هو قول ابن الجوزي في كتابه شذور العقود أنه مات سنة ١٣٠ هـ وهو منقول عن الواقدي . قال العلامة ابن خلكان : إنه غلط قطعاً والصواب ما [illegible] أولاً .

وكانت وفاته في البصرة مسقط رأسه ، فكان البصرة مشرق هذا الكوكب الوقاد ومغربه . وقد صحبته ربيبتا إلى من صحب من أعلام العلم وأئمة الفضل ونجوم الهدى ورجال الحق الذين ملأوا الآفاق بأسمى العلم ، ومضوا بالمعرفة الإنسانية إلى مراتب العلاء . [illegible] ولقاء مع أبيه وجدلاً ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ولقاه في دار رضوانه تحية وسلاماً .

[illegible] [illegible]

محمد حسين هيكل مع جان جاك روسو ، وعبد الرحمن بدوي مع نيتشه وشبنجلر وغيرهما من أعلام الفكر والفلسفة ؛ ومحمود محمود مع ديستويفسكي ، وفؤاد صروف مع روزفلت

وقد يقال إن كتاب الأستاذ فؤاد صروف عن فرانكلين روزفلت من كتب السياسة . وهو كلام فيه كثير من الحق . ولكن ما أحوجنا نحن قراء العربية إلى كتب من هذا الطراز بأن الفقر يضرب على مكتبتنا العربية في هذا الباب لولا ما أخرج العقاد عن سعد زغلول ، وما أخرج عبد الرحمن الرافعي عن الزعيم الوطني مصطفى كامل ، وما صنعه محمد فريد أبو حديد مع السيد عمر مكرم ، وما كتبه كريم ثابت عن فؤاد الأول

إلا أن هؤلاء استوحوا وطنهم واستمدوا من تاريخ بلادهم رجوعاً لأعلامها ورجالها ، ولكن فؤاد صروف استشرف إلى ما وراء البحار ، واستكتب ما خلف السحاب ، فكتب كتابه الأول عن تشرشل (ولقد كتبتُ عنه في حينه بالرسالة الغراء) وأخرج كتابه الثاني عن روزفلت . ولكن ذلك لا يغض من شأن كتابه ، بل على العكس من ذلك رفع من قيمته وأعلى من بضاعته لأن حياة روزفلت وسيرته وقصة كفاحه هي شطر من حياة الديمقراطية وقصتها . ومن منا اليوم لم تشغله قضية الديمقراطية ولم تقلقه قصتها ؟ ومن منا لم تذهب نفسه اليوم حسرات على الفتنة التي يجني حرية اليوم منها وتصلى نارها !

ولا يرجع إعجاب فؤاد صروف بشخصية روزفلت إلى زمن اشتراك أمريكا في الحرب ، ولا إلى اندلاع الشرارة الأولى فيها حتى يقال إنه حب طارئ وإعجاب عارض ! ولكنه حب متمكن وإعجاب قديم يرجع إلى أكثر من عشرين عاماً حين رشح الرئيس روزفلت نفسه لوكالة الجمهورية . فقد تابعه المؤلف منذ ذلك الحين وشغف به وتحمس له وتقصى كل ما كتب عنه أو صدر منه ، وطوى نفسه على متابعته والقراءة عنه حتى تهيأ له اليوم أن يخرج كتاباً في مائتين وأربعين صفحة من القطع الكبير

ولقد كان مجرى كتابة التراجم في اللغة العربية على نمط حديث مصر يعنى بالسرد والقص والحكاية والجمع والترتيب والتأريخ ولا يعنى بالفراسة والسيكولوجية والتحليل والنظرة العامة أو الفذة . وكتب المؤرخ عن العمرين (ابن الخطاب وابن عبد العزيز) وكتاب ... صلاح الدين الأيوبي خير مثال لهذا النمط القديم

أما اليوم فقد تغير المجرى واستقام النسق وتأثر كتاب العربية بكتاب التراجم في هذا الباب ، وأخذوا منهم طرق العرض ومناهج البحث ، وظفرت المكتبة العربية بما كتب هيكل عن النبي محمد وأبي بكر ، وبما كتب العقاد عنهما وعن عمر وسعد زغلول ، وبما كتب الرافعي عن مصطفى كامل ! وفؤاد صروف عن روزفلت

وكتاب التراجم لهم في الآداب الأوروبية اعتبار أي اعتبار ، ولا يكاد يظهر إنتاج أدبي ملحوظ عن رجل شخصية أعجب بها وتوفر على درسها ، مهما كان لون هذه الشخصية ومراحلها ونشاطها الحيوي في السياسة أو العلم أو الفن . فلويس دوبيه يكتب عن ديكارت الفيلسوف ، وهنري بيرو يكتب عن روبسبيير ، وفرانسوا مورياك عن راسين ، وواتون أرو عن كاميل ديمولان ، وأميل لودفيج عن روزفلت

ومن كتب التراجم ما يتحدث فيه المرء عن نفسه ويترجم لذاته . وهذه التراجم هي كتب المذكرات التي يدون فيها رجل ممتاز حوادثه اليومية كمذكرات الكونت جيراي . وقد تكون هذه التراجم الذاتية عملاً أدبياً ممتازاً كترجمة (لي هانت) لنفسه وهو من كتاب الإنجليز في القرن التاسع عشر ، وترجمة دي كوينسي التي كانت سابقة على كتابه المشهور « اعترافات آكل أفيون » ، وترجمة جيبون المؤرخ الإنجليزي التي حكم لها النقاد بالامتياز في روحها وأسلوبها الذي يعد من مزايا ذلك المؤرخ العظيم

والترجمة للآدمي تتطلب غير ما تتطلبه ترجمة الحيوان الأعجم . لأن ترجمة الناس تقتضي الاختلاط بهم أو السماع عنهم أو القراءة عنهم أو رؤية آثارهم . أما الترجمة للحيوان فتقتضي ملاحظة أقوى وجهداً أكثر ، وعلماً أغزر ، وإحساساً أعمق . ومن الكثير من هذا فيوريس ميترلنك ، فترجم لحياة النحل وحياة النمل

ما لا يتهيأ لكاتب سوى أن يصنعه. ولكن لودفيج رأى وجه المجهول إلى وجه الموت... فكتب عن «النيل» كتابه الذي جسّد فيه هذا النهر الخالد كأنما كان يترجم لإنسان

والكتابة للمترجم سبيلان: سبيل الاتصال الشخصي بالمترجم له والاختلاط به والعمل معه أو تحت ظله وفي دوره؛ وسبيل القراءة عن المترجم له وذلك لبعد الزمان بين الكاتب وبينه كما صنع لودفيج [illegible] عن الحي، أو لبعد المكان كما صنع فؤاد صروف مع روزفلت اليوم

وإذا جمع كاتب التراجم بين قرب الزمان والمكان من المترجم له كان ذلك أقرب إلى الصدق وأدنى إلى الحق، وخاصة إذا كان الكاتب غير ميال إلى الهوى في حكمه أو الغرض في رأيه. ولكن بعد الزمان وحده خير ضمان للاعتدال في الحكم لبعد الكاتب عن الأهواء والنزوات

فمن ابن شداد من صلاح الدين في أقرب المسير زماناً ومكاناً من المترجم له، فالمؤلف معاصر لصلاح الدين وقاضي عسكره وناظر أوقاف بيت المقدس في عهده. وهي سيرة صادقة إلا أن فيها يطالع بعض الميل

* * *

جرت عادة القراء أن يبدأوا الكتب من أول سطورها، ولكني قرأت «روزفلت» من الفصل الثالث، وهو عندي خير فصول هذا الكتاب القيم. فهنا سيرة زكية من النضال والكفاح، هنا قوة تسري من الكتاب إلى القارئ فتوحي إليه أن النصب ليس عند الرجال ولا أداة الأبطال. هنا جسد استطال عليه المرض ومشى به الشلل، ولكن عزيمة صاحبه كانت أقوى من أن تخضع للحوادث. هنا سيرة يقرؤها المريض فيصح، والضعيف فيقوى، واليائس المتشكي فيتقدم

وقد عني مصنف الكتاب الحسنة مثل التعريف بألوان من الحكم والسياسة والمعرفة بأحوال العالم الجديد وتقاليده ودستوره وحزبيه الكبيرين وحكومته ونظام اقتصاده؛ ولكن الفصل الثالث يهز قلب القارئ بالشجاعة ويملؤه بالقوة ويجعله [illegible]

الآمال، حتى في الساعات [illegible] العصيبة، لأن الإرادة القوية تغلب كل مرض، وتحكم في [illegible] الرجل الذي لا ينطوي على نفسه حتى صدمة الأزمة، ولكن [illegible] فيكون [illegible] القوة!

ومزية كتاب «روزفلت» أنه ليس من الأدب المحض وحده أو الفن الصريح وحده، فليس من نوع [illegible] المقصود لذاته؛ ولكنه مذكرة قبل أن يكون كتاباً، ووصفي قبل أن يكون فنياً، فهو طراز عال من كتب السياسة الأدبية التي تجيء إليها الكتاب في العصر الحديث. لم يحاول فؤاد صروف فيه أن يكون عالماً فحسب أو سياسياً فحسب أو أديباً فحسب، ولكنه كان مزيجاً من ذلك كله. فهنا علم بالنظم الأمريكية، وهنا معرفة بتجارب السياسة الدولية، وهنا إحاطة واسعة بأسباب التاريخ الذي وضع الأوليات في صدره! وهنا أدب يتحلى في تعبير مترسل مستقيم المنطق صحيح التنسيق؛ وهنا روح مصرية لا أقول إنها هينة ولكنها صادقة ترسم الحدود وتوضح المعالم في بيان وجلاء.

وهو كتاب يذكرني [illegible] أخرجه [illegible] الجبرتي في تاريخ الجبرتي

محمد عبد الغني حسن

اليتيم

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

قاصر الوعي [illegible] لأمه … وحطمه اليتم [illegible]

خاشع الأطراف من [illegible] … ما به [illegible]

[illegible] منحدر … [illegible] الحزن عليه فاستحر

ما كن الأوجه [illegible] … وإنما يعرف حبًا [illegible]

[illegible] … [illegible] الله [illegible]

[illegible] … [illegible]

واحتوانه [illegible] … [illegible] الشمس على [illegible]

[illegible] الشيب [illegible] … [illegible] جرحها الدامي [illegible]

بل [illegible] … [illegible] الأم إلى [illegible]

[illegible] … من رأى [illegible]

عطفت من [illegible] … [illegible] ذلك اليتامى [illegible]

وتمنت [illegible] … [illegible] الشمال [illegible]

ولقد [illegible] … [illegible] الظلام [illegible]

نظر الطفل [illegible] … [illegible]

ليت شعري [illegible] … [illegible]

و[illegible] النجم [illegible] … كل سؤال [illegible]

[illegible] … [illegible]

قال [illegible] … لا [illegible] من [illegible]

[illegible] … [illegible] جرح [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] الطفل [illegible] … [illegible]

[illegible] … كيف تأتي [illegible]

[illegible] البرق [illegible] … [illegible] كاليم [illegible]

[illegible] الطفل [illegible] … [illegible] من صمم [illegible]

[illegible] … [illegible] والعيش [illegible]

تائهًا في غمرة ما ينتهي … [illegible]

[illegible] في الدنيا بلا [illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible] سهم في [illegible]

أدركو [illegible] … [illegible] تذكروه [illegible]

[illegible] … [illegible] في الأمم

[illegible]

عودة إلى الوكر

للأديب حسين محمود البشبيشي

ها هنا كنا وكانت أمسيات الحب تسرى
وهنا عينك أجرت فتنة الحب بشعري
ما سبق اليوم لا تشهد أوكاري ورهطي
هواها من طواني ! أم تراني لست أدري ؟

يا حبيبي عدت للوكر وأحلام الأماني
مثلما كانت وفي عينيك أسرار الزمان
تسكب الحلم بروحي وبألحاني [illegible]
وتذيب الحب مجرى من حنان وأماني

الصدى النشوان يهفو [illegible]
والشعاع المسح يسري من [illegible]
والنشيد العذب يجري فوق ثغري [illegible]
وفؤادي [illegible] بالشوق يسري حولك

ها هنا [illegible] يهفو للتصابي والتنادي
[illegible] الشوق إلى [illegible]
وصلاتي [illegible] أمتي أن أنادي
يا حبيبي لك روحي وضميري وفؤادي

[illegible] الوكر أنساني [illegible] ذكرياتي
حين جن الشوق في قلبي وعنت قبلاتي
وعجيب القلب هل يذكر يا وكر صلاتي
ودلالي بين عينيه [illegible] في فلاة

إلى الدكتور بشر فارس

أخي الأديب الدكتور بشر فارس

[illegible] أخي في تساؤلك عن هؤلاء النقاد من هم [illegible] ولست أدري لماذا لم تحول الرسالة [illegible] التي [illegible] من مقالي لتوسّع على مقالات أخرى [illegible] إلى ذلك [illegible] كل أسبوع مع رئيس العمل [illegible] من جراء الأخطاء المطبعية التي أصبحت تصايقني مضايقة شديدة، وكنت ألح [illegible] أراجع مقالاتي بعد صدور المجلة [illegible] أمثالك من [illegible] المترجمين الذين لا يرحمون، [illegible] في صفحة [illegible] أخرى، وأنا والله لا ذنب لي مطلقاً [illegible] هذه التحريفات

أما سؤالك عن ابن للنحّات المصري [illegible] على وجهه ... [illegible] في نبت [illegible] فهل هذا خطأ؟ ومتى [illegible] الإنسان في روايته الكوميدية [illegible] التي [illegible] منه [illegible] شيكسبير في المآسي؟

وما سؤالك عن السيد [illegible] هل [illegible] من [illegible] الرمزيين إطلاقاً؟ كلا يا أخي [illegible] على التعبيريين Expressionists الألمان الذين هم أقرب أصحاب المذاهب إلى الرمزيين كما [illegible] في المقال الثالث، ولو [illegible] إلى الرمزيين إطلاقاً لما [illegible] أو لما [illegible] زعيم المذهب [illegible] وقد كان [illegible]

وأما السيد Sarcey [illegible] كتبه [illegible] في كلمتك، وأما تشيكوف [illegible] إلى [illegible] المطبعية الموجودة في صلب المقال نفسه

وأما الكتب التي أعتمد عليها فلن أذكرها لك الآن حتى أنتهي من مقالاتي [illegible] أن تتفضل بزيارتي لأ[illegible] إخوانك الجني، أو تتفضل بزيارة دور الكتب المصرية ومكتبة الجامعة — ثم مكتبتي — لتلمس [illegible]

في كتابة هذه المقالات [illegible] أدق [illegible] الفن الكبير.

أما [illegible] الشديد [illegible] وأما [illegible]

كيف [illegible] أيامك [illegible] وكيف ما [illegible] هذه الأسود [illegible] من [illegible] ؟

يا أخي [illegible] والأغلب [illegible] أن الزمان [illegible] [illegible] وهل هي [illegible] العربية والفضيل لا بالي [illegible] ولم يعد [illegible] ولا [illegible] إلا [illegible] ظهور [illegible] من كل ذي [illegible]

ثم السلام عليك من [illegible] إليك

[illegible]

[illegible]

[illegible] الدكتور [illegible] إلى علماء البلاغة [illegible] قرون [illegible] للمتنبي في [illegible] في [illegible]

المشهور

[illegible] أنه [illegible] ورفع [illegible]

لا [illegible]

[illegible] لا [illegible] بالمتنبي [illegible] إلى من [illegible] هذه [illegible] التطارة، [illegible] ولا القياس في [illegible] البلاغيون [illegible] في [illegible] من [illegible] على [illegible] في [illegible] لأنهم [illegible] من [illegible] التشبيه

أما [illegible] في مادة [illegible][1] من [illegible] المشهور، [illegible] مضروب [illegible] بالكسر

وأما القياس [illegible] في مادة [illegible][2] من المعجم نفسه قال [illegible] الأنباري [illegible] من [illegible] من الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

في [illegible] العربي [illegible] من معجم [illegible] (طبع دار المأمون) إشارة إلى [illegible] محمد بن عبيد الله (حفيد

(١) [illegible]

أخي المعرى) ووصفها من حديث الأمير أسامة بن منقذ عنه ، قوله : « ولما نزل أهله بالمعرة وبقي منفرداً (يعني في قلعة شيزر التي هاجر إليها بعد دخول الإفرنج المعرة) وكان له غلام اسمه شحيا ، قال :

وبالٍ ناس أهل للفضل منه ... مستغنياً عنهم به وبشحيا
أسائل بيت آوائهم وودوم ... وفقد أحبتي ورفاق شحيا

وقد أشار المصحح في هامشه إلى كلمة (ورفاق) فقال : « في الأصل ورفاق ، وهو تحريف » ! والرأي عندي في ذلك أن التحريف هو ما أثبته المصحح لا ما ورد في الأصل ، إذ (الرفاق) هنا بمعنى المرافقة ، وقد اشتُق كلاهما من الفعل (رافق) كما يُشتق الخطاب والمخاطبة من خاطب . والشاعر هنا يشكر صحبة خادمه شحيا ومصاحبته لا مرافقته .

والدليل على ذلك ما قاله الأمير أسامة مستأنفاً حديثه عن الشاعر : « ... وقد سبقه إلى هذا المعنى الوزير المغربي ، فإنه لما تغيرت عليه الوزارة وهرب ، كان معه غلام اسمه واصل فقال :

تنكر دهري أي مقيم ببلدة ... يعلل بعد الأحبة [illegible]
عندي عما يجمع شمله ... أحاديث منها مستقيم وجائر »

فالوزير هنا يشكر صحبة غلامه واصل الذي يؤنس نفسه بأحاديثه الجامعة بين الغث والسمين ، ومثل ذلك تماماً شكوى الشاعر من غلامه شحيا .

ذلك خطأ وقع فيه المصحح ، وقد جره سهوه إلى ارتكاب خطأ آخر أبينه فيما يلي :

قال الأمير أسامة متابعاً حديثه : « ولما بنيت بقرية الأهل ، كتبت إلى أخي أستطرد بغلامي أبي المجد والوزير المغربي ، اللذين ذكرتهما في شعرهما :

أصبحت بعدك يا شقيق النفس في ... بحر من الهم المبرح زاخر
متفرداً بالهم ، من لي ساعةً ... برفاق شحيا أو غلالة واصل ! »

فقد قال الأمير مرة أخرى (رفاق) شحيا ، ولكن المصحح لم يحرص هنا على سلامة التعبير ، لما يؤدي إليه من إخلال بالمعنى الذي يقصد الشاعر ، ثم لأنه يوهم بذلك من لم يعلم أن التحريف وقع في كلام الشاعر مرة وفي كلام الأمير أسامة مرة أخرى

فعمد كل هذا إلى إبقاء كلمة (رفاق) على حالها ثم التعليق عليها بقوله : يعني أمثال شحيا وواصل ...

« الشاعر المرجم بودلير »

كتاب الأستاذ عبد الرحمن صدقي عن بودلير يعد أقوى وخير ما كتب عن هذا الشاعر من الدراسات الأدبية . فقد عني الكاتب بترجمة حياة بودلير ترجمة مفصلة أقام على أساسها كل أحكامه التي أوردها عن شعره ، ودرس شخصية بودلير على اعتبار أنها شخصية مركبة جمعت بين الاستهتار والتصوف في وقت واحد . والواقع أن شخصية بودلير التي حيرت معاصريه وسائر الكتاب الذين تصدوا لتحليل أشعاره ، هي شخصية لا يستعصي أمرها على التحليل النفسي ، وإنما يمكن أن تدرس على ضوء البحوث السيكولوجية دراسة تكشف غامضها وتجلي سرها . وهذا هو ما قام به الدكتور « رينيه لافورج » في كتابه الموسوم باسم « هزيمة بودلير » فقد نظر إليه على اعتبار أنه ليس إنساناً سوياً وإنما هو شاذ يجب أن تعالج حالته المرضية . ويستدل « لافورج » (وهو من الأطباء المشتغلين بالتحليل النفسي) من الدراسة التي قام بها ، على أن شعر بودلير يعكس الصراع العنيف الذي كان يعانيه في قرارة نفسه . ويقول إن بودلير كان مريضاً بتعذيب نفسه ، فهو كان يميل إلى تحقير ذاته وتشويه صورته ، والتهويل بخبايا حياته . وذلك كله لم يكن إلا نتيجة الفشل الذي لقيه الشاعر في حبه مما جعل مرامه الشديد يحبب إليه موته ويميل به إلى تمجيد خذلانه !

درس الأستاذ عبد الرحمن صدقي « شارل بودلير » على هذا الوضع ، فجاءت دراسة موفقة طيبة . وقد نقل الكاتب إلى العربية كثيراً من أشعار بودلير ، وكانت ترجمته أمينة ، وإن كانت غير دقيقة . أما عنوان كتابه ، فقد كنا نؤثر أن يرفع الكاتب منه عبارة « الشاعر الرجيم » لأن هذا أليق بالدراسة العلمية

زكريا إبراهيم

(طبع بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11me Année No. 525 — Lundi 26-7-1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٢٥ — «القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ رجب سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٦ يوليه سنة ١٩٤٣» — السنة الحادية عشرة

الفهرس

حكمة الصين

للأستاذ عباس محمود العقاد

في الحروب شر يليه أو يتخلله بعض الخير

فالشر المحض ليس له وجود، ولاسيما في الحوادث الكبرى، ومن الخير الذي في الحروب أنها تعين على تعريف الأمم بعضها ببعض، وتعليم الناس ما لم يكونوا يعلمونه من شئون البلاد الأخرى. فلا تنقضي حرب بين أمتين أو أمم شتى إلا تركتها وهي أعرف بأحوالها وبرجالها مما كانت قبل اشتغالها، ومصداق ذلك ظاهر في الحروب الأوربية القريبة، وفي كل حرب من الحروب المترامية في جوانب الكرة الأرضية

ومنها حرب الصين واليابان

فالأوربيون كانوا يذكرون الصين في القرن الماضي فلا يذكرون بها غير الأفيون وخطر الأصفر، وعائلة الأباطرة التي يحكم بها منذ قرون. وقد يذكرون الرسوم والنقوش والآنية طرفاً من الحكمة التي تنسب إلى كنفشيوس، فتجد بهم قد ذكروا منها كل ما يعرفون، أو كل ما أرادوا أن يعرفوه

أما اليوم فالصين بلاد مكشوفة يكتب عنها في تلك العالم كما يكتب عن البلاد الأوربية، ويقرأ الناس ما يكتبه أدباؤها وما يكتبه أبناء العالم عنها، ويحسب جمهور القراء في الماضي

الصينية بجانب الأدب بين جميع الأجناس والأقوام

وأشهر أدباء الصين الذين عرفناهم بعد حربها الأخيرة هو لن يوتانج [illegible]

وآخر ما قرأناه له مقال في مجلة أمريكية عنوانه « [illegible] ؟ »

خلاصته أن الشرق والغرب يجب أن يلتقيا ، أو هما قد التقيا ، وأن التقاءهما ضروري لأن إدراك العقل لطبيعة الإنسان قد تغير ، كأنك قد قصدت إلى بناء تحطمت قواعده فهو لا يتماسك ولا بد من تجديده ليسع العالم الجديد حتى يشترك في بنائه كل من سيأوي إليه ، وهم الشرقيون والغربيون

قال ما فحواه : لا أعرف أن رجلاً ريفياً كان في شنكنج يوم الجمعة وجاء إلى أمريكا يوم الاثنين فتعجب ! .. أي قصة آخر الأسبوع بين تاريخين ؟ إن الشرق والغرب إذن لملتقيان

ويستطرد قائلاً : إن عالماً جديداً يجب أن يصاغ من عناصر الثقافات الأنجلوسكسونية والروسية والشرقية ، ولكن حكمة الشرق هنا ذات نفع كبير

ثم يسأل : هل الصين في حاجة إلى مذهب فلسفي كمذهب ديكارت مثلاً ، أو غيره من المذاهب التي تقيم لك بناء مذهبياً شاملاً تفسر به أسرار الكون ؟

ثم أسرع يجيب : كلا ، مع الفخر !

فأما « كلا » فهذا صحيح ويصدق على الصين كما يصدق على بلاد غربية كثيرة

وأما « مع الفخر » فهذا الذي فيه قولان أو أكثر من قولين

* * *

والواقع أن حكمة الصين كلها تنحصر في موضوعين متقاربين أحدهما آداب السلوك ، والآخر رياضة النفس على علاج الأهواء ومصابرة الحياة

ومن كلام لن يوتانج هذا « إنني — حين أتكلم بلسان الرجل الصيني — لا أحسب أن حضارة من الحضارات تسمى كاملة ما لم تنتقل من التكلف إلى رجع البساطة ، وترجع عن وعي وشعور منها إلى بساطة التفكير والمعيشة ، ولا أسمي رجلاً بالعاقل ما لم يكن قد تقدم من حكمة المعرفة إلى حكمة الحماقة ،

وأصبح فيلسوفاً ضاحكاً يسره [illegible] ثم يشعر بعد لأنه لا بد له من البكاء قبل الضحك ، لأن العاطفة [illegible] إلى اليقظة واليقظة تصير إلى ضحك الفيلسوف ، ومن [illegible] ولا ريب الرحمة والسماحة

وهذا الذي عرفه فيلسوف الصين الحديث هو إعادة عصرية لما كان يعرفه فيلسوفها القديم كنفشيوس ، أو هو إعادة لكل فلسفة صينية حفظت لنا سطورها إلى اليوم ، وخلاصتها رياضة النفس والتغلب على الأحزان

من بعض أيام كنفشيوس يقال إنه اتفق أن أصبح بين أميرين متنافسين ، كلاهما يتهمه بالسوء ويتبرم منه من يجيبه ، وبقيت عليه سبعة أيام بغير طعام غير حساء الأعشاب التي تجمع من الخلاء فشحب وجهه وهزل بدنه ولكنه لم يزل في خلوته يعزف على قيثاره . فلما تبرم تلاميذه بهذه المحنة ، ودخلوا إليه وقالوا : « ما هذا الذي تعزفون ! .. » إن الصاحب هو الذي يعلمنا الصبر إلى الطريق ، وإنما في صبرة الشتاء نعرف حق المعرفة نضرة الربيع ، وبعد هذه المحنة بين الأميرين من حقل الصيد » واستدار مسرعاً إلى كرمه وهو يحيي الفؤاد

هذه هي حكمة الصين بحذافيرها : آداب سلوك ورياضة نفس ويرجع من ذلك كله إلى الصبر على مصاعب الحياة

ولم انحصرت حكمة الصين في هذين الموضوعين ؟

لأن « البلاط الملكي » منذ القدم ، وما زال البلاط الملكي هو المصدر الأول لآداب السلوك وأصول الكياسة ورياضة النفس على السمت اللائق والعرف الجميل

فأصبحت القدوة المطلوبة من الأخلاق التي تعهد في معاشرة الملوك ، وأصبحت ترجمة الحكمة كلها هو السلوك والرياضة ، بل أصبح الرجل الذي يروض نفسه على مسايرة الناس واحتمال مجالسهم مستعداً للأمراء والملوك ، حيث يلتقي الرؤساء والكبراء

ومن النوادر التي تساق في معرض هذا الحلم بالمرة في كتابهم المشهور « سفر الأسانيد » تجري على النحو الآتي :

قال الأمير : من يجد لي رجلاً أرفعه إلى مرتبة الوزارة مني ؟

فقال له بعض الحاشية : ابنك يا مولاي تطرح عليه مسائل الحكم .

قال الأمير : كلا إنه شكس عنيد ، أتريد أن يصلح لما نعهد إليه ؟

وقال غيره من رجال الحاشية: إن فلاناً يصلح لها

فقال الأمير: كلا! لأنه يتكلم في الأعمال العظيمة ولا يعمل شيئاً، وأماناته ظاهرة ليس لها قرار

قال بعضهم: ليس لها إلا «[illegible]» القدير

فأجابهم الأمير: كلا كلا! إنه يحيد عن القانون و[illegible] نفسه [illegible] الفضائل حتى أنه يجر النفع إلى ناحيته ولا يحفل بمصالح الناس

وبعد مسائل أن يختاروا له رجلاً قديراً على ما يرجونه منه ولو لم يكن من الناجين الذين طلبوا المناصب والشهرة من ذوي المناصب

فذكروا له رجلاً من عامة الناس

فقال الأمير حين سأل عنه: إنه [illegible] من الأجلاد [illegible] وأخيراً [illegible]، ولكنه [illegible] بعضهم ووفق بينهم وأبطل شكاياتهم [illegible] الشر [illegible]

قال: إنه طليق، و[illegible] اختياره

* * *

فحكمة الصينيين وقفت في أدب السلوك ورياضة النفس لأنها نشأت من البلاط الأميري ولم تزل منذ نشأتها تدور حوله وترجع إليه

لكن هذا يفسر لنا نشأة الحكمة السلوكية ولا يفسر لنا امتناع الفلسفة الكونية، فلماذا امتنعت الفلسفات التي تبحث في نظام الكون وسر الحياة وموضع الإنسان من هذا الوجود؟

لماذا لم يوجد في الصين فلسفة أو مذاهب فلسفية كمذهب ديكارت وكانت وهيجل وبرجسون وغيرهم من فلاسفة أوربا في العصر الحديث؟

الكهانة العريقة إلى جانب البلاط العريق

فالكهانة العريقة تفسر لنا امتناع الفلسفة الكونية، لأن الكهانة تستأثر بأسرار الخلق وعبادة الخالق ولا تطيق المزاحمة من المفكرين في هذه الصناعة

وقد امتنعت الفلسفة الكونية في أوربا حين قامت الكهانة [illegible] فيها الشعوب بالصرامة [illegible] كما في العلم والتعليم والبحث في حقائق الأشياء

فلما زالت هذه الصولة ظهرت الفلسفة الكونية [illegible] روائعها. واشتهر القرن الثامن عشر [illegible] جميع الفلسفات لأن العقول انطلقت في القرن الثامن عشر من حكم الكهانة الرسمية [illegible] البحث [illegible] كان قبل ذلك حكراً موقوفاً على رجال الدين

* * *

وعلى هذا ليست المسألة مسألة عقل الصين أو [illegible] الصين لأنه [illegible] في حكمة السلوك ولم [illegible] في [illegible] الكواكب، ولكنها مسألة موانع طبيعية [illegible] الوظائف [illegible] من جانب [illegible] ولا [illegible]، وليست [illegible] ضرورة [illegible] بالذهنية المقصودة، كما أراد أن يصورها فلاسفة الصين المحدثة

وفي العهد الذي نتعاون فيه الدول على بناء العالم الجديد من عناصر الثقافات المختلفة ينبغي أن تتمثل لنا هذه الحقيقة ولا نسهو عنها

ينبغي أن نعرف أن حكمة السلوك ورياضة النفس [illegible] «المعيشة» أي المنفعة و[illegible]

و[illegible] «المعيشة» ومنافعها دون «الحياة» وخوالجها

فنحن نحس السلوك ونروض النفس لنعيش في سلام

ولكننا نفسر نظام الكون ونستطلع أسرار الطبيعة لنفقه معنى الحياة، ونتجاوز تفسير المعيشة إلى [illegible] معنى الوجود

والعالم الجديد ينبغي أن يكون عالم معيشة وحياة، وأن يسمو فيه الإنسان من طلب الراحة إلى طلب الكمال، ومن [illegible] خواطره إلى توسيع تلك الخواطر وتقريب ما بينها وبين الكل الأعلى

وإلا فهو عالم «[illegible]» محدود، أو [illegible] نظامي [illegible] والحكمة، ولا فرق في [illegible] بينه وبين [illegible] والسكونية اليابانية، وهي [illegible] التي من أجلها نلتمس الخلاص من العالم [illegible] إلى العالم الجديد

عباس محمود العقاد

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

إلى الأستاذ إبراهيم المازني

صديقي

حدثت مجلة آخر ساعة أنك سُئلت من قاريء : لو أنجز زكي مبارك كتابه عن الحديث عن زكي مبارك لكان أحسن مما هو الآن .

وهل عند [illegible] الأستاذ عباس العقاد حين سألته [illegible] فكيف تم التوافق بينك وبين صديقك [illegible] كتب عني ؟

أهو من باب توارد الخواطر ، ووقوع الحافر على الحافر ، كما كان يقال ؟ أم هو موضوع وضعه المسيو ديبون ؟ ... ومن ديبون ؟

هو [illegible] فرنسي [illegible] اسمه [illegible] في جميع البضائع الفرنسية فلا تمر في شارع ولا تدخل متجراً ولا تركب قطاراً إلا [illegible] اسمه مسطوراً بأحرف كبيرة تبهر العيون ولم يكتف بذلك بل وضع لوحة مسجوعة تحت الرسم الظريف

Chez Dupont, tout est bon !

وقد [illegible] عند الإسراف في الإعلان [illegible] من السر فيه [illegible]

ذلك رجل نفساني Psychologue [illegible] يعرف [illegible] في الشعوب الفرنسية ، [illegible] وجب أن [illegible] عما يطلب قبل أن [illegible] ، فنطق بأكثر الأسماء وروداً على باله وهو ديبون

والأمر كذلك مع [illegible] الأدبية ، فقد قال الدكتور طه حسين [illegible] أكثر [illegible] زكي مبارك في الحديث عن زكي مبارك . فلما سُئل الأستاذ العقاد عمن وجد هذه العبارة في باله فأجاب [illegible] الأستاذ [illegible] في باله فأجاب

وكذلك [illegible] المسيو ديبون [illegible] الناس في فرنسا

وهنا [illegible] لا أكتمه عنك [illegible] ولكن كيف ؟

أنا لا أبالي نقد الدكتور طه حسين إياي ، لأني [illegible] ومساءة ، فمن السهل أن يقول الناس إنه يقتص [illegible] أخيراً

وأنا لا أبالي نقد الأستاذ العقاد إياي ، لأن بيننا [illegible] في حين [illegible] في أحايين

الخوف كله من نقدك ، لأنك صديق حميم ، ولن أجد من يتهمك بالتحامل حين أطمع في أن يكذب الناس ما تقوله عني [illegible] إلى هذا أنك مسموع الكلمة ، وأن الجمهور لا [illegible] على [illegible] وهل أنسى ما صنعت [illegible] وبصديقك العقاد ؟

كان [illegible] يرى قبل عشرين سنة أنك طويل جداً ، وأن العقاد قصير جداً ، [illegible] بصديقك أن توهم أنك القصير وأنه الطويل ، وما زال [illegible] حتى آمن الناس [illegible] وظنوا أنك قزم وأن العقاد عملاق !

ومتى آمن [illegible] ما يسمعون وما يرون ، قبل أن [illegible] ما [illegible] به العيون والقلوب

من أجل هذا أخشى [illegible] أن تكف عن [illegible] فأنا في حاجة إلى صديق [illegible] على طريقة المسيو ديبون

وهنا [illegible] من حديثي عن نفسي ؟ وماذا ينكر صديقك العقاد ؟ وماذا ينكر الدكتور طه حسين ؟

هل كان ذنبك يا صديقي الأزلي إلا دوراناً حول نفسك ؟ وهل كتب الأستاذ العقاد مقالاً أقوى من مقاله الأخير في مجلة الرسالة عن الأزمة التي ساورت روحه يوم احتلال الصين ؟ وهل كتب الدكتور طه أقوى مما كتب في الحديث عن طفولته وصباه ؟

إن تصوير هموم النفس وما يحيط بها من مخاوف وآمال هو الذي [illegible] من [illegible] الأدباء ، [illegible] في أن يكون الحديث عن النفس من خصائص أدبي ؟

وهل يمكن أن أشرح [illegible] قبل أن أشرح [illegible] نفسي ؟

وهل كانت روائع الأدب في جميع الأمم إلا أحاديث نفسية؟
ما هو سِفر أيوب الذي ترجم إلى أكثر اللغات؟
ألم يكن أصالة في التعبير عن الخوالج الروحية؟
وهل كانت أكثر القصائد الخالدة إلا إفصاحاً عن عواطف ذاتية؟

قال ديكارت: أنا أفكر، فأنا إذاً موجود

Je pense, donc je suis

ومن معاني هذه العبارة أن الشعور بالنفس هو أساس الشعور بالوجود

لا موجب للدوران حول عباراتك، فأنت لم تتكلم عن الحديث عن النفس بعنوانه المعروف عند رجال الأدب، ولا كان همك ما أنكره الدكتور طه والأستاذ العقاد، وإنما تنكرون الثناء على النفس، وهذا شيء من حين إلى حين، والثناء على النفس يضايق الناس حين يكون ثناء محض، وإلا فمن الذي استطاع أن يكذبني حين أثنيت على نفسي؟

ولكن هل جال في خاطرك أني بحثت عن السر في هذه النزعة النفسية؟

هل حاولت إدراك الأسباب التي أنطقتني به كارهاً غير طائع؟

لو أنك فعلت لعرفت أني لا أتكلم إلا متحدياً، والتحدي نزعة طبيعية تثور بالنفس حين تفكر في دفع الجحود والعقوق

وإليك شاهداً من مقالك بجريدة البلاغ في مساء هذا اليوم «١٨ – ٧ – ٣٣»

في كلامك عن «نهضة الأدب في الشام» أثنيت على رأي المؤلفين الفاضلين أحمد أمين وزكي نجيب حين قررا أن عمر بن أبي ربيعة لم يقتصر على معشوقة واحدة، وإنما [illegible] أنثى لقي، بخلاف ما كان عليه أمثال قيس وكثير وجميل

ثم تحدثت عن الأمانة الأدبية والتاريخية فقلت:

«وهذا فرق تنبه إليه العقاد في كتابه (شاعر الغزل) وقد بسطه بسطاً وافياً وتوسع في بيانه [illegible] ولست أدري إن كان المؤلفان الفاضلان أخذا هذا التفريق عنه، فليس ما يمنع أن ينتبها إليه، ولكني أدري أن الأستاذ العقاد سبقهما إليه، ومن الإنصاف أن يذكر لصاحب السبق ويستحسن»

وهذه غاية مشكورة، ومن حرص [illegible] الطيبات، ومن الواجب أن نلقاها بالترحيب. ولكني عند [illegible] قابلتها بالإنكار حين صدرت عني، وكان أول من سجل هذا الرأي في كتاب طبع ثلاث مرات [illegible] لا العقاد

إن كتاب «حب ابن أبي ربيعة وشعره» طبع أول مرة أوائل سنة ١٩٢١، وهذا الرأي مدون في أول طبعة، ومن ينكر أن أثني على نفسي فأقول إني سبقت العقاد إليه بأكثر من ثلاثة عشر عاماً؟

وما أنوي أن أكتب في ذلك حين [illegible] العقاد ذلك السبق، فمن الفضل أن يجيب عنك أني أول من أصدر كتاباً عن شاعر الغزل، وأن كتابي كان النار لكل من تحدث عن ذلك الشاعر الفنان

وأنا في الواقع أعجب من أساتذة يتحدثون بالأمانة العلمية في هذا العهد، فما يمر أسبوع بدون صفحات عربية تشتمل على سرقات صريحة من مؤلفاتي ومقالاتي، وأنا مع هذا أسكت فلا أقال إني أكثر من الحديث عن نفسي!

[illegible]

هل تذكر ما قال بعض الناس حين [illegible] العقاد مثلاً مثال؟

قال: إني أثنيت على العقاد من قبل، فكيف أتهم بما يعيب بالأمس؟

والاعتراض صحيح، ولكن المعترض غفل عن أسباب ذلك الثناء، فقد رأيت أن أشرح لطلبة السنة التوجيهية عناصر [illegible] صناعة الأدب العربي، وعند ذلك تذكرت أني مدرس يخاطب تلاميذه، ومن واجب المدرس أن يبرئ أحكامه من الأهواء

وإني على هذا فأقول إن تلك الدراسات [illegible] وقد شكا الدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ [illegible] من [illegible] هذه الدراسات في عقول الطلاب.

وكلا في وجاهه بهما سيجرى ورور القارئ أن يشعر بأن لا سناد لتلك الحرب في مجلة الرسالة ، بعد أن ظهر أنها تنكر من عدد القارئين !

سبعة عشر في الأحكام الأدبية انصب نحو عشرين باحثاً من رجال هذا الجيل ، وفيهم خصوم ألدّاء يشرقون بوجههم حين يسمعون اسمي

فأين من يقدر من المنصفين بعض الذي أملك ؟

القارئ وحده يستطيع أن يحاربني صدقاً بصدق ، فقد وقف معي وقفة كريمة ، يوم قال الدكتور طه على صفحات الرسالة إن كتاب النثر الفني كتاب من الكتب أخرجه كاتب من الكتّاب

ولكن هل يستطيع الأستاذ مارون أن ينصف خصومه كما أنصف أعدائي

لقد عاب من ... الناس ، فكيف لا أعجب مني ؟

في كتاب « ملامح المجتمع العراقي » ثناء على الأستاذ مارون والأستاذ الزيات ، فهل ... نسخة من هذا الكتاب إلى أحد هذين الرجلين ؟

من حقي أن أظهر عظيم من ... على المنصفين ، ويستطيع من يقرأ الرسالة ويقرأ البلاغ ... على نفسي في مقدمة الكتاب

وأعجب العجب أن أهديت كتابي إلى رجل لا أنتظر منه أي معروف ، لا أنتظر منه أي جزاء ، ليكون في هدائي ... لوجه الله ولوجه الوطنية ، وهو رجل ... جمعاً إلى الشرف ... العراقي ... يحفظ له مواطنوه بعض ما حفظ له العراقيون

وأنا بعد هذا أسأل من يؤذيهم ثنائي على نفسي ، أسألهم متى عاصرتموني في الأدب كما أجاهد ؟ ومتى تبادرون في سبيل الأدب ما نال ؟

أين الرجل الذي يجول إليه أحرص من على ... النثر الطبيع ؟

وأين الشخص الذي يملك الزعم بأنه يمس ؟ ومن هو الفاني الذي يتوهم أن له دَيناً في عنقي ؟ ومن هو الروح الطامح الذي يطمع في السيطرة على شهواتي ووجودي ؟

كان ... الذي عندي أن ... من أي وطن وجوده

نصيبه من الأصيل ، وكان حياتي ... على ... ونصيب ، ... استطاعت قوة أن ... ولا ... عن ... من أيامه ، ولو كان أعظم العظماء

أنا أخاطب رجلاً هو الأستاذ مارون ، أخاطب رجلاً يصح أن يعلم أني أستطيع على ... من القوى ... على أصدقائي حين ...

إني أدى من صنع الله ، وثقة الجمهور ... ومن ... خلقة في ... أول كاتب وأول مؤلف وأول شاعر في هذا الزمان

هاتوا برهانكم يا مصريين إن كنتم صادقين !

هاتوا برهانكم ... إن استطعتم الانتصار ... الأعلام أنا أثني على نفسي ؟؟

هو ذلك ، لأني أشهر الجيل في محاسبة نفسي ، ولأني أومن بأن الاعتماد على النفس هو قوة ... من الرجولة

سنلتقي غداً وبعد غد ، وسيكون صرير الأقلام أخطر من صليل السيوف

وإلى اللقاء ، والملتقى قريب !

زكي مبارك

٢ – المسرح المصري
وكيف نشيده على دعائم ثابتة
للأستاذ دريني خشبة

بينا في الكلمة السابقة ما يجب توجيهه [illegible] وحل المسرح من الشكوى التي تلاحقه [illegible] ، وبينا نصيب كل من وزارتي المعارف والشئون من مهمة [illegible] المسرح المصري [illegible] الحماية به حتى يقوى عوده ويشتد ساعده ؛ لأنه بذلك [illegible] مهمة جمالية ومهمة إصلاحية ومهمة في اللغة ومهمة في الأدب ومهمة في الأسرة ومهمة في الذوق العام ومهمة في جميع فروع الحياة المصرية ، بل مهمة الأمم العربية قاطبة في كل فروع حياتها

وبينا كذلك ما يجب على الهيئات الفنية العربية جميعاً أن تساهم به في هذا السبيل ، وما يجب أن [illegible] البلديات من [illegible] لا تقف فقط عند حدود [illegible] النظافة في [illegible] وتجميل [illegible] وغرس الأشجار على جوانب الطرقات ، وما إلى ذلك من [illegible] والرش والإضاءة وتوفير المياه المرشحة وإنشاء المجاري [illegible] كلا [illegible] إن مهمة البلديات لا تقف فقط عند حدود [illegible] الأمور ، كما قال [illegible] أحد [illegible] بل إنها تتعدى تلك الحدود إلى جهاد أكبر [illegible] ذلك هو العمل على رفع مستوى الشعب [illegible] الاجتماعية [illegible] فيجب ألا تقتصر [illegible] على شوارع المدينة وحواريها ، بل ينبغي أن يتناول القاذورات [illegible] في [illegible] الأفراد أيضاً [illegible] وإذا [illegible] في إزالة هذه القاذورات استطعنا أن [illegible] نظافة المدينة [illegible] في [illegible] والحق [illegible] ، فلقد [illegible] بلديات كثيرة مصرية إلى واجبها نحو الثقافة العامة ، فأنشأت دور السينما والمسارح التي اقتصرت إلى الآن على عرض الصور المتحركة ، [illegible] مهمة مسرحية إقليمية [illegible] في أقاليمنا من المسرح [illegible] ، الـ circuits ، ومسارح المدن النظامية التي حدثنا [illegible] في الفصول السابقة من المسرح في أوربا

فإذا وُجد المسرح [illegible] في [illegible] فلا [illegible] من أن يبني حياته على صورة ما من [illegible] وذلك إلا أن توجد الدرامة المصرية [illegible] بين [illegible] مستطاع [illegible] على صورة تمثل مصر [illegible] صادقاً لا [illegible]

ولما كان [illegible] Repertory [illegible] الدرامات [illegible] التي [illegible] جديدة [illegible] مسرحية [illegible] طائفة كبيرة من أشهر الدرامات الأجنبية إلى اللغة العربية [illegible] وقد [illegible] نهضتنا في كل [illegible] هذه المشكلة وأثبتنا تقصير [illegible] في [illegible] ونحن ما نزال عند [illegible] في هذا الصدد ، [illegible] أن [illegible] علينا [illegible] ، [illegible] في [illegible] الفارسي [illegible] الترجمة [illegible] في ذلك [illegible] نهضتنا [illegible] كما [illegible] الأدب واللغة [illegible] وإن تأخرت نهضتنا [illegible] ولقد تأخرت [illegible] في مصر بل في الشرق العربي عامة

إنه لا بد من حركة ترجمة واسعة شاملة للأدب الأوروبي [illegible] عام [illegible] المسرحية [illegible] خاص [illegible] يجب أن [illegible] أصحاب الفكر العالي عن طريق [illegible] عربية [illegible] التي [illegible] مكتبتنا [illegible] بعدها [illegible] ، [illegible] شبابنا [illegible] من ذلك [illegible] الروحي العظيم الذي [illegible] محروماً منه ما دام محبوساً في [illegible] أن [illegible] المكتبة العربية جميع روائع شكسبير [illegible] جونسون [illegible] وشريدان [illegible] وبارى [illegible] وجولزورثي [illegible] وغيرهم من أساطين الدرامة الإنجليزية

يجب أن [illegible] المكتبة العربية جميع [illegible] التي [illegible] الفرنسي من أمثال : موليير [illegible] وكورني [illegible] وكورنيلي [illegible] وروستان

[illegible] المكتبة العربية من [illegible] المسرحيين [illegible]

أمثال نافارو، ولوب دي رويدا، ودي أرجنسولا، وما أربى عليه بعد ذلك من درامات سرفنتس، ثم لوب دي فيجا العظيم الذي يؤثر أنه ألف للمسرح ألفا وخمسمائة درامة بقي منها أكثر من أربعمائة إلى يومنا هذا، ثم تيرسو دي مولينا، وكالديرون، والاركون، وروخاس، ودي جيفارا، ودي مورتو، وكامبو، وخوسيه إشيجاراي، وبنافنتي، وبلاسكو إبانيز Ibanez

وهل يستطيع القارئ العربي أو المسرح العربي الاستمتاع بدرامات المسرحيين الإيطاليين أمثال ... أريوستو، مكيافللي، جيرولدي، مافي، ريتو، ألفييري، جولدوني، كارلو جوزي، متاستاسيو، مونتي، فوسكولو، مانزوني، نيكوليني، كوسا، دانونزيو وبيرانديللو؟

ونتدهى في رقعة مقالنا بأسماء المؤلفين المسرحيين في الأمم المختلفة إلى حد الملالة، فنذكر والحسرة تملأ جوانحنا أن المكتبة العربية محرومة من روائع الدرامات النوابغ الجرمانيين يعقوب ومنتشج، ساكس، كرنثابر، لسنج، وبس، إشلنجر، جوته، كلنجر، ملر، شلر، كورنر، شيجل، جريلبرزر، هبل، جرلب، موسن، لدفج، هالم، رايموند، لوب، أنزنجروبر، سودرمان، هوبتمان، وفدكند، وهوبتمان؟ كما أنها محرومة حتى من نموذج واحد من الدرامات الشهيرة التي وضعها جون هيود، وأوسبورن، ... وستيرنهام، وبولتنرج، وشريدن، وجيمس ... درنك وتل

وماذا نقل إلى اللغة العربية من درامات المسرحيين الفرنسيين ... هانسن، وشلل، وبوماشيه، ودي كور، وماريفو، ومسهور ... ، وألفونس دودي؟

وماذا نعرف العربية من درامات هولبرج، وإبسن، وهيبرج، وبيكر، ... وغيرهم من كتاب النرويجيين؟

وهل تعرف المكتبة العربية درامات للأسبان، وستريندبرج السويدي؟

وهل تعرف مكتبتنا الدراميين الروس ... كوتسبو، ... ، وجوجول، وتولستوي؟

وهل نقل إليها شيء من درامات البولنديين والهولنديين، ... والدنمرك ... وبولندا ... ومن كتاب آخر ... في جميع مسرح العالم؟

وبعد

فلقد سمعت أن أسمع القارئ العربي هذا الطويل من أسماء كتاب الدرامة وشعرائها يسأل أين هو من ... محرومون من هذه الثروة الضخمة الهائلة التي يتمتع بها أهل اللغات الأخرى لأنها مترجمة إليها ... وأننا محرومون منها ... ومن ... الماردة ومكاسب الجامعة وكبار الأدباء الذين لا يجيدون تسحيباً ولا حاجر؟

لقد أحصيت ثلث من كتاب الدرامة لم أذكرهم لأنهم ممن كتبوا أقل من عشر روايات، ومع ذلك فقد ذكرت أشهر المذكورين فقط، ولو أراد أحد سرد أسمائهم جميعاً لساق لهم ثلاثة أضعاف هذه الأسماء مدبجة من هذه المقالة ... وكنت قد وسعت أن أسرد عشرات من كتاب الدرامة اليابانية التي لا تقل روعة عن الدرامة الأوروبية، إلا أني خشيت سماع تلك الأسماء الغريبة المتوحشة التي تؤدي ما أريد من ذكرها لسواه طويل

وقد أيضاً سمعت الطرف عن أبطال الدرامة الأمريكية في كل ممالكها

إن في عالم الأدب دنيا بأكملها من الدرامة الراقية وأكملت كل عصور التاريخ ... فمتى سيكون لنا درامة عربية يا ترى؟!

وكيف سيكون لنا درامة عربية ونحن لم ننقل مائة أو مائتين من عشرات آلاف الدرامات العالمية ليستنج كتابها على منوالها، ويكتب شبابنا من قرائها ما تحرك في قرائحهم عوامل التفكير اللازمة للإنتاج الذي نطمع فيه ونفكر فيه، ثم من يعلم كيف يحيلون فكرة الرواية إلى فصول، وكيف يقسمون الفصول إلى مناظر، وكيف يجيدون المفاجآت، وكيف يحسنون الحوار ... ثم كيف يخلقون لنا درامة مصرية تعالج مشكلاتنا وتتناول مسائلنا وتسلك أدبنا في موكب الآداب العالمية الراقية التي يحتل الأدب المسرحي أحسن محل وأصفه

إلى متى يا ترى يظل أدبنا بياناً قارئاً مكداً!!

من وصلت أيها القارئ الذي يظن بي الظن، فأنا لا أقول

هناك ضيرة على الأدب العربي ، والأخرى على الأدب المصري ! وأنا أقصر لغتي العربية في أنفسها ، لكني مع ذلك أعترف بأن الأدب العربي سيظل وسوف يظل وراء الآداب الغربية قاطبة ، ما لم يسلك فيه الأدب المسرحي وآدابا أخرى غير الأدب المسرحي بعض هذه ما ذكرها . والسبيل إلى أن يسلك في أدبنا هذه الألوان من الأدب لا بد أن يبدأ بالترجمة [illegible] للترجمة عن أدباء مصر وإنجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا وإيطاليا وأسبانيا والسويد والنرويج وتشكوسلوفاكيا وبولندة وروسيا وأمريكا وعن أدباء اليابان والصين إن وجدنا إلى الترجمة منهم من سبيل نترجم عن هؤلاء وهؤلاء ، فقد أصبح لكل أمة أدب قوي مستقل كما أصبح لكل أمة مسرح قوي مستقل [illegible] إلا مصر وإلا الشعوب العربية قاطبة ، فأدبها ما يزال أدب تراجم وقصائد ومقالات [illegible] وإن هذا من النقص نصيباً ضئيلاً لا غناء فيه بعد

وما دامت الترجمة هي السبيل الوحيدة الآن أمامنا لنعم أدبنا المصري وأدبنا العربي ولنعم مسرحنا ولنعم لغتنا فلنقصد عن الترجمة فيها قرشاً لا يحصل عليه بجهد أو مال ، ولا يصح أن يحصل عليه بجهد أو مال ، وإلا أثبتنا أننا من الأمين [illegible] ممن يشكرون كثيراً ويتحدثون كثيراً [illegible] من لا يعملون شيئاً

كيف يتكلم عنها متكلم أن يصرح في أول وزارة للمعارف لكل قوم واجبها في هذه السبيل فيحول مكاتبها إدارة للترجمة فيها وتشجيع المترجمين بالمبالغ الضخمة التي تغمرهم وتشجعهم

ما لها لا ترفع عدد المترجمين المعينين إلى مائة أو مائتين بدل هذا العدد الذي لم يرتفع إلى عشرة بعد ؟

لماذا لا يتفرع المترجمون فيتخصصون في الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية واليونانية القديمة ومن اللاتينية والروسية ؟

لماذا لا ترصد المبالغ الضخمة لهذه الأغراض التي لا تقل خطرها عن البلاد والأمة والأدب والعلم عن الطبعة و[illegible] مجمع اللغة ولا من مصلحة الآثار ؟

ومتى يتاح لوزارة المعارف عندنا رجل كهذا [illegible] الذي يعنى بمصالح الأمة فيهيئ لأدبها وللغتها هذا الإصلاح ؟

ومتى يتاح لوزارة المعارف وهذان كالرجلين اللذين [illegible] سياستها يعودان يعينها ، فتكون فرصة إدارة الترجمة وفرصة الأدب العربي ، وفرصة اللغة ، وفرصة المسرح ، وكل فرص الحياة الثقافية السامية في وجودها ، وليس إدارة الترجمة ، وليس الأدب العربي ، وليس اللغة العربية ، وليس المسرح المصري وحدها الشهداء الأوفياء ؟!

نعم يا صاحب أوصي كما قلت من قبل ، إن هذا كلام ما وراءه .. لا .. فنحن بحمد الله مستعدون للارتداد إلى حظوظنا الأولى ... والغريب أنا لا نبالي بأن نلاحظ على وزارة المعارف تقصيرها في تحمل النهضة الثقافية بمصر ، بالرغم مما هيأته من نهضة أدبية خاصة كانت لمصر فيها آمال كبار ؟ وما تزال تطالبها بهذه الآمال الكبار ، وأنا من أشد من التكاثر في هذا والتأثير به والإلحاح فيه ، حتى يبلغ منه بعضنا ما نريد

على أن التفكير في إنشاء معاهد كثيرة للتمثيل ، لا بد أن يسبقه تفكير في نقل عدد كبير من المسرحيات الأجنبية الرائعة لأشهر الكتاب المسرحيين كي تجد المعاهد زادها من الروايات التي تتخذ نماذج لتطبيق دراساتها كما تجدها مهيأة للتمثيل وإلا فهل نحن مضطرون أن تكون الدراسة في تلك المعاهد العربية ثم يكون التطبيق العملي بلغة أجنبية !

وإذ نحن بصدد هذا ، وقد نقلنا عدداً كبيراً من المسرحيات الأجنبية ، لزم أن نلخص تاريخاً عاماً للمسرح في البلاد المختلفة يبين المشهور من تاريخ المؤلفين وتاريخ التطور المسرحي في كل منها والقيام بمثل هذا التلخيص لتاريخ المسرح يصح أن يوكل لهيئة من المترجمين ، أو أن يكون قسمة بين إدارة الترجمة ومدرسي معاهد التمثيل

(يتبع) [illegible]

كيف بدأ الإصلاح في الأزهر

وكيف وصل الآن إليه

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

كنا فرغنا من الكلام في إصلاح الأزهر وحاجته الملحة إليه، وكيف أدى مهمته أشرف أداء منذ الطلب، ومضى على حوادث منه أكثر من عشرين عاماً، ولقيت فيه من التعب ما لقيت، وبذلت من التضحية ما بذلت، خالصاً لوجه الإصلاح، لا أبتغي منه عوضاً، ولا أقصد إلى أجر به عنه.

وقد قرأت ما كتبه صديقي الأستاذ جليل محمد المدني معلقاً على ما نشره صديقي الأستاذ الكبير محمود شلتوت، فوجدته ومضى فيه الأمر على عودة في عهد العهد إلى الكتب القديمة، لأن الأزهريين لا يزالون يعولون عليها في جميع مواضع التعلم، ولا تزال الدراسة في المعاهد الدينية متجهة إلى شرح الألفاظ، وتضييع الزمن في مماحكاتها اللفظية التي لا طائل تحتها. وقد ذكرت هذا عند نشره في أوائل هذا العهد في صفحات مجلة الرسالة وغيرها، وذلك حين لم تجد ما يشكو منه الآن بعد مرور الوقت، فحسب ذلك من كان يعاصر هذا العهد سير الإصلاح، وكان هذا النصيب أثره في حرماني من بعض حقوقي، فقبلت ذلك راضياً، وصبرت عليه إلى وقتنا هذا في غير شكوى ولا تألم، لأن من ينصب نفسه للجهاد لا تؤلمه التضحية، وقد يسر منه كما يسر أصحاب الشهوات بشهواتهم. ولو أن الصديقين الفاضلين كانا قد سبقا إلى مشاركتي في ذلك الوقت لكان لذلك شأن آخر، ولم ينظر إليه تلك النظرة التي قوبل بها صوتي، لأنهما كانا محل الثقة من رجال هذا العهد، وكانت كلمتهما مسموعة عنده.

وما يعنينا من هذا كله، فما نريد الآن إلا أن نبين كيف وصل الآن إلى إصلاح الأزهر، وقد [illegible]

مرة أو أكثر، وهو ما يجر إلى [illegible] ولا سبيل أمامه إلا بيسر [illegible] على أولئك الآن لا [illegible] ذلك الإصلاح، فألف الجمود ومضى عليه بالنواجذ، [illegible] من الإصلاح الذي يقضي على هذا الجمود موجب للمدارس [illegible] ولا يزال الذين يؤمنون بهذا الإصلاح يحافظون على الأصابع، وليس لديهم من القوة ما يمكنهم أن يقضوا به على ذلك التعصب المقصود. وقد بذلوا من التضحية في الإصلاح ما بذلوا، ولكن التضحية وحدها لا تغني في القضاء على التعصب، وإنما يجب في ذلك القوة الغالبة، والسلطان القاهر، والتاريخ على ذلك شاهد عادل.

ومن ينظر إلى بدء الإصلاح في الأزهر يجده لم يتم إلا بتلك القوة، ولم يأخذ سبيله فيه إلا بعد أن تدخلت الحكومة في أمره، وقد كان تدخلها في ذلك بعد أن لجأ إليها المصلحون من رجال الأزهر، وأقنعوها بصواب ما يدعون إليه من الإصلاح، ولولا تدخلها في ذلك ما خطا الأزهر في الإصلاح خطوة تذكر، وبقي إلى وقتنا قائماً في عزلته، راضياً بالانكماش الذي كان راضياً به، ولم يكن هذا الانكماش في شيء من دينه، وإنما هو من الأجنبية التي أبعد الإسلام لأهله.

وكان الذي قام بإقناع الحكومة بذلك هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، فقد ذكر السيد محمد رشيد رضا في تاريخه أنه لما جلس عباس باشا حلمي على كرسي الخديوية عقدت البلاد المصرية آمالها، ووجهت إلى أعمال يقصد منها إزالة الاحتلال، وكان الشيخ محمد عبده يرى أن إزالة الاحتلال لا يمكن أن يجعل وسيلة السياسة إلا باتفاق القوى، ورأى الرجاء في اتفاقهم على ذلك بعيداً، فأراد أن يكون حظه من حب الخديو العمل النافع في إصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية والأوقاف، فاتصل به وحظي عنده وكاشفه رأيه في إصلاحها، فقال له: إن في يد أفندينا هذه المصالح الثلاث العظيمة، ويمكنه أن يصلح الأمة كلها بإصلاحها، ومن وجهه يحبب الخديوية بإصلاحها. ثم ذكر له كيفية هذا الإصلاح، ولم يجر [illegible] منه حتى أقنعه

في هذا الوقت أخذت الحكومة في إصلاح الأزهر، وقد بعثت أولاً بتأليف مجلس لإدارة الأزهر مؤلف من أكابر علماء المذاهب الأربعة، وأضيف إليهم الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان على أنهما عضوان من جانب الحكومة، فصار هذا المجلس جهة سلطة في إصلاح الأزهر، ومضت في ذلك سُنّة التدرج التي اصطلحوا بأنها الإصلاح، ووجد الأزهريون به شيئاً جديداً، وكانت الحكومة من ورائه ترعاه بالمساعدة، وتصد عنه كيد هؤلاء الأعداء، وتأخذهم بالشدة إذا خرجوا إلى الثورة، حتى لان واستكان. ونجح هذا المجلس في إقامة الدعائم الأولى للإصلاح، فألف أهل الأزهر النظام في أحوالهم ودروسهم، وأقبلوا على دراسة العلوم الحديثة التي كانوا ينفرون من دراستها.

وكان الشيخ محمد عبده يرى أن ما عملوا فيه من ذلك يجب أن يكون وسيلة لا غاية، لأن الإصلاح الحقيقي لا يصح أن يقف عند هذه الحدود، بل يجب أن يتعداها إلى فتح الأذهان المقفلة في الأزهر، وكسر قيود التقليد في العلوم القديمة، حتى يدخلها آثار التجديد، وتخلع تلك الأثواب البالية، وتعود إلى ما كانت عليه أيام عزها في عصر العلماء المحققين، والأئمة المتبحرين. وقد سأله السيد محمد رشيد رضا عن رأيه فيما تم من إصلاح الأزهر، فذكر أنه لم يحصل شيء من الإصلاح يذكر إلى ذلك الوقت، وأنه أراد أن يبدأ بأعمال عظيمة في الإصلاح اغتناماً للفرصة، فأشير عليه بوجوب التدرج في الإصلاح، وأنه لا بد له من المسايرة، وإن كان يخشى أن تضيع الفرصة بسبب هذا التدرج.

وقد أتى القوم بعد الأستاذ الإمام فساروا في ذلك على أنه غاية لا وسيلة، ووقفوا عند هذه الحدود التي لا يصح أن يقف عندها الإصلاح، فلم ينهضوا بالأزهر إلى ما يرجى له في هذا العصر، وبقيت علومه القديمة في أثوابها البالية التي تزهد الناس فيها، وتجعلها كالحكايات المنقولة لا تأخذ في دراستها. وقد سبهم

إلى ذلك مكاني (عند ظلام الشيخ [illegible] الشربيني) [illegible] على بيانهم، ولم يبدأ [illegible] من الشعب ما أرادوا، وكانوا يخرجون عني [illegible] فتدارك لطف الله تعالى، ووجه إلى وقتا [illegible] لا خليفة فيها بما يجري بسبب إصلاحي له.

وقد أولى أستاذنا الشيخ المراغي في عهده الأول أن يصل بالإصلاح إلى هذه الغاية التي أرادها الأستاذ الإمام، وكان يخطو في الإصلاح خطوة جريئة يقصد بها وجه الله تعالى، ولا يبالي بما يحدثه من ضجة وصراخ، فقد رتب كل الإصلاحات العظيمة في العام الذي [illegible] هذه الضجة، ولكنه اعتزل منصبه بعد قليل وحده.

وها هو ذا قد عاد إلى منصبه مرضياً عنه من كل طرف من ولي الأمر، فما عليه إلا أن يستغل تلك الفرصة السانحة كما استغلها الأستاذ الإمام من قبله، ويستدرك بهذا ما فاته في المرة الأولى، وقد هيئت له أسباب النجاح، ومهد له في منصبه من تلك العقبات، وزال ما كان يعترض تلك الخطوة الجريئة في الإصلاح.

عبد المتعال الصعيدي

أقوياء الأبدان
في العصور الإسلامية
للأستاذ كوركيس عواد

للمؤرخين روايات ونوادر كثيرة تتناول بعض مشاهير الناس الذين أوتوا من ضروب القوى البدنية ، ما أتاح لهم أن يذكروا في مطاوي الكتب . ونحن نأتي في هذا المقال على ما تيسر لنا جمعه من أخبارهم في ميادين القوة . فمن ذلك ما ذكر من شجاعة الأمين ، سادس خلفاء بني العباس (١٩٣ — ١٩٨ هـ = ٨٠٩ — ٨١٣ م) من أنه كان ذا قوة مفرطة ، وبطش وشجاعة ، إلا أنه كان عاجز الرأي ضعيف التدبير غير مفكر في أمره . ويروى أنه اصطبح ذات يوم وقد كان خرج أصحاب اللبابيد يصطادون السباع ، إلى سبع كان ملثوماً بناحية كسكر ، والقصر[1] ، فحملوا السبع إلى أن أتوا به في قفص خشب على عجل ، فحط بباب القصر وأدخل ، فقيل في صحن القصر والأمين مصطبح فقال : افتحوا باب القفص وخلوا عنه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنه سبع هائل أسود وحش ، فقال : خلوا عنه ، ففتحوا باب القفص ، فخرج سبع أسود له شعر عظيم مثل الثور ، فزأر وضرب بذنبه الأرض ، فتهارب منه الناس ، وغلقت الأبواب في وجهه ، وبقي الأمين وحده جالساً في موضعه غير مكترث بالأسد ، فقصده الأسد حتى دنا منه ، فضرب الأمين بيده إلى مرفقة أرمنية[2] واستتر بها ، وبدر السبع إلى الأمين ، فجذبه الأمين وقبض على أصل أذنيه وغمزه ثم هزه ودفع به إلى خلف ، فوقع السبع إلى خلف ميتاً . وتبادر الناس إلى الأمين ، فإذا أصابعه ومفاصل يده قد زالت عن مواضعها ، فأتي بجابر فرد عظام أصابعه إلى مواضعها ، وجلس كأنه لم يصنع شيئاً ، فشقوا بطن السبع ، فإذا مرارته قد انشقت على كبده »

ونظير ذلك ما عرف من شدة الخليفة العباسي المعتصم (٢١٨ — ٢٢٧ هـ = ٨٣٣ — ٨٤٢ م) ، فانه « لم يكن في بني العباس من هو أشجع منه ولا أتم بيقظاً في الحرب ولا أشد منه . قيل إنه اعتمد بأصبعه السبابة والوسطى على ساعد إنسان فدقه . وكان يلوي العمود الحديد حتى يصير طوقاً ، ويشد على الدينار بأصبعه فيمحو كتابته »[2]

ومثل ذلك ما تناقله بعض المؤرخين عن شدة قوة المعتصم وشدة معصمه ، وإليك الخبر : « قال ابن أبي دؤاد : كان المعتصم يخرج ساعده إليَّ ويقول : يا أبا عبد الله ، عض ساعدي بأكثر قوتك ، فأقول : والله يا أمير المؤمنين ، ما تطيب نفسي بذلك ، فيقول : إنه لا يضرني ، فأروم ذلك ، فإذا هو لا تعمل فيه الأسنة فضلاً عن الأسنان »[3]

وعد السيوطي من أخبار المعتصم ما شهد بشدة بطشه ، فقال : « وكان [المعتصم] من أشد الناس بطشاً ، كان يجعل زند الرجل بين إصبعيه فيكسره »[4]

وروى الخطيب البغدادي أن المعتصم « انصرف يوماً من دار المأمون إلى داره ، وكان شارع الميدان منتظماً بالخيم فيها الجند ، فمر المعتصم بامرأة تبكي وتقول : ابني ابني ! وإذا بعض الجند قد أخذ ابنها ، فدعاه المعتصم وأمره أن يرد ابنها عليها ، فأبى ، فاستدناه فدنا منه ، فقبض عليه بيده ، فسمع صوت عظامه ، ثم أطلقه من يده فسقط ، وأمر بإخراج الصبي إلى أمه »[5]

ومما حكاه ياقوت الحموي عن ابن زهر الطبيب الأندلسي الشهير ، المتوفى سنة ٥٩٥ أو ٥٩٦ هـ (١١٩٨ — ١١٩٩ م) ،

---

(١) موضعان قديمان في أرض بابل . [illegible] الأول [illegible] على [illegible]

(٢) المرفقة : المخدة . والأرمني [illegible] [illegible]

(١) مروج الذهب للمسعودي (٦ : ٤٣٢ — ٤٣٣ طبع باريس)

(٢) خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن الإربلي (ص ١٩٩)

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣ : ٣٤٦)

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٢٣ طبعة المطبعة الميمنية بالقاهرة)

(٥) تاريخ بغداد (٣ : ٣٤٦)

أنه « كان شديد البأس ، يجذب قوساً(1) مائة وعشرين رطلاً بالأشيل ، ويغرس عشرة أوميه »(2) وهذا أشهر عنه نقله ابن أبي أصيبعة عمن رآه في التجربة أنه « كان أرمى عشرة دراهم »(3)

ونظير ذلك ما روي عن بيبرس بكتمر السلاح دار الظاهري المنصوري ، المتوفى سنة ٧٠٣هـ (١٣٠٣م) من أنه كان « حسن الرمي ، رمى على ستة وثلاثين رطلاً بالمشرقي »(4)

وشبيه في هذا الباب ، أسن بن كتبغا الملقب بالمجاهد ، المتوفى سنة ٧٢٣هـ (١٣٢٣م) ، فقد « فاق الفروسية ورمى النشاب ، حتى صار أوحد عصره فيه ، بحال رمى على قوس زنة مائة وثمانين رطلاً »(5)

وقد عُرف غير واحد من هؤلاء الأبطال الأشداء ، فكان من جملتهم كُستاي أمير السلاح المتوفى سنة ٧١٦هـ (١٣١٦م) فإنه « كان شديد البأس قوي البدن ، كان يأخذ النعل الكبير من الشاة فيكسره بيده نصفين »(6)

ومن الغرائب في هذا الباب ، ما حكي عن قطلوبغا بن بيلبان الجركتمر ، المتوفى سنة ٧٢٠هـ (١٣٢٠م) ، من أنه « كان فارساً بطلاً حسن الحركة ، يقال إنه ساق فرسه ، فأخذ سعف نخلة من قمتها ، وبقي بعضها الآخر مكانه »(7)

ومثل في هذا الحد ما نقله ابن رافع السلامي في ترجمة عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب بن علي الواسطي ، الذي كان حياً سنة ٧٢٨هـ (١٣٢٧م) من « أنه قوي شديد البطش ، يضرب الآجرة بيده فتكسر فلقاً ، ويعصر … بكسرها … قال … ودخل … وأخذوا المتاع ، فركبهم حتى خرجوا … عليهم في … وهرب الباقون وتركوا المتاع »(1)

ومن وُصف بقوة … والشجاعة … أحمد … بن أبي بكر بن محمد بن محمود الحلبي ، المتوفى سنة ٧٥٣هـ (١٣٥٣م) ، فقد « كان قوي البدن جداً ، حتى كان يأخذ لحية فيحملها بيده ويرفعها إلى فوق ويحدرها إلى … وقد … »(2)

ونادرة في هذا الأمر ، أبو بكر … الخروبي … التاجر الكبير المصري ، المتوفى سنة ٧٨٧هـ (١٣٨٥م) ، وقد كان « شديد القوى ، حكى لنا أنه كان يجلس على الركاب الحديد فينعصر ويخرج … »(3)

(يتبع) كوركيس عواد

(1) أي يرفعه ويمده
(2) معجم الأدباء ج ٢ ص ١١ طبعة مرجليوث — … — طبعة رفاعي
(3) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٢ : ٩٨)
(4) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ١ : ٤٤٣
(5) الدرر الكامنة ١ : ٤٦٢
(6) الدرر الكامنة ٣ : ٢٦٨
(7) الدرر الكامنة ٣ : ٣٠٠

(1) تاريخ … ابن رافع السلامي … مخطوطة
(2) الدرر الكامنة ١ : [illegible]
(3) الدرر الكامنة ١ : ٥٠

من ميـــــدان الحياة

للأستاذ شكري فيصل

هذه الأماني التي تعاودني اليوم ... ما بالها تومض في خاطري من جديد ، وكنت أحسب أنها الفرقة التي لا رجعة وراءها ، والهجر الذي لا لقاء بعده ، والأسباب التي انقطعت فلا سبيل إلى صلتها ! وما أنا وهذه الأماني التي تتفتح في أعماقي من جديد مع الورد الناشئ ، وتنطلق في خيالي مع الربيع الطلق ، وتتألق في دنياي مع القمر النيّر ، وكنت حسبتني انصرفت من دنياي الشكري لأعيش في دنيا الناس الضيقة ، وخرجت من عالمي الفسيح لألج هذا العالم المتقارب ، وهجرت الأرض الخصبة لتدمى كفاي وقدماي بالصخور القاسية والأرض الضيقة

وما رجعني إلى رؤاي هذه ؟! ... كانت في سحب ليالٍ أبهى من النور ، أوسع من الصبح ... وأيام أنضر من الورد وأجمل من الربيع ... فكأني أذكر الساعة أوديتها الخضر العامرة ، وحياضها النير الزاهرة ... وهذه القمم عب كالماس وهذا الصلبين كالأمواه ... وهذا العشب المنتشر كأنه أوراق زهر البرتقال ... ذلك الورد الذي يعطر حواشيها كأنه أعشاب ... فكأني أنا أثب معها الساعة في خطوات سعيد ، لا أحس له الجهد ، ولا ألقى به العناء ، ولا أكاد أمس الأرض إلا المس الطين الرقيق .. فأجوز السهل والجبل ، وأمر بالهضبة والوادي ، وأطوي البيد فتنفسح ، ويحملني النهر على سرير ناعم من مياهه اللطاف ، ويسرع بي البحر فتتكسر ميتة من أمواجه الغضاب ، ويفتح لي الأفق بساطه فأستجدي ... أكان الجبل إلا السهل الذلل المنقاد ، أكانت الصحاري إلا المسالك المعبدة المبسوطة ؟ أكان العالم إلا جنة من السحر الحلال ؟!

تلك ليال وأيام ... ما أسرعها ، تطوي مبكرة ، وتدس إلي هذا السمر الهادئ مع موكب السحر ... حتى تشف الصور ، وتلتقي في أذني الأحاديث ، وتتحشرج في فمي الأنغام فأتبع مشدوهة من الذكريات ... أتراها تريد أن تعيد إليّ حياتي الناعمة ، وتخيم من خاطري بالذكرى ، وتكاد من بعض بعضي ... أتراها تريد أن تعيد ظلالي السود يخاطبها ... ، وتبعث أنفاس الطرب ما غاب الصدى ، وتطير أنفاسي … آمالها الكئيبة ؟

* * *

وما أنا وهذه المواكب التي تهادى من أعماقي … وهذه الحسناء التي تنظر إليّ ... فكأني غبت عنها دهراً طويلاً ... أذكر ... فقد كان بيني وبينها عهود ! وكان لها في عنقي ذمم ، وكان لي في وجهها وجانب ... نعم ... ألم نكن من بيت واحد ، فتاركنا على غير شيء ... فكأنما لم ترع طفولتي المتجددة الناعمة ، ولم ترف على حزني ظلالها الندية ، ولم تسكب في قلبي غرها السكرى ... وكأنها لم تبك بين دمعي والقاصرة أنيسي ، ولم تبسم في مباسم العبرة سامي ، ولم تهتف في دمي هواتف ، ولم تثر في الفرحة أصداء ... فما بالها اليوم ، هذه المواكب ، وحتى تحكي ... خاطر النشيد ، وتسرع أمي القلق بالسلام ، وتمشي بين القاطعين الجمال ، وتقعد على مغاني الحسن بالركب اللاهي ؟ ... أتراها تجليني من جديد بسحرها الدابث ؟! إنها مواكب ، وأماني ، وأناشيد قد خلت ... فلا مطارها مني اليوم ، وما لي من موكب وأغنية ونشيد ... ؟

وهذه الذكريات التي تترامى فتطبع عليّ وتأخذني من بين يدي وخلفي ... ما أنا وهي وقد صدرت عن خاطري ، فإذا هو عليّ مغلق لا ينفرج ، وسر لا ينكشف ، وسر لا يكاد يضيع ... هذا الذي أنا به ؟ وما أنا به إلا الآلة الصماء تدور مطلع النهار مع الصباح لتعود في سحره اليوم مع المساء ، وتظل على ذلك تحرك في غير حراك ، وتدور في غير حس ، وتمضي وكأنما تمضي بها قدرة إلى غير ما أحبت وما كانت تعلم أنها تمضي ... هذا أنا ! وهذه الذكريات ، تمد السبيل إلى كهفي الحزين ، ثم تمضي من بين هؤلاء الساكنين الذين قدر لهم أن يمكثوا معي في هذا الكهف ... كيف استطاعت أن تجوز هذه الأبواب الحديدية المصمتة ، وأن تفلت من هؤلاء الرصد الذين يحرسونها ، وأن تخترق هذا الغشاء الصفيق الذي أسدلت بيني وبينها ؟! ما شأنها ، تطل على جنبات هذا الكهف ، في جنبه الجميل هذه الأعواد الرطيبة الناعمة ، ينتشر منها هذا العبق اللطيف العطر الذي يبعث في روح اللاهي ... فكأنه هذا البخور الذي

حملة صقلية

جبهة ثانية... أين ومتى تفتح؟

هذا هو السؤال الذي تردد على ألسنة الناس في الأسابيع الأخيرة والذي كان موضع اهتمام العسكريين وغيرهم في كلا المعسكرين، وكان في غزوة الحلفاء لصقلية الجواب على هذا السؤال. والمعركة التي تدور رحاها الآن في هذه الجزيرة هي كبرى المعارك؛ فالإيطاليون من جهة يرون أن غزو هذه الجزيرة خطر يهدد كيان إيطاليا نفسها ويعرضها لخطر الاحتلال بعد صقلية، ويرون أن القرار الحاسم فيما يتعلق بالحرب كلها سيتخذ على سواحل صقلية، وهم والمحور يرون أن كل قوة الحلفاء ستجد مصرعها على سواحل إيطاليا. أما اهتمام الحلفاء فيتجلى في الحشد الذي وجهه الأميرال كننجهام لحماية ساحة الغزو... وإن نجاح الحلفاء في غزو صقلية يعد بمثابة فتح جبهة ثانية كما أنه سيكون الخطوة الأولى في سبيل هزيمة سريعة للأعداء.

وقبيل انتصاف ليل جمعة العاشر من يوليو أخذت جنود المظلات البريطانية والأمريكية تهبط من الطائرات على أرض الجزيرة التي كانت تقلهم الطائرات... في الزحف للغزو... المستحكمات... مشتتة وتقل حركة مطاراته حتى تعطل... سيل جوي منظم من الغارات الكبيرة التي كانت تمهد للغزو.

وفي فجر يوم السبت، أي بعد هبوط جنود المظلات بساعات قليلة، أخذت السفن تنزل الجنود والأسلحة على سواحل الجزيرة منتشرة في الأماكن التي رست فيها من قبل.

ولم يكن غزو صقلية بالأمر المفاجئ للمحور، فقد صرح الجنرال أيزنهاور منذ أكثر من شهر لمندوبي الصحف بأنه في بعض الشهور ستكون الأعمال الحربية ضد صقلية قد بدأت، وكذلك كانت الغارات العنيفة التي ظلت الطائرات الحلفاء تشنها على النقط الحيوية والمواقع الرئيسية في الجزيرة مقدمات لهذا الغزو، وهو عين ما حدث في جزيرتي بنتلاريا

عهدته في ليالي الخاليات... إلى صحبة الطرى هادئة وديعة فتبدو كل ما حولي... لا الناس الطرائف الذين أعهدهم، ولا الصبيون الذين آلفهم، ولا هذه الأردية السود التي تتحرك إلى جانبي؛ وإنما هو أطياف حلوة كريمة، أحس كأنها كانت من نفسي ومن حبي؛ وعوالم رائعة بهيجة كأنها كانت لي منها عهد... أتراني أريد أن أقف بسحرها الخاطف هذا الزائل الموقوت، وأن أظل بأطيافها هذه الأشباح التائهة، وأن يصحب عطرها العناق بالخاطر الآسف؟! أتراها تريد أن تجدد صبابة الأولى في حياتي الجديدة كثيرة الأماني والأوهام؟!

وهذه الأحلام التي تنتثر على هذا الليل... ما أنا وهي وقد انقضى منها وانصرفت عنها، ألست أحمل مهري للقمس أقيس الليل، وأجهد نفسي الطائفة لمواريث السماء، وأنطلق مع الشراب المبكر كي أنسى في الخيمة كل شيء... ما شأن هذه الأحلام وأودعني في حسي، فتطوف معي منذ أيام، وتصطفي في مساق الكلام أمانياً وديعاً زاهياً، وتبحث في نفس الحسيب أمس رفاته بعيد، وترسم على فيض الخيمة أنوار الحلم. أتراها تريد أن تزدهي فلا أنسى، وأن تبرق فلا أعمى، وأن تتمادى فلا أحد المعهود؟... أتراها تظنك أن تضحك على راحتي التي لا حس فيها بالحس الذي لا راحة معه، ووحشتي الذي لا شعور فيه بشعور لا اطمئنان معه. وما شأنها بي؟ وأنا أعلم أن الحب قد جعلت مني الفتى الذي هجعت في لا حرة المطروب، ولا الرخ، ولا استهتار الماضي. فقد بعثت الحياة بجرأة والرهب واحتمل للتحفز، وما يكون الذي يصطرم أحياناً أن نمضي بنفوسهم في سبيل الحب الذي لا يدمعه، والعيش الذي لا مناص من تداركه إلا أن يرتقبوا اليوم القريب والساعة الآتية.

* * *

لا يا حالي التي تزدهي الساعة في خاطري! ما كان لي أن أنتقل عن ماضيَّ، أو أنصرف عن المعهود، أو أهجر هذه الغدوة الحلوة من حياتي القريبة. وأنا في... الحاضر التي لا بد من المتاعب، وضرورات الواقع التي لا تدع الاضطراب فيه.

إن تكاثف السحاب لا يحجب نور الشمس، وإن تراكم السحب لا يحول دون لمعة البرق! وإنما يتفتح الشتاء القاسي — بإرادة الله — عن الربيع المقدس

(يتبع) شكري فيصل

ويعجزوا حين حين احتلال الجزيرتين تارات على مثل هذه الصورة من العنف والشدة.

وقد وقع الغزو بعد أقل من أسبوع بعد الهجوم الذي قام به الألمان في الجبهة الروسية، فقد انتظر الحلفاء حتى إذا صعدوا اشتباك القوات الألمانية في معركة الروسيا الطاحنة شنوا هجومهم؛ وبذلك صعبوا على الألمان فرصة تقديم مساعداتهم الجدية لإيطاليا في صقلية

أن مواقع الهجوم التي اختارها الحلفاء في جزيرة كانت [illegible] المحور بدون أن نزول الحلفاء فيه أشد احتمالا من غيره، فاختاروا الركن الجنوبي الشرقي للجزيرة، وذلك لأنه معروف بآراضيه وكثرة مرتفعاته وقربه من قواعد المحور الجوية في جنوب إيطاليا يجعل من الصعب دون جهود كبيرة من المشاة والمدفعية كما يجعل للقوات النازلة أكبر فرصة لضربات العدو الجوية وأقرب مثالا القوات الغربية التي تأتي من طريق خليج مسينا [illegible] لهذه الأسباب كان دون الحلفاء في هذا الجزء غير متوقع

وبعد عشر أيام من القتال امتد هذا الغزو تطوراً يعتبر في صالح الحلفاء الذين استولوا على معظم المدن المهمة هناك ولم يبق أمامهم سوى مطاردة جيوب [illegible] بعض المعارك في السهل الذي يحيط بها ويرجع عدم وقوع معارك كبيرة حتى الآن إلى أن القيادة الإيطالية في الجزيرة تراقب الحالة بعين يقظة حتى تقف على المكان الذي يجب أن توجه إليه قواتها الرئيسية

ويحتمل أنه حين يخرج الحلفاء من هذا الركن سيحاولون الزحف بقواتهم داخل الجزيرة للاستيلاء على المواقع الهامة التي تجعل خليج مسينا في قبضتهم، وذلك يعني قطع طريق صقلية عن إيطاليا وقطع سبيل الإمدادات التي يوالي المحور إرسالها، وحينئذ يسهل السيطرة على باقي أجزاء الجزيرة الغربية

وتعتبر صقلية أول قطرة يحاول الحلفاء فتحها في القلعة الأوربية، وسيتوقف على هذه الجزيرة قوة استحكامات أوربا الداخلية، فإذا نجح الحلفاء في غزوها فسيختصرون [illegible] نقطة الضعف على إيطاليا نفسها، كما أنهم سيضعفون الخطر الذي تهدده الأساطيل المحالفة في البحر الأبيض المتوسط

ويظهر النصيح سير الأعمال الحربية من أنها ستكون هناك [illegible] عمليات حربية كبيرة في شمال أفريقيا حيث تحشد إمدادات متوالية من بريطانيا وأمريكا

ويمكن التكهن بأن هذه القوات تحتفظ بها لغرضين أولهما أن القيادة المتحالفة تستعد لمواجهة احتمال قيام المحور بحركة كبيرة أو بطولية قد تؤدي إلى الإخلال بمراكزهم، وبوجود هذا الاحتياطي يتمكن الحلفاء من إفساد أية مغامرة في هذه الجهة

أما الغرض الثاني فينحصر في الإبقاء على هذا الاحتياطي لاستخدامه في مهاجمة جزيرتي سردينيا وكورسيكا اللتين ستكونان بلا شك الغرض التالي للحلفاء بعد صقلية؛ إذ أن احتلال هاتين الجزيرتين لازم للهجوم والتغلب على ساحل [illegible]

وستؤدي الأعمال الحربية في جزيرة صقلية والمحاولات التي سيقوم بها الحلفاء للسيطرة عليها وعلى غيرها من الجزر في البحر الأبيض المتوسط إلى تطورات جديدة سيكون للقوات البحرية فيها أوفر نصيب

[illegible]

بكالوريوس [illegible]

تينة الجبل!

للأستاذ أحمد الصافي النجفي

[موضوعه مركبة ثانية* من خواطر المتطلع ، حسب الدكتور طه حسين بك . ويفهم من الخبر أن الدكتور ... يستكر في شعراء العصر ... لا يستكر عليهم انسجام الوحدة الفنية في أكثر منظوماتهم ، وقد عرضنا من مجموعاته هذه أي من أشهر قصائد الشاعر الأصيل في ديوانه ... [illegible] ... وهي ... والاستمتاع في ... [illegible] ... الدكتور في هذا الرأي ! ولكني أصرح بأن في هذه القصيدة البارعة ... في الشعر أصدق مثال

و (تينة الجبل) شجرة تينة معروفة في سوريا لا يطلب منها أن ... [illegible] ... من البركة والروح والأثمار ، ... [illegible] ... والطيور ... فهي تعيش ... في ... وسكون ... ولكن أي نور ... يوم عرض التجار ! ... ما ... الأدبية ... [illegible] ... الرمزية الشاعرية]

القدس — عبد القادر جنيدي

نبتتْ في الجبال دوحةُ تينٍ | وقضت مثل زهرة الجبار
أقسمت لم تجئ ولم تتمنّ | في صراع مصر مع الأمصار
فهي أخت الطيور والأمطار | وهي بنت الأنواء والإعصار
وهي تحيا كراهب في قفير | دون دير يضمه أو دار
وإذا ما هفتْ لتحوي غديراً | رشفت في صميمها صفو الأمطار
أبداً ظمئتْ نفسٌ تلاقي | من معين لها سوى الأمطار
خصّها به الطبيعة حتى | من غطاء لطيف في الأسحار
لم تقلّل غصونُها ... | لا ولم تخشَ سهم ...
وهي لم تستمع لصوت حبيب | ... وما أطلعه من أسرار
لا ولا أنبأ خريرٌ بغنيّ | ... شدو الهزار
ما رعتْ عينٌ أبصرت ... | غير مرأى على قمة للنظار

ما حباها جيبه يوم وردها | ... [illegible]
فهي تبدو كأشعث ذي سطو | وهي تشكو ... الغبار
أينعت من مخايل وخيال | وعلت من ... [illegible]
... لا ترى سوى البر حياً | لا ولم تلتمس ... [illegible]

إن تردّى فوح الرياض اعتصاراً؟

فهي لا ترتضي ... العار

أتقاسم المجد دوحاً ونالت | قسط ... يوم عرض التجار
وإذا ما ... الدوح باسم | ... الأشجار

فهي بنت الجبال ذات وقار

وهي بنت الصخور ذات اصطبار

وهي تسمى ... دون صحيح

وهي تعطي الخيرات دون افتخار

وهي في ... غدت كدحاً | مستمراً في ليلها والنهار

تحمل الشمس رأسها كل صيف

وظلال السما جسم عار

... تلقت عوادي الدهر تترى

دون أن تشتكي من الأقدار

... الذي ساقها لتعم البرايا | دون ما دافع ولا إجبار
لم يذوقوها إن أطعمتهم وإلا | قطعوها ... في النار
كم لها من يد عليه ولكن | ما عليها يدٌ لغير البارى
لم ترد ما كل الشرب ولكن | ... أطيب الأثمار
ليتنا مثلها نعطي جناها | لا لنفع يُرجى ولا استئثار

وأراني كالدوح شأناً ولكن

ما جنينا ... سوى الأكدار

ولكلٍّ في الكون شأنٌ به فنّ

... بالأطيار

أحمد الصافي النجفي

(*) راجع عدد (الرسالة) رقم ٥٤٢

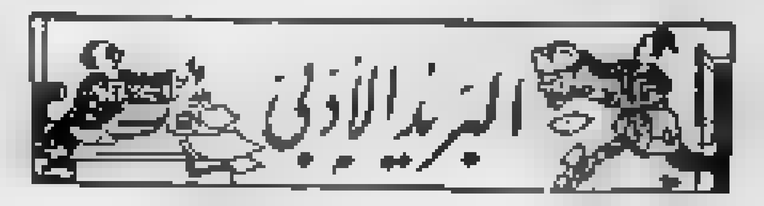

الوشوشة والهينمة

للكاتب الباحث الأستاذ (سيد قطب) في مقالته القيمة (النماذج البشرية المهموسة) حرف (الوشوشة) عند وصف الهمس والهينمة — بالأمومة أو الأمة — كأنهن تحويطة[1] — فإن كان قد خطر ذلك لفرط العناية بهذه اللفظة فلا ملام! وإن كان الأمر [illegible] العامية، لا من قبيل الترحاب ولا من باب التعجب ففي (النهاية) في حديث سجود السهو «فلما انفتل توشوش القوم» وروى القول (اللسان)؛ وفي (القاموس) «وشوشوا تحركوا وهمس بعضهم إلى بعض» وفي مستدرك التاج «الوشوشة الكلام المختلط، وقيل خفي، وقيل الكلام الخفية».

وجاء (الهينم) بعد الوشوشة، والهينمة — كما قالوا — أول النوم، أو النوم الخفيف، أو هز الرأس من النعاس فهل المراد أحد هذه للمعاني أو المقصود (الهينمة) أخت الهمس؟

[illegible]

مستوى التعليم في مصر

في اليوم الذي أغادر فيه مصر إلى مدينة الخرطوم بالسودان بعد عطلة أحببت أن أعلم قراء الرسالة وصاحب [illegible] ما عندي من أثر الثقافة العامة في السودان، وما للمتأدبين وأهل العلم هناك من عناية فائقة بما تنشر الرسالة من بحوث قيمة وأدب رائع.

وبينما كنت أقلب الأوراق استعدادا للسفر وقع نظري على مقال في مجلة (الاثنين) من أواخر العام الماضي لصاحب المعالي الأستاذ عبد الحميد عبد الحق وزير الأوقاف بعنوان (ثورة على العربية الفصحى) كان قد نشره قديما وقال إنه لا يزال عند رأيه فيما جاء فيه (والواقع أن موقف المدرس من الطلبة كموقف «حواتى الأحبار» سواء بسواء، يرى أنه [illegible]

حيث يجمع مقدارا معينا من الدروس [illegible] بجمع محاسنه في وجبة يقدمها للطلبة [illegible] مجهودات مدرس الدروس، ويستحضر الطلبة الدروس؛ [illegible] الطلبة.

وفي السنة الماضية كتب هذه الكلمة [illegible] ولدي كل من تلاميذي في الفرقة التي [illegible] أحدهما قبل سفري إلى السودان مقالته أن يذكر في صراحة رأي الطلبة في هذه الحال.

كتب «رأيي وقد لاحظت ازدحام الطلبة في أول السنة الدراسية، وقلة الثقافة بينهم، وعدم توسع في الأدب العربي، ويتكلمون عن حبهم إلى [illegible] في أبواب النصوص الأدبية من معان وأغراض، ويسمعون بدرسها ويقدرونه، ولكن بعد أن مضت أشهر على ذلك أخذ الشك يساور نفوس الطلبة في جدوى هذه الطريقة بالنسبة لمصلحتهم [illegible] عن أن يمر قبل نهاية السنة الدراسية شهر على الأقل، وكان من قولهم يجب أن ننبه أستاذنا إلى ما فيه مصلحتنا بأن يقتصر على سرد ما في الكتاب، ويسألنا فيه في اليوم التالي، وهكذا دواليك حتى يتم المقرر في حينه ونكون قد استوعبنا ما في الكتاب ويكتب لنا النجاح في الامتحان، وأن ألفت نظره إلى أنه ليس الغرض من تعليمنا أن نكون أساتذة في اللغة العربية. ولكن هو أن نصل [illegible] النصيحة إلى من يطلب العلم في السودان، وكفى الله المؤمنين القتال».

هذه صورة مصغرة لميول الطلبة نحو تثقيف عقولهم وتغذية [illegible] في المدارس الثانوية، عرضت لي أن أوجهها إلى وزارة المعارف في صحة الملاحظ [illegible] لإصلاح التعليم، وضبط مناهجه وتحديد الغرض منه، وأن نعيد النظم القديمة المثالية في إدارة المدرسة وواجب المعلم والناظر والمفتش على أساس تكوين الملكات وتهذيب الأخلاق وتربية النفوس على حب العلم والرحلة إليه في الطلاب الذين تعدهم مصر الحديثة ليشتغلوا في الأعمال المستقبلة. بل أقول إلى من في المناصب الخطيرة في وزارة المعارف يجب أن يخرجوا من حيز الأوهام والنعرات والرأي الرجعي القديم إلى مناهج تبع النور

(١) الحويطة [illegible] على الشيء [illegible]

في معاهد التعليم ، وتكفل معه الحرية والمساواة التي ... بحسن أثره في التلاميذ وأن يعالجوا الأمور في جرأة وصدق وإخلاص وهم أهل لذلك

وألا يخشوا دائماً وراء الوزير والمستشار ، فإن واجب وزارة المعارف غير واجب الوزارات الأخرى

وأذكر أن في أدراج صاحب العزة الدكتور طه حسين بك مشروعاً شاملاً لإصلاح التعليم وبخاصة في اللغة العربية أعدته لجنة ... منذ زمن وأرجو أن يبعث من مرقده والله الهادي إلى سواء السبيل

حسين حسني مخلوف

من رسائل الرافعي : التكرار بمعنى واحد في القرآن

[illegible] ، قصة الجارية وعمر

أخذ ابن الأثير في المثل السائر على المتنبي – كما يرى – توارد السجع في المعنى الواحد وعده ذلك من عيوب البلاغة ! ولكنه لما سئل عن قول الله « وكان رسولاً نبياً » والرسول لا يكون إلا نبياً ، وجمع فقال : « إن ورود اللفظين في آخر إحدى الفقر بمعنى واحد لا بأس به لمكان طلب السجع » ولما كان معنى الذين يدافعون عن بلاغة القرآن يجوزون أنه لا يوجد فيه لفظة زائدة ، ولا كلمة جاءت بمعنى ما قبلها ، فقد سألت الرافعي رحمه الله – وهو صاحب إعجاز القرآن – أن يذكر رأيه في هذا الأمر المهم

وسألته أن يبين معنى بيت النابغة

ولست بمستبق أخاً لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

وكان حافظ إبراهيم قد ذكر في عمريته قصة الجارية التي كانت تضرب الدف أمام النبي وأبي بكر بغير حرج ولا وجل فلما جاء عمر ألقت دفها وجلست ، فقال له النبي : إن شيطانها فر من مثلك يا عمر . وذلك حيث يقول في هذه العمرية :

قد فر شيطانها لما رأى عمراً ... إن الشياطين تخشى بأس مخزيها

فسألت الرافعي عن هذه القصة التي تبين أن الشيطان يفر من عمر ولا يفر من النبي فتلقيت منه هذا الجواب

طنطا في ٢٠ فبراير سنة [illegible]

أيها الأخ

بعد السلام ، سرني من كتابكم أن [illegible] الحقيقتين ودقة التفكير [illegible] أعجبني من قبل [illegible] السهل وانتقد وامتحنت [illegible] وجواب لك مختصر إن شاء الله

أما ذكر الرسول والنبي معاً في الآية فأقرب ما يقال من الحكمة في ذلك أنه تأكيد لشرف الموصوف واختصاص له بالذكر لشرف خبره ، ولهذا جاءت العبارة معطوفة على صفة سابقة « وكان مخلصاً وكان رسولاً نبياً » « وكان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً » وقد كان يترجح الاعتقاد وحينئذ لو لم يكن هذا التنوين في لفظ رسول ، ولكن التنوين أضعف معنى الكلمة والمراد من السياق أن يكون المعنى مرتبطاً بالوصف موجباً أن يدل على كمال الموصوف بكمال النبي ، وليس في مذاهب التعبير عن هذا الكمال أدل ولا أبين من لفظ المعنى [illegible] به مكرراً كذلك ، وترك العطف فيه ليتم أن [illegible] الذي لأن لفظ الرسول متضمن معنى النبوة ، فذكر النبوة بعده على الوجه الذي في الآية يدل على أن المراد التوكيد في الصفة ، ومن المعلوم أن التكرار يفيد التوكيد وله موضع معين في البلاغة ، وتركه فيها يخرج العبارة عن [illegible] أو نقصه ، ولو كان نص الآية (وكان رسولاً من الرسل) أو (وكان الرسول النبي) أو (وكان رسولاً ونبياً) لسقطت العبارة عن درجة الإعجاز ، وجاز انتقادها ؛ ولكن هذا التنوين في هذا السياق هو الحكمة كلها . ولزيادة الإيضاح نضرب مثلاً لو قلت عن رجل عظيم كالشيخ محمد عبده مثلاً إنه كان فاضلاً وكان فيلسوفاً فأي شيء يفيده هذا الوصف إلا أن الرجل كان كأحد الرجال المشاركين ، ولكن لو قلت كان فاضلاً وكان فيلسوفاً حكيماً شعر السامع في نفسه وشعر القائل أيضاً أنه كان رجلاً ممتازاً كاملاً لأن العبارة جاءت من التكرار الذي هو على وجه من الكمال يفيد التوكيد ، فكأن غيره من الفلاسفة يعبر عنه بلفظتين ، وأما هو فيعبر عنه بثلاث تصويراً لكماله في نفسه وامتيازه عن سواه ، مع أن لفظ الفيلسوف يتضمن معنى الحكيم ، ولا يمكن أن تكون لفظة النبي جاءت في الآية

المسجع لأنها بيان واقعي ذلك ، ولكنها مكررة في الآية الأخرى ومع ذلك لم يجعلها مكررة لأن سياق الوصف اقتضاها ، وما اقتضاه السياق غير طبيعي ، لأنه من بنية الكلام ، بخلاف ما إذا سجع الكاتب فجاء بكلمة لا يراد منها إلا السجع ، وبعد سطر أو سطرين كرر السجعة لغرض المسجع أيضاً فإنها تعد تكراراً كلام راسخه . هذا ما يخطر لي وكنت راجعت أمس الكشاف للزمخشري وتفسير الطبري الكبير فلم أجد لأحدهما كلاماً في هذا الشيء ، وأظن أن الفخر الرازي ربما تكلم فيه ، وتفسيره عند صديق لي مع تفاسير أخرى كثيرة ، ولكني لم أرجع لأن دمائي يجب سريعاً ، ولأني أرى أن ما ذكرته هو الحقيقة[١]

وأما بيت التاسعة (وليس يجيبني أنا الخ) فصيغته لا ... ومعناه أن الصاحب إذا عرفت أخلاقه عاداه باطنه ... لم أرد ألا أعز أخلاقه على شرها وتحمله كما هو بل ... حتى ... لا يبقى لك لأن كل إنسان يأتيه الخير والشر ، فلا بد من احتمال هذا وهذا من الصاحب إذا أردت أن يبقى صديقاً

وأما القصة فإن حافظاً نظم وتصرف في عبارة الحديث فجاء بعض كلامه موهماً معاني غير صحيحة . والقصة التي أشار إليها يمكن أن يؤخذ منها كما هي في نظمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع الغناء ويشهد الرقص النسائي . وكان أحسب في الدين من عمر ، وقال وكان الخ . ولكن القصة في نفسها لا تفيد شيئاً من هذا كله . فالرواية أن جارية سوداء جاءت النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من بعض مغازيه فقالت : إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف . فقال لها : إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا . فجعلت تضرب ، ثم دخل أبو بكر ثم علي ثم عثمان وهي تضرب . فلما دخل عمر ألقت الدف وجلست عليه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان ليخاف منك يا عمر . فلم ير الشيطان ولكنه ظن أو كأنه ظن ولا يخفى أن ... من الشيطان ... عبارة مجازية

وأنت ترى أنها جارية سوداء ، وأنها لم تفعل شيئاً إلا الضرب بالدف . وكان هذا من عادات سائر العرب إذا أقبلوا سالمين من الغزو ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرخص لها إلا لأنها نذرتها لا غير . فأي شيء في هذا كله ؟

والحق أن حافظاً إنما نظم تاريخاً موضوعاً وكان ينبغي أن يضع تاريخاً حديثاً كما يكتب رجل مثل كارليل في كتاب الأبطال ونحو ذلك

أما الكلام في باقي القصيدة فليس من شأني أن أخوض فيه ولعل السيد الجبرجي يكفيك إذ وفى بما وعد به . والسلام عليكم ورحمة الله

المخلص

مصطفى

(المنصورة) محمود أبو رية

تصحيح شعر :

جاء في قصيدة الشاعر محمود حسن إسماعيل (خطرة دمع) المنشورة بالرسالة الغراء العدد ٣٢٣ هذا البيت

جفَّ ريقٌ ... منعمٌ ... في الأسى ... يد ما

مضبوطة فيه (منعمٌ) بالرفع والمفهوم أنها وأمثالها في هذا الموضع منصوبة على الحالية من الضمير المجرور باللام

يشبه ذلك قول فاطمة بنت طريف ترثي أخاها

أيا شجر الخابور مالك (مورقاً) كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقول المرحوم حافظ إبراهيم وهو يرثي الإمام الأستاذ محمد عبده :

عليك سلام الله ، مالك (موحشاً) عبوسَ المغاني مقفر العرصات

وقد تكرر هذا في العدد التالي أن يصلح الشاعر هذا الضبط فلم يفعل فبادرت أن أنبه على ذلك

(الإسكندرية) حسين محمود البشبيشي

تصويب

وقع خطأ مطبعي في أحد أبيات قصيدة «اليتيم» للآنسة فدوى طوقان الكثير من أخذ البيت وصوابه

فمشت عنها الثياب السود ، لا ، لا تظنوا يرحمها الناس الكرام

(١) لقد وجدت في أحد شروح الحديث ما يؤيد ما قلت في هذا الأمر تقريباً (أبو رية)

11e Année No. 526

Lundi - 2 - 8 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢ ثمن العدد الواحد

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بدار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٢٦ « القاهرة في يوم الإثنين أول شعبان سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢ أغسطس سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

وزارة الأوقاف الجديدة

أقول «الجديدة» وأنا أعلم أن بين هذه الصفة وبين وزارة الأوقاف تنافراً لا يزول إلا بمعجزة؛ فهل تمت المعجزة؟ أم لا تزال الوزارة القديمة قائمة في مكانها الأثري كالدير العتيق أو كالطلل الموحش تروع النفس المقوية بمسالكها الضيقة المظلمة، ومكاتبها المعتمة الرهيبة، وأضابيرها المكدسة البالية، [illegible] يجول الزائر فيها بين أجداث وأضرحة!

وليس الأضرحة بالكلمة الغريبة عن لغة الأوقاف؛ فهناك الوصيات بشروطها العجيبة، والتصرفات بوجوهها المريبة، والأنظمة التي [illegible] البعيد و[illegible] السريع و[illegible] السهل! وهناك القضايا التي تماطل الحق، والشكاوى التي تنتظر العدالة، والحقوق التي تنكر المستحقين؛ وكلها راقدة في دواليب الكرب بعد الموت لا تسمع دعاء الناس ولا تحس مرور الزمن.

ثم لا تزال الأوقاف القديمة [illegible] والمصالح الخائبة [illegible]؛ ولكن الحال على كل حال [illegible] كل ما فيه [illegible] من [illegible] أما وزارة الأوقاف [illegible] أو الرجوع [illegible] الشيخ محمد عبد الحي؛ وأما [illegible] بين [illegible] والأوقاف [illegible] عبد الحميد عبد الحق

والرجل الذي استطاع أن يجعل من العدم وجوداً في وزارة الشؤون ، يستطيع أن يجعل من الفساد صلاحاً في وزارة الأوقاف . على أن الذين يرجون في الأوقاف ذلك المحمود في أمس أيدي المصلحين وظلت معاول الإصلاح يحوجون إلى العمل حتى يختلف عن العمل هناك . كانت وزارة الشؤون أحدوثة تُمنى وأساليب بلاغة ، فجعلها بجانب رأيه وصادق عزمه حركة عديدة وبهجة إصلاح . والبناء على الجدة أسرع من البناء على الأنقاض ، والتصميم الحر أسهل من الترميم المقيد . أما الأوقاف فهي أحد الفروع الثلاثة التي أصابت الأمة [illegible] العلاج مع التجديد وزعم الجهلاء أنه من الدين . ولكن المحاكم الشرعية بسبيل النهوض ، والأزهر الشريف بسبيل اليقظة ، ثم بقي من بعد هذا الفرع محروم الثمر على نسله [illegible]

ولقد بلغ من سوء القيام على شؤون الأوقاف أنك لا تكاد تجد في مصر كلها إنساناً في بيت كريم إلا من مستحق الأوقاف ، ولا خربة في مكان (مشمس) إلا من أملاك الأوقاف . وكان العملاء من الأجانب يرجعون عيوب هذه المؤسسات الثلاث إلى طبيعة الإسلام وهو الذي نشر العلم ووطّده ، ومدّن العالم وحرّره . ومن هنا عُني أولياء الأمر في الدين والدنيا بالنظر في إصلاحها على هدى المدنية الحديثة فقيس مع الأنظمة العصرية الأوربية في الإدارة والتعليم والحكم ، فدُرست العلل ، وكُتبت التقارير ، ووضعت الخطط ، وجاء دور التنفيذ فجاء معه هوى السيد ، والطمع للتهالك ، والميل للتنحي ، والتردد الخوار ، والمناقشة الطويلة ؛ فانهزمت عساكر الإصلاح وظلت كما يقال أحاديث في المجالس ، ومقالات في الصحف ، وتقارير في الأدراج ! لقد عسى أن يصنع هذا الوزير الفعّال وإن أول ما عليه أن يهدم التصميم ويقطع الأُرَب ، وربما ألح الأمر على صبره ونهجه مستنفداً جهده ويستثير همه . والهدم والقطع من وسائل الإصلاح لا من غاياته . على أني شديد الثقة بكفاية هذا الرجل وإن كان الأمر كما ترى [illegible] الكبيرة . ولن يتبين أنه سيصل لأنه يريد . ووزارته في الأوقاف مطلقة على خلاف ما كانت في (الشؤون) . ولن ما كان قد وجه إليه عزمته من تعميم الصلاح الاجتماعي بمساعدة المعمل والمصنع والرجل ، يستطيع أن يحققه من طريق الأوقاف ؛ لأن الأوقاف إنما حبسها المحسنون على كفاح الجهل والإملاق وإن جميع هذه الأغراض التي يرمي إليها ماثلة [illegible] ونلاحظ [illegible] ، والرأس المدبر والعين [illegible] والنفس الحرة والضمير الحي [illegible] على المتكودين [illegible] . ولكن هذه المشاريع الواسعة [illegible] الإهمال والإخلال والعبث [illegible] أو هال من الورق لا تكاد تفي بنفقات الإدارة وتكاليف الوزارة ؟

* * *

وزير الأوقاف القائم على [illegible] اليوم حقيق أن يكتسب ظنون المتشائمين في إصلاح هذه الوزارة . ولأنه في ابتدائه بتنظيم الإدارة وإحياء الثقة واستظهار الخزانة وضبط الإجراء وتعجيل التنفيذ دليلاً على وجه النجاح من أقرب طرقه . وعمل الأستاذ الوزير [illegible] من أن لوزارة الأوقاف رسالة . ورسالتها كما [illegible] في حديثه لممثل الصحف أن تتم على هدى الروح التي تتجلى في الدين الإسلامي : هدية العلم والخلق والتعاون ، [illegible] للمساجد . ومن في كان في عصر الإسلام مصدراً لكل ذلك — الوسائل الصحية والعلمية والخلقية ، فيكون كل مسجد من مساجد الوزارة في كل قرية من قرى مصر ، مؤسسة ثقافية [illegible] الأبدان بالطب ، وتغذي الأذهان بالعلم ، وتطهر النفوس بالدين ، وتوثق الأواصر بين الناس بالبر والمعونة . ووسيلتها رفع مكانة العاملين بالمساجد ليستطيعوا أداء هذه الرسالة ، وإنشاء قسم للخدمة الاجتماعية بالمساجد لتمهيد تنفيذ هذه السياسة . وسيجد الوزير العامل مع [illegible] الزمن [illegible] عرضاً حسناً لرسالة الوزارة [illegible] من رسالة الإسلام . وسيجعل (رجل الشؤون الاجتماعية) من الأوقاف بيت مال [illegible] يكون بمثابة الغني ومصحة المريض ومدرسة الجاهل . ولكن في [illegible] الأغراض الخيرية التي [illegible] مقصداً لآمال الوزير . ولكن [illegible] ضروباً من العقبات الموروثة [illegible] الآمال [illegible]

ولقد كتبنا من قبلُ في وزارة الأوقاف القديمة ما أملاه الألم والتشكي ، وعسى أن نكتب في وزارة الأوقاف الجديدة ما يمليه الأمل والثقة

أحمد حسن الزيات

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

تحول جديد في الجو المصري — [illegible] — بين الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا

تحول جديد في الجو المصري

أخذ الجو يتحول في الأعوام الأخيرة بأسلوب لم نعهده من قبل، فقد صار شتاء مصر عنيفاً جداً، وصار صيفها أعنف، وأصبحنا نذوق الصنوف المختلفة للحياة الجوية على نحو ما كان يذوق الآباء والأجداد منذ أجيال

والمنتظر أن يكون هذا التحول الجديد في الجو المصري ذا تأثير في قوة الحيوية وقوة الشعور بالوجود، فقد كاد اعتدال الجو في مصر يخلق ألواناً من البلادة، وكاد يفسد الإحساس بتغير الفصول

والمنتظر أيضاً أن يكون هذا التحول [illegible] في التعرف إلى الأجواء المختلفة بالقطر المصري، فسيصبح من المألوف أن يكون لنا مواسم في الجنوب أيام الشتاء، كما صارت لنا مواسم في الشمال أيام الصيف، وسيكون من المهم أن نعرف الأقصر وأسوان كما نعرف الإسكندرية ودمياط

والواقع أن إقبال المصريين على مصايفهم الجميلة ليس إلا وثبة جديدة في تذوق الحياة، فما أعرف أن في الدنيا مصيفاً يشبه مصيف الإسكندرية، ولا أعرف أن في الغرب أمة يحتشد أهلها كما يحتشدون في ذلك المصيف، والذي يقدر على قضاء أيام بالإسكندرية أو بور سعيد أو دمياط ثم يبخل على نفسه بذلك النعيم هو من أعيان السفهاء

صار الاصطياف بحمد الله من صميم التقاليد المصرية، وصار من مباهج الحياة في مصر أن يتذكر الناس ما يعين على الاصطياف، ولم تعد الشواطئ مقصورة على من يعرف عيونها من الأجانب، فقد أصبحت ملاعب مصرية تحت سيطرة الشبان المصريين، وصار من السهل أن ترى من كبار الرجال من يرتاد تلك الملاعب في الضحى والأصيل

هل سمعتم بملاعب الشمس [illegible] الشواطئ

يا موكب من الضياء البهيج [illegible] في كل مصيف،

وشهدت أن مصر [illegible] والكلال

في هذه اللحظة سمعت الهتاف من الإسكندرية يحمل صوت الأستاذ محمد علي حماد [illegible] السلامة، وهو [illegible] وعده به من [illegible] لطف الله به وردّه إلى شاطئ الأمان!

إن مصر ديار بحرية، ديار يحيط بها البحر من أكثر جوانبها، وتجري بها الأنهار في كل جانب، ومع هذا قلَّ فيها الأدب البحري والنهري، فما هذا الجحود!

إن أسلافنا عاشوا أحسن مما نعيش، فقد كانت في مدينة القاهرة [illegible] من مدينة [illegible]، يوم كانت القاهرة تموج بين الخلجان، ويوم كانت الملاهي حول الخلجان في أصائل الجمع والآحاد، ومع رجال الدين يفتون بأن النزهة في الشطآن حرام لا حلال

كانت حياة أسلافنا شعراً في شعر، وكان النيل في حياتهم [illegible]، ألم يسمعوا أنهم أعطوه طرائف من الأقاصيص؟

ومع هذا رأينا من يقول بأن «عروس النيل» أسطورة [illegible] العرب [illegible] في غير السنة العربية، [illegible] ما قاله العرب [illegible] في الشعر والقرون، لأنهم عرفوا النيل [illegible] لا يبقى بلا عروس، وما كان [illegible] من رب خيال

في القاهرة حيٌّ اسمه «بركة الرطلي»، فما بقاء البركة في التاريخ؟

هل الدكتور عبد الوهاب عزام في «معالي السلطان الغوري» [illegible] بالشيخ [illegible] في أيام الغوري كان يوجب إعداد عروس [illegible] حيلات، وأن السلطان الغوري قد استفتى الشيخ البلقيني فأفتى بأنها بدعة، وكل بدعة ضلال [1]

ألا يكون عروس [illegible] صورة [illegible] من عروس النيل؟

والشيخ البلقيني كان من ظرفاء المشايخ، وهو الذي قال

(1) [illegible] من الخليج المصري، [illegible]

بأن الطب نُسب في الطب بلغته السريانية لا العربية ، وفي هذا قال أحد الشاعرين

ومن عجب أن ترى [illegible] أن سؤال القبر بالسريان
أمثل مباحث البُلقيني ولم أره لغير [illegible]

وقبر البلقيني معروف بالقاهرة ، وهو قريب من قبر الشعراني ، عليهما أطيب الرحمات

قال الأستاذ [illegible] وقد راعه أن يعرف أني سأكتب مقالة في ظهيرة هذا اليوم القائظ : في مثل هذه اللحظة ستكتب ؟

قلت : لأنه [illegible] الاصطياف [illegible] حديث ، ولم تكن الدنيا إلا صورة من صور الوجود

قال : متى تزورنا في الإسكندرية ؟

قلت : أنا أقضي في الإسكندرية عشرة أيام من كل أسبوع

قال : وكيف ذلك ؟

قلت : وهل تزول الإسكندرية لأذكرك !

في الإسكندرية [illegible] يعرفها من يمشي على قدميه من محطة الرمل إلى المحطة [illegible] ، وفي صحبة الروح التي أوحت رسالة « [illegible] » ، وهل كان [illegible] الشاطئ ، إلا مصدر وحيي ووجداني ؟

[illegible] الإسكندرية [illegible] ، فإن هنالك تلك الروح

ومن [illegible] أن كل أعلقه

[illegible] على [illegible] من أهل

[illegible] الإسكندرية [illegible] الإسكندرية [illegible] ، جعل تلك الروح

أتجوز [illegible] في القوة [illegible] الخيال من خيال ؟

[illegible] في تحويل الأوزان إلى [illegible] القلوب

إن إبداع الشمس والقمر والنجوم لا يدل على قدرة الله [illegible]

[illegible]

[illegible] من آيات الله ، آية [illegible] من [illegible]

وأشهر من جميع ما في الوجود

يكون لله أن يجري حية بجميل

يكون لله أن يجعل [illegible] في [illegible]

الشواطئ الملاح ثوباً روحياً [illegible]

الروح المليح ؟

من كان له في الإسكندرية وطن وأمواج [illegible] أرواح وأسرار

في [illegible] النعيم [illegible] والمعاني [illegible] ، وأجد حول كل سطر شروحاً تصحح [illegible] ، وأجد حرف كل [illegible] عارفين [illegible]

[illegible] في وصل روحي تلك الروح

كان من حظ الشعر أن يكون [illegible] في الإسكندرية مكان ، وأن الشاعر الذي يستطيع الإجادة [illegible] الإسكندرية في الصيف !

يا مدينة أحلامي [illegible] هواي ، متى نلتقي ؟
وهل افترقنا حتى نفكر في التلاقي !
وهل [illegible] تلك الروح حتى أفكر في لقائه !
[illegible] ولو [illegible] لاستكشاف أقطار السماء

[illegible] الشيخ [illegible]

[illegible] سعادة الأستاذ مصطفى [illegible] عبد الرازق خطاباً وصل إليه من السيد عبد الرحمن [illegible] ، وصاحب الخطاب يعترض على ما نشرته من حديث دار بيني وبين الشيخ مصطفى حول تأثر الشيخ رشيد رضا بروح الشيخ محمد عبده ، وحول [illegible] في وجه الأستاذ الإمام ، رحمه الله

وأقول إن ما [illegible] من حديث الشيخ مصطفى [illegible] فيه الأمانة [illegible] ، ثم أضيف إليه أي حرف ، ولم أشبه بأي عنوان ، لأني أعرف فضل [illegible] رشيد في [illegible] الشيخ محمد عبده ، ولأن هذا الرجل كان من أعز أصدقائي

إن هذه المسألة [illegible] آخر ، وهو تحري الصدق في تقدير الرجال ، وما كان يجوز أن أطوي حديثاً للشيخ مصطفى [illegible] الصلة بين روح الشيخ محمد عبده وروح الشيخ رشيد ، مع العلم بأن الشيخ مصطفى [illegible] الرجلين ، لأنه تلميذ الأول

وويل للناس ، ولأنه معروف بكراهة التزيد على الناس

والذي عرفته وعلمته أن روح الشيخ رشيد شابته شوائب من التعصب ، شوائب مصدرها انفعاله المتعنت في مواجهة الصراعات ، ولم تكن عنده تلك الشفافية الروحية التي اتصف بها الأستاذ الإمام في جميع العهود

والحكم للتاريخ الآتي

قبل أن أكتب هذه الكلمة رأيت أن أحاور جماعة من محبي الشيخ رشيد ، عسى أن أعرف من أحواله في التسامح ما لم أكن أعرف ، وكانت النتيجة أن يقول قائل وهو رجل صريح : كيف يجوز لسعادة مصطفى باشا أن يرتاب في تسامح الشيخ رشيد مع أن له حكاية تنقض ذلك الارتياب ؟

فما تلك الحكاية ؟

قال الأستاذ أسعد [illegible] عن الشيخ رشيد [illegible] في تحريم الفضائل الإنسانية ويرى أن محمداً آية في المكرمات الأخلاقية ، فكيف يجوز أن [illegible] في وجهي ؟

فأجاب السيد رشيد [illegible] يا أسعد قبل كلمتي [illegible]

ذلك هو تسامح الشيخ رشيد في نظر عبد الرحمن [illegible]

وأنا أرى في هذا التسامح ميلاً إلى التحامل ، والتحامل على الفقهاء ، وكانت بينهم وبين صاحب المنار صنائع وخصومة

ولأجل أن نفهم هذه الحقيقة يجب أن نرجع إلى مقالين في رثاء الشاعر عبد المحسن الكاظمي : المقال الأول في مجلة «الرسالة» بقلم الشيخ عبد القادر المغربي ، والمقال الثاني في مجلة المنار بقلم صاحبه السيد رشيد

في المقال الأول عطف ورفق ، وفي المقال الثاني قسوة وعنف ، فقد قال الشيخ رشيد في الكاظمي كلاماً لا يليق [illegible] الحديد

كان إمضاء الكاظمي تلك الصورة [illegible] يوجبه التاريخ !

وما الذي يكره التاريخ الأدبي من نبل الكاظمي كما صوره الشيخ عبد القادر المغربي ؟

الأمر كله يرجع إلى أن الشيخ رشيد كان [illegible] من معاصريه [illegible] جداً ، فقد كان الناس يشكرون عليه أن يجهر بإعلان مآثر الشيخ محمد عبده والإفصاح عن آرائه الدينية والاجتماعية ، وكانوا يرون [illegible] أن الأمر لا يعدو [illegible]

من خطاب للسيد عبد الرحمن [illegible] في عصبية الشيخ محمد [illegible] بل الشيخ محمد [illegible] من رعاية الشيخ رشيد ، وأن الأستاذ الإمام [illegible]

« كيف [illegible] صاحب المنار [illegible] »

وأنا أعرف الشيخ محمد شاكر جيداً ، فقد كان [illegible] من العنف ، وكانت عداوته ثمرة الداء ، وكان يحارب [illegible] في الرأي محاربة للتعصب ، فمن المؤكد أن خصومته [illegible] في نفس الشيخ رشيد قلائل

أما جواب محمد عبده فهو جواب محمد عبده ، جواب فلاح مصري عرف [illegible] أسراره [illegible] الأرض والسماء

صحبت مصر يوم تنسم الهواء بحديقة الجزيرة فوجدت الشيخ عبد الرحمن قراعة هناك ، وكان الشيخ [illegible] لا يرحم يديه من الارتعاش [illegible] وجاءت معه الشيخ محمد عبده فقال :

— هل تعرف أن الشيخ عبده لم يعرف أحداً كما عرفني ؟

— وكيف ؟

— لأني زرته أيام اعتقاله بعد انهزام الثورة العرابية

[illegible] الزيارة هذه القيمة ؟

[illegible] إليه هذا السؤال فكان جوابه أن هذه [illegible]

لا [illegible]

[illegible] ؟

[illegible] الشيخ محمد عبده في [illegible] الحق ، فكيف يكون تعصب الشيخ رشيد من [illegible] لآرائه في كل مكان ؟

[illegible] وأذكر أن قول الشيخ مصطفى بأن تاريخ الشيخ عبده لم يدوّن على الوجه الصحيح ليس معناه اتهام الشيخ رشيد ، ولكن معناه أن تاريخ الشيخ عبده [illegible] في تدوينه أشياء من الاعتبارات السياسية ، ومن اعتبارات يراعيها أكثر الباحثين في التاريخ الحديث ، وعلى الأستاذ مصطفى [illegible] أن [illegible] أنه من السياسيين !

أما قول السيد عاصم بأن السيد رشيد لم يجد من يترجم له بعد أن يموت [illegible] فذلك بأن الشيخ رشيد [illegible] ترجم نفسه بنفسه ، ولم يبق إلا بعد أن [illegible] كتب [illegible]

[illegible]

زكي مبارك

٣ – المسرح المصري
لغته وما ذا تكون؟
للأستاذ دريني خشبة

الذين يزعمون أن اللغة العربية هي لغة أجنبية عن هذه البلاد هم قوم متعصبون يتجنون على الحقيقة كما يتجنون على أنفسهم، ويسيئون إلى الحقيقة بعد ما يسيئون إلى بلادهم. فلقد أثبتت اللغة العربية صلاحيتها وصلاحيتها لسكان وادي النيل في بضعة قرون أو أقل منذ فتح العرب مصر حتى كان المصريون جميعاً [illegible] سكان الأديرة والرهبان، يتكلمون اللغة العربية ويصلون بها فيها، ويقضون بها أغراض حياتهم جميعاً إقبالاً غير متعرض، فأنسوا لغتهم الأصلية وآثروا عليها تلك اللغة [illegible] التي [illegible] [illegible] العربية في مصر [illegible] عن التكلم بها [illegible] يشعرون أنهم يهجرون لغتهم إلى لغة الغزاة الفاتحين رغم ما في هذه الترك من صعوبة على أنفسهم، وبالرغم مما في تعلم لغة جديدة من تعب وإرهاق.

[illegible] أنه ما كتب، بل أمر كثيرة، من لغة إلى لغة هو ضرب من السحر لا يصنعه إلا اختيار اللغة الحديثة وعرضها مسائل ليست لها القديمة. وقد احتج أحد الفاضل الذين لم يستطع سبيل إبقاء اللاتين من مصنفي الهند والترك وغيرهم على لغاتهم، ثم لم يستطع سبيل هذه الألقاب القديمة في العربية التي حدث إليها الألقاب العربية عربوا كتبهم القديمة وأسماء الألقاب الأصلية التي كتبت بها مع ما يكتنفه لأمور هذه الكتب من أخبار وتقديس.

هذه مقدمة أوشكت أن تصرفنا بكثير الكلام على اللغة العربية وصرف النظر عن المسرح. هل أننا سود كتب هل تصلح العربية أن تكون لغة المسرح المصري. ولسنا أدرى لماذا لا تساءل: هل تصلح اللغة العامية أن تكون لغة هذا المسرح؟

أما السؤال الأول فقد عداه كثيرون قلب عدد منهم على

[illegible] روح مصرية [illegible] كما [illegible] على [illegible] الحرب التي لم [illegible] أغلب الأمر، والتي لا [illegible] رجال [illegible] جيل جديد منهم [illegible] وكل أولئك [illegible] [illegible] لغة أجنبية [illegible] مرموق من اللغة العربية. ومنشأ ذلك فساد نظام التعليم في مصر ذلك النظام الذي أورثنا من دعائم قوميتنا [illegible] الأمة [illegible] كما [illegible] مصري [illegible] مصر [illegible] الدولة الوحيدة [illegible] ذلك النظام [illegible] المدارس الأجنبية أن يتعلموا جميع المواد التي تدرس في هذه المعاهد بلغة غير لغة البلاد؛ كالحساب والجغرافيا والتاريخ والعلوم والرسم والهندسة والأشغال وما إلى ذلك يدرس كله بلغة أجنبية وبواسطة معلمين من الأجانب. وهكذا يفقد هذا النشء [illegible] من [illegible] مصريتهم، ويفقدون أنفسهم، لأنهم يذهبون إلى تلك المدارس وهم صغار لم يبلغوا الرابعة أو الخامسة من عمرهم، وفي [illegible] يتلقون منهم [illegible] أثناء الدراسة وعلى الصورة التي تسوى سياستها وحسب إتقانها.. وقد آن أن [illegible] الاستمرار في [illegible] تلك المدارس بأن يقل منهاج الدراسة بها على هذا النحو هو أشنع ضرب من ضروب الخيانة الوطنية ولا يقل عن ما [illegible] الذهاب إلى تلك المدارس. وهو هذا الجزء البغيض من تلك الحياة الذي [illegible] بأيدينا على أن الآباء الذين يدفعون بأبنائهم إلى تلك المدارس يدفعون أعراضهم كل عرض يصح لها ويعجبه أحياناً.. ولسنا ندري ما ذا يمنع وزارة المعارف من تدارك أوجه النقص التي تعتور نظام التعليم في مدارسها حتى لا تنهض لأولئك الآباء حجة في الصدود بأبنائهم عن مدارسها! على أن الفتيات للمدارس الأجنبية إلى تعليم البنات وتطبيعهن على الطابع الأجنبي كان حتماً أن يقنع أعين وزارة المعارف فخارته بفتح المدارس المصرية الراقية في كل مدينة بها مدرسة أجنبية تشغلها الفتاة المصرية التي لا تجد مدرسة أخرى في طبعها المصري.. والحق أنه لم يعد من مطلقاً أن توجه الدولة ٩٥٪ من أفضلها إلى تعليم الذكور، ولا توجه إلا [illegible] من ذلك النسبة للطبقة الثانية لتعليم الإناث وستظل [illegible] في مصر [illegible] [illegible] في لغتنا، ما دامت المرأة تقصر عنها التقصير الشنيع

في صميم الفتاة المصرية، صارت ستظل غايتها إلى مبلغ الذكور دون الأنثى، مع علمها بأن الهدف من الأمر مصلحة الأمة، وأن نصيبها في ذلك هو أصغر نصيب الذكر.

ونحن [illegible] الكلام في معرض حديث عن لغة المسرح [illegible] من الصفة العربية [illegible] لأننا نتكلم اللغة العامية ونتعامل بها في حين أننا نقرأ الكتب والصحف ونستمع إلى الراديو والخطب الصادقة في المساجد والكنائس، والمحاضرات العامة في النوادي ودور العلم [illegible] ثم نحن نكتب في مدارسنا وفي معاملاتنا ومراسلاتنا باللغة العربية الفصحى، أو ما يقرب من اللغة العربية الفصحى. وفي مصر اليوم أكثر من ثلاثمائة جريدة ومجلة تصدر يومياً أو أسبوعياً أو كل شهر وكلها مدونة بهذه اللغة العربية الفصحى. ومن هذه الجرائد ما كان يصدر يومياً في ست عشرة صفحة وفي ثمان وأربعين صفحة محررة باللغة العربية الفصحى [illegible] في اللغة. ومن علاقتنا [illegible] الأسلوب فلا يسمع ركاكة أو لحناً أو إسفافاً أو دنواً من العامية حتى في بسط ألفاظها. فمن قال أحد إن أي مستمع من هذه الشعب ممن لا يتكلمون العربية الفصحى [illegible] لا يفهم ما يصغي إليه من موضوعات تلك المجلات وتلك الصحف وما يستمع إليه في خطب المساجد وعظات الكنائس ومحاضرات [illegible] الإذاعة وأغانيها المنظومة بالعربية من قصائد وموشحات؟

نحن إذن أمة المصريين، بل عامة الأمم العربية، نفهم هذه الأساليب العربية ونسيغها. ولم تتكلم هذه العامة [illegible] ولم يكن لها [illegible] تراكيب تلك الأساليب.. وما دامت هذه العامة تفهم تلك الأساليب ولا تضيق بها، بل هي [illegible] حيناً وتودها في آذان كثير للطرب وفي أحاديث الرسول الكريم التي تحفظها عن ظهر قلب، وفي آيات القرآن التي ترددها وتخرج بها حاجاتها في صلواتها وأدعيتها، وفي آيات الكتب المقدسة الأخرى.. فليس من العسير أن تحاول الدولة النهضة لإحلال العربية الفصحى محل هذه العامية [illegible] الصحيحة، وذلك بتعلم الفتاة المصرية [illegible] في بيئة مدرسية عربية لا يؤذن [illegible] لغة أجنبية حتى تبلغ الفتاة الثانية عشرة على الأقل [illegible] العربية التي تعتبر اللغة

العربية أكرم مقوماتها [illegible] المتعلمة في مصر وفي الشرق العربي عامة، أقل [illegible] من سائر طبقات الشعب غير المتعلمة [illegible] في مصر وفي الشام وفي العراق يحاولون أن [illegible] العربية، أو ما يجب أن تكون لغة عربية خالصة [illegible] إلا ما تقضي به العادة من استعمال العامية [illegible] في [illegible] والتعليم هو الوسيلة الوحيدة لإحلال العربية الفصحى محل العامية الدارجة. أما [illegible] تعلم الفتاة خاصة [illegible] التي تتولى تربية أطفالنا في سنيهم الأولى، فعلى [illegible] وأن [illegible] في المدرسة ما [illegible] إليه من مطامع وأغراض، فهي على [illegible] أقدر من الأم الجاهلة [illegible] في الأمية، ومن الأم التي [illegible] في مدرسة مصرية عرجاء، أو في مدرسة أجنبية [illegible] القومية العربية في كل مشخصاتها [illegible] تلك المشخصات [illegible] التي لا تستحي بعض طبقاتنا الراقية [illegible] في مدارس أجنبية [illegible] وتحقيرها [illegible] أجنبية حيث لا [illegible] أجنبي [illegible] اجتماعية [illegible] الدولة بما يجب [illegible] على الأرض لغة أشرف من لغتنا [illegible]

وإلى أن يتم هذا الإصلاح، وإلى أن تنحب الدولة [illegible] اللغة العربية إلى النحو الذي تريده، لا نرى مندوحة من الصراحة في القول ونحن نتحدث عن لغة المسرح المصري وما يجب لها أن تكون في الوقت الحاضر، من أن نوصي باللغة العامية خيراً في هذا الحديث.. فاللغة العامية [illegible] التي لا تنكر، ومن هذه العامية ما تنفرد به، وما لا يوجد شيء في العربية الفصحى إلا حيناً [illegible] هذه العربية الفصحى، بين الناس بحيث تختلط [illegible] وألسنتهم كما تختلط العامية الآن. وليس [illegible] الذي نريد أن نوصي به لغة العامية هو [illegible] الذي يجعلها لغة المسرح [illegible] كلا! وإلا كنا [illegible] إلى شر لا إلى خير، وإلى [illegible] لا إلى نهضة. فليست لغة غير اللغة العربية تصلح للمسرح المصري خصوصاً في الروايات المترجمة التي تكاد تجعل الجمهور عليها إقبالاً شديداً في فجر نهضتنا المسرحية التي كان [illegible]

رشدى والشيخ أحمد الشامى وأحمد فهمى ، والتى ازدهرت أيما ازدهار فى السنوات الأولى من حياة مسرح رمسيس قبل الانشقاق المشئوم الذى مزق وحدة الممثلين المصريين البارزين والذى انتهى إلى تلك العواقب الجرء التى لم يصل منها إلى اليوم ولا يجوز لنا أن نذكر الفرقة القومية بهذه المناسبة . فقد كانت اللغة العربية هى لغتها الرسمية ، وكان رجل الخبر كل الخير من هذه الفرقة التى عنت عنها سياسة عصر النظر ... تلك السياسة الرائعة التى كانت تريد أن تجعل من هذه الفرقة مشروعاً تجاريا لم يعرف عنه حديثها الثقافى ، ولم يعرف لأبطالها مقدرتهم على الاضطلاع بالنهضة المسرحية وحسن استخدامهم لأداء مهمتهم المسرحية هم عمرو الآخر ، وبعضهم كثيرا ! كما يجوز أن يعرض له هذا الكلام عن فرقتنا التمثيلية ... وتأمل الأبطال كلامها هنا حتماً من أبطال التمثيل فى مصر ، وإلا عرفا شأنها على وجه عام في نفس عمرو ... فقد آن أن يكون عمل الجميع خالصاً لخير المسرح

ومعاد النظر لم الذين يعرفون أن تمسك المهيمنين على الفرقة القومية باللغة العربية هو الذى قضى عليها ... بل قضت عليها عوامل أخرى سنعرض لها فى حينها إن شاء الله ... فاللغة العربية يجب أن تكون اللغة السائدة فى جميع الروايات المترجمة أما الروايات المصرية فمسألة فيها نظر

وإليك أيها القارئ بعض الأسئلة التى تتبادر إلى ذهنى وذهنك بهذه المناسبة

هل يجوز أن يدير الحوار (فلان) الجزار أو البواب أو الخادم أو بائع القماش (السمك ولا مؤاخذة !) حديثه باللغة العربية فى روايات الفن الذى نحن فيه ؟

وهل نستطيع أن نخرج جوا كوميديا (مرحا) باللغة العربية الفصحى دون أن ننتهى بجمهورنا إلى الثقالة والسخف !

وهل نستطيع الاستغناء فى جميع رواياتنا الكوميدية عن شخصياتنا المضحكة المرحة من (صعيدى وشرقاوى وبربرى وشامى وسودانى !)

وهل نستطيع الاستغناء عن أمثالنا العامية القومية بطرافتها ومن سكانها القومية التى لا يمكن أن نصل إليها إلا بلهجتنا العامية ؟

وهل نستطيع الاستغناء عن التراكيب العامية الطريفة من غير أن نمنع أنفسنا متعة الضحك التى لا يمكن أن تقدمها حياتنا الأخرى منه ، إلى أن تستعمل علم الاستغراب ؟

ونسائل بعضنا هذا السؤال أيضا

هل فى أوروبا أمة استغنت عن الاستعانة من لغتها العامية فى مسرحها الحر ؟

وأحسب أن الإجابة هى بالنفى القاطع على كل الأسئلة الأولى ، وعلى السؤال الأخير فقط هو الذى يحتاج لإيضاح ..

ولا مراء فى أن جورج برنارد شو هو أعظم مسرحى عرفه العالم فى العصر الحديث ، وأكثر النقاد على أنه من أعظم مسرحيى التاريخ ، ثم هو رجل يدين له الأدب الإنجليزى بفضل كبير . وهو فى الوقت نفسه من أكبر كتابه حيث لا يفارقه الرتبة الأولى إلا واحد أو اثنان من أساطين كتابه . وقد استطاع شو أن يجعل لغة الإنجليزية الفصحى منهاجا لا ينضب من اللغة العامية ، وهو يعتبر هذه اللغة ضرورة لا غنى عنها لتكامل المسرحى خصوصاً لشخصيات الرعاع والنوتية التى يضطر أن يرى أنطقها بالإنجليزية الفصحى التى لا يعرفها ولم يستسغ له أن تفسد منه فإنه يجافى الواقع ويعادى الطبع ويقضى الذوق المسرحى ، ولذلك نراه فى عدد كبير من رواياته ، خصوصاً فى ملاهيه المرحة ، يرسل حديث أحد أبطاله الرئيسيين بالعامية من أول الرواية إلى آخرها ، كما فى ملهاته كانديدا Candida[1] حيث لا يتكلم رجل Burgess إلا بالعامية ؛ وكما فى روايته Captain Brassbound Conversion[2] (هداية الكابتن براسبوند) ، حيث لا يتكلم البطل دريكووتر Drinkwater إلا العامية كذلك . ولو أردنا ضرب الأمثال من روايات كتاب آخرين يرتفعون إلى مستوى شو لما أمكن ذلك على أن الكاتب الإنجليزى سويفت كان أول من ولاء النفس على صياغ العامية

---

(١) مجموعة الـ Pleasant Plays

(٢) مجموعة الـ Four Plays for Puritans

حول الأدب المصري

غلطة الآلهة !

وشتائم الأستاذ مندور

للأستاذ سيد قطب

شاء الأستاذ مندور أن ينقلنا من الجو الأدبي الذي كنا نعيش فيه، ومن اللغة الأدبية التي كنا نتعامل بها، إلى جو آخر كريه، وإلى لغة أخرى هابطة، يبدو أنه يهرب إليهما كلما أحرج في جدل أدبي لا يملك أدواته

ولقد تعرضت إلى بعض الأدباء مضطراً لا مختاراً لأساليب الجدل الأدبي إلى هذا المستوى الهابط، فأحب أن أعتذر عنهم للأستاذ مندور

الرجل من حماسته مزيجة ... ولم أكن في أول الأمر أعلم موضع هذه الحماسة، ولكن ... قد ساقني إلى شيء منها وأنا أتتبع منه إلى الخطيئة في الأدب وطريقته في المناقشة

فالأستاذ الدكتور مندور إذن إنما خرج عن طوره ... إذا لم يملك نفسه من هذه الأعاصير إلى شتائم شخصية لا يحسن في أي عقول أن يتحدر إليها، وإن كان يعسر على بعض الكاتبين أن يصبروا عنها لسبب من الأسباب

على أن اللغة اليونانية التي ساقها الأستاذ مندور في العهد الأخير من خلق الرجل وخلق المرأة تكفي وحدها لحل هذا الخلاف بيني وبينه في فهم الأدب ودراسة الشخصيات. فيبدو أن هؤلاء الآلهة اللاعبين يخطئون في نسب المزج والتركيب ويقصرون في كثير من الأحوال. ويبدو أن نسبة المزج في الأستاذ مندور تختلف اختلافاً بيناً عن مثيلتها في رجال مثل العقاد وسيد قطب، فطبيعي إذن أن تختلف الأمزجة والأحكام بسبب هذا الاختلاف !

والغلطة — كما ترى — ليست غلطة الأستاذ مندور، إنما هي غلطة أولئك الآلهة اللاعبين

* * *

وقد حار الأستاذ الفاضل في رده على «طريقة» اللاذعة والتكايدة، فهم أنه «ينبغي» إنما راح يتحدث عن كتاب العقاد، ويسخر من شأني في أعين القراء. فأحب أن أقول له إني لست — خطأ — لا أحسم الأشياء على النحو الذي يفهمه؛ لأن الآلهة لم تودع تركيبي تلك النسبة الكبيرة من النفس الآخر ! فليس أحب إلي من أن أكون تلميذاً ناجحاً في مدرسة العقاد

وإني لا أؤكد للسيد مندور أن العقاد لو كان بين أساتذته من أولئك الذين منحوه الدكتوراه أخيراً، لصيره دكتوراً (في الأدب على ما أظن) يكون خيراً مما هو الآن

الإنجليزية. وذلك أننا نجرب القاهرة ... وإني أعد اليوم معيباً لا يجب لأستاذ الإنجليزية الفصحى ما تضطر إليه من ألفاظ قد لا تستطيع نحوها فصحى استعمال المرادف العامي من أن تأخذ من اللغات الأجنبية مع أنها لا تأبى أن تصنع ذلك. والمعروف أن نقول عن أن لا معنى له في استهجان لغتنا العامية واستقباح استعمالها مع أنها كثيراً ما تعرف بيننا بما نستطيع أن نستعمله العربية الفصحى بما لم تستعمله به بأسلوب الأدبي التي حرمتها من كثير من مقومات الحضارة

وخلاصة القول ما يجب أن تكون عليه لغة المسرح المصري هو وجوب استعمال العربية الفصحى استعمالاً مطلقاً في الروايات المترجمة، واستبقاء اللغة العامية لبعض شخصيات الملاهي لتبقى حتى الجو الكوميدي المرح، كما يجب استبقاء الصفات العربية الفكهة التي أشرنا إليها لتضفي في مجرى الحديث التساهل في حق هذا الجو ... وإن كان رأينا هو أن تقوم اللهجة على موضوعها لا على نكاتها وسخافاتها وألعابها كما هو شائع عندنا اليوم

(يتبع) ... نجيب

وفود العرب على كسرى

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

وجه إليّ أستاذنا الجليل «م. ن» كلمة طيبة عقب هذه السطور بشأن ما نشرته في «الرسالة» في موضوع «الخطابة بين العرب والفرس».

وما يأتي السيد الجليل «م. ن» يخفى عنا اسمه، وقد وقف عليه عباراته وأسلوب إليه معالمه، كما يدل ... على ...، ويصيح بالأدب ... أثاره كما يصيح ... وقلما ... قرأ ... وشدوني ... هذه ... من ... الشرقية والثقافة العربية؛ طالعنا بها من بُعد أمد، وطرب فيه، والقرام ...؛ فوردت مارجُ الروحِ لطافة، ويجري مع النفس رقة

* * *

يعيب عليّ الأستاذ الجليل أنني قد وثقت في نفسي صحة حكاية وفود العرب على كسرى، ومن حقه يفترض في أن أكون معروفاً، ومؤلفاً مكتسباً؟ فقد ... هذه الوفود في مقام يتعصب ويهان بتعصبهم، ولم أعثر على ما يؤيد صحة الرواية ويصدق الرواة؛ لعلك لم يكن سبيل في المقال، ولكني ... كما ... صاحب العقد الفريد في الجزء ... من كتابه.

وكان غايتي من سوق خطب الوفود في مقال الرسالة أن أستشهد على حسن بعض الخطباء وحضور بداهتهم ... لشاهد ... التي ... ولم أجد أحسن في الاستشهاد ولا أطوع في الانقياد من خطب وفود العرب على كسرى.

وابن عبد ربه نفسه الذي نقل أخبار هذه الوفود يمهد لها في أول كتاب الجمانة بقوله: «... فإنها مقامات فصل، ومشاهد حفل، يتخير لها الكلام، وتستهذب الألفاظ، وتستجزل المعاني، ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوسه ينزعون، وعن رأيه يصدرون». ومعنا كلام ابن عبد ربه هذا ... معناه أنه يصحح ما ينقله، وأن هذه الوفود الوافدة على ملك الفرس لم تكن حواراً مصنوعاً ولا حديثاً موضوعاً، وأن غيرها من أخبار الوفود صحيح في اعتبار المؤلف،

بكثير، وربما وصف تلك الرقعة الفنية البليغة أمام سطوره (السكون جميل)

ولا استطاع أن يحرك كما يحرك أسمر تلاميذ العقاد أبي الشاعر الكبير حين قال:

قل ولا تحفل بشيء ... إنما السكون جميل

كان يستعرض في لحظة من لحظات الحس ... كل ما يعترض الفرد ويعترض الإنسانية من هموم وأشجان في هذا السكون، وكل ما يرى به حياته من هم وشكايات، وكل ما تدعو ... من آلام وأشواك! ويقابل هذا كله بذلك الجمال السكوني الفتان، فيحولها مرة ... الخالد عنه الجمال

قل ولا تحفل بشيء ... إنما السكون جميل

فليه على الرغم من كل شيء، فإن السكون سعادة ... من هذا الجمال، بل إن السكون لجميل على وجه العصر ... لا ينقص من حقيقته هذه شيء من تلك الأشياء.

وهذا هو الذي يعجب ... «الدكتور ...» يطوى في ... استحياء

«هذه جملة ميتة لأنك تسأل من سر هذا الشعر وذلك ... فلا تهتدي إلى شيء»

وبعد فلا ... في ... الأدب مع ... الأمة ...

حلوان — عبد ...

وخاصة بعد قوله في التمهيد المشار إليه: «وما خلفك ولقد قوم يحكم بين بعض [illegible] ملك جبار في رغبة أو رهبة، فهو يوطد لقدمه حيث، ويحتفظ من أمامه أخرى، أتراه مصيراً [illegible] من تاج الملكة، أو مستبقياً [illegible] من جوانب النطفة!»

ويقول الأستاذ الخليل «ن»: [illegible] كلاماً في موضوع الوفود على كسرى: «ولم يجوز العقل أن يجد أن الأكاسرة لاستماع ثورة كل مهذار ساذج، ويجرع لتهويد [illegible] للتجريب وتصحيحه» ونقول إن الأستاذ العربي [illegible] على العرب في هذه الفلتة بما وصمهم به أسلافهم، [illegible] على فطنة أستاذنا وهو يعلم أنه إنما [illegible] — أعزه الله [illegible] — من [illegible] أن [illegible]
ولو [illegible] عربية [illegible]

لقد كان النعمان من ملوك الحيرة، ومن التاج للمؤثل كما كان الغساسنة في الشام. وهذا كلام لا يغيب عن علم الأستاذ الخليل ولا يعد من أبسط معارفه، كما لا يغيب عنه شعر حسان ابن ثابت — في الجاهلية — في مدح الغساسنة ووصف بياض وجوههم، وكرم أحسابهم، وشمم أنوفهم، وأولية طرازهم. فهل يعد النابغة من الغساسنة شيئاً من مكارم العرب واعتدادهم بأنفسهم في ساحة محسوس من انتفاض متقمص، أو [illegible] مهما كان شأنه؟

وما الذي يمنع من وفود النعمان على كسرى وهو تابع له وفي ظل حمايته؟ لا شيء يمنع مثلاً من حديث الرفادة. ونحن نرى في رجالات هذه الأمم الحديثة، بعد خضوعها على الأمم الغربية — يحتفلون حول الأعتاب السنية، والموائد المستديرة.

فهل تتهم هذه الأمم الحديثة اليوم رجالاً من أهلها ونبلائها، أو نبعة من أحسن الصحب يقولون ما يعتقدون، ويدعون عن أممهم وأوطانهم بحسن البيان، ما لا يستطيعون معه بالسنان؟

ألم يكن هذا يحدث اليوم تحت سمعنا وأبصارنا، والأستاذ «ن» شاهد به غير منكر له؟ ومنه من شعر صديقه شوقي وحافظ في هذه الوفود الحديثة والموائد تحشر بها حين.

فماذا ينكر هذا القلب العربي القوي — قلب أستاذنا الخليل «ن» — على النعمان بن المنذر وأكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والحارث بن عباد وقيس بن مسعود والحارث بن ظالم وغيرهم من سادات العرب، وأشراف [illegible]، وخطباء [illegible]، وصناديد [illegible] — كيف ينكر عليهم أن يتوافدوا على [illegible] العروبة كلها يعتقدون [illegible] ويؤمنون [illegible]، [illegible] إلا [illegible]

ويقول الأستاذ الخليل «ن»: (كلام الذي أورده ابن [illegible] السماء إلى سلطان فارس مرور غفلي لم يفه النعمان ولا جماعته من يستمر في على مثله)

ونحن نقول إن العربي لا يستخذي في إطلاق حيث ولا [illegible] إلا ما أودع الله فيه من صفات الأنفة العربية والكبرياء الرفيعة؟ حتى ولو كان في الأطمار والأسمال خاوي البطن عاري الشوى والتمكين من الطوى، [illegible] وهو في [illegible] يجري على الكلام، عليم بمجاري السهام..

وأنا على ما كان من [illegible] الأديب

وقد انتخب النعمان لوفد كسرى جماعة [illegible]، وأوثقهم أقدارهم التي [illegible] — لقول صراحة، أو حسن جماع، أو صدق حوار — حسن الجواب ولطف الخروج من مضايق الكلام. ولم يختارهم من أهل الثقة والجليد، والسرعة والحلم؟ وتلك صفة أخرى من صفات النعمان، ونقيبة من مناقبه؟ فهو هنا يعمل بمعنى [illegible] الرجال، ويتخير أسماء الوفود الذين يصح أن توكل إليهم المهمات وتلقى عليهم التبعات

إذا كنت في حاجة مرسلاً ... فأرسل حكيماً ولا توصه

وصلاً وحقاً وصدقاً، [illegible] قول الشاعر الإسلامي: فأرسل مع الوفد حكيماً [illegible] في الكلام [illegible]، وهو أكثم بن صيفي، [illegible] أن يكون حكيماً [illegible] للشاعر. وتلك لطيفة من لطائف وفود العرب على كسرى؟ فقد كانوا يستطيعون أن يكونوا كلهم أعواناً — أو [illegible] — يضربون على [illegible]، ويبكون على «[illegible]». ولكنهم [illegible]، [illegible] الخطة وأحكموا الطريقة في هذا الأمر الذي يشبه مؤتمر «[illegible]» في بلاد «[illegible]» في عصرنا الحديث.

فأكثم بن صيفي حكيم [illegible]، [illegible] الكلام إذا

منطق ، فليس ثرثاراً يخطئ ، ولا مهذاراً مِكثاراً ؛ بل يرسل الحكمة تلو الحكمة ، والكلمة الصادقة إثر الكلمة ، ويوجه الكلام — على حد البلاغيين — فيأخذ منه كسرى ما يأخذ لنفسه ويدع ما يدع . والحكيم في ذلك لم يُغلظ في قول ، ولم يعنف في كلام ، ولم يجهل أقدار الملوك ، ولم يخرج عن جادة الاعتدال . فكيف يقال بعد ذلك إن صاحب هذه الوفود لم يستجيزوا مثل ما نُسب إليهم من الكلام ؟

ويقوم عمرو بن الشريد السلمي فيقتصر في إيجاز ويجهد في الجد . أما اختصاره فلما كان فيه نائياً ولا مبالغاً ولا غضّاً (ولا كذّاباً) ولا مسخطاً لكسرى ولا منتقصاً للفرس ؛ فهو يقول عن العرب بارك الله فيهم (إن في أموالنا مرتفقاً ، وعلى عزنا معتمداً ، إن أورينا ناراً أثقبنا ، وإن أود دهر بنا اعتدلنا ؛ إلا إنا مع هذا لجوارك حافظون ، ولمن رامك مكافحون) لا تمس عزك يا ابن الشريد ! فما صوبت العنف في كلامك ، ولا جاوزت الحد في اختصارك . فهو يعني هذا في كلمة الوحدة ميثاق الصداقة مع حليفه الكسرى . وهذا كلام لا يؤلم حلفاءنا ، ولا يزعج الأصدقاء وجه في لغة السياسة الدولية الآن أنه إذا اعتُدي على بلاد الفرس فإن الأمة العربية الحليفة ملزمة بتقديم العون لها من المال والعتاد والرجال

فأين موضع الجرأة أو التكلف أو المغالاة أيها الأستاذ الفاضل ، في هذا الكلام الرقيق الجميل ؟

* * *

بقي أن أذكر أيها السيد العربي الكريم في تساؤلك أن صانع هذه الوفود أو صائغه أو مختلقه أو مزوره هو الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي . فقد ذكر ياقوت الرومي أن من مصنفات الزبير هذا كتاب (وفود النعمان على كسرى)

وأقول أنا : إن ياقوت الرومي ذكر ما ذكر نقلاً عن ابن النديم صاحب الفهرست الذي عاش بعد الزبير قرنين من الزمان ووصفه ابن النديم بقوله : كان ساحراً ، صدوقاً ، راوية ، نبيل القدر . فكيف يجوز لمن هذه أوصافه أن يصنع الحديث الأدبي ويختلق الأخبار ؟ وقد كان الزبير قاضياً على مكة وتوفي وهو قاض عليها . فكيف صح في القضاء رجل يتهمه أستاذنا الجليل اليوم بالوضع والاختلاق

وما حاجة الأستاذ الجليل أن يبرهن على اتهام الزبير بكار على النقل والقرص ما ذكر كتابه في وفود النعمان على كسرى لم يصل إلينا

ومن ذلك أن الزبير بن بكار عاش في القرن الثالث للهجرة ومات سنة ٢٥٦ هـ وفي رواية ابن النديم ، فهو متأخر عن ابن القطامي والكلبي اللذين نقل عنهما ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد حكاية الوفود على كسرى . فإذا كان هناك وضع في هذه الحكاية فأولى به أن يكون صاحبه ابن القطامي أو الكلبي وكلاهما من رجال القرن الثاني للهجرة . أما الكلبي — سواء أكان محمد الكلبي أم ابنه هشام الكلبي — فلم يشتهر عنهما وضع وشهد لهما الأوائل بتخصصهما في علم الأنساب

أما ابن القطامي فقد اشتهر عنه الكذب للتمويه والاختلاق المنسوب إليه ؛ مع خفة وبلاهة وضعف في الحكم وبطء في الفهم وسرعة تصديق لما يسمع من غير تدبر وفهم . ويحكون عنه في ذلك حكاية في الفهرست لابن النديم . ويجوز أن يكون هو الذي وضع أو صاغ حكاية وفود العرب على كسرى إن كان لا بد في هذه الحكاية من وضع

أما رأيي أنا ، فحكاية الوفود صحيحة وليس فيها محل للانتحال والاستنكار ، وهي جائزة الحدوث عقلاً ونقلاً ، تتفق مع صراحة العرب وبلاغتهم وحسن تفاهمهم في المواقف الصعبة وصدق حكمهم ، والرواة لأحلامهم ، ولو أن فيها شيئاً من صنعة الرواة و ... أهل الأخبار

محمد عبد الغني حسن

اشتراكات الرسالة

تباع مجلدات (الرسالة) مجلدة بالأثمان الآتية :
السنة الأولى في مجلد واحد ١٠ قرش ، و ٧٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة في مجلدين . وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد

في الشعر المهموس

للأستاذ حسين الظريفي

ليس من البحث في شيء أن نتناول الظاهرة في الشعر أو في الأدب أو في الاجتماع، ونصل للمصدر الذي انبعثت منه. كان الحديث الذي دار وما زال دائراً عن الشعر المهموس في (الرسالة) و(الثقافة) دون أن يصل الناقد والمتحدث إلى نقطة اتصال، ثم انها ينتهي الكلام على ما يختلفا فيه ولا يزالان على خلاف ولو أن كلاً منهما اتجه بالبحث إلى تبيين مصدر هذا الشعر في أدب المهجر، لضاقت بينهما شقة الخلاف، ولقلت بذلك جروح كثيرة. وما كان القول بتخلف الشعر في مصر، أو بنى هذا التخلف، إلا لغلبة الشعر على الهامش دون الصميم. وهذا ما رغبني في أن أقول كلمتي لإجلاء هذا الموضوع

والواقع أن الشعر المهجري طابعاً خاصاً يعرف به، لا من حيث مبانيه ومعانيه فحسب، ولكن من حيثية أخرى، هي ذلك الإيقاع الذي يخرج به الأسماع، أو مدى دندنته على حد التعبير الفني وهذا ما يحمل على استصواب تسمية هذا الشعر بالشعر المهموس، وتسميته بعد بشعر الحنين. لأن هذه التسمية الأخيرة ترتكز إلى انفعال الشاعر بما تعتمد التسمية الأولى على النزعة السرية الشاملة في شعر بيئته. فالموضوع يدور على هذه الظاهرة العامة في شعر المهجر، تاركاً وراءه البحث عن كل انفعال خاص - كالحنين - لا يقوم إلا بدوام الباعث عليه، وما يظهر إلا لحاجة ثم يختفي

وأنا أرد نزعة الهمس هذه إلى شعر النهضة سورية؛ لأنها هي الأخرى تمتاز بهذا الضرب من الشعر، وإن كانت سبقته [illegible] الشعر في المهجر. ويظهر أن شعراء الشتيت وجدوا في العالم الجديد ما قوى فيهم نزعة الهمس هذه، بلغت من علامته الفارقة في الشعر على اختلاف أغراضه وبحوره

ونحن نجد ظاهرة الهمس في الشعر إلى جانب ظهورها في النثر، ثم نجدها في ضرب الغناء السوري، كما نجدها في هجة التخاطب. فالنزعة الوصفية في الإعراب عن الخواطر والانفعالات وأحق بما اصطلحنا عليه بكلمة (الهمس) لا تكاد تختلف في ضروب هذه الأساليب البيانية في [illegible] غالب

وقد ألف المتكلم في مصدر هذه الظاهرة [illegible] إلا إلى طبيعة البلاد السورية، فإنها هي المصدر الذي صدرت عنه هذه الظاهرة، وانسجمت على كافة طرق التعبير. لقد صبغت طبيعة البلاد صبغها الخاص في أعصاب هؤلاء الشعراء، وتسربت منها إلى فنون القول موزوناً وغير موزون

يقابل ذلك ما يخرج من العراق من شعر ونثر، وما يأتي من ضروب الغناء، فإنه يقع في الطرف الثاني من المحور، حيث يقف على طرفه الآخر أدب المهجر. إن الأدب في العراق كالغناء فيه، يعتمد في إيصال الشعور على قوة الصيحة؛ فإذا كان أدب المهجر يمس شعور القارئ، أو السامع برفق ولين، فإن أدب العراق لا يمسه إلا بشدة. ويقف بين هذين أدب مصر، فلا هو بالهمس ولا بالصيحة

ولا على القول بتخلف الشعر في مصر لأن نزعة الإيقاع فيه غير هادئة؛ فالشعر لا يقاس بهذا المعيار، وإنما يتفاوت في مدى دوره على أنه أسلوب بيان ومجموعة خواطر. أما هذه النزعة فيه فهي مظهر الحالة العصبية التي كان عليها الشاعر عند بنائه بيوت الشعر. وبحث هذه الحالة غيره من الشعر لتكون جزءاً مما يقاس به مدى براعته وطول باعه، وتحكم له أو عليه

وقد نرى الهمس والجرس في بعض قصائد الشاعر فلا يستطيع شعره بهذا اللون، لأنه وليد حالة روحية خاصة تألف وطبيعة الموضوع المقول فيه. ومن أكثر التنقل فيما دار ويدور فيه الحديث على لسان الرسالة وزميلتها الثقافة، عن هذه الظاهرة في مصر من الشعر وكثرتها في أدب المهجر، تلك الظاهرة التي أرجعناها إلى طبيعة البلاد. فشاعر المهجر عاش في وسط لا يرهق فيه الأعصاب، ومن ثم كان شعوره وتعبيره عنه يهمس لأعصاب غيره. أما الشاعر في مصر أو في العراق فإنه عاش من خشونة العيش بما يهيج الأعصاب ويبعد بها عن أن تهمس إلا بأعلى الأصوات. وهو بعدي تأثيره هذه عروي إلى الهويل عند عدوله التأثير فيمن سواه. فكان كل من أدبه وغنائه يعتمد في التأثير على ارتفاع الصوت فيه وإن صم الآذان

برنارد شـــو
بمناسبة بلوغه الثامنة والثمانين

في السادس والعشرين من يوليو يبلغ برنارد شو عامه السابع والثمانين

وقليل من العظماء الذين يتاح لهم أن يعيشوا ليروا أسماءهم ترتفع إلى ذروة الشهرة، وبرنارد شو هو أحد هؤلاء الذين قدر لهم أن يحسوا سمو منزلتهم العالية بأنفسهم، فلم تحظ مؤلفات كاتب بعد شكسبير إلى الآن بما حظيت به مؤلفات شو من الرواج والذيوع فمؤلفاته تطبع منها الملايين وتمثل على أعظم المسارح وتعرض على الشاشة البيضاء في جميع أنحاء العالم

ويعتبر شو أكبر كاتب وناقد اجتماعي وسياسي وديني ويمتاز بنظرته النافذة وأسلوبه التهكمي اللاذع وبقدرته على مهاجمة النظم القائمة في إقدام وجرأة

ولد جورج برنارد شو في دبلن في إرلندا في السادس والعشرين من يوليو عام ١٨٥٦ وكان والده سكيراً لم يصادف في عمله نجاحاً ولا توفيقاً

ولما كان شو الصغير في الحادية عشرة أرسله والده إلى مدرسة ابتدائية في دبلن، فلم يظهر هو الآخر نبوغاً ولا تفوقاً، بل كان كما قال أرشيبلد هندرسون مصدر قلق ومتاعب لمدرسيه وسخطاً لزملائه من الطلبة، إذ كانوا يحسدونه الاطلاع الواسع ما رواه لهم من القصص عن الأنبياء [illegible]

وكانت أمه - التي أخذ عنها ابنها الشيء الكثير - سيدة ذات خلق كريم وثقافة عالية، تهوى الموسيقى، وكان منزلها مزاراً لكثير من الموسيقيين في ذلك العصر وعلى رأسهم جورج جون [illegible] وكانت نشأة شو في هذا الوسط سبباً في انكبابه كثيراً على [illegible] في هذا الفن وهيأت له جواً من الجمال والخيال

ولما بلغ شو العشرين من عمره رحل إلى لندن حيث قضى الأعوام الستة التالية في عوز وفاقة، وأوشك أن يغلب عليه اليأس، وكم أخفق في الكتابة بقصص إذ لم يربح من كتاباته الأدبية خلال هذه المدة سوى بضعة جنيهات معدودة

ولما كان في السادسة والعشرين استمع إلى محاضرة ألقاها الاقتصادي الكبير هنري جورج عن الملكية الزراعية بين فيها رأيه في مشاكل العالم الاجتماعية وقال إن الحل الوحيد لهذه المشاكل ينحصر في جعل الأرض ملكاً مشاعاً للجميع، بينما تبقى رؤوس الأموال الأخرى في يد الأفراد. فراقت شو هذه الآراء وصار من أنصارها، ولكن ذلك لم يدم طويلاً إذ حين قرأ [illegible] كتاب كارل ماركس عن الاشتراكية والرأسمالية وقد تأثر شو بهذه الآراء إلى حد جعله يقول إن كتاب كارل ماركس هو الذي جعل مني رجلاً

وما حل عام ١٨٩٢ حتى كانت شهرة شو قد ذاعت، فقد أصبح بعد هذا التاريخ كاتباً مسرحياً يطلع برواياته على الجمهور مصدرة بمقدمات تتضمن آراءه في المسائل السياسية والاجتماعية. وإن كانت هذه المقدمات لا تتصل في الغالب بموضوع الرواية التي تتصدرها فهي كانت لا تقل عنها قيمة إن لم تفقها

وفي عام ١٨٩٨ وهو في الثانية والأربعين من عمره، أصيب بجرح بليغ في قدمه وقد سهرت عليه أثناء مرضه سيدة إرلندية، وهيأت له جواً هادئاً مريحاً، وخصته بالجانب الأكبر من عنايتها وأعظمها، وكانت هذه الراحة والعناية سبباً في أن يطلق شو مهنته السابقة كصحفي ويفرغ للكتابة. ومنذ ذلك التاريخ كسب شهرة كأكبر ناقد اجتماعي وسياسي وديني، وكأعظم كاتب مسرحي

ونعرض الآن لبعض آرائه

لم يبق شو [illegible] بدون مطالعة الفكر في عالم من

وأعتقد أن حالة الأعصاب هذه كانت وما تزال حائلاً دون انتشار القصة والرواية في أدب العرب، وباعثاً إلى وضع تلك القواعد الأدبية التي تحول باعتبار ما قل ودل، وأن الإيجاز في الإعجاز

هذا اتفقت كلمة الباحثين على أن الشعر العربي وليد طبيعة حادة تعمل في نفس الشاعر، لا يدل على [illegible] على الشعر في مصر، أو القول بأن القصص به عن من الفنون

إن القصص أو الشعر في الشعر أو في غير الشعر، لا يمكن اعتباره مظهر تطور أو تأخر، لأنه لا يدل إلا على مقدار الطاقة التي منحها صاحب الفن في سبيل التأثير في الآخرين

(يتبع)

[illegible]
المحامي

بجبروته وبرواته، ويحاول أن يجد حلًا للمشكلة علاجًا فرأى في الاشتراكية هذا العلاج.

ويحدثنا الأستاذ جود أحد أعضاء جمعية لندن في هذا الصدد: «لقد كان برنارد شو في عام ١٩١٤ القائد الذي قادنا نحن الشبان إلى عهد الاشتراكية المنتصرة، كما كان اللسان الناطق بآمال جيل مستبشر بعهد جديد».

ولما بدأت الحرب العالمية أخرج شو مؤلفه «الحس السليم عن الحرب» الذي حاول فيه أن يفسر الحرب تفسيرًا على ضوء الاشتراكية، ويرى أن رؤوس الأموال مكدسة في أيدي الرأسماليين الذين يستغلون بها العمال ويستعبدونهم، فيجب أن توضع تحت رقابة الشعب.

وفي عام ١٩٣١ زار شو روسيا السوفيتية وقابل ستالين، فلما عاد إلى انجلترا أخذ يمتدح هذا الرجل ورجال حكومته ويطرون بهم [illegible] كل التي [illegible].

هذا طرف من آرائه السياسية. أما آراؤه الاجتماعية فتتلخص في أن ما يواجه العالم من شر كل يرجع في الأصل إلى نظام الرأسمالية الذي يجعل الكثرة الغالبة في قبضة أفراد قلائل يتحكمون في مصيرهم. وهو لا يرى الشيوعية على أساس [illegible] بل [illegible] يشرك جميع العمال الذين يصنعون بضائعهم وأفكارهم كلهم. ولعل روايته «بيوت [illegible]» خير معبر عن آرائه في هذه الناحية.

وفي رواية «مهنة مسز وارن» يحاول أن [illegible] الفقر وحياة الرذيلة [illegible] يلحق هؤلاء الذين كانوا سببًا في الفاقة التي تدفع المعدمين إلى مثل هذه الحياة، لأنهم إنما يعيشون ذلك مدفوعين إليه ومرغمين عليه لكسب قوتهم. ويردد شو دائمًا أن «لا جريمة إلا الفقر».

وتعتبر كتابات شو كبرى أمثلة التناقضات، فهو يعترض على المال الذي يجمع من العمال، ولكنه [illegible] نفسه [illegible] إلى [illegible]

مصالح الإمبراطورية البريطانية [illegible] إيرلندا [illegible] إلى جانب بريطانيا مع أنه [illegible] الشعب [illegible] الإمبراطورية ويجب [illegible] ويؤازرهم في استعدادهم [illegible] أثناء حرب [illegible] إفريقيا.

[illegible] شو [illegible] الكثيرين [illegible] مذاهبه وآرائه [illegible] في إحدى مقدماته [illegible] أو [illegible] في [illegible] العالم [illegible] خلاف [illegible] الرأسماليين كان [illegible] وسكونًا.

محمد [illegible] الجوهري
بكالوريوس في الصحافة

صورة من الأدب التركي

قبر من الأوحال

للكاتب التركي خالد ضيا

بقلم الأستاذ برهان الدين الداغستاني

ها [illegible] الآن يسمع صوته، وهو يخرج في كل صباح حاملاً هذه الرسائل التي تملأ حقيبته

إنه تعب من هذه الحياة، وسئم جر ساقيه المتعبتين من كثرة المشي من الدرب إلى الدرب يطرق الأبواب

لقد بلغ به الملل والسأم الآن حد النفور من توزيع هذه الرزم من الأوراق التي تأتي من كل ركن من أركان العالم وتقتضيه التجوال من شارع إلى شارع ومن باب إلى باب

يمشي منذ الآن أمد طويل وهو على حاله هذه: يحترق تحت أشعة الشمس [illegible] وتكاد أنفاسه تنقطع من حر السموم التي تهب بلهب كأنها نفح جهنم

وفي الشتاء يتلقى ميازيب السماء التي تتسلط من مفرقه إلى قدمه، ويجر رجليه اللتين تكاد تبتلعهما الدروب وسط الأوحال

إنه كره التسكع في أزقة هذه المدينة العظيمة التي لا حصر لها، كما كره منظر حقيبته التي لا تفارق جنبه مع أنه سئم السير آلاف الخطوات كل يوم ليوصل الأخبار إلى هذا وذاك

مسكين!... إن سلسلة أيام هذه السنين الطويلة الخالية من الإنصاف قد جنت عليه وهي تنزل به الضربة تلو الضربة في كل يوم، وتحطم آماله وتهدم صروح أمانيه وتسحب في الرغام

مسكين! إنه لا يكاد يجد بعض الراحة والهدوء لأعصابه المحطمة في غرفته الحقيرة حتى تقول له الشمس التي تشرق في مطلع كل نهار

«إنك اليوم أيضاً - كما كنت أمس وكما كنت في كل الأيام الخالية - [illegible]

... آه من هذه الحياة المرة التي حكم عليه أن يحياها متسكعاً في الشوارع الطوال يحمل [illegible] من الأشخاص [illegible] من أزقة المنازل تارة، ورسائل أصحاب الدكاكين والحوانيت [illegible] تارة أخرى... ويسير بخطوات متثاقلة [illegible] هذه الشوارع والأسواق التي لا نهاية لها

ها هو ذا قد ثارت ثورته على الحياة واقشعر [illegible] من جراء هذا المطر الغزير الذي لا يرحم، والذي ألصق أثوابه البالية بساقيه وصعد من حذائه الممزق إلى جواربه

إنه لم يكن في حاجة إلى الاحتماء في مكان ما ولم يحاول الهرب من هذا المطر المنهمر وكأنه يريد مطاردته - حتى يخفف بعض أذاه عنه - بل يمشي على حافة أحد تلك المزاريب المتدفقة وأخذ يتأمل هذه الطبيعة الثائرة. هذا التشرد الذي يخيل لناظره - من هول المطر وشدته - أنه أمام نهر من أنهار جهنم [illegible] نيرانه... هذه الأوحال التي تغلي وتقذف حباباً أسود من شدة وقع قطرات المطر. وربما هو في تأملاته رأى أولئك الذين يسيرون في سكون ودعة مستظلين بمظلاتهم من غير أن تلوث الأوحال أرجلهم، ولا أن تبلل الأمطار أثوابهم... ورأى تلك السيارات التي تشق الأوحال وتسير متدفقة كالسيل. لا جرم أن المطر لم يكن له أثر بالنسبة إلى هؤلاء وأولئك... إن أصحاب هذه المظلات وإن أرباب هذه السيارات هم أصحاب هذه الرسائل التي تملأ حقيبته... من يكون هو وما قيمته ومقداره بين هؤلاء وأولئك في وسط هذه الحياة الصاخبة؟ هل جاء إلى هذه الدنيا ليوزع رسائل هؤلاء الناس ويحملها إليهم؟

إنه [illegible] النظر إلى الشارع [illegible]، بل حول نظره إلى قطرات الماء التي كانت تتساقط حوله من أطراف ملابسه الممزقة، وإلى حذائه الذي يخيل لرائيه أنه ينسحب تحت نقاب من الطين!

آه من هذه الرسائل! هذه الأعباء التي تأتي من أي إنسان وتذهب إلى أي إنسان!

كان المسكين في حاجة ملحة إلى رسالة من هذه الرسائل، لأنه لم يتلق رسالة خاصة مدة حياته كلها... بل كيف يكون؟

رسائل الآخرين فقط؟ كان وحيداً لا أهل له ولا أقرباء، فأنى له بكتاب يأتيه أو ينتظره؟

وكان كلما فتح هذه الحقيبة التي تملأ كل يوم وتفرغ أو أغلقها، رحل من أعماق قلبه آهة حزينة طويلة. كان يتحسر على هذه الأشياء التي تمر بين يديه كل يوم من سنين طويلة ويحس شوقاً إليها. ماذا كان يحصل لو أن أحد هذه الرسائل — في الحقيبة هذه المرة — كان باسمه وله خاصة؟ لا [illegible] يكون يوماً من [illegible] تتغير بعض أشياء الحياة من حوله

ماذا في هذه الرسائل، وما هي الأسرار التي تختبئ في طياتها؟ إنه يعرف بعضها [illegible] دائماً في عمله موظفاً في وقت طويل؛ لأنه كان ناقل رسائل من وقتها

ويعرف فتاة في كلية الطب تأخذ كل أسبوع ثلاث أو أربع رسائل دفعة واحدة. وكان يراها دائماً تسارع إلى [illegible] وتقرأ [illegible] الرسائل ويطالع رسائلها

وعلى مر الأيام ألف هذه الرسائل وكسب شيئاً من الدراية من طول التكرار وكثرة الممارسة، فأصبح يفهم أسرارها ومحتوياتها المختلفة، فكان يعرف مصادرها من خطوطها تارة ومن أسماء أصحابها تارة أخرى، ومن ألوان أغلفتها والروائح الطيبة من أوراقها للعطر في بعض الأحيان

من هنا يعرف هؤلاء الذين يتبادلون الرسائل فيما بينهم، أولئك الآباء والأمهات والأزواج والزوجات

وهؤلاء الشبان من الفتيان والفتيات الذين يتبادلون عواطف الحب ويتساقون أكؤس العشق والغرام

ثم أخذ يفهم أولئك الذين يعرضون أمامه بخطاباتهم وسعادتهم من غير أن يفكروا مشغولين منه بمتاعب عمله ورسائل الآخرين

كان يفهم كل هؤلاء السعداء أصحاب هذه الرسائل الطيبة وكان في بعض الأحيان يشعر شعوراً قوياً بأنه الوحيد الذي لا حظ له من نعيم ولا نصيب من راحة وسط هذا العالم الصاخب وبين هؤلاء السعداء المترفين المنعمين

كان إنساناً حقاً لم يكن له أن ينتظر يوماً رسالة باسمه من أحد في يوم من الأيام

وعند ما وصل إلى هذا الحد من تأملاته وخواطره كان المطر لا يزال يتساقط بشدة فوق طربوشه البالي ويتحدر على [illegible] إلى وجنتيه فيحك هذا الموزع المسكين البائس كأنما قلب الحزن. هذا الذي فقد كل أمل في الحياة يحس بشعور قوي من اليأس العميق والألم المبرح والحزن الشديد وكان لا يستطيع احتمال هذه الحقيبة التي [illegible] ثقل الآخرين من على كتفه ويلقيها في الماء. هذه الحقيبة الثقيلة [illegible] لا طاقة له بها — [illegible] — ويود أن تنحني رأسه إلى أسفل حتى تلتصق بالأرض

إنه يتمنى أن يغوص هذه الحقيبة [illegible] حتى تمزق إرباً إرباً وتصبح سحقاً

وبعد ذلك يرجو — ويأمل بعض الراحة — أن ينسى في هذه الأوحال التي [illegible] ثم [illegible]

ثم ها هو في هذه الأوحال يريد أن يلقى وجهه تحت [illegible] السيارات ويموت

يريد أن يمضي في هذه الأوحال

إنه يمضي مرةً من الأوحال

[illegible]

نهاية موسوليني

للأستاذ علي محمود طه

[illegible] أو [illegible] طاف بالدنيا وهز المشرقين

[illegible] الشعبين [illegible]

[illegible] بالصفتين إنه كان جبين «الصنمين»

موسليني ! [illegible] اليوم ؟ أين ؟

[illegible] ؟ أم قصة ؟ أم بين بين ؟

[illegible] ، إنك اليوم [illegible]

[illegible] «المشرقة» [illegible]

[illegible] [illegible] كيف [illegible] سقوط المردي

[illegible] [illegible]

أين يا «قاروس»[1] [illegible] ؟

أين [illegible] سلطاني ومجدي !

أعمود [illegible] ؟ أم كان [illegible] ؟[2] [illegible]

[illegible] الرعب [illegible]

[illegible] الحرب [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الصحارى

أعلى «الصولجان» أم «أديس أبابا»

[illegible] ، أم على [illegible]

أم على «النيل» [illegible] [illegible] للمجد [illegible]

[illegible] [illegible] البحر [illegible]

[illegible] الشمس [illegible] [illegible] النصر من [illegible]

(١) عربة النصر [illegible] التي كان يطل فيها موسوليني [illegible] خطبه الحربية

(٢) [illegible] الامبراطور الروماني أغسطس [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

أ [illegible] من اللون [illegible] ؟ [illegible]

[illegible] الأرباب [illegible] أي شعب [illegible]

إنه الروح [illegible] [illegible]

موسليني [illegible] [illegible]

[illegible] على الأمس [illegible] [illegible] على اليوم [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]

أو كانت تلك «روما» أم «ستورما»[1]

يوم ذاقت [illegible] !

هي ذاقت من يد الله انتقاما [illegible]

يوم [illegible] بيروت[2] [illegible] [illegible]

من [illegible] البحر [illegible] [illegible]

أ [illegible] اليوم [illegible] ؟ أم على الشاطئ [illegible] !

أي [illegible] [illegible] [illegible]

حين [illegible] (الاسكندر) [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ؟

موسليني [illegible] من أمس بعيد

[illegible] «المختار» والشعب الشهيد

هو روح [illegible] [illegible] ولا [illegible]

موسليني [illegible] [illegible]

أو [illegible] من النعش [illegible] [illegible] اليوم [illegible]

علي محمود طه

(١) [illegible]

[illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

القصة والتجريب

أردت أن أبعث القصر (حرّف) الذي صنعه الإمام من حروف من (الخرافة) أي الأسطورة أو من انتسب إليه أعني للسعي (خرافة) فتعب مما قلت :[1]

« إن هذا الزمان وكتاب القصة الغربيين هم في حاجة إلى التجريب ، وإنما عنيت الجدّات[2] (اللاتي يحكين ، يقصصن) واستباحهم إلى هذه القبل ، وقد خشيت أن يُظن أني أحجر في هذه الحلة (القصة) وأختص كتابه ، وإني أنكر (جميعاً) في الأدب . فليعلم أني لا أنعي القصة فيه حرمته ، لا أنعي ولا أنكر التجديد عرفاً في معنى وجدد وأحكم وأخذ وهدى وحوّل تقبله العربية قصصه ، ورعى الناقدون من تجديده ولم أستقصص في هذا الوصف في هذا الباب في مقالة ، فمعنى (في الجدّ المجرد ، في التجديد مع التجريد[3]) اليوم هو مدعى في الأمس وفي حقيقتين أو رسالتين قديمتين كلام واضح مفصل ، ومعنى لا يتحوّل ، ومثل ذلك الشعر الذي وهو المشبه – لا يبدل .

إلى الأستاذ دريني خشبة

سيدي : ترى أن مقالكم العظيم النفس في بحثه على المذهب « التعبيري » في ألمانيا ، وقد دعى أيها الفاضل أنكم تكررون لفظة « التعبيريين » في مقالكم كترجمة للفظ الإفرنجي Expressionists والفظة الإفرنجية جمع لاسم الفاعل من الفعل Express ، واسم الفاعل في اللغة الإفرنجية يصاغ بطريقتين الأولى من الفعل بزيادة er في آخر الفعل ، والثانية من الاسم بزيادة ist والأولى مطردة ، والثانية سماعية ، وقياسية في بعض الأسماء ، ومن هذا فترجمة التعبيريين الصحيح Expressionists هي « المعبرون » أو المتكلمون ولا كما « التعبيريون الكلاسيين » ، لأن كلمة « تعبيري » كلاسيكي منسوبة إلى كلمة « تعبير » Expression والتعبير كما تعرف في القاعدة العامة ، ما في آخره ياء مشددة مكسور ما قبلها للدلالة على نسبته إلى المجرد منها للتوضيح أو للتخصيص « والمعبِّر – المتكلم » Expressionist اسم فاعل من العبارة Expression بزيادة ist في المفرد والجمع

عبد العزيز الفقيه

تعقيبات على كتاب الإمتاع والمؤانسة

كنت أطالع الجزء الأول من كتاب « الإمتاع والمؤانسة » فعنّت لي بعض ملاحظات أذكر طرفاً منها فيما يلي

١ – جاء في ص ١١٣ س ١٧ : « ويقال هذا كثير » وهو كذا في موضع « التكتيه » ، ويقول المصححان للكتاب إن « التكتيه » كانت في الأصل « التبكيت » وهو تحريف لا يستقيم به المعنى فلذلك غيراه إلى « التكتية » . ولكن الواقع أن عبارة الأصل هي الصواب ، لأن التبكيت هو أن يغلب الإنسان خصمه بالحجة ، ومن العبارات الدائرة قولهم « بكّته حتى أسكته » . وفضلاً عن هذا فقد وردت هذه الكلمة بمدلولها بعينه في كتاب الإمتاع ص ١١٩ س ١٥

٢ – جاء في ص ١٤٩ س ٦ : « . أعني أن كل ما يدور عليه ويحور إليه مقابل الضد » ، وفي الأصل « يحور عليه » وعصى للناشران رواية الأصل ، ولكن الصواب أن تثبت ! لأن كلام التوحيدي في هذا الصدد ينصب على الفلسفة الخلقية ولذلك فقد استعمل فيه صيغة خاصة ومن الشائع في الفلسفة قولهم يحور عليه التغيير ، أو لا يحور عليه التغيير (أنظر « الاقتصار » للخياط (مثلاً) ص ١٦٣ س ١٨ ، ص ١٧٠ س ٥ ... الخ)

٣ – في ص ١٥٥ س ٧ : « والرأي والعقل منهما متصل توزيع حد تام » ويقول المصححان الفاضلان إن « الفصل » هي في الأصل « العقد » ، وعندي أن « العقد » صحيحة ، وهي

---

(١) الرسالة ٥٢٤
(٢) جدّات (جدات) في (الجدّات) وهو جمع في غير قياس حتى لا نقع في ورطة حديثة تضطر أن أكتب كلمة كذا
(٣) معلوم أن المقصود هنا هو التجريد في المكانة لا التجربة في القراءة والتجويد

من الكتاب المعتمدة في الفلسفة الإسلامية ، فلا موجب لرفضها . يقول ابن سينا في إلهيات «الشفاء» : «إن الحق يفهم منه الوجود في الأعيان مطلقاً ، ويفهم منه الوجود الدائم ، ويفهم منه حال القول أو العقد» . ومعنى العقد في عبارة ابن سينا الاعتقاد أو التصديق ، وأظن أن الاعتقاد (أو العقيدة كما نقول أحياناً) من الألفاظ التي يمكن أن توضع إلى جوار لفظ «الرأي» (كما صنع الأستاذ أحمد أمين نفسه في مقالة الرأي والعقيدة بكتابه فيض الخاطر جـ ١)

٤ — في ص ١٥٩ س ٣ : «وإذا غلب عليه اليبوسة يكون ... بسيط وعقد» ، ويعن للمصححين الفاضلين أن يعدا أصلها عقد ، ونقول إن الأصل هو الصواب وأنهما أخطآ في التصحيح ، لأن المراد أن الإنسان إذا غلب عليه مزاج «اليبوسة» فإنه في هذه الحالة يبسط نفسه ويكظم غيظه أو حقده (دون أن يحقد أو يظهر حقده)

٥ — في ص ٢١٩ س ٣ : «كذلك ... الملكة في الكاتب الفاشيار» ويقول المصححان إن «الفاشيار» هي في الأصل «القسمات» ونقول إن زيادة الأصل هي الصواب (أنظر ص ٢٢٠ س ١٣) أما «القاسيات» فكلمة لا معنى لها

هذه هي بعض الملاحظات التي عنت لي أثناء قراءتي للجزء الأول من كتاب «الإمتاع والمؤانسة» ، وكلها تندرج تحت ضرب واحد من ضروب التصويب هو العودة إلى رواية النص إذ لا موجب لرفضها والتحكم في لغة الكتاب الأصلي . أما الملاحظات الأخرى التي طويتها عن القراء فهي أدخل في باب الذوق والاجتهاد ، وليس هذا مجالها

(مصر الجديدة) — زكريا إبراهيم

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين

11me Année No 526

Lundi 9-8-1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٦ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
ثمن العدد ١٥ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٢٦ — «القاهرة في يوم الإثنين ٨ شعبان سنة ١٣٦٢ — الموافق ٩ أغسطس سنة ١٩٤٣» — السنة الحادية عشرة

الفهرس

النظام والتربية القومية

للأستاذ عباس محمود العقاد

غاية موسوليني السياسية لا تعنينا في هذا المقال، لأن لها مجالاً غير هذا المجال، وإنما تعنينا هذه الناحية هنا من حيث تتصل بالفلسفة الاجتماعية ومذاهب التربية القومية، لأنها من هذه الناحية قد تخدع أناساً يخلصون في نياتهم ومساعيهم ولعلهم لا يخمنون شيئاً من الأغراض المرموقة بما اعتقدوه ودعوا إليه ... ثم شاركت الشعبين له في معيار السلطان والاستبداد

* * *

بعد نهاية النظم الفاشية في إيطاليا كثر القائلون بخلافة هذه النظم للأمم التي أصابها الاعتلال في التخصيص، ويجنح بهم إلى هذا القول أن الفاشية ظهرت في زمن حيث فيه أخطار الشيوعية أشد ما تكون، فجعلها بعض الباحثين الاجتماعيين «تدبيراً» لنظام الأمم للنهضة التي يخشى أن تصاب في مصائب القومية، فتنقلب من الإيمان الوطني إلى الإيمان بالشيوعية

وكان هذا وهماً من الأوهام

لأن النظام وحده لا يخلق القوة، وطنية كانت أو غير وطنية

والنظام وحده لا يجبر كسر الاعتلال إذا كانت له أسبابه المتمكنة في تكوين الأمة

فالسجناء أكثر الناس نظاماً في معيشتهم المفروضة عليهم ؛ لأنهم يصحون من النوم في موعد ، وربما كانت الوجبات الثلاث في موعد ، ويخرجون إلى الرياضة في موعد ، ويرجعون إلى النوم في موعد ، ويتناولون من طعام واحد ويلبسون من نسيج واحد وزي واحد ، ويزاولون عملاً واحداً في مكان واحد ، ولا يأتون بحركة من الحركات العامة إلا على نظام مفروض لا اختلال فيه

فلا يطمع أحد في أن يرتفع النظام بين جماعة الناس مبلغاً أدق وأشمل من مبلغه بين جماعات السجناء في العالم بأسره

ومع هذا لا يتخذهم أحد من الباحثين ولا غير الباحثين قدوة في أخلاق اجتماعية ولا أخلاق فردية ، ولعلهم على نقيض ذلك مثل ما يحذره الباحثون وغير الباحثين من مستوى الأخلاق ؛ لأن النظام وحده لا يغني في تقويم فرد ولا في إصلاح جماعة ولا بد مع النظام من عقيدة صالحة لإحياء القوى الإنسانية

فهل كانت الفاشية هذه العقيدة الصالحة ؟

كلا

والأدلة الصحيحة هنا أقرب وأجدى من مقابلة الأقوال القاسية والمطامع الفاسية والتهديدات الفاشية التي ملأت بها الجيوب المسامع من غير طائل

فالنتيجة أن الفاشية لم تكن قط عقيدة تخلق شعباً ، ولم تعد جيلاً واحداً كيف يصبح من المجاهدين ودعوى البسالة والفداء .

فبعد تربية طويلة تمتد من الطفولة إلى العشرين لم ير الفتيان الأولون على حبهم القديم يفرون من الميدان بعد الصدمة الأولى ، وقد فروا منه قبل اللقاء

ومعركة ... التي تبعث كثير النفوس أو تبعثها من جديد في حياة جديدة ، وهي لا تزود أصحابها بشجاعة دينية أو شجاعة عسكرية ، ولا تبعث فيهم الإيمان الذي يصبرون به على الحق ويأمنون من عثار الغرور

لا ... سبيل الحيوان ولا سبيل الإنسان

أو لأنها عقيدة ترجع بالإنسان إلى الوراء وتخفي ما أمل العصمة أو عنه له الطبيعة منذ رقت الألوف من السنين

... على أنه على تقديس السلطة الفردية وتقديس القوة المادية التي تشبه القوة الحيوانية ، وكلاهما شيء تجاوزه الإنسان منذ أجيال ، ولم يتجاوزه عبثاً يعود إليه بعد هذا التاريخ الطويل

بل نحن نؤمن أن تقديس السلطة الفردية لم يصلح قط في عهد العصور الهمجية فضلاً عن عصور الحضارة والنور

لأن السلطة لم تقم قط على إرادة فرد من الأفراد أو أفراد معدودين من الأفراد ، وربما كانت تقوم على إرادته لأنه يمثل إرادة الأرباب التي ترضى بها الشعوب ، وكان الكهان هم الذين يعرفون الإرادة الإلهية فتصبح هي إرادة الشعب من هذا الطريق

فالسلطة الفردية — حتى في أبعد العصور الهمجية — لم تكن خلواً من الاعتراف للأفراد بحرية اختيارهم لمن يحكمونهم ؛ وهي — أي السلطة الفردية — عاجزة من أجل ذلك أن تشتمل في خلق العقيدة الصالحة بين أهل عصره من أبناء الزمن الحديث

* * *

أما الإيمان بالقوة المادية — قوة السيف والنار — فهو شيء تجاوزه الناس كذلك منذ عهد بعيد

تجاوزوه منذ عرفوا كلمة الحق أو عرفوا كلمة العدل بين الأقوياء والضعفاء

وقل ما شئت في «الحق» أنه كلمة من الكلمات

وقل ما شئت في «العدل» أنه لفظ من الألفاظ

فهبه قول القائلين في ذلك هو الرأي الذي لا شك فيه أن الناس عرفوا كلمة «الحق» بعد أن جهلوها

فمتى كانت هذه المعرفة وكيف جاءت إلى الألسنة أو إلى الضمائر ؟ ولماذا لم تظل كما كانت مجهولة لا يفهم الناس منها هذا المعنى الذي يفهمونه الآن ؟

أمن حاجة عرفوها أم من غير حاجة إليها ؟

إن كانوا قد عرفوها من حاجة إليها فطريق لن ينكرها ويقف في طريقها ... وقد يجب إذن أن تمضي المشيئة على القائلين لأنهم يعارضون التيار الذي يندفع إليه الإنسان بوحي من طبائع الأشياء

أم أن الناس قد عرفوا كلمة الحق وتشبثوا بها لغير حاجة إليها ولا لأنها تعمل شيئاً نافعاً في الحياة الإنسانية فهذا عجب لا يصدقه عقل عاقل ، وما يجب برغمه الزاعمون أن يسأل

ماذا أصغر القوة المادية يكتبون ما يكتبون ويصنعون ما يصنعون ويحسبون اللاجئين فوق اللاجئين يلتجئون بهم إلى حق وأن حصونهم لم تطلق؟

إن هذا من الأوهام التي لا حاجة إليها في بحث كل هذا العناء ولا بعض هذا العناء.

ولقد كانت القوة المادية أعظم من [illegible] في هذه الدنيا، وكانت بين أيدي الناس يستطيعون أن يجمعوها كما يشاءون وأن يؤمنوا بها كما يحبون، فلو كان في الإيمان بها حق من عبرة لنا لو كنا الناس يتحولوا إلى [illegible] إلى [illegible]

إن الذي يدين بها [illegible] أن [illegible] كأنه لا يفهم معنى ما يقول

والفاشيون لا يفهمون معنى ما يقولون، بل لا يفهمون معنى ما يفعلون، سواء رجعت في ذلك إلى الرأي والبرهان أو رجعت إلى الواقع والعيان

إنهم يقفون في وجه التيار

ومن وقف في وجه التيار [illegible] وأصابع القوة المادية معه، إذ ليس في الأرض قوة مادية تقاوم التيار الذي يدفع به طبائع الأشياء

* * *

ومن مبادئ الفاشيين التي يبشر بها «العلامة» الفاشيون أن الإخاء العالمي خرافة لا تحقيق، وأن [illegible] التي قامت ولن تزال قائمة في كل زمان هي سيادة شعب على سائر الشعوب

والعجب أن سيادة شعب على سائر الشعوب هي الخرافة التي لم تتحقق قط في زمن مضى، ولن تتحقق يوماً في زمن مقبل؟

والناس لا يتحكم واحد [illegible] علا في مكة واستطال كما علا في عهد الحرب الماضية متحدين الغيرة [illegible] ومن حوادث التاريخ على تقدمها [illegible] كأنه لا أولى أن نتعظ من حوادث الحرب الحاضرة والمؤمرة التي غلب، ونا نزل في علم الغيب

فالعالم لم يملكه المصريون كله، والرومان لم يحيوا قرطاجنة حتى تصدى لهم من الشرق من يلازمهم، ثم تصدى بعضهم لبعض فانقسموا على أنفسهم، وهكذا [illegible] من يدعى حقها [illegible] في العالم حرة مدعوة للسيادة عليه

فالسيادة العالمية هي المذهب الذي شاع [illegible] وجود والإخاء العالمي — أو على الأقل [illegible] التسوية لحكم واحد — هو المذهب الصادق الذي [illegible] وأدنى في هذا العصر عوامل حدوث

نعم إن الإخاء العالمي كله خديعة، ولكن الوحدة [illegible] لم تصبح حقيقة من حقائق الطبيعة قبل هذا الجيل

في هذا الجيل الذي نعيش فيه صارت جرائر العالم حتى لنفي في الشرق الأقصى أن يسمع من في أقصى الغرب [illegible]

وفي هذا الجيل لم العصر من أطراف العالم إلى أطرافه في أقصر من الوقت الذي كان بين القطر الواحد يستدرون فيه من الشمال إلى الإقليم

وفي هذا الجيل أوشك الناس أن يتفاهموا بلغة مشتركة وأن يتعاملوا على سوق واحدة أو أسواق كأنها تجتمع في سوق

وفي هذا الجيل أصبح الخطر من العدوان على أمة خطراً على الأمم كلها، بتبينه الناظرون فيه بعد [illegible] الشعوب وبعد [illegible] الأمم

فالوحدة العالمية الآن موجودة [illegible] التحول إليها [illegible] من الطفرة إلى الفتوة

والذي شاع وحق عليه الزوال هو سيادة شعب على سائر الشعوب، أو هو السلام العام لحكم واحد مقضي عليه، كأننا ما كنا الحالمون

والفاشيون هم أصحاب أقدم كلام قيل [illegible] لأنه قد شاع وعم الناس والتفتوا إلى غيره [illegible] ما اختفوا إليه

والحياة تسير وتعلو

وهذه هي غيرة الطاعة التي حققت [illegible] وسبيلهم [illegible] حكمه، وأنها تساوي في حساب الإنسانية [illegible] الأنفس والأرواح، [illegible] عليها [illegible] من التجربة

عباس محمود العقاد

حكم في القضية رقم [illegible] سنة ١٩٤٢ عابدين العسكرية [illegible] ثلاثة شهور مع الشغل [illegible] والمصادرة [illegible] ثلاثة أيام ونشر الحكم في جريدة الرسالة [illegible] الرسالة لا [illegible] التابع [illegible] على نفقته [illegible]

الصيد في الأدب العربي

للدكتور عبد الوهاب عزام

أريد بهذا المقال التنبيه إلى موضوع من موضوعات الأدب لا أعرف له نظيراً في الآداب الأخرى، موضوع يجمع بين أوصاف الطبيعة وأعمال الفروسية، وحركات الرياضة، ويعرضها صوراً متناسقة كأنها مناظر السينما. ذلكم الصيد كما وصفه شعراؤنا وكتابنا منذ عصور الجاهلية. وسأعرض في هذه الصفحات صوراً منه قليلة

— ١ —

عرفت الأمم كلها الصيد في بداوتها وحضارتها يدعوهم إليه ضرورات العيش وحاجاته، فيأكلون لحم الحيوان ويتخذون جلوده ألبسة وأدوات ويستخدمونه في منافعهم، ويدعوهم كذلك إليه اللهو والمتاع. والأمم فيه مختلفة باختلاف أوطانها وباختلاف أحوالها في الحضارة، وله في تاريخ الأمم عصور طويلة يستدعي مقام بيانها

وللفرس صلة جوار ومخالطة للأمة العربية، فقد عني العرب بذكر ما أثر عن الفرس من رسوم الصيد وأخباره فوصلوه بالأدب العربي؛ فلا بأس أن نخصهم بكلمة قبل الإبانة عن موضوعنا

قال الجاحظ[١]: «وزعموا، وكذلك هو في كتبهم، أن ملوك فارس كانت كلها مولعة بالصيد، إلا أن بهرام جور كان أشهرهم بذلك في العوام

قالوا: وكان الملك منهم إذا أخذ عيراً أو حماراً، كتب وسمه باسمه، وأرّخ في وسمه يوم صيده وخلى سبيله. وكان كثيراً إذا صاده الملك الذي يجيء بعده نظر فيه مثل ذلك التاريخ وخلى سبيله. فعرف آخرهم صيد أولهم، وعرفوا مقادير أعمارها»

ولبهرام جور شهرة في الصيد ذائعة، وقد نسب أهله إلى حمار الوحش، وكان كلفاً بصيده، وهو بالفارسية «كور» فعرّب إلى جور. وكان لشهرة بهرام في الصيد وما أثر عنه من العجائب أثر في الأدب الفارسي والتصوير، فكثيراً ما وصف الشعراء وصور المصورون بهرام في أحوال مختلفة من مطاردة الحمر الوحشية والغزلان. وإذا عرفت أن الروايات الفارسية مجمعة على أن بهرام نشأ في الحيرة بين العرب وتأدب بأدبهم، عرفنا في سيرته صلة أخرى بين الصيد عند الفرس والصيد عند العرب

— ٢ —

للعرب في البوادي وفي البراري الفسيحة مجال واسع للصيد، عرفوا ولعوا بالصيد منذ عصور جاهليته. وقد عني شعراؤه الجاهلية بوصف الصيد: أدواته وحيوانه وحركاته. فأما أدواته فالقسي والسهام والشباك والحبائل وغيرها، ويستعان بالخيل والكلاب لمطاردة الحيوان أحياناً. وأما الصيد فكل دابة وطائر، ولكن أشهر ما عنيت به قصصهم كان مصروفاً إلى الحيوان الكثير اللحم، فذكروا حمر الوحش وبقره والغزلان، وضربوا المثل بحمار الوحش فقالوا «كل الصيد في جوف الفرا»

وسنأتي حاجة إلى ذكر طرف مما وصفوا به الخيل أو القسي والسهام، فقد كانت حاجتهم إليها شديدة في الدفاع عن أنفسهم فوصفوها في مناسبات مختلفة أوصافاً دقيقة معروفة

وإنما أذكر من الحيوان الذي يصاد به: الكلاب. وقد اتفق العرب في علم الكلاب ووصفها ووصف صيدها وسيرها مثيرها. قال الجاحظ: «وللكلاب وجوارحها وكواسبها وأعراقها وعاداتها أسماء كافة، وهي محكمة، وأعراق معروفة، ومواليد عجيبة، مثل كلب جدان، وهو المنسوب إلى البرقي وكلب بن مضر بن عارض، وقد ذكر العرب أسماءها وأنسابها». وقال في موضع آخر: «والكلاب أصناف لا يحيط بها إلا من أطال الكلام». وفي الجزء الثاني من كتاب الحيوان فصل طويل عنوانه «ما يستدل به على فراهة الكلاب، وطبائعها وصفاتها». وفي هذا وغيره مما نقل عن العرب دليل على عنايتهم بالصيد وكلابه عناية كبيرة. وقد جمع الجاحظ في هذا الفصل من كتاب الحيوان عن صيد أشعاراً فيها أسماء الكلاب وأنسابها وأوصافها. وسيجيء القارئ بعيده في وصف الكلاب أثناء وصف الصيد

وقلّ أن نجد في الشعر الجاهلي وصف الصيد في قصائد منفصلة كالطرديات التي ذاعت في العصور الإسلامية، ولكن يذكر حين يذكر الفروسية والشجاعة، وحين يذكر الشباب ولهوه. وعجيب أن أكثر الصور في وصف الصيد جاءت استطراداً في وصف الإبل؛ يذكر الشاعر البعير ويصف ناقته فيشبهها بحيوان سريع عدوه كحمار الوحش وثور الوحش، وأحياناً يشبهها

(١) [illegible]

بالغزال والنعامة. ولا يكتفي بهذا التشبيه حتى يصف هذا الحيوان الفتى السريع وهو يعدو فرعاً من الصيادين فيصف ما يقع بين الصيادين وكلابهم وبين الحمار أو الثور. وقد ألف شعراء الجاهلية هذا الوصف حتى يسار إليه بالصلات المعروفة وأطالوا فيه على غير ما ينتظر القارئ أو السامع.

وامرؤ القيس أكثر الجاهليين وصفاً للصيد استقلالاً غير استطراد في وصف الإبل. ولكنه يجمع بين وصف الصيد ووصف الحصان الذي يصيد عليه. ومن هذا قوله في المعلقة:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

ويصف حصانه إلى أن يقول:

فعنّ لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في الملاء المذيل

فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجيد معمّ في العشيرة مخول

فألحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل

وظل طهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو قدير معجل

يصف صيد بقر الوحش. والبقر الوحشي أشبه النعم منه بالبقر الأهلي، والظبي شبيه بالأنثى منه. وقال امرؤ القيس: فعادى عداء بين ثور ونعجة. وصف سرب البقر بعذارى عليهن ملاءة ... حتى دونه ويطرد ... أو ... ... كالنصل لا ختلاف الوانه. وقال ... أدركنا الهاديات أي المتقدمات منها ... متأخر ... فأدركه ... وحكم ... الطهاة ... من يشوي، ومنهم من يطبخ في قدر.

وقد جاء وصف الصيد في قصيدة أخرى إذ قال:

وقد أغتدي والطير في وكناتها لغيث من الوسمي رائده خال

... الأخرى مستطرداً في صفة الناقة إلى تشبيهها ... وحشية ... في ... والصيادين ... ملابسه ... في حال دعة من الصيادين حين لا يخاف ... ولا ... الشعراء يجمع الشاعر أحياناً بين تشبيه الناقة بالحمار وتشبيهها بثور الوحش، ويصور حال كل منهما حين روعه الصيادون كما نجد في الناقة. وقد ألف الشعراء هذا الاستطراد حتى صار عند أبي ذؤيب الهذلي وهو يرثى أولاده، فقال إن الدهر لا يبقى على حدثانه ثور الوحش ولا الحمار. واستطرد فوصف كيف انتهى خلاء بين الحمار والصيادين بأن أصابه سهم أرداه، وكيف كان العراك بين الثور وكلاب الصيد فقتل بعضها حتى أدركها صاحبها فرمى الثور بسهم قتله.

(للكلام صلة) عبد الوهاب عزام

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

الوساطة بين الدكتور طه والأستاذ المازني — خلاصة الموضوع — كلمة الدكتور طه — حل الألغاز — غرائب الدكتور طه — الدكتور طه في الأعمال الحكومية والأدبية — المازني محب الأدب، ولكنه لم يخلص — كلمة صريحة إلى الدكتور طه حسين

الوساطة بين الدكتور طه والأستاذ المازني

لم يعد القراء يلتفتون إلى ما يقع في الجرائد اليومية من المساجلات الأدبية، فقد صحت أزمة الورق ما صنعت في صدّ الجرائد عن الآداب والفنون، وبهذا أصبح مجال الأدب محصوراً في المجلات الأدبية، ومن الخير أن تحدث قراء الرسالة عما يعز عليهم الاطلاع عليه، مما يقع من الصيال الأدبي فوق صفحات الجرائد اليومية من حين إلى حين

وكلمة اليوم في شرح مناوشة عنيفة ثارت بين الدكتور طه والأستاذ المازني على صفحات جريدة البلاغ، وهي مناوشة تمثل التحمس والانفعال في أعنف ما يكون بين الرجال والرجال

وسنقف من هذه المناوشة موقف القاضي العادل، فقد ساءنا أن يتعارض هذان الرجلان التعارض والتصاول بلا رفق ولا اتئاد، بعد أن ظلا صديقين حيناً من الزمان

والذي يعنيني من هذه المشادة هو أولاً تسجيل حادثة أدبية لا ينبغي أن تضيع، وهو ثانياً إنصاف رجلين عزيزين على الأدب وقد بنى كلاهما في أدبه بتحامل وإسراف، وهو ثالثاً توضيح لآثار صاحبها الدكتور طه بك مع اعترافه بأن فيهما لا يجيء لأكثر القراء

وأصل القضية أن الأستاذ عزيز بك أباظة مدير البحيرة أصدر مجموعة شعرية عنوانها «أنات حائرة» مع تصدير بقلم الدكتور طه حسين، فطاب للأستاذ إبراهيم المازني أن يتحدث عن تلك المجموعة بدءاً بالهجوم على صاحب التصدير، فغضب الدكتور طه وكتب رداً أراد به دفع العدوان بما هو أقسى من العدوان

ولا بأس أن يعرف القراء جانب الحكم في هذه القضية

أسوق إليهم كلمة التحسين على الأستاذ المازني، كتب الأستاذ المازني بعد التحية

«وهو كتب على أثر قراءات التصدير الذي كتبه الدكتور طه حسين، بك، قضيت القضية لا أسوء ولا مرد إلا جمالاً عرفنا طه حسين بخسره الأدب ولا تكسبه الحكومة، فما حاجة الحكومة إلى الأدب، وأنه ليضيع نفسه في هذه المناصب التي تستنفد جهده ووقته، فإذا كتب جاء كلاماً؟ جاء كل هذا الكلام الذي لا محصول وراءه، ولا أعرف له رأساً من ذنب

ذلك إذ لا يستقيل ويريح نفسه من هذا العناء الباطل ويتفرغ للأدب؟ ماذا يفيده من هذه المناصب الزائلة والذي أقول أم رأيك أنت؟ كيف يستطيع بالله أن يواظب على التحصيل وسعة عقله وقلمه، وهو ما لا غنى لأديب عنه — وكيف يتسنى له التجويد حين يكتب وهو مشغول في ليله ونهاره بهذا الذي لا آخر له من شؤون الوظيفة واللجان وما إليها، وهو يتولى أعمالاً كل واحد منها كاف للإرهاق، من عمادة فاروق إلى منصب المستشار الفني لوزارة المعارف إلى عشرات من اللجان يشترك فيها ويأبى له كرمه أن يكون صفراً، ولو اقتصر على العمادة لكان خيراً، ولو تخفف منها كلها لكان أحسن»

خلاصة الموضوع

وخلاصة هذه الكلمة

١ — أن الدكتور طه خسره الأدب ولم تكسبه الحكومة، ومعنى ذلك أنه يتولى عملاً لم يُخلق له، وسنرى كيف ثار الدكتور طه على هذه العبارة وعدّها تحدياً لقدرته على الأعمال الحكومية

٢ — وأن الدكتور يضيع نفسه في مناصب تستنفد جهده ووقته، فإذا كتب جاء بكلام لا محصول من ورائه ولا يعرف له رأس من ذنب

٣ — وأن الأفضل للدكتور طه أن يستقيل ويريح نفسه من العناء الباطل (وهو عمله في الحكومة) ويتفرغ للأدب

٤ — وأنه لا يمكن للدكتور طه أن يروّض نفسه للتحصيل، أو يفرغ للتجويد حين يكتب وهو مشغول ليله ونهاره بأعمال كل واحد منها كاف للإرهاق

كلمة الدكتور طه

وجّه الدكتور كلمة إلى صاحب البلاغ ثم قال بعد التمهيد

« أؤكد للأستاذ المازني أني آسف أشد الأسف لأن الأستاذ صبرى أفندي لم يطلب إليه هو كتابة هذا التصدير ، إذن لكان له المحصول كل المحصول ، ولكان له رأى كلمة أشهى وأحب كالذي حوته التصدير المنشور حين تم جمع صوره ، وآسف أشد الأسف لأن الحكومة لم تكل إلى الأستاذ عملى في وزارة المعارف وفي جامعة فاروق ، إذن لكسبت حكومته والأدب جميعاً . والأستاذ المازني يعرف أن لأبي العلاء قصة مع الشريف الرضي ، وأظنه يأذن لي في أن أشرح من هذه القصة شيئاً ، فقد يعرفه في الأدب مباحثه ، ولا سيما حين يكون في العلن لا في السر ، وهي حينئذ أشبه بالسطو . وليس أشرح من قصة أبي العلاء ، أو ليس أسطو منه إلا قليلاً ، فأنا أرجو أن يقرأ الأستاذ صورة المتنبي ، وأن يقرأ مطولة لبيد ومطولة طرفة وقصيدة سويد بن أبي كاهل التي مطلعها

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع

ورائية الأخطل التي مطلعها

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وإن كان حيانا عدا آخر الدهر

ولامية القطامي التي مطلعها

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل

وسيرى القراء إلى أين ينتهي هذا الكلام ، ولكني أحذر القراء ، فإني لا أكتب لهم وإنما أكتب للأستاذ المازني . وأنا أسلك في ذلك طريقة الأستاذ نفسه ؛ فقد أحس أنهم لم يفهموا عنه ما قال أمس ، لأنهم لم يقرأوا التصدير الذي لا محصول وراءه والذي لا رأي له ولا مذهب .. وأحب إلي أن أستقيل وأترك للأدب ، ولكني أود أن أستطيع قبل ذلك بأن تتاح لي فرصة أستمع الأستاذ المازني مكاني لنرى أيكتب كلاماً كالذي أكتبه أم يكتب كلاماً خيراً منه . أما بعد فأنا ضامن للقراء إحدى الحسنيين : فإما أن يسكت الأستاذ المازني فيستريح من هذا السخف الذي نحن فيه ، وإما أن يكتب الأستاذ المازني فيصدروا [illegible] ويقرأوا كلاماً له الرؤوس كل الرؤوس ، والأذناب كل الأذناب »

على الهامش

وسارع عند ذكر هذا الإشارة إلى صورة الدكتور زكي مبارك على أنه من [illegible] وأن [illegible] بيته هذه إلى عدي البيتين

فاقنع بما قسم المليك فإنما قسم الخلائق بيننا علامها

وإذا الأمانة قسمت في معشر أوفى بأعظم حظنا قسامها

وأنه يريد من مطولة طرفة هذين البيتين

فلو كنت وغلا في الرجال لضرني عداوة ذي الأصحاب والمتوحد

ولكن نفى عني الأعادي جراءتي عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي

ومن قصيدة سويد أشار الدكتور طه إلى هذين البيتين

رب من أنضجت غيظاً قلبه قد تمنى لي موتاً لم يطع

ويراني كالشجا في حلقه عسراً مخرجه ما ينتزع

وأراد من رائية الأخطل هذين البيتين

تنق بلا شيء شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبري

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

ومن لامية القطامي أراد هذين البيتين

أرى الناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

ومن يكن ذا فم مر يجد مراً به الماء الزلالا

وما أردت بتتبع هذه التعريضات إلى الأستاذ المازني ، وإنما أردت متعة القراء ، وللقارئ أن يتمم الخبر في بعض الأحايين

جواب الدكتور طه

١ — كان يستطيع أن يقول إنه « يستعير » نصه في العلاء مع الشريف ، و « يسطو » على القطعة المطلوبة في هذا النوع ، ولكنه قال إنه « يسرق » يهتم بالأستاذ المازني ، ولم يكتف بذلك ، بل جعل سرقته علنية ، وهي « حينئذ أشبه بالسطو » كما قال

٢ — صور الأستاذ المازني بصورة الحاسد في كتب مصدر الديوان

٣ — وصوره بصورة من يسخر من محل المستشار الفني في وزارة المعارف ، ومن يسخر من إدارة جامعة فاروق

الدكتور طه في الرحمال الحكومية والوزارية

لقد نسلنا الخصومة بين الرجلين من صوح ، ولم يبق إلا أن

سكت عن الأستاذ المازني من الدكتور طه ، وشر الدكتور من الأستاذ المازني ، لأنه يكره أن تختل الموازين في هذه البلاد

ويوم كان الأستاذ المازني هو البادئ، فلنقل فإنا أبدأ بالدفاع عن الدكتور طه ، والهجوم عليه ذو شُعب : فهو يكره أديب اشتغل بالأعمال الحكومية ، وهو موظف لا يحسن إدارة الأعمال ، وهو شاعر لا يهتدي إلى مداخل الأمور

واشهد أن الدكتور طه من أقدر الرجال على إدارة الأعمال الحكومية ، فما ولي عملاً إلا أقبل عليه بهمة وقوة ، ولا سعى إلى مطلب إلا وصل إليه بأيسر أو أعسر مجهود . والدكتور طه مثال نادر من أمثلة البراعة في الشؤون الإدارية ، وهو مفطور على سرعة التصرف ، وأخطاؤه القليلة أو الكثيرة لا تقاس إلى صوابه الملحوظ في الابتكارات الإدارية

وما الذي يمنع من الحكم بأن الدكتور طه دفع عن رجال الأدب تهمة من أسوأ التهمات ، فقد مضت أزمان والناس يزعمون أن رجال الأدب لا يصلحون للأعمال الإدارية ، وكان من أثر هذا التوهم أن لم يُر لأحدهم مكان في المناصب العالية من الوجهة الرسمية ، فجاء عمل الدكتور طه دفعاً حاسماً لأوهام أولئك المرجفين

وكذلك يقال في تولي الدكتور طه لإدارة جامعة فاروق ، فذلك منصب عظيم لرجال اللغة العربية ، وكانت الحكومة لا توكل إلى أحد منهم إدارة مدرسة ابتدائية . وهل ننسى أن مدرسة دار العلوم ظلت أعواماً طوالاً تحت نظارة رجال من غير أقطابها ، مع أن فيهم كثيراً من الأكابر ؟

ويسرني أن أشهد اليوم جهراً بأن الدكتور طه سيفلح في إدارة جامعة فاروق ، كما أفلح من قبل في إدارة كلية الآداب بجامعة فؤاد ، وكما أفلح في أعماله بوزارة المعارف

أما قول الأستاذ المازني بأن شواغل الدكتور طه صرفته عن تزويد المكتبة بالمؤلفات والترجمات فهو قول صحيح ، ولكنه لا يؤذي الدكتور طه في شيء ، لأن الدكتور طه قد اختار لنفسه أن يكون من رجال الدولة لا من رجال الأدب ، وهو في رأيي أصاب من المخطئين ، ولن يقول إنه أوحد الناس في جميع الفنون ، فما يجوز أن يكون في مثل منصبه أن يتناسى أن الأستاذية في الأدب توجب الانقطاع إلى الأدب ، وتفرض الخلوة إلى النفس ساعات من كل يوم ، وذلك لا يتيسر لمن تكون الأعمال الإدارية عنده بالنهار وعند الليل

المازني عدو الوظائف ، ولكنه ابن جميع

من التقاليد الموروثة بغض جرائم الحكام والموظفين ، وقد كان الآباء في عهد الفراعنة يوصون أبناءهم بمكافحة الموظفين ، ويحضونهم على تعهد الأرض بلا احتراف الوظيفة ليصيروا من مصائب الدولة ما كثر نصيب

وأنا لا أرى في هذا شيئاً من القدح في طلب الثروة ، كما رأى بعض الناس ، وإنما أراه شاهداً على أصالة المصريين من الوجهة النظامية ، فطاعة الرؤوس الرئيسي وصفها نظام الأعمال في تحسنت الثياب ورأى معنى الخضوع المقوت

والحرام الوظيفة في مصر له أصل ، فقد كانت الوظائف من أنصبة الأغنياء والأقوياء ، وكان مفهوماً أن الرجل لا يظفر بوظيفة إلا إن كانت له عصبية تحميه من المكائد ، أو تعينه على تحقيق السيطرة في الإقليم الذي يُشرف عليه بأي صورة من صور الإشراف

ونحن اليوم نصنع لتلك التقاليد خصوصاً يعرف به القلب وإن أنكره اللسان ، فمن السهل أن يسأل سائل عن مكانة الأستاذ المازني في الدواوين الحكومية ، وكان قبل ثلاثين سنة أستاذاً في مدرسة من كبريات المدارس الثانوية ، ومن زملائه من وصل إلى مكانة تسيغه أن يعدّ من كبار الموظفين ؛ فإذا منع المازني نفسه من التلمس هذا المنصب ومن حقه من حيث أي إنسان أن يقول له : صاحب هذا المنصب إني كنت تستطيع ؟

هذا المازني يظهر واضحاً في مذكراته ما صار إليه صاحبه الأمين ، وهو الأستاذ عبد الفتاح صبري وكيل المدرسة السعيدية ، يوم كان المازني أستاذاً بالسعيدية ، فقد صمم الأستاذ عبد الفتاح صبري الأنظمة الإدارية خصوصاً وصل به إلى أرفع منصب في وزارة المعارف ، وتكبر المازني على الأنظمة الإدارية ثورة وصلت به إلى المجد من سلطان القلم في الجرائد والمجلات

فما النتيجة وما الثمرة في حياة هذا وذاك ؟

مات عبد الفتاح باشا صبري بعد التقريب ، ثم تركه وزارة المعارف ، ولم يحزن عليه مخلوق ، ولن يُذكر بغير الكلام إلى أن يسمع منه التاريخ !

٤ – المسرح المصرى والدرامة المنظومة

للأستاذ دريني خشبة

كان شوقي الناظم – عليه رحمة الله – لا يعجبنا!

وكنا نتهم شوقي بأنه كان يجتر معنا بحسبه، ومع شعراء الأجيال السالفة بروحه وقلبه ... فيسرق أوزانهم ويقلد قصائدهم، ويحتذي مطالعهم، ويحرك في أول منظوماته كما كانوا يحركون، ويعارض البحتري والبوصيري وأبا تمام والبحتري

وكنا نعيب شوقي لأنه كان يصنع شعراً، وكنا نعيبه لأنه لم ينظم للمسرح، فلما سمع إلينا ونظم للمسرح أخذنا عليه المآخذ، وعددنا عليه الهفوات ... والرجل العظيم عليه رحمة الله يصبر على ذلك ويحتسب، فلا يحسن النقد، ولا يثور على النقاد، بل يظل يحصيهم بأصرع القطعة بعد القطعة، ونظم القصيدة بعد القصيدة، والنقاد النافرون، لا نصر الله لهم ولا ساعفهم، وإن كتاباتهم يفتعلون في غيهم، ولا يعجبهم من شوقي الناظم المعجب، حتى أراحهم الله من شوقي، فنظروا حولهم، فإذا هم لم يبصروه، وإذا هم يشعرون بفداحة الخسارة التي منى الأدب العربي بها، والتي لم يستطع أن يعوضه هذا الجيل العريض من الشعر والشعراء والمتشاعرين في غيهم من ... ومن منهم من عد الذي كنا ... نعيبه من ... ويجب له أكاليل الغار، فلما مات شوقي ... الأعظم فيكون ... من الفتنة ... وإذا ... في ... يأس الشعر العربي — أو الأدب العربي أصيب بنكسة شديدة وارتكاس مؤلم، لأن النهضة التي بدأها شوقي وتركها وهي في المهد، لم تجد هذا الشاعر الذي يرعاها ويبلغ بها شأو العبقرية ... ولا تقول الصبا ولا تقول الشيب

نلفتنا حولنا فرأينا الشعر العربي يعود إلى حظوته القديمة التقليدية، ورأيناه لا يعدو القصائد والمقطوعات والموشحات، ورأينا تلك البداية المباركة التي بدأها شوقي تنطوي على نفسها تحتمي من الكلمات الأثرية في المسرح المصري، حتى أولئك الممثلين الأمجاد الذين أدوا المسرحيات الرائعة يصوتون أدوارهم، وحتى أوشك الناس ينسون تلك المسرحيات

ومع هذا فما زلنا نسمع من يجرؤ على التشدق بأنه أمير الشعر، وسيد الأدباء، لا لشيء إلا لأن شعره يعجبه هو وإن لم يرق أحداً من الناس، فهل سألته وهل عرفت ما حاول شوقي؟ سألك وحدها عن شوقي! شوقي الذي ... شوقي الرجبي ... شوقي الصمدي ... شوقي الذي لم يسكن فيه روح الشعر وإن

أما المازني فلن يموت أبداً، وهل يموت رجال الأقلام والآراء؟

المازني من عماد مصر الأدبية، ومفخرة ... من أمصر كتب الله للمازني أبقى على الزمن من جميع المناصب، والله من شأنه أنعم الفقر ولم يعصم بالجاه ولا بالمال

وهل كانت مصر ترضى أن يصير المازني إلى وظيفة تحرمه كما حرمت الوظائف مئات من المفكرين بهذه البلاد؟

أقترح ختماً على صاحب الرسالة أن تقرر الدولة معاشاً للأستاذ المازني، بحجة أنه أدى للأدب خدمات لم يؤدها من قصر شكري للدولة باسم الأقدمية في الوظائف

وأنا في هذه المناسبة أصحح ذلك الاقتراح، فلن يحرج المازني ... ، ولن يشيخ قلم المازني ولو صار صاحبه

(المنصورة) محمود ...

كلمة صريحة إلى الدكتور طه حسين

ولكن ما الذي آذاك أيها الأستاذ الجليل من تلك الثمرة المازنية؟ وما الذي آذاك منها وهي حق في حق؟

أتريد أن نعيبك من النقد الأدبي؟

أتريد أن نتوهم أنك كنت هدفاً مضروباً ...؟

أو يسيئك أن نتناسى أعمالك في تلك ... الأدبية؟

إن كل هذا ما نريد فأنت ما تريد، ولكنك لن تحترم إرادتك إلا كارهين، لأننا نرضى لنفسك إلى الحكومة بأي ثمن، وسنحاول إلى أن نستردك، غير ... ونحن نحترم ماضيك في خدمة الأدب الرفيع

زكي مبارك

أعلو ... ج النظر ... إلى آخر تلك البحوث الأدبية التي ... من أحدثها إلى صاحب النظم حتى بعد أن ... الدنيا ... عن المشكل الذي طالبناه به

و... أخرى ... بصرف ... الصحيح أنه ... عن النظم المسرحي ، ومنهم طائفة مثقفة واسعة الاطلاع متابعة للحركة الأدبية الأوربية ، اطلعت من قبل ذلك على مؤلفات شكسبير وبن جونسون ومارلو وغيرهم من الشعراء المسرحيين ، وعرفت ما أدته اللغة الإنجليزية وعبر اللغة الانجليزية من الروايات المنظومة ، وما فتح الله على ... الشعر الإنجليزي وعبر الشعر الانجليزي من هذا الفتح العظيم الذي كانت آيته ذلك الشعر الحر The Blank Verse الذي لا يعرف القافية ولا يتقيد بها ، بل ينطلق من الروح أسماء ... بها ... دون أن ... في هذا الاطراد الطويل الممل الذي تحتمه القافية العربية

وقد يعترض معترض بأننا ندعو إلى شيء ... حين ندعو شعراءنا إلى نظم الدرامات للمسرح المصري ... إذ ما حاجة هذا المسرح إلى الروايات المنظومة في عصر ... الأدب الواقعي ، وتحرر فيه التأليف المسرحي من القيود القديمة التي كانت تجعل أبطاله ... وتجعل ... كلامه ... وهو اعتراض مردود ... ونرى أن الأدب المسرحي الذي ندعو إلى إدخاله في الأدب العربي يجب أن ينتقل إلى هذا الأدب بكل أنواعه التي عرفها الأدب الأوربي ، ثم نحن ندعو إلى وجوب ... الشعر العربي وتوسيع آفاقه ... ومن تلك الآفاق ما ... الشعر العربي ... من المسرح ، إذ الدرامة المسرحية هي المجال الذي يسمح لأجيال الشعوب من الشعراء ... آرائهم في الحياة وآرائهم في الفن وآرائهم في الجمال وآرائهم في السلوك ، ويصورون ما ... لهم تلك الأجيال من الصور التي ... بها ... الإنسانية ... كل ذلك في الدرامة ... للمسرح بأشخاصها ... ، ... ونيرون ... ، ... قراءته ... الشعر ... الشاعر ... أن ... وأن ... الروايات المنظومة ... كثيراً من ...

... التي ... إلى حد ... ولا ... الآن ... أن ... من أحد من شعرائنا أو من شعراء العالم العربي ... كانت ... أنهم ... شوقي ... إذا كنا نتحدث عن سيد شعرائنا ... وكل ... ولا ... من شعرائنا ... أن يسمو إلى أفق شوقي أو أن يملأ هذا الفراغ ... الذي ... ؟

لا بد إذن أن ينهض شعراؤنا بأعباء هذا التكميل ، ولا بد أن يحاولوا مثل الذي حاوله شوقي من قبل ، والذي ... أن يستمر فيه ، الشاعر الشاب الأستاذ محمود غنيم اليوم ... لم يحاولوا ... بظل الشعر العربي جامعاً في دائرته القديمة ... من ... في حدود تلك الدائرة ... الأولين من جاهليين ومخضرمين وإسلاميين وأمويين وعباسيين وأندلسيين ... كل أمل في أحد من شعرائنا المصريين أو الشعراء العرب عامة ، فالشعراء الشباب هم مناط ذلك الأمل وكم كنت أود أن أوثر الفريق الذي يجيد اللغات الأجنبية منهم على الفريق الآخر الذي لا يجيدها ، ... الأستاذ ... في الفريق الثاني ... بالتفصيل ... وجعلت تشوقي إلى محاولاته التالية ... أما شعراؤنا ... يجيدون إحدى اللغات الأجنبية ... التكميل دون محاولة النظم المسرحي ... الشاعر ... الأستاذ ... ثم الأستاذ الشاعر المطبوع محمود ... ، ثم الأستاذان أحمد ... ، ثم الشعراء ... المهاجر ... هؤلاء هم المسئولون ... في ... الشعر العربي ... الميدان المسرحي له على مصراعيه ، لأنهم أعرف من غيرهم ... المسرح وما يستطيع أن يؤديه ... والشعر من ... ، وذلك أنهم ... روح الغرب وأساليبه ، ... الروح ... في أشعارهم ... و... ورد ... وشكسبير ... ومارلو ... أنهم يعرفون من تاريخ الآداب الأوربية كيف ... الشعر الإنجليزي على ... وكيف ...

عليهم من قبس التراجم بقصيدة الشعر الحر التي احتذى فيها مارلو الإنجليزي ، فأتى فيها بالأعاجيب ، وفتح باب جنتها للشعراء لشكسبير العظيم الذي خلق تطورها تخليداً .. فلن يجرؤوا في الشعر العربي على مثل تلك الثورة التي لا يحسن أن يقوم بها غيرهم ، لما تستلزمه من ذوق خاص أولاً ، ووقوف على تاريخ الآداب الأوربية ثانياً ، حتى يخطوا خطواتهم في بصيرة وحسن دراية ، مهتدين في ذلك بما تم من مثله في الآداب الأخرى التي يعرفونها

أما شباب شعرائنا الذين لا يحسنون إحدى اللغات الأوربية بل لا يعرفونها ، فقد جنوا على أنفسهم وعلى ثقافتهم بجهالتهم إحدى تلك اللغات مع ما كان يجب لهم في دار العلوم من العون والتشجيع . ولعل دار العلوم هي التي جنت عليهم في ذلك ، لأنها جعلت تعلم اللغة الأجنبية اختيارياً ولم تفرضه على أبنائها فرضاً ، ولو أنها فرضته على معظم أبنائها اليوم حتى [illegible] الثورة على تقاليد الشعر العربي المتين ، ولأتوا في ميدان النظم المسرحي بالأعاجيب . على أني لا أدري ماذا يمنع شعراء دار العلوم من الإكباب على لغة أجنبية يعرفون ويحسنون آدابها ولست أدري أيضاً ماذا يمنع هؤلاء الشعراء ، وفي مقدمتهم الأساتذة محمود حسن إسماعيل ومحمد عبد الغني حسن وأحمد مخيمر ومن إليهم من أن يحتذوا حذو الأستاذ [illegible] في النظم المسرحي ؟ وللأستاذ محمد عبد الغني حسن إلمام لا بأس به بالإنجليزية ، فما له لا يسهم في النظم المسرحي بنصيب ؟!

إننا حين نحاول سد نقص الأدب المسرحي في الأدب العربي ، لا بد لنا من خلق حركة أدبية إنشائية لا يحسن أن ينهض بها غير شعرائنا الشباب . والأدب الإبداعي (الرومانتيك) هو أدب الخيال والجمال والسحر والشعر والحب والابتكار ... هو الأدب الذي يلون الحياة ويعدد في مراقيها ويزيدها علواً وسفلاً ، ويجعلها أعمق وأوسع آفاقاً ... إنه الأدب الذي تتضافر فيه جهود الفنانين من شعراء وموسيقيين ومصورين ورسامين وصانعي ملابس ... إنه أدب الألوان والعواصف والبرق والرعد والدموع والعواطف والأشجان ... إنه الأدب الذي لا يجيده غير الشعراء الموهوبين الذين يستطيعون أن ينقلوا إلينا أجمل من الأدب التي يعيش فيها ... [illegible] أرواح مارحة تشيع لأحلامنا التي تسير من [illegible] في عالم الروائع .. [illegible] من الشعر

والموسيقا والغناء [illegible] ويا عجباً من خلال الأمواج والحنان كما يحدث [illegible] الآلام والشكوى [illegible] صعداء الماضي ، لا تعاتب هنا ولا تخشى [illegible] من شعر ولا حنين من يأخذنا كما [illegible]

إلى القصائد والموشحات وحدها لا تستطيع [illegible] من ذلك كله إلا قطعة [illegible]

أما المسرحية المنظومة الإبداعية فكفيلة بأن تحملنا إلى السمو ساعات وساعات ، وكفيلة بأن تنفض من أدب شعرائنا وما يضوّء أرواحهم من حنين [illegible] ؟ أفلا أرى القارئ العربي للمكين أن يسأل متى [illegible] من المسرحية الإبداعية مضطراً إلى مصاحبة شكسبير ورهطه إن كان يحسن الإنجليزية ، أو راسين وكورني إن كان يجيد الفرنسية ، أو سرفنتس ولوب دي فيجا إن كان ملماً بالإسبانية ، أو شيلر وجوته إن كان يعرف الألمانية ، أو يقعد مرتجاً محسوراً إن كان لا يعرف لغة أجنبية ؟

ألا إن هذا لمن أشنع تخلف في أدبنا العربي ، وفي شعرنا العربي بوجه خاص [illegible] إننا لن نشكر مطلقاً لا [illegible] تقصيرهم في إمداد المسرح المصري بمسرحيات مصرية ، وإننا لن نغفر مطلقاً لشعرائنا [illegible] تقصيرهم في إمداد هذا المسرح بمسرحيات منظومة تغني الأدب المسرحي وتعد الأدب العربي ثروة خالدة لا [illegible] تلك الثروة التي تضمه الشعر من القصائد والمقطوعات والموشحات [illegible] إننا [illegible] أين شعراؤنا [illegible] أعمارهم ؟ لقد أفنوها في نظم القصائد والمقطوعات والقصائد والمقطوعات فحسب [illegible] فلن تجد في دواوينهم التي تعد بالعشرات مسرحية تشجيلية ولا [illegible] قصصية ولا [illegible] ولا تمثيلية ، ومن هنا تعلم [illegible] حدود الشعر العربي في مصر ، الذي أسست فيه حدود كل شيء [illegible] أن [illegible] دواوين الشعر العربي [illegible] وفي [illegible] بنوع خاص في دواوين شعرائنا المعاصرين الذين هجروا أوربا وهضموا الثقافة الأوربية والأدب الأوربي [illegible] وفي مقارنة سريعة بين ديوان شاعر أوربي مثل بيرون [illegible] وبين أي ديوان من دواوين شعرائنا ([illegible]) لتطلعك على هذا الفقر الشنيع في إنتاجنا الأدبي ، وهو فقر يحس الإنسان منه الخزي [illegible]

مواكب الأعراس

فى عهد بنى العباس

للأستاذ يوسف يعقوب مسكونى

من الحوادث التاريخية ما يبعث الدهشة ... فى أوقات الفرح ... التاريخ ... [illegible]

[illegible]

... أيام المأمون ... واتصلت ... [illegible] ... حيث كانت مثار

عن الشعر ... [illegible]

... التاريخ ... [illegible]

... وحيث ... فلا ... الإنتاج ... الشعراء ... العرب ... [illegible]

... [illegible] ... الناس ... [illegible]

... الأموال ... [illegible] ... فى حفلة زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل التى ... [illegible] ... وها نحن أولاء نسرد ما جرى فى تلك الحفلة التاريخية التى فاقت الحفلات التى تقام عادة بين الملوك والأمراء.

وقد جرت تلك الحفلة فى منازل الحسن بن سهل ... التى كانت بفم الصلح بالقرب من مدينة واسط[1] ... وفم الصلح اسم نهر كبير ... وعليه عدة قرى ... وفيه كانت دور الحسن بن سهل وزير المأمون، وفيه بنى المأمون ببوران ... والمسير ... من الولائم والأفراح ما لم يعهد مثله فى عصر من عصور الجاهلية والإسلام ... سافر المأمون وحاشيته ورجال دولته من القواد والكتاب والوجوه إلى فم الصلح ... الحسن بن سهل ... على رؤوسهم ... [illegible] ... إذ ... فيها ... فإذا ... ما فيها مضى إلى الوكيل ... فدفعها إليه ... ما فيها ... أو ... آخر أو ... أو جارية أو مملوكاً ... ثم ... على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر، وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معه من أجناده وأتباعه ... لا ... على الجمالين والمكارية والملاحين وكل من ... ولم يكن فى العسكر من يشترى شيئاً ... ولا ...

وذكر الطبرى أن المأمون أقام عند الحسن ... عشر يوماً ... فى كل يوم ... ما يحتاج إليه ... وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم ... وكان رحيل المأمون نحو الحسن بن سهل ... إلى فم الصلح لثمانى خلون من شهر رمضان سنة ... عشر ومائتين ... وفرش ... الذهب ... عليه ... [illegible]

[illegible]

اللآلئ الملقاة على الحصير المنسوج بالذهب، قال: ولله أبو نواس كأنه شاهد هذه الحال حين قال في وصفه الخمر والحباب الذي يعلوها عند المزج

كأن صغرى وكبرى من فواقعها

حصباء درّ على أرض من الذهب

وقال الطبري أيضاً: دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من دخوله إلى فم الصلح، فلما جلس معها نثرت عليها جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب، فأمر المأمون أن تجمع، وسألها عن عدد الدر كم؟ فقالت: ألف حبة، فوضعها في حجرها، وقال لها: هذه نحلتك وسلي حوائجك. فقالت لها جدتها: كلمي سيدك فقد أمرك. فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي عمه، والسماح بالحج لأم جعفر، وهي الست زبيدة. فقال: قد فعلت. فألبستها أم جعفر البدنة الأموية، وأوقدوا في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها أربعون منا في تور من ذهب. فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال: هذا سرف. وقد قال الشعراء والخطباء في ذلك فأطنبوا. ومما يستطرف فيه قول محمد بن حازم الباهلي

بارك الله للحسن ولبوران في الختن

يا ابن هارون قد ظفر ت ولكن ببنت من

فلما نمي هذا الشعر إلى المأمون، قال: والله ما ندري أخيراً أراد أم شراً؟ وقد أمر المأمون للحسن عند منصرفه بعشرة آلاف ألف درهم، وأقطعه فم الصلح، فجلس الحسن وفرق المال على قواده وأصحابه وحشمه. وقد كان الحسن كثير العطاء للشعراء وغيرهم، فقصده بعض الشعراء وأنشده

تقول خليلتي لما رأتني أشد مطيتي من بعد حل

أبعد الفضل ترتحل المطايا؟ فقلت نعم إلى الحسن بن سهل[1]

* * *

والحكاية الثانية زواج الخليفة المقتدي بأمر الله بابنة السلطان ملكشاه السلجوقي، وهي من حوادث سنة ثمانين وأربعمائة، على ما رواه ابن الأثير، قال: في المحرم نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه إلى دار الخليفة على مائة وثلاثين جملاً مجللة بالديباج الرومي، وكان أكثر الأحمال الذهب والفضة، وثلاث عماريات، وعلى أربعة وسبعين بغلاً مجللة بأنواع الديباج الملكي، وأجراسها وقلائدها من الذهب والفضة، وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقاً من فضة، لا يقدر ما فيها من الجواهر والحلي، وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون فرساً من الخيل الرائعة عليها مراكب الذهب مرصعة بأنواع الجوهر، ومهد عظيم كثير الذهب، وسار بين يدي الجهاز سعد الدولة كوهرائين، والأمير برسق وغيرهما، وهم أهل نهر معلى عليهم الدنانير والثياب، وكان السلطان قد خرج من بغداد متصيداً، ثم أرسل الخليفة الوزير أبا شجاع إلى تركان خاتون زوجة السلطان وبين يديه نحو ثلثمائة موكبية، ومثلها مشاعل، ولم يبق في الحريم دكان إلا وقد أشعل فيه الشمعة والاثنتان وأكثر من ذلك. وأرسل الخليفة مع ظفر خادمه محفة لم ير مثلها حسناً. وقال الوزير لتركان خاتون: سيدنا ومولانا أمير المؤمنين يقول: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها. وقد أذن في نقل الوديعة إلى داره، فأجابت بالسمع والطاعة. وحضر نظام الملك فمن دونه من أعيان دولة السلطان، وكل منهم معه من الشمع والمشاعل الكثير، وجاء نساء الأمراء الكبار ومن دونهم، كل واحدة منهن منفردة في جماعتها وتجملها، وبين أيديهن الشموع الموكبيات والمشاعل يحمل ذلك جميعه الفرسان. ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان بعد الجميع في محفة مجللة عليها من الذهب والجواهر أكثر شيء، وقد أحاط بالمحفة مائتا جارية من الأتراك بالمراكب العجيبة، وسارت إلى دار الخلافة. وكانت ليلة مشهودة لم ير ببغداد مثلها. فلما كان الغد أحضر الخليفة أمراء السلطان لسماط أمر بعمله، حكي أن فيه أربعين ألف منا من السكر، وخلع عليهم كلهم وعلى كل من له ذكر في العسكر، وأرسل الخلع إلى الخاتون زوجة السلطان وإلى الخواتين، وعاد السلطان من الصيد بعد ذلك[1]

* * *

والحكاية الثالثة وهي من أواخر عهد الدولة العباسية أي من حوادث سنة أربع وثلاثين وستمائة، ذكرها ابن الفوطي قال: في هذه السنة وصل الأمير علاء الدين قيصر الظاهري صهر [illegible] وصول ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل. وكان قد عقد لأخيه [illegible] على زوجها مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير، خارج إلى تلقيه بدر الظاهري للعروس بالسحنة [illegible] أي رئيس الشرطة - أحد خدم الخليفة وفي صحبته ثلاثون خادماً، والأمير علاء الدين سنقرجاه [illegible] حسينه

---

(١) الطبري في حوادث سنة ٢١٠ ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٩٠، ٢٦٦ طبعة باريس وتاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ١٨٩، ١٨٧ طبعة النجف، والفخري لابن الطقطقي ص ٢٤٢ طبعة مصر، ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٦٦، ١٢٣ طبعة بولاق ومختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي [illegible] ص ٥١، ٥٢ ...

(١) الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٥٥ [illegible] في حوادث سنة ٤٨٠ ...

تطهير العقائد وتحرير العقول

أساس الإصلاح الاجتماعي

للأستاذ محمود أبو رية

بعثت في السنين الأخيرة بين جوانب البلاد صيحات عالية تدعو كلها إلى الإصلاح الاجتماعي، وصار من يشتغلون بالخير لبلادهم فرادى وجماعات إلى المسارعة في ذلك الإصلاح. ولما كان كل فريق قد اتخذ لنفسه مذهباً خاصاً لا يشاركه فيه سواه ولم يذهب إليه من قبل غيره، فإن طرق الإصلاح قد تشعبت ومذاهبه قد تفرقت. وقد وجد أدعياء الإصلاح بين هذه الفوضى طرقاً ميسرة ليظهروا بين الناس أنفسهم ويتاجروا ... فيصعد الرجل منهم على رأس طريق يتخذه لنفسه بعد أن يحتل من جسم الأمة مكاناً فيكون مرشداً لما وجد هو كل همه فلا تجد له ولا لمن حوله من عمل بعد ذلك إلا دعاوى يبثونها ويتاجرون بها

وهذه الطوائف هي التي تعرف عند الناس باسم الجمعيات، وما هي في الحقيقة إلا (فرق) تعددت في تكوينها ... وتكثر عددها بعد أن أصبح صدر البلاد ... حرباً ... العربي ... حرب (حرب العصبية)

وإن قيام هذه الفرق المختلفة بيننا وما سيجر علينا من مخاطر الشكوك وما أصاب الأمة ويصيبها من وراء التفرق ... يسوقنا إلينا ولا جرم هذه الفرق الإسلامية التي ... في صدر الإسلام ... كانت من أسباب ضعفه وذهاب ريحه

على أنك لو بحثت في عمل هذه الفرق المتعددة لما وجدته إلا صيحات في بعض الدكريات الدينية ... بين الناس ... ويحسبون أنهم مجددون وهي لا ... فيها

هذه هي كل همها فلا ... من أدران الوثنيات ولا فكت من العقول أغلال الخرافات، ولا أصلحت من الناس ما فشا فيهم من سوء العادات، ولا صرفت عنهم ما عمهم من مواج المنكرات! بل إنك لترى عللنا الاجتماعية قد زادت واشتدت، وأمراضنا الاجتماعية قد تفشت وانتشرت! حتى لقد أصبح جسم الاجتماع المصري بهذه الفرق — القديم منها

وجماعة من المماليك والحاجب أبو جعفر أخو أستاذ الدار ومؤيد الدين محمد بن العلقمي خلفاءها بعد الشحنة في الزورق وعاد واجتاحه معه ونحو من في سيارة[1] حلت ... إلى ... في جماعة من خدمها وجواريها وصعدت في باب البشري ليلاً وقد أعد لها ... فركبت واجتازت دار الخلافة وخرجت من باب النوبي إلى دار زوجها مجاهد الدين بدرب الدواب وهي الدار المنسوبة إلى أحمد بن التتش فنثر عليها خادم لزوجها ألف دينار عند دخولها الدار. وفي ٨ جمادى الآخرة خلع الخليفة على مجاهد الدين بن يديه وعمم له من كوب ... كاملة فخرج وقبل حافره وركب من باب الأتراك ومع وراءه أربعة عشر سهماً إلى غير ذلك من الحراب والقصاب ... السيوف من باب دار الضرب وخرج معه جماعة من خدم الخليفة والحاجب أبو جعفر بن العلقمي أخو أستاذ الدار ... الفراشين وصاحب ديوان الأبنية وغيرهم وتوجه إلى داره ... بباب البصرية نثر عليه خادم من خدم الشر الدار أربعة آلاف دينار. ولما اجتاز بدرب الدواب نثر عليه في عدة مواضع من دار الأمير جمال الدين ... ودار ابنته زوجة الأمير ... الدين ... أرسلان ... وراءه الأعلام والطبول والكوسات. وفي عشية هذا اليوم عقد له أحد عشر حبلاً للمحصى وأحد عشر قصبة وزوج صنج ... طبل التوبة في الصلوات الثلاث. ووقفت عليه زوجته فأجلسته في ... فرح الإمارة وفرح العرس. ولم يبلغ أحد من ... جنسه مع حداثة سنه ما بلغ. ومن الغد خرجت عليه ... من رؤساء الدولة والقسم والجيوش وأنواع الثياب والطيب والخيل وآلة الحرب وغير ذلك من جميع الأمراء وأرباب الدولة وخدم الخليفة وسائر المماليك، ثم الوزير والشرابي وأستاذ الدار والقوبدار الكبير، ولم يتعد له أحد شيئاً إلا وضع على ... ثم ركب وبين يديه الأمراء والمماليك ومع وراءه السلاح وتحت ... يديه الطبول المضروبة وشهرت حوله السيوف ... وبأيديهم الحراب والأطبار ... وبأيديهم ... الذهب والفضة وقصد دار الخلافة فخدم وعاد. ثم ركب عشية هذا اليوم وقصد دار الخليفة فخدم وخرج وقت العشاء الآخرة في الأمراء الشموع والمشاعل حوله إلى ... في كل يوم بكرة وعشية على هذا الوضع[1]

(بغداد)

يوسف يعقوب مسكوني

---

(١) الحوادث الجامعة لابن الفوطي المطبوع بعناية الأستاذ العلامة الدكتور مصطفى جواد ص ٩٢ و ٩٣ و ٩٤

[illegible]

والحديث – كمثل رجل أحب على جسمه العلل وتكاثرت الأمراض حتى لم يدع له الطبيب المعرض والداء عضال [illegible] يدعى له ما يصرفه، ولا يقدم له ما ينفعه [illegible] وذاك أولياؤه وزائروه يتحلقون عليه من كل باب يحملون إليه من مختلف الأدوية ما يظنون أنه من دوائه، وما هو في حقيقته إلا من بلائه. فلا عجب بعد المسكين أن تتعدد عليه الأدواء، وأن يصبح في حال لا يرجى له معها شفاء.

ثم لا ريب فيه أن جسم الأمة [illegible] القرون [illegible] حتى أعضل [illegible]، ولكن مما لا خلاف فيه كذلك أن لكل داء دواء يستطب به، على أن يتولاه بالعلاج طبيب [illegible] عليه وحده، ولا يشاركه في علاج المريض غيره.

وإذا كنا نحصر كلمتنا هذه إلى تتبع تلك الطريقة القويمة التي لا يؤخذ بأسباب أي إصلاح إلا بإتباعها، فإنا نذكر هونا بأن لكل إصلاح (أساسا ثابتا) يقوم عليه، وأساس الإصلاح الاجتماعي – بل والديني – في بلادنا إنما يقوم على (تطهير العقائد من دنس الوثنيات، وفك العقول من أغلال الأوهام والخرافات)، وهذا الأساس لم نخترعه من عندنا، ولا هو بمبتدع جديد لنا، وإنما وضعه من قبلنا الأنبياء المرسلون والزعماء المصلحون. وحسبك أن محمدا عليه الصلاة والسلام [illegible] دعوته [illegible] على البدع والوثنيات [illegible] العقائد [illegible]، والأوهام والخرافات التي [illegible] الأحلام [illegible] أساس دعوته [illegible] الناس [illegible] من التكاليف الشرعية ولا أمرهم بأداء فرض من الفروض الدينية إلا بعد أن خلص العقائد من أدرانها، [illegible] العقول من أغلالها، وأصبحت الأمة كلها على دين واحد من التوحيد الخالص [illegible] صلوات الله عليه لم يفعل ذلك إلا لأن التوحيد الخالص هو كما قال الأستاذ الإمام: «كمال الإنسان، [illegible] إذا صلحت العقائد من الهدم تبعها صلاح الأعمال من غير شك».

[illegible] إلى تاريخ (لوثر) مصلح أوربا العظيم نجد [illegible] أمامك ساطعا، إذ أنه بعد أن قام بدعوته ونشر المعتقدات [illegible] وثبت أوربا في طور جديد من الإصلاح [illegible] حتى صارت [illegible] مدنية وحضارة [illegible] ولقد [illegible] في [illegible] في كتاب الأبطال [illegible] عن دعوته [illegible]

الإنكليزي [illegible] الأمريكية واستقلال [illegible] الفرنسية وما إليها.

إن كثيرين ممن يتصدون للإصلاح [illegible] البدع والخرافات [illegible] وبعض هؤلاء يعدها من [illegible] هذه [illegible] من عظام الأمور [illegible] العامة [illegible] الأمة، ولا تقضي على كل [illegible] إلا [illegible]

وقد [illegible] السيد جمال الدين الأفغاني [illegible] يحصل [illegible] حركة الفكر [illegible] بعد ذلك أن يحصل الفكر على [illegible] كل وهم [illegible] كما قال [illegible] مما يجب [illegible] من [illegible] لا يعرف»

ورأي الأستاذ الإمام محمد عبده [illegible] يجب على كل مصلح أن يتبعها ويسير على هديها، وهي «إن نجاح هذه الأمة إنما يكون بحسن التربية، ولا سبيل إلى التربية فيها إلا بإصلاح معتقداتها وتصحيح [illegible] حتى تستقيم [illegible] أخلاقها وتصلح أمور دنياها»(1)

ومنهج السيد جمال الدين منهج في إصلاح الاجتماع وإسعاد الأمم جعل الأساس الأول منه «صفاء العقول من كدر الخرافات وصدأ الأوهام، فإن عقيدة [illegible] لو تدنس بها العقل [illegible] حجبا كثيفا [illegible] بينه وبين حقيقة الواقع [illegible] الأمر [illegible] العقل [illegible] التوحيد [illegible] العقائد [illegible] في [illegible] الفواعل والأعمال [illegible] كل عقل في [illegible] أو جماد [illegible] في الكون [illegible] أو [illegible] أو إضلال»

ومن أجل ذلك كان أول عمل قام به هذا السيد [illegible] الأوهام [illegible] العقول [illegible] الباب [illegible](2)

ولقد كان [illegible] في جميع أوقات [illegible] لا يسأم من الكلام فيما يبعد العقل [illegible] أو يذهب بالعقل إلى [illegible] الأمور»(3)

هذا هو أساس الإصلاح الذي [illegible] كل [illegible] عليه [illegible]

(1) [illegible]
(2 و3) ص ٣٣ [illegible] الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام

الأركان شديد البنيان، وكل إصلاح يقوم على غير هذا الأساس فإنما يكون مصيره ولا ريب الإخفاق والخيبة

وإنا نرسل اليوم هذه الصيحة من فوق منبر الرسالة نبلغ المشتغلين في بلاد الشرق كافة، فيبذلوا جهداً في عزم وقوة، وفي غير هوادة ولا لين، فيضعوا هذا الأساس بأيديهم ثم يبنوا عليه بعد ذلك ما يبغون من إصلاح وما يحبون من أعمال

هذه هي صيحتي التي أبثها إلى قومي. وأرجو أن أكون قد بلغت، وأن أكون قد ذكرتهم بما فيه الخير لهم، والذكرى تنفع المؤمنين

(المنصورة) محمد أبو [illegible]

أنات حائرة

للشاعر عزيز أباظة بك

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

خطر لي موضوع هذا المقال وأنا أقرأ ديواناً من الشعر العربي الحزين أهداه إليّ الشاعر عزيز بك أباظة

وكثير من الناس لا يعرفون شيئاً عن قصة هذا الشاعر، ولا قصة ديوانه الجديد الذي أحسبه جديداً في الرثاء في الشعر العربي

أما الشاعر فقد عرفت عنه من بعض أفراد أسرته الكريمة [illegible] في نفسي: قريب المعاني عربياً، وحبيب [illegible] صبياً، ولكني لما قرأت ديوانه استشعرت ما [illegible] من الأحيان

وأما قصة الديوان، فهي قصة الدموع والأحزان والهموم والآلام نظمها الشاعر في سنة وأهداها إلى من يجمعون في ضلوعهم جراحاً [illegible] لغليلهم، وراحة لصدورهم

والديوان كله دموع ذرفها الشاعر على زوجته التي اختطفها الموت أقصر ما تكون شباباً. وكل بيت من الديوان يحمل ذكرى، وكل قصيدة تحمل أثراً

وهذا شيء جديد في الأدب العربي؛ أنا رأينا جيل اليوم في مصر — شاعراً عربياً يخص زوجته بديوان كامل من شعره، جعله تذكاراً لأيام سعيدة، وشارات من الوفاء بعد [illegible] إلى قبر زوجته

وما أكثر الرثاء في الأدب العربي من الرجل إلى الرجال!

[illegible] هي إلا ميراث [illegible] وأولادها الأربعة [illegible] الوحيد الذي [illegible]

وما الرجال لنسائهم في الشعر العربي [illegible] الرجال لزوجاتهم. ولعل ذلك يعود إلى المحافظة على كرامة المرأة وحرصها أن يكون اسمها مصوناً في الأفواه ووصفها على الألسن

وليس في ذلك مناقضة لورود المرأة في شعر العرب؛ فإن المرأة موضوع الغزل ليست قرينة الرجل وليست من أهله، ولا يعيب الرجل أن يتحدث الناس عنها. أما الزوجة الرشيدة، فهي لزوجها أهل وأم أبناء، فيجد من الحرج أن يذكرها في شعره حتى ولو كان ذلك في مقام الرثاء وموضع البكاء

ودليل على ذلك أن الطغرائي أحب أن يذكر زوجته في شعر [illegible] عنها أكثر من مرة بقوله «مستورة»[1] والمستورة هي المرأة المستورة. وهذا الوصف يوحي بأن الشاعر قصد أن يجعل زوجته في ستر حتى على صفحات ديوانه المنشور

والشهير من الأزواج الراثين لزوجاتهم مسلم بن الوليد[2]

ويظهر أنه كان ينوي أن يعرض عن رثاء زوجته — على عادة الشعراء قبله — ولكن حادثاً [illegible] رثاءها وهاج أحزانه فصبها في أبيات رائعة. ويتلخص هذا الحادث[3] في أن أصحابه [illegible] عليه بعد موتها شدة ألمه واستسلامه لأحزانه، فأرادوا أن يحملوه على الشراب حتى ينسى، فلما قدم إليه صاحب [illegible]:

بكاء وكأس كيف يتفقان … سبيلاهما في القلب مختلفان

دعاني وإفراط البكاء فإنني … أرى اليوم فيه غير ما تريان

غدت والثرى أولى بها من وليها … إلى منزل ناء لعينك دان

فلا حزن حتى تذرف العين ماءها … وتعترف الأحشاء بالخفقان

وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها … وسهماهما في القلب يعتلجان

ولابن الزيات الكاتب الشاعر وزير المعتصم والواثق العباسيين أبيات يرثي بها زوجته ويصور حال ولده منها وقد تركته طفلاً صغيراً، يقول فيها[4]

ألا من رأى الطفل المفارق أمه … بعيد الكرى عيناه تنسكبان

(1) ديوان الطغرائي، ومختارات البارودي
(2) ديوان مسلم بن الوليد ومختارات البارودي
(3) كتاب الأدب [illegible]، ومختارات البارودي ص ٢٩٩ ج ١
(4) مختارات البارودي

أرى كل يوم واسها غير أمه | يبيتان تحت الليل يختصمان
وبات وحيداً في الفراش تجنه | بلابل قلب دائم الخفقان
فلا تلحياني إن بكيت فإنما | أداوي بهذا الدمع ما تريان

ومن الشعراء من يفقد له جارية أو أكثر ومن ما كان مألوفاً في زمانهم وجارياً على عهدهم ؛ فإن ماتت جارية من هؤلاء وكانت عزيزة على الشاعر حبيبة إلى نفسه رثاها كما يرثي الزوجة ، وبكاها لما يعرفه عليها من صادق مودتها وما يحز عنه سروره . كما فعل أبو تمام في رثاء جارية له (١) يقول فيها

أصبحت غدوة سوف أضر مسعداً | خليف أسى أبكي دماً وأطالب
عنائي من الحدثان قد كان في يدي
فما شئت الألف المعرف صاحبه
متى الذي جرى فلا عتابها
أود ولا يهوى فؤادي حسانها
يحاول من يبكي الفتى لخريدة | إذا ما أراد الصبر عشر أكثارها
وهل يستعيض المرء من عشر كفه
ولو صاغ من حر اللجين بنانها ؟

وأبو تمام هنا يرثي الجارية وينعى التشبيه التحبيس ، فقد يكون من الهوى حي وجد حسناً من جاريته الرثيه ، ولكنه لا يجد في المرثي من خصائص ما يتبين واحدة منهن

والشريف الرضي يرثي (بعض أهله) بأبيات عن أثر الوجد والحزن الشديد ؛ ولعل بعض أهله زوجته له ، لأن العرب تكني عن زوجة الرجل بأهله . قال الشريف

ذكرتك ذكرة لا ناسٍ | ولا جازع غلبه والخفقان
أعاود منك عداد السقيم | تعاودني قلبي على حدثان
ومن الجوى أن أسر الهوى | إذا ملّ القلب نحو الحسان
وما حيي بين حبيبا وودها | ومني به جد منها البنان
فيا أثر الحب إلى بعيت | وقد من سكن الهوى العيان
وقالوا تسلى ما تبت | فأين الشباب وأين الزمان ؟

والشريف صادق في البيت الأخير ؛ فأين الشباب للمسعف على اصطناع الحب من جديد ؟ وأين الزمان للعين على هذا بعد أن ساح من العمر غير قليل ؟

وأكثر الشعراء رثاء لزوجته في الأدب العربي « الطغرائي » فله أكثر من خمس قصائد تتجلى في الحزن والشجو ، ولكن

عن عن شدة حرقته . ورثاء محمود سامي البارودي لزوجته الذي رثى زوجته بقصيدته التي هي من أروع ما جاء في الأدب ، بعد عدد أبيات سبعة وستين

وقصيدة البارودي هذه لا تعتبر من مراثي الشعر الخالدة فحسب ، بل تعتبر شعرها عن الوجدان العربي وصدق العاطفة وأصدق تعبير ، وهذه كل منها يعبر عن مرضيه ، ووجد ذاته بنبض ولكنه في عروبته الحزن لم يستطع احتمال الصدمة فهو يقول

أيد المنون قدحت أي زناد | وأطرت أية شعلة بفؤادي
أوهنت عزمي وهو حملة فيلق | وحطمت عودي وهو رمح طراد

وقوله

يا دهر فيم فجعتني بحليلة | كانت خلاصة عدتي وعتادي
إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها | أفلا رحمت من الأسى أولادي

ولكنه بعد أن يذيب قلبه حسرات عليها يعود فيرضى بقضاء الله الذي لا مرد منه ولا محيص عنه فيقول

كل امرئ يوماً ملاق ربه | والناس في الدنيا على ميعاد

والطغرائي يشكل على أكثره من القصائد غير مرتفع إلى مستوى البارودي في مرثيته الخالدة . وإذا كان الطغرائي هو شاعر الشكوى من الزمان ، فهو يستطيع أن يكون خير شاعر الرثاء . وأحسن أبياته في رثاء زوجته قوله (٢)

إن ساعد الدهر لم أعدل على شأن | فلا تحرمي صبر الصابر الصمد
وإن نظرت من الدنيا إلى حسن | عد قبح عني فلا متعت بالنظر
عجبت والسباب النحس تهجتني | كأ مصيبة في العيش من دهر
سهماني ورد ضربت عندكما | سكنت أول خالق من الأثر

وقوله

يا بؤس مغترب عني يصاحبه | مشرد النوم بين الأهل والمال
ترت حر حشاه ترد مدمعه | ويملأ القلب شجواً رجعه غالي
يبكي ويندب طول الليل أجمعه | فلا يقر ولا يهدأ على حال

هذه خواطر أمليتها علي قراءة الديوان ... خاطره الذي غلبه مرور أيامه الشاعرية لذكرى زوجته ، ومن هي ناظمه الكريم — بعد تعريفنا له — أن يفاخر بأن ديوانه الجديد هو أول ديوان في الشعر العربي يحمل رثاءه في رثاء زوجته

محمد عبد الغني حسن

(١) ديوان أبي تمام ... طبعة ... محمد عبده عزام

(١) ديوان البارودي الجزء الأول ... على ... مرور ... ص ١٨٦ (٢) ديوان الطغرائي طبع الجوائب وعدد ...

أبتاه ! . . .

للأستاذ أحمد الصافي النجفي

طب ما يصير إليه الورى
أرضعت بالشعر الغزير وما
الله أستاذي وكل الذي
لا مبدع [illegible] ، لا ناقد
حصل من حرص الهوى له
امدت في مخشوعي قلبي
شرعت من الله إذ رمت أن
أحتقر الناس واحتقرهم
ولا تهابه على حلمه
الله نور الأرض نور السما
أعمى الورى من لا يرى نوره
احمد عينيه وأعمى على
ناه من النور وكم معشر
كم يكذب العين عاتمدى
زمل الكون بين طمى
إذا الوعى منك إنكاره
مشغلي سكون من عيبه
عجبت من سمع إلى نوره
تأله الحس شعوراً به
ولو رآه لمسترى مثله
أعرف الله امرؤ شاعر
آمنت بعد الكفر مستعراً
يا أحمد مصرع على صامح
وعدت الخالق أدعوه أن
كفراني بعد آمنت
فإن عهد تا شيبة جامعاً
روح للمرئى لا له آمنت
عاصت نوراني روحه تولتى

وصبر فيا ما أعناه
أرضاه إن لم يرضه الله
خط براش صبر أعلاه
سواه [illegible]
وإن صكي نعص حسناه
يبقى فسدا ما وجده
بريد بالحس صرآه
ومن هم ؟ لا شيء إلاه
لقد هم والوهم شبه
ما أنا [illegible] السام ، مولاه !
أإن يشهد ؟ أين عيناه ؟
عمى قد تحسكه رؤياه
إن ترد النور علم ناهر
فارسم العالم أحناه
لا أشرك الحس عرآه
ما سكر العقل ودعواه
مصري حصى إياه
والشك قط هو معناه
صالح في حبتى [illegible]
عوس هوى من طور سبلته
يدرك في الكون معناه
من جهل عقل وعطاياه
ما أعقر العقل وأعياه
يريه ورى يوم ألقاه
صل شبانى وتجواه
فحاسل إلى الموت أحشاه
فأبصرت في الموت عيناه
لقد سمت لاح لي الله

عاد تعيناً على صحيحه كم يحل على فأتيه لاه
سحت روح الشعر في روحه واستيقظت العقل بي يقظاه
واستيقظ العقل عما قد رأى واعتدى الورى [illegible]
وصار أنبياء المعرى إذ غلبه قد غلس على [illegible]
خالوه من هودهم جامداً الفتنة أسماوا [illegible]
ما هو إلا فكرة مثل حتى ترى في الكون أعلاه
افكارنا أفكار يوم مضوا نقص الأجل بأدناه
مباحل الفكر مهدى الذي من حصل المعر بمدباه
غمره المرء حتى كدنياه ومنهى الفكر كبداه
كانت بدوراً وعليه فوحة شعر ما البحر معدباه
ما هي إلا فكرة لم تزل تزى إلى ما قدر الله
وصبة الغرابى لم تنفتر الشعر كعرانا به فاصبو
وحقت لي شعري مستمراً عن المعرى وعطاياه

أبتاه محزون

للدكتور محمد عبد المجيد الناصى

(بمناسبة مرور الأربعين على وفاة المغفور له بلزتي أبي)

قرعت به القلوب بالأمس — وبه القلوب قوته لا ترحم — ركناً شهيداً من أركان [illegible] حولنا القلوب من كرة الليبع ، ومن حنايا الضلوع مكانه الرحيب

تعذب القلوب عليه رحلاً كأس البسمة ، كأس الزيرة ، كأس الحزن

وما زال حديثه العذب يرن في أذني ، وصورته الغرالى تتردد إلى ذهني ، وصورته الحبيبة ماثلة أمام عيني ، وروحه القوية متغلغلة بين وجداني . إنك لله أبي الوالد ! لقد تركت في القلب جرحاً لا يندمل ، وفي النفس لوعة لا تخف . إنك لله أبي الوالد الكريم ! لقد كنت ربك نفساً عجباً ، ولوطنك براً رحيماً ، ولأصحابك صديقاً وفياً ، ولمرءوسيك رحيماً رضياً ، ولزملائك مكرماً حفياً

إنك لله أبي الوالد ! عهده سيرتك عاطرة ، والحياة بين الناس سير وعبره ، ذكراك الطيبة وحياة على مر الأيام ذكرى

في رحمة الله أبي الراحل الكريم ! وفي جنات الخلد والفردوس مقرك ومقامك

لجنة لدرس حالة الكليات والمعاهد الأزهرية

أصدر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بتاريخ ٢٩ يونيه سنة ١٩٤٣ قراراً بتأليف لجنة لدرس حالة الكليات والمعاهد الأزهرية هذا نصه:

« نظراً لما ظهر في هذا العام وبعض الأعوام الماضية من ضعف نتائج الامتحانات في الكليات والمعاهد وذلك يستدعي بحث حالة الكليات والمعاهد من جميع النواحي فلذلك قررنا تأليف لجنة من:

ا — حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية رئيساً

ب — حضرات أصحاب الفضيلة الأساتذة

١ — شيوخ الكليات الثلاث ٢ — الشيخ ابراهيم الجبالي

٣ — الشيخ محمود النمراوي ٤ — « محمود شلتوت

٥ — « حامد محيسن ٦ — « عيسى منون

٧ — « الشيخ عبد العزيز مصطفى المراغي

٨ — « عبد المجيد [illegible] ٩ — الدكتور محمد البهي [illegible]

ومهمة هذه اللجنة المسائل الآتية:

١ — النظر في أسباب ضعف نتائج الامتحانات في الكليات والمعاهد

٢ — النظر في المناهج والكتب في الكليات والمعاهد

٣ — بيان طريق العلاج لهذه الحالة بما يضمن للأزهر دراسة مجدية تكفل الإحاطة بالعلوم وتعين الطلاب مسلك البحث والتحصيل معتمدين على أنفسهم

٤ — النظر في أقسام تخصص المادة ووضع النظم الكفيلة بتحقيق الغرض الذي من أجله أنشئت هذه الأقسام

« وللجنة أن تدعو من تشاء من حضرات أصحاب الفضيلة شيوخ المعاهد لأخذ رأيهم عند الحاجة » شيخ الجامع الأزهر

محمد مصطفى المراغي

ولا شك أن كل مخلص للأزهر يرجو لهذه اللجنة الموفقة التوفيق في عملها والوصول إلى ما يصلح شأن الأزهر وينقذه مما ألم به وشكا منه أهل الغيرة عليه ، ويهيئ له — كما يقول القرار — دراسة مجدية في كلياته ومعاهده وتخصصاته ، ويحقق الغرض [illegible] منه قديماً والقائم [illegible]

ولا شك أيضاً أن الذين [illegible] على [illegible] الأزهر سينظرون إلى هذه اللجنة [illegible] اليقين والثقة في إصلاحه وصدق [illegible] أن تسرع بقدر الإمكان في أداء مهمتها [illegible] هؤلاء الأساتذة الأجلاء وعلى رأسهم هذا الرجل الفاضل [illegible] على مصلحة العلم والدين حدوده بما يعقده عليه الناس من الآمال والله ولي التوفيق .

(م [illegible])

[illegible]

دكتور [illegible] « المبـ[illegible] »

لا أدري أي شيطان [illegible] لا [illegible] أديب كبير [illegible] ([illegible]) [illegible] عليه ذلك السؤال أطلع آخر الشتاء

وأنا [illegible] قبل كل شيء — أني [illegible] فأؤكد لك أني مثلك « لا أستطيع معرفة الجهات التي ترى من الواجب أن تورث الخصومة بين رجال الأقلام بتخريج [illegible] »[1] وأني أيضاً لا أحب أن تختصم الأحياء [illegible] أهل الفضول ولكني مع ذلك لا أتردد لحظة في أن أسوق إليك هذه الرشفة التي أرجو [illegible] من [illegible]

في [illegible] لقتلت [illegible] في صدر [illegible] في كل يوم [illegible] على الموائد الأدبية [illegible] من صدور الأدب [illegible] الراقي ، يتصدر ساحة تحديث الأدب [illegible] على غير [illegible] ، ومن يتحدى كل [illegible] الأستاذ الكبير إسعاف النشاشيبي [illegible] أن [illegible] إليه [illegible] و([illegible]) على مائدته بدون ملل أو استثقال [illegible] ما ينطق [illegible] في التحدث عن الأدب الأندلسي [illegible] في [illegible] والنقاد [illegible] [illegible]

وأشهد أن الأستاذ النشاشيبي محب الدكتور مبارك معجب بأدبه ونشاطه ، ولكن الشيء الذي يثير بالي ويحيرني أن هذه الباحث [illegible] لا يذكر اسم زكي مبارك إلا مقروناً بكتابه « [illegible] »

(١) [illegible] الدكتور مبارك في [illegible]

(٢) [illegible] ، [illegible] من في [illegible] على [illegible]

أخبرنا [illegible] الدكتور مبارك شفاهاً ساءلاً إياي [illegible]
أجل [illegible] بأن «الغبيب» ولكن مبارك شفاهاً [illegible]
القاموس [illegible] وأصعب من [illegible] في معاجم
اللغة لأعثر على لفظة «الغبيب» [illegible] الدكتور
[illegible] فلا أرجع من هذه المعاجم [illegible]
ولا أرى فيها إلا ما عرف الأصمعي وحسب الأكباد

فما رأى سيدي الدكتور ؟

هل يجوز في [illegible] عن [illegible] هذه الكلمة التي
يعيب [illegible] ؟

أما أنا [illegible] ألا [illegible] إلى [illegible] أستاذنا [illegible]
في [illegible] التدقيق [illegible] هذه الرسالة [illegible] رأيك في
الموضوع والسلام عليك من [illegible]

(القدس) عبد القادر [illegible]

حاشية : [illegible] الدكتور مبارك [illegible] الأستاذ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الدكتور مبارك [illegible]

إلى [illegible]

ليست Expressionist إسم فاعل من Express [illegible]
[illegible] من Expression كما [illegible] ومن أنواع
أصحاب المذاهب في النسبة إلى [illegible] مثلاً

١ — التصوريون Conceptualists [illegible]
[illegible] عنها لأنها اسم فاعل

٢ — التجريبيون أي أصحاب المذهب التجريبي
Empiricists ولم يقولوا [illegible] اسم الفاعل

٣ — [illegible] أي أصحاب المذهب [illegible]
Transcendentalists ولم يقولوا [illegible]

٤ — [illegible] أي أصحاب مذهب [illegible]
Fluxionists ولم يقولوا [illegible] أو [illegible] مثلاً

٥ — التطوريون أي أصحاب مذهب التطور Evolutionists
ولم يقولوا التطوريون

٦ — [illegible] أي القائلون بالتشبيه Anthropomorphists
وقد جروا على هذا حتى في غير [illegible] فيقولون

٧ — الأدريون أي الذين يقرون عن معرفة كل شيء Gnosticists

٨ — اللاأدريون Agnosticists إلى آخر [illegible] أصحاب
المذاهب ، والبحث عميق [illegible]

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المبتديان — عابدين)

11me Année No. 528 — Lundi 16-8-1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٢ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥٢٨ « القاهرة في يوم الاثنين ١٥ شعبان سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٦ أغسطس سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

نهـــاية أستاذ ...

مئات من المدرسين وآلاف من الطلاب يعرفون الأستاذ أحمد علي المهدي مدرس [illegible] خمسا وثلاثين سنة، ولكن معرفتهم إياه ضيفاً في المدرسة، ووكيلا في التدريس، تجعلني أنفرد من بينهم جميعاً في حكاية مأساته، وكشف ما خفي من أسرار حياته وموته.

عرفته منذ [illegible] طالباً في الأزهر يُعنى بتجويد الخط، ويحاكي «أبناء البلد» في الزي والسَّمت. ومن كان وريث أسرة المهدي[1] العريقة كان خليقاً أن ينشأ على حب الجمال في الزي والنظر.

ورافقته سبع سنين مدرساً في كلية [illegible] بالخرطوم يُعلم العلوم العربية في [illegible]، ويمسخ «الأخ بلاج» [illegible] أسلوب (مؤلفاته[2]) في النحو والبلاغة والأدب. وما كان أحذق المتنبئين يستطيع حينئذ أن يتنبأ لهذه النفس الراضية والطبع المرح والجسم المعمور واللسان الذاهب، بهذه الشيخوخة الآثمة والنهاية المرة. ثم كان [illegible] يخشى أن يكون [illegible] في بعض الأزمان زوجه وأولاده؛ فقد كان يعيش عيش السمك في الماء، لا يكاد يعرف له مستقراً ولا عداً ولا [illegible]

(١) كان أبوه من [illegible] الشيخ المهدي [illegible] كانت [illegible]

(٢) من الأعمال [illegible] والتاريخ أن [illegible] للطلاب في [illegible] ألف كتابي «سبيل النجاة» و«[illegible]» هو الشيخ سيد [illegible]، والذي حرر كتاب [illegible] في أجزائه [illegible] ووضع شرحه ونظمه في هذا الأسلوب الأخير هو الشيخ أحمد حسن الزيات

كان يمشي وراءه كأنه في القاهرة بين زحمة من الشباب المتأنق المتمشي! وكان السروال التركي الذي عليه لا يزال يضرب عليه بالشموخ والأبهة، فلا يسمح لأحد من الملاليم أن يدخل يده في جيبه. وكان متصلاً من ذلك غرور المكسب والكيس فلا يتمكن في ما يكسب، ولا يبقى على ما يملك. كان لا يسأله أحد إلا أعطاه، ولا يعرض عليه شيء إلا اشتراه. وكان أكثر ما يشتريه لا يحتاج إليه، كأداة للطبخ وليس له بيت، أو حاجة للزينة وليست له زوجة. إنما كان مولعاً بمساومة الباعة المتجولين، ويسره أن يعلموا أنه خبير بالصنف فلا يغبن، عليم بالثمن فلا يخدع. وقد عرف خبيئة إلى هواه فكانوا يطالبونه ويبيعون منه، وهو يشتري ويشتري ثم يودع ما اشتراه صاحب القهوة، ولا يطلبه!

وكان فيه الخير والشهامة يستمع لما عمل وما لم يعمل صحبه وطيلة الفترة في هذا الباب حوادث وأحاديث يكون هو فيها البطل المرموق. وكان يكفي أن تحسن الأسماع وتظهر الاقتناع لتسلبه الإرادة وتقوده إلى حيث تريد. وتصطنع إرادته إنما كان ظاهر في نواحي المروءة والرحمة، أو في أمور المال والمعيشة، فكان لا بد له من يوم يبدد ماله ويظلم أمسه. ولكنه مع ذلك كان يعيش أرغد العيش، وينعم أطيب النعمة، لأنه كان يجلب ما يجلب. كان يكسب من الدروس الخصوصية أجود أضعاف ما يأخذ من عمله الرسمي في المدرسة. وكان من جائز أن يقضي العمر في ظلال هذا العيش الغرير لولا أن رمى القدر وسهم عيون الحوادث. تزوج المسكين!! وكانت زوجه شره حظه صورة ملائمة منه، بل زادت عليه أنها من قوم فقراء يحبون الزينة والمعونة. وكانت كأخلاق القصة ورداً، فلم يلبث على زواجهما بضع سنين حتى كانا في بضعة أولاد. وتظاهر ضعف الزوجين وإسرافهما الشديد وتراخيهما المتصل على حياة هذه الأسرة البائسة هم شر حيلة، ولم تظفر بترتيبه. وأصبح كدح الرجل قليلاً على كثرة أفواه لا تحسن غير القضم والهضم، فكان يكد ويحتال ويقترض ويقترض. ولكن الأمر كان فوق طاقته ومن محال أن يعادل دخل الفقير وخرجه. والساعة مهما رحم والزمن لا [illegible] إذا ما تضخم إلى الزوجة!

ومآسي الأحداث إلى المسكين صحوة الشباب، وبقيت له [illegible] وقامت مقاسمه وجهه، وذهبت بأناقة هندامه، وغلب عليه [illegible] ذات مساء فاستعر أنه البكر عصب الزمام وهو [illegible] يطوي أطلالة المهنة، ويستمع إلى أنانة الرددة.

ثم جاءت هذه الحرب بما جرت من بلايا وغلاء، وكان من غرض الأمن والاستقلال قد ضربت على أمر المكدود فاضطرب مكسبه وفتر نشاطه. وصب على (الفقير) صدام الأزمة وهو أن يعيش مثل ما يشتريه حالاً، فأصبح وقد أربع وثلاثين سنة قضاها جميعاً في جهاد المعيشة، ولكنه لا يدخر جهداً ولا يبالي مشقة. أصبح وكل ما في يده ماله وحسب جنيها كفافه على ما أتى من صحته وشبابه. وكانت هذه المكافأة طعام أشهر معدودة. كان في أصباحها وأمسائها يطرق الباب بعد الباب حتى أن يجد السبيل إلى وظيفة المدارس، أو الوسيلة إلى عمله المفقود. وعلم أكثر الأصدقاء لم يستطيعوا تعدي الأمر الصحيح على الأبواب الصعبة. فباع الرجل سروال التاج ثم باع ثيابه. وكانت الأسرة الشريدة تجوع وتعرى لولا أن قيض الله له صديقاً من ذوي الجاه والفضل فرشحه للتدريس في المدرسة الملكية بالمنصورة. وهذه الفرصة تمثل بعض الحظ ورزق فقسمة، فرضت له ثمانية جنيهات في الشهر. وحاول البائس المضطر أن يبدد سعة الرزق أجر مسكنه وعيش عياله، فاستحال ذلك عليه إلا أن يسكنوا نصف المسكن، وربما كانوا نصف الأكل، ويتغشوا من هلاهيل السروال القديم. فكان يقترض من المدرسة سبعة جنيهات كل شهر على حساب الأشهر المقبلة، حتى جاء شهر مارس الماضي وليس له من مرتب العام كله غير خمسة جنيهات! بعد خمسة جنيهات هي كل ما في سبعة الأشهر الباقية، إذ ساد يصنع؟ لم يبق في القرض ما يبيع، ولا في الناس من يعين، ولا في الله ما يرجى!

وها هو ذا يبدأ أن يقف على الخمسين وفي خدمة اللغة والأدب يجد نفسه على شفا الهاوية تتلوع الروح متقطع الرجاء، لا منصب يظل ولا ثروة تقل ولا ولد يسأل ولا عشيرة تؤوي ولا أمة تساعد

(البقية على صفحة [illegible])

محمد سعيد العريان

٢ – الصيد في الأدب العربي

للدكتور عبد الوهاب عزام

وصف لبيد صيد بقرة وحشية تخلفت عن القطيع فطلبت وليدها وقد أكله الذئب، ثم لجأت إلى شجرة منفردة في الرمال في ليلة مظلمة ماطرة. ولما أسفر الصبح خرجت تعدو حائرة، فظلت سبعة أيام حتى يئست من ولدها وطلبها، فسمعت حس الإنس فخافت وترددت البقرة بين الخوف أمام وخلف. وأرسل الصيادون كلابهم فكانت معركة قتل فيها كلب، ونجت البقرة. وهي أبيات جيدة لا يملك قارئها إلا الإعجاب والطرب لهذه البقرة وولدها.

وهذه أبيات للنابغة الذبياني يصف معركة بين الثور والكلاب وهي تشبه في الصورة العامة أبيات لبيد:

كأنما الرحل منها فوق ذي جُدَدٍ ... ذبّ الرياد إلى الأشباح نظّار

مُطرَّدٍ أُفردت عنه حلائله ... من وحش وَجرة أو من وحش ذي قار

مجرَّسٍ وَحَدٍ جأبٍ أطاع له ... نباتُ غيث من الوسميّ مبكار

سَراتُه ما خلا لبانه لَهَقٌ ... وفي القوائم مثل الوشم بالقار

باتت له ليلة شهباء تسفعه ... بحاصب ذات إشعان وإمطار

وبات ضيفاً لأرطاة وألجأه ... مع الظلام إليها وابل سار

حتى إذا ما انجلت ظلماء ليلته ... وأسفر الصبح عنه أيّ إسفار

أهوى له قانص يسعى بأكلبه ... عاري الأشاجع من قُنّاص أنمار

محالف الصيد هبّاش له لحم ... ما إن عليه ثياب غير أطمار

يسعى بغضف براها فهي طاوية ... طولُ ارتحال بها منه وتسيار

حتى إذا الثور بعد النفر أمكنه ... أشلى وأرسل غضفاً كلها ضار

فكرّ محميةً من أن يفرّ كما ... كرّ المحامي حفاظاً خشية العار

فشكّ بالروق منه صدر أولها ... شكّ المشاعب أعشاراً بأعشار

ثم انثنى بعد للثاني فأقصده ... بذات ثغر بعيد القعر نعّار

وأثبت الثالث الباقي بنافذة ... من باسل عالم بالطعن كرّار

وظلّ في سبعة منها لحقن به ... يكرّ بالروق فيها كرّ أسوار

حتى إذا ما قضى منها لبانته ... وعاد فيها بإقبال وإدبار

انقضّ كالكوكب الدريّ منصلتاً ... يهوي ويخلط تقريباً بإحضار

لا يتسع المقال لتفصيل الصورة التي صورها النابغة وتفسير الألفاظ فحسبي أن أبين الصورة إجمالاً:

في الأبيات الأربعة الأولى شبه الشاعر ناقته بثور وحشي، ووصف لون الثور في ظهره وقوائمه: ظهره أبيض وفي قوائمه خطوط سود، وبين أنه ثور مسن قد رعى نبات الربيع، وأنه أفرد عن قطيعه فهو ثور فرد.

وفي الأبيات الثلاثة التالية يبين أن المطر والريح ألجأا الثور إلى شجرة من الأرطى فبات عندها حتى الصباح.

وفي الأبيات الأخرى وصف الصائد وكلابه وما وقع بين الثور والكلاب العشرة: قتل الثور منها ثلاثة، ودفع السبعة التي لحقت به حتى:

انقضّ كالكوكب الدريّ منصلتاً ... يهوي ويخلط تقريباً بإحضار

ثم أراد وصل الكلام بأوله فرجع إلى ذكر الناقة قائلاً:

فذاك شبه قلوصي إذ أضرّ بها ... طول السُّرى والسُّرى من بعد أسفار

وينتهي الوصف بنجاة الحيوان لأن مقصد الشاعر أن يشبه ناقته به وهو يعدو في الحرب، إلا أن الشعراء في مقام الرثاء يختمون المعركة بقتل الحيوان لأن مقصدهم أن يبينوا أن حوادث الدهر تنال حتى هذا الحيوان الوحشي القوي السريع.

وقد وصف أبيات من الطرماح صيد الظباء والأرانب بالكلاب وأثبت الجاحظ قصيدة في كتاب الحيوان[1]

في العصر الإسلامي

أباح الإسلام الصيد وأحل لحم الحيوان الذي يقتله السهم أو كلب الصيد. وفي القرآن الكريم: «اليوم أحل لكم الطيبات، وما علّمتم من الجوارح مكلِّبين تعلّمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم، واذكروا اسم الله عليه»

---

(١) انظر كتاب الحيوان ...

عروس النيل

[رسالة مهداة إلى روح الأب الصالح عبد السلام مبارك]

للدكتور زكي مبارك

في هذه الساعة تحتفل مصر بعروس النيل ، ويتحدث الناس عن عواقب العصور من العهد الفرعوني البعيد ، فقد كرب ما وقع في أيام [illegible] ، وغضب [illegible] إلى عهود فرعونية ، فأهدينا إليه [illegible] ، فيغتفر لهم شرودا !

وحين أسوق الحديث عن عروس النيل أذكر [illegible] من المياه العذبة قبل إنشاء خزان أسوان ، وهي حياة تختلف عن حياة اليوم كل الاختلاف

لم يكن النيل يغمر أرض مصر أكثر من شهرين ، ثم ينحسر بعد أن يضيع معظمه في البحر ما يضيع ، ولكنه مع ذلك كان يترك ثروة عظيمة من المياه الجوفية ، المياه المخزونة في جوف الأرض ، وكانت تلك المياه [illegible] المصريين إلى أن يعود النيل من جديد

ولهذه الأسباب كانت مصر أعظم أمة أقامت على الآبار والسواقي ، فكان في كل بيت بئر ، وفي كل مزرعة ساقية ، وكان في مناور الماسير ما يسمى بالصهاريج ، وهي أحواض مسحورة تحفظ كميات عظيمة من الماء [illegible] [illegible]

[illegible] الفرعونية [illegible] [illegible]

أكثر المواسم ، وكذلك كان الحال في [illegible]

فلا نزال في حوار الصحون [illegible] [illegible]

عرض الزمان

وغيبة النيل شهوراً طوالاً من كل سنة [illegible]

المصريين [illegible] أن [illegible] على الآبار والسواقي ، ولو [illegible] [illegible] إلى [illegible] النيل كانت أدلة من [illegible] [illegible] ، فقد كانت المواصلات في العهود القديمة تعتمد على الملاحة ، وكان من العسير على من يعرف مصر أن يتجه إلى الجنوب مع [illegible] الملاحة في النيل ، [illegible] أيام [illegible] ، [illegible] [illegible] التيار أيام الفيضان [illegible] [illegible] الأسباب في [illegible] الفراعنة إلى [illegible] [illegible] بالصعيد ، فقد كان [illegible] أمنع من نواحي [illegible]

هل قرأتم في أي كتاب أن الفراعنة [illegible] سبب العزلة الزمنية ؟

لقد [illegible] [illegible] من النظام [illegible] ، ليكون الترعة في [illegible] من الماء

وبمناسبة الآبار أذكر ما شهدت [illegible] بمعبد الكرنك ، فقد كان للمصريين [illegible] الأحجار الكبيرة [illegible] [illegible] ،

واهتمام العرب بما ألفوا من فنون الصيد في الجاهلية ؟

[illegible] صنوفاً من السلاح ومن الحيوان الذي يستعينون به على الصيد ، [illegible] قوس البندق وغيرها ، وعلموا الفهود وكثيراً من الطير الجارحة ، [illegible] الأمراء والكبراء بالصيد وأحسنوا [illegible] من الرجال والحيوان والسلاح [illegible] [illegible] [illegible] وصرفته ، ووصف الكتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أمثال كتاب « البيزرة » الفارسية [illegible] على البازي أو [illegible] ، [illegible] [illegible] كتاب للصيد والطرد [illegible] إلى هذه الكتب أو كتب الأدب الجامعة مثل نهاية الأرب يبين عناية العرب بهذا الفن وولع الشعراء به

[illegible] الشعراء [illegible] الكتاب في وصف الصيد وآلاته وحيوانه [illegible] ووصف [illegible] وقد استقل وصف الصيد في الأراجيز والقصائد التي عرفت بالطرديات فصار فناً أدبياً متميزاً .

ومن الشعراء المفتنين فيه أبو نواس ، نظم فيه [illegible] وعشرين أرجوزة وأربع قصائد [illegible] وأبدع في وصف كلاب الصيد [illegible]

قال الجاحظ في كتاب الحيوان عن أبي نواس

وأنا كتبت لك رجزه في هذا الباب لأنه كان عالماً [illegible] وكان قد لعب بالكلاب زماناً وعرف منها ما لا يعرفه الأعراب وذلك موجود في شعره ، وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه هذا مع جودة الطبع وجودة السبك ، والحذق بالصنعة ، [illegible] تأمل شعره [illegible]

[illegible] عبد الوهاب [illegible]

ثم يصنعون حجراً فوق حجر، كما توضع الطوب فوق الطوب، لتصير الآثار في أمان من الاحتلال

وكان للآبار في مصر منزلة سحرية فوق المنزلة النفعية، فقد كان مفهوماً عند الجمهور أن لكل بئر ملائكة تختلف باختلاف المكان، فهذه البئر مسكونة بأرواح لطاف، وتلك البئر مسكونة بأرواح كثاف، وباختلاف الروح يختلف طعم الماء في الملوحة والعذوبة والتكدير والصفاء [1]

وكانت هذه العقيدة ملحوظة في تقدير السواقي من الوجهة الروحية، فلا خطر من نزول هذه الساقية لأنها مسكونة بأرواح خيّرة، أما تلك الساقية فمسكونة بأرواح شقية، ألم تسمعوا أنها قتلت فلاناً حين تجاسر على نزولها بالليل؟

ومياه الآبار والسواقي باردة في الصيف وحارة في الشتاء، فما سبب هذه الظاهرة الغريبة؟

جهل القوم أن مياه الآبار والسواقي بعيدة عن التأثر بالأحوال الجوية، فهي لذلك باردة في الصيف وحارة في الشتاء، فهل كان هذا هو الرأي عند أهالي الريف؟

كان الرأي عندهم أن للأرض وجهاً آخر، وجهاً يعاني برد الشتاء حين نعاني حر الصيف، ويعاني حر الصيف حين نعاني برد الشتاء. وكان مفهوماً أن الشيخ الذي يحفر العيون في الآبار والسواقي يخرق القشرة التي بيننا وبين العالم الذي يسكن الوجه الثاني من الأرض، وكان ذلك هو السر في أن يختلف الماء بالحرارة والبرودة باختلاف الفصول هنا وهناك

هذه الأحجية الطريفة كانت الوحي لأهل الريف منذ زمن وأزمان، والفلاح المصري شاعرٌ بالفطرة والطبع، فما كانت الحرب عنده إلا ميدان قتال بين الملائكة والشياطين

إن الأمم لا تعرف الأساطير إلا في عهود الفتوة، فإذا اكتهلت عرفت الحقائق، وصادفت الكهول الحقائق لا تحتاج إلى صناعة الخيال [illegible]

كان أهل الريف سعداء بالجهل، لأنه طوّف بهم في آفاق شعرية، فما هذا العلم الذي يواجه أهله بحقائق أقسى من الجلاميد؟

وهل أسعد العلم كبير أهله حتى يسعد صغار الفلاحين؟

(١) [illegible]

ما النتيجة الصحيحة لأن تعرف أن الزهرة [illegible]،

وهي في نظر الجاهل حسناء ونموذج؟

أين من وجدت إلى العهد الذي كنت فيه [illegible]؟

ليت الغرب [illegible] الذي حدث

متى [illegible]

عروس النيل

تضاربت الأقوال في الأسطورة المصرية، أسطورة عروس النيل، واتجه الأمر ببعض الناس إلى عدها من الأكاذيب المدرسية، لتبرئة الأبناء من السخرية بالأجداد، ولكني مع هذا أرى من الخير أن نعرف أن لنا جميع الأساطير لنعرف حيرة الإنسانية بين حقيقته والخيال

وسأسوق هذه الأسطورة كما رأيتها في كتاب مخطوط لمؤلف مجهول، فيها طرافة شعرية، وفيها لفتات جديرة بالتسجيل

في العام الثالث من حكم رمسيس الثاني وهو عام ١٣٢٧ قبل الميلاد تخلف النيل، فلم تظهر طلائعه في شهر أبيب ولا في شهر مسرى، واشتد به التخلف إلى شهر توت، فثار المصريون بالشكاية، وتجمهروا حول قصر الملك صارخين صارعين

وماذا يصنع الملك؟ ماذا يصنع والشعب يطالبه بما لا يطيق؟ هل يصدق الخرافة التي ذاعت في ذلك الوقت من أن النيل يأسره ملك الأحباش؟ وهل يستطيع ملك أن يأسر النيل وهو ملك الملوك؟

إن النيل لا يحجره ملك، إن أراد الوفاء، فما الذي صدّه عن الوفاء؟

ثم دعا الملك أقطاب السحرة ليرى ما عندهم في حل هذه المعضلة، فكان هذا الحوار الطريف

الملك — ماذا ترون في تخلف النيل؟ أتظنون كما يظن الجمهور أنه في أسر ملك الأحباش، وأن من الواجب أن نجرد حملة لتأديب ذلك الطاغية؟

الساحر الأول — وهل يملك ملك الحبشة من أمر النيل!

الساحر الثاني — هو يملك الطلسم السحري؟

الملك — وما ذلك الطلسم؟

الساحر الثالث — هو مراقبة مشتقة من أساطير الأولين!

الساحر الثاني — أتكذب يا زميلي في حضرة جلالة الملك ؟

الساحر الأول — إن تفضل جلالة الملك فأنا أفضي إليه بالسر في تخلف النيل

الملك — من أجل هذا دعوتك

الساحر الأول — النيل عاشق غضبان

الساحر الثاني — النيل عاشق ! ما سمعنا بمثل هذا الكلام قبل اليوم !

الساحر الأول — أتظن أن النيل بريء من العشق وهو جميل الحسن ؟

الساحر الثاني — العشق يصدر عن أهل الهوى ، والنيل بلا هوى

الساحر الأول — وما برهانك على أن النيل بلا هوى ؟

الساحر الثاني — لأنه لا يستقيم في سيره أبداً ، ولو كان من أصحاب الأهواء لعرف قيمة الطريق المستقيم ، وهو كما ترى غاية في التخبط والاعوجاج

الساحر الرابع — لولا هيبة الملك لرميتك بالجهل

الملك — هيبة الملك لا تمنع من كلمة حق

الساحر الرابع — إن زميلي يطالب النيل باستقامة السفهاء وليس النيل بالسفيه

الملك — ماذا تريد أن تقول ؟

الساحر الرابع — أريد أن أقول إن استقامة الأهواء في ضمائرهم لا في ظواهرهم ، واستقامة النيل تتمثل في ذلك الاعوجاج

الملك — إن كلامك يحتاج إلى توضيح

الساحر الرابع — لن أوضح كلامي لجلالة الملك ، لأنه أقدر الملوك على فهم الرموز والتلاميح

الملك — أوضح لزميلك

الساحر الرابع — ما كان لي زميل ، وهو بين السحرة دخيل

الملك — دعوا هذه المساجلة وارجعوا إلى الحديث عن العاشق الغضبان

الساحر الأول — إن النيل لا يأخذ راحته من العواطف

الملك — كيف تقول هذا والعرائس يتهادين إليه في التموجات والتعرجات [illegible] وتقبل الرحيب ؟

الساحر الأول — هو ذلك يا جلالة الملك [illegible] مصري جال شعر ؟

الملك — ما هذا الذي تقول ؟

الساحر الأول — القلم لا يسمح بإرجاء [illegible] وهو أصرح الملوك !

الملك — هات ما عندك يا كبير السحرة ، فنفسي تصبو إليك

الساحر الأول — أنا رأيت ما رأيت

الملك — وماذا رأيت ؟

الساحر الأول — رأيت النيل هام بسمكة

الملك — ثم !

الساحر الأول — ثم مد إليها مواج الموج ليجذبها إليه

الملك — ثم ماذا !

الساحر الأول — ثم فرت السمكة ولاذت بالشط ، فهو الملك عاتب وغضبان

الملك — العلم الذي ورثناه عن الكهنة يحصر الحياة في النبات والحيوان ، فكيف يهيم النيل بصبوة وهو ليس من الأحياء !

الساحر الأول — إن الله جعل من الماء كل شيء حي ، فكيف يكون الماء سبب الحياة إذا كان من الأموات !

الملك — ومعنى هذا أن الماء يعشق ؟

الساحر الأول — ويُعشَق

الملك — ومن عاشق الماء ؟

الساحر الأول — تحدث عنه شاعرنا بنتاءور حين قال في الصهباء

معطَّبةٌ لم يرزها مراضعها ... [illegible] البشر

فيا عجباً للخمر لم تُخلِ مهجة ... من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

الملك — من أكذب الكهنة في عصرهم بأن الماء جماد

الساحر الأول — أنا أوافق مولاي على أن الماء جماد ، ولكني أرجو أن يتفضل فيذكر أسطار الجمال المصري

الملك — وما أسطار ذلك الجمال ؟

الساحر الأول — هو ميزان الجمال المصري نرده إلى عصائب الطبيعة لأجلنا إلى أن خرجت من أثناء الليل بغير حساب

الملك — وترى أن نداعب النيل بالجمال ؟

الساحر الأول — أرى أن يكون النيل في مصر هوًى وميعاداً ، فما يعود حتى يجد إلا إن كانت له فيه أهواء ومواعيد

الملك — وعند النيل هذه القلوب ؟

الساحر الأول — وعنده الحقد على أهل العقوق

الملك — وهكذا نحول الشعب إلى أن نقرر مبدأ الاعتراف بالحس ؟

الساحر الأول — سيؤمن الشعب أنه يعيش تحت راية العقل

الملك — والحس عقل ؟

الساحر الأول — الحس من نتائج العقل

الملك — أوضح ثم أوضح يا أعظم حكيم رآه سنوسرت

الساحر الأول — الحق يا مولاي هو تعاطف روح إلى روح ، ولا صفاء بين عاشق ومعشوق إلا بعطف الحنين ، ولو وجه العاشق إلى معشوقه كله نفس من جماله لسكن بالعراق إلى آخر الزمان

الملك — أهذا هو العقل عندك يا كبير السحرة ؟

الساحر الأول — الحس هو مصدر العقل يا جلالة الملك ، ولولا ذلك ما عرفت بأن شعبك حس السيادة على الأقطار الأفريقية والآسيوية فصدر الحس عما أرجف من الحروب والفتوحات

الملك — الشعب يحبني !

الساحر الأول — الشعب يحبك لأنك تحبه ، وأهل مصر يقولون « إن أحببتك حبه فتعلق بها » ، والمحبة الحقة صلة وجود الحياة دون بحث البراهين !

الملك — أنت ساحر ، يا ساحر !

الساحر الأول — ومن لطف جلالة الملك أحدثنا السحر والتدبير

الملك — عندكم تأخذ معرفة المعاني يا أرباب وادي النيل ، وعندكم حسن الروح فلاسفة اليونان

الساحر الأول — متى رأى جلالة الملك في المحبة العاشق الغضبان ؟

الملك — آه ثم آه من بلاد لا يستقيم فيها شيء بغير الحب والجمال !

الساحر الأول — تلك طبيعة بلادك يا مولاي

الملك — والآن ؟

الساحر الأول — والآن نحتفي بالنيل بعروس على الوفاء

الملك — صبية تغرق فتموت ؟

الساحر الأول — إنها من يصدق في حب النيل لا يموت ولا يبيد

الملك — وما ذا ستكون الحال إذا رشينا النيل بصبية مليحة ثم أصر على الجفاء ؟

الساحر الأول — نظرة واحدة من حسناء مصرية ترد من خبال

الملك — وأنا أرفض أن يكون الحال المصري من أبواب الاستغلال

الساحر الأول — الصبية المشوحة في نفس صبر أبيها ، والنيل هو الأب الأول لجميع الأبناء بهذه البلاد

ثم نادى المنادي في اليوم التالي بأن النيل لن يعود إلا إن حظي الظفر بعروس عزيزة الحسن ، فتبرعت عذارى ... تؤمن بأن التفاني في الواجب هو طريق الخلود

وبعد يوم أو يومين تجمعت عرائس تفوق الإحصاء ، فما يمكن أن يعثر مصري في أي وجه من عرائس جملة تعد بالألوف والألوف ووقف سنوسرت ... في تمييز ما يشتهي النيل الغضبان

ثم التفت فرأى صبية تكاد يعصفها في اليم وما كاد يبصر خدود الصبية حتى رأى النيل يتدفق بالأمواج في كل مكان

من تلك الصبية ؟ لم يستطع أن يعرف ، ومن هذا كانت مصر أول من أنكر فكرة الجندي المجهول

ومضى سنوسرت إلى طيبة ثم رجع بصلوات على روح تلك الصبية العذراء ، ورجع النيل بعد ذلك : الترحم لا يكون إلا على ميت ، ولا يموت من يكرم النيل

وسامع المصريون بأخبار سنوسرت وهو يحتفي بالنيل فأقاموا له في كل بلد معبداً من التماثيل ، ودام ملكه سبعين سنة أو تزيد بفضل عروس النيل

أما بعد فأنا لا أدعو إلى الأمثال إلى استعطاف النيل بصبايا

على هامش الخصومات الأدبية

أيها الأدباء أعصابكم!

للأستاذ دريني خشبة

الحكومة مسئولة عن شعور من الشر بين الأدباء

وهي تأثم بسبب هذا الشر على حكومة لأنها مقصرة في حق الأدباء ... فهي لم [illegible] لهم صيفاً جميلاً في رأس البر أو الإسكندرية كما تذهب تنعم ذلك الصيف الجميل في [illegible] عطف إليه كما تعودت؛ وهي لم تبح لهم حمامات السباحة بشواطئ الجمال يحميهم من حر القاهرة القائظ الذي يرك أعصابهم من رحمتهم بسبيل! وهي لم تفتح لهم حدائقها يشتهون منها ما يشتهون ويجنون منها ما يرجون؟ وهي لم تبح لهم حدائقها وبساتينها يجيئون بها ويروحون دون أن يكلفهم التنقل السهل الرخيص إلا من [illegible] لا [illegible] جيوبهم ولا يشق عليهم على غلائهم! وهي لم تخاطب الدولة [illegible] في شأن تلك الحدائق التي كانت تفرج كروبهم وتشرح صدورهم؛ وهي لم توزع عليهم الحلوى والرطبات التي تختص بها [illegible] في المواسم والأعياد وهم إليها [illegible] وإلى القليل منها يتطلعون

الحكومة لم تصنع شيئاً من هذا ... بل هي تؤثر نفسها بكل مظاهر الترفة من دون الأدباء، وهي تتركهم [illegible] وغير [illegible] مغاضبين يشوى [illegible] ويدب [illegible] ثم يلاعب بأقلامهم فيشرعونها ضاربة بعضهم [illegible] كما يشعب [illegible] حكومة بهم [illegible] يطالبونها بشيء [illegible] كما صرخ الإغريق للتسيون [illegible] وحول الشعر الروائي والمؤسسون المتحولون من عالمي الدرب [illegible] وهم يحتجون أنفسهم حين علاقتهم من حبه علاقة الصحافة [illegible] ومن مصر لم أنهم ملوك، بل هيامهم عن حلبي بهم أن يشتركا أو يطايروا معاً على حرى

هنا حاد الأدباء إلى سياطهم وترجعوا إلى أنفسهم ... فهم منقسمون إلى معسكرين: معسكر الشباب ومعسكر الشيوخ

ومعسكر الشباب منقسم على نفسه لأن أصحابه ثوريون، فهم لم يجدوا ما يثيرون عليه ثاروا على أنفسهم، كالنار التي تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

ومعسكر الشيوخ منقسم على نفسه أيضاً، إلا أنه غير ثائر، لأن الغالبية من أصحابه صرعة الروح وثور الطعام، إلى الضحى الذي يجب الطلاق ولا يصبر على الرعي، وإنما يختار الناحية، وإسرافاً بما فطرت عليه من ضعف

والحكومة مع ذلك تنظر إلى كل هذه لاهية ساهية، لا ترى أن تشغل الأدباء المتسلطين على أنفسهم برحلة جهة مدرسية لهم في مواقع المسلمين أو بين أطلال سمالينجراد ولا ترى، إن لم يسعها الترفيه عنهم بالصيف والرطبات وحمامات السباحة، أن تخدمهم عملاً إجبارياً يدرسون لها مشكلات الأدب بعد الحرب، بما تتضمنه تلك المشكلات من مسائل اللغة والتعليم والكتابة والتأليف والزواج والطلاق والصحة، والحد من نشاط المهاجرين إلى مصر من شذاذ الأمم ولصوص البحار

الحكومة تنظر إلى الأدباء ساهية لاهية، لا ترى أن تشغلهم بشيء من جد الحياة أو من هولها، والأدباء مشغولون على أنفسهم بأنفسهم [illegible] ويتهم [illegible] نزاعهم [illegible] الفتنة، وكل عدد الدامع وصمد الطرائد وأزر الطارات لا يصل إلى أسماعهم، وكأن الحرب التي تحدث في أوروبا وفي المحيط الهادي جزل في مصر، وكأنما فرغنا من علاج مشكلاتنا فلم يبق إلا أن نهدم بعضنا!

فريق من أدباء الشباب [illegible] ساخط صانق بنفسه وبالحياة لأن شيوخ الأدب يتربون في أعيان العصرية وهم عند بلاده [illegible]

تمثال! وإنها أدعو وزير المعارف دعوة [illegible]، وأدعوه إلى إقامة تمثال سيزوستريس في ميدان باب الحديد، وهو تمثال لم يُعهد مثله الفن فيشتري ولا عيب، وهو الآية الدالة على أن مصر [illegible] القلوب

وإذا قيل إن [illegible] تمثال سيزوستريس بتاع الدعوة إلى الوحدة العربية فسيكون جوابي أنه يشهد بقدرة العرب على امتلاك بلاد الفراعين

متى أرى تمثال سيزوستريس في ميدان باب الحديد!
ومتى نرى كل قادم عظمة مصر في ذلك التمثال!
ومتى نعلم أنه أولى بالحفاوة من المسلة المصرية بميدان الكونكورد في باريس؟

لن أنسى أبداً أني [illegible] أصل البلاد، وأنه للعلم الأول [illegible] الشعوب

زكي مبارك

ولأن القراء مقبلون على هؤلاء الشيوخ الأدباء ولا يقبلون على أولئك الشباب، فلا بد لهم إذن من أن يشتموا صدقه عليهم، ولا بد لهم إذن من أن يخلو الدنيا من أولئك الشيوخ الذين خلقوا النهضة الأدبية والنهضة الفكرية في مصر وفي غير مصر من الأقطار العربية، ولا بد من أن يخلو لهم وجه الأرض في مصر وفي الشرق العربي يصولون وحدهم فيه ويجولون

ولكي يتم لهم ذلك فليس لهم بد من أن ينكروا النهم لشيوخ الأدباء. فالعقاد شاعر ولا شأن له بالشعر، وطه حسين له كتب ركيكة محشوة بالأغاليط، والزيات يكتب بأسلوب معقد يعلو عن أفهام القراء، وأحمد أمين رجل متعصب لا شأن له بالأدب ولا مذهب له في الكتابة.. والمازني يملأ مقالاته من الضحكات.. و[illegible] يسطو على جهود المؤرخين وينسبها إلى نفسه، و[illegible] يلهو بمعاني الشعراء وينظمها لنفسه ومع ذلك فهو لا يعمل بها ولا يعلو، وهيكل مؤرخ عقيم لا يصبر على صورة التمحيص، ثم هو ناحية متعصبة، والعلم [illegible] التمحيص

هكذا يقول أدباء الشباب، وهكذا يكتبون في صحفهم، ويتحدثون في مجالسهم، ويسمرون في نواديهم. والمدهش حقاً أنهم من كثرة ما يرددون هذه الفكرة أصبحوا يظنون أنه الحق بل أصبحوا يعتقدون أنه الحق

أما الأدباء الشيوخ فيبصرون الشباب دائماً ويطردونهم دائماً ولكنهم قد يصرحون بشيء [illegible] على تلاميذهم الكاذبين المتسلطين، وهم يطردون الصغير ويطردون به لأن هؤلاء التلاميذ خصوم [illegible] يعرفون التأدب والاحتشام في مخاطبة أساتذتهم أو في مقارعتهم، فهم لا يبالون أن يقولوا إن هؤلاء الشيوخ أصبحوا أصناماً للأدب في مصر يعكف القراء على عبادتهم، وأنهم لا يتركون الشباب من الأدباء متنفساً من الهواء، لا في مصر ولا في الشرق العربي، وأنه لا مخرج لهم من هذه المحنة ولا منقذ من هذا المأزق إلا بتحطيم تلك الأصنام الطاغية الباغية [illegible] يخلو لهم وجه الأرض فيبصروا ويصبروا!!

وهذا التعبير الأخير هو من أيسر ما يقولون تهكماً في الرجال الذين بنوا نهضتنا الأدبية والفكرية. وهو دليل على أن المعركة بين الشيوخ والشباب قد انحرفت عما كنا نرجو من ورائها من خير

على أن واحداً أو اثنين من شيوخ الأدباء لم يصبرا على أن يبسط الشباب ألسنتهم على هذا النحو، وأحد هذين هو الأستاذ العقاد، فقد كتب في صحيفة [illegible] كتب [illegible] يرد على هؤلاء الشباب ويرجمهم رجماً موجعاً [illegible] وأحسبه الأديب كان يسخر [illegible] في أصحاب الأستاذ خليل [illegible] من المعاهد، إذ راح يتهم هؤلاء الشباب بأنهم [illegible] هدامون، وأنهم يحتقرون شيوخ الأدباء الذين [illegible] الأدبية بالكتب، والصحف والمجلات [illegible] المقالات

وتهمة الشيوعية هنا تهمة باطلة لا أساس لها من الحق، وقد أرسلها الأستاذ إرسالاً لا شك فيه ولا روية، وأكبر الظن أنها سائرة إلى ما صارت إليه تهمة الإلحاد القديمة التي [illegible] حتى [illegible] على بعض القدماء اليوم. ونحن نخشى ألا نتراشق بالتهم، وألا نتدبر [illegible] تلك الأوزان [illegible] التي تنال ثقافتنا وديننا و[illegible] نهضتنا و[illegible]. وقد قرأت في إحدى مجلات الشباب رداً على الأستاذ [illegible] عند [illegible] الكاتب الشاب موضوع النقاش وتناول العقاد حلة وتفصيلاً، فنفى عنه أنه كاتب، ونفى عنه أنه مفكر، ونفى عنه أنه مؤلف، [illegible] حتى [illegible] عنه أنه [illegible] هذا هو [illegible] وفي [illegible] كل هذا أن العقاد كاتب كبير جداً، ومفكر حسن التفكير جداً، ومؤلف له كتب كثيرة جيدة جداً. ولن ينفى عنه أنه شاعر من أرق شعرائنا خيالاً وأحسنهم معاني وأدقهم تصويراً، وإن لم يحتفل [illegible] في [illegible] العربي، على [illegible] في [illegible] حديثاً كبيراً [illegible] هل

وقرأت في المجلة نفسها إنذارات موجهة إلى طه حسين وأحمد أمين، وهي إنذارات تدل على عدم [illegible] الأعلام التي [illegible]، فهم يتهمون طه حسين [illegible] القراء على الأغلاط الواردة في كتابه الأيام (الجزء الثاني) كما يتهمون [illegible] ملاحظة في كتبه الأخرى. وهذه هي [illegible] التي لا نقبل منا لأننا لن نكسب شيئاً قط إذا هدمنا العقاد وطه حسين وأحمد أمين والزيات والمازني. وهذه الطائفة التي أقامت نهضتنا الفكرية والأدبية [illegible] وسبقتنا إلى الميدان. وخيل لي [illegible] هؤلاء جميعاً [illegible] ألا نكون [illegible] Nihilists [illegible] ولا [illegible] شيئاً بل [illegible] ولا يبالي ماذا يكون بعد الهدم.. يجب أن نفكر طويلاً في [illegible] قبل [illegible] فكروا أيها الشباب حتى [illegible] العقاد قبل أن [illegible]

إن استطعتم إلى هدمه سبيلا. فنكروا أن كاتباً منكم يستطيع أن يكتب بما يكتب به العقاد ويستطيع أن يكون مصابياً في نقاشه كما كان العقاد مصابياً في نقاشه – وتنكرون على أن يجحدوا طه حسين في الرجل الذي يستطيع أن يترجم بهجة أدبية في أمة ما كتبه فيسير عليها ويشيع في حسينه ويعاصر من حسنها وسعادته وسعادة أهله كما متع طه حسين. ولتنكر لطه حسين عيوبه التي لمس للرائي كما زعموه، وتنكر الرجل ماضيه، وله حضوره أيضاً، وأنتم أحسنكم من تراب ذلك الماضي الأستاذكرم له حسن ... [illegible] ميدان النقد الأدبي، فلم يعرفوه أدباء واشتدوا فيه كما تشتهون

وأما محاولتكم هدم أحمد أمين فمحاولة لا يليق بكم ... فقد أصبح أحمد أمين إماماً من أئمة نهضتنا، وأستاذاً من أساتذة جيل، فأنكم هذا الكلام أو لم يعجبكم، ثم هو كاتب إماماً هادئاً متزناً رزيناً، فهل فكرتم في أحد منكم يستطيع أن يصنف ما صنف ويؤلف مثل الذي ألف ويجاهد في سبيل النهضة الفكرية كالذي ناضل وجاهد؟

وأما الزيات الذي تزعمون أنه يرتقي ويرتكن، ويعتقد (الكلاسيك) لأسلوبه سدوه أنكم لم تخصصوا بمثله، ولم تعركوا من طلاوة البيان العربي ما عرك. ذلك البيان الذي جدد آيات شبابه ورمم صرحته وخلق له مما كتب وما ترجم التلاميذ والحواريين وما هو إلا بكتب آية في الدفاع عن البلاغة العربية، ... بانتشاء صاحب ... ومنازلت وأروقة ... من زعماء النقد. على أن هذا الحسين الذي أخرج صدور بعضكم من الأدب ليس من صنعكم، فقد صنعه لنفسكم والمتعجرف أحد شيوخ الأدباء، وهذا هو الشعاع الشيوخ على نفوسهم ذلك الاشتغال الذي أقام كم في خصومكم عبر للهجرة، والذي أقام نهضتنا الفكرية بجدوده أمرها وحسبنا هذا الإشارة اليوم!

وأطرف ما في منكر الشيوخ من تهم بكبورة تلك النبرة الساخطة التي يلوكها الدكتور زكي مبارك، والتي لا تجد لها صدى قط في صفحات الجرائد ... فزكي مبارك يجري على القول جزاء، لا حد لها، والقارئ لا يجد بأذيال الصمت ... والقارئ يجد الصمت بمكر زكي مبارك الذي لا يجال منه إلا سكت منازعيه، ولا يرضيه إلا أن يردوا عليه فيرد عليهم، ثم يردوا عليه فيرد عليهم حتى يخيل لنا أن المركز بن المتنبي ... أصابع العقاد طيست

أدري لماذا تقدم زكي مبارك ثم تأخر ... ثم تقدم ثم تأخر ... هنا في كل على شيء ... بعد على شيء ... الأستاذ ... غروب، أو يشبه حالة بين الإشفاق والعجب ... زكي مبارك مرة بأعلى صوته فقال: أنا ... أشعر منك بإعداد، ومؤلفاتي لا تصير إلى ... مؤلفاتك يجب أن تضم صيحته مكانها من إلى اللاتينية والإنجليزية أقرب منهن إلى ما هو دون اللاتينية والإنجليزية ... ثم عاد في كلمة أخرى يسأل بعض القراء، ألا وقفوا بينه وبين العقاد ينقذوا ثم ينتظروا ... أدري اللهم في جرأة زكي مبارك على القارئ وإشفاقه من العقاد على هذا النصر المكشوف؟ أفصح يا دكتور زكي ... أفصح ... أفصح ولا تحسبن أحداً قد صدقك يوما وصدت صيحتك بأنك أشعر شعراء هذا الزمان ... وإن كنا نسر جداً أن تكون كذلك ... يا دكتور زكي أنت لست أشعر أهل هذا الزمان ولا أكتب أهله ... بل أنت أجرأ كاتب في الشرق العربي فما علة إشفاقك من العقاد؟

أما انتقاد منكر أبناء الشباب فقد دل على أحرص للقصة الأخيرة التي دارت من هذه القصة التي ... أنصبها إلى اليوم على وجهها، وهي قصة «الأدب المهموس»، فقد ... شيطان الحسن بين الأديبين المتحاورين، يدري أحدهما الآخر بما لا ينبغي أن يرمي به رجل رجلاً ... وقد أصيب تلك الثمرة غير اللائقة في أسلوب مكشوف لا يصعب فهمه على أحد ... وقد جاء رد الأستاذ الأديب الآخر رداً متزناً محكماً، فهو يسمو بما رمي به ... ثم عالجه ضيقه المعالي اللين الشريف، إلا أنه لم ينس أن يجرح محاوره كما جُرح ... والسماجة والسفاهة في معرض الرد عليه بعدم استصحاب الأسلوب الأدبي بكلامه من نظم أو نثر ... ولو وقف الرد عند حد الملاحظة لتلك الأستاذ الدكتور ( ) لعبية الحس، إلا أنه رمى على صدق نظريتنا المتعلقة بأصحاب الأدباء في الصحف، وهي مناظرة بالسماجة والسفاهة ... وسعاد يحن في التجني على ماحدث، أي التناظر جرى بيل أحيه عن القصد، وأنهما ينا بالسوالي ... وعل الذي ... كامل رجولته أظهر، وعله هو الذي يعرف أولاً ... اعتراف صاحبه، ثم زاد الطين بلة بعض من كتابه ... وهو ما لا يوافقه أحد عليه، وهو أيضاً ما نرجو أن تعالى في جميع ... [illegible]

دراسات عن مقدمة ابن خلدون

للأستاذ أبي خلدون ساطع الحصري

[أخرج حضرة الكاتب الكبير شيخ المربين الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصري ، وقدم له بهذه المقدمة الممتعة ، فرأينا أن نقدمها إلى القراء ليتبينوا منها فضل الأستاذ ونبل الأحياء ، وسبقه في تحرير هذا البحث]

١

دراسات عن مقدمة ابن خلدون

أسطر هذه الكلمات ، وكأني أسمع همس معترض يعترض علي ، قائلاً :

دراسات عن مقدمة ابن خلدون ؟ ... ولماذا اخترت هذا الموضوع المبتذل المعاد ؟ إن مقدمة ابن خلدون منتشرة بين أيدي جميع المستنيرين من الناطقين بالضاد ... وقد كتب الدكتور طه حسين أطروحة عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » ، كما نشر الأستاذ عبد الله عنان كتاباً عن « ابن خلدون ، حياته وتراثه الفكري » ... وقد نشر عدد غير قليل من المفكرين والكتاب ، عدداً لا يحصى من البحوث والفصول والمقالات عن ابن خلدون ومقدمة ابن خلدون ، في مختلف الكتب والجرائد والمجلات ... فلا عجب إذا قلت إنه ما من مفكر أو كاتب عربي ، خلا من ذكر اسم ابن خلدون وديوانه ... فما الفائدة من العودة إلى هذا الموضوع بعد جميع هذه الكتابات والنشرات ؟ ألم يكن من الأحسن بك ومن الأوفق لمصلحة قرائك ، أن تتخذ موضوعاً آخر أكثر جدة وطرافة من هذا الموضوع ؟

غير أني لا أسلم برجاحة مثل هذه الاعتراضات والملاحظات ؛ لأنني أعتقد بأن الطرافة في الدراسات لا تأتي من جهة الموضوع وحده ، بل قد تتولد من طرائقه الطريفة والأخاذة أيضاً

وأنا ، مع اعترافي بالكتب والمقالات والدراسات التي نشرت بالعربية عن ابن خلدون ومقدمة ابن خلدون ، أرى أنها خالية من استيفاء البحث في هذا الموضوع المتشعب النواحي ، من نواحيه المختلفة ، فأعتقد بأن هناك حاجة ماسة إلى إكمال تلك الأبحاث والدراسات وإتمامها ، كما أن هناك ضرورة قصوى لإعادة النظر واستئناف البحث في معظم تلك الموضوعات ، بطرق وأساليب أخرى ، وفق وجهات نظر جديدة

ومما يظهر هذه الحاجة بجلاء أعظم ، ويبرهن على هذه الضرورة بوضوح أتم ، أن الأبحاث والدراسات المنشورة عن ابن خلدون باللغة العربية ، قليلة جداً ، بالنسبة إلى ما نشر عنه في اللغات الأخرى ، ولا سيما في اللغات الأوربية ... وهناك عدد غير قليل من الدراسات العلمية القيمة عن ابن خلدون وآرائه المختلفة ، لم تنقل بعد إلى العربية

ومن الغريب أن أهم الدراسات التي كتبت بأقلام بعض الشبان العرب أيضاً ، ظلت خارجة عن نطاق « المطبوعات العربية » إلى الآن : فقد نشر الدكتور كامل عياد - من الشام - أطروحة باللغة الألمانية ، سنة ١٩٣٠ عن « نظرية ابن خلدون في التاريخ والاجتماع » ؛ كما نشر الدكتور صبحي المحمصاني - من بيروت - أطروحة باللغة الفرنسية ، سنة ١٩٣٢ ، عن « آراء ابن خلدون الاقتصادية » ... وكلتا الأطروحتين لم تترجم إلى العربية ، بالرغم من مرور اثنتي عشرة سنة على نشر الأولى ، ومرور عشر سنوات على نشر الأخرى ؛ فاستفادة مستنيري العرب من الأطروحة الأولى لا تزال موقوفة على معرفة الألمانية ،

ولا بد من كل هذا من توجيهها إلى رؤساء تحرير مجلاتنا والمكلفين بها ... ، أن يفسحوا المجال لها ... وذلك ألا يسمحوا بنشر الشعر الخالي من المعنى التي ترد في سياق المناظرات والتي تهبط إلى مستوى الشتائم وتخرج عن دائرة الأدب ... ونحن بالطبع لا نقصد بدائرة الأدب دائرة الأخلاق

وبعد .. فلست أدري لماذا لا يعالج الأدباء شباباً وشيوخاً أمراضهم ؟ ولماذا لا يذكرون أن الحكومة تركتهم وشأنهم فلم تتخذ أي إجراء لترقية شأنهم ولم تدعهم مرة واحدة ولم تمنحهم المكافآت والبعثات فتبعثهم إلى شواطئ الشرق والغرب ... ولا كان بيد الحكومة أن يعتني الأدباء بأنفسهم ، فلتشغلهم هي من شؤون العهد الجديد ، ولتجعلهم عملاً إيجابياً يبحثوا فيه كل ما يجب البحث فيه من مسائل ما بعد الحرب ، وليدرسوا فيها مشكلات الأمية وإصلاح البرامج والبطالة ومحاربة الفقر وهبوط المستوى إلى حالته الطبيعية في الشعر وإصلاح الكتابة العربية

وبعد أيضاً .. فهذا حديث من لغو الصيف ، نرجو ألا ننثر

حديث مثقف — عيسى متقي

كما أن الاستفادة من الكتابة [illegible] تتطلب معرفة الفرنسية

وإني أعتقد ذلك، كل الاعتقاد بأن مقبل المنتخب [illegible] مقصر في أداء واجباته نحو هذا المفكر العربي العظيم تقصيرا كبيرا

* * *

إن هذا التقصير الكبير، لا يتجلى في «مسألة الدراسات» فحسب، بل يظهر في «ميدان الطبعات» أيضا: فإن جميع طبعات المقدمة التي صدرت في مطابع القاهرة وبيروت والتي انتشرت في جميع أنحاء العالم العربي، مشوهة بنواقص كثيرة وأغلاط فادحة ذلك لأن جميع هذه الطبعات منقولة من طبعة بولاق التي تم [illegible] الشيخ نصر الهوريني في القاهرة، قبل مدة تزيد على مائة عام من السنين. والشيخ الهوريني كان مقيدا بطبيعة ثقافته في إدراك المدى [illegible] التي يجب مراعاتها في نشر مثل هذه المؤلفات القديمة.

[illegible] الطبعات الشرقية تكاد تكون خالية من الشروح والتعليقات. فإن الشروح القليلة المبعثرة [illegible] في محل واحد [illegible] أكثر من ثلاث صفحات [illegible] على ذلك أن هذه الشروح قلما تخرج عن نطاق «الإيضاحات اللغوية» [illegible] لا تتعدى — في الغالب — تبيان [illegible] ذكر معاني بعض الكلمات [illegible] أن الترجمة التركية موشاة ببعض الإيضاحات المفيدة، والترجمة الفرنسية مجهزة بشروح [illegible] من الشروح [illegible] على عموم حقول المعلومات اللغوية والأدبية والجغرافية والتاريخية الضرورية لفهم أبحاث المقدمة حق الفهم

ومما يلفت الأنظار في هذا الصدد، أن الطبعات المتداولة مشوهة بعدد غير قليل من الأغلاط العجيبة التي تغير معنى العبارات تارة، وتجردها من كل معنى معقول تارة أخرى، وتقلب معناها رأسا على عقب في كثير من الأحوال

مثلا: إن بعض الطبعات مسخت كلمة «اليمين» إلى شكل «ايمن» فأصبحت هذه العبارة الغريبة: «قال كيدهم فلاطرب إن الإلياب لا يوصل بها إلى أيمن». كما أنها حرفت «الخفيفة [illegible]» وجعلتها «خفيفة [illegible]» وصحفت عبارة «يخلق [illegible] عبارة «يخص [illegible]» [illegible] «العلوم الآلية» مسخا غريبا، حولته إلى «العلوم الإلهية» [illegible] «من [illegible]» و «[illegible]» [illegible] ذلك من [illegible] كما حولت «عالم الفرجة»

إلى «عالم القدس» [illegible] أمام [illegible] (1)

وقد [illegible] بعض الطبعات [illegible] أن [illegible] حيث [illegible] معناها رأسا على عقب [illegible] وسكن ذلك [illegible] كلمة «[illegible]» من عبارة [illegible] [illegible] كما أنه [illegible] هذه كلمات من بعض العبارات [illegible] من أن [illegible] إلى أن ذلك [illegible] (2)

ومن الأمور الغريبة أن الطبعات المصرية والشامية ناقصة من حيث المتن والنصوص أيضا [illegible] وخصوصا هذه الطبعات [illegible] إلى [illegible] المستشرق «كاترمير» — في نصف الصفحة على كل حال أتم منها الشيخ نصر الهوريني طبعة بولاق في مصر — عند أنه ينقص منها أحد عشر فصلا كاملا من الفصول المهمة، كما ينقص منها عدد غير قليل من الأبحاث والفقرات من الفصول [illegible] وإذا [illegible] مجموع صفحات هذه الفصول والفقرات الناقصة تجدها تزيد على [illegible]

ومن الغريب أن طبعات مقدمة ابن خلدون المنتشرة في العالم العربي ظلت على هذه الحالة من النقص المعيب مدة تزيد على ثلاثة أرباع القرن. ومن الأغرب أن الأبحاث والدراسات المنشورة العربية عن مقدمة ابن خلدون لم تنتبه إلى هذا النقص ظل مستمرا على [illegible]، ولم تلفت الأنظار إليه إلى الآن

— ٣ —

هذا، وإني أرى أن هناك [illegible] أخرى [illegible] بالاستعانة والعناية أكثر من جميع الأمور التي ذكرتها آنفا إن الذين يطالعون مقدمة ابن خلدون يقرأونها عادة كما يقرأون الكتب الحديثة، ويفهمونها [illegible] كما [illegible] المؤلفات العصرية [illegible] الذين يكتبون عن المقدمة أيضا يضعون هذا

(1) [illegible] طبعة المكتبة الأدبية في بيروت والطبعة التجارية في القاهرة [illegible]
إن الأغلاط الثلاثة الأخيرة موجودة في طبعة المطبعة البهية [illegible] وفي طبعة مطبعة التقدم [illegible] أيضا
وأما الغلطتان الأخيرتان فموجودتان في طبعة بولاق أيضا

(2) طبعة المكتبة الأدبية في بيروت والطبعة التجارية في القاهرة [illegible] كاملة في [illegible] والعبارة الصحيحة [illegible] والصحيحة [illegible] وليس [illegible] حتى يكون [illegible] كل [illegible] [illegible]

النص نفسه ، ويعمدون إلى وزن الآراء الواردة فيها بموازين المكتسبات العلمية الحالية ، من غير أن يلتفتوا إلى عدد القرون التي تفصل بيننا وبين تاريخ كتابة المقدمة المذكورة ؛ في حين أن قيمة المؤلفات القديمة ، ومنزلة المفكرين القدماء — في تاريخ العلوم والأفكار — لا يمكن أن تقدر على هذه الطريقة

ذلك لأن كل عالم ومفكر يشترك — بوجه عام — مع معاصريه في معظم آرائهم ، ويشاطرهم أكثر أخطائهم ، ولا يمتاز عنهم إلا في « بعض الآراء » التي يوفق إلى ابتكارها و « بعض الملاحظات » التي يصل إلى كشفها

ولهذا السبب ، نرى أن مرتبة الباحث والمفكر في « تاريخ العلوم والأفكار » لا تتعين بملاحظة « جميع الآراء الصائبة والخاطئة » المبثوثة في كتاباته ومؤلفاته المختلفة ، بل تتقرر بملاحظة « الآراء المبتكرة » التي يسمو بها على معاصريه ، و « الحقائق الجديدة » التي يضيفها إلى المكتسبات الفكرية البشرية ، و « التقدمات التي يقوم بها » بهذه الصورة ، في سبيل تقدم الأفكار والعلوم ... كل ذلك بقطع النظر عن الآراء الخاطئة التي يبقى فيها مشتركاً مع معاصريه بطبيعة الحال

إن عدم ملاحظة هذا المحذور الأساسي في دراسة المفكرين والعلماء القدماء ، يجعل دون تقدير مراتبهم العلمية حق قدرها وهذا المحذور يكتسب خطورة خاصة عندما يعود الأمر إلى علماء المفكرين الذين تكون ... من مختلف ... المؤلفات التي تكون على شاكلة مقدمته المشهورة ؛ لأن مقدمة ابن خلدون من المؤلفات الجامعة التي تتطرق إلى عدد كبير من المسائل والمواضيع ... إنها تتناول بالبحث مسائل كثيرة ومتنوعة جداً : من البداوة إلى الحضارة ، من النبوة إلى العصبية ، من الرؤيا إلى التربية ، من السياسة إلى الصناعة ، من أدوار العمر إلى عمران المدن ، من مبادئ الوصول إلى أساليب الحرب ، من موارد الثروة إلى أصناف العلوم ... وخلاصة القول أن كل ما له علاقة بالاجتماع الإنساني والعمران البشري يأخذ نصيباً من بحوث المقدمة ... فلا ينتظر من مؤلفها أن يكون مبتكراً ومصيباً في جميع هذه المواضيع المتنوعة ، بل لا بد أن يكون ناقلاً لآراء معاصريه في معظم تلك المسائل والمواضيع

فإذا قرأ القارئ مقدمة ابن خلدون من غير أن ... هذا المحذور ، فقد يعود بفكرة خاطئة عنها وعن مؤلفها ، لأنه قد يبقى تحت تأثير عشرات الأخطاء المبثوثة في جوانب الكتاب ، والفكرة السيئة التي تستولي على ذهنه من جراء ذلك تؤثر على حكمه ، فتحول دون التفاته إلى الآراء المبتكرة المنثورة في تضاعيف أقسام الكتاب

إن قبول البحوث العلمية يختلف من كل باحث جداً ... مطالعه ... وعدم أن نتأمل في كل موضوع من مواضيعه وكل مسألة من مسائله على حدة ، وأن نعرف حق المعرفة بأن « معظم الأخطاء » التي نراها في الكتب القديمة ، لا يجوز أن تزن بالموازين الفكرية العصرية ، بل يجب أن تقدر بموازين عصرها خاصة . ولا حاجة لبيان أن هذه الموازين الخاصة لا يمكن أن تقدر إلا بتتبع « تطورات الفكر البشري » بوجه عام

هذا مبدأ هام يجب ألا نهمله أبداً عندما نقرأ ونفحص مقدمة ابن خلدون : يجب علينا ألا ننسى أنه من رجال القرن الرابع عشر للميلاد ؛ كما يجب علينا أن نرجع إلى تاريخ العلوم والأفكار عندما نقرأ كل فصل من فصوله ، ونتأمل كل رأي من آرائه ، ونستعرض ما كان يقول به المفكرون في هذا الصدد في العصر الذي عاش فيه وفي العصور التي سبقته

٣

أني ... هذا المبدأ ... هذا المحذور سبباً لأن ... على هذا المبدأ لأنني وجدته سائداً في تاريخ العلوم ... هذا المحذور لأنني رأيته يسود الحكم على العلوم والآراء ... ولولا ذلك ، لما استطاع أحد من المفكرين والعلماء المعاصرين أن يعتقد بمكانته العلمية والفكرية في هذا العصر ، بين تطور العلوم الهائل وتقدمها المستمر

هذا أرسطو الذي يعد أكبر المفكرين الذين عرفتهم البشرية ، والذي يلقب لذلك « بالمعلم الأول » ... هذا أرسطو نفسه قد وقع في أخطاء وأغلاط كثيرة وكبيرة جداً في مؤلفاته المختلفة ؛ فإذا أراد أحد أن يحصيها ويعددها ، استطاع أن يؤلف منها مجلداً ضخماً

إن بعض هذه الأخطاء والأغلاط كانت جوهرية وخطيرة ... من حيث نتائجها

كان أرسطو ... في ميدان علوم الطبيعة ... نظرية العناصر الأربعة ... يعتبر كلاً من الماء والهواء والتراب والنار عنصراً من عناصر الأشياء ... ومن المعلوم أن علم الكيمياء

والكيمياء، قد قاما على إنكار هذه النظرية من أساسها.

وكان يقول — في ساحة علم الحياة — بنظرية «التناسل الخلقائي»، ويعتقد بأن الديدان والحشرات تتولد من تلقاء نفسها، من الطين والجيف... ومن المعلوم أن علم الحياة الحالي، قد برهن على بطلان هذه النظرية برهنة قاطعة.

وكان أرسطو يقول — في ساحة الاجتماعيات — بضرورة الرق، ويعتقد بأن الاسترقاق من ضرورات الحياة الاجتماعية! وكان يعلل اعتقاده هذا، بقوله «إن بعض الناس خلقوا ليكونوا عبيداً»؛ حتى أنه ذهب إلى أن «الغزو المصوب على العبيد نوع خاص من الصيد لاقتناص الحيوانات»... ومن المعلوم أن تطورات الحياة الاجتماعية سارت دائماً على أساس إنكار هذه الآراء بوجه صريح بات.

وزيادة على كل ذلك، فإن بعض الآراء التي قال بها أرسطو كانت من نوع السفسطات والمغالطات... فقد قال — مثلاً — «إن الخط المستقيم لا يمكن أن يكون كاملاً، بوجه من الوجوه، لأن هذا الخط المستقيم إذا كان غير متناه كان غير كامل، إذ أن الكمال في الخط لا يتم إلا عندما يكون له شكل محدود وصريح. وأما إذا كان الخط المستقيم المذكور متناهياً، فلا يكون كاملاً أيضاً؛ لأنه يبقى في هذه الحالة، ما هو خارج عنه، بطبيعة الأمر...» ومن الواضح أن كل ذلك من قبيل الكلام، وهو يدل على المغالطة في البرهنة والبيان.

ومع هذا كان أرسطو لا يزال يتمتع بمنزلة ممتازة ومكانة معروفة في تاريخ العلوم والأفكار، وما ذلك إلا لأن التاريخ المذكور يراعي على الدوام المبدأ الذي ذكرناه آنفاً.

وما قلناه عن أرسطو في هذا الصدد، يصح في غيره من العلماء والمفكرين أيضاً. فليس بين هؤلاء — من سقراط إلى كونت، ومن أفلاطون إلى دوركهايم — من يعد مخطئاً لأنه لم يخطئ في آرائه وكتاباته قط؛ بل إنهم يعدون من العظماء، على رغم الأخطاء التي وقعوا فيها والأغلاط التي قالوا بها.

— ٤ —

ومما يجب ملاحظته في هذا الصدد، أن موقفنا — نحن الناطقين بالضاد — تجاه مقدمة ابن خلدون يختلف بطبيعته عن موقف الغربيين تجاه مؤلفات أمثاله من الغربيين. ذلك لأننا لا نطلع — عادة — على آراء العلماء من الغربيين إلا من خلال بعض المختصرات والدراسات، فنتوهم بأن كل ما قاله هؤلاء المفكرون كان على ذلك الطراز... مع أن تلك المختصرات والدراسات، تستهدف — بوجه عام — إظهار مزاياهم العلمية، فلا تعرض في حقيقة الأمر إلا على الجوهر الثمين، وتزيح الشوائب عن آرائهم وكتاباتهم الأصلية. بينما نحن نطلع على آراء ابن خلدون من قراءة مقدمته مباشرة، ونحيط علماً بكل ما جاء فيها من غث وسمين.

فالمقارنة التي تحدث في أذهاننا بهذه الصورة، بين ابن خلدون وبين أمثاله من الغربيين، تكون مجحفة في حقه، ومخطئة، بطبيعة الأمر.

إن مثلنا في مثل هذه المقارنات كمثل من يريد أن يقوم بمقارنة بين المناجم المختلفة، فيقتصر على المقارنة بين الفلز الطبيعي الموجود في أحدها، وبين المعادن الصافية والجواهر اللامعة المستخرجة من غيرها... من غير أن ينتبه إلى أن تلك المعادن والجواهر أيضاً كانت ممزوجة ومخلوطة بمواد ترابية وصخرية خسيسة، وأنها لم تظهر بمظهرها الحالي إلا بعد تخليصها من الشوائب؛ كما أن الفلز الطبيعي الموجود في المنجم الأول أيضاً يحتوي على جوهر ثمين — قد يبهر الأبصار — مثل تلك الجواهر، بل أكثر منها، إذا ما عولج وصقل مثلها.

من البديهي أن المقارنات يجب أن تجرى تحت شروط متساوية: فيجب إما أن نقارن الفلز الطبيعي بالفلز الطبيعي، وإما أن نقارن المعدن المستخرج والمصفى بالمعدن المستخرج والمصفى. أما مقارنة الفلز الطبيعي المستخرج من منجم ما، بالمعدن المصفى المستحصل من منجم آخر، فلا يتفق مع مقتضيات العقل والمنطق، بوجه من الوجوه.

فيجب علينا أن نتحاشى سلوك مثل هذه الطرق في دراسة ابن خلدون: يجوز لنا أن نقارن المقدمة بكتب من أمثالها مقارنة شاملة تامة، كما يحق لنا أن نقارن الآراء المهمة المستخرجة منها بما يستخرج من أمثالها. وأما المقارنة بين المقدمة بهيئتها المجموعة وبين الآراء المهمة المستخرجة من الكتب المماثلة لها، فلا يجوز أبداً.

* * *

إن المقالات التالية، ترمي إلى كل من... تطبيق هذه المبادئ في دراسة مقدمة ابن خلدون، وإظهار منزلة مؤلفها العظيم على هذا الأساس القويم.

(بيروت) أبو خلدون

مشكلات

١ - اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفه

ماذا أخفقنا في تعليمها ؟ — كيف نعلمها ؟

شعر رجال التربية والتعليم في مصر منذ زمن طويل بإخفاق المعاهد المصرية المختلفة في تعليم اللغة العربية ، فجعلوا يبحثون أسباب هذا الإخفاق ، ويلتمسون الوسائل التي تزيلها ، فألفوا اللجان ، وعقدوا المؤتمرات ، وبحثوا البحوث المختلفة ؛ فرأى فريق أن الإخفاق من صعوبة النحو فينصرفون إلى تسهيله ، وفريق يرونه من كثرته فينصرفون إلى تقليله ؛ وفريق يرونه من قلته فينصرفون إلى تكثيره ؛ وفريق يرونه من مدرسي اللغة العربية فيسعون إلى إصلاحه وحسن اختياره والعمل على توسيع ثقافته ؛ وفريق يرى بعض الباحثين أن هذا الإخفاق إنما هو من آثار البعد ما بين العامية والعربية فيتغير التقريب بينهما بأن تنزل كلتاهما عن بعض خصائصها لتقرب من الأخرى . وهذا معناه إعدام اللغتين واصطناع لغة لا هي العربية ، ولا هي العامية ، وليس هذا إصلاحاً ؛ وإنما هو خضوع للحالة الراهنة ، وإقرار للخطأ ، والصبر أمام اللحن والتحريف .

والاعتبارات الدينية والاجتماعية والتاريخية تقضي علينا بالاحتفاظ باللغة العربية كما هي حتى في عصورها عصور القوة والحياة .

أما الاعتبارات الدينية فلأنها لغة القرآن والسنة ، ومنهما يأخذ المسلمون دينهم وعقائدهم وأخلاقهم وعباداتهم وأحكام معاملاتهم ؛ وهم يحرصون على اللغة العربية أشد الحرص ، ليفهموا بها كتاب الله وحديث رسوله ، وليبقى ذلك الينبوع الذي يغترفون منه متدفقاً ثراً ؛ ويخشون أعظم الخشية أن يصبح غوراً فيفقدوه وهم في مسيس الحاجة إليه .

وهم لا يرضون أن تعود اللغة العربية كما عادت أخواتها من اللغات السامية كالسريانية ، فيصبح القرآن لا يتلى ولا يفهم إلا في المساجد ومن أفراد معدودين ، كما صارت السريانية لا تتلى إلا في الصوامع والبيع .

وأما الاعتبارات الاجتماعية فلأن اللغة العربية الآن لغة عامة ، وهي لغة تظل الرقعة [illegible] من آسيا ، وسكانها يبلغون أكثر من ثمانين مليوناً من الأنفس ، [illegible] اللغة العربية لغة الكتابة في هذه الأقطار جميعها [illegible] على اللغة العربية وأنه لا [illegible] ، [illegible] هذه الأقطار بعضها من بعض [illegible] .

وقد ربطت هذه اللغة بينهم برباط اجتماعي وثيق ، وسهلت سبيل التعارف والتآلف ، فأصبح المصري مثلاً يسافر شرقاً إلى الشام أو الحجاز أو العراق ، ويسافر غرباً إلى ليبيا وطرابلس وتونس والجزائر ، ويسافر جنوباً إلى بلاد السودان وما وراءها فيرى أهلاً بأهل وجيراناً بجيران ، يحل بين قوم يفهم عنهم ويفهمون عنه ، ويألفهم ويألفونه ، وكأنه لم يبرح وطنه ، ولم يفارق موطنه ؛ ذلك بفضل اللغة العربية وما يسرته من تفاهم ؛ وكذلك شأن السوري والعراقي والحجازي إذا حل بهذه الأقطار ؛ وقد كان ذلك سبباً في زيادة التعاون وإحكام روابط الأخوة والحب بين شعوب الشرق العربي ، وفتح طريقاً إلى الوحدة العربية التي ينشدها كل محب للشرق والعرب ، وستتحقق إن شاء الله بفضل هذه اللغة .

وقد أدى ذلك إلى سهولة التجارة وتبادلها بين هذه الأقطار كما أدى إلى تبادل الثقافة وسائر ألوان الإنتاج في العلم والمعرفة والتفكير ، فصار المؤلف في مصر لا يؤلف لوطنه وحده ، وإنما يؤلف لجميع هذه الأقطار ، كما صار طابع الكتب وناشرها لا يطبع أو ينشر لمصر فحسب ، وإنما يطبع لهذه الأقطار ولبلاد الهند والملايو وجاوه وسومطرة وبلاد الصين ؛ وكذلك شأن المؤلفين والناشرين في هذه الأقطار ، وذلك كله بفضل اللغة العربية .

وأما الاعتبارات التاريخية فلأن علوم آبائنا وأجدادنا وثقافتهم وآدابهم الفنية قد وضعت باللغة العربية ؛ فنحن نحافظ عليها ما حافظنا على هذا التراث . وهذا هو أيضاً رد على النفر القليل الذي يدعو إلى العامية وإحلالها محل اللغة العربية .

أفترون بعد ذلك إذا نحن اتبعنا مشورة أولئك وهؤلاء ممن يشيرون علينا بأن تتنازل العربية عن بعض خصائصها لتقرب من العامية ، أو بأن نصطنع العامية بدل العربية ؟ إنا بذلك نعمد إلى تلك الصلات التي بيننا وبين جيراننا الشرقيين فنقطعها فنصبح نتكلم بلغة لا يفهمونها ويتكلمون بلغة لا نفهمها .

وإلى تلك الصلات التي بيننا وبين أسلافنا الماضين فنقطعها أيضاً ونصبح لا نتصل بعلومهم ولا ثقافتهم ، لأنها باللغة العربية

وهي تسطع العامية؟ وستكون قد صححنا أخطاءنا في بعض العامية التي لا يفهمها أحد ولا نفهم أحداً بعد أن كنا في ميادين العربية الفسيحة التي تمتد شرقاً وتضرب في بلاد الصين، وتمتد غرباً وتضرب في سواحل المحيط الأطلسي، وتمتد جنوباً وتضرب في المحيط الهندي، وتمتد شمالاً وتضرب في آسيا الصغرى وبلاد الأناضول، وتمتد في الماضي وتضرب في عهود العباسيين والأمويين والخلفاء الراشدين وعصر البعثة المحمدية وما قبلها من عصر العرب الأولين.

وهناك يرى بعض الباحثين أن نقرب بين العربية والعامية بأن نؤثر كل صيغة عربية توافق العامية، فنؤثر اللغة التي تلزم الأسماء الخمسة الألف، لأن العامية تجري في أسلوبها هذا النهج، ونؤثر اللغة التي تعرب جمع المذكر السالم إعراب حين، لأن العامية تفعل ذلك.

وهذا لا يحل المشكلة، لأن العامية لا تلتزم نهجاً واحداً عاماً في أسلوبها ولا تخرج به عن هذه اللغات. وأيضاً فكثير من العامية ليس له نظير في شيء من اللغات العربية.

ثم ماذا يصنعون؟ أيحيون هذه اللغة ويعطلون ما عداها، أم يجوزونها ويجيزون بينها وبين اللغات الأخرى؟ فإن كان الأول أدى ذلك إلى أن التعبير على هذه الطريقة يعطل القرآن وكلام رسول الله وكلام العرب إذ جاءت على غير هذه اللغة. وإن كان الثاني لم يفدنا هذا تسهيلاً لأنهم لم يصنعوا شيئاً سوى أن زادوا في التعبير سعة، فبعد أن كان يجوز وجه واحد في جمع المذكر السالم من اللغة العامة القياسية أصبح يجوز اللغة العامة واللغات الأخرى الشاذة.

ثم هنا يجيء على السبيل الغرض الذي يرمون إليه، ويحرصون عليه أشد الحرص، وهو الاحتفاظ بلغة القرآن وفصاحته وطريق أدائه.

والذين يدعون إلى تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة أقرب إلى الصواب؛ ونحن نؤمن كما يؤمنون بضرورة هذه الخطوة، وإن كنا نخالفهم فيما دعوا إليه من قواعد كما بينا ذلك في حينه، ونرى أن التسهيل جزء من كل من الإصلاح المنشود.

فأنت ترى من هذا كله أن المشكلة على ما هي عليه لم تحل ولم يستطع أحد حلها، وسنحاول إن شاء الله في الفصول الآتية أن نعرض هذه المشكلة التي نستعرض على الرأي حلها.

محمد عرفة
عضو جماعة كبار العلماء

في استقلال القضاء

[illegible]

للأستاذ محمود الخفيف

[illegible] الأجيالا … [illegible] وكان خيالا

أمل تطلّبت البلادُ [illegible] … [illegible] آمالا

[illegible] مصرُ وطال [illegible] … [illegible] زوالا

[illegible] … [illegible] الزّهرة [illegible]

[illegible] الأيام [illegible] … [illegible]

وتلقّف التاريخ [illegible] … [illegible] وسؤالا

* * *

أرضُ القداسة [illegible] … [illegible] النجوم كمالا

[illegible] للقداسة [illegible] … [illegible]

[illegible] كلّ [illegible] … [illegible] جمالا

[illegible] الدين [illegible] … [illegible] والأمر [illegible]

[illegible] القلوب في [illegible] … [illegible] صلصالا

القول إن [illegible] عليه جماعة … [illegible] ولا [illegible]

[illegible] القداسة [illegible] … [illegible] الحياة وبالا

[illegible] … [illegible] مثالا

فإذا الرجال [illegible] … [illegible]

* * *

رسل العدالة في البلاد [illegible] … أعلى الرجال مكانة وجلالا

بذلوا لمصر جهودهم موصولة … وتحمّلوا في حبّها الأثقالا

[illegible] ولا [illegible] … [illegible] ولا كانوا [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

صبروا على الأعتاب صبر [illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

ومن [illegible] القاضي [illegible] … [illegible]

وعن [illegible] قيوده … [illegible]

وعن [illegible] … [illegible] الهوى استقلالا

[illegible] … [illegible]

* * *

[illegible] … كان [illegible]

[illegible] … [illegible] الأمثالا

[illegible] … ما زال [illegible] الأمثالا

[illegible] … ما كان [illegible] ولا [illegible]

[illegible] … وترى الزمان [illegible]

[illegible] … [illegible]

وإذا الأغلال [illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

* * *

هذا [illegible] … [illegible] الجهاد [illegible]

[illegible] … لما دعا [illegible] الأجيالا

[illegible] الزعيم [illegible] … ورأى [illegible]

[illegible] إلى العرش [illegible] … [illegible] استقبالا

[illegible] … في الحق [illegible] مقالا

الصدق والإيمان في [illegible] … ولقد [illegible] استهلالا

[illegible] … [illegible] النفوس [illegible]

[illegible] كالموج [illegible] تارة … [illegible] سلسالا

[illegible] … [illegible]

به [illegible] في الشباب [illegible] ... وذكره [illegible] [illegible] ثقالا

[illegible] ولا [illegible] ... [illegible] الرأس [illegible] ... [illegible] الإدلالا

واليوم [illegible] بدراً كاملاً ... [illegible] في [illegible] العلا [illegible]

[illegible] التبرج [illegible] جبينه ... من [illegible] المبين هلالا

[illegible] ... [illegible] الأطلالا

[illegible] ... [illegible] روعة وجمالا

[illegible] ... [illegible] ولا [illegible] الجواد [illegible]

من القلوب [illegible] ... [illegible]

* * *

[illegible] ... [illegible]

ما كان إلا [illegible] ... في [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] ... [illegible] الكلال [illegible] كلالا

[illegible] ... [illegible] الإدلالا

[illegible] ... [illegible] الأطفال

[illegible] ... [illegible] الأثقالا

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

* * *

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

لا [illegible] في سمع الزمان قصيدة ... [illegible] الاستغفار والابتهالا

[illegible]

---

١ — الشاعر ابن المرايش من هو ؟؟

نشرت [illegible] أسماء الفائزين الأول في مسابقة الشعر العربي التي نظمتها محطة الإذاعة اللاسلكية في لندن [illegible] اسم الفائز الأول في موضوع [illegible] الشباب هو «ابن المرايش»

وليس (ابن المرايش) اسماً حقيقياً ، ولكنه كنية تخفى الشاعر الحقيقي ، أما اسمه الكامل فهو «نجيب لبان» من أهالي زحلة التي خلدها المرحوم شوقي الشاعر بقصيدته الخالدة

والأستاذ نجيب لبان يشغل الآن منصب مدير قلم مطبوعات اللبناني ؟ لم أعثر له على ترجمة أو «ترجمة أدبية عنيه» في كتاب «الرسوم» الذي ألفه الأديب اللبناني الشهير إلياس أبو شبكة . فلعل الأستاذ «أبا شبكة» يصور لنا صديقه الشاعر نجيب لبان في صورة صريحة ليعرفه قراء الرسالة القراء

٢ — آباء العلاء

أعجب شعراء شاعر المعرة الحكيم أبا العلاء المعري صاحب اللزوميات وسقط الزند والفصول والغايات وغيرها

وعلاوة على واحد من أهل المعرة سمي بأبي العلاء ، ومن هؤلاء من كان معاصراً لأبي العلاء الشهير ومنهم من تأخر زمانه عنه ! ومن «آباء العلاء» هؤلاء : أبو العلاء بن عبد الله ابن الحسن ، وأبو العلاء بن أبي الندى ، وأبو العلاء أحمد ابن أبي النمر وأبو العلاء الحسن بن الحسين وأبو العلاء محمد ابن حامد . أما شاعرنا الشهير فهو أبو العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان التنوخي

٣ — رباعيات الخيام

يعرف قراء الرسالة أن كثيراً من أدباء العرب ترجموا رباعيات الخيام إلى اللسان العربي ؛ ومن هؤلاء المترجمين المحسنين على تفاوت في الإحسان ، أحمد رامي وأحمد زكي أبو شادي والبستاني وأحمد صافي النجفي . ولعل الأستاذ النجفي الآن على إخراج طبعة ثانية من ترجمته تكون أكثر دقة وأحسن

جرماً . وقد نشرت مجلة [illegible] القصيدة [illegible] التي [illegible] وهي التي [illegible] إلى [illegible] الثالث و[illegible] فضم لطبعته الجديدة [illegible] من [illegible] من [illegible] فهم فلسفة الخيام . قال [illegible]

[illegible] خمرة [illegible] منسكباً ... [illegible]
[illegible] الشكل مسعراً ... في الأرج ساهرة في لحنها [illegible]
وراح يدمع سكراً [illegible] ... فهم أدمعها [illegible] أنسام
ظنت وجه الخيام [illegible] ... [illegible]
إن كان [illegible] في الشرق [illegible] ... لا كان [illegible] ولا [illegible]
[illegible] ... وكم [illegible] إلى الأسماء [illegible]
[illegible] في الخلد [illegible] والعصر [illegible] ... وكل [illegible]
[illegible] ... [illegible] الشاعر بل [illegible]

وهذا أجمل دفاع شعري [illegible] عن شاعر ظلمه الناس [illegible] واحتشدوا في ظل رباعياته ، و[illegible] ذلك الظلم وتلك المرحلة [illegible]

محمد عبد الغني حسن

قصة قصيرة

ليست القصيدة التي انبرى الأستاذ سيد قطب للدفاع عنها قصيدة شاعره ، ولكنها — مع الأسف — قد تعيب الشاعر في عينه ! وليس من حقي أن يعد الدكتور مندور منعداً للطعن في رد الأستاذ قطب ، على الخواطر أن هذا الرد لم يكن غرض صاحبه أن يدافع عن أدباء مصر بقدر ما كان غرضه أن يعلي من نفسه ، وحسبي أني ما قرأت كلام الأستاذ قطب حتى استوقفني فيه هذه الظاهرة ، إذ قد ساءه أن يوجه كل هذا النقد بصيحة ، وإنما راح يحشد أقواله وأقوال الأستاذ العقاد ، كأنما ليس في مصر غيرهما ! وليست هذه هي المرة الأولى التي يسلك فيها الأستاذ قطب هذا المسلك ، بل إن كل من قرأ ديوانه «الشاطئ المجهول» ليذكر جيداً كيف مهد الشاعر «سيد قطب» لديوانه بمقدمة نقدية بقلم الناقد «سيد قطب» ، وكيف راح يثني على نفسه في هذه المقدمة بكلمات يصعب على المرء [illegible] يستنفد كل عجب !

أما الأستاذ الناقد الذي تصدى الأستاذ قطب للدفاع عنه فإن القصائد التي اختارها له ليست من أجود شعره ، والحكم على الشاعر بناء على قصيدة واحدة منه لا بد أن يكون حكماً

جازاً وفضلاً عن أن الأستاذ صعب كان سيء الاختيار ، فإنه يجب أن نعرف أن الحكم على شعر الشاعر إنما يكون بقراءة دواوينه كلها . ولذلك أعتب على الدكتور ... بقراءة «وحي الأربعين» و «عابر سبيل» ... «الغزل الفلسفي» «... » «ليلة البدر» وفي هذه القصائد ... ألا يمكن أن ... شعر من ... كله

زكريا إبراهيم

ضحية أستاذ

(تتمة المنشور على صفحة ٦٤٢)

وفي هوادي ليلة سوداء من ليالي مارس ... اللازم في كل منزل من البيت النائم ، وكان ... القريب ... قد ... في ... حجاباً من الظلام الكثيف بين ... والناس ، فلم يستطع أن ... من خلاله ... من العيون ... عليه ، ... من الكبرياء أمسه ... ! ... النار في جسده خرج ... إلى الشارع وهو ... واحد ... ولا ... السكين ... أمام ... للدرس في ... ، وكان الصبح ... قد ... خرج ... ويمشي ... على ... ، ... إلى ... ، فإذا ... يعرف ... الأستاذ ...

— ما ... يا شيخ ... ؟

— ... الله !

... إلى ... آخر أنفاسه حتى ... صباح الجمعة ... وأطلقت ... والصحف ... ليلة السبت ... ولم يكن ... للمدرسة ... فاقترح الوكيل أن ... في ... إلى الصباح لتشييع زملائه وتلاميذه ! ... الناظر أن ... في الليل ، لأن النهار ... قلقاً ... !!

... في ظلام الليل ... الناس جنازة ... من جنود الأدب المجاهدين ، وليس أمامه إلا الناظر والوكيل ، وليس وراءه إلا أولاده وزوجه !

محمود ...

جامعة فؤاد الأول

إدارة التوريدات

إعلان

تعلن جامعة فؤاد الأول عن مناقصة عامة عن توريد ... حسب ... في السنة المالية ١٩٤٤ – ٤٣ ، وقد تحدد آخر ميعاد لتقديم العطاءات يوم السبت الموافق ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٣ الساعة العاشرة صباحاً وتقدم العطاءات على استمارة خاصة تطلب من إدارتها بحدائق الأورمان بالجيزة نظير دفع مبلغ ١٥ مليم عن كل مناقصة وذلك في أيام العمل الرسمية من الساعة التاسعة صباحاً إلى الساعة ١٢ ظهراً وترسل العطاءات برسم حضرة صاحب العزة سكرتير عام جامعة فؤاد الأول بحدائق الأورمان بالجيزة وكل عطاء يقدم على غير الاستمارة المختومة أو غير مصحوب بتأمين ابتدائي قدره ٢٪ من قيمته لن يلتفت إليه ١٠٠١

مجلس مديرية الغربية

يعلن عن توريد ... من ... وترسل البيانات والشروط لمن يطلبها على ... نظير دفع ٣٠٠ مليم وتقدم العطاءات لغاية ٢٨ أغسطس ٩٤٣ ١٠٣٢

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11e Année No. 529

Lundi 23-8-1943

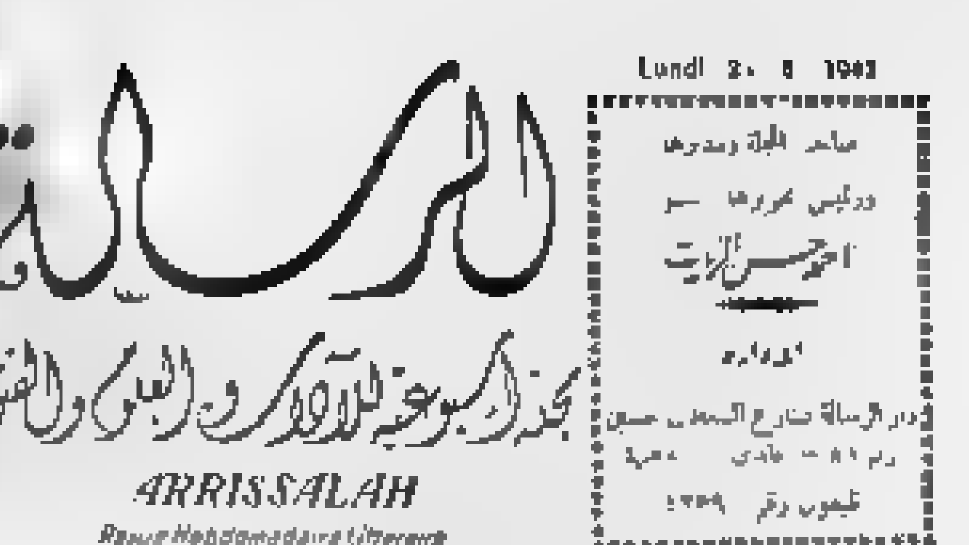

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٢٩ «القاهرة في يوم الإثنين ٢٢ شعبان سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهرس

من طرائف المفارقات
في بلد المفارقات
للأستاذ عباس محمود العقاد

[illegible] طرائف ما يقال في بلد المفارقات [illegible] الأدبية في [illegible] الأعمى [illegible] الأستاذ الكبير عباس العقاد [illegible] رأى في [illegible] الآن [illegible] الأمر [illegible] الرجل لا يعرف [illegible] ولذلك [illegible] أخرى [illegible]

وطريف كل ما في هذه الحكاية التي تمثل [illegible] في بلاد العجائب والمفارقات!

[illegible] الأمانة الأدبية [illegible] وأنا لا أعرف أنها [illegible] ولى لها رأياً [illegible]

ولو عرفت أنها [illegible] وأن لها رأياً [illegible] بالسؤال [illegible]، لأن أصدقائي من الكتاب والقراء كثيرون [illegible] الأمانة الأدبية، وهو أنني لم أستطع لنفسي يوماً أن [illegible] بالسؤال في موضوع كتاب [illegible] أو تسمية [illegible]، لأن [illegible] بالسؤال في هذه [illegible] وهو لا [illegible]

بالسكات ، وفيه إحراج للمسؤول إذا اضطره السؤال إلى جواب لا يروق ولا يطيب وقعه في أذن السامع ، وهو كذلك لا يحسن بالسكات ولا مكان من كل

ومن شأن [illegible] رأى [illegible] على هذه الحال [illegible] كاتب من [illegible] إلى الكلام [illegible] من نفسه أن يمتنع الكلام فيه

والآنسة الأديبة عاتبة على أنسال الصحف اليومية والأسبوعية [illegible] في سؤال قراء هذه الصحف عن قارئ [illegible] شغلته في [illegible] باستشارته فرأى فيها [illegible] أو [illegible] !

فلماذا أسألك عن إذا كنت لا أسأل أحداً غيرها ؟

أأسألها لأسمع منها الرد الذي لا يصدر من فتاة ولا فتى في خطاب رجل يكتب قبل أن تخرج من عهدها ؟

أأسألك لأسمع منها أن هذا شأني وليس بشأنك ، وأن الأمر يعنيني ولا يعنيك أنت ولا يعني أحداً من الرجال !

وإذا حسبت الآنسة أن هذا جواب لا يصدر من فتاة ولا فتى ، فما الذي يحسبني أنا أن أرد إليها ما كرهها في أدب الخطاب ؟

* * *

طريفة هذه وأطرف منه رأيها الذي بنت عليه جوابها وهو أن المرأة لا يكتب عنها غير المرأة ، وأن الرجل لا يكتب عنه غير الرجل ، وأن الطفل لا يكتب عنه غير الطفل على هذا القياس

فإذا كتب [illegible] ، كما يقول [illegible] الساذج [illegible] رواية مدارها على زوج وزوجة ، وولد وبنت ، وخادم وخادمة ، وحصان في خدمة الأسرة ، ودجاجة وديك في فناء الدار ؟ فليس في وسع كاتب واحد إذن أن يؤلف هذه الرواية السائغة بين الروايات ، ولكننا نحتاج إلى رجل في سن الزوج ، وامرأة في سن الزوجة ، وولد في سن [illegible] ، وبنت في سن الابنة ، وحصان ودجاجة وديك ، للتعبير عن حقائق هذه الأحياء ، ويبقى بعد ذلك أن يجتمع الخادم والخادمة ... لأن الزوج لا يغني عن الخادم وإن كان رجلاً ، والزوجة لا تغني عن الخادمة وإن كانت امرأة ، ولا يشعر السادة بشعور الخادم ولا الخادم بشعور السادة

أليس كذلك ؟

[illegible] كذلك [illegible] ! [illegible] كيف يكون [illegible] من ذلك [illegible] السطور

* * *

الآنسة الأديبة لا تعلم حقيقة يجب أن تعلم حقيقة كما علمها الله وأمرها الواقع الذي لا حيلة لك فيه

والحقيقة التي صنعها الله وأمرها الواقع الذي لا حيلة فيه أن المرأة لا تفهم من شئونها شيئاً إلا كان الرجل أفهم به منها الشيء ولو كان من خاصة أخلاقها وسرائرها

فالطهي من صناعات المرأة القديمة ، ولكن أمهر الطهاة في الدنيا رجال وليسوا نساء

والخياطة من صناعات المرأة القديمة ولكن المرأة لا تخيط ملابسها ولا تبتكر أزياءها كما يخيطها الرجل ويبتكرها ، والتوليد من صناعات النساء ولكن المرأة تذهب إلى الطبيب المولد ولا تذهب إلى الطبيبة المولدة

والمرأة تبكي منذ خلقت ولا تزال تبكي إلى يوم الدين ، وترثي الموتى منذ هلك ميت إلى أن يموت آخر الهالكين ، ولكنها كما [illegible] لم تخلد مكانة واحدة إلى جانب المكانات التي خلدها الباكون والراثون من الرجال ، ولا استثناء في ذلك للخنساء وهي التي كانت تفاخر النساء بالبكاء !

وتأتي إلى القصة نفسها وهي موضوع التشبيب أو موضوع الزجر والتأنيب [illegible] الرجال [illegible] الذين [illegible] لا [illegible] من سطور المرء .

في الحقائق التي يجب أن تعلمها الآنسة الأديبة أن الكاتبات الروائيات لم يشتهرن قط بخلق الشخوص النسائية الخالدة في عالم الكتابة ، ويصدق هذا على الساخطات من طراز [illegible] كوريلي وشارلوت برونتي كما يصدق على اللاعبات من طراز [illegible] يوم [illegible] ، بل يصدق في هذا المعنى أعني [illegible] الآنسة [illegible] وهو أن الرجال في روايات الكاتبات أصدق صورة من النساء ، لأن المرأة على ما يظهر لا تحسن التعبير عن نفسها كما تحسن محاكاة الرجل والحكاية عنه ، وإن لم تحسن التحليل والتصوير

ولست أنا القائل إن المرأة لم تفهم نفسها كما فهمتها من

صور شكسبير لنا ، وأنه صور خمسا وعشرين صورة نسائية لا تختلط واحدة منها بالأخرى ولا توجد امرأة واحدة تحسب في وجوهها وملامحها ، ولكن الذي قال ذلك امرأة فاضلة هي أنا جمسن Anna Jameson في كتابها عن بطلات شكسبير

ولم توجد بعد المرأة الفذة بين النساء ، كما كان شكسبير الرجل الفذ بين الرجال .

* * *

تلك مواقف آنسة في حديث الذكر والأنثى

رفعنا الحديث طرائف أخرى في «الرجل» [illegible] كتبه الأستاذ السيد قطب وقال فيه عن نفسه إنه يحضر عبقرية المرأة في تكوينه

هذا الرجل يقول لنا «[illegible]» وإنا لنعجب إذ يعجز الأستاذ قطب ، وأن ينقل إلى الأستاذ الكبير العقاد ، أن أعضاء البشرية ليست من البساطة بحيث يظنان [illegible] وقديماً زعم اليونان أن الآلهة عند خلقها البشر لم تخلق الرجل والمرأة منفصلين بل خلقت أعضاء مختلفة ثم جمعت بين تلك الأعضاء لتسوي الرجل والمرأة ، وهي لسوء الحظ أو حسنه لم تحرص على نشأة الرجل من عنصر الرجل أو نشأة المرأة من عنصر المرأة [illegible] ولذلك فليست هناك امرأة كاملة الأنوثة وليس هناك رجل كامل الرجولة «

إلى آخر ما قال هذا الرجل الذي كشفه السيد قطب بجرأة لله

ومنتظرون حتى يتجشم هذا الرجل نفسه كتابة الرسالة التي بعث بها إلينا عن طريق الأستاذ سيد قطب يعتذر إلينا [illegible]

منتظرون تلك الرسالة منذ متى يا ترى ؟

منتظروها منذ سبع عشرة سنة يوم كتبنا نقول «فلا يرجح أن يكون الأمر كذلك ولكن [illegible] أقرب إلى عطف الأبوة ورحمة الأمومة [illegible] فليس كامل الحس ليس من الناحية والجسم بالشكل الذي يتوهمه أكثر الناس ، وليس كل رجل رجلاً بحتاً ولا كل امرأة امرأة صحيحة ، وإنما تمتزج الصفات وتختص الرجال ويكون في الرجل بعض الأنوثة كما يكون في المرأة بعض الرجولة ، ولا أرى في تصوير ذلك أظرف ولا أدل على الصدق من الأسطورة التي يروونها عن اليونان ويقولون بها كيف كانت صنعة الإنسان وكيف كان هذا الخلط بين خلق الرجال وخلق النساء فقد زعموا أن الإله الموكل بهذه الصناعة دعي إلى وليمة الأرباب فتفتحت له شهية [illegible] ثم عاد عند الصباح مخموراً [illegible] ولا حيلة في تأجيله ، [illegible] فمن رجل في أدوم امرأة ، ومن أخرى [illegible] رجل ، وهكذا حتى تم عمله»

إلى أن قلت «[illegible] هذه الخرافة حين شرح [illegible] في كتاب [illegible] والأخلاق [illegible] ولا أنوثة [illegible] تختلف وتتفاوت في مقاديرها في كل إنسان ، ولا عبرة فيها بظواهر الجوارح والأعضاء»

فالرسالة التي [illegible] وصلت إلينا [illegible] إلى الوراء ، وقد عادت إلى موضعها الأصيل [illegible]

والخبر الذي يستحقه أنه الآن لم يحسن أدب اليونان ولا أدب [illegible] ، وأنه لو سمع هذه الخرافة كما سمعها قراؤنا قبل سبع عشرة سنة لا [illegible] كما يزعم الآن [illegible] بتعليم الأدب اليوناني الذي [illegible] ويريد أن [illegible] ، وهو يشكر [illegible] على هذه الخرافات ، وهذا الرجل كذلك الآنسة من هذه المفارقات

عباس محمود العقاد

٣ ــ الصيد في الأدب العربي

للدكتور عبد الوهاب عزام

وفي ديوان أبي نواس سبع وعشرون أرجوزة في وصف الكلاب [illegible] الكلاب [illegible] [illegible] الصيد [illegible] الأرجوزة

أنعتُ كلباً جال في رباطه [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
كأنما يجري [illegible] | مثل [illegible] طار في [illegible]

فهو يشبه الكلب في نشاطه واضطرابه ومحاولة الإفلات من الرباط [illegible] على [illegible]

ثم يشبهه في [illegible] سريعاً بالكوكب [illegible] رأى الكلب [illegible] [illegible] الأرض بيديه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النار [illegible]

ولا يسع المجال لإثبات الأراجيز كلها والتمثيل بأبيات من الأراجيز الأخرى

ولابن المعتز طرديات قليلة منها أرجوزة يصف فيها كلباً يصطاد ولم يشهد الصيد ولكن أخبر به [illegible] وهو وصف [illegible] [illegible] دليل على [illegible] بالصيد وكلابه [illegible] [illegible] الوصف [illegible] قال واصفاً الكلب:

هل لك [illegible] الأحبُل | من آشد [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | كأنما ينظر من [illegible]
[illegible] | إذا [illegible]
[illegible] | [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible]
وبين [illegible] وبين [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الكلب في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الشعراء في وصف [illegible] الصيد [illegible] وجوارح الطير من البازي والباشق والصقر والعقاب الخ [illegible] وصف العقاب في شعر [illegible]

[illegible] | [illegible] والكلاب
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
وتسير الأرض عن السحاب | وتحجب الشمس بلا حجاب
[illegible] | [illegible] كالركاب
[illegible] | [illegible] الحباب
[illegible] | [illegible] القصاب
[illegible] | [illegible] صلاب
[illegible] | وكل ما [illegible] في العباب

[illegible]

وأبو الفتح كشاجم من أكثر الشعراء ولعاً بالصيد، وله فيه كتاب. ومن شعره في وصف الباشق، وهو ضرب من الجوارح:

يسمو فيحوي [illegible] | [illegible] البازي
وكأن جؤجؤه وريش جناحه | [illegible] الفتاة [illegible]
وكأنما سكن الهوى أعضاءه | فأتاه من نحول جسم المدنف
ذا مقلة [illegible] في هامة | [illegible] من ريشها [illegible]
ومخالب مثل الأهلّة [illegible] | أدمين كف البازيار الحاذق
وإذا انبرى نحو الطريدة خلته | كالريح في الإسراع أو كالبارق
وإذا دعاه البازيار رأيته | أدنى وأطوع من محب وامق
وإذا القطاة تخلصت من جوه | لم يعد أن يهوي بها من حالق

١ - حكاية الوفد الكسروى [*]

لأســتاذ جليل

أمّا ما جرى فى عبارة (الخبر) إلى ابن بكار بل سائل وفرحت جئت به (هل) الاستفهامية ، و (إذا) الظرفية الشرطية فقلت : « هل صاحب ذلك الكتاب هو الصالح العدس ؟ » وبعد ... (السند) فى ... يجب فى جمع الحديث النبوى جمع أحاديث الأدنى » وأوردت حديث (الملابسة) وتركت القصة فلم حتى يجئ أو يبين ، وفى هذا الأسلوب فى النقد الإنصاف كله ، وبنيت على الشك والترجيح لأنى لم أقف على (كتاب وفود النعمان على كسرى) ، ولم أجد رواية صحيحة تهدى إلى الحق فى أمر النسبة ، وإذ عز اليقين علينا ، وليس على الناقدين والباحثين فى العلم من الظنون التى دونها (الكتاب) ، ولم نصد روايته على القاضى فى كل ما خططت ، وليست صفته العلمية بمانعة أن يصح ، فقد كان المرجع فى الحديث والأخبار والأسناد عند القوم ، وهناك كثيرون من الراوين لم ألصق من الزبير بن بكار وأتقى وأكبر وأشهر ، وهذا بحث طويل أدعه اليوم ، ولعل سيظهر فيه إن شاء الله

وغلب عل ابن بكار صاحب كتاب وفود العرب على كسرى هو الصالح ، ولم أقل عل بن الكلبى صاحب (كتاب

(*) راجع الرسالة ٦٦٠ و ٦٦٦

الوفود [1]) هو الواضع لأسباب

١ - عبارة الخبر أقرب إلى معنى ابن ... من عبارة ابن بكار

٢ - وضوح النسبة

٣ - سهولى فى الخبر حجة الوضع وارتقاء التأليف فقد كاد يكون زورا عتيقة ، وقد نشأ أديب عصرى مثله ونحوه

٤ - لم أجد الخبر فى كتاب (الأغانى) ولم يذكر الفرج منه شيئا ، ولم يشر إليه فى مكان ، والظن أنه لو رآه فى (كتاب الوفود) ما كان تاركه ، وقد روى من دواهى ابن الكلبى ما روى

وأما عزو الخبر إلى ابن الكلبى أو أمثال ابن الكلبى [1] فهذا من واقعة كل واضع بعده فقد اشتهر الرجل فى الأخبار والأشعار والأنساب ، والشهرة أول شرط من يصح ، والرواة للقصص كثيرون فلكل صانع أن يربط خبره بين أصحاب فأبو حيان التوحيدى حين اتكل على الله ووضع رسالة أبى بكر إلى على [2] (رضوان الله عليهما) أسندها إلى القاضى أبى حامد المروروذى ورواها عيسى بن دأب عن صالح بن كيسان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن أبى عبيدة بن الجراح

وهذا الإمام أبو بكر بن دريد وضع كثيرا من أساطيره المثبتة فى كتاب (الأمالى) ، وأتى على التالى ابن الكلبى وربط طائفة منها بعينه فى عزوه إلى هشام هذا أسطورة ما وقع من المفاخرة بين مرثد بن الناعص العبسى و حارث بن ديهان عند بعض مقاول حمير ، وأسطورة ما وقع بين سبيع بن الحارث وميثم بن مثوب من المفاخرة بمجلس حفظ الخير وأسطورة حديث سنافر الحميرى مع زنيه شمعر ، وعزى أبو بكر غير ذلك من الأخبار إلى ابن الكلبى ، وعلى ما رواه عن الجن عن أبيه (خبر قحطان بن جرهم مع أمة عبد أم عتبة) وهو رواية (Roman) خصب مواهب الاختصار كما نشاهد فى روايات غربية طويلة

(١) فى طبعة مصر (الوفود) بالطاء والهمزة إنما هى الوفود

(٢) ابن الخطلى فى الخبر هو شطرة بما من وضع وعند ابن الكلبى

(٣) عن أبى أوفى (البحر سرقة والبر سرقة) وقد رواها ابن أبى الحديد (الجزء ٤ ص ٣٦٣) ثم قال : الذى يغلب على ظنى أن هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وأنه من كلام أبى حيان التوحيدى لأنه بكلامه ومذهبه فى الخطابة والبلاغة أشبه ، وهذا كلام عليه آثر التوحيد ليس يخفى ... ومن تأمل كلام أبى حيان عرف أن هذا الكلام من ذلك المعدن خرج ... (قلت) اتخذ أبو حامد هيكلا يحكى عنه كل ما يروى وإليه ينسبه ويضيفه ..

وللأرجانى قصيدة وصف فيها من حيوان الصيد الطير والفهود والكلاب ... مطلعها

ولمّا بدا الأفق بعد الظلام ... سروا إلى صيدهم بالنجم

وفى قصيدته تتمته

وللشعراء أساليب فى وصف آلات الصيد وحيواناته التى يصاد لا يتسع المقال للتمثيل لها

وأروع شعر الصيد ما وصف أعمال الصيد من الإحاطة بمواضع الصيد وحشر الوحش إلى الصائدين ، ثم تسليط الحيوان والآلات عليها ، والملاحقة بين الصائد والصيد ، وظفر الصائد بطلبته ، وغير هذا ، وفى شعر أمثال هذا الضرب صور عجيبة رائعة يعرض فيها بين صوراً منها

(الكلام بقية) عبد الوهاب عزام

١٠٢١

وأساطير ابن دريد في الأمالي كلها من أبوها وأمها. وقد قلت هذا من قبل للعلامة الأستاذ الكبير أحمد أمين بك: هذه الأخبار التي نقلها ابن دريد ودونها أبو علي في أماليه مصنوعة. فقال (حفظه الله): الذنب ذنب الناس هو ذنب أساطير وهم أحدوها متاقي أو كذا!

وأنا أسأل في هذا المقام: هل أملى ابن دريد في مجالسه هذه الأخبار على القالي وغيره من تلاميذه أساطير مصنوعة معلماً ذلك كما أملى بديع الزمان الهمذاني وابن الحريري مقاماتهما فلم يروها أبو علي في كتابه فتلقفها الناس أحاديث صحيحة والتبس الأمر؟!

وأما الصواغ المعظم ابن الكلبي فهذا ما قيل فيه:

هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر الإخباري النسابة العلامة روى عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسر وعن مجالد، وحدث عنه جماعة. قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب نسب وسمر ما ظننت أن أحداً يحدث عنه. وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة. ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس: (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) قال: أسر إلى حفصة أن أبا بكر ولي الأمر من بعده وأن عمر واليه من بعد أبي بكر، فأخبرت بذلك عائشة. رواه البلاذري في تاريخه. وهشام لا يوثق به. وقيل: إن مصنفاته أزيد من مائة وخمسين مصنفاً. مات سنة أربع ومائتين [1].

وابن عبد ربه الذي نقل حكاية الوفد الشكري مصدقها هو الذي روى حديث (وفود عبد المسيح على سطيح ووفود قريش على سيف بن ذي يزن) مؤثثاً بهما، وهذان الخبران يرقصان طالعاً ويمشيان بصدقهما، ويخبران أنهما نقد سيف في الصحة والتحقيق حين وجود الشيطان وإساءته (جماعته) التي أرصدها على شياطينه فتمزق فمانه بقصصه. ومن روى خبر هيابت تلك الأسطورتين روى ملحوظاً قال الأسطورة الثمانية الشكرية. وقد قلت من قبل [2] في سطيح وصاحبه شق قولاً، فليعده من أراد تلاوته. ومما جاء في قصة وفود قريش: (وزيده عصبة كأنه لا تسأل غثاً ولا سميناً)

«... ثم انتبه (سيف) انتباهة، فخلا بعبد المطلب من مجلسه، فخلا به، وأدنى مجلسه، وقال: يا عبد المطلب، إني مفض [1] إليك من سر علمي أمراً لو غيرك كان لم أبح به، ولكني رأيتك موضعه فأطلعتك طلعه، فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه، فإني أجد في العلم المخزون والكتاب المكنون الذي ادخرناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبراً عظيماً فيه شرف الحياة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة. قال عبد المطلب: مثلك أيها الملك من سر وبر، فما هو؟ قال ابن ذي يزن: إذا ولد بتهامة غلام، بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة إلى يوم القيامة. قال: أبيت اللعن، لقد أبت بخبر ما آب بمثله وافد. قال: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، والله باعثه جهاراً، وجاعل له منا أنصاراً، يستفتح كرائم الأرض، ويضرب بهم الناس عن عرض، يخمد النيران، ويكسر الأوثان، ويعبد الرحمن. قال: فهل الملك يسرني بأن يوضح فيه بعض الإيضاح؟ قال: والبيت ذي الحجب والعلامات والنصب [2] إنك يا عبد المطلب لجده من غير كذب. قال عبد المطلب: أبيت اللعن، كان لي ابن كنت به معجباً، فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام بين كتفيه شامة، فيه كل ما ذكرت من علامة، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه. قال ابن ذي يزن: إن الذي قلت لك كما قلت، فاحفظ ابنك، واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا».

وسيف هذا الوفود وصاه مصدق بالله وبكتاب الله من سكين المتكهنين، وصرع الصوافين، ورجع به عمدتين.

وسند ابن عبد ربه في هذا الخبر: «... عمير بن عمار قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري قال: قال ابن عباس».

وقد روى هذه الأحدوثة أبو الفرج في أخبار أمية ابن أبي الصلت وسنده: «كتب عبد الأعلى بن حسان قال: حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس». ووصف أبا الفرج به محمد ابن عمران بإسناده ليس يحفظ الاتصال بينه وبين الكلبي فيه كما قال.

وأبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني هو الذي أفسد أخبار العرب وكتابهم وشعراءهم، وشهر أحاديثها وخلقناها ورجالنا ورواية الزخرفة [3] (لا سامحه الله!) (م)

(1) في الطبقات (مفض) والمفضي: الناهض اللقي بسره ومسره أعيبه.

(2) يعني جل البيت بالعلامات والنصب حجارة الحمى ...

(3) هو القائل: وسكن ذنب الرابع حل حرم القاتل

(1) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج 3 ص 256

(2) الرسالة 294 ص 6 السنة 6

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

[illegible] الشواطئ [illegible]

عاريات الشواطئ المصرية

[illegible] أنى لا أستطيع الإجابة عن جميع أسئلة القراء ، ولو أنى استطعت ذلك لتحولت مقالاتى إلى موضوعات يقل فيها الصحيح ، ومع ذلك سأرد على الأستاذ أحمد فتحى القدسى لأنه حاكمنى إلى المروءة فى وجوب [illegible] النصح [illegible] ولأنى أرى فيه روح [illegible] إلى توضيح

[illegible] على موضوع من فى [illegible] إلى الأصدقاء ،

ويعز [illegible] كلامى فى النص عاديه الشواطئ [illegible] جمع من أهل الصعيد [illegible] ، [illegible] أنه كان منتظراً أن [illegible] من [illegible] على حياة الشواطئ ، وقد صارت ملاعب للنساء العاريات ، كما قال

وأقول إنى أحترم عواطف قرائى كل الاحترام ، ولكن مذهبى فى الأدب يأبى على أن أبحث عما يرضى قرائى ، فغايته صدق فى التعبير عما يختلج فى صدرى ، ويطمئن إليه قلبى ، ولو كان فيه ما يغضب جميع القراء ... ألم أقل لكم إنى لست أسيراً لوطنى ولا أجيراً للمجتمع ؟

وماذا أصنع إذا كنت أومن بأن الشواطئ المصرية من أجمل ما خلق الله ؟

ماذا أصنع وأنا أعتقد أن زيارة الشواطئ المصرية تزيد فى قوة العقل والفكر والذوق ؟

وهل يرضيكم أن أصل ما يصل الشيخ أبو العيون وهو يزعم أن زيارة الشواطئ تفسد الأخلاق ؟ إن الشيخ أبو العيون يغرق فى [illegible] فكيف تسمع كلامه فى البحر المحيط ؟

هل تعرفون أن الشيخ أبو العيون لم ير الشواطئ مع أنه يعيش فى الأسكندرية منذ سنين ، ومع أنه أبو العيون ؟

آن الوقت لأن نسمع هذا الرجل الطيب كلمة الحق . آن الوقت لأن نعلم من النص من حياة الشواطئ ، وهى نعمة عظيمة

[illegible] الرجل الطيب [illegible] الذى [illegible] يستطيع [illegible]

لأى حكمة خلق الله [illegible] على [illegible]

هل [illegible] مرغوب أن [illegible]

مع ذا [illegible] عن [illegible] فى [illegible]

[illegible] أن [illegible] على [illegible]

أن نخلع [illegible] من كل جمال يدعو إلى الفتون ؟

ما رأيه فى القمر وقد قيل إنه مهيج الصبوات ؟

[illegible] لإسقاط القمر من أفق السماء ؟

ما رأيه فى الأزهار وقد قيل إن عطرها يوقظ [illegible] ؟

[illegible] كل شجرة [illegible] لتنام عيون أبى العيون ؟

الأذان يوقظ [illegible] النائم ، فهل يصح [illegible] الأذان ؟

و [illegible] يزعج [illegible] ، فهل نحول [illegible] إلى مزابل ومساييل ؟

كل نعمة تعرض صاحبها لتمامى أخلاقيه ، فهل نعطل وسائل النعم لتستقيم الأخلاق ؟

إن أبا العيون الواعظ يحتاج إلى واعظ ، فأنا أخشى أن [illegible] الله عليه إن استمر على هذا الأسلوب من الوعظ للقلوب [illegible] أن الشواطئ ليست إلا مباءة رجس وخلاعة وفجور ؟

أصبح كل ما تصوره [illegible] على الأخلاق بخصوص التماسيح ؟

أما إنا لنتصور بعظمة الله وجمال الوجود عند زيارة الشواطئ !

أنتم تعودون زيارة المقابر للعظة ، ونحن ندعوكم لزيارة الشواطئ لتهتدوا

مذهبى لا يسمح بأن أرائى قرائى ، فليسمعوا كلمة اللوم على عطلهم عن الأصطياف ، وليسمعوا كلمة الصدق فى دعوتهم إلى [illegible] البحر من حين إلى حين

أما الخوف من الإغراء [illegible] الشواطئ ، فعلاجه سهل ! وهل يصعب عليكم أن تنظروا الشواطئ بلا عيون ؟

تذكروا الأقمشة الواقية ، وقد فرضتها عليكم الدولة بالقانون منذ سنتين ، فالبسوها عند زيارة الشواطئ ، لتكونوا فى أمان من سحر الجمال

ولكن تلك الأقمشة فيها ثقوب تطل منها العيون ، فهل تعتمدون ؟

الرأي أن تظلوا في مواقفكم، ولن تتركوا حرية النقد لرجال الشواطئ لعقلاء الأجانب

ماذا يقول أحفادنا إذا قرأوا هذه الكلمة وعرفوا أن الاصطياف كان مسألة تختلف فيها الآراء ؟

لو كانت الشواطئ المصرية مأخوذة عن أوربا لأصبحت فراديس تصبو إليها نجوم السماء، فما يمكن أن تكون في الغرب شواطئ في سماحة الشواطئ المصرية، ولا يمكن أن تنعم بلاد بمثل ما ينعم به أهل هذه البلاد من شواطئ تفوق الإحصاء

وماذا يرى الرقي في الشواطئ ؟

[illegible]

الآن صح وجهت، فقد طال حرمان الناس بالتعصب والرياء، لأن أمواجهم في مجالسهم فرض عليهم أن يعيشوا في أسر الأثواب

الكلمة الصريحة لا تصدر إلا عن صاحب الرأي الصريح

والجسم العاري لا يتجمل به غير صاحب الجسم الجميل

والمصريون متأخرون في الثروة من جميع الثقافات، وأعوزها الثقافة الجسدية، فهي التي يجب أن يكون في الشواطئ تذكير بما لها من حقوق !

في رؤية اللاعبين فوق رمال الشواطئ درس يحث من ركود أجسامهم بلا تثبيط، وهو درس يحتاج إليه الشيخ أو الصبي

يجب أن نرى المرأة فوق الشواطئ لتتذكر جنايتها على أجسادنا بترك الرياضة البدنية

هل تذكرون السيدة التي أخذت على القرار الخاص بتخصيص أحد الشواطئ لاستحمام النساء ؟

هي سيدة لا تستطيع الظهور بلباس البحر ولو كان جوازاً إلى دار الخلود !

أكتب هذا الكلام وأنا أعرف أن أناساً من خلق الله سيعترضون، كما اعترض الجاهل الذي رأسه من مخلوط !

أكتب هذا الكلام وأنا أعرف أنه يصورني خلقاً بصورة الماجنين، مع أني صادق كل الصدق فيما أقول، فالشواطئ المصرية نعمة من نعم الله، وما يقع فيها من الشر لا يقاس إلى ما يسوق من منافع التغيير الصحيح

لو شئت تحدثت عن عراك، فالشاعر أحمد الصيمي يقول

إلى غضب الإسكندرية [illegible] الإسكندرية

برأيها [illegible] أحمد الفاسي [illegible] الإسكندرية

فهل يرضى أن يعرف حقيقة كلامي ؟

[illegible] الإسكندرية [illegible] خطاب [illegible] يخطئها الزمان

كان أحد [illegible] عند أهل الصعيد [illegible] خطأ في [illegible]

السيد البدوي، فهل تستطيع تغيير أهل الصعيد إلى زيارة أبي العباس المرسي ؟

إن كان الدعوة إلى حياة ملائمة وعوناً [illegible] يدعو إلى [illegible] والماجنين [illegible] وهل يؤذيني [illegible] الأمم ويجهل الناس ؟

أنا أدعو إلى الحياة، أنا أدعو كل مصري إلى تعرف الجمال بكل بقعة من بقاع هذا الوادي الجميل

في السماء والأرض، فما خوفي من أهل الزور والبهتان ؟

أعجوبة من العجائب

من أن نكتب كلمة يفهمها جمهور القراء على الوجه الصحيح ثم تختلق على محرر مجلة أسبوعية فيؤولها أسوأ تأويل، وتكون النتيجة أن تبنى عليه أحكام أوهى من بيوت العنكبوت، وهو يتوهم أنه غاية في الوداعة والذكاء.

ولهذه الأعجوبة قصة غريبة، فقد كنت كتبت في [illegible] سطوراً أثنى [illegible] بالحماسة الفائقة [illegible] التي جعلت حياته قدوة لرجال الأعمال، وكان الروح الذي يسود تلك السطور يفيض بمعاني التجمل والإنصاف والإجلال، وإن خلا من التغيب والتمويه والصراخ، فهل غير ما صنع المحرر لتلك المجلة الأسبوعية

كان الظن أن يفهم بعض صحبه [illegible] أني أرسلت مقالاً في مجلة الرسالة، والرسالة تترجم من قومهم، فجوها يسمح الترجمة ولا يسمح للبكاء، وهل يحتاج مقال بالي إلى من يبكيه ؟

إنما يحتاج مثل هذا الرجل إلى من يظهر الشمائل التي وصلت به إلى أن يكون في الطليعة بين رجال الصحافة في الشرق، وليس ذلك بالأمر القليل، حتى يسكت بالترجيح والتشجيع والثناء

ولكن ذلك المحرر رأى بعينه الثاقب أن كلامي مشتمل التطويل ومخالفة الترجمة وتقرب إلى [illegible] الأيام

بقنينة الكحول والوقود الكحول ، مرغم أن يجيب على [illegible] ، ثم تطاول فقال كلاماً يدل على أدبه الجليل

وأرجو أن أسمع صدقاً فكتبت كله صحيح ، ولكنه ما صدقتها بحيل من يكون في مثل عقله فالقارئ في سنة [illegible] ، لأن عنده بشر ما اعترض عليه ، فسأل أحد [illegible] بعض الحروف

وأحب أن أعرف ما هو الشيء من الإيقاع بين الناس !

قال ذلك الحرر : إن لي أصدقاء في جريدة الأهرام على رأسهم [illegible] وكامل [illegible] ومرقص جرجس ، فكيف تسمح نفسك في تجريح أولئك الأصدقاء في مقالات لا تعرف فيها هدى الأعداء ؟

وكتب ذلك الحرر : إني لا أهجم إلا على الأقوياء من الأحياء ، فكيف أهجم على ميت لا أذكر أني عرفته لحظة من زمان !

وقال ذلك الحرر : إني رجل [illegible] وأنا أعتز بما أنا في حياته الصحفية ، فلا يجوز أن أقول فيه غير الجميل ، وأن ألتمس كلامي عليك

وقال ذلك الحرر : إن [illegible] أقرب من أصدقائي في القاهرة وبيروت ، وأنا أنصر دائماً لأصدقائي ، فليس من المعقول أن أؤذيهم في مثل هذا الشأن الغريب

ونرجع عند [illegible] أصر الحرر على القول كله الصحيح ، ما الأخلاق عندكم يا محرري بعض المجلات الأسبوعية ؟

ما الأخلاق عندكم وقد أصر ذلك الحرر وجاء في أني لا أبحث بين ناس محروسين ! وما هذا الإفك في الإفساد بين الناس !

أنا معترف [illegible] جريدة الأهرام ، ولكني أرفض أن يقال إني أخاصم صاحبها في غفلة الموت ، وليس لحيّ [illegible]

وما قيمة [illegible] لجريدة الأهرام بقتل هذا [illegible] المقتوت !

أيكون لجريدة الأهرام قوة سحرية تمنع [illegible] للثورة على المسحين !

[illegible] هي [illegible] ، فما شأنك يا كاتباً [illegible] لم يجد وجهاً غير [illegible] بين [illegible] الرجال ؟ ما شأنك ولن تكون كاتباً [illegible] وجهك [illegible] في أقرب من [illegible] !

ما [illegible] عنك ، وقد [illegible] أن [illegible]

ما [illegible] ، [illegible] صورت [illegible]

ما [illegible] عنك ، وقد [illegible] بك [illegible]

[illegible] في أن أشرح لك [illegible] ، التي [illegible]

[illegible] ، ولكني [illegible] أن [illegible] في [illegible] بعد [illegible]

وقد [illegible] في النص على العلة التي [illegible] لا [illegible]

وأخلاقك ، ولكني [illegible] أدل على [illegible] كل [illegible]

[illegible] من [illegible] الأطفال

[illegible] ، [illegible] كله [illegible] ، [illegible] في [illegible]

فما قيمة كلامك في [illegible] وأنت [illegible] في الحياة وبعد [illegible] ؟

عفا الله عنك ، ولا [illegible] التلاميذ

وجعلك الله [illegible] القرص [illegible]

زكي مبارك

الكأس المسمومة

للأستاذ سيد قطب

أفلاك [illegible] أفلاك	أفلاك كالنجم يسري [illegible]
أفلاك [illegible]	وفي [illegible] سواك
يجمع [illegible] أخلاقي وأحلامي	وأنت [illegible] في [illegible] أملاك
[illegible] قلبي [illegible] بلا	قلب [illegible] كيف أرعاك
من [illegible] إني [illegible]	[illegible] أسطورة في [illegible] أفلاك !

أنسى [illegible] التي [illegible] لنا	[illegible]
أنسى [illegible] التي أرسلتها [illegible]	[illegible] لولا [illegible] بالباكي
وكيف [illegible] أحصيها	من [illegible] في [illegible] ولاك
أنسى [illegible] أخلاقي وأحلامي	كأنهن [illegible] بين أفلاك
وكلهن [illegible] في [illegible]	[illegible] أحلامي وأشواك

أفلاك ! [illegible] أفلاك	أهواك [illegible] هواك
أهواه وأعشق [illegible]	بين الهوى [illegible] الباكي
هذا الرحيق وهذا السم [illegible]	ولست أدري [illegible]
[illegible] السم [illegible] لا [illegible]	هذا الرحيق [illegible]
[illegible] كأسك [illegible] أخذ [illegible]	ولا [illegible]

الأدب والسينما

للأستاذ دريني خشبة

[illegible] كرام القراء ينشر في الرسالة تعليقاً على مقال في صحيفتنا الممتازة [illegible] صلاحية السينما للأدب لانقطاع العلاقة بينهما [illegible] أن تكون موضوعاً [illegible] في المسألة التي تنشرها الرسالة [illegible] والمعجب به أحد المكتوبين [illegible] النظر هذه في العلاقة بين الأدب والسينما، ولست أدري هل تكون الرواية السينمائية إلا أن تكون أدباً يختلف في أداته عن الأدب المسرحي كما يختلف في أداته أيضاً عن أدب القصة

ومعظم المتأدبين العرب ممن لا يعرفون الآداب الأجنبية ينظرون إلى الأدب في صورته العربية الضيقة التي لا تخرج به عن المقالة أو القصيدة أو المقطعة القصيرة أو الرسالة أو المقامة أو ما شابه ذلك مما تحويه كتب الأدب العربي، وقد مضت قرون طويلة قبل أن تدخل القصة في أدبنا، وإن تكن قد دخلته عن طريق [illegible] القدسي عن طريق القرآن الكريم والأحاديث القدسية ومن طريق رواية أخبار القصصيين، تلك الرواية التي هي إلى التاريخ أقرب منها إلى الأدب؛ ثم دخلت القصة في الأدب العربي من طريق الترجمة في العصر العباسي بكتاب كليلة ودمنة، ثم بكتاب ألف ليلة وليلة بعد، ولم تحفل بهما تلك الطبقة المثقفة التي كانت مشغولة بالعلوم الدينية ورواية أشعار العرب عن كل شيء، والتي كانت ترى كل شيء غير العلوم الدينية ورواية أشعار العرب وكل ما يصح أن تؤيد به الكتاب والسنة من فلسفة أو أثر لغوي، عبثاً لا طائل وراءه ولا خير فيه، ولذلك [illegible] كتاب ألف ليلة بين العامة عناية وانصرفت عنه الخاصة المتميزة، كما حبس كليلة ودمنة على تأديب أبناء الملوك وأشباههم من الوزراء، فلم ينتشر في دائرة واسعة من طبقة الأدباء التي كان يحتمل أن تقلد ما فيه أو تمشي على غراره، وحاول أدباء من المصريين والمغاربة تأليف قصص على نهج ما جاء في ألف [illegible] [illegible] والقصص [illegible] القراء العربية [illegible] [illegible] الأدب العربي حتى عصرنا الحديث، الذي ترجمت فيه بعض الروائع من قصص الغرب فأظهرتنا على الفرق الشاسع بين [illegible] الآداب الأوربية [illegible] أدبنا الضئيل الفقير [illegible] الأدب الذي لا تمسك أطرافه وحدة، والآداب الأوربية الغنية المتماسكة، ثم كان أن أقبل بعض كتابنا على تأليف القصص فنجح منهم عدد غير قليل، وإن كانت القصة العربية التي تعالج القصة الأوربية لم تدخل في أدبنا بعد [illegible] على أن الرواية التمثيلية ظلت غائبة عن الأدب العربي على الإطلاق، إلا ما حاوله بعض أدبائنا المجددين إبان نهضتنا التمثيلية من نقل الروايات القيمة للمجموعة الصحيحة التي كانت تؤديها بعض فرقنا الإقليمية، ثم حاول بعض أدبائنا [illegible] أن يمدوا المسرح المحلي بقطع من إنتاجهم، ولم يكادوا يمضون حتى ثبطت هممهم عثرات الفرق لجمودهم وعدم تشجيع الحكومة لهم، ولأن الحركة المسرحية الناشئة التي من شأنها خدمة اجتماعنا وخدمة ثقافتنا وآدابنا لم تحظ بعد [illegible] فانصرف الأدباء عن التأليف المسرحي غير مأجورين ولا مشكورين، بل انصرفوا والحسرة تملأ نفوسهم، والغيظ يشق مرارتهم. وهذا كله هو الذي حفزنا إلى الدعوة للأدب المسرحي، والإهابة بكل من يستطيع مؤازرتنا أن يعضدنا في هذه الدعوة، وأن يضم جهوده إلى جهودنا، عسى أن تستيقظ وزارة المعارف وأن تنتبه وزارة الشئون، فتعلم أن النهضة المسرحية هي أساس كل نهضة اجتماعية، وأنها تعمم لغتنا وأدبنا وتقاليدنا بما لا يستطيع أن يعممها به شيء آخر. ولما كانت السينما اليوم أكثر انتشاراً في بلدنا من المسارح، ولما كانت هذه السينما أبعد خطراً في نفوس الجماهير منها، وجب ألا تقل عنايتنا بها عن عنايتنا بالمسرح، ووجب أن نلفت أنظار الأدباء إلى الإنتاج السينمائي بقدر ما نلفتهم إلى الإنتاج المسرحي، لأن [illegible] واحدة وإن اختلفت الأداة، ولأن الأديب وحده هو الذي يستطيع أن

يستطيع بأسلوب القصة الحيوية الشائقة التي هي اللبنة الأولى للرواية السينمائية ، تلك القصة التي يقوم بإعدادها (عامل السنارو منها) للسينما فنان آخر غير المؤلف ، يجب أن يكيفها تكييفاً لا يخرج بها عن الأصل قط وإن وجب التهذيب السينمائي الذي لا بد منه لأشكال هذه الصنعة ، فالقصة السينمائية من الوجهة الموضوعية أدب محض ، ثم هي أدب محض من حيث أسلوبها كذلك أيضاً ، وهم يشترطون أن يكون واضع السناريو من القصة الأدبية أو الدرامة المسرحية للسينما أديباً واسع الاطلاع له إلمام تام بأساليب الكتابة وأساليب الحوار على السواء ، كما ينبغي أن يكون قديراً في دراسة الأشخاص متبحراً في علم النفس ، بحيث يستطيع أن يفهم روح المؤلف الذي يتخير القصة عطلة من نفسه ومرآة لفنه . ولذلك نرى القصة التي تعد للسينما عملاً أدبياً صرفاً من كل وجوهه ، بل هو عمل أدبي يصدر أولاً من روح المؤلف ، ثم يتعاون في إعداده واضع السناريو ثم المخرج ثم المصور ثم هذا الجيش العرمرم من العمال والممثلين الذين يعملون ، بل يجب أن يكونوا ممن يفهمون الأدب ويقدرونه لأنهم شركاء في إصلاح هذه الثمرة الأخيرة التي تعرض على الشاشة البيضاء ، فيأبى أن تخرج كشكل أمل ولا أن يقضي عليه بالفشل الذريع

فالمفاصلة إذن بين الأدب وبين السينما وهم لا أصل له . ثم هو وهم أقصى عن تآليف السينما كبار كتابنا وأحسن مساعدينا ، وإلا فلماذا كتب للسينما طه حسين ومحمود تيمور ولاشين ومحمود كامل ويوسف جوهر وتوفيق الحكيم ، ومن إليهم من الأدباء الشباب والأدباء الكهول على السواء ؟ لقد انصرف هؤلاء عن تآليف السينما ، فكانت النتيجة أن وكلت شركات الصور إلى مؤلفي الدرجة الثانية كتابة قصصهم ، وكانت النتيجة أيضاً تلك الأشرطة الغثة بموضوعاتها وإخراجها وتهريجها ... ولقد حق أنه كتب لنا أدب هذه الأشرطة هو الذي يمثل اليوم أدب القصة المصرية في الداخل والخارج أمام ملايين المتفرجين ، وهو كفيل بصرع سمعة القصة المصرية السينمائية في الوحل ، ويعثر بحد محاولة جدية بين شعوب شقيقة كانت تقدرنا أحسن التقدير فانتهت إلى الرثاء لنا إذ لم تكن السخرية بنا . وما يدعو إلى

الأسف أن يضطر الإنسان إلى [illegible] طبقة كبيرة من المصريين للتفرج [illegible] من قصص [illegible] التي تعرض في دور السينما المختلفة [illegible] عظيمة موضوعات وسخف تأليفها ، وسخف تمثيلها وبين الأفلام الأجنبية التي تغزو سوق السينما المصرية وتذهب بأموال المتفرجين سيأ تستحقه أحياناً ولا تستحق منه شيئاً أحياناً كثيرة

والجيد من تلك الأفلام يضع صناعة السينما في مصر غير ما يضع مؤلفين المصريين . وهذا الجيد كثير جداً مع الأسف ، وهو يعرض علينا ألواناً رائعة من الأدب الأمريكي والأدب الإنجليزي والأدب الفرنسي والأدب الروسي ، ومن سائر الآداب العالمية التي اشتهرت بروعتها في القصص والدرامة بغير ما اشتهر الأدب العربي في هذه الناحية ، ذلك الفقر الذي نلقاه في مثير هذا الفن ، والذي لا ترى أكثر أدبائنا إعداداً منه وستر حقيقتنا فيه .. ولست أدري لماذا لا يقبل أكثر أدبائنا على السينما والتأليف السينمائي ؟ ولست أدري كذلك لماذا لا يقبل مديرو الشركات السينمائية على هؤلاء الكتاب الكبار يعرضون المال الوافر والثراء الجم والربح الكثير إذا هم كتبوا لهم قصصاً طريفة تمثل حياتنا وتصورنا التصوير الصادق الذي لا يعرف الشعبذة ولا يخرج من التهريج ولا يفضحنا بين الأمم . إن شركات كثيرة في مصر تستطيع أن تبذل لمدة أحسن كتابنا عشرات أو مئات من الجنيهات ثمناً لقصة يكتبها في شهر أو شهرين أو في ثلاثة أشهر . ومن قصصنا الحاضرة عدد كبير يصلح جداً للعرض السينمائي ، وهو عن موضوعاته ، عظيم بأساليبه ، ثم هو عالمه الزاخرة بصور من حياة المصريين ألواناً مختلفة [illegible] بحيث يروي يغني عن الروايات الأجنبية السمجة التي تضر تقاليدنا ، وتفتك بأخلاقنا ، وتشيع في نفوس شبابنا الرخاوة والتراخي والاستخذاء . يجب أن يدرك كل أديب مصري وطني خطر استبداد الأفلام الأجنبية بنا ، ويجب أن يتعاون الأدباء مع الشركات في إنقاذنا من شر الأدباء الأجانب الذين يفرضون ثقافتهم وأفكارهم علينا ، بكل ما في هذه الثقافة وتلك الأفكار من مزايا وأضرار ، والذين يمسخون أدبنا القومي الشرقي بأساليبهم الغثة التافهة ... إنما نحن المسئولون المهد

الناشئة ولغة المكرس ، فلا أقل من أن نعنى بإنتاجنا الأدبى بإغراء كبار الكتاب عندنا بالمساهمة في التأليف السينمائي ، وإقناع الشركات المصرية بمضاعفة الأجور لهؤلاء الكتاب حتى يرفعوا مستوى القصة السينمائية ويجنبوها هذا الإسفاف الذى ينتهى إلى الرثاء والسخرية ، وينصرف الطبقة المستنيرة عن شهود الروايات المصرية ... على أن ذوى الرأى في الوطن والفن والأدب كان ينبغى أن يجمع هؤلاء الكتاب وتلك الشركات بأن يسووا المشكلة بينهم فيخدموا الوطن والفن والأدب مخلصين ، كما كان ينبغى أن ينظر إلى القضية من ناحيتها الاقتصادية أيضاً ، إذ أصبح من أشد [illegible] أن تعانى الدولة وتعانى الأمة من هذه الألوف الضخمة من الجنيهات التى [illegible] نقلها من جيوب المصريين إلى جيوب شركات السينما الأجنبية ، تلك الألوف من الجنيهات التى كان ينبغى أن يكون لأدبائنا وشركاتنا حق كبير منها إن لم يكن ينبغى أن يكون لهم معظمها ... إن معظم دور السينما في القاهرة والإسكندرية وفي كثير من مدن الأقاليم هي دور أجنبية ونحن نشهد ذلك الجمهور الزاخر من ملايين المصريين التى [illegible] على تلك الدور يومياً ، وبالرجوع إلى دفاتر ضريبة الملاهى نعرف أن متوسط دخل إحدى دور السينما بالقاهرة يرتفع [illegible] كثيرة إلى [illegible] جنيه مصرى كل يوم أى إلى [illegible] من ألف من الجنيهات شهرياً ، وفي القاهرة أربع من دور السينما يقرب إيرادها اليومى من هذا المستوى ، فإلى جيوب من تذهب هذه المبالغ الضخمة ؟ إنها تذهب إلى جيوب الأجانب ، وقل أن يجتمع المصريون منها إلا بأجور الخدم ! فأى مواطن يؤمن بالقومية المصرية والكرامة الوطنية [illegible] هذا الهوان ؟ هذا في الوقت الذى يتضور فيه كثير من أحسن رجالنا جوعاً ... وفي الوقت الذى يجهد فيه كبار الممثلين [illegible] الشارع ... من أجل [illegible] ... ونحن لا ننكر أن للمسئولين قسطاً من هذه التكارة ، والمسئولية موزعة على الدولة والأدباء والشركات ... فالدولة مقصرة لأنها تهمل المسرح المصرى على النحو الذى [illegible] في مقالاتنا الكثيرة السابقة ، والأدباء مقصرون لأنهم لا يساهمون في التأليف القصصى والتأليف المسرحى ، وربما [illegible] الإنتاج السينمائي ، والأدباء [illegible] الكتاب [illegible] لا يعرفونه من فن القصة ولا فن [illegible] السينما الأوربية [illegible] والشركات [illegible] لأنهم [illegible] لا يستطيعون أن [illegible] كبار [illegible] من أرباحها [illegible] القصص [illegible] التى [illegible] مكاسبهم [illegible] مستوى الشريط المصرى الذى [illegible] السوق العربى كله يعتمد عليه [illegible] من ألوان أشد الذهبية

[illegible] هو أن يكون أولئك الكبار أيضاً ينظرون إلى السينما كشىء لا يمت بأقل الرضى صلة ... تلك النظرة [illegible] التى من أجلها كتبنا هذا المقال ... وأخشى ما أخشاه هو أن يكون [illegible] كذلك ، لأنهم جميعاً ، إذا استثنينا الدكتور هيكل ، لم يساهموا بعد في نهضة السينما المصرية مع أن معظم الذين جربوا كتابة القصة من هؤلاء الكتاب قادرون على تغذية السينما بالروائع التى ترتفع كثيراً إلى أسمى الروايات السينمائية الأجنبية ، بل إن كثيراً من قصصهم التى [illegible] السوق الأدبية [illegible] السينما المصرية ، وهى إلى [illegible] السينما [illegible] الذى يتمتع في الأشرطة المصرية بلا استثناء ... وإنه من المضحك بل إنه لمن [illegible] ألا تخرج شركاتنا المصرية قصة لأحد من كبار أدبائنا أمثال العقاد وطه حسين ومحمود تيمور ومحمود كامل ولاشين و[illegible] بين إليهم ، في حين أنها [illegible] جهودها الكثيرة على هذه القصص التافهة والروايات [illegible] التى تؤذى الأبصار وتصدع الرؤوس وتحط من سمعة الأدب المصرى في كل مكان ، [illegible] على أقل الناس بصراً بالنقد الأدبى ومعرفة بفن القصة أو الدرامة ... [illegible] آن أن ننظر إلى هذه القضية من ناحية الكرامة القومية أولاً ، ومن الناحية الاقتصادية ثانياً ... ولكن هنا [illegible] ، ينبغى أن ننظر إليها من حيث علاقتها الوثيقة بالأدب والنهضة الفكرية ... فالأشرطة السينمائية أصبحت من المرآة الصادقة التى نطلع فيها على نقائصنا ومزايانا ، كما نطلع فيها جميع الأمم على تلك النقائص وهذه المزايا ... ثم [illegible] أن تكون كتباً مصورة ناطقة [illegible] يرانا فيها أحفادنا بعد [illegible] السنين ، فيجب أن [illegible] جهودنا [illegible] شيئاً حسناً [illegible]

مشكلات

٢ ـ اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

لماذا أخفقنا في تعليمها ؟ — كيف نعلمها ؟

بينا في مقالنا السابق جهود رجال العلم والتربية في سبيل إصلاح تعليم اللغة العربية ، تلك الجهود التي إن أخطأها التوفيق فلن يخطئها أن تكون حقيقة بالشكر وعرفان الجميل

إن هذه الجهود المختلفة دليل على عنايتهم باللغة العربية ، وحرصهم عليها ، وشغفهم بنصرتها ، ودليل على أنهم يحبون شباب هذه الأمة ، ويودون أن يسهلوا عليهم ما صعب ، ويقربوا إليهم ما بعد ، وأن ييسروا لينالوا ، وأن يمهدوا لهم ليصعدوا [illegible] والرفعة

وهذه وحدها جهد مشكور ، وصنيع غير مكفور ، جدير بالإجلال والتعظيم ، [illegible] وإن لم يوفقوا

ورب قائل يقول : قد وجب أن الناحية في مصر أخصب في تعليم اللغة العربية ، وأخصب منفعة [illegible] ، وكانت محتاجة إلى من تقيم عليها الدليل ، فلعلها لم تخص في تعليم اللغة ، ولعلها تحتمل أكثر التصحيح ، وليس ما هو مشهور بين رجال التعليم من أن

[illegible] في هذه الناحية — من [illegible] الأغراض ، فإذ [illegible] حتى تقوم الدليل على هذا الإحساس

وأقول إني أوافق هذا القائل [illegible] على هذه [illegible] ، ولا يصح أن [illegible]

إن [illegible] قد [illegible] وهذه اللغة [illegible] على [illegible] ، [illegible] ، ولا [illegible] ولا يحصى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الكلام باللغة العربية [illegible]

فأحسب كم يستطيع في الطعام والتخاطب إلا بالعامية ، ورب من الناس من يستطيع اللغة العربية إلا في الندرة وفي سبيل الشذوذ ، حتى أن دروس اللغة العربية تلقى بالعامية ، فقد دخلت العامية على العربية حجرات دروسها ، وغزتها في معاقلها ، وأخص الأماكن بها

ومن المضحك حقاً أن تجد مدرس النحو أو الصرف أو البلاغة أو مفسر النصوص العربية من شعر ونثر يلقى دروسه وقواعده بلغة عامية ، لا يراعي ما يقول من قواعده ، ولا يجري لسانه بما يسرد من قواعده

أن يستحكم على جهودهم عازفين مستسخرين ، وحسبهم من يصدر غير ذلك إنا لم نستطع هنا غير هذه الأفلام الهزيلة التي أنتجها لنا بعض الناشئين منا وأربابهم ومن لا صلة لهم بالفنون الأدبية صلة ما [illegible] أما علاقة السينما بالنهضة الفنية فلا يجحدها أحد .. وأقسم لو أن لنا نهضة مسرحية غير عابرة روح طويل من الزمن ، وأقسم لو أن لنا مسرحاً مصرياً صميماً يسارع في وجه المسارح الأوربية أو المسرح الأمريكي ، لكانت لنا نهضة سينمائية حية كافية لأن تلفظ من داخلها موضوعات تلك الأفلام المصرية التي أخرجت إلى الآن في عصبة من تأخرنا في هذا الميدان

ولا يفوتني قبل أن أختم هذه الكلمة في العلاقة بين الأدب والسينما أن أنوه بتاريخنا الزاهر الحافل بالأحداث العظام ، فقد آن لنا أن نخرجه مصوراً لطلبة التشهد خاصة ويشعر شعب الكبرياء الوطني ، ويطلع منه على ما لم يمكن علمه من مشاهد البطولة الوطنية وأعظم العصور الخوالي ، وما عمل الآباء والأجداد في سبيل مصر خالدة من مصانع العزة ومثال التضحية [illegible] إن صنعنا ذلك حققنا عملاً أدبياً جليلاً لجميع كتابنا وأدبنا لنار [illegible] على وجه الزمان ، [illegible] كل هذا التاريخ الطويل الذي [illegible] في بطون الكتب مع ما في هذه [illegible] الصامتة الجامدة البعيدة من مخالفة لروح التربية الحقة ، وما نحتاج إليه من قلة العناء [illegible] يحكي مشاهدهم التاريخ المصور الناطق السينمائي الذي [illegible] ويجد فيها ، ويغني في المطالب تلك المشكلات التي يحتاج إليها معظم الطلبة المصريين

[illegible]

فأما الكتابة والقراءة بها، فلا يقرأ باللغة الفصحى ولا يكتب إلا فئة قليلة، تمكنت من حفظ معانيها من الخطأ عند القراءة والكتابة، وجمهور المتعلمين لم يصلوا إلى هذه المرتبة، فالطالب يتخرج في المدرسة، أو في المعهد، ولسانه لا يكاد يقيم جملة، أو يعرب كلاما، ولا يستطيع أن يعبر عن خلجات نفسه بأسلوب صحيح مستقيم

وإن لم يكن هذا إخفاقاً، فماذا يكون الإخفاق؟

وكما لم توفق مدارسنا في الغاية لم توفق في الوسيلة، أو قل إنها لم توفق في الغاية لأنها لم توفق في الوسيلة؛ فالوسيلة إلى تعلم اللغة هي دروسها، ولم تستطع مدارسنا أن تحببها إلى التلاميذ، فهم يأتون إليها متثاقلين، ويستمعون إليها كارهين، وهم يتصورونها شيئاً ثقيلاً ما بين مراقبهم. فالنحو عندهم ثقيل بغيض، وكذلك الصرف، وعلم البيان الذي قال فيه بعض الطلبة — أي لا ثواب في حفظه — يشير إلى أنه لا منفعة فيه على الشعر، وهو مطلب لا حاجة من فيه، قد بعثت إليهم هذه الدروس يأساً؟ وليس العيب في ذلك على الشباب، لأنهم يدرسون الهندسة والحساب والطبيعة في غير ضيق ولا حرج، بل يدرسونها في شغف ورغبة، إنما العيب على دروس اللغة العربية وحدها

فلا عجب بعد ذلك إن لم ينتفعوا بهذه الدروس، لأن الانتفاع بالشيء على قدر الحب له، والرغبة فيه

هذا شيء غريب حقاً، له عاقبته الخطيرة، فإما أن نعمل على تسهيل الانتفاع باللغة العربية وتيسيرها على الدارسين والمتعلمين وتزيين حبها في قلوبهم، وإما أن نحمل أمام التاريخ والأجيال عواقب هذا التفريط والإهمال، لأن الشيء البغيض الثقيل لا يعمر طويلاً، ولا يمكن أن يكره الناس عليه دائماً

وهناك أمر آخر ينتج من الخيبة في تعلم اللغة العربية، يخشاه رجال الاجتماع أعظم الخشية، ويشفقون منه أشد الإشفاق، وهو بقاء الحال على ما هي عليه في مصر، من اصطلاح لغة للخطاب، وأخرى للكتابة، بينهما يعيش جمهور الشعب بين ضائع، ومتقلب مضطرب

وإنما كانوا يخشونه، ويشفقون منه، لأن ذلك يؤدي إلى إطالة مدة جهل الأمة وتأخرها، لأن العلوم والآداب التي كتبت بلغة لا يفهمها جمهور الشعب [illegible] لا سبيل إلى وصوله إليها

ما إذا نجحت المدرسة في تعليم العربية، ويتكلم المتعلمون وهم يخالطون الشعب، فعلى ممر الزمن يسهل عليهم فهم اللغة العربية ويتسرب إليه كثير من مفرداتها وتراكيبها، وربما علمهم صارت لغة الخطاب لغة الكتاب، وعندها تكتسب النفس، فكل ما كتب من علوم وأخلاق وآداب يكون حينئذ في متناول جمهور الشعب، ويجري إلى الغاية التي يقصدها المصلحون

وهناك طائفة من رجال الاجتماع ترى أنه إذا خابت المدرسة في تعليم العربية، وعجزت الأمة في استطاعتها رجع لغة الحديث إلى اللغة التي تكتب بها العلوم والأدب، فلا مناص من كتابة العلوم والآداب باللغة التي تفهمها الأمة، لتنتفع بها، وتتبع الأمم المتمدنة، لأنه خير للأمة أن تخسر اللغة العربية وتكسب العلم الذي به عماد نهضتها، والأدب الذي به تقوم أخلاقها، من أن تربح العربية وتخسر العلم والأدب

فأنتم ترون أن الأمر جد خطير، وأنه يمس حياة اللغة العربية أو موتها، ويمس المتعلمين في نفعهم أو إضاعتهم، ورقي الأمة أو انحطاطها

لذلك يجب أن نعمل جاهدين، وأن نجهد مخلصين، حتى نعرف الأسباب في هذا الإخفاق، وأن نصل للمشكل ونجد للمشكل حلاً ناجعاً، ولتحبيب دروسها إلى التلاميذ، وبذلك نتقي هذه النتائج السيئة، ونوفر على الشباب وقته وجهوده، ونحمي اللغة العربية من الضياع والموت

هذا ما دعا رجال العلم إلى معالجة هذه المشكلة

وهذا ما دعاني أيضاً إلى أن آتي بحديثي في هذا الميدان، وسأعرض بحثي على القارئين، وأولي الأمر في مصر، وبعد هذه المقدمة تلك ما أقترحه من تيسير — إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله

محمد عرفة

مدرس بجامعة الأزهر

مقدمة ابن خلدون

للأستاذ محمود أبو ريه

كنا نسمر في إحدى الليالي مع الأستاذ الكبير صاحب الرسالة ، فكان من حديثه الممتع الهادي أن العلامة [illegible] ساطع الحصري قد ألف كتاباً جديداً [illegible] عن مقدمة ابن خلدون ، تلك التي لم تخرج المطابع العربية مثلها [illegible] في [illegible] الأستاذ الزيات [illegible] التعريب [illegible] هذا الحديث المستطرف [illegible] هذا الكتاب ، [illegible] لما قرأنا اليوم [illegible] في الرسالة

ولما كان العلامة الحصري قد حدثنا في كتابه « إلى جميع طبعات المقدمة التي صدرت من مطابع القاهرة وبيروت مشوبة بنواقص كثيرة وأغلاط فادحة — وإنها ناقصة [illegible] من حيث الأبواب والفصول معاً » فإني أنشر كل هذا [illegible] العلم [illegible] من أراد أن يقف على [illegible] هذه المقدمة

في صيف سنة ١٩٢٣ قرأت [illegible] تيمور باشا رحمه الله ذكر فيها أن كل طبعات مقدمة ابن خلدون لا تطابق الأصل الصحيح تماماً ، وأنه يوجد بمكتبه [illegible] نسخة خطية من هذه المقدمة صححها المؤلف بنفسه [illegible] النبأ وتوجهت باستئذان إلى [illegible] من جريدة المحروسة [illegible] تيمور باشا ، وكان ذلك في ٧ أغسطس سنة ١٩٢٣ فأجاب رحمه الله ببضع مقالات في هذه الجريدة تكلم فيها عن طرف من تاريخ ابن خلدون ومقدمته ، وأنا لا أعرض إلا [illegible] من هذه المقدمة النفيسة ، وفيه [illegible] لنا عن سبيل الكلام فيه اليوم .

ذكر رحمه الله أن هذه المقدمة الفريدة قد ظل أصحابها [illegible] مستمرين [illegible] ، تم تأليفها في سنة ٧٧٩ هـ ، ولم تظهر إلا في

[illegible]

ولا [illegible] بسبع [illegible]

[illegible] في مصر [illegible] طبعت هذه المقدمة [illegible] بالمطبعة [illegible] في سنة ١٢٨٤ هـ

[illegible] العربية [illegible] على [illegible] صحة [illegible] في [illegible] القسطنطينية [illegible] إلى [illegible] التي [illegible] النسختين [illegible] غالب نسخه [illegible] وتولى تصحيحها بقلمه ، وكان من هذا التصحيح أن حذف بعض الشكل [illegible] الكتاب [illegible] الصحيحين [illegible] دلالة [illegible] واضحة ، وقد انتقلت هذه النسخة من مصر إلى الأستانة في [illegible] سقوط مصر في يدي السلطان سليم سنة ٩٢٣ هـ [illegible] في سنة ٩٦ ولم يلبث أن أخذ [illegible] للتبحر فيه [illegible]

(١) [illegible]

تصحيحات واجبة

في الأدب والأخلاق

للأستاذ سيد قطب

في عدد الرسالة الماضي تعقيبان على مناقشتي مع الأستاذ مندور، لا يخفى على القراء ما فيهما من تحامل مكشوف يتعدى مسوغ النقد الأدبي.

والذي يعنيني هنا هو إثبات بعض التصحيحات الواجبة لأوهام ومغالطات خاصة، يجد لها صدى في نفوس العوام وأشباه العوام.

يقول الأستاذ دريني خشبة في مقال عنوانه «أعيذكم أيها الأدباء» معلقاً على حديثي عن «قصة الأدب المهموس»: «ورج شيطان الجدل بين الأديبين المتحاورين، إذ رمى أحدهما الآخر بما لا ينبغي أن يرمي به رجل رجلاً أبداً ... ولعل الذي صب أحدهما في كمال الرجولة أكثر».

هذه المسألة تحتاج إلى تصحيح [illegible] في موضع [illegible] حديثي إلى [illegible] في معرض سبيل نفسي [illegible] للأدب والتصحيحات [illegible] إنه دون من الأدب على لونه، وشخصية أديبة في [illegible] في رأيه ومزاجه.

ومما لا شك فيه أن بعض الآفات النفسية أثراً عاماً في [illegible] الأدب والأشخاص والحياة كلها؛ فلا بد من [illegible] الأرض وكسمة القراء ليأخذوا حذرهم من إنسان [illegible] الناقد للغرب والرجال، وطبعه [illegible] من أحكام.

فهم [illegible] من أنه «[illegible]» [illegible] يحتاج إلى تصحيح. والخضوع لهذا الفهم والإحجام عن [illegible] — [illegible] لا أسمح له [illegible] من الارتفاع فوق مستوى العوام.

والأستاذ دريني هو و«الأديب» زكي إبراهيم» بأحداث [illegible] شيئاً آخر هو الاستشهاد بخطبة من شعري بجانب قطع

عليها مثلت حقها كاملة؛ وقد كتب على هذه النسخة العبارة الآتية: «هذه صورة المقدمة من كتاب العبر في أخبار العجم والبربر، وهي عتيقة كلها كالديباجة لكتاب التاريخ [illegible] وليس يوجد في نسخة أصح منه، وكتب مؤلفها عبد الرحمن بن خلدون وفقه الله تعالى ورضي عنه».

ولما رغب من زكي باشا في [illegible] هذه المقدمة، وكان الشرق جميعاً في حاجة إلى الصورة الصحيحة منه، وجهت إلى الأستاذ الكبير رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر [illegible] إليه أن تقوم اللجنة التي من أغراضها نشر الأسفار القديمة النافعة بطبع هذه المقدمة، وهي خير ما ينشر من ذخائرنا العربية، فجاءني منها جواب مؤرخ ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٢ تقول فيه: «إن اللجنة ستضع هذا الاقتراح موضع البحث [illegible]

وجهت إلى دار الآثار [illegible] منها صوراً [illegible] الأثر النفيس فطبعته طبعة صحيحة، ولكنها [illegible] على هذه المقدمة [illegible] وأغلاطها.

هذا ما رأيت ذكره، ولعلنا اليوم — بعد أن رأينا من العلامة الحصري تلك العناية الفائقة بهذه المقدمة — نطمع في أن يزيد من عنايته [illegible] فيجمع بين النسخة المطبوعة بباريس وبين التي [illegible] وبعد المقابلة بينهما يخرج منهما نسخة صحيحة [illegible] بما تحتاج إليه من الشرح والتعليق.

فهل وجدنا اليوم [illegible] كما طالبنا منذ عشرين سنة، وينتفع هذا الجيل [illegible] بذلك الكنز الثمين، ثم [illegible]؟

(المنصورة) [illegible]

حرق الفناء ، متسعين في هذا الأستاذ مندور

[illegible] ... في عاصفة هذا اليوم ... [illegible] من ناحية الذوق والتفكير ... [illegible] من جميع الشعراء المصريين ... [illegible] في شعر المصريين ... [illegible] من الصورة التي ... [illegible] في شعر العقاد ما يصلح لإثبات الفرض على ... [illegible] الاصطلاحي ... [illegible] من الاستشهاد ... [illegible] العقاد ... [illegible] في شعر سيد قطب ما يصلح لإثبات ... [illegible] التراسيم الاصطلاحي ... [illegible] من الاستشهاد به ... [illegible] سيد قطب

وعند التراسيم ... [illegible] وذلك التحرج السخيف ... [illegible] في التفكير والأعلان ... [illegible] ومعايير التفكير والطلاقة من الوهام ... [illegible]

وقد عجبت من ... «التصحيح الواضح» ... [illegible] الأسباب ... [illegible]

أما الأستاذ ... [illegible] أسباب ظاهرة ... [illegible] في «الرسالة» ... [illegible] على أنه إنما ... [illegible] في الروح التي ... [illegible] من مسائل النقد ... [illegible]

أما الأديب زكريا إبراهيم ... [illegible] أمثاله الأستاذ ... [illegible]

وأنا أعرف ... [illegible] وتلمس من ... [illegible] في بعض النواحي ... [illegible] على كل حال ... [illegible]

سيد قطب

الجرح

للأستاذ محمود عماد

[illegible] ... [illegible]

... [illegible]

وما ... [illegible]

... [illegible] ومن ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] وصانى ... [illegible]

ومن ... [illegible]

... [illegible]

ويمضى الذي كان ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

وإن ... [illegible]

... [illegible] إذ كان في ... [illegible] !!

محمود عماد

[illegible] ... سنة ١٩٤٢ ... [illegible]

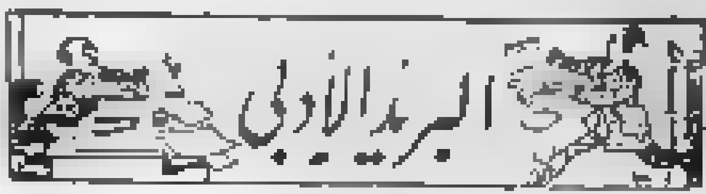

المفضاض

[illegible] الترجمة [illegible] (التحريش) [illegible] وقد غلطنا أيضاً [illegible] صحيحة

[illegible] الزمخشري [illegible]

[illegible] الرشى حياً [illegible]

ومثل [illegible] (شرح ديوان الحماسة) [illegible]

(إصلاح [illegible]) وتحقيق [illegible] عبد [illegible]

الحدأة شيء [illegible] والطير يقال له[1] «الطرمة»

وقد وردت هذه اللفظة [illegible] (التربة) في الطبعة القديمة والطبعة الحديثة التي حققها العالم الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد [illegible] القراءة [illegible] القريب

وجاء في اللسان عن الأزهري صاحب تهذيب اللغة وفي القاموس والتاج «حوشب: ابن جشم»، والتحريش: التصحيف؟ فيقال [illegible] أبي الفضل في [illegible] ووقر من [illegible] «حوشب»؟ إلى «المال سلاح المؤمن في هذا الزمان» كما [illegible] الإمام سفيان الثوري[2] ومن أجمل [illegible] المال [illegible]

إلى الدكتور زكي مبارك

قال لي يا دكتور أنك [illegible] على «حسن القاياتي» الأديب الذي [illegible] الظروف، ووصمته [illegible]

وعاملته الأدباء بغير ما [illegible] «حسن القاياتي» [illegible] الدكتور [illegible] من السرقات الأدبية في [illegible] بين الليب «القاياتي» قد خلا من [illegible] مجلسه الأديب ولم يبق فيه إلا [illegible] «حسن» [illegible]

وفي [illegible] أعرفهما منك يا دكتور [illegible] وحاربك [illegible] من أخلص للأدب، [illegible] بين شاعر [illegible] ثم يكون [illegible] البيان [illegible] وأنه بين [illegible] وبين الأدباء [illegible] الدكتور [illegible] عليه، والنهي عنه

الله الله يا دكتور مبارك فقد كنت أود أن تكون الأديبات بين ناشئة الأدب [illegible] على [illegible] ووصمهم على [illegible] أدبك بالنصب [illegible] رجلاً قد [illegible] وحافظ في [illegible] ومحافظة [illegible] أن يحطوا عليه [illegible] أو ينالا من [illegible] ما نلت [illegible] إن اللغة العربية يا دكتور لم [illegible] ضرباً من ضروب [illegible] إلا الدرر «القاياتية»، ولن تجد من يجود [illegible] إلا القلم «القاياتي» المجيد! [illegible] نفسك يا دكتور يوم أن كتبت [illegible] «مصطفى» [illegible] «حسن القاياتي» في مثال [illegible] هذه [illegible] ولن تزور في [illegible] هذه السرقات [illegible] التي [illegible] دون أن تذكر الدار القاياتية، وعهدها القديم في اللغة، وحاضرها الحديث في البيان .. ؟! تذكر كل هذا يا دكتور [illegible] عددت لتكاليك [illegible] عشرين مقالاً أرجو أن يجمع [illegible] «الرسالة» تنشر في [illegible] المحاولات [illegible] في النقد، دون أن يجامل «محمد عبد السلام مبارك»

عليها نظم الشاعر الكاتب الأديب والشاعر الأريب زكي مبارك! [illegible] بعد أن أسمع منه على صفحات «الرسالة» الزهراء [illegible] الحق .. ولكن أنى له أن يقنع .. ؟

«دار القاياتي» حسين القاياتي

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

النهضة التي يحتاج إليها الأزهر

ذكرت مجلة الرسالة الغراء في العدد (٥٢٧) أن صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، أصدر قراراً بتأليف لجنة لدرس حالة الكليات والمعاهد الأزهرية، وجعل مهمتها بحث الأسباب التي أدت إلى ضعف نتائج الامتحانات في الكليات والمعاهد، وإني أرى أن هذه الأسباب واضحة لا تحتاج إلى بحث، وقد يجد المصلحون فيها كثيراً من إصلاح الأزهر، ويمكن ملاحظتها بسهولة لمن يعرفه، لأنها ترجع إلى كتب الدراسة التي قال الأستاذ الأكبر في مذكرته عنها إنه لا يوجد فيها روح العلم، ومتى كانت كتب الدراسة في المعاهد بهذه الحالة فكل فساد في المعاهد راجع إليها، ولكني أخشى أن يشارك الأستاذ الأكبر في نظره إلى تلك الكتب قليل جداً، ومن هنا كان علاجها سائغاً يعرفه كل من يعرفه، ويحتاج كما قال الأستاذ الأكبر في تلك المذكرة إلى خطوة جريئة يقصد بها وجه الله تعالى، ولا يبالي بما يحدثه من ضجة وصريخ، فقد عرفت كل الإصلاحات العظيمة في العالم مثل هذه الضجة

فالنهضة التي يحتاج إليها الأزهر هي النهضة التي تكون مهمتها وضع كتب يوجد فيها روح العلم، وتفتح في طلابها باب الاجتهاد والتجديد، وتقضي على ما فيها من جمود، وهنالك يصلح كل شيء في الأزهر، ويقبل الطلاب برغبة على العلم، فتحسن نتائج الامتحانات، ويعود إلى الأزهر عهده الماضي

(ص)

حول المسرح المصري والدرامة المنظومة

إلى الأستاذ دريني خشبة

أشكرك على أنني حظيت بثنائك وأنت تحث شعراء الشباب على المشاركة في نظم الدرامة، وفي إشارة منك تدل على حظين من خلال أهل الفضل في البحث، حسبي تنبيهك من يقرأ ويكتب! غير ذلك ليس بدعاً مرسلاً لإحسان الظن

وكم كنت أود ألا أعود [illegible] نفس طلبك، ولكني من زمن حيث إلا [illegible] إليك سواء ما أريد المسرح المصري من [illegible] ويمكنني [illegible] أن تتطرق [illegible] من الإنتاج [illegible] علمت حسن

ولقد فاتك [illegible] أن تذكر الشاعر العربي «الأستاذ علي أحمد باكثير»، فهو شاعر أصيل الطبع متمكن من ثقافته كبيرة، وله مسرحيات [illegible] وفرعون، وسلامة القس، و إسلامه، وقصر الهودج، وكلها شعر عظيم أو بعيد من طراز رفيع

على أن هذه [illegible] الشخصية دعتني إليها أن أنصف شاعراً عربياً في عرض حديثه عن ذكر الأشخاص وأخشى أن يجمع ثياب [illegible]. أما مسألة الشاعر حتى أن حبك للشعر العربي والمسرح العربي هو حب يحملنا على الاستجابة لفكرتك، والإعجاب بصدق دعوتك. والسلام

محمد عبد الغني حسن

إلى الأستاذ دريني خشبة

كنت أيها الكاتب الفنان أطالع مقالك الممتع «المسرح المصري والدرامة المنظومة» والشاعر «حسن القاياتي» في زهو بما بلغته نهضة المسرح من الرقي والتجديد والنظر الثاقب

ولكنك أيها الكاتب قلت «إن المسرح قد خلا من التأليف بمسرحية منظومة بعد شوقي»؟ ألم تقع عينك عند الواقفين على الرواية الضاحكة التي نظمها الشاعر «حسن القاياتي»؟ فأعجب بها الفن، ووجهة الرائد، وهديه قدمها صاحبها إلى مسرح الخيال المنشود؟

ولكنها لم تجد من يعجب من صيغتها، ولم تقدم إليها يد الأمد حتى يقدرها الفن، ورجع أصحابها القانون

إلا [illegible] «القاياتي» يا سيدي الكاتب [illegible] الفرق

اللاعبة في دار الأوبرا الملكية « [illegible] » في شهر رمضان من العام الماضي ، وستشهد القرى [illegible] في دارها في شهر رمضان من هذا العام .

[illegible] أن [illegible] الاستاذ [illegible] عرضها على [illegible] في « المواسم » [illegible] كما [illegible] [illegible] التي عقل [illegible] من أقوال [illegible] في « حلاق المأمون » .

[illegible] قبل أن [illegible]

[illegible] علي [illegible]

[illegible]

المسرح المصري

[illegible] في العدد الماضي من [illegible] مقال الأستاذ [illegible] عن المسرح المصري ، [illegible] في بعض آرائه في هذه المجلة .

كان [illegible] الأستاذ [illegible] على ناحية [illegible] الكلام [illegible] ([illegible]) [illegible] وعدم اهتمامهم بنظم المسرحيات الشعرية .

[illegible] الذي [illegible] عنه الأستاذ [illegible] ويشكو في [illegible] والأحوال والظروف !

هذا [illegible] على أحدث التيارات [illegible] في نظم مسرحية ، فكل [illegible] لا تخرج عن (القصائد والمقطوعات والموشحات) ! فإذا [illegible] لا تكون مسرحية [illegible] !

[illegible] جمهورنا [illegible] الأدب [illegible] مسرحيات [illegible] ([illegible]) [illegible]

[illegible] من ناحية ، ومن ناحية أخرى [illegible] المسرحيات المنظومة إلى [illegible] الشعر [illegible] لا [illegible] أجورهم على [illegible]

[illegible] من هذا ؟ [illegible] الأستاذ [illegible] والكتابة ؟ [illegible] والأمر [illegible] [illegible] إلى ميدان المسرح كما [illegible] [illegible] ؟ [illegible] مسرحيات [illegible] !

[illegible] كمال [illegible]

[illegible] وزير الصحة

[[illegible] إلى معالي وزير الصحة [illegible] [illegible] كما كان في رعاية [illegible]]

[illegible] أم [illegible] أم [illegible]

[illegible] من [illegible]

يمشي إلى الأسد في آجامها قدماً

[illegible]

[illegible] أم أشبال [illegible]

أم [illegible] الله في [illegible] ولله [illegible] من [illegible]

عبد الرزاق [illegible]

[illegible]

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات (الرسالة) مجلدة بالأثمان الآتية
السنة الأولى في مجلد واحد ٦٠ قرشاً
و ٥٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة في مجلدين ويضاف إلى ذلك أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد

11ème Année No. 530

بدل الاشتراك عن سنة

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

Lundi 30 - 8 - 1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire littéraire
Scientifique et Artistique

العدد ٥٣٠ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٩ شعبان سنة ١٣٦٢ - الموافق ٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

عند ما رأيت الله جهرة

للأستاذ دريني خشبة

كتب إلى أحد أصدقائي قال:

كانت أربعون ليلة من ليالي سيناء قد مرت على قلبي المضطرب المعنى وأنا لا أملك أحلق في ذلك الشبح المفزع ... شبح ملك الموت عليه السلام! إنه هو يُلم بالصحراء الرهيبة التي كنت أحيي فيها حتى لا أبرح أمر الخارقات على وأحب الناس إلى قلبي؛ وذلك أن الطبيب الناجح لم يأمن أحداً غيري على رعاية أوامره، وتنفيذ إرشاداته، فانفردت بالمهمة دون إخوتي، واضطلعت بها وحدي، وإن كانت إحدى أخواتي ترجع ساعة من نهار، ... أتعبها ... للتعب والأحلام

وكنت دائم الصلاة لله أن يمد والدي، وكنت أدهش أحياناً كيف لا يجيب دعائي ... وكنت أعتب عليه، أستغفره وأتوب إليه، كيف يقضي على هذا الشأن الذي طالما لهج بذكره، وتقدس له، وحمده وأثنى عليه، بهذا الصمت الطويل للزام الذي كان يحاول أن ينشق عنه كي يكلمنا، فلا يستطيع غير الإيماءات الصحيحة يرزحها علينا في جهد وفي عناء... الإيماءة التي تسيح في فيض من الدمع، وهي مع ذلك تبتسم لتخفف ما يعصف بأفئدتنا من وجد، وتهون علينا ما بنا من جزع

أجل! لا أخفي عليك يا صديقي أني كنت أقعد في ساعة

الفهرس

لقد طال استغفاري وأوبتي إليه؛ كيف رضي بأن يتعهد هذا اللسان الذي طالما رطب بذكره والتسبيح له، وطالما قضى خمسين عاماً يؤدي الصلوات الخمس كأحسن ما يؤديها مسلم، وكأحسن ما يتوجب [illegible] ومع ذلك يؤدي النوافل على اختلاف أنواعها، ويردد الأدعية والأوراد، ويتهجد ويعتكف ويصوم رمضان وغير رمضان، ويصلي فلا يخلي سجوده، ويتورع فلا يتحرك بأذى، ويدعو لك ولجميع الناس بالخير، ويرتل آي الذكر الحكيم آناء الليل وأطراف النهار [illegible] فكيف يصمت هذا اللسان الرحيم الكريم، وكيف يغلبه ذلك الثقل الغريب فيتوه بالكلمة الواحدة ويعجز عن أن يتمها، ومن حوله أحباؤه الأعزاء عليه يكلمونه فلا يكلمهم، ويحاول أن يجمع كلمة واحدة فلا يستطيع إلى تلك الكلمة الواحدة من سبيل، وأنا مع ذلك أدعو الله وأتوسل إليه بأسمى هذا اللسان أن يفك عقاله، وأن يحسن حاله، ثم يتساقط منه ما يشبه الليل البهيم، والأشجان تتشبع بروحه المقبور في صدري

عجيب والله هذه القوة من الأجنة التي جعلت ترعد فؤادي، وتسري بالرجفات روحي، وتداعب إغفاءتي فتهزه ذلك الهز العنيف القاسي!

أتُرى مد الصموت وجهه؟ أمكتوبة سكون حاقة ذلك اللسان الرطب الكريم؟ وأين إذن قدرة الله التي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؟ وماذا وراء هذا الوجود الذي يكتظ ويزخر بالصموت، ويملأ الدنيا والآخرة بما يسجر في مطيئه فتهيم مشرئبة بالخمود، ويتشربه أصداء عنوان، ويرى أمامنا من إدراكه والعقاد إلى كنهه؟!

وهكذا كانت الأجنة ترقص في رأسي المحزون، وتوسوس في قلبي المضطرب، وتهمس في أذني هازئة .. وكنت أحاول أن أصرفها عني فلا أستطيع، بل كنت أتهم نفسي وأنا أحاول ذلك بالضعف، وأرميها بالرياء المحض المصطنع، وكان غروري يأبى لي أن أكون منافقاً أو مرائياً

وظلت أمي الأشواك تضج في صدرها شهقات وزفرات، فأسرعت إلى سريرها وفي أنها تكرر [illegible] فتلفت الرأس الكريم إلى صدري، وتناولت كوباً من [illegible] فتقربت من الدواء فرسمها قريباً من [illegible] ولكنه لم يحسن [illegible] حتموه! ثم نظرت إلى عينين تترقرق فيهما دموع [illegible] ورحت أنكب على هادي كلاماً كله [illegible] البكاء [illegible] لكأنه قلبي أرديه المرة الفاقة!

لقد ما تخفى عيني وأنا أحدثك بهذا أيها الصديق؟

لقد [illegible] لم أحط فيه حرفاً، ولم أعرف [illegible] لساني فأترق ... ولولا أنك جادلتني في الله لآثرت أن أطوي عليه قلبي إلى الأبد

لقد كانت الأجنة تأخذ على مشاعري في تلك اللحظة، وكانت تجمع أطراف هذه السماء في ثورة جارفة [illegible] وكل فؤادي يحترق كلما ذكرت أن أمي الأشواك ستقضي دون أن ترحمني بكلمة

بيد أني سمعت كلاماً خفياً يتردد في صدرها، فلم أدر أدنو منها، فإذا هي تردد هذه الكلمة الطيبة الخالدة

« الله الله الله »

حينئذ استيقظني أحد الغرب يتصبب من جسمي كله، وعرتني رعشة قوية لم أشعر بمثلها من قبل .. ثم ذكرت فأسرعت، ولا أدري وهي من حولي، وأيتهم ... وأيتهم رأى العين [illegible] كاسفي البال، شاحبي الوجوه، وقد أخذوا يخفون من حولها المجرة السماء، وكان الصفاء منهم يجري من النوافذ الفتحة ... حتى لم يبق منا منهم أحد قط!

لقد كانت هذه لحظة من لحظات الإيمان التي انتشلت روحي من ظلمات الإلحاد

لقد كانت من أسعد اللحظات في حياتي [illegible]

لقد كانت بارقة الأمل التي بعث لي في تلك الصحراء الحالكة من الشك التي ران على قلبي وتغلغل في أعماق!

وقد [illegible] روعة وجلالاً وعظمة ذلك الصوت الناعم الخافت المعسول الذي أرسله الإيمان يلتف حول [illegible] القبر:

سبحان المكوّر المعظم الفتاح ،

سبحان من شق الفجر صلاح

لقد أنقذني أمر الأحباب من سكرة الموت عند ما طرق سمعها ذلك النداء الحبيب الذي ألفته منذ السنين الطوال ، فكانت تصحو من المضجع الدافئ في الشتاء [illegible] خلال الليل القارس ، كما كانت تصحو منه في الصيف ، لتجيب دعوة ربها المكوّر الفتاح ، فتتوضأ بالماء الذي يشبه الثلج ، ثم تقوم بذلك « الفسحة » البيضاء الناصعة التي تحسبها في جنة اللاشكل ، ثم تكبر ، ثم تأخذ في صلاتها الهادئة الساكنة الخاشعة ، حتى إذا سلمت أخذت تدعو ربها لنا جميعاً بالخير ، ولروحها الراحل بالرحمة

« ادع لي يا سعدي »

لقد كنت أنام معها في حجرة الليل نفسها في سرير مقابل سنين عدداً .. وكنت أستيقظ على صلاتها ودعائها [illegible] وكان سهادي بعدها أدنى مكاناً [illegible] ولكن كنت مع ذلك لا أتضجر من مضجعي ، ولا أتأثر بتلك الصلوات وهذه الدعوات .... ولطالما كنت أسخر من هذا السلطان الديني العجيب الذي يجعل تلك العجوز من مضجعها في مثل ذلك البرد ، فتتوضأ وتصلي وتناجي ربها ..

ما كان أبدع صوت المؤذن وما كان أرقه

لقد كان صوته العذب يعلو الصفاء من روحي الآن [illegible] لقد كان صوت « الشيخ بكري » رحمه الله ، هو صوت الله ، أليست أرواحنا من روحه تبارك وتعالى !

ورفّت ابتسامة حزينة على الثغر المضمر !

ثم تسللت تلك الابتسامة ، وأرسلت دموع الموت التي كانت تتجمع في أعماق عبرات الحزن .. وكنت في أثناء ذلك أتكلم بكلام لا أذكره وربما كنت أهذي

ثم أسندت رأسها على المخدة ، واستأذنتها في أن أدعو إخوتي ، فأشارت بيدها أن لا ! فهمت أنها لا ترى إزعاجهم ما دام بها الآن من [illegible] ومن يدري فربما آوت إلى [illegible] ومن يدري ؟ فربما آوت إلى [illegible] لقد كانت [illegible] من صلاتها [illegible] سعدي وحظي

[illegible]

وكان سعدي بجانبها وقد شق عليه ، فكانت تلحظ إلى طرفه [illegible] البسيطة التي لم [illegible] حتى ، فربكني هذا السؤال البسيط الذي تستعجمه الفلسفة كما في الإجابة عنه . من أوجدك وأوجد هذا العالم ؟ ومن يسير قلبك وعقله ؟ ألم تفكر قط في نفسك ؟ ما هذه الجارحة الصغيرة [illegible] وتشير إلى موضع قلبي — التي تعشق بالحب وتعيش بالأمل وتمض بالحزن ، التي [illegible] الأسى وتحمل الألم وتسمو بالإنسانية [illegible] اللانهاية [illegible] وتطرب للمنح وتصحو للصعد [illegible] بالأسى وتحب السيوع في محاجره ، وتضم فتبسم للحياة وتحس بحس الدنيا ، وتبصر ببصر السلام ، وتسمع نغمة العالم وتسمع دوي الحروب ؟

أليس يحسبك يا بني أن تكون تلك الجارحة برهاناً على وجود هذا الإله القادر الذي تنكره وتماري فيه ؟

ثم [illegible] ثم أردفت رحمه الله [illegible] ألم تفكر في مصيرنا بعد الموت قط ؟ ألا يسر عليك أن يؤوب مصيرنا إلى عدم فلا نلتقي أبداً ؟! أليس أجمل أن تؤمن بما تؤمن به أنا أمك ؟! أليس أن نلتقي هناك [illegible] في تلك الجنة التي عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ؟ أليس أحسن أن نلتقي ثمة بين يدي الإله الجيد [illegible] التي لا موت فيها بعد الموت ، ولا فقر ولا مرض

ولا جوع ولا ضرر ولا [illegible] ! [illegible] الظلال التي تلتقي فيها الأرواح [illegible] والنسيم الطويل والنوم [illegible] [illegible] التي لا [illegible] عره ، ولا يظمأ فيها [illegible] ، ولا [illegible] ولا يمس فيها بأس ، ولا [illegible] ، ولا يكدر [illegible] فيها أرواح ، ولا يطالب فيها [illegible] من [illegible] الدين ، ولا [illegible] فيها عباد الأصنام [illegible]

إن الله [illegible] الأعلى [illegible] صلاة [illegible] أو [illegible] أو وحشاً أو [illegible] إن [illegible] الرحمن كما [illegible] والسماء [illegible] [illegible] [illegible]

إن [illegible] من الجن والإنس لا [illegible] ، ولا [illegible] على [illegible] ، أما [illegible] من الله [illegible] الإنسانية إلى [illegible] الأعلى إلى [illegible] التي لا يعرف [illegible]

[illegible] يا بني أن تحسب [illegible] أوسع من الدنيا أو أكبر من الله ! إن [illegible] التي [illegible] من أسرارها كل يوم حري أن [illegible] من [illegible] ، ومن [illegible] ، ومن [illegible]

آمن بالله يا بني ولا تكن لي [illegible] يوم القيامة

هكذا كانت تجادلني أمي الأمية يا صديقي ، وهكذا كانت تنصح لي ... فلما رأيت [illegible] وسرور في [illegible] ، ولما رأيت [illegible] إلا [illegible] الأم [illegible] ، [illegible] أن كل [illegible] ، [illegible] أراها [illegible] في [illegible] ، [illegible] ([illegible]) [illegible] ، [illegible] أمي [illegible] الله لي ولأخوتي ، [illegible]

ثم سكت المؤمن الجليل لحظة ، ثم نادى
الله أكبر ... الله أكبر ..

والله ! [illegible] لقد [illegible] هائلة [illegible] [illegible] عليه [illegible]

والله ، أمي لقد [illegible] حول [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] الإيمان التي [illegible] التي كنت أحسبه [illegible] هائلاً [illegible]

[illegible] أميل [illegible] التي [illegible] الأرض [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] إلا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ! [illegible] نور السموات والأرض

[illegible]

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

بين القاهرة وبغداد — في رياض الزمالك — [illegible] — طه وبغداد — طبائع الأرض المصرية والعراقية — [illegible] سنتريس والبنات — الصباح والأنفرجة — منظر طريف — ماذا وعد الشعر — فاتحة المرية والرجعة — [illegible]

بين القاهرة وبغداد

سنحت فرصة ثمينة ، وما كنت أنتظر أن تسنح ، فقد ألفنا بُخل الأيام وشُحّ الليالي ، ووطّنا النفس على اليأس من كرم الزمان

وتلك الفرصة هي لقاء الأستاذ طه الراوي في القاهرة بعد فراق طال ثم طال ، وبعد شوق لا يصوره القلم ولو جال وصال

قال الأستاذ الراوي عند التلاقي : ماذا أصنع معك ؟ وكيف أجازيك ؟ أنت تبعث شوقك إلى إخوانك في مجلة الرسالة فيصل صوتك إلى الشرق والغرب ، وأنا أضمر شوقي فلا يصل إليك منه شيء ، ولو أني صورت ما في نفسي لقلت إني لم أجد أحداً عراقياً يبوح في الوفاء

كذلك كان الحديث عند لقاء الأستاذ طه الراوي صاحب مصر الحبيبة ، والرجل الذي لا ينساه من يراه ، ولو طال البعاد

تلاقينا وتصافحنا ، وقلت وقلت : أين الأستاذ الزيات ليتم أنس الحديث ؟ فقد سأل الأستاذ الراوي مرات عن الأستاذ الزيات ، وكان يشتهي أن يراه ليتحدث معه في شؤون من شؤون الأدب القديم والحديث ، ورجاني أن أبلغه التحية إن لم يستطع رؤيته قبل الرجوع إلى بغداد

في رياض الزمالك

خرجت من القرصية العراقية أنا والأستاذ الراوي بعد حفلة الكشافة ، مطلعة المشاق ، فرأت صورة عجيبة من صور السيد خالد النوريجي ، فعجبت من هذه المصادفة الغريبة ، وسألته عن الأستاذ الراوي فقال : عجبه بكلية البنات في الزمالك ،

ثم قال [illegible] أين الأستاذ الزيات [illegible] كلية الزراعة على شاطئ بحر سين !

فعجبت من العصرية إلى الزمالك ، [illegible] ؟

إلى متى تلك الجهة التي يطوقها النيل من أربع جوانب ، وإلى متى [illegible] من العصور [illegible] ، [illegible] من أعصر الرياض

أين الشاعر الذي يصور جمال الزمالك ؟

وأين الروح الذي يدرك معاني تلك الروضة الخضراء ؟

من يتمشى حول تلك الروضة المهندمة بأروع ما ظرف ما يحوم به الشعر ، فالزمالك تُرى وكأنها مقتبسة من [illegible] في لحظة من لحظات الصفاء

لا تجد بيتاً يبنى ولا بيتاً يهدم ، ولا ترى إلا مشيكة منحوتة من صخر الحسن الأصيل

هذه كلية البنات بشارع محمد أنسي ، وهذا بابها العالي ، فأسعد بالبنات اللواتي حفظ القدر في مثل هذا المكان البهيج

وأسعد بلحظة أجد الأستاذ الراوي في انتظاري ، وأجد معه الأستاذ عبد الجبار الجلبي ، وأجد وجوهاً عراقية في حضرة النيل عند الوفاء

وإني [illegible] التحية [illegible] كم قرية سنتريس ، فما صور من [illegible] في [illegible] بجمال وزارة سنتريس

فيعرف السيد عبد الجبار الجلبي وهو يبتسم [illegible] مثل من جوز مصر ولا يرى سنتريس تُشكل من صحيح وله جيش ، وقد يكون له مثل من الحضر ولم يصح ، فلا بد من زيارة سنتريس

سهرة ورحلة

وبعد لحظات جرى لغط ، لأن جمهور الحاضرين تأهب من رؤية القاهرة بالليل ، وأنظر نظري الأستاذ طه الراوي حبيس للرحيل ، فالزور الليلة سامحه إلى أن يبدو الزقاق

قلت : أيسمح سماحة الأستاذ أن نخرج مرتاضين على شاطئ النيل ؟

فقال : أنت النيل ، ثم أنشد قول المتنبي

من مُبلغي أن منّا في الحب كلّهم

[illegible] في [illegible] هلالاً ، وجه ، [illegible]

وأطالت تقصي قصة المتنبي بعد أن رحل من مصر ، فعجبا صورة حالة كأنه كان وهو المتنبي حين هرب من مصر في ليلة عيد

وخلاصة القصة أن المتنبي كان يعول على « فاتك » وكان فاتك يريد السيطرة على الصعيد ، حيث كافور وجه العيون يعرف من أمره كل شيء ، وكان المتنبي يعرف هذه الحقيقة ، فكان يخرج عجبه الفرس على تربص عصابة تنأى فاتكاً في مكان بعيد ، ثم هلك فاتك فلم يبق للمتنبي غير الرحيل ، وسكن إلى أن ؟

ورحل إلى الكوفة ، وفي وحشته وسعه ما تعب من العمر فأرسل إليه سيف الدولة هدية يستدعيه بها فلم ... المتنبي قصيدته سب هذا اليوم

[illegible]

[illegible]

ومضى الحديث في شجون مصرية وعربية ، فكان من ذلك دليل جديد على الثقة الموصولة بين وبين هذا الرجل النبيل

— أتحكى ، أحكى

وماذا أحكى ؟

أنا تعب من الحكي ، فاحكي أنت

— سيد تحكي في منترس

وخرجت أبحث عن سهرة بعد انتصاف الليل وأنا في نشوة روحية قليلة الأمثال

ومضى الزمان وأحاديث الراوى في ليلة واحدة ؟ سيدرك من جمال هذه الملاحظ من نصيبي في أوقات قل فيها الظفر بأطايب الحياة

محمد وجيه إبراهيم

ومضينا على جسر القرماع للنيل بالقناطر الخيرية فقال الأستاذ الراوى : ما رأيك في أن نزول فنقطع هذه النهر سابحين إلى أن نلقى الأستاذ الزيات ؟

— أين هو ؟

— هذا النهر يسمى هنا بفرع النيل ، وبعد القناطر السلطانية يسمى بحر منترس ، وبعد القناطر الخيرية يسمى بحر شبين ومنه تسقى مزارع الأستاذ الزيات

أمم تشعرون من حر واحد لأن غلبت السير ما ينتكم من وهان

وهنا وصيحة بيد

— ما هي ؟

— هو ما يوجه المعنى من تأمل الأمر كأنها تقصيص فيه ومضى ، فأنا أستطيع عند هذا النهر عبابه منترس

— ولا تخاف الحكومة

— الحكومة ولكي هذا النهر في حراستنا ، فنحن فتاه من أصوله كما ترى

— نحن إذن على استعداد لإساءة التصرف

— ومع هذا لم نسيء التصرف ، رعاية لحق الوحدة ، فهو ظفر بالصديق ، ولو كان الزمن عدواً عاملناه معاملة الأعداء ، هذه مع النهر الذي الزم صديق مصري

— ما معنى هذه الكلمة الأخيرة ؟

— إن لها معنى ومغاى ، فالصديق المصري هو الصديق الذي لا يُخشى شره بأي حال ، ولذلك يجوز التصحيف عليه باطمئنان ، فيكون البرء منه في الوفاء

— هذا معنى طريف ، ولكنه يحتاج إلى بيان

— بيان ذلك أن من الأصدقاء من يهاب عليه وروحه من مجاراة أصدقائه عفواً ينفر ، وإبداء ينقلب والصديق الذي يكون في مثل هذه الروحانية بين من صدقائه متاعب ومضجراته الوفاء بعينه يُعد العمرة في طلب الأخلاقية ، وربما اطمع في الظفر بأكبر نصيب من مكارم الأخلاق

— نحن نسمع في مصر كلاماً جميلاً

— ولكنه أقل من كلام العراق

— يعجبني تعصبك لأصدقائك يا دكتور مبارك

— وإلى أتعصب ولم لا أتعصب لأصدقائي ! لم يبق من الكرم غير حفظ العهد ، وكل ما أخشاه أن يكون حظي من هذا المعنى أقل مما أريد . إن المجرم على الغدر لا يحتاج إلى عناء ، لأنه ينبعث من جرأة تعين على الفعل ، أما ملاطفة الصديق فتصدر عن عواطف وجيهة لا تساعد على الاستعجال

لو جدلنا في ملاطفة أصدقائنا مشكورة بيعض في خاطره أصدقاؤنا رضي الله عنه واسعفه ، لأشرف الأعمال

الأدب الحي هو أدبك في معاملة من لا تخاف أن يثور عليك

— وهذا أيضاً كلام جديد

— وهو أيضاً من وحي العراق

طيّب الله أنفاسك يا دكتور مبارك

طبائع الأرض المصرية والعراقية

في حديقة الدار في سرسنك [illegible] الطبيعة [illegible] عجباً ، فقد دهش [illegible] العراقيون من أن [illegible] الماء [illegible] ، فقد [illegible] في الغرس [illegible] فقال الأستاذ طه الراوي [illegible] في العراق [illegible] في الربوة [illegible] من الشط ، لأن أرض العراق كثيرة الأملاح

عند ذلك تذكرت حيرة السير [illegible] كرومر حين رأى [illegible] في سرسنك ، وقد قال إنه [illegible] يجتمع في الأرض الخصبة ، وإن لم يذكر الأسباب

وعند ذلك فهمت كيف كانت [illegible] مغمورة بالأنهار ، ومن القنوات التي كانت تحمل الماء إلى [illegible] ، [illegible] أهل العراق ، ولو كان [illegible] لا يحتاج [illegible] إلى أيسر مجهود ، ومن هنا جاز أن نرى في كتب التاريخ أن البصرة كان فيها [illegible] أو أكثر من الأنهار [illegible]

ولو سمعت كلام الأستاذ الراوي قبل أن أكتب مقالة من «عرائس النيل» لكان من الممكن أن أضيف إليه توضيحات ، ولكن [illegible] هناك

بين سرسنك ولبنان

قال الأستاذ الراوي : النسائم هنا [illegible] لا يجد مثله في لبنان ، فما الذي يمنع من أن تصبح بلادكم من بلاد الاصطياف ؟

قلت : إن هواء سرسنك [illegible] أهل سرسنك

— وكيف ؟

— لأنه [illegible] لأصحاب الأوراق ، ومن الحق [illegible] ، ومن أجل هذا [illegible]

أشجار وأطيار

وعند تناول العشاء سمعنا طيوراً تسجع وتغرّد بانسجام لا يسمعه [illegible] أهل العراق ، فقال الأستاذ عبد [illegible] : [illegible] هذه الطيور ؟ فقال السيد عبد [illegible] : [illegible] الكروان يصدح عند قدوم الليل

و [illegible] الاشتباه [illegible] يسمع [illegible] الراوي [illegible] يصدح [illegible]

منظر غريب

حين [illegible] القطار [illegible] في [illegible] والنحل ، فيلهم ما في الأرض من وجدان ، ولقد [illegible] باسم [illegible] الزراعة المصرية

قال الأستاذ الراوي : هذه [illegible] ، فالقبّرة يجمع على [illegible] كما يجمع الفلاح على [illegible] ، ولهذا الطائر حقٌّ بذلك لأنه يطهّر الأرض من الحشرات

قلت : ومن العجب أن يكون [illegible] هذه الطيور [illegible] في شجرة [illegible] في سرسنك ، وكأنها تقول [illegible] الرجاء [illegible] عندكم [illegible] وأنكم [illegible]

ماذا وراء القمر !

كانت طلعة القمر [illegible] ، [illegible] فوق [illegible] سرسنك [illegible] في السماء ، فهذا دعاه [illegible] من أن [illegible] من [illegible] ؟

قال السيد هاشم : القمر [illegible]

فوقفنا جميعاً [illegible] إلى وجه القمر فرأيناه في [illegible] خسوف [illegible] !

حتى القمر ينال منه [illegible] الليالي !

وسمع السيد عبد الجبار ما يقول أهل [illegible] بين [illegible] وأقوال أهل بغداد ... وتذكرت العبارة المصرية [illegible] : «يا بنات الحور ، سيبوا القمر يدور»

فقال : إن [illegible] أهل بغداد «يا حوتة [illegible]» ، [illegible] القمر العالي »

والأقرب أن تكون بنات الحور هي التي تخنق القمر في مصر ، وتكون الحوتة [illegible] هي التي تخنقه في العراق (1)

---

(1) [illegible] أهل الريف [illegible]

قلت : القمر عندنا مشوق بحمرة الحمرات ، وهو عندكم مأسور بأيدى [illegible] ، فيمن الشفتات !

فقال السيد عبد الجبار : لقد راعني هدوء الطبيعة المصرية ، من كل ماء تنق الضفادع صحبة صرفة ، إلا ماء النيل

واستطرد الأستاذ الزاوى فقال : [illegible] من [illegible] ممنوعة من ثقب الباب فرآها عارية ، وسكنته ورعج حين رأى صغارها تحجب عنه حسنها الوضاح ، فصرخ

[illegible]

قلت : وما شأن الصرفى بالأخبار النادرة ؟

فأجاب : هل نسيت ما ورد فى كتب التصوف الإسلامى ؟ ألم تقرأ أن حب الحلبى " هطره إلى حب الروس ؟ ألم تقل إن الصوفية بحو أشعار الماجنين حولوها إلى خطرات وجدانية ؟

قارورة الغربة

قال سعادة الأستاذ الزاوى وقد مر بنا القارور : إن العرب عرفوا القارورة ، فكلمة القازوزة التي نفسرها كلمة [illegible] Chartreuse لا هي فى العربية ! فقال : وردت فى قول أحد الشعراء

امس غلادي وما جمعت من [illegible]

[illegible] [illegible] الأباريق[1]

[illegible] من الفوارة [illegible] فى القطوعات المصرية ، وهى أصبح لاما كله مرآته . وبعد لحظة قال الأستاذ : الفرد قاروره ، فقلت : إذن تكون الجمع قوارير

وبعد العودة راجعت القاموس فوجدت قاروره وقاروره بمعنى واحد وهو القدح أو القدح أو الصغير من القوارير ، وعلى ذلك يمكن أن يكون البيت رُوى روايتين

وقارورة طريقة

قال الأستاذ الزاوى : سمعت اليوم تسلية أعجبتنى فى تسمية شارع الوسكى ، فقد حدثنى أحد الأفاضل أنه مأخوذ من الكلمة الفرنسية Mosquée وهى كلمة عربية الأصل معناها المسجد ، وسمى الشارع بذلك لأنه يوصل إلى المسجد الكبير وهو الجامع الأزهر

فقلت : الموسكى منح السيد [illegible] إلى [illegible] مصر فى الأيام الطوال ، ومكتب الشيخ [illegible]

فضحك الأستاذ الزاوى وقال : إذن كان ذلك [illegible] ، فالقول لا يقتصر

سهرة مصرية

رجعنا إلى القاهرة والقمر محترق ، والظلام يطمس العالم [illegible] ، ولابد من سيارة تنقل الضيوف إلى الزمالك

تاكسى ، تاكسى ، تاكسى

هتفنا بهذه الكلمة أكثر من خمسين مرة ، فلا سمع سامع ولا أجاب مجيب

وطرب فرأيت شبحاً يخترق الظلام ليبحث عن سيارة مستعجلة [illegible] يبحث بسيفه عن واسطة ، وأوشك الغضب أن يعتريه ، ثم ظهر أنه فتى مجهول أراد أن يعيننا من ذلك العناء

هل عرفنا ذلك الفتى ترعاً أو سحب قرش ؟

الجواب عند السيد عبد الجبار الحلبي فقد كان فى الزاوية الثانية ، ولعله يعرفه بشخصه ، وإلا فأنا عاجز لمكافأته على ذلك الصنيع الجميل

زكى مبارك

[1] كلمة « أبرد » [illegible] لأنها [illegible] وهو « [illegible] » فقد وقع الشاعر [illegible] إلى [illegible]

الأعراب

[illegible]

للأستاذ جليل

إلى الأستاذ صاحب مجلة (آخر ساعة)

يا أخا العرب

[illegible] والكتاب في [illegible]
أن ينقدوا (الأعراب)، وأن ينعوا عليهم عيوباً فيهم بل أن [illegible] في شتمهم أو [illegible] حال [illegible]

إن لهم أن يقولوا [illegible] (إسلامية وطنية) حين [illegible] متمسكين بعادات عتيقة [illegible]، وأصبحوا [illegible] غريبة [illegible] (التطهير [illegible])

وإن لهم أن يقولوا [illegible] (أعصره وعدوه [illegible]) حين [illegible] أول الأمر [illegible]، وأن [illegible] من سائر الأمة في الأمر [illegible] كأنما [illegible] يتبصرون [illegible][1]

وإن لهم أن يقولوا [illegible] يحتقرون اسم الأعراب، وقد [illegible] الدنيا، و[illegible] في دين الناس، و[illegible] [illegible] ويتركون [illegible]

إن لهم أن يقولوا [illegible] في كل [illegible]، و[illegible] الصغير ويصغر الكبير

ومن أقوالنا [illegible]: «اخشوشنوا [illegible]».

ولكن هل يجوز لكاتب [illegible] اسمه (إحسان) أن يقول في مقالة (خواطر و[illegible]) في العدد (٤٦) ص (١٠) في ١٥ يوليو (١٩٤٣): «كل هذه المدنية التي [illegible] لم [illegible] الكريم وإنما [illegible] الأعراب [illegible]، حيث [illegible] من الصحراء [illegible] وأعراب».

إن [illegible]، إن هذا الأمر [illegible]، ولا [illegible] إليه [illegible] الذي [illegible] الكاتب إلى هذه [illegible]

مصر [illegible] الأعراب [illegible] في حرب [illegible] العرب

[illegible] وكل الناس يعرفون أن [illegible] (الجيوش) التي قادها صاحب رسول الله أبو [illegible] ابن العاص) القرشي المصري (رضوان الله عليه) [illegible] مصر [illegible]

[illegible] عمرو بن العاص [illegible]، وهو سيد كل مصري [illegible] لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ وهو سيد كل مصري [illegible]

من [illegible] مصر؟ من هدى مصر؟
عمرو بن العاص صاحب محمد، خادم دين محمد

[illegible] العرب

إن الأعراب [illegible][2]) [illegible] مصر [illegible]
[illegible] الأعراب في هذا العصر في [illegible] في مصر وفي العراق والشام والجزيرة وبلاد المغرب (تونس والجزائر والمغرب الأقصى) [illegible] في العلوم [illegible] [illegible] الزعامة [illegible] [illegible] الأول

* * *

[illegible] الإسلامية وأقوال العلماء والأدباء [illegible] سيدنا عمر (رضوان الله عليه) [illegible] في البادية [illegible] العربي في [illegible]، وأعظم هذه الأسطر كلام الله، [illegible] أبي إسحق إبراهيم بن عثمان الغزي (رحمه الله) حتى [illegible] والبادي أظلم، [illegible] في أمر الأعداء [illegible] عليكم الأمة، [illegible] (إحسان) – [illegible] (ابن عثمان) قال [illegible]

«ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول. ألا إنها قربة لهم، سيدخلهم الله في رحمته؛ إن الله غفور رحيم».

قال [illegible]

يا ربيع [illegible] والأسد [illegible]
هل [illegible] أكناس [illegible] أم [illegible]؟

[illegible]

(1) [illegible]

الكتب

٣ - اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

[illegible]

شرع القراء [illegible] في مشكلة اللغة العربية [illegible] [illegible] على [illegible] ولا [illegible] إلا [illegible]

[illegible] بالجديد الذي لم يقرع أسماعهم ، ولم يخطر لهم ببال [illegible] أن ما [illegible] [illegible] الأولى [illegible] الطريقة التي تسلكها المدارس في [illegible] ، والثاني [illegible] [illegible] من نحو وصرف وبلاغة [illegible] [illegible] [illegible]

فأما نقد أسلوب تعليم اللغة فإني أحب أن أطمئن القراء من ناحيته ، وبين الطرق التي جئت بها سهلة لا [illegible] فيها ، [illegible] لا تركيب فيها ؛ وهكذا شأن الحقيقة تمتاز بالسهولة والبساطة وقد [illegible] من الصنعة وأشبه بالفطرة ، [illegible] من [illegible] إذ [illegible] [illegible] إذ [illegible] النظارة

وليس ما جئت به في هذا الموضوع جديداً ، وإنما هو [illegible] مكرور ، قاله علماء الشرق قديماً وعلماء الغرب حديثاً

بين السكينين [illegible] أدب
[illegible] ، وإيجازهم في القول إسهاب
[illegible] وأحلامهم [illegible]
[illegible] على [illegible] كتاب [1]
أهل الإصابة إن [illegible] ، وإن [illegible]
و[illegible] كما [illegible] [2]
[illegible] والبيد [illegible]
و[illegible] في [illegible] العباب [3]
صدق الله ، ولم يكذب الشاعر [4] ... [illegible]

(١) [illegible] أو [illegible] الأعمى
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) [illegible] في ([illegible]) [illegible] الرجل العظيم [illegible] بن يوسف ([illegible]) [illegible]

[illegible] عرضه في الناس [illegible] عرضه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الباطل [illegible] خلال [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] الطويل ، والتأمل والتفكير في هذه [illegible] محاولة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] إلا في بيئته [illegible] [illegible] هو [illegible] [illegible] [illegible]

فإن كان [illegible] حقاً فلنقرأه ونتركه ، وإن كان [illegible] من [illegible] ، وإن كان باطلاً [illegible] [illegible] [illegible] في العالم بلغة ما كما حظيت الأمم الإسلامية [illegible] العربية . وقد [illegible] هذه العناية واتصلت [illegible] ثلاثة عشر قرناً ، [illegible] العلماء عليها في التقدم يدرسونها من نواحيها المختلفة ، [illegible] مفرداتها [illegible] التي تلحق المفرد ، والأوزان التي يكون عليها ، وكيف تتصرف الكلمة في الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة [illegible] ، [illegible] قواعد ذلك [illegible] علم الصرف ، [illegible] ما تدل عليه كل كلمة من معان ، والشواهد التي يستشهد بها على هذه المعاني ، [illegible] ذلك [illegible] علم متن اللغة ، [illegible] نظمها وتراكيبها المختلفة ، وما [illegible] كل نظم وتركيب ، ووضعوا قوانينه [illegible] علم النحو [illegible] [illegible] الكلام ، ووضعوا القواعد التي [illegible] بها [illegible] الكلام [illegible] علم البلاغة . [illegible] ما في لغة العرب من شعر ونثر [illegible] [illegible] . [illegible] أوزان الشعر [illegible] وقوافيه [illegible]

[illegible] كل ذلك في [illegible] ، [illegible] هذه القوانين في كتب [illegible] ، [illegible] ، وكان كل جيل من الأجيال [illegible] [illegible] على حسب ما [illegible] له ، [illegible] الكتب [illegible] والأسفار المختلفة ، وكانوا يكبون عليها [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، وقد [illegible] عن هذه

الشاقة مدرسناها في جميع معاهد التعليم ، فهي تدرس في وزارة المعارف ، في الأقسام الابتدائية والثانوية وفي التعليم الأولي ؛ وهي تدرس في المعاهد الدينية والأزهر في الأقسام الابتدائية والثانوية ، وهي تدرس في كلية اللغة العربية من كليات الأزهر ، وفي كليتي الآداب من جامعتي فؤاد وفاروق ، وهي تدرس في دار العلوم ومدارس المعلمين والمعلمات ، ونصيبها من الحصص في هذه المعاهد نصيب الأسد

فكلف مدرسنا على هذه القواعد التي استنبطها العلماء المتقدمون في النحو والصرف والبلاغة والعروض والقافية تدريسها وضبط شوارد العربية على التمرين

[illegible] ، وهي قليلة موجزة في الأقسام الابتدائية ، وكثيرة مطولة بعض الشيء في الأقسام الثانوية ، وهي مطولة كل التطويل ومستوعبة كل الاستيعاب في المدارس العالية

إني لأعجب كيف تمضي معاهدنا وتمضي الأجيال فينا في تعليم هذه اللغة مع هذه المشاق وهذا الجهد

أينجح الحائك في تعلم الحياكة ؟ والبناء في تعلم البناء ، والنجار في تعلم النجارة ، وكل ذي صنعة في الدنيا في تعلم صنعته ، ويخيب رجل العلم والتربية في تعلم اللغة العربية ؟

أينجح تلاميذ الصناع جميعاً إلا قليلاً ، ويخيب تلاميذ رجال العلم إلا قليلاً مع أن الأولين يبذلون أقل جهد ومشقة في تعلم الصناعة ولا يطلبون المسائل ولا يحصرونها ، ولا يعملون شيئاً إلا أن يأخذوا الصنعة بأعمال كثيرة من معلميهم ويكرروا ذلك ، فإذا هم قد حذقوا الصنعة وأجادوها ، ومع أن الآخرين يبذلون كل جهد ومشقة ، ويذكرون علل العربية ويلخصونها ، ويطلعون تلاميذهم على دقائقها وخفاياها

سل ملاحظاً يرجح ويقول أن سر هذا الإخفاق في هذه الشاقة ، وسر هذا النجاح في هذا الإهمال

وسأحمد هذا المرجح معاً ، وأرى أنه يشير إلى الطريق ويصح أن سر نجاح أولئك في طريقتهم وسر خيبة هؤلاء في طريقتهم

سر نجاح أولئك في القراءة والتكرار حتى يكتسبوا الصنعة ، وسر خيبة هؤلاء في الاعتماد على القواعد وترك الحفظ والقراءة والتكرار

ولو أخذ كل بطريقة الآخر لخاب الناجح ، ونجح الخائب

لو مع الحائك تعليم بطريق القواعد [illegible] وظل طول عمره يجهد [illegible] منها معنى [illegible] ولم يأخذه بالعمل [illegible] والقراءة [illegible] لخاب في التعليم [illegible] العربية بطريق القراءة والتكرار والحفظ [illegible] العربية البليغة ، ومثلها الراقية مما يتناول [illegible] بالسمع على [illegible] الحديث والكتابة [illegible]

ولا عجب أن يكون هذا المنهج العملي أقرب إلى الطبيعة من هذا المنهج النظري ، لأن هذا المنهج يرجع إلى الواقع ويستمد منه وهذا المنهج قد جعل الواقع وظل ما كان عليه الآباء والأجداد

هذا الذي يجري أن قواعد الصنعة لا تعطي الصنعة ، ولا تعطيها إلا عن العمل ، وأخذ نماذج كثيرة ، وتكرر ذلك حتى يحذقها

وهذا الذي أقول هذه حقيقة وهي أن قواعد اللغة لا تكسب اللغة وأن قواعد البلاغة لا تكسب البلاغة فأخذ [illegible] ويكرر ويكثر من التكرار ، فأكسبهم ملكة في قواعد اللغة ، ولم يكسبهم ملكة اللغة

سيقول هذا أقوام ويرونه محضاً من القول ، ويباساً مع القارئ ، ويقولون إنك لم تفعل شيئاً سوى أن [illegible] تعلم وتعلم ، ولغة وصنعة ، وكما أن الصنعة لا تكتسب بالقواعد إنما تكتسب بالعمل والتكرار كذلك لا تكتسب اللغة العربية بالقواعد وحسب إنما تكتسب بالعمل والتكرار والحفظ ، والقياس لا يفيد اليقين ، فطرق العلم مختلفة ، فهذا يعلم من طريق ، وذاك يعلم من طريق آخر ، فالروائح تدرك بالشم ، والطعوم تدرك بالذوق ، والألوان تدرك بالبصر ، وكما لا يصح أن نجعل [illegible] كل طريق العلم هو البصر فيجب أن يكون اللمس طريق العلم البصر كذلك لا يصح القياس الذي ذكرته ، فليس هناك فرقاً بين الصنعة واللغة يجعل أحكامهما مختلفة ، فتكون الصنعة تكتسب بالتكرار ، وتكون اللغة تكتسب بالقواعد ، فالقياس لا يجدينا ولا ينفعنا فلا بد أن تأتي بالبرهان لنصدقه ، ولا نجد منه محيداً

وإن أحد القراء أن أجيء بالبرهان على أن اللغة كسائر الصناعات لا تكتسب بالقواعد ، إنما تكتسب بالحفظ والتكرار ، وأن أدير حديثي على طريقة إقناعية شيء حتى أفوز بإقناع أولي الأمر فنحل مشكلة من مشكلاتنا العديدة ، لنفرغ لمشكلات أخرى

محمد عرفة

طرائف

عن الكتب والكتاب

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

نسخ الكتب . تصحيح الكتب . سرقة الكتب . النار والكتب

موضوع المكتبة العربية — عامة وخاصة — هو موضوع طريف متشعب أعود إليه بالتفصيل في العدد القادم من «الرسالة».

أما موضوع اليوم فهو توطئة للموضوع الذي نعرض للكتابة فيه الأعداد التالية.

ومن لوازم الكتب وجود عدد من «النساخين» ومهمتهم أن ينسخوا من الكتاب الواحد نسخة أو أكثر على حسب رغبة المؤلف أو على مقتضيات الأمور.

وأول ما عرف من هؤلاء النساخين في الأدب العربي الجماعة الذين كتبوا المصاحف الأربعة بأمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان؛ وهم زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث[1].

أما كتاب الوحي فلم يكونوا نساخاً، بل كان الرسول يملي عليهم الآيات حين نزولها، وشرط النسخ أن يكون من كتاب أو صحيفة مكتوبة.

وليس النساخ مقصورين على الكتاب العربي وحده أو المكتبة العربية وحدها، فهناك نساخون في الكتب الأوربية وكان يطلق على هؤلاء النساخ كلمة الرهبان، لأن الرهبان والقسس كانوا مختصين في العصور الوسطى بنسخ الكتب[2].

وبهذه المناسبة كان عند النساخين من الرهبان قانون وضعه «ريتر» رئيس الكنيسة في عصره يقول فيه: «يجب أن يقطع أحدكم الورق قطعاً، وآخر يصقلها، وآخر يسطرها، وآخر يبري الأقلام جيداً، وآخر يقرأ ويصحح كتابة الناسخ، وآخر يحرر الكتابة بالمداد الأحمر وينقط الحروف، وآخر يجلدها، وآخر يلصق الورق ويحبك الكتب على ألواح من الخشب»[3].

فأنت ترى من ذلك كله أن مهنة نسخ الكتاب كانت عملاً منظماً وضعت له القوانين وتقيدت بالقواعد. [illegible] الكتب من أخطاء [illegible] في العصور الوسطى.

وهؤلاء النساخون عرباً كانوا أو [illegible] في النسخ يشكون في كل حال [illegible] في المكتبة العربية وغلطة واضحة في الشعر الوارد في كتاب «فوات الوفيات» لأن ناسخ الكتبي تورط عند الكلام [illegible] فهو شعر مختل مكسور صحفه الناسخ، وجاء الطابع الحديث فأبقاه — [illegible] — على اختلاله وكسره. وجاء الدكتور العالم أحمد عيسى بك فنقله في كتابه الجديد «معجم الأطباء» مختلاً مكسوراً. وليس ذلك من سبيل بحث اليوم؛ ولكنا سنعود لتصحيح هذا الشعر [illegible] في «الرسالة».

ومن عجب أن الكتب المنسوخة لم يعرف لها مصححون يتولون مراجعة أخطاء النسخ وضبط الكتاب وتحقيقه! أما الكتب المطبوعة فقد قام عليها مصححون منذ عرف الكتاب العربي الطباعة العربية في مطلع القرن التاسع عشر. وقد عقد صديقنا العالم الراوية الأستاذ محمود حسن زناتي أبحاثاً كثيرة وطرائف عن هؤلاء المصححين؛ ولعله يتحف الأدباء قريباً بمقالاته في هذا الموضوع. وأشهر هؤلاء المصححين إماماً في عالم الأدب الشيخ نصر الهوريني المتوفى سنة ١٨٧٤م، وكان هذا الشيخ عضواً في بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى فرنسا[1]؛ فلما عاد منها عين رئيساً للتصحيح بالمطبعة الأميرية؛ وله تعليقات قيمة على هامش القاموس المحيط للفيروزابادي؛ كما أن له كثيراً من المؤلفات أشهرها «المطالع النصرية للمطابع المصرية».

ومن المصححين المشهورين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الشيخ أحمد البهي بن حسن عبد الصمد[2]؛ وكان موظفاً بالمطبعة الوهبية التي أنشأها الفاضل مصطفى وهبي والشيخ البهي تولى تصحيح كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة؛ وهو من المطبوعات النادرة الآن. وقد تم طبعه في سنة ١٨٨٢م؛ ولم يطبع بعد تلك الطبعة إلى اليوم.

ولم يكتف عمل المصححين القيام على تصحيح الكتب المطبوعة فحسب؛ بل قام بعضهم بتنظيم الفهارس المختلفة للكتاب المطبوع كما صنع الشيخ البهي في كتاب طبقات الأطباء المذكور. فقد صنع فهرساً وافياً للأعلام، وآخر للبلاد والمواضع والأماكن

(١) كتاب اللغة العربية لجورجي زيدان ص ٤٤٢ ج ١
(٢) مجلة روضة المدارس المصرية من مقال نقله رفاعة الطهطاوي
(٣) المصدر السابق

(١) الأعلام للزركلي ج ٣ ص ١١
(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء صفحة ٢٢٦ ج ٢

والنبات والأحجار(1) وبلغت صفحات هذين الفهرسين وحدهما [١٢٦ صفحة]

وليس عمل الفهارس للكتب المطبوعة القديمة أو الحديثة عملاً هيناً يسيراً، ولكنه يقتضي دقة وبصراً في واضعه، وأشهر من مشتغلي الفهارس اليوم الأستاذ محمد شوقي أمين الموظف بمجمع فؤاد الأول للغة العربية؛ فله فهرس(2) منظم لكتاب البخلاء للجاحظ الذي طبعته وزارة المعارف العمومية بعناية الأستاذين أحمد العوامري بك وعلي الجارم بك، وله فهرس لكتاب علي السجستاني في الآثار الأدبية التي يطبعه الأستاذ ... زملائه

وللكتب مطبوعة كانت أو مخطوطة آفتان: السرقة والنيران. ولقد عرف اللصوص قيمة الكتب وخاصة بعد أن اعتنى أصحابها بتجليدها و... عليها؛ فلو حسبت أنها عند الأصدقاء والأقرباء واضطر هؤلاء إلى التنبيه عليهم والتيامن عليهم وكانوا يكتبون على أوائلها عبارات تتضمن سبة للسارق والسخط عليه، وقد وجد على أحد الكتب هذا البيت من الشعر على لسان صاحب الكتاب:

إذا حرك الشيطان أن تجري على ... كتابي فتلقى القرن القاصم

أما النيران فهي آفة الكتاب الكبرى وبليته؛ فلقد أحرقت مكتبة الأمير نصر الساماني على نفاستها(3) واتهم بعض رواة الأخبار عمرو بن العاص بإحراق مكتبة الإسكندرية وهي تهمة لا تستند إلى نص، وأحرق التتار مكتبة بغداد وأغرقوا كثيراً منها في النهر سنة ٦٥٦ هـ(4)، وكانت الكتب النفيسة في هذه الفتن ... يأوي فيه(5)

... سقط ... البعض إنكلترا بأنه ... كتب الإصلاح ... التي ... وهي الآن في القرن ... ما وضع ... ولا ... على الباب ... في مكتبة كمبردج ... الأوربية في حينه

وهناك نوع ثالث للكتب وهي العُثّة التي تعيث في ... وطيل ملازمتها عيثاً الأوراق والقصص، وتسمى بالإنجليزية Moth Worm وقد أطلق الإنجليز على كل شخص طويل الملازمة للكتب المغرم بها كلمة Book-Worm، وهي كلمة يستحق ... من ... تعجب ... من معاصريهم

محمد عبد الغني حسن

(1) ذيل طبقات الأطباء

(2) كتاب البخلاء ج ٢ ص ٢٣٩

(3) مجلة روضة المدارس

(4) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ٢٠٢

(5) الحوادث الجامعة لابن الفوطي طبع بغداد صفحة ٢٢١

الإسلام ومكافحة الأمية

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

القرآن، والتمسك به من أقوم السبل للتحصيل والمعرفة. وجاء عمل النبي صلى الله عليه وسلم من فداء أسرى بدر بتعليم عشرة من أبناء المسلمين إشارة حكيمة إلى نافعة الكتابة وأثرها في كسب المعرفة، وفي الأخص القرآن الكريم، مما يؤدي إلى تثبيت الدين والعمل على انتشاره.

ثم انتهى نظام العمران بعد انتشار الإسلام واستتباب أمره في البلاد المختلفة شرقاً وغرباً، إلى ظهور الكتاتيب لتعليم الصبيان القرآن والكتابة والقراءة وبعض النحو والعربية، وتناول معلم الكتاب الأجر نظير انقطاعه لهذا العمل بعد أن كان التعليم في صدر الإسلام تطوعاً واحتساباً.

وظهور الكتاتيب الإسلامية أثر من آثار الإسلام اقتضته ضرورة الدين الجديد الذي يخاطب الناس كافة لا يقتصر على طبقة دون طبقة، ولا يفرق بين الأغنياء والفقراء، أو الأعلياء والدهماء.

وكان الغرض الأول من التعليم دينياً خالصاً من شوائب الأهداف المادية التي تفسد على الناس أمورهم وتؤدي إلى الاضطراب والتنازع والقتال.

وقد سار الأمر في مكافحة الأمية مع الروح الأولى الإسلامية، تلك الروح المتدفقة القوية، يصحبها العزم والإيثار والتطوع لتعليم الصغار والكبار. وليس في القرآن نص على إلزام التعليم، ولم يوجب الحديث ذلك. جاء في الصحيح: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وهو أقوى ما يؤثر عن الرسول بصدد الحث على التعليم. وهذا الحديث يجعل من تعلم القرآن فضيلة ولا يرتفع به إلى مرتبة الواجبات.

وقد ذهب أحد علماء المسلمين في هذا الموضوع، أي مكافحة الأمية، إلى أن انتهى إلى القول بها، ذلك الإمام أبو الحسن القابسي المتوفى سنة ٤٠٣ في كتابه «الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين». قال إن تعليم الصبي القرآن واجب على والده، وحيث أن الوالد مسؤول بتعليمه للناشئ، فلا بأس أن يحصل منه معلم الكتاب على أجره الأجير. وإذا مات الوالد فيجب إرسال الصبي إلى الكتاب ويجب إن كان للصبي مال؟ فإن لم يكن له مال فليبعث به أحد الأقارب أو وصي، أو يدفع له حاكم البلد الأجر من بيت مال المسلمين.

والقابسي يلتمس جميع الوسائل المؤدية إلى تعليم الصبيان حتى إنه قال: «وإذا سمحوا والده عن تعليم ولده في الكتاب بالأجر، ... ويتبع ويصنع فيه من أهل القناعة والرضا».

فقد نشأ في القرن الرابع الهجري ينادي بالتعليم الإلزامي، ويصور وسائله، ويضع شروط الجزاء للمتهاونين فيه!

والفرق بين الإلزام الذي يقول به وبين الإلزام في العصر الحاضر، هو أن الدولة هي التي تقوم على التعليم، وأن قوانينها تعاقب من يمتنع عن إرسال أبنائه للتعليم أو التربية، أما القابسي فيضع جزاء أدبياً هو التجريح والتقبيح.

على أن نداء القابسي لم يذهب سدى، فقد وجد آذاناً صاغية من المحسنين والقادرين الذين حبسوا أموالهم على الكتاتيب ووقفوا لها الأوقاف، وبذلك ازدهرت حياة التعليم في القرنين الخامس والسادس.

فليذكر الذين يتأثرون خطى الغربيين ويناصرون خصومهم في أن الإسلام عدو للتعليم العام منذ ألف عام، في الوقت الذي كانت أوربا تعيش في التأخر والجهل.

وليذكر الذين يسعون في مصر الآن على «مكافحة الأمية» تلك الصفحة المجيدة في حياة الإسلام، لعلها تعينهم في وضع منهجها القطع.

أحمد فؤاد الأهواني

مسرحية أخناتون

تأليف الأستاذ علي أحمد باكثير

للأستاذ لبيب السعيد

الأستاذ علي أحمد باكثير شاب مصري [illegible] في الشرق [illegible] بجدية الأدب والنظم [illegible] [illegible] ويصدر عن الولاء [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] هذه المسرحية [illegible] أميراً شاعري الروح ، [illegible] زوجته ([illegible]) [illegible] [illegible] للإلحاد والتفكير ، ثم [illegible] يستنكر لكل شيء ، [illegible] الثابتات والتقاليد [illegible] [illegible] آمون على [illegible] [illegible] حين يؤثر الأمير [illegible]

وزوجة [illegible] ([illegible]) [illegible] ([illegible]) [illegible] [illegible] ، [illegible] هو [illegible] [illegible] [illegible] الجديدة التي [illegible] ([illegible]) ، ثم [illegible] الأمير [illegible] الرسالة التي [illegible] السلام [illegible] على [illegible] الذي [illegible] الحرب ، [illegible] في كل مكان ، [illegible] لأخناتون ، [illegible] في إصلاحه [illegible] ، [illegible] [illegible] في [illegible] ، ثم يدرك [illegible] أن [illegible] المصري [illegible] ، وأن لا مناص من السيف [illegible] [illegible] وهو يحتضر

[illegible] هذه المسرحية في [illegible] إلى أن [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] تلك [illegible]

ومن [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] ذلك [illegible] « [illegible] » من [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] « [illegible] » أم أخناتون على [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] بين [illegible] [illegible] على [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]

ومن [illegible] [illegible] [illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible]

[illegible] أيضاً [illegible] [illegible] [illegible] أخناتون [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] أخناتون مع [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ([illegible]) الأخير [illegible] لا [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] ، أن [illegible] ([illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] المؤلف في الأسلوب [illegible] في المسرحية [illegible] أن [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] السيف ، [illegible] إلى السلام [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في التناسخ [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] ، [illegible] أن [illegible] [illegible] للمؤلف أنه كان أولى به أن يدع الأمير (أخناتون) يحدثنا [illegible] عن الآلام التي [illegible] [illegible] في [illegible] أن يحدثنا بها كبير الكهنة

[illegible] كبير الكهنة الأمير من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الأمير ، [illegible] [illegible] أيضاً الحديث [illegible] عن [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] [illegible] في هذه [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الخ

وأنا لا أفهم أن الرسول هو بطبيعته وطوال حياته آخر من يصف المصائب بإيمانهم، ولكن أخناتون الذي [illegible] المسرحية على كونه رسولاً، يسرف في التفكير [illegible] يكفر عند موت زوجته الأولى كفراً هائلاً، ثم يؤمن حين يجد زوجة جديدة، ثم يصطلح رسالته خضوعاً مطمئناً، فإذا أحس الفشل عاد كافراً [illegible]، ثم حين صادفته حرب النصر ازداد كفراً، ويعدي رسالته في صحيفتها، فإذا استمع إلى كلام (حور محب) الذي يحاوره في [illegible] ولطاف عاد مؤمناً، فاستمسك قلبه، وذكر [illegible] ربه.

و [illegible] أخناتون وأخته ورجال القصر والكهنة فأين ان الرجل؟ أين هو [illegible] آراء تلك العصور الجديدة، ووجدنا موقفه إزاء جهاد الرسول وكفاح الكهنة؟

* * *

بقي أن أقول إن الذوق العربي لا يستطيع غالباً أن يهضم (الشعر المرسل المطلق) [illegible] هذه المسرحية لأنه لم يألفه، والذي أعتقد أن ما عمد إليه المؤلف من إرسال القافية في أغلب المسرحية وعدم المساواة في التدوين تفصيلات الأبيات إخلال بأغراض الموسيقى الشعر العربي لا يحس الجمهور إليه. والظن أن طريقة كتابة هذه المسرحية وهي على نسق طريقة شكسبير [illegible] القارئ في بذل جهد خاص في القراءة كما [illegible] على تفهم المعنى واستساغة النغم الشعري. وعندي أنه لو كتب المسرحية كالنثر، بحيث تكمل الجمل دائماً حتى يستوفى المعنى، وبحيث تستعمل علامات الترقيم أدق وأوفى استعمال لكان ذلك أدنى ألا يجهد القارئ في الاستمتاع بما في قطعه من بيان ومعان.

على أن الإنسان يختصنا [illegible] بالصورة المختارة التي أتاحت للمؤلف صرح مسرحيته كلها من بحر واحد، وهي أول المسرحيات الشعرية العربية التي سبقت (أخناتون) كان ينتقل حالة من بحر إلى بحر فكان ذلك [illegible] وحرجاً [illegible].

ذلك ولأخي المؤلف الناجح شكر مصر القارئة [illegible] وشكر الأدب الذي ينوط به آمالاً كباراً.

(القاهرة) [illegible]

نار... ونفس!

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[illegible] ! [illegible] كالشرر [illegible]
وهنا [illegible] وشرر، وفيح، [illegible]
وهامات أنى الشتى، والأعراس والسر [illegible]

ونكت [illegible] ! والنفس [illegible] تبكي [illegible]
وهنا كالحطب المشبوب [illegible] وحزين
وهنا كالأفعى [illegible] وبرد [illegible]

[illegible] يا نار على نفس [illegible]؟
كيف أشفيك؟ وأي الخير ترجو من [illegible]؟
ما بكأسي غير نار كالتي تحمل [illegible] !

وسألت النفس من [illegible] دمع العين يجري في [illegible]؟
كيف أشفيك من الشوق والشوق معي من [illegible]؟
ما بكأسي غير دمع [illegible] من [illegible] يوماً [illegible]!

—

قالت النار [illegible] [illegible]، لأعطفن على [illegible]!
إن [illegible] نارك بين [illegible] فلا تسأل عن السر [illegible]
[illegible] الزمن [illegible] لما خلق للقلوب
فإذا [illegible] نديك على [illegible] الغروب،
[illegible] لا [illegible] وكرى

وعدا [illegible] ما [illegible] في يد الأعصار [illegible]
ثم قالت: كيف [illegible] الشمع بأحزان تسأل؟
[illegible] سكنت الجسم والجسم تراب [illegible]؟
[illegible] الله في [illegible] وبستان [illegible]
فأنا أبكي بهذا [illegible] الكئيب [illegible]
[illegible] ، كيف [illegible]؟

محمود حسن إسماعيل

كلمة تعزية

[إلى حضرة صاحب العزة عزيز بك أباظة مدير البحيرة شكراً على تعزيته دوني ، ثم أمات عزته]

للأستاذ حلمي شيبوب

ربع قلبي من عهده الأنات [1] | تتلظى تلظي الجمرات
مُترِبٌ في الشعر لوعة شاك | طرب في الدموع مستطاب
أكثر الشعر آية الحزن فيه | [illegible] مثل محكم الآيات
خلدت سنة الرثاء وأحيت | عنصر الحزن والهوى والنبات
بعد ما قيل إن في عصر هو | [illegible] الطرب والشهوات
يا أليفاً يبكي فراق أليف | كل بين حق وراء الممات
تلك شمس آثارت الشعر شكوى | دمعه مصارع النيرات
راعها الخسف بالبدور تمثّا | ودويّ النصوب والزعرات
وهوت من علائه وعنت في | موكب من أشعة غاربات
وعنت بالشباب والعمر والحسن | وعنت الزوجات والأمهات
[illegible] المغنى ورووس الأماني | [illegible] وعنى الحياة
فإذا إنما الحسير لا يملك | من أمره سوى الآهات
مرسلات من الأسى والتأسي | في قوافٍ مفجوعة غصبات
نبئت للصريع عن أكاليل | من الزهر بالأسى عطرات
والفؤاد للكلام لا غصن الضيق | إلا [illegible] العبرات

حسبك الله يا عزيز ورفقاً | بشباب [illegible] النائبات
أمة من رجى البلاد إذا ما | عزّبها الأحداث والأزمات
إن من ودّعتك لم تمض حتى | أبقت بعدها كريم الثبات
[illegible] الصبر حكمة فيهم لا | تأتي من وقائع الذكريات
فاتق الله فيهم وتقبّل | من عصيك أحسن الغمرات

حلمي شيبوب

ذكرياتي

للأديب مصطفى علي عبد الرحمن

يا ليالي الحبيب في صحو الشبيب
ما الذي أغرى بنا كأس العذاب
[illegible]
فتعب الغى ولى وذهب
من [illegible] ولقاء وسراب
[illegible]

وعيون الزهر [illegible] | غافلات
سكر الأرواح [illegible] | [illegible]
ورشيج الأنس [illegible] | [illegible]

وكؤوس كما [illegible] الناعي تدور
[illegible] المسير

كل عهد كان [illegible] لنا | والليالي منه كنّا سكارى
ما الذي أغراك يا دهري بنا | فأحلت السعر [illegible]
وتوارت [illegible] في شفتنا
وانطوى الحلم وولى من يدينا

* * *

يا حبيبي هل للأماني عودة | عودة تحيي التي ولى وعنب
من أماني ساعات وليال | كن أحلى من جنى الحب العذب
[illegible]
من أغصان الشباب الطيب
[illegible] وغراب

مصطفى علي عبد الرحمن

(1) راجع مجلة الرسالة العدد ٥٧٧

إلى السيد [illegible]

[illegible] إلى [illegible] صدوره [illegible] والا [illegible] القوم [illegible] إليك [illegible] ؟

أنا أقول [illegible] أديب [illegible] والأديب مصطفى [illegible] ؟

[illegible] كلام لا [illegible] من [illegible] وهو [illegible] كلام لا [illegible] صدقني [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] إليك [illegible] السنة [illegible] من [illegible] أن [illegible] ولي [illegible]

ثم [illegible] إلى [illegible] سأل [illegible] الصلات التي كانت بيني وبين [illegible] وأنا أوجه مثل هذا السؤال إليك [illegible] ولا أحسبك [illegible] أن أديب السيد مصطفى [illegible] الوصف [illegible] وهو [illegible] في مجلة [illegible] سنة ١٩٢٤ بإمضاء « المصري » يوم كان [illegible] الشيخ مصطفى [illegible]

[illegible] ذكرى هذا الرجل [illegible] ؟

[illegible] التاريخ الأدبي [illegible] إلى [illegible] يوم [illegible] أستاذاً [illegible] على [illegible] أديبة [illegible] الجامعة المصرية [illegible] السيد [illegible] الشيخ [illegible]

[illegible] عشرين مقالاً في نقد كتاب « [illegible] » وأنك [illegible] في الرسالة [illegible] أنها لا [illegible] وأنا [illegible] كله [illegible]

وأقول إن الرسالة لا [illegible] أحداً [illegible] ما [illegible] ثم أقول إن هذه الكلمة [illegible] إلى [illegible]

[illegible] في [illegible] الأديب [illegible] في كل [illegible] !

[illegible] لا [illegible] الأديب [illegible] ولا [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible] في [illegible]

[illegible] أنى [illegible] أحداً [illegible] إلى [illegible] رسالة [illegible]

[illegible] إلى نفسك [illegible]

ومع هذا [illegible] إلى اللغة العربية [illegible] البيان

[illegible] للكمال [illegible] ومن [illegible] أن يكون في [illegible] الأدب [illegible]

الشعر العربي في المهجر

[illegible] الأستاذ [illegible] طابع الشعر في المهجر [illegible] إلى [illegible] رأي [illegible] أديبة لأمر [illegible] هو صراع [illegible] بين [illegible] متناقضين [illegible] الشرق [illegible] من روحانية [illegible] مادية قاسية لا [illegible] (أمريكا الشمالية) [illegible] المهجر [illegible] وكان [illegible] إلى حياة الشرق [illegible] في حياة [illegible] المهجر [illegible] الإنجليزية والعربية [illegible] من ذلك [illegible] أمريكا [illegible] وقد أقبل الأمريكان على [illegible] إقبالاً لا [illegible] العالم

ومن [illegible] الرحمن [illegible] من كبار [illegible] إنجلترا [illegible] إليه [illegible] يستشهد [illegible] في كتابه [illegible] « سيكولوجية [illegible] » [illegible] إلى الشرق [illegible] الطبيعة [illegible] في [illegible] لبنان [illegible] إليه [illegible]

مثل ذلك ما فعله ميخائيل نعيمة فقد أصاب [illegible] في أمريكا ولكنه آثر القناعة والبساطة فعاد إلى وطنه وعاش في صومعته في جبل صنين

وعند رجوع قريب زار مصر فيلسوف الفريكة أمين الريحاني وقال في حفلة تكريمه قصيدته الشهيرة «أنا الشرقي عندي فلسفات» وقد طلب منها وقتئذ عزة الشعور [illegible] ومع أنه نال حظاً وافراً في دوائر الأدب والنقد في أمريكا كان يحن إلى مسكنه بالفريكة كما [illegible] أمريكا

هذه ظاهرة عجيبة لا يمكن تعليلها إلا بما [illegible] من رأى وما [illegible] روسيا فقد أصبحت من [illegible] مدنيته ، [illegible] على شرقيته وروحيته وكان نتيجة هذا الازدواج أن أخرجت (كتاباً) ملهمين أمثال تولستوي ودستويفسكي و[illegible] كتاباتهم بالروحانية

(كوم حمادة – بحيرة) كامل جرجس
مدرس بالمعهد [illegible]

١ – إلى الأستاذ [illegible]

ألم [illegible] أن أعاتب [illegible] [illegible] حين أشرت إليك تلك الإشارة [illegible] [illegible] في [illegible] حين [illegible] إلى [illegible] [illegible] ومع [illegible] من [illegible] والمقاهة [illegible] والعمر ، [illegible] أجلسكما من الوقوع [illegible] الأمر الذي [illegible] في [illegible] [illegible] — [illegible] في [illegible] ... وفي سائر أخلاقه !! [illegible] الله [illegible] يا شيخ [illegible] في ذهنك وفي [illegible] وفي سائر الأخلاقية

وبارك الله فيك في هذا [illegible] الطويل العريض الذي [illegible] [illegible] في [illegible] الذي [illegible] ، ومن الأصدقاء [illegible] الذين [illegible] ؛ ليقتلوك — أو ليقبروك ! [illegible] في [illegible] ، كما أنني [illegible] من الأحياء ، [illegible]

٢ – إلى شعراء الشباب [illegible]

إلى إخواني [illegible] [illegible] والقاياتي [illegible] والمحمي ، [illegible] جميع شعراء الشباب الذين [illegible] أذكر أسماءهم في مقال من [illegible] للقاريء [illegible] [illegible] [illegible] الأدبي الذي لا [illegible] الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن [illegible] على نحو [illegible] الأدب ، والذي [illegible] إلى [illegible] الأستاذ [illegible] ذلك الشاعر [illegible] الذي [illegible] إلى [illegible] ما [illegible] من مقال ، [illegible] الأستاذ ، [illegible] في [illegible] أكثر من [illegible] إن شاء الله ، وسيرى [illegible] كيف [illegible] الرسالة في القريب العاجل . أما الأستاذ [illegible] – [illegible] — [illegible] من (مقالة !) ومع أني [illegible] القاياتي في [illegible] [illegible] لم أسمع من [illegible] شيئاً وأمره [illegible] لا [illegible] من [illegible] والشاعر ، و[illegible] الشاعر ، و[illegible] الشاعر ، و[illegible] الشاعر ، والأسمر الشاعر ، و[illegible] من شعراء الإسكندرية [illegible] ، والثلاث من شعراء [illegible] ، [illegible] هؤلاء وهؤلاء في حاجة إلى [illegible] في مقال لم [illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] . وأوشك هنا [illegible] أن [illegible] الشاعر السيد [illegible] من [illegible] أكثر [illegible] ، وهو الشاعر الذي [illegible] شعره جداً [illegible] [illegible] . [illegible] يأتي بعض هؤلاء الشعراء [illegible] [illegible] ويزيد هذه [illegible] [illegible] !

٣ – إلى [illegible] كمال [illegible]

يا أخي لقد طال في [illegible] بيئتنا وظروفنا وأحوالنا وأقليمية [illegible] الذي لم [illegible] منه الأمية [illegible] ... وقد [illegible] أيضاً [illegible] جيلاً [illegible] منهم أحداً حين [illegible] بالأمية [illegible] . يا أخي لقد [illegible] شوقي رحمه الله [illegible] فأقبل الشعب يجمع طبقاته على [illegible] [illegible] [illegible] أحسن القبول ، [illegible] تلك [illegible] أحياء [illegible] ، وقد [illegible] [illegible] ولم يكونوا [illegible] أحياناً ، ولم يكونوا يكررون الشعر فقط ، [illegible] [illegible] عليهم تلك الإجادة [illegible] [illegible] التي لو [illegible] في أمة أخرى [illegible] إلى [illegible] [illegible] ... يا أخي [illegible] ما [illegible]

… سامي سعد عبادي فلا أستكثر يوم … يا حبي
لا تنكر أن ممثلينا يوسف وهبي وأحمد علام وزكي طليمات
وحسين رياض وفتوح نشاطي وعزيزة روز ونجيب الريحاني
وعبد الفتاح القصري ومختار عثمان وفاطمة رشدي … وعبدي
وغيرهم من ممثلي تلك الحركة … من … أولئك
الممثلين الذين لا نعرف كيف نجزيهم وهم لا يجارون مصرية من
أحسن الممثلين العالميين. لقد ذكرت في إحدى مقالاتي أن
نهضة التمثيل في عاقرة في مصر … لم تكن … في
مصر اليوم، لم تتع … من ظهور … [illegible]
وأخبر … ولم نتفع من ازدهار المسرح الإنجليزي الذي كانت
كل دراماته شعرية في ذلك الحين … يا أخي لا أملك إلا
وأرجو من حضرتك بالإحسان إلى الممثلين … [illegible]

إلى أبو حسنة

إلى هذا المقال الذي … في الرسالة (عدد ٥٢٩)
كلاماً على لسان موجهاً إلى الأستاذ دريني خشبة حول مقالة
« المسرح المصري والبطولة المفقودة »
أما آرائي في بحوث الأستاذ خشبة فأحسب أن ما بيني
وبينه من أواصر الصداقة والود يجعلني أود مناقشته
وأما أن يخصص كاتب كريم … كلاماً إلى … وعنواني
… فإني لم أجربه، فقد مضى زمن — وما يزال — وحسب
… البريئة … في صحبة الكرام الكاتبين، وما كانت
يوماً بحاجة إلى … للتعبير عن رأي لصاحبها، أو فكرة
لحاسبها
وأقبل … وسرور هذه الناحية الظريفة … الهناء

(الهيثم …) … تحيته

بين الشيخ شاكر والسيد رشيد

ذكر الدكتور مبارك في كلمته التي نشرتها الرسالة بالعدد
(٥٣٣) من روح الشيخ رشيد أن صلة الشيخ محمد شاكر
(كتب) إلى الشيخ محمد عبده يدعوه إلى كف يده من رعاية
الشيخ رشيد ودينا، فكان جواب الأستاذ الإمام « كيف
أرضى بإبعاد صاحب … وهو ترجمان أفكاري »
وقد ذهب الدكتور إلى أن الشيخ شاكر أعان على تلك
الخصومة بينه وبين السيد رشيد، ثم أخذ يعلل هذه الخصومة

… ما كان فيه من الشيخ من … وصفة المدعو … الخ
ولكن الأمر يرجع إلى … الدكتور … ذلك
إلى … كان قد غضب على السيد رشيد … الأصول
… ما بين الشيخ … يسعى
… الإمام في أن … السيد … والشيخ
… رجلاً … في الوجود … ذلك
… ولا … وأي خلق يكون في أن
… صحبة السيد رشيد لأصل الخلق ؟ إن … الأصل …
… في السيد … الفكر … الخ وكان جواب الشيخ شاكر
… مشهورة
… كان بين الشيخين الجليلين
شاكر ورشيد … إلا كل محبة وولاء، رحم الله شيوخنا جميعاً

أبو … [illegible]

نعم التعميم!

متى كان الطعن في شخص الكاتب كافياً لهدم ما قال!
أليس الأحرى بالأستاذ قطب أن يحرص إلى الرد على الأقوال
بدلاً من الطعن في الأشخاص ! إن الأستاذ قطب يقول عن
… إنه لا يعرفه … سبباً، فهل نسي الأستاذ
قول القائل « لا تنظر إلى من قال، ولكن انظر إلى ما قال » ؟
ألا فليعلم حضرة الأديب الفاضل أنه ليس بضيري أنه لا يعرفني
… لا أحفل بمعرفة من هو عند نفسه أكبر من نفسه !
فرحم الله امرأً عرف قدر نفسه !
… فيرى بعد ذلك هل من قواعد المدرسة الحديثة أن
يعلن الإنسان من نفسه على حساب الأدب، فيقول في جرأة
غريبة إنه في ثورة « ... كبيرة » و « أطلب … » ... إلى
آخر تلك العبارات الغريبة التي تشبه أيضاً مقدمة ديوان
« الشاطئ المجهول » ؟ ! أما غرابة فهو هذه الأخلاق الجديدة
التي يسميها (لأول مرة) أستاذنا قطب، عادة فيها التواضع
الاصطلاحي الكاذب ! . . . والرد حاضر أيضاً، في التواضع
الذي تعرفه أنت — يا سيدي — ليس معناه أن ينزل الإنسان عن
مستواه، وإنما معناه أن ينزل إلى مستواه

… إبراهيم

31me Année No. 536

بدل الاشتراك عن سنة
[illegible]
ثمن العدد [illegible] مليم
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi 6-9-1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٣٦ — « القاهرة في يوم الاثنين ٦ رمضان سنة ١٣٦٢ — الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٩٤٣ » — السنة الحادية عشرة

ذبح الفقراء لا يحل مشكلة الفقر

للأســتاذ عباس محمود العقاد

كتب الأديب « إحسان ... » في مجلة « آخر ساعة » يروى عن أحد ... « يمكن أن يجمع الإنسان ثروته ليبقى سعيداً حراً ولكن فقيراً ، ولكن أي نظام أو أية محاولة ترمي إلى إزالة الفوارق الاقتصادية بين الطبقات إنما هي ترمي في أساسها إلى تقييد حرية الفرد »

ثم سأل الأديب ... « ولكن هل يملك الفقير حريته كما يقول الأستاذ العقاد ؟ هل أستطيع أنا مثلاً أن أسافر إلى الإسكندرية وأن أستحم ... على شاطئ البحر كما يفعل صديق ... ؟ لا أستطيع ، لأن حريتي محدودة بجيوبي . فالفلاح لا يملك حرية الخروج من عزبته والجلوس في القهوة ، والذي في جيبه ... قرش لا يملك حرية إشباع بطنه ... » إلخ إلخ

* * *

وفي هذا كلام على ... شيء من التحريف

لأنني لا أدعو إلى الحرية وحدها ... يسكن الإنسان ... من الطعام ، ولكني أقول إن المذهب السياسي أو الاجتماعي الذي يسلبنا الحرية يسلبنا أعز ... في أسباب الإنسانية ، بل يسلبنا كرامة الإنسان ويستحق منا المقت والازدراء

الفهــرس

وأنا لا أدعو إلى إزالة الفوارق الاقتصادية بين الطبقات [illegible] إلى تقييد حرية الفرد، ولكني أدعو إلى تقييد حرية الفردية لإزالة هذه الفوارق شيئة لا يرضى بها [illegible] كريم

[illegible] الديمقراطية لأنها تؤمن بحرية الفرد وتصلح الناس بإصلاح [illegible] المستكينين لا إصلاح العبيد المسخرين

ولكني أمقت المذاهب السياسية الأخرى لأنها تسلب الحرية الفردية ولا تحل المشكلة الاقتصادية، فتخسر الكرامة ولا تكسب الطعام، وهذه هي الخسارة التي لا عزاء فيها ولا موجب لاحتمالها، والصبر عليها إلى زمن طويل

[illegible] والفاشيون والشيوعيون يستغفلون الناس حين يقولون لهم إننا سلبنا كم الحرية ولكننا أرحنا كم من البطالة ودبرنا لكم الرزق بتدبير الأعمال، لأنهم في الواقع كاذبون فيما زعموه من تدبير الرزق وتدبير العمل، وإن كانوا صادقين جد الصدق فيما أعلنوه من سلب الحرية وتسخير الكرامة الإنسانية

والنازيون اليوم يحتاجون إلى مليون عامل [illegible] بل إلى ثلاثة ملايين أو يحشدوهم من الألمان أو غير الألمان يحتاجون إليهم ويحشرونهم ويستخدمونهم اغتصاباً من كل مكان حكموه أو سيطروا عليه

فهل [illegible] حاجتهم هذه إلى العمال نجاحاً في كفاح البطالة وتدبير الأرزاق؟

وهل هذا هو الحل الذي يرغم الفقراء من أبناء [illegible] ويبيح لهم الاصطياف على شواطئ الإسكندرية؟

فكفاح البطالة على هذا المنوال هو الكفاح الذي يستطيعه النازيون والشيوعيون والفاشيون، وهو الشر الذي يربي في الشر والبلاء على عشرة أمثاله

والنتيجة ماثلة أمامنا لا نذهب بها إلى بعيد

فالحرب الحاضرة وما جلبته على الناس من الكروب والآلام والمحن والبلاء هي ثمرة العلاج الذي دبره النازيون والشيوعيون والفاشيون لمشكلة البطالة وأزمة الأرزاق

وقد استطاع النازيون وأشياعهم أن يديروا المصانع ويستخدموا الأيدي العاطلة لأنهم أداروا المصانع جميعها على تحضير السلاح وأدوات القتال

فاستراح الشعب الألماني من مليون عامل عاطل بعض سنوات، ولكنه عرض للقتل خمسة أو ستة ملايين من أولئك الفقراء في سنة واحدة، وسيخرج من الحرب وفيه عشرات أمثال العاطلين الذين كانوا فيه قبل دخوله، وإلى جانبهم عشرات أمثالهم من القتلى والمفقودين والمشوهين

أي حل هذا لمشكلة البطالة؟

أي علاج هذا الذي يريحك من مليون عاطل بخمسة ملايين قتيل، ثم يصبح الشعب كله أو جله من العاطلين؟

وليست المسألة هنا مسألة النظام السياسي الذي يطلقون عليه اسم النازية أو اسم الشيوعية أو اسم الفاشية أو اسم العسكرية اليابانية، فإن النظم السياسية جميعاً تتساوى في هذه الخسارة متى [illegible] إلى تسخير الأيدي في الذخيرة والسلاح، ويكفي الديمقراطية افتخاراً [illegible] من المذاهب الأخرى على تسخير الأيدي جميعاً في تلك الحروب التي تساق إليها كما نرى الآن في كل مكان رأي العين

فلا ينبغي إذن أن [illegible] إلى تدبير الأرزاق بالإكثار من مصانع السلاح والذخيرة [illegible] من مزايا هذا النظام أو ذاك، فهي ميسورة لكل من يختار هذا العلاج أو يجنح إليه، ولا [illegible] في الحق [illegible] أن الديمقراطية تفضل المذاهب الأخرى من شتى نواحيها، لأنها تقترن بالحرية الإنسانية ولا تعجز عن علاج مشكلة البطالة على هذا المنوال حين تشاء

* * *

وبعد، فأين هو النظام السياسي الذي يسمح لكل من شاء أن يسافر إلى الإسكندرية ويلقي بجسمه على شاطئها؟

هب الفوارق الاقتصادية قد زالت كل الزوال ولم يبق في الأرض إلا أناس متساوون في الثروة والقدرة على الكسب وأراد هؤلاء أن يذهبوا إلى الإسكندرية فكيف يذهبون؟

أيذهبون إليها بالبطاقات على حسب الدور؟ أيذهبون إليها [illegible] في أسبوع واحد؟ إنهم على كل حال مقيدون بالإمكان الذي لا سيطرة لهم عليه، ولو استراحوا من تفاوت المراتب واختلاف الأرزاق

* * *

يروي أبناء البلد قصة طريفة عن الكلب الرومي والكلب البلدي اللذين اصطحبا على الخير والشر وذهبا إلى سوق الجزارين يلتمسان الرزق من وراء الأوضام والمجازر

ذهبا أولاً إلى سوق الروم فإذا المجازر قائمة على الدكاكين وإذا هي لا يصح مدخلها لإنسان ولا حيوان بغير حساب، وإذا

النظام فيها يوسع حرية [illegible] في [illegible] والاختلاس

وقال في [illegible] الدكان [illegible] «كمو» [illegible] غرضه [illegible]
جانبين ، وطالما الصبر على الدكاكين ولم تظفر [illegible] إكمو التي
يصبها [illegible] ، أو بالقليل من النظر [illegible] التي لا [illegible]
ثم أصبحت من القدرة على [illegible] البلد [illegible]
من [illegible] والنظر ولم يلبثا [illegible] حتى أصابه الشبعة من اللحم
والنظر [illegible] ، [illegible] أن يسمع صاحب الدكان يحول
[illegible] ويشير إلى [illegible] التي أوصل في داخل
الدكان [illegible] ، [illegible]
مادة إكرام [illegible] من [illegible] والاختلاس ، وانتظره
عند الدولة انتظاراً غير طويل ، لأن [illegible] للمسكين [illegible]
بعد ذلك [illegible] من [illegible] ، [illegible]
[illegible] على [illegible] ويستغيثه
لا لا يا [illegible] « [illegible] إكمو ولا [illegible] »

والدليل أن أصحاب [illegible] قد [illegible] وهم [illegible]
[illegible] البطالة وهم [illegible] أنهم [illegible] لكل [illegible]
لأنهم [illegible] معظم المصانع على صنع [illegible] والمدافع والطائرات
وأدوات الهلاك

وانظر [illegible] العالم [illegible] لقد هبط عدد العاطلين من [illegible]
ملايين إلى مليون

وانظر مرة أخرى لقد هبط العدد من مليون إلى [illegible]
قليلة من الألوف !

وانظر مرة أخرى لقد [illegible] من العاطلين أجمعين ،
وزاد على ذلك أن [illegible] من عمال الأجانب [illegible]
ثم أتى [illegible] من [illegible] على [illegible] أولئك العاطلين [illegible]
[illegible] ، [illegible] حتى [illegible] الفرصة من
[illegible] من [illegible] على [illegible] العالم [illegible]

[illegible] « المساواة » التي [illegible] من أعداء
[illegible] ، [illegible] للأرواح ، [illegible]
[illegible] ، [illegible] من ذلك في كثير ولا قليل

[illegible] من كل علاج [illegible] العلاج أن يقوم [illegible] على [illegible]
[illegible] على القادرين [illegible] الضعفاء [illegible]
[illegible] الأمة أو الدولة ، وأن يفتح [illegible] باب [illegible]
[illegible] إلى [illegible] ، وأن [illegible] العاملون في ميدان

[illegible] كما [illegible] الأحرار [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible]
[illegible] في العالم [illegible] كل [illegible]
[illegible] وكل [illegible] على [illegible]
[illegible] ويؤدي إلى [illegible]
ولكنه لا [illegible] على [illegible]

والعمل الإنساني [illegible] عن [illegible] [illegible]
[illegible] والسلام ، لا [illegible] البطالة [illegible] والخراب [illegible]
[illegible] ، [illegible]
[illegible] ، وأن نؤمن بأن [illegible] في [illegible]
[illegible] لا [illegible] على [illegible]
[illegible] أن [illegible]

عباس محمود العقاد

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

سبيل الأديب — المصفق — ظهور الصوت — الشيخ الزنكي — الشعر والفلسفة بين الأزهر والجامعة

حياة أديب

دُعيت لإلقاء كلمة في تأبين المرحوم عبد الحميد الديب فاعتذرت، لأني أحب أن أقول رأيي علانية في الحياة التي عاشها مثل ذلك الأديب، فلا يكون الإكثار من الثناء عليه إعفاءً [illegible] من تبعة التقصير

ثم رأيت حفلة فوق ما كنت أنتظر، فقد اشترك فيها خطباء وشعراء من الطراز الجديد، وحضرها جمهور من أفاضل الناس، وأُلقي فيها خطاب أرسله وزير الشؤون الاجتماعية وخطاب أرسله وزير الأوقاف. وتلك مظاهر أوحت بترك ما أردت أن أقوله في نقد الحياة التي اختارها ذلك الشاعر المسكين

ولكن هذه الظاهرة بعثت في نفسي عزماً جديداً على أن أقول ما وجب أن أقول، فقد عمّت النخوة من شيوخ [illegible] بين فريق من أدباء الجيل الجديد، فوجب أن تكون هذه الظاهرة دعوة إلى عطف الأديب من واجبات [illegible] في ظلال [illegible]

وكذلك انطلقت فقلت: إن عبد الحميد الديب كان على جانب من الأدب والذكاء، ولكنه ظلم نفسه حين اقتنع بالرأي المنحرف، وهو رأي من يزعمون أن البؤس يذكي المواهب، ويزيد في يقظة العقول. وقد آمن بهذا الرأي زماناً وحرص على أن يجعل منه [illegible] في الوصول إلى الظفر بلقب «شاعر البؤس»، وهو لقب لا يتمناه لنفسه إلا من حُرم نعمة التوفيق. وماذا جنى عبد الحميد الديب من ذلك اللقب الفتّان؟ كل ما جناه أن يعيش في زمرة المرحومين، ولا يحتاج إلى الترحم غير المساكين، وإذا كان الأدب لا يجمع أهله بغير المسكنة فعليه اللعنة إلى يوم الدين!

[illegible] قلت:

أين الشريعة التي توجب أن [illegible] الأدب؟

وما قيمة الأدب إن لم ينصف أهله؟

وما هذه الغرابة التي [illegible] من حق الأديب [illegible]

فلا يحميه من سؤال الناس؟

وكيف يهدي الناس إلى الخير ويحمي [illegible]

هل نسي قول أبي العتاهية

[illegible]

إن الاحتياج إلى الناس يصدع الاعتدال، ولو كانوا من الأهل والإخوان، فإن احتاج الأديب إلى معونة [illegible] وهو قادر على [illegible] الأديب الصحيح من واجب الأديب نحو أدبه أن يصونه من ابتذال المصفقين، ينطق بكلمة الحق في حريته وصراحته وإخلاص، وهذا لا يتيسر للأديب المحتاج إلى الإحسان

هل تذكرون ألقاب شعرائنا وكتابنا في العصور الخوالي؟

كانت ألقابهم أنساباً إلى الحرف والصناعات، فمنهم الزجاج والقفال، والنشار والوراق، والصيدلي والبناء، والسراج والحداد والزيات والبقال، وكانت هذه الألقاب من أجمل التواريخ، وهي باقية على الزمن

وإذا كان التاريخ سجل أسماء تكسّب أصحابها بالأدب فقد كان أولئك المتكسبون من حواشي الملوك، ولقد استطاع الناس في كل زمان ومكان على أن هبات الملوك حجاب لا تصون

وهل يقدم ملك تشجيع أديب إلا وهو يعرف أنه يضع جوهرة جديدة في جواهر التاج؟

وما حظوظ الأدباء الذين ظفروا بجيبات الخلفاء والملوك والأمراء؟ ما حظوظهم في التاريخ؟

كانوا من الموجّهين في الشؤون السياسية والأدبية والاجتماعية، وكان إليهم المرجع في تدبير شؤون الملك، وكانوا المسرعين في شؤون السلم والحرب

ما هو حظ الأديب الذي يتسلم صدقات من أدعياء لا ملوك؟

أنذكّركم أنه من احتاج الرجل إلى الرجل!

إن فقر النفس أخطر من الاحتياج إلى الأخ الشقيق، فكيف نستسيغ الاحتياج إلى الرجل؟

ومن أمانينا من جوهر أن ينظم أبيات في هذا الغلاء، أو ملك الغلاء تحته الورق، فإنه سيحيا وحده فيكون رزقه من الرزق حرام لا الحلال

إن رزق الأديب من الورق، والصحف التي حدت من طاقة البشر قد يكون وقفة الروح إلى آخر الزمان

إن الأديب الحق ليس أسيراً لباطل ولا أسيراً للجميع، فكيف يكون أسيراً لفلان، أو أسيراً للغلاء؟

وعهد الحبيب الأديب لم يقتل نفسه عامداً متعمداً، فاسم مدعيه مبطل، ويرضى عليه أن يستغيث بمروءتكم وإنصافكم

ومن أنباء مصر أن فلاناً يقتل الفقر ويمشي في جنازته؟ وأسم القصة تلك الخاوي الذي رثى بكم، وأسم حلة الصاحب أو الشاعر بجنازة الصحفاء، والبيعة والمشتكي في الرثاء

إن دموعكم لا فائدة من ضحككم من مصيبتي عليكم

فاصبروا هذه الكلمة، واعلموا أن بكاءكم في عهد الاحتمال مهمل بلا ثواب، وقد يكون علة العذاب، لأنكم تريدون لساميكم حياة لا ترضونها لأنفسكم إلا مكرهين

ثم قلت: وماذا في خطاب وزير الشؤون الاجتماعية؟

إن فؤاد باشا سراج الدين يعد بأن سيضع نظاماً يقي الأدباء شر التشرد، وأنا باسمكم أعلن استقلال الأدب عن الحكومة، فما يجوز أن نطلب الاستقلال لبلادنا ونطلب الحماية لأنفسنا

إن طالبت الدولة رعاية أديب أعجزه المرض عن طلب الرزق فذلك عمل يستأهل الثناء، ولكننا نرفض عطفها لأديب يستطيع كسب القوت بدون إذن الناس والمرء

نحن لا نطالب الدولة بشيء، وإنما نطالب أنفسنا بكل شيء، فمن الواجب أن تكون لنا مشاركات في جميع الميادين، ومن الواجب أن نكون رجال أعمال، كالذي صنع شيخنا طلعت حرب، فقد حول ثروته الأدبية إلى الاقتصاد، وبها استطاع أن ينظم أعظم مسيرة عرفتها اللغة العربية، وهي «بنك مصر» ثم أردف التمصير بمشروعات من تلك الشركات

وإذاً فلا بد لنا أن نسمع من صاحب الثراء، فليكن انسحابنا من رعد لا عن يأس، ولكن [illegible] لا [illegible] منه المتصدر عن [illegible] ومن التحصيل لا وعن الإصدار

إن الأمم القديمة [illegible] لا [illegible] الألوان، وتستطيع [illegible] الشرق والغرب وتستطيع أن [illegible] حتى الأديب، لأن الأديب لا تخلقه [illegible]

الأديب [illegible] الأديب [illegible] ولو عاش في طلب [illegible] من الناس [illegible] الصحراء لا يعرف غير نفسه

[illegible]

وقد قلنا [illegible] أغنى الأصدقاء

المصريون

في هذه اللحظة [illegible] مؤذناً بوصول الأستاذ طه الراوي من القاهرة بعد دقائق، فما الوسيلة لتوديع من كانت داره وبين أهله دار المصريين في بغداد؟

حين عزم صديق الأستاذ عباس حوجر إلى العراق كان من الواجب أن أقابله أنا والدكتور عبد الوهاب عزام اتكالاً على أصدقائنا هناك، وقد وصلناه إلى رجلين: طه الراوي ورب الشيبي، مع حفظ الحقوق لسائر من عرفنا من كرام الرجال في وطن دجلة والفرات

وقد كان عجباً للناس أن يروا أن أذكر العراق بالخير في كل وقت، وفاتهم أن يعرفوا أن المصري حين يشرق لا يكون معه إلا معرفة الشكر الجميلة من فضائل الشرق

ومتى عرفنا العراق، فهل رأيت فيه غير الجميل؟ ولنفرض أن فريقاً ممن عاشوا في العراق ذاقوا بعض المتاعب، فأي حياة تخلو مما يكدر الصفاء؟

وهل يجد السعادة كاملة في أي أرض حتى نفقدها كاملة في العراق؟

إنما عزّ عليّ أن أصافح الأستاذ طه الراوي وهو راجع إلى

بغداد فلن يعزّ عليّ أن أجد ألف فرصة وفرصة للحديث عما يتصل به من شمائل وآداب

قلدوا القرود

كان الأستاذ عبد الجبار الراوي قد صارحني بأنه نفر من القاهرة، لأنها أصبحت صورة منقولة من المدائن الأوربية، وقد أجبت بأن صورة مصر هي سرعة النقل، وقد نقلت مصر [illegible] الأقدمين الشكلات الحديثة من قبل أن ينقلها الأتراك، مع أنها كانت في تلك الأوقات ولاية تركية

وحين وصلنا ستريس قال السيد عبد الجبار: إن مدخل ستريس مدخل قرية أوربية لا قرية شرقية، فكيف انتقل التقليد إلى الريف؟

فأجاب الأستاذ الراوي: لقد طال الزمن بتقليد النصيحة الصحيحة، سمعته من جدي: لا تقلدوا مثل القرود، فما كان القرد أذكى أنواع الحيوان إلا لأنه مقلد كما يقلد الإنسان، وهل كان الحمار حماراً إلا لأنه يغفل عن التقليد؟ وهو مثل يجادل بالانتساب إلى ما يجد من الاختراعات الأوربية والأمريكية! قلدوا مثل القرود، ولا تقلدوا غفلة الحمير، فنحن نرى قرداً يعلو ظهر حمار، ولا نرى حماراً يعلو ظهر قرد

الشيخ المراغي

في محطة القاهرة رأينا شيخاً من بُعد، فقال صبري: من هذا الشيخ المهيب؟ فقلت: هو الشيخ المراغي، فهلموا نسلم عليه، لتقولوا إنكم سلمتم على شيخ الأزهر الشريف

وأسرعت فتعرفت الشيخ ليسلم عليه صبري، فقال الشيخ حين [illegible]: هل جئتم تسألون عن طبيب لولي العهد في العراق؟

فقال الأستاذ الراوي: يا سيدي، إن الناس يقولون بيني في العراق [illegible]، ثم يعودون يقولون:

صحت، وأنا أيضاً أقول، وليقل غيرهم ما أرادوا

وفي القطار قال الأستاذ الراوي: إن الأزهر لم ير مثل الشيخ المراغي منذ ثلاثمائة سنة. فقلت: ومن نسي الشيخ محمد عبده؟ فأجاب: الشيخ محمد عبده مصلح ديني لا أزهري، ولو كان الشيخ عبده في عهد الشيخ المراغي لأتى في صلاح الأزهر بالأعاجيب. إن الشيخ عبده كان [illegible] لا يخلو من جفوة، أما الشيخ المراغي فهادئ، وهدوءه للمتعنتين يشبه هدوء الينابيع المتفجرة في جوف الأرض، فهو يتحرك والناس يظنونه في سكون، ولقد [illegible] له كلام في تدبر معاني آيات القرآن تضعه في الصف الأول بين رجال الاجتهاد

قلت: والحكم بأن الأزهر لم ير مثل الشيخ المراغي منذ ثلاثمائة سنة فيه جور على أسلافه من الأكابر، وفيه جور على القائمين للعصر، وسأدعو الأستاذ الأكبر إلى وضع كتاب يُسجل فيه المناقب الكريمة لمن تولوا مشيخة الأزهر الشريف

النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة

منذ أعوام أخرج الأستاذ إبراهيم مصطفى بحثاً طريفاً سماه «إحياء النحو» فرد عليه الأستاذ محمد عرفة بكتاب سماه «النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة»، ومن ذلك البحث وهذا الكتاب ظهرت بوادر أدبية تذكر بالجهود الكريمة لقدماء العلماء

وكان المنتظر أن يشتعل الجدل بين هذين الرجلين، وأن تكون حرب نحوية تنتهي بأن يكون للمصريين مذهب في النحو يحاكي مذاهب البصريين والكوفيين والبغداديين

ثم لاحت فرصة للجدل حول «تيسير النحو»، فظهرت أبحاث تبشر بطلائع جديدة في الدراسات النحوية، ونشر بعضها في الجرائد العراقية والسورية

ثم ماذا؟ ثم سكتت الأصوات، وانصرف الباحثون عن حومة الجدال، مع أن النحو لن يحيا إلا إذا صيرناه من المشكلات العامة، لتنجذب إليه أنظار القارئين، وتنتفض عنه غبار القرون، فهل نرجو أن تثار معركة النحو من جديد؟

زكي مبارك

١ – نشأة الدرامة الإنجليزية

الأستاذ دريني خشبة

لا نرى بداً ، ونحن نعمد إلى مسألة الأدب المسرحي في الأدب الغربي ، من أن نضع موجزاً بحثاً في نشأة الدرامة في كل من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأدب الغربي [illegible] الشباب الذي لم [illegible] [illegible] إلى الثقافات الأدبية [illegible] الذي يعتمد [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] الكثير من التعرج الدرامة آدابها ، وأدبها المسرحي بوجه خاص ، وسنحاول في هذه الخلاصات أن نجعلها مشوقة مشوبة بحب الاستطلاع في نفوس القراء ، بحيث يباعد بينها وبين الجفاف الذي ما وصلنا إلى ذلك من سبيل

أما لماذا آثرنا أن نبدأ بنشأة الدرامة الإنجليزية فذلك لأنها هي الأرومة التي لا [illegible] بين رميلاتها من الدرامات العالمية ! ثم لأنها في نظري على الأقل ، توائم الكثير من مشارب في الحياة بما تزخر به من الفضيلة ، وتحيض به من الرجولة الكاملة ، ولأنها في الجملة ذات أصل من عالية ، وأهداف أوسع

* * *

وقبل أن نخوض في تفاصيل نشوء الدرامة الإنجليزية ، نرى أن نلخص هذا البحث الطويل المتشعب في جملة عبارة نستعين بها في ضبط الموضوع كله ، والبث هذه الخلاصة

١ – نشأت الدرامة الإنجليزية في طورها الأول في ظل الكنيسة ، وكانت تنقسم في ذلك الطور البدائي إلى قسمين ، أو إلى نوعين الأول ، النوع الإنجيلي ، أو السمي ، وكانت موضوعاته وشخصياته مستمدة من الإنجيل أو الكتاب المقدس بوجه عام ، ويسمى هذا النوع بالإنجليزية Mysteries أما النوع الثاني فهو القديسي أو الكرامي ، وموضوعاته وشخصياته مستمدة من حياة القديسين المسيحيين وكراماتهم وتسمى بالإنجليزية Miracle Plays

٢ – أما الطور الثاني في التاريخ [illegible] ، وهو الذي كان يتولى جميع [illegible] [illegible] Guilds أو Orders من أصحاب الحرف المختلفة ، وكانت [illegible] [illegible] من النوع القديسي أو الكرامي

٣ – ثم الطور الأخلاقي ، وهو الذي [illegible] [illegible] الإنجيلية والقديسية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تمثل الخير ، [illegible] [illegible] ويدعى النقاد الإنجليز المسرحيون [illegible] [illegible] [illegible] الذي ظهر في أثنائه جيل آخر [illegible] [illegible] [illegible] هذا الطور الأخلاقي من أطوار * [illegible] [illegible] [illegible] وقد أشرنا إلى ذلك في كلامنا على المسرح الأدبي [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] إلى جانب الدرامات الأخلاقية أو ال Moralities كما يسمونها نوع مستقل [illegible] من جيل الفواصل) المضحكة التي تعرض في الفلات [illegible] وهي ما يسمونه Interludes ولا بأس من الإشارة في هذه العجالة إلى أن النوع الأخلاقي إنما يمد جذوره في النوع الإنجيلي ، وذلك لأنه يمثل [illegible] والوقار والاحتشام الذي يقتضيه الدين ويلازم كل ما له علاقة بالكتاب المقدس وأن نوع الفواصل [illegible] يمد جذوره في النوع القديسي أو الكرامي ، لأنه يمثل الهزل ويعنى بالتضحيك والسخرية

٤ – [illegible] الطور الرابع هو طور الأساة العظام الذي شب الأدب الإنجليزي على يديه إلى تسنم الذروة بين الآداب العالمية جميعاً ويلاحظ في هذا الطور أنه يشبه إلى حد بعيد طور الأدب المسرحي عند اليونان القدماء [illegible] ذلك الأدب الذي لخصناه لقراء الرسالة منذ ثلاث سنوات

الطوران الأول والثاني

لما كانت أغلبية الشعب الإنجليزي أغلبية أمية لا تقرأ ولا تكتب ، ولما كان كتاب هذه الأغلبية القدسي مكتوباً في إما اللاتينية أو اليونانية ، وذلك قبل أن يترجم إلى الإنجليزية ، فقد كان رجال الدين بالقرى الأمر في تلقين الشعب مبادئ

وجه ، كما كان يصعب عليهم تفهيم [illegible] الحوار والقصص الإنجيلي [illegible] [illegible] أن يدركوا ما فيه من السر و [illegible] ؛ ولا [illegible] من الأثر في نفوس عامة الناس في القرون الوسطى [illegible] القسس [illegible] [illegible] حل [illegible] [illegible] إلى استخدام التمثيل [illegible] [illegible] إلى جانب [illegible] [illegible] [illegible] تفهيمهم [illegible] كتبهم المقدسة [illegible] في ذلك نجاحاً باهراً على الرغم من أن جميع المسرحيات الدينية Mysteries التي كان القسس [illegible] [illegible] اللاتينية [illegible] [illegible] قليل الإلمام بها [illegible] [illegible] والقسس [illegible] [illegible] وكان القسس يحاولون جهد المستطاع من مزج الكتاب المقدس في التمثيل ، وإن كانوا اضطروا إلى تغيير اللاتينية التي يؤدونها [illegible] بالفرص [illegible] سائر الروايات الإنجيلية [illegible] من النجاح وإقبال الشعب ما كانت [illegible] الروايات القصصية أو [illegible] المستمدة من حياة القديسين وكراماتهم الخارقة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومسكيت [illegible] مكيفاً يتحول على الجو المسرحي ، ويطلق المثل لخياله في الأداء [illegible] [illegible] على ألباب الجمهور والضرب على أوتار عواطفه ، ثم [illegible] [illegible] من عناصر الخيال والخروج على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الذي لا يعني [illegible] الإنجيلية [illegible] المسرحيات الإنجيلية فكثيرة ، وهي تشمل كل ما جاء في الكتاب المقدس من قصص رائع معروف من الجميع

أما المسرحيات القديسية Miracles [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجمهور عليها أوانها بلسان الشعب باللغة الإنجليزية ، وكان ذلك لأول مرة إبان حكم الملك إدوارد الثالث (١٣٢٧ — ١٣٧٧) أي في منتصف القرن الرابع عشر على وجه التقريب ، وهو التاريخ الذي يعتبر بحق فجر النهضة التمثيلية في إنجلترا . وكان لهذه الروايات مواسم تمثيلية تشبه ما كان عند اليونان منها ، وكانت هذه المواسم هي الأعياد الدينية بوجه عام مثل : عيد الميلاد ، وعيد الفصح أو عيد القيامة Easter وأحد العنصرة أو الـ Whitsuntide وعيد الجسد أو القربان المقدس Corpus Christi [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للوثنية [illegible] [illegible] إلى الأرض [illegible] السياسية [illegible] [illegible] العامة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النفس [illegible] [illegible] [illegible] الإكليروس كانوا [illegible] [illegible] [illegible] التي ظهرت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التمثيل من أيدي القسس إلى أيدي رجال النقابات Guilds التي كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هو الطور الثاني الذي [illegible] فيه المسرح الإنجليزي [illegible] ازدهار ، وذلك [illegible] التنافس بين هذه [illegible] ، ولما كانت تلك الطوائف [illegible] من المال والجهد والعناية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حد الإتقان ، ولما [illegible] [illegible] [illegible] من التنافس بين المدن الإنجليزية [illegible] [illegible] [illegible] إلى حد الكمال [illegible] ، وتلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولاسكاستر [illegible] وكل المدن الكبرى وكثير من أمهات القرى الإنجليزية ، [illegible] من [illegible] [illegible] في ذلك ما كان [illegible] أيضاً [illegible] [illegible] من مدن اليونان القديمة بل ربما زادت عليها كثيراً

وكانت كل نقابة تصنع مسرحاً متحركاً [illegible] [illegible] أربع أدوار ، [illegible] من طابقين يستعمل الطابق السفلي منهما لتبديل الملابس [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] [illegible] في الطابق العلوي . وكانت هذه العربة أو الـ Pageant [illegible] بألوان [illegible] تلفت النظر ، وكانوا يستعينون على [illegible] الناظر بوسائل [illegible] ، فكان السحاب مثلاً يرمز إليه [illegible] [illegible] أو [illegible] حسب النظر للطرب . فإذا كان المراد أن يبرز ملاك من بين السحب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] أما النجير [illegible] [illegible] [illegible] ، وكذلك [illegible] والنجوم [illegible] [illegible] . كما كان يرمز إلى الجحيم بوجه كبير [illegible] ، ذي أنف أحمر ضخم ، وفم [illegible] تبرز منه أنياب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذا الوجه ، وكان يوضع خلفهما [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] ذلك الوجه . وكانوا يستعينون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرعد ، أما [illegible] فكانوا

[illegible] بتيخ [illegible] كبار تشبه مصابيح [illegible] ، ثم [illegible]
[illegible] على [illegible] فيه تتوهج [illegible]

كانت [illegible] من [illegible]
[illegible] إلى ميدان
[illegible] كل من [illegible] ([illegible]) [illegible] من تلك الروايات
المقدسة فيجتمع الناس [illegible] الشعب [illegible] ويتركون
[illegible] بعامل حب الاستطلاع ، والمرح [illegible]
الفرج [illegible] التي [illegible] . [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] الشعب [illegible]
[illegible] بيصر [illegible] ، فيتم شهود تلك المرامات
التي [illegible] ، وكان [illegible]
ويشفي [illegible] بأيام [illegible] الأعياد الدينية
[illegible] الشعب [illegible]
بالقديسين والشهداء من [illegible] . وكان
النقابات [illegible] الحصول على المال الذي هو
عصب كل مشروع [illegible] ، [illegible] من الناس هذا
الإقبال على شهود [illegible] ، لم [illegible] أن تنتهز تلك الفرصة
لعرض مشروع ([illegible]) وكان ذلك في سنة ١٤٦٧
[illegible] الذي [illegible] الآخر هو الذي [illegible]
[illegible] الروايات [illegible] ، [illegible] الذي [illegible] النقابة [illegible] أكثر
هو الذي [illegible] المسرح المتنقل [illegible] ليسهل على أهله
[illegible] والاستمتاع في [illegible] وإدلال على الناس

وقد [illegible] النقابات إلى [illegible] العمل [illegible] ، [illegible]
[illegible] لا [illegible] ، ذلك الأمر الذي [illegible]
أحيانا [illegible] تاما [illegible] . وكان [illegible] في ذلك
القسم [illegible] المراسم [illegible] التي [illegible] النقابة ،
في عيد الفصح Easter [illegible] دراما « سقوط
الشيطان » The Fall of Lucifer ، و[illegible] الأقمشة
دراما « الخلق والسقوط » Creation & Fall في حين [illegible]
[illegible] السفاكين [illegible] ؛
وكانت [illegible] من [illegible]
[illegible] ، فقد [illegible]

أن [illegible] رواية [illegible] كاملة
[illegible]
[illegible]
المناظر المسرحية [illegible] اليوم [illegible] كانت
قاصرة على الملابس ، والأدوات التي [illegible]
[illegible] ، [illegible] كانت [illegible]
المعلقة » مثلا ، وهي من أكثر الروايات [illegible] ،
كان الممثلون الذين يؤدون دور « [illegible] » من أهل [illegible] ،
[illegible] ملابس من [illegible] الأحمر والأسود والأصفر
إشارة إلى [illegible] الذي [illegible]
[illegible] ، [illegible]
[illegible] ، [illegible] أولئك
[illegible] الذي كان
[illegible] إليه [illegible] ملابسهم [illegible] العالية ،
وذلك بالإضافة إلى أجور الممثلين التي [illegible]
[illegible] ، وهي [illegible]
[illegible]

ومن [illegible] التي [illegible] من
النقابات [illegible] الأقنعة Masques ومعه النوع
[illegible] Disguising والذي كان الممثلون
[illegible] أنواع الملابس [illegible] ، [illegible] أن
هذا [illegible] إلى [illegible] من إيطاليا ثم [illegible] في عصر الملك
إدوارد الثالث ، ثم [illegible] المسرحي الإنجليزي [illegible]
[illegible] والمرح

ومن أهم المراسم [illegible] التي [illegible] من هذه العصور
هي تلك [illegible] « القديس نيقولا » St. Nicolas والتي
[illegible] أديب [illegible] من أدباء القرن الثاني عشر [illegible]
[illegible] إلى كنيسة القديس [illegible]
[illegible] أن رجال الكنيسة في عيد [illegible] القديس [illegible]
صورة القديس [illegible] من [illegible] في الكنيسة ، ثم [illegible]
في [illegible] أن [illegible] حركاته [illegible]
[illegible] ، [illegible] هناك
القديس صاحب الكنيسة ! [illegible] وتعبث تلك

لسانيات

٤ – اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفه

[illegible]

[illegible]

[illegible] والمتسلح به متسلح بسلاح الظفر، والمجهول [illegible] ومتسلح به متسلح بسلاح [illegible] إلى الأمم التي تحرز [illegible] تنجح فيما تحاول، وتتغلب على الصعاب التي تعترضها، والأمم التي لا تستهدي العلم ولا تستنير في مشكلاتها، لا تكاد تحل لها مشكلة

وما الفرق بين الأمم المتحضرة والأقوام الهمج، إلا أن الأولى آمنت بالعلم وبسيطرته على الوجود، فمنحت المكتشف والمعرفة، ولم تعد شيئاً تستعيذ منه في حياتها، وأن الثانية لا تؤمن هذا الإيمان بالعلم، ولا تعترف له بهذه القدرة، حتى

[illegible]

[illegible] أن اللغة لا تكتسب إلا بالتكرار [illegible]

[illegible] أن اللغة لا تكتسب بالقواعد فحسب، بل بالتكرار والحفظ والعادة، وسأحاول ذلك فيما يأتي

اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، والتعبير باللغة والفهم عنها يقتضي أمرين:

١ – السرعة: بحيث يخطر بباله معنى خطر اللفظ الدال على معناه، وخطر التركيب الدال عليه في وقته، وكلما سمع جملة فهم معاني ألفاظها وما يدل عليه التركيب

٢ – الإصابة: وذلك بأن يكون جارياً على قوانين هذه اللغة لا يخطئ فيها، وذلك لا يكفي فيه أن تكون اللغة معلومة فحسب، بل لابد أن تكون ملكة، أي حالة راسخة في النفس، لأنها إذا كانت معلومة علماً ساذجاً ولم تصر ملكة، وأراد المتكلم التعبير عن معنى، فكر وروى في اللفظ الذي يدل على ذلك المعنى، واستعرض الألفاظ المخزونة في حافظته حتى يعثر به، ثم فكر فيما يعلمه من تراكيب هذه اللغة ليحضر التركيب الذي يؤدي ذلك المعنى، ووضع اللفظ في هذا التركيب، وأعطاه الأحوال اللاحقة؛ وذلك يقتضي جهداً ووقتاً، وربما يقتضي بياض النهار وسواد الليل في تعبير أو تعبيرين أو ثلاثة، هذا إذا عرف اللغة علماً ساذجاً. أما إذا صارت له ملكة، فإنه إذا أراد التعبير عن معنى انثالت عليه الألفاظ، وانثالت عليه التراكيب دون جهد ومشقة، سريعاً لا يبطئ، مصيباً لا يخطئ.

وقياس ذلك قياس العامل الذي يصف الحروف للطبع، فإنه إذا كان مبتدئاً واقتصر على العلم بأمكنة الحروف، وأراد [illegible] العامل الماهر أن يصف حروف كلمة [illegible] من

المحلة من الصمت الرهيب، يقبل رجل كافر لا دين له من أشياء المدينة، مختالاً في ملابسه الزاهية، حاملاً كيساً كبيراً فيه جواهره ونقوده، حتى إذا وصل إلى حرم القديس ألقى ما عنده [illegible] وسأله في تأدب واحتشام أن يحرسه له حتى يئوب من سفره. [illegible] الرجل

ويعود الكافر فلا يجده [illegible] ثم يتناول سوطاً فيضرب به كتفي القديس الذي ينزل من مقامه في تؤدة ووقار على الرغم من السياط التي تمزق جلده ويذهب نحو اللصوص فيخاطبهم ويستعطفهم وما يزال بهم حتى يردوا كيس الرجل.. ويعود القديس إلى مقامه ويرجع عنه [illegible] الكافر [illegible]

(يتبع) [illegible]

التفكير والجهد والزمن ما لقي بالنبي ، وربما نسمي اليوم [illegible] لا يصح [illegible]

أما بعد تجاوز ذلك إلى أن صار ملكة فإنك ترى يده تخط حروف [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكأنه [illegible] في الصفحة [illegible]

وقد [illegible] تأمل [illegible] [illegible] و [illegible] ووثب الصعب [illegible] في الأمر [illegible] [illegible] ويحتاج إلى [illegible] في هذه الأمور [illegible] [illegible] [illegible] يكون [illegible] سحر [illegible]

رأى صديق أني [illegible] في سمر القراءة والكتابة [illegible] السرعة والإصابة [illegible] أمن هذا الكتاب ؟ لا ، [illegible] حتى أصبحت تقرأ لا تحفظ ؟ في هذه السرعة [illegible] الحروف وما تدل عليه [illegible] أم مكسور أم ساكن ، [illegible] وكيف [illegible] ؟ وكيف عرفت هذه الكلمة فكيف عرف صاحبها هذه السرعة ، وكيف تجمع من الحروف [illegible] من الكلمات جملاً ، [illegible] كالسهم ، [illegible] ؟

وقد [illegible] لو [illegible] من حسابنا [illegible] الكتاب ولكن الملكات كانت من [illegible] الجهود ، [illegible] العزم [illegible] ، [illegible] إلى النجار [illegible] ملكة [illegible] بالعمل [illegible] وأسرع [illegible] ، ويكتسب ملكة [illegible] إنه [illegible] النجار [illegible] مائة مرة ، فلا تخيب منها مرة ، حتى أن صاحبه [illegible] للنجار وهو [illegible] آمنا أن [illegible] منه ضربة [illegible] ، ومن لم تكن عنده ملكة [illegible] مائة مرة فلا تصيب رأس المسمار منها واحدة

وانظر [illegible] كيف [illegible] الخيوط في [illegible] مشدودة [illegible] سريعة [illegible] لا [illegible] في غير موضعه [illegible] ، ولا [illegible] ولا يخطئ ، [illegible] الملكة تدخل في أغلب أعمالنا فتجعلها أعظم إتقاناً وأسرع ، وتجعلنا نأتي من الأعمال ما يحتاج إلى آلاف السنين لو لم تكن عندنا هذه الملكات ، فبالملكة نكتب ونقرأ ونتكلم ونحسب ونعمل في الصناعات المختلفة من [illegible] ونجارة [illegible] مع الإسراع والإجادة والإحسان

ولولا [illegible] [illegible] الأول [illegible] لا [illegible] والأخطاء [illegible] في [illegible] حروف [illegible] ملكة في [illegible] وإن [illegible] أسرع من أن [illegible] [illegible] الزمن [illegible] السرعة و [illegible] لا [illegible] ملكة لأن [illegible] من الأعمال [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إليه

[illegible] في [illegible] مطالب الحياة [illegible] ما يكون من [illegible] ما يكون من الجهد ، وأسرع ما يكون من [illegible] لا [illegible] [illegible] من [illegible] التحاطب في هذه [illegible] والتعب [illegible] ، والتحاطب [illegible] لا [illegible] حتى [illegible] ولا يخرج [illegible] من مطلب حتى يتعاطى مطلباً آخر ، ولا يخرج من هم مطلب إلا إلى هم مطلب أخرى وهلم جرا .

لقد [illegible] الآن ما يمكن [illegible] في أن [illegible] في الناس ملكات [illegible] ما في [illegible] ، وأظن أن القراء [illegible] من [illegible]

[illegible] أن أقول في [illegible] الأخرى وهي أن الملكة لا [illegible] [illegible] [illegible] والتكرار

[illegible] الملكات ولا [illegible] كيف [illegible] أن الملكة لا تكتسب إلا [illegible] والتكرار [illegible] لا بالعلم والعلم المجرد لا [illegible] حروف الطباعة [illegible] أن [illegible] إنما يكتسب [illegible] الحروف [illegible] الحرف من مكانه [illegible] ذلك حتى يكتسب الملكة ، وليس يكسبها العلم المجرد [illegible] من [illegible] كله [illegible] حروفها المتعددة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بين [illegible] من الصفات والأحرف

لا [illegible] الموسيقى [illegible] لا تكتسب [illegible] فحسب ، فلا تكتسب [illegible] الأستاذ [illegible] بالعصر [illegible] و [illegible] الأوتار ؛ إنه [illegible] لا يكون [illegible] ولا موسيقياً إنما يكون موسيقياً إذا زاول [illegible] الضرب مراراً وتكراراً ، [illegible] أصابعه [illegible] والسرعة والانطلاق [illegible] ، ثم [illegible] [illegible] [illegible] الملكة في الموسيقى [illegible]

تصويبات في الذخيرة

لابن بسام ، المجلد الثاني ، طبع كلية الآداب

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

إلى الدكتور عبد الوهاب عزام

كان من حظي أن أكتب عن «الذخيرة» لابن بسام في مجلة المقتطف شهر يوليو سنة ١٩٤٣ كلمة [illegible] الجهد وقد أثنيت فيها كثيراً على جهدك وجهد إخوانك الذين قاموا بضبط هذا الكتاب النفيس وتصحيحه ... وقد كنت أرسلت إليك بكتاب خاص أصحح فيه بعض أخطاء في الطبع وقعت في الكتاب على الرغم مما تقدم من الجهود المشكورة إلا أنني خشيت من مقال لكم بالرسالة أنك بعيد عن القاهرة إلى قطر لا أعرف عنوانك فيه ، فرأيت أن ألقاك على صفحات الرسالة لقاء عاماً لا يغضبك لأني أعرف من رحابة صدرك وسماحة خلقك وحبك للعلم ما لا يعرف أمثال الناشئين من أهل الأدب.

ولا من عيب عليك الدكتور محمد مصطفى [illegible] عاماً في العدد ٥٢٢ بيان تصويبات في «كتاب [illegible]» لا غضب ولا سخط كما يفعل المغرورون [illegible] إلى [illegible] أمام الأستاذ أحمد [illegible] بعض الإصلاحات [illegible] ولا سيما بعد أن [illegible] العمل الأدبي الذي تعرف فيه [illegible] في «كتاب الذخيرة» هذا يقرؤه الأدباء والعلماء فيرصدون ضبطكم ويستخرجون منكم [illegible] الدكتور [illegible] شعره لا يصوغها أو ينقص من جانبه.

ولا عجب في هذا المقام أن أكون مدنيا ، أو متهماً أن [illegible] أو [illegible] للصواب في الكتاب لم تقصدوا إليه؟ ولكن [illegible] كما يقول محمد بك رشدي في كتابه في التصحيح — أن نحكم على الكتاب العربي ألا يكون سهلاً من أخطاء الطبع وألا يخلو من جدول الخطأ والصواب ، وألا يسلم من عمل بعض القراء على تصحيحه مهما بذل فيه من جهد. وذلك شيء لا يكاد يوجد في الكتب الأجنبية التي أعرف منها كثيراً ، وأقرؤها كثيراً فلا أجد [illegible] وصفحات موضع [illegible] ، ولا أجد [illegible] رأي

ولن يكتسب المرء [illegible] تقول لمعلم الملاحة كم شبراً [illegible] طولاً وأوسع منه [illegible] عرضاً ذاهباً فيه وذاهباً يسره لا يحسن ذلك شيئاً من الملاحة ، إنما يحذقها بمزاولة هذه الأعمال حتى يكتسب بعد الحذق والمران.

ولو وقفت على شاطئ السباحة تراقب الراكض وحركات العين في الماء ، وأخذت [illegible] ، لما ملكت ملكة السباحة ، ولو [illegible] على هذه القواعد لأدركك الغرق وذهبت ضحية القواعد والقوانين.

الآن علمنا أن اللغة في المتكلمين ملكة ، وعلمنا أن الملكة لا تكتسب بالقواعد ، إنما تكتسب بالمران والتكرار ، فهل بعد هذا شك أو يبقى الإنكار بأن اللغة لا تكتسب بالقواعد ، إنما تكتسب بالحفظ والتكرار وهو المطلوب الذي حرفنا إثباته

أرأيتم أني كنت مصيباً حين قلت يجب أن نعلم هذا كما نعلم العلم ، ويجب أن نعرف طبيعة الشيء وخصائصه لنبني العمل على هذه الطبيعة؟

أرأيتم كيف كنا نعلم اللغة على غير طبيعتها ، أرأيتم كيف كنا نمثل دوراً مضحكاً ، فكنا كمن يطرق الحديد وهو بارد يسحق ثم يشل والحديد لا يطرق معه ولا يلين ، فيهزأ منه من رآه ، ويضحك ملء شدقيه ، ويرى كيف يشقى الجاهل بطبائع الأشياء صاحبه ، ثم لا يعقل العاقل ولا يكبر عقله.

أكثروا من المطالعة في كتب الأدب ، احفظوا الكثير من أشعار العرب ، احفظوا ما تقدرون عليه من الخطب والأمثال السائرة ، والنوادر البارعة ، والرسائل البليغة ، والمحاورات الأدبية. أحيطوا من يتعلم العربية جواً عربياً لا يتحاورون فيه إلا بالعربية ، فإن لم يكن ذلك في جميع الدروس ففي دروس اللغة العربية.

تصوروا روايات تشبه مواقف أدبية ، وتخيروا لها [illegible] ولتكن كل سنة دورة للقصة العربية والتوزيع [illegible]

لا تكتفوا في العام الدراسي بحفظ مقطوعة أو مقطوعتين ، ولا برسالة أو رسالتين ، بل اقرأوا دواوين الأدب واختاروا وحفظوا وأسرعوا في الحفظ ، وطالعوا وأسرعوا في المطالعة ، وأكثروا الرسائل ، وحرروا المقالات على نمط ما تحفظون ونحو ما تقرؤون.

بذلك وحده تحرزون ملكة اللغة ، وتملكون زمام البيان.

محمد عرفة

مثل الآل ، كما جاء في الكتاب المرقى كله ... ووضع
موضع ميراث ... ولا ...

وورد في صفحة ١٠ سطر ٤ البيت الآتي

أبا لك ان ... ملاك ... عشاق ...

وأنا هنا ... بكتب بالياء لا بالألف ...

بأن ... أي في الذي ... ملاك ... على ... آبائك

وفي ص ٣٨ س ٧ ... اللاف ...

والصواب ...

وفي ص ٣٩ س ٩ ... ابن ... على الفاء

وسكن في ص ٢٧٤ ... كرم ... على

الفاء من غير ... فأيهما الصحيح ؟

وفي ص ٤ س ٥

... وأورث ... في ...

والصواب : وأورث ... التأنيث ... لا ...

وفي ص ٤٣ هذا البيت الناقص

... يا ... أحديد ... أم حجر ؟

ولم ... هذا البيت الناقص في ... المرجع في مكتبة ...

وقد عجزت أنا وكثير من الأساتذة والأدباء عن إكماله ، فلعل

من قراء الرسالة من يكمله ؟ وهو ... كما جاء في ... المطبوع ...

الطرق

وفي صفحة ٤٤ س ٣

... ومن أحلل ...

ووضع السكون على من بكسر البيت والصواب وضع فتحه

على النون وحذف الهمزة في كلمة أحلل همزة وصل ... ومثل ذلك

ما حدث في ص ٦٩ س ٤ في الشعر

وخد على الربى من أسبابه

صوابه وخد على الربى من أسبابه ـ بجعل همزة أسباب

همزة وصل وفتح النون من كلمة من

وفي صفحة ٧٧ س ٢ ، ... بضم الميم والأصل

كسرها كما في قراءة ...

وفي ص ١٣٣ س ١٠ ... أجد ... البكاء

والحنين ، وإن لم أحسن ... والأمر ... العروض

وإلى ... كم ... على ... في ... الشعر

٤٣ ، ٢٦

... ذلك من مواضعها ...

وفي ص ٢٦٥ س ١١

... يعني ...

... من ... والصواب ...

... الرحمة

وفي ص ٢٢٢ س ١

... في ...

وكم ... تعرف الهوى ...

والصواب ... بكسر الميم ، وهو ... المشهور في

... كما ... في الشطر الثاني

وفي الصفحة نفسها س ١٢

وفي ... الحمد ...

... النفس في ...

والصواب ...

وفي ... يستحب الحمد ...

ويجمع ... النفس في ...

لأن ... في الشطر الأول شرطية ، ...

... الحمد ... والفعل يجمع مبني للمجهول

وكله ... فاعل ، والمعنى أن ... النفس يجمع ...

... على هامش الكتاب برقم ـ ٥ ـ فلا معنى له

وفي ص ٢٣٠ س ١

... الكتيب ...

والصواب ... بضم الدال ... كله ... ، دون ...

وفي ص ٢٣٢ س ١١ هذا البيت

... أكون من ... هو ... في ...

والبيت كما ... مكسور في شطره الثاني ، ولم أعرف ...

وفي ص ٢٣٩ س ١٥ ... والصواب

... بكسر الميم كما تقدم

وفي ص ٢٣٦ س ١٠

... السحاب ... والصواب ...

والصواب ... الحاء ... والصاد ...

وفي ص ٢٣٨ س ١

من نوابغ الشعراء في الأدب الفرنسي

جان دولافونتين

LA FONTAINE

(١٦٢١ – ١٦٩٥)

[illegible]

للأستاذ محمد حسني عبد الله

[illegible]

[illegible] ... مع أحلامه وهو ... خياله غافلا عن الوجود ...

[illegible] ... ساتم الطرب والليال ، فأصبح يومه حالماً وما أيسر ...

فأن كسب أموالى على علمهم

فلا عجب أن يكسد لدى القوم الشعر

والصحيح ... لا ... الرطيبة

وفي ص ٣٨٦ س ١٣

[illegible]

... من كل الجهول والصواب ... الشوى

وفي ص ٣٩١ س ١٥ ... [illegible]

معنى هذه الكلمة ... كقال العاشق

وفي ص ٣٩٤ س ١٥

[illegible]

[illegible]

... هو امرؤ القيس ... الجاهلي فهل هو ...

... لا داعي لها لأن ... والصواب كتابتها هكذا «أو ...» ولا ينكسر البيت على هذا

وفي ص ٤٠٢ س ١٨

... لأن يوسف النتي ... الفاصل الأوحد في عصره ... لأن البيت ينكسر ... فالأبيات من بحر السريع كما لا يخفى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد عبد الغني حسن

الحياة ولكنه الآن يمر [illegible] القصة [illegible] في [illegible] مرهقاً إذ [illegible] لصديق [illegible] محاورة هذه الثلاثة الأيام التي [illegible]

« [illegible] أتكلم [illegible] سبب [illegible] هذه الأيام الثلاثة [illegible] إليك [illegible] ؟ [illegible] بلا [illegible] وأنا [illegible] لم [illegible] دمعاً [illegible] أعرافي [illegible] وبينها الزهر والوان ، [illegible] الحاكي [illegible] بعد [illegible] »

إلى هذا الحد [illegible]

ولكنه [illegible] الشاعر الزهيري من [illegible]

« ولكن [illegible] الإيطالي [illegible] الذي [illegible] حتى [illegible] تلك أمام الناس من [illegible] بل [illegible] أن أراه [illegible] ضاحكاً من [illegible] بالاستطلاع [illegible] من الشيوخ [illegible] أليس لأصحابنا [illegible] من الحياة ؟ »

وعدها ما يختلف الانظار [illegible] لا [illegible] الأمر التي هي [illegible] الغالب في [illegible] فهو يعني [illegible] ورغب [illegible] وأعجب فيه [illegible] مع [illegible] الشاعر [illegible] هو [illegible] في [illegible] من [illegible] لا [illegible] أولى به [illegible] في [illegible] بالنفس [illegible] الصمت [illegible] ما من الأنواع والرواية [illegible] وهذا [illegible] مجسوراً لأول وهلة

[illegible] أبداً ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الاستقرار [illegible] العاطفة [illegible] فهو [illegible] مثل هذا الإعجاب [illegible] ولكنه لم يصادف أبداً هذا [illegible] من الحب الذي [illegible] صاحبه [illegible] أبداً [illegible] من كل [illegible] ، [illegible]

يوماً [illegible] الأولى [illegible] في دولة [illegible] البدنية [illegible] الروحية ، [illegible] عيشه [illegible] من الأوربي [illegible] في [illegible] الناس [illegible] الأوربية [illegible] من [illegible] عن [illegible] الفؤاد الذكي وبعدها

[illegible]

[illegible] في [illegible] في العاطفة [illegible] في [illegible] الأوربيين في [illegible] إلا متأخراً في [illegible] الثلاثين من عمره [illegible] في [illegible] والآلام [illegible] كل [illegible] وبين [illegible] والسوء [illegible] وحب الاستطلاع [illegible] رويداً [illegible]

[illegible] إليه [illegible] في [illegible] أن [illegible] ولا متأخراً [illegible]

ولم يكن [illegible] حتى يصل إلى هذه [illegible] من [illegible] على [illegible] وأحدها [illegible] حتى [illegible] على إخراج [illegible] رغم [illegible] فكانت أول المراحل [illegible] على [illegible] من أحداث الحياة [illegible] في [illegible] ، دون أي [illegible] الأحداث [illegible] على مسرح الحياة [illegible] على [illegible] المسرح [illegible] في [illegible] لأحد [illegible] من [illegible] حتى [illegible] من [illegible]

[illegible] ... ثم مع [illegible]

[illegible] موضوعاً [illegible] الأخلاقية [illegible]

[illegible]

[illegible] والتي

[illegible] وتيرنس ، [illegible] المراحل نحو أنماط أولاً وهي مرحلة الإنتاج [illegible] المرحلة التي [illegible] القصة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأدب [illegible]

[illegible] مثل [illegible] الدين [illegible]

[illegible] بالتمثيل [illegible] لم يكن إلا [illegible] مقطوعة [illegible] ثم نظم [illegible] [1] [illegible] في تأليفها [illegible] وقاصل [illegible] الملاحم والقصور والمروءة والسحر إلا أنها ليست مما يعتز به الأدب كثيراً

ونجد بعد ذلك نثر « أبيه Apulée » فجهد أن يجعل قصته « بسشيه »[3] ، ويمكنه [illegible] الأسلوب [illegible] الروح [illegible] في [illegible] كبير [illegible] وسلامة [illegible] ولم يكن [illegible] مع ما تتطلبه القصة القديمة من [illegible] ، فإذا [illegible] رواية حديثة في أدبية إغريقية لم يكن [illegible] الإضحاك [illegible] ثم [illegible] إلى « أدونيس »[4] « شكسبير » [illegible] موضوعاً [illegible] الإسم [illegible] ولكن كل من قرأ أدونيس شكسبير [illegible] صنوف الفكر التي [illegible] والمعاني [illegible] التي [illegible] لا [illegible] أن يطالع « أدونيس » لافونتين

[illegible] أن تصور [illegible] الإغريقية [illegible] القصصية وإظهار جلالها وجمالها [illegible] ليست من [illegible] [illegible] وطرفه [illegible] وملاحظته [illegible] كل هذه

لا [illegible] الإغريقية [illegible] مزية [illegible]

[illegible]

[illegible] الروح [illegible] والتي [illegible] لافونتين

[illegible]

موضوعات وخرافة Fable

[illegible] سعادة لافونتين من مبتكره ومبتدعه ، [illegible] إلى [illegible] Esope [illegible] الإغريقي [illegible] phèdre اللاتيني ، [illegible] من شعراء العصور الوسطى والقرن السادس عشر عند الفرنسيين ، [illegible] على أن [illegible] على [illegible] آثارهم [illegible] أكثر لباقة وبراعة وإبداعاً [illegible] الأذهان [illegible] إن [illegible] الخرافة [illegible] إلى أنه مبتدعها [illegible] الخرافة إلا قطعة مسرحية [illegible] موضوعها من [illegible] في [illegible] إلا أن أدوار [illegible] إلى الحيوان وإن [illegible] في القصة [illegible] الإنسان في الواقع [illegible] والمورية ، وعلى الخرافة التي [illegible] أن تتضمن [illegible] أخلاقية ، [illegible] هذا [illegible] كل هؤلاء [illegible] أو الخرافة لافونتين [illegible] أيسوب [illegible] واحد من الخرافة [illegible] الأخلاق وانصرفا عن الروائع القصصية انصرافاً أفقدهم [illegible] كذلك شعراء العصور الوسطى والقرن السادس عشر انصرفوا عن الأخلاق [illegible] التفاصيل القصصية [illegible] الموضوع له [illegible] ومعناه . ولكن لافونتين ، شاعر القرن السابع عشر ، ألف بين الموضوع والأخلاق تأليفاً [illegible] الإعجاب والإكبار إذ جعل من الخرافة [illegible] بمسرحية أخلاقية [illegible] من مائة [illegible] من الشعر الرائع

البقية في العدد القادم [illegible]

---

(1) L'Eunuque de Térence (2) L'élégie aux Nymphes de Vaux (3) La Psyché d'Apulée (4) Adonis

بـــولاق

للأستاذ محمد رمزي بك

كتب المستر شارل جون هرويل الذي كان مد[illegible] لمصلحة تنظيم القاهرة مقالة تحت عنوان القاهرة واتساع نطاقها وملاحظات عن تاريخ [illegible] النيل وشواطئه وأرفق بها بعض خريطات، ونشرها في مجلة الجمعية الجغرافية في العدد الحادي عشر الصادر في ديسمبر ١٩٢٢، وقام بترجمة هذه المقالة إلى اللغة العربية الأستاذ محمود عكوش، ونشرها [illegible] من الخرائط في العدد السادس من مجلة [illegible] الصادرة في يونيه ١٩٢٣، وبالاطلاع على الخريطة رقم ٢ الخاصة [illegible] النيل وشواطئه تجاه القاهرة ظهر لي أن المستر هرويل اعتبر أن مدينة بولاق مصر كانت جزيرة في وسط النيل، وأنها كانت مشمولة بالمباني ومسكونة وقت أن كانت جزيرة. [illegible] كتب السير مارسيل كلرجيه كتابه في سنة ١٩٣٤ سار على رأي المستر هرويل، واعتبر كذلك بولاق جزيرة [illegible] ذلك على الخريطتين الواردتين بصفحتي ٢٢ و ٢٩ من الجزء الأول من كتاب القاهرة المذكور.

وأقول إن ما تصوره كل من المستر هرويل والسير مارسيل لا أساس له من الصحة للأسباب الآتية، وهي:

أولاً: إنه لم يرد في المراجع الجغرافية ولا التاريخية القديمة أن بولاق كانت جزيرة، ولم يتكلم عنها أحد من أصحاب كتب الخطط بوصف أنها جزيرة، مثل جزيرة الروضة وجزيرة الفيل وجزيرة أروى وغيرها من الجزائر التي تكلم عنها المقريزي وغيره في كتبهم.

ثانياً: اعتاد الكتاب المصريون أن يذكروا كل طرح يظهر في النيل أو على شاطئيه باسم جزيرة، سواء أكان هذا الطرح منفصلاً في وسط النيل أو متصلاً بالساحل، ومع كل هذا لم يذكر أحد من أولئك الكتاب أن بولاق كانت جزيرة.

ثالثاً: لما تكلم المقريزي في خططه عن بولاق (ص ١٣٠ ج ٢) قال إن ساحل النيل كان بالمقس، وأن الماء قد انحسر حول سنة ٥٧٠ هـ عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل، وتقلص ماء النيل عن بر الظاهر الذي يمشي إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] البساتين العظيمة.

رابعاً: لما تكلم المقريزي في خططه عن جزيرة الفيل (ص ١٨٥ ج ٢) قال [illegible] ما ذكره عن تلك الجزيرة [illegible] النيل عن جهة المقس الغربي وصار هنالك رمالاً متصلة من غربي بجزيرة الفيل المذكورة ومن جنبها أراضي اللوق فافتتح الناس باب [illegible] في تلك الرمال الواسعة التي عرفت اليوم ببولاق طرح المقس.

خامساً: ذكر ابن تغري بردي في كتاب النجوم الزاهرة (ص ٣٠٧ ج ٧) أنه في سنة ٦٨٠ هـ [illegible] النيل تجاه قرية بولاق والخور، وانقطع بسببها مجرى البحر ما بين منشأة المقس وساحل باب البحر والرملة وبين جزيرة الفيل، وهي [illegible] واتصل ما بين المقس وجزيرة الفيل بالمشي.

سادساً: ليس من المعقول أن مدينة كبيرة مثل بولاق [illegible] في جزيرة بعيدة عن ساحل المقس [illegible] حين أنه لم يكن بينها وبين ذلك الساحل كوبري أو جسر تسير عليه الناس والدواب بين ميدان باب الحديد وبين شاطئ "النيل المقابل [illegible] كانت بولاق القديمة على حافة الساحل".

ومما ذكر يتضح أن بولاق لم تكن جزيرة في يوم من الأيام، وإنما أنشئت على أرض ظهرت في مجرى النيل، وكانت تلك الأرض في مدة تكوينها في سنة ٦٨٠ هـ مكونة من الرمال [illegible] بجزيرة الفيل ومن جنبها بأرض اللوق، ثم صار

قبل رواح الشباب

للأستاذ حسين الظريفي

عمر [illegible] من الأيام … [illegible]

[illegible] الزمن [illegible] … وإن [illegible] على الأجواء

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] فيه … [illegible]

إنما العمر [illegible] لم نقض … والذي بعد ذاك [illegible]

* * *

رب [illegible] … لم [illegible] آمنا من الأيام

خال في [illegible] الحب يتجلى … ما وراء الصبا من [illegible]

النيل يطمى عليه [illegible] وإذ [illegible] أرضها وصارت صالحة للزراعة والسكنى وفي سنة ٧٢٣ هـ أنشئ في جانب الترعة الواصلة على النيل بلدة بولاق في المنطقة الواقعة الآن حول جامع [illegible] كما هو مبين على خريطة القاهرة رسم الحملة الفرنسية في سنة ١٨٠٠ [illegible]

وبالاطلاع على خريطة مدينة القاهرة رسم سنة ١٨٦٨ يتبين أن بولاق كانت [illegible] بلدة [illegible] واقعة على النيل ولم تتجاوز مبانيها المنطقة التي تحد اليوم من الشمال بشارع [illegible]، ومن الجنوب بشارع إصطبلات الطرق، ومن الشرق بشوارع سيدي [illegible] ... وكانت الأرض التي بين بولاق القديمة وبين شارع [illegible] كلها أرضاً زراعية وبساتين، ولم يحدث فيها البناء إلا في زمن الخديوي إسماعيل، ومن ذلك الوقت أخذت بولاق تتسع في العمران حتى اتصلت مبانيها بمدينة القاهرة، وأصبحت بولاق قسماً إدارياً من أقسام القاهرة

محمد رمزي

وترد [illegible] الليل والضحى … [illegible] للسمام

مطرب [illegible] الخيال [illegible] … [illegible]

* * *

[illegible] يبكي الشباب إذا ما … [illegible] الشعب [illegible]

قائلاً لو يعود يوماً شبابي … [illegible]

[illegible] يترك الحب [illegible] فيه … [illegible] بالأحلام

[illegible] كل [illegible] … [illegible]

ورقدني من الهوى [illegible] … [illegible]

[illegible] النفس من شبابي [illegible] … [illegible] على الأيام

[illegible] فيه الصبا [illegible] … [illegible] فيه كالأحلام

* * *

وقد راقني شرخ كل شباب … [illegible] ثغره البسام

فيه من كبرياء [illegible] … [illegible] كل واهن من عصام

[illegible] بالعبقرية [illegible] … [illegible] كل حسام

[illegible] من [illegible] … [illegible] كل ذي إلهام

شاعر جاء من عيون القوافي … بالتي لم تكن [illegible] نظام

[illegible] دون الخيال [illegible] … ما وراء الخليل من أحكام

[illegible] … ورب معنى من غير لفظ مقام

قد [illegible] من [illegible] … [illegible] يحدوه كل [illegible]

وفؤاد ماض [illegible] … لم يرده إلا على الإقدام

ودم من [illegible] إذا ما … ثار [illegible] ثورة الضرغام

[illegible] … [illegible] بالنفس بعد الحمام

* * *

أيها المزدهي بشرخ شباب … في ثراها (مصر) أو (بدر السلام)

هذه فرصة الصبا فاغتنمها … وادم ما أنت في شبابك دام

ورد في جانب الحق أو [illegible] … مثل حد المهند الصمصام

[illegible] يطلب الحق أن يفدى … في عراك السيوف والأقلام

حسين الظريفي

وصف كل الأوصاف إلا موضعها

حضرة العلامة الأستاذ صاحب مجلة الرسالة المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فلا غرابة في تعدد (المناظرات) في بيت المقدس يجتمع في كل يوم عجيب في شيء كما جاء في خبر في عنوان (رشاقة) في الرسالة ٢٧ ص ٦٣٩ ولكن حدث أحد من السادة المتقدمين من الأدب وردت أسماؤهم في الخبر

أبو إسحاق الشاشي

١ — إلى الأستاذ العقاد

كتب كلاماً في مجلة «الصباح» حول بيت من الشعر قلت فيه: إن شاعرية العقاد تتجلى في هذا البيت بألفاظه ومعانيه من الأستاذ «طه» ولم أقرأ رداً على هذه الكلمة من قلم «العقاد» بعبارة بل قرأت كلاماً أملاه عليه مكرهاً على لسان صحيفة من صحائفه، فهلا تفضل أيها الفاضل فتكشف «حسن القباني» الكاتب الكبير كما قال «زكي مبارك» ليبين الناس في الساحة الكبرى هذه الخصومة: أي الفريقين أحق؟ فريق القباني أم فريق العقاد ... أمل أن يمهد الناس طريق الحق ليرفع هذا القناع الأسود الذي احتجب من ورائه أدباء وعلماء الأمة بالجامعة وغيرهم من دون الرحمن المنهوب المعيب

٢ — إلى الدكتور زكي مبارك

قرأت بإعجاب مقالتك الأدبية التي واصلت «الرسالة» نشرها لك ، ولم أر بعد مبعث القباني الذي لا أدرى أن هناك أمة سيدا الصباح الباحث من الحالة الأكاديمية ويجمع أمة بين الأسماء الشاعرة

إن القباني يا دكتور يهيج وحده شرفه الأسواق الأدبية نحو يوم يكون في يوم القلم شكير أسواق تحرى الحب والنقد السيء

القباني ... الشعر ... وكان ... الذي يلتمس الصحف ... تذكر اليوم أسماء لا ... أدبيها إلا على ... القراء في ... والأدب والفريد

... من ... للعروبة القديمة التي ... الدكتور أن درس في ... في البيان

وليس يصير الشاعر أن يمسك ... الذي لا يحمده الأديب ولا تسبحه أقلام الإعلام

... الدكتور ... كلاماً رحمه الصحافة كل يوم ويطالعه القراء كل ساعة . وليست الصحف التي علاها الصحف التي تروى الأدب يجب أن تكون واسطة تقدم «الأدب عباس» لا ترى إلا على الرصيف . ولا يجيد إلا المادحين ولا يعرف النقد إلا الحساسية في الأدب

أقول هذا لا أرى إلا شخصه وقد ركبه تفاهة الصحافة في ظاهرة التافهين بأنه أول ... ثم يكون بعد الكتب والأدباء من هيئة الصحافة وواجب الصحافة ورجال الأدبية ... يا الله فقد جعلت رجال الأدب محكومين بهذا الحكم الأعوج على جبهة الأديب في الشرق ويرى الناس بغير حواس خصائصهم ممالك الصحافة ، وتعتصم الأقلام الرومية وليس كثير على الدكتور مبارك أن يرمى بالكسل والتكاسل الهوى ، حتى تنصح قصيدة أخلاقه وروح منطقه الساحر

أسفى !! لا أريد أن أكثر يا دكتور ، وفي كل يوم في مقطوعة ستكون الشاهد في يوم تحتاج الأجيال إلى شهود يرفعهم إلى درجات المجد وترق بهم إلى العلا .

إن ديوان «يا دكتور» يكلم الناس من أرض ما .

وأنت بعد ما تزال حديثاً يذكر الناس بلسان المتكلمين ويحدثهم بعطف الاحتفال ثم بعد ذلك تكون في ثورة شعرية تحت يدي تتم في مقامات صحيحة غير ديواني الثاني ، ربما كررت من نصب قريب ثم عند الكتاب الرئيسية التي اعترف بها البيان وعلماء الصحافة واتضح بها شيوخ الأدب وكانت حروباً

ألقيت في مدارس البنات «الفتاة» [illegible] وكتب [illegible] لا [illegible] هذا الأسلوب [illegible] أعرض بعد [illegible] وحقا [illegible] وقد توكل [illegible] ولدي العزيز [illegible] أن [illegible] وكان [illegible] من [illegible] الأقلام [illegible] سبحانه [illegible] وجاهد في سبيل [illegible] وسيحاسبه إلى [illegible] بالنفس والرسالة التي [illegible] لا [illegible] هذا [illegible] العربي [illegible] كثيراً [illegible] في [illegible] ولكنها [illegible] ومن هذا [illegible] لا [illegible] من [illegible] شيخ [illegible] على عصا الشهرة [illegible] على [illegible] خلف [illegible] صدق الله [illegible]

« [illegible] وطب [illegible] ما أعني [illegible] كسب ،
[illegible] !!!

[illegible] حسين [illegible]
[illegible]

إلى الأستاذ [illegible]

ويقولون أن الحرب ليست شراً كلها بل أن منها للإنسانية [illegible] ، والمجتمع البشري « للأزوم » [illegible] الاقتصادية والسياسية [illegible] والسلكي الأدب والفن ما [illegible] ؟ في معركة [illegible] « [illegible] الحرب [illegible] » [illegible] « [illegible] » [illegible] للأدب [illegible] الأجيال الأكبادة « الماضية من الزمن [illegible] هذه الحرب [illegible] جديد يخلق لنا [illegible] جديدة [illegible] ؟ ألم يكن [illegible] الأدب والفن [illegible] « [illegible] » [illegible] الحرب [illegible] وأطوى [illegible] والإهمال [illegible] الفن والأدب [illegible] والشعر ؟ فإذا كان الأمر كذلك فلماذا ؟ وإلى أي الأسباب [illegible] الأعداء ؟ [illegible] من أن الأدب الإنساني [illegible] وجوده [illegible] إلى [illegible] « [illegible] » جديدة [illegible] في [illegible] عناصر الإعجاب والفن والخلق ؟

ذلك يا سيدي [illegible] الأستاذ [illegible] وأطلب [illegible] رأيه وأرجو [illegible] على صفحات الرسالة

([illegible])

11e Année No. 532

Lundi 13-9-1943

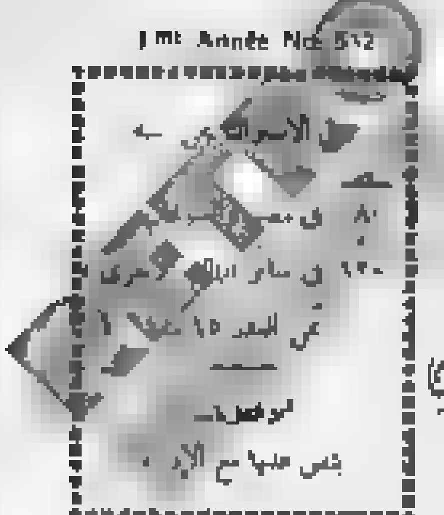

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ – عابدين – القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire littéraire
Scientifique et Artistique

العـــدد ٥٣٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ رمضان سنة ١٣٦٢ – الموافق ١٣ سبتمبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

إلى الأستاذ الزيات

آباؤنا وأمهاتنا وأبناؤنا

للدكتور زكي مبارك

بعد منتصف الليل من هذا اليوم (٢٩/٨/٤٣) دعاني الشاب [illegible] من جريدة الأهرام

— ألو، ألو!

— من المتكلم؟

— [illegible] الهساري؛ هل أزعجتك [illegible] في مثل هذا الوقت؟

ثم رجعني [illegible] ويسرني أن أسمع صوتك، فما عندك من الأخبار؟

— عندنا خبر يقول إن والدة الأستاذ الزيات ماتت، وأريد أن أعرف منك مبلغ هذا الخبر من الصحة قبل أن ينشر في الصباح

[illegible] هذا [illegible]، فلا موجب لنشره قبل التثبت

ثم رجعت إلى نفسي أسأل عن مواساة الأصدقاء بعضهم لبعض، فقد كان يجب أن أكون أول من يعرف هذا الخبر إن كان صحيحاً، لأحضر دفن السيدة التي أنجبت هذا الصديق، ولأشترك في مواساته مع الآخرين

وجاءت من الشفاء إلى القاهرة يوم مات أبي ، فقد طلبت بالتلغراف أن تراه قبل أن يموت ، وكان أبي يتوجع لأنه يعرف أن أمي أول المصابين بخاتمة الحسرة ، وكانت النتيجة أن تحضر وقد مات ، وأن تبقى الحسرة في أن لم أحمل [illegible] على كتفي

هل كان أبي يعرف أن توديع أمي في لحظاتها الأخيرة أصعب ألماً من جميع المتاعب القلبية ؟

لو أن صديقاً لأصدقائي من [illegible] ساعاتي يعز بها إلى آخر أيامي

وقد نعمت الله بأني قاسيت قبل أن يموت أخي سيد بنحو عامين ، ولم أشهد هيبة الناس في موت مثلي لم يتصبر عليه [illegible] غير الموت

وحمل على أخي سيد وهو في الحشرجة متهضاً من فراشه ليهلل بعيني ، ثم أسلم روحه إلى بارئ الأرواح

وكانت الفجيعة الأخيرة هي موت أبي ، ولكنها جلبت معنى أجزل للدمع ، فقد هوّنت الدنيا في نظري حين صورتها بالصورة الحقيقية ، صورة الصحراء التي لا تصلح لسكانها من البشر غير الفناء

وهل غريب من أبي وقد طال الفراق ؟

أريد أن أعترف بحقه فأذكر أنه عاش ما عاش وهو يعتقد أني أوفى الأبناء ، فما واجهته في كلمة ، ولا رفعت له صوتي ، ولا استعرضت [illegible] من [illegible] في شأن من الشؤون

كنت بكاءً باراً بأبيه ، وكان يرى أني يمتثل في صورة لم تخف عليه ، فقد سمعت أنه تحدث بها إلى بعض الأصدقاء ، وهي أن أخفي عنه همومي وأحزاني ، فما بات ليلة وهو مهموم بسببي ، ولا وصل إليه حزن من طريقي ، ولا شعر أن الأبناء قد يكدرون حياة الآباء

والحق أني كنت أراه [illegible] في الخلفاء ، ومجاهدة هما للتي كانت أعظم عمل أديته في حياتي ، [illegible] الجميل ؟

كانت الأقدار قضت بأن تمزق أملاك جدي كل ممزق ، فلا يبقى منها غير أطلال ، وكان أبي آخر الشهود ، ثم [illegible] مندوحة من أن يجاهد ليستبقى [illegible] من الشعب للضياع

كان أعمامي جبابرة وكانوا قساة وطغاة ، وكان أبي [illegible] سنجبين ، فلا يمشي الرجل منهم إلا [illegible] موصول السلاح بأجداده ، فماذا يملك أبي في مقاومة أعمامي ؟

لقد ناضلهم وحاربهم ، واستطاع أن يستخلص [illegible] يعيش من بعدها عيش المكتفي ، إلى أن [illegible] الله النفس [illegible]

وكانت دار أبي هي الدار التي [illegible] ، لأن [illegible] كانت آخر [illegible] التأليفات ، وفي تلك الدار [illegible] ، فماذا رأيت ؟

كنا صبية على [illegible] يحتفل في سقوط إحدى [illegible] ، [illegible] الأقرب وهو عمي الشيخ سيد أحمد وبيده فأس ومعه أعوانه يبادرون إلى رفع الأنقاض

كان خطر الجبهة يهون على أبي ما كانت تسببه على من أستطيع تأدية واجب الرثاء لأبي ، ولو تكلمت في [illegible] [illegible]

وفي إحدى السهرات دخلت النار [illegible] أبي [illegible] محصوره ، فماذا وقع ؟

كانت في وقت [illegible] في [illegible] فقدت بالنار [illegible] فاستحب النار إلى سقوف الدار [illegible] إلى [illegible]

وفي لحظة أو لحظتين [illegible] أهل [illegible]

لقد جمعوا من كل جانب رجالاً ونساء ليخمدوا تلك النيران بالماء والتراب

وماذا [illegible] الأوقات ؟

لم يكن في بلدنا غير آبار معدودات ، فكان من الصعب إخماد نيران لا يخمدها غير الغيم الهاطل ، وكانت العاقبة أن يحترق البيت من جميع الجوانب وأن يمسي [illegible] ، مع قسوة الشتاء

ونظر أبي فرأى [illegible] ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم جلس على مصطبة [illegible] وهو في غاية من الاطمئنان

وفي أعقاب السهرة المزعجة [illegible] للرسالة [illegible] عجيباً [illegible] في مثل تلك الحال ، فما ذلك [illegible] ؟

رأيت جماعة [illegible] بأثواب [illegible] عشر سنين ، [illegible] أبي وقال : إن بيت العلم لم يحترق ، [illegible] إنهم [illegible] مشكورين

كان نام أبي في تلك الليلة نوماً رضياً ، فقد أتت النيران

على جميع الأشياء ، وتركتنا بلا عون ، ولم أدرك أنى [illegible] في تلك الليلة بلا عشاء

ما الذي كان يمنع من أن يقبل أبي مواساة أعمامي ؟

منعه الخوف من [illegible] أن يمن عليه [illegible] وصدقني في الأيام المقبلة

كان أعمامي كراماً رغم ما أرادت الأقدار في [illegible] ما ورثوا من الثراء العريض ، ولكن أبي رفض معونة إخوته [illegible] او [illegible] بعد يوم أو يومين

[illegible] في متاعب أبي في حياته حين [illegible] من العون ، [illegible] من [illegible] إلى آخر الأيام من حياته التالية

[illegible] لأن [illegible] وجدتها [illegible] ، [illegible] من مصر أي تلك العصور [illegible] ، [illegible] الأهل والأقرباء

هل عرف أبي أن له ديناً [illegible] الحياة ؟

لقد أخفيت عنوني من أن [illegible] إليه وهي [illegible] ، ولكن لا [illegible] أن [illegible] يصل إلى من [illegible] في مثل عنواني

وأنا الرجل الذي عرفه أبي ، [illegible] الأدب النادر ، إلى [illegible]

لم أنس يوماً أن أبي [illegible] في [illegible] حتى [illegible] من الشعب ، ولم أنس [illegible] في [illegible] قد يكون [illegible] يكدر ما أرجو لحياتي من صفاء ، ولهذا [illegible] على أن يراني [illegible] في كل وقت ، وأن يراني غنياً عن الناس في جميع الأحايين ، وهل يفتقر المؤمن إلى الناس ؟

[illegible] الدنيا [illegible] بأن [illegible] حياتي من متاعب ، ومع هذا أصبحت [illegible] جميع الآلام ، فلم [illegible] إلا رجلاً [illegible] حياته من المتاعب والأهوال

كان [illegible] مع أبي [illegible] هو [illegible] للأدب النفس ، ولعل الله [illegible] أبي راضياً عن ابنه كما [illegible] أبي وهو راضٍ عني

[illegible] أتذكر أشياء [illegible] من [illegible] ، أشياء [illegible] أمر ، [illegible] الأدب ؟

كانت أمي [illegible] بعد [illegible] مؤمن بأن [illegible] ، [illegible] في [illegible] بأن يحسن من [illegible] ، [illegible] وم [illegible] في [illegible] الأديب

كانت أمي سيدة مؤمنة ، وكان إيمانها [illegible] من [illegible] وأمها ، وكانا زوجين [illegible] لا [illegible] الأرض [illegible]

[illegible] الألوف [illegible] أرض [illegible] إلى زوجه [illegible] ، فقد [illegible] بأجمل الأوصاف ، [illegible] سلوكها من [illegible] ما [illegible] في حياة [illegible]

وكذلك كان حال جدي لأبي ، [illegible] كان حين [illegible] بعد صلاة العيد [illegible] من [illegible] لا سؤال [illegible] ، ثم يدعو الله أن يديم [illegible] العافية والقبول

أما أمي [illegible] في [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، كان لا [illegible] إلى [illegible] إحدى [illegible]

كنت أدخل الدار مع الليل ، و[illegible] في [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] أبي [illegible] في [illegible] ، ولكنه لم [illegible] بدون حضوري ولو كان [illegible]

من الذي أوحى إلى أبي ما كان من [illegible] ؟

كان [illegible] إلى الطفل يحتاج إلى [illegible] ، [illegible] يرون أن الطفل [illegible] يحتاج [illegible] إلى آماد طوال

ثم دارت الأيام واستقلت من [illegible] كل الاستقلال ، فقد أكرمه الله [illegible] إلى أن يراني رجلاً له أهل وأبناء وأملاك ، ومع هذا كان يراني [illegible] أزور [illegible] ، [illegible] في [illegible] هو [illegible] في [illegible] ، وإنما [illegible] يكرمهم [illegible] ، أسلوب الرجل [illegible] على [illegible] القصاص

ولن أنسى أنه كان [illegible] من [illegible] الرحمن ، مع أن [illegible] موجودة بأي شكل ، [illegible]

من ذلك دليل على أن الأكسية اقل إخصاصاً من القلوب

كان لي أب وكانت لي أم ، وأنا اليوم يتيمٌ كهل ، واليتيم الكهل أغرب اليُتم ، كما قال أخونا الأستاذ محمد الهراوي ، طيّب الله ثراه !

أما بعد فأنا لا أوصي بأحد من الأعراب ، ولا أدعو إلى أن تطيل البكاء على آبائنا وأمهاتنا ، فذلك يؤذيهم في عالم الأرواح وإنما هي توصية رجعها كارهين لا طائعين ، وهي على قسوتها دون ما يجب في صحيح الوفاء

ثم ماذا ؟ ثم يكون الحديث عن فقد من أبنائي ، وأنا أدعى مهارة التشكي صبابة ، إلى أن تلطف الله فأعفاني من ذلك العناء وستحصل من شأنه برحم جفوني من دموع الثكالى ، لأنه أرحم الراحمين

ومن وحي عمر قرأني أن ادخر على للنحيب الذي سيكته في ذلك المحيم

حين ذقت الثكل أول مرة رأيت له طعماً مغروساً بين طعوم الأحزان ، رأيته يقلقل أضراسي ويكاد يخلعها من مكان إلى مكان ، ورأيت سره للعرى تزيد احزاني ، فقررت أن لا يقام للطفل الميت مأتم ولا عزاء ، وقررت أن لا اسمع بكاء أمه عليه ، وأن لا يُذكر اسمه في البيت ، وأن يمضي إلى من وهبه ثم استرجعه بلا عويل ولا صياح

كنت أقول : عن لنا عند الله ، فلنتركه ذخيرة تنفعنا يوم الحساب ، إن كنا مؤمنين

والواقع أن هذه أعظم شجاعة بدت مني في حياتي ، فالطفل لا يموت إلا بعد أن يحتل مكاناً هو غاية في الشرف ، فتكون حركاته وسكناته من الغرائب والعجائب ، ويكون فقده طريقه تحول البيت إلى فردوس من أجمل الفراديس ، بحيث يقال في وصفه إنه كان ابن موت ، وهذه عبارة مأثورة عند أهل الريف ، وهي غاية في الصدق

وبقليل من التأمل نرى أن الطفل الذي يموت بعد سنة يكون استوفى من الحياة سنوات وسنوات ، لأنه في عمره القصير يستوفى من حظوظ دنياه في الفرح والتعب والابتهاج ما لا يستوفيه كبار المعمرين ، وهنا تكون النكبة القاسية ، فذلك الطفل يَعِد أهله وعوداً لا تخطر في البال ، فهو في إشاراته وعباراته يؤكد بأنّه سيكون أعظم العظماء في القديم والحديث

في مصر من قد البصر [illegible] يؤرق حتى ... القلوب

ماذا أصنع والأطفال الذين [illegible]

تعرضه لهم [illegible] حتى [illegible] من [illegible] ، والمقبور [illegible]

[illegible] نحو [illegible]

وقت يدعى أطفالاً كانوا أعز عليّ من نفسي ، وسكن ثم بكت عليهم كما يكتب على أبي وأمي وأني ، لأنهم لا يطالبون بالرثاء ، [illegible] الله إلى جواره قبل أن يعرفوا الفرق بين البر والعقوق

وما حاجة الأطفال إلى البكاء ؟

ألا يكفي أن الله أعفاهم من مكاره الدنيا ، وهي يا أحبّ الأحياء !

الدمع على الطفل الذاهب أعز من الدمع على الكهل الذاهب ، فهل الطفل نصيبهم من حظوظ البكاء ؟

بهذه السياسة فرضتُ على روحي أن تنسى الأطفال الذين فقدتهم في مصر الجديدة وفي سنتريس ، فما كنت وما كنت بالشياطين الذين عاشوا ، وهم أبناء لم تنعهم الشيطنة من أن يكونوا غاية في أدب النفس وصفاء الروح

بنا راني الآن واجبه نحو بنيه ، فل بصره إلى مس الواجب في معاملة جميع الناس ؟

أنا لم أشك ضراً في حياتي أقسى من الأدب في صحبة أبي وأمي ، وقد جازاني الله جلّ في نعمه من دسائس السفهاء

عصر الأوروبي في معاملة الوطن هو الأمر ، وأبنائي لا يعرفون متعصبين ، وإنما يرون رجلاً يعتز بعلم منافع لن يحتاج إليها قبل أن يموت ، ولو عاش عمر نوح ... وهل عيني إلى أن أنتفع بما أدّخر لأبنائي ؟

ليت أبنائي يهاجرون بلادي !

أنا أرى أن حبوبة الرجل عرى حدوده ، والسر كله في طاعة الله ، الطاعة التي يعرفها أصحاب العقول ، الطاعة التي تتمثل في العمل الموصول بصدق وإخلاص

كرّوا يا أبنائي مثل البحر ، فهو قد يغضب في كل وقت ، ولكن كل قطرة من قطراته تنتمي على جبروت عظيم

واذكروا دائماً أني لم أنل رضا الله والجنة ، فقد نلت رضاه بكتاب يكرمه في صحة بياني ، وأنا بحمد الله غاية في صحة البيان .

زكي مبارك

٢ – حكاية الوفد الكسروى

لأستاذ جليل

من صانع أسطورة (الوفد القرشي) التي وردت في العقد والأغاني؟

ابن عبد ربه يرويها عن سهم بن خالد عن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن ابن عباس. وأبو الفرج ينسخ الخبر من كتاب عبد الأعلى بن حماد الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

ابن عبد ربه أقدم من أبي الفرج؛ فقد ولد سنة ٢٤٦ وتوفي سنة ٣٢٨[1] في ذلك الإقليم النائي. وصاحب الأغاني ولد سنة ٢٨٤ وتوفي سنة ٣٥٦. فقد يكون صاحب العقد وقف على مصدر أسبق مما وقف عليه أبو الفرج، وربما اطلع هذا على مؤلف أقدم ولم تأمر [illegible]. فهل صانعها سهم أو صانع صاغها إليه أو[2] محرفه الكلبي، وإن كان مصحفها يبدو شذوذيا لا كوفيا، وهل لقيه الكلبي [illegible] أمر ابنه هشاما بما فيها، وهل أودعه كتاب وفوده؟

تعجز القراءة العربية اليوم بعد أن تجيب جوابا مضبوطا فتحل بعض ما غاب عنا من الزمان والفتن والحسبيين والأسبانيين [illegible] كتبنا ومقارنتها — يظهر مستخرجا من خلفات الكتاب عن قبها.

ولا ضير — وقد عرفنا [illegible] من أخبار ابن الكلبي — أن نعرف شيئاً عن أبيه الكلبي. وهذا نص ما جاء في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) ج ٣ ص ٦١:

«قال الثوري: اتقوا الكلبي. فقيل: إنك تروي عنه. قال: أنا أعرف صدقه من كذبه. قال يحيى بن يعلى عن أبيه: كنت أختلف إلى الكلبي أقرأ عليه القرآن فسمعته يقول: مرضت مرضة فنسيت ما كنت أحفظ، فأتيت آل محمد فتفلوا في فيّ، فحفظت ما كنت نسيت. فقلت: لا والله لا أروي عنك بعد هذا شيئاً، فتركته. [illegible] يزيد بن زريع: حدثنا الكلبي وكان سبئياً. قال الأعمش: اتق هذه السبئية فإني أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين. وقال ابن حبان: كان الكلبي سبئياً من أولئك الذين يقولون: إن علياً لم يمت، وإنه راجع إلى الدنيا ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وإن رأوا سحابة قالوا: أمير المؤمنين فيها[1]. البخاري: تركه يحيى بن سعيد وابن مهدي. [illegible] ابن معين: الكلبي ليس بثقة. وقال الجوزجاني: كذاب. وقال ابن حبان: مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، يروي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف، فلما احتيج إليه أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها، لا يحل ذكره في الكتب، فكيف الاحتجاج به...»

* * *

وفي عقد (١٩) سنة [illegible] ومن بعد العقل أن يجمع ابن الأكاسرة لاستماع ثورة كل مهذار بناح، ويصرع شهود [illegible] للتحريف [illegible] — لا يدل إلا على ما يدل عليه، وهو شرح حال لخصماء المقام؟ وقد رصفوا سواهم الصواب في الخطاب لا يهم [illegible] ومفاخرهم، ومع ذلك عمومه الجيل الذي يجمع (الودع) منه تلك الأمة [illegible] والتحريف والتبجح في أقوال الوفد الكسروي ظاهر [illegible] يستقبل مثل كسرى [illegible] سلطان [illegible] وأقاليم [illegible] من عماله، وأمثال النبلاء من عماله [illegible] وقد عطل [illegible] نفسه من ملك. فقول كسرى في ختام الأسطورة ما قوله، وقوله حين لنا [illegible][2] ... [illegible] ما أضحكك وأورثني

---

(١) في الرسالة ١٩٩ ص ٣٦٥ [illegible] ترجمة [illegible] المتطرف، راجع هذا الجزء.

(٢) لا [illegible]

(١) عدد في (ريحانة الألباب) [illegible] ومن أعلام الأدب [illegible] الأستاذ الزركلي [illegible] سنة [illegible] العلامة [illegible] كتابه [illegible]

(٢) [illegible] (أو) [illegible] جملة كلام واحد [illegible] (الكلبي) [illegible] أو [illegible] ... [illegible]

كلامك لولا وصدك كلامك في غير موضعه »

وليست خطبه أكثر من إنشاء (الواسع) ولكنها أمثال لديه متعرفة مصروب أكثرها إلى أكثر من سبيل هذا، وهذه التي يعيها من صالح تجارب ولا تأسيب

و... أن نقول اليوم ... إلى العربية الحنيفية بأن ... بها ... عن التي ذكر ... (الرسالة) ... ص ٥٦٣ ... »

« ولد ذكر العربية وأعاض عنه العبقرية ذات العجائب ... ، وعنه القوة الخلقية ، وعنه القاصد القرآنية ، وعنه الآداب الإلهية ، ونقل الحضارة والمدنية ... ليس العربية ... جامعة ... بين العرب ... هو ذلك ... المهذب ... الأمي الناطق بلسان القرآن ، وليس بعربي (...)[1] ، ولا ...[2] في (...) ولا ...[3] »

... إلى معجم العربية الجاهلية ... قديم ، ... إلى ... هذا الزمان ... عربية

إن العرانيين ... إلى ... و (التصين) ... كانت العرب في الجاهلية وكانت ، وكان ... ما كان ، فلما ... الإسلامية ... ؟

« ... فأنى يؤفكون »

* * *

عجب الوطواط

إن هذا الخبر لا أصل له ، ... في وقت ما قال ، ... من ذكر القصة ... الألسنة ... ولم يشر إلى هذه الرواية مؤرخ أو أديب في ... أقل إشارة ... كما ... من ... وكما ... من ... وقد ...

(١) ... الأصمعي ...

(٢) ...

(٣) الأ... في ...

... لا يعرفه ... إلا القرآن كما ذكر ... (٢) ... القرآن ... ورنين ... ولدينا من هذا القرب ما قد ... إليه بعض الاختصار

إن ... ، ولم ... في ... ولم ... إلى ذلك ... في (البلاغة)[3] ... إلا في تاريخ ... على أن ... من ... الأسطورة ... على ... في الوضع من أشياء ، وهذه طائفة منها (...)

(١) كلام الناس ... وقصة ذلك ... في ... الرواة مشهورة

(٢) ... في ... الحروف ... في مثل هذه ...

(٣) كانوا ... على ذلك ما ذكره أبو بكر ... في كتاب الأوراق في أخبار أبي ... ابن ... قال أبو بكر ... حدثني الحسن بن ... القاسم ... على الشعر ... الإنشاد ... إلى ...

٢ ـ نشأة الدراما الإنجليزية

للأستاذ دريني خشبة

يحتفظ الأدب الإنجليزي من الدرامات القديمة بأربع مجموعات تُنسب إلى مدن مختلفة هي يورك وبكفيلد وكوفنتري وشستر؛ كما تحتفظ بدرامات وحدات من كل من نيوكاسل ودبلن ونوريتش وبرومرك. وتختلف هذه الدرامات طولاً وقصراً وجودة ورداءة، ويتركب بعضها من مقاطع بين من الشعر، في حين يتركب البعض الآخر من مقاطع [illegible] فقط؛ ويتألف بعضها من نظم ونثر، أو نظم فقط، أو نثر فقط، وفي بعضها نكات جميلة كما تحتوي بعضها الأغاني [illegible]. على أن أحسن هذه المجموعات كلها هي مجموعة يورك لتنوع موضوعاتها وجمال أسلوب الكثير من دراماتها، والجرأة الظاهرة في تناول حياة القديسين بالتصوير الجريء، وكثرة الحركة التي هي حياة التمثيل. هذا وأقدم دراما قديمة كتبت باللغة الإنجليزية هي دراما (حَرْث جهنم) أو (إملاق جهنم) من حفر الأرض أو أسلفها أي أعدها للزرع بالسكة، وهي آلة ذات [illegible] The Harrowing of Hell ولا يعرف مؤلفها على وجه التحقيق وقد ألفت في أواخر القرن الرابع عشر في عهد إدوارد الثاني؟ وهي عبارة عن محاورات شائقة بين السيد المسيح عليه السلام وبين الشيطان عليه اللعنة تنتهي بهزيمة كبير الأبالسة، وتهليل [illegible] وتكبيرهم فرحاً بانتصار السيد [illegible] وإعلان الفضيحة هذا، وقد كانت مظاهر شتى تتعاون في تأليف الدراما في ذلك الموضوع، وهو أهمها جميعاً، ثم الأسلوب، وكان يراعى فيه السهولة واليسر، نظماً أو نثراً؛ وذلك بعد أن [illegible] الدرامات التي ألفها [illegible] في أسلوبه الجزل [illegible] وجون [illegible] هو مبتدع أسلوب اليوفيوزم [illegible] في الأدب الإنجليزي ... ثم الموسيقا والألحان والأغاني.. بيد أن واحداً من هذه العناصر كلها يكاد يكون أهمها، لأنه ينفرد من بينها باجتذاب الجماهير، إذ هو الذي يجذبهم لمشاهدة التمثيل، ثم هو بعد ذلك أقوى الأسباب في نجاح الدراما أو [illegible] ذلك العنصر هو عنصر [illegible] Farcical & Comic الذي لم يكن [illegible] والتهريج الذي جعل [illegible] الدين والتلاعب [illegible] في [illegible] الكتب الدينية التي تتناول الأحياء القديسين [illegible] الذين [illegible] حتى اللاتينية [illegible] القديسين التي ينبغي أن [illegible] هذه الشخصيات [illegible] وهم قد هتكوها إلى حد التحقير وتهوين الشأن والزراية بما كان من شأن الدين أن يحصروا في تناوله .. استمع إلى هذا الحوار الذي نقتطفه لك من دراما (طوفان نوح) لترى إلى أي حد اجترأ المؤلف على شخصية هذا الرسول الكريم، أحد أولي العزم العظام، من عمالقة التاريخ الأولين. انظر إلى هذا الحوار لتعجب كيف أجاز رجال الدين تمثيل هذا العبث بين جنبي الشعب

— نوح: أدخلي الفلك، وقد آن لنا أن نبحر، فهلمي يا زوجتي [illegible]!

— زوجة نوح: ماذا؟ أأركب في هذه السفينة وأترك تلك الأرض الرحيبة؟ أوه! كلا، كلا. أنها لم تصنع من أجلي! ومع ذلك، فلن [illegible] يا صاح، ولأني ذاهبة لقضاء حاجات كثيرة تلزمنا من السوق اليوم

— نوح: والطوفان؟ ألا تخافين أن تغرقي!

الزوجة: آه! كلا! لا عليك، إن هذا لا يعنيني!

نوح: [illegible] شآبيب المطر، وتحتجب أنوار السماء، ولست أرى أنها ستخف، فتعالي واركبي في الفلك معي!

— الزوجة: الفلك! ماذا تعني؟ ما هذا السر الذي أخفيته عني؟ لماذا لم تستشر زوجتك في أمره؟

— نوح: سر! أليس هناك سر قط! إني لبثت أصنع هذه الفلك طيلة قرن يا [illegible]. ولقد شهدتني أصنعها طوال هذه المائة من السنين [illegible] ألف مرة [illegible]!

— الزوجة: حسن، بيد أني لا أحتمل كثيراً [illegible] في هذا المركب، إني صحيحة ههنا، ولست أستروح [illegible] فوق الماء قط.. [illegible] لا أريد أن أصحبك!

— نوح: ولكن [illegible] إنك تغرقين، ما من [illegible] إلى [illegible] شيء!

— الزوجة : وسكنت أسحب في مركبك خيال المصروي والمتقولين كل من المزمجين بك ... وتم صفقة على أني أعرف كيف تفرقني باصطحابك وراءك كل هذا القطيع ، لأختبر في مسكنه وحدي من الطيور والزوج ... ؟ ... إلى [illegible] فأي نبي هي ويكرب صدري !

« وهنا تسكنه بعوه حوق اذنه »

— نوح : ... وقعت أيتها الزوجة الباسلة ... وقعت !

ولا ... نوح حتى تتصبر وترك أمر الأمس ، ويكون شر السب في أسبه من أول الرحلة إلى آخرها ، في مشاهد مضحكة ... ، ولا نرى أنها كانت تتناسب مع الوقار اللازم الرسل .

فانظر كيف تحكم نوحاً وزوجته في تلك الدرامة ... ، كما ساعد اليهودي ... الكنيسة في الدرامة التي لخصناها لك سابقاً ... ونحن ... سوف نتناول هذا النوع من الدرامات الكوميدية والضحكية ... بالتفصيل في موضعه من الطور الثاني

الطور الثالث

الدرامات الموعظية والفواصل Moralities & Interludes

ذكرنا في الموجز الذي وضعناه في سبيل هذا البحث ... في العدد الماضي ، أن الدرامات الأخلاقية نشأت بالاشتراك مع الفواصل ، الدرامات الدينية وحلت محلها ... ونرى إرجاء الكلام عن هذه الفواصل ... للمقالة ... وربما كان مصدر ذلك أن هناك شيئاً ... بين المؤرخين على أصل هذه الدرامات الأخلاقية ، فمنهم ، وهم الأكثرون ، من يعتقدون أنها نشأت من الدرامات الدينية ... ومنهم من يعارض هذا الرأي ، ويرى أن ذلك نوع من هذه ، ومن أشهر هؤلاء الأستاذ مورلى Morley من ... مؤرخي الأدب في العصر الحديث ... على أنه لا مشاحة في أن الأمثولات والتدبيرات ... نشأت في الأمم اللاتينية بعامة وانتقلت مع ... الكنيسة من فرنسا إلى انجلترا ... أما الدرامات الأخلاقية Moralities فأكثر المؤرخين على أنها نشأت من أسلوب التمثيليات ، وأنها ... من موجاتها البارعة ... ونضع هذه الناحية العلمية من مناقشة الفريقين المتناظرين ، لأنها ليست من غايتنا في هذا البحث ... والدرامة الأخلاقية هي تلك الدرامة

التي تعنى بالحقائق المجردة Abstracts ... فضائل ورذائل ، ... بطلاً أو ... منها شخصيات ... ويرجع عهد الشعبية إلى أواخر القرن الرابع عشر ... القصر الذي يستقل عن الكتابات والأسطورات الدينية ... وقد يكون ... الشعب الدرامات الدينية أو في ... التحول ، إذ أنه من هذا النوع الواحد من التمثيليات التي أوصت أن تعظيما على ظهور ... تكررت ... ، ... أن ... [illegible] ... الأخلاق ... لأنهم كانوا يشدون شيئاً ... الفضيلة ... دروس الدين ... [illegible] ... أن نرى كانت قد ... في ابتكار هذه الدرامة الأخلاقية ، ولا ... أن يكون ... منها كما انبثقت الأمثولات من قبل ؛ أما أن الدرامات الأخلاقية قد ... ما قبلها ، فقد حدث ذلك بالتدريج حلاً ... ويذكرون أن آخر درامة قديمة ... في أواخر القرن السادس عشر ... بالضبط سنة ١٥٩٨ ، ثم ظلت الدرامات الأخلاقية تظهر بعد ذلك إلى أن ... للمسرح الإنجليزي درامات مارلو وشكسبير وبن جونسون ... ومن هذا يفهم أن الدرامات ... الأخلاقيات وصارت طويلاً حتى ... الأخيرة وحلت محلها ... وقد كانت الرذيلة أقوى شخصيات الدرامة الأخلاقية ... وكانت ... هزلياً كما كانت الفضيلة ... في موضع ... فكانت الرذيلة ... أو ... أو أنها ... نوع النكات والحركات الضحكية ، وكان ... في يده خنجر من الخشب ، كما كانت ملابسه تثير الضحك الشديد ... تم ... من القسم الأول ... من درامة من هذه الأخلاقيات التي تكون فيها الشخصيات ... بين الفضائل والرذائل ... فقابل الطمع توجد القناعة ، ومقابل ... يوجد العفاف ، ومقابل الكذب يوجد الصدق ، ... الظلم العدالة وهكذا دواليك ... وكان مقصوداً ... هذه الرذائل أن يحدث تباين Contrast مع الفضائل حتى لا يمل النظارة من كثرة ... من ... بأصحاب الفضيلة ... ولهذا السبب كان ... المؤلف أن يجعل شخصية وحيدة من الرذائل — كالطمع أو ... مثلاً — ... الضحك الذي ... ويجعل

الناس ، فإذا بال[illegible] هذا [illegible] من المرح تنقل به المؤلف إلى شخصيات الفضائل الرمزية الغالبة – كالشجاعة والجود مثلاً – فجعلهما يردون على الجبن والشح في وقار وصبر ، ثم ينتقل إلى الرذائل فيجعل [illegible] سبباً في الضحك . وهكذا حتى تنتهي الرواية

وكانت الفترة الضحكية [illegible] تسمى فاصلاً – أو استراحة – Inter lude ، وظل هذا هو النظام المتبع في مسرح الأخلاقيات الفواصل حتى جاء جون هيوود Heywood (١٤٩٦ – ١٥٨٠) فاستقل بالفواصل خاصة ، وبذلك [illegible] من الأخلاقيات ، وتكون نواة للـ Comedy [illegible] ان نتكلم عن الفواصل ثم نلم إلمامة ختامية بالأخلاقيات . [illegible] القارئ نماذج سريعة من أنواعها ليكون لنفسه صورة من الفضائل للفصل والجهاد الرائع الذي مهد للمسرح الإنجليزي المتهد في عصر شيكسبير العظيم . فمن هذه الفواصل الأخلاقية ما كان دينياً بحتاً مثل درامة قلعة المثابرة The Castle of Perseverance من عهد هنري السادس ، وموضوعها الحرب بين النوع الإنساني Human Genus وملائكة الفضائل السبع الرئيسية ، [illegible] الكبائر السبع يقودها رؤساؤها الثلاثة : [illegible] وإبليس وكادوا الذين يحاصرون النوع الإنساني في قلعة المثابرة ، ثم [illegible] النوع الإنساني آخر الأمر . ومن هذا القبيل درامة « كل إنسان » وقد كتبت قبل سنة ١٥٠٩ وفيها يستدعى (كل إنسان) عند أمام محكمة إلهية ليقدم حساباً عن ما [illegible] في الحياة الدنيا .. وهنالك تخذله رفاقه « الزمالة والقرابة والقوة والسرور والمال » في حين لا يجد له معيناً إلا حسناته التي تقدمه إلى الاعتراف « الذي يبرئ ساحته »

ومن تلك الدراميات أيضاً ما نلحظ فيه أثر حركة الإصلاح الديني والروح البروتستنتي الجديد ، مثل درامة الثوب الجديد New Custome أو درامة معركة الضمير . ومنها ما كان يجمعه [illegible] علمياً يتمشى مع روح النهضة مثل درامة « العناصر الأربعة » وهي نضال بين العرفان وخصومه ، والجهالة وأنصارها ! وغيرها درامة (الذكاء والعلم) . ومنها ما كان سياسياً ، مثل درامة (الفارس أليرس) وهي صورة ذلك النضال القائم بين الأشراف والعامة ، والصدام الذي انتهى بالإصلاح الدستوري الكبير

في [illegible] الثلاثة وسيدهم الثلاثة ، وهو عنوانه [illegible] والسيدة هي النعمة [illegible] Pomp والسرور [illegible] والطمع [illegible] وأولئك [illegible] وهؤلاء [illegible]

وقد كتبت هذه الدرامة بعد عصر الإصلاح [illegible] عصر [illegible] الأكثر [illegible]

هذا ، وقد أُثبت بعد هذه المرحلة درامات لا هي أخلاقية كلها ولا هي فواصل كلها [illegible] (بين بين) إن صح هذا التعبير

أما الكلام عن الفواصل فيقتضي أن نفرد له فصلاً خاصاً لأهميته ، ولأنه كان البذرة الأولى للملهاة الإنجليزية ، وهو ما نحاوله في العدد المقبل

دريني خشبة

المـدرس

٥ ـ اللغـــة العربية

للأستاذ محمد عرفة

طريقة في تعليمها — كيف نعلمها ؟

ومن عرف [illegible] أن الطريق الذي [illegible] ملكة ، والذي [illegible] الطبع ، لا طريق إلى تعلم اللغات سواه ، هو الطريق الذي [illegible] إليه الفطرة [illegible] في [illegible] الأجيال لغة آبائهم ، فالفطرة [illegible] في تعلم اللغات طريق الحفظ والتكرار ، والمراس والاعتياد

ينشأ الطفل فيسمع أبويه وأهليه يتكلمون بمواضعات خاصة فيحفظها ويتكرر على سمعه ، ويتعاورها لسانه فتصير ملكة ، وبذلك يحذق لغة قومه

كأن الفطرة قد علمت أن اللغة في الإنسان ملكة ، والملكة لا تكتسب إلا بالتكرار فتحسب ذلك في تعلم أمم الأرض لغاتها ، ولم تعمد مرة واحدة قط إلى طريق القواعد والقوانين لأنها لا تكسب الملكات

أما نحن فخالفنا ذلك ، وأخذنا نعلم اللغة بالقواعد والقوانين ، ولم نلجأ إلى سبيلها بالحفظ والتكرار ، فكانت الفطرة أقرب إلى الصواب ، وأبعد من الخطأ ، وأصح تفكيراً ، وأسد نظراً ، وكنا أقرب إلى الخطأ ، وأبعد من الصواب ، وأضل سبيلا

وكانت الفطرة تعلم اللغة أثناء المطالب اليومية من أكل وشرب وحاج ، وبيع وشراء ، أما نحن فقد أخذنا بالقوانين التي تغني السمن ولا تغني ؛ فكانت مقتصدة أعظم الاقتصاد ، وكنا مسرفين أشد الإسراف . كانت الفطرة تعلمها بالتدرج من الأسهل إلى الأصعب ، ومن البسيط إلى المركب ، مراعية حال المتعلم فتعطيه ما يناسبه ولا يجافي عقله . أما نحن فلم نراع ذلك بل عمدنا مشدوه ، فعلمنا القواعد التي هي فلسفة اللغة ، تعلم بعد معرفتها ، ومرتبتها في الوجود متأخرة عنها ، فلم تظهر إلا بعد ظهور اللغة بأزمان . أنزل علينا القواعد قبل تعلم اللغة وجعلناها وسيلة إلى

[illegible] ، ولم نراع حال المتعلم فعلمنا الأطفال في الأقسام الابتدائية والقسم الأولى ، وأخذنا نفهمهم القواعد ونعلمهم التعليم مما يعلو عن أفهامهم ، فكانت [illegible] على مقتضى الأكثر كلما جارت على غير مقتضاها ، على مقتضى [illegible] آخر ، وكانت ميسرة كل التيسير ، وكنا معسرين كل التعسير

وكانت تعلمها أثناء سرد الحوادث اليومية ، وأخبار الحيوان والأهل والجيران ، والمفاوضات الأسرة والأخبار الشيقة التي تملأ نفوس الناس وتسحرهم ، وفي أثناء الأغاني والمدائح والمراثي . وكنا نعلمها في قواعد جافة خالية من كل ذلك ، فكانت تعلمها مع المتعة والسرور ، وكنا نعلمها مع العنت والحرج . وفضلا عن ذلك كله كانت ناجحة في سبيلها كل النجاح ، ولما أهملنا ذلك كله كنا فشلنا كل الإخفاق

أرأني ما سبق قد أطلت المسافة في الاستدلال ، وذكرت في البين أن اللغة ملكة ، وأن الملكة لا تكتسب إلا بالتكرار ، وكنت أستطيع أن أختصر الطريق ، وأقول لننظر إلى الفطرة كيف تعلم اللغة ، ولنجعلها كما تعمل ، ولنعمل كما تعمل

وإذا نظرنا هذا النظر وجدناها تعلم أبناءها اللغة الناشئة بالتكرار والعادة ، وكذلك كان تعلم أطفال العرب لغة آبائهم ، كانوا يسمعون في طفولتهم من آبائهم وعشائرهم مفردات اللغة وأساليبها ، فالبيع للأحمر من سمعها ، ويتكرر ذلك على أسماعهم فيحفظونه ويعيدونه ويتكلمون على نهجه ، فيكتسبون الملكة في اللغة بالسماع والتكرار والحفظ ؛ فإذا الطفل الناشئ ولسانه البدوي جار على سنن اللغة لا يخطئ ولا يشذ ، ولو حاول جهده أن يحيد عن الصواب لاستعصى ذلك على لسانه ، ولوجد في ذلك مشقة وعنتا

إن محاكاة الفطرة في أعمالها داعية إلى النجاح والتوفيق ، وكلما كان المرء أقرب إليها كان أقرب إلى الصواب ، وأبعد عن الخطأ ، ويكون خطؤه بقدر بعده عنها ، ومخالفته لنواميسها

ومن سوء حظ التعليم أن ما في المدارس المصرية مخالفة تجاه الطريقة الطبيعية قد أهمل ولم يعن به ، وصار لها صورة لا معنى وشكل لا حقيقة ؛ ففي المدارس المصرية محفوظات ومطالعة ، ولكن التلاميذ يجهلون ذلك الجد القليل الذي فرضه عليهم المدارس

الشعر من المحفوظات ، ولا يحتفظون إلا بالقدر القليل ليقولوه أمام لجنة الامتحان الشفوي [illegible] ويسكت عن العام كله وهم لم يطالعوا إلا صفحات معدودة ، وفي الكتب المقررة شواهد على النحو والصرف والبلاغة ، ولكن التلاميذ لا يحفظون شيئاً ، ولا يستظهرون مثلاً

وقد [illegible] تلاميذ [illegible] ، وكانوا من تلاميذ الثقافة [illegible] وكان من [illegible] وفيه كثير من الأمثلة والشواهد [illegible] من شواهد البيان ، فلم يكن منهم من يحفظ بيتاً واحداً ، ومن الغريب أن المتحدثين لا يعيبون [illegible] لا يعيبون [illegible] ، فلا هؤلاء [illegible] ولا أولئك [illegible]

وهذا إهمال عظيم في الحفظ والتكرار ، وهو وإن كان عيباً في علم النحو كل [illegible] ، لأنه ثبت في أذهان الجميع معلمين ومتعلمين أن المعول عليه إنما هو القاعدة ، فإذا فهمت وحفظت قاعدتها من حفظ الشاهد والمثل فضل ، ولا يعلمون أن هذا الفضل هو الذي إنما هي بحفظه وتكراره [illegible] ، ويكتب الناشئ على مثالها ، وينسج على منوالها

وقد علمتني التجربة أن ما يؤخذ من المحفوظات في المدارس لا يغني التلاميذ شيئاً ، من الواجب أن يكلف التلاميذ أن يكتبوا على بعض دواوين الأدب ، فيقرؤوها ، أو يختاروا منها ، ويحضروا ما يختارون في كراسة ويحفظوه ويفهموا معناه ، وتكون هذه الكراسة بيد التلميذ عند الامتحان شاهدة على جده وعمله ، فيفحصها الممتحن ليرى أهي كافية أم غير كافية ، ثم يمتحنه فيها من أولها ومن وسطها ومن آخرها ليقف على حفظ ما اختار .

وقد علمتني التجربة أيضاً أن ما يؤخذ من المطالعة في العام الدراسي أمام المدرس لا يغني عن التلاميذ شيئاً ، فمن الواجب أن يكلفوا بكتب يطالعونها أثناء العام الدراسي ويكتبون آراءهم فيها ويلخصون عباراتها ، وكذلك في المطالعة ، ويكون هذا وذاك داخلاً في تقدير الدرجة

كل ما في الوجود [illegible] أن [illegible] الحفظ والتكرار ، وإن القواعد لا تغني [illegible] الملكة [illegible]

[illegible] إلى بعض [illegible] إلى [illegible] يتكلم بالعربية لا يكاد [illegible] كالسيل [illegible]

واتفق [illegible] إلى طفل من أطفال اللغة العربية يعرف قواعد النحو والصرف والبلاغة لا يكاد يعثر عليه منها خافية ، فرأيته يتكلم بالعامية لا يكاد يقيم جملة ، ولا يستطيع أن يطلق لسانه بالعربية ، فعجبت كيف [illegible] الأول هذا الشعر من العربية مع جهله ، وكيف يقصر عنه الثاني مع علمه

أتدري [illegible] ؟ إن الأول [illegible] اللغة العربية عملاً وحفظ أشعاراً في الروايات ، واعتادها وجرى على ذلك فاكتسب ملكتها ، فهو يتكلم بها [illegible] الملكة ناطقاً ، أما الثاني فعلم قواعد النحو والصرف والبلاغة ، ولم يزاول اللغة حفظاً وعملاً ، فلم يكتسب ملكتها فكان هذا القصور المعيب

أجلس مع بعض العامة الذين يكثرون من قراءة الجرائد والروايات فأراه [illegible] بالعربية أكثر من ذاك النحوي الذي حصل همه في القواعد والقوانين

وكذلك رأيت بعض من لا يعرفون علم العروض والقافية ، ولا يعرفون البحور وأوزانها ، ولا الخبن والطي ، إذا سمع بيتاً مكسوراً أدرك فيه بفطرته كسره ، وإذا سمع بيتاً صحيحاً أدرك صحته كذلك ، وكذلك رأيت بعض من يعرفون هذه العلوم لا يشعرون بعيب البيت أو صحته إلا إذا أخضعوا يعرفون من أي بحر هو ويجرونه على أوزانه ، وفي ذلك لأن الأول ربى عنده مقياس ذهني لأوزان الشعر من كثرة قراءته وحفظه ، فإذا سمع شعراً اختل من عنده للتفاعيل أدرك ذلك بذوقه ، والآخر لم يرب عنده هذه للتفاعيل بل شغل بقواعد الشعر عن حفظه وقراءته والقواعد لا تربي الملكة

إن كثيراً من علماء العروض لم يقدروا نظم بيت من الشعر أجمعهم وإن كثيراً ممن لا يعرفون هذا العلم يأتي لهم الشعر طبعاً منقاداً — والسر ما قلناه وكررناه من أمر الملكة والتكرار

لافونتين

LA FONTAINE

(١٦٢١ – ١٦٩٥)

بمناسبة [illegible] وفاته [illegible]
[illegible]

للأستاذ محمد حسن عبد الله

[illegible]

[illegible] عصر لويس الرابع عشر

ولقد عرف [illegible] والأمريكيون في هذا [illegible] من [illegible] و[illegible] ، وإن [illegible] الأمور تجري [illegible] ، [illegible] الاحتفال بوقائع الحياة ، منصرفاً عن حركات الناس وسكناتهم ، متسائلاً عن حديثهم ونومهم ، شارد الفكر [illegible] يكن [illegible] الدلالة عليه [illegible] سائل بالسؤال عما [illegible] ويعجب [illegible] فكان يعيش ساذجاً أشبه بالطفل ، من الصعب عليه أن يصيب لأحد [illegible] أو يصيد عليه ما [illegible] لم يكن [illegible] من [illegible] وعلاقته [illegible] الناس في [illegible] مظهر [illegible] — حتى لا [illegible] وتمكن من [illegible] الحياة [illegible] [illegible] — [illegible] — الاستكانة والانصراف عن [illegible] والكفاح [illegible] [illegible]

إليه قليلاً من [illegible] أن يجلس [illegible] والملاوي [illegible] اللح [illegible] يسمح الطعام ويعمل له [illegible]

[illegible] كل من [illegible] حواشيه [illegible] [illegible] والأحياء ، [illegible] الأحداث و[illegible] [illegible] ، [illegible] مؤرخو الأدب [illegible] عامة ، [illegible] [illegible] عنه

فالرجل [illegible] حلقات [illegible] . أحدها [illegible] [illegible] خاطر [illegible] من الحياة ، [illegible] واحياناً حتى [illegible] الأولاد والزوجية ، والآخر [illegible] ، ولكنه [illegible] كل ما يدور في [illegible] الحياة [illegible] انسجام وتآلف بين [illegible] إلى [illegible] هذا الشباب [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] التي كان [illegible] [illegible] [illegible] الشخصية [illegible] وجمعه [illegible] الأصدقاء

[illegible] لويس [illegible]

وكما أن [illegible] هوميروس وأوديسته [illegible] اليونان [illegible] ، وديوان [illegible] في [illegible] من [illegible] ، [illegible] في دقة [illegible] خلال [illegible] طويلة من [illegible] القديم ، [illegible] — هوميروس الفرنسي — مرآة صادقة للحياة الاجتماعية في عصر من أجمل عصور التاريخ السياسي والأدبي عند الفرنسيين ، [illegible] عن [illegible] الثالثة [illegible] في القرن السابع عشر ، إذ [illegible] لافونتين [illegible] الأسد وجماعته من الحيوان ، [illegible] لويس الرابع عشر نفسه ، [illegible]

وما الصفات التي [illegible] على الحيوان — [illegible] — [illegible] الأسد القوي ، والحية [illegible] [illegible] ، [illegible] الأحمق ، والطيش للأرنب [illegible] ، [illegible] ، والغرور [illegible] ، إلا صفات إنسانية [illegible] في أهل عصره [illegible] في مجتمعه [illegible] [illegible] — [illegible] — متصفاً بالدالة [illegible] في [illegible] الناس [illegible] ، [illegible] للتملق والتقرب من [illegible] ، [illegible] عن الإنسان ، [illegible] [illegible] ، [illegible] من ذلك [illegible] الإنشاد و[illegible]

[illegible] كل كاتب [illegible] ، [illegible] ، وكل [illegible] يقول الشعر ، وينظم [illegible] في مصر وفي بلاد الشرق ، [illegible] [illegible] هذه [illegible] ووصلتم إلى هذه [illegible] من [illegible] لم [illegible] هذه [illegible] إلا [illegible] الكثيرة ، [illegible] [illegible] [illegible]

إن [illegible] الوجود [illegible] أيديه [illegible] على [illegible] [illegible] على [illegible] إلى [illegible] ، ومن [illegible] بهذا الجهل ، ومن أراد التخلص منها ، وحاول أن [illegible] لإرادته من نفسه ما لا [illegible] ولا يجد إليه سبيلاً

[illegible]

مسرّون بهذا العالم الحيواني العجيب والإفادة منه ، ولاسيما بروعة إصلاح الذهن وكبح الخاطر في وصف الصلة بينهم وبين عالمهم واستخلاص الحقائق الواقعية التي أريد بها عصر لويس الرابع عشر خاصة والكتب تطلع صوراً أخلاقية دقيقة لكل عصر ، وبهذا بعثت الخرافات في مجموعها ملحمة فرنسا الكبرى فكانت تراثاً أدبياً إذا أضيف إلى الإلياذة والأوديسة والشاهنامة وألف ليلة وليلة ، أتمّ جانب الأدب العالمي

فيدروس الفرنسي وإيزوبوس

ويكاد يصعب على المتقصي في هذه الخرافات أن يستخلص منها مذهباً أخلاقياً أو مبدأ مثالياً ، فهو فيدروس الفرنسي قد فتح عينيه يصور الحياة كما هي فأخرجها في قصائد منظومة لا تحتمل حذفاً ولا تقبل تعديلاً ، وإنما همه رسم الأحوال المختلفة وتصوير العواطف البشرية ، خيرها وشريرها ؛ إذ الأصل يحمل وصف الحياة لا نقدها ، فالقوة والضعف والغنى والفقر والخير والشر هذه كلها ألوان ليس للحياة منها بد ، بل لا عهد للضعيف من الخضوع للقوى ، ولا مهرب للفقير من استبداد الغني ، ولا حيلة للخير مع الشر

فلافونتين إذن لا يختط قواعد أخلاقية تتبع ، ولا يبني أغراضاً مثالية تُرام ، إذ غرضه إزاحة الستار عن حقيقة الحياة الدنيا بغير أن يتطلع إلى غير مبدأ ، فإذا عرض الضعيف المغلوب عياناً يجرده من معونة الغير ومن القدرة على الأخذ لنفسه ، وإذا تكلم عن القوى الظافر حدثنا عن ذكائه الذئب وحيلها ، وعن له النصر المحتوم من طبيعة الأمور ، وهو يؤيد ما قيل من أن « جوبيتير » عند على البسيطة حوانين : حواناً للمجدودين أصحاب الجاه والنفوذ والقوة قد صفت عليه ألوان شهية من الطعام والشراب ، وحواناً للمنكوبين التاعسين ، لا يُلقى إليه إلا الفضلة والفتات . على المسألة — فيما نرى — أدهى وأمر ؛ فالصغار أعينهم دوماً نحو الكبار القادرين . وأياً ما كان الأمر فالاحتقار والإدمان واجب الضعيف للقوى وللمسود نحو السيد . وعلى الكلب ألا يجهل من يكون السبع الملك ، وأي مسائل تلك التي خص بها دون الخرافات ، ومتى يجنى رجلي النمس على الرشد يقتله ويحبه

على أن الحياة كما هي لا تخلو من [illegible] في حال خير من الحرب [illegible] لافونتين [illegible] مع هذه [illegible] الواقع ، وهذه صورة لا ترضى الأدبيين [illegible] في الحياة

وقد عاب عليه جان جاك روسو النصيحة من الضعيف المغلوب والإعجاب من حصانة بعدوان الإعجاب بالثعلب المحتال ، وبعث على الظلم وعدوه ، وذكر أن حكمه وأمثاله [illegible] من المكر والحيلة في شيء ، مكرهما يصبح النيوب الحياة حتى في أحد الأوضاع ، ثم ينصح بأخذهما بالملق والإدهان والمداهنة.

وما هذه إلا عصاب الناصح الأديب الذي لا ريب فيه

على أن الخرافات في حد ذاتها وإن حوت كثيراً من الصفات لا تخلو من الإشارة إلى الأخلاق . وكيف لا والسخرية غضب صامت يحدو إلى التعطش والانتباه نحو الوضع فيما تستوعبها من الثقة والاعتدال . ومن أدل على أن لافونتين قد قصد إلى الأخلاق والنصيحة من قوله هذا : « ما أردت إلا الإفادة والإرشاد بهذه الصور الوهمية التي أقدمها للناس » ، فأنا كاتب مجرد التسلية شيء يعود إليّ نادراً صغيراً »

نظرة عامة

ولئن كان أروع الأمور — فيما يرى لافونتين — التسليم للأمر الواقع فإن ذلك لا يعني هذه الثقة عن المسرة والاستمتاع من الحياة ، فهو — وهو أبيقوري المذهب — جد حريص على أن يهيب بالناس إلى الاستمتاع بمسرات العيش ما أسعفت الحياة ومكنت الفرصة . فليس للإنسان سوى عمر واحد ، فإن هو بدده في هم وأحزان ، في كل وضع في الحياة موضع كد وحرمان ، فالله قد خلق من دهر ، وحرم [illegible] بأية حال [illegible] لا ينعم مع القلق والأسر ، والإدمان [illegible] الفقير ، هبة القناعة وسيد السلام . وهل استطاعت السباع التي حملت ورائها ما ناس من [illegible] تبر الذي خلقه الثعالب في هذا الخلف ؟ على أن الدنيا في واقع الأمر دار مسابقة ، وليس من حظك الصحيح في شيء أن تتبرها دون التفكير في العصب أو ما كان الحرى الذي يحسر لنا من حكم الأقدار

أعداء النساء

للسيدة وداد سكاكيني

أمس من الرجل قد وقع، وقضاء قد حم على رأس المرأة، وكأن الدهر أبى منذ الأزل إلا أن يقطع أسباب المودة والصفاء بين الرجال والنساء، فسخر من علائق القلب والجسد ما كاد [illegible] وزعم متطلعاً أنه سر لا مفر منه ولا غناء عنه، فأسلم الرجل إلى جنسه، وإلى من خلقت من نفسه؟ فكان كل [illegible] إذ كيف جاز في شريعة الحق والرجولة أن تختلق هذه الإنسانية [illegible] عداوة بين الجنسين، أو في حب خالص جديد؟ وقد يخرج من الطبائع [illegible] طائفة من الرجال، وقد حسبوا أنهم يحسنون صنعاً، فتمادوا إلى ملاحاة النساء والنقص من حسناتهن، [illegible] بشر من وجد [illegible] وأحد الكتاب والأشياع يتعرضون في كل جريدة وكتب أو حكومة [illegible] من المرأة، ثم عد الناقدون مباحث بعداوة النساء، [illegible] حواء [illegible] إلى [illegible]

— من الناس من [illegible] من أيديهم [illegible] عاليه، يريد بها الأذى ويطوي لنا الردى

[illegible] والشكر والشعور، [illegible] في الغرب، [illegible] امرأة تشنق حليه وخطيبه [illegible] «الخوجي» [illegible] في أرجاء الشرق، [illegible] النساء كل شقاء وعناء [illegible] من [illegible] ورثوا عنهم [illegible] والمعاني [illegible] الماكرين

وبعد فلا امرأة اليوم حية بالأعداء الثائرين، فقد [illegible] [illegible] وكانت تحسب أنها استراحت من الأعداء، فإذا هم اليوم خصوم ألداء [illegible] يجددون [illegible] من هؤلاء الخصوم في جيل الغرب [illegible] في معاداة المرأة [illegible] عليها، [illegible] في كتبه ومقالاته. واليوم ظهر في [illegible] عدو جديد. على أن أكثر هؤلاء الأعداء من الكاتبين والفلاسفة والمفكرين، ما شاع ذكرهم ولا ذاع صيتهم إلا حين تحاملوا على النساء بالمثالب والتسفيه، فجاء عطاؤهم [illegible] في كل مكان، [illegible] مع الزمان، [illegible] الساخرون بالمرأة والناقمون عليها،

[illegible] لأشياعه أراد أن يسكن إلا صدى حياة لافونتين [illegible]. فهو قد عاش [illegible] في «شاتو تييري» Chateau Thierry [illegible] الخامسة والثلاثين من عمره — [illegible] من [illegible] الزمن [illegible] إلى [illegible] والإسراف، [illegible] باريس «فوكيه» [illegible] لويس الرابع عشر، [illegible] أورليان، [illegible] من [illegible] ذلك من التسليم والرضا، ولم [illegible] على ما لم [illegible] بل أطلق [illegible] وأحد [illegible] من [illegible] قبل أن تزول أيامه [illegible] منه. إلا أنه [illegible] الأجل استشعر الندم على ما فرط منه. [illegible] ذلك من

هذه [illegible] التي [illegible] من كتاب له إلى صديقه الشاعر «موكروا Maucroix»

«من الأمر [illegible] أن [illegible] صديقك لافونتين [illegible] اليوم؟ فالذي لا ريب فيه أنه لم يبق من أجله إلا أيام معدودات، ولقد [illegible] من قواه [illegible] طوال [illegible] لم [illegible] على [illegible] سوى [illegible] إلى [illegible] والرعب [illegible] بالأسى [illegible] في طريق العودة منه، [illegible] والموت على [illegible] لا [illegible] الموت [illegible] الحاكم العادل [illegible]. [illegible] بأي وجه سألاقي صديقك [illegible]...»

وتلك الندامة [illegible] لافونتين

[illegible]

يستمدون من تلك البضاعة المزجاة ويرتأون آراءهم التافهة ، وإذا به يرسل المدامع ويطرب الجامع ؛ فيصف التاريخ بأسماء شوبنهور ونيتشه والمعري وتوفيق الحكيم وغيرهم

ومن عجب أن يجور هؤلاء الأعلام على النساء بما يخالف العرف وبيان الواقع ، فيكسبهم من هذه العداوة والمكابرة شهرة جديدة وصيتاً بعيداً . وطالما جنى الناقمون على أنفسهم فخسروا وسكتوا وكانت [illegible] أليس منا أصحاب [illegible] من المرأة ، وسل له عذراً ، فهو كان كل عيبه كمال العيد [illegible] بكى دماً لانتحاب قلبه وحده من النساء عبرت معالم الرومانسية ، لم يطلق عليها صب الخائنين . [illegible] وحرياً عواه ؛ فجاء في كل بيت منه لسعاً وسنانا . ولقد بنى أبو العلاء صرح شعره على ذم المرأة وما دل عليها ، وكان منه أو إليها ، فأنعها منه أم دهر ، وهو أبداً يتعهد أكلها ويرى عودها ، معتقداً أن كل خطب سببه المرأة ؛ فهو عدم مطلق ، أو أولى مرة تحتويه وكان مثيل الشعور هذا سبق العالم وأظهر الوجود . ومن يدري فلعل شوبنهور أو نيتشه وسواهما من أعداء المرأة في الغرب والشرق إذ كرهوها وسفهوها ، كانت وراء كل منهم امرأة أفسدت عليه نعيم حياته ، وصوبت في حبيبه يأس القلب ؛ فحسب الشعر أو التكميد كله من شيم النساء وإذا كان هؤلاء الأعداء الناقمون معذورين في التعصب على الجنس [illegible] كل مستصعب ، فأي عذر للناقمين منهن في عصرنا ؟! وكأن هذه النغمة من أكابر الكاتبين في أيامنا مصروفة عنهم أو دلالة عليهم ، فإذا ذكرهم حديث أو خبر من حولهم اجتلب عزوا لأنفسهم روح الشهرة بقال وبما قيل ، أو رأي يفرقونه ، في شأن المرأة تقدم [illegible] عليها ، ودعوا الرجال إلى [illegible] وهذه الخلقة التي طالما ضرباً من الأوهام والأباطيل . ومن هؤلاء الأعداء المكابرين الكاتب المصري توفيق الحكيم الذي يجهر بعداء النساء في كل مجلس ، ويستغل ظله المستعر منهن ومن نفاقهن ، [illegible] كل حماسته إلا ألعوبة أدبية يخرج بها في وجوه الناس [illegible] كذلك [illegible] الرأي ، أما [illegible] لدى الدارسين أدب [illegible] إلى [illegible] الزوجات ، وحين [illegible] كتابه الأخير « أحلام شهرزاد » [illegible] صريح النظر في هذه الأحلام التي صور فيها الأديب العميد « شهرزاد » في [illegible] من الخصائص والذكاء . ولما رأتها [illegible] صورها [illegible] ومن قبل نشر الأستاذ توفيق الحكيم فصولاً صور فيها المرأة من مواهبها التي [illegible] لا [illegible] القصص [illegible] ولا تستطيع أن تكون موسيقية [illegible] ، وقد [illegible] من أوربا القديم [illegible] في [illegible] بني العباس ، وفي العصر الحاضر من أهل [illegible] في المشارق والمغارب . أما الروايات [illegible] الغرب [illegible] جديد ، ولننتظر هل الزمان لم يلد [illegible] ، وما زال الإنسان حياً ، فإن في مآتي الدهر نجوماً ستتجمع يكون بينها مؤلفات للمسرح وموسيقيات . ومن أعجب العجب أن يكون [illegible] توفيق الحكيم للنساء أشهراً [illegible] وحياً جديداً للأستاذ عباس محمود العقاد ، فقد [illegible] هذا الأديب العظيم [illegible] رغم [illegible] أن المرأة لا [illegible] من [illegible] عن [illegible] الرواية ؛ وكأن هذه التي [illegible] على كل كاتب ، وهل إن المرأة ليست بشاعرة مبتكرة بل هي مقصرة ومكررة ، لأن الشعر ابتكار واقتدار ، وأنهن لم [illegible] حتى فيما هو أقرب إليهن وأحرى أن يتفوقن به على الرجل وهو الرثاء ، وإذا كانوا يضربون المثل بالخنساء فإنه ليس في ديوانها غير أبيات متفرقات في البكاء لا ترتقي إلى مرتبة الشعر السيار ، إذ كله مكرر لمعنى واحد ، ولا يصح أن يقال إنه معنى من معاني القريحة والخيال . وقال العقاد أيضاً إن الشعور كالجنين والمرأة به غير مبدعة . ولم [illegible] ضرباً من [illegible] ويتكررها كما يجني [illegible] الجاهلين من الرجال . وهكذا رأينا هذا الكاتب الكبير يجرد المرأة من مزايا الإبداع والإجادة حتى في [illegible] الخاصة بها ، كالشعر والوشي والزينة والمناحة ؛ رغم أن الرجل

يبدها اليوم ويتلقفها [illegible] ونحن نعرف إلى في القديم والحديث من العرب قديماً وحديثاً ، ومن شاعرات العرب الأوائل — ومن شعراء أبو تمام وأبو نواس ، أو في شعر الفرس بعد الإسلام أو قبله الفرسيين ، ما يتغنون في [illegible] ومن الأديبات الشاعرات من أحرزت جائزة نوبل التي ما حسب الأستاذ العقاد رجلاً فيها ؛ ومن النساء مثلات كثيرة [illegible] وراشيل ؛ ومصورات لا يحصى عن [illegible] أليس من أشرت إليه حسبه بالفنه عليه ؟ وعن لم نس [illegible] لتنبيه الأدب في الشرق الأديب [illegible] ؟

معاداة العقاد إذن كمعاداة الحكيم وكلاهما أديب [illegible] ومن النساء بمعزل ، بل ما [illegible] الأول بين يديه في [illegible] كما يذكر هو في كتابه « عالم السدود والقيود » غير خادمه السادج ، وما وجدت في مطبعة طاهية ولا جارية ، بل لم تخطر في [illegible] ومصرانه امرأة يجعوها أم أولاده ، والحكيم يعيش معرماً متجافياً عن المرأة ، وقد [illegible] كما قال هو عن نفسه في كتابه « حمار الحكيم » ويثور بالمرأة أديب آخر يرح [illegible] حلاوة وبه مرارة هو الأستاذ المازني الذي يتندر على المرأة ويسخر [illegible] في كثير من قصصه ومقالاته ؛ حتى أن زوجته وبناته لا يسلمن من [illegible] وأحسب هذه الضروب من الأدب العائب بالنساء أصبح فناً عند معشر من أدباء العصر [illegible] الفن وطرفة التجديد ، وما المرأة في هذا الزمان إلا مسيطرة من [illegible] من حول ومن [illegible] ، ملأ [illegible] أبطالاً دون [illegible] وريقها ، ويتأمرون بالعداوة [illegible] والزراية عليها ، ولكن الأول لم أن [illegible] كلها ويحتقرونها في [illegible] ، وجعلوا منها شريكاً في حياة كاملة طيبة ، وما يقل هؤلاء الأعداء — وما يجب الأيام بأمثالهم إلا على [illegible] العصور — [illegible] العدم والتحطيم ، وقد [illegible] تأثم بها وما كان معدها إلا الشرق من [illegible] [illegible] على [illegible] الأوراق ؟ إنهم سيحرقونها ؛ رمادها للمرأة ورمسها ، ولسوف تأتي الأجيال القادمة فينظر أصحابها في آثار هؤلاء الذين على النساء ، ويرون أن بعضهم كانوا لاهين ساخرين [illegible] ، [illegible] أحياناً !

من الأساطير [illegible] في الأدب [illegible] والتجديد لقوم [illegible] والأدب [illegible] الأمجاد وبناء الأجيال ، [illegible] الأعاظم العظام ، ولو كانوا [illegible] للنساء [illegible] الأنبياء من أدباً [illegible] في [illegible] الرسل فأحسبني أن يحططن من مسايرتهم في ركب الحياة

نحن [illegible] والناقدون [illegible] إلى [illegible]

إنه في [illegible] كل أديب امرأة كان لها تأثير في توجيهه وصوغه ، وهذا [illegible] لكم [illegible] على أمواهكم بينكم ؟ يا [illegible] امرأة ؛ فلولا [illegible] القلب منكم فلربما لم [illegible] لما كانت مدارسكم ، وإذا [illegible] إلى تحقير المرأة والبطش بها [illegible] وراء [illegible] تشفياً وانتقاماً ، [illegible] بأهون اللسان ، أو [illegible] النساء [illegible] من الخراطيم [illegible]

ثم [illegible] النصوص [illegible] والنفوس ، على [illegible] واحدة من النساء قد [illegible] لمعاداة الرجل ، ولو [illegible] من أعداء النساء منذ آدم [illegible] الكثير ، [illegible] الأعداء ، و[illegible] للمرأة وتجريحاً ، وعلام هذه [illegible] منكم والتطبية ، في العمر [illegible] حتى يحتمل فيه التكبر والتصام ، ولا فيه [illegible] لإنسان

[illegible] داود سلمان

فرقات الرسالة

تباع مجلدات (الرسالة) مجلدة بالأثمان الآتية

[illegible] الأولى في مجلد واحد [illegible] قرش

و [illegible] قرش عن كل سنة من السنوات

الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة في مجلدين ، ويضاف

إليها أجرة البريد وقدره خمسة قروش في الداخل

وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً

في الخارج عن كل مجلد

موكب الحسن ...

موكبُ الحسنِ [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]
[illegible] الأغصان [illegible] رقص أعطاف السُّكارى
[illegible] [illegible] كأسي العذارى
والنَّدى [illegible] قُبَلُ الزَّهر [illegible]
والدَّياجيرُ [illegible] [illegible] بالمجازي

ورأيتُ الحسنَ [illegible] [illegible]
أطلقَ [illegible] [illegible] [illegible]
والهوى والوجدُ [illegible] [illegible] نارٌ [illegible]
والشَّجى [illegible] [illegible] [illegible]
إن [illegible] [illegible] والهوى للجسمِ رُوحُ

[illegible] [illegible] [illegible] الدُّنيا
[illegible] [illegible] [illegible]
والنَّدى والزَّهر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] يا [illegible] الحُسْن [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الدُّنيا [illegible] !!

إن [illegible] الحسنُ [illegible] [illegible]
أو [illegible] [illegible] [illegible] القلبُ الوجيعُ !
يا [illegible] القلبِ [illegible] [illegible] فالحسنُ [illegible] !!
لا [illegible] [illegible] [illegible] والدُّنيا [illegible]

كيف أشكو [illegible] [illegible] الحواجب [illegible] !؟

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] كلُّ [illegible] !؟

(الكويت) [illegible]

من شعر الأطفال

١ – الطائر الصغير

أنا طائرٌ صغيرٌ [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] عاصفات الرياح

* * *

أنا [illegible] [illegible] [illegible] الجهاد
[illegible] مصر [illegible] [illegible] الكفاح

٢ – البحار الصغير

أنا في الصبح [illegible] [illegible] في البحر [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] كلُّ [illegible]

* * *

صاحبي [illegible] [illegible] [illegible]
كلُّ [illegible] [illegible] [illegible] الإله

٣ – إخوتي الصغار

لي إخوةٌ صغارٌ [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أخي
إن [illegible] [illegible] أصبحَ مثل [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(المنصورة) [illegible]

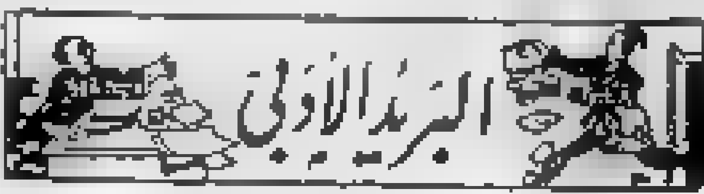

كلمة بريئة

الصلة بين الكاتب والقارىء .. وثقتها روابط الحب والصدق والمودة والإخلاص .. والكاتب الذي يعمل على إيجاد هذه الصلة بينه وبين قرائه كاتب [illegible] الاحترام [illegible] الأستاذ الجليل الدكتور زكي مبارك بهذه الكاتب الإنساني الأديب الذي يحس بهذه الصلة [illegible] إنه لأديب العصر [illegible] المجتمع الذي [illegible] في مشكلاته [illegible] ويناقش في مشكلاته [illegible] القراء [illegible] ويناقشهم [illegible] في أدب جم [illegible] كريم [illegible] الدكتور زكي مبارك

ويسوء الأستاذ سيد قطب [illegible] أن يعرف أي القراء [illegible] ومن أطوع [illegible] لا من ناحية [illegible] كتاباته من الناحية الفنية الأدبية فهما [illegible] الأدب وجهان [illegible] ولكن من ناحية [illegible] في خطاب [illegible] الأدباء فهو مع الأستاذ منصور يعتمد على [illegible] في [illegible] الرحل والأحد [illegible] في رحلته من أجل [illegible] النصوص والأدب [illegible] والرحلة شيء [illegible] ومع ذلك [illegible] الدكتور منصور [illegible] القراء [illegible] وتحليله [illegible] وشرحه وتأويله [illegible] القراء «[illegible]» [illegible] ولا حرب أصحاب أو [illegible] والسباب [illegible] لا بل القارىء [illegible] والمنطق والأسباب [illegible] ثم [illegible] مقال «[illegible]» [illegible] ولقد [illegible] حسن التوجيه في الأدب [illegible] الأستاذ قطب [illegible] الأستاذ [illegible] تحت عنوان [illegible] من أديب «تصحيحات واجبة في الأدب والأعلام» ، ثم رأه [illegible] «تصحيحات» [illegible] شيئاً آخر [illegible] التصحيحات [illegible] الأستاذ [illegible] المتحامل [illegible] القراء [illegible] وأنه لا [illegible] المشكرة إلا من [illegible] وأشبههم [illegible] أن الأستاذ [illegible] ولعل في هذا ما [illegible] الأستاذ قطب [illegible] الأستاذ [illegible] والقراء [illegible] أن [illegible] وكل [illegible] أن [illegible] وعسى [illegible] آخرين [illegible] أن [illegible] [illegible] للأستاذ [illegible] مبارك !

أحمد فهمي العاصي
القاهرة

الأعراب

في العدد (٨٣٠) من مجلتكم الغراء ورد [illegible] رسالة مفتوحة من «أستاذ جليل» إلى رئيس تحرير [illegible] بتكرمه [illegible] إليه بعض ما كتبته بإمعان

وقد [illegible] ما كتبه الأستاذ الجليل — وقد [illegible] لبلاغة اللغة التي كتب بها [illegible] أنه يتهمني بالتجني على إخواننا [illegible] في سياق مقالي [illegible] كل هذه [illegible] إلى [illegible] الكريم، [illegible] قطعة من [illegible] أصنام [illegible] حولها [illegible] وأعراب)

هذه الكلمة [illegible] أغضبت الأستاذ الجليل، [illegible] من أجلها [illegible] تاريخ العرب والنبي والإسلام، ومن [illegible] ومن [illegible] مصر [illegible] والخلفاء العظام [illegible] كل هذا لأني [illegible] في مقال أن أصحب [illegible] كل من يجمع [illegible] ثم [illegible] يحملها إلى الأعراب صورة الإبل و[illegible] الخ [illegible] ومن [illegible] أصحب [illegible] من الأعراب ، [illegible] على الأمل من الله [illegible] « الأعراب ، [illegible] وراء [illegible] ([illegible]) !

وقولي (الأعراب) دون (ال) التعريف [illegible] بعض الأعراب لا الأعراب كلهم أو على الأصح [illegible] العرب كما [illegible] الأستاذ الجليل

إن كل أمة ، سواء كانت عربية أم مصرية أم فرنسية ، ينقسم الشعب إلى درجات وطبقات [illegible] أن في مصر [illegible] أحمد ؟ [illegible] ذلك أن الشعب المصري كله من [illegible] الأحمد [illegible] أن من الأعراب من [illegible] وراء الحمير والإبل ! [illegible] أن كل العرب [illegible] الحمير والإبل

إن العرب أمة من الأمم [illegible] أمة لها مزاياها ولها عيوبها ومن حقنا أن نذكر عيوبها بعض الصراحة التي نذكر بها مزاياها [illegible] لها تاريخ مجيد [illegible] ولكن التاريخ لم [illegible] للتقدير

الأمير [illegible] عبد الجليل إسماعيل [illegible]

من رسائل الرافعي: وحي القرآن باللفظ، القراءات

ووحي القرآن باللفظ أمر اختلف فيه الفرق الإسلامية؛ فللأشعرية قول، وللمعتزلة رأي، وللحنابلة مذهب. وثم فرق أخرى لها آراء مختلفة، ولا سبيل إلى ذكر هذه الآراء فليرجع إليها في مظانها من يريد الوقوف عليها؛ وأنا أرى في بعضها كلها [illegible] مما لا يسكن إليه العقل، ولا يطمئن به القلب. وقد فزعت إلى الرافعي وهو من أئمة البلاغة قبل أن آخذ عنه شيئاً يثلج الصدر، ويسكنه على ما أرى من قوة طبع؛ فإن النفس لا يزال فيها من هذا الأمر شيء.

ولعلك تجد من أئمة الدين، أو من غيرهم من العلماء المحققين، من يغري بالبحث والتمحيص هذا الأمر الخطير الذي يهم المسلمين جميعاً؛ حتى نصل فيه إلى مقطع تسكن إليه النفوس القلقة، وتستقر عنده العقول الحائرة.

وهذا هو جواب الرافعي رحمه الله:

يا أخي[1]: السلام عليك، وبعد فإنك سألتني مسائل مهمة، تحتاج إلى التفكر وبسط الجواب، وهذا ما لا قبل لي به فأنا مريض ممنوع من العمل [illegible]، ولكن أجيبك بما قل ودل.

أما سؤالك فقد كثر الكلام في جوابه، والذي أراه أنا أن ألفاظ القرآن منزلة بحروفها وبنصها وإلا بطل الإعجاز، لأن الإعجاز لا يكون إنسانياً. وقد كان الوحي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فتعتريه حالة روحية وردت صفتها في البخاري وغيره؛ وربما يترشح من حال الحس فتتجرد نفسه الشريفة، ويرى الملك ويسمعه ويأخذ عنه، ثم يعيي فيؤدي ما أوحي إليه بحروفه. وهي حالة كانت شديدة عليه ولذلك تسمى (برحاء الوحي)؛ وكان جسمه صلى الله عليه وسلم يثقل بها جداً ويتصبب عرقاً، إلى آخر ما ورد في كتب الحديث [illegible] في حروفه وما يلقي الجسم عند التجرد؛ ولا يمكن في مثل هذه الحالة أن يكون للإنسان وعي وفكر يؤلف به نسقاً في الكلام كما وصفت؛ لأن هذا التأليف من أعمال المخ، ولو أمكن أن تكون الألفاظ من عنده صلى الله عليه وسلم لظهر عيب أسلوبه قليلاً أو كثيراً، ولما كان في حاجة إلى نزول القرآن آية فآيتين إلى عشر، بل كان يحدث من نفسه ما يستطيع في روعة جلاله [illegible]، وهو كذلك [illegible] منذ [illegible] ومن التعرض في أجزاء القرآن [illegible] واقع؛ وظننت أنك قرأت الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب [illegible] ما فيه كيفية نزول الوحي، لأني لم أر من كتب في هذا [illegible] كتابي منقطعاً للزمن وغير الزمن [illegible] كل عصره. ومن أجل ما يثبت أن جزء هذا [illegible] كلهم [illegible] من القرآن متماماً، لأن النوم حالة يستوي فيها الناس فتتجرد أرواحهم.

أما اختلاف القراءات فأسبابها في بعض الأحيان [illegible] للأعاجم والإعجاز لا كما ظننت، ولأن [illegible] اللغة [illegible] العرب في اختلاف [illegible] فلما نزل القرآن بطريقة [illegible] هذه الألسنة على تفاوت ما بينها في تلاوته؛ ومن المعلوم أن العربي [illegible] على لغة واحدة وبعض العرب لا يستطيع أن ينطق به نطقاً مطلقاً، كما رأيت في الجزء الأول من التاريخ؛ فكانت القراءات لهذا السبب، وكلها راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهو تلقاها كذلك عن جبريل عليه السلام؛ [illegible] هذه القراءات الشاذة والضعيفة مما [illegible] عليه الوضع.

أنزل الله القرآن لهداية العرب وإلقامهم به؛ فكان من الواجب أن تكون تلاوته ميسرة لهم على السواء؛ وهذا لا يتأتى إلا مع أوضاع في بعض الحروف، وهذه الأوضاع هي القراءات؛ فمن من العرب كان يستطيع أن يؤلف لكل هذه القبائل كلاماً واحداً لا يعسر على ألسنة قبيلة من قبائلهم إلا أن يكون في الناس [illegible] إليه [illegible]؟

من هذا ترى أن القراءات هي معنى من معاني الإعجاز اتجه إليه العرب ولا يمكن أن يعبر [illegible] بعدهم؛ ولهذا لا أستحسن [illegible] أن يقرأ الناس اليوم على اختلافها، إذ لا حاجة إلى ذلك بعد أن اجتمعت الألسنة على لغة واحدة، وقد ظهرت القراءات فأدت معنى الإعجاز فيها، وهي تسهيل التلاوة على بعض أصحاب الألسنة العوجة كالمغاربة ونحوهم. أما في مصر فلا حاجة إليها.

هذا ما تحضرني، وأظنني كتبت في الجزء الثاني في هذا المعنى ما فيه كفاية. أما [illegible] ولي رغبة شديدة إلى الكتابة والعمل، ولكن الطبيب يمنعني من ذلك، لأن الصداع [illegible]، والله الأمر أسأله تعالى أن يمن علي بالشفاء ويرعاها.

والسلام عليكم ورحمة الله (مصطفى)

(المنصورة) محمود أبو رية

(1) لما توثقت عرى الصداقة بيني وبين الرافعي كان يكتب في رسائله إلي يا أخي [illegible] وقد ذكروا أن من الأكرم [illegible] الكنية على رسول الله (ص) [illegible] (أبو رية)

نسبة وتصحيح

كنت قرأت في مقال للأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن (ع ٥٢٦ من الرسالة) إشارة إلى قول الشاعر:

إذا كنت في حاجة مرسلاً ... فأرسل حكيماً ولا توصه

ثم نسبه بعد ذلك من قوله (شاعر إسلامي). وأحب أن أذكر هنا أن نسبة هذه القصيدة إلى قائلها أمر مختلف فيه؛ وقد كان الأستاذ الجليل أحمد يوسف نجاتي ينسبها إلى (الزبير ابن عبد المطلب) عم الرسول عليه الصلاة والسلام في ترجمة طويلة كتبها عنه في العدد الصادر في يناير عام ١٩٤٠م من مجلة دار العلوم. فقد أورد الأستاذ القصيدة ثم قال:

«قد نسب بعض الرواة شيئاً من هذه الأبيات إلى عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ويكاد الكتاب يجمعون على أن الأبيات كلها للزبير بن عبد المطلب» وأورد تأييداً لذلك ما جاء في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري من تأكيد نسبة الأبيات إلى الزبير.

هذا تنبيه أوجهه إلى الأستاذ الكاتب محمد عبد الغني حسن. أما التنبيه الثاني فأخص به أستاذنا الجليل (نجاتي) فقد ذكر في مقالته التي أشرت إليها عن الزبير أبياتاً للأخطل في وصف الخمر جاء فيها:

كمت ثلاثة أحوال بطينتها ... حتى إذا صرحت من بعد تهدار

آلت إلى النصف من كلفاء أترعها ... علج ولثمها بالجفن والغار

ثم قال: كمت جمع كميت وهو الأسود ويجمع على فعل لتوهم واحد له على وزن أفعل. ثم استطرد الأستاذ إلى تسمية الخمر كميتاً، وحقيقة هذا اللون من الألوان. وأقول إنه يبدو لي أن هذه الكلمة في البيت «كُمَّتْ ثلاثة أحوال» أي بالبناء للمجهول من الفعل (كَمَّ) بمعنى غطى وستر؛ فالشاعر يريد أن هذه الخمر غطيت بالطين في راقودها ثلاثة أعوام كوامل حتى صرحت وتكشف عنها زبدها ... إلى آخر ما يمضي عليه من شرح. هذه، وللأستاذ مني جميل التحية ووافر الشكر.

(جرجا) محمود عزت عرفة

دراسات عن مقدمة ابن خلدون

نعلن إلى الأدباء الأفاضل الذين طلبوا من إدارة الرسالة كتاب (دراسات عن مقدمة ابن خلدون) للعلامة الكبير الأستاذ ساطع الحصري، أن مؤلفه الفاضل لم يستطع إصداره إلى مصر إلا إلى غيرها من البلدان، لأن السلطات اللبنانية والسورية تحظر ذلك في الوقت الحاضر. [illegible] نذكر أننا أعطانا ثمن هذا الكتاب القيم يباع في لبنان وسورية ب... ليرات سورية، وهي تساوي ... المصري ... قرشاً، وهو مبلغ لا يزال ضئيلاً في جانب ما تكلفه المؤلف من الجهد في إعداده وطبعه.

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11me Année No 533

Lundi 20-9-1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ – عابدين – القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العـــدد ٥٣٣ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ رمضان سنة ١٣٦٢» الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٤٣ السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة

واجب الكاتب المصري

للأستاذ عباس محمود العقاد

الدعوة إلى مذهب من المذاهب الاجتماعية أو السياسية طريقان:

أحدهما طريق صريح، وهو التنويه بمحاسن المذهب الذي يدعو إليه، وتجريد المذاهب التي تخالفه من أمثال هذه المحاسن.

والطريق الثاني غير صريح، وهو الإكثار من ذكر العيوب التي يفهم القارئ أنها موجهة إلى نظام سياسي معين [illegible] السكوت عن إسناد أمثال هذه العيوب إلى الأنظمة الأخرى، كأنه براءة منها.

فإذا كتب كاتب في ظل الديمقراطية وأكثر من الكلام عن البطالة والجوع والفقر وغيرها من العيوب الاجتماعية، فقد يفهم القارئ من ذلك أنك تقدح في الديمقراطية ولا ترى غيرها يحتمل ما تعيبه عليها.

ويسري هذا الفهم إلى ذهن القارئ في الزمن الذي نحن فيه خاصة، لأنه زمن الصراع بين المذاهب الاجتماعية والأمم التي تدين بكل منها، حتى جاز أن يقال إن نتيجة الحرب الحاضرة هي نتيجة الصراع بين هذه المذاهب على صورة من الصور، وأهمها الديمقراطية والشيوعية والنازية وزميلتها الفاشية كما هو معلوم

فالكاتب الذي ينقد العيوب الاجتماعية في النظام الديمقراطي يجب أن يشير إلى أمثالها في النظم الأخرى ، وإلا لم يكن من قصده أن يصرف النظر من طريق الإيحاء عن العيوب الأخرى [illegible]

والذين يذكرون البطالة ومصائب الفقراء من كتابنا يجب عليهم أن يقرروا الحقيقة التي لا شك فيها إن كانوا يؤمنون بها ، وهي أن المذاهب الأخرى لم تعالج هذه المشكلة علاجا أفضل من العلاج الذي تهتدي إليه الديمقراطية ، ولا تزال تسعى إلى تحقيقه ، وإلا كان إلصاق هذه المشكلة بالديمقراطية وحدها مخالفاً للحقيقة ومخالفاً لصدق العلم

أما الحقيقة التي لا شك فيها ، ولا حاجة بنا إلى الإطالة في البيان ، فهي أن النظم الاجتماعية الأخرى قد فشلت في علاج مشكلة البطالة والفقر ، ولم توفق إلى علاج [illegible] يضمن دوامه و[illegible]

فالبلاد الألمانية مثلاً قل فيها عدد العاطلين قبل الحرب الحاضرة ، واحتاجت إلى الأيدي العاملة من بلاد أجنبية

ولكن الفضل في ذلك لا يرجع إلى المذهب الاجتماعي الذي غلب على البلاد الألمانية وهو النازية ، وإنما يرجع إلى تسخير الأيدي كلها في صنع السلاح والذخيرة ، وتقسيم الشبان بين جنود يتدربون في الجيش ، وعمال يصنعون لهم أدوات القتال

والنازية ضد الشيوعية كما هو معروف ، وبين المذهبين من الخصومة مثل ما بين الأمتين الجرمانية والروسية ، ولكن الروسيين قد استطاعوا في السنوات الأخيرة ما استطاعه الألمانيون من إقلال عدد العاطلين ، ولا فضل في ذلك للمذهب الاجتماعي الذي يدينون به وهو الشيوعية ، وإنما الفضل فيه للتجنيد وتحويل الكثير من العمال إلى مصانع الذخيرة والسلاح

فاشتغال المصانع بالتسليح هو سبب القدرة على إقلال عدد العاطلين ، سواء كانت البلاد التي تدير مصانعها لهذا الغرض شيوعية أو نازية ، أو كائناً ما كان المذهب الاجتماعي الذي تدين به وتقوم الحكومة على أساسه

وليس بالديمقراطية من عجز عن هذه القدرة ، ولا تقصير في هذا المضمار

[illegible] من التدريب ويقضي فيه [illegible] اللاعب في المصانع والمزارع حين يحتاج إلى [illegible]

وعدد الصناع الذين يشتغلون [illegible] في البلاد [illegible] من عمال التدريب والتسليح [illegible]

والأجور التي يتقاضونها أفضل وأوفر من الأجور التي تصل إلى أيدي الصناع في البلاد الألمانية والروسية

فتدبير العمل عن طريق التسليح وسيلة لا تختص بمذهب من المذاهب الاجتماعية على اختلافها

وليس هو حلاً صالحاً للمشكلة الاقتصادية التي تواجه الأمم في أيام السلم [illegible]

بل هذا الحل الوبيل هو البلاء الذي يهون إلى جانبه بلاء البطالة وإن ترك بغير علاج

إذ ليس من حلول العقلاء أن تظل العاطلين فترة من الزمن [illegible] على الإطلاق ثم [illegible] بعد ذلك إلى [illegible] بالملايين من مختلف الميادين

وليس من حلول العقلاء أن تنكشف الحرب في البلاد المهزومة عن [illegible] من كانوا [illegible] من العاطلين وهم عاطلون [illegible] من البلاد ، فوق بلاء التعطيل ، تشويه وتشريد وتنكيل

هذا دواء أمرّ منه الداء

هذا هو الخطر الذي يؤدي إليه [illegible] وتسخير الشعوب للثورة كما تسخر الأنعام

وعلاج هذا الخطر أن تعالج الأمور على أساس التعاون بين الطبقات والتعاون بين الأمم والتعاون بين الحكومات

وهذا الذي تحاوله الديمقراطية وترجو أن تبلغ فيه نصيباً من التوفيق والنجاح

فإذا بحثت [illegible] الإنسانية ، وإذا [illegible] مثل الإنسانية التي لم تتمخض بعد عن مذهب أصلح من الديمقراطية لعلاج هذه المشكلات

[illegible]

والشيوعية كما شاهدناها في برنامج [illegible] أو ما شاكله من البرامج أدى إلى التنازل من جميع [illegible] التي تحميها مذاهب [illegible] والعمل ، سواء [illegible]

الطبقات أو بين الأجناس البشرية من مختار في زعم أصحابه وغير مختار!

فالنظم الديمقراطية ترمي إلى تقسيم الثروات المكافية من موارد الشركات والأفراد، وإنفاق هذه الضرائب على معونة الشيخوخة ومعونة الطفولة ومعونة العاطلين كما تحسن بمطالبهم ضرورات المجتمع الذي يعيشون فيه

وهذه هي الخطة المثلى التي تجمع بين المطالب المأثورة في المذاهب الاجتماعية على تناقضها

فهي تقيم المجتمع على التعاون وتحميه من أوضار الحقد والتحاسد بين هذه الطبقات

وهي تطلق الأيدي في التنافس والتسابق وترفع عن الناس وصمة الجبر التي تجعلهم مسخرين مقيدين كنزلاء السجون أو نزلاء الملاجئ والمستشفيات

وهي في الواقع ترد كل شيء إلى الأمة كأنها تقرر شيوع الملكية العامة من طريق غير الطريق الذي يتوخاه الشيوعيون، لأن الأغنياء أصحاب الضياع والمصانع لا يبقى لهم من تراث أملاكهم بعد الضرائب التي ترتقي إلى نسبة أعشار الدخل في بعض الأحيان إلا نصيب كنصيب الموظف في شركة أو نصيبه بجهوده حسب ملكه الأصيل. وتزيد هذه الطريقة على الطريقة الشيوعية أنها تبقي في الأفراد فرصة للمنافسة والاستقلال والطموح إلى الامتياز، وأنها مع ذلك ترد الثروة كلها إلى الأمة تحصيها على سنة التعاون بين الطبقات

وتلك مزية الخطة الديمقراطية

وفوق ذلك مزية الحرية ومزية مناط الكرامة الإنسانية

ومن الغرائب الفارغة أن يصيح الصائحون كلما ذكرت لهم حرية الديمقراطية: نعم، ولكن ماذا تجدي الحرية مع الجوع؟ وماذا يصنع بالحرية والبطون خاوية؟

هذه ثرثرة فارغة ينطق بها بعضهم عن جهالة [illegible] وينطق بها الآخرون وهم يعلمون أنهم مكابرون وأنهم يخاطبون عواطف الجهلاء ولا يخاطبون رؤوس العقلاء.

فمن الذي قال مثلاً إن الحرية لا تكون مع جوع؟ ومن الذي قال إن الديمقراطية [illegible] البطون على جميع الأحرار؟

ومن الذي قال إن المذاهب الأخرى [illegible] وتحل مشكلة الجوع؟

فالشيوعية وأشباهها من المذاهب الأخرى [illegible] مشكلة الجوع بالموت والخراب، وأنت تخرج من [illegible] أخرى تجر على الأمم من البطالة الأولى، ثم لا [illegible] من حل المشكلة على الخطة الوحيدة التي [illegible] وتؤمن منها المعنى، وهي خطة الديمقراطية كما [illegible] وكما رجعوا إلى التقدم بعد التجارب [illegible].

فالذين يقولون: ماذا تعني حرية مع الجوع يجب أن يطلعونا على المذهب الاجتماعي الذي [illegible] مشكلة الجوع؟

إنهم لا يستطيعون ذلك [illegible] ولا يعفون عن التخبيط [illegible] لا يهدون للدعوة إلى بعض المذاهب من طريق التشهير بالعيوب وحصرها في النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه

إن الحرية مع الجوع لا خير فيها

وإن الشبع مع الاستعباد وزوال الكرامة الإنسانية كذلك لا خير فيه

وإنما الفارق بين القولين أن زوال الحرية في ظل الشيوعية والنازية محتوم، ولكن الجوع في ظل الديمقراطية ليس بمحتوم ولا هو من البدهيات التي تدخل فيها كما تدخل الاستباحة بحرية الفرد في صميم المبادئ الشيوعية والنازية

وهناك فرق غير هذا الفارق بين القولين، وهو أن الشبع غاية حيوانية، وأن كرامة الحرية غاية إنسانية، ولكن الديمقراطية [illegible] أنها تخاطب الإنسان ولا تخاطب الحيوان، وأنها تعامله معاملة المكلف الرشيد ولا تعامله معاملة القاصر الذي تشرف عليه الحكومة وتعطيه من كرامته بأدوات الشبع والجوع، وهي لا تستقل بالشبع ولا [illegible] من الجوع ... بل تخاطب [illegible] لأنها [illegible] من خطاب العقول

عباس محمود العقاد

حكم في جلسة ٢٣٣ [illegible] سنة ١٩٤٣ بحبس كل من [illegible] مع الشغل وغرامة ١٠٠ جنيه [illegible] لأنه [illegible] الورق [illegible]

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

إلى عمداء الكليات — [illegible]
[illegible] — التاريخ الأدبي

إلى عمداء الكليات

هذه كلمة أوجهها إلى عمداء الكليات بجامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية [illegible] بأي [illegible] من الخواطر قد تدور بخواطر أولئك العمداء.

عرفنا ورأينا أن رجال الجامعة هنا وهناك يرون قبول الطلبة العرب بدون نظر إلى تفاوت الدرجات في شهادة الدراسة الثانوية ، وهذا رأي جميل ، وفيه دلالة صريحة على تشجيع التعليم العالي ، وتقوية الروابط بين مصر وشقيقاتها في الشرق

فما الذي يمنع من أن يتمتع الشبان المصريون بذلك الامتياز اللطيف ؟

أليس من العجيب أن تكون الجنسية المصرية مانعاً يمنع بعض الشبان من الانتفاع بما يتمتع به سائر زملائهم من الطلبة العرب ؟

هل يجب على الشاب المصري أن يتنكر فيتجنس بالجنسية العراقية أو السورية ليتحرر من تلك القيود ؟

الشبان في مصر وفي سائر الأقطار العربية إخوة ، فما الوجه لتمييز عربي على عربي ؟

وكيف يجوز أن يكون من حق الشاب المصري أن يلتحق بأي جامعة أجنبية ولو كان آخر الناجحين في امتحان البكالوريا ولا يكون من حقه أن يلتحق بجامعة مصرية إلا إن كان في الرعيل الأول من الناجحين ؟

وبأي حق يكون ترتيب التصحيح في امتحان البكالوريا هو الفيصل في تقدير المواهب ؟

يجب أن نعرف أن الشاب الذي يجوز امتحان البكالوريا بأي صورة تعرّض لمتاعب كثيرة جداً ، لأنه لا يزال في طور التكوين ، فقد يتعرض إلى حدود من الضغط لم تمرّ به في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي [illegible] أن [illegible] عن تمكين الشاب من التعليم العالي [illegible] من حق إلى حق [illegible] في التعليم العالي [illegible] على أي شاب [illegible] في التعليم [illegible] من المتحذلقين

لا يجوز [illegible] أن البكالوريا المصرية أصعب من مثيلاتها في جميع البلاد [illegible] في هذه البكالوريا بأي صورة دليل على أن فيه خصائص عقلية مؤهلة لاختيار الصعب [illegible] سبيل الشيء

لم يبق إلا أن نحقق [illegible] في أبنائنا [illegible] بتشجيع لا ريب فيه ، ويكفيهم [illegible] أنهم [illegible] من [illegible] الحروب

ثم [illegible] إنه يجب حتماً أن تكون مرحلة التعليم الثانوي هي المرحلة النهائية في إعداد الشاب للحياة ، وهي لم تصر كذلك إلى اليوم ، فلنساعد [illegible] على ما يطمحون إليه في التعليم العالي ، ولنحسن [illegible] الراغبين من أقطار الشرق

فهل تصل هذه الكلمة إلى قلوب عمداء الكليات ؟

عتاب لبناني

كان الأستاذ محمد عبد الغني حسن نشر في « الرسالة » كلمة دعا بها الأستاذ إلياس أبو شبكة إلى كتابة كلمة في التعريف بالشاعر [illegible] إلياس ، فرد الأستاذ أبو شبكة في « الجمهور » رداً يتلخص في أنه مع إجلاله واحترامه للأستاذ الزيات لن يكتب كلمة للرسالة ، لأنها كسائر المجلات المصرية لا تلتفت إلى الحركة الأدبية القائمة في لبنان

وأقول إن هذه التهمة — كما يسميها الكاتب نفسه — [illegible] جديرة بالسماع ، وهي تتيح فرصة جديدة [illegible] سبقت أقلامنا في تحديدها عدداً من السنين ، ثم ظلت [illegible] لا يعترف بها العرب ، كأنها أحجية [illegible] !

ثم أقول إن إغفال المجلات المصرية للحركة الأدبية في لبنان أو غير لبنان من أقطار اللغة العربية لا يرجع إلى نية مبيّتة أو علة [illegible] ، وإنما هو فرع من الإغفال العام للحركة الأدبية في التيار المصري [illegible] فجرائد مصر ومجلاتها تسكت عما يصدر في مصر نفسها من الآثار الأدبية والعلمية ، بحيث يمكن القول بأن الحديث عن المؤلفات الجديدة لم يعد له في جرائدنا ومجلاتنا مكان

وقد صار هذا الإغفال في حكم القواعد المرعية ، مع الأسف

ولم نجد من يتنبه إلى أن له موقف في إحياء النشاط الأدبي في مصر ، ولم نجد من يثور على هذا الشح في تشجيع من يحاولون مزاحم في التأليف ، مع أن الكلام عن المؤلفات الحديثة يُعدّ باباً من وجوه الحيل الحديثة إلى ما يجب أن يقرأ أو يجتنب من جديد المطبوعات

وأنا نفسي واحد من ضحايا هذا الإغفال ، فقد رغبت في أن أهدي مؤلفاتي إلى الجرائد والمجلات ، لأني أكره إحراج زملاء ليس في نيتهم أن يلتفتوا إلى التأليف والمؤلفين ، واكتفيت بالإعلان عن مؤلفاتي بالتدريس ، ثم احتجبت إلى إعلان

فقد سكت عنه الفريق في مصر النقد الذي يراد لحسبه قبل أن يراد سائرها ، النقد الذي يراعى فيه حق صديق المؤلف وأما النقد الأثيم فهو بحمد الله موجود

ولكن من حقي فيما سلف أن ألتفت إلى المؤلفات الحديثة ، فكتبت أحصيها بصفحات في جريدة البلاغ ، ولكني لم أصبر على ذلك المجهود غير المحمود ، فإن أثنيت على المؤلف قيل تقريظ ، وإن حاسبته قيل عدوان ، وكانت النتيجة أن أعفي نفسي من عناء ليس له في مصر جزاء

وما جرى لي جرى مثله لكثير من النقاد ، فانصرفوا عن نقد الكتب إلى غير ميعاد ، وستظل الحال كذلك إلى أن نعد من الشجاعة ما ندرس به جميع الأهواء لنقول كلمة الحق في المؤلفات الجديدة بلا مراعاة للأهواء ، غير مبالين بالقراء والمؤلفين

في هذه اللحظة تذكرت أني لا أقول كلاماً جديداً ، فقد نشرت في مجلة المكشوف في العدد الخاص بمصر مقالاً عما صار إليه النقد الأدبي في بلادنا ، فاعذرونا إذا فرطنا في حقوقكم الأدبية ، فقد فرطنا في حقوقنا الأدبية ، وما خلتك من سلوك نفسه في الإجحاف !

وأنا بعد هذه أرجو أن يكون في هذه الكلمة مقنع من يتهمنا ظلماً بالتغاضي عن الحركات الأدبية في سائر البلاد العربية

ردي عليك يا صديقي

رأى قراء الرسالة أن السيد حسن القاياتي عاداني من غير موجب للعداء ، وسمى إلى أشياء لا تصدر من صديق ، مع أني لم أسيء إليه في سر ولا علانية . وكانت حجته أن ما صدر منه أني تحدثت عنه كيت وكيت ، وهو يعرف أني أبالغ في إكرام أصدقائي ، وأني لم أعرض لأحد [illegible] في خير لا في [illegible]

والآن ، ماذا يريد السيد حسن القاياتي ؟

أيريد أن أجيبه الآن بأمر [illegible] ؟

[illegible] وفي يدي قلمي ، ولكني لا [illegible] يكون مع الغالب أسوأ حظاً من المغلوب ، فهو [illegible] يا صديقي ، واذكر خيراً يذكرها كرام الرجال

تقول إنك كنت شاعراً كبيراً يوم كنت أنا [illegible] يلعب ، فهل [illegible] يا عضو المجمع اللغوي ، كما يريد [illegible] ؟

هل كان يجب أن أسبقك إلى الحب لأسبقك إلى الأدب ؟

وماذا أغضب [illegible] من سبقك اللطيف بحكم سنة الميلاد ؟

وماذا أغاضب على حقوقك الشعرية في نصف قرن ، وأنت الذي ما زلت في ذاكرتك شعراً قيل نصف قرن ، يا مجور سبيلي إلى الوجود !

ولا [illegible] ، إن كنت تريد إيضاح

ثم ماذا ؟ ثم طاب لك أن تتحداني وتتحدى الأمة والسادة بكلمتين جارحتين ، وهذا غرضك ، فالتحدي يغلبني في غير ما لا أملك ، لأنه ليس لك بصديق ، فهو لا يبالي بجرحك ، ولا يؤذيه أن تغيب مصروب الجبين

أما أنا ، فأرجو ألف مرة قبل أن أصوب رمحي إلى صدرك ، وقد يرضيني أني أسكت عنك ، لأعجز عن محاسبة الصديق على [illegible] الصديق

أتقول إنك أعظم مني ؟ هو ذلك يا أخي !

أيؤذيك أن أكون أشهر منك ؟ إن كان ذلك فأنا أخلع الشهرة عليك ! خذ هذه الشهرة سمحاً ، فقد آذتني أعنف الإيذاء

وما رأيك في الصديق الذي يحاورك بصداقة دامت عشرين سنة أو تزيد ؟

ما رأيك فيمن يشتم أخاه في مجلة مثل الرسالة وهو يعلم بأنه سيراها في الشرق ؟

لقد ظهر السر في إصغائك ، وهو أنك رجل بلا قلب

إن كان لك بعد اليوم حياة أدبية فهي من صنع يدي ! فأنا الذي أضحكك على كتبك ، وأنا الذي وهبت الثناء من قلبك الشرق ، ولن أتركك أو تصير أدبياً يفخر بعاصره لا يحاسبه ما يشعر بالأسى من النابغين

فهل يذكر [illegible] جميل؟ أنا [illegible] من تلك [illegible] جميل [illegible] الأوروبا [illegible]

التاريخ الأوروبي(١)

في سنة ١٩١٧ رغبت وزارة [illegible] في أن يستمر الشيخ محمد الخضري بك والشيخ محمد المهدي بك في التدريس بالجامعة المصرية، وكانا أستاذين بمدرسة القضاء الشرعي، وهي يومئذ تحت إشراف وزارة الحقانية، فبحثت الجامعة عن أستاذ لتاريخ الإسلام لا تسيطر عليه الحكومة، فظفرت بالأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار، وكان قريباً للشيخ الخضري، فقد كانا في الأدب والتاريخ فرسَيْ رهان

ولكن أين من يخلف الشيخ المهدي؟

ذلك سؤال وجهه الأستاذ محمد بك وحيد سكرتير الجامعة في ذلك العهد إلى الشيخ عبد الرحمن [illegible] أستاذ الشريعة الإسلامية بقسم الحقوق، فدله على الشيخ مصطفى القاياتي، أحد أساتذة الأدب بالأزهر الشريف

وفي صباح يوم [illegible] وأنا في طريقي إلى الجامعة فالتقت بي الشيخ مصطفى القاياتي، واصطحبنا ماشيين في [illegible] ميدان الأزهر ليدور هذا الحديث

— هل [illegible] صحة الأزهر؟

— [illegible] جداً

— و[illegible] الجامعة؟

— بلا ريب

— إذن يمكن أن أعتمد عليك إذا [illegible] الجامعة!

[illegible] أن أكون [illegible] للشيخ المهدي في تدريس الأدب العربي، وقد فكرت كثيراً فيمن أعتمد عليه في [illegible] فلم أجد غيرك

— هل أعطاك سكرتير الجامعة منهاج المحاضرات لهذه السنة الدراسية؟

— ها هو

نظرت في المنهاج — وكان من وضع الشيخ المهدي — فوجدتني أقدر على إنجازه بلا عناء، فأشرت على الشيخ مصطفى بالقبول، فمضى وأمضى العقد في الحال

(١) الغرض من هذه الكلمة تسجيل تاريخ صحيح [illegible] بعض الناس [illegible]

غرور غريب!

كان الشيخ مصطفى القاياتي من أصحاب [illegible] كان [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]

وكان لا يلقى [illegible] أبداً وهو يخطب، ومع [illegible] كانت [illegible] عليه عسيراً لا يطاق، فما كان يسهل عليه إنشاء مقال، ولا كان في مقدوره تحرير خطاب

[illegible] الشيخ مصطفى خطيباً لا يشق [illegible]، [illegible] كان خطيباً [illegible] قبل أن [illegible] الوفد المصري، فكيف يصعب عليه الإنشاء وكان في الأزهر [illegible] إنشاء؟

يرجع ذلك إلى أنه نشأ [illegible] وكان أهله من [illegible]، فتربت عنده ملكة الخطيب الفصيح، وضعفت عنده ملكة الكاتب البليغ

هل أنسى يوم [illegible] الوفد المصري في تأبين الشهيد محمد فريد؟

لقد ألقى خطبة جيدة جداً، ألقاها مرتجلاً وهو يحسب أن جريدة [illegible] المصري ستطالبه بالنص، لأن خطبته هي كل [illegible] مندوب الوفد المصري في تأبين الرئيس الثاني للحزب الوطني

عند ذلك [illegible] في تحرير الخطبة، فأنشأها في حدود ما قال، إلا [illegible] السياسة الحزبية، ولكن [illegible] جريدة [illegible] إلى الخطبة [illegible] الخطيب

ويتصل بهذا الشذوذ في معرفة الشيخ القاياتي بتاريخ الأدب العربي، فقد كان [illegible] لا يفرق بين عصر وعصر، ولا يعرف الحدود بين مراحل التاريخ

كان الشيخ مصطفى ذكياً جداً، ولكنه كان قليل الاطلاع، فكان من العجيب [illegible] أن يخلف الشيخ المهدي في تدريس الأدب العربي

أستاذ [illegible]

لم يكد الشيخ مصطفى يطمئن إلى معاونتي حتى شعرت بأن واجبي أن أحفظ سمعة الأزهر والجامعة المصرية، فتعمقت في تاريخ الأدب وبحثت، وأعددت أربعين محاضرة لو نشرت اليوم لكانت آية في دقة البحث ونضارة البيان، وهي لا تزال

٣ – نشأة الدرامة الإنجليزية

للأستاذ دريني خشبة

لم يفكر جون هيوود عندما ابتكر الفواصل المضحكة التي أشرنا إليها في الفصل السابق في أن تكون فواصله جزءاً من صلب التمثيلية الأخلاقية، إنما قصد أن تكون شيئاً مستقلاً كل ما يراد به هو التسلية والترفيه عن الناس بعد السير المتتابع من المشكلات السالفة وطرائق الوعظ وتلاحق معرفته

وقد كان تمثيل فواصله قاصراً على الحفلات العسكرية أو أوقات الاستراحة في الحفلات العامة أو المآدب الكبيرة. وكان من ظهور فواصله الخيالية هذه، التي مهدت للملهاة الإنجليزية الكاملة، في العام الثاني عشر من حكم الملك هنري الثامن – ١٥٢١ – ومن أطرف تلك الفواصل فاصلة المسمى «البائعات الأربع» أو The Four pp. والذي نستطيع أن نسميه باسم «الثقلين الأربعة» وهم الحاج Palmer، والمسامح Pardoner، والعطار[1] Potecary، والبائع المتجول Pedlar [illegible] للناس أن خلافاً يشجر بين [illegible] أنه طاف بأرجاء العالم وجال في جميع [illegible] في فلسطين طبعاً [illegible] على أن يمر له بمنحه الاطلاع والتبحر في المعاهد [illegible] قد هذب نفسه ورقق طبعه [illegible] ما حير من أحوال العالم وما عرض به من تجارب الحياة [illegible] بعد أن صاحبه [illegible] ومثلوا في الأسمى [illegible] من كان شأنه [illegible] كان ينبغي أن يعود أكثر تزمتاً، وأوسع عقلاً، وأوفر أدباً، وأقوى ضبطاً لنفسه، وأشد سيطرة على أعصابه [illegible] اختلاف بينهما ويتفصل، حتى يوشكا أن يقتتلا لولا أن يحول بينهما العطار [illegible] الشخص الثالث، فيرسل هو الآخر سيرعاته المضحكة، ويصر بينهما على كلامه من نقار وماطل [illegible] نفسه، وليطلعهما على ما وهبه الله من مسره والتفنن في تركيب عقاقيره – ولا سيما السموم المهلكة التي تكثر من رواق جهنم [illegible] حسن مورّد للمدائن وللقرى على السواء

ثم يصل البائع الجوال – وهو الشخص الرابع – فيهرع إليه الثلاثة ليحسم النزاع المشتجر بينهم [illegible] ليصبح معهم ويستقل بعرض سلعه وترجيها، ثم يلقي وعظ طويل ولا يرى أنه على البائع المتجول بزوت واحد يجيد حاضره بشراء شيء من معروضاته الكثيرة، فيشترك مع الثلاثة الآخرين في هرائهم مضطراً، لكنه يرضى أول الأمر أن يقضي بينهم [illegible] لم يكتب له هذا النصر العظيم من الذكاء وحيوية الشطّار حتى يستطيع أن يجمع هذه المشكلات العويصة التي يختلفون عليه [illegible] بالاعتداد بالأسهم [illegible] بيد أنه يشاق هو الآخر، ويستدرجهم لكي يقص عليه كل منهم أكبر كذبة من أكاذيبه [illegible] وهنا تنشب ملحمة مضحكة من أروع الأكاذيب التي لا يتسع المقام هنا لاستيعابها جميعاً. وما زال هذا شأنهم حتى يدّعي الحاج (المسامح) أنه طاف بأطراف الدنيا، وقام للاجئين من الناس في كل صقع وفي كل صوب، وأنه يعلم من أمور النساء ما لم يتفق لأحد من قبل ولن يتفق

في حوزة الأستاذ يوسف القاياتي، التي يطلع عليها عيار الشبان؟

والمهم أن أسجل أن حرصي على الصدق في أن تمس عنه الشيخ مصطفى من قبل تلاميذه [illegible] على أن [illegible] عناصر في لوحة محاضرات الشيخ المهدي

وقد مضت وانتهت، وكانت جهودي في تلك السنة دعوة باقية للهيئات الأدبية، فقد استقصيت فيها مسائل الأدب في القديم والحديث

وحضر الشيخ مصطفى القاياتي كان في تلاميذه بالجامعة المصرية سنة ١٩١٨ منهم الأستاذ حسن إبراهيم وأحمد الشايب وعبد الحميد العبادي وإبراهيم الجزيري

ثم ماذا؟ ثم كان زكي مبارك من تلاميذي، لأنه أدى امتحاناً أمام الشيخ مصطفى القاياتي في الدروس التي أعدها بنفسي، فهل أنكر زكي مبارك أنه تلميذي فأطلب بشهادة السيد حسن القاياتي، وهو رجل شهد ذلك التاريخ المجيد

زكي مبارك

---

[1] ومعناه بالإنجليزية الحديثة Apothecary

لأحد من بعد ، وأنه كثير الاصطحاب جم الأصدقاء ، وأن في [illegible] مليون قط ! — ليس [illegible] من حدث عليه يوماً ولا [illegible] من آثار التعصب لأي سبب من الأسباب — ولما كانت هذه من غير شك تحفظ الأكليروس والمتعصبين فقد قضى [illegible]) — والمرامة من أولها إلى آخرها [illegible] (بالشعر !) —

ولينظر لنا القراء هذا التبدل في التعبير [illegible] في الملهاة الإنجليزية التي [illegible] (النثر) أقوى أركانها . ثم من حيث [illegible] من النوع [illegible] الذي [illegible] في الطبع الإنجليزي البارد . وقد كتب هيوود[1] قبل هذه [illegible] — أو الفاصل — فاصلين آخرين أقل منها [illegible] ، وقد أدى للمسرح الإنجليزي أجل خدمة [illegible] بين الأخلاقيات والفواصل أولاً ، ثم بخروجه على تقليد الشخصيات المجازية ثانياً ، و [illegible] أشخاص [illegible] من الحياة مباشرة . ومما يؤسف له أن [illegible] أحداً من الأدباء الإنجليز لم يقتف أثر هيوود في هذا المضمار . على أن أديباً آخر هو « نيقولا أودول N. Udall » ناظر مدرسة أيتون (١٥٠٥ — ١٥٥٦) — وكان من عادته تقديم رواية من الروايات الكلاسيكية الرومانية في كل من حفلاته المدرسية — [illegible] للدهر بملهاة من تأليفه سماها (رالف رويستر دويستر — كانت أول ملهاة مستقلة من فصول متفرقة شهدها المسرح الإنجليزي — والملهاة بعد ذلك لم تكن شيئاً مذكوراً ولم يكن لها قيمة من حيث الحبكة أو الموضوع أو الفن إن لم تكن شيئاً [illegible] تنفر النفس منه [illegible] . وقد نظمها من خمسة فصول وقسمها إلى مناظر وقصد بها إلى تصوير حياة الطبقة المتوسطة من سكان لندن في القرن السادس عشر وأبطالها الثلاثة أرملة هي كرستانس ، ثم عاشقان يحاول كل منهما أن يفوز بها . أما أولهما وهو بطل الرواية فهو رالف رويستر دويستر [illegible] الشجاع [illegible] المتفاخر ، وأما ثانيهما [illegible] جودكت [illegible] والبطل هو أحد أولئك الأغرار [illegible] ، أما [illegible] الملهاة [illegible] فهي تختتم [illegible] البطل [illegible]

[illegible] Still ١٥٥٢ [illegible] (Gammer Gurton's Needle [illegible] إلا [illegible] كثيراً من روح الفكاهة [illegible] ([illegible] !) ، وأسلوب [illegible] النصوص ، حتى على الإنجليز [illegible] . وتتلخص [illegible] في أن العجوز جرتون كانت [illegible] وهو [illegible] [illegible] فلما بحثت [illegible] لم تجدها ، فأصبحت [illegible] وتسأل أهل القرية عن إبرتها [illegible] ، ثم [illegible] جيرتها أن فلانة من أهل القرية قد سرقتها ، فتصيح [illegible] جرتون ، [illegible] التهمة [illegible] عن نفسها ، [illegible] جرتون [illegible] المرأة الأخرى وتجتمع [illegible] القرية جميعاً لتشارك في هذه [illegible] المضحكة ، [illegible] ([illegible] !) [illegible] ، ثم [illegible] في مكانها من [illegible] التي كانت العجوز جرتون ترقعها

وقد امتدح الناقد الكبير هازلت [illegible] روح الفكاهة في هذه الملهاة [illegible] « لأنها غذاء شهي [illegible] على الجمهور الإنجليزي ، وفكاهة [illegible] .. [illegible] شيئاً لا قيمة له ، [illegible] غير جدير بالاعتبار ، لأنه ليس كما عهدنا .. ونحن إذا [illegible] اهتماماً سطحياً هكذا ، كنا [illegible] على هذا التراث الأدبي [illegible] ، وكنا [illegible] كتاب قديم [illegible] بعض الأجداد [illegible] ! »

ومما تمتاز به هذه الملهاة [illegible] على إحدى الأغاني الإنجليزية التي [illegible] بها الإنجليز إلى اليوم . ويرجح الباحثون أن هذه الأغنية [illegible] من نظم [illegible] ، بل إنه قد أخذها عن شاعر آخر لا يعرف اسمه . [illegible] أيضاً [illegible] الأسماء الفكاهية التي [illegible] الكوميديون اليوم [illegible] ([illegible]) [illegible] — فالعجوز جامر جرتون أي الجدة جرتون ، [illegible] يضحك القارئ [illegible]

(1) كان هيوود كاثوليكياً مخلصاً من أتباع الكنيسة الرومانية ، [illegible] في عصري إدوارد السادس والملكة إليزابث مع أنه كان من [illegible] [illegible] الثانية وهي ([illegible] The Merry Play [illegible] بين الزوج والزوجة والقسيس)

جاءت الكلمة في نوع ترجمة جملة Grand mother كما يترجمون جد Grand father فيقولون جافر Gaffer ، وهذا موضع تشكيك الإنجليز . وقاموا بنحت Tib أي مخرب ، وخادمها كوك أي ديك ، وحوب كات أي قطة ، وخادمة عدة [illegible] أي عروسة [illegible] سية ، والدكتور [illegible] أي طارج

المناظر المزخرفة Masques

أشرنا في فصل سابق إشارة خفيفة إلى الدرامة التنكرية Disguising التي هي مناظر تنكرية بحتا ، ولكن من نوع صامت يؤدى في جو مسرحي تصحبه الموسيقى والأغاني في بيوت النبلاء والأمراء والمشارف - وقد انتقلت هذه المشاهد الموسيقية ، أو المشاهد التنكرية - إلى إنجلترا في أيام هنري الثامن من إيطاليا ، وتؤدي فيها مشاهد درامية زخرفية يلبس أبطالها الوجوه والأقنعة في شكل موكب موسيقي حافل أساسه الإنشاد والملابس الزاهية البهيجة حلالا ورقص توقيعي أو رقص مشترك [illegible] ومؤلف هذا النوع من المشاهد الذي أعتنه بعمل الأدباء هو المهندس قبل الشاعر أو الأديب ، وذلك لأنها درامة مشهدية (استعراضية) قبل أن تكون درامة شعرية أو درامة منثورة . فالمهندس أو المخرج هو عماد النجاح في هذه الدرامة التصويرية التي تركز على الجمال المنظور ، وروعة توزيع الأضواء ، والدقة في إظهار المشهد وتمام الذوق في اختيار الملابس ، والتمام الآلي لصالة الرقص قبل أن تركز على الموضوع أو الأناشيد ، أو ما إلى ذلك من ألوان الأدب . . إذ كل ذلك شيء ثانوي بالقياس إلى الزخرف الحسية في المشهد الموسيقي . وقد ألف الأديب المسرحي الكبير والشاعر الفحل بن جونسون كثيراً من المشاهد الموسيقية التي ركب المهندس المسرحي الخالد إنيجو جونس Inigo Jones إخراجها الفني والآلي فبرع في ذلك وأبدع أيما إبداع . . وقد ألف فيها كذلك الشاعران الكبيران بومونت وفلتشر أكثر مما ألف جونسون ، وذلك بالنسبة لكثرة ما في التأليف على نحو ما يصنع بعض أبطالنا الكوميديين اليوم . وقد استقل فلتشر بالناحية الدرامية ، كما اختص بوضع الأغاني والنظم [illegible] جونسون قد كتب أربعين مشهداً ، ثم جاء شاعر إنجلترا الكبير

[illegible] هذه [illegible] الفصول والأحد [illegible] الشعر [illegible] من [illegible] لتنسكب من فمه [illegible]

ولا [illegible] إلى حد كبير [illegible] الموسيقى

والاستعراضية [illegible] وكانت عظيمة للأوبرا [illegible]

في العصر الحديث [illegible] في البلاد [illegible] القرن الـ [illegible]

والـ [illegible] كان مفتاحاً لهذه المشاهد الاستعراضية

الرمزية ، أن المنظر المنظور من الصحبات الإعدادية كان

[illegible] على الموسيقيين والمغنين ومهندسي

المناظر والأضواء كي يتم إخراجها على الهيئة والأشكال ، وهذا

[illegible]

من ألوان التسلية الملكية في بلاطها ، فكانت أداة مهمة (حتى

لا [illegible] الأمراء ،

وهذا الحب المفتوح من أهم هذه الحدائق)

وبعد كل عرض للمشهد يبتدئ حوار غنائي أو كلامي[1]

[illegible] من الممثلين المحترفين [illegible] ثم يختار

هؤلاء (وملأ الرقص) من بين النظارة [illegible] الرقص زوجاً

ثم يختلط الحابل بالنابل ويسود المرح والمزاح [illegible] وهذا موضع

السرور المقصود من (الماسك) وهي تقوم على أساس [illegible]

[illegible] جميع الفن وجميع التشدد [illegible] كان على الشاعر أن يبين

[illegible] أو حشمة بكلامه [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] الأمر [illegible] مارسوا فنون الاستعراض

في التمثيل ، وهم من هم من أعضاء البلاط وأصحاب [illegible]

والذين شغلوا أنفسهم بالمساهمة في عمل الإخراج (وما أشبه

وأقل أدوار [illegible]) ثم يخرج بعد ذلك إلى الغناء على مطربيه

ومساعديه Collaborators من مصورين وموسيقيين ومهندسي

إضاءة ومغنين وراقصين ، ثم يقدم البرنامج كراسة (برنامجاً)

تحوي كل التوجيهات عن مناهج الحفلة الفصل ، وكان الحاضرون

يحتفظون بها تذكاراً طريفاً يحفظونه في صالوناتهم ، آية من آيات

بهاء البلاط الملكي الإنجليزي وآلائه !

(يتبع) دريني خشبة

[1] (١) الغرض هنا أن الحوار في الأول يكون نظماً كما هو في الدرامة يجمع بين النظم والنثر وبين الغناء والكلام المرسل ، وسنعود إلى الكلام عن شعراء المشاهد في فصل مستقل إن شاء الله

[illegible]

٦ – اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

[illegible]

[illegible] العربية [illegible] من [illegible] الأعراب [illegible] لا يخطئون [illegible] على طريقة القواعد [illegible] البدو [illegible] وهذا يجعل ولا تكاد يصيب، إذا [illegible] الأول الخطأ بطول [illegible] صدر عنه الخطأ كما يصدر عن الآخر الصواب. [illegible] هذه الموازنة، فذهبوا إلى أن اللغة العربية للعرب ولاية لهم بالطبيعة والفطرة، ولغيرهم بالتعلم، وشتان بين ما هو بالطبيعة وما هو بالتعلم والتكلف؛ وأين يبلغ المتكلف وإن بلغ الغاية شأو الطبع الفطري

وهذا المذهب غير صحيح وإن كان أصحابه معذورين في الذهاب إليه

أما العذر فلأنهم يجدون أعمارهم في درس اللغة العربية وقوانينها وعللها وأسبابها، ويجدون طلابهم ثم لا يجدونهم قد بلغوا ما يبلغه ذلك الغلام الذي نشأ في البادية من إجادة اللغة وامتلاك ناصية الشعر والنثر

وأما أن هذا المذهب خطأ فيدل عليه أنه لو كانت اللغة العربية طبيعية في العرب لما تخلفت، لأن ما بالطبيعة والفطرة لا يتخلف. ونحن نحس بالعكس، فلو أخذت صبياناً من أبناء العرب ونشأتهم في فارس أو الروم لخرجوا يتكلمون الفارسية أو الرومية، ولم يحسنوا شيئاً من العربية؛ وإذن فليست اللغة العربية في العرب وأجيالهم طبيعية وليست فيهم فطرية، ولو أخذت صبياناً من أبناء فارس ونشأتهم في بادية العرب لخرجوا يتكلمون العربية ولم يحسنوا شيئاً من لغة فارس والروم

فالصحيح من القول إذن أن اللغة العربية في العرب وغيرهم بالتعلم والاكتساب، إلا أن الطريقين مختلفان، فالعرب يتعلمونها بالسمع والاختلاط وترتيب الملكة [illegible]، وغير العرب بالقواعد والتعريف، [illegible] والطريقة الأولى أحسن وأنفع، وتكون الطريقة الثانية [illegible] وأقل جدوى

ونحن [illegible] استطاعتنا أن نكون البيئة [illegible] بالعربية [illegible] استطاعتنا أن نقارب، والطريقة [illegible] ويكثر من الحفظ، ويساعد على تكوين ملكة اللغة بالمران والدربة والتكرار

يجمل برجال التعليم أن يفكروا في سبب الركاكة في اللغة العربية [illegible] بالقواعد [illegible] ثم يطالبونهم بكتابة مواضيع تكون جارية على أساليب اللغة، خالية من اللحن والخطأ [illegible] إليهم الفكر والتعبير!

كيف يكتبون كتابة جارية على أساليب العربية ولم تتكون في أذهانهم مقاييس ونماذج عربية يكتبون على مثالها؟ وكيف يتكلمون كلاماً جارياً على أساليب اللغة ولم تتكون في أذهانهم صور [illegible] على منهاجها؟ وكيف تطالبونهم بالسرعة [illegible] ولم يكتسبوا ملكة اللغة التي [illegible] يكون ذلك؟

إن أمركم [illegible] من الحجر، وتطلبون في الماء جذوة [illegible] إن أمركم [illegible] من غير بابه، وتطلبون الثمر من [illegible] إنكم إذ تلومون التلاميذ على ضعفهم في اللغة تلومون غير ملومين، وتأخذونهم بحسب [illegible]، [illegible] للطريقة التي تعلمونهم بها، أو [illegible] بالجرم على أنفسكم

اليوم قد جربتم طريقة القواعد في تعليم اللغة العربية ألف سنة، وفي كل سنة تخفقون، وجربتها الأجيال قبلكم كذلك، فجربوا مرة واحدة طريق الحفظ والتكرار، وأنا كفيل لكم أن تحمدوا هذه التجربة، وألا تعدلوا بها غيرها، ولو بذل لكم ما يستطاع لتعودوا إلى طريقتكم الأولى لم تعودوا، لأنكم قد وجدتم في هذه الطريقة النجاح حين وجدتم في الأولى الإخفاق

* * *

ونحن نعلم في مدارسنا المصرية اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية، كما تعلمها مدارس الجاليات الأجنبية، ولكن الشركات والبنوك والمحلات التجارية التي [illegible] في الكتابة والمخاطبة تفضل أن تستخدم من تخرج في المدارس

الأجنبية على أن تستخدم من تخرج في مدارس العربية، ولاسيما الأدب، عبيد المتنبي كتابة وحديثاً، والذي [illegible] العربية لا يجيدها كأجنبية. أتعرفون مم ذلك؟ إنه من جراء طريقة تعلم اللغة بالقواعد، تلك التي [illegible] إلى [illegible] المتنبي، فدرست العربية طلبتها على طريقة حفظ القواعد، أما مدارس الأجنبية فتعلمهم على الطريق الطبيعي طريق الحفظ والتكرار والمحاكاة حتى تكسبهم ملكة وتمكنها في النفس فيجيد تلاميذها الكتابة والحديث بها، ومن ثم كان تلاميذ المدارس [illegible] إنما يحفظون القواعد ولم يمرنوا [illegible] بالحفظ والتكرار؟

ومن ذلك ما نراه من هذه الأخطاء التي ترجع إلى قصور في تعويد التلاميذ المصريين ولا إلى كسل ينتاب نفوسهم، وإنما ترجع إلى هذا الأسلوب العقيم. وهذا هو السر أيضاً في كثرة التلاميذ الذين يرسبون في امتحان اللغتين، فنحن الذين نجني عليهم، ثم نحاسبهم حساباً عسيراً، ونأخذهم بذنوب [illegible]

سمعت أحد أبنائي يعد شيئاً من اللغة الإنكليزية ويقول: هذا المذكر وهذا المؤنث وهذا الجمع.

فقلت له: ماذا تفعل؟ قال: أحفظ درس القواعد. قلت له: ما هكذا يكون، ينبغي أن تأتي بجمل تامة من اللغة الإنجليزية في خاصية المذكر وخاصية المؤنث والجمع، وتحفظها وتكررها وتعيدها، وتكتبها حتى تكون ملكة، ثم تأخذ القاعدة منها إن شئت. هذا هو الأسلوب الفطري في تعلم اللغة. أما أن تأخذ اللغة من القاعدة فهو ليس طريقاً طبيعياً. لقد كان يسيراً علينا ونحن تلاميذ أن نحفظ قواعد اللغة العربية، مستعينين عليها باستنتاجها مما نحفظ وما رسخ في أذهاننا، وصار ملكة فينا. مثلاً: إذا كنا لا ندري ما عمل كان وأخواتها، وما عمل إن وأخواتها، رجعنا إلى ما رسخ في نفوسنا، واستحضرنا ملكات [illegible] بأمثلة تحفظها [illegible]، ونرى كيف تنطق بها ألسنتنا، كقوله تعالى: «وكان الله غفوراً رحيماً»، «وإن الله على كل شيء قدير». ونستنبط من ذلك أن كان ترفع الاسم وتنصب الخبر، وأن إن تنصب الاسم وترفع الخبر، وهذا تقريب لما أريد أن يكون في تعليم اللغات. أريد أن تثبت الأساليب والألفاظ بالحفظ والتكرار حتى تكون ملكة، ثم تستنتج منها القواعد، ولا أريد أن تحفظ القواعد المجردة من الأمثلة، فإن هذه لا يجعلها ملكة إلا أن نعمد إلى الحفظ والتكرار.

ومن العجب أن تمكث هذه المدارس [illegible] هذا العهد الطويل وترى أسلوب الناجح و[illegible] ولا تقتبس منها هذا الأسلوب!

أرى قوماً طائفة تعمل عملاً فتنجح، ويعمل [illegible] ولا يعترفون [illegible] واقتباس أسلوب الناجحين؟

والعجب من هذا أن [illegible] هذه المدارس [illegible] حيث لا تنصحه ولا ترشده إلى الطريق القويم في [illegible]

أيستطيع أحد أن يرى سالكاً [illegible] على غير هدى [illegible] ولا ينصحه [illegible]؟

[illegible] بالملامة عليها [illegible]

[illegible]

[illegible] الأفراد [illegible] فإن

كان [illegible] النصيحة

[illegible] النصيحة [illegible] وجب [illegible]

على [illegible] أن [illegible]

[illegible] ؟

[illegible]

عمر بن الفارض

للأستاذ يوسف يعقوب مسكوني

صفحة لامعة من تاريخ الأدب العربي، صفحة ذهبية المعاني ومرآة مشرقة يقف السامع بإزائها حائراً مبهوتاً كأنه يستمع إلى ألحان من الموسيقى الإلهية، بل شعر يبعث من أجواء علوية، كأن الإلهام نفسه يستولي على الدماغ ويمزج التفكير فيكون سحراً ... من حال المتقين الذي يمس القلب والتاريخ ... يهم لأنهم مثار عصورهم ... تلك السحر ... شأن الطبقة التي يجتذب العالم ببعض عصره. وهكذا تطوي ... صفحة من صفحات التاريخ ... يكون ... الحياة الأدبية و... ومنه ابن الفارض الشاعر الروحي المتصوف الشعر الإلهي بشعره، الشاعر بالخيال الرائع فنظمه، وهو شاعر العاطفة التي يثير ما في القلب من الأحزان والمآسي التي طبعتها صروف الأيام. يريك ابن الفارض ألواناً من شعره تجد أنك تبحث عن الرقة والجمال وكل ما هو جميل في الكون من المبهجات. هو الشاعر المبدع المتصرف في وصف الحب والجمال. وهل من شيء سواهما أحلى لدى المرء في الحياة الدنيا؟ لا أظن شاعراً من الشعراء المتأخرين قد سبق ابن الفارض في شرح معنى الحب والجمال وما يحدثان في المرء من سوء المصير إذا ما عسر عليه وجدانهما أو فقد أحدهما. فهو الذي أنفق في وصف الحبيب والحنين إليه إذا ما غاب، وفي وصف آلام الحب إذا حل، وفي خضوع الإنسان للجمال، جمال الحبيب الذي يخلب اللب ويذيب الأحشاء. كل هذه الأوصاف تجمع ابن الفارض في تحليلها يحكيها في قوالب شعرية يعجز القلم عن ... وما ... فإن الحديث عنها يضيق المقام. أما مختصر ترجمته فهو الإمام الفارض بجملة الشيخ أبو حفص أبو القاسم عمر ابن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض. ومعنى الفارض أنه يكتب الفروض للنساء على الرجال، كما جاء في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان[1]. كانت ولادته بالقاهرة في الرابع من ذي القعدة من سنة ٥٧٦ هـ، ثم عاد ... وله ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء، ومدائحه جاءت بالصور والعيون ... الرقيقة، ونشط شعره في ... في ... الظهور، وكان رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرد، وجاور بمكة المشرفة زماناً، وكان حسن الصحبة محمود العشرة. وقد قيل عنه إنه ينظم الشعر أحياناً في النوم ومنه هذان البيتان:

وحياة أشواقي إليك وتربة[2] الصبر الجميل
ما استحسنت[3] عيني سواك ولا صبوت إلى خليل

وهو من أهل الطريقة الزاهدة وهي طريقة العرفان بالله وطلبه كي يعرف بالله[1]

ومن وصفه الكاتب المبدع المرحوم جبران خليل جبران بقوله: «كانت روحه الظمأى (كذا) تشرب من خمرة الروح فتسكر ثم تهيم سابحة مرفرفة في عالم المحسوسات حيث تطوف أحلام الشعراء وميول العشاق وأماني المتصوفين، ثم يفاجئها الصحو فتعود إلى عالم المرئيات لتدون ما رأته وسمعته بلغة جميلة مؤثرة، ثم يعود أيضاً ... إذا نظرنا إلى هذه الجرة وما وراء ذلك الفن من المظاهر النفسية وجدناه كاهناً في هيكل الفكر العلوي أميراً في دولة الخيال الوسيع قائداً في جيش المتصوفين العظيم ذلك الجيش السائر ببطء نحو مدينة الحق، ثم يتحول أخيراً كأن يغمض عينيه عن الدنيا ليرى ما وراءها، ويغلق أذنيه عن ضجة الأرض ليسمع أغاني اللانهاية. هذا هو الفارض، روح نقية كأشعة الشمس، وقلب متقد كالنار، وفكرة صافية كبحيرة بين الجبال، وفي شعره ما لم يحوِ به الأولون ولم يبلغه المتأخرون»[4]. وتوفي بالقاهرة يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة ٦٣٢ هـ، ودفن في الغد حسب وصيته بالقرافة في سفح المقطم تحت المسجد المعروف بالعارض. وقد قال ابن بنته الشيخ علي في ذكره:

جُز بالقرافة تحت ذيل العارض ... وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت في نظم السلوك عجائباً ... وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا ... فرويت من بحر محيط فائض

وقال أبو الحسن الجزار:

}

(1) ج ١ ص ١٤٣ ، ١٤٤ ط بولاق

(١) و(٢) و(٣) ديوان ابن الفارض ص ٣ طبعة أولى في مصر، ووفيات الأعيان لابن خلكان ... وكذلك «لا أبصرت» ج ١ ص ١٤٤ طبع بولاق (٤) البدائع والطرائف جبران خليل جبران ص ١٢٩ مع صورة خيالية عن رسمه

لم يبق صفو حبه إلا وقد ... وجبت عليه زيارة الفارض
لا ... بعض ...
بأن ليوم العرض تحت الفارض[1]

أما ديوان شعره فيحتوي على مقطوعات وقصائد تعد من الروائع الفريدة لصدق النظم وجمعه المعاني فيه الشعر ... وقد طبع ديوانه مرات وشرحه في جزأين وطبع في غالب محتوياً على شرح الشيخ حسن البوريني والعلامة الشيخ عبد الغني النابلسي المسمى ... وبهامش الشرح كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر، وهو شرح تائية ابن الفارض الكبرى ... يعرف بالسلوك، ومطلعها:

سقتني حميا الحب راحة مقلتي ... وكأسي محيا من عن الحسن جلت

ومنها أيضاً

وكل الليالي ليلة القدر إن دنت ... كما كل أيام اللقا يوم جمعة[2]

وعدد أبيات هذه القصيدة سبعمائة واثنان وستون بيتاً وتشغل جزءاً كبيراً من الديوان. ومطلع شرح الديوان «الحمد لله الذي جعل للفارض ... الأدب» وحسن الطبع ... شرح ... الأدب ... الخ»[3] ويقول المؤلف في آخر الكتاب نقلاً عن شرح الشيخ عبد الغني النابلسي «كان الفراغ منه عشية يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف من الهجرة» وقال مؤرخاً لتمام هذا الشرح

ولابن الفارض الديوان لما ... حكى عقداً نظماً جوهريا
عنيت بشرحه هذا إلى أن ... تكامل فارتضوه الفارسيا

وطبع الكتاب بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣١٠ﻫ بعناية مصححه محمد الأسيوطي[4] أما منظوماته التي يتضح بها ديوانه، وتدل على صناعة شعره فائقة فمنها مطلعها

سائق الأظعان يطوي البيد طي ... منعماً عرّج على كثبان طي
وبذات الشيح عني إن مررت بحي ... من عريب الجزع حي
وتلطف واجر ذكري عندهم ... علهم أن ينظروا عطفاً إلي[5]

ومنها

عن ... أو ... قسماً ... حفظ ... أو ...[6]

ومنها أيضاً

أترى ليالي الوصل هل من عودة ... [illegible]
وبأي الطرق أرجو رجعها ... [illegible][1]
... [illegible]
ومن طريقة ... إلى مطلع القصيدة ...

أرج النسيم سرى من الزوراء ... سحراً فأحيا ميت الأحياء
أهدى لنا أرواح نجد عرفه ... فالجو منه معنبر الأرجاء[2]

وكذلك قصيدته التي يتشوق فيها إلى ... نجد لأنها ... ليلاه ومطلعها

أوميض برق بالأبيرق لاحا ... أم في ربى نجد أرى مصباحا
أم تلك ليلى العامرية أسفرت ... ليلاً فصيرت المساء صباحا[3]

وقصيدته في ... الحب ... أشهر من نار على علم وهي مضرب الأمثال وهذا مطلعها

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ... فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خالياً فالحب راحته عنا ... وأوله سقم وآخره قتل

ومنها

فإن شئت أن تحيا سعيداً فمت به ... شهيداً وإلا فالغرام له أهل[4]

وأما الخمرة فهو يصفها وصفاً نادراً، وهو لم يذقها على رأي رواة الكثيرين فقد يصفها أبدع مما وصف الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس ومن ذلك قصيدته التي مطلعها

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ... ولولا سناها ما تصورها الوهم[5]

ثم يقول

يقولون لي صفها فأنت بوصفها ... خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ... ونور ولا نار وروح ولا جسم[6]

والشيخ علي ... الناظم قصيدة مطولة نظمها ... أبيات من نظم ابن الفارض، مطلعها

شربت ... أملاي ... وكأسي ... أعلاي[7]
وسرت ... ولم أبرح ... خمر ... معي

(1) ديوان ابن الفارض الطبعة الثانية بمصر ص 9 (2) الديوان المذكور ص 33 و 44 (3) شرح ديوان ابن الفارض ج 1 ص 2 و 4 (4) شرح ديوان ابن الفارض آخر صفحة من الجزء الثاني (5) ديوان ابن الفارض المذكور ص 3 (6) الديوان المذكور ص 5

(1) الديوان المذكور ص 32 (2) كذلك ص 64 (3) كذلك ص 33 (4) كذلك ص 28 وهي ... تشتمل على ... (5) الديوان المذكور ص 32 (6) كذلك ص 83 وهي ... تشتمل على أحد وأربعين بيتاً ... (7) كذلك ص 140 وهي ...

١ ـ الإسلام والفنون الجميلة

للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

يمتاز الإسلام بأنه أوجد لنفسه بنفسه فناً جميلاً كَيَّفه [illegible]، وبث فيه روحه، وتعهده بتعاليمه حتى [illegible] عوده، واستحصفت شخصيته، وتميزت ألوانه بمميزاته. ولا شك أنه [illegible] ينبغي أن نفرق بين الإسلام وبين ما سبقه من الأديان من حيث موقف كل منها من الفنون الجميلة ثم نعقب على ذلك ببيان الطرق التي أتيح بها للإسلام أن يخلق فناً جميلاً إسلامياً [illegible] مع الفنون السابقة عليه في بعض العناصر الزخرفية فقد اختلف عنها أشد الاختلاف في المبادئ الأساسية والأغراض التي سار عليها(١)

(١) سبقت أن [illegible] في هذا الموضوع [illegible] من الأجانب [illegible] [illegible]

وللبسيط [illegible] أخرى مطلعها

أبرق بدا من جانب الغور لامع ... أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

وفيها

ولي [illegible] القلوب [illegible] ... على حسب المحسنين مطامع

[illegible] ... له [illegible] الأقدار [illegible](١)

هذا هو ابن الفارض ذو الشعر الرقيق الفائق، وشاعر الحب والجمال الروحانيين. هذا هو الذي [illegible] الحب العائد [illegible] الجمال على [illegible] الحوارى والحسان في [illegible] هذا هو الهادي لأصحاب القلوب الدامية [illegible] في يد الطبيعة الجميلة. هذا هو المتكشف [illegible] في [illegible] الحب الذي هو [illegible] الحياة والطبيعة ويسود القلوب ويتحكم في الأنفس البشرية. [illegible] ابن الفارض [illegible] في ميدان [illegible] ولتبكي ابن الفارض [illegible] الجميلة التي [illegible] فليهب [illegible] ويم [illegible] ، فلن يسمع إلى أنين العاشقين ،

ولن يسمع [illegible] يوسف بطرس عسكر

(١) ديوان ابن الفارض ص ١٦٥ ، وهي آخر [illegible] [illegible]

[illegible] إلى الأرواح [illegible] الإنسان [illegible] في [illegible] على ظهر [illegible] الوحوش [illegible] [illegible] يطعن فيه [illegible] [illegible] بعض [illegible] ويأوي إلى [illegible] في هذا الكهف [illegible] [illegible] ما أكل وما شرب [illegible] إلى جدران هذا الكهف [illegible] الآلات [illegible]

[illegible] هذا [illegible] في سبب اشتغاله بهذه الفنون الجميلة، فيذكر [illegible] أنها [illegible] أو [illegible] التي أوحت إليه أن يجد في الرسم [illegible] في محيطه ، أو ليذكر [illegible] في الرسم [illegible] أو [illegible] يذكره ، أو [illegible] يجعل [illegible] سهلاً عليه هو الذي [illegible] على هذا العمل ، أو [illegible] هذه [illegible] التي [illegible] يشتغل بهذه الفنون فلن يخبر عنها من الحقيقة شيئاً . ذلك أن الإنسان [illegible] الفنون الجميلة قبل التاريخ واستخدمها في حياته . لقد وجد نفسه [illegible] أمام قوى طبيعية أمام [illegible] من [illegible] ، ورأى [illegible] تارة [illegible] منها [illegible] في [illegible] ، [illegible] صاخبة تكاد تصم [illegible] أذنيه ، [illegible] عاصفة [illegible] أحياناً ، [illegible] في طريقه بأشد الأشجار وأضخمها ، [illegible] بروقاً خاطفة [illegible] إليه بضوئها [illegible] هذه الظواهر المختلفة التي لا يعلم سرها جعلته يعتقد بوجود قوى عظيمة تؤثر في [illegible] دون أن يراها [illegible] في استرضائها على [illegible] ما [illegible] هذه الصور [illegible] إلى الفن الجميل [illegible] به على [illegible] التماثيل ، وإقامة الأنصاب ورسم الصور

وإذا كانت الفنون الجميلة من [illegible] قد [illegible] الإنسان قبل التاريخ في [illegible] الساذجة البسيطة فقد [illegible] أيضاً في العصور التاريخية ، [illegible] ما [illegible] الأمور [illegible] بعض الشعوب

فقد اعتقد المصري القديم بعودة الروح بعد موت الجسم ، ورأى لزاماً عليه أن يحفظ ذلك الجسم ، وأن يضعه بعد موته في محيط يشبه محيطه في الحياة الدنيا حتى [illegible] الروح [illegible] جسمها [illegible] ما عادت إليه ، [illegible] على [illegible]

العقيدة ، ورجب [illegible] المنهور منقوش تمثال حياة أنيس ، وعمله تماثيل عدة في حياته تحمل عنه الروح إذا ما انحل جسمه أو أصابه عطب ؛ وأودعت هذه التماثيل القبر مع جثته ، كما وضع معه أيضاً ما كان يستعمله الميت في حياته ، وروعي في تشييد المدافن أن تكون مبنية تحول بين هذه الأشياء وبين عبث العابثين ، وتظل كذلك في حرز أمين . ولما كانت عقيدة البعث قد استفادت من فنون النقش والتصوير ، فالدين المصري القديم بآلهته التامة ومعابده الكثيرة قد [illegible] إلى أبعد حد ، فتحقق التماثيل العظيمة للآلهة ، و[illegible] بالنقوش الرائعة ، وطليت الأثرياء [illegible]

ولم تختلف [illegible] في بلاد اليونان القديمة عنه في مصر الفرعونية ، إذ نجد أن الديانة اليونانية قد ساعدت على ازدهار النقش والتصوير على إبراز أفكارهم وتجسيم عقائدهم ، إذ اتخذوا لأنفسهم آلهة تشرف على شئونهم ، وترمز إلى مثلهم العليا ؛ وصوروا هذه الآلهة في صورة الإنسان وأفرغوا جهدهم في نحت تماثيل لها كانت أجمل وأروع ما أخرجته يد البشر ، [illegible] اليونان على صفحة الزمن وخلدت أسماء آلهتهم في سجل الخلود .

وما كانت أمم الشرق القديمة من بابليين وآشوريين و[illegible] وغيرهم [illegible] من مصر واليونان في هذا السبيل ، بل استخدمت الفنون الجميلة في عبادتها الوثنية .

واليهودية أول دين سماوي نادى بالوحدانية [illegible] والوثنية هي الدين الشائع بين أمم الأرض جميعاً ، والفنون الجميلة من حفر ونقش وتصوير [illegible] هذا الدين ودوامه ، فلكي يخرج الناس من ظلام الوثنية إلى نور الوحدانية كان من الضروري أن يحول بينهم وبين هذه الفنون . [illegible] اليهودية في هذه الناحية ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً فحرمتها تحريماً صريحاً إذ جاء في التوراة في الأصحاح العشرين من سفر الخروج « لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ، ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور » وقد قضى هذا النص على الفنون الجميلة عند اليهود قضاء مبرماً فلم تستخدمها

كثيرة من الأديان التي [illegible] وإذا كانت [illegible] اليهودية [illegible] داود وسليمان [illegible] الصناعة [illegible] بما شهد في ذلك العهد من [illegible] أشار إليها القرآن [illegible] في سورة [illegible] [illegible] إنها [illegible] التاريخ [illegible] اليهود في [illegible] الآثار [illegible]

[illegible] اليهودية [illegible]

من [illegible] الرومان [illegible] الفنون الجميلة لدى اليوناني القديم ، كذلك [illegible] الدين الروماني

وظهر الدين المسيحي ، واعتنق المسيحية كثير من بني البشر ثم انتشرت في الإمبراطورية الرومانية [illegible] بسبب سمو [illegible] الإنساني ، ودعم [illegible] إلى [illegible] [illegible] وقد قامت المسيحية تدعو إلى [illegible] والتجرد [illegible] والانقطاع إلى الآخرة والإقبال عليها . [illegible] من [illegible] هذه قول السيد المسيح في الأصحاح السادس من إنجيل متى « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر ، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدرون أن تخدموا الله والمال ، لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ، ولا لأجسادكم بما تلبسون » ومثل هذه المبادئ ليس [illegible] يشجع على ازدهار الفنون الجميلة لأنها [illegible] جمال هذه الدنيا ومطالب [illegible] في الإنسان من ميول وعواطف [illegible] لم تخدم المسيحية فناً جميلاً بل [illegible] الفن تماماً [illegible] ، وما الفن المسيحي المعروف إلا فن [illegible] المسيحية ، فهو [illegible] يسمى [illegible] باعتبار ما يؤديه من خدمات للدين المسيحي أو المسيحيين لا باعتبار أنه يعبر عن فلسفة هذا الدين لأن فلسفة هذا الدين — كما رأينا — قوامها الزهد والتقشف وكلاهما والفن على طرفي نقيض

(يتبع)

محمد عبد العزيز مرزوق

[illegible] بدار الآثار [illegible]

من آثار العراق

الجسر العباسي

للأستاذ ميخائيل عواد

١ — تمهيد

[illegible] في [illegible] العراق [illegible] عدداً لا يستهان به من الجسور القديمة [illegible] والقناطر الحجرية على أنهاره وجداوله، [illegible] منها القديم الأثري، ومنها الحديث المتأخر. كما أن التاريخ يحدثنا بوجود جسور قديمة شيدت في أشهر المدن العراقية المطلة على المياه، غير أن يد الزمان قد عبثت بها فجعلتها أثراً بعد عين.

ويلي القارئ هذا البحث في أحد الجسور القديمة في العراق، نعني به «الجسر العباسي» القائم بجوار بلدة زاخو في شمال العراق.

وقد استقصينا عدداً من المصادر العربية القديمة والحديثة، طائفة من كتب الرحالين والسياح الفرنج، أملاً في الوقوف على ما يُنير السبيل أمامنا في هذا الموضوع، غير أننا لم نجد من يتعرض إلا النزر اليسير من الكلام عن هذا الجسر. ولعل أهم ما وقفنا عليه ما دونه الرحالة الأثري «بريوس» في كتابه عن «البلاد الأثرية في شمال ما بين النهرين»[1].

وللجسر العباسي أسماء عديدة أطلقها الناس عليه في ظروف ومناسبات مختلفة، من ذلك: الجسر العباسي، جسر العباسيات، جسر الخابور، جسر دلال، جسر الإسكندر، جسر [illegible].

ويلاحظ القارئ أن اثنتين من هذه التسميات أطلقتا عليه بالنظر إلى موقعه: «جسر الخابور» يشير إلى أنه رُكِّب على هذا النهر، كما أن «جسر [illegible]» يدل على أنه شيد عند [illegible]. أما سائر التسميات فقد أطلقت عليه بناء على ما شاع بين الأهلين هناك من الروايات والأساطير التي لا تدعمها الحقائق الراهنة ولا تؤيدها المستندات التاريخية.

٢ — موقعه

على نحو من ميل [illegible] من [illegible] زاخو، وأمام [illegible] العباسي، فوق نهر الخابور الذي ينبع من جبال [illegible] في حدود [illegible]، ثم يسير متعرجاً بين [illegible] حتى يصب في دجلة قرب قرية «[illegible]»[2] على نحو من ٧٥ ميلاً شمال الموصل؛ أي عند الحدود العراقية التركية.

وقد [illegible] هذا [illegible] في المؤلفات العربية القديمة بـ[illegible] [illegible] نسبة إلى البلدة المعروفة بهذا الاسم[3].

وقد تعرّض البحّاثة المستشرق [illegible] إلى كتابه الموسوم بـ«أراضي الخلافة العباسية» إلى ذكر هذا النهر وجسره فقال: «إن هذا النهر كان يعبره جسر حجري لا يزال حتى الآن قائماً قرب قرية [illegible] التي ربما كانت تحتل المدينة القديمة [illegible] التي كان فيها جامع [illegible] المقدسي[4] [illegible] إنه موقع ذو خطر»[5].

ويظهر لنا من كلام المستشرق أن الأمر قد التبس عليه بعض الشيء، فلم يفرق بين الجسر العباسي الذي نحن بصدده وبين جسر آخر ما زالت بعض معالمه ظاهرة للعيان، كان قد مضى [illegible] خابور [illegible]، ويطلق عليه «جسر [illegible]»[6] بينه وبين الجسر العباسي نحو من ثلاثة [illegible].

ولا يزال الجسر العباسي حافظاً بعض الملامح من [illegible] من [illegible]؟ وقد كان هذا [illegible] المسلك الوحيد الذي [illegible]

(١) [illegible] جغرافية العراق [illegible] بغداد سنة ١٩٣٢ ص ١٩٣ – ١٣٢ .

(٢) معجم البلدان ٢ : ٣٣٩ طبعة [illegible] بتاريخ [illegible] من نواحي الموصل من ناحية جزيرة ابن عمر، [illegible].

(٣) معجم البلدان ٢ : ٢٣ ، ٣٢٤ [illegible] في دائرة المعارف الإسلامية [illegible] «أن هذا النهر [illegible] جبال [illegible] [illegible] اليوم [illegible] في [illegible] الجنوب؛ وهذه الجبال الأخيرة أخذت اسمها من اسم مدينة «[illegible]» التي كانت تعرف في العصور القديمة باسم «[illegible]» Azochis.

(٤) أحسن التقاسيم للبشاري المقدسي ص ١٣٩ ليدن .

(٥) G. Le Strange : The Lands of the Eastern Caliphate, p. 93

(٦) [illegible] قرية صغيرة على خابور [illegible] زاخو [illegible] مسافة [illegible] ميل.

(١) Conrad Preusser : Nordmesopotamische Baudenkmäler altchristlicher und islamischer Zeit, (Leipzig, 1911) pp. [illegible]

القوافل حين تقصد من الأنحاء الشمالية [illegible] . أما الجسر [illegible] فلا أثر لقناطره اليوم ، لأن [illegible] عليها ، [illegible] حجراً بعد حجر ، ولم يبق منها اليوم سوى ركائز قواعده الحجرية [illegible]

٣ – [illegible]

يبلغ طول الجسر العباسي ١١٥ متراً ، وعرضه ٤ أمتار و٧٠ سنتمتراً وهو يقوم على خمس قناطر تتفاوت شكلاً واتساعاً ، فأكبرها [illegible] هناك ، إذ يبلغ [illegible] ١٦ متراً ، [illegible] من [illegible] سطح [illegible] في أيام [illegible] ١٥ متراً ، ومن هنا نتجلى لك عظم الصعاب التي [illegible] أثناء تشييدهم هذه القنطرة الوسطى ، ومن يلق نظرة على صورة هذا الجسر [illegible] هذه القنطرة من [illegible]

[illegible]

ثم يلي هذه القنطرة [illegible] ، قنطرة ثانية [illegible] ١٠ متراً ، على شكل [illegible] من [illegible] الدائرة . أما الثلاث الباقيات [illegible] أصغر من السابقة وهي على شكل أنصاف دوائر[1]

وطبيعي أن يؤدي هذا التفاوت في [illegible] القناطر إلى ارتفاع وسط الجسر وانحدار جانبيه حتى [illegible] وسطح الأرض عند حافتي مجرى النهر

ويلاحظ [illegible] أن ثلاثاً من هذه القناطر [illegible] على يسار[2] القنطرة الكبيرة – باعتبار مجرى النهر – [illegible] يمينها[3]

[illegible] الجسر العباسي من حجارة [illegible] ، مختلفة الحجم ، [illegible] مرتبة بنظام ، وقد [illegible] بالملاط القوي

وقد يبدو [illegible] التركيب ، [illegible] لكنه [illegible] قروناً طوالاً ، [illegible] السيول [illegible] الجبال [illegible] تلك الينابيع ، ومياه الخابور [illegible] أمواج [illegible] ، وهي في صراع دائم مع الصخور [illegible] التي [illegible] النهر ، [illegible] حلقات [illegible] حجرية

[illegible] الأثري [illegible] الجسر العباسي [illegible]

وقد تطرقت [illegible] الرحالة (جيرترود بيل) إلى هذا الجسر في رحلتها [illegible] من [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] أنه يتألف من أربع قناطر[1] ، [illegible] خمس كما أسلفت

٤ – [illegible]

[illegible] هذا الجسر ، [illegible] والتخمين في ذلك كل مذهب ، وما ذلك إلا لعدم وجود كتابة عليه [illegible] تاريخ تشييده ، أو [illegible] في قديم تاريخه ، [illegible] الأوقاف القديمة [illegible] وللأهالي [illegible] أسطورة يتناقلونها [illegible] ، [illegible] إلى بعض كتب الرحلات الأجنبية[2] ، وخلاصتها أن [illegible] الجسر كان [illegible] ثلاث [illegible] متتاليات [illegible] محاولة تشييده ، [illegible] البنائين [illegible] قتال [illegible] إلى قوم [illegible] على أن [illegible]

[illegible] (دلال) [illegible] إلى أن [illegible] أول من [illegible] الذي أشار به رئيس البنائين ، [illegible] تلك الفتاة قسراً وأذهب في [illegible] بناء [illegible] ، [illegible]

(١) G. L. Bell, Amurath to Amurath (2 nd ed. 1924) p.[illegible]

(٢) [illegible] الرحالة [illegible] Forr, Mosul to Mosul (p. [illegible])

(١) [illegible] مأخوذة من كتاب [illegible]

(٢) في هذه الجهة من النهر [illegible]

(٣) في هذه الجهة من النهر [illegible] الجسر [illegible] العباسية [illegible]

السوار الذهبي [illegible] لبنان [illegible] ويحكي من كانب [illegible] الفنانة [illegible] إنها كانت ابنة رئيس الصيادين [illegible] ولكن من قلادة الزبرجد [illegible] من [illegible] السيف [illegible] وللأطفال [illegible] بالمدينة [illegible]

[illegible]

وقد ذهب فريق من الكتبة المحدثين إلى [illegible] كانت [illegible] على أيدي الرومان ؛ فإن هؤلاء القوم اختاروا أشجار [illegible] من البلاد وعبّدوا مسافات عسكرية و[illegible] الحصون [illegible] عليها جيوشهم الجرارة [illegible] لغارة الفرس

[illegible] روماني [illegible] الأرض [illegible] الآثار [illegible]

[illegible]

[illegible] في القرن [illegible] بين [illegible] الثانية عشرة والثالث [illegible] التي تعود إلى [illegible] الدولة العباسية

كامل [illegible]

A. Hammerton — Wonders of the Past (Vol 3, [illegible] p. 139).

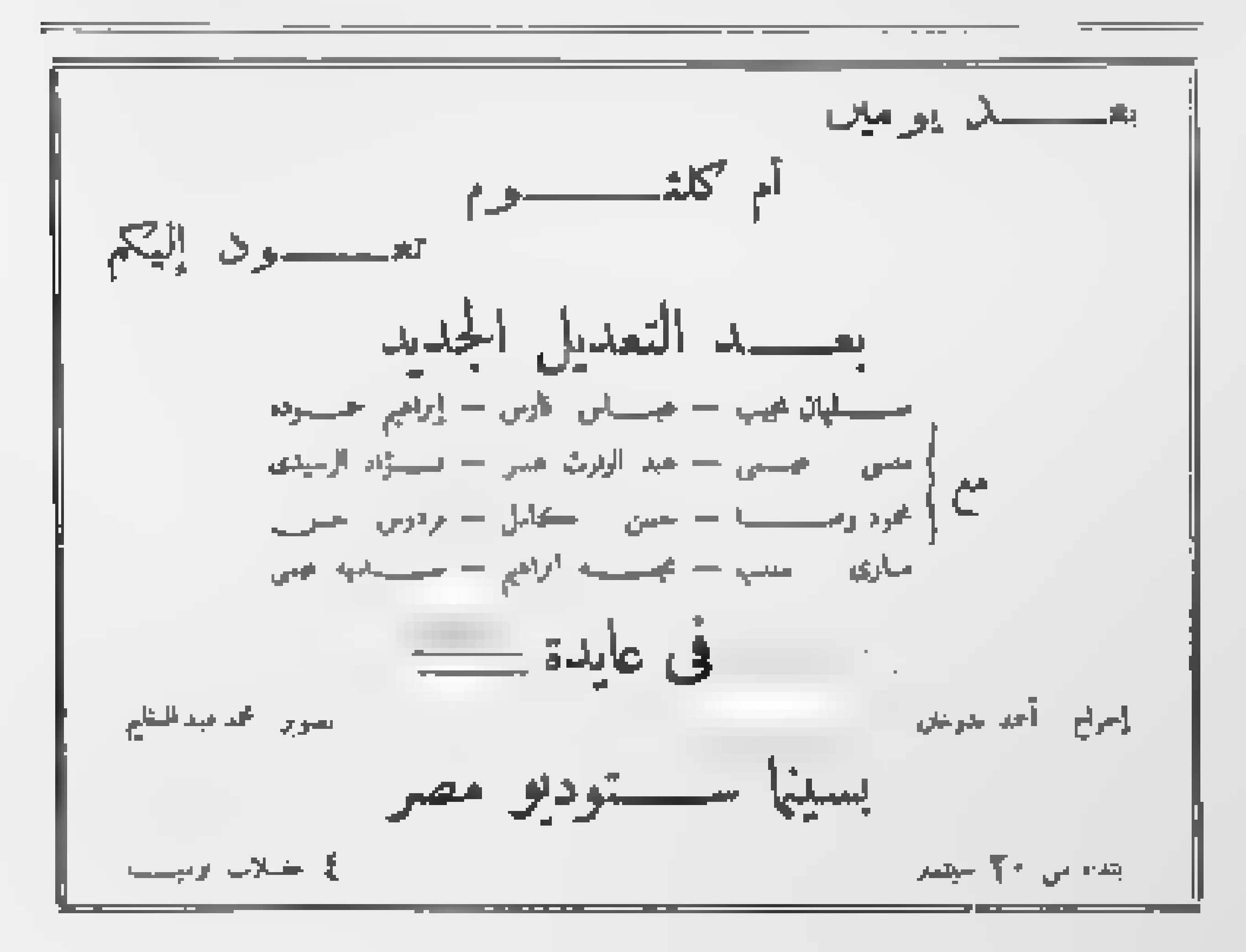

مصالح المساجد والنهوض بها

أصدر صاحب المعالي الأستاذ عبد الحميد عبد الحق وزير الأوقاف القرار الآتي

نظراً [illegible] الأوقاف على آلاف المساجد المنبثة في الحواضر والمدن والقرى ، ونظراً لذلك تعمل لأداء الإرشاد والتهذيب الديني [illegible]

ورغبة منا في النهوض بها والقائمين على شئونها نهوضاً يلائم تطور الزمن وأحداثه ، حتى تلاحق ركب الحضارة والمدنية ، وتحتل مكانتها التي كانت تحتلها في صدر الإسلام ، فتشرق منها نور التعاليم الإسلامية ، وتوطد بين جدرانها الألفة والمحبة بين المسلمين ، وتنمي نوازع الخير والطهارة وأسباب الكرامة والثقة في نفوس الشعب

ورغبة منا في الوقوف على أقوم السبل لتحقيق هذه الغاية ، سواء من الوجهة الدينية أو الثقافية أو الصحية أو المالية ، رأينا تأليف لجنة من حضرات أصحاب الفضيلة والعزة مصطفى صبري أفندي شيخ الإسلام بتركيا سابقاً ، والدكتور إبراهيم بيومي مدكور ، ومحمد علي الزكي بك العشري بمجلس الشيوخ ، ومحمود لطيف بك عضو مجلس النواب ، والدكتور عبد الحميد دمري مدير الصحة الاجتماعية ، وأمين عبد الحافظ بك مدير الشئون القروية ، والأستاذ أحمد حسني إبراهيم مدير قسم [illegible] بوزارة الأوقاف ، والدكتور منصور فهمي بك مدير دار الكتب ، والشيخ محمد [illegible] بإدارة الشئون الدينية ورئاسة مجلس الوزراء ، ومحمد أحمد جاد المولى بك المفتش الأول للغة العربية ، والشيخ عبد الوهاب خلاف الأستاذ بجامعة فؤاد الأول ، والشيخ سيد زهران مدير قسم المساجد ، والأستاذ عبد الحميد حسني ، والدكتور إبراهيم اللبان المفتش بوزارة المعارف

على أن تكون مهمة هذه اللجنة بحث ما يأتي :

١ — الوسائل التي تحبب الناس في الإقبال على بيوت الله وعدد [illegible] التي [illegible] إلى انصراف فريق من الناس عن [illegible] السبل لعلاجها علاجاً ناجعاً

٢ — وضع دستور للإرشاد في المساجد [illegible] وخطب [illegible] وتوجيهه نحو برامج الظروف والأحوال والحوادث والبيئة

٣ — طريقة اتصال وزارة الأوقاف بالوزارات الأخرى لتقف على ما لديها من مشروعات اجتماعية وثقافية وصحية واقتصادية وزراعية ووقائية لتكون رسالة المساجد متصلة الحلقات في علاجها في جميع هذه الشئون

٤ — البرامج التي تبعث الرغبة بين الناس في الإقبال على المساجد مقترنة بالثقافة الدينية

٥ — اختيار الطراز الذي يراعى عند إنشاء المساجد لتتوافر فيها وسائل الراحة والصحة والترغيب

٦ — النظر في شئون ميضآتها الصحية وإمكان تزويدها بالصابون والمناشف والمياه الساخنة ، وإذا تيسر ذلك فهل تشرف عليها وزارة الأوقاف أو وزارة الصحة ؟

وآمل أن تنتهي اللجنة من تقديم مقترحاتها في بحر شهر من تأليفها

حول « توزيع الثراء هو حل مشكلة الفقر »

تفضل الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في العدد الأخير من مجلة « الرسالة » الغراء بالرد على بعض ما كتبته في صفحة « الأسبوع حوادث وخواطر » بمجلة آخر ساعة ، وتفضل أيضاً وصحح لي في حديث معه اطرد في ودّه واختار من صفحات « الرسالة » ميداناً لهذا الرد

وخلاصة الموضوع الذي كتبت فيه هي (الفقر والثروة) ، وهل يمكن أن يجمع الفقير بجهده رغم فقره ؟ وهل يمكن وضع نظام اقتصادي جديد غير النظام الحالي يقلل من عدد الفقراء ومن عدد الأغنياء ؟

وقد سبق لي أن ناقشت شخصياً مع الأستاذ العقاد هذا الموضوع ، وكان في مناقشته لي قد فهمني فهماً خطأ ، إذ ظن أني أؤمن بمبدأ أساسي معين ، ولعله فهمني الفهم الأكبر من بعده

في صفحات الرسالة لهدم المبادئ الحديثة كالنازية والشيوعية

هذا في حين أني صرحت له مراراً ، وها أنا أعود إلى التصريح مرة أخرى ، أني لا أدين بمبدأ معين ، ولم أنضم إلى اليوم لمفكر كاتب من الكتاب السياسيين الماضين ، ولا الأحياء (كارل ماركس) . فأنا لا أزال سادراً في الرحلة والسير في طريق حدود هو مشاهدة الواقع والبحث عن الحقيقة والفكرة التي تنطبق على هذا الواقع ، سواء كانت في النازية أو الشيوعية أو الديمقراطية ، أو حتى في الفوضوية . هدفنا من كل هذه المبادئ ولعلى إلى الواقع . أليس في البلد من يملك عشرة آلاف فدان ، في حين أن فيه عشرة آلاف فقير لا يملكون شيء وعيب وطين من القوت اليومي ؟

أليس في البلد من يملك عشر مليارات ، في حين أن فيه عشرة آلاف يسيرون حفاة ؟

أليس في البلد من يموت بالتخمة وسعة الطعام ، وفيه من يموت بالجوع وفقر الطعام ؟!

هذا هو الواقع ، وهذا ما نطالب بإصلاحه ، ولم أقل كيف يتم هذا الإصلاح ، ولم أنتصر باتباع مبدأ من المبادئ التي أنكر إليّ الأستاذ النقاد .

ولكن الأستاذ النقاد يقول أنه ديمقراطي يدين بالديمقراطية لأنها صورة الحرية الفردية . فلأكن معه ديمقراطياً ، ولنبحث سوياً عن النظم الديمقراطية القائمة في مختلف الدول عن طريقة لإصلاح الواقع الذي حدثت عنه .

وأعتقد أننا لن نتعب طويلاً في هذا البحث . فالطريقة التي تطالب بها مثلاً في إنجلترا زعيمة الأمم الديمقراطية من إنجلترا الآن فرقوا الفارق بين الغني والفقير ، حتى أصبحا متساويين تقريباً . وذلك عن طريق فرض ضرائب مرتفعة على الأغنياء تصل في بعض الأحيان ٩٠ / ٠ فالغني الذي يصل دخله السنوي إلى مائة جنيه (مثلاً) أصبح لا يملك من هذا المبلغ إلا جنيهاً واحداً يصل به إلى مرتبة الرجل العادي .

قد يقول الأستاذ النقاد أن هذا ظرف استثنائي فرضته الحرب ، وأن هذه الضرائب تستغل في تشغيل العاطلين — وهي أهم الطرق للقضاء على الفقر — ولكن لتشغيلهم في المصانع الحربية ، وهذا ما لا يرضى به النقاد .

ولكن لماذا لا نكون مطالبين بأن ... الحرب ؟ ولماذا لا تشتغل ... عن الأكاذيب والدعاية الفكرية ؟ لماذا لا تستغل ... في إنشاء مصانع حكومية ... الحكومة التي تفكر ... قبيل الحرب وكان يجب الآن لتنشيطها ...

* * *

يبدأ هنا طرح مقارنة ديمقراطية للقضاء على الفوارق الاقتصادية بين الطبقات أو على الأمم المتحدة ، وهي طريقة ترضي الأستاذ النقاد ، لأنها لا تتصل بالنازية أو الشيوعية ، ولا هي دكتاتورية ، والديمقراطية لا تحبه حرية الفرد التي ... مبادئ الحكم .

... هذه النقطة ... ترتبطها بالحرية ، وهو الموضوع الذي كان أساساً لهذه المقالات .

إحسان عبد القدوس

11e Année No. 534

Lundi 27 - 9 - 1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع [illegible]
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

السنة الحادية عشرة — العدد ٥٣٤ — «القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ رمضان سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٤٣»

الفهرس

من وحي العطر

يا دموع الفقراء...

للأستاذ دريني خشبة

وا وحشتاه لكم يا أحب خلق الله إلى الله!

ترى من يمن أعينكم هذا الكوكب الزاهر الذي حط من كتفيه [illegible] يذكركم كما يذكركم السماء، و[illegible] إليكم بهذه [illegible] الحشر من أن يعدها إلى آبائه؟!

لقد عرف الأغنياء الصائمون [illegible] صبيحة العيد السعيد؛ فهل [illegible] كما عرفوها .. أم كنتم تنظرون إليهم ثم تتطلعون بأبصاركم في السماء .. ثم تنتثر من عيونكم تلك الدموع التي لها حسابها عند الله

ألا ليت الأغنياء رحموكم إذ لم يذكروكم [illegible] لبنيكم هذه الثياب التي لا يمكن أن تشترى إلا بأرباح الحرب، وما صنعته الحرب في خزائن الأغنياء من أعاجيب

عفوًا لكم [illegible] يا أحب الناس إليّ.

كفكفوا هذه الدموع ولا تذروها في تلك [illegible]

من السهل أن تكون [illegible] في مأساة [illegible]

هذه الدنيا

وأول واجب الناسك ألّا يضحك ولا يبتسم أبداً

ومن واجباته كذلك أن يجعل نُسُكه صفقة ، فيقول مثلاً : لقد آثرت أن أكون ناسكاً لأني لا أحتاج إلى شيء ولا أفتقر إلى أحد .

إني أريد أن أخرج إلى الله ربي ، [illegible] يتصل من لله ربي ، فلست بي حاجة إلى هذا الزخرف الباطل الذي يصرفني عن تأملاتي !

حسبي في هذا الذي [illegible] نصيبي من هذه الدنيا ، حسبي أن يكون هذا النصيب جرعة من ماء وكسرة من خبز السمر وحبة من تمر الأبيضين الذي [illegible]

ومن واجبات الناسك أن يكون [illegible] بالحالة الحالية فلا يجوع ولا يسخط ولا يتهم السماء ، حتى حينما يرى الأغنياء الذين لا يبالون هذه الأزمة الطاحنة ، فهم يرفلون في أغلى الثياب وأحلى الأعراف . إن من واجبه في ذلك الحال أن يبتسم ابتسامته التقليدية الخالدة . ابتسامته الساحرة التي تسخر بالذهب وتسخر بالفضة وتسخر بالحرير المنقّل

الابتسامة الساخرة الطيبة التي [illegible] إلى أن يتمنى هذه الذهب وما هو في حالة النعمة والحرير المُنقّل .. وحالة الحبور والسرور وحياة [illegible] ومتاع الغرور

لكن عطفاً وملاحظة من هنا الطراز يا رفاقي !

فإذا صمتنا الخفيفة ، وأخذ إلينا الزاخر سرابنا ، وذلك حينما جاءت أطفالنا مطالبهم من كتب العيد وطرفته ، فلنكن عن نفسهم

لئن شئتم بسطرحونا ويلا كونا وينسوا أوقاتنا وآكامنا ماذا عسى على هذه الأكام يا رفاقي ؟ أليست كلها رمزاً وأحلاماً ؟ إنهم مهما سعوا التي [illegible] عرشاً ، لأنهم ليسوا أقوى من الحرب ولا أقتل من الغلاء ، ولا أطول باعاً من الصفرات الأربع التي تصرمت في هذه الشقة ، والتي لم تُبق من أحلامنا لأولاد لا شيئاً [illegible] .. ولا شيئاً [illegible] ، حين نسكن حيثما فيه ، ولا ندري ماذا نلبس منه ومنها نجمع !!

فلنكن حسب أطفالك في هذا العيد ،

لم تركوا إذا كان لا يجد [illegible] ولكن [illegible]

عرائس العيد التي سيحكون وقتاً على أطفال الأغنياء [illegible] الذين أثروا بأرباح الحرب ومن التهم من [illegible] والسيارات وأدوات الحلاوة والزينة والفرنسية ؟

إن من واجب النسّاك أن يكونوا مثالاً لأبنائهم ليعلموهم شيئاً من موكب أبناء الأغنياء ، ويسرحوا من التافهات والزائفات . ولا يجوز كلهم [illegible] على أبيه رجل الله رجل الناس [illegible] ، ومن يحصل على أن فلا يشترى لي مثل هذه السمراء أو تلك الحمراء مما يرتدي هؤلاء الأبناء !

ولد صغار [illegible] الشتاء ، أيها الرفاق ، ولن يكون قد أصاب الأغنياء ومن أثروا بأرباح الحرب بالأرواح من الصحة ، ومتوسط من البهجة ، فسأل الله أن يتمتع بها صاحبها من الأطباء

فحسبنا أن نقدم لأطفالنا أكلتين مكان ثلاث أكلات [illegible] بحيرتي ، يحظى بها أبناء الأغنياء . فإذا شكا أطفالنا [illegible] عذروهم بما كان في رمضان القريب من حال الفطور والسحور

ومن لك عيناك يا ذي عثمان ، ما كان أقوى إيمانك بالله يوم نزلت الفقراء المؤمنين من جيرانك [illegible] الجوع [illegible] لأنك آثرت البيع له ، ويبيعه ، ويربحه عشرة أصناف ومائة صنف إلى سبعمائة صنف

ألا يذكرك تجارتنا فيجعلوا زكاة مطعم وزكاة ملبس سبعين أو ثلاثة أصناف ، في وهي ما [illegible] عن الحياة خمسة أصناف وعشرة أصناف ؟

أيها الرفاق الفقراء !

إذا شئتم ، واجهوا قلوبكم ، وارفعوها إلى السماء إلى الله بارئكم صلاةً شاكرةً زاكيةً [illegible] القي يشوبه الرضى ، وقبلها الأرين التي [illegible] الإيمان [illegible] أن يفرج كربكم ويصلح بالكم

[illegible]

فوق جبل البارود

للدكتور زكي مبارك

طاف الشاعر بالشواطئ طوافاً [illegible] حتى بلغ سبع ساعات ، وكانت غايته من طول الطواف أن يرى حبيبه سوى صاحب الياه ، يستطيع الفرد علها أن يفكر في الفرد عليه ، ولكنه لم ير في الشواطئ ما يُصبيه أو يسبيه [illegible] كانت عينه أقوى من [illegible] تخطف [illegible] تلك الرمال

أكان يطلب الشاعر أن تعرف منه حبيبه ؟

لقد سحرته سحراً لا خلاص منه ولا [illegible] ، وصيرت السحر أحب إليه من طربه ، وفرضت عليه أن يجرح جسمه الشفاء

أن يجرح الشواطئ من الجنوب إلى الشمال ، ومن الشمال إلى الجنوب ، فلا يرى من ذلك للأعين المرأى ، [illegible] الحسن الوهاج ، مع أفلاح [illegible] من [illegible] عينيه ، [illegible] من النار لا من الماء

سبع ساعات والشاعر في حيرة من أمره ، في حيرة من [illegible] الطبيعة بأن تجود عليه بما يُصبيه أو يُشقيه بتصرة على الحبيبة لحظة من زمان

وكان اللقاء عند الغروب ، في اللحظة التي تخلع فيها الشمس أثوابها الذهبية لتستحمّ في البحر وتنام إلى الصباح

— ألا تخاف على الشمس من هذه الصاعقة ؟

— أية صاعقة يا [illegible] ؟

— صاعقة لاحتراق الجمر في الماء.

— لو كان الماء يطفئ الجمر في كل وقت لأطفأت دموعي نار قلبي

— ولك دموع وأنت أقسى من الجلمود !

ومضينا نطلب مكاناً لا يتجنى إليه رقيب ولا عذول ، وكانت الخلوة مرجعة إلى أبعد الحدود ، فقد كان الفرض أن أستطيع حصر نار الحبيبة في مكان ، وأن تستطيع الحبيبة حصر قلبي في مكان

أحس هنا لا أحس هناك

— [illegible] هنا لا أحس هناك

— ولا [illegible] ولا [illegible]

— وأعرف كيف [illegible] ولا [illegible]

كيف [illegible] !

وددت أن أمتحن قدرتي على مقاومة [illegible] من [illegible] ، فأمتحن قدرتك على مقاومة السحر [illegible]

ثم أغمضت الساحرة جفنها إلى يوم [illegible]

كان قلب الحبيبة [illegible] قبل أن أراها [illegible] ، فحبس [illegible] في القلب [illegible] ، ولم تجر اسمها على ألسنة اللاحين ، ولا أقلام [illegible] ، [illegible] قلبي وشعري [illegible] أن يرى كيف يجن الكتاب والشعراء

لا بد مما ليس منه بدّ

لا بد من [illegible] ومن [illegible] يتعرف [illegible] في [illegible] !

كان الشاعر [illegible] على [illegible] لا [illegible] ظاهرة [illegible] لم يعرفها من قبل أحد من [illegible]

كتب أحيها بعينيّ والقلم في يدي ، وكان [illegible] نوم الفتنة ، ويوم [illegible]

نامت الفتنة واستيقظ [illegible] ، فهمست بالذهبا من الشباك

ولكن هذه الفتنة [illegible] إلى [illegible] في مثل هذا الليل

آه ثم آه

أنا في هذه اللحظة أقيم فوق جبل من البارود ، وشررة واحدة [illegible] إلى [illegible] الرياح ، وأنا أحس [illegible]

واستيقظت الفتنة [illegible] القرطاس

— ماذا تصنع ؟

— أسجل خواطر [illegible]

— [illegible] ما سجلت ؟

سجلت ما بعثه الحرف

« هي لحظة جمعت أطراف النعيم في جميع الأقطار وفي جميع الأزمان ، فما كان [illegible] مثيل في تصور عشاق النعيم في زمان أو مكان ، لأنها فوق ما يجوز بخواطر أهل الخيال من طلاب المحال [illegible] هي لحظة فيها سر الخلود [illegible] ولكنها قد تعرف الأرواح آماد أطول من عمر الخلود [illegible] هي لحظة لا ينال من بينها معنى الحياة والموت ، لأنه اجتاز بها آفاقاً لا يحتازها غير من [illegible] على [illegible] الحياة وسكون الموت

في تلك اللحظة طاب القلب وطاف الروح بعالم وهاهل لا يحوك العقل [illegible] غير [illegible] هي لحظة ولكنها [illegible] من قلب الوجود ، وأنا عشت تلك اللحظة فلتفن الدنيا ما شاءت ، وما الذي أبقيه للدنيا حتى تنتزعه من يدي ؟ أنا سرقت من الدنيا جميع ما عندها [illegible] في [illegible] »

قالت [illegible] أهذا هو الفصول لكل هذه [illegible] !

قلت [illegible] ما يقال لم يسمع صاحبه فوق جبل من البارود

— ولكني لم أر جديداً في كلامك

— كيف وهو كلام لم يقله أحد من قبل !

— أنت قلت مثله صيحات وصيحات ، فكان مبتكراً أول مرة ، ثم صار من المبتذلات

— وإذن ؟

— وإذن تقول كلاماً غير هذا الكلام لأرضى عنك

وطلبت الجنية من جديد ولم تترك لي حيزاً غير قلبي ، فماذا أصنع ؟

[illegible] كل الخطر في عشق الوصيات من اللمحات [illegible] من [illegible] أن للعشق وصية لا غاية ، ويزعمون أن ثمرة الحب ليست طفلاً يولد [illegible] ما تكون ثمرات الحب في عالم الحيوان ، وإنما الثمرة لتلك الحب التي [illegible] إليه أن يختم [illegible] من كرائم المعاني ، [illegible] لا تعرض المرض ولا الموت

صوبت بصري إلى وجه الجنية وكتبت :

« لقد آذاني الحنين المحبوب بالطلاء ، وهو حسن للموت [illegible] ، [illegible] القرن ، [illegible] عيوني في أجلى [illegible] الأرض [illegible] ما [illegible]

[illegible] الصحيح ، [illegible] الموت ، ومن حيرة تخرج فوق [illegible] والحد [illegible] ، [illegible] فوق الندى [illegible] لا [illegible] غير ملامسة [illegible] قد يختلط بالصورة ، ولكنه لا [illegible] السحب [illegible] وعيونه اللونية [illegible] والحمر والسود ، وهي [illegible] السحب في أن تكون [illegible] غير من بعض البعض ، لأن الأمر كله لعيونه اللون ، والقول بأن البياض [illegible] ، فلا فيه شرع اللون وإنما القيمة لعيونه اللون »

ثم [illegible] بصري [illegible] ناحية [illegible] مسحورة [illegible]

— ماذا تريد ؟

أريد أن أقرأ عليك هذه الكلمات

ورحبت الجنية بما سمعت ، ثم [illegible] محمود ، وتركتني وحدي

أنا أنام فوق جبل من البارود ، [illegible] هذه الكلمات لتحويل [illegible] الرياح

— أين الجنية ، يا جنى !

— من أسمع ، وإن كنت [illegible]

— وما [illegible] هذه الليلة عن بصري ؟

— لا عرف ما عندك من المعاني ، ما كتبت كلاماً يرضيني

ثم هبت الجنية في عيونه أبلغ من يقظة القلب [illegible] ، [illegible] قبل الشروق ، [illegible] [illegible] الشروق ، بعد أن [illegible] في الإسكندرية لا [illegible] في القاهرة والمنصورة وأسيوط

[illegible] نحكي [illegible] في دنيا الحقائق أو دنيا الأباطيل ، ولا [illegible] في أوهامي أو أحلامي أن يجري بيننا شئون [illegible] نهار أو [illegible] ليل ، فقد [illegible] ما [illegible] ، [illegible] منها [illegible] في [illegible] النسيم [illegible] في [illegible] ،

وفي الحب [illegible] لا [illegible] بدون [illegible] !

كيف [illegible] الجنية ؟

أكان من حرامًا أن أزور المكان الذي خلقت فيه قصيدة أي قصيدة ! وهل خلقت بيتًا غاب عنه وجهها الجميل ؟

إن حياتي في جميع مناحيها الروحية لا تعرف غير تلك الجنية ، وأنا لا أرى الدنيا ولا أحسها إلا حين أحتل روحها الشفاف وهو يناجيني برفق ، أو يلاحيني بعنف ، ويحن حنين أودية الجبال

[illegible] يومًا رفيقي الشيخ عبد [illegible] وهو صديق منذ [illegible] عصر والمسرحين ، فقلت

— هل تعرف يا صديقي كيف أرى مصر ؟

— كيف تراها ؟

— أراها في وجه الجنية التي تسأل عن مصدر النيل ، ولولا الخوف من أن تتهمني بالجنون لقبّلت كل وجه وكل شجرة وكل جدار بهذه البلاد

ومن تعني ؟

من أجل الجنية ، ومن وجدها دليل على أن مصر وطن الجمال

— الآن عرفت

— وماذا عرفت يا مجنون ؟

— عرفت كيف تجوب من التبرم بمصر والمصريين

— مصر وطن الجنية ، والمصريون أحبابها وأصدقاؤها ، فأنا لهم وهم أوفى الأوفياء

— وما نصيبك من الجنية ؟

— نصيبي أن تكون لي وحدي ، وأن لي وحدي

— وهل تكون أجمل من الشمس ؟

— إن الشمس جمال محدود ، فليس له سحر ولا فتون أما جمال الجنية فهو جمال الروح المشرقة في صدر البيداء ، ولن تكون لمن يدرك سرها الغريب

— وكيف اهتديت إلى هذا الجمال المجهول ؟

— قد اهتدى إليّ قبل أن أهتدي إليه ؟

— وكيف ؟

— صنع بي ما صنع السرحة لاجتذاب البلبل ، فأورق [illegible] وهي ترطيب فوق عنقي [illegible] فأما اجتمعت حولي الجبال

وهو أجمل ما عرفت

وسمعت من أقطاب الوطنية [illegible]

إلا إن كان له فيه هوى وميعاد

[illegible] يوم [illegible] ولا يرى [illegible] مصر عند الفجر

وقد رأيتها عند توديع الجنية [illegible] معها النجمات المنثورة لنور الصباح

[illegible] الزمن الذي كان [illegible] قبل طلوع الشمس

فهل تعرف كيف تحسب الشريعة بصلاة الصبح قبل طلوع الشمس

شباب النهار في الشروق ، وشباب الروح في الشروق ، فاحضروا فرصة الصبح ، لأنه لا يلين لغير قلب .

[illegible] وجنية عندها [illegible] وهي تقرب على [illegible] الشروق ، كما يعجب أعظم الجبل مع الشروق

[illegible] الجنية ما لم أكن أعلم ، [illegible] أن [illegible] جهاد ، ولن الله لا يخذل المجاهدين

هل [illegible] الجنية في داري بالإسكندرية ؟ هل رأيتها هناك ؟ وهل تكون هذه الجنية من الحقائق لا من الأخيلة ؟

قلبي يقول إني رأيتها وأنا لا أكذب قلبي ، فإن لم أكن رأيتها فما هذا الذي أعاني من لجاجة الواشين والرقباء ؟

[illegible] جنبًا إلى جنب ، أو قلبًا إلى قلب ، ورأيتها [illegible] وأنا [illegible] من الإسكندرية [illegible] في [illegible]

وراع النسيم في أعطافي ، ودبيب الوجد في أحشائي ، فأنا رأيت [illegible] هناك ، ثم رأيتها هناك

رأيتها أيها ، وعرفت [illegible] وجهه [illegible] الصفاء ، فليهرع روحي [illegible] حبالي [illegible] جبل البارود

أنا ما رأيت الجنية ولا رأتني ، وما كان حديثي عنها إلا [illegible] ؟

٢ ـ حكاية الوفد الكسروى

لأستاذ جليل

٩ — قول مثنى الطبرى صاحب فى رواية الطبرى هذا القول

« إن العرب أمة قد غلظت أكبادها ، واستحصفت [illegible] عن ورودها إليك وأحسب [illegible] »

وقد عن الصباح بالأمة مصطلح وقته ، وربما عنته عن فى هذا العصر ولم [illegible] عن أمة وإنما يعرف العربى عشيرته أو قبيلته أو [illegible] أو حيّه أو مدينته أو [illegible] وما ضارع ذلك وإن كان فى لغته من معانى الأمة (الجماعة) ، فلم يقلها كما لم يقل عن جماعة العرب قاصداً جميع العرب وأحياءهم وقبائلهم كافة . وما جاءت العرب أمة إلا من بعد أن ألفها (مؤلفها) وقرأت (سفر الفكر [illegible])

[illegible] على العربى الصحيح أن يرى العرب قد ذكروا التأليف للمعنى الأطول ، وعرفوا (الكتاب) ولم يعقلوه ، ولو عقلوا

[illegible] وحب الدنيا وحب أمه ، والعرب الدنيا وحول أصنامها

إذ لولا [illegible] فى [illegible] عرب [illegible] البؤس و[illegible] والأمية ، [illegible] العربية ، و[illegible] القرآن [illegible] القرآن [illegible]

[illegible] على الصخر « لا كالبناء على الأجر والطين »

والأمة فى (الكتاب) معانٍ جمة [illegible] جماعة والذى أراد [illegible] (والأمة هنا هى الجماعة) :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم ، منهم المؤمنون ، وأكثرهم الفاسقون »

فالأمة فى الآية الكريمة هم الذين هاجروا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من مكة إلى المدينة ، وخاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما جاء فى (جامع البيان) للطبرى

والمهاجرون عرب وغير عرب كما هو معلوم ، وقد كان منهم سالم بن معقل الإصطخرى ولو لم يستشهد فى قتال [illegible] لكان الخليفة الثالث[2] وسالم هذا مهاجرى وبدرى ، وأنصارى لهؤلاء ، [illegible] (الله أكبر ، الله أكبر !) ، وكان يؤم فى الطريق من هاجر معه من مكة ، وفيهم عمر بن الخطاب (رضوان الله عليه)

فالأمة لا تعنى العرب إذ لم تكونوه منذ زمن قد أسلمو [illegible] من أن يأمروا بمعروف وينهوا عن منكر ، وقد ارتد جلهم حين أطلت الفتنة بعد رسول الله ، وكادت مكة[3] ترتد مع المرتدين ، لكن أبى القرشى من الهدى والخير ، و[illegible] (خير أمة

---

(١) النابغ [illegible] الحديث [illegible] من أهل دخل الجنة [illegible] أنه تحول من الكفر إلى الإسلام

(٢) فى (تاريخ الأمم والملوك) للطبرى [illegible] قيل له : يا أمير المؤمنين لو استخلفت [illegible] من تستخلف ؟ لو كان أبو عبيدة حياً استخلفته [illegible] لو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً استخلفته [illegible] وفى [illegible] الأول من تاريخ ابن خلدون [illegible] أو [illegible] فيه الخلافة وقال ابن خلدون [illegible] المعتضد [illegible] الخلافة [illegible] معروفة فى [illegible] سالم [illegible] شروط الخلافة فيه

(٣) فى كتاب (الأموال) لأبى عبيد القاسم بن سلام [illegible] إن عمر كان لا يعطى أهل مكة عطاء ، ولا يضرب عليهم بعثاً ويقول [illegible] وكذا [illegible] لا [illegible] ذكرناه

حتى [illegible] الجبال ، [illegible] ورهبان ، وليحرم أن [illegible] بعض الذى رويت من الأحاديث

أنا [illegible] ليلة مع الجنية بعد ليالٍ وليالٍ ، وهذا [illegible] فى قلبى ، [illegible] فى نفسى ، [illegible] كانوا يعلمون

أتحسب إذن إننى أقول هذا القول ؟ أنا أحكم بما أرى ، وأنت [illegible] لا تطالبنى بأن أحكم بغير ما أرى ، و[illegible] الجنية من آيتك [illegible] على التفرد بالجمال

[illegible] فى [illegible] قبس من [illegible] ، و[illegible] إليك ، [illegible] حتى [illegible] من الشوق

من جبين الشمس ، وأنت [illegible] الشمس ، [illegible] لها وتثنى عليها [illegible] من أحب الله والثناء عليك .

[illegible]

أخرجت للناس) وهب أو بكر ، هبه أو بكر ، وكان محمد يكرب أحد رجال الوعد ... عن ابنه

ومن معاني الأمة (القرن) قال تعالى

« وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً »

ومن معانيه الدين في قول النابغة

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

ومثل ذلك قول غيره

وهل يستوي ذو أمة وكفور

والأمة هي النعمة في قول الأعشى ميمون بن قيس

ولقد كنت ... الله ... إذ ... امته لم ...

؟ ... يقول العرب ... سكري

« إن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ووزن كلامهم وحسنه وزينه وقوافيه مع معرفتهم الأشياء وضربهم للأمثال وإبلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من ألسنة الأجناس[1] »

ذكر وزن الشعر ولم يبق إلا أن يذكر بحوره

الوزن لفظة عربية وضعها الخليل فيما وضع لفن العروض ، ولم يضع جديداً . وزن الشعر قد عني العرب ، وقد قال الموصلي في أحيا العرب عن جميع هذا المصطلح ، ولا يعلم العرب في مقاييس الوزن إلا الثقل والخفة في حسية أو مجاز ، كقولهم كلام موزون ، وهو وزن الرأي ... ، كما في الأساس وفي اللسان : هذا القول أوزن من هذا أي أقوى وأمكن . وفي جمهرة اللغة لابن دريد : الوزن أصله مثقال كل شيء وزنه ، ثم كثر في كلامهم حتى قالوا فلان راجح الوزن إذا نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدة العقل

وأما قول اللسان : وأوزان العرب ما بنت عليه أشعارها واحدها وزن ، ومثله قول التاج ، ومراده هذا ، وهو مجاز . فالكلام في المعجمين تفسير لما اصطلح عليه الخليل لا شرح لفظ ورد عن العرب في جاهليتها . ولا ريب في أن نابغة العرب لم يستعمل (الوزن) إلا مجازاً

والقافية من مصطلحات الخليل وإن وردت من قبل ،

ومثالها في أشعارهم هو غير ما أورده الصالح قول النبي ... وقد حصر في عددها (أمثل القافية) على ...

ومن عجيب ما روى أن علم النحوية ... ان وضعه العروض بالمهمل خلل ... الفيس بن ... الكندي والذي به القروب قد ... الخليل بن ... عبداً ، وعلم ... خلف ... ؟

واضع علم العروض والقوافي في العربية هو الخليل ، ومن يسمع من قدره شيئاً أنه علم أن عدد الإبريق ... ، أو ... بحث عالم يوناني ، أو أطلعه على باب من هذا الفن عند القوم في (الغيث المسجم في شرح لامية العجم) للعلامة صلاح الدين الصفدي

« وذكر لي العلامة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري أن الشعر اليوناني له وزن مخصوص ، ولليونان عروض لبحور الشعر ، والتفاعيل عندهم تسمى الأيدي والأرجل . قال ولا يبعد أن يكون وصل إلى الخليل بن أحمد شيء من ذلك فأعانه على إبراز العروض »

إن حس الخليل في إبداعه عظيم — وإن صح ما ذكر ابن ساعد — ومن يحصره أقل تحصيل عليه ... فإنه لا ... ، وأعجب ذلك الإعجاب ، وخاض في تلك البحور

وقل في (علم العربية) ما قيل في غيره ، فلن يسمع من فكر الناحين الأولين أنهم علموا أن عند السريان واليونان قواعد للسانهم ، فنظروا في ترتيب قواعدها نحوهم

وإنا عرفنا واضع علم العروض ، فإنا من واضع النحو في لبس كبير . وأما قول ابن أبي الحديد في شرح النهج أن أحد كبار الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) « هو الذي ابتدعه وأنشأه وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله ، من جملتها : الكلام ثلاثة أشياء : اسم ، وفعل ، وحرف ، ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة ، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم . وهذا يلحق بالمعجزات ؛ لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط »

قول ابن أبي الحديد هذا هو أطروحة من الأطاريح ، وأبو الحسنين (صلوات الله عليه وعلى أبيه) كان مشغولاً ...

(١) أحسب الخليل قد عني (الفاطمة) قال ... لا الأعاجم ... التصحيف إلى هذه اللفظة لا معنى لها ... الأجناس ... (العقد) والأجناس ... فيها الناس ...

وأخلاق ، وكان بانياً من بناة هذه الأمة ، ولم يكن أستاذاً من أساتذة النحو

أورد ابن النديم في « الفهرست » هذا الخبر بعد أن روى تلك الأسطر المشهورة ، وقد يكشف شيئاً من اللبس بعض الشك :

« وقال آخرون : رسم النحو نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي ، قرأت بخط أبي عبد الله بن مقلة عن ثعلب أنه قال : روى ابن لهيعة عن أبي النضر قال : كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية ، وكان أعلم الناس بأنساب قريش وأخبارها [illegible] »

ويرى هذا الخبر إلى أن يتبين الباحثون الحق

* * *

وكان هذا البحث في العروض والنحو كمناظرة كانت بين العلامة الأستاذ الدكتور (بديع الزمان) وبين الأستاذ (أزهري المنصورة) في ذينك الفنين ووقت كونهما حيث تعادل الأسس صاحب البر العلامة الأستاذ الدكتور طه حسين بك وسيادة العلامة الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني (أمير الدعوة الأدب العربي عطور نفائسها) وقد أحببت أن أروي هنا آخر مقالة في تلك المناظرة ، ويكون (الرسالة) نادي إلا النص [illegible] ، فأكون [illegible] عوضاً من العبارات [illegible] في المناظرات ، ومن أنفس ما واجه به الأستاذ (أزهري المنصورة) صديقه العلامة الأستاذ الدكتور بديع الزمان

قال ذلك (الأزهري)

جاء في تاريخ ابن الوردي

« عزم قاضي الرصل أن يحول السلطان في إخراج (نصيب البان) القول المشهور عن الرصل في سره ، قال القاضي : فرأيت نصيب البان سائلاً على هيئته المعروفة ، فمشى خطوة فإذا هو على هيئة (كردي) ، ثم مشى خطوة ثانية فإذا هو على هيئة (بدوي) ، ثم مشى خطوة فإذا هو على هيئة (فقيه) بصورة غير الصورة المتقدمة ، وقال لي : يا قاضي ، هذه أربع صور رأيتها ، فمن هو نصيب البان منهن حتى تقول السلطان في إخراجه ؟ ثم أنك إن كتبت على يده أتلفهما واستغفر الله ... »

السعد في هذه الحكاية أن الأستاذ (بديع الزمان) [illegible] [illegible] كان في أمه (نصيب البان) [illegible] [illegible] ، وشعل حيناً زهرياً ، وراءه في وقت عربياً ، [illegible] عربياً ، وكان يسمى بديع الزمان ، إلا أسكن [illegible]

[illegible] أشكال وألوان

وهنا أعجب [illegible] من وحل

إلا [illegible] [illegible]

وهو في الحرب مع الحربين ، وهو في الصحبة مع الأصحاب ، وهو في صحبة عند المرتاب ، وهو في حديث [illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

أيهما (المنصورة) اليوم (سكريا) ، وإن في (المنصورة) اليوم (سكريا) [illegible]

٤ـ نشأة المأساة الإنجليزية

للأستاذ دريني خشبة

المأساة الإنجليزية كالمأساة اليونانية والمأساة اللاتينية من أزهى أفنان الأدب الإنجليزي، وقد اعتمدت في نشأتها الأولى على مصدرين عظيمين: أولهما أصيل – أو إن شئت قومي – والآخر دخيل. أما الأصيل فهو هذا الكتاب التاريخي الخالد المسمى (المرآة لأولي الأمر) For Magistrates The Mirror الذي بدأه [illegible] سا كفيل (أو لورد بكهرست ١٥٣٦–١٦٠٨) سنة ١٥٥٧ ووضع فيه سير مآسي عظماء الإنجليز منذ الفتح النورماندي حتى نهاية القرن الرابع عشر. وقد ظهر الكتاب [illegible] في أساطير اليونان من رحلة أحد أبطالها إلى الدار الآخرة – أو هيدز – وذلك كما في أسطورة أورفيوس الموسيقي وأسطورة هرقل؛ ومما جاء في إنيادة فرجيل ورحلة دانتي حينما قاده دليله (سوء الطالع) إلى الجحيم فيجوب دركاته دركة بعد دركة، ويسائل عن الذين كتب عليهم أن يكون مأواهم النار بعد الذي قدموه في دار الفناء من خير وشر. فهم يقصون عليه الويلات التي سودت صحائف حياتهم الدنيا، ويحدثونه أحاديث المصائب التي حلت بهم فيها. ولم يكتب سا كفيل غير مقدمة هذا السفر العظيم، وهي مقدمة شعرية رائعة، ثم كتب من مجموعة الأساطير الكبيرة التي بلغ عددها ثمانياً وعشرين، الأسطورة الأولى.. أما الذي تم هذا العمل الجليل فهو أديب يدعى ريتشارد بولدوين بمساعدة طائفة من الأدباء الآخرين تناولوا مآسي عظماء حروب الوردتين. والطريف أن هذا الأثر الأدبي الخالد هو نفسه الذي أوحى – بعد تمامه – إلى سا كفيل وإلى زميله توماس نورتن موضوع أول مأساة عظيمة إنجليزية بحتة، هي مأساة جوربودك Gorboduc أو فركس وبوركس، وجوربودك هذا هو أحد ملوك بريطانيا القدامى، وولداه هما فركس وبوركس. أما فركس وبوركس فهما ولداه اللذان قسم بينهما ملكه، فما لبثا أن تنازعا وقتل أحدهما (بوركس) الآخر، فثار [illegible]، وقتل [illegible] من أجل ولدها [illegible] في [illegible] في [illegible] (جوربودك) وعلى [illegible] على [illegible].

وهذه هي المأساة الإنجليزية الأولى [illegible] في شعر رصين [illegible]، ووضعها في قالب [illegible] كما يحدثنا الناقد الإنجليزي العظيم الشاعر السير فيليب سدني في كتابه «الاعتذار عن الشعر»، وإن يكن رجال المسرح الحديث لا يجدون فيها هذه القيمة التي أسبغها عليها هو، والمأساة [illegible] الإغريقية تقريباً، وهي هذه الخطة التي لا [illegible] فيها [illegible] المأساة، وإنما تأتي بأخبارها رسل دون الوقائع واحدة بعد أخرى، وهي أشبه شيء [illegible] يسردها [illegible] الأرجح [illegible] شخصيات المأساة، كما كان الشأن في المأساة اليونانية. ولا سيما [illegible] – هو الذي يؤدي أدوار شخصياته كلها بعبارة الكورس في الإنشاد فقط، أو في حكاية بعض الحوادث التي تمهد لما بعدها من وقائع [illegible].

وهكذا كانت المآسي التاريخية التي حفل بها كتاب (المرآة) مصدراً عاماً للشعراء الذين أنشئوا المسرح في نصف القرن السادس عشر الأخير على العموم، وفي ربعه الأخير خاصة.

وقد كان المسرح الفرنسي مزدهراً يغري بتقليده المسرح الإنجليزي في هذا العهد، لكن المسرح الإنجليزي مع ذلك احتفظ بالطابع الذي يميزه ويبقي له استقلاله، ذلك أنه آثر كل الوحدة للمأساة، واتصال الحوادث التاريخية وترابطها، دون أن يأبه بما كان في المسرح الفرنسي أن يأبه له، ألا وهو ذلك النقد اللاذع، والسخرية الحادة، والمظهر العام الذي ينبغي أن يكون [illegible] حداً. وقد ظهرت دراسات تاريخية أخرى كانت مادة خصبة فيما بعد، أمدت شكسبير بموضوعات شائقة لكثير من مآسيه؛ من ذلك دراسة «عهد الملك جون المضطرب» التي اقتبس منها شكسبير مأساته «الملك جون»، كما اقتبس مأساة «الملك لير» من دراسة مماثلة اسمها «التاريخ الحقيقي للملك لير وبناته الثلاث: جونريل وريجان وكورديليا». وقد وجد الشعراء الإنجليز غير شكسبير مجداً لا يحصى في تاريخ ملوكهم،

فاتخذوا منه موضوعات لتآليفهم المسرحية [illegible] جورج بيل Peele يؤلف في حياة إدوارد الأول؛ وذلك مارلو يضع المسرحية المأساوية عن إدوارد الثاني وإدوارد الثالث؛ وذلك شكسبير يَنْظِم قصائده المأساوية عن رتشارد الثاني وجون وهنري الرابع وهنري الخامس وهنري السادس [illegible] ولم يقتصر الشعراء على مآسي الملوك، بل اتخذوا من الأحداث التاريخية حسب الزي وحسب في عصور هؤلاء الملوك موضوعات لطائفة طيبة من أروع [illegible] كما صنع توماس هيوود في مأساته «امرأة قتلت بالرفق» جداً» التي عقد موضوعها من حوادث عصره [illegible] والمآسي [illegible] من [illegible] من مآسي الانتقام [illegible] أخصبه الحديثة الشاعر توماس كيد Kyd في أواخر القرن السادس عشر واحتفى عليه المسرحيون «مأساة الدم» لكثرة ما يتخلل موضوعها من الثأر والقتل والفتك والبكاء والجنون والانتحار، وما إلى ذلك من ألوان الفزع. وتوماس كيد متأثر في هذا اللون الذي يحتذيه في المأساة الإنجليزية بشاعر الرومان سينيكا الأشهر [illegible] وليس يعرف المؤرخون كثيراً عن حياة كيد وهم مختلفون في تاريخ ميلاده وفي تاريخ وفاته، وإن اتفقوا أنه قضى حياته كلها في النصف الثاني من القرن السادس عشر ويقولون إنه تعلم شيئاً من العلم في مدرسة «مرشانت تايلور» وإنه كان ثمة زميلاً للشاعر الكبير سبنسر. على أن الذي لا مراء فيه هو أنه مؤلف المأساة المشهورة «المأساة الأسبانية» أو «هيرونيمو مجنون ثانية» التي يقال إنها جزء ثان جزءه الأول من مأساة مفقودة اسمها «هيرونيمو — أو جيرونيمو» والمأساة فيها يحاول شبح دون أندريا ورفيقه [illegible] إلى العالم الآخر، واسمه الانتقام Revenge) وتنتهي بمذبحة [illegible] بين جميع أبطالها، مذبحة أشنع من [illegible] مأساة هملت) شكسبير [illegible] ولكن مأساة مشهورة أخرى تسمى سليمان وبرسيدا لا تقل فظاعة وبريقاً للأعصاب وتحريكاً للآلام من المأساة السابقة، بل هي ترقى إلى الحد الذي لا تحتمله مشاعر القراء ولا تقوى عليه عواطفهم، ولعل [illegible] تعرض [illegible] حتى من تشخيصها. وقد كتب أديب آخر يدعى هنري شتل Chettle مأساة مثيرة من طراز مآسي كيد اسمها هوفمان Hoffman ،

[illegible] كيد [illegible] نهضة تطور الأسلوب الرومانتيكي الإنجليزي [illegible] من [illegible] الدرامات الدينية بنوعيها (الأسرار والمعجزات) [illegible] آخر الدرامة الأخلاقية Morality [illegible] الذي [illegible] المأساة الإنجليزية إنشاء، ووصل بها إلى الذروة [illegible] الأدب المسرحي الإنجليزي كله — كرستوفر مارلو الملقب بأبي المأساة الإنجليزية وصاحب الفضل الأكبر في (تكييف الذوق الإنجليزي العام) وتوجيهه إلى الوجهة الرومانتيكية الرفيعة التي أرهصت [illegible] الإزهار فيما بعد [illegible] بعودة نفسه إلى تلك الصبغة الأخلاقية الواضحة التي كانت [illegible] في الدرامة المسرحية [illegible] فلقد وجد [illegible] مختلفاً من المسرحيات [illegible] للسوقة [illegible] على الناحية الاشتراكية ويغفل ما يجب أن يركز على الموضوع التمسك النفسي، والتي تعتمد على ربط الناظر وتهريجه وما يُخرِج خلاله من مواقف التهريج المضحك إضحاكاً، قبل أن تعتمد على جمال الأداء وتسلسله. لذلك أخذ مارلو على أول برنامجه رأى أن يهمل كل هذه الزيد ليدعي جناه، وأن يقدم المسرح سبيكة خالصة من كل تلك الشوائب التي ولع بها أسلافه وأكثر معاصريه، فعمد إلى الشعر المرسل الذي لا يربط حاجة تنظم به مآسيه، وأتى فيه بالجيد والفرد، ثم يصدم الذوق العام بكلام لا هو شعر ولا هو نثر، ولم يُجَز معه ذلك الذوق العام، بل أقبل عليه وانجذب إليه، وقدَّره قدره الذي هو له أهل؛ ولم تقترب منه اللغة ولا موسيقا النظم ولا أوزان الشعر، ولم يعد منه الجمهور ولا نفر منه المثقفون، بل كانوا جميعاً أصدقاء المؤلف منه، المعجبين به.

لقد ترك مارلو للأدب الإنجليزي سبع تمثيليات كتبها جميعاً للمسرح فيما بين عامي ١٥٨٦ ، ١٥٩٣ ، أي في أقل من سبع سنوات. وأول دراماته هي تامبورلين الأكبر (تيمورلنك) وقد صور فيها الفاتح الشرقي صورة شاعرية فائقة لم يجعله بطلاً مثالياً يمتد الجلال النفسي، وهو إذ يفقد هذا الجلال يتخلل مخاطر الهم والرعب والقتيل والفزع؛ وهو مع ذلك يحب أسير [illegible] وحباً [illegible] بعد [illegible] زوجه للملكة زنوكريتا، ثم [illegible] وهو يبلغ آية الآيات في الشعر حينما يرثي [illegible]

الزوجة » حتى تتمثل الدنيا بأسرها » إلى صديقه سلك نفس

لقد نظم مارلو دراماته بالشعر المرسل ، أي غير المقفّى ، فكانت أول تمثيلية سبكت بهذا الشعر للمسرح الإنجليزي، والمدهش أن مارلو نظم دراماته دون طريقة من ألوان الشعر هو مقدم اليوم إلى هذه الأوزان وأنسبها وأقربها إلى عروض الإنجليز .. وقد أطلق النقاد على شعر مارلو – في عصره الطليعي – لقب البيت العظيم The Mighty Lin أو ما نسميه نحن بحر القريض الفريد – ومع أن مارلو لم يكن يجاوز العشرين [illegible] ، فقد نجحت دراماته نجاحاً عظيماً ، بموضوعها وبشعرها الناصع [illegible] التي لا [illegible] صلة

وقد تجلت عبقرية مارلو بشكل جبروتي في مأساته الخالدة (الدكتور فاوست) ، أو كما سماها هو « تاريخ الدكتور فاوست المحزن » ولا شك في أنه اقتبس هذه المأساة بعد قراءته ترجمة مأساة حياة الدكتور جون فاوست من الألمانية Volksbuch كما اقتبس مأساة تيمورلنك من ترجمة حياته من الأسبانية بقلم الكاتب الأسباني بيرو مكسيا . وقد قرأ شاعر الألمان العظيم جوته مأساة مارلو وأعجب بها أيما إعجاب ، وربما كانت هي التي أوحت إليه موضوع آيته الخالدة (فاوست) ، بل إننا نرجح أنه لم يكتبها إلا ليعارض بها مارلو ، ففي الأسطورة الألمانية يرى جوته الفذ ، أن دافع السرور هو الذي يحمل فاوست بعد الشيطان بأن يأتي إليه ويأمنه ، إذ هو – أي الشيطان – استطاع أن يبدد الأحزان عن قلب فاوست ، وأن يُمتعه مشتهاه من لذائذ الحياة جميعاً . أما مارلو فقد جعل عقدة الرهان بين فاوست وبين الشيطان في أن يمنحه الشيطان السلطان المطلق والقدرة على كل شيء [illegible] مما أمكنه من هذه [illegible] روحه ولا نفسه ، وله منه ما يشاء . أما جوته فقد أراد أن يجعل الصدق في هذا الرهان شيئاً آخر غير الذي رمى إليه مارلو ، وغير الذي رمت إليه الأسطورة الألمانية فقد جعل عقدة هذا الرهان في أن يمنح الشيطان صديقه العز المطلق بكل شيء ، وفي سبيل هذا العز أرهقه الشيطان في جميع الكبائر ، فشرب الخمر وزنى وسرق ثم قتل ... ومع ذلك لم يؤته الشيطان من العز شيئاً ... ويؤثر أن جوته صاح قائلاً عنه وآنفه من [illegible] مارلو [illegible] ما أكثر ما فكر [illegible] !

وقد شهد سوينبرن Swinburne بأنه [illegible] بين جميع الناس في جميع العصور ، مع أن مارلو [illegible] يشعر في الصفحات الأولى للمأساة بعجب شديد لأنه [illegible] هذه وسطحية [illegible] هذه الأخطاء وسطحيتها [illegible] يجهل معنى مشكل تلك المشكلات وألوان المغريات السخيفة التي يحشدها مارلو على نطاق واسع في مأساته [illegible] القارئ إلى السبب فيكبر مارلو ويعلم أنه إنما قصد إلى حشد ذلك السخف كله ولم يأت به عبثاً . لقد أراد به تصوير [illegible] الإنسانية . ولا نعجب إذا وضع مارلو مقطعاً شاعراً في آخر المأساة ، وذلك عندما يصور هلاك فاوست عندما تنقض عليه الشياطين من كل حدب فتمزقه ، وتجلو إليه وفاء الرهان

وقد خلت فاوست من العنصر النسائي

ومأساته الثالثة هي (يهودي مالطة) التي عارضها شيكسبير تاجر البندقية ولولا أن مارلو برع في تصوير بطله باراباس حتى جعله صحيحاً حرفياً بعد شيكسبير في بطله شيلوك الذي لا [illegible] في سيئات المرابين . ومع ذلك فقد فضل سوينبرن صاحبه باراباس على شيلوك بالرغم من وجوه هذا الفرق

أما مأساته الرابعة (إدوارد الثاني) فتعتبر أكمل أعماله المسرحية ، وإن افتقرت إلى العنصر النسائي الذي لا بد منه لتخفيف حدة المأساة في نفوس النظارة

وتعتبر مأساته الخامسة (مجزرة باريس) أضعف مآسيه ، وهي تصوير للنضال الهائل بين دوق دي جيز ، وبين حزب الهوجونوت

وقد فتح مارلو جنة الشعر المرسل لشيكسبير التي أينعت فيها المعجزات ، ولقد وجدت في مخلفاته نسخة بخط مارلو لقصيدته الخالدة (هيرو وليانْدر) ويؤثر أن شيكسبير لم يكن يحفظ منها حرفاً من الشعر جميعاً . وقد عرضنا لذلك في مقالاتنا عن الشعر المرسل والشعر الحر قريباً إن شاء الله

دريني خشبة

مكتبات عربية في الشرق والغرب

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

للمكتبة العربية قديمة في تاريخ الأمة العربية، ومنذ وجد الكتاب وجدت المكتبة. والمكتبة مجموعة من الكتب يضم بعضها إلى بعض، ويتكون من مجموعها ما يسمى «بيت الحكمة» في العصر العباسي، و«خزانة الكتب» في العصر الفاطمي، و«دار الكتب» أو «المكتبة» في العصر الحديث.

وفي العصر الأموي نجد ذكراً لخزائن الكتب التي أخرج منها الخليفة عمر بن عبد العزيز كتاش هرون. ولعل تلك الخزائن هي النواة الأولى للمكتبة العربية الإسلامية.

اشتهرت بغداد في عصر نهضتها العلمية بدار كتب عظيمة يعرفها المؤرخون باسم «بيت الحكمة» ويسميها [illegible] زكي مبارك في كتابه (عبقر العرب) «دار الحكمة»، ويروي في هذا الكتاب الشائق كيفية استجلاب الكتب من خزائن الروم بعد استئذان ملك الروم في إنفاذ ما اختاره المأمون من نفائسها، فأنفذ المأمون جماعة منهم الحجاج بن مطر، والبطريق، ويوحنا بن ماسويه(١).

وكانت تلك الدار أشبه بمعهد علمي يجلس فيها المؤلفون والمترجمون والنساخون والمطالعون. وكان للفرس مشاركة طيبة في نهضة دار الحكمة المأمونية، كما كان خصومها والمترددون عليها من الفرس وأكثرهم من الشعوبية الذين يكرهون العرب، مثل علان الشعوبي النسابة الذي ألف كتاباً في مثالب العرب(٢).

وحسبي أن أستاذنا الجليل إسعاف النشاشيبي دلنا على نسخة من هذا الكتاب بعضاً من مثالبه عن العرب في مقالاته في حكاية الوفود المكرورة التي يشكرها على آبائه الأكرمين...!

ومن دور الكتب الشهيرة في الشرق مكتبة الأمير نوح بن منصور الساماني(١) صاحب خراسان وما وراء النهر، وكان الوزير أبو علي ابن سينا الطبيب الشهير [illegible] الأمير نوح، وكافأه [illegible] واتصل به ودخل إلى دار كتبه، وكانت عديدة البيوت [illegible] كل بيت من الكتب [illegible]، فرأى الناس [illegible] في سواها ولا سمع باسمه [illegible] فيها كتب من كتب الأوائل(٢).

* * *

اقتدى أهل الأندلس بالمشارقة في إنشاء دور الكتب، فأنشأ الحكم بن الناصر مكتبة هائلة جمع لها الكتب من نواحي العالم، وبذل في سبيل شرائها مالاً كثيراً، وكان يُغري المؤلفين بالذهب لتشتري منهم مؤلفاتهم وتضمها إلى خزانته، فقد ذكروا أنه بعث لصاحب الأغاني ألف دينار من الذهب ليرسل إليه كتابه قبل أن يبعثه إلى الخليفة العباسي بالمشرق، كما ذكر المقري صاحب نفح الطيب كثيراً من أخبار الحكم في هذا السبيل، ونص ابن خلدون مثله في الجزء الرابع من تاريخه.

ولم تقلّ مصر والشام عن بقية بلاد الشرق وسائر بلاد الغرب في جمع الكتب وتنظيم المكتبات. فالعزيز الفاطمي ينشئ «خزانة الكتب»، ويجمع لها المكتبات كثيرة، ووزيره يعقوب ابن كلس، ويجمع من الكتاب الواحد نسخاً عدة قد تبلغ المائة. والمقريزي في الجزء الأول من خططه كلام كثير في هذه الخزانة(٣).

* * *

ولقد نكبت المكتبات العربية بالتتار والصليبيين في الشرق والفرنجة في الغرب. ويروي ابن الفوطي المؤرخ المعاصر لغارة التتار على بغداد كيف أحرقت الكتب وأُغرقت وبيعت بأبخس قيمة(٤).

ويروي ابن الأثير كيف أحرقت المكتبة التي أنشأها

---

(١) «عبقر العرب» للدكتور زكي مبارك

(٢) تاريخ التمدن الإسلامي ج ٣ ص [illegible]

(١) تكلمت عنه في تاريخ العتبي، وفي «عبقر العرب» فصلاً عن منصور

(٢) «عبقر العرب» لزكي مبارك

(٣) المقريزي ج ١ ص [illegible] ووفيات الأعيان وابن خلدون

(٤) الحوادث الجامعة في حوادث المائة السابعة لابن الفوطي طبع بغداد ص ٣٣٦

سافور بن أردشير وزير بهاء الدولة عندما دخل السلجوقيون بغداد سنة ٤٤٧ هـ[1]

كما يذكر جيبون المؤرخ كيف أحرق الفرنجة مكتبة طرابلس الشام عند ما فتحوها سنة ٥٠٢ هـ ويذكر مؤرخو السلمين أن البطريق إيكزيمينس أمر بإلقاء الكتب العربية في النار عند ما دخل الفرنج غرناطة في القرن الخامس عشر الميلادي.

* * *

وفي العصور المتأخرة نرى الأمم الغربية تتنافس في جمع الكتب العربية وترتيبها بحسب موضوعاتها، وسبْق لتنظيمها المختصين من المستشرقين الذين مرنوا على تنظيم المكتبات على قواعد صحيحة. ومن الإنصاف للتاريخ والحق أن نرد إلى فكرة اقتناء وإنشاء المكتبات العربية على وجه الخصوص والشرقية على وجه العموم ترجع إلى مدينة «روما»، فقد اشترك رجال أغنياء تلك المدينة التاريخية بهمة جمع الكتب الشرقية في العصور الوسطى. فأصبح أثرياء الإيطاليين يتنافس بعضهم بعضاً في الجمع، ويكاثر بعضهم بعضاً في الاقتناء لا رغبة منهم في العلم ولا حباً في المطالعة، ولكن ميلاً إلى التكاثر والمباهاة كما يصنع المترفون من اقتناء التحف وجمع الأعلاق دون أن يعرفوا قيمتها أو يدركوا حقيقتها[2]

أصبحت فكرة جمع الكتب العربية تسري في بلاد أوربا المختلفة، ومع مجيء الزمن واتصال الشرق بالغرب، وحب الغربيين في الوقوف على تاريخ الشرق القديم وتتبع تطوره، ومنعت هؤلاء بارتياد المجاهل الشرقية لأغراض سياسية أو مآرب دينية — مع ذلك وغيره من العوامل تغيرت فكرة جمع الكتب الشرقية من مجرد المباهاة والتكاثر والتفاخر وتزيين القصور إلى فكرة الاطلاع والدرس والبحث والتنقيب والتنقير بما يتفق مع مصلحة الغربيين لا الشرقيين

فأنشئت دور كتب عربية عامة وأُلحقت بالمكاتب الأهلية القائمة في العواصم الأوربية الكبرى كلندن وباريس وبرلين وفينا وروما ومدريد [illegible] وفي أمريكا في مطبوعات [illegible] أقساماً للكتب الشرقية في جامعاتها الكبرى [illegible] التي تصدر عنها

Journal of Near Eastern Studies

ومثل جامعة كولومبيا التي عنيت بالدراسات العربية ونشرت أمهات الكتب [illegible] الإسلامي إلى الإنجليزية كما نشرت في [illegible] فتوح البلدان للبلاذري الذي ترجمه الدكتور فيليب حتي [illegible] الأصل والأستاذ [illegible]

[illegible] العربية في أوربا وتحدثوا عنها في كتبهم؛ كما فعل الشيخ رفاعة الطهطاوي في كتابه «تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز» وكما فعل أحمد فارس الشدياق في كتابه «الواسطة في أحوال مالطة، وكشف المخبا عن فنون أوربا» وهو من مطبوعات [illegible] الآستانة، وكما فعل أمين فكري بك في كتابه «إرشاد الألبا إلى محاسن أوربا» المطبوع بالمقتطف سنة ١٨٩٢

ولقد حدث الشيخ محمد محمود الشنقيطي أنه لما أُرسل من الآستانة إلى أوربا لمشاهدة دور الكتب (وجد بها كثيراً من الكتب العربية القديمة النفيسة المنقطعة النسخ المعدومة الوجود في بلاد الشرق على العموم)

وفعل باشا مبارك في كتابه علم الدين وصف شامل لمكتبة عمومية خاصة في باريس وذكر أسماء بعض ما بها من نوادر الكتب في التفسير والحديث والتوحيد والفتاوى واللغة ووصف عناية صاحبها بترتيبها وتنسيقها وحسن المحافظة عليها. إلا أن أمين فكري بك كان في كتابه السابق الذكر أكثر المؤلفين من العرب عناية بالمكتبات العربية العامة في أوربا فهو يصف كل واحدة منها وصفاً دقيقاً؛ فيصف مساحتها ومخارجها وروعتها وأسماء موظفيها والمشرفين عليها، ونظام الاطلاع فيها، وينقد ما يراه موضعاً للنقد كما يذكر مواضع الإحسان فيها، ومن عجب أن المكتبة الأهلية في باريس على عهده — ١٨٩١ م — لم تكن على الحال التي عليها اليوم [illegible] من قسمها الشرقي (توجهنا إلى مأمور القسم وطلبنا منه فهرست الكتب العربية

(١) ابن الأثير جـ ١٠ ص ١١٠
(٢) مجلة روضة المدارس المصرية

٢ – الإسلام والفنون الجميلة

للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

رأينا فيما تقدم أن الأديان السابقة على الإسلام إما استفادت من الفنون الجميلة في إيضاح معانيها وتقريب مبادئها للأذهان، وإما أنكرت هذه الفنون وحاربت عليها. أما الإسلام فموقفه منها يختلف بعض الاختلاف عن هذين الموقفين؛ فهو لم يستخدم الفنون الجميلة في دعوته كما استخدمتها الوثنية والمسيحية، ولم ينكر هذه الفنون كما أنكرتها اليهودية، وبسكوته عنها

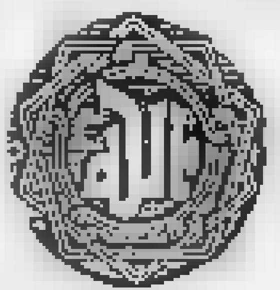

كلمة «الله» محفورة على الحجر بجدار القبة الشرقية لمسجد الحاكم بأمر الله من كتاب مساجد القاهرة إلى عصر المماليك

وتوجيهات عظيمة كان لها أبعد الأثر في تكوين الفن الإسلامي بعضها إيجابي، وبعضها سلبي، وبعضها كان نتيجة عوامل مساعدة على رقي الفنون الإسلامية الجميلة وتوجيهها. [؟] هذه التوجيهات الثلاثة لنرى كيف استطاع الإسلام بنواهيه وأوامره أن يخلق فناً جميلاً له روعته وبهاؤه.

ويتجلى فينا أثر التوجيهات الإيجابية في فنون الخط والزخرفة والعمارة. أما في الخط فقد تمكن من كتابة [؟] جميعاً بنصيب وفير، ولكن الخطاطين تقدموا من [؟] لا نبالغ إذا قلنا إنه قد وصل إلى مركز الملوك والأمراء، إذ نزل هؤلاء إلى ميدان الخطاطين يناضلونهم في صنعتهم لا سعياً وراء الكسب المادي، ولكن رغبة في الحصول على الفخر الأدبي؛ فكانوا يكتبون بأيديهم نسخاً من القرآن الكريم يقدمونها للجوامع المختلفة. والذي أعطى الخط العربي هذه المكانة الممتازة هو اتصاله القوي بالقرآن كلام الله الذي نزل باللغة العربية على محمد صلوات الله عليه (وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً)؛ فالخط هو وسيلة أداء كتابة هذا الوحي فضلاً عن أن الحق جل وعلا قد أضاف صفته إلى نفسه (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم)، كما أنه سبحانه أقسم به (ن والقلم وما يسطرون). ومن هنا كان إقبال من اعتنقوا الإسلام على تعلم الخط العربي، ومن هنا وجب عده من أوثق الصلات وربط العالم الإسلامي بعضه ببعض، إذ توحد شكل الكتابة، فصارت التركية والإيرانية مثلاً تكتبان بالحروف العربية.

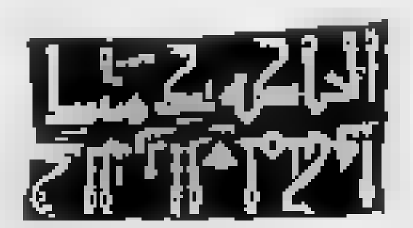

كتابة تشبه الخط الكوفي سطرها هنا كأنها خط الكوفي [؟] والعلوي [؟] ... وفي [؟] من كتاب الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية تأليف كاتب هذا البحث

ومنذ وقته ظهر بظهور التصوف في الإسلام علم ينسب إلى حروف العربية أسراراً خفية تمكن الإنسان من التأثير

لم يجد لها من سوء الحظ فهرساً؛ بل أحضر له دفاتر متعددة، كل واحد منها يحتوي قسم منه على شيء من الكتب العربية غير مرتبة ولا مبوبة فلم يجسر وجود ما أورده وحملنا ذلك على [؟] طلب الكتب العربية منه أو على أن طالبها غيره أصعب مطالب)(١)

ويصف المكتبة العربية بالمتحف البريطاني بلندن ويقول إن فهارسها غير منظمة، كما يصف مكتبة ليدن بهولاندة ويذكر في كل واحدة من هذه المكتبات بعض ما فيها من نفائس الكتب والمخطوطات.

أحمد عبد الغني حسن

---

(١) إرشاد الألبا إلى محاسن أوربا

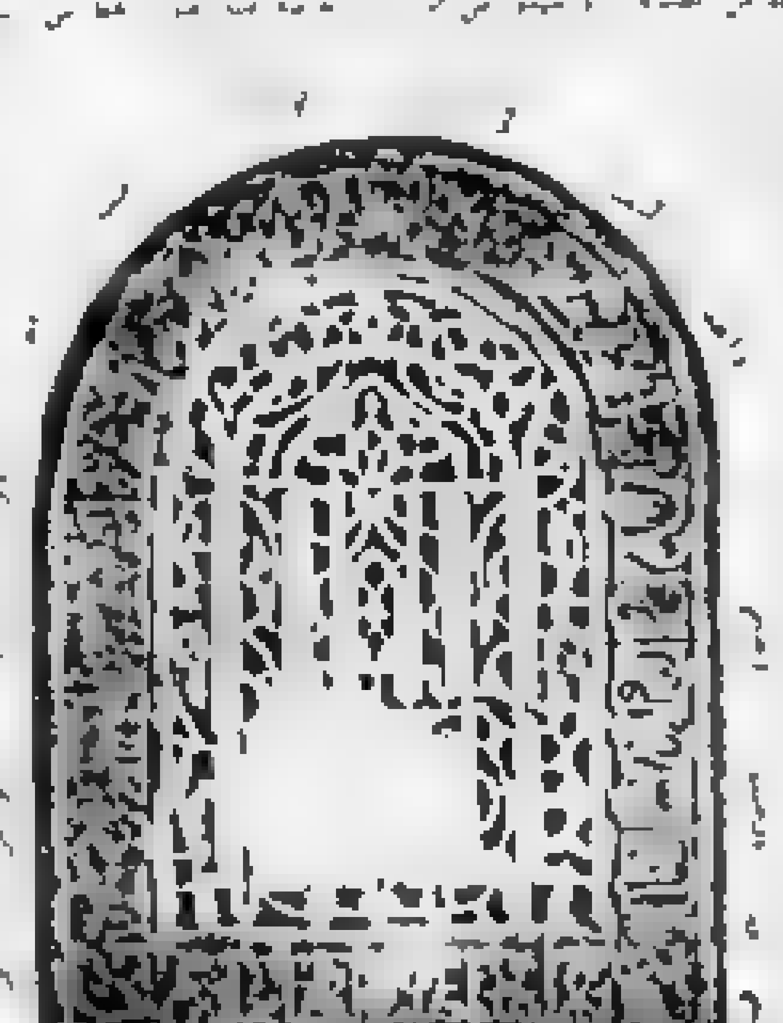

بهجة الفنان المسلم في الخط [illegible] من الإسلام ، ولم تحصل [illegible] الفنية في ناحية من نواحي الفن الجميل [illegible] في هذه الناحية ؛ فخلق من تلك الحروف [illegible] الأشكال المتباينة والأوضاع المختلفة طرازاً زخرفياً تبدو فيه صور من الجمال شتى ، بسبب [illegible] ؛ وبعضها يجمع [illegible] والأناقة ، [illegible] الفن المتكامل من [illegible] قواعد الخط ، [illegible] من [illegible] حتى [illegible] إلى ما يريد ، [illegible] لا [illegible]

(يتبع)

محمد عبد العزيز مرزوق
الأمين المساعد بدار الآثار العربية

كوبرنيكوس

بمناسبة مرور [illegible] سنة على وفاته

للأستاذ جوده شهوان

في الرابع والعشرين من مايو سنة ١٩٤٣ مضت [illegible] على [illegible] زعيم النهضة الأوربية الحديثة [illegible] كوبرنيكوس، ذلك العالم الذي صحح عقيدة كانت قد [illegible] وراء [illegible] من [illegible] بعث صحيفته الهامة التي كان لها فضل جم على تقدم علوم العصر الحديث وبحاثه، والتي نقلت العلم من حال إلى حال، وكانت منارا وهديا لأبحاث كثيرة من علماء العصر الحديث الذين جاءوا بعد كوبرنيكوس، والذين أشهرهم «كبلر» و«جاليليو» و«نيوتن». كما حطمت تلك النظرية في طلاقة عقول الناس وأفهامهم - التي كانت قد [illegible] حوالي العصر الوسيط - من قيودها لتستقبل عصر النهضة الذي أعقب وفاته. وقد عدّ «القس دورانت» الكاتب الأمريكي والفيلسوف المشهور، هذا العالم (كوبرنيكوس) في مقال له بعنوان «أعبر كل [illegible]» من [illegible] في تاريخ العالم وهم: كونفوشيوس – أفلاطون – أرسطوطاليس – توماس أكويناس – كوبرنيكوس – فرانسيس بيكون – نيوتن – فلتير – كانت – داروين

كانت النظرية السائدة قبل ظهور كوبرنيكوس أن الأرض هي مركز الكون، وأن الشمس وبقية الكواكب تدور حولها. فلما جاء هذا العالم، ووجد بعد أبحاثه الطويلة أن اعتقادهم ذلك كان خطأ، وأن الشمس هي مركز الكون تدور حولها الأرض وبقية الكواكب. وقد سميت هذه النظرية «بنظرية كوبرنيكوس أو النظرية الكوبرنيكية» نسبة إليه؛ وذلك لأنها على يده ولسببه نالت شهرتها وسيادتها العالميتين

وقد فسر كوبرنيكوس أيضاً حدوث الليل والنهار بأنهما ناتج عن حركة الأرض حول محورها [illegible] حدوث الفصول [illegible] سبحة الأرض [illegible] حول الشمس.

ولنرجع الآن نسرد قصة حياته، ونقف على أهم الأعمال التي قام بها غير التي ذكرناها سابقاً.

ولد هذا العالم البولندي كما ذكرنا في التاسع عشر من فبراير عام ١٤٧٣ في مدينة تورن الواقعة على الفستولا في بروسيا البولاندية، من [illegible] وأم ألمانية [illegible] ([illegible]) [illegible] ذا مركز هام في الهيئة الاجتماعية. وقد سمي كوبرنيكوس [illegible] (أمه) غير أنه [illegible] من اللاتينية واليونانية. مات أبوه وهو في العاشرة من عمره [illegible] مع [illegible] حتى سنة ١٤٩١ عندما أرسل إلى جامعة (كراكاو) حيث قضى ثلاث سنين تعلم أثناءها الرياضيات. وقد حصل أثناء مراسته تلك على مهارة في الرسم. وفي عام ١٤٩٥ سافر إلى إيطاليا حيث قضى بضع سنوات درس أثناءها القانون والطب والآداب في «بولونيا» و«بادوا». غير أن ميله كان إلى الرياضيات أشد.

وقد بهرته في الفلك ذهب إلى (روما) لزيارة صديقه (رجيومونتانوس) أشهر علماء الفلك، وأوسعهم علماً حينذاك. وقد تلقاه ذلك الصديق باحتفاء لائق، وكان ذلك عام ١٥٠٠ م. وهناك بمساعدة صديقه المذكور، وحسن أخلاقه انتخب أستاذاً للرياضيات. وقد قضى تلك السنة في روما ألقى أثناءها محاضرات في علم الفلك مختلفة. وقد شاهد في السادس من نوفمبر هذه السنة خسوف القمر في روما.

ترك الأستاذ نيكولاوس روما عام ١٥٠٠ بعد أن كان قد حصل على شهادة دكتوراه قبل ذلك بسنتين قاصداً بلده الأصلي (بروسيا)، وسكن في فراونبرج كقانوني [illegible] (مطران إرملاند). وهناك أخذ يشتغل في أمور الدين، وما زال كذلك حتى حصل على شهادة في القوانين الكنسية وأصبح راهباً. ويقال إنه كان يقسم وقته اليومي إلى أقسام ثلاثة: أما الأول فكان يصرفه في أعمال دينية

وظيفتين؟ وكان يصرفه في منح الفقراء العلاج [illegible] والثاني والثالث يصرفه في الدراسة والبحث

بعد أن رجع إلى بولونيا — كما قلنا — وكان في [illegible] والثلاثين من العمر بدأ في استخدام معرفته الرياضية [illegible] المختلفة المعقدة، في سبيل إصلاح ما كان قد التصق بعقول القوم من نظريات الفلكية، فكان نتيجته ما حول ظهور كتابه الأشهر الموسوم «بأفلاك الأجرام السماوية» (نورمبرج ١٥٤٣) وقد فرغ من عمل الكتاب المذكور عام ١٥٣٠ غير أنه لم ينشره بل بقي مترددا خوفا من أن يرى [illegible]، ولم [illegible] كتابه لما حواه من آراء ونظريات في الفلك حديثة وجريئة، على قوم كانوا غارقين في بحر من الأضاليل [illegible] والاعتقادات [illegible] على حالة [illegible] التي [illegible] عند انتهائه ١٥٤٣ في طبعه ونشره [illegible] كانت قد بدأت تتحرك في جسمه، وشلت [illegible] وسلوه، ويقال [illegible] حتى [illegible] في الرابع والعشرين من مايو عام ١٥٤٣ ولقد قدر للمؤلف أن يرى أول نسخة من كتابه المطبوع لأول مرة، قبيل وفاته بساعات

يتألف كتابه المذكور من أجزاء ستة أهمها الأول [illegible] وأهم ما يحويه هذا الجزء:

١ — إن الأرض كروية، كما أن الكون كروي
٢ — إن اليابس والماء يكونان كرة واحدة
٣ — إن حركة جميع الأجرام السماوية منتظمة [illegible]
٤ — إن الأرض تتحرك في مدار حول الشمس، كما أن لها حركة أخرى حول محورها
٥ — إن الشمس مركز الكون، وإن القدماء مخطئون في اعتبار الأرض مركزاً له
٦ — أنه من المحتمل أن يكون للأرض حركات عدة
٧ — [illegible] الكواكب [illegible] بسبب الشكل الحديث

ولكوبرنيكوس غير الكتاب المذكور كتب أخرى منها كتاب في المثلثات (نورنبرج ١٥٤٢) نشره صديقه وتلميذه (ريتكوس) وكتاب آخر وهو ترجمة رسائل الكاتب اللاتيني (ثيوفلاكتوس سيموكاتا) وقد كتب أيضاً سنة ١٥٢٦ كتاباً آخر عن النقود (نشر لأول مرة عام [illegible] ١٧ و ٢١

١٨٢٩) في [illegible] كتابات [illegible] مرتقد [illegible] كثير من كتاب [illegible] الفلكي [illegible] وأول من كتب عن حياته هو (جاسندي) [illegible] أول طبع ١٨٥٣ و (باسكوتسكي) غير أن أكمل ما كتب عن حياته وأعماله هو كتاب (بروكو) (٣ ج، [illegible] برلين ١٨٨٣)

ولقد خلد ذكر هذا العالم الشهير [illegible] ومن أعماله نصب [illegible] في [illegible] ([illegible]) [illegible] (وارسو) صنعه (ثورفالدسن) وأقيم هناك عام ١٨٣٠، وآخر صنعه (تيك) ونصب في (ثورن) وكتب عليه

Nicolaus Copernicus
Thorunensis
Terrae Motor,
Solis Coelique Stator

[illegible] وله تمثال آخر في [illegible]

فلسطين [illegible]

متى أراكم؟

[illegible]

سلام على قلبي

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

صلاة

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

وحي القرآن باللفظ

جاء في البريد الأدبي بعدد الرسالة الغراء رقم ٣٣٣ مقال للأستاذ الشيخ محمود أبو رية يحتوي على بحث واسع في حقيقة وحي القرآن الكريم، وموضوع الوحي وطريقته من المسائل التي شغلت الأئمة منذ عهد الرسالة المحمدية الشريفة

وموضوع وحي القرآن أو قدمه من المباحث التي دار حولها جدال المسلمين في عهد المأمون والواثق والمعتصم، وهو موضوع كما يراه القارئ يحتاج إلى توضيح أو استيفاء؛ وقد كفى الله المسلمين عواقب هذا الخلاف حتى أصبح العلماء والمتعلمون يعرفونه على أنه من مباحث الفلسفة الإسلامية، لا على أنهم شاكون في أن القرآن معنى ولفظاً من عند الله

على أن سلف العلماء وأئمة الفرق الإسلامية لم يختلفوا – كما قال الأستاذ – على أن القرآن لفظاً ومعنى كلام الله، وإنما الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة على قدم اللفظ أو حدوثه والكل مجمع على أن المعنى قديم لتعلقه بصفة الكلام الأزلي، ومعنى حدوث اللفظ على رأي المعتزلة ومن تبعهم أن الله خلق اللفظ كما خلق السماء والأرض وأوحاه إلى الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام

هذا هو الذي درسناه وفهمناه من آراء الفرق الإسلامية فإذا كان لدى الأستاذ نصوص تخالفه فليدل بها

(الإسكندرية) محمود البشبيشي

قسم المراسلات بكلية اللغة العربية

إذا قدر للأزهر أن يصل في يوم ما إلى الإصلاح المنشود، فإنه سيكون لمجلة الرسالة الغراء فضل وصوله إليه، لأنها الجهة الوحيدة التي تعنى به، ولا تضن بصفحاتها على من يكتب فيه. وقد [illegible] في هذه السنة قسم المراسلات بكلية اللغة العربية، ومن الواجب أن نبين هذه الكلية عن المراسلات، وأن ننبه به

من ناحية الطريقة التعليمية التي [illegible] لأن هذه الدرجة تحول بينهم وبين الاختصاص [illegible] التي يأخذ بها في العلوم الأخرى

ولا شك أن هذا [illegible] هذا القسم يمكن من حفظ القرآن الكريم، ومن [illegible] دراسة علمية بوجه قريب من [illegible] الطريقة اللائقة بكلية العربية، كما لا يصح أن تجمع بين هؤلاء الطلاب مع طلاب هذه الكلية لأنهم يتفاوتون في مداركهم تفاوتاً بعيداً

وأنا أرى أن تؤلف لهذه الكلية [illegible] ووضع مناهج [illegible] اللازمة لهذا القسم [illegible] حاسمة، ولا يكتفى فيه بتلك الطريقة التلقينية، ولا أرى أيضاً أن يقتصر على حملة الشهادة الثانوية بالمعاهد الدينية، لتقدم [illegible] طلابه مع ثقافة إخوانهم بالكليات، ويمكنهم أن يقوموا بهذه الدراسة التي تتطلب لهذا الفن

(ع)

ظاهرة لغوية

لم يكن من الحديث المعاد أن نقول إن اللغة العربية ظاهرة عكسية arbitraire كما [illegible] القوم لعشاقها، بل هي ظاهرة اجتماعية [illegible] إلى طبيعة الأشياء [illegible] وتدل على [illegible] بين بعض الألفاظ والمعنى، [illegible] ما نص عليه علماء [illegible] من «أن السر كامن في أكثر الحروف اشتقاق يدور عليه معنى المادة، فيتحد أصل معناه ويتشعب في بعض الوجوه». والأمثلة على صحة هذه الظاهرة كثيرة لا تحصى لكثرتها، فنجتزئ بذكر الأمثلة الآتية

١ — ورد في التاج (تحت مادة ن ق ح) «قال شيخنا: النقح وما يشاركه كالنقش والنقر والنقب ونحو ذلك يدل على الشق والفتح كما في الكشاف وصرح به الراغب وغيره»

٢ — النَّبْتُ والنَّبْعُ والنَّبْرُ والنَّبْشُ والنَّبْطُ والنَّبْغُ والنَّبْجُ تدل كلها على ظهور شيء بعد خفائه. فالنبت يقال للنبات وغيره إذا نشأ وخرج من الأرض. والنبع يقال للماء إذا [illegible] وأخرج رأسه. والنبر يقال للشيء إذا رفع صوته بعد خفض. والنبش يقال للمستور إذا أبرزه للرائي أو المكتنز إذا كشف من الأرض واستخرج. والنبط يقال

الماء إذا نبع (ومنه الاستنباط بمعنى الاستخراج). والنبع يقال للماء إذا خرج من العين، والنبع أو النبوع يقال للشيء إذا خرج وظهر.

٣ — باب الإصمات: مبتدئة بالصاد والفاء على المعاني المختلفة للأصوات: فالفعل «صفصف» يدل للأسير إذا أوثقه وقيده بالحديد (من الصوت)، والفعل «صفصر» يدل على التصويت بالنفخ من الشفتين. والفعل «صفصع» معناه الضرب باليد مع إحداث صوت. والفعل «صفصق» معناه الضرب بالسكين بصوت مسموع، وهكذا.

٤ — باب الإهمال: مبتدئة بالخاء ... على معاني الضعف والفتور: فالفعل «خرب» يدل على السكون (والحرب بقاء في بعض الأحيان). والفعل «خضخج» يقال للبعير إذا أصابه الخلج وهو ارتعاش في الرجلين. والفعل «خنخن» معناه ضعف (ويستعمل على الخصوص بصفة الجيش). والفعل «خضخض» يقال للصوت إذا مس المرء وأخفاه. والفعل «خضخع» يقال للمرء إذا أصابه صوت من جرح أو غيره فسقط. والفعل «خضخش» يقال للفؤاد أو الراية أو البرق إذا اضطرب، ويقال للأسل إذا صوّتت، وهلم جرا ...

أما النتيجة التي تقودنا إليها هذه الظاهرة اللغوية فهي أن لكل حرف معنى خاصاً، وينكشف معاني الكلمات؛ لأن الكلمات إذا اختلفت في الحروف اختلفت في المعنى.

زكريا إبراهيم

استدراك

أورد الأستاذ مطوب الشكعان في كتابه حسان بن ثابت الذي أخرجته مكتبة عرفة بدمشق — ص ٤٨ — البيتين المشهورين في الرثاء:

كنت السواد لناظري ... فعمي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

على أنهما من شعر حسان في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تتبع في دقائقها ما في ديوان حسان فلم أجد البيتين مذكوران فيه — ص ١٩٥ — ... الأستاذ البرقوقي ... ونسبهما ياقوت أو ... في معجم الأدباء ج ١ ص ٧٧ — في ترجمة إبراهيم الصولي قال على بن الإسكافي قال كان لإبراهيم ابن قد ترعرع وكان مصحباً فاعتل علة وبطل حتى طلب تركه ... فكثر وجزع عليه جزعاً ... من صوابه فيه:

كنت السواد لناظري ... فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

فاستدل أنه عنى بكاملة معنى الواردة في نص الديوان وأوردها ابن خلكان منسوبين إلى الصولي ج ١ ص ١٢ وأورد هذين البيتين الأستاذ محمد كرد علي في أمراء البيان ج ١ ص ٢٩٥ في كلامه عن إبراهيم الصولي، ولكن لفظ البيت الأول في روايه الأستاذ كرد علي يختلف عنه في رواية المعجم:

يا ... السواد لمقلة ... تبكي عليك وناظر؟
من شاء ... ...

وذكر أنهما لإبراهيم يرثي بهما ولداً له. ولعل هذا هو الصواب لأنهما بشعر الكاتب أشبه، وفي زهر الآداب ج ٣ ص ٢٤٤ قطعة لبعض الأعراب في الرثاء آخرها:

وبعدك لا آسى لنظم روعه ... فصيت صوت الناشي أجمعا

وعلق عليه مؤلف الزهر بقوله: ومعنى هذا البيت الأخير ساوره الناس نظماً ونثراً ثم أورد رثاء أبي نواس للأمين وفيه:

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

وأورد عدة قطع من النظم والنثر تدور حول هذا المعنى وليس بها البيتان. وبعد فلي كتاب الأستاذ الشكعان من خير البحوث التي أخرجت في دراسة شاعر الرسالة وسأتكلم عنه مسهباً في وقت آخر.

(دمشق) [illegible]

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11me Année No. 535 — Lundi 4-10-1943

العـــدد ٥٣٥ «القاهرة في يوم الإثنين ٥ شوال سنة ١٣٦٢ — الموافق ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة

... ومن أساليبهم

للأستاذ عباس محمود العقاد

أشرت في مطلع مقالي السابق إلى أساليب الشيوعيين في نشر مذهبهم على الطريقة الصريحة، وهي الإشادة بمحاسنه والقدح في مساوئ النظم الأخرى، أو على الطريقة الخفية غير الصريحة، وهي الإكثار من التهم والعيوب التي يلصقونها بالنظام القائم دون أن يشركوا الشيوعية في أمثال هذه التهم والعيوب

ونرى أننا نحن المصريين والشرقيين عامة أحوج ما نكون في الآونة الحاضرة إلى التنبه بعد التنبه إلى هذه الأساليب الخفية لأنها أخطر من صراحتهم في التبشير بمذهبهم، ولأن الحيطة منها أقل، والحذر من عواقبها صعب مجهول لصعوبة المعرفة بمصدرها ومدخلها التي تتسلل منه

وجملة ما يقال في هذه الأساليب أنها تتلخص في تشجيع كل عامل من عوامل الهدم والانحلال في المجتمع الذي يحاربونه، وتحقير كل عامل من عوامل التماسك والتثبيت في ذلك المجتمع، سواء تكلموا عن الأدب، أو عن الفن، أو عن السياسة، أو عن الأخلاق

ولهم في كل بلد من البلاد نغمة يخصونها بها ولا يفارقونها، ولا يجهرون بذكر الشيوعية الصريح حذراً من تنبيه الخواطر وإثارة الشكوك

في الأقطار العربية مثلاً ، ثم انتشار الكتابة باللغة العامية حيث يعسر الفاصلة بينها وبين اللغة الفصحى

لأن اللغة العامية تعين حملتهم على الروابط الدينية كلها ، ومنها العقيدة الإسلامية التي هي قبل كل شيء عقيدة القرآن

ولأن اللغة العامية تؤدي بهم إلى تغليب الطبقة العاملة التي يزعمون أنهم يخدمون مصلحتها ، وهم يسخرون منها بسبب الجهل والاكتفاء بلغة الجهلاء ، ولأن اللغة العامية تقطع ما بين الحاضر والماضي ، ثم يفرقون بين الماضي والنظام الاقتصادي الذي يحاربونه

وإذا سألتهم في ذلك قالوا : إنما نحن أنصار العامية ودعاة إلى [illegible] الفصحى ، وإن اللغة الحية هي اللغة التي يتكلم بها الناس كل يوم

وكذب هذا ظاهر كما نعرف الذي [illegible] كتبناه في الفصحى والعامية ؛ لأن سواد الناس يجهلون المعاني المنقولة ولو كتبت باللغة التي يتكلمونها ، كما يجهلون الرياضة والفلسفة ومباحث العلوم المختلفة . فالصعوبة هنا هي صعوبة المعاني وليست بصعوبة الألفاظ . ومن الصعب قراءتهم إلى اللغة التي هي لغة السوق والطريق ، ولأن اللغة الحية هي اللغة الكاملة التي تستوفي مقاصد المتكلمين ، ولا عيب كل عيب مستوعب كما عيبت لغات الحروف والأصوات . ولا غنى للإنسانية عن هذه اللغة الكاملة ما دامت لها آداب مكتوبة لها خلود من حيث الحق ، وأصحاب هذه الدعوة يوهمون الناس حتى أن يكتبوا كما يتكلمون لأنهم يريدون أن يأمروا الناس [illegible] ، ومن هنا إليه كلام الأرستقراطيين والبورجوازيين ، ومن لا يتكلم به هؤلاء ولا هؤلاء ، سواء بألفاظ الأصول أو ألفاظ عامية

* * *

ذلك أسلوب من أساليبهم الخفية في الأدب ، وهم هنا يشاركون المبشرين ، ويشاركون المستعمرين ، ويشاركون كل من يكره معالم القومية في بلاد الشرق ، وهم كثيرون

أما الذين لا يخدعون بآراء الثلاثة من المبشرين والمستعمرين فإنهم أتباع آراء الشيوعية والشيوعيين ، ولكنهم يخصصون هذه الآراء في البلاد الديمقراطية ، لأنها خروج على القواعد والأصول واندفاع مع [illegible] والاستقلال [illegible] الهدم والانحلال ،

ثم صار كل عامل من عوامل الهدم [illegible] الديمقراطية فلا بد [illegible] أن يكون [illegible] بالسريالزم و « الفيوتشرزم » و « الكيوبزم » وغيرها من أنواعها التي تهمل قواعد التصوير [illegible] في جميع العصور ، ولكن هذه المدارس تهمل التصوير من قواعد الرسم والتلوين والتشبيه ، وأصول الإضاءة والتظليل [illegible] لا يوجد فيها قاعدة على أساس

وهذه الإباحة في التصوير لأنها تقضي إلى هدم القواعد والقوانين ، وتزلزل أركان التفكير والذوق والاعتقاد في المسخ الذي يصدونه بالخلط والتهريج

ومن مضحكاتهم ومضحكات نظرائهم في هذا الباب أنهم يسمون [illegible] من الإباحة [illegible] « [illegible] » ، وهي في حقيقتها رجوع إلى الهمجية التي تركناها منذ آلاف السنين [illegible] صورهم وتماثيلهم لتشبه كل الشبه تلك الصور والتماثيل التي كشفت حديثاً في مغاور الكهوف من بلاد أوروبا [illegible] والأقطار التي كان يسكنها الإنسان الأول ، ولا يزال فيها إلى اليوم من الهمج متخلفون

والعجيب في أعوانهم أنهم إنما قصدوا محاكاة تلك الفنون الهمجية [illegible] متشبهة في الرديء السافر الممسوخ ، ولم يقصدوا [illegible] مشابهتها في مواضع الحسن والإتقان ؛ لأنهم منحرفون في تفكيرهم انحرافاً يظهر في الثقافة إن لم يظهر في الأخلاق والطباع

وعلى هذا المثال كله مذهبهم في الموسيقى والشعر والتمثيل ، ولكنهم يتطلبون بعض الاحتفال في التمثيل لأنهم يتخذونه لنشر الدعوة ، ويخشون أن يقتصر أبواب المسرح على مقاعد خاوية إذا لم يعمدوا إلى تلك « الفضائح » و « المهرجانات »

* * *

ومن أساليبهم التي نص عليها كارل ماركس في منشوراته أن « [illegible] كل رجل مسموع الكلمة بين الديمقراطيين »

ولا حرج عندهم أن يختلقوا الأكاذيب ، وأن يرسموا [illegible] الخاصة ، وأن يسروا أعمال [illegible] ، ولو لم يكن عندهم دليل واحد على ما يسرونه منها

ورأينا كثيراً من الأدباء والشعراء الذين لا يؤمنون بالشيوعية قالوا عنهم أنهم جاهلون وأنهم خياليون لأنهم لا يكتبون في المسائل الاقتصادية ولا يقصرون كلامهم على أسعار الطعام والكساء وشئون الأموال والعمال.

ولكن الشعراء [illegible] لا يجرمون هذه الموضوعات، ولا يزال منهم من يعرض لها من الناحية الفنية التي هو مقصور عليها، وكذا سائر الأدباء [illegible] أن في الأدب [illegible] غير الاقتصاد [illegible] الاقتصاديون، وأن هؤلاء أولى بالعرض للمسائل التي يفهمونها ويعرفون لها ويستطيعون الحكم فيها، ولأن الأدب لم يخلق لإثبات علم الاقتصاد.

ومن مضحكاتهم ومضحكات نظرائهم في هذا الباب أنهم يحسبون [illegible] من [illegible] هذه الفوضى الذي يلغطون به ولا يشعرون.

لأنهم يستكثرون على العامل الفقير أن يقضي في اليوم ثماني ساعات في طلب الرغيف والكساء، وهم يحرصون على العامل وغير العامل ألا يكون لهم شاغل في ساعات العمل أو ساعات الفراغ إلا طلب الرغيف والكساء، فلا يبحث الفيلسوف إلا ليؤدي بحثه إلى الرغيف والكساء، ولا يعبر الشاعر إذ يعبر إلا عن الرغيف والكساء، ولا [illegible] إلا [illegible] في الرغيف والكساء، ولا يخرج العامل من عمله اليومي ليقرأ أو يستمتع بالفن إلا أن تكون هذه القراءة وهذا الاستمتاع حول الرغيف والكساء.

ودون هذا وعشر لحية كارل ماركس وكل لحية يطلقها أمثاله من أعداء الفنون وأعداء الحرية الإنسانية كأرخص ما نصبو إليه الفرائح [illegible]

* * *

[illegible] المجتمع من ناحية الأخلاق فخلاصة أسلوبهم فيه أنهم لا يعرفون شيئاً يسمى جريمة خلقية.

وقد عرضنا في كتابنا «عبقرية محمد» لمسألة الزواج والطلاق فقلنا بعد إثبات رأي [illegible] كذلك اضطربت التصورات الزوجية في العصر الحديث [illegible] اضطرب بها

«[illegible]» في الشيوعية الكبرى بعد [illegible] الزواج بحل رابطة الزواج [illegible] رابطة بين الزوجين [illegible] هذه الرابطة في النفس أو القانون [illegible] الزوج [illegible] الشيوعيين [illegible] يجاوز [illegible]

هذا هو [illegible] بعض الأدباء «أولاً» لأننا كتبنا عن محمد كتابه [illegible] «ثانياً» لأننا [illegible] بما يعني به [illegible] من التعظيم والثناء.

وقالوا [illegible] أن الطلاق مكروه في روسيا الحديثة، وأن الزوجين المطلقين يعيشان بين الشيوعيين معيشة [illegible]

والذي [illegible] لا يعقل ما قال!

وإلا فماذا يلوم الشيوعيون إذن تلك الآداب التي كرهت الطلاق أو قيدته ببعض القيود أو جعلته علة [illegible]؟

وما هي إذن تلك الجرائم الخلقية التي يعترف بها أولئك الشيوعيون ويعرض لها عقاباً يحاسب في [illegible]؟

إن الحكاية كلها [illegible] لا أدب فيه، وكلام يقوله القائل وهو لا يعقل معنى ما يقول.

* * *

ومن [illegible] أن ننبه الأذهان إلى مستوى الدعوة التي [illegible] أوجب على الكاتب المصري في الآونة الحاضرة، لأنها تمس الكرامة الإنسانية كما تمس الثقافة والحرية، ولأن الشيوعية ليست مسألة أغنياء وفقراء، وإلا لكانت أحق الناس بالدعوة إلى الشيوعية أو بالسكوت عنها [illegible] ويكفيها مسألة الإنسان وكرامة الإنسان، وهل هو من المخلوقات التي تخاطب بلسان الروح أو من المخلوقات التي تخاطب بلسان المعدة. وكفى دليلاً على فاقة الشيوعية في معاني الكرامة أنها [illegible] الوطنية [illegible] إليها في الحرب [illegible] «الحرب الوطنية» في المنشورات الرسمية. وما كان أغناها عن هذا [illegible] بالوطنية لو كان في المذهب [illegible] من البلاد.

عباس محمود العقاد

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

سبحان المنعم الوهاب — كل شيء من الله
وإليه [illegible] [illegible] الإعانات [illegible]

سبحان المنعم الوهاب

قال صديقي الأستاذ عبد الحفيظ حفيظة: إني لا أكره نعمة توحي إلى كلمة يأبى بعض الحمد لله، لأن حلاوته حلاوة مبتورة، فهي دون العسل في حلاوته، ويكفي أنها تحتاج إلى حرق النشوة بمراحل طوال، ولذلك توحي إلى معنى من الشكران لا يوحيها أطيب طعام ولا أعذب شراب

فقال صديقي: تحرجت من كلمة الحمد على أحد الناس ممن أكلها فحمد أنه لا يستطيع شكر الله على خبزه المديد، وكان أحد الصوفية حاضراً فصرخ: وهل تستطيع شكر الله على هذا المكتوب من السماء؟

وعند هذه الكلمة سألت نفسي: كيف جاز أن يوصف الماء فلا يكون له تسعيرة في أعوام الحرب؟

ثم أجبت: كان ذلك لأن الماء هو أساس الحياة، فلا يعيش بدونه مخلوق، ومن أجل هذا منحه الله بسخاء، وهو الزاد الوحيد الذي يستوي الناس في الاحتياج إليه، كما يستوون في الاحتياج إلى النور والهواء

وأنا من قبل هذا الخاطر بأعوام فكرت في صعوبة انتفاع الأراضي الفرنسية بمياه الأنهار، لأنها كثيرة التفاوت في الارتفاع والانخفاض، ولا يمكن أن تعتمد على مياه الأنهار في صيف أو شتاء. وكان الجواب أن الله أمد تلك الأراضي بالأمطار المتتابعة بالنهار والليل، فهي في غنى عن الأنهار، ولو كانت في حلاوة نهر النيل

وأنا أيضاً فكرت من قبل في استواء الأراضي المصرية، وهو استواء عجيب يقل التفاوت في الحزون والسهول، وكان الجواب أن الله حماها كما [illegible] [illegible] ولا هنا [illegible]

من الله في خلائقه أعجب من العجب [illegible]

وهما [illegible] كبار العقول، وهو قد [illegible] [illegible]

أسباب ما يجمعها في العصر الكبير [illegible]

إن أعرف الأسرار [illegible]

ثم نظرت في حالي وأحوالي منذ ثلاثين سنة، فقد كان من أذى أن أحرم من حلاوة طعام الصيف، وكان ذلك يحرجني حرجاً [illegible]، لأن الحلوى في تلك السنين كانت من [illegible] النظر وحلاوة الذوق، فعشت مع ذلك [illegible] في تأليف الصنوف الطريفة من أطايب الطعام [illegible]

ولكن يوماً [illegible] جاء بما لا أريد، فقدم إليّ طعام لا أشتهيه في أيام الصيف، وكان [illegible] الأعراض، وهل من أعراض؟

إن روحي تحتمل نفسي، ولا يصعب عليها أن [illegible]، ومن الرب على الذي [illegible] من الطعام في ذلك اليوم الصائف؟

وأقصر من لمح البصر [illegible] قلبي، وأدركت أن الأعراض على رزق الله بداية الاعتدال، وأني لو [illegible] الرزق في أي صورة فذهبي إلى خير معاد

[illegible] على الطعام كلها لأنه [illegible] الله وإيماء روحي، ورأيته طعاماً شهياً لم أتذوق [illegible]، وكانت العاقبة أن أحمد الله من صميم الوجدان

إن يتم الله يوجها من كل جانب، ويكتب من يوم أن الله يفضل عن يتوكلون عليه في الشدة والرخاء

الله لا يغني عنا إلا حين نعنى

ومن يغفل الله عنا حين نعنى؟

إنه يتركنا لما [illegible] بأنفسنا، فيحسب الأمن عنده عليهم أن يعتذروا عنه بالماء والمال، تأديباً للانحراف عن طريق الرشاد!

والعقاب الصارم هو أن نستغني عن الله ونطمع إلى الناس

الإيمان للعاملات في أعراف الأحصار والتاريخ أصدق إيماناً بالله من أشباه العقلاء

والشجرة اليتيمة في قارية القاهرة ترى الله بأقوى مما تراه الأشجار المزروعة بالأنهار الجارية

وهل حُفظ تاريخ الملوك بقدر ما حفظ تاريخ الصوفية ؟

إن الناجين الذين صمدوا في قبورهم كانت لهم مكانة في التاريخ القديم والحديث ، فكيف يضيع من آمنوا بصاحب العزة والجبروت ؟

كلمة حق في أهل مصر

صديقي القارئ

هل فكرت حين كنت معي ونحن نقطع الطريق في وسط القاهرة من وزارة المعارف إلى ميدان باب الحديد ، مع أنها مسافة يجتازها الماشي بسرعة ، لا تكلفه غير دقائق معدودات ؟

هل تذكر أني قلت لك إني أحب أن أرى سر الله في عيون تزداد إيماني ؟

وماذا رأيتَ في ذلك الطريق ؟

أنت لم ترَ شيئاً ، لأنك كنت منصرفاً لمحادثتي في شؤون لا يتنبه لها إلا قليل ، وسيطول ملامي لك على تلك الشؤون ، فأنت لا تخرج عن منصبك وراتبك ، ولا تزيد عن شكواك من نظام الترقيات والعلاوات ، يا صاحب الوظيفة ويا عبد التراب

أما أنا فقد رأيت ورأيت ، فهل تحب أن أحدثك ببعض ما رأيت ؟

لقد اقتنعت بأن الله لم يجعل القاهرة مدينة البؤس ، كما يتوهم بعض الناس ، فمن السهل أن ترى العيون آثاراً من النعيم بالثروة والعافية والجمال

في كل خطوة يقع النظر على وجه أصبح ، ويقع القلب على روح لطيف

وفي كل خطوة ترى طلائع من طلاب الرزق الحلال ، وترى عمالاً يكدحون ليرجعوا إلى أهليهم في المساء وجيوبهم عامرة وأنفسهم في ابتهاج

وهل قامت تلك البنايات الشاهقات إلا بسواعد أولئك الفتيان المتماسكين برغم شظف العيش وخشونة الثياب ؟

إن منظر ذلك البواب وهو يرفع رأسه إلى الله وهو يرفع عينيه إلى ... سيرك ... لتفكر في الخلاص من دنياك

ومن المنظر العجيب أن ترى رجلاً يقرأ في المصحف وهو على كرسي أحد المقاهي العصرية ، كأنه لم يسمع أن بعض الناس يوجب صيانة المصاحف والأناجيل

وفي الشارع رأينا رجلاً يحمل ... وبعد خطوات رأينا عمالاً يحملون الأثقال القاهرة ، فأين الضعفاء من أولئك وهؤلاء ؟

صاحب الزجاجة يتأملها ابتهالاً قبل أن يحمل منها ... السكري ... أحمد الشراب ، وصاحب القلة ... رشفة بعد رشفة وهو في أمان

هل رأيت ذلك الفتى ؟

إنه غلام لم يظفر بمثل صبره الملوك في عصور الترف والطغيان ، فكيف يرضى أن يكون عاملاً فقيراً ، وهو يستطيع بشبابه وجماله أن يكون زهرة في بستان أحد الأغنياء ؟

في مصر معنىً اسمه الشرف ، وهو معنىً ظفرت منه مصر بأعظم نصيب

وهل رأيت تلك الفتاة ؟

إنها فتاة ... وهي تصطنع الأعمال بالقلب ... ولكنها لا ترى لأنها مصرية ، والمصرية ... في الشرف والعفاف . ويكذب من يزعم أن خاطر الحرب غيرت أخلاق المصريات

نحن بنينا مدينة القاهرة بأخلاقنا قبل أن نبنيها بسواعدنا ، والسواعد التي تخرج من الخُلُق المتين

إنك لا ترى جلال الله في أي مكان كما تراه في القاهرة ، ولعلها أول مدينة يجتمع فيها المجد وهموم العمل

ألا ترى أن روح القاهرة ظل قوياً برغم مزعجات الحرب ؟

والذي يعوزك يا صديقي هو أن تكون مصرياً مؤمناً بالله ، لتنتصر على أوهامك ، ولتكون من أعاظم الرجال

إنك عرضت علي أن أظل بين أقلامي وأوراقي ساعات من

كل يوم، فمن يعرف السبب فيما عرفت لنفسي ؟

إني أؤمن ببركة العافية، وأنا أعلم كيف دلوت [illegible] من قضاء ليلة واحدة في سرير المرض، على ضوء ما شرّفك وحدّثت في السنين العجاف

وأنت يا صديقي تشكر الله أسبوع حظي من عطف من كبار الزوار

وأقول إني أخشى أن يحسب الله عليّ إن اغتصب على سواه

قال صاحبي [illegible] كي مع الطبيب لا تقنع سماك

صمت، وأنا لا أتخصص [illegible] أصدقائي

سخافات من أغاني الشعب

تقدم محطة الإذاعة من يوم إلى يوم ومن ليلة إلى ليلة أشياء تسميها الأغاني الشعبية، وهي أغان يغلب عليها السخف، لأنها تحاول جاهدة أن تمثل لغة الشعب المصري بلغة بعض أبنائه من أهل الصعيد (؟!)

والخطأ ظاهر في هذه المحاولة، لأن اللغة العامية للشعب المصري هي لغة أهل القاهرة، كما أن اللغة العامية للشعب الفرنسي هي لغة أهل باريس

وقد كان للصعايدة لغة خاصة يوم كانوا لا يتصلون بالعاصمة إلا بعد سفر يطول حتى يجاوز أسابيع وأسابيع، فكيف تكون لهم لغة خاصة بعد أن صارت المسافة بين القاهرة وأسيوط لا تزيد عن المسافة بين القاهرة ودمياط إلا بدقائق، والمسافة هنا وهنالك يقطعها القطار في مدة أقصر مما بين باريس وليون ؟

سمعت في مساء اليوم الثالث والعشرين من شهر أبريل مغنياً يقول:

«طال بعدك ولا سجلت عني»

و «سجلت» هي «سألت»، فهل سمعت في أي أرض عربية أن الهمزة تنطق جيماً إلا على ألسنة جماعة من أصحاب الأغاني الشعبية في محطة الإذاعة المصرية ؟

إن لغة المرحومين من أهل القاهرة هي الضبط الصحيح، فهل [illegible] أقرب إلى القاهرة من أسيوط ؟

اتقوا الله في مصر يا جماعة المتصرفين في الأمور الأدبية

إن [illegible] «سجلت» [illegible] حداً لا يطاق

«طال بعدك ولا سجلت عني»

ذلك ما [illegible] في محطة الإذاعة [illegible]

فماذا يبقى [illegible] وذلك [illegible] صحيح ؟

إن لغة المصريين ارتقت [illegible] في مصادر [illegible] اضطر أصحاب الأدب [illegible] مجهود

ولكن محطة الإذاعة لا [illegible]

وأن محطة الإذاعة [illegible]

إنه [illegible] القراءة

بالقاف [illegible]

الأغاني الشعبية في محطة الإذاعة [illegible] إلى عهود لا يجب أن تعود

إن كانت محطة الإذاعة تريد أن تكون محطة [illegible] فعلى شرط أن تصرح بأن أغانيها الشعبية تمثل أخلاق [illegible]

[illegible] يا محطة الإذاعة لتكوني صوت الحق في هذه البلاد

زكي مبارك

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات (الرسالة) مجلدة بالأثمان الآتية

السنة الأولى في مجلد واحد [illegible] قرش

و ١٠٠ قرش عن كل سنة من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة في مجلدين، ويضاف إلى ذلك أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد

مهمة تجديد الأدب العربي
بين الشباب وبين الشيوخ
للأستاذ دريني خشبة

سألني بعض أصدقائي لماذا أوصي بالشباب دون الشيوخ، ولماذا [illegible] أن ينهض [illegible] بمهمة إنهاض الأدب العربي، وحدهم دون الشيوخ [illegible] والشعر العربي [illegible] كما يبدو في عناصر [illegible] إلى الشعر.

وأريد أن أصحح لأصدقائي ما وقر في أذهانهم من أني لا أوصي بآبائنا الشيوخ، إذ أنا — وقد جاوزت [illegible] — لا أكاد أنحاز إلى معسكرهم، منفصلاً عن معسكر الشباب الذي يعز علي أن أفارقه، ويسرني أن أبقى فيه بقلبي وشبابي وأفكاري وجهادي الأدبي المتواضع... أريد أن أصحح لأصدقائي هؤلاء ما وقر في أذهانهم من ذلك، إذ أنا أول من يجل أدباءنا الشيوخ، وأول من يعرف لهم فضلهم الذي لا يجارى في نهضتنا الفكرية والأدبية، وفي تبوء مصر تلك المنزلة [illegible] بين الأمم العربية. صحيح أني أمسكت عن ذكر أحد من شعرائنا الشيوخ في سياق كلامي عن الدرامة المنظومة [illegible] وقد أمسكت كذلك عن ذكر أحد من الشعراء غير المصريين [illegible]. أما لماذا أمسكت عن ذكر أحد من شعرائنا الشيوخ فليس سببه عدم الإيمان بهؤلاء الشعراء الأجلاء الأعلام الذين [illegible] لنا الطريق وأقاموا معالم النهضة ووصلوا ماضي الأدب العربي بحاضره... إنما سببه تلك الروح [illegible] السوداء المنتشرة في معسكر هؤلاء الشعراء الشيوخ... فأنت لا تكاد تتحدث إلى واحد منهم عن تخلف الأدب العربي على العموم والشعر العربي على الخصوص عن مسايرة الآداب العالمية وعما كان يجب [illegible] فيها من مذاهب ومدارس حتى يجيبك [illegible] الذي

[illegible] وبأحد من [illegible] في هذا [illegible] الذي [illegible] من بعد [illegible] وذاك الذي [illegible] وبين [illegible] بين الأرض والسماء [illegible]

وهذا أحمد محرم لا تستحيي الدولة من أن [illegible] حالته [illegible] أن [illegible] مكافأة [illegible] الراتب [illegible]

ثم هذا أحمد الكاشف الذي لا أرى أن أجرح كبرياءه — هكذا يقول صديقي — فأذكر لك كيف يعيش... ثم ذاك طاهر الجبلاوي الذي يسهر الليالي في نظم روايته [illegible] تلك المسرحية الشائقة التي [illegible] بها وزارة المعارف [illegible] اللغة العربية، وسكتت عنها إدارة التمثيل المصري [illegible] الرسمية... فماذا كان جزاؤه وماذا كانت مكافأته؟ هل رأت روايته ضوء الشمس؟ هل نفذت إلى أنوار المسرح؟ هل أحس بها إنسان؟ لقد ماتت [illegible] أهل الكهف يا سيدي. ثم هذا الشاعر النابغة [illegible] ناظم درامة «جميل وبثينة» فماذا لقي من [illegible] وماذا لقي [illegible]؟ أتعتقد أنك قرأت تلك المسرحية أو شهدتها على خشبة المسرح [illegible] وذاك الشاعر [illegible] على أحد [illegible] كثير. فقد سهر المسكين [illegible] ثم ماذا؟ [illegible] درامة السماء أو إخناتون ونفرتيتي، ودرامة إبراهيم باشا بطل مصر الأول، ودرامة كذا وكذا وكذا. [illegible] من استحدث الشعر المرسل والشعر الحر في الشعر العربي، وأبدع في ذلك وأبدع، فهل أحس [illegible]؟ ها هي ذي درامة «السماء» مطبوعة، وها هي [illegible] فهل تدري كم نسخة بيعت؟ وهل تعلم أن المسرح المصري [illegible] الشائقة؟

وعلى هذا النحو [illegible] الشيخ [illegible] من [illegible] على [illegible] بالشؤم [illegible]

الشيوخ ! ! — والتي تصدر عن روح كئيبة ساخرة لم تعرف كيف تسير في هذا الذي يسميه صاحب الثقافة تقدماً أو سموا إنسانياً يقصدون أن تتصل أوصال الأدب وتعمر أصحاب الأدباء فلا يكون ثمة شاعر ولا يكون هنالك إنتاج ، لأن الحكومة قانعة بأنه لا تبيح عرائسها لهؤلاء الأدباء ، ولأن الأمة ستمنع الحد لا تولهم رعايتها ، ولأنهم يائسون فلا يطالعون ، ويكتبون فلا يجدون سبيلاً ... ألا رحم الله شاعر القطرة الذي احتضر تحت سماء مصر ، أن يعيش في دنيا من دعة ومزيداً عيش الكفاف الذي حمل معه شاعر العربية وفيلسوفها الأكبر ... ورحم الله دستويفسكي ووالتر سكوت وكارل ماركس ، وبعض الأدباء والشعراء الذين كانوا يموتون جوعاً في حين تنعم آدابهم وأساطيرهم وأفكارهم أمتعة العالم .. إننا ما سمعنا قط أن أحدهم اعتذر عن مسعاه هذه للانصراف عن الأدب أو القعود عن قرض الشعر ... فقد وجب عندي أن يبحث لي عن شاعرنا الكبير عبد الرحمن شكري أين هو من عالم الشعر ودنيا الأدب .. وهو والحمد لله — غير محسود ولا مغبوط — في سعة من الرزق ، ولم يفرض عليه أن يجاهد جلده أو يجاهد معه ليعيش .. أين هو اليوم يا ترى ؟ أين هذه القصائد وشعوره الغني ؟ أين بيانه وأين فنه وأين موسيقاه ؟ ثم وجب أن يخبرني لماذا هجر الشاعر الشعر ... فشاعر من الإجادة ولعلها أنا ما كنت له أنه من حيث ألا يستحدث جديداً في الشعر العربي ، وهو أعرف الناس بما في الشعر الإنجليزي من سمو وقوة وإيقاع ويسر ، فيجب تحسه ونصائح بأوزان الشعر العربي التي لم تتعدد قط منذ ألفين من السنين ، اللهم إلا قليلاً ... ولو أن الأسلوب الذي احتفظ للشعر العربي بعد الشخصية التي عن التجديد لأداره ثابته حية الشعر ... إلا أن الكسل ثابتة الله صرفه عن ذلك أيضاً

أما النقاد فالظلم عندهم شعراء الشباب غير متبالغ ، والذين زعموا أنه لا شأن له بالشعر لم يوم تليق الهمس بالشعر ، بل وربما كان الأحسن ألا يكون لهم أي شأن بالشعر ... ولو أن النقاد كان يمتن بحماسة وتعويد أسلوبه الشعري على أسماء أولئك الشباب حتماً .. فقد كان يكفي الشيوخ أمر [illegible] يوم صدر ديوانه الصادر المسمى في مجموعة [illegible] ننتظر أن يبرز النقاد الشعر الغربي ويبدون [illegible] والشعر القصصي والرواية ... إلا أن المسألة الشعرية [illegible] إلى القصائد والمقطوعات ... وما بال السبب الذي صرفه عن [illegible] إنما بال أنه أضاع أمثاله فيه بعد أن كان أملنا مهموماً ؟

على أننا لا [illegible] مثل النص الأدبي في النقاد ، لأن أعرف الناس بقدره في الإنتاج وصبره على الكفاح الأدبي نحو المُثُل العليا .. أما أحمد محرم فلسنا نعرف عن جهوده في النظم المتصل شيئاً بعد إلياذته الرائعة العربية فقدرها بالإعجاب ... ونحن نتوجه إليه مرحبة : عساه أن يستجيبنا ، إذ هو في نظرنا في مقدمة شعرائنا تجويداً وطول نفس ومعرفة بفخامة العبارة وإشراق الأسلوب ومهمة النقد أن [illegible] أذكر شاعرنا المرحوم الشيخ [illegible] ذلك الشاعر الفذ الرصين ... لماذا منع في دنياه غير تلك القصائد التي توجد بين أشباهها التي المكثرة في الشعر العباسي والشعر الأندلسي على الماضي الهادئ الذي يتمتع به الشيخ ، عزاه الله هيا ، أن يرد لنا من الوقت ما يعينه على نظم ملحمة أو قصة ولكنا نطمع أن ينظم ملاحم وقصصاً كثيرة

وأما الشاعر الكاشف فليس لدينا ما نقوله فيه ، ولا نعلق إلا الدعاء له بحسن المآل وبعد العيش .. وأما شكري صديقنا الجبلاوي من عطيل مترجمه ؟ وبات الحزن ؟ وما كان هذا العطيل من سكة أدبية في قصه ، فأنا لا أقر وجهة نظره وأنا ألزم بما سقته في مقالاتي عن المسرح المصري من لزوم التريث ، لا أرى أن يتكل أدباؤنا على العون الذي يعضدون به من الدولة ، بل أرى أن يثور الأدباء على طريقة الإنتاج الأدبي القديم — أدب القصيدة والمقالة والمقطوعة — وإحياء الفنون الأدبية — أدب القصة والرواية — المنظومة والمنثورة — والملحمة والقصة المنظومة ... ثم أنا زعيم للصديق الجبلاوي بأن اليوم الذي يستطيع الأدباء أن يجهروا بأصواتهم في آذان الوزارة فتصيخ لهم وتستجيب لمطالبهم قريب لا ريب فيه ، وإن لم

تستصحب الزيارة طوعاً لخمة وسائل لا حصر لها للاستجابة . ويجب أن نستعد منذ اليوم بأن نملأ أيدينا بهذه الأنواع من الأدب التي ينظر إليها الأديب الغربي ... وقرضه الأدباء وأوفى مؤلفيه ، فرصيدهم وصيد الأدب العربي لن يملك إلا أن يعديه لتلك الحركة بالصوت والساعة ، والعون والمساعدة ؛ إنما يجب أن ينحصر أولاً الأمر في أن نطبع الحركة من نفسها عرائس قرائح أدبائها المجددين ثم مكافأتهم ولو في حدود « جهد المقل » ! .. وجيز أن أفرغ من استعراض شعرائنا الشيوخ لا أرى مناصاً من التنويه بالأستاذ فريد أبي حديد وكيل دار الكتب الآن وأسم شقيق ... [illegible] ... فقد [illegible] ماذا أعد الشوقي الأدبي ، فتبسم ضاحكاً ثم قال مازحاً « إن صواريخه قد نضبت وإن لا رجاء في خروجها للعمل ! » وأنا أسأل الله أن يختص هذه الصواريخ ليعود حولاً . أبي حديد إلى المساهمة في نهوض الأدب العربي من جديد .

هذا هو موجز من شعرائنا الشيوخ صرحنا لا لبس فيه .

أما شعراؤنا الشباب فهم بكل صراحة أمننا ومعقد رجائنا في مستقبل الشعر العربي .. وقد جاء كثيرون منهم يستحيون [illegible] دعوتنا وقد ومضت « موشحات » سابقة بالفضل منهم ، بتيسير منه وإثنة . وسبقت أذيع سراً إنما يذرف القراء الأعزاء بأن صديقي الشاعر النابه الأستاذ محمود الخطيب قد فرغ بالفعل من نظم ملحمة باكية في مقتل الحسين رضي الله عنه .. ولست أذيع سراً آخر إذا بشرتهم بما شرفني الأستاذ الخطيب من أن الشاعر المبدع علي محمود طه أوشك على الفراغ من نظم دراسة رائعة سيواجه جمهوره بها قريباً .

ولا يفهم القراء من هذا الكلام الطويل أنني أقصر نهضة الأدب العربي على ميدان الشعر فحسب ، فهناك أدب القصة الطويلة الذي لم يستو على سوقه بعد ، وإن ظهر عندنا كتاب مبدعون قدموا لنا أقاصيص رائعة تبشر بمستقبل باسم لهذا اللون الهام من ألوان الأدب . والظاهرة التي أحب أن أضع عيون أدبائنا الشباب عليها وألفتهم إليها هي أن شيوخ الأدباء عندنا يتركون زمام هذا الميدان كله عربياً ، ولا سيما في القصة المتوسطة ... فيلتمس بعض الأدباء [illegible] إلى ذلك ليحتلوه ، ولكنني أفهم منه بمرور أدب القصة الطويلة [illegible] لهم زمام الأدب في المستقبل القريب كما [illegible] لنا منهم محمد ... [illegible] كذلك في ... روائع الأدب الغربي الذي هي من أنتج [illegible] وعلى هذا ينبغي عليهم أن يسامروا في الترجمة بنصيب ... الأدباء غير المصريين حيال هذا الأدب [illegible]

[illegible]

قصة دائرة المعارف الإسلامية

للأستاذ صلاح الدين المنجد

الأنسيكلوبيديا الفرنسية ، معجم شامل للمعارف الإنسانية ؛ أخرجته طائفة من علماء القرن الثامن عشر وفلاسفته ومفكريه في مواسمهم الطوال ، فبثت فيه روح العصر وجدته ، وطرائق أهله في المعضلات والمهاترات

لم يحدث في دائرة المعارف هذه ، عن أول أمر عفو ؛ فقد كانت مسبوقة بسعي من شوق ، لا سبب لها ، وكانت ملتقى تيارات تتعارض وتعرضات تتضارب ، ويلاحظ الأستاذ (أوبرتين Aubertin) في كتابه « روح القرن الثامن عشر » أن هذه التيارات تنحصر في الأمور التالية

١ — الانطلاق : وكان مدلوله في القرن السابع عشر استقلال الفكر ، وشمسه ضد الدين . وكان معناه في القرن الثامن عشر مظاهراً بالعداء مع الجحود والكفران

٢ — الروح العلمي : فقد هبت روح العلم على عدد كبير من الناس ، فأصبحوا يصدقون بالحوادث الواقعة ، فيلقون وراء ظهورهم ما وراء الطبيعة ، ثائرين على السلطان . وكانوا يحتقرون بالنعيم الذي ولّده آباؤهم ، ويعتقدون أن الوقت قد حان لوضع أسس جديدة ، ومناهج واضحة ، تسلكها الأجيال القادمة

٣ — الرغبة في الاستقلال السياسي ، فقد مال الناس إلى احتقار سلطان الملكية ، والثورة عليه ، والسعي في تحطيمه ، ليقوى سلطان الشعب

٤ — الميل إلى تقليد الأجنبي وخاصة إلى تقليد انجلترا ؛ فقد كان الفرنسيون يرون في كل ناحية من نواحي السياسة والعلم والدين والأدب فيها مثلاً سامياً جديراً بأن يقتفى أثره ، وأن يحتذى

هذه الميول المختلفة ... كانت مظاهر عالم جديد يريد أن يحيا . وكانت هذه البيئة تحس في نفسها قوة وحياة ؛ وترى

أنها قادرة على تحطيم ما [illegible] الأمور لا [illegible] ولا بد للناس أن يجددوا ما خلفته الأجيال [illegible] في سبيل رقي الإنسانية ، ولا [illegible] أو أنه قطعة من طريق الإنسانية الطويل [illegible] بدأ ، والمعارف كانت وسيلة إلى ذلك

* * *

ظهر في [illegible] المعارف سنة ١٧٢٨ [illegible] صاحب مكتبة Le Breton [illegible] أن ينقل إلى الفرنسية دائرة معارف العلوم والفنون L'Encyclopédie Des Sciences et des Arts التي [illegible] Chambers [illegible] ذلك الكتبي [illegible] من العلماء . وكانت هذه الاستشارات لا تجدي شيئاً ، فعهد عندئذ إلى « ديدرو Diderot » بهذا العمل ، وكان ذا فكر ثاقب محيط ، فرأى أنه يستطيع وضع ذلك الكتبي غير فكره ، قد يكون أكثر جدوى ، وأقرب نفعاً ؛ فماذا ينقل إلى الفرنسية معجم ذلك الإنجليزي ؟ أليس من الخير لبلاده أن يكتب للمعارف الإنسانية بفكر فرنسي ويدونها بقلم خاص ؟ لا جرم أن ذلك يساعد على انتشار آرائه ، وبث ما يذهب هو والفلاسفة إليه ، ويكون وسيلة لجمع شتات فلاسفة عصره . ورأى ديدرو الكتبي فكره فقبل ، وعندئذ اتصل بدالامبير D'Alembert واتفقا على وضع منهج العمل

على أن منهج العمل واضح لا يحتاج إلى جهد وتفكير ، إنما الذي يدعو إلى التفكير هو الحصول على المال ، فالمعجم سيكون كبيراً ، وهو يحتاج إلى نفقات قد تثقل عاتق الناشر وحده إلا إذا اكتتب بالاشتراك . وساعد على ذلك هاتف الماسونيين في العالم كله ، وانصب المعطاء التامة بهذا الأمر ، وتدفقت الأموال على الناشر وصاحبيه ، واجتمعوا يعملون

وفي سنة ١٧٥٠ أخرج ديدرو المجلد الأول ، ودوّن فيه المنهج الذي سيكون المعجم عليه ، وبيان ما سيحتويه وأبوابه ، ومقالة لدالامبير عنوانها Discours Préliminaire

ولم يكد يظهر المجلد الأول حتى تهافت الناس على شرائه ؛ ونال رواجاً كبيراً ، وأقدم كثير من الكتاب والعلماء وغيرهم في مساعدة ديدرو ودالامبير

وظهر المجلد الثاني ، وفيه طعن ديدرو على القديم طعناً موجعاً ، وعثر الناس على مقالة كتبها الأب دُوبراد عن دائرة المعارف في الأسباب ، وهب رجال الدين يطعنون على هذا المعجم الذي يدعو إلى الإلحاد ويدفع إلى الكفر ، واضطربت السلطة ، واضطرت إلى مصادرة الجزأين . وكاد ديدرو أن يُلقى في الباستيل ، ولكن الناشر ما زال يسعى حتى أذن له بنشر ثالث باسم جديد

وما كادت سنة ١٧٥٧ تأتي حتى حدث ما لم يكن بالحسبان . فقد أثرت الأحداث السياسية في فرنسة فكانت مؤامرة داميان Damiens الذي طعن لويس الخامس عشر بطعنة مدية ، وكان فشل روسباخ Rosbach بسبب ضعف الشعور الوطني والأخلاق . ودفع إلى شن هجوم شديد على أولئك الفلاسفة المفرّقين الهدّامين . ومما ساعد على ذلك مقالة عن « جنيف » كتبها دالامبير ، وكتاب « الفكر Esprit » الذي كتبه هلفيسيوس Helvétius ، فزاد الطعن على دائرة المعارف ورجالها ، حتى اضطر الملك إلى إيقافها ، ولكن الناشر استطاع بعون من [illegible] أن يصدرها فصدرت رغم رجال الشرطة . وظلت تصدر حتى عام ١٧٧٢ إذ انفض عن ديدرو ، دالامبير وروسو ، وبقي وحده

* * *

كانت دائرة المعارف كما ذكرت معجماً رُتب على الحروف الهجائية ، ولكن يبحث في الرياضيات والطبيعيات والإلهيات وكان محرروها يذكرون ما وصلت إليه الإنسانية في كل علم أو فن . ويلاحظ دوكرو Ducros في كتابه « رجال دائرة المعارف Les Encyclopédistes » أن ديدرو عُني بتفصيل الفنون الميكانيكية ، فكتب مقالات كثيرة عن كل صناعة وبين مختلفها وصورها

ولكن على رغم ذلك فإن دائرة المعارف ظلت مضطربة من أمور ناقصة كثيرة ومضطربة أخرى . لا جرم أنه كان فيها الجيد ، ولكن كان إلى جانبه الرديء ، وسر ذلك أن مباحثها كتبت بسرعة دون تأمل أو روية

على أن الذي يدهشني حقاً ما كان الروح يبعثه عبر كل صفحة من صفحاتها ، بل في كل سطر [illegible] فلقد استطاع ديدرو ، بل وُفق إلى بعث [illegible] الفلاسفة الذي كان يهيم [illegible] في الفكر [illegible] أن يجعل دائرة المعارف بذلك عدواً للفكر المنسق الذي لا يؤمن بكل أمر [illegible] ، ويسخر من كل أمر مطلق أو خارق ، ولا يعتقد إلا بالطبيعة ، ويدعو إلى حرية الفكر والكلام والعمل

وما كانوا يصرحون بذلك تصريحاً تاماً ، ولكنهم كانوا يدسون السم في الدسم ، ويحشون مقالاتهم أفكاراً تسوق إلى ما يريدون وقد كان من أشد ما يدعون إليه أن يتحرر الناس من الآراء التقليدية الموروثة ، وأن يسخروا مما يجب أن يهدم

ومهما كان من أمرها ، فقد كانت وسيلة لاجتماع رجال كبار . فقد كتب فيها مونتسكيو وروسو وفولتير ، وكتب ديدرو ودالامبير ودُجوكور ودوبنتون Daubenton ومارمونتيل وغيرهم

ويلاحظ روستان في كتابه (الفلاسفة والهيئة الاجتماعية في القرن الثامن عشر)

Roustan, Les philosophes et la Société au XVIII Siècle

أن محرري دائرة المعارف كانوا أشد حماسة من التابعين لها ، ترى ذلك عندما نقرأ مقالات كوندياك [illegible] ، وهلفيسيوس الذي دعا إلى المادية أجرأ دعوة ، وغيرها

وما زالت دائرة المعارف تنتشر ، حتى ظهر جلياً ما تدعو إليه ، [illegible] فترك روسو ، وراح يطعن عليها ويصفها بأنها آلة تهدم ، ويعتذر لنفسه بأنها كتبت [illegible] عن الوصول ، وقد خفي عليه ما [illegible]

ولكن طعن روسو ، ومن قبله طعن رجال الدين لم يجديا شيئاً ، فقد انتشرت انتشاراً سريعاً ، فقرأها البرجوازيون المثقفون ، وقرأها بعض الكهنة ، وأعجب بها الأمراء . ولقي [illegible] منها رواجاً ، ثم توقفت ، فلقد غرست في النفوس الشك ، وساقت الناس إلى حدث اجتماعي عظيم هو الثورة الفرنسية

(دمشق) صلاح الدين المنجد

٣ – الإسلام والفنون الجميلة

للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

وكما [illegible] المسلمون في الخط ، فقد شطوا في الزخرفة شأواً بعيداً قل أن يشهد له ابن كله (الأرابسك) [illegible] [illegible] على نوع معين من زخرفة [illegible] [illegible] [illegible] ما وجدوه من عناصر الفنون السابقة على الإسلام ؛ إلا أنه لا سبيل إلى إنكار مقدرتهم في طريقة رسم هذه الوحدات الزخرفية وتوزيعها والتأليف بينها وتحويرها تحويراً يجعلها تبدو كأنها تعرض لأول مرة وما هي كذلك ، ولكنه صهرها في بوتقته وصبغها بصبغته وسلط عليها أشعة عبقريته فخرجت من بين يديه شيئاً جديداً لا تخفى عليك أصوله ولكنك لا تستطيع أن تنكر عليه شخصيته القوية الواضحة

ثم اخترع أشكالاً هندسية جديدة ، ولكنه بالغ في تقسيمها وتعقيدها ، وجعلها [illegible] ، وأخرى متداخلة أو حيناً متلاصقة وأحياناً متباعدة ، حتى يصح لك أن تقول في اطمئنان إنه بث في هذا النوع من الزخرف روحاً من عنده هي أقرب من الجلال منها إلى [illegible] الإسلام

ولم يبتكر وحدات نباتية أو حيوانية بل رسم الأزهار والأشجار والأوراق والأغصان ، والطيور والحيوان بعد أن حورها تحويراً كادت معه أن تفقد شخصيتها كوحدات نباتية أو حيوانية ، ولكنها وإن بعدت عن الطبيعة فقد حلت محلها خيال [illegible] [illegible]

وهو من الفراغ ، ويكره أن يرى سطحاً خالياً من الزخرف فكرر الوحدات الزخرفية المذكورة تكراراً يمكن أن يستمر دون أن يقف عند حد

هذه الظاهرة الجديدة، إتقان الزخرفة الهندسية ، وتحوير العناصر النباتية والحيوانية ، وتكرار الوحدات الزخرفية ، والنفور من الفراغ ، هي في ظاهرها [illegible] لبعض التوجيهات في الدين الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أصبحنا نعرف [illegible] [illegible] كثير من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، فانصرف [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في بعض ما [illegible] إليه [illegible] البخاري كتاب البيوع عن سعيد بن أبي الحسن أنه قال : كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال يا أبا عباس ، إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي ، وإني أصنع هذه التصاوير ، فقال ابن عباس : لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، سمعته يقول من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً

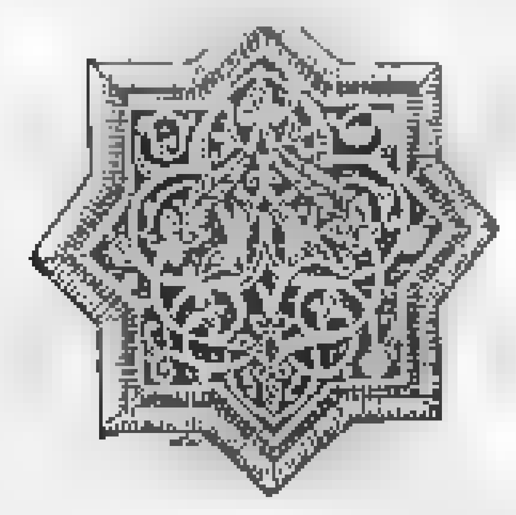

مثال من [illegible] الأربطة على خشب من [illegible]
في ابن طولون [illegible] من كتاب تاريخ [illegible]
[illegible] الأستاذ [illegible]

فربا الرجل ربوة واصفر وجهه ، فقال ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح » فلا [illegible] إذا غلب الزخرف الهندسي على [illegible] [illegible] الإجادة ، وأصبحت الزخرف النباتية آية في الإبداع والإتقان وإن كانت بعيدة عن تمثيل الطبيعة تمثيلاً صحيحاً في معظم الأحيان ، [illegible] في ذلك شأن الزخرف الحيوانية التي ترخص في رسمها بعض الفنانين على أن هذا البعد عن الطبيعة لم يكن نتيجة لضعف في الملاحظة أو نقص في القدرة بل هو في أغلب الظن ، مقصود لذاته ، ولعله تخلص من تلك العقيدة التي يؤمن بها كل مسلم أشد الإيمان : تلك أن البقاء لله وحده ، وأن العالم من فيه وما فيه مآله إلى الزوال (كل شيء هالك إلا وجهه) (كل من عليها فان ، ويبقى

وجه وانت لو علاها والا كرم] وغني عن القول وهذا
التصميد موضوعه في دهان الشفيين حيناً ، خلا رحال الفن
منهم بأحلامهم الفنية ما كتب الله منه الفن ، وعث عندهم
هم بسمو شعور التشخيصات الخطيئة في نوع كبيرة و كانت
صحيحة من ش الدهر ، و تغيير حال الطبيعة النظر عنه مثلاً
صحيحاً ، بل يعمدون من مدامرهم ما يرون ، و يجدون فيه
ما ساعد هم ميولهم ومواهبهم الفنية ، ثم يكرّرونه من عنده
العناصر القديمة وحرمة لا تمت إلى الطبيعة بصلة ، فهو من أغصان
نباتية متشابكة يتفرع بعضها من بعض ، وأوراق ومحار مختلفة
تخرج بعضها من بعض ، وأزهار وبو كات ...
ومن الاتصال أحياناً أخرى ، وهي في مجموعها تعطي منظراً
رائعاً له العين ويسر به الفؤاد

مثال من « الأرابسك » على الحجر من ...
القبة الجنوبية بمسجد الحاكم بأمر الله من كتاب ...
القاهرة قبل عصر المماليك لحمد عبد العزيز مرزوق

ويرى الفنان المسلم صلته واضحة بالتصاوير القديمة ، وميل
– بل ويسرف في هذا الميل أحياناً – إلى عدم ترك فرع
مضغوط بين الوحدات الزخرفية ، وربما كان مسوقاً إلى ذلك
بفكرة كامنة في نفسه تجعله حريصاً على أن تخرج زخرفته
بحيث لا يستقر النظر منها على شيء معين مرة في الشيء صورة
واضحة تمثل نزوة السرور أما هذه الفكرة فهي رغبته في الحيلولة
بين نفسه وبين الغرور الذي يملك الفنان حيناً عند ما يتأمل
في أثره الفني ما دام واضح المعالم والخطوط ، وبهذا استطاع

أن يرسم ويلونه بحياتي ... المحوها ... من
... في عين الرائي طريقته ... مستمرة في الفن ... تلك
الا التي في عالم الأرض يبتدع ...
من صنعه الانسان

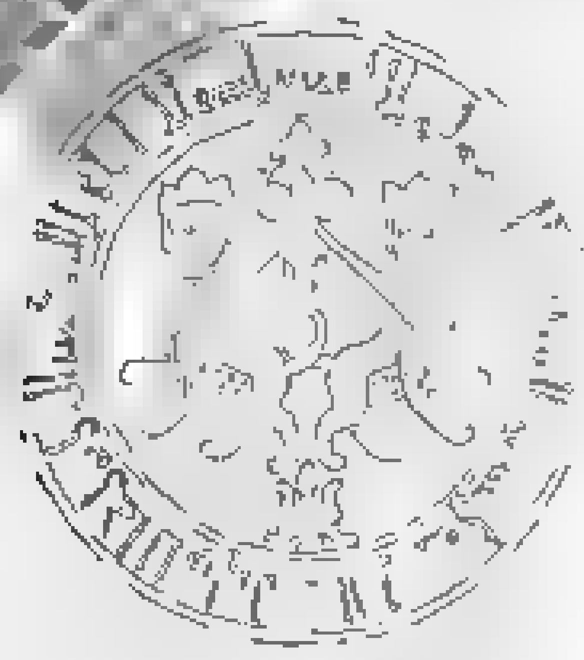

مثال ... على الخزف ...
... إلى عصر التحول ...
... من كتاب الزخرفة المنسوجة
في الآثار الفاطمية لحمد عبد العزيز مرزوق

على أن هنالك ظاهرة في الزخرفة الاسلامية تلفت النظر ،
تجعل ... في الوحدات الزخرفية التي نرى فيها طائراً يخرج من
... فيه أغصان تخرج منها أزهار ، أو سمكة يخرج منها
فرع نباتي وتخرج من ... ومنها أوراق أشجار ، أو رأس
آدمي ... على جسم طائر فيه عبارة من غصن طويل ملتف
على نفسه ، ... من جسم على شكل ... مثلاً تخرج
من جانبيها الأيمن والأيسر ... غصنانين في فم كل منهما لجام
يتصل ... طرفيه ... بالتفرع حتى يصبح فرعاً نباتياً
يتصل ... أغصان وأزهار ، ويبدو من أذن كل منهما فرع
نباتي يلتوي حول نفسه ... ثم يتفرع إلى فروع عدة ، أو غير
ذلك من الوحدات الزخرفية التي تجمع بين الفنان عناصر الطبيعة
المختلفة من حيوان ونبات وجماد بحيث تخرج بعضها من بعض ؛
وكأنه في هذه ... ترى ... يستوي ...

الدين العام المصرى

نشأته وتطوراته

للأستاذ أحمد صادق موسى

ليس الدين شراً كله كما أنه ليس خيراً كله، ولكنه لم يأخذ في أمره حتى أخذ في مصر طريقاً حافلاً بالحوادث، مليئاً بالاضطرابات، حتى أصبح تاريخه في مصر تاريخاً لفترة طويلة [illegible] والتالية، شهدت فيها البلاد ألواناً شتى من التدخل الأجنبي، وصوراً مختلفة من التعسف، وضروباً كثيرة من الفوضى والاضطراب. ولقد تقدم حكم مصر إلى سعيد باشا والبلاد لا تعرف طريقاً إلى القروض الأجنبية، حتى جاء [illegible] بطانة من الفرنسيين وغيرهم [illegible] فوائد [illegible] الإصلاح ويسروا له سبل الاقتراض، فانتهى [illegible] سعيد باشا إلى المصارف الأوربية للمرة الأولى، ثم إلى الأهالي، [illegible] كان منها الدين الثابت [illegible] للمصارف الأجنبية

ويقدر مجموع [illegible] ٣٬٢٩٢٬٨٠٠ [illegible] على الأهالى ويقدر مبلغ ٧٬٨٦٧٬٣٠٠ [illegible] ترك البلاد عليها ديون تزيد على الأحد عشر مليوناً من الجنيهات.

وتولى الخديو إسماعيل عرش مصر، وكان شاباً طموحاً يملأ قلبه الآمال، ويحمل بين جنبيه [illegible] ملك تتفانى في خدمة بلاده، فأسرع في [illegible] الفرنسية الاختصاصية حوله، كما انتخب [illegible] خطة [illegible] فلما بدأ [illegible] في الإصلاح [illegible] الإنشاء [illegible] هذا المال وتعدد الأعمال، فانتهج [illegible] رغبته الصادقة في إصلاح حال مصر، وتمسك [illegible] بمن حوله، وهم بطانة من الأجانب المرتزقة، أو المصريين الذين أعمى الطمع قلوبهم وأعمل أطماعهم منعهم من أن يخلصوا النصح للأمير، أو يبصروه عواقب الأمور.

وراحت القروض تتوالى على مر السنوات، وتتزايد الأرقام في سرعة هائلة، فإذا الديون الثابتة تبلغ من سنة ١٨٦٢ إلى سنة ١٨٧٣ (أى مع ديون سعيد باشا الثابتة) ٦٨٬٤٩٧٬١٦٠ [illegible] والديون السائرة ٢٥ مليوناً من الجنيهات، وقد كان أكبر هذه القروض الثابتة قيمة قرض سنة ١٨٧٣ يبلغ ٣٢ مليون جنيه إنجليزى، وكان سعر الفائدة ٧ ٪؛ على أنه [illegible] لم تصل القيمة الاسمية من الديون الثابتة إلى الحكومة؛ إنما وصلها منها ٤٧٬٣٣٧٬٨٦١ [illegible] فقط، وضاع الفرق ما بين القيمتين الاسمية والحقيقية، ويقدر بمبلغ ٢١٬١٣٩٬٦٩٩ في السمسرة والعمولة والمصروفات الأخرى، حتى سعر الفائدة ٧ ٪ كان لا يصل [illegible]، بل كانت تتراوح الفائدة الحقيقية ما بين ١٢ ٪ و ٢٦ ٪. وقد رهنت في مقابل هذه الملايين إيرادات بعض مديريات الوجهين القبلي والبحري، وإيرادات الجمارك والسكك الحديدية وجميع الضرائب والعوائد المختلفة، وإيرادات أملاك الدائرة السنية، وكان يقدر الدخل في الجميع بحوالي سبعة ملايين من الجنيهات، وبهذا أصبح معظم إيرادات القطر رهناً لهذه الديون الأجنبية. ولم تزد الحالة إلا سوءاً؛ فكان كل قرض يعقد يجلب معه الاضطراب الشديد [illegible] حتى أقبل عام ١٨٧٥ فإذا بالحكومة

غير أن الإنسان والنبات والجماد يعتبر آيات لا تثبت على صورة واحدة بل تتغير من حالة إلى حالة وليس هنا جميعاً إلا وجود زائل سائر إلى الفناء بينما الخالق وحده هو الحق الباقي الذي لا يعتوره تغير ولا يلحقه فناء. والثاني أن الفتى المسلم متأثر في اتجاهه هذا بتلك الآية الكريمة التي وردت في إبراهيم عليه السلام والتي تشير إلى عدم الثبات وعدم التغير من صفات الحق وحده دون مخلوقاته التي من شأنها التغير. يقول جل شأنه (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر، فلما أفلت قال يا قوم إني برئ مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين)

(يتبع)

محمد عبد العزيز مرزوق
الأمين المساعد بدار الآثار العربية

عاجزه عن تسديد فوائد هذه الديون ودفع الأقساط في مواعيدها ، وقد استخدم إسماعيل صديق باشا (المفتش) وزير المالية يومئذ كل ما تفتق عنه ذهنه من أساليب شيطانية لابتزاز الأموال لتسديد الأقساط . ولما شعر الخديو بشدة وطأة الحال عرض على انجلترا رغبته في أن يبعث إليه عالم كبير بشئون المالية ليعاون الوزير المصري في إدارة شئونه وعلاج أسباب اضطرابه ، وجاء هذا الطلب في وقت كانت تطمع فيه كل من انجلترا وفرنسا في بسط إشرافها المالي على البلاد بعد ما أصابها من سوء واختلال؛ ولذلك سرعان ما لبت انجلترا رغبته وأوفدت « بعثة » رأسها « مستر كيف » لبحث الحالة المالية ، وقدم « كيف » لمصر ووضع تقريراً مطولاً مستفيضاً عن الشئون المالية استعرض فيه أسباب الاضطراب وعللها ودواعي عقد القروض وضمنه مقترحات تتلخص في تسديد القروض القصيرة الآجل وتحويل الباقي من الديون الأخرى الطويلة الأجل إلى دين واحد مقداره ٧٥ مليون جنيه بفائدة سعرها ٧ ٪ يسدد في ٥٠ سنة وأن يعتمد نسبة المراقبة يعهد إليه تسلم متحصلات بعض أنواع الإيرادات ؛ على أن لا تعقد الحكومة أي قرض جديد إلا بعد موافقتها عليه . غير أن الخديو إسماعيل أغفله تقرير « كيف » تابعه للمنافسة الفرنسية ؛ وما لبث أن قدم المالي الفرنسي الذي حضر إلى مصر لدراسة شئونها المالية ، مشروعاً يقضي بإنشاء صندوق الدين ورأت انجلترا أن فرنسا تقدمتها في الميدان فأرادت أن تحمل الخديو على قبول مقترحات كيف ، ولجأت إلى مناورة رائعة في عهد دزرائيلي ونشرت تقرير كيف عن حالة مصر المالية فأغضب ذلك الخديو كل الغضب وانحاز بكليته إلى المشروع الفرنسي وأصدر أمراً عالياً في ٢ مايو ١٨٧٦ يقضي بإنشاء صندوق الدين على أن يؤلف من أعضاء أجانب يعينهم الخديو بناء على ما ترشحه الدول التابع لها كل منهم ويسلم الصندوق إيرادات بعض مديريات الوجهين البحري والقبلي المخصصة لخدمة الدين ، وعوائد الدخولية في الأستانة ، وإيراد الجمارك في جميع الثغور ، والسكك الحديدية وغير ذلك ، وحظر على الحكومة تخفيض أموال الأطيان المخصصة للدين بغير موافقة الصندوق ، كما تقرر أن تكون المحاكم المختلطة هي المختصة بالنظر في النزاع بين الصندوق والحكومة . [illegible] أمر عال آخر في ٧ مايو يقضي بتحويل ديون الحكومة [illegible] إلى دين واحد مقداره ٩١ مليون جنيه انجليزي [illegible] ٧ ٪ ويستهلك في ٦٥ سنة ، وأن يخصص لتسديده [illegible] أنواعها وحصر مبلغ ٦,٧٤٥,٢٥٦ ج [illegible] في حصر الإشراف والإدارة إنشاء مجلس [illegible] عيناً بسكيه في ١١ مايو من تلك السنة [illegible] الإنجليزي الفرنسي كان يرداد شدة يوماً بعد يوم إلى ما في الخراجين من المطالبة بوضع نظام يكفل لهما وفقة الإشراف المالي على مصر ، وذلك بتعيين مراقب انجليزي للإيرادات ، ومراقب فرنسي للمصروفات.

فتم من ذلك بالنسبة للمراقبة الثنائية في الأمر العالي في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ على أن توضع السكك الحديدية وميناء الإسكندرية تحت إدارة لجنة أوربية . وبهذا اتخذ التدخل الأجنبي أول صورة رسمية بعد إنشاء صندوق الدين . غير أن توحيد الديون جميعها أثار احتجاجات حملة السندات القصيرة الأجل وسندات الدائرة السنية فدارت مفاوضات أعقبها صدور أمر عال في ١٨ نوفمبر أيضاً بفصل ديون الدائرتين السنية والخاصة من الدين الموحد وإصدار سندات ممتازة قدره الأول يبلغ ١٧ مليون جنيه انجليزي بفائدته ٥ ٪ وتخفيض الدين الموحد بذلك إلى ٥٩ مليون جنيه [illegible] ثم عقد في شهر يونيه ١٨٧٧ اتفاقاً خاصاً بديون الدائرتين السنية والخاصة وأصبحت جميع الديون ٩٨,٣٧٦,٩٠٠ [illegible] — وعلى الرغم من هذا ازدادت الأحوال اضطراباً ، فأصدر وزير المالية على الخديو بتشكيل لجنة التحقيق فصدر أمر عال في ٣٠ يناير سنة ١٨٧٨ يقضي بتعيين لجنة التحقيق العليا التي كان يرأسها اسماً دلسبس ، وفعلاً السير ريفرز ولسون ، وذلك للبحث في أسباب الخلل ووضع المقترحات اللازمة لعلاج الاضطراب المالي والعجز الشديد . وفي أثناء قيام لجنة التحقيق بعملها تدخلت انجلترا وفرنسا بطلب تعيين وزيرين أوربيين في الوزارة المصرية وتحديد المسئولية الوزارية . وقد تم لها ذلك ، فتولى السير ولسون وزارة المالية ، والمسيو دي بلينير وزارة الأشغال في الوزارة المختلطة التي تألفت في عام ١٨٧٨ ، وبهذا أصبح ولسون يشغل منصبين خطيرين ، ولكني تأليف هذه

الوزارة ما يجب أن يحول دون امتصاص سعيد من الوطنيين. وكان هذا العمل جرحاً عميقاً للكرامة المصرية القومية، فاتجهت الأفكار كلها إلى التخلص منه. وكان الخديو أكثر الناس رغبة في ذلك، فلم يلبث أن انتهز فرصة وضع تقرير لجنة التحقيق التي ذكرت فيه أن الحكومة المصرية في حالة إفلاس، وأنه يجب تشكيل لجنة لتصفية الحالة المالية والديون، حتى أسقط الوزارة المختلطة وعين شريف باشا رئيساً للوزارة الوطنية البحتة، وقوبل هذا العمل الجريء من الخديو باحتجاجات شديدة من الوزيرين الأوربيين ودولتيهما ولجنة التحقيق وغيرهم، ولكن ظل الخديو وشريف باشا على سياستهما الوطنية وإن كانا قد قاوما الدول في إعادة المراقبة الثنائية مرة أخرى.

وفي ذلك الحين عقد قرض الدومين مع بنك روتشيلد بمبلغ قدره ٨ مليون جنيه في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٧٨، ثم صدر بعد ذلك مرسوم بالتصفية في ٢٢ إبريل سنة ١٨٧٩، غير أن الدول لم تقبله وحنقت عليه. واستمر النزاع قائماً بين الخديو إسماعيل والدول الأوربية التي تدخلت في شأنها عليه، وأقنعت الباب العالي بضرورة خلعه لعجزه عن الإصلاح المالي، فخلعه السلطان العثماني وأصدر فرماناً بهذا العزل في ٢٦ يونية سنة ١٨٧٩. وبدأ مع عصر الخديو توفيق عهد جديد سارت فيه جهود الدول في العمل لتعيين مندوبين أوربيين للبحث الجدي المنتج لتوطيد الحالة المالية المصرية، وكانت نتيجتها الوصول بالتفاهم الإنجليزي الفرنسي إلى الاحتلال العسكري للبلاد.

وقد سار الزمان حتى قبلت الحكومة المصرية بإصدار قانون التصفية العام في ١٧ يولية سنة ١٨٨٠ وقضى بإصدار سندات جديدة من الدينين الموحد والممتاز، كما خفض سعر الفائدة في الدين الموحد إلى ٤٪، وضمت أملاك الدائرتين السنية والدومين إلى الحكومة، وأوجب القانون على أن يسترد ما حصل منها على أقساط شهرية لمدة ٥٠ عاماً — وفي هذه السنة نشرت أول ميزانية رسمية للحكومة، ثم أدى الاتفاق الإنجليزي الفرنسي على احتلال البلاد احتلالاً مشتركاً إلى أن أسرعت انجلترا بالاحتلال الفردي سنة ١٨٨٢ متخذة من بعض الحوادث الداخلية، كالثورة العرابية وغيرها مبرراً لتمهيد

هذا الاحتلال الذي تم. وبعد ذلك [illegible] اضطراب مالي [illegible] في عهد جديد [illegible] الحكومة [illegible] قرض جديد بضمان الدول [illegible] في ٢٧ يونيه سنة ١٨٨٥ الذي قضى بإصدار سندات جديدة [illegible] ٩٫٤٢٤٫٠٠٠ جنيه [illegible] وضمان كل من [illegible] وألمانيا والنمسا والمجر وفرنسا وإيطاليا وروسيا. وعقد الخديو توفيق ثم الخديو عباس بعد ذلك ثلاثة قروض جميعها لا يزيد عن الخمسة ملايين من الجنيهات، كما منحها السلطان العثماني، وذلك لتسوية الحالة المالية. وبدأ الاستقرار المالي يدب بعد ذلك في حياة المصريين، وتمكن الإنجليز من جانبهم من التخلص من مشتركة فرنسا في الإشراف على الشئون المالية، وإلغاء المراقبة الثنائية، والاستبدال بالمستشار المالي الإنجليزي. وكان من بوادر الاستقرار أن أحدثت الحكومة في [illegible] أموالاً احتياطية تحفظ في صندوق الدين، وأعقب ذلك تحويل الديون الممتازة والدائرة السنية والدومين إلى ديون جديدة بفوائد مخفضة. ولما كانت البلاد تحت السيادة العثمانية فقد طالبت تركيا إلى مصر لتكون ضامناً لها في القسط السنوي للقرض العثماني ٤٪ لسنة ١٨٩١، وذلك بتخصيص جزء من الجزية السنوية المستحقة لها بسداد القسط السنوي من هذا القرض الذي أصدره بنك روتشيلد بقيمة اسمية ٦٫٣١٦٫٩٨٢ جنيه، وحدد له قسط سنوي قدره ٢٣٣٫٦٠٨ جنيه، ويستهلك في مدة ٦٠ سنة تنتهي في سنة ١٩٥١. وفي سنة ١٨٩٤ حدث عهد مشابه حين قبل الخديو عباس الثاني أن تضمن مصر القسط في القرض العثماني ٣٪ لسنة ١٨٩١، وكانت قيمته الاسمية ٨٫٩١٢٫٣٤٠ جنيه، ويستهلك في مدة ٦١ سنة تنتهي في سنة ١٩٥٥، وحدد قسطه السنوي بمبلغ ٣٢١٫٠١٨.

وقد ظلت مصر تدفع أقساط هذين القرضين السابقين باعتبارها خاضعة للسيادة التركية، حتى بعد أن رفعت عنها هذه السيادة في سنة ١٩١٤ إلى أن قرر مجلس النواب في سنة ١٩٢٤ أن تمتنع مصر عن دفع هذه الأقساط التي لا مبرر لدفعها بعد زوال السيادة التركية وإعلان الاستقلال، ولكن معاهدة لوزان التي عقدت في سنة ١٩٢٤ قررت إعفاء تركيا من كل

الترامات القروض السابقة ورفع النزاع إلى المحاكم المختلطة التي قضت في إبريل سنة ١٩٢٦ بإلزام الحكومة المصرية بالاستمرار في دفع هذه الأقساط [illegible]

ولما كانت فرنسا تناوئ إنجلترا مناوأة شديدة بعد احتلال الإنجليز لمصر وتقيد سياستها، فقد عملت [illegible] على أن تمس الاحتلال سياسياً، وقد تم هذا في الاتفاق الإنجليزي الفرنسي سنة ١٩٠٤ الذي أطلقت فيه يد إنجلترا في شئون مصر مقابل إطلاق يد فرنسا في شئون مراكش. وبعد ذلك الاتفاق صدر قانون جديد في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٤ يقضي بنظام الدين العام واستمرار صندوق الدين في عمله حتى ينتهي تسديد هذه الديون، وبأن لا تخفض ضرائب الأطيان إلى أقل من ٤ مليون جنيه إلا بعد موافقة الدول، و[illegible] بدء استهلاك هذه الديون

وقد تمكنت الحكومة بعد ذلك من التخلص من بعض ديونها فسددت دين الدائرة السنية في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٥ وكذلك دين الدومين في أول يونيه سنة ١٩١٣

وقد شاع الاستقرار في المالية المصرية وانبعث الاطمئنان إلى النفوس بعد التعديلات والإصلاحات المختلفة السابق ذكرها إجمالاً وقامت الحكومة المصرية بعد ذلك بإصدار أذونات الخزانة في سنة ١٩٣٣ بمبلغ ٣,٥ مليون جنيه مصري استهلكت على دفعتين الأولى في سنة ١٩٣٨ والثانية في سنة ١٩٤٣، وكان الغرض من إصدارها تخفيف الأزمة الاقتصادية العامة التي سببت هبوط أسعار الحاصلات الزراعية، ثم أصدرت بعد ذلك قرض التحويل الأول في سنة ١٩٤٦ بفائدة ٣¼ ٪ وبمبلغ ٢٢,٥ مليون جنيه مصري طرح منها للاكتتاب عشرة ملايين استهلك منها حتى الآن ستة ملايين، وأصدرت الباقي أذون خزانة قصيرة. والثاني في سنة ١٩٤٣ بفائدة ٤٪ وبمبلغ ١٢ مليون جنيه مصري طرح منه للاكتتاب مليونان من الجنيهات

هذا هو مجمل تطور الدين العام، ويضاف إليه ديون أخرى صغيرة استهلك بعضها والبعض الآخر في دور الاستهلاك

على أنه يجدر بنا ذكر العمل الجليل الذي قامت به الحكومة بإلغاء صندوق الدين في سنة ١٩٤٠ بعد مفاوضات مع الدول ونقل كل اختصاصاته إلى الحكومة التي تحول البنك الأهلي بيانه عنها [illegible] القيام بخدمة هذه الديون [illegible] بمقتضى المرسومين بقانونين رقم ٦٥ و٧٩ لسنة ١٩٤٠ [illegible] على هذه الأسس الجديدة

ويتضح مما تقدم أن الباقي من الدين العام [illegible] المضمون ٣٪ وقيمته الإسمية ٩,٤٢٤,٠٠٠ ج.م [illegible] السوقي ٧,١١٥ [illegible] ج.م والباقي منه [illegible] ج.م، والدين الممتاز بفائدة ٣½٪ وقيمته الإسمية [illegible] ٣١,٦٤٧ ج.م ووسطه السوقي [illegible] ج.م والباقي منه بعد الاستهلاك [illegible] ج.م؛ والدين الموحد ٤٪ وقيمته الإسمية [illegible] ج.م ووسطه السوقي [illegible] والباقي منه بعد الاستهلاك [illegible] ج.م؛ وجملة الباقي من هذه الديون الثلاثة [illegible] ٨٦,٦٦٩,٨٤٠ ج.م [illegible]

وقد تقرر منذ سنوات مضت أن تدفع الكوبونات والسندات في هذه الديون بالعملة الورق الأسترلينية، وقد [illegible] ما تدفعه مصر سنوياً من فوائد هذه الديون مع أقساط استهلاك الدين المضمون أكثر من أربعة ملايين من الجنيهات المصرية. ولا ريب أن المشروع الجديد باستهلاك بعض هذه الديون وتحويل البعض الآخر إلى دين داخلي أصبح حقاً، عمل جليل يرفع عن كاهل البلاد عبئاً ثقيلاً [illegible] من بعض ملايين الجنيهات كما يرفع عنها ذكريات أليمة [illegible] في تاريخ مصر الحديث.

مصر الجديدة — أحمد حمادة مرسي

السامر الموحش

[illegible]

وقفتُ لا شيءَ حولي ولا الهوى ... طربٌ ولا ريحُ الشبابِ مُضرُ

أحبايَ يومَ الردى حالَ دونكم ... دنا البينُ مني وانكشف البحر

بأسمائكم وقفتُ وقد رحتُ شاكياً ... وحاشا لمن عم الثرى وحده الزهر

فما شكم الدنيا وحالت عهودها ... كأن لم يرح بغد بكم القصر

أرى آلاءكِ في الصبح والأمسِ ... مؤنسها من الطلاقة والبشرُ

وأصحاب صبراً بالجرج ووحشة ... وفي كبدي جرحٌ وللأمس جمر

منال بديه زجاجٌ شربها ... ودنياه في عيني موحشةٌ قفرُ

وما حاجتي للزهرِ والنورُ كامنٌ ... بنفسي لا ظلٌّ عليه ولا جهرُ

وما حاجتي للأفقِ تحيا مشرقاً

وفي نفسي الصبحُ والأفقُ والشمسُ والبدر

وما حاجتي للكائنات بأسرها ... وفي نفسي الدنيا وفي نفسي الدهر

أعذبه من أحزانها كلما رنت ... وتُبكيني بعد الذكرى فصائب الدهر

إذا ذكرتُ بعد الحبيب فإنني ... كالبحر من أغلاله ملؤه الحزن

* * *

ويا سامر الأحباب ملتك موحشاً ... سما طالعي بي أنت يؤنسك الذكر

أُديشت من حب القلوب مرابت

عليه ... والحب والصبر

إذا ظمئت في صحبة البعد ... أطلت به ... الصبر

في القلب الصدى إن عرت به

نائياً كما ناح في الدواعة ...

عشت جمالاً له ونعمة ... من حساد عمر الزهر

وحرج إن هبت به الريح زهرها

وأسرب حتى ... الحاجة القطر

طيب الربيع الطلق ساقه كأسه

ندي الدهر لا ردّ عليه ولا خمر

* * *

ويا سامر الأحباب عشت ولا كرى

وسكر ولا راح ورياً ولا زهر

كلانا على ما كلفت النفس ميت

أضر به نأيُ الأحبة والهجر

تطوف بك الأحلام تشرى كثيرها

ويعطف من ميأتك الحب والطيب

ويسحك في وجه خدى مسرورٌ ... كأن يشيب من طلاقته الفجر

وحنا كأن لم تطرق الردى

فهل يبعث الأموات ثم رده الشعر

ممتع بالذكرى فينعشا كبارق ... عودة الأمس من يطيبه السحر

وينفسه حق وفي كل حاجي

فتحيي الهوى بعث الأحبة والنشر

في صحبه عهد الراحلين وإن نأوا

وتلك الندامى والرياحين والخمر

عكفت على الموتى تحية قوية ... ومالديهم ملك الصبابة والشعر

أحمد سليمان الأحمد

اللاذقية — سوريا

البريد الأدبي

الإبهام والغموض في التصوف

يذكرني مقال ابن الفارض المنشور بالرسالة ببحث جرى لي [illegible] لأن بعض الأذهان [illegible] مبهماً غامضاً ، ووصلت فيه إلى أن التصوف [illegible] اختلاف في النفسية [illegible] وقد اهتديت إلى هذه النتيجة من [illegible] على الشباب [illegible] قوة [illegible] وما يصحبها من حالة نفسية لا تفترق عن التصوف [illegible] من التطور البشري يشعر الإنسان أنه [illegible] من الكون ، وكل ما في الكون [illegible] التي تشع [illegible] في الكون من إنسان وحيوان وأفلاك ، ويمتاز [illegible] هذا الطور بالإبهام والغموض والإيثار كالتصوف تماماً

ومما يجب [illegible] في تاريخ ابن الفارض مادة [illegible] لتدعيم بحثي ، فقد روى أن [illegible] في شرح قصيدته « نظم السلوك » سأله عن مقدار الشرح فقال [illegible] مجلدين فتبسم ابن الفارض وقال [illegible] لو أردت لكتبت على كل بيت منها [illegible] وروى أيضاً أن محيي الدين بن عربي بعث إليه في شرح هذه القصيدة [illegible] كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها ، والكتاب [illegible] يقع في ٣٣٠٠ صفحة من القطع الكبير

ومن هنا نفهم [illegible] معنى الإبهام والغموض ، وأن أفكار المتصوفين ليست واضحة في جوهرها ، وأن الشروح المقصودة [illegible] ونحن نعلم أن [illegible] الفكر البشري [illegible] ونجد حتى في الحيوانات [illegible] من حسن التفاهم مع بعضها تفاهماً عجيباً [illegible] مؤلفات علماء الطبيعة ، ولولا سهولة الأداء التي امتاز بها النفس البشري لما ترقى الإنسان ووصل إلى درجات الرقي التي وصل إليها

ولقد اتضح أن هذا التصوف [illegible] أمر لازم ، والذي [illegible] إليه هو أنه نقص في التعبير من خلل نفساني

أما من الجانب [illegible] من معان وصور في رؤوسهم فهذا هو الجانب المزيج الذي أشرت إليه في أول هذه الكلمة ، ومجال هذا البحث في [illegible] ولي رأي أنه هو الباعث الأول على الغموض والإبهام .

[illegible]
[illegible] معهد الأبحاث [illegible] بدمشق

١ – مؤتمر [illegible] العربية

إن الأدب العربي اليوم [illegible] أكثر الأدباء لا يستفيدون [illegible] وهنالك [illegible] ولا [illegible] الأدباء [illegible] وحدة أدبية عربية [illegible] الأدب العربي [illegible] في البلاد العربية [illegible] وإني أقترح أن يعقد مؤتمر للأدباء [illegible] يدعى إليه [illegible] من الأقطار العربية كلها ، يكون في القاهرة أو دمشق أو بغداد [illegible] يتعرف الأدباء بعضهم بعضاً ويتحدثون [illegible] إليه

[illegible] ويسعوا إلى تحقيقه [illegible] الآراء فيه

٢ – إلى الأستاذ دريني خشبة

[illegible] في مقالات [illegible] عن نشأة المسرحية الإنجليزية (العدد ٥٣١) أن المسرحية صنفان ، النوع الأول الإنجيلي أو [illegible] (؟) وهو يسمى Mysteries والنوع الثاني القديسي أو الكرامي واسمه Miracle

وفي توجيه [illegible] من الجمهور [illegible] ، وفي هذه الكلمات (القديسي ، الكرامي ، الإنجيلي) [illegible] لا [illegible] أجدر [illegible] الإنجليزي [illegible] الكبير [illegible] Mysteries التي تقابل Mystères الفرنسية ، وكانت تطلق في القرون الوسطى على المسرحيات ذات الموضوع الديني أعني « sujet religieux » ، وكانوا يمثلون فيها الإله والقديسين والملائكة والشياطين [illegible] ترجمتها بالإنجيلية ، أي Evangelique غير صحيحة ، لأن الإنجيلية نسبة إلى الإنجيل Evangile [illegible] Mystère [illegible] المسرحية ذات الموضوع الديني أو الدينية [illegible]

ولو ترجمت Miracle بالخوارق [illegible] لكان أجمل وأصح [illegible] درامة الخوارق لأن القديسي نسبة إلى قديس أي Saint ، ومعنى Miracle الخوارق التي تخرق قوانين الطبيعة ، ومعناه في الإنجليزية A supernatural act وفي الفرنسية

(Fait surnaturel, contraire aux lois de la nature)

هذا ولك شكري على [illegible] إلى الأدب [illegible]

([illegible]) صلاح [illegible]

المذاهب السياسية المعاصرة

[illegible]

... إنه ليس من هذه الكتب التي يروعها القارئ العادي الذي لا غنى له عن المذاهب السياسية ونظرياتها الحديثة التي تصدع الرأس وتكد الذهن وتحتاج إلى الصبر وطول الأناة

[illegible]

11e Année No. 536

بدل الاشتراك عن سنة

في سائر الممالك الأخرى

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

Lundi 11 10 1943

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العــدد ٥٣٦ «القاهرة في يوم الإثنين ١٢ شوال سنة ١٣٦٢ — الموافق ١١ أكتوبر سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـرس

الأعياد اليوميـــة

والأعياد الموسمية

للدكتور زكي مبارك

حديث سبقت به إذاعة القاهرة قبل أن تذيعه إذاعة فلسطين ، أما هذا الكلام فملاحظات كتبت في أمسية العيد

سيداتي سادتي

أتقدم إليكم أصدق التحيات ، راجيا أن يصل صوتي إلى أسماعكم وأنتم بخير وعافية ، وآملا أن تصبحوا إلى أمثال هذا العيد في رغد وطمأنينة وصفاء

أما بعد فلكل منا أعياد يومية ، وأعياد موسمية ، فما الفرق بين هذه الأعياد وتلك الأعياد؟

الأعياد الموسمية أعياد تفرض على الأنفس أن ينظروا روح السرور في الناس ، فهم يتطلعون إلى موكب الحياة من حين إلى حين

هل تعرفون السر فيما نصت به الشريعة الإسلامية من جعل الصوم حراما في يوم العيد؟

كان ذلك لأن الرسول خاف على أمته أن تخشع خشوع الأموات فلا تفرح ولا تبتهج في أي يوم ، ولو كان يوم العيد

هل تعرفون السر في أن يقول القرآن : «خذوا زينتكم عند كل مسجد»؟

أو يعمركم إلى الفناء الذي في السماوات والأرض، أجمل ما تملكون من الثياب، لتفهموا أن الله يحب أن يراكم في صورة النعيم لا في صورة الشقاء

إن الأعياد الروحية توحي بالسرور الشامل حين تصوّر الناس وقد استعدوا للفرح والابتهاج، وحين تدعو كل فرد إلى التجمل، وحين تدعو كل بيت إلى إعداد الأطايب من الطعام والشراب، وفي تلك المظاهر المختلفة يسري روح المرح في الجماهير، وتشعر النفوس بمعاني البشر والأنس، وتلتفت القلوب إلى حظوظها المنسية في دنيا السعادة والهناء

ولعل زكاة الفطر لم تُشرع إلا لهذا الغرض، فالمراد منها أن تكون موجةً من البر والإحسان، موجةً وهمية تقضي بأن يجد الفقراء والمساكين ما يحميهم من التفكير في هموم العيش أيام العيد

تصوروا كيف تكون الحال لو أدى الموسرون جميعاً زكاة الفطر بإخلاص

تصوروا كيف يعمّ الفرح في مثل هذه الحال، فيفرح الغنيّ بالتوفيق إلى أداء الواجب، ويفرح الفقير بأن يجد جاراً يواسيه باسم الشرع لا باسم الإحسان، فما كانت الزكاة إحساناً وإنما هي واجب مفروض لا ينتظر صاحبه من الناس أي ثناء

في هذه الحال يكون الفقراء ضيوف الله في أيام العيد، لا ضيوف الموسرين من إخوانهم، ومع هذا تتم الفائدة الجليلة فترتفع أقدار المزكين، ويزيدهم إيماناً بأن المعروف لا يذهب بين الله والناس

ومن مزايا الأعياد الروحية أنها تذكّر بحقوق قد يتناساها الأهل والأقارب في أكثر الأحايين، فما في كل يوم نسأل عن أقربائنا وأصدقائنا، ولا في كل أسبوع ولا في كل شهر أو كل شهرين، ولكننا نشعر بوجوب السؤال عنهم في أيام العيد، فنصافيهم لطفاً بلطف ووفاءً بوفاء

والأعياد الروحية تشهد ذكرى أهل محبة من يئسوا من التحية، لأنهم ذهبوا إلى العالم البعيد، عالم الموت، ولم يبق فرصة لتحيتهم غير فرصة العيد

أتذكرون سخف الحال الروحية لو لم تكونوا أول من تحيونهم في ليلة العيد من الأموات ؟

تلك التفاتة مجهولة لها قيمة عظيمة، والزكاة الحق هو الوفاء لمن لا يملك الجزاء

أيها السادة

إن مسائل الأعياد الروحية أوسع من أن تحتاج إلى شرح، فلنكتف بشرح كلمة وجيزة عن الأعياد اليومية، الأعياد التي نواجهها في كل يوم، لو عرفنا كيف نروض النفس على إدراك الحقائق من نعم الشعر الوهاب، وهي نعم تتجدد في كل لحظة، فنحن بها كل يوم في عيد

تشرق الشمس والعافية في بدنك، والزاد في دارك، فيومك يوم عيد

تغرب الشمس وحولك أهلك، والنوم يداعب جفونك، فليلتك ليلة عيد

قد تعرض لك أحزان تثير شجونك، وهذا يقع من وقت إلى وقت، ولكنه شاهد على أنك في عيد، فالدموع في عيون الباكين أندية روحانية تصنع في قلب المحزون ما يعجز عنه أطباء العيون، والأحزان في صدور المكروبين صوامع روحية تصنع ما يصنع المرهم الرائق في ضماد الجرح الهائج

هل تعرف حكمة الله في الألم ؟

إن الألم نعمة نفيسة، فهو بشير العافية، لأنه ينبه إلى المرض، والتنبه للمرض يدعو إلى العلاج وهو باب الشفاء

والآفة الخطيرة هي انعدام الإحساس بالآلام، فإن تألمت فاعرف أنك في صحة، وتذكر حكمة الله في الألم، فتعرف أنك في عيد

الحزن علامة قوة لا علامة ضعف، لأنه يشهد بأنك كنت تعرف قيمة ما فقدت، ولا تكون كذلك إلا وأنت أمام، فإن حزنت فاعرف أنك بعافية وأنك في عيد

وكيف تكون العافية لو خلقنا بلا أحزان وبلا دموع ؟

إن الأحزان والدموع كانت ولن تزال من أنصبة الموهوبين

والحزن الحقيقي لا يكون إلا من نصيب الرجل العظيم، ولو كان

البكاء عيباً نهى الله الأنبياء عن البكاء ، فقد بكى يعقوب على يوسف وقد بكى محمد على إبراهيم ، فابكِ مكروب فأنت أهلك بغير وأنك في عيد

إن كنت غنياً فتذكر من النعم التي من نعم الله السوابغ ، فأنت كل يوم في عيد

وإن كنت فقيراً ، فما عيدك ؟ وهو سيكون الفقراء أعياد يومية !

افتح أذنيك واسمع هذا الدرس

الفقراء في كل وطن وفي كل مكان هم عماد المدنية ، فبجهودهم تقوم الصروح الشوامخ ، وبأيديهم تُعمَّر الأسواق ، وتُزرع الحقول ، وتُنشأ البساتين ، فإن كنت من هؤلاء فمن حقك أن ترى أنك كل يوم في عيد

حزني أسوأ من صنع يدك ، كما كان [illegible] من صنع يدك ، وكما كانت سور الصين من صنع يدك ، وربما ظهر في الدنيا بناء وأنت غائب ، [illegible] يعمل لمجد الوطن ، فأنت بجهودك مصدر العيد لمن يحسون بالعيد ، ولو عقلت لأدركت أنك كل لحظة في عيد

والعرض أنك كناس يكنس الشوارع ويملأ عينيه وأذنيه بالتراب في كل يوم ، حتى يوم العيد ، فهل عرفت منة الله عليك ؟

تذكر أن الغبار يعمي العيون ولكنه لا يعمي عينيك ، لأن الله يحميك ، وتذكر أن الغبار قد يورث مرض السل ، ومع هذا لم تصب أن كنا سمعنا بالسل ، فما يرمي الله بالمرض من يحاربون المرض ، كما تحاربه بالكنس يا حضرة الكناس ، فأنت كل يوم في عيد

أيها السادة

في ظلال هذه النعم نعم الله تدرك أنت كل يوم بالنعمة ، وأننا كل يوم في عيد ، وأننا مسئولون في كل لحظة عن إعلان السرور بما يجود به المنعم الوهاب

الطفل يطالب أهله بحلة جديدة في العيد ، لأنه لا يعرف غير العيد ، فما حاجتك إلى حلل من القطن أو الصوف أو الحرير وعندك في حلل من العافية محدودة في حلل تروق الجلال

أنا لا أرى الله حتى الشمس وجلالاً من الناس

البصير في نعمة لأنه يرى محاسن الوجود

والضرير في نعمة لأنه لا يرى مساوئ الوجود

والأصم المحروم من سماع الأصوات محميّ الله من [illegible] المرذول من الأصوات

نحن جميعاً في رعاية الله ، فنحن كل يوم في عيد

لقد ملأ كل شيء في أوهام العرب ، إلا السادة ، لأنه أعمى موجود ، والله محمود بالتعبير عنه أن يحمد بالتسبيح ، وليس في نعم الله حسيس

أيها السادة

إن الأعياد الوطنية أعياد المواسم ، أما الأعياد اليومية فهي أعياد الخواص ، وأنا أدعوكم إلى التأمل في نعم الله عليكم لتشكروا كل يوم في عيد

يوم الله لا يعرف شعبان ولا رمضان ولا يخضع إلى المواقيت

يومُ الله تُساق مع الأنفاس فليس لها رسوم ولا حدود ، والسعادة من نصيب من يؤمن بأن الله متفضل ومتفضل في جميع الأحوال

ولكن هذه النعمة لا تجود بوضوح في كل وقت ، لأن قلوبنا معرضة للشوائب من الجهل والقرض والطمع والإسفاف

نحن نبات يظهر فوق الأرض ، وأعصابنا مع هذا أطول من جذورنا ، لأننا مشدودون إلى السماء لا إلى الأرض ، فهل زيدت يا فاطر السماء ؟

نحن منك وإليك ، ونحن نسقط في أي حال ، فلا يسقط من يؤمن بك ولو عاش في ظلمات الأوحال

سمعنا ورأينا في ملكك حباً وصبراً ، فلن أصدقت شمائله وسرائره !

نحن لا نطالب بأن نكون من أهل رحمتك ، فلسنا لذلك بأهل ، وإنما نرجو أن تجعلنا من أهل هدايتك ، لنشر الصلاحية لأن نضع أعمالنا في الميزان

العيد هو وجدانك ، ويوم أن تسوق الفرص إلى السعادة
أن تقف بين يديك مستكرهين

والعيد الأعظم هو أن توقظ مشاعرنا في كل وقت لتعاني
ألف حساب قبل يوم الحساب

لا عيد ولا جديد إلا إذا رجونا رحمتك وخشينا عذابك ،
فاصنع قلوبنا ملأى بالخوف منك والاعتماد عليك لنشعر بأننا كل
يوم في عيد

السماء في عيدك ، والأرض في عيدك ، والشمس في عيدك
والقمر في عيدك ، والنجوم في عيدك ، وأنت العيد لمن عرفك
من ابن آدم [illegible]
فهل تسمح ، إلهي ، بأن يكون عبدك كل يوم في عيد ؟

أحاديث العيد

لم نقل مع المتنبي : « عيد بأية حال عدت يا عيد » فقد
وصل وعمر بإحسانه ، فله الحمد وعليه الثناء ، أدام الله علينا وعلى
قرائنا نعمه بشعور مكرمه الموصول

٦ — في يوم العيد وصل خطاب من الأستاذ حافظ محمود
يقول فيه إن حضرة السيد حسن القاياتي مسرور منه ، وأنه لم
يحفظ عليه حرفاً مما دار حوله الجدال في الأسابيع الماضية ،
ويدعوني إلى كتابة كلمة ترضية أطيب بها قلب ذلك الصديق

وأقول إن المفارقات التي صنعتها الخطابات المنشورة باسم
الأستاذ القاياتي معارضات صريحة لأنها متصلة بشؤون لا يعرفها
سواه ، فإن لم يكن هو الكاتب فلن يتنكر أنه مصدر المكتوب ،
ومن ثم يقع عليه شيء من المسئولية

ثم أقول إنه كان يستطيع تكذيب ما نشر باسمه لأول مرة
في مصر الجديدة قبل أن ينشر ، ولكنه سكت نحو سبعة أسابيع ،
ثم بدأ في التشكي من العدوان عليه ، وهذا من أعجب ما يقع
في معاملات الناس

وأنا مع هذا أحفظ لهذا الصديق كل ما يجري في مساجلته ،
وأعلن أني أعتز بصداقته كل الاعتزاز ، وأني لم أسمع منه كلاماً
ولم أنشر عنه في مناضلتي ألف خطاب

وهنا أذكر منهجي في مجادلة رجال الأدب ورجال السياسة ،
وهو منهج منهج التنويه ومنهج التجريح ؟ فما هذا المنهج ؟

خلاصة هذا المنهج أني لا أتكلم عن رجال الأدب والسياسة
بما يشبه النقد في أي شيء [illegible]
والتجريح ، وإنما أكتفي بما يغلب ظني في أغراضهم الجدلية
إلى أن طاب لي أن أثور على أحد الرجال

وأذكر أيضاً أني أمشي في حرية بعد الرجوع من عملي
إلى بيتي ، فلا يحتاج إلى خشية الأذى من بعض خصومي
من متاعب الزحام ، وأنا أحمد الله الذي فضل ما أكثر من
أعدائي في حياتي ، بحيث لا أجد فرصة لمساحة الصدور
والأصدقاء ، على رغم أن [illegible] في حديثه عن فلان أو فلان
كيف أو كيف هو من الكاذبين

٢ — من عادتي أن أزور مصر الجديدة في يوم العيد
لأتشرف بتهنئة ابني ، ولأرى من كبار الرجال من لا يسمح
الوقت لرؤيتهم في غير هذه المناسبة

وقد تأخرت قليلاً في هذه المرة عن أصدقائي الدكتور
هيكل باشا والأستاذ فؤاد باشا سراج الدين ، مع حفظ الحق
لجميع من رأيت هناك من رجال الأدب والبيان

وسامحت الفرصة في لقاء الفكري باشا ، ولو رأيته لاعتذرت
من حرماني من زيارة داره في رمضان ، مع أنه من جيراني
بمصر الجديدة ، ومع أن زواره يحظون بأكرم وعد من أطايب
الأحاديث بفضل المجلس الذي يعقده بداره في أمسية رمضان ،
كما كان الحال في أكثر البيوت قبل الزمن الحديث ، زمن السهر
في الأندية والقهوات

٣ — كان يجب أن أزور أهلي وأقاربي في سنتريس ،
ولكني رجعت غضبان ، غضبان من شؤون لا تغضب إلا من
يكون في مثل حالي من حب البر وبعض الصبوة

وقضى الزحام واليأس من الظفر بمكان في إحدى السيارات ،
أن أعلن صديقي بتوصيلي إلى القناطر الخيرية لأركب القطار من
هناك ، ولكن القطار تحرك قبل وصولي بدقائق ، ولا بد من
الانتظار نحو ثلاث ساعات ، فماذا أصنع ؟

وشد ما كان تأخر المجاح المرحلي مع الواقفين وهم عشرات

أو مثاب في تنظيم السيارات ، فاو اسمع ؟

فكرت في صورة أصحاب السيارات الخصوصية ، وقد يكون فيهم من يرضى ، فكتبت أقول كأصحاب سيارة خصوصية « عفواً ... » ، ولكن أبى من يسمع !

واستمعت سيارة اتفاقاً ، وبعث منها يد لطيفة كأنها الترام في ليلة عيد الفطر ، وركبت وأنا لا أصدق أني وصلت !

ولكن من صاحب السيارة ؟

لقد نزل الصحفي عني ، ثم كان ... عند نهاية انطلاقي ، فعرفت صاحبه ... سؤال ... كثير ...

ومن التصرف المرجح في مثل هذه الظروف ... السيارة وأنا لا أتطلع إلى الوجه الذي يشع نوره يخفق ما بين النفس عند الأصيل وهل ينبغي أن أتطلع إلى وجه سيدة ستكون زوجة هذا الرفيق ؟

— ... يا دكتور مكانه

— ومن أنت ؟

— هدى نور

أي نور ؟

— نور هدى بطلة « ... »

والتفت إلى فتاة لطيفة في ثوب الشباب ... لم ... بطلاً ، وعرفت كيف كان العرب ... الرأة الجميلة بأنها ...

هل رأيتم جمال الاستقرار في صورة اللون ؟

ودار الحديث حول التمثيل والممثلين ... إلى الاستماع ... الأستاذ يوسف وهبي ... هو أعظم فنان في هذا الزمان

قال صاحب السيارة ... رأيك في الأستاذ يوسف وهبي ؟

قلت ... هو رأيي

قال ... في مجلة الرسالة !

قلت ... جميع المجلات ، وسأنشر حديث

قال أرجوك أن تغفل اسمي ، لأسباب لا أملك عرضها عليك ومضينا إلى ... ، ولا أبحث عن الأسباب التي

يوجب أن ... اسم ذلك الصديق ... الأصحاب ؟

كانت هنالك ... في الرحلة ... وكانت « نور الهدى » ... من نصيب سيارة هذا الرفيق

وعرفت بعد لأي ... مجلة الرسالة ... زوجة صاحب السيارة ، وأنها ... عليه إلى ... عن صديقي بمجلة الرسالة أنه رأى « نور الهدى » في يوم عيد

... يا صديقي ، لئلا تثور زوجتك ، فإني أعرف إنك صاحب جريدة يومية ، ولن أعرف إنك كاتب من الطراز الأول ، ولن أقول إنك ... في هندسة الأسلوب ... والأساليب تُستَخدم كما تُستَخدم الثياب

إن زوجتك ... من صديق ، لأني أكره ... ولو رأيت زوجتك في بشاشة وجهك ... أنك ... سيارتك في شوارع « مصر الجديدة » يوم العيد

إن التلاميذ ... آبائهم ... للمدرس ، ... من زوجتك هذا العدد من مجلة الرسالة ، ... في البريد ، بسبب ازدحام الرسائل في أيام العيد ، أحياكم الله إلى ألف عيد

زكي مبارك

---

٤ - حكاية الوفد الكسروي

لأستاذ جليل

٣ - يوم النعمان لكسرى

« [illegible] عربية — يعني العرب — [illegible] ثم لم يزل
[illegible] لآبائك الذين دوخوا البلاد، ووطدوا الملك، وقادوا
الجند لم يطمع فيهم طامع، ولم يتطعم [illegible] »

وهذا قول لا يعرف [illegible]، ولا [illegible] قوله [illegible] وكيف
[illegible] عنه وعند كسرى في بلاده وفي الحي يجوس خلالها،
و[illegible](١) يعني عرق الفرس

إنما كان النعمان شرطياً(٢) عند كسرى يعمد للملتمس
[illegible] من [illegible] كان أمير (عامل) لا ملك
(الحيرة) [illegible] — آمراً — هذا من الحي وذلك من [illegible]
وذلك من [illegible] من غيرها [illegible] إليه، و[illegible]
[illegible] من كسرى [illegible]
« [illegible] كل رجل بما [illegible] أن العرب على غير
ما ظن أو حدثته نفسه »

لم يكن النعمان ملكاً — كما [illegible] — ولما [illegible]
عليه كسرى [illegible] والسبب الحق [illegible] ضاقت عليه
الأرض، ولم [illegible] أو [illegible] من جماعة (الوفد)
« وأقبل يعرض على قبائل العرب ليس أحد منهم [illegible] »
« وأراد [illegible] على أن [illegible] الطيئين [illegible] ذلك عليه »
وقالوا له: لولا [illegible]، فإنه لا حاجة لنا إلى معاداة
كسرى، ولا طاقة لنا به » [illegible] إلى بني رواحة في [illegible]
[illegible] إن شئت قاتلنا معك، [illegible] عندهم، فقال:
ما أحب أن أهلككم، فإنه لا طاقة لكم بكسرى »، ثم

« أتى هانئ بن مسعود(١) [illegible] سلاحه، [illegible] سكة،
ويقال: أربعة آلاف سكة، [illegible] [illegible]
أبي الفرج في الأغاني [illegible] [illegible]
[illegible] (١٤٠ درع)، والكلام [illegible] كانت (٨٠٠)،
ومضى إلى [illegible] كسرى، فلما بلغ [illegible] بالباب [illegible]
إليه [illegible] وبعث به إلى سجن كان له بخانقين فلم يزل فيه حتى
وقع الطاعون هناك فمات فيه » و[illegible] « بل مات [illegible]
في حبسه » وقيل « ألقاه تحت أرجل الفيلة حتى مات »، وقيل
« لم يزل محبوساً مدة طويلة، وإنما مات بعد ذلك بحين قبيل
الإسلام »، [illegible] قتل كسرى النعمان [illegible] إياس بن قبيصة
الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان » قال أبو الفرج
« وغضبت له (أي النعمان) العرب حينئذ، وكان قتله سبب
وقعة ذي قار »

والعرب لم تغضب لمصير هذا الأمير المسكين، ولم يكن قتله
سبب تلك الوقعة، وإنما سببها — [illegible] — « أن كسرى
بعث إلى إياس [illegible] أين تركة النعمان؟ قال: قد أحرزها في بكر
بن وائل. فأمر كسرى إياساً أن يضم ما كان للنعمان، ويبعث به
إليه، فبعث إياس إلى هانئ: أن أرسل إليَّ ما استودعك النعمان
من الدروع وغيرها، فأبى هانئ أن يسلم خفارته، فلما منعها
غضب كسرى، وأظهر أنه يستأصل بكر بن وائل، وعنده
يومئذ النعمان بن زرعة التغلبي، وهو يحب هلاك بكر بن وائل
فقال لكسرى:

يا خير الملوك، أدلك على غرة بكر؟

قال: نعم

قال: أمهلها حتى تقيظ، فإنهم لو قد قاظوا تساقطوا على
ماء لهم يقال له (ذو قار) تساقط الفراش في النار، فأخذتهم
كيف شئت، وأنا أكفيكهم [illegible] له قوله (تساقطوا
تساقط الفراش في النار) فأنزعم

(١) النرسي: العلم [illegible]، و[illegible] على العلم [illegible]، وعليه
[illegible] من أبي عبيد (التاج) قال [illegible] في سينيته المشهورة التي
مطلعها: « صنت نفسي عما يدنس نفسي »
وكأنّا موقف [illegible] [illegible] تحت الأرض

(٢) الصواب في [illegible] [illegible] [illegible] إلى الشرطة والشرطي
خطأ [illegible] إلى الشرطة التي هي جمع (القاموس)

(١) قال أبو عبيدة: [illegible]، ثم [illegible] هانئ بن مسعود هذا
الأمر (الطبري)

(ق) [illegible] هانئ بن مسعود هذا [illegible] هانئ
ابن قبيصة ابن هانئ بن مسعود [illegible] الخبر

وبعث إلى هانئ رجالة ستراً مريعين(1) وجنوداً فارسيين، وكانت تلك الوقعة بذي قار.

وقد عزوا إلى رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه) هذا القول: «هذا يوم (أو ذلك يوم) انتصف فيه العرب من العجم، وبي نصروا» أو «اليوم انتصف العرب من العجم» وهم الأحمريون وغير الأحمريين يصوغون كما يحبون ويشتهون.

في الأغاني: كانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر بأشهر ورسول الله بالمدينة. فلما بلغه ذلك قال: هذا يوم أول...

وهنا حيرة: [illegible] (أو كما قال الكاتب السابق وكرها) كما أحصوا (٤٠) ذراع أو (٨٠٠) ذراع فتحصل من أمرين: إما أن يكون الراوون قد وزنوا ما رووا في الشام، وفي كثير ما صب الأشياء يل وأنت على الثابت - وقصة فلسطين مشهورة - وإما أن يكون كسرى قد جبى جنوداً كثيراً حتى بعث تلك الجيوش وبعث المال الكثير للاستيلاء على حصن.

* * *

فلت من نص ... إلى السبب الحق لغضب كسرى على عامله النعمان فعزله، وحكى صاحبنا ظرفاً (قد سره) صاغ لنا خبراً طريفاً عربياً في سبب الغضب، طرافته وغرابته تدعوان إلى روايته:

«كانت للملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم(2)، فكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة، فإذا وُجدت حملت إلى الملك، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب، ولا يظنونها عندهم، ثم إنه بدا للملك في طلب تلك الصفة، وأمر فكُتب بها إلى النواحي، ودخل إليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول، فخاطبه فيما دخل إليه فيه، ثم قال: إني رأيت الملك قد كتب في نسوة يطلبن له، وقرأت الصفة، وقد كنت بآل المنذر عارفاً، وعند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة. قال: فاكتب فيهن. قال: ... وابعث معي رجلاً من ثقاتك يفهم العربية حتى أبلغ ما تحبه، فبعث معه رجلاً جلداً فهماً، فخرج به زيد ... حتى بلغ الحيرة، فلما دخل عليه (على النعمان) ... قال: إنه (يعني الملك) قد احتاج إلى نساء لنفسه وولده وأهل بيته، وأراد كرامتك بصهره، فبعث إليك. فقال: ما هؤلاء النسوة؟ فقال: هذه صفتهن قد جئنا بها:

[معتدلة الخلق، نقية اللون والثغر، بيضاء قمراء وطفاء، كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء، أسيلة الخد، شهية المقبل، جثلة الشعر، عظيمة الهامة، بعيدة مهوى القرط، عيطاء(1)، عريضة الصدر، كاعب الثدي، ضخمة مشاش المنكب والعضد، حسنة المعصم، لطيفة الكف، سبطة البنان، ضامرة البطن، خميصة الخصر، غرثى الوشاح، رداح الأقبال، رابية الكفل، لفاء الفخذين، ريا الروادف، ضخمة المأكمتين، مفعمة الساق، مشبعة الخلخال، لطيفة الكعب والقدم، قطوف المشي، مكسال الضحى، بضة المتجرد، سموعاً للسيد، ليست بخنساء ولا سفعاء، رقيقة الأنف، عزيزة النفس، لم تغذ في بؤس، حيية رزينة، حليمة ركينة، كريمة الخال، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها، وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها، قد أحكمتها الأمور في الأدب، فرأيها رأي أهل الشرف، وعملها عمل أهل الحاجة، صناع الكفين، قطيعة اللسان(3)، رهوة الصوت ساكنته، تزين الولي، وتشين العدو، إن أردتها اشتهت، وإن تركتها انتهت، تحملق عيناها، وتحمر وجنتاها، وتذبذب شفتاها، وتبادرك الوثبة إذا قمت، ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست]

... فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان، فشقت عليه، وقال لزيد والرسول يسمع: أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته؟

فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما المها والعين؟

فقال بالفارسية: «كاوان» أي البقر. فأمسك الرسول، وقال زيد للنعمان: إنما أراد الملك كرامتك، ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب إليك. ثم كتب «النعمان» إلى كسرى

---

(1) يرجع (يوم ذي قار) في العقد ... وهو في آخر أيام العرب وأشهرها به.

(2) أبو عمرو ... أمر إيجاد هذه الصفة في ... [illegible] إلى كسرى بن هرمز (الأغاني، الطبري).

---

(1) طويلة العنق.

(2) في الطبري: [illegible]

(3) في قطيع اللسان: [illegible] قليل الكلام وقطيع الكلام (الأساس) وفي التاج: (امرأة قطيع الكلام إذا كانت غير سليطة) ويروى الأساس: قطيع القيام وقطيع الكلام ... وفي الأغاني والطبري قطيعة ... [illegible]

٥ – نشأة المسرح الانجليزى

[معلومات طريفة كثيرة عن نشأة هذا المسرح]

للأستاذ دريني خشبة

انتهينا فى الفصل الأول من هذه الفصول من نسبة الدرامة الإنجليزية إلى المسرح المتحرك (المتنقل) أو الـ Pageant ونتكلم فى هذا الفصل عن نشأة الفرق التمثيلية ، ثم عن [illegible] البدائية وأول ما عرفت انجلترا منها . وقد ضمنا أن رجال الكنيسة هم الذين اصطنعوا أول الأمر جميع الروايات الإنجليزية والمواكب التمثيلية ، وأنهم أصحاب الفضل فى ترقية الفن المسرحى وتحبيبه إلى الجماهير حتى انتقل زمام التمثيل من أيديهم إلى أيدى رجال النقابات ، وما قامت به تلك النقابات من مجهود مشكور فى تشجيع المؤلفين والممثلين المحترفين ، ثم نوهنا بما كان رجال البلاط الإنجليزى والأمراء والنبلاء وأعيان البلاد

من أصل فى الأخذ بيد هذا الفن [illegible] كما يستحق إليه من الإقبال الذى لا يعتمد [illegible]

الأعراف فى المسرح الإنجليزى من [illegible] ناحية صبيان الكنائس الذين كان يطلق عليهم [illegible] المغنون The Choristers — وهم فتية [illegible] الصبيان على الحضير منذ نعومة أظفارهم [illegible] الأدوار الثانية فى مختلف الروايات خصوصاً بعد أن أصبح إقبال الجماهير على مشاهدة التمثيل إقبالاً رائعاً ، وما حدث نتيجة هذا الإقبال من استغلال التمثيل استغلالاً اقتصادياً كانت [illegible] والتى كانت تدر على النقابات الأرباح الطائلة . من هنا رؤى انقطاع هؤلاء الصبيان لهذه الحرفة الجديدة التى جمعت بين متعة الفن وشرف التكسب مع حب الفتية للأدب الإنجليزى الذى كان وما يزال يوحد المرء على صعيد كل أديب فى انجلترا . أما الناحية الثانية التى نشأ منها الاحتراف بعد تلك النقابات التى تكلمنا عنها آنفاً [illegible] ، وقد تألفت بعد ذلك جماعات من أولئك المحترفين كانت باكورة « الفرق التمثيلية » فى انجلترا ، وكانت كل جماعة تتمتع برعاية أحد النبلاء حتى لا تقع تحت طائلة قانون « التشردين » وذلك لكثرة تنقلهم فى البلاد ، وتنقلهم من بلدة إلى أخرى ، ولأن الحكومة الإنجليزية لم تكن قد اعترفت بعد اعترافاً رسمياً بهذه الحرفة الجديدة ، فكان أفراد الفرقة من هذه الفرق يعيشون ويروحون تحت اسم : « خدم فلان من اللوردات أو الدوقات أو رجال البلاط ! » حتى يكونوا بنجوة من [illegible] رجال الإدارة ( ) ومن أمثلتهم : هذه فرقة « خدم الأرل أوف لستر » ، وتلك فرقة « خدم البلاط الملكى » ، وهذه فرقة « خدم دوق أوف سومرست » ! ومع [illegible] والحقيقة أنه لم تكن ثمة أى علاقة بين هذه الفرق أو ذلك الأب ، وبين الفرقة التى انتحلت لنفسها رعايته انتحالاً . وقد كان المسرح الأول الذى تؤدى فيه الدرامة ، هو إما بهو من أبهاء البلاط وإما رواق من أروقة قصور الأمراء أو النبلاء أو عظماء الشعب ، فإن لم يوجد هذا أو ذاك فبهو من أبهاء الفنادق ، أو فى أحد أروقة [illegible]

إن الذى طلب الملك يبس عندى فلا وجدنا إلى كسرى

قال الرسول : وما قال ؟

فقال الرسول : أيها الملك ، إنه قال : [illegible] وما لبث ما يكتبه حتى يطلب ما عنده ، [illegible] وودع فى ذلة منه ما وقع ، لكنه لم يرد على أن قال [illegible] أراه ما هو أشد من هذه ثم عاد أمره إلى الثياب . وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان ، وسكت كسرى أشهراً على ذلك ، وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه أن أقبل ، فإن للملك حاجة إليك . فانطلق حين أتاه كتابه ، فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبل طىء .

وقد روى ما قلنا معاصرى أبو الفرج فى « أغانيه » فى أخبار عدى بن زيد ، ورواه ابن جرير الطبرى فى « تاريخ الأمم والملوك » سرداً تاريخياً لا ريب عنده فيه . وهذه الأسطورة الثمانية مثل الأسطورة العراقية ، أحدوثة أخت العراق [illegible] أو [illegible] « لب العراق عيناً سوى » التشبيه للقصة المشهورة

(م)

اركسفورد وكمبردج [illegible] على أن أبهاء الفنادق كانت أصلح الجميع للتمثيل المنظم المستديم — في جميع أيام الأسابيع الطبع لأنها لم تكن أبنية [illegible] كقصور الملوك أو الأمراء مثلاً ، وإنما كانت أقرب إلى الارتياد الحر وأيسر على أفراد [illegible] من غيرها [illegible] كانت فنادق مدينة [illegible] كلها في موضع واحد [illegible] حول ميدان ، أو ساحة كبيرة تنتظر فيها العربات والدواب ، وما إلى ذلك من وسائل النقل [illegible] ! فكانت [illegible] terrasse الفندق الأوسط [illegible] مسرحاً ، و[illegible] النظارة من أفراد الشعب في الساحة أو [illegible] أو الميدان [illegible] أما [illegible] من [illegible] الفنادق فكانوا أسعد حظاً [illegible] إذ كانوا [illegible] في [illegible] وأنهم في شرفات [illegible] الأرائك والكراسي [illegible] ، حيث يجلسون [illegible] والأ[illegible] ولم يكن المناظر المسرحية قد عرفت [illegible] بل كانت تحل محلها [illegible] ! يكتب [illegible] الكبير [illegible] الذي يجب أن يتوهمه النظارة [illegible] ، فيكتب مثلاً « [illegible] قلعة جلوم » أو « هنا [illegible] آردن » وهكذا !

أما كيف أنشئ المسرح الأول فذلك [illegible] يجب [illegible] في آن معاً [illegible] ويجب قبل إرادة الرجوع قليلاً إلى التاريخ الاجتماعي لإنجلترا [illegible] والى عهد [illegible] [illegible] [illegible] والتمسك بأهداب التقاليد والآداب الرسمية تتحكم في المجتمع البريطاني تحكماً جباراً لا يسهل الفكاك منه [illegible] ويجب كذلك أن نذكر ذلك الروح الطهري Puritanism الذي كان يسود الحياة في المدن الإنجليزية عامة ، ولندن — أم القرى ! — على وجه الخصوص [illegible] ذلك الروح المتزمت الرجعي الذي كان يضيف التمثيل إلى [illegible] المرحين وسامر اللهو وأماكن [illegible] وصيد [illegible] الوحوش و[illegible] الديكة والقرود ومصارعي الثيران ، ومن إلى هؤلاء جميعاً من سائر [illegible] ([illegible])

هذا الروح الطهري هو الذي دفع محافظ لندن إلى محاربة التمثيل والممثلين بالقوانين [illegible] فأصدر [illegible] صارماً يحظر على رجال [illegible] والفرق التمثيلية استئجار أبهاء الفنادق إلا بتصريح خاص — وقلما كانوا يحصلون منه على هذا التصريح — كما حظر عليهم التمثيل في النوادي والحدائق العامة أو المرحات التي [illegible]

في [illegible] إلا [illegible] [illegible] من [illegible] التمثيل [illegible] ، كذلك حظر عليهم التمثيل مطلقاً في الأ[illegible] [illegible] [illegible] الفرق أن يتأهبوا جيداً [illegible] على [illegible] السلامة ، و[illegible] [illegible] [illegible] جنوبية من نهر التيمس ، حيث [illegible] عامل ولا [illegible] [illegible] عليهم [illegible] وهناك استأجر جيمس ربيدج Burbage [illegible] من [illegible] Blackfriars [illegible] وأقام عليه ([illegible] !) في [illegible] سنة ١٥٧٦ أطلق عليه اسم (التياتر The Theatre فكان هذا أول [illegible] [illegible] لأعمال [illegible] العام

ثم أنشئ قريباً من هذا المسرح [illegible] مسرح الكرتن (الستار Curtain) الذي [illegible] به الشاعر الكبير بن جونسون ممثلاً [illegible] في [illegible] ولم يكن الكرتن يتمتع بالسمعة الطيبة التي كان يتمتع بها المسرح الآخر ، بل كانت [illegible] [illegible] [illegible] إليه [illegible] أدبية [illegible] والظاهر أنه لم يكن يعرض إلا [illegible] [illegible] الدرجة الثالثة [illegible] ، وذلك بالرغم من أنه أخرج درامة شكسبير الخالدة « روميو وجولييت » سنة ١٥٩٩ [illegible] وكانت أجرة الدخول في هذا المسرح [illegible] بضاف إليه [illegible] آخر لمن أراد كرسياً في الأبهاء أو [illegible] المسرح

ومن المسارح الأخرى التي أنشئت [illegible] للمرحين « الروز » « الوردة » و« الشوان » « البجعة » ، وقريباً من الشوان كان يوجد ملعب البير جاردن The Bear Garden حيث كان الناس يستمتعون بمشاهدة [illegible] الوحوش ، وتقاتل [illegible] الوحوش [illegible] بعضها [illegible] أما مسرح الشوان فكان يمتاز من مسرح « الكلوب » [illegible] [illegible] بأنه كان فيه من مسرح أمامي لتمثيل الروايات التي من طراز « [illegible] » ، و[illegible] الروايات التي من طراز [illegible] [illegible] ، وكان به شرفة لتمثيل روميو وجولييت ، كما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المسرح وذلك لتبديل المناظر [illegible] وكان يحتوى

(١) [illegible] [illegible] أحد ممثلي شكسبير [illegible] مثل [illegible] [illegible]

غرفة للممثلين خاصة تتصل بالمسرح بباب فلا يراهم النظارة حين يخرجون من أدوارهم — ومن الغريب أن حجرة الممثلين هذه كانت أعلى التياترو، وكان هذا سبباً في أن المسرح لا يشغل حيزاً كبيراً، كما كان إلى جانب حجرة الموسيقيين الذين يضربون الطبول إيذاناً ببدء التمثيل. وكان المسرح كبيراً جداً يسع ثلاثة آلاف من المتفرجين.

ومع أن المسرح الأول التياترو The Theatre قد [illegible] أنه لم يرض صاحب الأرض [illegible] عند الإيجار، فاضطر إلى [illegible] إلى نقل أخشاب مسرحه وشيده مع جميع أدواته الأخرى إلى الساحل الآخر من النهر في سوثوارك Southwark حيث أنشأ مسرح الجلوب العظيم The Globe سنة ١٥٩٨[1] — وكان عمر شيكسبير إذ ذاك أربعاً وثلاثين سنة بينما كان عمره عند إنشاء المسرح الأول نحو عشر سنة فقط.

أما هذا المسرح الثاني (الجلوب) فقد كان من خارجه سداسي الأضلاع، أما من الداخل فكان مستديراً، ولم يكن مسقوفاً إلا من فوق أجزائه التي كانت تذكر بأبهاء الفنادق، وكانت هذه مغطاة بنوع من القش المعروف عندنا بالسمار، وهو الذي تصنع منه الحصر. أما البيت — أي منصة المسرح، فقد كان موضوعه في الوسط على ارتفاع أربعة أقدام، ولم يكن حوله مقاعد للنظارة الذين كان شيكسبير يسميهم Groundlings وكان عليهم أن يقفوا طول وقت التمثيل — أما نظارة الأبهاء «البناوير والألواج» فقد كانت لهم مقاعد خشبية، كما كان يوجد مثل هذه المقاعد أيضاً فوق خشبة المسرح نفسه، وكان فرق ما بين الواقفين والجالسين هو أن يدفع هؤلاء ستة بنسات أكثر على أن يسمح لهم بشرب «التبغ» والتدخين بالغلايين. وكانت هذه الطبقة المتحصنة الممتازة تسمى طبقة ال Gallants، وكان منها عدد من الشباب الظريف الذي يجلس هناك على الحصباء المسرحي، لينقد النظارة والإخراج وأداء الممثلين في فترات الاستراحة بين الفصول. وكان التمثيل يبدأ عادة حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، وكانت تسبقه ثلاث دقات تنبيهية بالعلبة النحاسية «الرسيلة». وكانت البرامج تطبع بأسماء الأخرى [illegible] ماساة [illegible] بالمداد [illegible] الفكاهية [illegible] وكان هناك [illegible] في [illegible] به [illegible] بالترويج المسرحي. وكانت [illegible] الإعلانات Placard تقوم مقام الناظر بكتابة أسماء [illegible] وكرا [illegible] في ذلك تسعير [illegible] الغريب. وكانت الأدوار النسائية تسند إلى [illegible] من ذوي الجمال في الجسم والوجه والصوت. وكان [illegible] «بالتشر» يغني في فترات الراحة بين الفصول، فكان أحياناً يغني أو يشهر ببعض الشخصيات التي يثير التشهير بها كثيراً من الضحك بين النظارة، كما كان يغني بأسلوب مضحك عن أهم حوادث اليوم. فإذا انتهى الممثلون من آخر فصول الرواية اجتمع كل أفراد الفرقة في ركن من أركان المسرح، ثم ركعوا تحية للملك والملكة، وهو ما يشبه السلام الملكي اليوم ...

هذا ولم يحدث أن يستقبل الناظر المسرح كما بعد النهضة الإصلاحية، وكان الفضل في استعمالها للمسرح يرجع للكاتب Davenant، وكذلك حل النساء محل الرجال في تمثيل الأدوار النسائية سنة ١٦٦١ ... ذلك وقد كان لكل مسرح من المسارح الإليصابية علامة مسجلة، فعلامة الجلوب صورة البطل اليوناني هرقل الجبار، مرفوعاً حاملاً بيديه مرتفعتين كرة أرضية، وكان على مقربة من الجلوب مسرح البلاك فرايرز، وكان شيكسبير يؤلف رواياته لهذين المسرحين خاصة، كما كان يساهم في التمثيل وفي الأرباح على السواء. وقد كان الجلوب هو المسرح الصيفي، أما الآخر فكان مسرح فصل الشتاء المعهود، وبذلك امتاز عن الجلوب الذي كانت المسارح الأخرى تنافسه منافسة شديدة، ولا سيما مسرح الفورتشون «الحظ» الذي أنشئ سنة ١٥٩٩ لمنافسة شيكسبير. وكانت كل هذه المسارح الصيفية، عدا الفورتشون، قائمة وسط مستنقعات كبيرة، وكان المتفرجون يصلون إليها فوق جسر طويل. وقد حدث في سنة ١٦١٣ أن شب حريق كبير التهم المسرح العتيد كله، ولم يلبث صاحبه أن جدده في السنة التالية. وقد انتهز الفرصة فاستبدل بالقش للسقف [illegible] وبعض [illegible] الإردواز، واستطاع [illegible]

(١) [illegible] في الروايات التي تذكر أنه أنشئ سنة [illegible]

المسرح من أنواع المتفرجين ، كما خص الممثلين مرتبة كبيرة خلفية يمتحصون فيها ، وزاد في عدد الأبواب ، فالباب فيه ثلاثة صفوف يطل منها باب واحد . وقد كلفه المسرح الجديد ثمانين وثمانية من الجنيهات تساوي الآن ثمانية آلاف . ذلك وقد كثر عدد المسارح في أواخر عهد الملكة اليزابث داخل مدن لندن ، فكان ثمة مسرح البلاك فرايرز أو الفونيكس ومسرح الردبول Red Bull ... الخ . وقد أحصيت هذه المسارح فكانت أحد عشر مسرحاً على أن الطائفة الصحيحة التي كانت بين الممثلين منها فقط ، وهي الجلوب وكان تحت رعاية اللورد تشمبرلن ، والفورشون وكان تحت رعاية اللورد أدميرال ، وكانا كلاهما يتمتعان برعاية الملك المباشرة . وكان من هذه المسارح ما هو خاص وما هو عام . وكانت الهيئة التي تشرف على المسارح الخاصة ، مثل البلاكفرايرز والسالسبري والبلاك فرايرز ، هيئة منتقاة يراعى في اختيارها شرائط لا داعي لذكرها هنا . وكانت للمسارح الخاصة على العموم أسعار تختلف عن المسارح العامة كالجلوب والفورشون والردبول ، كما كانت مسقوفة دائماً ليستمر التمثيل فيها طول العام ، بعكس المسارح العامة التي كانت مكشوفة الوسط لاتساعها ، ولم يكن يستمر التمثيل بها غير أشهر الصيف ، من ثلاثة أشهر إلى خمسة أشهر أثناء الشتاء ، وهو سبعة أشهر تقريباً ، فقد كان السحاب الكثيف يحول دون التمثيل فيها ، خصوصاً والمشاعل لم تكن قد استعملت بعد . وقد اقتبست المسارح الإنجليزية في أوائل القرن السابع عشر وسائل المسرح الفرنسي الأولى في إخراج المناظر المختلفة . وكانت وسائل بدائية غير رائعة ، وكانت تستعمل في إبراز الغابات أو القصور أو المدن ، كما أخذت عن المسرح اليوناني القديم طريقة الستار الأسود في أقصى المسرح إذا كانت التمثيلية مأساة ... على أن هذا النقص في الإخراج كانت تسده مكتبة المسرح ، إذ كان لكل مسرح مكتبة عامرة تتألف من أصول الروايات التي يقوم بعرضها ، ثم من مكتبة من أمهات الكتب التاريخية والمسرحية والأدبية ، ولم تكن المكتبة تضمنياً من تقاليد ... وكان الشعب ينال منها نصيباً لا بأس به من الاطلاع ... ساعد على ذلك ... المكتبات بعد نشاط الطباعة وتقدم وسائلها ... وكان المؤلفون المسرحيون يمتون بطبع مؤلفاتهم ... على طبعها بأنفسهم . ولم يكن أحسن مسارح لندن يشتري من هؤلاء المؤلفين حق تمثيل إحدى رواياته بأكثر من ثمانية جنيهات (تساوي الآن ثمانين !) ، وكان أصحاب الفرق يستغلون المؤلفين استغلالاً دنيئاً ، فكان المؤلف الفقير يعرض على مدير إحدى الفرق مبلغ ... على أن يقدم له درهماً أو درهمين ، فإن عجز عن السداد وهن قلمه بين المرتهن ، وظل المؤلف مستعبداً إلى الأبد . على أن عدداً قليلاً من المؤلفين استطاع أن يقف من هؤلاء المديرين موقفاً حازماً ، إذ استطاعوا أن يكونوا هم مديريهم في ميزانية المسرح ، وعلى رأس هؤلاء مارلو وبن جونسون وشكسبير .

وكان النساء محرومات من تمثيل المسارح لعهد الأسرة ، فلما حدث رجال المسرح جرأتهم ، أمعن في الاختلاف إليه حتى أصبحن عنصراً هاماً فيه ... تمثلاً ونظارة .

(يتبع)   دريني خشبة

اشتراكات الرسالة

تباع اشتراكات (الرسالة) مجلدة بالأثمان الآتية :
السنة الأولى في مجلد واحد ... قرش ،
... قرش عن كل سنة من السنوات
الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
والثامنة والتاسعة والعاشرة في مجلدين . ويضاف
إليها أجرة البريد وقدرها ... قروش في الداخل
وخمسة قروش في السودان وعشرون قرشاً
في الخارج عن كل مجلد .

٧ – اللغـــة العربية

للأســتاذ محمد عرفة

هل أخطأنا في تعليمها ؟ — كيف نعلمها ؟

لقد استطعنا بالاستطلاع من علم النفس في تعليم اللغة في تعليم اللغة العربية ومن تعليم اللغة الإنكليزية وقبل تعليم اللغة الفرنسية وأصبح في استطاعتنا أن نتقي الأخطاء في تعليم اللغة الإنجليزية والفرنسية ، أن نتقي هذا الرسوب الذي يمنى به تلاميذها في آخر كل عام دراسي في امتحان النقل والذي يبلغ في بعض السنين ٧٨٪ ، ووهبنا التلاميذ أعماراً تضيع الأعوام التي يقضونها فيها بالرسوب والتي كانوا يرسبون فيها لا لأنهم لم [illegible] عديدة ، ووهبنا منهم ومن أهليهم ذلك الحزن الذي كان يستولي عليهم في آخر كل عام دراسي عند الرسوب ، ووفرنا على أهليهم تلك الأموال التي كانوا ينفقونها في إعادة الأعوام التي رسبوا فيها . ومن ذلك يعلم أن الباب الواحد من العلم إذا أحسنه أهله كان عظيم البركة جليل النفع ، وربما كان أجدى على الأمة والأفراد من كثير من [illegible]

ولسنا نستقل هذا الباب من العلم في تعلم اللغات فحسب بل نستغله في كثير من مشكلاتنا الأخلاقية والاجتماعية والسياسية فنرى كيف يعظم نفعه ، ويجل بركته ، وكيف يعلي من الخير ما لا يدركه الوهم ، ولا يحصيه العد

وهذا وأمثاله هو الذي جعلني أومن بالعلم وأعظمه وأجله ، وأرى أنه ما من خير للأفراد والأمم إلا وهو مصدره ، وما من شر يصيب الأفراد والأمم إلا والجهل به فيه ضرب أو حصة

* * *

لعل قائلاً يقول : إنك آمنت بالشكل في كتب اللغة العربية إيماناً لا تزعزعه الشكوك ، وظننت أنها تفيد في كتب العربية كما تفيد في كتب اللغة الإنجليزية والفرنسية ، ولم تفطن إلى ما بين اللغة العربية وسائر اللغات من فرق

إن اللغة العربية كثيرة الأحكام ، متشعبة الفروع ، فلا يمكن الشكل ضبط هذه الأحكام الكثيرة ، ولا يضبطها إلا العلم المفصل بالقواعد والقوانين ، وسأضرب مثلاً (لا النافية للجنس) [illegible] شروط عملها عمل إن

١ — أن يكون اسمها نكرة

٢ — وأن يكون نفي الجنس

٣ — أن يكون نفيه نصاً

٤ — ألا يدخل عليها جار

٥ — أن يكون اسمها نكرة

٦ — أن يكون متصلاً بها

٧ — أن يكون خبرها نكرة . فإن كان غير ذلك فيه رفع ما بعدها ، وإن كان نفي الوحدة نحو : ليس نحو لا رجل قائماً بل رجلان ، وإن دخل عليها الخافض خفض ما بعدها نحو جئت بلا زاد ، وإن كان الاسم معرفة أو منفصلاً منها أهمل نحو لا الدار دار ولا الجيران جيران ، ونحو لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون

هذه أحكام كثيرة ولا يعرف منها إلا معرفة القواعد ، فأما الشكل فلا يستطيع الاهتداء إلى هذه التفاصيل

ونحن نقول لهذا القائل إنك أخطأت الظن إذ ظننت أن الشكل لا يهدي إلى الفروق الخفية والمسائل المتشعبة ، إنها أهدى من القطا ، وإن الإنسان يحفظ إليها في عمله إلى ما يتحير من الأحكام . إنما يهدي المرء إلى الصواب الجاري على القواعد وإن لم يعرف القواعد . أنظر إلى المعربات في علم الرسم كيف يكتب المرء بعضها على ياء ، وبعضها على ألف ، وبعضها على واو ، تهديه ملكته التي اكتسبها بالمرانة والتكرار وإن لم يعلم القاعدة أو لم يستحضرها

وكذلك الألفات ما يكتب منها ألفاً وما يكتب منها ياء ، فيكتب المرء رمى بالياء ، ودعا بالألف كما في ملكته بلا شعور منه بأنه يعلم أن رمى أصلها الياء فتكتب ياء ، ودعا أصلها الواو فتكتب ألفاً ، ويكتب أعطى بالياء ، كما هو ملكة حيث يعلم أنها وإن كان أصلها الواو إلا أنه لما قلبت فيها أحرفه كتبت ياء

عجب للمرء كيف تهتدي الملكة إلى الحق كأنما تتصل

من غير تفكير ، ويمتاز الملكة من القواعد بالسرعة التي لا يتيحها الرجوع إلى القواعد . ولقد يبلغ من اعتداد الملكة أن يكتب الفرد من غير [illegible] القاعدة ، والشاهد على ذلك جيل من غبروا ، فمن كتب دون [illegible] ، وكتب [illegible] وكتب مائة بالعربية [illegible] في [illegible]

فإذا كانت هداية الملكة ما ذكرنا في الكتابة فلا عجب أن تهدي مثل هذه الهداية في الكلام

قال أبو الفتح عثمان بن جني م ٣٩٢ في كتابه الخصائص : سألت الشجري يوماً فقلت له : يا أبا عبد الله كيف تقول ضربت أخاك ؟ فقال : كذاك . فقلت : أفتقول ضربت أخوك ؟ فقال : لا أقول أخوك أبداً . قلت : فكيف تقول ضربني أخوك ؟ فقال : كذاك . فقلت : ألست زعمت أنك لا تقول أخوك أبداً ؟ فقال : أيش ذا ! اختلفت جهتا الكلام . قال أبو الفتح هذه الحكاية [illegible] أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها . واستدل بها على أن العرب كانت تعرف قواعد النحو والصرف ، ورأى أن ما [illegible] الأعرابي نظير قول النحاة : صار الفاعل مفعولاً

وليس ما ذهب إليه [illegible] من الاستنتاج صحيحاً ، فهذا الأعرابي لم يكن يرجع إلى قواعد ، وإنما كان يرجع إلى ملكته يستفتيها ويستهديها فتنبو ملكته عن ضربت أخوك ، ولم تنب عن ضربني أخوك ، كما تنبو ملكة الكاتب عن كتابة [illegible] في [illegible] وإن لم يعرف القاعدة ولم يستشر [illegible]

لعلنا بهذا قد [illegible] الذين يشفقون على اللغة من أن يكلوها إلى الملكة ، ويرون أن الملكة لا تكفي وحدها ، لأن مناحي العربية مختلطة متشابهة قريب بعضها من بعض ، لا يفرق بينها إلا الحس الدقيق والعلم البصير . وقدمنا من الأدلة ما يدل على أنهم إذا وكلوها إلى الملكة فقد وكلوها إلى حصين أمين

فليطمئن هؤلاء الذين يحسبون — أو سيحسبون — من طريقتنا هي محاولة ، أنا نحاول كسباً جديداً للغة العربية ، فمحال أن نقتصر على علم قواعدها فتكون لنا ملكة راسخة من [illegible] نفوسنا وجزءاً من كياننا ، وتكون هذه الملكة دعامة فهم اللغة وتذوقها ، وتفهم قواعدها وأصولها دون جهد أو عناء

ليعلم هؤلاء الذين يحبون النحو والصرف ويرون [illegible] البلاغة أن حب النحو والصرف [illegible] يدعو إلى [illegible] اللغة بأسلوب يكون [illegible] اللغة [illegible] العربي النقي . لأننا نريد أن نعمل [illegible] النحو والصرف والبلاغة [illegible] العربية [illegible] لنا [illegible] غريزتنا وداخلة في منطقة اللاشعور فينا

لقد ضربت اللغة العامية مع عدم الاحتفال بها والعناية بتعليمها بأن صارت ملكة في النفوس ، فسبقت اللغة العربية التي لم تظفر بذلك إلى الآن ، وكانت لغة البيت والشارع والمدرسة ولغة الدرس والخطاب ولغة الأغاني والمسرح والخيالة ، وليس للغة العربية حظ في شيء من ذلك إلا أنها لغة الكتابة ، والذين يكتبونها قليل ، وهذا القليل لم يكتسب الكتابة من القواعد وعلمها ، إنما اكتسبها من طريق الحفظ والقراءة وتذوق الكثير من جيد المنثور والمنظوم ومن مجاولة الكتابة والكلام بها ، حتى اكتسب [illegible] في نفسه وفي مناطق اللاشعور فيه ، يحتكم إلى مقتضاها ويجري على منوالها ، فهل لا [illegible] أن ترجع اللغة العربية من [illegible] إلى المجال الواسع غير المحدود ؟

ألم تتركها ثقافة [illegible] النفوس محصورة [illegible] من الجماهير ومن كثير من الخاصة [illegible] ولا يعرفونها [illegible] على طبقة [illegible] من خاصة الناس ؟

إنما نريد بما أعرض من هذا التوجيه الجديد أن ننقذ اللغة العربية من سيطرة العامية وأن نوسع دائرة تفوقها في شؤون الحياة

يا سبحان الله ! أيعلم كل صانع في الدنيا أنه لا يحذق الصنعة إلا بالمران والتكرار ، فلا يكتفوا بمعرفة القواعد [illegible] وحفظها بل يأخذوهم بالدربة والمران على أعمال صنعتهم [illegible] عند حدود قواعدها ، حتى يجيدوا صناعتهم ، ولا يعلم ذلك رجال العلم في بلاد الشرق منذ أمد طويل ، بل اكتفوا في تعليم اللغة بدراسة قواعدها ورأوا ذلك السبيل الأمثل في تعليمها ، ورأوا [illegible] الطالب [illegible] ، و[illegible] على التعبير بها في صحة وإتقان ! ومن عجب أن إخفاق العشرين في هذا السبيل لم يصرفهم عنها ليبحثوا عن منهج أسد ، وطريق أقوم

[illegible]

٤ – الإسلام والفنون الجميلة

للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

ولقد دفع الإسلام بمعتنقيه إلى العناية بفن العمارة بطريق غير مباشر ، إذ وصف الله في كتابه العزيز جنات النعيم التي أعدها للمتقين من عباده وصفاً شيقاً لما كان يبعث الوحي للمسلمين فيما سيروه من عمائر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، نعم أجر العاملين) (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار ...) فما كادوا يفتحون الأمصار ويرون ما بها من آثار حتى أقبلوا على البناء فأقاموا قصوراً شامخة ، رشيقة الشكل ، مزدوجة الأعمدة ، منقوشة الجدران ، [illegible] ، وتغشت معاول [illegible] الآثار [illegible] من بعضها ، وأنت سيأتي بعد الدهر ذلك القصر العظيم الذي شيده بنو الأحمر في الأندلس ، وهو بمرابه الفسيحة الرائعة ، ومبانيه الرشيقة [illegible] ، ونوافذه الرائعة [illegible] ، وجنانه ذات [illegible] خير شاهد على ما تقدم

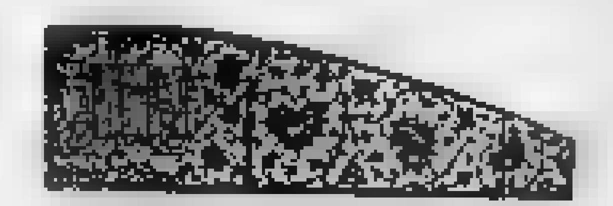

[illegible] من خزف كاشاني [illegible] من عهد السلطان [illegible] الآثار العربية [illegible]

وما كان للمسلمين وقد سكنوا تلك القصور الرائعة ليتركوا مساجدهم عند حد البساطة التي كانت عليها في أيام الإسلام الأول ، بل تذكروا قول الله عز وجل (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) ، فأقبلوا على المساجد يشيدونها ويزخرفونها إجلالاً لله [illegible] ويجعلونها من مواطن

الإسهاب إذا ما قورنت بقصورهم أو معابد اليهود أو كنائس المسيحيين . ولما [illegible] مسجد المدينة على يد الخليفة الثالث عثمان [illegible] [illegible] صناع [illegible] الروم

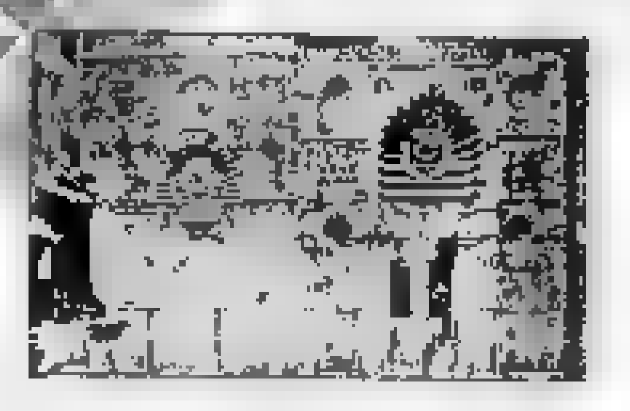

واجهة [illegible] الأثر الفاطمي – من كتاب مساجد القاهرة قبل عصر المماليك لمحمد عبد العزيز مرزوق

وأقبل عمر بن عبد العزيز على زينته وتحسينه ، وكذلك صنع خلفاء المسلمين من بعده ، وكذلك فعل الأمراء والأغنياء في كافة العالم الإسلامي ، إذ رصعوا جوانبه بمساجد هي آية من آيات الجمال الفني

جزء من وعاء من الخزف – من رسالة في وصف مجموعة دار الآثار العربية للمرحوم الأستاذ حسن الهواري

ولقد كان من أثر ذلك أن سار المسلمون بفن العمارة إلى الأمام خطوات واسعة ، ويكفي أن نذكر [illegible] على العالم أجمع في [illegible] ذلك القصر [illegible] الذي يعبر عن [illegible]

البارزة في العمارة الإسلامية . فقد ورث المسلمون القبة من الأمم السابقة عليهم من مصريين وعراقيين ورومان . ورثوها صغيرة ساذجة بسيطة محدودة الاستعمال . ورفعوها إلى العالم كبيرة معقدة جميلة ، وسموا بها في مدارج الرقي . [illegible] في إنشائها رغبة بنائيهم . وحذق مهندسيهم ومهارة صناعهم وأكثروا من استعمالها حتى لقد أصبحت من مميزات العمارة الإسلامية

* * *

رأينا إذن كيف أثر الدين الإسلامي ببعض توجيهاته الإيجابية في فنون الخط والزخرفة والعمارة ، ونسطر الآن في كل لبعض التوجيهات السلبية لهذا الدين من تأثير حتى في الفنون الجميلة ، فنلمس أثر هذه التوجيهات واضحاً فيما نجم من تحريم الربا ، ومن كراهية التصوير ، ومن الطريقة التي حظر بها الإسلام استعمال الذهب والفضة والحرير

وليس هناك من شك في أن تحريم الربا لم يكن له في حكم الفن أثر مباشر ؛ ولكنه عاون على تقدمه وتطوره وازدهاره وانتشاره . ذلك لأن هذا التحريم الذي جاء صريحاً في القرآن

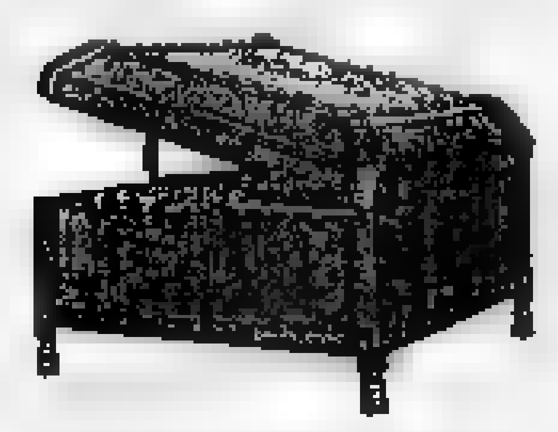

صندوق مصفح من خشب مصنع بالنحاس المكفت بالفضة والذهب ... من تربة السلطان الغوري بالقاهرة ... نقلا عن مصور في مختارات دار الآثار العربية هرتس بك

« يمحق الله الربا ... » قد دفع بالمسلمين إلى استخدام الفائض من أموالهم في تجهيز وسائل الترف والتبذخ في حياتهم . ولقد

[illegible] كتب الأدب والتاريخ [illegible] (1) كان يجيء [illegible] والأسماء . ولا يتسع المجال هنا لتفصيل ذلك ، وإنما يكفي أن نذكر من بين الأمثلة لا الحصر ترف [illegible] وما [illegible] من رأي [illegible] ، وترف الطولونيين في مصر ، والفاطميين في القاهرة ، وترف الأمويين في قرطبة والزهراء . ولقد [illegible] بعد الأثر في تقدم الفنون الجميلة ، فالإقبال على اقتناء التحف والسجاد العظيم في المدن التي [illegible] الفنانين والصناع [illegible]

كرسي من النحاس الأحمر من عهد السلطان [illegible] الناصر [illegible] نقلا عن مصور في مختارات دار الآثار العربية تأليف مكس هرتس بك

الكاتبة فأخذوا يتبارون في إتقان مصنوعاتهم ويتبالغون في زخرفتها وتجميلها . ومتاحف الفن الإسلامي في مصر وأوروبا وأمريكا فيها الكثير من هذه التحف التي هي لسان صدق لما بلغه أجدادنا من التمكن من فنون الفن وسمو الذوق

(يتبع)

محمد عبد العزيز مرزوق
الأمين المساعد بدار الآثار العربية

---

(1) [illegible] في [illegible] ١٢٣٦ [illegible] سنة ٤٤٣ [illegible] ثلاثة [illegible] والتبر [illegible] والحلق [illegible]

منهج البحث الاجتماعي

للأستاذ إميل دوركايم

يعترف الجميع بأن إميل دوركايم Emile Durkheim مؤسس علم الاجتماع هو الذي صرحه في صورته الجديدة التي هو عليها الآن، وجعل منه علماً مستقلاً له منهج مستقل لا يعتمد على العلوم الأخرى، بعد أن كان العلماء يعتمدون في تفسيرهم الظاهرات الاجتماعية على أحد منهجين: إما المنهج البيولوجي الذي وضعه هربرت سبنسر في انجلترا، وهو ينظر إلى المجتمع على أنه كائن حيوي يمكن تفسير ظاهراته تفسيراً حيوياً يعتمد على علم الحياة وعلم وظائف الأعضاء؛ وإما المنهج السيكولوجي، ومن أكبر أنصاره تارد Tarde الفرنسي الذي يفسر المجتمع بنظرية التقليد. أما دوركايم فقد جعل علم الاجتماع موضوعاً قائماً بذاته لا يعتمد في تفسير ظاهرات المجتمع على غير هذه الظاهرات نفسها، فهو بذلك قد وضعه في مصاف العلوم الأخرى من حيث الموضوع والمنهج. وقد كتب دوركايم كتابه الشهير «قواعد المنهج الاجتماعي» Les Règles de méthode sociologique يبين فيه طبيعة العلم والمنهج الذي يجب اتباعه في دراسته، ثم لخص ذلك كله في مقالة «علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية» Sociologie et Sciences Sociales التي نشرت في كتاب مناهج البحث في العلوم De la méthodes dans les sciences وهي التي نقدم لقراء الرسالة تلخيصها

يتناول دوركايم موضوعه من الناحية التاريخية مبيناً نشأة علم الاجتماع وتطوره، ثم قسم العلم إلى الأبواب التي يحتويها؛ وأخيراً بين المنهج المتبع في الدراسات الاجتماعية، وهو منهج يعتمد فيه دوركايم على التاريخ والإحصاء؛ لا كغايتين بل كأداتين للبحث العلمي

أولاً – من الناحية التاريخية

إن من وسيلة تتبع في دراسة علم من العلوم التي لا تزال حديثة مثل علم الاجتماع، لتوضيح طبيعته وموضوعه ومنهجه، هي الرجوع إلى الوراء لنتبين كيف نشأ وكيف تطور

لقد كان أوجست كونت Auguste Comte أول من وضع لفظ «سوسيولوجيا» Sociologie في القرن التاسع عشر للدلالة على المجتمع [illegible] فالاصطلاح إذن حديث [illegible]، وإن كان هناك دراسات قديمة عن الشئون السياسية والاجتماعية وجدت قبل كونت في «جمهورية» أفلاطون و«سياسة» أرسطو، وكتابات كثيرة [illegible] ولكن هذه الدراسات كلها تختلف اختلافاً جوهرياً عما يدل عليه الاصطلاح الجديد. إنها لم تبحث في الجماعات على ما هي عليه، ولكنها كانت تبحث عما يجب أن تكون عليه تلك المجتمعات؛ بينما علم الاجتماع يدرس المجتمعات على ما هي عليه في الواقع ليعرفها ويفهمها، كما هي الحال في علوم الطبيعة والكيمياء والبيولوجيا، في دراستهم الظاهرات الطبيعية والكيميائية والحيوية. فعلم الاجتماع إذن لا يريد إلا أن يبين الظاهرات التي يتناولها بالبحث وأن يكشف عن القوانين التي تخضع لها هذه الظاهرات دون أن يهتم بالناحية العملية أدنى اهتمام

وعلم الاجتماع الحديث يفترض أن المجتمعات تخضع لقوانين معينة، وأن هذه القوانين تصدر بالضرورة من طبيعة تلك المجتمعات وتعبر عنها. وكان تكوين هذا التصور بطيئاً؛ فقد كان الناس يظنون أن ليس ثمة شيء – حتى الحادثات نفسها والمادية – يخضع لقوانين معينة، بل إن كل شيء يمكنه أن يتخذ أي شكل كان، وأن يكتسب كل الخصائص الممكنة ما دام هناك قوة كافية لذلك. ومثل هذا التفكير كان يسيطر على عالم الظاهرات الاجتماعية. والواقع أنه لما كانت تلك الظاهرات الاجتماعية معقدة تمام التعقيد، كان من الصعب أن ندرك النظام الذي يحكمها، وبذلك ظن الناس أن ليس ثمة نظام فيها، وأن كل شيء ممكن في الحياة الاجتماعية. أليست الظاهرات الاجتماعية تخلق بما هي أفراد المجتمع، وبما وجدنا؟ وعلى ذلك يمكننا بإرادتنا أن نعدل فيها وأن نحورها في أي شكل نريد. ومن هنا انصرف التفكير إلى البحث عما يمكن أن نعمله كي نحورها في أحسن صيغة ممكنة... ولكن في القرن الثامن عشر ابتدأ الناس يرون أن «المملكة الاجتماعية» لها قوانينها الخاصة كشكل «ممالك الطبيعة» الأخرى؛ فأعلن مونتسكيو Montesquieu أن «القوانين هي العلاقات الضرورية التي تستخرج من طبيعة الأشياء»، وهذا ينطبق على «الأشياء الاجتماعية» الطبيعية مثل جميع الأشياء الأخرى

ثم جاء كوندرسيه Condorcet فأراد أن يضع النظام الذي يسير عليه التقدم البشري، وأن يرسم أحسن حالة يصبح أن يبنى تحت شيء يحدث عرضاً أو يأتي اعتباطاً، بل إن كل ما يحدث حسب علل معينة. وفي نفس الوقت كان الاقتصاديون يرون أن الظاهرات الاقتصادية والتجارية يسيطر عليها قوانين خاصة تسير بحسبها. مع أن هؤلاء المفكرين كانوا يجهلون السبيل الفكري التي يرتكز عليها علم الاجتماع الحديث، فإن تفكيرهم في قوانين الحياة الاجتماعية كان لا يزال غامضاً مبهماً! فهم لم يجرؤوا — وهم [illegible] جرؤوا — إن الظاهرات الاجتماعية تسير في تسلسل [illegible] حسب علاقات علية [illegible] محدودة ثابتة لا تتغير كما هو الحال في العلوم الطبيعية. [illegible] يرون أن الإنسانية يمكن أن تنتقل من حال إلى حال بدون [illegible]

ولكن في القرن التاسع عشر ظهر علم جديد على يد سان سيمون أولاً ثم — على الخصوص — على يد أوجست كونت. فقد استعرض كونت في كتابه المعروف «دروس في الفلسفة الوضعية» Cours de Philosophie Positive جميع العلوم في عصره، ورأى أنها تقوم على أن الظاهرات التي تدرسها تربطها علاقات ضرورية، وأنها ترتكز على مبدأ عام هو determinisme، فذهب إلى أن ذلك المبدأ الذي يتمشى في جميع مجالات الطبيعة من أول سلسلة الرياضيات حتى سلسلة الحياة يجب أيضاً أن يتمشى في السلسلة الاجتماعية(١)، وبذلك دعا المفكرين في أيامه عن النظر إلى المجتمعات كنوع من المادة اللينة الطائعة التي يمكن للإنسان تشكيلها كيف أراد؛ لأنها هي حقائق ووقائع لا يمكن تسييرها إلا بمقتضى القوانين التي تسيطر عليها وتوجهها. وعليه فإن نظم الأمم المختلفة مثلاً لا يمكن اعتبارها نتاجاً لإرادة الأمراء والحكام والمشرعين بل على أنها نتائج ضرورية لعلل معينة. فنحن عند أنفسنا نجد أمام نظام للأشياء ثابت معين، وأهم علم يقوم بوصف هذا النظام

وعناصره، ويبين خصائصه ويظهر ... التي تميزه عن غيره ... خصائص. وهذا العلم هو ... [illegible] ... هو علم الاجتماع. وكان أوجست كونت يسميه أولاً العلم الاجتماعي La Physique Sociale كي ... التي يعطيه العلوم الأخرى(١).

ولكن، لا يعني ذلك أن المجتمع خاضع لنوع من القدرية fatalisme لا يمكن الإفلات منها، وأن الناس لا يمكنهم أن يعدلوا من مجتمعهم وحالة لا يمكنهم أن يؤثروا [illegible] ملاءمة؟ الواقع أن لا! فإن العلوم الوضعية كلها تخضع لبعض التجربة دون أن يمنع ذلك من وجود تغيرات في كل منها. فعلم الطبيعة مثلاً لا ينكر وجود تغيرات في ميدانه الخاص، ولكن تلك التغيرات تكون حسب قوانين موضوعة لخاصة. وعلم الاجتماع قبل كل شيء أحد العلوم الوضعية كلها، وإذن فمجال التغيرات فيه أوسع من أي منها. وهو لا ينكر وجود تغيرات وتعديلات في المجتمع ولكن الذي ينكره هو ألا تكون هذه التعديلات متمشية مع طبيعة المجتمع. وهو يرفض الفكرة القديمة في أن المشرعين يمكنهم أن يغيروا المجتمعات حسب أهوائهم من نوع إلى نوع آخر يختلف عنه تماماً دون مراعاة العادات والتقاليد والبناء النفسي لأفراد المجتمع ومكانه.

وقد اعترض البعض على علم الاجتماع بأنه لا يتميز عن علم النفس، بينما كان من شرائط العلم الحقيقي أن يكون قائماً بذاته لا يختلط موضوعه بموضوعات العلوم الأخرى. وما دام المجتمع لا يتكون إلا من الأفراد، فعلم المجتمعات إذن لا يتميز عن علم الأفراد أي علم النفس. ولكن لو صح هذا الاعتراض لوجب توجيهه إلى علم مثل علم الحياة (البيولوجيا) فهو — حسب هذه النظرة — ليس إلا فرعاً من علم الطبيعة والكيمياء؛ لأن الخلية الحية مركبة من ذرات من الكربون والأزوت وغير ذلك، وهذه موضوع الكيمياء العضوية .. والواقع أن هؤلاء المعترضين ينظرون إلى الكل نظرتهم إلى الأجزاء التي يتكون منها، بينما الأجزاء متى دخلت في الكل تفقد خصائصها الجزئية وتظهر بدلاً منها خصائص أخرى لا توجد في الجزئيات، هكذا الحالة في الخلية التي يدرسها علم الحياة. وهكذا الحال

(١) صنف أوجست كونت العلوم حسب الأدوار المختلفة التي مرت بها المرحلة الإنسانية، ورتبها هكذا: الرياضة ثم الفلك فالطبيعة فالكيمياء فالبيولوجيا وأخيراً علم الاجتماع. وكل علم من هذه العلوم يعتمد على ما قبله من علوم، وكل علم أبسط من العلم الذي يليه وأوسع منه ميداناً، فعلم الاجتماع إذن أعقد العلوم وأضيقها ميداناً؛ لأنه لا يدرس إلا المجتمعات البشرية، بعكس الرياضة مثلاً فميدانها واسع وتتدخل في كل شيء ولا تعتمد على غيرها. وأسمى كونت هذا التصنيف «سلسل العلوم» La Hiérarchie des Sciences

(١) وسماه كونت فيما بعد La Sociologie بدلاً من La Physique Sociale في عام ١٨٣٩. والسبب الذي دعاه إلى هذا التبديل هو — كما يذكر في الدرس السابع والأربعين من الدروس في الفلسفة الوضعية — أنه لاحظ من قبل [illegible] مثلاً [illegible] أخذ الاصطلاح القديم واستعمله بكثرة في [illegible] وغيره

هلال شـــوال

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

من الأخلاد [illegible] طاف الشوالد

وأومأ إلى الشرق الشمس باسماً [illegible] ؟

يمد على ساق من النور [illegible]

على الأرض كالمضني الأسير [illegible]

[illegible]

[illegible] كالطيف [illegible]

[illegible] غاضب

يكاد من [illegible] [illegible] نائماً

له [illegible] بعد الدهر [illegible]

فهل كان شيخاً من [illegible] قادماً ؟

[illegible] واستقبل [illegible] وأقبل [illegible]

فلو كان إنساناً [illegible] نادما !

في المجتمعات التي يدرسها علم الاجتماع ؟ فإن من الرباط الناس بعضهم ببعض ظهور حياة جديدة مختلفة بالمرة عن حياة الأفراد [illegible] كل منهم وحده [illegible] الشرائع والمعتقدات الدينية والنظم السياسية والتشريعية و[illegible] والاقتصادية ، وعلى العموم كل ما يكون [illegible] ، لا يوجد إلا إذا لم يكن تحت مجتمع ما ، وبذلك صار علم الاجتماع غير علم النفس

هذا هو علم الاجتماع كما وضعه أوجست كومت

وقد اتسع نطاق العلم وتعددت ميادينه في الفلسفات الأخيرة وتخصص له عدد كبير من العلماء وخاصة في فرنسا ، ولا يزال العلم محتفظاً إلى الآن بمبدئه الأساسي [illegible] الظاهرة الاجتماعية في المجتمعات الإنسانية كما في جميع الممالك الطبيعية الأخرى . ويبرر من هذا المبدأ ما يذكره علماء الاجتماع من أن هنالك نظماً خلقية أو تشريعية أو عقائد دينية معينة توجد مشتركة بين جميع المجتمعات التي تتشابه فيها شروط الحياة الاجتماعية وظروفها ومهما كانت تلك المجتمعات متباعدة بعضها عن بعض ، فإن تلك النظم تتشابه حتى [illegible] والتفصيلات

(البقية في العدد القادم) [illegible]

[illegible] لا [illegible]

ولا [illegible] الغروب [illegible]

[illegible] في [illegible] كأنه

[illegible] للشرق [illegible]

أطل [illegible] النور [illegible] | [illegible] من الشرق [illegible]
هلال يكاد [illegible] | [illegible] من شوق إليه [illegible]
أشار [illegible] هلالي | [illegible] إليه النجوم [illegible]

[illegible] من [illegible] من النور [illegible]

و[illegible] الأرض [illegible]

ومن [illegible] كل [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

ومن يشتكي الشكوى [illegible] كأنها

على [illegible] [illegible] فالب

ومن [illegible] | [illegible] الأنجم النور [illegible]
ومن [illegible] في قبر [illegible] | [illegible] ساجيا
ومن [illegible] الشعر [illegible] | [illegible] الدهر ناعيا
[illegible] الأيام [illegible] | [illegible] بعيد [illegible]
ومن [illegible] الأوجه | [illegible] منها [illegible]

ومن كان [illegible] الشرق تقل [illegible]

[illegible] تشدو [illegible]

[illegible] شعب [illegible] | ونحن [illegible] [illegible]

جانا [illegible] الإسلام ، والنور ، والهدى

فكيف [illegible] !

وما نحن الأشياء ، من [illegible] | [illegible] العلى [illegible]
[illegible] [illegible] | [illegible] العلا [illegible]
[illegible] تهد [illegible] | [illegible] النيل [illegible]
[illegible] الفرات [illegible] | وأيت [illegible] مصر [illegible]
[illegible] مصر [illegible] | [illegible] الشرق [illegible]
[illegible] الزمان [illegible] | ولا [illegible] الطرب [illegible]

[illegible]

قرأت في كتاب «قصة الأدب» للأستاذين أحمد أمين وزكي نجيب محمود ما يأتي:

« ولئن كان المصريون الأولون ينقشون آثارهم في جلاميد الصخر، فقد كانت أبقى ما كتبوا آثارهم في أقرب من الشعر، وهي أيسر حالاً وأجمل ملاءة »

فإن كان ذلك حقاً فمن العجيب ألا نعد البابليين أدباء أو شبه أدباء

وغريب، كما ذكر الأستاذان « أنه لم يحدث ذلك لأن القراءة السهلة لم يكن لها وجود، ولم يكن يعرف القراءة والكتابة إلا نفر قليل من الكهنة والنساخ، وكانت الكتابة مقصورة على موضوعات الدين وأعمال الملوك »

وهل اقتصرت الكتابة حقيقة على موضوعات الدين وأعمال الملوك؟ فأين وضعت ملحمة كلكاميش إذن؟!

أنا ما كنت أعرف من هذه الملحمة شيئاً إلى أن قرأت عنها في مجلة « الثقافة » في العدد الثالث والثلاثين، السنة الأولى، تحت عنوان « أقدم شعر في التاريخ » ما يأتي بنصه:

« قد يظن القارئ أول وهلة أن أقدم شعر عرفته الإنسانية هو الشعر المنشئ في أوربة المعروفين (بالإلياذة) و (الأوديسة) وكذلك الشعر الهوميري لأن كليهما يعود تاريخه إلى ما لا يقل عن عشرة قرون قبل الميلاد، ولكن الأستاذ جورج كونتنو أمين القسم الشرقي بمتحف اللوفر يعرض مجموعة الأشعار التي نشرها أخيراً مترجمة عن البابلية بعنوان (ملحمة جلجاميش)[1] ويؤكد أن هذه المجموعة هي أقدم شعر عرفته الإنسانية لأن تاريخها يرجع إلى ما قبل التاريخ الميلادي بثلاثة آلاف سنة »

« وهذه المجموعة عبارة عن ملحمة شعرية تقص لنا حياة جلجاميش بطل القصة، وكيف أنه مركب من جزأين من الإنسان وجزأين من الآلهة على عكس صديقه انكيدو المركب من طبيعة حيوانية صرفة. ويمضي الملحمة بعد ذلك في وصف بطولة جلجاميش، وكيف أنه قاد انكيدو المركب من طبيعة حيوانية إلى أرض خصبة وأكسبه صفات إنسانية، ولكنهما بعد ذلك اختلفا وتخاصما ونشبت بينهما معركة تشبه في كثير المبارزات التي وصفتها الإلياذة والمهابهارتا ولكنهما خرجا أخيراً من هذه المعركة صديقين لا ينفصلان »

« وهكذا تمضي القصة في سرد أنباء جلجاميش سليل الآلهة وانكيدو ممثل الحيوانية حتى يموت انكيدو، ويحزن عليه جلجاميش، ويمضي وقتاً باحثاً عنه، ومتضرعاً عن حبيبه للرب دون جدوى »

« وقد صدرت هذه الملحمة بالفرنسية منذ أسابيع قلائل مقدمة ببحث طريف عن تاريخ العصر الذي نسخه فيه الأستاذ كونتنو مترجمها »

لقد قرأت كل هذا في مجلة « الثقافة »، وكنا نعرف

(1) L'Epopée de Gilgamesh, Poème Babylonien. Par George Contenau

---

مهدتك في الأهوال تحمل رايةً ‖ عليها أغاني المجد حسن وآدما

وربما أختلي موجة بيت حرةً ‖ ترف فتهدي العباد السفائنا

وربما أُسقى جنة مهد حرة ‖ عسى شعوب الأرض منها القبس

شنيت رواقاً وأشعيت منارها ‖ كأنك تشدو الزمان ملاحما

خفقت بصدر الشرق من آخذ ما ‖ من الصخر أعلى وجهه وملاحما

على شطك الميمون نامت ومرابع ‖ من صحب الشمس أحلاما

ثبت لك الدنيا مهبنا غافة ‖ من الجن هدت قلبها ولطالما

عدت مصبا للرحى، وعد جحفل ‖ وحدا صريع، والكنانة كلاها!

إذا كان هذا الغرب يدعي حضارة ‖ فمن كل التمدين ارمي دعائما

فباشرين خال الحوم فاجعن بأنه ‖ به القبل محتاج للشعوب النوائما

لروح من الأخلاق إذ سلاحها ‖ يعل حديد الظلم أن صب هائما

تراك مهد الأنبياء، يشبه ‖ بشكر مو السكون كالسيل طوما

فاشمل رمالاً شاهدين، وقل لهم ‖ هنا جلوة للناس تكبر الروائعا

وأصح إلى صوت النسور، يمرّه ‖ من النيل صداح على الأفق طالما

أتاك يناجي المجد المتاح قلبه ‖ فلم يلد شعراً شعاعه ام نائما

محمود حسن إسماعيل

أما للأستاذ أحمد أمين ... وهل سما الأستاذ من مثل هذه القصة فقد ما جاء مع الأستاذ زكي نجيب محمود بصحف الأدب القديم !
وهل يسمو الحب ؟!

وهل أكتفى الأدب البابلي بهذه القصة ؟ إن كان ذلك حقاً فأين ذهبت «أسطورة تموز وعشتار»(1) و «ترنيمة عشتار»(2) ؟

ولا أحسب المراجع قد أعوزت الأستاذين ، فإن كان ذلك فهنالك كتب هنا أحسب أن أجتزئها بالذكر : «الأساطير البابلية والآشورية للأستاذ دي . اي . مكنزي»(3) وملحمة «كلكامش» الآنفة الذكر

(بغداد) [illegible] سليم

إلى الأستاذ الفاضل صلاح الدين المنجد

ليس أيسر على المترجم واصطلاحي من أن يفتح القاموس فيعرف مرادف الكلمة التي يريد نقلها إلى العربية فيأخذه دون مشقة ولا عنت . غير أني أكره هذه الطريقة الرقيعة في الترجمة ولا سيما أحد تقنية هذه الأيام بالدعوة إلى خلق الأدب المسرحي في الأدب العربي ، والحافل إلى تجديد الأدب العربي ، وذلك في حدود التواضع الكبير (!) فقد ذهبت في رأس الفصل الأول من فصول نشأة الدراما الإنجليزية يلي لي [illegible] عاماً من نشر هذه الفصول ... على أني لا أدري لماذا استقل صديقك الرصين كلمة «السمعيات» أو «الإنجيليات» مرادفاً لكلمة Mysteries التي تعني الأسرار الغامضة فترجمها بالطرقية !.. لقد استعملت كلمة السمعيات بمعناها الديني الذي يعرفه المسلمون من جميع الأسرار الغامضة التي لا يصح البحث عنها ، أو التي يعجز العقل عن سبيلها ! فلماذا عن السمعيات يكثر أحد هذا اللغو ! وقد سميتها أيضاً بالإنجيليات لأن جميع مؤرخي الأدب والمسرح الإنجليزي يعرفون هذا النوع من أنواع الدراما الإنجليزية ، بأنه النوع الذي تؤخذ موضوعاته بحوارها من الإنجيل مباشرة دون تغيير أو تبديل . وهكذا أراني وفقت كل التوفيق في وضع هاتين اللفظتين لكلمة Mysteries

أما ترجمة Miracles بخوارق الخوارق كما يقترح أخي فقد رأيت وجه الترجمة لا تمس واقع المسرحي الذي نحن بصدده ! فالخارقة تصدر من أي إنسان ، أما الكرامة فتصدر من القديسين عند المسيحيين ومن الأولياء عند المسلمين ، وقد [illegible] التمثيلية إنها تقص المعجزات الكرامية ، ثم ترمي إلى [illegible] ومن القاريء . وذلك من مساعد التعليم التي [illegible] قلب ، أو التقديسية ، وذلك لأنها دراما [illegible] أولاً وبما كان يصدر عنهم من [illegible] ثانياً . فأي [illegible] وأي صلاح في هذا الذي آثره صاحب أساطير الإغريق ؟!

وبعد ، فلا عليك من هذا ؛ ولكن لي رجاء بودي أن تحققه مع الصفوة من أصدقائي أدباء الشام : إن لا تكرروا أعمالكم المسرحية التي شغلت فأرسلتم إلى [illegible] تشهد عن [illegible] هذه من الروح العراقي [illegible] ، فهل اشتريت أن تصحب الأديب العربي جمرة ثانية وثالثة ... وعاشرة ، أم أنت في حاجة إلى محاربة روح [illegible] منك ، كما حاربه في أبياتنا [illegible] أرجو أن تبقى الشرط مع أدباء الشام الأعزاء ، وإن كنت أسأل الله أن يوفق أدباء مصر إلى النور بحسب النسبي [illegible] وتقبل تحيتي

دريني خشبة

إلى الأستاذ أحمد الصافي النجفي

وصلني اليوم هديتك الثلاث : قصيدتك ، ورباعياتك ، وأشواقك ؛ الترجمة الأولى ، وإني أشكر عليك كثيراً المديحين الأخرين

وكم أحب أن يحمل البريد الأدبي بينك وبين «الرسالة» وأكثر منك بالبريد الذي يحمل الأشواق والتحايا

ومنذ أسبوعين حدثني الدكتور طه حسين بك أنه سيمنحني بشعرك عناية خاصة بعد رجوعه من لبنان ، وأخبرني بكثرة مشاغله التعليمية التي حالت من دون جوابه السريع . وكل ما أرجو ألا تغيب عن قراء «الرسالة» الذين طال شوقهم إليك

عبد القادر [illegible]

تصويب

وقعت أخطاء مطبعية في مقال «أحلام النساء» المنشور بالعدد (٣٣٣) من الرسالة نذكرها مصوبة فيما يأتي

الخطأ			الصواب
يُخبرونه	—		وصوابها . يحمل الجُزرة
محصورة بهم	—	»	محصورة بهم
عماء وزل	—	»	عما فرط من قول وزلل
أو التي يشرق	—	»	أو اللائق

(1) Myths of Tammuz and Ishtar

(2) Hymn to Ishtar

(3) Myths of Babylonia and Assyria D. A. Mackenzie

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11 ème Année No. 537

Lundi 18 10 1943

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٣٧ « القاهرة في يوم الاثنين ١٩ شوال سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

المقترحون والمؤلفون

للأستاذ عباس محمود العقاد

بين جمهور القراء في اللغة العربية طائفة لا ترضى عن شيء ولا تسكت عن اقتراح، ولا تزال تحسب أنها تعرض الواجبات على الكتاب والمؤلفين، وليس عليها واجب تعرضه على نفسها

إن كتبت في السياسة قالوا: ولم لا تكتب في الأدب؟

وإن كتبت في الأدب قالوا: ولم لا تكتب في القصة؟

وإن كتبت في القصة قالوا: ولم لا تكتب للمسرح أو الصور المتحركة؟

وإن كتبت للمسرح والصور المتحركة قالوا: ولم لا تحيي لنا تاريخنا القديم، ونحن في حاجة إلى إحياء ذلك التراث؟

وإن أحييت ذلك التراث قالوا: دعنا بالله من هذا وانظر إلى تاريخنا الحديث [illegible] من الناس بالكتابة فيه

وإن جمعت هذه الأغراض كلها قالوا لك: والعلم؟ وشئون العصر الحديث؟ ومسائل المال، ورءوس الأموال؟ وكل شيء إلا الذي تكتب أنت فيه

وقد شبهت هذه الطائفة مرة بالطفل المدلل المعود، يطلب كل طعام إلا الذي على المائدة، فهو وهذا الطعام الموضوع إن قدمت له اللحم طلب السمك، وإن قدمت له اللحم كله

طلب الحلوى ، وإن حضر له صنفاً من حلوى وحده وطلب الصنف الآخر ، وإن جمع له بين صنفي الأصناف تركها جميعاً وتشوق إلى العدس والفول ، وكل ما كان غير حاضر للجمهور

سر هذا الأسلوب الشعبي في هذه الطائفة من القراء معروف سره أن الجمهور ... في بلادنا العربية لم ... بتشكل ... بعد على النحو الذي تشكلت به الجماهير القارئة في البلاد الأوربية وإنما يعد الجمهور القارئ متشكلا إذا وجدت فيه طائفة مستقلة لكل نوع من أنواع القراءة ، وإن ندر ولم يتجاوز ... الثالث

وسنسمع الشكاوى التي لا نهاية لها ، ولا نزال نسمعها كثيراً حتى يتم لنا « التشكيل » المنشود ، وهو غير بعيد

ومنا لهذا نستغرب كل صنف من حق إلى حين لأنها مفهومة على الوجه الذي قدمناه

ولكن الذي لا نفهمه من هذه المقترحات من كاتب له يعرف حاجة الأمة العربية إلى كل نوع من أنواع القراءة ولا سيما تاريخها القديم مكتوبا على النمط الحديث

غريب حقاً أن يسير كاتب ما إلى كتابة الدكتور هيكل وكتابتي عن أبي بكر وعمر ، فيقول كما قال كاتب الصورة « ... حتى جدّ عهد السابق وعد أجدى الجري في ميدانه ، ولكن هل صحيح أن أبا بكر وعمر كتب عنهما ما كتب ؟ وهل في عصرنا هذا عناصر موضوعات قومية ووطنية وتاريخية وعالمية واجتماعية تستحق منا كل ... ودون ... ؟ وأن أكثر طلابنا لا يعرفون عن تاريخ الإسلام الحديث حرفاً ، وأن صدر الإسلام ... وقادته وأبطاله ... من العرب ... لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا رووها وشرحوها وفصلوها ، وبقي تاريخ مصر الحديث والقديم بغير بحث ولا تحليل ؟ »

* * *

غريب هذا الرأي من « المثقفين » كما نسميهم في هذه السياسة وإن لم يكن غريباً من غير المثقفين

وتتم غرابته لأنه يجمع من الأخطاء في بضعة أسطر ما يندر أن يجتمع مثلها في صفحات

فبالأمس سمعنا دعوة إلى انفراد كل جنس بالكتابة عن جنسه ، فلا يكتب عن المرأة إلا المرأة ولا عن الرجل إلا الرجل ، ولا يسمح للرجال أن يكتبوا عن الحوادث التي تدور وقائعها بين الرجال والنساء

واليوم نسمع دعوة أخرى إلى انفراد كل جيل بالكتابة عن حوادثه التي يعيش فيه ولا يتعداه إلى جيل آخر ، فلا يسوغ لنا نحن أبناء العصر الحاضر أن نكتب عن شيء يتجاوز القرن التاسع عشر راجعاً أو القرن العشرين متقدماً إلى الأمام

وأي غريب لو بحث مقدماته وأسبابه

وإنه الأساس في الغرابة حين يرجع إلى المقدمات والأسباب فلا ... من مقدمة ... أو ... تقوم على ركن صحيح

إذ ليس بصحيح أن أبا بكر وعمر قد كتب عنهما ما كتب إلى الآن ، ولأن الذي كتب عنهما إنما كتب من الحوادث والأخبار في عصرهما ، وهو مع ذلك لا يزيد على أصابع اليدين

أما « الصورة النفسية » التي تصور لنا كلا منهما على حقيقته الإنسانية فلم توصف قبل هذا الجيل ، ومتى وصفت صورة نفسية عن إنسان في زمن من الأزمان فهي صورة عصرية يفهم الإنسان حيث كان من أول الزمن إلى آخر الزمان

بل الواجب المفروض على كل أمة تبعث إلى الحياة أن تجدد فهم تاريخها وتجدد الصلات الوثيقة ما بينه وبينها ، ولا تقتصر على فهمه كما كانوا يفهمونه قبل مئات السنين

وهب أنه لو صح أن الصفحات التي كتبت من ... التاريخ العربي فيها الكفاية التي تغني عن المزيد من التصنيف والتصوير ، فليس في ذلك حجة ... وتسوغ الملامة علينا

لأننا لم نترك جيلنا الحاضر معرضين عن أبطاله وزعمائه وأصحاب الأثر في حياته القومية والوطنية ، بل كتبنا عن « سعد زغلول » كتاباً صحبنا به سائر الحركة الوطنية من الثورة العرابية إلى اليوم الذي تمت كتابته فيه ، وساهمنا بقسطنا في هذا الباب إن كان هناك حصة مفروضة على كل كاتب في موضوع من الموضوعات

* * *

ولكننا في الواقع لا نعتقد أن هناك واجباً مفروضاً على الكاتب غير الاجتهاد في موضوعه الذي يتناوله كائناً ما كان

وليس هناك موضوع يكتب كتابة حسنة ثم لا يستحق أن يقرأ ولا يفيد إلا من جودة صنعته

فالبطل القديم الذي يعرض على الوجه الصحيح هو موضوع حديث في كل عصر من العصور

والبطل الحديث الذي يساء عرضه حديث على القارئ والكاتب والبطل المكتوب عنه؛ لأن العبرة بتناول الموضوع لا بالموضوع، والعبرة بأسلوب العصر الذي نعرضه وليس بالسنة التي يدور عليها الكلام

فالكتابة في سنة ١٩٤٣ بأسلوب عتيق في موضوع عتيق والكتابة [illegible] في موضوع الساعة التي لا يهمل

وأولى من الاقتراح على الكتاب أن نقترح على القراء أن يقرأوا كل ما يتفهمون كيف تعالج موضوعاته، لا أن تشجع «أزياء العقل المستورد» على رفض كل ما على الأمة وطلب كل ما عداه

* * *

وقد قال الكاتب الناشئ في مقام آخر [illegible] الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي كيف واجهت كتبه أدبياً ومعنوياً ومادياً وكيف انتفع بها [illegible] الحديث في دنيا تأليف مصرية صحيحة كلها خطر وجشع وإملاق

وقد يفهم القارئ من هذا أنه يرى بالرواج شكاية في الموضوعات التي اختارها الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك

ولا شك عندنا في أن الرافعي بك لم يكتب في هذه الموضوعات لرواجها، ولكنه كتب فيها لأنها تروقه وتعجبه ومهما يكن من رواج الكتب في مصر فإن المحامي الذي يبلغ في علم العامة مكانة الرافعي بك يكسب من المحاماة أضعاف ما يكسبه من كتبه، ولا يحتاج في دراسة مادة قضيته إلى الوقت الذي يضيعه بدراسة المصادر التاريخية لكتاب واحد

وكذلك نحن لم نؤلف «عبقرية محمد» لرواجه لأننا طبعنا منه في الطبعة الأولى أقل مما طبعناه من كتب أخرى ألفناها، ولم يكن في وسعنا بداهة أن نعلم من تأليفه بعد أن لم تنفد الطبعة الأولى منه أسابيع معدودة

وإننا لنعرف موضوعات شتى يقبل عليها عشرات الألوف من القراء ويشتغل من الإعلانات [illegible]

وروايات من الروايات المكشوفة [illegible] منها عشرات الألوف وقد يباع المصور الشعري [illegible] من الفن والفرنسيات من بين [illegible] عظيم.

وهذه الروايات أسهل في تأليفها أو ترجمتها من الكتب التي راجعنا من أجلها المصادر الكثيرة بين عربية وأوربية ولا تخلو من عنت في التحصيل والتحضير

ولكننا نعدل عنها إلى الموضوعات التي هي أصعب منها وأقل رواجاً [illegible]

فإن نعدل عنها ونحن نعلم أن المعجبين بالروايات المكشوفة يحسبونها من سوابق التقدم العصرية والجرأة الفكرية ويعدونها من دلائل النزعة الحديثة والهمة الفنية والتحرر من التراث العتيق والانطلاق من القيود، وإننا لا نسلم من اتهام هؤلاء الأدعياء لنا بالجمود أو مصانعة الجامدين إذ نكتب في سيرة الصديق والفاروق

فلو كان الرواج معياراً لما كانت الكتابة في هذه الأغراض بالكثيرة أولى وأجدى

ولو كان الرواج معياراً لما حاربنا المذاهب التي يروجها دون [illegible] من يدعو إليها ويبشر بأصحابها. ولا نظن أن الكاتب الناشئ ينكر علينا أن تلك الدول تعرف كم الأعلام التي تستخدمها في دعوتها [illegible] أن تستخدم منها ما يضمنها

فنحن نكتب ما نريده ولا يعنينا أن يروج أو لا يروج، وواجبنا الذي نلتزمه في الكتابة — ولا نعرف واجباً غيره — هو أن نعنى بالموضوع الذي نتصدى له ونعطي القدرة عليه

ولسنا نقترح على الكاتب الناشئ أن يعدل عن [illegible] إذا كان مؤمناً بصوابه، ولكننا نرى أننا نصحناه بما نصحت [illegible] بعد الحوادث الحربية التي تعرضون عنه وقد رأيتموها أو سمعتم من رآها [illegible] وكثيرة [illegible] من عجائب المجهول

ويومئذ لا تكون صحته أحسن من صحبه الكاتب الناشئ صاحب الاقتراح؟

عباس محمود العقاد

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

الكتاب هو سر النهضة الأوروبية — عادتنا في حب الكتب — الأستاذ الشيبي — بين المدرس والكتاب

الكتاب

إن الكتاب هو سر النهضة الأوروبية ، فما عرفت أوروبا [illegible] على مسايرة الحركات العلمية في الشرق والغرب ، وما يوجد رجل في أوروبا إلا وهو [illegible] بأحدث ما صدر في الدول في القديم والحديث

ويستطيع من يعرف إحدى اللغات الأوروبية أن يطلع على أشهر ما حدث من التآليف في أكثر البلاد ، وهو في حقيقة الأمر من عاش [illegible] في مدينة مثل لندن أو باريس أو برلين

على أن [illegible] لم يفهموا أوروبا فهماً صحيحاً ، ولم يعرفوا السر في حيويتها العارمة ، ولم نفهم من خصائصها غير الأطياف

إن أوروبا حيوية [illegible] لا تخطر لأكثر الناس في بال ، وقد [illegible] أن السر [illegible] مكاره الحرب [illegible] بالكتاب [illegible] ثم يخرج [illegible] إلا وفي يده كتاب ، على كثرة ما رأى من البلاء في أعوام الحرب

أوروبا المحاربة لا تنهزم ، فقد عرفناها في الحروب الصليبية ، [illegible] أوروبا المفكرة ، أوروبا التي تؤلف وتقرأ وتستفيد في كل وقت بلا استثناء وقت الحروب

من [illegible] كلمة كارليل حين قال إن [illegible] شكسبير على أقطار الهند ، [illegible] على الاكتفاء بأحد هذين [illegible] ؟

تلك هي العقلية الأوروبية ، وذلك هو الفهم الذي [illegible] أولئك الناس

عادتنا في حب الكتاب

[illegible] التاريخ ، فقد سبقت أوروبا إلى حب الشرق والغرب ، [illegible] أجدادنا [illegible] الزمان فكيف ظفروا بذلك [illegible] ؟

الكتاب هو السر في عظمة أجدادنا ، فقد [illegible] وهو [illegible] إلى [illegible] في [illegible] من كتاب

وعنوان [illegible] في بغداد [illegible] على [illegible] أعمالك [illegible] ما كان في بغداد من [illegible]

و[illegible] الذي [illegible] القسطنطينية [illegible] من بلاده [illegible] كتب

وكان [illegible] الدفاع عن [illegible] بلاد الأندلس [illegible] من المؤلفين والشعراء

وحين [illegible] في بعض العهود الماضية [illegible] المأمون الآثار العلمية والأدبية [illegible] مكانة الكتاب ، [illegible] الزاد النفسي للأجسام والعقول ، بحيث لا [illegible] من آثارهم [illegible]

إن [illegible] على [illegible] في جميع العصور ، حتى عصور الظلم والاستبداد ، [illegible] أن [illegible] كتاب ؟

إن [illegible] والطيارات والأساطيل [illegible] إلا [illegible] عن جانب من طغيان القوة الفكرية ، كما أن الآداب والفنون [illegible] عن جانب من ذلك الطغيان

لا تصدقوا من يخطر لكم أن الحياة الفكرية [illegible] أن هذا الزمن ليس زمن الفكر وإنما هو زمن القوة ، فالفكر هو المصدر لكل قوة ، [illegible] في أبدع الألوان

ومصر تتمتع اليوم بسمعة طيبة من الناحية الفكرية ، وهي تدعوكم إلى مواصلة الجهاد العلمي والأدبي ، لتصلوا بها إلى ما تصبو إليه من العزة بين كبار الشعوب

أنا لا أكتفي بأن يكون حظ مصر من المجد القديم هو الأستاذية لفلاسفة اليونان في التاريخ القديم ، وأكره أن يكون حظ مصر في العهد الإسلامي مقصوراً على رعاية الحضارة الإسلامية بعد [illegible]

انظروا إلى الأمام ولا تنظروا إلى الوراء ، فالتفكير من حظ مصر في جميع العهود ، وسيكون لها في المستقبل مطامح يعرفها جميع الشعوب ، وستعرفون صدق هذه النبوءة بعد حين

الأستاذ محمد الهراوي

مُصيبة الأدب ومصيبة الوطنية في رجل كان من الأعلام بين رجال الأدب ورجال الوطنية ، وهو أخونا الأستاذ محمد الهراوي ، على روحه ألف تحية وألف سلام

مات الهراوي بعد أن كافح في سبيل الأدب وفي سبيل الوطن أعواماً تزيد على الثلاثين ، والذين عرفوا الهراوي كما عرفته يشهدون بأنه كان في وطنيته وأدبيته مثلية الأمثال

نشأ الهراوي نشأة أزهرية — وكان أبوه من كبار علماء الأزهر الشريف — ولكنه خرج على الأزهر في وقت مبكر ، وانطلق إلى ميدان الحياة الأدبية والوطنية بقوة وعنف ، وصاول ذات اليمين وذات الشمال ، إلى أن ظفر من غرائب مآربه بعزة لا يظفر بمثلها إلا كرام الكاتبين

يجب أن نعرف كيف أمضى الأستاذ الهراوي ، بعد أن رأى أعلام عرفت إلا تكاليف مصر لا تنتقل من حالة غير ملامح خاصة الحال ، وبعد أن رأت أصدقاءه يتحسرون على الرجاء بأنهم خذلوا وأصحاب شهدوا جنازته في مصرية وجماعة القبط !

كان الهراوي يجد في كل ما يكتب ، وكان جيداً [illegible] من صدق العصبية في الأدب والوطنية والدين ، وكان مع جده الصارم فيه في حلاوة الدعابة ، فهو الفتى الأكبر في مقالات « الكشكول » يوم كان لمجلة الكشكول سلطان

وفي الأعوام التي اشتد فيها الخلاف بين الحزب الوطني والوفد المصري كان الهراوي أخطر كاتب دافع عن الحزب الوطني ، وقد أبلى بلاء حسناً في مقاومة « مشروع ملنر » ولم يتركه إلا بعد أن مزقه كل ممزق ، ومجموعة « جريدة الأمة » تشهد بصدق ما نقول

اشترك الهراوي في تحرير كثير من الجرائد والمجلات ، وكتب في الجد وفي الهزل ، ولكنه في جميع أحواله كان قوي المنطق ناصع الأسلوب

وكان الهراوي شاعراً من الطراز الأول ، يتعصب لمذهبه ويغالي بما [illegible] ، وله ديوان شعر [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، وكانت [illegible] « [illegible] » في مجلة الكشكول

وقد كان الرجوع إلى الهراوي [illegible] من معرفة القيمة الصحيحة لهذا الكاتب ، وقد أوصى بمراجعة كتاب « الطبع في الشعر » وقد نشرته « مكتبة النهضة » ، وهو كتاب يشهد لمؤلفه بالبراعة الفائقة في شرح المقاصد من أسرار البيان

وللهراوي كتاب اسمه « مصر في ستين عاماً » ، وهو كتاب يصور آمال مصر وآلامها في العصر الحديث ، وفيه ذخيرة من الفكر ، وثروة من الخيال

وقد نظم الحادثة ساعة ظهورها « الكلمة الآن لمصر » نشر الهراوي رسالة بعنوان

« الكلمة لمصر ، ولكن ليس لمصر أن تتكلم »

وهي رسالة شرح فيها ما كانت تعاني مصر بسبب الاحتلال

وكان المنفلوطي هدفاً للناقدين في أوج سيرته الأدبية ، ولكن الهراوي نشر رسالة طريفة سماها « نصير المنفلوطي » ، وسيكون له مكان في تاريخ النقد الأدبي في هذا الجيل

وأول كتاب نشره الهراوي هو « الثرثار » وهو مجموعة ما كتب في مطلع صباه ، ولو رجعنا إليه لرأيناه من شواهد صوراً تشهد بحيوية الإحساس ويقظة الوجدان

أخي الأستاذ الهراوي

أين نحن أنك مت وأني لن أحدثك في حانوت أبي أولاً ؟

لا يحسبني أن أصبر ثقة فأحمل نفسي على مسكن ميتك ، وإنما يحيي أن نور محاسنك الأديبة على الوجه اللائق بمكانها الرفيع

أتى الملتقي أننا لن نلتقي في الدنيا مرة ثانية ، ولن نقضي أياماً كالأيام التي قضيناها في سمر بين الزهر والعصر والليل ؟ أتى الملتقي أننا لن نتصاول بالصور كما كنا نصنع عند التلاقي ؟

تلك أيام خلت ، ولن تعود ، فعليك وعليها تحية الشوق الذي لا يجوب

لو رأيت ميتك بقيام لحنت سرى عليك ، ولكني لم أره

إلا روحاً أرق من الزهر وأقسى من الزمان ، وتلك هي الخصيصة الأساسية لأحرار الرجال

كنا صديقين ، وكنت أنت الأكرم والأطيب ، فكيف أصبر بعدك وقد ساءت فرص الجزاء ؟

وهل ستبقى مكتبتي وكتاباتي بعد ذهابي إلى مصير لا يعادله مصير ؟

إن موتك دليل على خلود الروح ، فما يجوز في عقل العقل أن تكون سماحتك هي النهاية ، وقد قضيت حياتك في خدمة العرض عن صدق الوطنية وصدق اليقين

هل تعرف « عربيا » أنك كتبت اسمها على جبين الزمان ؟ وهل تعرف « مصر » أنها خُلقت فيك ؟ وهل تعرف فيثاغورس أنها تعيش وترى كان غاية في حنان الرحمن ؟

عدا ما سفك في ركابك ، أيها الصديق الغالي ، وهو أقل ما يجب لك وعلىّ عهد الله أن أقيد بذكراك إلى آخر الزمان

من المدارس والكليات

بعثت في هذا العام ظاهرة تستحق التسجيل ، لأنها لم تقع من قبل ، وهي تأخر الطلبة عن الكليات في العودة إلى مكتبات الجهاد وعادوه العمل أشرف ضروب الجهاد

أيكون ذلك لأن الطلبة أقوى من التلاميذ ؟ أيكون ذلك لأن الأساتذة أحرص من المدرسين ؟

لا هذا ولا ذاك ، وإنما هي فرصة أتاحت القدر لنعرف كيف أسرعنا في استعمال الناشئين إلى ساحات النضال

الطالب في الكلية غير التلميذ في المدرسة ، فالأول حاز دور التكوين المبدئي ، وعليه أن يحمل الواجب في صدره وإن كان في إجازة رسمية . أما التلميذ فلا يزال جسمه في دور التكوين ، وراحته من متاعب الدرس تعود عليه بالنفع الجزيل

الطالب يعود إلى الكلية وهو على بينة مما سيدرس ، فهو يعود جذلان ، أما التلميذ فيعود ناسياً ما حفظ من متاعب الدروس ، لأنه تلميذ ، والتلميذ يُعرض عرضاً على التلاميذ

والأستاذ بالكلية غير المدرس بالمدرسة ، فالأول يضع بنفسه موضوعات الدروس كما يشاء ، وفي حدود ما يطيق ، أما الثاني فيواجه موضوعات يرسمها « الجدول » ، وقد يكون فيها ما أقعده بالتعب والنصب فيعجز عن السعي

أما بعد فماذا أريد أن أقول ؟

أريد النص على أن الإجازات بالمدارس الأولية هي أوائل الصواب ، كما يتوهم بعض الناس ، فهي تكون الشبان والأرواح والأجسام ، وتلاميذ المدارس أحوج إلى ذلك من الكليات ، وما وقع في هذه السنة وقع بالمصادفة ، ويجب أن يكون وحياً يُهتدى به في الأعوام المقبلات

هل تذكرون أن إجازات المدارس الأولية تزيد في هذا العام عن ثلاثة أشهر ، وأن معاً معدودة رغماً حرج من يطيقون ؟

أنتم تذكرون هذا ، ولكنكم تنسون أن الأطفال بالمدارس الأولية كانوا يعودون إلى الدروس في شهر أغسطس وهو « آب اللهاب » ، كما يسميه أهل الشام والعراق

رفقوا قليلاً بالأطفال ، وتذكروا أنهم في عهد التكوين ، وأن راحتهم من الدروس عداء يورق كل العداء

ثم ماذا ؟ ثم انتهز الفرصة فأتحدث عن مشكلة صاحب المدرسة ولا صاحب الكليات ، وسأفصّل حديثها بدون إسهاب

هذا مدرس تعينه الحكومة بمدرسة ابتدائية وفرضت عليه أن يلقي أربعة وعشرين درساً في الأسبوع ، فاحتمل التعب وراضياً لا كارهاً لأنه في عنفوان الشباب

وهذا المدرس نفسه ظل يخدم العلم بالمدارس الابتدائية إلى أن جاوز الخامسة والخمسين ، فكيف يجوز أن يحمل من أعباء الدروس ما كان يحمل قبل أن يصل إلى الثلاثين ؟

عليه أن يحتمل أو يعتزل ، فالمدرس يعرف التلاميذ ولا يعرف المفتشين ، لأن نتائج الامتحان هي العنوان ، ولو أنها صدمت التعب عن المدرس الذي تقدمت به السن فقدّم له ستائر تغري المصدود

المدرسة الثانوية هي أول المدارس ، لأن تلاميذها حدود التفوق ، ولم تكن أول المدارس لأن مدرسيها خالوا من سكة المبتدئ في أمان

التلميذ هو المقصود بالعطف والرعاية ، أما المدرس فهو مطرود لا يجوز عليه الإمهال

هو مدرس ، ومهنة التدريس « مهنة بلا عهد » فالمصير مكروها على جدول كان يطيقه قبل الثلاثين ، ويعمل « راضياً » أنه يطيقه في الخامسة والخمسين !

إلى من نوجه الشكوى ؟

على مكتب رئيس التحرير

للأستاذ دريني خشبة

كان ذلك في العشرة الأواخر من رمضان الماضي

وكانت الساعة الثانية تكاد تنتصف [illegible] تلك الساعة التي يجهد فيها الجسم ، ويخمد الذهن ، وتفتر الأعصاب ، ويستعد فيها الموظفون في جميع دواوين الحكومة للانصراف

وكنت قد انتهزت فرصة وجود صديق من الأدباء المبرزين حاول زيارتنا فأثرت موضوع الشعر المرسل Blank Verse

وكان الصديق قد استشعر رغم فتور الأجسام وخمود الأذهان وفتور الأعصاب ، فهو يرى أنه قد آن الأوان لإدخال هذا الضرب من ألوان الشعر في القريض العربي [illegible] وإلا فستنكره ويستهين به ، وهو يعرف ما له من خطر في آداب اللغات الأوربية ولا سيما في نظم الملحمة والدرامة والقصة [illegible] إلا أنه لا يتصور كيف يمكن إطلاقه على الشعر العربي الذي تتحكم فيه القافية هذا

التحكم العجيب الذي اختص به [illegible]

ثم ذهب إلى التليفون [illegible] إدارة الرسالة يدعوني إلى الحوار [illegible] فقال لأحد الموظفين اللذين يطبعان على الآلة الكاتبة [illegible] وللو أنهم [illegible] الحوار [illegible] هو ما أشار به الأستاذ رئيس التحرير [illegible] ثم عرفت بعد أنه يعني أن نفرغ من طبع العدد كله صباح ذلك اليوم [illegible] ويجب أن يبدأ الطبع في تمام الساعة الرابعة [illegible] أي بعد ساعتين [illegible] والأستاذ في المنصورة (في سكره !)

[illegible]

ولم يبد لي دعى بعد هذه اللحظة [illegible] الشعر المرسل ، ولا الشعر الحر ، ولا لتلك الفروق التي تميزه بين الشعر المرسل والشعر الحر [illegible] بل نسيت موضوع الشعر كله [illegible] بل نسيت [illegible] الأشياء ، وإني كنت [illegible] في درج [illegible] ثم توجهت [illegible] إلى الرسالة [illegible] على الأقدام !

وكان صديقي هذا هو السبب في إثارة موضوع الشعر المرسل ، فكان يحاول وصل الحوار في الطريق ، ولكن [illegible] لقد كنت منه ومن الشعر المرسل في شغل

وكان أهم ما يشغلني هو الموضوع الذي تنهض الكتابة فيه في رمضان ، وفي مثل هذا الوقت من النهار ، وفي مثل حالتي من التعب وخمود الذهن وفتور الأعصاب ، [illegible] في ساعة [illegible] ! وأين ؟ بعيداً عن الغرفة الهادئة التي تشرف على حدائق سميراميس النيل وتطل على [illegible] ، والتي تعودت أن أكتب فيها في هدوء وأنس ، وفي غير مشقة أو عناء

وكنت كلما صرفت صديقي عن موضوع الشعر المرسل أبى إلا أن يعود إليه .. [illegible] ؛ فأشركه بما يشغلني ، وأشركه في البحث عن الموضوع الذي تنهض الكتابة فيه بالرغم مما يحدق به من تلك الظروف [illegible]

افرض يا صديقي العزيز أنك تعمل مفتشاً في المدارس الثانوية ، لا طالباً في الجامعة [illegible] أو افرض أنك راسب [illegible] من ذوي النظام ، وأنك تحس الآن [illegible] أي في أثناء — في لجنة الامتحان لشهادة الثقافة مثلا [illegible] مثلا [illegible] وأنك [illegible]

توجهه إلى الراغبين وزارة المعارف وعد فكتوب أجبتهم بالتعليم ، ولطف الله بهم فلم يرفضهم بالصدود الكامل إلى أن يشاوروا حتى الماشى

إني أنظر إلى أولئك الراغبين بعين الاحترام ، فأنهم لخير في خدمة النهضة التعليمية ، ولكني أعجب من سكوتهم عن مشكلة لا يجوز عنها السكوت ، وهي اختلاف القدرة البشرية باختلاف الأعمار

ثم ماذا ؟ هذا مدرس ظل النائب حتى اقتصر ، وبلغ الستين وهو يعانيه ، فكيف يحال إلى المعاش ليعاني الفاقة في أعوامه الباقية ؟

أما بعد — وقد عجبت من أنه [illegible] ملاحظات أقدمها إلى معالي وزير المعارف ، راجيا أن تظفر من اهتمامه بما هي له أهل ، مع الاعتراف بأن حجتنا قامت على أساس الصحة ، وأن حفظت هو أهم المحفوظ في أسوأ الظروف

وهل يشكو من يستطيع القول بأن له تلاميذ ثم الحيرة الثانية في كل الرحمة !

زكي مبارك

امتحان اللغة العربية ، فوجدت في [illegible] الشكل القصير لأسئلة الإنشاء هذا السؤال : « اختر موضوعاً من عندك يتعلق بمشكلة اجتماعية من مشكلات هذا العصر واكتب فيه من ثلاثين إلى أربعين سطراً ، بشرط ألا تتعرض للأحزاب المصرية بخير أو شر » ! فماذا عساك كنت تفعل ؟

وأخرج صديقي من أعماقه ضحكة طويلة عريضة وقال : كنت أكتب عن الشعر الرمزي

قلت له : وهل للشعر الرمزي علاقة بالمشكلات الاجتماعية الحاضرة ؟ أتريد أن تشق عليّ أو تشق صدري يا أخي ؟

قال [illegible] الساعة الثامنة [illegible] ولكنه الموضوع الوحيد الذي أستطيع أن أكتب عنه بحرية مطلقة ، دون أن أتعرض للأحزاب المصرية بخير أو بشر

وكنت قد بلغنا دار الرسالة [illegible] إلى الإدارة أستأذنه في ساعة أقضيها [illegible] بعد أن شغلته بكتاب [illegible] من الشعر الرمزي [illegible] ولم يفته أن يسألني [illegible] تلك الساعة من هذه الظهيرة القائظة ، فتبسمت ابتسامة أطول من [illegible] وأشد [illegible] ، ثم قلت له : جئت أجيب عن السؤال الأول من أسئلة الإنشاء في امتحان الثقافة يا صديقي ، وسأجتهد ألا أخرج عن الموضوع كما خرجت [illegible] وسأجيب في الحقيقة لا في الشعر !

ولست أعلم هل فطن أخي محمد إلى ما عنيت ، ولكني [illegible] من أخي محمد أني سأجلس لكتابة المقال في مكتب الأستاذ رئيس التحرير !

بعد ذلك [illegible] الآن جيداً ، وتذهب إلى مكتب الأستاذ رئيس التحرير [illegible] خمس وعشرون سنة ، وطوتها حياة [illegible] بالذكريات ، و[illegible] من الأدب والعلم والفلسفة

أجل يا صديقي القارئ ..

فلقد كنت تلميذاً للأستاذ الزيات منذ نحو من ربع قرن وكنت قبل أن ألقاه في المدرسة قد اتصلت به من طريق كتبه قبل ذلك . فقد أعطاني [illegible] « آلام فرتر » [illegible] كما أعطاني [illegible] آخر كتاب « تاريخ الأدب العربي » [illegible] في [illegible] وبعد ذلك العهد [illegible] الزيات [illegible] ملأ الناس جميعاً ، ولا أذكر أن الزيات كتب [illegible] حرفاً [illegible] كنت [illegible] ولم [illegible] .

نظرت إلى مكتب رئيس التحرير [illegible] وعند [illegible] الذي لم أهتد إلى موضوعه بعد ، كما [illegible] أن أحس [illegible] الجديد المتواضع [illegible] — ولا مؤاخذة ! — أي والله [illegible] مكتب الأستاذ العظيم [illegible] ، ذلك المكتب الذي [illegible] مشدوهاً ، وأنظر إلى [illegible] التي [illegible] خمس وعشرون سنة ، وطوتها حياة [illegible] بالذكريات ، و[illegible] من الأدب والعلم والفلسفة

كان عليّ أن أفرغ من المقال — الذي لم أهتد إلى موضوعه بعد — في ساعة ، وقد كان أخي محمد يحسب أنه وقد [illegible] أبواب الحجرة المقدسة ، سيتحول على الورق السريع [illegible] المقال في [illegible] تلك الساعة أو في ربعها ، وبعد ذلك [illegible] كما [illegible] للمطبعة [illegible] بأنه [illegible] — دون أن أدري لماذا !

كان أخي محمد [illegible] كله ، وكان [illegible] الرسالة [illegible] في الحجرة المقدسة [illegible] السيد محمد [illegible] وكنت [illegible] التي أصبحت للمقال المنشود [illegible] لا تزال بيضاء [illegible] كصفحة [illegible] وكنت أرى [illegible] وقد [illegible] إليه [illegible] ولا أرثي لنفسي . ولماذا أرثي لنفسي ، وقد كنت [illegible] أعظم اللحظات في حياتي ! ألم أكن جالساً أضرب أخماساً لأسداس فوق مكتب أستاذي العظيم ؟ هذا المكتب الذي ربما كتب عليه الزيات فصولاً من كتابه الثمين في تاريخ الأدب العربي ، أو ترجم فوقه فصلاً أو فصلين أو فصولاً كثيرة من آلام فرتر أو من روفائيل ... أو دبج فوقه فصلين أو أكثر من الافتتاحيات [illegible] التي جمعها في وحي الرسالة ولم يجد [illegible] مع ما كان [illegible] من [illegible] بعد ذلك ، ومع أنه [illegible]

جميع الناس ، بالرغم مما ذكر في صورة أنه لا يهدي كتبه إلى أحد ... ذكرت ذلك كله وشغفت به من موضوع المقال ، وذكرت إلى ذلك كله عهود الصبا وشرخ الشباب ... أيام كان الزيات العظيم أستاذاً [illegible] في مصر ، والشيخ [illegible] يحتضر الطلاب بالتأديب عليه والتلمذة له .

بيد أن بعض الحوادث سيطرت على كل تلك الذكريات واستبدت بها ، فقد كان الأستاذ يملي علينا درساً عربياً في البلاغة وكان يملي ما ذكره وذكرنا ... فلما وصل [illegible] إلى الشعر في العيون[1] ملى علينا هذا التشبيه التقليدي الذي تحفل به كتب الأدب ، من أنها أحسن ما قيل في العيون ... وما عداه من غيره من التشبيه جعلني أبتسم كالذي يستريب بهذا الكلام ، فسألني الزيات : ماذا يضحكك ؟ أجبته بأن هذا التشبيه الذي نسمع به ونقرأه في كتب الأدب ، فسألني : ولمه ؟ قلت لأني أحفظ في وصف العيون شعراً هو في نظري أروع من شعر جرير وأنه مع هذا لا أعده أروع ما قيل في العيون ولا أروع ما يمكن أن يقال فيها ، فسألني أن أقول شيئاً مما أحفظ فقلت :

كُحْلٌ ظلل حواليها ونواظرها [illegible] من الوجد [illegible]
لمن الحجاز [illegible] وهي أسرار [illegible]

وهنا سألني : أو أنسى ؟ أي أكتبها على السبورة ، فاستدرت ورفعت صوتي الذي يليق منه عامل مطبعة الرسالة الأمين ، فكتبتها الزيات العظيم بيده ، وكان خطه دقيقاً أنيقاً جميلاً كعهده إلى اليوم ، ثم التفت إليّ وسألني عن اسم الشاعر صاحب البيتين ، فقلت هو مسلم بن الوليد ... فقال : لا ... إني أحفظ ديوان مسلم ولا أعرف أنه قائلهما ... فقلت هما إذن للعباس بن الأحنف ... فقال : ولا العباس بن الأحنف قلت : هما إذن وأنا ناظمهما ... وهنا ثارت في الفصل جميعه ضجة من الضحك ، وأسرع إخواني الطلبة على أن يسمعوا القصيدة كلها ، فأبيت ، واستنجدت بالزيات العظيم فلما سألني : وماذا يمنعك ؟ أسررت إليه أن معظم القصيدة في الأدب المكشوف الذي أستحي أن [illegible] فأعفاني رحمه الله أن يعرف شيطاني منه (الأستاذ) [illegible]

ولم يمض طويلاً [illegible] على [illegible] الذي لا يصح أن يحذوه من في السنة عمره [illegible]

وقد كانت ذكرى مضطربة [illegible] مشهد هذا الأستاذ الذي وقع لي مرة مع أحد أساتذة اللغة العربية بالمدرسة ، فقد كان هذا الأستاذ يدرس لنا الأدب قبل أن يتوسك الله منه الأستاذ الزيات ، وقد كنت [illegible] الاختلاف معه مصوباً في كثير من مسائل الدرس ، وقد [illegible] على لا [illegible] بمحصوله لعلمي أن رفع الأمر إلى ناظر المدرسة الذي يحضر فانتهى في صورة من الصور [illegible] لا على حساب كرسي ! ثم رجوته أن يحكم في أزمة الخلاف الأستاذ الزيات ... وقد عرفت أنه أحد أقرانه ، ولأن المدرسة [illegible] (القصيدة) إلى الأستاذ ، ثم جئت [illegible] الأستاذ الزيات يدرس لنا مادة الأدب علاوة على المواد العربية الأخرى كلها .

وكلفنا الزيات مرة بالكتابة عن المرأة المصرية [illegible] ومستقبلها [illegible] من الكتابة بعنوان كتب هذا [illegible] فلما كانت الحصة التالية تقدمت إلى أستاذي الجليل بكراستين كاملتين في موضوع المرأة المصرية ولما سألني متى كتبت كل هذا (المرأة !) [illegible] مقالة التي كان لا بد للغرور الخليط الزائف أن يصيبها ، ثم قلت ليس ما كتبت هراء ، ولكنه ملخص دعوة قاسم بك أمين ، وما رد به المفكرون والرجعيون عليه ، وعلى رأسهم محمد طلعت حرب بك ... ثم على ذلك رأيي ، (أي والله قلت هذا بالفم المليء والمهيج !) يعني مصراً أولاً وبعض مصنفاً ثانياً وكنت أؤيد آراء المرحوم قاسم بك في ذلك الطلب إلى حد متطرف ، ولا أرى منه ما ينافي الدين ولا الكرامة ولا الحشمة ولكن الزيات ابتسم [illegible] وسكت ثم قال : لا بأس ، لا بأس ! ولكن ابحث لك عن مثل غيري يصحح لك كراستين كاملتين في موضوع واحد [illegible] كبيراً ويكاد يقتلها الغرور ! على كل حال لقد كتبت في الموضوع الذي

---

(1) إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا

كلفتنا به، ولست أرى أن ما كتبت في حاجة إلى تصحيح (!)

والمدهش أن الزيات — بعد كل هذه الوقاحة — لم يجد في إلا هيبة، ولم يعرفني إلا بكل مودة، ولم يقابلني إلا بكل وداعة، مع أني أسهبت في وصف تفتيش عبد الباقي المصري في المدرسة بعد ذلك بأيام قلائل، ودفعت له الكراستين مباهياً [illegible] فتصفح الرجل [illegible] ووجد [illegible] موضوعي الطويل، وترك الكراستين حين خرج [illegible] وأكبر ظني أنه لم يتصفحهما خارج المدرسة لأني فقدتهما إلى الأبد [illegible] كنت قد كتبت فيهما!

هذا بعض ما كان يختلج في رأسي من ذكريات أستاذي رئيس التحرير الذي كتب اسمي في مكتبه مستقلاً بقاعة [illegible] من الموضوع الذي يجب أن أفرغ من كتابته في نصف ساعة، وكان النصف الآخر قد مضى في استعراض هذه الذكريات..

ثم دخل أحد [illegible] لأمر ما من أمور الإدارة، فلما رأى الصحيفة بيضاء [illegible] وجهه وسحب سحوماً شديداً. وكنت قد أخذت أحلم أحلاماً أخرى من نوع آخر، غير أحلامي بالذكريات السالفة، فقد انتقل خيالي السابح إلى أدب الأستاذ الزيات شكلاً وموضوعاً، ووجدت [illegible] «فرتر» و«رفائيل» استعراضاً [illegible] «فرتر» يبعث على [illegible] ليتحسر [illegible] من جبينه بعد أن [illegible] تلك الرصاصة الطائشة [illegible] وها أنا أبكي — يوم قرأت فرتر لأول مرة بالطبع — متأثراً أشد التأثر [illegible] ثم ها هي ذي جوليا، حبيبة رفائيل، تموت بما بها من مرض، وها أنا أنظر على وفاتها [illegible] «البحيرة» ثم قصيدة [illegible] الأستاذ الزيات.. وبعد ذلك أتذكر وصف الفني رفائيل، ذلك الوصف الرائع في العربية بقلم الزيات، وفي الفرنسية بقلم لامرتين، فازددت انصرافاً عن الموضوع [illegible] أستطيع أن أنصرف إليه بعد

ونظرت فرأيت أحد [illegible] ما يزال واقفاً أمامي، فقلت له: ما هذه الصحيفة التي أحملها في الشارع ...؟

فقال: [illegible]

قلت: ولقد حسبت أن يكون [illegible] الصحيفة: [illegible]!

فقال: سيتناولون طعام الإفطار [illegible] مولاي!

فقلت: حفظ الله مولاي، وفسح الله في عمره [illegible]

إدمانه [illegible] بعد [illegible]

ثم كتب في وسط السطر: (دموع الفقراء!)

* * *

ووقعت [illegible] كتبت في نحو عشر دقيقة، ووجدت صديقي الناصح يتكلم في الشعر ما انقطع من كلامه عن الشعر المرسل، فأكلناه في أحسن وجه حتى وصلنا إلى [illegible] الضحكة [illegible] وضحكنا على الأدعياء

[illegible]

مشكلات

٨ — اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

ماذا نعمله في تعليمها ؟ — كيف نعلمها ؟

لا أريد أن أضع منهاجاً مفصلاً للطريقة الجديدة لتعليم اللغة العربية ، وإنما أريد أن أضع قواعد عامة تتبع عند وضع هذا المنهاج ، وهذه مبنية على ما تقدم بحثه

يجب أن تحذف دروس القواعد من التعليم الابتدائي والأولي لأن القواعد كما قلنا لا تكسب ملكة اللغة وإنما هي فلسفة لغة وضوابط ؛ فمن الواجب أن نسعى في أن تكون للتلاميذ ملكة اللغة أولاً

يجب أن يستبدل بالقواعد المطالعة الكثيرة ، والحفظ الكثير والمحادثة والمحاورة

ويجب أن يختار للتلاميذ ما يحفظونه بحيث يكون مناسباً لأذهانهم لا يعلو عليها ، وترتب لهم محاورات يحفظونها ويحاورون بها ويستعينون بما تشتمل في الكلام ويحتاج إليها في الخطاب

ويجب أن يعلم أن هذه المحفوظات تحفظ لتكون نموذجاً محتذى ينسج عليه كلامه من حيث لا يدري فيجب أن يعنى بهذه النماذج فتحفظ صحيحة لا غلط فيها ، ومفسرة لا لحن فيها ، فإنه إذا حفظها محرفة ارتسم النموذج في ذهنه كذلك ، فنسج على منواله ، وأتى بما اكتسب . ويجب على المدرس أن يراعي تلاميذه ويعلم مواطن الضعف في ألسنتهم ويوجههم إلى ما يزيل ضعفهم ويقوم ألسنتهم ، فإن رأى منهم أنهم يجرون اللحن في أحاديثهم فيعلم أنهم في حاجة إلى أن يحفظوا كثيراً من المحفوظات صيغاً أمثلة كثيرة التداول ، ويأخذهم بحفظها صحيحة غير ملحونة

أما مرحلة التعليم الثانوي فيجب أن يظل التعليم بالحفظ والمطالعة فيها ويزاد عليه قواعد اللغة ، ولكن ليست القواعد التي بين أيدي التلاميذ الآن ، بل القواعد التي سأتقدم بشرحها ، والتي تجمع الصدق والوضوح والسهولة .

ويجب ألا تقل العناية بالحفظ والمطالعة في هذه المرحلة عن يجب أن تزيد ، ويجب كما قلنا [illegible] أخلاقه يحفظون أجوزتها ويعرفون [illegible]

ويجب كما قلنا أيضاً أن يكلف التلاميذ [illegible] الأدب واختيار أحسن ما يقرءون ليحفظوا أحسن ما يقرءون وأن يعطى درجات في آخر العام [illegible] في الحفظ والمطالعة

أما مرحلة التعليم العالي فهي كمرحلة التعليم الثانوي في الحفظ والمطالعة والقواعد ، ولكن يجب أن يتوسع في دروس هذه القواعد ، وأن يبحث أصولها وفي الموازنة بين مذاهب العلماء فيها

فأما خلق جو عربي في المدرسة أو في دروس اللغة العربية حتى لا يتكلم الطلاب والمدرسون فيه إلا باللغة العربية ، وتكليف التلاميذ بكتابة موضوعات يكتبونها فقد سبقت الإشارة إليه فيجب أن يدخل في البرنامج الجديد لتعليم اللغة

وينبغي أن يعلم أن تكليف التلاميذ بموضوعات يكتبونها ليس لغواً في طريقتنا كما هو لغو في الطريقة الأولى ؛ لأن الطريقة الأولى كانت تكلفهم الإنشاء وليست تقدم لهم ما يكتبونها لقلة ما يطالعون وما يحفظون ، وليست تقدم ملكة اللغة العربية — أما في الطريقة الحديثة فهي تكلفهم الإنشاء وتقدم لهم ما تمدهم به المطالعة والحفظ والاطلاع على آراء العلماء ، وهي تكلفهم وقد رسخت في نفوسهم ملكة اللغة بالحفظ والمطالعة والحديث ، وسييسر ذلك التحسين ويحضر الدرس فهذا لأنهم إذ يصححون كراسات التلاميذ في الإنشاء لا يطلعون على لغو من القول يقذي العين ويثقل النفس كما كان في الماضي ؛ بل يطلعون على أقوال لها حرمتها ومكانتها إذ هي بنت المطالعة الكثيرة والمران الطويل

ذلك أسلوب نراه كفيلاً بكل ما نريده من رقي لغوي وبياني لأنه كفيل بتكوين الملكات في اللغة والبيان ، وبه الملكات تفهم اللغة وتكتسب أولاً ، وتفهم أسرارها وقواعدها ثانياً ؛ ونراه كفيلاً أيضاً بإنتاج العلم والنقد ، وكفيلاً بأئمته وغير

فأما إنتاج التعليم بهذه الطريقة فإنها تخرج الناشئة بآداب السالفين ، وحكم الماضين ، وبالأشعار الجيدة ، والخطب الفصيحة ، وتواريخ الأمم ، وفي كل ذلك غذاء العقل ، وإرهاف القلب ، وإنتاج العاطفة [illegible] يسر ويأنس التعبير العربي ،

والنادرة الطريفة ، والحكمة الناصعة ، والمثل السائر ، والجواب المسكت ، والقول السديد ، والرأي ... ، وهذا كله جعل في الطريقة الحديثة مادة لتعليم اللغة ، يطالع فيه ، ويحفظ منه ، والقصد إلى أن ... ، والصدق إذ كانت ... السوس ، ... وحدث عنه ...

وأما التثقيف فإن قاعدة ... من التأديب بأدب العلماء ، والاطلاع على حكمة الحكماء ، والانتفاع بتجارب ذوي التجارب ، وهذا كله تحصل في طريق تعلم اللغة ، والكلمة الطيبة إذا رأت بالنفس وعلقت بها واستشربت معناها ، وأخذت بها ، فإنها تكون هادية ومرشدة ، ينتفع بها ... في غدوه ورواحه ، وصبحه ومسائه ، كما قال الله تعالى ... كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها »

والمرء ما عاش محتاج إلى الأدب الذي به صحة القلوب ، وذكاء النفوس . قال عبد الله بن المقفع : (وجدنا إلى ما يمسك أرماقنا من الأكل والشرب بأحوج منا إلى ما يجب عقولنا من الأدب الذي به تفاوت العقول ، وليس غذاء الطعام بأسرع في نبات الجسد من غذاء الأدب في نبات العقل ... ولسنا بالكد في طلب المتاع الذي يلتمس به دفع الضرر والغلبة بأحق منا بالكد في طلب العلم الذي يلتمس به صلاح الدين والدنيا) وإن المرء قد تنفعه الحرفة من الأدب ويكون أثرها فيه من حيث لا يحتسب . قال معاوية : لقد رأيتني وأنا أهم بالفرار يوم صفين وما يحبسني إلا قول الشاعر :

[illegible]

فإن من هنا كله القواعد وليس فيه متعة ولا لذة ، فليست بأهمية حتى تعبر العاطفة والوجدان ، وليست عقلية حتى تكون ... المجهولات من المعلومات ، إنما اللغة مواضعة واصطلاح ، وقواعد اللغة شرح وتفسير هذا الاصطلاح ، وليس فيها إلا بعض علل عقلية ، وهي ... ... وسط علل مدخولة ، ... غير معقولة

وكما أنها لا تثير لذة ، ولا تبعث متعة ، كذلك لا تحصل منها على فائدة ... منها وهي ليست حكمة ولا مثلاً ولا شرحاً لقانون من قوانين الحياة ، وهي بعيدة عن الحياة وتجاربها وعن محيطها الواسع ، ومعركها الحيوي المضطرب ، وأن الذي يقرأ كتاباً في القواعد كالأشموني ... لا يخرج ... بعد عمره بالحياة ، بخلاف من يقرأ كتاباً كالكامل ... المبرد ، أو البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فإنه يخرج منه بحكمة الدهور وعظات الأيام ، ... حكمة أو تجربة ، هي عصارة عصور ، وخلاصة دهور

وما أظن ... الأمم الإسلامية ... بعد العز والمنعة والقوة والعزة إلا من شغل علمائها ... طرق تعليم تلك القواعد التي لا تكشف إلا عن طرف يسير جداً من هذا الكون الواسع ، أو بالأحرى لا تكشف عن شيء إلا عن مواضعة واصطلاح وتفسير هذه المواضعة وهذا الاصطلاح ؛ ومن انصراف الناس عن هذا الكون الفسيح وعلومه ، وظل جواده راسخاً ... النحو ... وكيفما ... ما هذا ... الخاطر ! قد جمع لنا المتقدمون أبواب الحكمة وتجارب الحياة ، وكانوا أحرص الناس على حفظها حتى ينتفع بها من بعدهم ، وكان حرياً بنا أن نغترف من هذه الموارد العذبة ، ونستقي من هذا السلسبيل الصافي ، فكان نصيب التاريخ منا الإعراض والنفور ، ونصيب غيره الإقبال عليه ، والتكالب ... أي شيء أنفع وأجدى من حكم ألقوها أحسنها بعد التجارب المرة ، والكشف والتقيد ، والتردي والسقوط ، وبعد الليل المرير والإخفاق ... ، وبعد أن ذاقوا حلو الحياة ومرها ، وعرفوا ... ، ... المضطرب علماً ، فجمعوا هذا العلم في جمل ... وحروف قليلة ، فتكون أقل كلفة ، وأيسر مؤونة ، يسهل حفظها وادخارها إلى وقت الحاجة لينتفع بها

وهنا من ... أرى من الواجب على أن أنبه عليه ، وهو أن اسم الأدب أطلق قديماً وحديثاً على تلك الأبيات من النسيب والغزل الداعر والفحش ، وعلى وصف الخمر ومجالس الشراب ، وعلى أبيات الهجاء والسخر ، وعلى أخبار الفساق والمجان ؛ فيجب أن يجرد من هذه ولا تدخل في مطالعات التلاميذ وعمر طالبهم لأن تأثيرها على الأخلاق شديد ، ونقلها للمروءة عظيم ، فكم من منحرف أخرجه ... على هذا الأدب الزائف عن استقامته ، وكم من جاد عن المعالي وعظائم الأمور سيره هذا الأدب الزائف سفساف الأخلاق ، ولا يسع أن ينكر هذا كله ؛ فإن تأثير القول في النفوس عظيم ، وتقنيه للأساليب الجيدة ... ويجب إذ أنها ... الحكمة الصالحة

٥ - الإسلام والفنون الجميلة

للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

وقد حرم القرآن الكريم الصور المجسمة التي تتخذ للعبادة «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون» والأنصاب هي الأصنام التي تعبد من دون الله كما ذهب إلى ذلك المفسرون. أما التصوير باعتباره أحد الفنون الجميلة، فلم يتعرض له القرآن بشيء فيما نعلمه. أما كتب السنة المعروفة ففيها شيء من التفصيل، فقد ورد بها نحو مئة وسبعين حديثاً: طائفة منها تنص على لعن المصورين، وطائفة تمنع بيع الصور، وطائفة تذكر أن أصحاب الصور يوم القيامة يعذبون، وطائفة تبين إثم من يصنع الصور، وطائفة تحظر استعمال ثوب فيه تصاوير، وطائفة تشير إلى أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، وطائفة أباحت تصوير ما ليس فيه روح، وطائفة رخصت في التصوير على الوسائد وما أشبهها.

ويجمع علماء الدين الإسلامي على حرمة الصور المجسمة تامة، لكن صغيرة تتخذ لعباً للأطفال [illegible] لا تستطيع أن ينفخ فيها [illegible] وصحت فيه الروح [illegible] أما الصور [illegible]، فقد قسموا حيالها إلى قسمين، قسم يرى حرمتها [illegible] بإباحتها. ويشك المستشرقون في صحة الأحاديث التي تقول بحرمة التصوير، ويرون أنها مكذوبة على النبي اخترعها بعض الفقهاء تحت تأثير اليهود الذين اعتنقوا الإسلام — والتوراة تنهى عن التصوير كما يعلم أكثرنا — أو رغبة في التقشف والبساطة في العيش ومنعاً من الإقبال على الترف، أو كرهاً منهم للتصوير نفسه باعتباره من أسلحة السحر. ويرى هؤلاء المستشرقون فيما قالوا أن النبي لم يكره الصور ولم ينه عن اتخاذها، وأن تحريمها لم يظهر إلا بعد وفاته بنحو قرن ونصف عندما أخذ الفقهاء يجمعون الأحاديث النبوية.

ويقف علماء الآثار من هذا الموضوع موقفين متناقضين، فبعضهم يؤيد المستشرقين فيما ذهبوا إليه ويسوقون الأدلة على ذلك بوجود الصور على النقود التي كان يتعامل بها المسلمون مثل الدولة الأموية، وعلى السكة التي ضربها الأمويون والعباسيون، ثم تلك الصور التي وجدت في بعض أبنية الأمويين والعباسيين والسلاجقة، وبعضهم يرى أن التصوير كان مكروهاً في الإسلام

في النفوس أن تؤمن بحاجتها الملحة [illegible] فيها أيضاً، فإن للماضي لغة كبيت الأنقاض الرائعة، والنظم البديع كانت حبيبة إلى كل نفس، وكانت مداخلها إلى النفوس ممهدة، وتعجب الطباع المتمسكة بها، ولأمر ما جعل النبي (ص) من كل مناهي جهود القلب [illegible] اللسان.

وهذا سر الأمر بين تعليم اللغة من سبيل هذا الأدب الزائف وجعلها — أعني الآداب جميعها —، لأنه خير لنا أن نضرب في أعماقه ونلعن في أغوارنا من أن نضرب في أغوارنا ونلعن في أعماقنا.

الآن أشعر بما يشعر به من كان يحمل حملاً ثقيلاً تعب به أميالاً في صحراء محرقة حتى ارفض عرقاً، وتقطعت أنفاسه تعباً، ثم بلغ به مستقراً ومنزلاً، فرمى بحمله وجلس بجانبه، فشعر بالراحة من ذلك الحمل الذي حمله وأنقض ظهره.

أشعر بذلك لأنه كان حملاً ثقيلاً تلك الأمانة التي أخذ الله على العلماء ألا يدخروا نصحاً ولا يجدوا سبيلاً رغم أنهم إلا أرشدوهم إليه، ودلوهم عليه. وقد كان يحرجني أن [illegible] التجارب ما صدقني من قيمة القواعد في تعلم اللغة، ومن [illegible] النفس من علوم الحياة ثم أكتمه ولا أبوح به. والآن وقد خرجت من عهدة الكتمان، فبحت به، ولم أكتف بالبوح حتى أعلنته، ولم أكتف بالإعلان حتى دللت عليه، ولم أكتف بالتدليل حتى صرفت القول على وجوه شتى من الترغيب والتقبيح والترهيب والتحذير. الآن وضعت الحمل وحده آخرون.

محمد فريد

وعدم الكراهية رجع إلى عصر النبي

والواقع الذي لا شك فيه أن سرك المسلمين من شيعة وسنيين لم ينظروا إلى الصور نظرة الارتياح؛ ولذلك لم يكن عملاً لتشاه [illegible] أن القرن [illegible] [illegible] مرتبا في القرن [illegible] وفي القرن الثالث في قصور (سر من رأى) وفي القرن الرابع في [illegible] القرن الخامس في [illegible] وفي القرن السادس في قصر الخلفاء [illegible] [illegible] وبتكر وقرية.

[illegible] الرائعة التي لم ينتج مثلها في [illegible] القرون السابقة على [illegible]

من كتاب الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي للدكتور زكي محمد حسن

[illegible]

وجملة القول بأن [illegible]

[illegible]

منهج البحث الاجتماعي

للأستاذ إميل دوركام

[illegible]

كانت [illegible] علم الاجتماع [illegible]

[illegible] كومت في علم الاجتماع بين قسمين: الاجتماع الاستقراري والاجتماع الديناميكي (التطوري) [illegible] الاجتماع الاستقراري statique المجتمع من حيث هو ثابت في وقت معين من حياته [illegible] عن [illegible] [illegible] في كل [illegible] [illegible] علاقات معينة مكفل التماسك الاجتماعي. ويجب أن يكون هناك نوع من العلاقات المتصلة بين جميع مظاهر [illegible] المجتمع في كل وقت، بمعنى أن حالة معينة من العلم [illegible] يتصل بها حالات معينة من الدين والأخلاق والفن والصناعة وما إلى ذلك؛ فالاجتماع الاستقراري إذن يبين هذه العلاقات والروابط التي يقوم عليها التماسك الاجتماعي. أما الاجتماع التطوري dynamiques فإنه يدرس المجتمع في تطوره ويبحث عن قوانين ذلك التطور. ويرى كومت أن هناك قانوناً واحداً للتطور هو قانون الحالات الثلاث « Lois de trois états » عن الإنسانية بمراحلها في تطورها؛ والإنسانية تمر دائماً بهذه المراحل أو الحالات هي: المرحلة اللاهوتية، فالمرحلة الميتافيزيقية، فمرحلة العلوم الوضعية. ولما كان علم الاجتماع أحد العلوم الوضعية كلها فإنه يتناول، لا مشكلة واحدة فحسب، بل مشاكل ومسائل مختلفة ومتعددة بتعدد مظاهر الحياة الاجتماعية. فهناك إذن فروع لعلم الاجتماع، أو علوم اجتماعية جزئية بعدد تلك المظاهر المختلفة للظواهر الاجتماعية التي لم تحص بعد. ويرى دوركام أن من حسن الحظ أن نضع تصنيفاً منهجياً للظواهر الاجتماعية لتعددها وتنوعها، ولكن من الممكن، في نظره، أن نبين شكل ما الأقسام الرئيسية التي ينقسم إليها علم الاجتماع.

إن أول ما يتوجه إليه نظر الاجتماعي هو المجتمع من ناحيته الخارجية، فيظهر له أنه يتكون من كتلة من السكان لها عدد معين وكثافة معينة، ويمكن أن [illegible] شكلاً معيناً، وترتبط [illegible] [illegible] [illegible] معينة، وفيه طرق مواصلات [illegible] ولا شك أن ذلك كله من العوامل [illegible] الحياة الاجتماعية، بل إنه أساس [illegible] كما أن حياة الكائن الفرد تتغير تبعاً للبناء التشريحي للجسم، [illegible] الظواهر الاجتماعية حسب اختلاف البناء الاجتماعي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المجتمع [illegible] دوركام « بالمورفولوجيا الاجتماعية » أو علم تركيب المجتمع La morphologie sociale. ولا تبحث المورفولوجيا الاجتماعية [illegible] تركيبه فحسب، بل تحاول [illegible] [illegible] تفسير مثلاً سبب تجمع السكان في موضع دون آخر، ولماذا المجتمع [illegible] في المدن أكثر منه في الريف أو العكس، وسبب ذلك [illegible] [illegible] [illegible] وواضح من ذلك أن هذا العلم الجزئي [illegible] موضوعات ومشاكل مختلفة ومتعددة.

لئن كانت المورفولوجيا الاجتماعية تدرس الهيكل المادي الخارجي للحياة الاجتماعية، فإن هناك علماً آخر يدرس هذه الحياة نفسها؛ وهو ما يسمى بعلم الوظائف الاجتماعية (أو الفسيولوجيا الاجتماعية) la physiologie sociale، وهذا العلم معقد أيضاً [illegible] ويتركب من عدة علوم جزئية مختلفة.

فهناك أولاً المعتقدات والنظم والشعائر الدينية. والدين ظاهرة اجتماعية لا يمكن أن تحتفل إلا في مجتمع، وتخص جماعة أو هيئة لها أصول وتعاليم [illegible] عليها دائماً؛ وهذه الهيئة هي الكنيسة في أوربا. وكثيراً ما يتدخل الدين في السياسة ويتصل اتصالاً قوياً بالسلطة السياسية. والدين — ويدخل في ذلك الخرافات والأساطير وما شابهها عند البدائيين — سيطرة قوية على النفوس، ولا بد للمجتمع أن يحترمه ويخضع له. ويرى دوركام أن دراسة الدين هي أهم ناحية في دراسة المجتمع، وهي تكون ما يسمى بالاجتماع الديني La sociologie religieuse. ثم هناك الأخلاق والعادات، وهي أيضاً ظاهرة اجتماعية هامة، فلا يمكن تصور إنسان أخلاقي بمفرده، إنما نشأت الأخلاق من اتصال الناس وتحكم علاقات بعضهم ببعض في المجتمع؛

وفرع علم الاجتماع الذي يدرس الأخلاق هو الاجتماع الأخلاقي sociologie morale ويتصل بالاجتماع الأخلاقي فرع آخر هو الاجتماع القانوني sociologie juridique ، وهو يدرس النظم التشريعية ، والقانون الذي يتصل أشد الاتصال بالحياة الاجتماعية وينظمها ويحدد شئون المجتمع . وهناك أيضاً النظم ويدرسها الاجتماع الاقتصادي sociologie économique ، وهو يبحث كل ما يتعلق بالإنتاج والمبادلة والثروات والتوزيع . هذه هي الفروع الرئيسية ؛ ولكن هناك فرعين جزئيين آخرين هما الاجتماع اللغوي sociologie linguistique الذي يدرس اللغة من حيث هي ظاهرة اجتماعية تعتمد في وجودها على وجود مجتمع ما بين أفراده معاملات وصلات ، ومن حيث هي تحمل خصائص المجتمع الذي وجدت فيه ، بحيث يمكن الاستدلال من اقتراب اللغات على اقتراب الشعوب . ثم أخيراً هناك الاجتماع الجمالي sociologie esthétique ، وهو يدرس أعمال الفن ، فإن الفنان — شاعراً كان أو خطيباً أو مثالاً أو رساماً — يظهر ذاتيته وشخصيته الخاصة في أعماله ، فهو يستمد معانيه الفنية من البيئة الاجتماعية في عصر معين فيعبر عنها ويخاطب بها أناساً غيره ، بما لا يجيء إلا في مجتمع .

وقد ذهب بعض هذه الأبواب من قبيل دوركايم وعالج الظاهرات الاقتصادية التي كانت تدرس تحت اسم « الاقتصاد السياسي » Économie Politique ولكن هذا العلم كان يهتم بما يجب أن يكون أكثر من اهتمامه بما كان أو بما هو كائن . ولا ينظر الاقتصاديون إلى الحقائق الاقتصادية نظرة العلماء إلى حقائق الطبيعة التجريبية مثلاً ؛ ولذلك لا يرون ضرورة دراستها دراسة نظرية قبل محاولة الإصلاح . ثم إنهم يعتبرون أن الناحية الاقتصادية بعيدة كل البعد عن بقية نواحي الحياة الاجتماعية أو أنها مستقلة بجانب ، بينما يرى دوركايم أننا لا يمكننا تفسير الظاهرات الاقتصادية إلا إذا نسبناها وأرجعناها إلى بقية الظاهرات الاجتماعية ؛ فأجر العامل مثلاً لا يتوقف فقط على العلاقة بين « العرض والطلب » بل على علاقات أخرى اجتماعية أخلاقية كنظرنا إلى الشخص الإنساني واحترامه وتفكيرنا فيه وتقديرنا له من حيث هو إنسان .

فواضح إذن من التحليل السابق كيف أن علم الاجتماع لا يدرس مشكلة واحدة بل عدة مشاكل ، بحيث لا يمكن لإنسان أن يدرسها كلها مجتمعة ؛ بل لا بد من أن يتخصص في إحداها . وليس هذا يعني أن ليس هناك علم كلي يجمع النتائج العامة لكل فرع من هذه الفروع ، فإنه لما كانت الظاهرات الاجتماعية مختلطة ومتشابكة … الأمر ما يمس … ومن الممكن دراسة ما يؤلف … تتميز به الظاهرة الاجتماعية في ذاتها . والعلم الذي يهتم بذلك هو علم الاجتماع العام sociologie générale الذي يستخرج القوانين العامة من الجزئيات . وهذا هو الجانب الفلسفي لعلم الاجتماع .

ثالثاً — المنهج الاجتماعي

بعد ما سبق يجب علينا أن نبين المنهج المتبع في دراسة هذا العلم .

إن المشاكل الرئيسية في علم الاجتماع تتلخص في البحث عن كيفية تكوين نظام سياسي أو قانوني أو ديني الخ . وعن أسباب وجود تلك النظم . والتاريخ المقارن هو أحسن وسيلة تساعد الاجتماعي على حل هذه المسائل . فالنظم الاجتماعية معقدة بعد التعقيد ومركبة من أجزاء عديدة ، فلكي نفهمها لا بد لنا من أن ندرس كلاً من هذه الأجزاء على حدة ، لأننا لن نفيد شيئاً من دراسة النظام كاملاً على ما هو عليه الآن ، بل لا بد من الرجوع إلى بداية نشوئه ومتابعة تطوره خلال التاريخ ملاحظين ارتباط هذه الأجزاء المختلفة بعضها ببعض حتى يصل النظام الاجتماعي إلى شكله الحالي . فلنأخذ مثلاً لذلك ظاهرة القرابة وهي من الظاهرات التي تبدو بسيطة ؛ فإننا حين نحاول دراستها تظهر لنا لأول وهلة فكرة القرابة الأبوية ؛ ولكننا إذا تتبعنا خلال التاريخ ظهرت لنا فكرة أخرى وتصور آخر من القرابة وهي القرابة التي تنتمي إلى الأم ؛ فهناك عائلات عرفها خلال دراسة التاريخ لا تعرف إلا هذا النوع الأخير من القرابة ، ولا تنسب القرابة الأبوية إلا عرضاً ثانوياً . ولكن القرابة الآن مزدوجة ، فتعتبر الناحية الأبوية كما تعتبر الأم ، فكيف وصل هذا النظام إلى ذلك ؟ هنا أيضاً نتتبع خلال التاريخ تطور هذه الظاهرة في كلتا الحالتين خلال عصور مختلفة ، حتى نجدهما معاً وقد وصلتا إلى هذه الصورة الحالية المزدوجة . فالتاريخ يفسر ويبين مثل هذه الظاهرات المزدوجة ؛ والتاريخ يلعب في نظام الحقائق الاجتماعية دوراً يماثل الدور الذي يلعبه

الميكروسكوب في نظام حقائق التجربة

وبذلك يمكن القول إن علم الاجتماع هو إلى حد كبير نوع من التاريخ . والمؤرخ أيضاً يتتبع الظاهرة الاجتماعية ، ويدرسها من ناحية خاصة من حيث تطورها [illegible] في زمن معين وفي مرحلة معينة من مراحل تطوره . أما الاجتماعي فإنه يحاول الوصول إلى علاقات عامة وقوانين كلية في المجتمعات المختلفة . نعم قد يدرس المؤرخ دراسة خاصة ظاهرة ما مثل حالة الدين أو القانون مثلاً في فرنسا أو إنكلترا أو روما أو الهند في هذا القرن أو ذاك ، ولكن مثل هذه الدراسات [illegible] وسائل تقود المؤرخ إلى بعض من [illegible] السمو ؟ ولكن الاجتماعي يقارن في دراسته مجتمعات من نفس النوع أو من مجتمعات من عناصر مختلفة يتأدى إلى [illegible]

وهناك منهج آخر عند دوركايم غير التاريخ ، ويسمى المنهج [illegible] بحيث لا يبحث كيف يتكون نظام اجتماعي ما ، بل سبب مثل هذا النظام أو هذه الظاهرة في هذه المجتمعات [illegible] مقارناً . مثلاً حينما ندرس دراسة ظاهرة مثل جريمة القتل ، فإنه بدلاً من أن نبحث أي تأثر هذه الظاهرة ، [illegible] عن أسباب تفاوت [illegible] المجتمعات المختلفة [illegible] بعضها [illegible] بكثرة ، وبعضها لا تظهر فيها إلا قليلاً . وكذلك الحال في ظاهرة تفاوت الزواج والطلاق كثرة وقلة في المجتمعات المختلفة . وهكذا فمثل هذه المسائل تحتاج إلى الإحصاء statistique [1]

ومهما يكن المنهج الذي يتبعه الاجتماعي [illegible] في دراسته [illegible] ظاهرة ما أن [illegible] ينظر [illegible] قد يكون [illegible] [illegible] الطبيعة والكيمياء والفسيولوجيا والسيكولوجيا [illegible] [illegible] وإن كان من [illegible] [illegible] [illegible] والقانون [illegible] الاقتصادية [illegible] هذه الأفكار

[illegible]

[illegible]

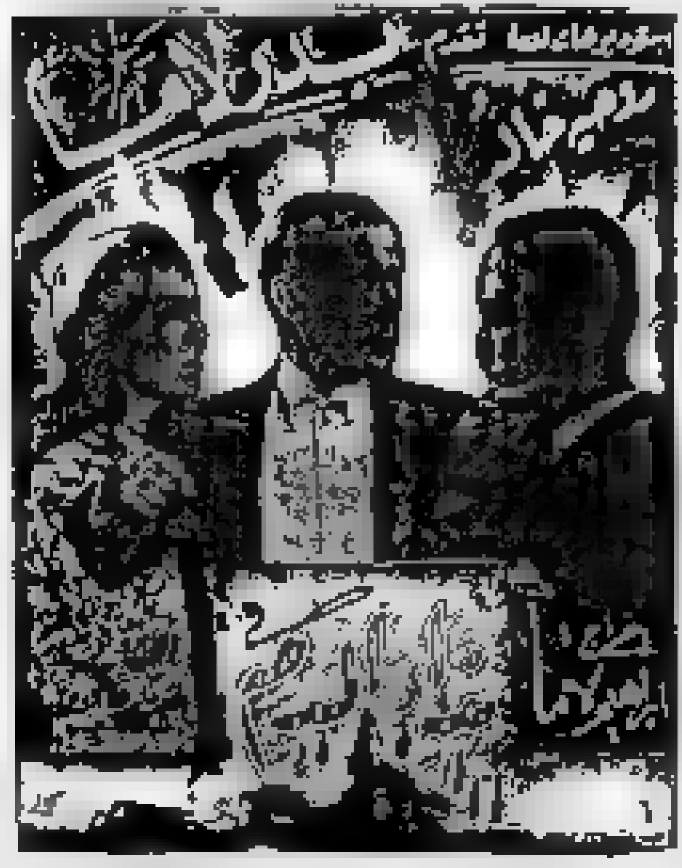

[illegible]

---

(1) مع أن دوركايم لم يذكر في جملة الثلاثة الأنواع [illegible] كمنهج اجتماعي ، إلا أن هناك طرقاً أخرى [illegible] أيضاً وهي التحقيق [illegible] L'enquête وهو يستخدم لدراسة الظاهرات الحاضرة [illegible] أو التي كانت في الماضي القريب ، كالتحقيق [illegible] مثلاً [illegible] monographie ، [illegible] ويتناول موضوعاً [illegible] كدراسة أسرة [illegible] من جميع نواحيها [illegible] من [illegible] ، [illegible] الأمر [illegible] documents [illegible] [illegible] العسكرية [illegible] ذكرها دوركايم هنا . والمنهج لا بد له من شروط ، وقد بين دوركايم هذه الشروط في كتابه : قواعد المنهج الاجتماعي Les règles de la méthode sociologique وهذه الشروط هي : 1 — وجوب اعتبار الظاهرات الاجتماعية كالأشياء . 2 — وجوب [illegible] كل فكرة سابقة عن الظاهرة [illegible] 3 — [illegible] الظاهرات [illegible] —

الزهرة اليتيمة

[نبتت في طريق أحد [illegible] بين الصخور والأحجار وحيدة حيث نمت حبها]

للأستاذ أحمد الصافي النجفي

عرضت حسنها بزهر الصخور — وهي لم تلق حظوة الزهور

حين حيا على شفا الدرب لما — أن أقامت على طريق العبور

وهي تعطي العابرين جمالاً — وأريجاً وجهه [illegible] سرور

إنه تناسوا عنها دعتهم إليها — بلسان [illegible] وهي [illegible]

سأل العابرين [illegible] عليها — واقتصاداً [illegible]

وهي من حيث من [illegible] — [illegible] من الورد

صبحت زينة الطريق جديباً — وترى الزهر زينة للصدور

سيدوم الشعوب [illegible] احتيالاً — وإهاباً [illegible] صرف الدهور

[illegible] كي [illegible] — [illegible] القلب [illegible] الضمير

وهي تحت الضحى تبدي جمالاً — [illegible] تشع [illegible]

[illegible] — [illegible] للكرور

وقفت جنب [illegible] حين [illegible] — [illegible] وحيها [illegible]

يا لها من [illegible] — من حين [illegible] القلوب

[illegible] — وسط دار [illegible] الزهور

لا [illegible] ولا أحراك — [illegible] الهدور

حين بيت الطريق [illegible] — تحت [illegible] ودعة وحبور

وهي تشكو [illegible] في طريق — [illegible] كف [illegible] وأسير

[illegible] دارها [illegible] لكن — [illegible] غريبة [illegible]

من شعر الأطفال

للأســتاذ علي متولي صلاح

١ — طفل يناجي أمه

أمي أحبك [illegible] — أهوى [illegible] في الحياة

أمي أطيعك دائماً — لأنال رضوان الإله

إن [illegible] — من التعب [illegible]

إن [illegible] — [illegible]

٢ — تحية [illegible]

شرق [illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

شرق أشرق

شرق [illegible] للإنسان [illegible] — [illegible] الأنام فوق كل [illegible]

أشرق أشرق

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible] النجاح

أشرق أشرق

٣ — المدرسة

دار [illegible] وأدب — وسرور وطرب

[illegible] اليوم [illegible] — [illegible] جد وتعب

[illegible] — [illegible]

[illegible] دائماً — لا [illegible] بالتعب

[illegible] — [illegible]

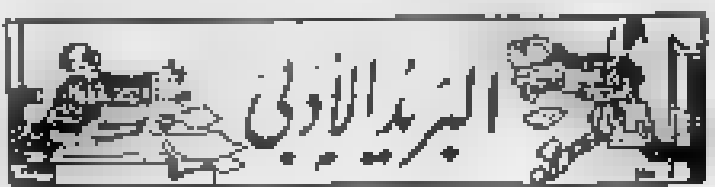

١ – شعراء المهجر

ورد ذكر شعر المهجر، وشعراء المهجر، في مقالات بعض الأدباء، وذلك بمناسبة السجال الأدبي الذي دار بين الدكتور محمد مندور، والأستاذ سيد قطب، حول (الشعر المهموس)؛ وقد رأيت بهذه المناسبة أن أذكر أشهر شعراء المهجر ومجموعاتهم الشعرية التي أخرجوها لعالم الطبع، وعرضي من هذه الإشارة – وإن كانت خاطفة – إلى لون من الأدب العربي المهجري يمتاز بطابع خاص، وسمة معروفة؛ تتجلى حين مقابلته مع آداب البلدان العربية الأخرى.

فأشهر هؤلاء الشعراء هم: الأستاذ إيليا أبو ماضي، صاحب ديوان (الجداول) ومجلة (السمير) الأدبية؛ والمرحوم جبران خليل جبران الكاتب الفنان، وله ديوان (المواكب)؛ والشاعر ميخائيل نعيمة صاحب قصيدة (النهر المتجمد) الرمزية؛ وهو قد جمع شعره، وسيطبع قريباً باسم (همس الجفون) على ما قالت مجلة (الأديب) البيروتية؛ والفيلسوف أمين الريحاني الذي أفرد معظم الجزء الثاني من كتاب (الريحانيات) للون خاص من الأدب، جاء به شعراء المهجر وهو (الشعر المنثور)؛ ورشيد أيوب الملقب (بالشاعر الدرويش) وقد توفي في العام الماضي، بعد أن ترك مجموعاته الشعرية: (الأيوبيات) و (هي الدنيا) و (أغاني الدرويش)؛ والشاعر فوزي المعلوف وله ملحمة (على بساط الريح) وشقيقه رياض المعلوف، وقد أصدر مجموعة من شعره بعنوان (الأوتار المتقطعة) وشفيق المعلوف صاحب ملحمة (عبقر) الشعرية؛ والشاعر إلياس فرحات الذي أصدر قبل سنين رباعيات باسم (رباعيات فرحات)، وشعره قومي، وله (مطلع الأرز)؛ وهناك مجموعة جيدة من شعر الشاعر القروي؛ ومن شعراء المهجر المعروفين: نسيب عريضة، وإلياس قنصل، ولم يجمعا شعرهما بعد – على ما نعلم – ومما يجب ذكره ونحن في معرض الإشارة إلى شعراء المهجر أنهم جنحوا بالمعاني الشعرية إلى [illegible] الألفاظ، وخرجوا عن حدود الشعر العربي وعروضه المعروفة، [illegible] متشابهة من النظم، وشعر المهجر [illegible] العربية، والبيان العربي، وقد تأثر [illegible] في بيئة غربية عنهم؛ عدا الشاعر الفيلسوف [illegible] الذي جمع إلى خياله الرائع وأفكاره العالية لغة حلوة وبياناً متسلسلاً؛ وقد اكتسب ذلك من إقامته في القطر المصري بضع سنين.

٢ – شاعرية العقاد

أنكر الدكتور محمد مندور شاعرية الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في السجال الأدبي الأخير؛ وهذا الذي يطلقه الدكتور مندور لا يرضاه كل من تذوق شعر العقاد، وقرأ دواوينه الرائعة؛ والعقاد شاعر موهوب، ويمتاز شعره بالأفكار الفلسفية الناضجة المتنوعة في مواضيعه، والمسائل التي تعرّضها في بيت المتنبي مثلاً، مرفوعة في أبيات مجموعة في قصيدة من قصائد العقاد؛ كما يمتاز بوحدة الموضوع؛ وموضوعية المعاني التي لا يعرفها الشعر العربي الحديث إلا في شعراء معدودين أبرزهم الأستاذ خليل مطران بك. والذي ينكر شاعرية العقاد يجب عليه أن يقرأ أول آثار العقاد الشعرية، وهو ديوان (العقاد)، وأن يعيد النظر في قطعه الشعرية الخالدة (ترجمة شيطان) وقصائده (الحبور في الصحراء) و (إلى الوجود) و (عابر على ذكرى)، فسيرى أن العقاد من كبار الشعراء المعاصرين.

٣ – رباعيات الخيام

ذكر الأستاذ محمد عبد الغني حسن في العدد (٦٢٨) من الرسالة الغراء، أسماء الشعراء العرب الذين نقلوا رباعيات عمر الخيام إلى اللغة العربية بمناسبة ظهور الطبعة الثانية من ترجمة الصافي الرائعة؛ ولم يذكر أن هناك ترجمة منظومة للأستاذ محمد السباعي نقلها من الإنكليزية، كما لم يذكر المختارات التي انتقاها الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي من رباعيات الخيام، وترجمها إلى العربية شعراً ثم أتبعها بترجمة نثرية،

وهناك ترجمة شعرية لهذه الرباعيات قام بها الأستاذ إبراهيم عبد القادر [illegible] ونشر بعضها في مجلة (الرجاء) [illegible]، وفي [illegible] من [illegible] (دوش نارى) وقد ترجمها من الفارسية نثراً الأستاذ [illegible] العراقي، ونشرها في ختام كتابه عن (عمر [illegible]) ومن التراجم التي لم تظهر في عالم المطبوع، ترجمة الشاعر الأستاذ محمد مهدي الجواهري، وترجمة الأستاذ السيد محمد الهاشمي صاحب مجلة (اليقين) البغدادية، وقد أورد ذكره في [illegible] في ترجمة البستاني، ومن التراجم الثانية لرباعيات الخيام في اللغة العربية بيتين مترجمين عن الشاعر الشهير (أ. ش. وكيج):

وهذان بيتان:

فريد الطير [illegible] من [illegible] وإذا كأسك فارغة [illegible]
حل [illegible] الفجر من [illegible]
(وسرى الصبح من ثوب الغلس)

وفي هذه الأبيات [illegible] (أ. ش. وكيج) من القصيدة [illegible]
[illegible] من نظم [illegible]

(بغداد) [illegible]

تعليم الأدب في المدارس الثانوية

في [illegible] ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٨ أبديت رأياً صريحاً وجهته إلى حضرة صاحب المعالي وزير المعارف — إذ ذاك — عن التفتيش [illegible]، طلبت منه أن يخصص معلم الإنشاء به، وأن [illegible] مدرس البلاغة [illegible]، وأن يكون للأدب أستاذ خاص [illegible]

واليوم أرى وزير المعارف [illegible] هذا الرأي، وإني لأرجو [illegible] للأخذ به. وهذا رأيي وقد بينته، « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت »

محمد مختار موسى
المفتش بالتعليم الثانوي

إصلاح

كتب الأستاذ صبروق في مقاله العدد [illegible] من « الرسالة » قال إن الإسلام يمنع الفنان من إبداع الصور، وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: [illegible] صورة كلفه الله [illegible] حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً، وصدق [illegible] هذا الحديث وأحاديث أخرى أعتقد أنها غير صحيحة [illegible] كتب الحديث لم توضع إلا بعد وفاة النبي بأكثر من [illegible] تقريباً، وهذه الأحاديث [illegible] خاصة بتحريم التصوير فيها [illegible] تعاليم اليهود [illegible]! وما أكثر ما اختلقه اليهود من أحاديث نسبوها كذباً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم! واليهود تنص التوراة التي يعتزون بها « لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء »

وعلى فرض صحة هذه الأحاديث، فأعتقد أنها لا ترمي إلى التحريم الذي اعتقده الأستاذ صبروق في مقاله، فإذا [illegible] الإسلام من هذا والفن الجميل لا يتعارض مع الدين وكلاهما يدعو للفضيلة وإن كانت الفنون الجميلة في مصر فيها خروج على الدين [illegible] أجساد النساء عارية وهذا ليس من الفن في شيء، فرسالة الفنان اجتماعية وهي الدعوة إلى الفضيلة، ودينية هي إبراز محاسن الطبيعة التي تلهم بقدرة الله، وسياسية وهي التعبير عن مذهب يشعر بالأوطان [illegible] والإسلام يبيح الفن الذي يدعو إلى الفضيلة. وهناك من الأحاديث « إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم » و « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون »

ولكن الفن الذي [illegible] كاتب المقال [illegible] ليس بالمقصود، إنما قصد الرسول صلوات الله عليه أولئك الذين نحتوا الأصنام، ثم أمروا الناس بعبادتها والخضوع لها آلهة من دون الله، أولئك يعذبهم الله [illegible] حتى ينفخ أحدهم فيها الروح، وإلا فكيف أباح معاوية وغيره من الخلفاء القريبي العهد بعهد الإسلام أن يضرب نقوداً في عصره عليها تمثال فارس متقلداً سيفاً والروح الدينية على أشدها والعقيدة على قوتها! وبعد فأنا أستبعد التحريم وأقول إن المقصود هو الفن الذي [illegible] ولكن مباح في حدود الدين والأخلاق

(منفلوط) أحمد [illegible] القاضي
المحامي

11e Année No 538

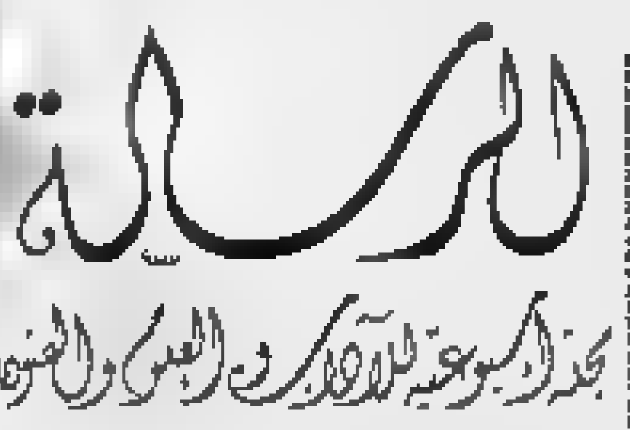

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

Lundi 25-10-1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٣٨ — القاهرة في يوم الإثنين ٢٦ شوال سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٣ م — السنة الحادية عشرة

في المسجد الأقصى

للدكتور عبد الوهاب عزام

شهدت صلاة العشاء في المسجد الأقصى في رمضان، فلا أنسى ما يخشع القلب من روعة التكبير ينبعث من جانب المحراب ضعيفاً كأنما ينبعث من عالم الغيب. وما أنسى القناديل الخافتة في أرجاء المسجد كأنها رموز من خلال التكبير، وما تلقى صفوف المصلين وخفقات الصدور كأنما تلقى موسيقى من الأنغام والأصداء.

وخرجت أمشي في الساحة الفسيحة خاشعاً والرهبة الرائعة في صحن الصخرة وحوله وأسمع الأصوات والأشباح تحدث جارها والفكر طائر بين الماضي والحاضر، والبصر حائر في هذه المشاهد الكثيرة البهيجة، والقمر يرسل أشعته ويرى على قبة الصخرة الجميلة ويتساب بين الجدران والأشجار، والظلال تتخلل القمر فتكتب سطراً من الجلال والأنس، أو تخط آية من آيات السجدة في هذا الحرم العظيم يقرؤها كل ذي قلب فيسجد جبينه أو يسجد قلبه.

ذكرت الحرم وملء نفسي هذا الجلال والظلال، وملء قلبي ذكر وعبرة. وما خرجت من باب السور حتى تأملت سور المدينة وقد علا القمر وراءه فخطف أشعة الأشعة وبعث كتائب

الفهرس

صفحة

حول مسجد قارع الملاحم حولاً ، وأتأمل في اضطراب دهر
ذهب إلى المسجد مرة أخرى بعثت طربي وقلبي وأتأمل
هذه المساجد مرة بعد أخرى كما عرض القارئ، على حفظ
… أو حث من الشعر بعجبه ، ثم جلست في رقعة
كريم تحت تلك العمد أتأمل الشيء العجيب ، والقمر من ورائه
… عربي

… لا يحس زائره في صورتها ، تحيط بها البصر والفكر
… السامية المطبقة وما يتصل بها من أبنية ؟ فكم ذهبت إلى
هذا المكان فما استوعبه فكري ولا أحاط بأرجائه نظري

ثم زارني الأستاذ عبد الله المخلص ، وهو من أعلم الناس
بالحرم ماضيه وحاضره ، وأعدته أن نلتقي بعد صلاة الجمعة
في مشكاة السيد الجيلاني … الأعشاب من المحراب في صحن
الصخرة

هذا يوم الجمعة السابع عشر من رمضان عام اثنين وستين
وثلاثمائة وألف وقد اقترب الظهر وأنا منحدر في شارع باب
العمود عند الإسراع الذي يدفع إليه الاضطرار ، دخلت من باب
العمود إلى الطريق المتعرج ذي الدرجات الواسعة المرصوفة التي
يجد أو يصعد السائل فيكاد لا يحس الانحدار والصعود ، وهذه
هذه العقود الحانية على طريق المتعرج إلى البيت المقدس تحمل
الأبنية العالية كأنها صورة … بما يحمل من أحداث
وذكر … سطر المسجد يجتذي يسيرها من
لا يجتذي طريقه … شهدت في حرم عجبه قبل هذه بأذا عيد
إسلامي يشترك فيه الرجال والنساء والأطفال ، الآباء والأمهات
في صلاة ، والأطفال في رحاب الحرم يمرحون ! ولكن اليوم
يوم الجمعة اليتيمة وقد حرص على شهودها في المسجد الأقصى
كثير من أهل بيت المقدس والبلاد القريبة ، وهذه الوفود
تتوالى في أزياء المدن والقرى ، وقد تقسمت المسجد مصليات
كثيرة في فناء الحرم رحيب بها من أشفق من الزحام في المسجد
الأقصى وقبة الصخرة . وسرت فرحاناً خاشعاً أتحرى طريقي
إلى حجرة السيد الجيلاني فلما بلغت الحجرة … عند بابها
صديق عظيم لا يغيب وجهه عن ملتهم من مشاهد الخير[1]
قلت : السيد ليس ها هنا الآن سنعود بعد الصلاة . وأصحب
المسجد مكتظاً فلم إلى الصخرة . قال : نصلي هنا في جماعة
من هذه الجماعات … فلما … بعض الجماعات التي تؤم
مواضع الصلاة ، والجماعات … أنا …
تستقر … المجالس … لا يرى … إمامها …
أنها جماعات المسجد الحرام … صفوف … كلها
إلى الكعبة

وكبر إمام المسجد تكبيراً … فتبعته هذه
الجماعات … تكبيرها … أنظر هذا
مشهداً عجيباً … التفت إلى الجماعات المتفرقة في أرجاء
المسجد ثم أحرمت … الإسلامي في أجمل الصور
أمامي … المسجد الأقصى وأبنية أخرى … أشجار
أصحاب ، وأمامي على … جماعة من النساء اصطففن عند صخر بين
… وإلى اليسار جماعة أخرى من … مع
… من آثار الحرم ، … جماعة
أخرى عند العمود الشرقية على الدرج المؤدي من باب القبة
الشرقي إلى باب المسجد الكبير وبعدها جماعة من الرجال ، ورأيت
قبل الأحرام جماعة ذات … في الفناء الأدنى ، وأخرى
حلقتها فوق صحن الصخرة … أراها يلتقي مع هذه
الجماعات التي حركها البصر أمامي . قلت لنفسي إنك في شغل
عن الصلاة بهذه المشاهد . قلت : إني أتقرب … صلاة بصلاة ،
وأخرج من صلاتي المفردة إلى صلاة الجماعة . ودوى التكبير
… ركعت هذه الجماعات وكنت أعجب لو لا تركع هذه
الأشجار القائمة ، وقد ركعت الصفوف كلها ، وذكرت الآية
« ألم تر أن الله يسبح له من في السموات ومن في الأرض والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه »

صلينا ركعتين … سجدة واحدة متصلة … معنا
ذلك الصاحب الكريم … أشهد الجمع … من المسجد
… أعقاب الجموع المنتشرة بعد الصلاة والصفوف
المنتظمة … لم ينتشر نظامها ، وهبطت الدرج مسرعاً
لأشهد السيل المتدفق من أبواب المسجد الأقصى وأتعرف الوجوه
الخاشعة الفرحة ، وأتأمل الأطفال حول آبائهم وأمهاتهم ،
وأرى هذا المشهد العظيم في هذا الحرم المبارك وأسارير وجهي
تنبسط ابتساماً ، وتنقبض هيبة ، ووقفت على … هذا السيل
البشري حيناً ثم رجعت أدراجي إلى صاحبي الكريم في مصلاه …

(للكلام صلة) عبد الوهاب عزام

(١) هو أحمد حلمي باشا رئيس بنك الأمة العربية

في محكمة الجن

للدكتور زكي مبارك

مع الاعتراف بأن القلم في يد الكاتب نعمة لا يعادلها شيء من نفائس الوجود، فإنه كثير التجني على قلبي، لأنه يضيع الفرص التي يسرع إليها [illegible]، ولأنه يجعلني دائماً على بال الناس، ويوقع من يتصل به الناس

زرت مرة إحدى المدارس الثانوية فوجدت ناظرها رجلاً مجهولاً في الدوائر الأدبية والاجتماعية، مع أن المرء لا يصل إلى مثل مركزه إلا بعد ظهور وبروز في الأدب وفي المجتمع، قلت في نفسي: «هذا هو الرجل السعيد، إن منصبه يساوي منصبي من الوجهة الرسمية، وقد يكون راتبه أضخم من راتبي، لأنه قديم العهد بخدمة وزارة المعارف، ولكنه أسعد مني، لأنه بعيد من الضجيج، ومعزول من الجرائد والمجلات، فلا يتحدث عنه متحدث، ولا يتزيد عليه متزيد، لا يهمه أمر البيان»

ثم قلت: «أين حظي من حظ هذا الزميل؟ إن مقالاتي تؤخذ منها قُصاصات تقدَّم إلى وزير المعارف، فأنا مثول على الوزير من يوم إلى يوم، أو من أسبوع إلى أسبوع، ومعنى هذا أني أتهم [illegible] قبل السؤال عنها من خاصمين»

وعلى من يقع اللوم؟ يقع عليَّ وحدي، فمن حق أي وزير أن يحتقب ما يصدر عن مساعديه من أفكار وآراء، ومن واجبه أن يناقشهم بما يستوجب النقاش

والآفة العظيمة أني مكثار، ومثله يسلم المكثار من العثار، يضاف إلى هذا أن قلبي يجول في شجون من الأحاديث تعبّر عن طوائف من [illegible]، فأنا أمرّ في نفسي لمتاعب لن تنتهي إلا يوم أتوب من صحبة القلم، ومتى أتوب!

هل أصدق كل الصدق فأذكر أني شعرت بنعمة تساور جفوني يوم زرت ذلك الناظر السعيد؟

لقد تحرّقت وتوجعت، لأني عرفت أن القلم لا ينفعني في حياتي، كما ينفع أمثالي في الأمم التي تعدّ مراتبها بالملايين،

لم يبق لي أن أكون من [illegible]

أين أذهب بعد؟

[illegible] النص [illegible] إلى [illegible]

قال: قد سبقني من [illegible] الأمر إلى [illegible]

من كيد [illegible]

وخلاصة القصة في محكمة الجن [illegible] ساعات في ليلة [illegible] الإسكندرية، ساعات الحبيب المحبوب، وأنا أجهل أي صديق هنا سيكون فيه [illegible] فماذا صنع بعد ذلك الصديق؟

أطفأت النور، في الغرفة التي تطل على الصحراء، لأستروح من القمر والنجوم في هدوء وسكون، ثم راعني أن أرى الغرفة مضيئة، وأني أرى خلائق لم يكن لي بمثلها عهد، [illegible]

أو ما دري [illegible] تحشرون أنتم؟

فقالوا: الجن، قلت: [illegible] حشروا مساء

محكمة

— [illegible] محكمة؟

محكمة الجن

— وفي هذه الأنوار؟

— هذه أنوار لا يراها غيرك، فلا عليك!

— وهذه الوجوه؟

— هي وجوه لا يراها غيرك

— وماذا تريدون؟

— نريد محاسبتك على ما وقع منك

— وماذا وقع مني؟

— على سبيل ما نشرت بمجلة الرسالة!

— عن [illegible]؟

— عن الجنيّة الصبية،

— وذلك خيال في خيال

— ونحن نحاسب على الخيال، لأنه صورة مصغّرة من طبيعة [illegible]، وأنت تحاسب على اقتراف الإثم بمجازة جنية عذراء

— من حدثك بمجلة الرسالة عن قرب ما اقترفت؟

— عرفنا ما التزمت قبل أن تنشر حديثك

— وكيف ؟

— لأننا نراكم ولا ترونا

— وما الذي منع من عقد المحكمة قبل نشر الحديث ؟

— الأمر عندنا يحتاج إلى برهان مكتوب

— وحديثي هو البرهان ؟

— نعم ، ثم نعم !

— أتسمعون كل شيء ؟

— قد نسمع

— [illegible]

[illegible] للمرجفين ، والمرجع [illegible] ولا [illegible]

[illegible] والمرجع مطبوع ، أو هو كاتب والمرجع قارئ

— أتقول إن الإنس أفضل من الجن

— هو ذلك ، والإنسان سيكون في خدمة الآداب والفنون !

— على الذي أنت عليه من عدوان

— وأي عدوان ؟

— يعيبه الطعان

— هي معان إنسية لا جنية ، لأنها متصلة بالناس لا بالجان

— وعلى الذين ألهمنا شعراء الجاهلية

— وهم عند [illegible] !

— أين عقولكم ، [illegible] هذه المحكمة الثانية ؟

— أنتم تحاكمونني ، يا جماعة الجن ، ولم يكن فيكم من يشعر بشجاعتي !

— وما شجاعتك ؟

— أنتم تعرفون شجاعتي ، فما تنكرون ولا تغضب كما تنكرون وتغضبون ، ولا أسمح ضميري بأن أرى الناس ولا يرونني لأني أحب أن تكون أعمالي في العلانية لا في الخفاء

— والعقوبة التي ستلحقها منا ؟

— لم أعرفها منكم ، ولن أردها إليكم

— أطع محكمة الجن

— وهل أطعت محكمة الإنس حتى أطيع محكمة الجن ؟

— ستؤديك إلى [illegible] في [illegible]

— لا يستطيع [illegible] أن يؤذيني [illegible] الأدب

مع [illegible] في الوقت نفسه

— [illegible] من عملك

— [illegible]

[illegible]

— لا [illegible] شيئاً [illegible]

— أنا أقول بأن الإنس أفضل من الجن ، لأن الإنس مجاهدون والجن رقباء ، والمجاهد أفضل من الرقيب

— وهذه الخطوة ؟

— لن تكون منكم ولو صدر أمر محكمة

— وإن اقتضيناه منك ؟

— لن تقتضوها مني ، بعد أن [illegible] أسواري ، وإن [illegible] أسوار [illegible] بدم القلب

— أطع محكمة الجن

— لن أطيع

— وإذا حكمنا عليك ؟

— سيبكم التنفيذ !

وفي هذه اللحظة رنت الجنية وهي تصرخ : أنا الطاغية في نفسي ، إن كان من المحتوم أن أخرج إلى الأنوار بعد طول [illegible] في حجب الظلمات

— ماذا تقولين يا حمقاء ؟

— معشوق إنسي يا سماحة الرئيس

— والإنس أفضل منا ، يا صبية ؟

— نعم ، لأن أعمالهم في العلانية

— وأعمالنا ؟

— أعمالنا في ظلمات الخفاء

— ليس منا ولا نحن منك [illegible]

— أنا من معشوقي ، ومعشوقي مني ، فاحكموا علي

— وسيرجم أمام الناس

— كما يرجمون حيناً أمام الملك ، والجروح قصاص

* * *

ثم انفضت محكمة الجن دون أن [illegible] إلى الاستئناف

بالعامين عرفت أن الجن لا يزالون على الفطرة الأولى في إدراك الحقائق البسيطة ، وعرفت أيضاً أنهم يخافون من الإنس ، وكان معروفاً أنهم يخيفون ولا يخافون

ودعت الأمر [illegible] الجديد بحضور الجن ، وعادت الغرفة إلى الصورة الرحيبة من القصر في [illegible] ، وتبيت عينيه تحاس وهي لا تكاد تصدق أنها تحب من تحب أولئك الغاليين

— هل صرنا إلى أمان ؟

— أنت صرت في أمان

— ومن ؟

— أنا على أن أمر حرس جبل من البارود ؟

— أتخاف وأنا معك !

— أنا أخاف لأنك مني ، ومن ملك لن يسكتوا [illegible] ، [illegible] يستنصرون بإخوانهم في الشام والعراق

— المعروف عندنا أن سياطين الشام والعراق من أصدقائك

ومن هنا أخاف

— تخاف من أصدقائك ؟

— ومن [illegible] أخاف ! هل أخاف من أعدائي وأنا أملك البطش بهم حين أريد ؟

وانتقل الحوار إلى شؤون متصلة بجمال مسالك الحياة عن [illegible] من جانب فقالت

أنا أحب فيك هذا الصوت الناعم المجروح ، وأشتهي أن تكلمني في كل وقت . أشتهي أن تكون حياتك حديثاً في حديث . لا تسكتي ، فما رأيت أندى على قلبي وروحي من نغماتك التي [illegible] وسوسة [illegible] عند اصطدام الكؤوس تكلمي لأرى نسيم الفردوس [illegible] في [illegible] من أعذب وأطيب من [illegible] الأماني في الصدر [illegible]

هذا الصوت [illegible] قلبي ، وأنا أسمعه وإن اعتصمت بالصمت

— كيف ؟ كيف ؟

— عرفتك الأصيلة من هذا الصوت ، فأنت كالبلبل ، وصوته البلبل في الحلق ، والله يريد [illegible] ما بنا.(١)

— لم عجب من سؤال !

قال [illegible] هو ذلك [illegible] الصوت [illegible] في مال ، وإن [illegible] في كل وقت ، وإلى [illegible]

إلى [illegible] يعتنك صوتي ؟

وإلى [illegible] من جميع [illegible]

[illegible] إلى أقتنت بالليل

متى ؟

— ليلة [illegible] بالإسكندرية ، هل نسيت !

[illegible] ، لأنه ينطق ، وهو يضرّج عرّج الخراب السحاب [illegible] في [illegible] خطوطاً [illegible] ، في [illegible] ، في [illegible] فهذا أقوى في الرجس الناطق [illegible] الحيل ؟

[illegible] في ، [illegible]

— [illegible] فتوناً لأزيدك جنوناً

ماذا [illegible] بعد أن [illegible] فيك حوبي ؟

أريد أن تكلمني في جميع الأخطار

وإن أحد [illegible] في كل [illegible] ؟

— [illegible] على [illegible] في المكتبة من مؤلفات أدبية وعلمية [illegible] ، بالعربية والفرنسية والعبرية ، والأمر سهل ، فلي محصول مكتبتي لا يزيد عن عشرة آلاف ، [illegible] ورقة ورقة في أقل من عشر سنين

— إلى هذا الحد تحبني ؟

— وإلى [illegible] الجبابرة من الإنس و [illegible] في جميع الأزمان

[illegible] من [illegible]

[illegible] تخافين ؟

— أخاف منك ، [illegible] أحوج لأهلي [illegible]

— [illegible] بعد اليوم ، ولن يكون لأحد غيري عليك سلطان ، فليجمع الجن جموعهم ليلتقوني في ساحة القتال ، ولتتمردي [illegible] الجن والطغيان ، فلن يكون لك في [illegible] مكان

[illegible] من [illegible] !

— إذا اعترفت علانية بأن سلطان الجمال أسمى من سلطان [illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

٥ـ حكاية الوفد الكسروى

للأستاذ جليل

٤ — يقول عامر بن الطفيل العامري

« ... وبالحري إن أدالت الأيام، وثابت الأحلام، أن تحدث لك أموراً لها أعلام. قال كسرى: وما تلك الأعلام؟ قال: مجتمع الأحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر. قال كسرى: وما الأمر الذي يذكر؟ قال: ما لي علم بأكثر مما خبرني به مخبر.

قال كسرى: متى تكاهنت يا ابن الطفيل؟

قال: لست بكاهن، ولكني بالرمح طاعن. »

في هذا القول شيء من علم الغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله، وقوال علماء مؤرخين كبار مشهورين من المتقدمين في الكهانة والكاهنين إنما هي مخاليط. وروى أبو العباس في (كامله):

لا يعلم المرء ليلاً ما يصبّحه *** إلا كواذب مما يخبر الفال

والفال والزجر والكهان كلهم *** مضللون، ودون الغيب أقفال

وروى صاحب (الكشاف):

وأبى الله عز الخلق عن سر علمه *** ويعلم منه ما مضى وتأخرا

وقال شاعر صادق:

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى *** ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وأخبار شعرية وأحاديث مدونة عن أناس كانوا يعلمون الغيب من الجاهلية أو من الصحابة والتابعين ومن بعدهم هي أباطيل وأضاليل. « قل: إنما الغيب لله ». وإذا كان رسول الله سيد هذا الوجود وسيده — وهو رسول الله وهو النبي محمد — لا يعلم الغيب فلن يعلم الغيب أحد. وفي المقالة « شق وسطيح » في الرسالة (٢٤٩ ص ٥٠٠-٦٠٠ س ٦) أوضحت الغيب الذي أطلع الله نبيه عليه، وذكرت آيات من كتاب الله يجاب تنادي أن سيد البشر والأنبياء والمرسلين وصفوة النوع الإنساني لا يعلم غيباً. وذكرت هناك حديث (أم المؤمنين) — رضوان الله عليها — في مسند الربيع بن حبيب، وهو من أقدم كتب الأثر التي وصلت إلينا. كما ذكرت قول الإمام في الفتاوى في الآية الكريمة « ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم، نحن نعلمهم » في (براءة) من أواخر ما نزل من القرآن، وهذا في المنافقين جيرانه في المدينة ».

قلت: ومثل الآية في (براءة) قوله تعالى في (الأنفال) يخاطب النبي أصحابه:

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم، الله يعلمهم. وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون ».

ذلكم ما في كتاب الله ولم يزل مسلمون في كل وقت يصدقون المنجمين والكاهنين؛ فقد جاء في (الجامع لأحكام القرآن) ج ٢ ص ٣:

« قد انقلبت الأحوال في هذه الأزمان بإتيان المنجمين والكهان لا سيما بالديار المصرية، فقد شاع في رؤسائهم وأتباعهم وأمرائهم اتخاذ المنجمين، بل ولقد انخدع كثير من المنتسبين للفقه والدين فجاءوا إلى هؤلاء الكهنة والعرافين فبهرجوا عليهم بالمحال، واستخرجوا منهم الأموال، فحصلوا من أقوالهم على السراب والآل، ومن أديانهم على الفساد والضلال، وكل ذلك من الكبائر لقوله (عليه السلام): « لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »[1] فكيف بمن اتخذهم وأنفق عليهم معتمداً على أقوالهم ... »

قلت: بل في غير مصر مثل الذي هو في مصر، وحال ما حال في هذا الزمان. ومن جنس العجائب المتكهنين جماعة (التنجيم المتناحس) الذي يطلعونك — كما تقول إعلاناتهم في جرائد، وإنها لكاذبة وإنهم لكاذبون — بماضيك وحاضرك ومستقبلك ..

(ب)

(1) في هذا الكتاب (الجامع لأحكام القرآن) للإمام القرطبي: « جاء في صحيح مسلم عن بعض أزواج النبي (ص) قال: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) والعراف هو الحازي والمنجم الذي يدعي علم الغيب، وهي العرافة وصاحبها عراف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها. وقد يعتضد بعض أهل هذا الفن في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة في ذلك. وهذا الفن هو العيافة وكلها ينطلق عليها اسم الكهانة، قاله القاضي عياض. والكهانة ادعاء علم الغيب »

١ - الشعر المرسل والشعر الحر

للأستاذ دريني خشبة

[إلى الأستاذين الفاضلين [illegible] أبو حديد [illegible] وكثير من رواد التجديد في الشعر العربي [illegible] أحمد محمد الحوفي]

الشعر المرسل هو الشعر الذي لا قافية له، واسمه بالإنجليزية Blank Verse

والشعر الحر هو الشعر الذي لا يتقيد بعدد التفعيلات في البيت الواحد، فقد يتركب البيت فيه من تفعيلة واحدة، وقد يكون تفعيلتين، وقد تصل تفعيلاته إلى ثمان أو عشر أو اثنتي عشرة، وذلك في القصيدة الواحدة. والشعر غير مقيد في أبياته بعدد من التفعيلات جميعا في كل باب، بل هو مرسل [illegible] على سجيته، فتارة يطول نفسه [illegible] واحدة [illegible] حواليه، ومرة يقول عشر تفعيلات [illegible] أخرى، وطوراً [illegible] التفعيلات إلى ثمان أو [illegible] حتى [illegible] القصيدة أو الملحمة، وهذا هو الـ Free Verse ويتفق الشعر الحر والشعر المرسل في التحرر من القافية، وهما في ذلك يختلفان عن الشعر التقليدي الذي لا تتم موسيقاه إلا بها

ولا يتقيد الشعر الحر الأوروبي للعروضية الرتيبة، فللشاعر أن يبتكر أوزانا جديدة [illegible] ما استطاع، وقد [illegible] الشعر الحر في ذلك حتى لا تلتفت إلا الأذن الموسيقية [illegible] إلى (مفاتيح المكتوب) كما يعبر مؤرخو الآداب الأوربية

وكان أول ظهور الشعر المرسل في إيطاليا في أواخر القرن السادس عشر، حيث كتب به الشاعر ترسينو Trissino مأساته سوفونيسبا Sofonisba وذلك سنة ١٥١٥، ولا يعرف تاريخ الآداب العالمية شعراً مرسلاً أقدم من هذه المأساة. وقد أنشأ الشاعر جيوفاني روسلاي Giovanni Rucellai (١٤٧٥ - ١٥٢٥) منظومته (النحل) بعد ذلك، وهو الذي أطلق على هذا النوع من أوزان الشعر اسم (الشعر المرسل) Blank Verse أو Versi Sciolti كما يقول الإنجليز

وما كاد هذا النوع من الشعر يظهر في إيطاليا حتى [illegible] النقاد والمتأدبون بأعنف صنوف [illegible] وكان أشد هذا التعبير [illegible] [illegible] [illegible] وذلك [illegible] في [illegible] الشعر الإيطالي لا شك في أن [illegible] إلى آخر [illegible] السلسلة المحرومة من ألفاظ [illegible]

إلا أن [illegible] على [illegible] أمته [illegible] حتى استخدم [illegible] وحتى أقبل على مآسيه [illegible] ثم [illegible] منظومة بالشعر [illegible]

ثم [illegible] بالشعر المرسل فحول الشعراء الإيطاليين بعد ذلك، وفي مقدمتهم أريوستو Ariosto الذي نظم به ملاهيه الرائعة كلها، و [illegible] Tasso وجوارين وغيرهم

وبعد وفاة ترسينو بقليل، انتقل الشعر المرسل إلى انجلترا، وذلك في أواخر عهد هنري الثامن، حيث ترجم هنري هوارد H. Howard جزءين من إنياده فرجيل إلى الإنجليزية بهذا الشعر[1]

ثم [illegible] الشاعران [illegible] و [illegible] الشعر المرسل لأول مرة في الدرامة الإنجليزية حين ألفا درامتهما المشهورة (جوربودك Gorboduc) التي [illegible] في عصوره السابقة من نشأة الدرامة الإنجليزية. ولم يكد ينتهي القرن السادس عشر حتى كان الشعر المرسل يستعمل استعمالا عالياً واسع النطاق - إلا في العالم العربي طبعاً! - في جميع الأغراض المسرحية، وذلك بعد أن لقي في كل دولة من الدول الأوربية نفس ما لقيه في إيطاليا من السخرية والاستهزاء [illegible] النقاد الإنجليز مناهضة قاسية، ومع ذلك فقد هيأ الله له شاعراً [illegible] الديباجة [illegible] مشرق البيان [illegible] الأسلوب، لا يلتوي ولا يعمى، ولا يتمحل ولا يغرب، فاستطاع أن يكبح جماح النقاد، وأن يرغمهم على احترام الشعر المرسل [illegible] ذلك هو [illegible] الذي ألمعنا إلى جهوده الأدبية

(١) في بعض المصادر أن سري Surrey هو [illegible] [illegible] من أوزان الشعر من الإيطاليين

في كلماتنا البالغة ، مارلو صاحب القريض الفريد أو الـ Mighty Line كما وصفه النقاد المتأخرون أشهر شعرائه

ثم جاء الشعر المرسل شكسبير الخالد ، وذلك عندما اشترى حياة مارلو من جانب ، فقد نظم (سيد فيرونا) The Two Gentlemen of Verona ، ثم أردفها روايته المسرحية التي ملئت بها الدنيا ضجيجاً حيث غلب عليها وإذا التي أكسبت الأمة الإنجليزية والأدب الإنجليزي والشعر الإنجليزي ذلك الصوت الذي سوف تحمله روحه الزمان [illegible] الكمال والرونة Suppleness والتنوع Variety ، [illegible] [illegible] لأي نوع من أنواع الشعر فيه ، لأنه روح الشعر وجوهره وجماله في الأدب وفي القلب معاً [illegible] ثم أضيف إلى ذلك أيضاً افتتان شكسبير وتمكنه من اللغة ، وبصره بألفاظها ، وذوقه الرفيع النقاد الذي كان أعظم الأذواق في صقل هذه الألفاظ وتخيرها في غير التواء أو تعسر ، فصل إلى حوار خصب وبيان مشدود ومصدره فائقة في التنفس ، وإلمام عجيب بالأصول المسرحية التي صنع أول ما صنع من الصنعة المسرحية جيل إلى أن يصل إلى مواصفات فنية

[illegible] لا [illegible] التشريح ، بل دقة وصيانة جهد المبالغة أو عروض [illegible] من سمات العروض الإنجليزي ، ذلك العروض السهل البسيط الذي لا يصح أن نقيسه إلى عروض الشعر العربي ، ذلك العروض الصعب المعقد ، إلا في الشعراء

ويحسن بنا هنا أن نذكر أن العروض الإنجليزي ، بل كل أنواع العروض في اللغات الأوربية ، إنما أساسها التفعيلة The Foot وليس أساسها الأبحر كما في العروض العربي

ويحسن بعد أن نذكر أنهم حينما يتداولون الكلام عن العروض الإنجليزي أو عروض أية لغة أوربية يعرفون إلى أشهر تفعيلاته عندهم أربع[1] أربع فقط ، في حين أن التفعيلات التي تتركب منها بحور العروض العربي كثيرة لا حصر لها ، لأنها مستفعلن ومفاعلن وفاعلن ومتفاعلن وفعلاتن وفعلن وفعولن ومفاعيلن ومفاعلتن [illegible] إلى آخر تفعيلات البحر الطويل الذي ليس فيه صعود ولا هبوط [illegible] والتي يعرف الشعر العربي بموجبها لا نظير لها في أي من عروض أية أمة من أمم العالم من حيث الدقة في ضبط الميزان والمحافظة على النغم ، فعندنا ستة عشر بحراً غير مجزوءاتها ومشطوراتها كل منها له موسيقاه ورنته وجرسه . ونستطيع أن نجعل هذه الستة عشر بحراً ألفاً والفين إذا أردنا ذلك ، وعند تأليف نغم أساسه بعض التفعيلات التي بنى عليها علماء وشعراء العرب بحورهم لنا بحور جديدة موسيقية إذ كان لا بد أن يزيد في عدد البحور الموجودة عندنا

ولسنا الآن بسبيل الموازنة بين العروض العربي وألوان العروض الأوربي ، ولهذا نعود إلى العروض الإنجليزي فنقول ، إن نقاد الشعر من الإنجليز يعرفون أن اللغة الإنجليزية تجري سهلة لينة طيعة حين ينظم شعراً في البحر الأيامبي Iambic Metre (أنظر الحاشية بأسفل الصفحة) وهو ذلك البحر الذي يتكون من خمسة تفعيلات يامبية — وقد اختار الشعراء هذا البحر لنظم الملاحم والدرامات لأنه متوسط الطول فهو يتألف من عشرة مقاطع (٥ تفعيلات × مقطعين) ! وقد فضلوه على البحور القصيرة التي تتألف من ثمانية مقاطع مثلاً لأنها تكون قصيرة النفس ولا تنهض بأعباء الحوار في الدرامة ، ثم هي لا تسعف الشاعر في أداء المعاني الطويلة في الملحمة ! وكذلك فضلوه على الأبحر التي تتألف من اثني عشر مقطعاً وعلوه ذلك بجناية تلك الأبحر إلى الإطالة والرتابة ويسقم النغم ويسلم للبرابة

(١) وهو رتابة الـ Spondee ويتألف من مقطعين ممدودين كالوقف — لا وجود لها وأخيراً الـ Iamb وناب الـ Dactyl ويتألف من ثلاثة مقاطع أولها طويل والآخران قصيران مثل [illegible] أو كلمة بالغة وكوناي — ومن الـ Spondee والـ Dactyl يتكون بحر [illegible]

متجهوي من عروض الشعر الإنجليزي وأولها الـ Iambus أو الـ Iamb ويتكون من مقطعين أولهما قصير والثاني طويل مثل The bow [illegible] والذي أهمله التعريف The ولي المربية مثل طويل وجروح — والثانية Trochee الـ ويتألف من مقطعين أولهما طويل والآخر قصير مثل Tripod أو Tyrant ومن الـ Iamb والـ Trochee يتكون البحر المزدوج أكثر — وتأتي بعد هذه التفعيلات الأربع اثنان غير مشهورتين هما الـ Anapaest ويتألف من ثلاثة مقاطع اثنان قصيران وثالث طويل ، كقولك As they roar — on the shore ويمكن أن يكون من هذه التفعيلة وحدها بحر جاء وذلك كما في الكامل الذي وحده متفاعلن والمتقارب الذي وحده فعولن والمتدارك الذي وحده فعلن — ثم الـ Amphibrach ويتألف من ثلاثة مقاطع قصير وطويل وقصير كما في الـ amusement ومثل رسالة وهي وحدة حية أيضاً

وقد آثر الشاعر الأمريكي لنجفلو Longfellow على هذا التقليد ، فنظم قصته البديعة Evangeline في أوزان تحاكي عروض الروض الإغريقي (ستة عشر مقطعاً ؟) ، كما أنشأ منظومته الطويلة الجميلة Hiawatha في [illegible] عروض [illegible] مقاطع فقط)

وقد [illegible] بالإنجليزي [illegible] ومن أنسب [illegible] تلك الموضوعات التي [illegible] تلك الأنسام [illegible] البركة [illegible] والجبال [illegible] والشاطئ الأخاذ

[illegible] الشعر المقفى [illegible] الساحر الذي [illegible] في دروبه السالفة [illegible] ملائمة الموضوع هي التي [illegible] روعة القصة ، وليس البحر التي يشبه المتدارك في العروض العربي ، وللمتدارك موسيقاه الحلوة التي لا [illegible]

« [illegible] »

ويعرف بعض الشعر بالبحر الإسكندري The Alexandrine نسبة إلى الإسكندر الأكبر والقصائد التي نظمت فيه من هذا البحر ، ويؤثر شعراء المأساة الفرنسيون النظم من هذا البحر [illegible] وهو يتكون من اثني عشر مقطعاً ([illegible] إلى مقطعين)

[illegible] الشعر المرسل يتأرجح بعد شكسبير بين العلو والسفل حتى جاء ملتون العظيم فنظم به ملحمته الخالدة (الفردوس المفقود) التي وصف فيها الحرب بين عيسى (الخير) وبين الشيطان (الشر) ، وكيف [illegible] النور المسيح آخر الأمر تلك الذروة التي بلغ فيها الشعر المرسل قمة الإجادة [illegible] ومن العجب أن يفشل ملتون في منظومته التالية (الفردوس المستعاد) في المحافظة على ديباجته التي بلغت في الفردوس المفقود ، ومن [illegible] حكمه في هذا الإخفاق

ومما يؤثر أن ملتون استطاع أن يتجنب كثيراً من العلل التي كان يتورط فيها شعراء عصر إليزابث أو التي لم يكونوا [illegible] في وجودها في أشعارهم ، وقد أثبت ملتون [illegible] الخالدة أن [illegible] ما [illegible] أسلافه ، أو أن [illegible]

تلك الضروب [illegible] إلا [illegible] شاعر [illegible] شاعرية [illegible]

ثم [illegible] الشعر المرسل [illegible] ملتون [illegible] وذلك على يدي أتواي Otway ولى Lee ودريدن Dryden

[illegible] في القرن الثامن [illegible] بالشعر والطرب ، ومن هؤلاء طومسون [illegible]

ثم [illegible] الشعر [illegible] القرن التاسع عشر أمثال بيرون وشلي ووردزورث وكيتس وتنيسون ، ولكنهم لم يستخدموه [illegible] إلا [illegible] الأدب الإنجليزي [illegible]

وقد [illegible] من الأدباء العصريين [illegible] أن الشعر المرسل [illegible] قد نظم برنارد شو [illegible] كما نظم [illegible] درامته المطبوعة Cashel Byron's Profession التي [illegible] المسرح [illegible] التي [illegible] بأنه [illegible] الشعر المرسل [illegible] من النثر !

[illegible] في مقال آخر [illegible] العصر الحاضر الذين لا [illegible] الشعر [illegible] في تأليف [illegible] المنظومة [illegible] كان يدعو Sir Arthur Pinero المتوفى سنة ١٩٣٤ والذي [illegible] في الدرامة [illegible] بما يسرع ما [illegible] شكسبير [illegible] نقاد الأدب الإنجليزي الحديث [illegible]

أن الشعر [illegible] المؤرخون على وجه التعيين متى [illegible] ولم [illegible] إلى [illegible] الأول [illegible] ملتون في منظومته من [illegible] Samson Agonistes [illegible] بارعة في الشعر الحر ، كما شاع استعماله بين الشعراء الفرنسيين وقد نظم به الألمانيون في القرن الثامن عشر ، و[illegible] على قواعد العروض اليوناني ، وكذلك استعمله ماثيو آرنولد كثيراً [illegible]

[illegible] بعض الشعراء في [illegible] الأوزان [illegible] من ضروب الشعر [illegible] بالأعاجيب [illegible]

السكوت

٩ ـ اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

[illegible]

لقد قاطع كثير من رجال التربية والتعليم في مصر حتى يهتمون باللغة العربية في عهد الأساتذة [illegible] في تعليم اللغة ، فكانوا جميعاً يعودون [illegible] من تخريج طلابهم وكلامهم وإطاراتهم [illegible] وأوردها من لا يحصى ممن يمشون التعليم في مصر ، ومن قبل ذلك أوردوها لم يبق ويتحقق حسن

وهذا دليل على قربها ، وقرب تناولها الذي استطاعت عنه هذه الفئة كلها في سبيل الإصلاح نحوه

يقولون جميعاً إنا نعرف ملكة تكون للغة العربية عندنا أن اللغة العامية سبقت إلينا فتكون ملكتها فينا ، واللغة العامية تحريف للغة العربية وخطأ فيها ، فإذا تكونت بنا ملكة اللغة العامية فهذا معناه تكون ملكة الخطأ في اللغة العربية ، وإذا صار الخطأ وصار ملكة ثبت ورسخ ، فلا بد بعد ذلك من إصلاحه وضرورة هذا الإصلاح ملكة عسر واستحال

وربما يزيد الأمر عسراً واستحالة أننا لا نزال نسمع من أهلينا وإخواننا وأصحابنا ومخالطينا وأصدقائنا اللغة العامية ، يتكلمون بها ويكلموننا ، ونخاطبهم بها ونتحدث ، حتى أنه ليثبت

وسمع المنازع ونسه للموجه وسمع الآن [illegible] في الحياة وسمع معنى [illegible] وحده [illegible] وجب التعويض عنها ، وهذا معناه أن نحيا والمحن في اللغة العربية يحيا مضر ملكة [illegible] لا نزال نتردد على أسماعنا ونعيدها ونرددها حتى يختلط [illegible] ، فهذه هي المحنة ملكة اللحن والخطأ إن وجدنا ، وكلما غرسنا من هذه الملكة الخاطئة فأين التصحيح وأين الإعراب ؟ وهي قد سبقت فاستحكمت فينا ، ثم [illegible] للأسماع وسمعنا وتصب علينا وتغمرنا . وهل هذا هو [illegible] ذهب هذه الفئة الأساتذة إلى أن ييأسوا من تكوين ملكة العربية الصحيحة ، كما كفروا بالقواعد والقوانين التي تضبط صوغها مع التشبيه والمماثلة ، وذهبوا إلى تكلفها التي تمنعهم التقيد بها دون قصد ولا نية ولا تكلف ولا علاج

وإني أقول في جواب هذه الشبهة أن ذلك يعني عسر كسب ملكة العربية لا تعذره ، والمشقة لا الاستحالة ، فإنه في استحالة تكوين ملكة العربية مع سبق ملكة العامية لا وجه لأحد . وكيف وقد وقع الكثير من رجال اللغة والأدب ؟ حقاً إن هذا دليل على التعسر لا على التعذر ، وإنما نجد خلاصه من خوضنا وخطانا ! فكثير منا قد سبقت إليه في صباه ملكة العامية ، ثم هو يكتسب ملكة اللغة العربية بالحفظ والمزاولة فاكتسب ، وقد قامت الملكة السابقة دون أن يكتسب الملكة اللاحقة ؛ بل إني لأزعم أنه لا يكتب الكتاب ، ولا يشعر الشعراء ، ولا يخطب الخطباء باللغة العربية إلا بعمل الملكة التي اكتسبوها من القراءة والحفظ والاحتذاء والتي طردت ملكات العامية في نفوسهم لعلمهم وظهرت عليها لا بعض القواعد وحدها

لقد قام الدليل على أن لا سبيل إلى اكتساب اللغة إلا هذا السبيل وهو أن اللغة ملكة والملكة لا تكتسب إلا بالتكرار ، فإذا صح هذا السبيل الجديد فلا معنى لهذه الشبه التي هنا ومن هنا الهروب من أوجه السبيل وجهته [illegible] . وهل وضعت المدارس الأجنبية من طلبتهم فلاحظت لغة غير لغتهم بطريق الحفظ والحديث صحة أن تمنعهم عادات ملكة فيهم فلا يمكن أن يكتسبوا ملكة لغة أخرى ؟ الواقع أن من الناس من يجيد ثلاث لغات كأنها ملكات فيه ، وقد اكتسب بطريق العادة

يعتبر أشد أعدائها إلا قبيل الحرب الكبرى (الأصيلة) ؛ وتسمى الشعراء الذين آثروه واستعملوه بكثرة باسم The Imagists أي الذين يصورون صور الأشياء بالشعر الحر كما يصور الفنان صورها في وجه يأخذ من نوره ، ومن هؤلاء عزرا پوند Pound وفلت Flint وأمي لول Lowell و [illegible] هارولد الشاعر والكاتب الروائي الإنجليزي ريتشارد ألدنجتون ، ونرجو أن يوفق الكتاب من معجمهم الشعري بتوسيع قريباً

(يتبع) [illegible]

والحفظ ، ولم تزاحم ملكة لغة ملكة لغة أخرى عنده ، وإن كانت ملكة بعض الكتاب عنده تقوى في بعض [illegible] لا يعنينا لأننا في أمر تحصيل الملكة لا في [illegible] ومفاضلة بين الكتاب بعضها وبعض. إن علماء الأخلاق قد [illegible] بإمكان تغيير الأخلاق وقالوا إنه يمكن أن يكون الجبان شجاعاً ، والبخيل كريماً ، والشره عفيفاً ، والأخلاق ملكات ، [illegible] الفاضل [illegible] كفيل بالتغيير ، وما على الجبان إلا أن يتشجع ويتعاطى أعمال الشجعان ، وما على البخيل إلا أن يتسخى ويتعاطى أعمال الأسخياء ، فيكتسب خلقه الجديد ، ويتخلى عن [illegible]

فإذا كانوا قد جربوا [illegible] في الأخلاق غير متهيبين ولا مترددين في أمر [illegible] في اللغة ولا نتهيب ولا نتردد

وليس ما نصيبه من شيء مما يسمح لنا أن نترك الطريق الطبيعي لتعلم اللغة ونسلك طريقاً غير طبيعي في تعليمها

على أننا قد أخذنا بطريقة [illegible] ولم نتبع القواعد إلا في الأقسام الأولية والابتدائية [illegible] الحفظ والقاعدة فقط ، أما في مرحلة التعليم الثانوي وفي مرحلة التعليم العالي فقد جمعنا بين الطريقتين : طريق القواعد وطريق الحفظ ، فإن لم [illegible] شيئاً ، وهذا [illegible] بين الناس بالتجربة [illegible] الجديدة لتعلم اللغة ، فإذا [illegible] القواعد إلا من التعليم العالي ومن المعاهد التي تعد معلم اللغة العربية

إن ما يقال من الصعاب التي تعترض من يريد تكوين ملكة اللغة العربية ، والتي تدفع بعض الناس إلى أن يظنوا أنها تجعل اكتساب هذه الملكة متعذراً ومحالاً إنما هو [illegible] على مواضع الكتاب في تحصيلها ، وليس من المحال التغلب على شيء من هذه العقبات والصعاب [illegible] منها ما يمكن ملافاته ، [illegible] الزمن ما عليه أن [illegible] ، وما دمنا [illegible] الجهد للحق والزمن الكثير [illegible] في تعلم العربية فعلينا أن نزيل من معوقات هذه الملكة كل ما يمكن إزالته ، وإلا كنا نهدم باليسار ما نشيده باليمين

علينا أن نعمل أنفاسنا باللغة العربية ولا نسمح للغة العامية أن تكون لغة [illegible] ما دام ذلك يعوق ملكة العربية ، ونحن [illegible]

[illegible]

علينا أن نعمل [illegible] المسرح [illegible] العربية ولا نسمح للعامية أن تحتل المسرح لأن ذلك يعوق تكوين ملكة العربية ، ونحن قد ملأنا [illegible] باللغة العربية [illegible] أن يكون كذلك المثل الذي [illegible] على المسرح وبيده أوراق ، وبيده اليسرى أوراق ، فقيل له [illegible] عرائض [illegible] وما بيدك اليسرى ؟ قال نسخ هذه العرائض

علينا أن نعمل أن يكون [illegible] في اللغة العربية ، ولا نسمح للعامية أن تحتل مكاناً [illegible] ، وكذلك الشأن في الإذاعة وفي الصحافة

[illegible] إذا نبهنا [illegible] لا نسمح [illegible] أن [illegible] ونحن نبني ملكة اللغة العربية فينا ، ونخفق في [illegible] كرائم أموالنا ، وزهرة شبابنا ، وأعز جهودنا ، ألا نسمح للمسارح [illegible] والتمثيل [illegible] أن يهدموا ما نبنيه

وعلينا أن نفكر في تلقين التلاميذ نماذج من [illegible] العربية ، [illegible] الأطفال [illegible] ، فالتلاميذ [illegible] في سن مبكرة ، [illegible] هذه الفرصة [illegible] ولا [illegible] من أبنائهم ، [illegible] الملكة [illegible]

لقد غال بعضهم [illegible] أن تكوين ملكة العربية أسهل على الإنجليزي والفرنسي منها على من [illegible] ملكة العامية ، وذلك مبالغة في اليأس والقنوط

إن العامية لا يمكن أن تقف في طريق تكوين ملكة العربية ، بل إني أرى أنها عون على اللغة العربية ، من السهل على من عرف العامية أن يتعلم اللغة العربية ويكون [illegible] عليه ، [illegible] ملكة اللغة العربية بأيسر وأسهل مما [illegible] من لا يعرفها ولا يتكلم بها كالإنجليزي والفرنسي ، لأن [illegible] العامية [illegible] الكثير من العربية [illegible] كثيراً من مفرداتها كالأرض والسماء والسحاب والماء والقرى والهواء ، [illegible] كثيراً من أساليبها وتراكيبها ، والنقص الذي دخل على ملكاته من [illegible] العامية شيء سهل يمكن ملافاته إذا سار في الطريق [illegible]

محنة الفنان اللبناني

الأخوة الأدبية

بين البلاد العربية

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

كتب صديق في البريد الأدبي للرسالة الأديب اللبناني «إلياس أبو شبكة» إلى رسم لوحة أدبية للشاعر اللبناني المعاصر خليل ثيان بمناسبة فوزه في مسابقة الشعر العربي التي نظمتها محطة الإذاعة اللاسلكية في لندن. ولقد خصصت بالعرض الأستاذ «أبو شبكة»، لأنني أعجب من ريشته الفائقة في تصوير الأشخاص ما لا يعرف الكثيرون. ولأني عرفته للمرة الأولى من طريق كتاب له عنوانه «الرسوم» صور فيه طائفة من أدباء لبنان تصويراً يعبر التفاصيل إلى أسرارها ويخرج الدقائق إخراجاً لا يُغفل، كما لا تُخطئه اللمسة الطيبة في إخراج التفاصيل

وما عرفتُ «أبا شبكة» معرفة الجسم ولا صباحة الوجه، ولكني عرفته من كتابه «الرسوم» ومن ديوانه «أفاعي الفردوس» الذي تفضل فأهداه إليّ بتوقيعه الكريم في سنة ١٩٣٨. ومن حيث استفدت منه ودّاً روحياً أكدته مراسلات ومشاطرة لآرائه في حب لبنان التي تصب الأقدار السعيدة إليّ

وما كنت أظن وأنا أقترح عليه هذا المقترح أن في صدره أموراً طوى كشحه على مستكناتها، وأن في نفسه كلاماً يريد أن يقوله، فقد قاله في العدد ٢٩٠ من مجلة «الجمهور» اللبنانية ورد فيه رداً ينكر صديقي كما دعاه هو (محمد عبد الغني حسن موقع القسم الأول من البريد الأدبي في عدد ال ٤٢٨ من الرسالة)

ولما كان الأخ قد نسي وذكر أحد من أكبره بنفسه الإهداء الذي كتبه على «أفاعي الفردوس» حين أهداه إليّ من لبنان البعيد

وفي رد أبي شبكة عتاب على الرسالة خاصة وعلى الصحافة المصرية عامة. ولكنه عتاب شديد مشى فيه صاحبه إلينا بالـ[illegible] كما يمشي الشاعر فيه إلى [illegible] حتى صار عتابه [illegible] ولكنه عتاب حبيب إلى النفس، لأنه عتاب الأخ الكريم [illegible] ولأن فيه صراحة لأنه من شاعر لا يحب الكذب ولا المواربة، ولا يخرج نفسه من القصد بصورة المجاملة أو الملاينة أو المراوغة

ويظهر لي أن اللمسة الطيبة التي اختص بها قلب الشاعر «إلياس أبو شبكة» قد استحالت إلى لمسة مكبرة مهولة تقلب الثياب من الجيوب، وتجعل الحبال من الخيال! فهو يثور على صحافة مصر في غير موضع الثورة، ويعتب على أدباء مصر في غير محل العتاب، ويتهم الصحافة المصرية إهمالاً بمجال الحركة الأدبية فيما يلي مصر من الأقطار العربية وخاصة لبنان. ويتهم الأستاذ أحمد حسن الزيات بالتعصب، ولكنه فيما يظهر أنه يعرف مكانه هو وجميع أدباء لبنان (الذين لا يعرفون للأدب عرقاً ولا يعرفون له مناطق)

والظريف أن تحرك الأستاذ أبي شبكة من غيرته أو تعصبه وكان أسبقه إلى المتكلم الأستاذ راجع المازني في عدد ١٢ سبتمبر من البلاغ. وتَنَس الدكتور زكي مبارك بكلمة في العدد ٤٣٣ من الرسالة اعترف فيها بإغفال المجلات المصرية للحركة الأدبية في لبنان وغيره من الأقطار العربية؛ ولكنه رد ذلك إلى إغفال عام للحركة الأدبية في مصر ذاتها. وهذا كلام في جملته صحيح ولكنه يحتاج إلى بعض التصحيح؛ فالحركة الأدبية في الأقطار العربية عامة معروفة في بعض الصحف المصرية «كالمقتطف» التي لا يعني عنه مصريتها كونها من أصل لبناني. وعجيب جداً أن يتكلم الأستاذ عن «لبنانية المقتطف» أو «مصرية الرسالة»؛ وهو كلام لا نحب أن نسمعه لأنه يرجع الآداب والقلوب، ولأنه يضيع المقال لمن يقول: هذا مصري، وهذا لبناني

لم يعرف شيئاً من العامية، ويبدأ في تعلم العربية من جديد كلمة كلمة، وحرفاً حرفاً، وأسلوباً أسلوباً، وخطأً خطأً

قد بلغنا في نصرة الأسلوب الجديد في تعليم اللغة العربية المبلغ الذي رسمه خصومه، وإن كان قليلاً، وبلغته القرائح وإن كان ضئيلاً، ولم تترك حجة تؤيد نصره إلا قدمناها، ولا شبهة تحل من حلاقه إلا أسقطناها. ولم يبق للمسئولين عن تعليم اللغة العربية في وزارة المعارف وفي الجامعة وفي الأزهر عذر في ألا يستعملوا هذا الأسلوب؛ فقد وضح الحق، واضمحل الباطل، ولم يبق عذر لمعتذر

محمد عرفة

وكيف يا أخي أغفلت «الرسالة» وجمهور أدبكم، وأهملت إنتاجكم، وهي تنشر لشكري فيصل وسعيد الأفغاني وعلي الطنطاوي وطه الراوي وأنستاس الكرملي وأحمد صافي النجفي وحسين الظريفي وكوركيس عواد وميخائيل عواد، وبدوي عبد الفتاح [illegible] وغيرهم وكلهم من الأقطار العربية القريبة والنائية؟

ثم ما وجه عتابك لي بالذات يا أخي وأنت لا تكتب حتى في المجلات المصرية التي يحررها ويشرف عليها [illegible] لبنانيون كالمقتطف والهلال؟ فما رأينا لك فيها من رسائل منذ أمد، على حين رأينا الأخ اللبناني الأستاذ كرم ملحم كرم معبراً عن لبنانيته برأيه في إحدى المجلات الشهيرة

ولعل ذلك يا أخي أصدق برهان على ركود الإنتاج الأدبي فأضحت تلحّ على صحافة مصر العربية وأدبائها [illegible]. ودليلي على ذلك أن صحافة مصر الأدبية في هذا العام حافلة بأسماء ميخائيل نعيمة اللبناني وصدقي [illegible] بك وعبد الوهاب الأمين البغدادي و[illegible] الفلسطيني وأحمد [illegible] السوري وصلاح [illegible] وزكي المحاسني وخليل هنداوي وصلاح الدين المنجد [illegible] وغيرهم من أدباء الأقطار العربية فأين أنت منهم، وأين جهودك في ميادينهم؟

أما كتبكم يا أخي فلم تتلقها الصحافة المصرية بجفوة ولا الأدباء المصريون [illegible] وإلا كيف [illegible] في هذه الدعوى متحمساً [illegible] كتاريخ [illegible] في مجلة مصرية شهيرة باب المكتبة العربية لا يفلت منه كتاب عربي يخرج في سوق الأدب مهما ضؤل حجمه! حتى ديوان «[illegible] الظلام» الذي نظمه الشاعر السوري [illegible] عبد الله يوركي حلاق، وكتب مقدمته صديقك كرم ملحم كرم ولست أريد هنا أن أثني عليه وعلى [illegible] بالحديث عن نفسي وعن مكتبة مصرية شهيرة [illegible] أن يتحدث المرء عن نفسه!

على أن الصحف المصرية نفسها قد تسكت عما يصدر في مصر نفسها من الآثار الأدبية – كما قال ذلك صديقي الدكتور زكي مبارك في رده عليك – ففي سلسلة «اقرأ» لم تظفر من «الرسالة» بكلمة واحدة على طرافة ما كتب في تلك [illegible]، وخاصة تلك «[illegible] الفلسطينية» التي وجدنا من حسنها مثلاً [illegible]

وقد تلاحظ يا أخي [illegible] كتبنا في بلادكم [illegible]

كتبكم ولكن حقيقة يا أخي لا [illegible] وسل تجار الكتب ومورديها [illegible] في السؤال عن كتاب طبع في الشام فلا يجد [illegible] الكبار من أدبائكم قبل «ملوك العرب» لأمين الريحاني [illegible] أجده في مصر إلى أن أهدانيه مؤلفه [illegible] حلبي [illegible] في مجلة [illegible] فلم تستطع الحصول عليه من مكتبات مصر حتى كتابك [illegible] لم أعثر على نسخة منه إلا [illegible] ولولا هداياكم [illegible] ما عرفت مكتباتنا العامة بكتبكم التي تقرؤها وتعجب

على أن [illegible] لا عتبك يا أخي على أن أكتب [illegible] دعوة دعوتني إليها في موضوع الكتابة عن الشاعر اللبناني [illegible] [illegible] أكتب عنه في أية صحيفة شئت، وإن [illegible] في أي جهة أردت. ولكني لا أنسى أنك أحسنت الظن «بالرسالة» التي لا ينكر فضلها في تمكين الروابط العربية إلا غير منصف وحاشاك أن تكونه والسلام.

[illegible] عبد الغني حسن

٦ ــ الإسلام والفنون الجميلة

للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

لم يرد في القرآن الكريم نص صريح بتحريم استعمال الذهب والفضة والحرير، وجميع الآثار التي تحظر هذه الأشياء إنما تستند إلى [illegible] الذهب [illegible] سكنوا [illegible] [illegible] لكن [illegible] [illegible] [illegible] عليها [illegible] الفقهاء والمتشددون في التحريم على كل حال هو [illegible] في الجملة بين الرجال وبين الأسباب في المنع حتى [illegible] [illegible] ولا [illegible] وتحليهم ولقد كان في تلك الإباحة [illegible] التصديق أو التحريم عمر كثير الفنون الجميلة يتحلى لنا منها جميعه الفنون من المنسوجات ومن الحلي والأواني

ما الحرير فله في تاريخ الحضارة قصة شيقة سائر الشعوب فيها مادي صعب ؛ فقد كان إنتاجه سراً مغلقاً لا يعلك مفتاحه غير الصينيين . واستطاع الإمبراطور جستنيان في سنة ٥٥٦ م أن

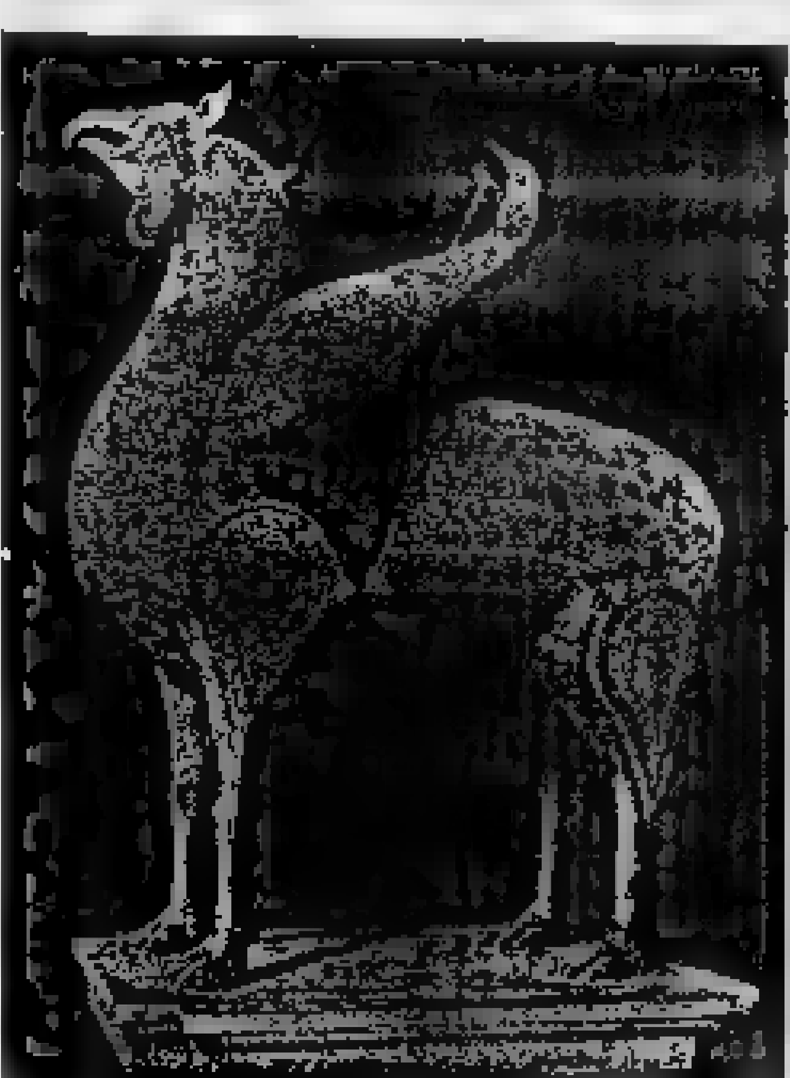

صورة نسيج من حرير عليه رسم [illegible] من كنوز الفاطميين ــ الدكتور زكي محمد حسن ــ راجع البحث المنشور في العدد ٤٣٦ من مجلة الرسالة

[illegible] في عهد [illegible] [illegible] وذلك [illegible] من [illegible] [illegible] إنتاج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في أول الأمر على [illegible] ولكن رجال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما ظهر الدين المسيحي [illegible] رجال الكنيسة [illegible] في استعمال هذه الملابس [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] هذه الملابس [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في عليهم ، [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على استعمال الملابس الحريرية [illegible] كان له [illegible] الأثر في الفن ، إذ [illegible] في كتب السنة [illegible] [illegible] [illegible] الحرير [illegible] للرجال [illegible] [illegible] ولا [illegible] ، [illegible] [illegible] الرجال إلا [illegible] أو كان [illegible] مشتملاً على قدر أصبعين أو أربع أصابع من الحرير . وعلى أساس هذه الإباحة ازدهرت طريقة الزخرفة النسجية بالتابستري (Tapestry)

وكانت المنسوجات التي تزين بهذه الطريقة تنسج بالطريقة العادية للنسيج أي تتقاطع خيوط اللحمة بخيوط السدى حتى إذا وصل النساج إلى المنطقة المراد زخرفتها أوقف لحمة القطن بخيوط اللحمة وأخذ في عمل الزخرفة بخيوط من الحرير المختلفة الألوان

تعرف الثوب وقد يرى شريط من الحرير يتضمن رسوماً مدهشة تدل دلالة واضحة على مدى ما بلغه الفنانون من الخبرة الواسعة بالأوضاع الزخرفية والأساليب الفنية والقدرة الفائقة على تخير الألوان، حتى أن الإنسان لا يدري أموضع السحر في هذه المنسوجات دقة الزخرفة أم التناسق بين الألوان أم جمال الحرير وقد نسج وسط الكتان؟ ولقد كانت هذه الطريقة متمشية مع ما أقره الفقه الإسلامي، وإن كان الفاطميون قد تساهلوا في أواخر عصرهم فزادوا في مساحة الشرائط الزخرفية المنسوجة من الحرير عن النسبة المقررة شرعاً

ومن هذه الأمثلة القاطعة أيضاً [illegible] صناعة نسج الحرير [illegible] ربما فاقت ما نسج في [illegible] معظم الناس بعد [illegible] حضراً على الحكام والأمراء من الإسلام، وقد تم المصريون [illegible] مهرة في العصور الوسطى، وكان لهم فضل إدخالها في صقلية والأندلس

أما الحلي المصنوعة من الذهب فقد نشط الصناع المصريون في صياغتها، وتفننوا في صنعها، وأتوا فيها بالبديع المدهش، والأمثلة القليلة التي عثر عليها في أطلال الفسطاط — القدم

صحن من الخزف ذي البريق المعدني من الدولة الفاطمية — نقلاً عن رسالة في وصف محتويات دار الآثار العربية للمرحوم الأستاذ «حسن الهواري»

المراسم الإسلامية في مصر — من خواتم وأساور وأقراط خير دليل على ذلك. ولولا أن الحلي الذهبية من الأشياء التي

[illegible] في العصر [illegible] الذهب [illegible] كنه مكتشف في [illegible] الفسطاط [illegible]

أما [illegible] الأواني من الذهب والفضة [illegible] الأحاديث [illegible] وبكى [illegible] مباشراً في [illegible] الفنان [illegible] إلى طريقة استعمال أن [illegible]

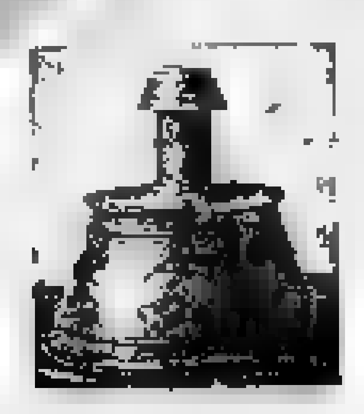

قمقم من [illegible] أسود [illegible]
ذهب والنحاس مؤرخ سنة ٦٦٤ هـ
في معرض [illegible] دار الآثار
العربية [illegible]

فللأواني الذهبية جمال الذهب ورونقه. وتوصل إلى صنع الخزف ذي البريق المعدني، ولحسن الحظ قد وصلت إلينا من هذا الخزف أمثلة كثيرة تشير إلى إعجاب الناس والهواة في الشرق والغرب. ومن الجلي أن هذه الأمثلة قد أخرجت معظمها يد الصناع بمهارة الفنان فأبدع صنعاً هذه الصحون التي يجتمع لها كل من جمال الذهب ورونقه ورواج تجارته — إن كان حقاً متمسكاً بالدين — إلى اتباع أحكام الدين وطاعته

ثم وقد اهتدى المصريون بعد سقوط هذا التحريم إلى طريقة طلاء أواني النحاس بالذهب والفضة فجعل من الأواني المموهة بالذهب والفضة أو بهما معاً تحفاً رائعة لها من الجمال الفني والذوق الحسن ما تضاءل بجانبه الأواني المصنوعة من الذهب الخالص أو الفضة الخالصة

(يتبع)

[illegible]
الأمين [illegible] دار الآثار العربية

وحي القرآن

للأستاذ محمود أبو رية

كتب الأستاذ محمود الشبيشي كلمة في العدد (٥٥٤) من الرسالة جعلها رداً على مؤلف الفتى وحمله من عمل إلى آخر الدين والعلماء المحدثين سكتوا عن عقولهم وأبهموا في أمر وحي القرآن بالمرة ، وكانه [illegible] أن هذا الرد فيه ما لا [illegible] وغيره مما سألت

يقول الأستاذ « إن موضوع الوحي من القضايا التي شغلت أهل الأذهان منذ عهد الرسالة ، وموضوع خلق القرآن أو عدمه من المباحث التي دار عليها علماء المسلمين في عهد المأمون والواثق (كذا) والمعتصم وما تركوا منها ناحية تحتاج إلى توضيح أو استيفاء »

ونحن نقول إن كل ما عرض شيء لأمر خلق القرآن فأما نعجب من ذلك ، أنه لم يكن لوحي القرآن قضية في عهد الرسول وصحابته ومن بعدهم حتى يبحثوا عنه أو يفصلوا فيها ، وإنما كانوا يعلمون أن القرآن كتاب منزل يفهمونه ويعملون بما فيه

ولقد كان للسلف مذهب في صفة [illegible] الله التي وردت في القرآن ولم يكن منها صفة (التكلم) ؛ ذلك أنهم يجرونها كما وردت بغير تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل . وظل الأمر على ذلك إلى أواخر الدولة الأموية حين ظهرت مسألة خلق القرآن ، فكان العلماء يتناولونها بالتأمل والبحث حتى دخلت السياسة فيها في عهد المأمون إذ حمل الناس على القول بخلق القرآن ، واستمر الأمر على ذلك أيام المعتصم والواثق إلى أن تولى المتوكل فنهى الناس عن الخوض في هذا الأمر . ولما كفت السياسة عن تدخلها عاد البحث إلى العلماء يتناولونه فيما بينهم

وبهذا الذي جاء ينتفي ما قاله الأستاذ الشبيشي من أن علماء المسلمين في عهد المأمون وما بعده لم يتركوا منه ناحية إلى توضيح أو استيفاء

وقال الأستاذ « إن مسألة [illegible] الفرق الإسلامية لم يختلفوا – أي كما نقلنا عن [illegible] على أن القرآن [illegible] كلام الله » وهذا عجب منه لأنني لم أقل [illegible] (نص القرآن) وهذا نص كلامي « ووحي القرآن بالتعبير [illegible] اختلفت فيه الفرق الإسلامية »

وقال « إنما الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة على قدم اللفظ وحدوثه » ونحن نذكر للأستاذ أنه لم يكن ثم خلاف بين الطائفتين على حدوث الكلام اللفظي وإنما كان خلافهم على المعنى النفسي) ، وأن فرقاً كثيرة قد سعر بينها الخلاف في كلام الله حتى قال ابن تيمية « والناس قد تنازعوا في كلام الله نزاعاً كثيراً والطوائف (الكثيرة) تخوض [illegible] وأن الناس في كلام الله مضطربون وقد بلغوا فيه إلى تسعة أقوال »

ولقد كان منشأ خلاف العلماء في تعيين كلام الله وحدوثه وقدمه أنهم رأوا قياسين متعارضين في النتيجة وهما :

١ – كلام الله صفة له وكل ما هو صفة فهو قديم ، فكلام الله قديم

٢ – كلام الله مركب من حروف وأصوات مرتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث ، فكلام الله حادث . من أجل ذلك اضطروا إلى القدح في أحد القياسين ضرورة امتناع حقية النقيضين ؛ فذهبت كل طائفة إلى منع بعض المقدمات والقدح في الأخرى ؛ فالأشاعرة والحنابلة ذهبوا إلى صحة القياس الأول ، والمعتزلة قدحت في الصغرى منه ، والكرامية قدحت في الكبرى . والمعتزلة والكرامية ذهبوا إلى صحة القياس الثاني ، والأشاعرة قدحوا في الصغرى منه ، والحنابلة قدحوا في الكبرى . ثم آراء متباينة لطوائف أخرى كالكلابية والسالمية وبعض الفلاسفة كابن سينا ومن على رأيهم من الصوفية والشيعة ، وهذا كله غير مذهب السلف الذي أشرنا إليه في أول كلمتنا . ومن يرجع إلى كتب الكلام الكبيرة وكتب الملل والنحل يجد تفصيل هذا الخلاف ويعرف مدى اتساعه .

ولقد كان من قول أبي الحسن الأشعري أن كلام الله

يطلق إطلاقين ، كما هو الشأن في الإنسان ، فالإنسان يسمى متكلماً باعتبارين ، أحدهما بالصوت ، والآخر (بكلام النفس) الذي ليس بصوت ولا حرف »

وقد قال شيخنا الأستاذ الإمام محمد عبده « ليس النزاع في (الكلام اللفظي فإنه حادث باتفاق) ، وإنما النزاع في إثبات (الكلام النفسي) » ، ورأيي أن الأشعري لم يثبت الكلام النفسي إلا لتوجيه ظواهر النصوص الدالة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإن قوله عنده ليس إلا زيادة قول في المسألة من غير فائدة . ثم انظر ما استندوا إليه في إثبات الكلام النفسي واستشهادهم بقول الأخطل « إن الكلام لفي الفؤاد » الخ فقال رضي الله عنه : « فليس الكلام لغة أو عرفاً ما هو في الفؤاد كما زعموا في قول الشاعر إن الكلام لفي الفؤاد الخ » فالقرائن قائمة على أنه ليس المراد منه الإخبار بأن الكلام هو الصور الخيالية التي يحققها النطق ، بل الإفادة أن كل متكلم إنما ينطق عن أخلاقه وأحواله الذاتية الكامنة ، ونطقه إنما هو دليل على ما انطوى قلبه كما يصفه ذوق الكلام »

وجاء في المقاصد : « خالفت جميع الفرق في إثبات الكلام النفسي وقالوا لا معنى للكلام إلا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعاني المقصودة ، وإن « الكلام النفسي » غير معقول إذ يتصور ما في نفس الله على ما في نفس الإنسان »

ومع أوضحنا يتبين أن موضوع خلق القرآن لم يكن كما قال الأستاذ — من التقصير إذ هو حديث خرافة ! ومن أجل ذلك يكون سؤاله لا يزال قائماً ؟ والأستاذ ... في معنى مدلوله!

أما عن الأستاذ إلى سؤال قد انطوى على شطط واسع في « حقيقة وحي القرآن الكريم » ، فهذا ما لا أنافسه فيه ، لأن هذا السؤال كما يبدو لكل ذي فهم قد وضع ... القرآن باللفظ » ، ولم يتعد إلى ما وراء ذلك

وما دام الأستاذ قد تقدم إلى ميدان هذا البحث وتكفل به فالله ... من أن يعرف الناس أمر تنزيل القرآن ، ويبين لهم كيف كان وحيه ، وما معنى الكلام النفسي ، وإنه ليعلم بأن البحث في « كلام الله » أمر مقرر في كتب تدرس بالمعاهد الدينية الإسلامية في جميع أقطار الأرض ... وقد ... جزءاً من العقائد « بعلم الكلام » ، لأن أشهر مسألة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الأولى هي كلام الله القديم ، أهو حادث أم قديم !

هذا ما نرجوه منه ، فإن لم يفعل فليعف في جانبنا وليسمع منا ما يفضل به أهل الذكر علينا

وما دام الأمر مبهماً من عالم الغيب ومن أصل الوحي فإن البحث يقتضيه ، وأنه لا ضرر من أخذه وتمحيصه ... السياسة لا غرض » ولا نحسن فيه

(المنصورة) محمود أبو رية

نداء الخريف

تعالىْ أوشكتْ أيامُنا تنفدْ
تعالىْ أوشكتْ أنفاسُنا تبردْ
فلا أملٌ ، ولا لقيا ، ولا موعدْ

تعالىْ هذه الأيام لا ترجعْ
ولا تصفو لنا الدنيا ولا تسمعْ
ولا يجدي بكاء النفس أو تفزعْ

كلانا سائرٌ في الكون مفقودُ
فلا صوتٌ له في الأرض مشهودُ
ولا سرٌّ له في الغيب موعودُ

ألا يا أختي الشكوى عروس
إذا عاشا - مع الحب - فريدين !
وعند الكون لا يدري الشريدين !

مر عهد أضاءت الأشواق قلبينا
وسدت عنا الدنيا طريقينا
ويسكن أي ماض عنها أيننا !

تعالىْ هي الأشواق ماضينا
وبعثٌ في حمى الحب لياليها
عهد الحب إذ نحييه يحيينا

تعالىْ لم يعد في العمر متسعٌ
تعالىْ لم يعد في الكون متسعٌ
وهولُ الدهر لا يبقي ولا يدعْ

تعالى نحن يعرفنا الخريفاتِ
وتهمسنا بأيام عزيزاتِ
عيون أحباء ينكرها حائلاتِ
أجل يا أختُ ماتت سائح ينكره
مسرحي ها هو العشق يناديها
فلا تترك يا أختُ أيامه

ربيع العمر يا أختاه جف
فلا نسمه ولا نغم به يسرا
وما عاد لنا منه سوى الذكرى

فلا تنشر عرشيه من النعمى
شعاب العشق قد تجدي لمن فكر
وروح الحب قد تحيي لمن قبر

وها أختاه زاد العشق ينفدنا
ذهبت الزاد قد قل بأيدينا
وجدب العمر يا أختاه يؤذينا

تعالى نقطع الباقي من العمر
ونمشي على نغم على الشر
حبيبين على اليسر على العسر

تعالى أوشكت أيامنا تنفد
تعالى أوشكت أنفاسنا تبرد
بلا أمل ولا لقيا ولا موعد

(حلوان) سيد قطب

وداع المصيف

صمتت صورة المصيف وكل شيء يسأل
صمتت بكل طرجيز من المطيبة يعتبر

صم وراحت سرجيه أوبه والبالي
وبثت عرس الطيبه من ذكريات الليالي

الصيح بيه حبيبٌ يفيض بالبشر مرها
والليل ساج طروب كم مر فنا وأومى

عمر من الحسن طاف في البحر يشدو ويطير
يروى به كل شاد إلى الجمال ويسكر

ونسمة وثيم في حينا حسل الأثر

بريد العراق

مرّ أن الصحافة كالطير يسعد القيدم عشقاً إلى عنق ، وهذا هو حالي مع أصدقائي في العراق ، فأنا أسبوع فلا يرد يصل من هناك فأسعد به أخباراً تزيد شوقي إلى إخوان الصفاء ، أو تسوق حزناً يعذب الفؤاد ، كالذي وقع حين قرأت من السيد صالح الجبوري في جريدة الزمان ، رحمه الله وألهم أهله روح الصبر الجميل

هل يعرف الصديق الذي رثى هذا الأديب بكلمة موجزة في جريدة الزمان أني كنت أحب أن يذكر وجه حياته بالتفصيل ؟

لقد سألت أحداً من العراقيين المقيمين بالقاهرة عن السيد صالح الجبوري فلم يعرفوه ، فأدركت من جديد أن الآذان لا تسمع غير الصوت الضجّاج ، وقد تفوتها همسة الرجل اللطيف

الصلة بيني وبين السيد صالح الجبوري لم ترد على قصيدة منشورة قصيدة ببغداد ، وهي في عشري أحوى الصلات ، لأن عبارة الشاعر الشاعر ممزوجة بدمع ودموع ، ومن واجبي أن أودعه

يا حسنها لو تقسم — تلك الرؤى والمناظر

يا عمر جنتك مسى — وفي القلوب صبوب
ورآها فيك صوح — من الحياة خصيب

دنيا من السحب تاهت — على الربيع دلالا
أزهارها النضر ماتت — نور الرياض جمالا

خفقت أرسل منها — والروح عذب وآني
وجدت أشهى الغوينا — عجباً دهكرياني

تغنياً كل حسن — رأيته ورائع
بنظرة أو بلمس — يهدي جميل ودائع

قد كنت بالأمس أنسى — معنى جرى في جناني
والآن بصر حسي — بالحب والتحنان

محمد خالد الجبوري

بكلمة ... لا كلمة ... أعرف من ... لا يرى

وهنالك أخبار من العراق تنقلها الرسائل الواردة من بغداد والكرخ والبصرة والحلة والموصل والنجف ... أحيد فتشرح الصدر ، لأنها تبشر بنهضة التقدم في تلك البلاد

وهناك رسائل طُويتْ عني ، بعد أن كُتبتْ ... وصواب ، لأزداد عذاباً إلى عذاب

ستلتقي يا ... وفي بعد حين ، وستعرفون عواقب التجني طائعين أو كارهين

إن الرسائل وصلت ، الرسائل التي طويتموها بعد أن كتبتموها ، وسأقرأها عليكم يوم التلاقي ، وهو بإذن الله قريب

وأنا أيضاً كتبت إليكم رسائل وطويتها عن عمد ، فهل وصل إليكم منها شيء ؟

وهل القلب هو البريد ، ولكن أين من يعرف شمائل القلوب في بعد الديار ؟

هل عندكم نية لحضور المؤتمر الطبي في العيد المقبل ؟

سأشترك في هذا المؤتمر ، وسأصنع مثل الذي صنعت منذ أعوام ، فأتكلم في حفلة باب الحديد إلى الساعة الثالثة بعد نصف الليل ومعي الأستاذ محمد حسن الزيات ، وأرجو أن يكون نصيبي منكم في هذه المرة أطيب من ذلك النصيب

سأراكم في العيد ، أو في غير العيد ، ويوم تجيئون في العيد

زكي مبارك

رد على إيضاح

طالعت اليوم « إيضاح » حضرة الأستاذ القاضي الفاضل المنشور في العدد ٣٣٧ من مجلة الرسالة الغراء بشأن مقالي المنشور بالعدد ٣٣٥

ولقد عجبت كيف نسب إليّ قولاً لم أذكره ، وبه أنه يدلني على الصفحة والسطر التي جاء فيه « إن الإسلام يمنع الفنان من ابتداع الصور »

وقد كنت أحب لو تريث قليلاً قبل أن يحكم على قصدي في التصوير عند المسلمين ، ولا سيما وقد لفت النظر في نفس المقال الذي يعلق عليه إلى أني سأبحث في هذا الموضوع بإفاضة ، وكنت أنتظرت أن يظهر بحثي في هذا العدد في نفس العدد الذي يظهر به هذا الإيضاح ، ثم له بعد ذلك أن يناقش رأيي ويصدر حكمه على نظريتي

ولست ما كتب ... له أيضاً — وهو محكم ... قد يحتمل وجهاً ما بين الناس الفقهاء ... إلا يسرع في الحكم، ويحتاط في ... رأيه في صعيد فحص قبل أن يقرر بإبطال ما كتبه، ويعرض ما يقوم له من الأدلة ما يساعده على الحكم عليه، من غير ... ما كتبه في سهولة عجيبة دون أن يستنفد الصفحة أو ...

ولست في حاجة إلى القول بأن رأيي في التصوير عند المسلمين قد أوضحته جلياً ... في هذه المجلة في العدد ٥٣٧ قبل أن اطلع على «الإيضاح»، وقد نشرت هذا الرأي أيضاً قبل ذلك بنحو خمسة أشهر في مجلة الهلال في البحث الذي عقدته عن «مجموعة رسوم ... صبري باشا من الصور الإسلامية» في العدد الذي صدر في ... نوفمبر سنة ١٩٤٣

وأظن أن ما تقدم ما يكفي لسكن ... الذي وجهه من كاتب الإيضاح

محمد عبد العزيز مرزوق

الفروق اللفظية

إن كانت الدقة مستحبة في كل شيء على وجه العموم، فهي مستحبة في التعبير على وجه الخصوص. ولعل أول ما يميز التفكير العلمي الحديث أنه تفكير دقيق لا يخلط بين المتشابهات ولا ينسى من الفروق الصغيرة. فالدقة معيار عام في نظر العلم والفلسفة، وعلامة مظهر لاتصاف الروح العلمية. وقد نص المنهج العلمي على وجوب تحديد المعاني قبل البدء في الموضوع، وإقامة الفوارق بين الألفاظ قبل الشروع في استعمالها. ولكن الدقة اللفظية لا تتهيأ للكاتب إلا إذا أحاط بمعاني الألفاظ إحاطة وافية، ولهذا يحسن بنا أن نأتي على ذكر معاني الألفاظ التي كثيراً ما يخلط فيها الناس، مبيناً أن مطالبهم بأن يفرقوا بينها تفرقة دقيقة محكمة.

١ — فالناس كثيراً ما يخلطون بين النفس والروح وفي هذا يقول التوحيدي: «وقد ظنت العامة وكثير من أشباه الخاصة أن النفس هي الروح، وأنه لا فرق بينهما إلا في اللفظ والتسمية، وهذا غلط محض، لأن النفس جوهر قائم بنفسه لا حاجة بها إلى ما تقوم به، والروح ... مفتقرة في قوامها إلى مواد البدن وآلاته» («المقابسات» ص ٣٠٦، ... ٣٢٢، ٣٢٣). «فالإنسان ليس إنساناً بالروح بل بالنفس، ولو كان ... لم يكن بينه وبين الحمار فرق، بل كل ذي روح ... ولكن لا نفس له. فليس كل ذي روح ذا نفس، ولكن كل ذي نفس ذو روح» («الإمتاع والمؤانسة» الجزء الثاني ص ١١٣).

٢ — وكثيراً ما يخلط الناس أيضاً بين العلم والمعرفة، ولكن التوحيدي يفرق بينهما فيقول إن «المعرفة أخص بالمحسوسات والمعاني الجزئية، والعلم أخص بالمعقولات والمعاني الكلية، ولهذا يقال في الباري يعلم، ولا يقال يعرف..» (المقابسة ٢، ص ٢٧٢).

٣ — ويفرق التوحيدي أيضاً بين لفظين يختلطان في الاستعمال العادي، وهما الفعل والعمل «فالفعل يقال على ما ينقضي، والعمل يقال على الآثار التي تثبت في الذوات بعد انقضاء الحركة» (المقابسة ٧٥) ولهذه التفرقة نظير في الفرنسية لأن الفعل يقابل كلمة acte والعمل يقابل كلمة oeuvre

٤ — ومن الألفاظ التي يخلط بينها خلطاً ظاهراً، ألفاظ المشاركة وهي المساواة والمشابهة والمطابقة والمجانسة والمماثلة ... والمناسبة ... وقد نص ابن سينا في «النجاة» (المقالة الأولى من الإلهيات) على الفروق الدقيقة بين هذه الألفاظ، فبين أن المساواة اسم المشاركة في الكم، والمشابهة اسم المشاركة في الكيف، والمطابقة اسم المشاركة في الوضع، والمجانسة اسم المشاركة في الجنس، والمناسبة اسم المشاركة في الإضافة، والمماثلة اسم المشاركة في النوع.

هذه بعض الفروق التي أحب أن أوضحها توضيحاً للدقة في التعبير، وهي تدلك على حاجتنا إلى شيء أكثر من الدقة اللفظية، خاصة في بحوثنا العلمية والفلسفية.

زكريا إبراهيم

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11me Année No 539 — Lundi 1 ... 1943

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨٦ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٣٩ «القاهرة في يوم الإثنين ٣ ذي القعدة سنة ١٣٦٢ — الموافق أول نوفمبر سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهرس

حول ما نكتب

للأستاذ عباس محمود العقاد

علقت صحيفة «البورص إجيبسيان» على ما كتبناه في موضوع الشيوعية فقالت بعد تلخيص آرائنا فيها: «... وأن الأستاذ العقاد ينظر إلى الشيوعية في دور قائم وهي ما زالت على حسب سياسة ستالين في دور التكشف والتطور فلا يعرف على التعيين إلى أي طريق تسير في تطبيقها العملي بعد تجاربها في السنوات الأخيرة. فقد أعاد نظام الأسرة بعد جحوده ثم الكنيسة ثم الأخلاق ثم الاعتراف بتفاوت المرتبات والرجوع أخيراً إلى الدين، وكل هذا معناه أن الشيوعية الحالية ليست إلا اشتراكية وأن هي في تطبيقها إلا اشتراكية مستترة»

وهذا تعقيب في رأينا هو أقرب إلى التأييد والتوكيد منه إلى المناقضة أو التفنيد

لأن معناه أن ستالين يخالف الشيوعية التي تنكرها ولا يدين بقواعدها التي وضعها كارل ماركس وشرع في تطبيقها لينين

ومعناه من جهة أخرى أن الشيوعية في تطبيقها تخالف الشيوعية في أصولها النظرية، وأنها من أجل ذلك مذهب لا يصلح للتنفيذ في الحياة العملية

وقد اضطر ستالين مثلاً إلى الاعتراف بتفاوت المرتبات

والأحوال ، واضطر إلى التسليم للأمر ، بعض المفكرين وهبوب الشكوك في وضع من الأوضاع ، ثم انتهى خلال الحرب الحاضرة بتنظيم عصبية وطنية التي كانت في عرف كارل ماركس وأصحابه لسة من لسانات الاستغلال ، وحيلة من حيل أصحاب الأموال ، فهم [illegible] يسمون الحرب الحاضرة بالحرب الوطنية وحرب الدفاع عن الديار ، لأنهم علموا أن اسم الشيوعية وحده لا يستحث همة الشعب إلى القتال ولا يغني عن نخوة الوطن والعصبية القومية

واضطر الأقطاب الشيوعيون إلى العدول عن بعض مبادئهم الأولية يؤيد ما نقول ، ولا يعني أنها مذهب غير معقول ولا مقبول

ولكننا مع هذا نعود إلى الحذر من تصديق كل ما يروى من التطبيقات الشيوعية في الوقت الحاضر ، لأن الوصول إلى حقيقة النظم الروسية اليوم من أصعب الأمور ، ولم يسمع قط برجل مستقل الرأي مرة من الفرص بالطواف في أرجاء روسيا على حريته بغير رقيب أو دليل ، وإذا سمح له بالطواف في الداخل البعيدة عن الأسرار وما شابهها فلا ينقضي أسبوع على مغادرته لتلك الأسرار أو شيء من الكتاب إلا أسرع الحاكمون بتبعيده وإحلال آخر أو آخرين في محله ، حتى لا تنعقد بين السائحين المستقلين وبين أحد من الروسيين صلات [illegible] تطلق عقال الألسنة وتكشف مكنون الصدور

ولا حاجة بنا بعد هذا وذاك إلى ملاحظات السائحين المستقلين لإدراك هذه الحقائق النفسية من الدليل ، فحسبنا أن حرية الكتابة مكبوحة في روسيا منذ نيف وعشرين سنة لنعلم أن بواطن الأمور غير ظواهرها وأن رجال الشيوعيين لا يتلكئون الإفضاء بما في ضمائرهم لأبنائهم فضلاً عن الغرباء الطارقين الذين يحاطون بالرقباء والأدلاء من قريب وبعيد

ولا نزال نذكر الفكاهة التي رويت على لسان الفلاح الروسي حين سمح له أن يتحدث إلى العالم الخارجي من محطة الإذاعة العامة على شريطة أن يجوء بكلمة واحدة ولا يزيد عليها فكانت كلمته التي جمعت كل ما أراد الإفضاء به إلى العالم الإنساني كله هي « النجدة » وإلا [illegible] الأموات

فحسبنا أن المذهب في أصول النظرية غير معقول ، وأن أصحابه لا يصبرون على تجربته إلا بعد الانحراف عنه والتعديل فيه ، وأن الأحوال التي يحسن فيها [illegible] لا تخلو من حجر ورقابة ، وهذه كلها معاني [illegible] يحسبنا أن نعود لنعلم أن [illegible] تصديق ما يقال هو [illegible] في تلك الأحوال

* * *

وبعد كل التعليقات جميعاً كهذا التعليق الذي [illegible] إليه من كلام « البروفسور [illegible] »

هناك تعليقات الأوضاع

وهناك تعليقات عبيد المجد

وهناك تعليقات الأدبيين الذين يفسرون كل شيء بالطيبات !

والأوضاع وعبيد المجد والأديبين من كتاب [illegible] الكلمة الشيوعيين بإعراض هؤلاء الشيوعيين المتحررين

وهؤلاء — أو أكثر هؤلاء — يقولون إنني لا أكره الشيوعية ولا أكتب ما أكتب عنها إلا لأني قبضت من أعدائها خمسة آلاف جنيه التشهير بها في بضع مقالات

ولكني أكتب ما أكتبه اليوم عن الشيوعية منذ كانت الشيوعية ، أي منذ عشرين سنة على التقريب

وأكتب عن جميع المذاهب التي تناقض الديمقراطية كما كتبت عن الشيوعية والشيوعيين

فما جميع ذلك يا ترى ؟ ولم لا تكون الكراهة هنا كراهة رأي [illegible] مطردة في جميع الأوقات وعلى جميع المذاهب وبين جميع الأحوال ؟

كلا . لا يمكن أن يفسر كلام إنسان بالرأي والعقيدة في عرف الأوضاع وعبيد المجد والمفسرين للطوائع كلها بالطيبات

أفي الدنيا إنسان يحارب رأياً لأنه يؤمن بمضاره ؟ كيف يكون هذا ؟ وكيف يكون الإنسان هدفاً للمقت إذن ويكون الرأي عنوان أعدائه ومثار خصوماته ؟

هذا تناقض « المذهب » في الصميم

وهو كمثل تناقض « الخطط الحربية » التي أوصى بها ماركس أتباعه علانية ولم يتورع أن يرجعها هم في منشوراته على مسمع من العرب بأسرها ، فهو القائل إن تشويه كل رجل على حسن السمعة واجب مفروض على الدعاة ، وهو الذي سن لهم هذه السنة حين أشاع أن « باكونين » جاسوس الروس والنمسويين وهو يعلم أنه المحارب للروس والنمسويين !

ومن خرافاتهم التي لا نقصدها أن « المعنى » الطلق حرفته ليس لها وجود ، وأن ما يسمى حقاً إنما هو حجة للمصالح التي تتخذ بها الطبقة الغالبة في أمة من الأمم ، وأن الكذب المتعمد على هذا المعنى « المبهم » أمر مشروع بل واجب مشكور.

فلا عجب إذن أن يعرض الأرهاب عند العمد عما يمهدون في أنفسهم من خرافاتهم من الأخلاق والآداب.

بل عندي أنهم جيرون أكبر عيب في صدورهم حين رفعوا سعر الرشوة التي أرسلها إلى خمسة آلاف من جنيهات [illegible] [illegible]

[illegible] من أكبر التضحيات التي يشكرونها وهم يعلمون أن سعرها جيداً وأجور عيون أتهم جيداً عند صدمة الشيوعية إلى أن تشترى الشيوعية من عضهم في يقارب خمس هذه الآلاف

فلهم على عيونهم للنصرة شكر بلا عيب

ولهم فوق ذلك شرع آخر يغضبون له من كل حقه إلى وجد السبيل إليه

فإنني أشرع لهم بهذه الآلاف الخمسة حيناً وحيدي في مصرف أو بيت أو عمارة أو بعمة أو أسهم تشترى وتباع وحيناً وجود ذلك المال فليكتبوا إلى صاحب الرسالة يعرضه ولهم أن أتبع كتابهم بعد يوم واحد بتحويل صريح يخولهم قبضه حلالاً بلا شرط يقدمونه من شروط التعاون

وليحمدوا الخير إذن كما يحمدون الرشاد أجمعين ، فإنني ساعطيهم إياه معفواً مالم يأخذوه — ولن يأخذوه — من وجيق !

* * *

ومع هذه الأحاديث وصلت إلى موضوع « المؤلفين والمترجمين » الذي كتبت عنه في الرسالة مقالنا الأخير

فقد وردتني في هذا الموضوع رسائل شتى من مؤيدين ومناقشين ، وخير ما وردني من رسائل التأييد رسالتان إحداهما يقول صاحبها « [illegible] رب الساجدين » : إن كل صفحة من كتاب يقتنيها قارئ مقتضب من رد مطول على أصحاب المترجمات على قلمهم ، وإن كانوا من ذوي الثقافة والاطلاع

والأخرى يقول صاحبها « محمد عبد الهادي » : إن رضى المؤلف بما كتب القراء هو المزاء الذي يرجح بكل جزاء وبغنيه حتى عن الإعجاب والثناء

وراقني كذلك هذه الرسالة من [illegible] لأني تلقيتها من عدس المصادفة في يوم واحد مع عدة [illegible] الأخير ، وفي مضمونه خطاب معاد لستر تعرض يتكلم [illegible] في تحكم الزوجين ، ويحسب [illegible] كما يحسن كل عيشه من وقائع [illegible] عليها للمطامع التي ترى إليها آمال الناس في صدر الحياة

علمتني في الدنيا [illegible] كما يجوا [illegible] سعادة [illegible] في الزوجين بين موضوع محقك وموضوع سرورك ، أو من تعادل المعنى صيلاً من سبل الرياضة والرضا ، وهو يسائل ويحير في سرائر ما علامته

ماذا بنيت مما بحثت وراء الأمن الذي يجني فيه سعدك وسرورك ؟ يسمع بحس التراب ما يجد له ، وليسمع منه عدس الموردات مثل هذا الصحيح ، واضطرب الأسواق ، ويمر من يمرو ، فلا سير عليك وأنت سيرو في تلك الساحات التلاطل من عالم يساء محكمه أو يساء تقاسمه

ثم ينتقل إلى الحديث عن الحرية والتأليف فيرى أن أدلة التأليف من أخصب الأموال ثروة وأنها كلفة الأسواق ومسحات من الورق ، وإن أتى فيه بمن من وراء أسعار الزمن والمكان من المكانات

* * *

قل إنه هذا المؤلفين يخلقونه من الخيال أو يختلق لهم من وقائع الأيام ، فإنهم أنه قد حلى وأنه قد ربي من غيرهم معرب الفكر الصحيح

عباس محمود العقاد

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

الزواج بعد العشق — من هذه الناحية الحساسة ! — ...
... — بين الأدب والحياة — جزئيات — سؤال الحديث

الزواج بعد العشق

في أحوال كثيرة ينتهي الزواج بعد العشق إلى الانفصال ، ثم إلى ... بحيث لا يحب أحد الزوجين المتصابين أن يسمع خبراً عن صاحبه في أي معرض من معارض الحديث

فما تعليل هذه الظاهرة وهي من الغرابة بمكان ؟

كنا ننتظر أن يكون الزواج المنبعث عن العشق أقوى وأمتن وأبقى من سائر أنواع الزواج ، ولكن النتيجة تخالف ما انتظرنا ، ونشهد بأن العشق يكون أحياناً من أسباب الطلاق . فما تعليل هذه الظاهرة ، وقد قلت إنها من الغرابة بمكان ؟

يجب أولاً أن نعرف موجبات العشق ، لنرى كيف يمكن أن يصبح من منغصات الزواج ، في أكثر الأحايين ، فما تلك الموجبات ؟

يغفل من يظنون أن العشق اتصال روح بروح ، بغض النظر عما يساور حياة العاشقين من الاختلاف الطارئ ، وهو الاختلاف الذي تخلقه ظروف العاش ، وهي ظروف تتجدد في كل يوم بأشكال وألوان

أساس العشق أن يكون المعشوق صورة مثالية ، صورة يراه العاشق مبرأ من العيوب في الجمال والجلال ، صورة منزهة عن كل ما يعيب من متاعب الجسم وعلل الروح

ونحن نعرف أن العاشق لا يرى معشوقه ولا تراه إلا بعد تأهب وتهيؤ واستعداد ، فيكون كل لقاء شبيهاً بالقاء للتنزه في بهاء العرس ، ويكون الأنفاس في حرارة محرقة لا يخمدها الطلاق ، وتلاق الشتاق أقصر من طيف الخيال

هذا البناء يهدم حين يصبح العاشقان زوجين ، ويهدم سريعاً ، لأن المرأة لا تحتمل الزوج كما تحتمل العاشق ، ولأن الرجل لا يحاول الزوجة كما يحاول المعشوقة ... بصيح ما كان ينظر الزوجان ... حياة ... التي لا يكدرها حصول الريبة ، ... لا يجوز أن ... الزوج ... من ... في التحسس والمجاملة والتوصل ...
العاشق لا يعمو ... ، والمعشوقة لا يعمو أبداً ، ... من أحد الزوجين العاشقين على متاعب لا تداويها غير الفراق

أيكون معنى هذا الكلام أن ننهى عن الزواج بعد العشق ؟

لا ، فإنه يجوز أن يكون العشق من وسائل الزواج ، وإنما ندعو إلى الفهم الصحيح لحياة الزوجية ، وهي تختلف عن حياة العشق بعض الاختلاف أو كل الاختلاف

إذا تزوج العاشقان فقد وجب أن ينتبها من ... الحب ... وأن يعرفا أنهما مقبلان على تكاليف يتقال بوجهها نظام البيت ونظام المعاش

الزوج الذي يصانع زوجته ويحاسبها لا يطالب بما يطالب به العاشق الذي يلقى معشوقته من أسبوع إلى أسبوع ؛ والزوجة في الأصل سكن الزوج ، ومعنى السكن أنه يأوي صاحبه في أوقات الفرح والترح ، ويطلب العطف والقبول ، فمن واجب الزوجة أن تفهم أن الزوج لا يصلح في كل وقت للمطارحات الوجدانية ، ولا يستطيع أن يعيش في جوع الأحوال

بعد ... الزوجة المشرقة هذه الحقيقة أمكنها أن تستريح من متاعب كثيرة ، متاعب تخلقها الغيرة المحجبة ، وقد ثبت أن الزوجة لا ترد سكوت الزوج عن الملاطفة إلى أسباب من انشغاله بمتاعب الحياة ، وإنما تردها إلى أسباب من انشغاله بغيرها من النساء ، والمرأة لا تدرك أن للرجل متاعب غير الانشغال بالنساء !

وأنا لا أصحح هذا الرأي ، فقد التفت إليه الكاتب القصصي الفرنسي ، وقدم ... بعبوسها إلى الزوجة عند مفاتحة الزوج في أتفه الشؤون ، وهي عبارة : ألم تعد تحبني ؟ ...

Tu ne m'aimes plus

وهي عبارة تكاد نعرفها في أكثر الأقاصيص ، بحيث جنى عليها التكرار فلم تعد تثير الإحساس ، برغم ما يصحبها من التوجع والأنين !

والظاهر أن المرأة خلقت من موكب الحياة ، فهي لا تزال

تنظر إلى النعيم بالعين الحيوانية ، ولم تعرف أن النعيم ضروب له ألوان من التطلع والتوثب والتسامي إلى مراتب لا تخطر للحيوان في بال

واعلم أن الرقي الحسي والروحي والأدبي والمادي ، الرقي الذي نقل الإنسانية من حال إلى أحوال بصورة تفوق أحلام الشعراء يرجع في أصوله إلى [illegible] الرقي من صنع الرجل ، وليس فيه للمرأة نصيب ، وسيظل [illegible] إلى الأبد ، ما دامت تؤمن بأن النعيم في الحياة الزوجية هو نعيم الحيوان

[illegible] المرأة حيث وضعتها الطبيعة ، ولا تخدعها [illegible] عما يسمونه أكاذيب التمدن الحديث !

من صور المواهب النسائية

خصصت مجلة [illegible] صفحة لمقال دبّجته إحدى الأوانس في تنفير الفتاة من الزواج ، فما منحني تلك الآنسة ؟

لا منحني ولا [illegible] ، وإنما هو دلال فتاة [illegible] [illegible] بأنها [illegible] جانباً من الخاطبين ، فقصت [illegible] الاستقلال كأن الزواج عبودية لا ترضى بها غير الفتاة العاجزة عن الاستقلال

نحن نعرفه من سنن الحياة أكثر مما تعرف تلك المتمردة ، نحن نعرف أن الفتاة لا [illegible] في الزواج إلا [illegible] بعض [illegible] في الحيوية ، وهذا النقص يعتري بعض النساء وبعض الرجال ، وهو السبب في شيوع العزوبة عند فريق من هؤلاء وأولئك ، فلا موجب للتباهي بشيء هو أقبح من الإملاق

إن احتياج المرأة إلى الرجل دليل على كمال الأنوثة ، كما أن احتياج الرجل إلى المرأة دليل على كمال الرجولة [illegible] المرأة وحدها في الرجل لا [illegible] عيباً [illegible] في الرجل [illegible] في المرأة ، فإذا جاز للفتاة الخاطئة أن تتبجح بمثل هذا التباهي الأعمى ، فصدوره من الفتاة المثقفة إثم فظيع في نظر الطبيعة ، والطبيعة بنص الاعتراف

وهنالك بدعة جديدة [illegible] بعض الفتيات ، بدعة القول بأن الزوج يحتكم في الزوجة [illegible] الزوج ، وتعني في عصر المطالبة بالتحرر والاستقلال

وهذا كلام في غاية من [illegible] ، لأن [illegible] المرأة للرجل [illegible] طبيعية ، وهي مجردة كل التجرد من معاني الاستعباد

وسيادة الرجل على المرأة سيادة [illegible] لا [illegible] [illegible] وحصر [illegible] المرأة [illegible] وبعدها حالاً [illegible] [illegible] في عصر الوجود

كنت [illegible] أن تلك الآنسة شخصية [illegible] ، ولكن [illegible] أنها شخصية حقيقية ، وإن [illegible] لفتاتين [illegible] [illegible]

وأقول إن الفتاة التي تنفر [illegible] من الزواج [illegible] [illegible] في حال [illegible] ، لأن [illegible] المرأة [illegible] إلى [illegible] في الطبيعة الأنثوية ، ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] المرأة أنها امرأة ، وجمال الرجل أنه رجل ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] في شذوذ [illegible]

خير القصص

الصدق لا يُجرَّم بأي عين ، لأنه خرق الأقوم ومعرف التضمين ، وما [illegible] قائل في أي زمن أو في أي بلد إلى الصدق آخذاً بأي صورة من صور الأبداء ، وما [illegible] بخير الصدق ، ولا [illegible] [illegible] إلا بسبب [illegible] الصدق ، فهذا [illegible] القول ثم انظر أين [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

إن اقترفت ذنباً فاعترف لتظفر بأول سبب من أسباب النجاة وهو الصدق ، [illegible] أن الكذب لن ينجيك من غضب الله وإن صرف عنك غضب الناس ، وأنا مع هذا [illegible] [illegible] [illegible] غضب الله [illegible] [illegible] أبداً من غضب الناس ، [illegible] يستطيعون على من يكذبون عليه [illegible] [illegible] ، [illegible] أن الكذب على الله يلاحقه في كل مكان

لا تُخرِج القضاة إلى الشهود ، وكن أنت الشاهد على نفسك ، [illegible] [illegible] [illegible] القاضي [illegible] عنك ، [illegible] [illegible] من الناجحين

ومتى تقف أمام القضاء ؟

إن الوقوف أمام القضاء الإنساني قد لا يصادفك في حياتك غير مرة أو مرتين على أسوأ الفروض ، وقد لا يصادفك أبداً ، لأن القضاء الإنساني لا يتعرض لكثير من [illegible] بالأجرام ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

أنا أحس مثلك بعض الحكمة الصوفية ، لا لأني قد تسارع إلى البطش مثلك ، ولكن لأني قد عز عليّ إلى أن أصنع مثلك بأقران الأيام الصلاف ، من أمثال الزيد والهباب

سوّد الصحف مع الله في سرك قبل جهرك ، وإن صدقت مع الله فستصدق مع الناس ، ستصدّق معهم صدق الفرس لا صدق الثعلب ، وستقضي دهرك وأنت من الأعزاء

لو سلّطت إحدى الحكومات على أحد اللصوص أنف [illegible] لاستطاعت [illegible] من التعسف والاعتداء ، ولكن [illegible] ولو اعتصم بقارة الأمم بسحاب الجبال

اصدُق مع الله تدرك سر الصدق ، ولتؤمن بأن كل شيء [illegible] من جميع الخطوط

بين [illegible]

كنت اليوم مقسّم الفكر بين شجون من الأحاديث لا يتصل بعضها ببعض إلا برباط ضعيف ، فأحاديث الصبحية كانت خاصة بمشكلات التعليم ، وأحاديث الظهيرة كانت تدور حول الزراعة ، وأحاديث العصرية كانت حوار بيني وبين أصدقائي في مسائل متنوعة الفنون ، و[illegible] في مكان لا تدور فيه الأحاديث إلا [illegible] ثم كان حديث مع الصديق الذي [illegible] وأنا راجع إلى داري ، وهو حديث لم يطل ، [illegible] في دقائق ، ولكنه [illegible] في نفسي أشياء !

لو دُوّنت هذه الأحاديث كلها لكانت ثروة أدبية ، وثروة حية كل الحياة ، لأنها مقبوسة من جو الحياة ، فمن يجعل الأدب صوراً لما نرى ونسمع وندرك في اللحظات التي تستيقظ فيها الحواس ، أو الأيام التي تكثر فيها التجاريب !

لو تحدثنا بصراحة عن المشكلات التي تحيط بنا في كل يوم لاستطعنا [illegible] الشرود بين القراء والكتاب ، ولأصبح الأدب شيئاً صحيحاً من المتاعب التي [illegible] هذا الجيل

إننا لا نملك الفرار من روح العصر ، مهما صالنا عليه ، فلنا صلات قوية مع [illegible] والتيار والبغال ، ومن [illegible] هؤلاء من أصحاب [illegible] صلات [illegible] في الطريق كل يوم ، ولم [illegible] من [illegible]

عرفناه !

في جريدة [illegible] في نظر القراء التي لا [illegible] حياة في غير الحديث عن النجوم والأزهار والرياحين ، [illegible] تستحق الشرح والتوضيح ، وتستأهل اهتمام الأديب الحصيف ، وإليك طائفة من هذه الجزئيات :

١ — من النادر أن يتقدم راكب الترام من التذكرجي إلى التذكرجي بدون أن يحوجه إلى الطلب ، ومن هذا التذكرجي الذي يركب الترام مرة أو مرتين في اليوم لا يفكر في إعداد ثمن التذكرة ، وإنه لا يتأذى من رؤية التذكرجي وهو يحاول صرف النقود لعشرين أو ثلاثين من الركاب ، مع أنه يعرف [illegible] التعبة وهو على حافة الترام وفي قلق لا يحتاج إلى بيان

لو كتبت مقالة في استهجان هذه الحالة لوجدنا من ينكر أنها مقالة أدبية ، لأنها خلت من الحديث عن الأزهار والنجوم والرياحين !

٢ — هذا موظف يركب الترام في حلة نظيفة ، ولكنه لم يسكن حديقة ، لأن الفصل في السوارن وجب أن تكون الأثواب على جانب من القبول ، وهذا عامل يركب الترام وثوبه مزيت ، لأن عمله لا يمكنه من تغيير الثوب في كل انتقال ، وهو مع ذلك يرى من حقه أن يجلس بجانب الموظف غير مبال بما سيصنع ثوبه المزيت [illegible] هل نكتب مقالة في النهي عن هذا العنف من [illegible] !

إن هناك مستعدين من يقول إنما نجسّم الفروق بين الطبقات

٣ — هذا فلاح يسيء معاملة الكلاب ، ويأخذ جيران الأرض ، ويترك الكلاب في حيرة إلى أن يستنجد بالسماء .
هل نستطيع تأديب الفلاح على هذه الأعاجيب !

إن صنعنا صنيعة كتاباً يطوف حظ الفلاحين بجموع التماسيح !

وخلاصة القول أن الأدب لا يحيا كل الحياة إلا إن عبر عما في الصدور تعبيراً يشمل جميع الألوان ، ألوان الإحساس بما في الحياة من آلام وآمال ، بلا استثناء للجزئيات الصغيرة في الحياة اليومية

[illegible]

الشأن هو الصحة ، فما قيمة هذا الحديث !

٢ـ الشعر المرسل والشعر الحر

للأستاذ دريني خشبة

وظيفة الشعر المرسل والشعر الغنائي — الشعر العربي غنائي كله — الأقصوصة الشعرية المنظومة أو الـ Ballad ضرورة للتخلص من القوافي العربية — شكوى الكاتب العربي من تحكم شعرائنا — [illegible] [illegible] في الأدب [illegible] الملاحم والأقاصيص [illegible] [illegible] الأسلوب [illegible] [illegible] الشعبية والدراسة للشعراء

يجب أن نعرف وظيفة الشعر المرسل قبل أن نقرأه، ويجب أن نعرف أن هذا الضرب من الشعر الذي لا قافية له، لا يمكن أن يستعمل فيما يستعمل فيه الشعر الغنائي الذي لا يمكن أن يستغني عن القافية؛ لأن القافية هي مصدر موسيقاه.

والشعر المرسل الذي ابتكره الإيطاليون واقتبسه منهم شعراء الدول الأوربية، وفي مقدمتهم شعراء الإنجليز، إنما يستعمل في نظم الملاحم الطوال، والقصص الشعرية، والأدب [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في الدراما المنظومة.

أما الشعر الغنائي، فيستعمل في الأناشيد والأغاني والأوصاف، وذلك لأنه أحوج إلى هذا الشكل الموسيقي من القصة ومن الدراما ومن القصة الأدبية Romance وذلك لأنه [illegible]، ولأن القصيدة أو المقطوعة أو الوصفة [illegible] [illegible] في لحظة [illegible]، يجيش الشاعر [illegible] [illegible] وحدة القصيدة آخر الأمر. فالشاعر الذي يناجي ليلاه، أو يشكو هواه، أو يبرح به الوجد في خلوته، أو يحدق [illegible] في وحدته، أو يرى الأشياء الباهرة، أو يرى الشمس تبزغ لتشرق على روحه، ويحس بجمالها [illegible] أو يرى الزهر [illegible] من برعم الأقحوان [illegible] [illegible] مقدمته؛ فيجيش قلبه بيتاً أو بيتين، وينظم مقطوعة أو مقطوعتين، وكأنما يفتر بعبرة أو عبرتين [illegible] هذا الشاعر [illegible] لا بد له أن يتأنى [illegible] [illegible] في حاجة ملحة إلى الفن الكامل [illegible] لا يستطيع أن ينتقل من [illegible] واحد من أوتار قيثارته الحسنة، [illegible] بحاجة شديدة إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لن يقدر على الاستغناء عن مفتاح واحد من مفاتيح الـ[illegible] [illegible] [illegible] ينبغي أن يقف عند آخر كل بيت، لأن كل بيت إنما يحمل معنى مستقلاً وموسيقاه، وإن لم يستقل كل الاستقلال عما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قلبه ووجدان عواطفه، وخلجات روحه؛ وهو إذا رثى أو مدح أو وعظ أو وصف، فهو يعنى بخصائل المرثي وأفضال الممدوح، ويُحبِّب في الخير ويُنفِّر من الشر، ويرفد [illegible] [illegible] أو القصر، أو الجبل أو البحر، في [illegible]

وكل الشعر العربي شعر غنائي لأن الشعراء العرب لم ينظموا ملحمة ولا قصة ولا دراما، والشعر القصصي الموجود عندنا هو نوع من أنواع الـ Ballad أو القصة الشعرية الغنائية المنظومة، ومنها بعض قصائد امرئ القيس والنابغة (في المتجردة مثلاً) والفرزدق (في الذئب وبعض القيان) وقصائد عمر بن ربيعة في غرامياته، وبعض وقائع أبي نواس في [illegible] [illegible]، وما [illegible] به [illegible] الشعر من حكايات الصعاليك والفتوة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الضرب من

حين أنست القاهرة زيارة الوفد السوري، الوفد الذي تلقته مصر بأحسن القبول، تذكرت أن الأستاذ محمد [illegible] حدثني أن جماعة من أدباء سورية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وما زالوا [illegible] [illegible] [illegible] الرسالة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مقالاتي

متى يجيء الوفد السوري الجديد؟ متى يجيء فتسترجع «الرسالة» وأسترجع؟

ألم تر أني لم أفكر يوماً في ملاطفة قرائي، وهل الاطلاف [illegible] حق لأطلب قرائي؟

أنا أمشي على الشوك في كل سطر أو في كل حرف، وما يعجبكم أو يضحككم لا يعطيه القلم إلا بعد أن يختلج في الصدر أياماً وليالي وأسابيع

وما حاجتكم إلى كاتب أديب لا يكتب في غير ما تحبون؟ ألم تروا كيف تمر الحياة على الاعتصام بالرموز والتلاميح؟

إن الذي يضحككم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويبكيكم من جانبيه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

محمد [illegible] [illegible]

ضروب القصص بعض الدائم الشعرية التي تمرسه بالشرح إلى مسجرات شعي ، ومثلها من قبل أو وحب في العصر حديث إلى حافظ وعبد الحليم المصري ومحمود الاسماعيل بمنظوماتهم في عمر وأبي بكر وعثمان .

ولسنا نعرف في تاريخ الأدب العربي أن أحداً من الشعر العرب حاول التخلص من القافية أو عنون كتابه الشعر المرسل ، على أننا نعرف الرجز والموشحات والنظم من قافية الألف اللينة محاولة جدية للتحرر على نطاق معين من أسر القوافي ، وأخص أسر القوافي ، وأنا على ما أقول وأقصده لأن هذه القوافي العربية الصارمة هي السبب المباشر في [illegible] وعجز [illegible] عن السمو ، وهي السبب المباشر أيضاً في حرمان الشعر العربي من الملحمة الطويلة ومن القصة المنظومة ومن الدراسة المنظومة ومن الروائع القصصية بجميع أنواعها . لقد آن أن نعرف بأن فحول الشعراء العرب كانوا يضطرون ، تحت أسر هذه القوافي ، إلى استعمال ألفاظ حوشية مهجورة نصرتها ما دفعتهم في باب القافية التي ينظمون منها . ومن اللازم أن نقرر أن هذه الألفاظ الحوشية المهجورة الغريبة كانت تتساوى مع الألفاظ السهلة المستعملة المتداولة في التحكم أحياناً في سير القصيدة وفي رسم الطريق للمعاني . وأنا موقن أن الشاعر المطبوع والشاعر غير المطبوع مشتركان في الخضوع لأسر القافية وتحكمها في جميع ما يريد كل منهما أن يقول ، حتى في المقطوعات القصيرة ، وحتى في الموشحات التي تتنوع القوافي في مقطوعاتها .

وأذكر بهذه المناسبة ما يلاحظه بعض نقدة الأدب الأجانب على الشعر العربي من الهبوط المفاجئ في أداء المعاني التي تضطرب بها نفس الشاعر . ولا جدال في أن القافية وحدها هي سبب هذا الهبوط ، لتحكمها في تفكير الشاعر تحكماً سخيفاً معيناً يفضي إلى إجهاد قريحته وتجشيمها ما لا تطيق ، وسكون النتيجة المحتومة التي لا مفر منها واضحة من النص ؛ فإما أن تعطينا هذه القريحة المجهدة المتعبة شعراً غثيثاً متعباً ، وإما أن يؤدي هذا الإجهاد إلى موت القريحة نفسها وانصرافها عن هذا الشعر المصنوع المتعب الذي لا خير فيه إلا تلك الزخرفة الكاذبة وإلا الطنين والرنين .

[illegible] أن نظم [illegible] الشعر من قافية الأمر إليه كان عارية التخلص من [illegible] القافية [illegible] المقلة التي تتحكم في معظم الأحوال في كل [illegible] الشاعر وفي كل ما يفكر فيه ، وفي كل [illegible] من حوائج ، تلك القافية التي لا شبيه لها إلا في الشعر العربي .

والذي يجعلنا نجزم بأن القافية الثقيلة هي وحدها كانت السبب في حرمان الأدب العربي أو الشعر العربي على وجه التحديد من الملحمة والقصة الطويلة المنظومة ، ثم من الدراسة ، وذلك لأن أثرها في توجيه تفكير الشاعر يكون أقسى في المنظومات الطويلة التي تحتاج إلى التروية والتمهل وسعة النفس وعدم الإرهاق بإطراد السجع الذي يقتضي حشد مئات أو مئات أو آلاف ألفاظ متفقة الوزن ومتحدة الحرف الأخير لمنظومة تتألف من مثل هذا العدد من الأبيات .

لقد فطن لهذا الخطر الشعراء الأندلسيون ، كما فطن لهم كذلك أن ظل قوافيهم الشعرية ذليلة لعروض الشعر الشرقي ؛ ومنعهم أيضاً أن يسموا إلى هذه المنظومات الرفيعة الشريفة التي يتغنى بها شعراء الأسبان في غرناطة وقرطبة وطليطلة وغيرها من أمهات المدن الإسبانية ، وأن يظلوا [illegible] كثير على قوافي المهلهل والشنفرى والطرماح ومن إليهم من شعراء الجزيرة العربية منذ جاهليتها الأولى ، فداروا مع الزمان الذي تطور ، ونظموا الأناشيد الحديثة التي تصور ، فأمدوا الشعر العربي بتلك الموشحات الرائعة التي كانت خطوة بارعة في سبيل التخلص من القافية المطردة التي ما برح شعراؤنا أو معظمهم يحصرون لها ولا يرون التخلص من أصفادها مع الأسف الشديد .

ورأيت في أحد كتب المستشرقين أن أدباء الشناقي ، أي أدباء العرب الذين لم يستطيعوا أن يقرضوا الشعر ، اكتفوا بأن يسجعوا النثر ، وعلل الكاتب هذه الظاهرة بتحكم سلطان القافية في الشعر العربي ، وسموا أنها لعروس العرب والأم للشعرية على السواء ، وعلل بهذا ظهور السجع في كلام العرب القديم .

فإلى متى إذن نرى بظل شعراؤنا عبيداً لهذه القوافي المطردة التي لم تتغير منذ عهد عاد

وكيف يتفوق الأندلسيون على المصريين والشاميين والعراقيين

وهبوب الغرب وشمالنا في المهاجر من حيث الاستجابة لصوت التجديد المرن الذي كان يغني من حولهم فغنوا كما غنى ونثروا كما أنشد، وشعروا كما شعر، ثم ردوه بروحهما الشرقي العربي إلى الغرب إطلالة من الأنغام والأوزان تتأثر هي الأخرى بهم كما تأثروا به، وأذاع تلك الروح في العالم اللاتيني كله، وتأثر الشعر الشمالي منه بما يطول ذكره في تاريخ آداب الأمم اللاتينية (أسبانيا وفرنسا وإيطاليا) مما نرجو أن نعرض له في فصل خاص إن شاء الله.

فكيف لا يستجيب شعراؤنا اليوم [illegible] من موضوعات هذا العصر؟

إننا نقرأ شكسبير وسوفوكليس [illegible] على [illegible]، ونقرأ آثار الشعراء الفرنسيين والألمان والإيطاليين والأسبان، التي أتحفت بالشعر المرسل في الملاحم والمسرح، ثم نحن نقرأ هذه الأشعار بأسلوب [illegible] الرائعة التي [illegible] من القافية ومتاعب [illegible] النغم الحلو والديباجة الناصعة المشرقة، والأسلوب الذي لا يزول ولا يبلى ولا يلتوي ولا يتعقد، فلماذا إذن لا نستجيب في شعرنا لهذه الأصداء الأوروبية الرائعة كما استجاب العرب الأندلسيون؟

قد يقول قائل: لقد مضى زمن الملاحم، وما بالأدب العربي وما بالشعر العربي حاجة إليها، أما الدرامة المنظومة فقد فشل التمثيل في مصر باللغة العربية، فهل نحيا بالشعر؟

ذكر هذا الكلام في بعض المجالس التي دار فيها الحديث عن تلك الدعوة لتجديد الأدب العربي والدعوة إلى تجديد الشعر العربي كذلك، والذين سمعوا هذا الكلام منهم أدباء [illegible] بشيوخ الشعراء المصريين الذين [illegible] في غير [illegible] جمودهم وعدم [illegible] على القديم وتمسكهم بأهداب الماضي السحيق الموغل في القدم، لأنه يرتد إلى أكثر من ألف سنة.

منطق عجيب [illegible] إنما يدل على [illegible] لا يجمل، وإصرار على الجمود دون محاولة بذل أي جهد نحو التجديد.

لقد مضى زمن الملاحم ... هكذا يقول شيوخ الأدباء في مصر، وعلى هذا فقد قضي على اللغة العربية وعلى الأدب العربي، وعلى القارئين العرب ألا تكون لهم ملحمة ما، كالإلياذة والأوديسة لهوميروس، والإينيادة لفرجيل، والكوميدية الإلهية لدانتي، والفردوس [illegible] والفردوس [illegible] [illegible] بل قضي على الأدب [illegible] العربي [illegible] ألا يكون [illegible] منظوم [illegible] وأوديب [illegible] Sordello [illegible] الإسلام والشك [illegible] والثورة [illegible] وأديسون [illegible] ولاميا [illegible] Romances الشعرية التي كان يتغنى بشعرائها [illegible] كيف [illegible]

أما أن زمن الدرامة المنظومة قد مضى، وأن التمثيل باللغة العربية الفصحى قد فشل في مصر، فهو كلام لا يقوله قوم يؤمنون بهذه [illegible] أو [illegible] بإصلاح [illegible] وستترك [illegible] في الرد على هؤلاء اليائسين المتشائمين [illegible] مصر [illegible]، فقد كرم الفرق الإنجليزية والفرق الفرنسية التي كانت تزورنا [illegible] لا أكثر تمثل لنا روايات شكسبير وموليير وغيرهما من مسرحيي الإنجليز والفرنسيين، ثم تكرم في الوقت الحاضر [illegible] هوليوود [illegible] — [illegible] مصر الآن [illegible] في القرى الأدنى والأوسط، [illegible] الإذاعة [illegible] أكثر من [illegible] و Ballad [illegible] من المشاهد المختارة من أبدع ما [illegible] شعراء الشعر المرسل.

ولست أدري ألا يستمر الإنجليز في تمثيل درامات شكسبير ودرايدن [illegible] ما دام [illegible] الدرامة المنظومة قد مضى في نظر شعرائنا الشيوخ الأفاضل!

على أنه إن كان زمن الدرامة المنظومة قد مضى فماذا صنع شعراؤنا الأفاضل في زمن الدرامة المنثورة؟ لقد دعوناهم إلى [illegible] المسرح [illegible] بالدرامات الرائعة التي هي أحوج إليها من ألف ألف مقالة أو قصيدة أو مقطوعة مما يبكون ويتظلمون [illegible] فهل فكروا؟ ... لقد دعوناهم إلى أن يفكروا في الشعر الحديث بطول [illegible]، كما دعوناهم اليوم لكي ينظموا الشعر الحديث على غير طريقة [illegible] منذ ألفين من السنين، فهل استجابوا لصرخة [illegible]؟ لقد [illegible] إليهم عدم

جامع أحمد بن طولون

[حديث أذيع في محطة الإذاعة في ليلة [illegible]]

للأستاذ أحمد رمزي بك

[illegible]

أيها السادة الكرام

أشكر لكم دعوتكم إياي، وأعتذر عن [illegible]

لقد اعتاد الناس والقراء أن يقدموا لأحاديثهم مقدمة يوجه بعدها كلامهم إلى الموضوع الذي سيلقونه على مستمعيهم وقرائهم، ولكني لا أملك نفسي أمام هذه العادة الطيبة المستحبة بل سأقتحم ما أحاول، فإني لم أستطع أن أختار موضوع حديث الليلة حتى أول أمس، فقد كنت مأخوذاً بين عدة واجبات وأمور لم يكن لي بد من أن أعطيها وقتي وتفكيري

والآن وقد طابت نفسي أعود إليكم، وقلبي مطمئن من ناحيتكم لأني واثق من أنكم سترون الكثير من التسامح فما أنا إلا فرد منكم وأنتم أيها السادة إخواني بل رفقائي في [illegible]

فلا [illegible] السحر من الكلام [illegible] ما هو فوق [illegible]

فما أنا إلا واحد من هذه [illegible]

بعيد [illegible] كل الجهود [illegible]

كأنما [illegible] إليها [illegible] وأشرب من [illegible]

عربية والدماء والعلوم والأدب الصحيحة

في مصر وأني [illegible] الأيام التي [illegible] أبنائه في [illegible] قد أصبحت حقيقة آتية لا ريب فيها، وعيد يأتي يوم النصر وتتحقق آمال الشعوب الحرة [illegible] جميعاً [illegible] الذي [illegible]

* * *

موضوع حديث الليلة قد يأخذه كموضوع واحد مكون من ثلاثة أشياء أو ثلاثة مواضيع يجمع بينها صلة الصلات أما الفكرة الأولى التي تسيطر على ذهني تاريخ مسجد من مساجد الله هو مسجد أحمد بن طولون. فنحن في مصر قد أولع طريقنا بإنشاء المساجد حتى أصبحت في [illegible] بعد [illegible] وهي [illegible] الشرق في مختلف أدواره [illegible] وقد [illegible] منه

مشاركتهم في رفع المستوى الروحي والسمو الفكري [illegible] مستوى الفن بنسط رواياته وتشيداته وقصصها [illegible] ومسرحية [illegible]؟

ولقد عجب كذلك من أحد [illegible] هؤلاء الشيوخ أن الشاعر إنما ينبغي أن يكون غنائياً فحسب، لأن كل نظم غير غنائي هو نظم مصنوع فحسب، وكل نظم مصنوع، مولى أو نظم ملاحم و Ballad قصص أو Romance، لا يمكن أن تكون صادرة عن روح شاعرة [illegible] .. [illegible] نظرة [illegible] لا [illegible] تلك الصور الرائعة التي [illegible] الشاعر [illegible] القلوب من صور الإلياذة والأوديسة والإنيادة والكوميديا الإلهية والفردوس المفقود .. ؟ ثم أين [illegible] أشعار [illegible] وأوسكار [illegible] فيجا [illegible] وراسين وكورني القصصية الرائعة؟ .. أم أين [illegible] المشاهد الساحرة المشرقة في هاملت والأمير [illegible] ومكبث والملك لير وروميو وجولييت وتاجر البندقية وفاوست [illegible] وغيرها وغيرها مما لا يكاد يستقصيه حصر ولا يجمع عد!

ثم كيف يرى في أعماق أذن الشاعر الشيخ الذي أرسل هذا [illegible]، ثم [illegible] أعلى أصوات هوميروس وفرجيل ودانتي وملتون وشكسبير [illegible] الطليان والأسبان والفرنسيين والألمان، [illegible] أن الشاعر الذي يعني بنفسه قصيدة أو مقطوعة من بضعة أبيات أو من عشرين أو ثلاثين بيتاً هو شاعر [illegible]؛ أما الشاعر الذي [illegible] آلام الناس [illegible] والموضوع التي تخرج من [illegible] كأنها [illegible] .. هذا الشاعر الذي [illegible] لأعراض الناس [illegible] قصة أو ملحمة أو رواية، إنما هو الشاعر الحق الجدير بالبقاء هذا الشاعر [illegible] هو الذي أبحث عنه بين شعرائنا الشباب، ولي أكبر الأمل في أن أعثر عليه بين شعرائنا الشيوخ

(يتبع) [illegible]

حملت هذا الجيل إلى هذا النوع من الأبحاث فلا نلمس يوماً

لماذا لا يجد الأديب لجمهوره هذه الآثار، وحمل الأحجار [illegible]

عند [illegible] الماضي

وأمامنا كتاب الفرنجة وقد تناولوا مثل هذه الأمور في

في سياق الأدب الإسكندري من لم يقرأ ما كتبه «[illegible]»

عن آثار البطالمة؟ إني مشاهد [illegible] حيث الآثار إلى العالم

الغربي وحيث الشرقي أيضاً لأهل العلم

ومن [illegible] من الماضي؟

ولماذا لا أكتب حديثاً يحبب إلى هذا الجيل الكريم زيارة

القاهرة والتعرف إلى شيء من مساجدها وآثارها؟ وهل عرفت

مصر وحدها؟ لا، لقد اشترك جميعاً في [illegible] ولكن

وهي عنوان التراث العربي وتفوق الشرق أمام العالم أجمعه

لهذا كله فقد فكرت أن أكتب حديث الليلة عن جامع ابن طولون،

وليس من السهل أن نكتب عن جامع ابن طولون دون أن نذكر

كلمة عن صاحبه [illegible] في الوصلة الأولى والقسم الأول من

هذا الحديث

وإني لا أعرف تاريخاً قد خدمته الأيام وعرفه العرب وأهمله

المستشرقون كتاريخ مصر العربية، ولا أعرف تاريخاً قديماً غنياً بمصادره

ومؤلفاته كتاريخ مصر في عهدها العربي الخالد. فإن غالب

الأيام هذا التاريخ فقد ترك لنا العدد الطويل من المراجع والكتب

المطبوع منها والمخطوط

فما على أبناء هذا الجيل الراغب التطلع نحو العلا والمجد

إلا أن يقلب صفحاته ليتعرف إلى نفسه وليكتشف عن قوته

وعن قوة أسلافه العظيمة

«إن مجد الوطن القوي يستدعي الاعتزاز والتمسك بالشخصية؛

وإن الأمم التي تعرف شخصيتها وتتمسك بها وتعتز هي التي

تجعل العالم ينحني لها بالاحترام والإجلال»

نظرة في شخصية أحمد بن طولون

في القرن الثالث الهجري، كانت الدولة العباسية تسيطر

على جزء من أقطار المعمورة. وكان عهد الخلفاء المجاهدين الذين

يباشرون الحكم بأنفسهم قد انتهى بوفاة المعتصم، وكان الأتراك

بين [illegible] والفرس عند [illegible] يمكن أن نظهر

عناصر عنصر إسلامي جديد هو العنصر التركي [illegible]

الناشئة مستمداً من [illegible] الأطراف [illegible]

نظام الإقطاع وتقسيم القواد والأمراء الولايات

وكان عهداً تسوده الفوضى والمشاحنات [illegible] الفساد

الخلق وتعاف روح الكفاح والمقاومة [illegible] من القلب حيث

عدات تظهر عوامل الفوضى والفناء والانحلال إلى الشرور

والجمود، حيث الجهاد الدائم يدعو إلى التضحية والمقاومة وجمع

النفس والكلمة

في هذا العصر نبغ أبو العباس أحمد بن طولون وظهرت

شخصيته الجبارة مدعمة بقوة من مكارم الأخلاق وسمو الرجولة،

وشدة ذكاء وفطنة، أنف من حياة اللهو حيث المقاصف

والملاهي والحيل والخداع، حيث توسع الولايات والأمصار

[illegible] على المناصب والأنصار، وانقطع إلى الثغور حيث

الرباط والسنة والجهاد فيه وجده. حفظ القرآن وسمع الحديث،

وتضلع بالعربية فأتقن أسلوبها كتابة وخطابة، فكان تركياً

مستعرباً يجمع أحسن ما في العروبة من مثل إلى أحسن ما في

الترك من أخلاق. وإذا نظر الناس كتب وثائق التاريخ في

القرن الثالث الهجري دراسة وتحليلاً، أمكنك أن تحكم أنه بعد

وفاة المعتصم لم يعرف التاريخ العربي رجلاً قد يداني ابن طولون

في قوة شكيمته وسداد رأيه ومضاء عزيمته ونفاذ بصيرته

وقد عاشت شخصيته مجهولة، حتى قيض الله [illegible]

فنشرت سيرة أحمد بن طولون للمؤرخ [illegible] في عصره هو أبو محمد

عبد الله بن محمد البلوي، وكشفت نواحي مجهولة من حياته الحافلة

[illegible] من الأعمال وعن [illegible] ومرباه ونشأته. وستظهر

هذه الحياة العظيمة الكثير من الغموض في تاريخ مصر العربية،

وتخرج ألواناً من التفكير في المباحث والتراجم، لأنها حياة

حافلة لرجل [illegible] ملك الدولة العباسية [illegible]

العربي وأنشأ بدولة [illegible] ومقدرة على قيادة الرجال [illegible] دولة

وأسرة لها مكانها وسلطانها

(للحديث صلة)

أحمد رمزي

وحي القرآن باللفظ

للأستاذ محمود الشبيشي

هذا هو المقال الأول للأستاذ محمود أبو ريه فيه كان مدار كلمتي الأولى، ورأيت لا ألح في اقتصار الأستاذ في مقاله الثاني (المنشور بعدد الرسالة الغراء رقم ٥٣٨) على كلمتي (وحي القرآن) ميلاً راضياً إلى حصر النقاش في دائرة لا تتعداه كل ذي [illegible] من دعوة الأستاذ إلى البحث في هذا الموضوع

ويخرج من خلال مقاله الثاني حرص شديد على [illegible] من [illegible] السبب، وذلك عندي [illegible] وهو أن [illegible] الناس [illegible] البحث في موضوع اليوم غير البحث في مسألة الكرامات وما يليها، فتلك المسألة التي [illegible] أوارها بينه وبين أستاذ فاضل [illegible] جاهين بالمنصورة، وكان لنا فيها موقف ما أظنه قد نسيه وما نحسبه إلا مثنياً عليه

ولو كان الأستاذ [illegible] في [illegible] من أهل الذكر! لأحلته إلى كتاب (الفرق الإسلامية) الذي ألفه في نشأة هذه الفرق ومذاهبها وطبعته المكتبة التجارية منذ اثني عشرة سنة أو نحوها، ولكني أحيله على حاشية الجوهرة، أو على الخريدة (مع إحالة من يلي الكرامات) أو على كتاب (الفلسفة العربية) لأستاذنا المرحوم سلطان بك محمد أو على كتاب (التوحيد) للمرحوم الأستاذ الشيخ حسين والي، وعنده هنا كتاب ابن حزم في الملل والأهواء والنحل وهو الكتاب الذي قرأه الأستاذ وأشار إليه في المقال الثاني

وبعد فلا أدعي أني في كلمتي الأولى ملأت [illegible] ولكني قلت وما زلت أقول إن البحث في هذه المسألة أمر قد فات أوانه، ولن يكون من ورائه جدوى تعود على الباحثين بعد ما أشبعه العلماء بحثاً وتنقيباً وما دونوه من الآراء والحجج في كتب التوحيد والملل والنحل

وما رأت تُرى أن (موضوع الوحي من المسائل التي عنيت بها الأيام منذ عهد الرسالة) ألم يقف المشركون في وجه صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ويجادلوه عليه ما عجزوا ويتهموه بأنه ساحر وأن الكتاب الكريم أساطير الأولين (اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)؟ فلما نزل القرآن الكريم بهرهم [illegible] وبأسلوبه [illegible] يتحداهم [illegible] أنه ليس من كلام مخلوق [illegible] آمنوا بأنه [illegible] وما كان [illegible] إلا [illegible] معاني [illegible] فكان [illegible] من المعارضين وهم أرباب اللسن والفصاحة [illegible] القرآن من عند الله [illegible] الأمر في هذه القضية [illegible] حتى إذا ما [illegible] على وجه آخر عندما تفرقت مذاهبهم في البحث [illegible] العلوم العقلية في المحيط الإسلامي فكان من ذلك [illegible] بعض الناس من مظاهر [illegible] الباحثين وما كان الشك منه في شيء، [illegible] بحصر الخلاف بين المذهبين في دائرة محدودة [illegible] وأجيب عما بقي

(الخلاف بين الباحثين في أن القرآن الكريم دلالات وألفاظ، ومدلولات معان)، والدلالات هي مثار [illegible] الخلاف الذي [illegible] بين العلماء وأوغل فيه بعضهم إلى [illegible] كثير؛ أما المعاني فهي من متعلقات العلم الأول وهي قديمة بقدم العلم، أو هي بعبارة أخرى من متعلقات صفة الكلام النفسي. وما اختلفوا في أن لله كلاماً وأنه كلم بعض الأنبياء. قال ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل (إنما هو الله تعالى لم يزل، وهو كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى أصلاً، ومن قال إن شيئاً غير الله لم يزل [illegible] فقد جعل له شريكاً) وهو هنا يشير إلى مذهب أهل السنة ويرد على من [illegible] من شبهة تعدد القدماء، ومنه [illegible] يبين مذهب الكلام النفسي الذي سأل عنه الأستاذ الشيخ أبو رية (وقد ذهب المعتزلة إلى أن كلام الله صفة فعل مخلوق، وقال أهل السنة إن كلامه هو علمه، وأنه غير مخلوق وهو مذهب الإمام أحمد بن حنبل وغيره. وقالت الأشاعرة: كلام الله صفة ذات لم تزل ـ أي قديمة ـ غير مخلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف الله تعالى وهو غير علم الله) من كلام ابن حزم بتصرف

هذا مجمل الخلاف في معنى الكلام النفسي، وهو بحث فلسفي في صفات الله، وما كان الاختلاف على أن القرآن كلام الله أوحى إلى النبي الكريم بطرائق الوحي التي تكفل بشرحها العلماء في مظانها المعروفة، وقد أجملها الأستاذ الإمام محمد عبده في (رسالة التوحيد) فقال (الوحي عرفان يجده

الروح في صحبة مع اليمين أنه من عند رب العالمين بواسطة أو بلا واسطة) وهذا الرأي يتمشى مع قوله تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء) ومسألة الوحي لا تستعصي على كل ذي روية، فالعلم الحديث وما كشف عنه من عجائب، وما أتيح للناس من وجود الكهرباء، وما كانوا محرومين منه من علم الروح وحركاته وسلطانه، كل أولئك يقرب معنى الوحي إلى كل من يعنى بالحقيقة المجردة. وقد أستطيع التوسع في ذلك ولكني أوثر الإيجاز في انتظار حكم الأستاذ أو رده أو ما يجادل به الباحثون من أهل الآراء.

هذا وقد كانت الدلالات القرآنية (الألفاظ) مثار تلك المناظرات المشهورة في عهد المأمون والمعتصم والواثق وهي تلك الظاهرة النفسية التي أثبتت وجودها، ووجهت بعضه [illegible] خلق القرآن. والخلاف في الألفاظ راجع إلى أن المعتزلة يرونها حادثة (مخلوقة)، وغيرهم [illegible]. وما أراد الفريق الأول بالحس والحدوث أن الألفاظ من كلام بشر وإنما أرادوا أنها أعراض تقوم بحادث وما قام بالحادث حادث؛ فالألفاظ في رأيهم حادثة. وما أراد الآخرون إلا الهرب ظانين أن القول بحدوث اللفظ قد يسوق من لا بصر لهم بالموضوع إلى القول بحدوث المدلولات (المعاني) وهي درجة [illegible].

وهنا يقول العلامة ابن حزم: (اللفظ المسموع هو القرآن نفسه ... وأما من أمره السؤال عن الصوت وحروف الهجاء والحبر فكل ذلك مخلوق بلا شك)

وبما تقدم يصدق قول الأستاذ الإمام (ليس النزاع في الكلام اللفظي فإنه حادث اتفاقاً) وأعود فأقرر أن المراد بالصوت أن الله خلقه وأحدثه كما خلق الشمس والضوء، وأوحاه إلى الرسول الأمين بطريق الوحي التي جلّيناها. وأما قول الأستاذ الإمام (إنما النزاع في إثبات الكلام النفسي) فراجع إلى صفة الكلام لا إلى معنى القرآن الكريم وهو مسير إلى الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في إثبات صفات المعاني لله تعالى وقد قدمنا بيانه. والآن نرجو من الأستاذ أن يبين للناس معنى قوله: (وصف القرآن باللفظ أمر اختلفت فيه الفرق الإسلامية) ونرجو وجوه ذلك الخلاف، ثم نسأله أن يبين لنا ما الذي [illegible]

٢٣ ٤١

الرأي عليه في عهد الرسول [illegible] في [illegible] من [illegible] ذلك الرأي [illegible] لا يحتفل [illegible] الشاكين فيه.

وقد [illegible] الأستاذ [illegible] في كتابه إلى ما [illegible] تاريخياً رائعاً في الكلام الأول حيث [illegible] المأمون والمعتصم، ولا شك في أن المعتصم يتقدم [illegible] على الواثق، ولكن أما كان يجدر بالأستاذ أن يحسب حساب [illegible] على أن [illegible] فأطلقه على معنى (ثم) و(العطف) وحدودها! فأقول له: إن الواو هنا جاءت لمطلق الجمع فلا تفيد ترتيباً وهو رأي البصريين [illegible] ابن عقيل في شرحه وأطلقه ابن هشام في (المغني) [illegible] كلامه في الواو؛ قال تعالى: (يوحي إليك وإلى الذين من قبلك) وقال: (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى) وقال جل شأنه حكاية عن منكري البعث: (ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) وبهذه الآية رد على الكوفيين القائلين بأن الواو للترتيب.

وفي هذا القدر كفاية

(الإسكندرية) محمود البشبيشي

٧ـ الإسلام والفنون الجميلة

للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

وأما كيف كان لبعض توجيهات الدين الإسلامي سواء ما كان منها إيجابياً أو سلبياً أثر واضح في إيجاد شخصية عربية [illegible] للفنون الجميلة التي كانت وارثة الفنون [illegible] على أن هناك نواحي أخرى نستمد أصولها من الدين الإسلامي قد يبدو لأول وهلة أنها [illegible] الصلة بالفن [illegible] الأصل [illegible] عسير [illegible] إلا [illegible] دولة عربية [illegible] من حمى عليها أن تمر [illegible] بين كيف [illegible] على نسيج الفن الإسلامي وساعده في اطراد تقدمه [illegible] هذه العوامل [illegible] السلطة [illegible] النقابات الإسلامية ، والحسبة ، والوقف . وسنبين أولاً ما هي هذه النظم ثم نعقب على ذلك بإيضاح أثرها في الفنون الجميلة

أما نظام النقابات فلا يعنينا هنا البحث في أصله أو ترجيح أحد الرأيين اللذين يحاولان الكشف عن ذلك ، سواء أكان يرجع في أصله إلى النقابات البيزنطية التي كانت موجودة قبل الإسلام ، أو كانت من ابتداع الفرق الدينية الإسلامية كالإسماعيلية وغيرها ؛ فالأمر الذي لا يتطرق إليه الشك هو أن هذا النظام ازدهر وترقى في ظل الإسلام ، وساهم بأوفر نصيب في تقدم الصناعة ؛ إذ كان لكل حرفة نقابة خاصة يرأسها شيخ الصنعة ويليه النقيب ثم الأساتذة ثم الأسطوات ثم المبتدئون . وكانت أسرار الصناعة تجري [illegible] في هذه النقابات

وكان لها قانون يستمد سلطته من [illegible] الأحيان ويدور حول حماية [illegible] والصنع [illegible] جودة المصنوع وإتقان الصناعة باتباع الأساليب [illegible] ويصرف [illegible] من [illegible] على الغش والتدليس ، ويسهل للعامل سبيل الحصول على المواد الخام اللازمة لصناعته ويمنع الاحتكار الذي يضر [illegible] ويضمن [illegible] مستوى الأخلاق [illegible] على نظام النقابات بعد أن [illegible] الأسس الاقتصادية التي كانت تتبعها الأمم الإسلامية في العصور [illegible] على أنه [illegible] هناك ظاهرة اجتماعية [illegible] ذكرها [illegible] في حفلة إثبات رؤية هلال شهر رمضان [illegible] طوائف الحرف المختلفة في موكب الرؤية بنظام [illegible] في [illegible] القاهرة .

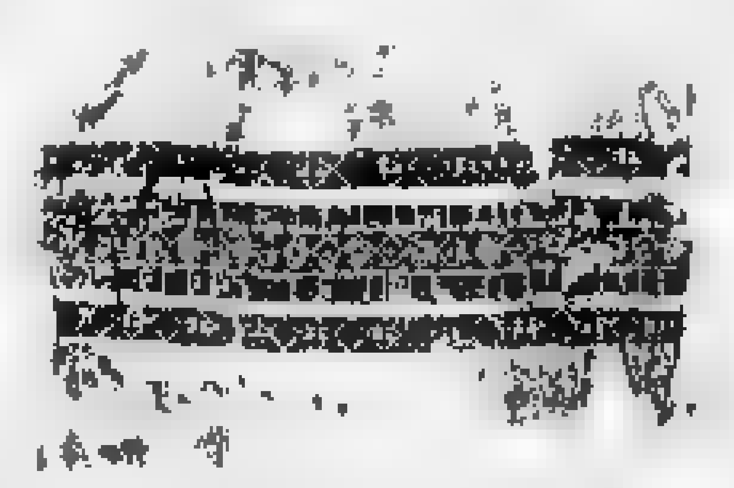

قطعة نسيج من الكتان منسوج فيه أشرطة من حرير [illegible] بها زخارف وكتابة كوفية [illegible] الفاطمي المستنصر بالله [illegible] من كتاب الزخرفة المنسوجة في [illegible] لمحمد عبد العزيز مرزوق [illegible] راجع الصفحة ٨٣٨ [illegible]

وأما الحسبة فوظيفة [illegible] أوجدها الإسلام عند ما رأى أن الإنسان لا غنى له في حياته عن التعاون مع غيره [illegible] الجماعة لا بد من إيجاد سلطة تلزم كل إنسان حده ، ولا تترك مجالاً لمن طبعت نفسه على الشر أن يعبث بمصالح الناس إرضاء لشهوة جامحة أو نزوة طارئة . وقد استمدت وجودها من آيات قرآنية عديدة نجدها مفصلة في كتب الفقه الإسلامي أو الكتب التي قصرت نفسها على موضوع الحسبة وحده . ويكفي أن نذكر هنا أن أول من أوجدها هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب المحتسب الأول الذي كان أول من طاف بنفسه الأسواق وراقب المكاييل والموازين وأمر بإماطة الأذى عن الطرق . على أن أعمال الحسبة لم تقف عند هذا الحد الذي وقف عنده عمر ، بل اتسعت دائرتها حتى شملت جميع ما يتصل بحياة الناس الدينية والدنيوية من أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر . ويهمنا هنا بنوع خاص أنها تدخلت في شئون

جميع الصناعات ورعب لأ[illegible] السبيل السوي الذي ينبغي عليهم أن يسلكوه: فالعراب والنساج والنجار والحائك والوراق والصائغ وغير هؤلاء من الصناع لم يهاج عليهم أن يحبوا حتى يأمنوا عقاب المحتسب في الدنيا وغضب الله في الآخرة، وعليهم ما يكلفون به إتقان العمل والإخلاص فيه وتجنب الغش والتدليس

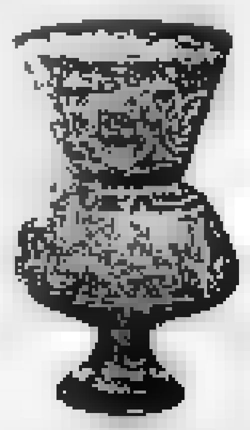

مشكاة من الزجاج المزخرف بالمينا تحمل اسم [illegible] الأمير [illegible] — من مجموعة دار الآثار العربية [illegible]

وأما الوقف فنظام نشأ في الإسلام استناداً إلى حديث عمر لعل أشهرها ذلك الحديث الذي ذكره البخاري ومسلم في صحيحيهما كما ذكر أيضاً في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي مسند ابن حنبل وفي طبقات ابن سعد وملخصه

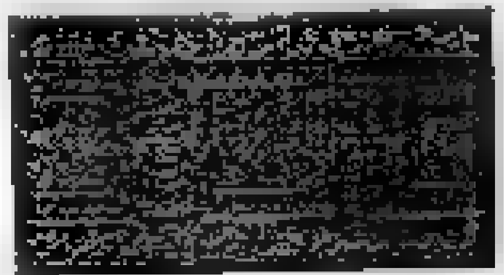

قطعة من الجوخ [illegible] (الكسوة) — من مجموعة دار الآثار العربية [illegible]

أن عمر بن الخطاب أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبي صلوات الله عليه يستأمره فيها، فقال له النبي إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها. ومنذ عهد عمر ونظام الوقف مستمر حتى يومنا هذا وقد اتسعت أغراضه بحيث شملت معظم نواحي الإصلاح الاجتماعي فأوقف الأعيان على المساجد والمدارس، والبيمارستانات والملاجئ، وعلى المساكين واليتامى، وعلى الدين [illegible] أو [illegible]، وعلى غير ذلك من الأغراض التي عددها الواقفون في

فعليهم ويعيني [illegible] عال [illegible] ذكر [illegible]

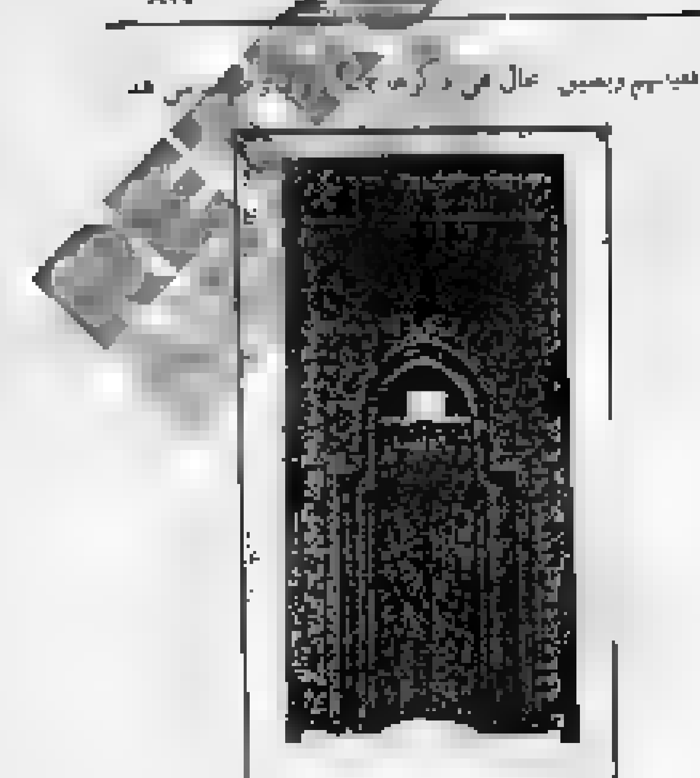

محراب من خشب [illegible] — من مجموعة دار الآثار العربية [illegible]

النظام أن [illegible] الأعيان [illegible] ما كان منها لاستخدامه في الأغراض سالفة الذكر أو لاستغلاله

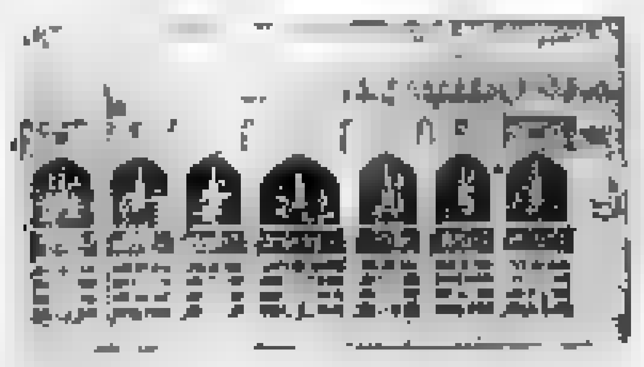

واجهة [illegible] المحراب في مسجد الشيخ صالح بن [illegible] — عن كتاب مساجد القاهرة [illegible] محمد عبد العزيز مرزوق

للإنفاق منها على بقائها ودوام استغلال ريعها. وبفضل هذا النظام الجليل وصلت إلينا تلك الآثار الرائعة التي تزدان بها القاهرة اليوم من مساجد ومدارس وأسبلة وأربطة [illegible] ومنازل ومشاهد ووكائل، وتلك التحف النادرة الجميلة التي كانت [illegible] تلك الأبنية من محاريب ومنابر ومشكوات وكراسي

(يتبع)

محمد عبد العزيز مرزوق

غرفة شاعر!

للأستاذ أحمد صافي النجفي

كأنما البدر في سراج | يكاد من ضعفه يذوب
في غرفة ملؤها ثقوبٌ | أو شئت قل ملؤها جيوب
تسكن فيها بلا حذار | فأرٌ وبقٌّ وعنكبوت
تعاود [illegible] في كل ساعة | والبقّ يمشي [illegible] دبيب
والعنكبوت المكبوب أسرى | ولى [illegible] من رحب
[illegible] مثل مهموم | مستوحشٌ دائم السكوت
منتفض المنسوج حتى | [illegible] كأنه [illegible] حبيب
فكم به صاد من ذباب | قد كنت في أمره غريب
أمسى به صائداً قديراً | [illegible]
كم صاد في الصيف من بعوض | قد كنت من لدغه غضوب
يصبح دون الثقوب جماً | [illegible] من الشمس قد [illegible]
هندي عداي في الليالي | [illegible]
يرضعني الفأر حين أمشي | بالقرص إن طالب في البيت
والبق بالقرص [illegible] | [illegible]
يشرب ما راق من دمائي | والسمّ في لدغه [illegible]
عليه لا يسمعون شكوى | [illegible]
صيحة ولا يبتغي طعاماً | إلا دماً منه قد [illegible]

***

أغرفة للنائم [illegible] | أم هي سجن له [illegible]؟
أم تلك قبر الحياة فيه | [illegible] من قبل ما أموت
أبيت ليلاً بها كأني | البرد تحت القبر أبيت
جعلت من بردها ولكن | في الصيف من حرّها شويت
يثور من سقفها ترابٌ | ولا [illegible]
كأن ذاك التراب رزقٌ | به من الله قد حبيت
أمشي بها خائفاً لأني | أمشي [illegible] إذا مشيت
[illegible] كتبها كي تقرب | أنظر سهمي حيث شئت

من أزهار الشر

لشارل بودلير

هي هي

« من ذا [illegible] هذا الأسى الغريب الذي يعلو كالبحر على الصخرة السوداء العارية ؟ »

[illegible] قلوب مطوحة من النضوج [illegible]

[illegible] آناً بسيطاً لا خفاء فيه ، يتجلى [illegible] الأصفر

فلا تمحق بعد في سرورك أيتها المتطلعة خفية !

وازرعي [illegible] وإن كان [illegible]

[illegible] أيتها الخالقة ، أيتها الروح [illegible] بنشوة دائمة

وأنت أيها الثغر ذو الابتسامة [illegible] كيف [illegible] الكلام

فالموت يجتذبنا بأسباب وثيقة خفية ! [illegible] تشبث بنا الحياة

[illegible] قلبي يخشى [illegible] خادع

[illegible] في عيونك الجميلة كما [illegible] في حلم جميل

[illegible] في سبات طويل [illegible] ظلال أهدابك

ترجمة

[illegible]

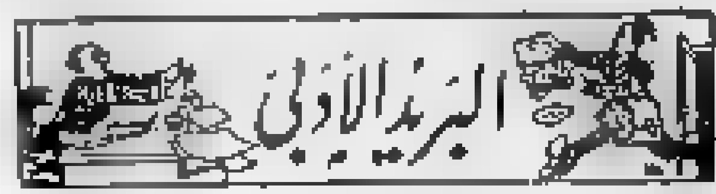

تعقيب

قرأت ما كتبه الأستاذ صبروت في العدد ٣٣٨ وبعث أسبابه مما كتبته في العدد ٣٣٢ وأرجو أن يكون استياؤه مهداً للإيضاح

فأنا لم أقصد إلا الإبانة عن رأي خاص في هذا الموضوع الذي تناوله بالبحث الأستاذ صبروت وكثيرون من علماء التفسير، والذي أشعل اختلاف الآراء وتباين الأقوال فيه وعدد آراء العلماء في اختلاف الأحاديث. فكان الواجب أن أبرئ الإسلام من تحريم التصوير لما فيه الجليل من رسالة سامية لا تعارض الدين الإسلامي

أما مقال الأستاذ صبروت فكان منصباً على تحريم رواج الزخرف دون غيرها من إبداع الصور، حتى قال الأستاذ ما نصه: « ... ويجب من الآن وهذه النهضة منتشرة في أوساط المسلمين جميعاً أن يحفظ رجال الفن منهم بأخلاقهم الدينية ما كتب الله عليه الفناء، لذلك يجدر لم يعنوا بتصوير الشخصيات العظيمة في لوحات كبيرة أو تماثيل ضخمة تبقى على الدهر، أو تمثيل جمال الطبيعة بالنقوش فيها تمثيلاً صحيحاً ». فقد يقال أين ما يدل على أن كاتب المقال يعتقد التحريم حتى أحكم عليه هذا الحكم السريع الخاطئ...؟ وأقول إنني لم أرد على الأستاذ صبروت رأيه بل ناقشت الفكرة التي دار حولها مقاله وهي فكرة تحريم الإسلام ابتداع الصور. أليس ما نفهمه من كلام الأستاذ عن حث المسلمين بعد أن الإسلام قد نهى الفنان عن ابتداع الصور؟

ثم ماذا؟ أنا لم أرد بالتعقيب إلا إيضاح رأي خاص في الموضوع مجمله أن الفن مباح في حدود الدين والأخلاق، وأن التصوير مباح ما دام المصور لم يقصد إيجاد صورة (مجسمة أو غير مجسمة) للعبادة من دون الله... والدليل على ذلك أن القرآن لم ينص على تحريم التصوير وأن الأحاديث الواردة مشكوك في معانيها كما أوضحت

وقد نشر ... في العدد ٣٣٧ ... كثيرون ... ولكن ... التي ... الذي ... إلا ... والآن ... تماثيل ... ميادين!

أما أني تسرعت في الحكم دون حسن نية، ولم أقصد إلا الإيضاح لما فيه ثقافة أن يصل ذلك إلى المسلم الدينية البحتة دون التعرض لهذه الناحية الدينية

ما ... الأستاذ صبروت لتحمل اعتراضي ومقالاته على صدري وله الشكر على كل حال

أحمد حسني القاضي

رسالة إلى شاب

أخي الأديب الفاضل «...»

لقد ما يعوزك أن تقدم عزيمتك وتشحذ همتك، ... أن قوة الإرادة هي الدواء الوحيد لكل ما تعاني من أمور، ... ألا تذكر يا صديقي ذلك الكتاب الذي قرأناه سوياً، يوم كنت تعلق بمصرك في المستقبل البعيد؟ فقد كنت يومئذ طموحاً لا تعرف أثقال اليأس، ولا تجد إليك سبيلاً. أما اليوم فإني أجد نفسي مضطراً إلى أن أكتب لك عن الإرادة، لكي أعيد على سمعك تلك الكلمات التي طالما رددناها من ذلك الكتاب. أما الكتاب فهو (كما تعلم) موسوم باسم «كيف تخط طريقك في الحياة» « Pour faire son chemin dans la vie »؛ وأما الفصل الذي كنا نحب الكتاب من أجله، فهو موسوم باسم «الإرادة» « la volonté »؛ وهاأنذا أروي لك طرفاً من ذلك الفصل الذي كنا نحفظه عن ظهر قلب:

«ليس ثمة شيء مستحيل، بل هناك مسالك تقود إلى كل شيء، ولو كان لدينا قدر كاف من الإرادة لكان في استطاعتنا دائماً أن نجد ما يكفي من الوسائل. ... أن الإرادة ليست منحة طبيعية أو هبة فطرية، بل هي صفة مكتسبة يحصلها الفرد كما يحصل غيرها من الصفات... والتربية الصحيحة لاكتساب

الإرادة عن أحد النفس [illegible] ، والعزم الأكيد على [illegible] إلا الاتكاء ، والنار لا تظهر [illegible] إلا بالقدح ، كذلك [illegible] إلا القصد [illegible] الإيحاء الذاتي autosuggestion التي [illegible] [illegible] في لحظة معينة من الصباح ، قبل الاحتلا [illegible] [illegible] [illegible] من قوة الإرادة ما [illegible] كل المواقف [illegible] [illegible] وعند [illegible] ، لا [illegible] طعم الفكرة [illegible] [illegible] هذه الفكرة [illegible] [illegible] عن التأمل في هذه الفكرة [illegible] [illegible] الأمر [illegible] إلى الاستعداد [illegible] ، والإذعان [illegible] ولا يمكن أن يصيح آخر هذه الإيحاء [illegible] ، إذ [illegible] إلى ورقة بيضاء ، [illegible] كبيرة واضحة الكلمات التالية

[illegible] له إرادة

[illegible] كل ما [illegible] عليه [illegible]

[illegible] من [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] ، [illegible] على [illegible] [illegible] الأحكام [illegible]

[illegible] في الإرادة كل ما [illegible] إليه من نجاح [illegible] [illegible] هو العهد الذي غاب عنك يا أخي ، [illegible] اليوم [illegible] « إن [illegible] الإرادة هي الاستطاعة » Vouloir, c'est pouvoir.

زكريا إبراهيم

مصر [illegible]

وقع خطأ مطبعي في مقال (الشعر المرسل) للدكتور [illegible] الناشر ، وصحته ما يلي

١ — في صفحة (٨٤٨) Two (١) fulness (٢) dactyl (٣) وفي آخر الصفحة [illegible] وصحته البحر [illegible]

ب — في صفحة (٨٤٩) (١) [illegible] (٢) البحر الأسكندري يتركب من [illegible] تفعيلات [illegible] × مقطعين

الحكومة الملكية المصرية

وزارة المالية

القرض الوطني ٣¼٪ سنة ١٩٦٣ – ١٩٧٣

سعر الإصدار ١٠٠٪

تصدر سندات هذا القرض بمقتضى القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٣ وتخصص حصيلة القرض لتحرير رصيد الدين الموحد والدين الممتاز كليهما أو بعضهما

رخص للبنك الأهلي المصري في قبول الاكتتاب في القرض المذكور

يكفل بوجه خاص خدمة رأس مال القرض وفائدته تتعهد الحكومة الملكية المصرية بأن تخصص مبلغاً سنوياً لتكوين مال احتياطي لاستهلاك هذا القرض لا يقل عن ٢ ٪ (اثنين في المائة) من مجموع الاكتتاب وذلك بمقتضى نص المادة الثالثة من القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٣

سندات هذا القرض لحاملها وهي بالعملة المصرية ويجوز لحملة السندات تسجيلها بالبنك الأهلي المصري والحصول منه على شهادات اسمية بذلك

رأس مال القرض وفائدته معفيان من كل ضريبة حالية أو مستقبلة مباشرة أو غير مباشرة بما في ذلك ضريبة التركات

فائدة القرض ثلاثة وربع في المائة سنوياً وتحسب من تاريخ الاكتتاب وتدفع كل ستة شهور وتدفع

الفائدة السنوية في أول مايو و [illegible] من كل سنة بالبنك الأهلي المصري بمركزه الرئيسي [illegible]

تدفع فائدة الستة شهور الأولى في أول مايو ١٩٤٤ عن نصف سنة كاملة

يجب أن تكون طلبات الاكتتاب مصحوبة [illegible] مصرح أو [illegible]

[illegible] بالكامل عند الاكتتاب [illegible] من أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ [illegible] الاكتتاب

[illegible]

[illegible] القانون الآتية

[illegible]

يجوز [illegible] في أي وقت [illegible] من أول نوفمبر سنة ١٩٦٣ أن تستهلك القرض كله أو بعضه [illegible] على الاستهلاك [illegible] الرسمية [illegible] أو قيمة السندات المستهلكة ثلاثة أشهر على الأقل

[illegible] السندات المطلوبة للاستهلاك [illegible] الرسمية [illegible] ثلاثين يوماً على الأقل تحسب الفائدة على السندات المستهلكة إلى اليوم السابق لليوم المحدد [illegible]

تدفع قيمة السندات المستهلكة إلى حاملي [illegible] بالبنك الأهلي المصري بمركزه الرئيسي في القاهرة

أما السندات التي لا [illegible]

نوفمبر سنة ١٩٤٣ فورد قيمتها الاسمية لطالب بالبنك الأهلي المصري بمركزه الرئيسي بالقاهرة في التاريخ المذكور

بسقط الحق في المطالبة بقيمة السند بعد مضي خمس عشرة سنة ميلادية من تاريخ استحقاق قيمته ويسقط الحق في المطالبة بقيمة الكوبون بعد مضي خمس سنوات ميلادية من تاريخ استحقاقه

[illegible] سندات الدين الممتاز ٣ ½ [illegible] ٤ ٪ مصدرين بالعملة الإسترلينية بدلا من الاكتتاب [illegible] بالمرونة الآتية

[illegible] البنك [illegible] إلى [illegible]

بالقاهرة خلال [illegible] من أول نوفمبر إلى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٣ بالنسبة لدين الموحد ٤ ٪ وخلال المدة من ١٦ نوفمبر إلى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٣ بالنسبة لدين الممتاز ٣ ½ ٪ أما طلبات التحويل المقدمة من حاملي هذه السندات المقيمين في خارج القطر المصري فإنها تقبل إلى يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٣ بالنسبة لدين الموحد ٤ ٪ وإلى يوم ١٥ يناير سنة ١٩٤٤ بالنسبة لدين الممتاز ٣ ½ ٪ ويقبل كذلك بنك [illegible] خلال هذه الفترات على أن يكون [illegible] السندات الخاصة بها في مصر لحساب طالب التحويل

تقدر سندات الموحد ٤ ٪ بعلاوة قدرها ٢ ٪ فوق قيمتها الاسمية وسندات الممتاز ٣ ½ ٪ بعلاوة قدرها ١ ٪ فوق قيمتها الاسمية والاكتتاب المقدمة على هذا الأساس والقيمة الناتجة على هذا الأساس يقبل من قيمتها ما يكون مضاعفات العشرة الجنيهات ويدفع نقدا كسور العشرة جنيهات الزائدة على ذلك إلى طالبي التحويل

(١٠ جنيه إسترليني = ٩٧ جنيه مصري و ٥٠٠ م)

يوقف ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ احتساب الفائدة عن سندات الموحد ٤ ٪ وسندات الممتاز ٣ ½ ٪ التي تقدم اكتتابا في هذا القرض .

تدفع فائدة سندات الممتاز ٣ ½ ٪ [illegible] أكتوبر سنة ١٩٤٣ إلى ٣١ أكتوبر سنة [illegible] تحويلها إلى هذا القرض

[illegible] قرض [illegible] ٤ ٪ ١٩٤٣ - ١٩٤[illegible]

قرض التحويل ٤ ٪ ١٩٤٣ - ١٩٤٨ [illegible] من الاكتتاب [illegible] في هذا القرض وذلك بالمرونة الآتية

[illegible] تقديم الطلبات إلى البنك الأهلي المصري بالقاهرة خلال [illegible] أول [illegible] نوفمبر سنة ١٩٤٣

تدفع قيمة سندات القرض ٤ ½ ٪ ١٩٤٣ - ١٩٤٩ قيمة الكوبون المستحق في [illegible] ديسمبر سنة ١٩٤٣ مضافا إليها الفائدة الجارية حتى [illegible] سنة [illegible] وهو اليوم المحدد لتسديد هذا القرض ويستنزل من ذلك مبلغ الفائدة بواقع ٣ ½ ٪ عن المدة من أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ لغاية آخر ديسمبر سنة ١٩٤٣

تدفع قيمة سندات [illegible] القطن ٤ ٪ ١٩٤٤ - ١٩٤٨ قيمة الكوبون المستحق في ١٥ فبراير سنة ١٩٤٤ [illegible] ويستنزل مبلغ الفائدة بواقع ٣ ½ ٪ عن المدة من أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ لغاية ١٥ فبراير سنة ١٩٤٤

يمكن الحصول على نسخ من هذا الإعلان ونماذج طلبات الاكتتاب من البنك الأهلي المصري وفروعه ومن البيوت المصرفية المعتمدة من غرفة القاهرة ومن السماسرة المقيدين [illegible] إحدى بورصتي الأوراق المالية

يبدأ الاكتتاب بالبنك الأهلي المصري بمركزه الرئيسي بالقاهرة في أثناء ساعات العمل بالبنك المذكور من أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ ويجوز لوزارة المالية أن تقفل الاكتتاب في أي وقت تشاء

١٣٧

القاهرة في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٣

وزير المالية

أمين عثمان

11me Année No. 540

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi 8 - 11 - 1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٩٨ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٤٠ « القاهرة في يوم الإثنين ١٠ ذو القعدة سنة ١٣٦٢ — الموافق ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

٢ — في المسجد الأقصى

للدكتور عبد الوهاب عزام

وقف بنا [illegible] السيد البكري حينا ثم [illegible] أدراجي إلى صاحبي الكريم في مصلاه، ودخلنا الحجرة التي [illegible] خطيب المسجد الأقصى [illegible] إلى [illegible] في حلة [illegible] وعمامة صلاحية، وهو [illegible] خطباء المسجد الأقصى من عهد صلاح الدين، وهم من [illegible] [illegible] القرن السادس إلى يومنا هذا، [illegible] شرف عظيم. كان خطابه [illegible] الكبير [illegible] في تاريخ [illegible] وكثير من [illegible] الخطيب، وكان [illegible] متوارثة [illegible] الأبناء [illegible] على [illegible] كما كان [illegible] [illegible] بالقضاء وأجرى [illegible] إلى حجرة خطيب [illegible] ثم رجعت إلى حجرة [illegible] [illegible] من الزمان [illegible] الأستاذ [illegible] في أرجاء الحرم [illegible] [illegible] الصناعة [illegible] من [illegible] الرخام [illegible] [illegible] المصريون منذ سنوات قليلة. ولست أستطيع أن أتحدث عن تاريخ هذه القبة العظيمة منذ [illegible] في

صنوان إلى مصر أعدها، ولا أن أصف هندستها وجلالها وجمالها وأسهبها؛ فقد كتبت عنها كتب وصور كثيرة. وحسبي أن المقدسي يقول عنها بعد وصفها: «فإذا [illegible] وقعت عليها الشمس أشرقت القبة وتلألأ [illegible] شيئاً عجيباً. وعلى الجملة لم أر في الإسلام ولا سمعت أن في الشرك مثل هذه القبة». وكذلك أقول: ما رأيت فيما رأيت من عجائب الأبنية في البلاد الإسلامية أجمل من هذه الصخرة. ويستطيع القارئ أن يرى مثالاً مصغراً ضئيلاً منها في القبة التي على ضريح السلطان قلاوون في القاهرة. ومن عجيب ما رأيته في جدران القبة من الخارج [illegible] وقف السلطان [illegible] وصف فيها بعض القرى على عمارة بعض الأبنية في الحرم. ولقد سجل وصفه في أشهر الصحف وأعجبها.

ويقابل القبة قبة صغيرة مبنية على مثالها غير أنها لا تحوط أعمدتها جدار. وقد قيل إن عبد الملك طلب أن يبنى مثال القبة قبل أن يشرع في هذا البناء الرائع المنظم النسق، فبني له هذا المثال فأعجبه، وبنيت القبة الكبرى على صورته. وقيل بل بنيت القبة الصغيرة من بعد.

وهذه القبة الصغيرة مصلى، وأرى النساء يصلين فيه يوم الجمعة. وعلى مقربة من الصخرة وعلى الدكة العالية الواسعة التي تتوسط ساحة الحرم الفسيحة قبة أخرى صغيرة جميلة عثمانية تسمى قبة المعراج. وهناك محاريب أخرى متفرقة في أطراف الصحن.

هبطنا إلى الساحة المحيطة بصحن القبة على أحد السلالم المحيطة به. ولهذه الدكة سبع سلالم فوقها مدرج طويل على كل منها عقد تتخلله [illegible]. ومشينا ذات اليمين نساير السور الشرقي من أسوار الحرم وقد توالت جوانبه [illegible] عصور مختلفة، وعلقت عليها ذكرى كثير من سلاطين المسلمين. وحول أسوار الحرم من الداخل والخارج أبنية كثيرة كانت مدارس عمرت بالأساتذة والطلاب زمناً طويلاً، وحبست على المدرسين والمصلين بها محبوسات كثيرة. وما أحراها اليوم أن تكون مأوى لعلماء من المسلمين يؤمونها من أقطار الأرض فيعودون الإقامة بها والتدريس بالحرم حيناً! ما أجدر هذا التاريخ بأن يحفظ، وما أحرى هذه الذكريات بأن تحيا! وكم أتمنى بعد [illegible] الدارس من تواريخ العلماء والأدباء.

وإجاهنا رأينا هناك التربة الأشرفية [illegible] السلطان الصالح المعمر الذي تشهد له اليوم آثاره في القدس ومكة والمدينة ومواضع كثيرة من القاهرة، [illegible] الأشرف قايتباي رحمه الله. وقد عجبت [illegible] السلطان الشركسي من البناء [illegible] الآثار الإسلامية [illegible] وما عرفت قبل اليوم لأحد من السلاطين.

وقد صعدنا منارة المدرسة على قدمي وبين الأعمدة منها فأشرفنا على مرأى جميل من الجبال والأبنية القديمة والحديثة، وكأنا أشرفنا على عصور من التاريخ. وعلى مقربة من المدرسة سبيل جميل للأشرف قايتباي من سلاطين المماليك. وقد جدده السلطان قايتباي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة، ثم السلطان عبد الحميد العثماني. وقد مر بي في الكتابة التي على السبيل [illegible] الأعظم. وفي ساحة الحرم كثير من السبل والآثار الجميلة.

وانتهى بنا السير مع هذه الآثار والذكر إلى التكية [illegible] وهي التي اتخذت متحفاً إسلامياً، بعد أن ضم إليها قسم من مسجد النساء الذي يأتي ذكره. [illegible] في مدخل المتحف، ومداخل التكية [illegible] من المسجد القديمة التي كانت بالمسجد الأقصى ونقوش ورخام وكتابة من آثار العصور الماضية. وفي المنبر الرائع الذي اقتطع من المسجد آخر قطعة حجرية صغيرة في المبنى كبيرة في القلب، هي كلام البطل المجاهد: [illegible] أحجار ملونة [illegible] التاريخ من الكتاب. [illegible] رأيت المصحف الذي كتبه بخطه السلطان عبد الحق من سلاطين بني مرين بالمغرب[1]. وقد كتب هذا السلطان الخير بيده ثلاثة مصاحف أهداها إلى المساجد الثلاثة في مكة والمدينة وبيت المقدس.

ورأيت في المتحف جبة الشيخ شامل المجاهد الذي أبلى أحسن البلاء في الدفاع عن البلاد الإسلامية في القوقاز. كما رأينا على الجدار عمامة بها خروق، فأما العمامة فعمامة البطل المقدام والعربي العلم الأول سلطان باشا الأطرش، وأما الخروق فآثار الرصاص من دولة فرنسية جم عليها عند الأسد في إحدى ثوراته.

(1) كتب على هذا المصحف أنه كتب سنة ٧٤٤، وهذا التاريخ لا يوافق عهد السلطان عبد الحق، ولكنه يوافق عهد السلطان أبي الحسن علي بن عثمان، فينبغي أن ينظر في هذا التاريخ.

من ليالي الفردوس

للدكتور زكي مبارك

لم يكن أول حب، فقد عرفت ساعة من عهد [illegible] من حين [illegible] معنى [illegible] وجودي، ولكنه كان أخطر حب، لأنه صادف قلبين كتب عليهما الشقاء بالهوى الأول [illegible]

ولم يكن هذا الحب مقدمات، وهل عجب ما تصنع الطبيعة في إرسال المطر بالغيث، أو الشدو بالزلزال؟ وإنما صب علي نعيمه وشقاؤه بلا وعد ولا وعيد [illegible] سبيل لنا نعرف، [illegible] من [illegible] خلاص، ولا خلاص

كنت أحسب أنها بعث عيني أمرها كما أريد، فاندفعت من الغرب إلى الشرق، ومن الشمال إلى الجنوب، وكانت تعرف أنها ملأت قلبي فلا خوف من [illegible] ولو ساقته المقادير إلى [illegible] من حسناوات باريس أو بغداد أو بيروت

وطاب لنا في بداية الهوى أن نتكاتم، فقد كنا نخشى من الطول، وكانت لنا تجاريب تجعل الهوى من أخلاق الأطفال، وكيف تأمن جانبي وقد [illegible] أخبارها [illegible] لا أثبت على عهد، وأن أعتمد على وسيلة الفرس خلال الملاح؟

وكان أسرى في الهوى كما هدأت تلك الهموم، فما نظرت نظرة حزينة إلا لأستبين من أنوار [illegible] أوى [illegible] مني، ولا [illegible] ذكراه [illegible] إلا [illegible] التفت [illegible] بيتي

ثم كان حالي حال الناس [illegible] في مدينة الإسماعيلية في ربيع [illegible] الناس؟

هو [illegible] إلى [illegible] ذلك الموقف [illegible] تلك الأحجار يشكون من أصبع على يمين [illegible] إلى حيث كان حبيبها تحت حجر من الأحجار في رحاب [illegible] وادي النون [illegible] عن [illegible] من وجد [illegible] أو كلام [illegible] من الإشارات

ومع [illegible] من كتابة [illegible] لم [illegible] قبل، حيث لم [illegible] من الفردوس، ولا [illegible] أنه في [illegible] كشفته الدولة البريطانية [illegible] في مصر مفتاح الشرق!

[illegible] الفارق على [illegible] حين رأى لورد كرومر [illegible] في طلب [illegible] مع [illegible] في منطقة [illegible] ومع [illegible] في البحر إسماعيل

كان حالي حال تلك الرائحين، كيف أنهو وأنسى الملاح كما كان [illegible] و[illegible] وكيف [illegible]؟

لقد [illegible]، أما أنا فكنت في مكان لأصرع الحب أو تصرعني، وهل كانت حياتي إلا [illegible] وصيال وقتال؟

و[illegible] الحبة [illegible] أنت لم [illegible] إلا [illegible] يساورني، ثم كانت الحرب [illegible] ولم [illegible] من [illegible] إلى أنها [illegible] على القلب الذي [illegible] الحب بجنوب الملاح

وأنا وحيث بأن [illegible] تلك [illegible] من [illegible]، وهل من التعين أن تصنع [illegible] لحياتك، الحب [illegible] التي تقتل من مناه بأيسر نظرة وأهون تسبيح؟

كانت أيام تلك [illegible] أشهى إلى من [illegible] الزمان، كنا نسمر [illegible] مفترسين، وكنا نرضى ونغضب بلا قصد ولا احتراس، فكان لنا في كل لحظة شأن أو شؤون، وكان

فليت شعري أي حلة أخرج من هذه النهاية، وأي وسام أجل من هذه [illegible] لقد أحس الذي [illegible] [illegible] الأطرش في [illegible] الإسلامي من المسجد الأقصى، ورأيت [illegible] ورأيت بعد مصابيح من آثار الأيوبيين، وصوراً منقوشة من آثار [illegible]، ونفائس أخرى لا يتسع لذكرها هذا المقال

ثم أطللنا على مقر الزيارة فرأينا توجهات كثير من الزوار [illegible] الملك فيصل رحمه الله، وقد كتب عنده الآية الكريمة (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله) وقد رأينا الآية نفسها مكتوبة على باب [illegible] من آثار السلطان [illegible]

(للكلام بقية) عبد الوهاب عزام

وجهها يزيدُ في وجهي من وقت إلى وقت ، كما تصنع الشمس مع المحيط ، وكانت ترمي مآقيها صوت صبابة إلى الأبد ، وكانت تقتنص مآربها [illegible] من حين إلى آخر الزمان

وتسكن النفس في جميع أحوالها جهة خافية إلى بعد حدود الجمال والفتون ، وكانت تعرف أن هواها أقسى وأعنف من [illegible] للمكروب ، وكانت فوق هذا وذلك تفهم أني أول وآخر من يعرف خفايا الأسرار [illegible] المكروب ، وكانت تعلم أني أدرك من أخطارها ما لا يدركه [illegible] من أخطار قناة السويس ، وكان يروعها أن رأتني صبوراً أمام جسمها الفتان كما يصبر [illegible] الشمس وقد [illegible] [illegible]

[illegible] كل جمال هذه الشقية وهو أحلاه القلب الذي يطيب له التمرد دون [illegible] الجمال ؟

وكيف وقد راحت إلى قلب التمرد [illegible] ، فكيف يحمد الهوى أول [illegible] لا أول مسبوق ، ومن زعم أن له دواعين أخرى من هواي فقد تقحم مجلس الزور والبهتان

كانت عناً لا يعطيها غير المواهب التي تكون في وجه [illegible]

كانت [illegible] لا يستحقها غير القلب الذي يصدر من جمال

كانت في براءة الجبال إلى أن رأيتها [illegible] ، وكـ[illegible] قطعة من ثلوج الشمال إلى يوم التلاقي [illegible] من [illegible] ، فكيف [illegible] من [illegible] جلده ، وكان راعا من أعنف فنون المزاح ؟

أنت يا شقية سبب شقائي ، وأنت السر في [illegible] الحب والوجود

ولكنك مع ذلك أشبه الأشياء بسكنات الداء الذي يخالط حين أخلو إلى نفسي ، فمن مطربات للداء الأسود [illegible] أذني ، ومن [illegible] وضحك الأمواج [illegible] روحي ، وبين الأدب والروح نسبٌ وثيق

أنا القمر وأنت السحابة في ليلة من ليالي [illegible] ، والقمر النور وهو [illegible]

* * *

هل [illegible] الطيب ؟ أنا أريد وصف ليلة من ليالي الفردوس مع تلك الحورية السمراء ، فكيف كانت تلك الليلة الفردوسية ؟

يجب أولاً أن أقول كلمة [illegible] خصائص المرأة [illegible] حين تصبح في عالم من [illegible] والمكروب ، وحين يصبح [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] والدلال ، [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] [illegible] بالعطر والطيب ، وقد [illegible] الرقة [illegible] [illegible] إليه بالعذاب [illegible]

[illegible] ظاهرة خفية تستحق التسجيل ، فالمرأة تحاول [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

وهل فلنا غير ذلك ، يا ناس ؟

المرأة أعقل من الرجل ، فلا [illegible] ، [illegible] من [illegible] ما [illegible] !

وصاحب الليلة الفردوسية [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الرجال في جميع الميادين

ولكني أمارس [illegible] لأسمع صوتها [illegible] وهي تجادل وتناضل ، وأحرص لأرى كيف يجوز [illegible] الجبل حين [illegible] وحين تصرخ ! ولا من المرأة من الانفعال والصراخ

[illegible] هذه الشقية حين تكون [illegible] [illegible] !

[illegible] ، [illegible] ، [illegible] في لأقنع !

وهل أقنع إلا بعد أن أسمع هذه المجادلات ساعات وساعات !

[illegible] أيضاً ، [illegible] [illegible] لأسمع تلك الخطب [illegible] ، إلى أن أمل من النعيم فأقنع ، ولن أمل ولن أقنع !

[illegible] من الحياة [illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] الهوى أول الغالبين

ومن حسن الحظ أن [illegible] هيئة الخطب ، لأن المرأة بعيدة عن [illegible] ، ولو تعرضت لي في [illegible] جندي ، [illegible] وثياب [illegible] [illegible]

[illegible] بعد ذلك أن أسمع هذه الخطب ولو كانت من [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] بجانب [illegible] الجمال ؟

أحب ... وأحب ثم أحب ... [illegible]

... أصوات ... [illegible] خيال

أنا أحبها لأنها أصدق من ... [illegible]

... النصيحة في حبي ، والنصيحة تختلع من الوسه

ما أجملها حين تثور ... [illegible] الرجال !

لو كان الأمس الذي ... [illegible] ... من وقت إلى وقت ، فأثور على ... [illegible]

ما أنت أيها الطفل ؟ ومتى ... [illegible] ؟

* * *

... أفلا أتى ... [illegible] الليلة ... [illegible] ؟

طال الجدال حول حقوق المرأة فاقتنعت لأني ... [illegible] ... ولأني ... [illegible] الأحاديث ، ... [illegible] إلى حين

... [illegible] ... من أجل ... [illegible] ... لأن ... [illegible] ... في ... [illegible]

أنا والله ... [illegible] ... مـن ... [illegible]

أو أرى القامة التي ... [illegible] أنس ... [illegible]

— ماذا تحب أن تسمع ؟

— أنا أحب أن أرى

— أنت تحب أن أسمع ... [illegible]

— وأنت ... أني أسمع ... [illegible]

— يظهر أنا أطفال

— نحن أطفال كبار ، والطفل الكبير هو الطفل ... [illegible] ، لأن مطالبه مطالب رجال ، لا مطالب أطفال

— وماذا تطلب أيها الطفل ... [illegible] ؟

— أطلب ... [illegible] ... [illegible]

ولكن ... [illegible] ... إلى المكتبة فأخرجت كتاب « ليلى المريضة في العراق »

تصفح الكتاب ، ثم اقرأ ما ... [illegible] ... وهي ... [illegible]

— ... [illegible]

— أنا أحب أن أسمع صوت ... [illegible] ، لأ... [illegible] على من ... [illegible] القراء

كتاب ... لا ... [illegible] ... في الترجيل

— أنا أحب أن أسمع صوتك في مواقف ... [illegible]

عند ذلك ... [illegible] ماضي الجميل ، ماضي في ... [illegible] ماضي الذي لم يظفر بمثله أي عاشق في أي زمان

وعند ذلك ... [illegible] ... ؟

كنت أرجع من ... [illegible] ... أو ... [illegible] إلى مكتبه ... [illegible] ... إلى ... [illegible] ... وأراني أمضي إلى داري لأمضي الليل بين الورق والمداد

هل أنسى ... [illegible] ... أحد أصدقائي ... [illegible] إلى ... [illegible] في ... [illegible] العراق ؟

البيوت العراقية مفتحة الأبواب لكل زائر ، ولكني لم ... [illegible] إلى ... [illegible] إلا بعد أن طال عهدي بالوحشة والانفراد في ليالي بغداد

وفي تلك الأزمات القاسية سطرت كتاب ليلى المريضة في العراق

... [illegible] ... ، فانقلب الترجيل إلى ... [illegible] ، ثم ... [illegible] فرأيت دموعاً ... [illegible] دموعي ، وهي الدموع الأبية ... [illegible] ، دموع الظريفة التي ... [illegible] على البكاء ، بعد طول التأبي والعصيان

— ... [illegible] ... إليك ؟

— ... [illegible]

— ... [illegible] في العراق ؟

— ... [illegible] القلب ... [illegible]

وماذا يقول ... [illegible] ؟

— يقول : « قلبي ... ، قلبي ... »

— ... [illegible] ؟

... [illegible] دموع !

وما ... [illegible] ؟

— هو ... [illegible] ، وهو أخطر من أن ... [illegible] ، ... [illegible] الوجود لا ... [illegible] قطرة واحدة من دموعك الغالية

— يعجبك نكاري ؟

الصريع عرفت الجنود أجمل من الأعداء فوق الورود

[illegible] حديث في مجلة الرسالة ؟

وفي جميع المجلات

وماذا عن الناس

وأين الناس ؟

[illegible] في المجتمع

— وأي المجتمع [illegible] العالية ؟ لقد عرفت أنها [illegible] الملائكة وعرفوني [illegible] ؟ أنا لا أختلف عن [illegible] ، وهو [illegible] من الأدب ، [illegible] الذي [illegible] عامة الناس [illegible] إلى [illegible] فلا أعرف منه أي [illegible]

[illegible] الكاتب [illegible]

[illegible] بين أجمل [illegible] ،

في الناس ، ثم [illegible] لا [illegible] عليه خلائق

— [illegible] ، [illegible] إلى [illegible]

— كيف أكون [illegible] في [illegible] ، أيها [illegible] السمراء ؟

— هل يعجبني [illegible] ؟

— وأي [illegible] ؟

— [illegible] ؟

— [illegible] الأرض ، [illegible] إلى آخر الزمان !

— ومن [illegible] ؟

— في روح لطيف ، وفي [illegible] وجهها الجميل

— أتكون أجمل مني ؟

— [illegible] في [illegible] ، [illegible] من [illegible] قلبي من مكان إلى مكان

— في إذا [illegible] جديدة ؟

— إن ذلك [illegible] من [illegible] ، لأن [illegible] ما بين المرأة والرجل [illegible] لا يرجى له صلاح

— كنت أحسب أن [illegible] دليل على [illegible] الحب ، وأنها [illegible] بها قلب [illegible]

[illegible] المرأة [illegible] وأنانية [illegible]

— وغرور الرجل ؟

[illegible] الرجل [illegible] وإيمان

— أوضح [illegible] ، لأن هذا الكلام يحتاج إلى إيضاح

— [illegible] الرجل يستطيع أن [illegible] من يشاء ، ولو شهد [illegible] بأنه [illegible] من أهل البيت [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] من أهل [illegible]

هذا هو [illegible]

[illegible] العالية ، [illegible] من المرأة في أي [illegible]

[illegible] لا يؤذيكم ، فكيف [illegible] السهام ؟

[illegible] الأمر كذلك ، [illegible] ، وهي الأمور [illegible] ، ألم تعرفي قول [illegible]

[illegible] raison du plus fort est toujours la meilleure

— وأيهم أقوى منه ؟

[illegible] في [illegible] عشرون سنة ، [illegible] من [illegible] ، وأنا [illegible]

— [illegible] لا [illegible] بالقوة الجسدية

— القوة الجسدية هي الأساس في جميع العصور

— وهل [illegible] القوة جسدية من الضعف ؟

— أي ضعف ؟

— الضعف أمام [illegible] المرأة

— هذا الضعف من شواهد قوة الرجل ، كما أن ضعف المرأة أمام [illegible] الرجل من شواهد [illegible] المرأة

— أنت إذاً أضعف مني ، لأن [illegible] لي أقل من [illegible] لك

— [illegible] الرجل للمرأة [illegible] من [illegible] الحرب ، وأنا منتصر ، والمنتصر لا يحتاج إلى [illegible]

— والنتيجة ؟

— النتيجة معروفة ، وهي أن [illegible] ، لا [illegible] والرجل

٦ — حكاية الوفد الكسروى

للأستاذ حلبي

عامر بن الطفيل

[illegible] بن عامر بن الطفيل [illegible] وما جرى بين [illegible] الأيام وكتاب الأحلام [illegible] أمور من أحلام قال كسرى [illegible] الأحلام؟ قال [illegible] الأحيا [illegible]

[illegible] (لقمانه) [illegible]

الأحيا [illegible] ويقاد له!

حتى ظنّي أنه أومأ إلى ما أعلنه [illegible] الدعي [illegible] الأعظمي وسيف بن ذي يزن [illegible] وفي قصة [illegible] عامر بن الطفيل [illegible] إلى [illegible] أحد في صلاته [illegible] للناس على [illegible]

وكان أمر عامر بن الطفيل من أشهر فرسان العرب بأساً ونجدة وأبعدها صيتاً حتى بلغ ذلك أن قيصر ملك الروم كان إذا قدم عليه قادم من العرب قال: ما بينك وبين عامر بن الطفيل؟ فإن ذكر نسباً عظم عنده، حتى وفد عليه علقمة بن علاثة، فاحتسب له، فقال [illegible] عامر بن الطفيل [illegible] علقمة وقال: ألا أراني [illegible] إلا [illegible] عليه وحبسه إلى أن [illegible] إلى المنافرة[1]

« قدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسلم. قال: والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ »[2]

« قدم عامر بن الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم معه أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة العامري الشاعر لأمه، فقال رجل: يا رسول الله، هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك. فقال: دعه، فإن يرد الله به خيراً يهده. فأقبل حتى قام عليه فقال: يا محمد، ما لي إن أسلمت؟

قال: لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم.

قال: تجعل لي الأمر بعدك؟

قال: لا، ليس ذلك إليّ[3]، إنما ذلك إلى الله (تعالى) يجعله حيث يشاء.

قال: فتجعلني على الوبر، وأنت على المدر.

قال: لا[4].

قال: فماذا تجعل لي؟

قال صلى الله عليه وسلم: أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها.

قال: أوليس ذلك إليّ اليوم؟ وكان أوصى إلى أربد بن قيس: إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف. فجعل عامر يخاصم رسول الله ويراجعه، فدار أربد خلف النبي ليضربه، فاخترط من سيفه شبراً ثم حبسه الله (تعالى) فلم يقدر على سله[5] وجعل عامر يومئ إليه، فالتفت رسول الله فرأى

---

(1) شرح المفضليات للأنباري

(2) السيرة لابن هشام وشرح الطوال

(3) في طبقات ابن سعد: قال: ليس ذلك لك ولا لقومك

(4) في الطبري: فأبى رسول الله، فقام عامر مغضباً وقال: لأملأنها عليك خيلاً جرداً، ورجالاً مرداً، ولأربطن على كل نخلة فرساً

(5) في (السيرة): قال عامر لأربد: ويلك يا أربد! أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال: لا أبا لك، لا تعجل علي، والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف!

— [illegible] لا أدري هذه الرأي

— وأنا [illegible] أنكر على المرأة جميع الحقوق

— جميع الحقوق!

— حتى [illegible] الحب

— إذن [illegible]

— إني طالب لك الأمر [illegible]

— ولا تملك أبداً!

— أبداً أبداً!

— ولكني أرى هذه المساجلات تحتاج إلى [illegible] في الأسبوع المقبل، على موعد أن نظل متخاصمين في الرأي!

ثم انصرفت وأنا من تلك العيون على ميعاد، فالمجادلة والاختلاف [illegible] وتعادل وتختلف [illegible] كيف [illegible] ذراعيه [illegible] وجهه [illegible]

آمنت بالحب [illegible] آمنت آمنت [illegible] إيماناً إلى إيمان

[illegible]

أربد وما يصنع بسيفه ، فقال عامر : أكفيكها . فما شك فارس أن علي أربد مناعته في يوم صائف صاح فأحرقته ، وولى عامر هارباً ، وقال : يا محمد دعوت ربك فقتل أربد ، والله لأملأنها عليك خيلاً جرداً وفتياناً مرداً . فقال رسول الله : يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة ، يريد الأوس والخزرج . فنزل عامر بيت امرأة سلولية ، فلما أصبح ضم عليه سلاحه ، وخرج وهو يقول : واللات لئن أصحر إليّ محمد وصاحبه يعني ملك الموت لأنفذنهما برمحي . فلما رأى الله تعالى ذلك منه أرسل ملكاً فلطمه بجناحه فأذراه في التراب ، وخرجت على ركبته غدة[1] في الوقت عظيمة فعاد إلى بيت السلولية وهو يقول : غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ؟ ثم ركب على ظهر فرسه[2]

ذلكم عامر وهو فارس ... وقد كثر الرواة ابن الطفيل كثيراً ، أفسدوه حتى صيروه عاليه ، وتزيدوا في سيرته وكونه ولكن الحق يبرئه ، ويحصي بريل من وجهه كل صحيح ... [illegible] المنافرة إنما هي مهاجرة[3]

كانت بين عامر وعلقمة لأن الأعشى قال ما قال ولما ذهب إلى هرم بن قطبة بن سنان الفزاري ليقضي بينهما ، قال هرم لعامر : « أتفاخر رجلاً لا تفخر أنت ولا قومك إلا بآبائه ؟ فما الذي أنت به خير منه ؟ » فقال عامر : « أنشدك الله والرحم ألا تفضل علي علقمة ، فوالله إن فعلت لا أفلح بعدها ... هذه ناصيتي جزها واحتكم في مالي ، فإن كنت ولا بد فاعلاً فسوّ بيني وبينه »[4]

وعلقمة إنما ذهب إلى الروم ودخل على ملكهم - إن صح الخبر - في زمن عمر ، وقد كان شرب الخمر فضربه (رضي الله عنه) الحد ، فلحق بالروم فارتد ، ثم رجع فأسلم[5] ، وعامر هلك في أيام النبي (صلوات الله وسلامه عليه)

وكان عامر ... أجاز ... [illegible] (... فرسه) وأربد يوم (فيف الريح) ... [illegible] بالرمح في وجهه ... [illegible] ولا ... الرمح في عينه ... [illegible] ... واحد ... [illegible][2]

وهي معضلة .

لعمري وما عمري علي بهين لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

ومسهر شاعر في طعنته هذه رواه (المفضل) في (يوم فيف الريح) وقد قال مسهر فيه ... أسروا امرأة عامر بن الطفيل « وقد كان بنو عامر أسروا امرأة من بني عبس ... فلم تقدم إلا يوماً واحداً حتى ... وظفر عامر بن الطفيل هناك ... أحد إياها[3] »

وقتل هذه (البطولة) ... وهل عامر أن يكون ... والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي ، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش » كما نص ابن إسحاق ونقل ابن هشام وابن جرير في (السيرة) لابن هشام .

« بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المنذر بن عمرو في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين إلى أهل نجد[1] فساروا حتى نزلوا بئر معونة - وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم . فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عدو الله عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ... واستصرخ عليهم قبائل من بني سليم من عصية ورعل وذكوان ... فخرجوا حتى غشوا القوم ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم رحمهم الله »

فإذا صح ما نقل ابن هشام فكيف يحاسر عامر بن الطفيل أن يفد على رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه) كافراً لم يسلم ، سافكاً دماء من سفك دماءهم من المسلمين ، وقد دانت العرب للنبي ، وقد ملك ... الجزيرة ، ثم يريد أن يقدم هو وأربد على ما يريد ، وحول رسول الله من هم حوله من أبطال الإسلام ؟

(١) شرح المفضليات ، شرح الميداني
(٢) العقد ... (٣) الأغاني
(١) في السيرة : قال أبو براء عامر بن مالك لرسول الله ... لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك

(١) في طبقات ابن سعد : فسلط الله على عامر داء في رقبته فقتله ساعة في منزله ... كغدة البعير ...
(٢) مجمع الأمثال للميداني
(٣) و (٤) شرح العيون لابن نباتة المصري
(٥) شرح المفضليات الأنباري ... شرح الغيطلي ... أسلم ثم ارتد في أزمان النبي لم خرج بعد فتح الطائف حتى لحق بالشام ، فلما تولى النبي ... سرعاً من عسكر ... أسرى ، وبلغ ذلك أبا بكر ... ثم أسلم فخبر ذلك منه (قلت) إذا صحت رواية الأصبهاني والتبريزي فقد ارتد علقمة مرتين ... شرح العيون أن عمر ... علقمة حوران

٣ - الشعر المرسل
وشعراؤنا الذين حاولوه
للأستاذ دريني خشبة

بقي علي الآن وأنا أكتب هذه الكلمة عما أعرفه من الشعر المرسل أن ألم بما نشره الأساتذة محمد فريد أبو حديد وعلي أحمد باكثير ومحمد زكي أبو شادي وعبد الرحمن شكري وخليل شيبوب والمرحوم جميل صدقي الزهاوي، ثم ما نظمه الأستاذ [illegible] الشماوي (لسيدة الدكتورة [illegible])

ولما كانت القطع التي نظمها الأستاذ عبد الرحمن شكري والمرحوم جميل صدقي الزهاوي، ثم القطعة التي نظمها الأستاذ [illegible] متشابهة من حيث القصر، ومن حيث كونها أقرب إلى القصائد منها إلى موضوع الشعر المرسل من أجله (النظم المسرحي ونظم الملاحم والقصص الكبيرة) فنحن مضطرون إلى صرف النظر عنها الآن، على أن نعود إليها في فرصة أخرى، ونرجو أن نوفق إلى ذلك بعد الفراغ من استعراض آثار الشعراء الأربعة الباقين، لأنها أهم ما نال الأدب العربي الحديث من الشعر المرسل

ما نظمه الأستاذ شيبوب فقد [illegible] وقد تناولناها في حينه

فللأستاذ أبي حديد

١ - مقتل سيدنا عثمان « ترجمة كاملة »

٢ - خسرو وشيرين « »

٣ - ميسون الغجرية « ترجمة كاملة »

٤ - [illegible] « [illegible] من الشاعر الإنجليزي ماثيو أرنولد »

٥ - بعض المشاهد من [illegible] الأستاذ [illegible]

وللأستاذ باكثير

١ - [illegible] أو إخناتون ونفرتيتي « ترجمة كاملة »

٢ - إبراهيم باشا « »

٣ - روميو وجولييت « ترجمة من شكسبير »

وللأستاذ الدكتور أبي شادي

١ - عنترة « أقصوصة منقولة عن [illegible] »

٢ - [illegible] أنوى « منقولة بالشعر الحر عن [illegible] الذي رجع من [illegible] إلى الإسكندرية »

٣ - مملكة إبليس « شبه مسرحية للدكتور الشاعر »

٤ - كثير من القطع القصيرة الأخرى

الرائد الأول

لست أدري أي الرائدين سبق لأول عمله في موضوع الشعر المرسل في مصر خاصة وفي العالم العربي عامة، أهو الأستاذ الشاعر عبد الرحمن شكري، أم هو الأستاذ الشاعر محمد فريد أبو حديد؟ لكن أيهما كان، فالذي يهمني وأفرح به وأحسبه هو أنهما أحرزا لمصر قصب السبق في هذا الميدان الجديد من ميادين النظم! ومن حق معشر الشعراء المصريين من أمر أن نكون أول المفتنين لشعراء الشعوب العربية الأخرى حيثما يظهر من بينهم هذا الشاعر الأصيل المُحتمل الذي يبدع في الميدان ويأتي في موضوع الشعر المرسل بطرائف وعجائب تهد طرائف وعجائب شعرائنا، ما دام هدفنا هو تجديد الأدب العربي، وتعهد الشعر العربي بوصفه كائناً حياً من فروع هذا الأدب، وإخراجه من حدوده الشكلية والموضوعية الضيقة التي وقفت عند النهضة الأندلسية الكبرى

على أني لا أشك مطلقاً في أن الأستاذ أبا حديد هو الشاعر

ثم يطلع ذلك الطلوع، وينتصب ويجلد، ثم يرجع وصاحبه في ذلك اليوم سالمين

لقد [illegible] في [illegible] وتشكره وتنكره، والطريق حائل، والباطل زائل

* - حدثني ثقة أن الحارث بن عُباد من صناديد الجاهلية وأصحاب الرأي، وقد خرج للرحل قبل أن يؤمّن النعمان قومه ويمتعه سلطانه بخمسة عشر حولاً كما حكى ذلك المفضل، ثم قتل الحارث [illegible] الحرب [illegible] أي [illegible] شيئاً .. حتى إذا جاشت [illegible] جبت مقادها [illegible] ورعدها [illegible] فاستعرها [illegible] (جزو السيوف وكل عصر تقسم) وجزو السيوف [illegible] من الطريقة المشهورة إلى عنترة بن شداد وقد استحدث (السيوف) في (القلبة) [illegible]. وكانت وفاة الحارث [illegible] قبل وفاة عنترة بثلاثين سنة وإن كانت تلك الطريقة [illegible] إسلامية [illegible] .. (م)

الشاعر الأول الذي فكر في نظم درامة كاملة بالشعر المرسل الذي لا يخضع لسلطان القافية ، فقد نظم درامة « مقتل سيدنا عثمان » سنة ١٩١٨ أي منذ ثلاثين عاماً [illegible] عندما تخرج في مدرسة المعلمين العليا ، [illegible] [illegible] الأولى [illegible]

وقد نظم الأستاذ أبو حديد القصة كما يقول في [illegible]

[illegible] كان أحد [illegible] من [illegible] [illegible] الرواية [illegible] [illegible] ؛ فإني ما كنت إلا [illegible] ، أو [illegible] إلى [illegible] أكتب إلا [illegible] التي [illegible] في تأليفه ، فلم أن [illegible] في [illegible] [illegible]

وقد [illegible] [illegible] [illegible] العام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العصر الأول سنة ١٩٢٧ حين كان الأستاذ مدرساً [illegible] الأمير فاروق [illegible] ، [illegible] [illegible] خاص [illegible] [illegible]

ونحن نرى أن [illegible] هذا كله القائمة بتاريخ الأدب العربي الحديث ، وبتاريخ الأدب المصري بنوع خاص

ويجب أن تتناول الدراسة بشيء من التخصيص أو التفصيل [illegible] [illegible] الخاطر ، أو [illegible] الأدبية التاريخية الحالية

فقد فرغ الأستاذ أبو حديد من نظم روايته ، أو كتابتها كما [illegible] [illegible] [illegible] ، وانطلق بها كأنه وقع على [illegible] ، أو اهتدى إلى الإكسير الذي أعيى كيمائي العرب ، حتى إذا بلغ جريدة الأهرام ، دخل على الأستاذ الأديب المشهور [illegible] صادق عنبر [illegible] حديثها ، الذي هو حديث الشعر المرسل ، ثم استأذن الأستاذ في أن يقرأ عليه بعض مناظرها [illegible] ، ثم انطلق في [illegible] التلاوة ، [illegible] عليه [illegible] المستمع له ، [illegible] إليه [illegible] وقد [illegible] إلى الأستاذ أبي حديد إلى الأديب الكبير [illegible] ما [illegible] من [illegible] - [illegible] شاعر أيضاً - قد أخذ [illegible] [illegible] هذا اللون الغريب من ألوان الشعر ، واستولى على [illegible] [illegible] [illegible] الشاعر الشاب من تلاوته ، التفت إليه الأديب [illegible] [illegible] قائلاً : [illegible] [illegible] ! إن مصر لم [illegible] من هذه [illegible] الكبرى [illegible] [illegible] ... الشعر المرسل [illegible] والحمى الإسبانيولية ! وكانت الحمى الإسبانية قد تفشت عقب تلك الحرب في مصر حتى أذاقت أهلها الأمرين !

وحسب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من حديد [illegible] الشعر المرسل ، [illegible] [illegible] [illegible] في نظر المضروب له الأستاذ صادق عنبر !

[illegible] [illegible] كان [illegible] هذا [illegible] في [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؟ [illegible] بعض [illegible] من الشعر المرسل الذي [illegible] بعض الشعر [illegible] تلك الأوروبية الحية الرائعة [illegible] [illegible] ، والتي طبعها على حسابه هو ، لا على حساب [illegible] كما أو [illegible] كما أو [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القراء ، فأعول إلى [illegible] أحفظ [illegible] الأعصري من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وجمال [illegible] وبهاء شعرها [illegible] المنظوم [illegible] [illegible] الشاعر [illegible] [illegible] وقد فرغ أبو حديد من نظمها شعراً مرسلاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] ذلك [illegible] . [illegible] ذكرت في [illegible] التي وضعته بين يدي القراء في مصر [illegible] [illegible] للأستاذ أبي حديد ، درامة [illegible] [illegible] ، [illegible] أخرى [illegible] [illegible] [illegible] دون أن أستأذن الأستاذ في ذلك ، [illegible] نظم القراءة وأسمعها [illegible] ثم [illegible] [illegible] وأسمعها دون أن [illegible] [illegible] مؤلفها ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمم [illegible] [illegible] ! هل [illegible] ذلك [illegible] ، أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأدب المصري الحديث ؟

ثم [illegible] [illegible] [illegible] لماذا لم [illegible] الأستاذ أبو حديد اسمه على روايته ؟ قد [illegible] من ذلك الذي [illegible] من القصة جواب هذا السؤال [illegible] ... وأما إذا أنت [illegible] أيها القارئ ، فقرأت سطراً أو سطرين أو ثلاثة من هذا المطبوع ثم [illegible] به حيث أردت ، لم [illegible] في ذلك [illegible] ، بل [illegible] [illegible] [illegible] من أهل [illegible] ، مع أنك لا [illegible] من أنا ، وفي هذا أدب عظيم وكرم مطبوع [illegible] وأما إذا كنت قد [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] ، بحيث استطعت أن تثبت على القراءة حتى أتيت إلى آخر كلمة ، ثم تركت [illegible] [illegible] بعد طول [illegible] [illegible] فانطلقت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] - إذا [illegible] ذلك كنت في نظري بطلاً من أبطال [illegible] [illegible] [illegible] ، على أنك لو [illegible] ذلك لم [illegible] [illegible] أحد ، [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] شيئاً لأني قد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لا تضرج [illegible] فاسأل ما بدا لك أيها القارئ، ولا
تتورع عن أحجارك أو سهامك لي مثل [illegible] ! !
ولا بد للناس أن تقتطف القطعة التالية أيضاً

« وأما إذا كنت [illegible] ولا تؤاخذه [illegible] في ذوقهم
محدود من المألوف حتى فتستطيب من هذا اللون ما يجري في
الأذواق أو أعجبك منه ما يشيع في الأفكار حتى رأى ومطر،
فالربيع يعطف على شتائه [illegible] الله ومطر عبيث آتي
[illegible]
[illegible] عن [illegible] الناس ليكفكم [illegible] الألم والقسر
[illegible]
أمام أحد من الناس ولو كان من أهل [illegible]، فالصداقة قد
لا تقوى على الصبر [illegible] »

فماذا أرى يتضرج صاحب [illegible] - [وهذه
قطعة منظومة أخرى [illegible]] - كل هذا التضرج
والتأثم كل ذلك التأثم؟! هل يتضرج كل هذا التضرج،
ويتأثم كل ذلك التأثم، لأنه كان يحول شيئاً من مألوف الناس في
نظم الشعر، ويثور بقوافي عروض العربي، فيتعرض لكثير من
الألم والقسر؟ ... ولكنك [illegible] أمنت من هذا الألم ولا
القسر أن [illegible]؟ ولكن أبو حديد [illegible] من أكثر منهم
فما باله لم يتضرع من هذا الشعر المرسل الثقيل الذي يعرض
ناظمه - أو كاتبه - لأكثر مما من الألم، ولصنوف كثيرة من
الفشل! ما باله لم يتضرع من هذه البلاء الذي يؤمن بأن [illegible]
سطر أو سطرين منه كافية لأن تصيب الحمى في بدن القارئ،
فيحسب أنه ناظم أو الكاتب [illegible]! ما باله يطرب حقيقته إلى
هذا النظم فيسجع القافي على الأوراق فيكتب به كل تلك
الروايات ويطلع منه هذه الملاحم التي يعترف بأن قراءة سطر
أو سطرين منه تصيبه من القارئ [illegible]
[illegible] ... وأن القارئ، إذا خرج بعد قراءة عدد
[illegible] أو [illegible] المطرب من طربه [illegible] أو حديد
من [illegible] أو [illegible] أو [illegible] أو [illegible]
من الناحية أو [illegible] الأطفال يضحكون به، فهو مسرور لا تثريب
عليه، لأن أبا حديد [illegible] بأنه صاحب نظم جديد وصاحب
رسالة جديدة - صاحب نظم جديد هو هذا النظم المرسل الذي
لم يعرفه الذوق العربي عدلاً عن أن يألفه، وصاحب رسالة
جديدة هي توسيع [illegible] الأغراض [illegible] في
الشعر العربي والأدب [illegible]
[illegible] منظومة [illegible]
منظومة كما ينظم الشعراء [illegible]
ذلك بعد، ولا بد أن تصحح الشعر المرسل على [illegible]
ولا بد أن [illegible] الناس [illegible]
الشعر المرسل [illegible]
[illegible] من القرن [illegible]
إلى اليوم [illegible] لا بد أن يصحح الشعر المرسل في الشعر [illegible]
[illegible]
[illegible] دائم [illegible] هذا الأدب [illegible]
مرة أو مرتين [illegible]
[illegible] إلينا هنا أو هناك؟ [illegible]
[illegible] بلغ [illegible] علينا حد القتل، لا قدر الله، فنتذكرهم كما
[illegible] وكم [illegible] من [illegible] والملاحم
المنظومة بالشعر المرسل ونظمها [illegible] بالجان
[illegible] كما [illegible] ولا [illegible]
[illegible] معشر الناظمين أو الكاتبين [illegible]
[illegible] في ذلك خالصة لوجه الوطن والأمم العربية ولوجه
اللغة والأدب الأدب العربي والأدب المصري على السواء
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] أصحاب هذه الروايات والملاحم [illegible]
يدري أحد بأن يوم [illegible] الناس [illegible]
بالتقدم [illegible] فيعرفون [illegible]
[illegible] الفصل [illegible] أمواتاً من [illegible]
وحينئذ لا [illegible] بل [illegible] طائفة من
[illegible] وركوب الجمال [illegible] الناس [illegible]
[illegible] وهل [illegible] ركوب الجمال [illegible] الشعر
المرسل؟ وهل ركوبهم خروج على مألوف الناس كخروج الشعر
المرسل على المألوف المعروف من قوافي الشعر العربي؟ ولماذا [illegible]
ركوب الجمال شذوذاً وخروجاً على مألوف الناس مع أن [illegible]
كان [illegible] الجمال، [illegible] هو الذي [illegible]
[illegible] الأدب العربي، وهو الذي جعل الشعر تلك القوافي
المطردة التي ما زال الناس في جميع العالم العربي يستعملونها

أوزان الشعر

١ — الشعر الأوربي

للدكتور محمد مندور

يخيل إلى أننا قد وصلنا الآن إلى مرحلة من الثقافة يجب علينا فيها أن نأخذ أنفسنا بالصرامة فيما نكتب، فلا نتحدث إلا عن بحث تام وتحصيل للحقول، بعد أن نكون قد هضمنا العلوم، وإلا فسنظل ندور ونتوهم أننا نعرف شيئاً هاماً، ونحن في الواقع نضرب ربما نضرب ضرب حائرين مضللين.

وهناك مسائل لا يكون الحديث عنها إلا بعد قراءتها في كتاب إنجليزي أو فرنسي ثم نقلها إلى عربية حسب ظن أننا قد هضمناها بعد لا يجدي. ونأخذ اليوم لذلك المسائل مثلاً من «أوزان الشعر»، كما تحدث عنها الأستاذ دريني خشبة فيما تحدث من أحاديث.

يريد الأستاذ أن يجمع بين العروض الإنجليزي وغيره من العاريض الأوربية وبين العروض العربي، فيقول «ويحسن بنا هنا أن نذكر أن العروض الإنجليزي، بل كل أنواع العروض في الآداب الأوربية، إنما أساسه التفعيلة The foot وليس أساسه البحر كما في العروض العربي». وهذا قول لا معنى له إطلاقاً، لأن جميع أنواع الشعر الشرقي والغربي على السواء تتكون من تفاعيل يجتمع بعضها إلى بعض، فتتكون الأبيات. والشعر العربي في عدد كبير من الأشعار [illegible] على الإسناد لأنه رأى الأبيات في الإنجليزية تسمى باسم التفعيلة [illegible] جيومتر iambic meter [illegible] في العربية تخصص بأسماء أخرى كالطويل والبسيط وغيرهما. وإذا كانت في الشعر العربي بحور تتساوى التفاعيل كالطويل أو البسيط مثلاً حيث نجد التفعيل الأول يساوي الثالث والثاني يساوي الرابع، فإن هناك أيضاً بحوراً متساوية التفاعيل كالمتدارك والرجز والهزج والكامل وغيرها [illegible] فالمسألة مسألة مواضعة. وإذا كانت في الشعر العربي زحافات وعلل فإن الشعر الأوربي أيضاً فيه ما يسمونه بالإحلال substitution فيقيم بعضهم مقطعاً منبوراً بدلاً من مقطع كذلك أو مقطع ثانٍ؛ وفي الشعر العربي والشعر الأوربي معاً لا يغير هذا الإحلال من اسم التفعيل الأصلي. ولهذا تشكل الأشطر من عدد التفعيلات لا تختلف في شيء.

وإنما تتميز الأشطار ببنية التفاعيل. وهنا نلاحظ أن الأستاذ خشبة لم يدرك بادئ حقيقة الشعر الإنجليزي، وكان السبب في ذلك اعتقاده [illegible] أن يرجع إلى قواميس اللغة الإنجليزية. فقد قرأ في أحد كتب العروض الإنجليزي أن هناك شعراً يتكون من تفعيلة في الأيامب، وشعراً يتكون من ثمانية من التفاعيل [illegible] إلخ مما يجده القارئ في هامش مقاله، ولو بحث في القاموس لوجد أن الأيامب عبارة عن وحدة من مقطعين،

ولا يعرف التشكيلة من أطلالها، فلماذا لا تركب الجمال الهائجة كما كان يصنع المهلهل ..

ومع الخليل الذي لم يعرض على الناس شعره ودواوينه، ويعود إلى أبي حديد مسائله عن هذا الشعر المرسل، ومن حوله حلقته إليه، وما يلبث يذكر التساؤل عن هذا الشعر عند ما صدرت مجلة الرسالة تنشر في صفحتها الأولى استفتاء عاماً يجعل موضوعه ترجمة شعرية لخطبة أنطونيو في رواية يوليوس قيصر لشكسبير، والترجمة بقلم الأستاذ خليل محمد حمدي بك — ثم ترجمة لخطبة نفسها بالشعر المرسل بقلمه هو .. فما كان هذا الاستفتاء يجيب؟ وهل كانت غاية إغراء الناس أو مشاركة أقرانهم في صرع هذا الشعر؟ لقد كانت نتيجة الاستفتاء نصراً شبه كامل للشعر أبي حديد، فما الذي تلاه عنه يا ترى؟ وما الذي أقعده عن المضي فيه؟ ولماذا حرم أبو حديد أدبنا العربي الحديث من ثمرته الزاكية، ومن روحه الشعرية الفاصحة، ومن ملكاته الفنية السائغة، ومن حبه العربي للتقدم؟ ألماذا صدرت درامته «خسرو وشيرين» — دون أن تشترك بحمل اسم صاحب؟ صاحبها الثائر الأول الذي ينبغي أن يحفظ له تاريخ الأدب المصري هذا الجميل الخالد، وتلك اليد النقية المباركة ... وإلى من نقل ملحمة «زهرة [illegible]» شعراً على ورق؟ وكيف يختص تريسينو في إيطاليا سنة ١٥٢٤ ويحرم أبو حديد وشعراء الشعر المرسل في مصر في القرن العشرين؟

ولكن ما هو هذا الشعر العربي المرسل الذي من أجله عقد هذا الفصل؟

ذلك مثلاً يتسع له مجال القول الآن

[illegible]

(وزنها عشير والشــاني طويل) وهكذا . وفاته أن هــذه الفوارق لا تنطبق على الشعر الإنجليزي بصورة ، وإنما هي خاصة إلا بشعر اليونانية واللاتينية ، في هاتين اللغتين تتميز المقاطع بعضها عن بعض بالطول والقصر . وأما اللغة الإنجليزية واللغة الألمانيـة فتتميز مقاطعها قبل كل شيء بالارتكاز الصوتي stress ؛ فهناك مقاطع تنطق بضغط وأخرى بغير ضغط ؛ وعلى هــذا يكون الأساس وحده هو مقطع لا يحمل ارتكازاً وآخر يحمله . ومن ثم لا يكون الشعر الإنجليزي « شعراً كمياً quantitative » بل « شعراً ارتكازياً stressed » . وهذا هو الرأي نفسه

وفي موضع آخر يقول الأستاذ « وسمي بعض [illegible] البحر الإسكندري نسبة إلى الإسكندر الأكبر القصائد التي نظمت فيه من هذا البحر » ويؤثر شعراء الأساتذة [illegible] النظم من هذا البحر إطلاقاً وهو يتكون من اثني عشر مقطعاً (ست تفعيلات إيامبية مقطعين) » وهذا القول أيضاً يدل على أنواع من عدم الدقة بل ومن الخطأ ... فعدم الدقة نجدها في شرح سبب تسمية هذا البحر فهو ليس نسبة إلى الإسكندر الأكبر بل نسبة إلى رواية نظمت كتبت في القرن الثاني عشر يعرف « بقصة الإسكندر الأكبر « Le Roman d'Alexandre » وهي الأولى التي استعمل هذا البحر بدلاً من الأبحر الأقصر منه التي كانت مستعملة في القرون الوسطى . وأما الخطأ ففي ظن الأستاذ أن البحر الإسكندري في الشعر الفرنسي يتكون من ست تفعيلات إيامبية مقطعين ، بينما لا وجود له في الشعر الفرنسي ومن المعلوم أن اللغة الفرنسية قد فقدت منذ قرون (١) الكم فلم تعد هناك مقاطع طويلة ومقاطع قصيرة إلا في حالات نادرة في أواخر الكلمات مثل base ومن المسلم به عند الفرنسيين وعند جميع من كتبوا عن الشعر الفرنسي أن هــذا الشعر لا علاقة له بكم المقاطع (٢) الارتكاز فألفاظ اللغة الفرنسية لا تحمل ارتكازاً stress ، وإنما يوجد ارتكاز في أواخر الجمل ، فكل جملة فرنسية أو شبه جملة تنتهي بارتكاز يعني أنه ارتكاز شدة وارتفاع معاً إلا في حالة الوقف ، فإنه يصير ارتكاز شدة فحسب ، فمثلاً cette maison est très belle نجد فيها هذين ارتكازين اثنين أولهما على son والآخر على bel ، والارتكاز الأول ارتكاز شدة وارتفاع في الصوت ، وأما الثاني فشدة فقط لأن الارتفاع يسقط للوقف . وإذن فالشعر الفرنسي ليس شعراً كمياً ولا شعراً ارتكازياً [illegible] إلى مقاطع مثل اللغة لا تتميز بكم ولا ارتكاز [illegible] نسمّيه شعراً مقطعياً « شعر مقطعي syllabique »

من هذا الملاحظ [illegible] يتبين أن هناك ثلاثة أنواع من الشعر كنا نحب من الأستاذ عميد [illegible] أن يبينها [illegible] الأول الذي [illegible] بعد ذلك أن يرى أي نوع منها الشعر العربي . وبذلك قد نستطيع أن نساعد على ظهور نوع جديد من الشعر [illegible] شعراء الشكل الذي ضحى به الأستاذ في إخلاصه لمهمته حقاً . وعندئذ نرى المسرحيات تكتب شعراً [illegible] ويكون نقطة هذا قد أشعنا لحالم التحضير أنهم مخطئون في عدم استمرارهم على استخدام الشعر في المسرحية

هذه الأنواع الثلاثة هي : (١) الشعر الكمي (٢) الشعر الارتكازي (٣) الشعر المقطعي

أما النوع الأول فهو الشعر اليوناني واللاتيني القديم ، وأما النوع الثاني فهو الشعر الإنجليزي والألماني ، وأما الثالث فهو الشعر الفرنسي

الشعر الكمي

ناخذ لذلك مثلاً بيت فرجيليوس في الإنياذة

Infandum regina iubes renovare dolorem (١)

فهو مكون من ست تفاعيل ، وكل منها يتكون من مقطعين طويلين (سبوندي) ، أو مقطع طويل ومقطعين قصيرين (داكتيل) ، ما عدا التفعيل الأخير فمقطعه الأخير قد يكون قصيراً ويكتفى به لأن الوقف يعوض المقطع الآخر القصير الذي حذف . وإليك التقطيع مع رمز للمقطع الطويل بالعلامة ـ وللمقطع القصير بالعلامة ــ

Infan dum regina iubes reno vare dolorem

وأما الأساس الذي يعتبر به المقطع طويلاً أو قصيراً فيرجع إلى الحرف الصائت voyelle ؛ فإذا كان طويلاً بطبيعته كما هو الحال في بعض الحروف اليونانية ، أو كان حرفاً مزدوجاً

(١) هذا البيت في مطلع الأغنية الثانية من الإنياذة وترجمته « أيتها الملكة ، إنك تأمرين بتجديد ألم لا يمكن التعبير عنه » [illegible] عن الشعر عندما طلبت إليه ديدون ملكة قرطاجنة أن يقص عليها ما كان من سقوط طروادة [illegible] الأطرين لها [illegible] وعن حيلة الحصان

التعليم

١٠ – اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

ماذا أخطأنا في تعليمها ؟ كيف نعلمها ؟

لقد كان [illegible] ما [illegible] من الأدلة على فساد الطريقة الرسمية في تعليم اللغة العربية ، وعلى صحة الطريقة التي بينها وأحسب الكلام فيها ، وبكي أعم أن الأسلوب شديد التشابه ، وأن النصوص [illegible] المسئول عنه وجنت عليه الآباء والأحفاد إلى من لم يكونوا عليه ، وربما خيل إليه أن السلف الماضين لم يتركوا هذه الطريقة على ما عندها إلا لفضلها وكمالها ، وأن العدول عنها إلى غيرها عدول عن الحق النافع إلى الباطل الضار ، ولو كان في هذا الحديث خير سبقوا إليه الأولون

وأني أريد أن أبين أن الطريقة التي ندعو إليها هي طريقة العصور الزاهرة سلفنا الماضين ، وأنهم لم يتجهوا إلى الطريقة التي

---

diphtongue ، أو كان ناشئاً من إدغام حرفين [illegible] كان متلواً في نفس المقطع بحرف صامت consonne ، اعتبر المقطع طويلاً وإلا فهو قصير [illegible] الفرنسي [illegible] كم الحروف [illegible]

ونحن لا نريد أن نطيل في تحليل موسيقى هذا النوع من الشعر [illegible] لا [illegible] لا تقف عند التفاعيل والمقاطع بل لا بد لها من إيقاع rythme ينتج عن وجود ارتكاز شعري يسمى ictus ، وهو يقع على مقطع طويل في كل تفعيل كما أن هناك وقفاً هاماً في كل بيت يشبه الوقف في الشطر في البيت العربي ، وهو في البيت السداسي يقع بعد المقطع السابع كما وضحنا بالعلامة =

والواقع أن أوزان الأشعار اليونانية واللاتينية معقدة صعبة حتى بالنسبة لمن يحسنون تلك اللغات وذلك لأن نطقها غير معروف على وجه دقيق ، ومن يلب أول عناصر هذه الموسيقى ، وهذا ما [illegible] [illegible] من اضطرارنا إليه [illegible] العرض

(للكلام صلة) محمد مندور

[illegible] إلا [illegible] عصور الضعف والتأخر [illegible] أذكر من أمراض الضعف ما يشهد [illegible] [illegible] القواعد والقوانين لا [illegible] القلوب بأن ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هو شيء كان يجهله رجال العلم [illegible] آبائنا السلفيين

و[illegible] أن أذكر بعض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذا الموضوع لأبين أن السلف [illegible] ورجال العلم [illegible] [illegible] العربية في [illegible] [illegible] والعرب [illegible] [illegible] بالتكرار والحفظ والتعهد والمرانة [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible]

أول كتاب وضع في نحو اللغة العربية وعكفت عليه الأجيال هو كتاب سيبويه ، وهو كتاب ملىء بالشواهد من كلام العرب شعرها ونثرها ، وكلام الله وكلام الرسول ، وأبياته [illegible] على الألف ، وكان الدارس له يحفظ أبياته وشواهده [illegible] فيكتسب ملكة اللغة بما يحفظ من المنظوم والمنثور ويطلع على ما فيها من القواعد ، ولم يكن النحوي هو من عرف القواعد فحسب ، بل كان النحوي هو من عرف قواعده وحفظ أشعار العرب ، وعرف غريبها ، وحفظ أيامهم ومقاماتهم وحكمهم ومساجلاتهم ؛ ولذلك كان اسم النحوي مرادفاً لاسم الأديب ، وألف العلماء كتباً في تراجم النحويين تحت اسم طبقات الأدباء ، كما فعل ابن الأنباري في كتابه نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، وإذا قرأنا ترجمة من تراجم أساتذة النحو في عصوره الأولى كالمبرد والكسائي والفراء وابن جني بهرنا ما نرى من حفظهم وإتقانهم واطلاعهم على شعر العرب والمحدثين واستيعابهم لغة العرب ، والملكة التي جاءتهم من مزاولة هذه اللغة [illegible] من غريب إلا وهم به محيطون ، وما من شاهد أو مثل إلا وهم به عالمون ، وما من أسلوب إلا وهم عارفون لمعناه قادرون على تخريجه

ولم يكن الأمر كذلك في النحو فقط بل كان أيضاً في البلاغة ، فأول كتاب ألف في البيان العربي وصل إلينا هو البيان والتبيين لأبي عمرو عثمان بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ وهو كتاب [illegible] من الأشعار والخطب والأحاديث والأمثال

وللمتعلم ما هو كفيل بتربية ملكة البيان، والكتب التي وضعت بعده كالبديع لابن المعتز، ونقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر، والصناعتين لأبي هلال العسكري، كلها كتب ملئت بالقواعد والأمثلة، ومتنوع الأساليب، وقد عني بها دارسوه وحافظوا عليه ثقة منهم بأن كسب ملكة البيان إنما يكون بحفظ الأساليب التي استكملت شروط البلاغة، وابن الأثير في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر حذر دارس كتابه أن يقتصر على القواعد التي في الكتاب، وأوجب عليه أن يكتسب الذوق الأدبي بالاطلاع على بيان العرب من منظوم ومنثور الكلام [illegible] قال في مقدمة كتابه: «ومع هذا فإني أنبت بظاهر هذا العلم دون خافيه، وحمت حول حماه ولم أقع فيه، إذ الغرض إنما هو الحصول على معرفة الكلام التي بها ينظم المنثور وينثر، ويخطب المقول فتصدع، وذلك شيء تحيل عليه الخواطر، لا تنطق به الدفاتر. والذي يجب على الناظر في كتابي أن يعتمد هو البيان على ما تم الذوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم، وهذا الكتاب وإن كان ممن يلقيه إليك أستاذاً، وإذا سألت عما ينتفع به في هذا الفن قيل لك هذا، فإن الدربة والإدمان أجدى عليك نفعاً، وأهدى بصراً وسمعاً، وهما يريانك الخبر عياناً، ويجعلان عسرك من القول إمكاناً، وكل جارحة منك قلباً ولساناً، فخذ من هذا الكتاب ما أعطاك، واستنبط بإدمانك ما أخطاك، وما مثلي فيما مهدته لك من هذه الطريقة إلا كمن طبع سيفاً ووضعه في يمينك لتقاتل به، وليس عليه أن يخلق لك قلباً، إن حمل النصال غير مباشر للقتال

وإنما يبلغ الإنسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شملال»

وكان كلما أفرط القوم في درس القواعد والحفظ قامت آراء تدعو إلى القصد في درسها والاقتصار منها على ما أهم الألسن. قال ابن قتيبة: حد من الأدب ما يعلق بالقلوب، وتشتهيه الآذان، وحد من النحو ما تقوم به الكلام، ودع الغوامض، وحد من الشعر ما يشتمل على لطيف المعاني، واستكثر من أخبار الناس وأقاويلهم وأحاديثهم ولا تولع بالغث منه.

وقال الجاحظ في رسالته «المعلمين» في رياضة الصبي: «وأما النحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به، ومذهل عما هو أرد عليه منه من رواية المثل والشاهد، والخبر الصادق، والتعبير البارع. وإنما يرغب في بلوغ غايته ومجاوزة الاقتصاد فيه من لا يحتاج إلى تعرف جسيمات الأمور، والاستنباط لغوامض التدبير لمصالح العباد والبلاد، والعلم بالمعنى الذي تدور عليه الرحى، ومن ليس له حظ غيره ولا معاش سواه. وعويص النحو لا يجدي في المعاملات، ولا يضطر إليه شيء».

وقد وجد منذ زمن طويل من يضيق صدره من الأمة بالملكة على نشئها بالقواعد، وعيب على علماء النحو [illegible] فتقمص [illegible] أبياتاً منها:

كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم ... وبين قوم على إعرابهم طبعوا

فهذا الشاعر قد فاضل بين الطريقتين، وفضل الطريقة الطبيعية على الطريقة العلمية التقريرية.

وكان الناس يأخذون ألسنتهم بالإعراب، ويلتزمون العربية في كلامهم، وكانوا يعيبون من يلحن ويحظرونه عليه ويتحدثون به. وما زال الأمر كذلك في النحو والبلاغة حتى جاءت في العصور المظلمة تلك الحالة التي تدرس القواعد وتجعلها كل شيء في تعلم اللغة وتربية ملكتها؛ وأصبحت هذه الطريقة المتبعة، فما هو إلا أن يضرب المرء بها حتى يستعصي على لغة العرب، فيكتب بها ويخطب ويرتجل وينظم الشعر. فأكثروا من القواعد وأقلوا من نصوص المثل والشواهد والأساليب، وورثنا نحن عنهم هذه الطريقة وسرنا عليها حتى الآن.

ورجال التربية في القديم والحديث والشرق والغرب طالما دعوا إلى تعليم الشباب بالحفظ والتكرار والقراءة والمرانة، وبينوا أن القواعد والقوانين لا تعلم اللغة ولا تكون ملكتها، وطالما نعوا هذه الطريقة التقليدية، وهذا الأسلوب العقيم في تعلم اللغة؛ فابن خلدون الفيلسوف الاجتماعي قد بين في مقدمته أن اللغة ملكة، وأن الملكات لا تكتسب بالقواعد، إنما تكتسب بالحفظ والتكرار. قال في فصل عنوانه «في أن اللغة ملكة صناعية»: «اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات

في السن المبكرة عن المعاني [والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال ، لأن الفعل يقع أولاً ، وتعود منه للذات صفة ، ثم تتكرر فتكون حالاً ، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة ، أي صفة راسخة] ، ثم بين أن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها في التعليم .

وكان حرياً بعلماء القرن الثامن وما تلاه من قرون أن ينتفعوا بآرائه وما بسطه هذا العالم المجدد وما انتهى إليه من آراء في التربية ، ولكن ابن خلدون رجل سبق عصره فلم ينتفع به أهل الشرق ، [illegible] في عصرنا الحديث لم نفك قيود التقليد ، [illegible] من هذه الطريقة التي تلاحقت نتائجها [illegible] بعد إخفاق [illegible]

[illegible] علماء الشرق وعلماء الغرب [illegible] من كان كتب في التربية [illegible] ورأى أن اللغة لا تتم إلا بالمحادثة والقراءة ، وروسو رجل المفكر الفرنسي في القرن الثامن عشر نص في صراحة على أن اللغة يجب أن تتم بواسطة المحادثة لا بواسطة الصرف والنحو . والدكتور جوستاف لوبون المفكر الفرنسي ذكر في كتابه روح التربية أن الأمم الراقية لا تأخذ التلاميذ في تعلم اللغة بكتب النحو وإنما تأخذهم بالكلام للأخرين [illegible] وهذه الطريقة لا تعرف التلاميذ قواعد النحو [illegible] قواعد النحو أحسن [illegible] الطريقة اللاشعورية التي تحول النحو إلى ملكة راسخة لا إلى تكلف وتعمل .

وهذا سبنسر الفيلسوف الإنجليزي في كتاب التربية [illegible] تعلم اللغات بأسلوب يشبه الطريقة الطبيعية التي يتعلم بها الطفل لغته الأصلية فلا معلم ولا مرشد [illegible] التعلم بواسطة القواعد ويستغني عن ذلك بطرق ناجحة ، وذلك ما أفضى إلى تأجيل تعلم علوم النحو والصرف والبلاغة للطلاب . واستأنس في ذلك برأي للسير مارسيل الذي ذهب فيه إلى أن علوم النحو والصرف والبلاغة ليست مما يبدأ به في تعليم الأطفال ، ولكنها [illegible] ثم قال سبنسر : وصفوة القول أنه لما كانت علوم النحو والصرف والبلاغة إنما تأتي بعد تكون اللغة كان من الواجب أن [illegible] بعد تكون اللغة ،

وسوى هؤلاء كثير من رجال التربية في العصر الحديث

إن أساليب التعليم والتربية التي قد تختارها أمة من الأمم من غير تمحيص [illegible] وتخالف [illegible] بين النص والوجوه [illegible] وتلائم روح [illegible] طبائع الأشياء ، [illegible] وإن كان [illegible] خالف ذلك [illegible] أن [illegible] على الأمة بالتأخر [illegible] والضعف في شتى مناحي الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية ، وإن الأمم الراقية حولنا ، [illegible] أن نأخذ بالأسلوب المطابق لطبائع الأشياء وقوانين الوجود في تعلم اللغة العربية ، [illegible] في [illegible] فلا [illegible] حكم الأمم علينا بالتأخر في مضمار الحياة

[illegible]

[illegible] في يوم ٢٣ سنة ١٩٤٤ [illegible]

٢ - جامع أحمد بن طولون

[... أثر في ... النجاح ... العدد]

للأستاذ أحمد رمزي بك
قنصل مصر في سوريا ولبنان

إنه لمن غير المستغرب والمستعرب أن يقوم رجل [illegible] العصبية دولة بين [illegible] وعشيرته، ويمكن أن يخرج رجل وحيد منعزل من سلالة في [illegible] آسيا، فيؤسس ملكاً عربياً بمصر والشام والثغور والحرمين، ويسيطر بذكائه وفطنته ويعمر وينتصر، ويخضع له الخاصة والعامة، وتدين له الرقاب ويقارع أكبر سلطة شرعية، ذلك أمر لا يتم إلا لرجل قد امتاز عن كافة الناس وحشد الله به صفات من الأخلاق والمزايا النفسية لا تتوفر في غيره.

ويذكرني ذلك بما كتبه أحد مفكري الغرب عن عظماء الرجال في القرن العشرين إذ قال: إن هناك قوى خفية من قوى الطبيعة تسبح في فضاء هذا الكون، فيصيب الرجل العظيم الذي هيأته العناية لدور خاص في تاريخ الإنسانية وقدره، قد يسقط بذكائه ونفسه على هذه القوى ممسكاً بيده، فتنقاد له الجماعات وتخضع لشكيمته، فإذا هو على رأسها يسخر هذه القوى ويدفعها إلى الأمام فيسير مجرى الحوادث ويكتب التاريخ كما يشاء، والحكم هو أبو العباس أحمد بن طولون، رجل من عظماء التاريخ العربي ملك مصر وشاد وانتصر.

ولسنا في موضوع الحديث عنه ولا عن أعماله التاريخية، وإنما نحن في مقام التعريف بذلك الرجل الذي عاش في القرن الثالث الهجري، وإذا كان لي أن أختم هذه الكلمة وما أصعب على النفس ختمها فلا أرى سوى ترديد قول شوقي في شعره الخالد عن الزعيم مصطفى كامل إذ ينطبق على أميرنا ابن طولون:

هو ركن مملكة وحائط دولة وقريع شهباء وكبش نطاح

ونتقل الآن إلى الجزء الثاني من هذا المقال [illegible] عن زيارتي جامع ابن طولون

كان ذلك في خريف العام الماضي [illegible] المغرب، وكان وقت الأصيل حينما وجهت إلى جامع ابن طولون، ووجهت [illegible] لا أرى أثراً [illegible] الشمس وقت غروبها، وربما [illegible] من روعته في منظر القاهرة، حين رؤية مآذن [illegible] العالية ومبانيها [illegible] التي [illegible] قائماً وحيداً إلى الماضي ويعود إليه.

ولما صعدت إلى قمة المئذنة نظرت إلى أطراف المدينة من مشهد السيدة نفيسة والإمام الشافعي وإلى القلعة فالسلطان حسن والرفاعي، ثم إلى جامع الجيوشي حيث [illegible] الأفق البديع [illegible] الذي يبدو للناظر إلى [illegible] من صنع الفن العربي الخالد.

ولا أحدثكم عن الذكريات التي مرت في ساعتئذ [illegible] كيف صمدت المئذنة كل هذه القرون [illegible] وكيف خرج من كل أدوار التاريخ خفيفاً، وهو يصارع الجو ويصمد على طوفان الحوادث؟

ولا بأس من إيراد حديث دار مع سيدة من كبريات سيدات الغرب، [illegible] بين الإمارة والصعود إلى صحن الجامع، فقد كانت جالسة على كرسي [illegible] أحسن تحية، ثم قالت لي كالمنادية لتخبرني:

«من [illegible] أنفسكم [illegible] العربية هذا [illegible] حتى أتيت من بيروت لتلتقي آثارك المشرقة، ووقفت [illegible] في مناجاة أطلال الماضي وما درس من آثاره؟»

قلت: [illegible] أحن إلى هذه الجدران، وأعرف نقوشها، وهذه الأقواس والمحاريب، وهذه [illegible] الذي لا [illegible]، وما شعرت يوماً بأني غريب عنها، بل هي عندي صورة من صور الماضي الباقي الذي يحيي حياتي، ويلازم تفكيري، وأستمد منه قوة على قوة، وأسير في هداه، وأستغيث [illegible] بها البلسم

ولما ركبوا متجهاً إلى الأروقة طلب [illegible] إلى المساجد له وهي مع ذلك [illegible] كبيرة ، يسعرها الفر والسوء [illegible] هبط إلى [illegible] والتصكات [illegible] حتى [illegible] بتشقها من [illegible] إلى [illegible] عاصمة [illegible] عمران

[illegible] الذي [illegible] عليه ابن طولون [illegible] ، وطالما ازدحم هذا الصحن بالأصوات [illegible] والناقة ، [illegible] رجال العلم [illegible] [illegible] الكرام التي [illegible] الأوديين والشيوخ [illegible] في أعماق الماضي البعيد [illegible] المساجد [illegible] والمسجد [illegible] ؟

أين القناديل المعلقة بالسلاسل التي [illegible] ؟

أين الأسطة والفرش من [illegible] التي [illegible] ابن طولون [illegible] المسجد ؟

أين جماهير المصلين وحلقات الدرس والتلاوة ؟

ووقف أمام المحراب الكبير ، [illegible] الناس ، [illegible] كل [illegible] ، [illegible] إماماً ، وهو [illegible] من [illegible] القضاء المصري في القرن الثالث ، [illegible] مدينة مصر

[illegible] في مكان [illegible] الربيع بن سليمان [illegible] وهو من تلاميذ الشافعي رضي الله عنه ، بل من أحبهم إلى قلبه ، فافتتح دروسه في إملاء الحديث بقوله عليه الصلاة والسلام

« من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة ، بنى الله له بيتاً في الجنة »

ففي أي ركن من هذه الأركان كان هذا الدرس ؟

وأين [illegible] التي كانت هنا اليوم ؟

لا بد أن يكون مكان هذا الدرس على مقربة من المحراب الكبير ، فلنقف ولنترحم على صاحب الدرس وعلى شيخه وأستاذه

([illegible]) أحمد [illegible]

مسابقة الأدب العربي

سأتولى على التكميل وأشرح الكتب المقررة لمسابقة الأدب العربي في هذه السنة، على نحو ما صنعت في السنوات الماضية، مع الثناء على من أكرموني يوم تجمهروا حولي في جمعية الشبان المسلمين، ومع الثناء على الطلاب الوافدين من دمياط

والمنصورة، ومن أن تسعد فريقاً من الطلبة على [illegible] رجال وزارة المعارف، وستعينونها بأيسر مجهود بعد إدراك ما أقدم إليهم من التوجيهات. والله هو الموفق

سأبدأ في الأسبوع المقبل بنقد كتاب «على هامش السيرة» للدكتور طه حسين بك، ثم أمضي إلى نقد سائر الكتب المقررة في الحدود التي يسمح بها الوقت، وسيصح الوقت لأن الامتحانات التحريرية ستقع في الرابع والعشرين من فبراير المقبل، ثم تقع الامتحانات الشفوية بعد ذلك بأيام أو أسابيع

وسأسكت عن كتاب «المختار» للمرحوم الشيخ عبد العزيز البشري، لأني تكلمت عنه بإسهاب في العام الأسبق، ويستطيع المتسابقون أن يرجعوا إلى حديثي عنه بمجموعة الرسالة في مكتبات المدارس الأميرية

ولا يعز علي أن أنص على أن الذين يختارون كتب المسابقة للأدب العربي — وهم رجال فضلاء — لم ينصروا في أي عام كتب الدكتور طه حسين، وكتب الأستاذ أحمد أمين، ولم يصح النظر إلى الكتب الموجهة بمصاريف لجنة النشر والترجمة والتأليف؟

أنا لا أعترض، وإنما أسجل ظاهرة أدبية، ولا أعترض على من يتصدى لتدوين التاريخ

زكي مبارك

إلى الأستاذ زكي مبارك

أخي العزيز

قرأت مصورك في اللغة العربية [illegible] وكلام [illegible]

أمس [illegible] حتى [illegible] العمومية [illegible]

[illegible] ألا نطلع عليها [illegible] ولا [illegible] لك [illegible] نحو هذا الإصلاح [illegible]

الفصحى [illegible]

إلى [illegible] الآن [illegible] لاحيه أو [illegible] لنفسه

أخي العزيز

إن [illegible] من [illegible] ومناهجه [illegible] كالكنز الثمين الذي لا ينتفع به [illegible] إن [illegible] النصوص [illegible] الثمين لو [illegible] من [illegible] يتخلل تلك النصوص ويفهمها ويحررها من ذلك [illegible] الذي [illegible] وقد أورثنا الأدواء التي يصعب [illegible] عن النفس الحديث

إن لغتنا الفصحى سهلة، بل سهلة جداً، ولكن الصعب منها كما بينت يا أخي في مصورك القيم في الرسالة الغراء — أنها لم تشيع بعد متداولة [illegible] والكتب

ألا ترى يا أخي أن الفصحى إذا تناولها الجمهور أصبحت بين [illegible] أيدينا اليوم من كتب وصحف ومجلات [illegible] أكثرها صحيح الأسلوب، ولكن هذا الفصيح كتب على الشكل [illegible] لا يقوى على [illegible] إذا خلت [illegible] القراء [illegible] لأن الخط المعاصر (بشكله) هو الذي أفسد [illegible]

فلو كان لنا خط أمين يصور لنا الكلام بأمانة مطلقة تصويراً كاملاً واضحاً لا تنزيه ولا إيهام [illegible] ثم [illegible] الخط أيضاً [illegible] الكلام الفصحى منتشرة على كل لسان

وكيف نكتب الفصحى بالمران والتكرار عن طريق القراءة التي لا [illegible] لو خلت [illegible] تقدم لنا [illegible] معناه [illegible] اللامات والسوابق؟

أتريد أن تنشر الفصحى يا أخي، قبل أن تحررها من [illegible] الخط الحاضر [illegible] إن الفصحى كانت تموت بين جدران الخط العربي [illegible] للنهج الذي لا [illegible] ولا شكل

[illegible] وقد أطلت عليك الحديث [illegible] بعد [illegible] أن أرجو [illegible] ألا [illegible] ذلك الباب قبل أن تكمل مصورك للمعنة في هذه الحلة [illegible] موجهاً [illegible] إلى حل مشكلة الخط أو [illegible] عاجزة [illegible] والرسالة [illegible] القراء [illegible] ألف شكر

[illegible]

المهرجان الأدبي بالسودان

يسرني أن أزف إلى المشتغلين بالأدب في كل قطر ومصر، وإلى أبناء العروبة أجمعين، وإلى المصريين بوجه خاص، خبر موكب النهضة الأدبية في السودان، أن المهرجان الأدبي الخامس قد تم بعون الله وإعجاب الناس بنادي الخريجين بالخرطوم في ثاني أيام عيد الفطر المبارك في حفلة راقية مشرقة رتبتها مبتكرة حدب إليه الجمهور المتعطش أمام تلك الدار الزاهرة في ذلك اليوم المشهود حتى كبر أو جل كاتبه أبناء السودان بشهود هذا العيد الثقافي المجيد الذي أصبح الناس هنا يعتبرونه عيداً موسمياً له جلالته وبهاؤه ... وهذا الإعظام.

أجل! فيه من تلك الدروس الأدبية الحافلة بألوان البحوث الأدبية التاريخية والنقدية، وأجمل القصائد، وعرضت اللوحات الفنية، وتوج الفنون بأناشيدهم الشجية، كما أنشد نشيد المهرجان. ولا يفوتنا أن نذكر أن موسيقى الجيش المصري كانت تشنف الأسماع بعذب الأنغام وعذب الأغاني فقوبلت تلك الساحة من رجال الجيش المصري الباسل بالتقدير والحمد.

وهناك ملاحظة جديرة بالذكر وهي أن أدباء مصر لم يساهموا في هذا المهرجان ولم يحضروا بأي إنتاج فكري كما اشتركوا في المهرجان الماضي؛ ولم نسمع صوتاً من أبناء البلاد العربية، فعسى أن نسمع أصوات هؤلاء جميعاً في المهرجان المقبل بإذن الله.

ولقد كان المهرجان الأدبي حديث المحافل والمجتمعات في أيام العيد، بل حديث القطر بأجمعه، لأنه حدث أدبي عظيم الشأن في النهضة الحديثة في السودان؛ فللأدب الآن دولة بالسودان لها دعوة وأنصار.

وبقي لي أن أذكر أن المهرجانات الأدبية تقام عندنا هنا في كل عيد فطر. ولقد أقيم المهرجان الأدبي الأول بمدينة واد مدني عاصمة مديرية الجزيرة، ثم انتقل الشعل إلى أم درمان العاصمة الوطنية، ولم يتم إخراج المهرجان الثاني لأسباب قهرية، ولكن المهرجان الثالث قد أقيم في نفس المدينة أي أم درمان، ثم حمل الشعل إلى نادي الخريجين بالخرطوم في العام الماضي فناب أصحاب النادي يستعدون لإخراج المهرجان الرابع ثم لم يتمكن لأسباب خاصة. وفي هذا العام تمكن النادي بنجاح من إخراج المهرجان الخامس الذي نحن بصدد الحديث عنه.

ومن المفيد أن أذكر أن نادي الخريجين بود مدني هو الذي خرج المهرجان الأول وهو صاحب الفكرة نفسها، ونادي الخريجين بأم درمان هو الذي قام بالمهرجان الثالث، كما أرى من الإنصاف أن أشير إلى أن الخريجين في كل مدينة في السودان هم مصدر الحركة الأدبية والقومية.

أما المهرجان الأدبي السادس الذي يجب أن يقام في عيد الفطر المقبل فهو بإذن الله ... النادي ... هذه النهضة السامية فنسأل الله التوفيق.

(الخرطوم — السودان) [illegible]

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11e Année No 541 — Lundi 15-11-1943

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
١٠ ثمن العدد الواحد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٤١ «القاهرة في يوم الاثنين ١٧ ذو القعدة سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهــرس

في الشـــعر العربي

للأستاذ عباس محمود العقاد

في العدد الماضي من الرسالة كلام عن «الشعر المرسل وشعرائنا الذين حاولوه» للأستاذ ... يقول فيه بعد الإشارة إلى بعض الأدباء والشعراء: «... لست أدري أي الاثنين أسبق الأول منه في موضوع الشعر المرسل في مصر خاصة وفي العالم العربي عامة، هل الأستاذ الشاعر عبد الرحمن شكري أم الأستاذ الشاعر محمد فريد أبو حديد؟»

والذي أذكره على التحقيق أن الابتداء بالشعر المرسل في العصر الحديث محصور في ثلاثة من الشعراء لا يعدوهم إلى آخر، وهم السيد توفيق البكري، وجميل صدقي الزهاوي، وعبد الرحمن شكري.

ولكني لا أذكر على التحقيق من سبق البادئ الأول منهم ... ولكني لا أخالف الحقيقة حين أرجح أن البادئ الأول منهم هو السيد توفيق البكري في قصيدته «ذات القوافي»، ثم تلاه الزهاوي في قصيدة نشرت بالمؤيد، فعبد الرحمن شكري في قصائد شتى تعرّب التجربة وجمعت بعد ذلك في دواوينه.

وكانت مشكلة القافية في الشعر العربي قد أحدثها قبل ثلاثين سنة، ولم تكن هذه المشكلة قد عرضت قبل في العصر الحديث

قبل استفاضة العلم بالآداب الأوربية واطلاع الشعراء على القصائد المطولة التي يصعب ترصيعها في قصيدة من قافية واحدة، كما يصعب النظم في معناها مع وحدة البحر والقافية

وكان زميلنا الأستاذ عبد الرحمن شكري ينزع منزعه بإفراد القافية ونظم القصائد المطولة من بحر واحد وقواف شتى

وكنت وزميلي الأستاذ المازني نشاركه هذا الرأي ولا نستطيب إهمال القافية بالأذن. فنظمت القصائد الكثار من شتى القوافي مزدوجة، ولم أنشر بعضاً واحداً منها، لأنني لم أكن أستسيغها ولا أطرب للازدواج بصوت مسموع، وإن قلت الضرورة منها وهي تقرأ صامتة على القرطاس

إلا أننا كنا نشجع الفرصة لهذه التجربة عسى أن يكون النفرة منها عارضة لقلة الألفة وطول العهد بسماع القديم

وقد أصبحت من هذا الرأي في مقدمة الجزء الثاني من ديوان زميلنا المازني، فقلت:

« رأى القراء بالأمس في ديوان شكري مثالاً من القوافي المرسلة والمزدوجة والمتقابلة، وهم يقرأون اليوم في ديوان المازني مثالاً من القافيتين المزدوجة والمتقابلة، ولا نعرف إلى أي حد موفقة للتطور من وراء تعديل الأوزان والقوافي وتنقيحها، ولكنا نعلم بهذه تهيئ السكان لاستقبال المذهب الجديد، إذ ليس بين الشعر العربي وبين التصرف والفن إلا هذا الحائل، فإذا انفسح القوافي تنشئ المعاني والقاصد، وتفرج مجال التصرف وتم للمذاهب الشعرية على اختلافها، ورأينا بيننا شعراء الرواية وشعراء الوصف وشعراء التمثيل، ثم لا تطول نفرة الأذن من هذه القوافي لا سيما في الشعر الذي يخاطب الروح والخيال أكثر مما يخاطب الحس والآذان، فتألفها بعد حين وتجتزئ بموسيقية الوزن من موسيقية القافية الواحدة

« وما كانت العرب تنكر القافية المرسلة كما نتوهم، فقد كان شعراؤهم يتساهلون في التزام القافية كما في قول الشاعر:

ألا هل رعت أظعانكن أم مالك | بمالك يمشي إلى الكتاب خليل
رأى من رفيقيه جفاء وغلظة | إذا قام يبتاع القلوص ذميم
فقال أقلا وأتركا الرحل إنني | بمهلكة والعاقبات تدور
فبيناه يشري رحله قال قائل | لمن جمل رخو الملاط نجيب »

إلى آخر القواعد التي أثبت بها في هذه المقدمة

وكنت أحسب يوم كتبت هذه المقدمة أن الدليل لا يطول إلا ريثما تنشر القصائد المرسلة في الصحف والدواوين، وتستقر في الأذن كما تستقر القصائد المقفاة، وإنما هي سنوات عشر أو عشرون سنة على الأكثر ثم تستقيم القافية المرسلة الاستقامة التي في الملاحم والطوال وفي القصائد الروائية التي لا تحرص على الإيقاع

ولكنني أرى اليوم وقد انقضت ثلاثون سنة على كتابة تلك المقدمة ولا تزال اختلاف القافية بين البيت والبيت يقصي حتى عن الاسترسال في متعة السماع، ويصدق هذا القراءة الشعرية والقراءة الناثرة على السواء، لأن القصيدة المرسلة عندي لا تطربنا بالموسيقية الشعرية ولا تطربنا بالبلاغة النثرية التي تعودناها ونحن ساهون عن القافية مترقبين لها من موضع إلى موضع ومن وقفة إلى وقفة

والظاهر أن طبيعة الشعر العربي تنفر من إلغاء القافية كل الإلغاء، حتى في الأبيات التي تجروت منها بعض التحرير

فالأبيات الأربعة التي أتيت بها آنفاً قد اختلف فيها حرف الروي بين اللام والميم والراء والباء، ولكن حركة لم تختلف بين جميع الأبيات، بل لزمت الضم فيها جميعاً وهي حركة شبيه عرف في الأذن وإن لم تشبه في أحكام العروضيين والنحاة

والأمر كما نحسه في حكم الأذن يتفاوت بين مراتب ثلاث من الألفة والارتياح إلى السماع

فالقافية تطرب حين تأتي في مكانها المتوقع

وإهمال القافية يصدم السمع بخلاف ما ينتظر حين يفاجأ بالنغمة التي تشذ عن النغمة السابقة

والرتبة التي تتوسط بينهما هي التي لا تطرب ولا تصدم، بل تترك السمع بين بين لا إلى التشوف ولا إلى النفور

فانتظام القافية متعة موسيقية تخف إليها الأذن

وانقطاع القافية بين بيت وبيت شذوذ يصدم السمع عن طريقه الذي اطرد عليه ويطرب به لو جرى على وتيرته

أما التوسط بين المتعة والإيذاء فهو ملاحظة القافية في مقطوعة بعد مقطوعة تتألف من جملة أبيات على استواء في الوزن والعدد، أو هو ملاحظة الازدواج والتسميط وما إليهما من الشيات التي تطلبها الأذن في مواقعها، ولا يصدمها تواتر انقطاع

وربما رجع هذا التصرف في منحنا للموسيقيه القافية ولم يقتصر منه إلى حد التوسط بين الطرب والإجداء

فالأذن على القافية الواحدة حين تتكرر عليها عشرات المرات في صيغة واحدة، فإذا تنوعت القافية على نمط معروف شعرت بالملل من التكرار وتشوف السمع إلى الإصغاء الطويل ولو تمادى عدد الأبيات إلى الألف والألوف

فهذا لا نحسب أن السنين التي مضت منذ ابتداء التفكير في الشعر المرسل قد مضت على غير طائل

لأننا عرفنا في هذه الفترة ما يسيغ وما لا يسيغ، فعدل الشعراء عن تجربة الشعر المرسل الذي تختلف قافيته في كل بيت وجربوا الأنغام القافية في المقطوعات المتناوبة أو في القصائد المزدوجة والمسمطة وما إليها، فإذا هي سائغة وافية بالفرص التي نقصد إليه من التفكير في الشعر المرسل، لأنها تحفظ للموسيقيه وتعين الشاعر على توسيع المعنى والانتقال بالموضوع حيث يشاء

ومن ثم يصح أن يقال إن مشكلة القافية في الشعر العربي قد حلت على الوجه الأمثل ولم تبق لنا من حاجة إلى إطلاقها بعد هذه الإطلاقات التي جربناها وألفناها

ففي وسع الشاعر اليوم أن ينظم الملحمة من مئات الأبيات فصولاً فصولاً ومقطوعات مقطوعات، وكلما انتهى من فصل دخل في بحر جديد يؤذن بتبديل الموضوع، وكلما انتهى من مقطوعة بدأ في قافية جديدة تريح الأذن من ملالة التكرار وتعين القارئ على تتبع هذه الفصول والمقطوعات كأنه يمضي في قراءة ديوان كامل لا يرهقه منه اختلاف الأوزان والقوافي بل يشحذه إلى المتابعة والاطراد

وإذا كان الأوربيون يستغنون بإرسال القافية على إطلاقها فليس من اللازم اللازب أن نحذو حذوهم في توسيع ذلك على كره الطبائع والأسماع، وبخاصة حين نستطيع الجمع بين طلبتين من النغمة الموسيقية وطلبة الموضوعات العصرية من التوسع والإفاضة في الحكاية والخطاب

وآية ذلك أنك تقرأ الشعر المرسل في اللغة الأوربية ولا تفقد القافية بين الشطرة والشطرة أقل افتقاد

وقد يخيل إلينا أننا نسامحهم ولا نتقصهم لأننا محرومون من النغمة، ومن مزايا أسماعنا ما لا يملكه الأوربيون ... أنهم لا يشعرون بها ويستكثرون أن تختلف إلى الأسماع، لأنهم هم لا يلتفتون إليه

وسوف يرجعنا تفصيل ذلك إلى وظيفة التسميع عند توحيدهم أو أوائل أمر ... وأصل الغناء في نغمهم، ثم إلى ... في حظيرة الناسوت ... والتصوير في حظيرة التزيين، فالطبيعة الفنية هي أسبق عند الشرقيين ... المرسل ولا نفقد القافية فيه، وأننا نعتبر من الغناء القافية عندنا ونحاربه بالتوسط المقبول بين التقييد والإطلاق. وأنهم يستعيضون في بعض أوزانهم الثنائية بقيود تثقل علينا نحن حتى في الموشحات، فليس من اللازم اللازب أن نقلد عيوبهم أو يقلدوا عيوبنا في كل إطلاق وتقييد، ولهم دينهم ولنا دين!

عباس محمود العقاد

— أنا أعرف و... الأيام الشخصية

صحيفة الأدب العربي

«قادة الفكر» لطه حسين

للدكتور زكي مبارك

تمهيد

كتاب «قادة الفكر» هو في الأصل بحث وجيز كتبه الدكتور طه حسين ليكون هدية لقراء مجلة الهلال، يوم كان لمجلة الهلال هدايا سنوية. والمؤلف معتذر في ختام كتابه بأنه كتبه في ظروف متنوعة الألوان، ولم يكن في جميع تلك الظروف مطمئن النفس فارغ البال. ومعنى ذلك أنه يرى محصول الكتاب دون ما يريد، فهو يعتذر بعبارات صريحة عن الإجمال.

ونحن نطلب من الدكتور طه أن يقدم هذا البحث الوجيز، فنقول إنه نفحة أدبية رشيقة، وإنه يشهد بقدرته على تلخيص ما جرى من عهود التصانيف. وكلمة «تلخيص» كلمة صحيحة في هذا المقام، لأن المؤلف لم يرد أن يواجه المعضلات الفلسفية مواجهة الباحث [illegible] الفلاسفة بنقد ما خلفوا من حقائق وأباطيل.

والدكتور طه نفسه يعترف بأنه ملخص، ويعترف بعرفان القدماء، فلا يدعي أنه أجهد فكره في هذا التلخيص، ولكن أي تلخيص؟ لقد قدم للقراء صوراً سريعة متلاحقة بأسلوب سريع لا يسمح للقارئ بالوقوف لحظة من زمان.

هل أجور على المؤلف بكلمة ثناء فأشهد أني قرأت كتابه في سهرة واحدة، وأني عشت معه لحظات أمتع من لحظات الحوار الطريف بين الندماء؟

ترى الدكتور طه أنه يكتب كما يتحدث، وأنه يطلق إلى [illegible] ما استقر في نفسه بلا تكلف ولا افتعال.

لم يبتكر الدكتور طه كتابه هذا، إذا أردنا من الابتكار معناه الدقيق، فكتابه نظائر في الأدب الأوربي، وإنما ابتكره في الأدب العربي، فهو أول كتاب يلخص آراء الباحثين في طوائف من قادة الفكر الذين سيطروا على العالم القديم والعالم الحديث.

ونكاد نكذب الدكتور طه حين يقول إنه يلخص، لأنه يخترع الأحكام [illegible] ومعك أنه [illegible] الأدب وأن كتابه سيكون المصدر لمن يتحدثون عن هوميروس وأرسطو وأفلاطون.

وهذا كلام أرجو لنفسه [illegible] وإني [illegible]

ولو كان هذا الكتاب صحيحاً لاحتجت لتعليق [illegible] رفق، لأني لا أحس أنساً على صاحب الفكر [illegible]

آراء المؤلف في التلخيص

التلخيص مطلوب، ولكنه لا يخلو من آفات، لأنه يعبد المؤلف من [illegible] من ينقل عنهم فهل يؤمن بأنهم على هدى في جميع الآراء.

ومن رأي الدكتور طه عمن نقل عنهم لم يجادلهم في رأي من الآراء.

ونستنتج من هذه الملاحظة أن الدكتور طه ساير الباحثين الأوربيين في القول بأن الثقافة اليونانية هي مصدر الثقافة الإنسانية، وأن الناس في الشرق والغرب، وفي جميع الأجيال، مدينون لثقافة اليونان.

[illegible] على أن الدكتور طه [illegible] في هذه المسألة، فقد قرأ كتباً ترى هذا الرأي، ولو أنه رأيت لعرف أن هنالك كتباً أجدر من تلك الكتب بالتلخيص، وهي الكتب التي ترى أن المدارس اليونانية متفرعة من المدارس المصرية، وأن فلاسفة اليونان القدماء لم يكونوا إلا تلاميذ لفلاسفة مصر القدماء.

وأنا لا أسرد هذه الملاحظة عبثاً لأبدي، فاليونانيون أنفسهم يعترفون بأنهم تلاميذ المصريين، وكانت زيارة مصر واجبة على كل يوناني يريد التفقه في درس أسرار الوجود.

أستاذية مصر الفرعونية على اليونانيين ليست أسطورة من الأساطير، وإنما هي حقيقة من الحقائق، وكان أولى بالدكتور طه أن يساجل فإنما هو [illegible] المثل الذي [illegible] الدكتور طه يوم كان أستاذي [illegible]

مصر قديمة

كان من الأدب بيني وبين الدكتور طه أن نتقارض المدائح العلمية والأدبية، قبل أن يحدث التنافس بيني وبين هذا الأستاذ الجليل، وأنا أريد اليوم أن أقدم إليه تحية أرجو أن يقبلها من [illegible] كتابه «مستقبل الثقافة» إن [illegible] مصر [illegible] يونانية، وأنه لا بد من أن تعود مصر إلى الاستمساك بفلسفة اليونان.

وأقول إن الأفضل أن يعرف الدكتور طه بأن الفلسفة اليونانية متفرعة عن الفلسفة المصرية، ولهذا يكون [illegible] مصر لفلسفة اليونان ترحيباً بأفكار مصرية [illegible] إلى أهلها بعد طول الشتات

طفولة الإنسانية

أي الحق أن العقل الإنساني لم يصبح إلا في القرن الرابع قبل المسيح؟ هذا سؤال لم يخطر للدكتور طه في بال

العقل الإنساني صبي وصبح قبل الوثنية اليونانية بأزمان وأزمان ، وكل مصادر تشهد بأن مصر التي سبقت اليونان بأجيال وأجيال

وأقول مرة ثانية إني لا أتعصب لبلادي ، فليقل من يعرف أكثر مما أعرف إن مصر سبقت إلى إذاعة الفكر والعقل منذ القدماء ، على شرط أن يقدم البراهين

أنا لا أوجب نظريًا أن تكون مصر أول أمة وضعت أعلام الحضارة الإنسانية ، من المحتمل أن تكون سبقت بأمم سكت عنها التاريخ ، ولكن التاريخ المكتوب يحدثنا أن مصر أول أمة وضعت أعلام الحضارة الإنسانية ، فما الذي يمنع من أن يتلطف الدكتور طه فيقول كما تقول الوثائق بأن مصر سبقت اليونان إلى وضع قواعد المدنية في أقدم عهود التاريخ

أنا لا أتحكم وإنما أقص ما قرأت ، بدون أن أزعم أني أقدر من الدكتور طه على التخصيص ، وإن كان من حقي أن أزعم أني قرأت أكثر مما قرأ في تاريخ تلك العهود

اليونانيون تلاميذ للمصريين ، والبلاد المصرية في جميع الأزمنة أخصب من البلاد اليونانية ، بدليل أن مصر كانت تلاحق اليونان في الفكر والفن ، ولم يثبت مرة أن مصر احتاجت إلى الاستظلال بظلال اليونان

والتاريخ القديم يؤيده التاريخ الحديث

لم تستطع اليونان بعد ظهور الإسلام أن تكون أمة تسيطر على الشرق أو الغرب ، وهي قد جهلت تاريخها القديم وجهلت مبادئ فلاسفتها القدماء ، وجهلت أيضًا لغة سقراط ، ثم عرفتها وعرفت بفضل انتصارها من الأوربيين

أما مصر فقد ولدت وقفة أبية في رد الحروب الصليبية ، وذلك موقف لن ينساه التاريخ

معذرة يا أستاذي ، فقد بدا لي أن أرد إليك بعض ما أسديت إليّ من الجميل

حين اعوجاج واعوجاب

أخطأ الدكتور طه حين تحدث عن قلة الفكر في العصر اليوناني ، ثم وهو يتحدث قلا أخطأ حين تحدث عن تراث الفكر في العصر الإسلامي . فهل يرى أن التراث الفكري اليوناني الموروث بالعربية كان أقوى من التراث الفكري والتراث الذي أنشأه النضال بين الإسلام والنصرانية ؟

يرجع السبب في الإعجاز والإطناب إلى الكاتب الذي بين يديه وهو يؤلف كتابه العظيم ، وأخشى أن يكون كتاب بيرو دوران في تاريخ الفكر اليوناني

ولو كانت الأمور تصح بأن يظهر كتاب يؤرخ للفكر العربي لتمكن من التأكد أن يصون الدكتور طه صولة القادر على شرح ما قام به العرب في وضع القواعد من الحضارة الإنسانية

أتذكر أن الإسكندر حمى الفكر اليوناني في الهند ، مع أن الإسكندر لم يزر الهند إلا إقامة قصيرة ، فما هذا يقول ، وتذكر أن الفكر العربي تغلغل في أرجاء الهند ، وما زال يتغلغل بفضل المذاهب الإسلامية ؟

أهم فصول الكتاب

الفصل المكتوب عن هوميروس حسن الوزن ، ويقرب منه الفصل المكتوب عن سقراط ، ثم تأتي فترة للمؤلف عن البيان حين تحدث عن أفلاطون وأرسططاليس ، وستسأل الطلبة عنها من غير تلبث ، لأنهما تلاميذ الأصول الفلسفية اليونانية

أما الفصل المكتوب عن الإسكندر فهو صفحة من كتاب ولعله من أجل ما كتب الدكتور طه حسين . وأظن هذا الفصل يرجع إلى رغبة المؤلف في تصوير صورة الفلسفة حين انتقلت إلى البلاد الشرقية ، وكذلك يقال في الفصل الخاص بيوليوس قيصر ، وما استطاع أن يصنع في إنقاذ الرومان

والفصل الخاص بالعصر الحديث موجز جدًّا ، ولكنه جيد ، فيه لفتات فكرية في جانب من الجمال

أما بعد فكتاب « قادة الفكر » أوضح من أن يحتاج إلى توضيح ، وأنا أوصي الطلبة بأن يقرأوه مرات ، لأن عصره مبهم غاية الإبهام ، ولا يمكن إدراك مرامي المؤلف إلا بعد طول النظر فيما سطر من المعاني هنا وهناك

وأنا حاضر لشرح ما يستغلق على الطلبة الذين يختارون هذا الكتاب للامتحان الشفوي

زكي مبارك

٤ ـ الشعر المرسل

دراسات الأستاذ أبي حديد وغيره

للأستاذ دريني خشبة

وقبل أن أعرض على القراء الأفاضل ، وأصدقائي الشعراء منهم خاصة ، نماذج مما نظم رواد الأوائل في الشعر المرسل ، وفي مقدمتهم الشاعر الأول الأستاذ محمد فريد أبو حديد ، ثم الأساتذة : علي أحمد باكثير ، و محمد فريد أبو شادي ، وخليل شيبوب ، ومن عسيت أن أعرض شعرهم من شعرائنا فيما بعد ... قبل أن أعرض هذه النماذج أرجو أن أذكر القراء والشعراء على السواء أن الشعر المرسل لا يستعمل إلا في الروايات التمثيلية والملاحم والقصص الطويلة بأنواعها ، وأرجو أن أذكرهم أيضاً بضرورة مراعاة واجب ألا يقفوا عند آخر البيت أو السطر يلتمسون القافية المرة والذي تُخفّى به في هذا الشعر هذه القيود التي ما اخترع الشعر المرسل إلا للتخلص من شر هذه القيود هو القافية

يجب ألا يقف القراء عند آخر كل سطر يبحثون عن هذا القيد الذي يجب ألا يعير عليهم صحبه ، بل يجب أن يقرأوا هذا الشعر المرسل على أنه كلام موزون لا ينتهي عند آخر البيت أو السطر ، ولكنه ينتهي عند ما ينتهي الغرض من الكلام أو الغرض من الحوار ... فالكلام جار Running ما جرى الحوار ولا يقف إلا عند نهاية النظر ، وليس يقف أجزاء أجزاء عند القافية كما هي الحال في الشعر الغنائي

وقد عقد الأستاذ أبو حديد ـ الشطر ـ وحدة له في شعره المرسل ، وكذلك الأستاذ باكثير ، وأما الأستاذ أبو شادي فقد جعل البيت كله وحدة في أكثر ما نظم ، ولذلك يضطر القارئ شعره إلى الوقوف آخر كل بيت ، وعند ذلك يشعر القارئ أنه يبحث عن القيد المرير أو غير المرير ، وهو القافية ، وعند ذلك أيضاً يشعر القارئ بخيبة أمل شديدة لاختلال الموسيقا واضطرابها ... أما الأستاذ شيبوب فقد سلك طريق الشعر الحر ، وذلك بعدم الارتباط بعدد التفعيلات في كل سطر ، لكنه راع في عدد البحور ما [illegible] ، [illegible] ما فيه ، وما سوف نعرض له في فرصة أخرى إن شاء الله.

مقتل سيدنا عثمان

ذكرت في الكلمة السابقة أن الأستاذ أبا حديد نظم هذه الدرامة سنة ١٩٤٨ وأنها لذلك أول أثر عربي كبير كامل في الأدب العربي ـ أو الأدب المصري ـ بالشعر المرسل ، وأما عن السبب في هذه الدرامة وجدته [illegible] ... وموضوع الدرامة يتناول تلك المأساة الباكية التي يدمى لها فؤاد كل مسلم ... المأساة التي جرحت وجه الإسلام وذهبت بحرية الشورى التي بشر بها محمد ، ... المأساة التي صدعت العسكر الإسلامي وصدعت وحدة المسلمين ، وجعلت من أعظم صحابة أصحاب نبي فرقاً مختلفة ، يبغض بعضهم بعضاً شيعاً وأحزاباً ، وأراقت بعضهم دماء بعض ... فأغمد المسلم سيفه في صدر أخيه المسلم ، وانتهى الأمر بأن أصبحت إمارة المؤمنين ملكاً عضوضاً وعهداً موروثاً لا رأي فيه لأحد إلا ما تفرضه القوة من بيعة تفرضها السيوف المشرعة ، ويرهبها الدين المختنق ، وتباركها الصيارفة المستكبرة ، ولا يحركها الشعب.

ويبدأ الفصل الأول من المأساة بحوار بين جماعة من المصريين الناقمين على سياسة عثمان ـ رضي الله عنه وعمر له ـ يشكون مما وصلت إليه الحال من استعمال أمير المؤمنين أهله وأقاربه على الولايات ، وعزله عمال عمر وأبي بكر ، ثم نزوله عن خمس مغانم الحرب لبعض الأفراد من بني أمية ، ... ثم يقبل مروان بن الحكم ـ عدو الناقمة السخط على عثمان ـ مع الشاعر عدي الأموي ، فيدور بينهما حوار يفخر فيه مروان بأثرة العصبية القبلية الجاهلية التي محقها الإسلام ومشى على آثارها ، ويغنيه مروان الأماني ، فيمده عدي شعراً ونحلة ، ويقول مروان

أصبح الناس يداً واحدةً
كلهم يرنو إلى قلب أميّةْ
إنك الصاعد قلباً قلناً
لا يرى الرحمة ما دام يرى

أترانا نعجز في كشف سوءه
ما يودون ! أكنا خملا
ثم أصبحنا سراةً في قريش !
فلئن دان لنا الأمر فقد
كان هذا شأنه في الجاهليه
إنما يمضون فينا حسداً
وسيبقى عندنا ما دام سيف

ثم يتقدم غلام فيعطيه مروان صرة من المال لينطلق بها إلى الشاعر حتى كى يمدح بنى أمية فى (نادى أسد) ، ثم يتقدم عثمان فى بعض أصحابه وفيهم على والزبير فيتحاورون حواراً يعرف منه أن عثمان حسن بما كان يدبره مروان بن الحكم من حصر السلطة فى أيدى الأمويين مستعيناً على ذلك بسلامة نية ! ! عثمان ، ويرجع على النصح سكوت ، ويمضى إليه خبر الشكاوى التى جاءت بها بعض الوفود القادمة من أطراف الإمبراطورية الإسلامية الناقمة على عثمان يتدارك الحال ، وينطلق على والصحابة ويخلو مروان إلى نفسه فيبدى حقده على أصدقاء عثمان ليس ... ثم يأتى البشير بالفتح ولهب وصوت غضى الشام ، ثم يلى هذا حوار بين نفر من الناقمين على مروان وعلى عثمان وعلى الأمويين أجمعين ، وفى الحوار هجر شديد لاستسلام عثمان لمروان

وفى الفصل الثالث يحاول مروان إبعاد صحب عثمان على على والزبير وعبد الرحمن بن عوف لما رأى من إقبال الناس كثير من عمال عثمان الأمويين عليهم ويتحامل على والزبير وابن عوف عند عثمان فيزعم مروان أنه لا إنسان لهم فيه ، وتؤثر وقيعة مروان فى نفس عثمان ، فهو يقول بعد ذهاب مروان

إن فى القول حقاً ظاهراً
كان من حمل على الناس عمر
فرآهم يحتفون ويرضوا
مثلما يرضى المعادى البصر
ولقد كنا نرى الرأى فلا
نحمل القول على غير المشوره
ولرى قوماً دعوا فى غير عهد
فيثير الناس بالشكوى إليهم
فيهبوت بشكوى ويلوم

وسعرى [illegible]

ثم يدخل جماعة من مصر يشكون عبد الله [illegible] ومعهم على بن أبى طالب الذى يظهر برمته [illegible] الثورة [illegible] ظلم عامل عثمان من بنى قرابته ، ويشتد عثمان على على [illegible] فى شدته :

كل يوم وافد من ناحية
فيصير أحد الناس البلاد
وعلى الشام أمير كلبية
ويضج الناس من حكم العراق
وهنا ذئب الهوى وسط المدينة

فيقول عثمان

ما الذى أسمع ! هل كنت ترى
لك حقاً الحق أيام عمر ؟

فيقول على

أى حق ! أظن النصح حقاً !
ما الذى أجنيه إلا تعب
إنما أنصح حسيراً ، ولقد
كنت ناديت فلن أذكر شيئاً

فيصمت عثمان ويغلب عليه ناس خير والوفاء والإيمان

فيقول

ليس قصدى كل ما هم يقصدك الخ

فيقول على موجهاً الحق الذى لا يبالى

أنت قد أصبحت فى بنى أمية
مثلما كان عمرك الجاهلية
أفلا تبصر ما كان عمر !
إنه ما كان يرضى غيرها
يتولاه بعيب لوى عصبه
ولقد أصبحت آلاف كثيرا
ليس عندك ورع للمسلمين
أترى هذا صلاحاً للخلافة !

فيقول عثمان

ذلك رأيى ، ولكل ما يرى

فيقول على غاضباً

أنت لولا ضعفك لنطقت

ستراني يائساً من كل أمرك
ثم يخرج ثائراً فيدور عمان حزيناً
[illegible] ما قلبي والله لقد
[illegible] ما قال مروان [illegible]
[illegible] الله حياة الظالمين [illegible]

وفي الفصل الثالث يجتمع فريق من الساخطين من [illegible] فيعرضون أمرهم على الشاكين عبد الرحمن بن عوف ، [illegible] أكثرهم قتل عثمان ومروان ، ويسأل عثمان عن علي ثم يحضره أحد العاصرين [illegible] ثم ينادي أحد من [illegible] كتناصر الجاهلية وما ذهب إليه هذا التناصر من إحياء العصبية الجاهلية التي أراد مروان وصحابها التفاخر الكاذب بأمجاد الأمويين قبل الإسلام [illegible] تأخرهم في اعتناق الدين الجديد . ويتصرف عثمان [illegible] . ويقبل عبد الرحمن بن عوف في جماعة من [illegible] يذكرون له أنه كان السبب في اختيار عثمان للخلافة برغم الإجماع على اختيار علي ، فيهدئهم حتى يقبل عثمان ومعه مروان أيضاً فيلاحيه ابن عوف ، فإذا سأله عثمان أجاب أنه لا يذكر شيئاً حتى تنصرف الجماعة . فإذا انصرفت قبل مروان كالذي لدغ الأرض فيأمره عثمان فينصرف [illegible] وبعد أن [illegible] ، ثم يقول ابن عوف لعثمان مثل الذي قال له علي من الانحراف إلى بني أمية ، ويشتد الصحابيان [illegible] ثم ينصرف ابن عوف [illegible] .. ويجاهر عثمان بل يحرص لانصراف صاحبه على هذه الوجه

وفي الفصل الرابع يكون عثمان ومروان في مسجد النبي بالمدينة ، ويشير عليه مروان باتخاذ الحيطة واستدعاء بعض الأجناد — أجناد بني أمية — من الشام ليكونوا له عدة ضد الثائرين — فيرفض عثمان — ثم يقبل وفد كبير من مصر يشكو ، فيصرفه عثمان بعد أن يعده خيراً ، فإذا خرج عثمان [illegible] له هذا [illegible] قال مروان

رب هل هذا أمير الأمم ؟
لا ! إنما الأمر إلا رجل
[illegible] [illegible] [illegible]
إن عثمان [illegible] [illegible]
يسلم الأمر له [illegible] أنه
حاكم في أمة من زاهدين

[illegible] أي [illegible] ما [illegible]
أنه [illegible] [illegible] [illegible]
يرجع الأمر لنا من [illegible]
وجب الآن علينا أن [illegible]
كيف يبقى الأمر في [illegible]

ويهم بالخروج فيسمع لغطاً وضوضاء [illegible] عثمان [illegible] يذكر [illegible] أن الثائرين أحضروا معهم [illegible] مصابيحهم . ثم يقبل على [illegible] فيخرج له عثمان ويوصيه في [illegible] الأعراب على أن يصلح من الأمر كل ما يجب ويتدارك كل ما يشكون منه

وفي الفصل الأخير من المأساة [illegible] الحسن والحسين [illegible] على [illegible] في دار عثمان [illegible] ، وذلك [illegible] يحادث عثمان في أمر خطاب [illegible] مع رسول الخليفة يأمر والي مصر بقتل رؤوس الثائرين ويلي الخطاب خاتم عثمان .. [illegible] عثمان ينكر الخطاب ويقسم لهم أنه [illegible] ، فإذا [illegible] على [illegible] المكر من صنع مروان وأنه لا بد من تسليمه إليهم ومنهم أمير المؤمنين [illegible] مروان الذي لم يكن [illegible] من هذا الرجل — ثم هو مروان يتجبر على الخليفة باستعمال الأناة والمكر حتى يصل جيش الأمويين من الشام فيقضي به على جميع الثائرين فيرفض عثمان أن يقتل المسلمين في مهجره ، ثم [illegible] يسقط قريباً من عثمان فلا يستطيع [illegible] ثم [illegible] محمد بن أبي بكر صديق الرسول يقبل وقد قبض على سيفه يريد قتل عثمان ، [illegible] أحد [illegible] الأمير الشيخ [illegible] [illegible] عثمان بكلامه عن أبيه أبي بكر [illegible] ثم يولي هارباً ، ثم يقبل [illegible] فيهم بقتل عثمان ويقبل نائلة (زوج عثمان) فتحاول الدفاع عن أمير المؤمنين [illegible] أن [illegible] ، ثم يرفع كتاب الله .. القرآن الكريم ... في وجه القاتل ويقول له

إن عندي شاهداً لا يكذب
أترى هذا الكتاب ؟

[illegible] رأس الرجل ويولي الأدبار . ثم يقبل [illegible] ثالث [illegible]

لن أسيغ [illegible] في [illegible] طويل
[illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible]

ثم يهوى بسيفه فيتلقاه عثمان بيده فيقطعها ، ثم يهوى عليه بسيفه مرة أخرى فيقتله ثم يحاول قطع رأسه فتحميه نائلة فيقطع أصابعها ، وتصب نائلة تبكي زوجها ورب أمير المؤمنين

* * *

هذه هي مأساة عثمان صهر رسول الله الذي جاهد في الله بماله وجاهه وروحه وبدمه ... اختارها أبو حديد الشاعر سنة ١٩٤٨ ليتحفنا بها في قالب الشعر من البحر ... أو شعر رائع من الشعر التمثيلي التي يرصعها جيد الأدب العربي المعاصر ... في أبو حديد في عصر الحارة !

لقد اختار أن ينظم من (الرمل) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن — وهي التفعيلات الثابتة في الشطر الأول لهذا البحر ، ثم هو لم يستثن من تفعيلات الشطر الثاني (العجز) ، فكان يأتي في مكان فاعلن الأخيرة بكل التفعيلات التي يبيحها عروض هذا البحر ، فهو يستعمل فاعلات وفاعلان وغيرهما مما لا يتنافر وموسيقا الوزن الخفيفة التي تصل بالناظم حتى في غير التواء ولا تعقيد . ويجرى هذا عرض مسرحيته الأخيرين ، مسرحيته ... وجيبون ... أنه يرك هذا البحر وينظم من (الخفيف) = فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ! ويجرى كذلك إلى أي حد وفق في استعمال هذا البحر بذلك على أن نتساءل ما الذي منع أبا حديد من أن يوفق في استعمال البحور العربية الأخرى ... لماذا لم يستعمل المتقارب الموسيقى الجميل ، ولماذا لم يجرب الطريق السهل الذي هو أقرب البحور إلى النثر مع امتيازه بطول النفس ؟ ولماذا هجر من قبيلة الوافر والكامل والبسيط والسريع وغيرها من بحور عروضنا الغنية الموسيقية ... لا شك في أن الشعر المرسل في حاجة ماسة إلى ما يعوضه من التقفية موسيقا موسيقية ، وأنغاما بأنغام

للأستاذ أنه على كل حال ، وإن كنت أوثر ألا أقطع شاهدا في أمر وأرى حتى تجريب النظم فيه ، لا مرة واحدة ، ولكن مرات متعددات ، أما أن نقطع بأن هذا البحر خير من ذلك لأغراض الشعر المرسل دون أن يجري من التجارب ما يؤيد ما ذهبت إليه فضرب لا يشجع على الأدب العربي كثيرا من جهود المجددين . ولقد ذكرنا في الفصل الأول من فصول الشعر المرسل أن الشعراء الإيطاليين والشعراء الإنجليز قد انتهوا من تجاربهم إلى أن البحر الأيامبي Iambic Metre

ذي المقاطع العشرة هو أنسب البحور لنظم المرسل ، فهلا نحاول نحن أيضا تجريبا في بحورنا كلها لنكتشف أنسبها لهذا الشعر ؟

وبعد ، فهل تصلح مأساة سيدنا عثمان للمسرح المصري ، وهل لا نزال نخشى من إظهار صحابة النبي وبيت النبوة على خشبة المسرح ؟ وهل هذه المطالب الصادقة التي يرسمها الفن تمكن أن يحمل هذه التشخيصات ؟ وإن صح أن نطلب للممثلين ، فمن منهم يؤدي دور سيدنا عثمان أحد العشرة الأول من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ عثمان ... هذا الرجل الطيب الذي أجاد أبو حديد تصويره ، كما أجاد تصوير هذا الناصح الحازم الأمين ؟ ثم عبد الرحمن بن عوف ؟ هذا الصحابي العظيم الصريح

أما صلاحية المأساة للمسرح فأمر لا مراء فيه ، فهي حافلة بالمشاهد الحية التي تزلزل القلب ، والتي صورها أبو حديد فأحسن تصويرها ، وإن يكن قد أطال في بعض المواقف التي كانت تقتضي الإطالة ، وأوجز حيث كان ينبغي الإطناب

أما مسألة الإشفاق من إظهار شخصياتنا الدينية على المسرح فلم يعد هنالك ما يبررها ، وما دمنا نأخذ بأن الأعمال الفنية وأن شكل أمرها ما نوى ... وما دمنا ، كما ذكرت في مناسبة سابقة ، نمثل شخصيات الأنبياء استثناء مؤقتا ... ولسر خاصة الأدعية التي أحدث فيهم روح العصر والشعب هذا جانبه الذي هو في الأصل هذا الإسلام ... أن يكون هنا مسرحنا الديني في المستقبل القريب ، فتكفينا شر الخلاف في هذا الموضوع

أما ممثلونا ، فإذا سعيد الإخلاص بتقديمهم حصوصا إذا مثل معظمهم دورا من أدوار الحكم والأدوار الأخرى ... على أن لدينا من المخرجين المتعمقين الذين أشربوا الروح الإسلامي ما يعصمنا حقا من أولئك الشياطين !

حيث تكلمت عن لغة المأساة ، وعن مطابقتها والفنها لما انتهى إليه المحققون من مؤرخي التاريخ الإسلامي ، وعن الروح التي أضفى على المؤلف اختيار هذا الموضوع بالذات

فأما مسألة المأساة متوسطة ؟ ومن يعجب أن أبا حديد الشاعر المفن نظمها سنة ١٩٤٨ أن يقال عنه في لغة مأساته ... وسنقول إنه كتب عشرين ... سنة ١٩٣٣

أوزان الشعر

٣ – الشعر الأوربي

للدكتور محمد مندور

الشعر الارتكازي

نأخذ لهذا النوع بيتاً من الشعر الإنجليزي وليكن مطلع « مرثية في مقبرة الريف » لتوماس جراي

The curfew tolls the knell of parting day[1]

نجده مكوناً من خمس تفاعيل إيامبية وكل تفعيل مكون من مقطع غير مرتكز عليه ومقطع آخر مرتكز عليه. وإليك وزنه مع وضع المرتكز بالعلامة (–) وغير المرتكز عليه بدون علامة

the cur few tolls the knell of par ting day[2]

وما على القارئ الذي يريد أن يحس وزن البيت إلا أن يقرأه مع الوقوف بنغمه على المقطع الغير المرتكز عليه والضغط على المقطع الذي يحمل الارتكاز

(١) ترجمته « دق ناقوس المساء بنعي النهار المدبر »

(٢) الأسهم يقصدون حروف a إلى ... وإلى ... في المقطعين الثالث والسادس وسكناها طبقاً للتقسيم اللفظي

ويسرنا أن نقرر مع هذا أنه لا يوجد في أسلوب الشاب إسفاف ...

وما مطابقة وقائعها للحقائق التاريخية فقد حاد في شيء من ذلك، ولو أني أكتب في غير موضوع الشعر المرسل لفصلت في هذا الحديث. وقد يكون في كلامي على هذا النحو شيء من التشكيك أعتذر به للمؤلف ... ولكني ليطمئن ... لم يكن الأرمن في أمر مهين ولن يحدث بهم شيء، ولا يزالون مختلفين

أما النوع الذي أملت المأساة فهي من غير ذلك تعز الشباب المصري المؤمن المسلم الحديث .. الشباب الذي يؤمن بأن مأساة مثل هذه هي مأساة العالم الإسلامي كله

(يتبع)

صبحي ...

ومن البين أن ما يجري على المقاطع بعضها من بعض ليس كما كان قال الأستاذ حشبة ... هذا النوع ... هذا الضغط قد يزيد من كم المقطع الذي يقع عليه ... نابه لا يمكن أن تتغير من طبيعة هذا الشعر الذي يعتبر إيقاعياً قبل كل شيء. ومن الملاحظ بوجه عام أن اللغة الإنجليزية بوجه عام لغة إيقاع إذا قيست بلغة سيالة كاللغة الفرنسية

الشعر المقطعي

هذا النوع من الشعر خاص باللغة الفرنسية، وسبب وجوده هو ما أشرنا إليه من قبل، فاللغة الفرنسية كما هو معلوم تطور للغة اللاتينية على نحو ما تطورت لغتنا العامية عن اللغة الفصحى مع المحافظة على النسب. ولقد كانت اللغة اللاتينية كما رأينا لغة كمية تتميز مقاطعها بعضها عن بعض بالطول والقصر، ولكن اللغة الفرنسية فقدت هذه الخاصية كما فقدت الارتكاز أيضاً، فكل الكلمة اللاتينية كانت في العادة تحمل ارتكازاً على المقطع السابق للأخير، وذلك ما لم يكن هذا المقطع قصيراً فلينتقل الارتكاز عندئذ في هذه الحالة إلى المقطع الثالث من الآخر، ولكن هذا الارتكاز سقط من الفرنسية سقوطاً يكاد يكون من أواخر الكلمات اللاتينية الأصل

فقدت اللغة الفرنسية إذن الكم والارتكاز، فعلى أي أساس يقوم إذن الشعر فيها؟ والواقع أن موسيقى الشعر الفرنسي ليست في جوهرها موسيقى إيقاع ولكنها موسيقى سيالة دقيقة، ومع ذلك فالأساس فيها ليس أساس مقاطع متشابهة كل عشرة أو اثني عشر أو غيرها مكونة بيتاً من الشعر، بل لا بد أن يكون هناك تقسيم لهذه المقاطع في وحدات موسيقية إيقاعية إلى حد ما. فالوزن الإسكندري مثلاً يقسم عند معظم الشعراء الكلاسيكيين إلى أربع وحدات كبيت راسين

Oui, je viens dans son temple adorer l'Eternel[1]

وفيه نرى كل تفعيلة مكونة من ثلاثة مقاطع (حرف e في آخر كلمة temple يحسب في القراءة). ولكن هذه المقاطع لا يتميز بعضها عن بعض بكم ولا ارتكاز، وإنما يأتي الإيقاع من وجود ارتكاز شعري على آخر مقطع من كل تفعيلة

(١) ترجمته « نعم قد أتيت لأعبد الرب الخالد في معبده »

وقد رمزنا له بالعلامة (—) وعند الارتكاز كما قلنا ارتكاز ضعيف وارتفاع معاً في التفاعيل الثلاثة الأولى وارتكاز ضعيف فقط في التفعيل الأخير بسقوط الصوت عند الوقف.

هذا هو التقسيم الثالث عند الكلاسيكيين [1] وأما الرومانتيكيون فقد [illegible] بالتقسيم الثلاثي [illegible] فيكتور هيجو [illegible] في [illegible] شعرين أو [illegible] هكذا [illegible] هذا البحر في بيت [illegible] شهير هو

[2] J'ai disloqué ce grand niais d'alexandrin.

وهو مقسم كما نرى إلى ثلاث تفاعيل، كل تفعيل أربعة مقاطع. وأما من الإيقاع [illegible] من الارتكاز على أواخر الجمل كما ذكرنا [illegible]

هذا والتفاعيل الفرنسية ليست دائماً متساوية في عدد مقاطعها. ولقد كتب الأستاذ الكبير جرامون Grammont كتاباً هاماً جداً عنوانه Le vers français, son harmonie et ses moyens وفيه يظهر أن التفاعيل الفرنسية وإن لم تكن متساوية في الكتابة إلا أنه من الواجب أن نقرأها كأنها متساوية. [illegible] الشعر عند الموهوبين من الشعراء [illegible] أنه لا بد من أن تسرع القراءة أو تبطئ [illegible] من [illegible] وإذن من واجب القارئ أن يسوي بين التفاعيل في [illegible] الزمن ثم [illegible] أو يبطئ

هذه هي أنواع الشعر الأوربي الثلاثة: كمي وارتكازي ومقطعي. ومن الممكن أن نستخلص منها عنصرين هامين يقوم عليهما كل شعر وهما ١ ـ الكم ٢ ـ الإيقاع

أما الكم فنقصد به هنا كم التفاعيل التي يستغرق نطقها زمناً ما. وكل أنواع الشعر لا بد أن تكون [illegible] إلى تلك الوحدات [illegible] مثلاً، وهو يكون متساوياً [illegible] الطويل [illegible] الأول التفعيل الثالث والتفعيل الثاني [illegible] الرابع [illegible]

ولكن هذا الكم الذي يسمى في الموسيقى mesure لا يكون [illegible] لا بد من أن يضاف إليه الإيقاع المسمى rythme.

ويمكن تعريف [illegible] الإيقاع [illegible] من رجوع ظاهرة صوتية ما على مسافات [illegible] متساوية أو متقاربة [illegible] ثلاث ضربات ثم [illegible] من الثلاث [illegible] هكذا يولد الإيقاع من رجوع النغمة [illegible] بعد الثلاث [illegible] الأولى [illegible] الإيقاع من [illegible] الصمت بعد الثلاث ضربات الأولى.

لا بد إذن أن يكون هناك ظاهرة صوتية متميزة تحدث في أثناء نطق كل تفعيل وتعود إلى الحدوث في التفعيل الذي يليه. والأمر في الشعر الارتكازي واضح فالارتكاز هنا كما يميز بين المقاطع يولد كذلك الإيقاع. وأما الشعر الكمي عند [illegible] القدماء فإن مجرد عودة مقطع طويل بعد مقطعين قصيرين مثلاً لا يكفي لإيضاح الإيقاع فلا بد من أن هناك ارتكازاً [illegible] من نطق طويل في كل تفعيل ويعود في نفس الموضع تقريباً من التفاعيل الأخرى. وكذلك الأمر في الشعر الفرنسي فهم لم يكتفوا بتقسيم البحر الإسكندري مثلاً إلى تفاعيل متساوية في الكتابة والقراءة معاً أو القراءة فحسب، بل أضافوا إليها وجود ارتكاز ضعيف [illegible] أو ضعيف فقط في آخر كل تفعيل وعودة هذا الارتكاز على مسافات [illegible] هو الذي يولد الإيقاع. ولكنه لما كان إيقاعاً قليل العدد ضعيف الوقع، فإن الشعر الفرنسي لا يعتبر بالنسبة للشعر الإنجليزي مثلاً شعراً إيقاعياً بل شعراً [illegible] كما ترى

والآن أين يقع الشعر العربي من كل هذا؟ الجواب على هذا السؤال يجب أولاً أن نلخص مذهب الخليل من أساسه وهذا ما سنحاوله في المقال الآتي.

[illegible]

(١) يسمى الأساتذة [illegible] الكلاسيكيين بالأتباعيين والرومانتيكيين بالابتداعيين وسبب ذلك [illegible] الكلاسيكيين أخذوا من اليونان واللاتين، والرومانتيكيون أخذوا من القرون الوسطى أي من الأدب الروماني وهو ذلك الأدب الذي كتب باللغات الرومانية langues romanes واللغة العربية [illegible]، فالرومانتيكيون [illegible] أن [illegible] القرون الوسطى [illegible] الرجوع إلى القدماء الإغريق واللاتين وهذا هو سبب تسميتهم الرومانتيكيين.

(٢) وترجمته: «لقد [illegible] هذا الأبله الكبير المسمى البحر الإسكندري».

الفاكهة المحرمة

للأستاذ سيد قطب

١

من هذه التي أشتهيها وهي مني قريبة، وأبتغيها وهي على قيد خطوة، وأحلم بها وهي على مرأى ومسمع، وأدنو منها فلا أقترب، وأملأ منها يدي، فإذا يداي منها فارغة؟

إنها الفاكهة المحرمة

٢

من هذه التي [illegible] كأنها [illegible] خيال، ومطمع النفس وبينه [illegible] مجال؟ وهي [illegible] قريبة مني [illegible] بعيدة مني أبداً، كأنها خارجة من حدود الزمان والمكان؟

إنها الفاكهة المحرمة

٣

من هذه الأسطورة الخرافية، التي لا تتجسم في حياتي فتريحني، ولا تنأى عن طريقي فتريحني؛ ولكنها تتخايل لي حيناً وتختفي، فتسد الطريق على سواها ومكانها خلاء، وتدعني معلقاً في الحياة سابحاً بين الأرض والسماء؟

إنها الفاكهة المحرمة

٤

من هذه التي تبعد عني فأشتاقها، وتقرب مني فأشتاقها، وأهرب منها لأعود إليها، وأبتغي منها الصد لأبلغ فيه الرضى، وتختلط أحاسيسي بها فتتلقاها [illegible] التي عرفها الناس؟

إنها الفاكهة المحرمة

[illegible]

من هذه التي تزدحم نفسي بالخواطر حولها، فإذا تحدثت إليها تحدثت في تقطع لا صلة له بهذه الخواطر، فإذا هذه المحادثة [illegible]، وإذا بي في هذه المحادثة [illegible]، كأنما انسابت منها تلك الخواطر، فأمسيتها [illegible]؟

إنها الفاكهة المحرمة ..

٦

من هذه التي [illegible] أو [illegible] وهي [illegible] وفيض حس بالحياة [illegible] واتجاه دائم أو [illegible] وتحس بي [illegible] على ماتي أو أكبر من مواجهة الحياة؟

إنها الفاكهة المحرمة

٧

من هذه التي [illegible] كل ما أفكر وكل ما أشعر، وكل ما أرسم من خطة أو أتخيل من رجاء، فلا أستطيع أن أتصور الحياة إلا وهي [illegible]، ولا أستطيع أن ألم خطوي إلا [illegible] عن طريق [illegible] الخيال؟

إنها الفاكهة المحرمة

٨

من هذه التي [illegible] حين [illegible] في أذني [illegible] أو حاولت [illegible] هذا الإحساس، فأحس في وجهي [illegible]، [illegible] الأشواك، [illegible] مكانك

إنها الفاكهة المحرمة

٩

من هذه النابتة في [illegible] كما تنبت الزهرة في الغصن، النائمة في كياني كما يشيع الدم في الجسم، المتغلغلة في حياتي كما تتغلغل [illegible] في الأحياء، المنتشرة في بالي كما تنتشر الظلال والأضواء؟

إنها الفاكهة المحرمة

١٠

من هذه التي لا يؤذيني أن أراها نائمة لأجلي، ويحلو لي أن أراها نائمة لأجلي؛ [illegible] على حسي ضروب التناقض التي تحوم في حسها [illegible]، وتنعكس على نفسي ظلال خطراتها [illegible] في شتى الأحوال؟

إنها الفاكهة المحرمة

١١

من هذه التي [illegible] في كياني [illegible] من [illegible]، حين أحسب

في لمسة ، أو ألتقي بها في نظرة ، أو أحلم بها في خيال ؛ فإذا كيانى كله يهتز ، وتتفتح فيه الأحاسيس للمسات ، وتتوهج فيه المشاعر والجوارح ، ويشتعل فيه الحس والوجدان ؟

أيها الفاكهة المحرمة

— ٢ —

من هذه التي أكره بعيدا عن أهلها ، وأحب الحياة من أجلها ، وأنتقل في كل أعمالي ثم أعود في النهاية إليها ، أستمد منها الحياة

أيها الفاكهة المحرمة

— ٣ —

من هذه الصبية المغرورة التي [illegible] كطفلة ، وتضحك كشيطانة ، وتشهق بالدمع فتحلق حاف الهوى ، وتحسب الحياة فتحسبها ميسورة ، وتفرح بالجديد كالطفل الغرير ، وتزهد في الحب كالراهب الشريد ؟

أيها الفاكهة المحرمة

— ١٤ —

من هذه التي يخيل إلى في بعض اللحظات أني أداعب وأرب عليها كالأم ، وفي بعض اللحظات أنني أحتضن العطف والحنان ، وأنها لصادقة في الأولى صادقة في الأخيرة ، وبه الحب في جميع الأحوال ؟

أيها الفاكهة المحرمة

— ١٥ —

من هذه التي أحسها [illegible] ، فتهمس كالطفلة ، وأحسها مرة غضاب كالأنثى ، وأحسها مرة تتغلب كالبركان ؛ وهي في كل حالة تصدق الحب والحنان ، وتسعر في التهيص والنهاية ؟

أيها الفاكهة المحرمة

— ١٦ —

من هذه الشخصية الفذة في آن ، الظاهرة الساحرة في آن ، البشرية القلب والحس ، الخبيرة الحس والوجدان ؟ التي يلتقي فيها الفن بالرشد والحيوان بالإنسان ؟

أيها الفاكهة المحرمة

— ١٧ —

من هذه المشرقة كالطفل فتان ، الفاتنة كأنها عسكر [illegible] ، [illegible] كأنها في [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحداث في [illegible] ؟

أيها الفاكهة المحرمة

— ١٨ —

من هذه الأنثى تحس بالفتنة [illegible] [illegible] الأكبر القديمة بالوجدان ، [illegible] في كل آن حتى [illegible] [illegible] على حرمة ، وتسخط على من [illegible] ؟

أيها الفاكهة المحرمة

— ١٩ —

من هذه التي لا أدري إلا أنها ، [illegible] [illegible] [illegible] ، ثم يختلق القلق وهي مني قريبة ، وتحدثني الحياة وتحدثها إلى [illegible] [illegible] أتأدب على هذه الحرمات ، وأتمرد على هذه الحواجز ، وأحلم بالقدر الساخر ، وأذوب مضحكا [illegible] ؟

أيها الفاكهة المحرمة

— ٢٠ —

أيها القدر لماذا وضعتها في طريقي ، ولماذا جعلتها فاكهة محرمة ؟ إنني أحس أنك القدر تضحك مني ، ثم [illegible] بكأنك [illegible] الفاكهة المحرمة [illegible] ؟

[illegible]

من قصص الحب في الأدب الفرنسي

الأميرة دكليف

PRINCESSE DE CLÈVES

للأستاذ صلاح الدين المنجد

- ١ -

كان الحب في القرن السابع عشر، قرن البطولة [illegible] تحرسه؛ فكان إذا هام الفارس بحب، ولقيه الشوق وتلظى بالحب، عمد إلى البطولة يحسبها حباً لحبه ووسيلة إلى هواه [illegible] لقي اللوم الشديد والعتب الجديد، ومال عنه الأحدوثة وراحة الفروسية ومرارة الخيبة. وكان [illegible] لا يجرح نفسه ولا يطعن عليه [illegible] ومال من به الحب والأميرة دكليف مثل ما ذكرته وسيأتي ما وصفته. ولعل من الخير، قبل أن أقصها عليك، أن أتحدث عن مؤلفتها مدام دلافاييت Mme de La Fayette، لأن في حياتها من الطرافة [illegible] في روايتها من الجمال. ولعل أنها كانت من [illegible] النساء [illegible] في [illegible] وصباها أروع [illegible] يمكن أن تنال في ذلك الزمان، فتخرجت على الناقد المشهور مناج Ménage فثقفها وأدبها [illegible] وصار عنها رسائله كتابتها، وتمت العشرين ولما تتزوج فاضطر أن يبحث عن زوج لها فصادفت يوماً الكونت دلافاييت، وكان كريم المحتد، طيب العرق، [illegible] فتزوج بها ورحل إلى مزارعه في [illegible] معها [illegible] بالنسيم ولم يستطع أن يستهويها [illegible] فهجرته ورجعت إلى باريس، وهناك صادفت هنريت دانكلترة Henriette d'Angleterre فأحبتها، فكانت تغشى بلاط لويس الرابع عشر وتقطع الأيام والليالي معها، حتى إذا قضت نحبها حزنت عليها، وجفت البلاط وأهله، واعتزلت الناس.

وذاع في باريس صيت صالون مدام دلافاييت، وصرحت به كتبها ورقتها، ولم تلبث أن أصبحت مهوى الأفئدة، ومحجة الشعراء والكتاب والأدباء، أمثال هويه Huet و مناج Ménage و لافونتين La Fontaine؛ ولكنها كانت [illegible] من كل [illegible] من الظهور [illegible] كانت تحب الحب، وتحب البطولة

وكانت تحب الهدوء والسكينة [illegible] الأرستقراطي [illegible] فيغشى صالونها [illegible] والذكاء [illegible] ويحبون الأدب والإطراء.

وصديقها «الدوق دلاروشفوكو» Duc de La Rochefoucauld، وكان مفكراً [illegible] وكان [illegible] حبها [illegible] وقليل منهم من رأى [illegible] أكان صديقها أم عشيقها [illegible] من أمره، فقد قضى معه حياته معها، فكان [illegible] كل يوم [illegible] وكان في [illegible] العصر [illegible] فكانت تقضي الليالي والأماسي معه [illegible] ومدام دسفينيه Mme de Sévigné [illegible] فيجتمعون معاً، يتحدثون على [illegible] سريرها الأحمر [illegible] ويتحدثون في [illegible] الزهرة [illegible] أخرى.

ومن العجيب أنها كانت [illegible] عشيقها أو صاحبها [illegible] وكان [illegible] في الماضي [illegible] «كليف» [illegible] «إن ما يسميه الرجال صداقة ليس [illegible]» [illegible] الصداقة [illegible] الصداقة [illegible] الصداقة الصحيحة» [illegible] وكتب «إن الذي يجعل كثرة النساء لا يتأثرن بالصداقة، هو أن الصداقة تصبح لا طعم لها عندما يذقن طعم الحب»، فأجابته «لا، بل لأن [illegible] من كل شيء [illegible] من العقل، ومن القلب، ومن الجسم».

لقد تصادقا، ورأى كل منهما في الآخر [illegible] «[illegible] الفكر، وسكن [illegible] عليه وأسلمته [illegible]».

ومن الطريف أن تتمثل هذه [illegible] والسنين [illegible] الروايات، ويحدثان بأطراف الأحاديث [illegible] يوم كان [illegible] الشباب، ويحدثه عن [illegible] في رونق الصبي

ذلك في قصة حياتها ، ورأى قصة تثير الأسى . فقد حلت بالحب والبطولة فلم تفتنها . وأحبت صديقها [illegible] ثم عن ثاني لاروشفوكولد ، ولقد مضى شبابه [illegible] بين أروقة الهوى ولأنه من السحر

وفي عزمها وبجانب لاروشفوكولد ، كتبت مدام دلافاييت روايتها « الأميرة دكليف »

— ٢ —

وهنا تتلخص قصة الأميرة وقصرها يذكرها ، وصارت محضرها الكتاب والشعراء والنساء في المعالي والأمراء والأمير ولقد كانت حقيقة بأن تشغل الناس ، لأن الأمير مالئ [illegible] حبها في قلب امرأة [illegible] ، فتصبرها بين زوجها [illegible] مثير للدهشة والعجب [illegible] القلب كما رآه ، وهناك حبيبا يبدو لعينها عزلاً بطلاً جميلاً . وأخذ الأدباء يسألون (بوسي ربوتان Bussy Rabutin) شاعة ذلك الزمان عن رأيه فيها . فكانت الرسائل تسرع إليه بسؤاله أصحاب « ذكر الأميرة دكليف » كيف رأيتها ؟ هل أعجبتك ؟ »

إن فيها رابعاً غريباً بين الحب والواجب لا يقوى عليه النساء ، ومثالاً عتيقاً قد يتضاءل دونه الرجال ، وشرعة لا يرده عنه إلا من كان [illegible] . ومع ذلك ، فإن الأميرة دكليف تغلبت على هواها ولم [illegible] ، وحافظت على شرفها وبالتها

ها هي ولادة في عصر الملك هنري الثاني ، عند [illegible] صاحب ومصاب القرب ، كان اسمها « شارتر » ، وكانت ذات ذكاء وأناقة وجمال . يتزوج به الأمير دكليف ، وكان نبيلاً مهذباً ، يحبها ولكنه كان يعجز عن إظهار حبه لها ، ولا يبرع في إعجابها وإرضائها ، وكانت حياته العواطف مشبوبة الإحساس ، تضطرم على [illegible] الحب الذي [illegible] ، ولكنها لم تعرفه ، ولم تدر كيف يكون ولا أين تجده . وقام في القصر حفلة رقص فيها النساء والرجال ، تحضرها الأميرة ، ويحضرها الفارس (دنيمور De Nemours) زين الفرسان ، وحبيب الشباب ، وأكثر رجال البلاط لباقة وأناقة . ولمحها [illegible]

ويدني منه ، ثم [illegible] . [illegible] غراب كأنما [illegible] واهتاج [illegible] ، [illegible] بها وتعثر وجنتاها [illegible]

[illegible] الفارس خاطرها ، [illegible] لا آخر ! وعرف الشمع ، ودمع العاشق لا ينفد ، [illegible] فقال : كيف [illegible] ، وكيف [illegible] بين [illegible]

وكتب الأمير عنها وصمت [illegible] . ولقد [illegible] إلى حفلة رقص أخرى فاختبر من الحب ، لأن [illegible] إليها . والقصر في الحب ، ولكن أجمل [illegible] . [illegible] أتخون زوجها ؟ إن زوجها مهما كان من أمره ، ولا بد من الوفاء . وأرعبها صراع الضمير وأقلق الوجدان ، وسلطان الشر ، ولكن قلبها [illegible] . [illegible] كيف وهي قلب المخلص ، وكيف تبق زوجها الصديق ؟ ولا تسل عن الأرق والسهاد ، والأسى والبكاء ، والحنين والأنين ، والحسرات والآهات . لقد أحبته حباً صارخاً خالصاً . أتجمع بين حبين ، وكيف تتقلب الروح وتدع الشرور ، وتفر من الحبيب ؟

[illegible] بعد تقلب وتعب ، أن تحدث زوجها عنها وتسأله إن كان يرى في ذلك حرجاً

وعاد الأمير زوجها ، وإنه لشهيد من أروع مشاهد الحب . [illegible] من بطولة كوردل مرفقة [illegible] بفارسها ، والألم [illegible] ، وإنه [illegible] إليها ، [illegible] أن [illegible] شرفه ، وهو يجاهد كل الجهد [illegible] ، ويعلم أنها في [illegible]

لقد [illegible] أن [illegible] إلى الإعجاب بها وإكبارها ولكن هذه المصارحة أضحت في صدره الحقد والحسد والغيرة [illegible] ، وقلب خافق ، وعين تدمع ، حتى [illegible] ، ثم يصمت ولا يشكو ، ويأسى بعد أيام [illegible]

وها هي ذي الآن وحدها ، قد خلا من كانت تخشى أن يمس شرفه . فلتسرع إلى فارسها الجميل ، فتنعم بين ذراعيه ، ولكن الأمر ليس كما ظنت . فقد سعى هو إليها ، وتقرب منها [illegible] . وأراد أن يتزوج بها بطولة . فقد [illegible] أن

٨ – الإسلام والفنون الجميلة

الأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

[illegible] النظم الإسلامية الثلاثة – التقشف [illegible] والوعظ [illegible] في الفنون الجميلة ؟

[illegible]

[illegible] من روائع التحف والآثار الإسلامية ، [illegible]

[illegible] المساجد [illegible] الطعام [illegible] للمهندسين والصناع [illegible] حركة التطور في الفنون المختلفة [illegible]

[illegible] أن [illegible] الأرض [illegible] ونقشها [illegible] في [illegible] [illegible] لا تستطيع أن [illegible] القلب [illegible] تم [illegible] الأمير [illegible]

[illegible] الأمير ، [illegible] الإعجاب بالفروسية والبطولة [illegible] ، [illegible] [illegible] حفظ العهد ، [illegible] الوفاء [illegible] ، [illegible] الأمير [illegible] الناس [illegible] ، ويتكلمون [illegible] ، [illegible] جميعاً ، [illegible] ، ثم [illegible] فقد كان [illegible]

(يتبع)

محمد عبد العزيز مرزوق

[illegible] الأسس التي وضع [illegible] على [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] النفس [illegible] أن [illegible] [illegible] الزخرفيات التي [illegible] الأشياء [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] لا [illegible] من الاصطلاحات الفنية التي [illegible]

وأما [illegible] والتصاوير [illegible] على [illegible] [illegible] في أحسن صورة [illegible] [illegible] [illegible] الصناعات الإسلامية [illegible] [illegible]

[illegible] والزخرف في [illegible]
[illegible] القاهرة [illegible] عبد العزيز مرزوق

[illegible] [illegible] ، وعندئذ [illegible] من دائرة الصنعة الآلية إلى مستوى الفن الجميل [illegible] ولكي يكون هذا [illegible] [illegible] الآنية التي [illegible] الطعام أو الشراب [illegible] خلال وسيلة تستخدم في هذا الأمر ما لم يتقن الإنسان في صنعها [illegible] إلى [illegible] في ذلك أو [illegible] موائد الطعام [illegible] الاستعمال [illegible] بين التحف الجميلة وعندئذ [illegible] إنها [illegible] الأولى ولا [illegible] إلا أنها [illegible] التأمل في [illegible] لا [illegible]

* * *

أينا إذن كيف أن الإسلام [illegible] من الفنون الجميلة موقفاً [illegible] من مواقف الأديان [illegible] ، [illegible] في [illegible] كما [illegible] الوثنية والمسيحية ، ولم [illegible] كما [illegible] اليهودية [illegible] [illegible]

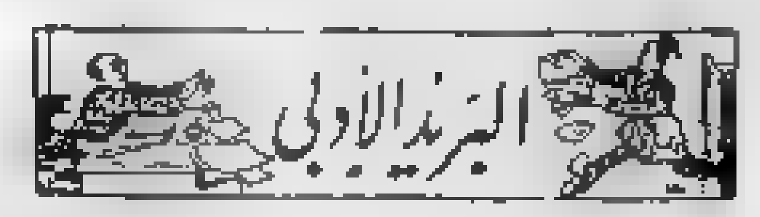

إلى الأستاذ [illegible]

سلام الله عليك ورحمته، وبعد فقد كتبت في الرسالة [illegible] عن مشكلة جديدة من مشكلات الخط العربي، ولم تخرج [illegible] مشكلة تعلم اللغة العربية، ولكن مشكلة الكتابة العربية [illegible] تحصيل مشكلة تعلم اللغة [illegible] الحديث عنها ورسماً [illegible] من يتكلم عنه

وإنك تؤمن معي أنه لا سبيل إلى تعلم اللغة إلا من طريق تحصيل مفرداتها بالقراءة والتكرار، ولذلك [illegible] حصول [illegible] من طريق القراءة، لأن الخط العربي ليس أميناً أمانة [illegible] على الكلام تصويراً لا غموض فيه ولا إبهام

وإن نص الخط العربي بدون ضبطه بالشكل ليصعب فيه [illegible] الكلمة لا في ضبط بنية الكلمة ولا في ضبط آخرها، فكلمة (بر جعفر) يمكن أن تقرأ على وجوه يعلو ما فيها من حروف معروفة في أوجه العرب من ضم وفتح وكسر وسكون، ولا يعبر من هذه إلا وجه واحد، ولكن هذه الصعوبة [illegible] بعض الشيء في طريقتنا الحديثة لأننا نوجب أن تكون كتب تعلم اللغة في القسم الابتدائي والثانوي مضبوطة بالشكل والإعجام، وفي ذلك أمانة مطلقة على تصوير الكتاب على ما هي عليه [illegible] التمهيد وحفظ منها ما كتب منها [illegible] غير ملحونة ولا مغيرة، ولا عليه بعد أن يقرأ في الصحف والمجلات، والكتب التي ليست مضبوطة بالشكل، لأنه يقرأ بما حفظه من [illegible]

وإنما تلك حل للمشكلة بعض الشيء، لأنها حل مشكلة أواخر الكلم التي وضع من أجلها علم النحو، وحل مشكلة الكثير من ضبط بنية الكلمة وهي الكلمات الشائعة الورود في هذه الكتب

أما الكلمات الغريبة فهي تحتاج إلى ضبط كما تحتاج في الغالب إلى معرفة معانيها فلا بد من الرجوع إلى القواميس والمعاجم اللغوية

ومن حسن الحظ أن المطابع أخرجت كتباً مضبوطة بالشكل كالكامل للمبرد [illegible] وقد [illegible] على ضبط مفردات كثيرة من مفردات اللغة

[illegible] أن طريقتنا التي [illegible] المشكلة في اللغة وحدها بل هي [illegible] المشكلة في [illegible] أيضاً [illegible] كثيراً من صعوباته

وإني أشكر لك عنايتك باللغة العربية المحبوبة واهتمامك بما يعترضها من إصلاح، ونشاطك مع جهد الرسالة الفرد في النشر والإبلاغ

أسأل الله أن يعيننا على حل ما كنا نحمل من [illegible] العلم، وأن يمن على الأمة بنزول [illegible] من أهله، والانتفاع بما يبذله المخلصون من نصح وإرشاد، وأن يعين هذه الرسالة على إبلاغ [illegible] وتأدية الأمانة

[illegible]

فهارس منظمة لآيات القرآن الكريم

يخطئ بعض الكتاب حين يستشهدون في عرض كلامهم بآية أو آيات من القرآن الكريم، ويرجع ذلك إلى عدم حفظهم القرآن أو لعدم إجادة الحافظين منهم لما يحفظون، وترى في الصحف والمجلات تصحيحاً لهذه الآيات التي وردت في أكثر الكاتبين غير صحيحة أو محرفة

وقد كان يلتمس لهؤلاء الكتاب عذر لو لم تكن هناك كتب خاصة في ترتيب آيات القرآن، وقد كان ذلك مقبولاً قبل أن توضع هذه الفهارس القرآنية التي تسهل على الراغبين طريق الرجوع إلى الآية الكريمة في موضعها من المصحف. أما الآن وقد ظهرت فهارس منظمة لآيات القرآن، فما عذر هؤلاء الكتاب الذين نرى في كل يوم تحريف لكلام الله عن مواضعه!

وقد وضعت للتوراة والإنجيل فهارس منظمة، وانتفع بها كتاب المسيحيين حين يحتاجون إلى الاستشهاد بآيات العهدين القديم والجديد. فما بالنا لا نستعمل فهارس كتابنا الكريم؟

وما بال كل كاتب عربي لا يضع بجانب مصحفه كتاباً من كتب فهارس القرآن، حتى ترد الآيات [illegible] صحيحاً ويعطي [illegible] كتاباته ومقالاته من خطأ الاستشهاد وخلط الإيراد

ومن كتب الفهارس القرآنية « نجوم الفرقان » وهو مطبوع في استانبول ، وكتاب « نجوم الفرقان في أطراف القرآن » وهو مطبوع في ألمانيا ، و « كتاب فتح الرحمن لطالب آيات القرآن » وهو مطبوع في المطبعة الأهلية ببيروت منذ أربعين عاماً وهناك كتاب آخر للشيخ محمد منير الدمشقي الناشر المعروف

وهناك من فهارس القرآن ما رتب حسب الموضوعات لا حسب الآيات كالفهرس النفيس الذي وضعه « جول لابوم » الفرنسي وترجمه إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي

وفي بعض هذه الفهارس عيوب « كنجوم الفرقان » فإن الرجوع إليه لا يسهل إلا على حفظة القرآن ، لأنه لا ينتفع به إلا من عرف أوائل الآيات مع أن فكرة الفهارس القرآنية هي تسهيل الرجوع إلى غير الحافظين

أما (نجوم الفرقان) فقد أحاط بكلمات القرآن الكريم كلها ، وأشار إلى موضع الكلمة من الآية وموضع الآية من السورة ، إلا أنه جرى في الترتيب على غير طريقة المعاجم العربية ، وكثيراً ما خلط بين مادة ومادة ؛ فكلمة « مرضى » مع مرضى وضعت في مادة (رضي) والصواب وضعها في (مرض) وكلمة (مستبين) وضعت في مادة (بين) وصوابها « سبن » لأنها من الاستبانة بمعنى التبيين

أما فهرس محمد منير الدمشقي فهو — في الغالب — لأوائل الآيات فقط ولم يحط بكل كلمات القرآن كما صنع السيد علمي زادة فيض الله المقدسي في كتابه القيم « فتح الرحمن لطالب آيات القرآن » وهو أول وأوسع وأكمل كتب الفهارس لآيات الذكر الحكيم

محمد عبد الغني حسن

استدراك

نشرت الرسالة في عددها ٥١٩ الصادر بتاريخ ٢٦ أبريل سنة ١٩٤٣ تحت عنوان « المذهب ذو شعبين » بحثاً للدكتور زكي مبارك جاءت فيه العبارة الآتية في معرض الكلام عن جلالة

الشعور في نفس الأزهر « وأصيب كاتب وطني [illegible] الشعوب الذي قال : من حقنة العرب أن يعتبروا دعوات [illegible] آنية لحق العطف من فلسطين »

وقد انتهى إلينا أن هذه العبارة لم ترق في نظر بعض إخواننا الإيرانيين

ولسنا في حاجة إلى القول بأننا من أحرص الناس على شعور إخواننا الإيرانيين الذين نعتبرهم كأنفسنا ، وإننا على يقين بضرورة المحافظة على ما يربط الشعبين الشقيقين مصر وإيران من علاقات مودة وإخاء ، وعلى تدعيم هذه العلاقات

وقد أردنا بهذا الاستدراك وضع الأمور في نصابها وإثباتاً لحسن النية إبعاداً لسوء القصد

شعر الزهاوي الناشر المصري

جاءنا من الأستاذ درويش حشيشة ، تعقيب هذا العنوان ، على الدكتور محمد مندور ، وقد ضاق نطاق هذا العدد عن نشره ، وسيظهر في العدد القادم

تصويب

جاء في مقال « الشعر الأوربي » للأستاذ محمد مندور بعض أخطاء مطبعية ، نشر صوابها فيما يلي

العمود الأول ، الصفحة الأولى ، السطر الرابع

وإلا فستظل تدعم وتقوم ، صوابها : وإلا فستظل توهم وتقوم

العمود الثاني ، الصفحة الأولى ، السطر الرابع

Iambic meter ، صوابها ، Iambi meter

ع ٢ ص ١ س ٦ « بينما كان في الشعر العربي أبحر متجاوبة » صوابها « أبحر متجاورة »

ع ٢ ص ١ س ٨ فإن هناك أيضاً بحراً ، صوابها [illegible] أبحراً

ع ٢ ص ١ س ١١ substitution ، صوابها substitution

ع ٢ ص ١ س ١٦ وإنما تسمى الأشطر بينه التعديل ، صوابها

وإذا شمر الأشعار بينه الفاصل

ع ١ ص ٣ س ٨ quantitative وصوابها quantitative	ع ٣ ص ٤ س ٢٩ ترجع إلى الحرف الساكن صوابها الساكن
ع ١ ص ٣ س ١٩ ومنها الأول صوابها	ع ١ ص ٣ س ١ صوابها
ع ١ ص ٣ س ٣٣ لا صوابها لا	ع ١ ص ٣ س ١ Diphtongue صوابها Diphtongue
ع ٣ ص ٣ س ٣٧	

Tplan-dugr ru gungda bes = stoo vare du-lorem

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المبتديان — عابدين)

11ème Année No. 542

Lundi 22-11-1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ في مصر والسودان
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥٤٢ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهــرس

٣ — في المسجد الأقصى

للدكتور عبد الوهاب عزام

ذهبت في الشعب الإسلامي حتى صعد النساء فخرجنا لنشهد صلاة العصر في المسجد. فلما قضيت الصلاة طوفنا في المسجد مرآه في جلاله وروعته ؛ وقد تمت عمارة هذا العام بعد أن ثبت عليه الترميم والبناء سنين. وهم أحد المهندسين الترك الفنية العظيمة التي ... ثم تولى المهندسون المصريون (1) تجديد سقف الأروقة ، وأقيمت عمد جميلة من الرخام مقام العمد القديمة البالية. وقد حدثت أن المهندسين عجبوا كيف احتملت هذه العمد البالية هذا السقف الثقيل وما عليه من طين وتراب قدره بعضهم قدراً هائلاً.

والمسجد اليوم سبعة أروقة تمتد مع طوله من الشمال إلى القبلة أوسطها الرواق الأعلى الذي ينتهي إلى القبة والمحراب الرائعة. وكان طول المسجد ، فيما سمعت ، من الشرق إلى الغرب ، وكان امتداده من القبلة إلى الشمال أقل مما هو اليوم. وإذا أدخلنا في مساحة المسجد مصلى النساء ومسجد عمر كان طوله كما كان من قبل ، ممتداً بين الشرق والغرب. والمسجد يشبه جامع بني أمية العظيم الذي في دمشق ، ولكن جامع دمشق أوسع

(1) الرسوم قررها ... أحمد مدير الآثار الإسلامية وتنفيذه للمهندس الشارع محمد ... عبد ...

بناه وأعلى صوتاً وأحكم صنعه ، وصلى فيه مصلياً ، فليرحمه الله . ورحم الله بني أمية فقد بقي في النفس مآثرهم ، وثبتت على وجه الزمان آثارهم في بلاد دمشق وبيت المقدس وقرطبة تشهد لهم بما شادوا وما عمروا . وما يفخر المسلمون والعرب اليوم بشيء أقدم وأفخم مما شاد بنو أمية . ولقد تغنى في جامع دمشق

[illegible] فيه جلال القوم ماثلة ... والبهاء من آل بني أموي

ورحم الله شوقي الذي يقول

لولا دمشق لما كانت طليطلة ... ولا زهت ببني العباس بغدان

ويقول :

بنو أمية للأنباء ما فتحوا ... وللأحاديث ما سادوا وما دانوا

ووقفت عند المنبر الجميل الذي دق صنعه ، ودق نقشه ، وأخرجه صانعه من خشب بطرفه من الصناعة ليس فيه مسمار ، ويحكي [illegible] في تناسقه ومطابقته . وقرأت عليه اسم الملك الصالح نور الدين محمود وابنه

وقد حدث التاريخ أن هذا المنبر صنع والمسجد في أيدي الصليبيين ليوضع فيه بعد الفتح . وما كان الفتح ليستعصي على هذه العزيمة وهذا الإيمان . ثم وضعه في موضعه الذي هو فيه اليوم الملك الناصر صلاح الدين

قال الإخوان : إنا نعجب مما أطلت الوقوف هنا . وكأنما استحضرت أمامي الجموع التي شهدت هذه الحروب ، والحادثات التي داولتها العصور . قلت : ما أعظم هذه الأيام وما أعجب هذا المنبر ! إن هذا الزمان ، وإنك لجدير به . قلت : يوم نتذكر بما يعي هذا المسجد وما عليه من سلام وحرب ، يوم ستكون عندنا جديرة بمكانها من هذا المنبر منبر التاريخ

وإلى جانبي المسجد من جهة القبلة مسجدان متصلان به يمتدان مع جدار القبلة إلى الشرق والغرب ولا يمتدان إلى الشمال بل عرضهما يقارب عرض رواق واحد من المسجد ، وهما يبدوان كأنهما جناحان لهذا المسجد المبارك الذي يصعد الأرواح كل حين ، فالذي إلى يمين المصلي مسجد النساء (وقد اقتطع قسم منه للمتحف الإسلامي) ، ويصلي فيه النساء كل يوم . وقل أن يخلو المسجد الأقصى من مصليات كانت يصعدن جانب إلى الصلاة ويصلين أفذاذاً أحياناً . وهي سنة إسلامية حسنة شهدتها في جوامع الشام واستانبول أيضاً

وأما المصلى المبارك الذي إلى يسار القبلة غربي المسجد فيحمل الاسم الشامخ والذكرى الخالدة ، اسم أمير المؤمنين عمر فاتح بيت المقدس رضي الله عنه وأرضاه . ويقال إنه المحل الذي أمر عمر باتخاذه مسجداً ، وجعل المسجد الأقصى [illegible] منه القرب والموقف الذي جثا عليه متصوراً ، وجعل مسجداً ظهوراً ؟

والذي أدركته من كتب التاريخ أن المساحة المسورة التي تسمى حرم كانت كلها تسمى المسجد الأقصى ، ولكن هذا الاسم يخص اليوم مكاناً بالمسجد الذي وصفت . قال ياقوت : وأما الأقصى فهو في طرفها الشرقي (يعني طرف المدينة) نحو القبلة أساسه من عمل داود عليه السلام وهو طويل عريض وطوله أكثر من عرضه .

وفي نحو القبلة المصلى الذي يخطب فيه للجمعة ، وهو على غاية الحسن والإحكام مبني على الأعمدة الرخام الملونة وليس في الغرب أحسن منه لا جامع دمشق ولا غيره .

وقد نقل ياقوت عن المقدسي أن طول المسجد ألف ذراع وعرضه سبعمائة وأن في سقوفه من الخشب أربعة آلاف خشبة وسبعمائة عمود رخام وكان له ستة وعشرون باباً الخ

ومن يقرأ ما ذكره المؤرخون عن هذا المسجد يعرف أن الذي نراه اليوم بقية المطلوب من هذا البناء العظيم الهائل ، وإنما ذكرت من هذه البقية ما لا يشق على القارئ إدراكه مما أدركه القلب في زيارة سريعة غير مستوعبة ولا مدققة

ثم انصرف الرفاق مشكورين ، وبقيت في المسجد ، فذهبت إلى جانبه الشرقي فأشرفت من خلف الصخرة على ساحة واسعة بينه وبين السور الشرقي ، سور المسجد والمدينة القديمة معاً وهي ساحة خربة وسكنها يصلح أن يكون بستاناً كبيراً أو حديقة واسعة أو مدرسة جامعة ، أو ما يشاء التفكير والإصلاح للخير للمسلمين

ومالت الشمس للغروب فذهبت إلى حجرة الوضوء [illegible] الرخام التي [illegible] للإفطار مع [illegible] وصليت المغرب في قبة الصخرة وعدنا [illegible] ووضعت عليها ألوان من الأطعمة الشهية ، وأصناف الأشربة ، ووجوه مشرقة تتجلى فيها الطهارة الإسلامية طهارة الجسد والروح والظاهر والباطن . فجلست بين هؤلاء الإخوان البررة الذين صفت قلوبهم ووجوههم واجتمعوا على البر والأخوة في هذه البقعة الطاهرة [illegible] فالأكلة مقترنة بالصلاة ، وهذا الأكل الشهي أسرار من العبادة ، ونال هنا الأجسام من هذا الغذاء ليس أعظم من حظ الأرواح .

مساجلة الأدب العربي

القيادة الفكرية
بين الفلاسفة والأنبياء
للدكتور زكي مبارك

تاريخ الغضب !

في الثلث الأول من نوفمبر سنة ١٩١٩ وقف ثروت باشا رحمه الله يفتتح المحاضرات في الجامعة المصرية وألقى كلمة طيبة قدم بها الدكتور طه حسين إلى الجمهور ، وقد قال في تلك الكلمة إنه يود لو كان سعد باشا حاضراً ليقدم الدكتور طه على نحو ما صنع في العام الماضي وهو يقدم الدكتور أحمد ضيف ، وكان سعد باشا يومئذ منفياً بأمر السلطة العسكرية .

ثم وقف الدكتور طه ليلقي محاضرته الأولى فذكر أسماء أشخاص عاصرهم ، من كان منهم في عصر [illegible] البحر ! وهو بهذا يشير إلى سعد باشا [illegible]

ومضى بعد ذلك في محاضرته فتحدث أكثر الحديث عن أصالة الأدب اليوناني ، لأنه يؤمن إيماناً جازماً بأن مرجع الفكر في الشرق والغرب إلى القدماء من مفكري اليونان

وما كاد الدكتور طه يفرغ من محاضرته حتى نهض أحد طلبة الجامعة واسمه زكي مبارك فرد على الدكتور طه رداً خطابياً أثار إعجاب الجمهور ، فوقف الدكتور طه ورد على الطالب رداً [illegible] بشيء من [illegible]

وبعد ذلك رأى الأستاذ محمود عزمي أن يؤرخ وقع المحاضرة الأولى للدكتور طه بكلمة صافية في جريدة الاستقلال ، ولم يفته أن يوجه عبارة عتب إلى الطالب الذي لم يحسن رأي من يقول بأن مرجع الفكر كله إلى مفكري اليونان

وفي المحاضرة الثانية رأى الدكتور طه أن يبدأ كلامه في التعقيب على مقال الأستاذ محمود عزمي ، فبين خطأ الطالب

وقد تمنيت أن أعتكف مع المعتكفين ووددت أن أظفر بهذه السكينة في عشرة من هذه العشر الأواخر من رمضان من العام المقبل

قلت للأعراني ملازماً : السكر لي بهم وأن غير المعتكفين لا يظفرون بمثل هذه اللذة . وقال السيد الجعدي وهو يضيء السكرداء : هذا اعتكاف آخر الزمان . قلت : هذا اعتكاف إسلامي فيه الطمأنينة والعبادة والتفكر ، وليس فيه الحرمان والإرهاق « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » وشربنا الشاي وتحدثنا قليلاً فسمعنا النداء للعشاء فسرنا إلى قبة الصخرة فدخلنا وقلوبنا تخفق مع هذه القناديل الخافقة . واصطفت الجماعة في المصلى الخارجي ووقفت لسماع النداء وراء السياج المحيط بالمصلى الذي تحت القبة فعرفت أن هنا جماعة من وراء هذا الحاجز ، وأنهما في صلاة العشاء والتراويح . فلما قضيت الصلاة وسرت إلى الباب الشمالي رأيت جماعة أخرى يؤمهم السيد الجعدي ، وقيل لي إنها جماعة [illegible] يصلي بها هذا السيد [illegible] كل ليلة . وما أجمل الإمامة [illegible] من ساعات المعتكفين . وخرجت كارهاً أريد أن يطول بي

في هذه المشاهد على طول ما لبثت فيها [illegible] وأنا أجيل الطرف من حولي لأثبت ذكراه في نفسي وأود أن أسير سريعاً في ظلمات الليل فأطوف مرة أخرى بهذه الساحة الفسيحة التي أصحبت فيها معظم النهار وشطراً من الليل

ومضت بي العربة فلبثت ساعة في ضيافة شيخنا الشيخ يعقوب البخاري ، وما هذه التكية والتي كل الحسنة الظاهرة المبيتة والمزينة بالأروقة والأطلال إلا مساجد صغيرة . ثم مضيت هذه الساعة من ساحات المسجد الأقصى أيضاً

ومضت بنا السيارة إلى رام الله حيث الفندق الذي أنزل فيه ، ولا تزال هذه المشاهد في عيني وملء فكري ، تزدحم من البدء وتصور من الخطوب ، وصحائف من العِبَر ، وملء قلبي آمال وآلام ، وذكر باسمة يعقبها الألم كما تعدو الطير من الشجر الأخضر — وجئت إلى مأواي وقد طويت المصور في تلك الساعات ، والأحداث العظيمة في تلك الآثار ، ثم طويت تلك الساعات القليلة وتلك الآثار جليلة في فكري وقلبي

عبد الوهاب عزام

الذي ثار عليه ، فمضى زكي مبارك وقال : لا تصدر هيئة ، من مصدر [illegible] المصحح والقواعين

وفي تلك اللحظة دخل إسماعيل بك وأهدى إلى [illegible] الدكتور طه [illegible] كتاب ، فانصرف الدكتور طه عن الشعب ومضى إلى المحاضرة الأساسية و « ليس » في جعبته شيء

بين تاريخ وتاريخ

هل تغير الرأي عندي في هذه القضية بين نوفمبر سنة ١٩٢٩ ونوفمبر سنة ١٩٤٣ ؟

وهل تغير الرأي عند الدكتور طه فيما بين هذا التاريخ وذاك التاريخ ؟

لم يتغير رأيي ولا رأيه ، وأنا مصرّ على أني على هُدى ، وإن لم يكن الدكتور طه في ضلال

ولكن ما الموجب لإثارة هذه المشكلة بعد تقادم عهد الجدال؟

الموجب هو إصرار الدكتور طه على القول بأن صحيح التفكير في الشرق والغرب إلى القدماء من مفكري اليونان ، وحرصه على إثبات هذا القول في الكتاب المقرر لناشئة الأدب العربي ، وكان قبل ذلك مقرراً للمطالعة في المدارس الثانوية ، ونحن لا ندع أبناءنا يقرأون كلاماً يساق بلا بينة ولا يقين

يضاف إلى هذا أن الدكتور طه عقد [illegible] القضية عنوانه « بين الشرق والغرب » ، وقد أراد بهذا الفصل أن يجعل القيمة العقلية من حظ الغرب ، وأن يجعل الخوارق الخيالية من حظ الشرق ، وانتهى إلى النص على أن الغرب وطن الفلاسفة وأن الشرق وطن الأنبياء

فماذا يريد الدكتور طه بهذا القول ؟ وما حظه من أن يقرر أن العقل الشرقي سيهزم أمام العقل اليوناني مرتين في التاريخ القديم وأنه ألقى السلاح في التاريخ الحديث ؟ وما الغرض من الإصرار على أن العقل الشرقي يبحث في فهم الطبيعة وتسييرها منهجاً وبيئاً تاماً ، بدليل أنه صنع [illegible] في عصوره الأولى وصنع الغايات السحرية في عصوره التالية ؟

لا بد من تمحيص هذه الآراء قبل أن يُمتحن بها التلاميذ ، لأنها صادرة من رجل ممتاز من الوجهة الأدبية ، والأدب [illegible]

في كتاب قُرر عليه [illegible]

ومن الذي يحمي من مصير الدكتور طه الصواب ؟

هل نحا من شرق الغرب إلى الحق ؟

وهل مال الشرق عن أمه حتى يسلك [illegible] والإغراق في المادة [illegible] ؟

من الدكتور طه أن يسمع ، وله أن يجيب إن كان يملك جواب

نماذج من الأغلاط

ونحن في مواجهة المشكلة الأساسية نذكر نماذج من أغلاط الدكتور طه في صور الحياة العقلية

فمن أغلاطه أن يتوهم أن أخذ اليونانيين عن الشرقيين نظام النقد ونظام المقاييس ليس إلا [illegible] . ومن أغلاطه أن [illegible] من فنون الحساب والهندسة فجعلها فنوناً عملية لا عقلية . ومن أغلاطه أن يقول بأن سيادة النظام الملكي في الحكومات الشرقية دليل على أنها لم تتسع من الوجهة السياسية

وهذه الأغلاط في الفكر لا تحتاج إلى شرح ، فمن الواضح جداً أن نظام النقد كنظام المقاييس وثيق الصلة بحياة العقل ، ومن الواضح جداً أن فنون الهندسة والحساب ليست فنوناً عملية إلا عند التطبيق ، وتكون في ذاتها فنوناً عقلية . ومن أوضح الواضحات أن نظام الحكومة وسيلة ، لا غاية ، فإن صح النظام الملكي فلا بأس . وليس من الحتم أن تكون التقلبات الحكومية في التاريخ القديم دليلاً على أن اليونان كانوا أرقى الناس في الحياة السياسية

والغلط الأعظم هو أن يقف الدكتور طه موقف الفرد المتحكم في [illegible] الأصول ، فما كان اليونان كما أراد لهم أن يكونوا ، ولا كان هو نفسه [illegible] توجيه [illegible] الفلسفة من المحدثين ، كما حاول أن يحاول

فلاسفة وأنبياء

حكم الدكتور طه على قوم الغرب أنه وطن الفلاسفة ، وحكمه على قوم الشرق أنه وطن الأنبياء ، فما قيمة هذا الكلام إذا أنصفه الراوي ؟

لا يمكن تقييم هذه المسألة تقييماً علمياً إلا إذا تفحصنا النظر

من الناحية الفنية ، وجعلنا الأنبياء والفلاسفة رجالاً كسائر الرجال ، ولم نكتف بالعمل ، فقد صرح القرآن بأن الوحي هو الذي يميز الأنبياء من الناس ، فما كان الأنبياء ملائكة ولا آلهة ، وإنما هم بشر

يجب أولاً أن نعرف من هو الفيلسوف ؟

الفيلسوف هو محب الحكمة ، هو رجل يريد أن يسمو بنفسه عن الجهول ، ويهمه أن يتحرر من تقاليد الأغبياء ولكنه في أكثر أحواله يؤثر السلامة ، وقد يركن إلى الخمول ، ومعنى هذا أن الفلاسفة لم يكن لهم فاعلية ، بدليل أنهم عاشوا في عزلة عن المجتمع ، ولم يفكروا في إقامة حكومة تدوس الظلم في صرف الوجود

وسقراط أبو الفلاسفة لم يسلم عقله من الخضوع لبعض الأوهام ، ولكن حاله عند الحكم عليه دخل في سوء التعبير ، فقد ظهر أنه لم يستطع حمل عشيرته على القتال ولم يكن تلاميذه وحواريوه إلا أنصاراً لا يعدون عبر البكا

ولكن هل كان هذا ظلماً ؟ لأن سقراط نشأ في عهود الفروسية ، فلو كان فيلسوفاً مقصماً مع وجاهة تلاميذه من الفرسان ، في زمن لا ينقصر فيه عن الفرسان

أقول هذا وأنا أعرف أن استسلام سقراط للموت حين صور بصورة ثلة الأشباه ؟ فقد نقل إلى أفلاطون ما نقل ، ثم كانت وجهة سقراط لأفلاطون موجهة إلى ظلام الأصول فقصيد من ذلك في الروعة والجمال

الفلاسفة أصحاب فضل من جهة الفهم لا من جهة الفاعلية وربما ظلوا متخلفين من ناحية الوجود

أنبياء ومرسلون

هنالك فرق بين النبيّ والرسول ، والظاهر أن النبيّ رجلٌ كامل من الوجهة الذاتية ، بغض النظر عن المسئولية الاجتماعية ، فبينه وبين الفيلسوف الصادق تشابه في السلوك ، مع فوارق تختلف بحسب حين

أما الرسول فرجلٌ مجاهد يرى من واجبه أن يستقتل في هداية المجتمع ، وأن يرحب بالحرب في سبيل الجهاد

وقد عجم الأنبياء والمرسلون في هداية الشرق والغرب ، فالمهم هو جمع القصص في إقامة الجوامع للحضارة الأخلاقية

وهل من المقبول أن يستطيع ملائة من الأنبياء والرسل أن يسيطروا على الفكر والروح والعقل من الكثير من أجيال الشرق والغرب بأسلاف وأعقاب ، وأصحاب ما سيطر الفلاسفة الثلاثة : سقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس ؟

مثال

ـ الأنبي محمد في بيئة وثنية ، فوجب عليه أن يهدي قومه بالمنطق إلى طريق الحق ، وكان مناقشوه من رهبان النصارى وأحبار اليهود ممن يعرفون الحق من حق ، أنه أشهد بأنه رسول

وقد جاهد النبي محمد في إقناع خصومه بأن الآيات من عند الله ، وأنه لا يملك تبديل الأنظمة الوجودية ، لأنها من وضع واجب الوجود

وفي يوم من أيام الأرتياب مات ابنه إبراهيم ، وفي ذلك اليوم كسفت الشمس ، فأمسى أعداؤه متهيبين ، لأنهم ظنوا أن الشمس لم تكسف إلا حزناً على موت ابن الرسول

عند ذلك تعرّض محمد لمحنة عقلية ، فهو بين أمرين الأمر الأول أن يستغلّ جهل معاصريه فيوافق على أن الشمس كسفت لموت ابنه إبراهيم فيكون من أكابر الأنبياء ، والأمر الثاني أن يصدع بكلمة الحق ، ولو تعرّض لنبوّته بالضياع

وقد قال محمدٌ ينادي بأن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، وأنهما لا ينكسفان لموت أحد ولو كان من الأنبياء

في تلك اللحظة نظر أصدقاء محمد متحيرين ، فقد صاروا في ورطة لا ينتظرون أن تسود

ولكن محمداً لا يبالي غضب أصدقائه إذا حضر الصدق

ماذا أريد أن أقول ؟

أنا أقول إن محمداً هو القائد الأول في الفكر الإنساني ، فهذه اللمحة الواحدة ، بغض النظر عما سبقها ولحقها من اللمحات

ولهذا يكون القائد الأول للفكر هو محمد لا سقراط ، ولو غضب الدكتور طه حسين

وما غضبُ الدكتور طه وهو خطيرة ، وهو يستوحي جماعة من الواثقين في تاريخ الفكر عند اليونان ؟!

ضلال الآراء

أراد الدكتور طه أن يغض من العقلية الشرقية ، بحجة أنها صنعت المشعوذين والأنبياء . وأنا لا أرد عليه ، فذلك كلامه وهو كلام سُطّر في كتاب طُبع مرتين ، وبسطته جرائد المشرق [illegible]

والظاهر أن الدكتور طه يتوهم أن الشعوذة ظاهرة شرقية لا غربية ، وذلك وهم غريب ، لأن الدكتور طه نفسه يشهد بأن سقراط هو معلم المشعوذين ، مع أنه في رأي الدكتور طه أول محرر للعقل الإنساني من أغلال الأضاليل

ثم أقول بعبارة صريحة إن الشعوذة لم تعرف جهة مقدسة إلا في معابد الوثنية اليونانية ، فقد كانت لها معابد ، وكان لمعابدها سدنة وأمناء ، وكان للعبير شكل صنعة فردية أو قومية ، وحيناً ترى الصوت المتكرر في زوايا الظلام للسبور حول معابد اليونان

أما كهان الشرق فكان لهم مكان من الكرامة في المجتمع أيسر وأضعف ، لأن الشرق سبق الغرب إلى التعبيد للعقل ، وهل يستطيع مكابر أن ينكر فضل الشرق في السبق إلى وضع القواعد من الحضارة الإنسانية ؟

ثم ماذا ؟ ثم يجيء الكلام عن عمرة الشرق بالأنبياء ، وهنا تثور القضية من جديد ، قضية الموازنة بين الشرق والغرب

وأقول إن النبوات في الشرق هي أشرف الإنسانية بدون جدال ، وأعاظم من يذكرهم التاريخ ، فالأنبياء الثلاثة موسى وعيسى ومحمد من أرومة شرقية ، وهم قد شرّقوا وغرّبوا ، وملأوا الدنيا صخباً فكرياً وروحياً في أزمان لم تعرف سوى الذي أثاروا من صيال الآراء

إن الصراع بين الإسلام والنصرانية هو أول رجة حربية لإيقاظ العقلية الإنسانية ، ولا نستطيع أن نتصور مدنية حقيقية تقوم على الفكر والرأي قبل الصراع الذي ثار بين المسلمين في الشرق والنصارى في الغرب

ومع أن البابوية الموسوية قد هُزمت منذ أجيال ، فنحن نشهد كيف التف خلال المتعصب ، وكيف تستهدف أنصارها على وجه التوازع

الفكر الشرقي هو الذي روّض الفكر الأوربي على الجدال ، وهل تم لليهود إلا خروج مرير ، لما حال اليهود بين [illegible] من الحروب الصليبية

وطغيان هتلر وأعوانه في طرد اليهود من ألمانيا لم يكن إلا نزعة عنصرية ، وثورة هتلر وأعوانه على الملة المسيحية صورة من ثورته على اليهود ، لأن المسيح يهودي شرقي ، ولد في بلاد العرب [illegible]

ومن المضحك أن ترى الألمانيين في أوقات كروبهم يذهبون إلى الكنائس ، مع أنها معابد شرقية لا غربية

الإسلام يحرر الألمان والعالم

كانت دعوة لوثر دعوة جريئة في تحرير المسيحية من السيطرة الرهبانية ، فما مصدر تلك الدعوة التي حررت عقول الأعاجم وعقول الألمان ؟

مصدر تلك الدعوة مصدر إسلامي ، وأنا أذكر أن الإسلام ظهر في الشرق .

ودعوة لوثر دعوة فكرية عظيمة ، ولكنه لم يخطر في بال الدكتور طه أن يعده من قادة الفكر ، لأنه لم يأخذ الفكر عن اليونان ، مع أن دعوة لوثر أثرت في الأخلاق الأوربية تأثيراً لا يجارى إليه تأثير سقراط وأفلاطون

ومن العجب أن الجرمانيين لم يستجيبوا لدعوة لوثر ، ولم يتركوا للشعب الأوربي كسبا

قال هتلر في كتابه إنه لا يعرف فرقاً بين الدين [illegible] ألمانيا [illegible] ، ولم يجد خيراً من أن الألمان اعتصموا بمبادئ الروح الإسلامي ، وهو الروح الذي ينكر أن يكون بين العبد وبين الله وسيط ، ولو كان من أعاظم الرهبان

الشرق يؤثر في الغرب ، ولا يزال يؤثر فيه من الوجهة الروحية والعقلية ، فما هذا الذي يقول الدكتور طه حسين هو بعض كلامه ، وناقل الكفر ليس بكافر ، كما قال القدماء

بين الشرق والغرب

يشيع الغرب النصراني تاريخ الشرق الإسلامي في أعوام

٧ — حكاية الوفد الكسروى

للأستاذ خليل

١ — يقول مقدمة بن علاثة

« ... إنّا وإن كانت الحبة مصرية والولادة عربية فليس من حصورك منا بأفضل من عزب عنك »

هذا تركيب مولّد ، ومثله قول الإمام مسلم بن الحجاج فى مقدمة كتابه (الجامع الصحيح)[1]

« فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس أتبعناها أخباراً يقع فى أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان كالصنف المقدم قبلهم ، على أنهم وإن كانوا فيما وصفنا دونهم ، فإن اسم الستر والصدق وتعاطى العلم يشملهم كعطاء بن السائب ويزيد بن أبى زياد وليث بن أبى سليم وأضرابهم من حمّال الآثار ونقّال الأخبار ، فهم وإن كانوا بما وصفنا من العلم والستر عند أهل العلم معروفين فغيرهم من أقرانهم ممن عندهم ما ذكرنا من الإتقان والاستقامة فى الرواية يفضلونهم فى الحال والمرتبة »

قال صاحب الكليات

« الفاء فى خبر المبتدأ تجرى مجرى الجواب سائغ فى عبارات المصنفين مثل زيد وإن كان غنياً فهو بخيل »

وأورد أقوال نحاة أتعبوا أنفسهم فى إعراب هذا التركيب واختار أن ما بعد الفاء مبتدأ حذف خبره ... مثال المبتدأ

* * *

يقول محمد بن الظفير

« ما هويتى فى قضاى بدورب فهولى فى وحشى »

ويقول الله ... لم يجئ من كلام جاهلى أو إسلامى ، ويقول الأخفش فى كتابه فى القرآن وقد ذكر أعرابياً أنشده شعراً مكفئاً فردها عليه وعلى غير من أصحابه ، فمنهم من لحن بدونه »[1] مولد ومثله قول ابن القرشى

(١) [illegible] حديث [illegible] ثالث حديث وجامع البخارى ... ١٢٦ ... حديث والحديث الصحيح فى الحديث المكنى كالعرف البيض فى جلد الثور الأسود كما قال الدارقطنى

(١) رواه النسائى ومعه الشيخ

الحروب الصليبية ، فأى ربح فى تلك الحروب وقد طال مدى جاوز مداها عشرات السنين ؟

مهرتا مصرعنا وحرناه ، لأن أسلحة الحرب كانت عنده ، ولم يكن لخصم أن يتفوق فى خصم بغير ... المتقنة ورسوخ اليقين

ولكن مصادر الغرب جهدهم أن يتستروا على مصدر الفخر لنا فى الشرق ، وحتى عدوا أنهم جاءوا مستعمرين بمرأت الروحية ، ولولا النعمة التى غنمها من الشرق لعجزوا عن ملاقاتنا فى أى ميدان

سبحانك اللهم

كان من المؤكد أن ينهزم الشرق الإسلامى فى هذه الحرب ، لأن أدوات القتال قد تغيرت وتبدلت ، ولم يستعد الشرق لمنازلة الغرب ، لأنه غير مزوّد بالأسلحة التى اخترعها شيطان الغرب الجديد

لطف الله بالشرق الإسلامى وتلطف ... ألم تسمعوا أن الحرب فى روسيا لم تعن الألمان للأسرة بالقبائل الإسلامية ؟

هناك !

هو عكاظ على الدكتور طه ، فهل يميل إلى تفكير خطة وسيعة ليستقر رأيه فيما بين الشرق والغرب ؟ وهذا يعنى أنى لم أسمع أن الشرق لن يخلو من السيطرة الروحية ، وإن عجز عن السيطرة الحربية ، ولن تؤمن من فوق الشرق أن يقرأ أبناؤه كلاماً منقولاً عن أحد الأجانب ، ولو كان القائل طه حسين

أنا بصدقات أوصى طلبة السنة التوجيهية أن يتدبروا هذه المشكلة أمام لجنة الامتحان ، فيعرفوا درجات التفوق ، على شرط أن يفهموا المرامى اللطيفة لهذه الرموز والتلاميح

لجنة الامتحان فى مسابقة الأدب العربى ستتألف من رجال يسرهم أن يجدوا فيكم من يحاورون ويناظرون ، فتقدموا بما أدعوكم إليه ، ليفرحوا بكم ، وليشكروا إلى أنكم تابعون لا تقلدون ... سامى الذكر المتطلع إلى لاتيم المتعمقين وأنتم عن دون التفكير والبيان ... أحيوا جوائز وزارة المعارف ، لتفرح بكم أرواح الآباء والأجداد والأبناء

زكى مبارك

إن الفتى أصبحت طوع يديه ... إن لم يكن قرناً فليس يعوقه

وقد ورد مثل ذلك في كلام معرور إلى صحابي وهو دليل على سرع القول ووليهه

يقول قيس بن مسعود الشيباني

« لم تقم أيها الملك لسخطة ، ولم تغضب لمأولة »

معه الإقضاب بغير حرفه موقفه ، وفي (القامه) في موقفا ، « فلا يدخل رجل في عز قومه ، ولا ينتسب إلى غير نسبه » التعديه العربية القديمة

• • •

يقول عامر بن الطفيل

« ... وليس الفول أعمى من حدقتي الليل »

بناء (أفعل) من عمى غير جائز ؛ قال الرمي ، « لكون بعضها كما لا يجوز الزيادة والنقصان كالمس »

والشاذ في هذا الباب معروف وقول عامر يكاد يكون مصريا

وأما القول العربي الكريم : « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا »

فالثانية فيه مثل الأولى[1] ، وليست بمعنى « أفعل التفضيل » كما قال العكبري[2] . وقال الزمخشري « قد يجوز أن يكون الثاني بمعنى التفضيل » وأنا لا أرى ذلك ، والطبري يقول « ... عمى البصر لا يتفاوت فيكون أحدهما أزيد عمى من آخر إلا بدخل أشد أو أبين فليس الأمر في ذلك كذلك ، وأما قلنا ذلك من عمى القلب الذي يقع فيه التفاوت ، فإنما هي عمى قلوب الكفار عن حجج الله التي قد عاينتها أبصارهم فلذلك جاز ذلك وحسن »

نحن لطلمس في هذا العصر في كلام النعمان عند كسرى وأخذه قولاً عربياً جاهلياً خالصاً — العلامة المصري الكبير

(١) في الكشاف ، الأعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي إلى طريق النجاة ، أما في الدنيا فلفقد النظر وأما في الآخرة فلأنه لا ينفعه الاهتداء إليه

(٢) قال : أعمى الأولى بمعنى فاعل وفي الثانية وجهان أحدهما كذلك والثاني هي أفعل التي تقتضي من

الشيخ إبراهيم اليازجي[1] ، وقال في مقدمة كتابه (نجعة الرائد)

« ... إن من اطلع على الآثار من كلام العرب ... أيقن أن هذه اللغة قد امتازت عن سائر اللغات بسلامتها ... وتفننت أربابها في مذاهب البلاغة تبسطاً وافتناناً ... وحسبك شاهداً أن يسرح طرفه في بليغ منثورها ، ويطيل النظر في فصيح ... في محكم منظومها ، في مثل مقالة النعمان في التفضيل بين أحساب العرب ، وما ورد عن الإمام علي من بديع الأمثال وروائع الخطب ، وما جاء بعد ذلك من أقوال مصاقع الخطباء في صدر الإسلام ... »

وقال في المقدمة في مقالة النعمان

« كان من حديث ذلك أن النعمان بن المنذر وفد على كسرى وعنده وفود الملوك من الهند والصين والروم وغيرها وهذا كروا أمورهم ومآثرهم ، فتكلم الملك النعمان ، وافتخر بالعرب وفضلهم على سائر الأمم ، ولم يستثن الفرس ، فدخل كسرى منه شيء ، وتكلم بطعن في العرب ، فأجابه النعمان جواباً طويلاً ... »

ثم نشر مقالة النعمان في كتابه (الضياء) في السنة (٧) في الصفحة (٤٦٠) إجابة لأدباء من قراء مجلته سألوه عنها وإن كلاماً عربياً جاهلياً منثوراً ليحرص كل أديب أن يقف عليه ليعرف كيف كان الجاهليون — يا أخا العرب — يقولون كما يحرص أن يقف على أقوال الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) وعلى أقوال التابعين (رحمهم الله)

• • •

أعتذر من أئمة الترجيع بما أوردت ، وأعتصم بكثير من الشكر على « الرسالة » والقراء ، وعلى الشاعر الكاتب الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي دعا أمره ونبهه إلى تأليف هذه السطور

(...)

(١) ومن ... حكاية الوفد ... في صحيفة الإمام العلامة السكير الشيخ محمود شكري الآلوسي (بلوغ الأرب ج ١ ص ١٥٥) والعلامة الشيخ حمزة فتح الله (كتاب المواهب الفتحية ج ١ ص ٢٠٣) .

بمناسبة افتتاح العام المدرسي

أمين سامي باشا

ناظر ومدرسة

للأستاذ راشد رستم

[خطبة التي ألقاها الأستاذ راشد رستم في الاحتفال بعيد مدرسة الناصرية عن المتخرجين من أبنائها]

لا زلت أذكره في أول يوم من أيام حياتهم المدرسية صغاراً، لا يعرف بعضهم بعضاً ولم يجتمعوا في مثل هذا المكان أبداً، ما يجدون من الغربة والاستغراب، والتعب من الحرمان [illegible] يجوبون في ممرات، مشرعين إلى مواعيد، مفرقين في مواقيت؛ وإذا هم في فصول وقاعات، وإذا هم في موقف لا يستطيعون أن يحسوا منها كما يشتهون، وإذا بعضهم في «عنابر» الداخلية، يقضي لياليه بعيداً عن الأهل والإخوان، بعيداً عن الآباء والأمهات

هكذا تنتقل الحياة بهؤلاء الصغار بين ليل ونهار، من حال إلى حال، من مرضي محبوب إلى تضييق ونظام

ثم إذا هم مطالبون بألا يلعبوا دون أن يشعروا، بل أن يسلكوا [illegible]، سيحملون الأمانة من جيل ويسلمونها إلى جيل

* * *

تلك حال يواجهها كل تلميذ في سنيه الأولى إنما هو على سبب في أولها وصلت به إلى آخرها، وسار على بركة الله وبيمن الناظر

وإن هو ضعف منها في مبدئها، أضاعه طول وقتها، وهو أحق [illegible] سبحان الخلاق

* * *

فما هو شكري ذاك الصغير الذي يواجه هذه الحياة، ولكنه [illegible] على ضوء طلعة صبوح، وفي صحبة روح [illegible] الاطمئنان إليه! وفي رحب [illegible] والسكون إليه

سادل

وذلك كان حالك يوم أن اجتمعت لأول مرة في رحاب [illegible]

لم يكن «أمين سامي» نبياً ولا ولياً، وما كان [illegible] ولا مبعوثاً إلهياً، ولكنه كان رجلاً عاملاً، وطنياً [illegible] أميناً وكان حانياً

* * *

كان أمين سامي طبيعياً، يسير مع الطبيعة في بطئها، كما يقف معها في دقتها، فلم يكن متعجلاً ولا متعسفاً

لم يرغم تلاميذه على غير ما تسمح به طبيعتهم، بل يدرس تلاميذه، يدرس طبائعهم، ثم يسوسهم ويرشدهم ثم يطلقهم ويرعاهم

كان يهيئ لتلاميذه جواً مدرسياً محبوباً، يهيئ لهم فيه من كرام الضباط والمدرسين، هم في مقام الآباء والمرشدين، يعرفون الفرق العظيم بين «علم» من شهادات، وكثير من أخلاق

يعرفون أن [illegible] وأن [illegible] أخلاق قبل أن يكون علوماً، وأن مصر في حاجة إلى أخلاق

يعرفون أن هؤلاء الشبان الصغار هم هؤلاء الرجال الكبار

يعرفون أن لهم نحو الوطن رسالة وأن عليهم واجباً

ولذا نتطلع إلى اليوم وإلى الغد وإلى الأبد فإننا تلاميذ لأولئك المعلمين الكرام — رحم الله الأولين الذاهبين وأطال الله حياة الحاضرين.

* * *

إن «الفقيد» أمين سامي كان مخلصاً لله لتخريج الأبناء أمناء لمصر، ورجالاً لمصر، وعوناً في سماء مصر

هكذا كان الغرس وكان الإخلاص، فكان المطلوب وكان المراد

الواقع أننا كنا في مدرسة الناصرية بأنها تهيئ لنا جميع وسائل [illegible]

مدرسة [illegible]، [illegible] بكل من فيها وما فيها

مدرسة [illegible]، تفرض علينا أن نعمل بكل ما [illegible] فيها الشجاعة والوطنية والإقدام، [illegible] بأن لنا

مستقبلاً وأن علينا واجباً ، بل أن المستقبل لنا ، وأنه مسؤول منا وأن البلاد تنتظر منا وتنتظر الخير منا

* * *

كان أمين سامي « الرجل » مثالاً لنا بل ولغيره في عهده وبعده . كان نبيل الطبع جيد الطبع ، رجلاً في أمره ، وعنه في رحمه ، جهاداً في صالحه

كنا نترقبه ونخشى أن نراه ، ونفاد من « عصر العلوم » إذا أطال هنالك عنه

* * *

كان مثالاً لنا ونبراساً في معنى النشاط ومداه

لم يفارقه النشاط أبداً ، فقد كان به مؤمناً ، بل هو نشاط المؤمن

لم يفقد نشاطه رغم ما عدت عليه الحادثات من فقد البصر وطول العمر

ولكن كلما تقدم في السن سيّر النشاط رتق السن ، فهو لم يعد عنه ولم يسّر بالدرجات عنه

غير أنه لم يكن مغروراً ولا عاجزاً ، بل كان دائماً قادراً مجتهداً ، ولقد عشنا حولاً من حياته ؛ وها هو اليوم يدعونا فيجمعنا لتخليد ذكراه مثالاً لنا لا ننساه

* * *

ها نحن أولاء ، أبناء الناصرية ، نجتمع اليوم من عهود مختلفات ، وسنين متباعدات ، ولكن ألا يجمعنا جميعاً ذلك اليوم الذي يرجع بنا إلى عهد جمول الشرب وحصة الصوطاب !

ألا عودوا بنا لحظة إلى تلك العهود

ألسنا نحن ناعمين جميعاً برغم ما كان فيها من رجفات الامتحانات !

ألسنا نحيا بذكراها اليوم سعداء ، وسط هذا العالم المضطرب ، وسط هذه الألوان من حياة الانفعالات

ثم

لا يلبث الفرد أن يفترقوا ليسيل بكر عليهم ونهار زمنا

من عهده إلى عهدٍ لا يُنسيه كأنه عهد صدق لا أنسيه

* * *

نعم ، نحن هنا اليوم مع أنه اليوم لم يكن هنالك في ذلك اليوم

أليس كذلك يا زميل الضحكة أو عنده ؟

أليس كذلك يا زملاء الأنداد أو عنده ؟

أليس كذلك يا زملاء « العنبر » وعنده ؟

أليس كذلك يا زميل « الصبي الضحاك » ، ونحن في الأعصر « » ؟

* * *

إن الناصرية طابعاً على كل من ورد عليها

وإن لنا حنيناً إلى تلك الأيام حنين رمز « » وراءه حبس الأنغام

إلى تلك الأيام الناضرة ، وإن كانت قد ذهبت مع التاريخ في سجل الماضي البعيد ، وإن كانت كذلك ما زالت على ما دارت به تحملها خلاف السنين من عهد السنين

وهل في الوجود معنى هو أحب إلى الرجل من عهد الصبا ، ولا أسرع بالنفس ذهاباً إليه مهما بعد الماضي عنه

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

* * *

وأنتم أيها أولادنا الصغار بل يا إخوتنا الصغار ، يا أبناء الناصرية نحن أبناؤها جميعاً ، الآباء والأبناء سواء . أنتم أهلها الجديد ، فاعتزوا بها وحافظوا عليها

إنكم تعاصرون زماناً غير زماننا ، وقد تهيأت لكم ظروف غير ظروفنا ، ونرجو أن تكونوا خيراً وأسعد أثراً

على أنه وإن كان لكل زمان ملابساته فإن جواهر الحقائق والفضائل باقية لم تتغير ، فالاجتهاد لا يزال محبوباً ، والإخلاص لا يزال منشوداً ، والجهاد لا يزال مرموقاً

أيتها المدارس ومنك الخير ينتظر

ما طاب أصل وطاب الفرع والثمر

احملوا الأمانة من جيل وسلموها إلى جيل

سادتي

هذه هي الناصرية وهذا هو أمين سامي ، وهذا هو المورد ، وقد كنا من المنهل ورود ، فالشرب والري وعد

ماهر سليم

من هناك

شعراؤنا والناقد العبقري ...

للأستاذ دريني خشبة

لن أقول كما قال الدكتور مندور يا حضرات القراء ؛ ولن أسمح لأعصابي أن تحترق على هذه الصورة المضحكة التي عرض صاحبها [illegible] تراثه وطلبهم للشعر [illegible] لأنني دعوت الأدباء في مصر أن يهبطوا عن طلبهم ـ في الصيف ـ ربما كتب أساتذتهم يحيون [illegible] ونحن في أوربا !!

وقد فتح الدكتور مندور هذا الذي فتح ، غير أننا نفى عنه بما هو أهل من أكرم الثناء [illegible] فقد صعدنا بمسالكه مربياً ، وردّ أهنا من دعوته التي حرمنا صديقنا الكاتب العروض التي أغضبه بنا هذا المقام ، وحزناه إلى عروضه قديمه وحديثة [illegible] مع أننا أزهد الناس في العروض الأوربية وأحوجهم إلى معرفة الأنباء بصدد الصورة التي ندعو إليه

ظن الدكتور مندور أنه ندم من الموضوع الذي أراده ووجد فرصته فيه ، فانطلق يكتب هذه الفصول القيمة التي ستقرؤها وحدنا ـ أو مع غيره أو عشره من الأكثر من حضرات القراء الذين يهمهم هذا الموضوع

الدكتور مندور يا حضرات القراء آخر ما في موضوع أوزان الشعر الأوربي لأنها من صميم ما تخصص حضرته فيه ، وكل عليه الصحاف العلمية العُشر ، فهو إذن متكلم فيها ، متكلم في علم ويصيره ونحوه

لكننا مع هذا لا نرى أن يمنعنا أحد من التكلم في أي موضوع يشاء ، إلا في الطب والهندسة والصيدلة والكيمياء ، وما إلى ذلك من الموضوعات التي لا تمسها بالأدب صلة ، فهل أعاريض الشعر من هذا القبيل ؟

سيقول الدكتور مندور : أجل ، هي من هذا القبيل ، بدليل أنك تكلمت في عروض مثلين مرة ومع ذلك فقد (أخطأت وأرهبت وجعت وسقطت وشطحت وعرجت ولم تحسن التفاعيل ثم زدت في الطنين في أبحاثك التي نشرتها ..) إلى آخر هذه المجموعة الرائعة من العبارات الفنانية الشكاية التي أسبغها علينا

الدكتور الصديق محمد مندور ، الذي [illegible] وهو يكتب هذا الفصل الممتع العجيب الغريب الذي [illegible] عن راسينا

وقبل أن نذهب إلى ما ذهب إليه الدكتور مندور مما هو فيه [illegible] من الصوابي ، وقبل أن نكشف الغطاء عما حجبه عينا وأسقط صدره [illegible] نتناول تعميلاته التي جوّزت بها ، ونرى كيف أوقعته المقادير في غلطاتها حتى أضحكنا ـ والبادي أظلم ـ هذا المثل المطلق الذي لم يره غير صديقنا المرح

فهو ما قاله إن أساس العروض الأوربي هو التفعيلة لا البحر فهم حضرة صديقنا العروضي المحترم أننا ننكر وجود البحور في الأعاريض الأوربية ودلّل هذا على غيرة القديمة ، مع أنا ذكرنا كثيراً من هذه البحور في المقدمة التي أثبتناها في ذيل مقالنا وقلنا إن هذه التفعيلة هي أساس البحر (التلاي) ومن هذه التفعيلة يتكون من ذلك البحر (الفلاني) ، وإنما قصدنا بأن التفعيلة هي أساس العروض الأوربي أن الشعراء هناك أكثر حرية في استخدام هذه التفاعيل فلا يجمعون بعضها في السطر (أو البيت) كما يتقيد شعراؤنا هذا القيد الذي فرضه عليهم ولا يزال يفرضه عليهم [illegible] فحسبه (وهم) أننا ننكر وجود هذه البحور هو دليل الأعصاب المرهقة والوحدة التي تأكل قلب الصديق الحلم علينا الغضب الذي سنبينه بعد أن نورد ترجمته كلها [illegible] والمقال موجود أمام القراء بالرسالة (العدد ٥٧٨) ، سوله إذن إن كلامنا لا معنى له مطلقاً هو كلام يشبه الطوحي ، ونحن مع ذلك نعذره لأن معرفتنا بالدافع الذي أطلق لسانه فيها يفقد الصلاة [illegible] وتمنعنا من تناول هذه البحور بالشرح الذي شرح له صديقنا الحلم من ساعد الجد ما فاته في صلب المقال من (أنه ربما لا يسر القارئ ، بل ربما يضايقه جد المضايقة أن نخوض به في شيء من مصطلحات العروض الإفرنجي) ..

وربما أرجعه اضطرابنا هذه لذلك السبب أن (إننا نزعم ونتوهم أننا نعرف شيئاً [illegible]) إلى آخر هذه الشنعة التي عرضها كرارا لأن صديقنا الحلم [illegible] في ساعة من ساعات الانفعال الذي ستعرف سببه كما عرفنا

ويعيب علينا السيد مندور أننا قرأنا المصطلحات التي نقلناها في كتب من كتيبات العروض ثم لفقناها في شرحنا القاموسي ! وعنده ، أن ذلك حمل ، لا يغتفر لنا قط ، ولكنه يجيز التحقيق

الخم كثيراً؛ لأنه يدل على أنه كان قاصراً قديره وهو يكتب هذا الصبر؛ إذ كيف يجرؤ الإنسان في كتاب من كتب العروض، ثم يحتاج إلى القاموس مع أن كتب العروض الإنجليزي لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا تناولتها بالشرح

على أنني لم أفهم لماذا يجيب السيد منصور الرجوع إلى القاموس أو الاعتماد عليه في شرح كل من المشكلات؟ أعل ذلك لأن المصطلحات التي في تلك القواميس ستكون خطأ عادة؟ وكيف يا ترى يصح هذا؟ وكيف يا سيد العروضيين نقل إلحاد وجهل الإعلام عن هذا الخطأ الذي جاء السيد منصور لكاتبه لم صبيحة يوم الأحد في السابع من نوفمبر سنة ١٩٤٣؟! ماله قد سيق إلى (عقده) أنشها لك؛ فقد أحسست من ثنايا كلماتك أنك رجعت إلى تلك القواميس كما لم يجعل العبد الفقير إلى الله، لتنظر في معنى معنى تلك (المصطلحات) كما تحسب أنا وقتاً القرر... فلما وجدت القواميس تكسر حلي على بابلك، وتواسي على دوماتك المريض، عجب فأردت توهين هذه الحقيقة التي أغضب الآن بها عليك فتعنتك، بالرغم من مرجعاتك العلية الخاصة التي لا تنكرها قط، ولا أفرح بها قط

إليك يا صديقي الحكم ما جاء في قاموس القرن العشرين في مادة Alexandrine

A rhyming verse of twelve syllables, six iambic feet, so called from its use in old French poems on Alexander the Great. It is the ordinary verse of French tragedy.

ومعنى هذا النص (في نظر الأخ منصور) أنه بحر (من بحور النظم) يتركب من اثني عشر مقطعاً، ست تفعيلات إيامبيه، وقد سمي كذلك من أجل ما استعمل فيه في القصائد الفرنسية القديمة، عن الإسكندر الأكبر وهو البحر الشائع في المأساة الفرنسية

فهل قلت غير ذلك يا سيد منصور؟ إليكم ما قلت، أيها القراء، كما نقله الدكتور الفاضل بنصه عن مقالنا: «ويطلق بعض الشعراء البحر الإسكندري، نسبة إلى الإسكندر الأكبر والقصائد التي نظمت فيه من هذا البحر، ويؤثر شعراء المأساة الفرنسيون النظم من هذا البحر إطلاقاً، وهو يتكون من اثني عشر مقطعاً (ست تفعيلات إيامبية × مقطعين)»

فأيها الذي لم يصر الدقة ووقع في الخطأ المبين كما قال الدكتور منصور الذي قال عن رجاحة الرجيح، أهذا هو الخطأ أيها القراء؟ إذا أن قاموس القرن العشرين يخطئ، أكثر الدكتور منصور الذي تخصص في أعاريض الشعر قديمها وحديثها؟ إلى لاروس، القاموس الفرنسي، تجري بعد آخر، هذا البحر الذي ذكرها السيد منصور، وبصيغة أنه يتركب من اثني عشر مقطعاً كما ذكرنا، وأنكره الأخ العزيز المتخصص في أعاريض الشعر إذ يقول

C'est le vers heroique, le vers de l'epopée, de la tragedie, des grands poemes.

فأين الخطأ المبين الذي وقعنا فيه يا ترى؟! سل الأخ منصور - المتخصص في الأعاريض بأنواعها - علينا نسبة هذا البحر إلى الإسكندر من القصائد التي نظمت فيه من هذا البحر وعلم نسبته بالذات إلى أن Roman d'Alexandre: فاسمعوا يا أصدقائي القراء - وأنا في حاجة إلى عقلكم بهذه المدهشات الطريفة - ما تقوله دائرة المعارف البريطانية عن هذا البحر، فهي بعد أن تذكر أنه هو البحر الرئيسي في الشعر الفرنسي، وأنه يستعمل عادة في الشعر القصصي والمآسي والملاهي الرفيعة، تقول عن أصل تسميته

There is some doubt as to the origin of the name, but most probably it is derived from a collection of romances published early in the 12 th century of which Alexander of Macedon was the hero.

ومعنى هذا أنه يوجد بعض الشك بالنسبة إلى منشأ اسم هذا البحر، إلا أن الأكثر احتمالاً أنه مشتق من مجموعة من الروايات القصصية ذاعت إبان القرن الثاني عشر، وكان الإسكندر المقدوني بطلها

فـ رأي الأستاذ منصور في هذه البيان الذي نمت به دائرة المعارف البريطانية التي اشترك في تصنيفها علماء أعلام من علماء الأمة الإنجليزية، والذين هم بلا شك أساتذته وأساتذتي في العروض وفي العلم وفي الأدب وفي سعة الأفق أيضاً! إنهم لم يقصروا نسبة هذا البحر كما فعلت أنا للقصص والأعاريض الأوربية التي ذكرت والتي ذكرها لاروس، بل قالوا كما قلنا - عن الشعراء الذين لم يتخصصوا في هذا الفن - لأنه وجيه ومنطقي، ولا يحتاج إلى هذا التخصص أبداً، نظراً إلى أن له شكاً في

أصل هذه التسمية ، وفي أكثر الروايات اصطلاحاً نسبته إلى ال[illegible] Romances التي ظهرت في الإسكندرية القديمة

فأي [illegible] عدم الفهم [illegible] وأي [illegible] هذا الخلط الفاضح الذي [illegible] فيه [illegible] من هو التوهم والإبهام والضلال والتضليل ، وما حاجتي من أن تعرف شيئاً ونحن لا ندري شيئاً بعد ؟ حقاً [illegible] هو مصير [illegible] الذي كان جل [illegible] هذه الرومانس يا دكتور جيكل [illegible] ساعة من ساعات عدم الوعي التي يذكر [illegible] أنه كان [illegible] جيكل المسكين كلما [illegible] أحد [illegible] عقله [illegible]

أما حيرتي من المقاطع بالطول والقصر وأنه لا يعلمني (بسهولة) علم العروض الإنجليزي [illegible] الشعراء الذين [illegible] أعاريض الشعر العربي ولم [illegible] أجنبيه . وسأجعلك تطير من الفرح حينما أنقل لك هنا تفسير أحد القواميس التي لا يستطيع العقل فهمها لإحدى التفعيلات ، كي [illegible] قراءتك [illegible] ألم أقل لك [illegible] القواميس !

إليك ما جاء في قاموس القرن العشرين في تعريف Amphibrach

A foot of three syllables — a short, a long, a short

أي :

an accented syllable between two unaccented.

فهل فهمت أنت شيئاً مما قاله هذا القاموس [illegible] أو [illegible] التي [illegible] السيد منصور ! ولقد [illegible] لك مثلاً لا [illegible] فيه أن [illegible] الارتكاز stress الذي [illegible] إليه [illegible] مثل ([illegible]) ، ولا [illegible] وجود الارتكاز في كل ما [illegible] من أمثلة عربية

وبعد فماذا [illegible] السيد منصور [illegible] ؟

وبعد أيضاً [illegible] في سائر الآفاق من هذه [illegible] التي ينحط إليها أدب [illegible] في مصر !

وبعد وبعد ! [illegible] هذا الموقف الذي يقفه [illegible] هذا الدكتور منصور !

[illegible] القراء

ليس صحيحاً أنه يقف هذا الموقف لأني دافعت عن [illegible] التي عرضها هو نفسه [illegible] الكاتب للعروض ، كما [illegible] أستاذه وأصدقائي في القاهرة [illegible] وليس صحيحاً [illegible] الدكتور ليس من [illegible]

[illegible] كان [illegible]

ولكن [illegible] الدكتور منصور [illegible] العنى على شعرائنا المصريين [illegible] من شأنهم [illegible] وتفضيل شعراء [illegible] عليهم ، أولئك الشعراء الذين [illegible] لهم [illegible] في نهضتنا العربية الأدبية الكبرى

ولكن أحداً لم يذهب إلى تفضيل هؤلاء الشعراء [illegible] على شعرائنا [illegible] الدكتور منصور ، وهو يستشهد في [illegible] الدعوى [illegible] على مبلغ [illegible] الشعر ، ومدى مقدرته على الموازنة بين الشعراء [illegible] لا [illegible] شعرائنا [illegible] التعصب [illegible] في أعناق الكتاب المصريين جميعاً ، ولكن لأن الدكتور قد جاوز حد [illegible] إلى حد [illegible] وأقول حد [illegible] ، لأنني حسبته إنما [illegible] شعراءنا أول الأمر ، ولأن [illegible] التي ذهب إليها كانت كثيراً [illegible] وتثير [illegible] ، وتجعل [illegible] من أقدر الشعراء المصريين [illegible] على صحة الأدب المصري والشعر المصري ، الذي هو [illegible] فلا نكون منهما [illegible] ، [illegible] مظهر من مظاهر هذا الأدب

[illegible] عن [illegible] الأدب العربي – العدد (٥٣٥) من الرسالة ، [illegible] على شعرائنا [illegible] ما كان [illegible] عصر [illegible] السباب في القيام بتجديد الشعر العربي شكلاً وموضوعاً ، [illegible] الكلام من الأستاذ [illegible] إنما [illegible] أصحاب تلك الثورة ، [illegible] التعبير ، حتى لا [illegible] إنما [illegible] بأحد [illegible] على صديقنا منصور [illegible] وذلك لأن [illegible] أن يسلك الطريق القديمة للشعر العربي شكلاً وموضوعاً [illegible] ولكن [illegible] في المقال نفسه [illegible] أما [illegible] العظيم فهو [illegible] ، والذي [illegible] أنه لا [illegible] بالشعر [illegible] الشعر ، بل ربما كان الأحسن ألا يكون [illegible] ولو أن [illegible] ، [illegible] أولئك [illegible] جميعاً [illegible]

[illegible] لأنه هو الذي [illegible] الأستاذ منصور وذلك لأنه هو [illegible] التي تدل على [illegible]

أوزان الشعر

٣ ـ الشعر العربي

للدكتور محمد مندور

يعيب بعض الناس على الخليل بن أحمد أنه وضع بحوراً لم يقل فيها شعر ممن سبقه من أجداد. ولكن الأمر لا يعدو الوقوف، والحق أن نصيب الخواص العربية تقدم معرفة في أن تطمح إلى معرفة أدق من معرفة الخليل بالعناصر الموسيقية في شعرنا العربي

والذي لا شك فيه أن الخليل قد وضع حقيقة أساسية في الشعر العربي لا نستطيع أن ننكرها، وهي انقسام كل بيت إلى تفاعيل متساوية، كما هو الحال في الرجز والهزج وغيرها، أو متعاوضة (التفعيل الأول يساوي الثالث والثاني يساوي الرابع) كما هو الحال في الطويل والبسيط وغيرها. وهذا التقسيم من أسس الموسيقى والشعر عند الأوربيين اليوم؛ فهناك وحدات موسيقية متساوية isometriques وأخرى متجاوبة symetriques كما وضع الخليل.

ولكننا لا نكاد نترك وجود التفاعيل إلى صحة تلك التفاعيل حتى نختلف مع الخليل، وذلك لأنه لم يفطن إلى وحدة الكلام وهي المقطع. وأكبر ظني أن الخليل لم يعرف العروض اليوناني، وإلا لفطن إلى المقطع، وإن يكن قد عرف ما زعم من اطلاعه على الموسيقى اليونانية بفرعيها (علم الإيقاع La rythmique وعلم الانسجام Les harmoniques) والعروض اليوناني كما هو معلوم مبني على المقطع، والسبب الذي منع الخليل من الوقوف على المقطع مزدوج فيما أظن

١ — عدم كتابة الحروف الصائتة القصيرة voyelles brèves التي نسميها حركات (الفتح والضم والكسر) في صلب الكتابة العربية التي لا تزال إلى اليوم مقتصرة إلى حد بعيد، بمعنى أننا نكتفي برسم الحروف الصامتة، وأما الصائتة فلا تكتب إلا الطويل منها (الألف والواو والياء). فكتابتنا وسط بين الكتابة الفينيقية والكتابة الإغريقية، ومن الثابت تاريخياً أن الإغريق عندما أخذوا الكتابة الفينيقية قد أضافوا إليها رسوماً خاصة بالحروف الصائتة كلها طويلة وقصيرة. ويترتب على ذلك أن الخليل لم يفطن إلى أن الحروف الصائتة القصيرة تكون مع الحرف الصامت Consonne الذي يوضع فوقه أو تحته مقطعاً لا مستقلاً. ولهذا اكتفى في تقطيع التفعيل بالحروف التي تكتب معبراً عنها بالحركة والسكون

أحكامه وآرائه، كما عبر عنها مقاطعة الأستاذ العروبي، والتي يصدرها في غير روي ليهدم أمجاد شعرائنا والنقاد ومدرسة النقاد في عصرهم. فالدكتور مندور هو الذي قال: إن العقاد لا شأن له بالشعر، وهو قول يكفي الرد عليه أن نقول ما قلنا؛ لأن الذين يعرفون عندهم قوم لا بصر لهم بالشعر حقاً، بل ربما كان الأصح ألا يكونوا من شأن الشعر على الإطلاق. فقولها اليوم صريحة بعد إذ كنا نطمع بأن نفسحها عسى أن نجري تلك الطائفة من الكتاب الذين لا هم لهم إلا هدم شعرائنا الذين سبقوهم جيداً وحلا استقلالاً، لأنهم أخف علينا من ألف كاتب مع من أمثالهم. ونحب أن نطمئن قراءنا وأن نطمئن الصديق الحميم الأستاذ مندور لا نقحم على أن العقاد من حياتنا إلا صفحة واحدة في مأتم، ولسنا نطمع في صداقات جديدة بعد التي نراها من صداقة السيد مندور، ولكننا مع ذلك نعرف النقاد ونقرأه من نحو ثلاثين عاماً وقد كتبنا منذ سنة ١٩٣٠، إذ هو صحفي في ذلك الوقت، مقالاً نجعل منه الأبلسة، والحق الجديدة تمر على النقد الصحيح والنقاد الكاتب، ما كان سيئاً في الأحد فلا يعيد في ذلك العهد الرحمن الأسود لا أعاده الله. ومع ذلك نحس ما دمنا نقول إن العقاد يجب أن نأتي فيه، ونحب أن يسعدنا إن شاء الله. أما أن نقول إنه لا شأن له بالشعر، فنكون جانين — نحن فقط دون سوانا — إنما أتوا بذلك مع من يلقون به.

والعقاد في نظر من « الشعراء الكبار الذين يصيبونا » كما زعم السيد مندور في مقاله ليسجل على نفسه الخطأ الذي دعاه إلى كتابة ما كتب. ونحن نرى أن يحققه الزمن أطرف من الشعر، ويجب أن يكون شاعراً، أو أن تكون له موهبة تذوق الأشعار وإصدار الأحكام عليها.

وسنأخذ قريباً إن شاء الله في نشر دراسات جديدة لكثيرين من الشعراء المصريين شيوخهم وشبابهم الذين كتبوا بأمجاد الوطن بما سلكت أقلامهم حتى إدراكه من آفات الشعرية المصرية وحده. فإلى أحضر القراء عن فرط به أكثر من لغو القول في هذا الحديث ولن أرد على لغو آخر فيه

مصطفى جمعة

٢ — السبب الثاني هو أن اللغة العربية كغيرها من اللغات السامية تغلب فيها الحروف الصامتة فيما يرجع ، وتلك الحروف يقع عليها عبء الوقف ، أي السكون ، ولهذا لاح للمحصل أن التتابع إنما يقع في الحركات والسكنات ، بينما نجد في لغة كاللغة اليونانية أن الحروف الصائتة هي الغالبة ، ومنها لا نحس فيها بالسكنات الموجودة في اللغة العربية ، بل نحس فوق كل شيء باختلاف كم الحروف الصائتة في كلماتها

هذان السببان لا يجوز أن يحجبا عنا الحقيقة المقررة التي تصدق على كل لغة وهي أن المقطع هو وحدة الكلام . وفي اللغة العربية أربعة أنواع من المقاطع هي : (١) المقطع القصير المفتوح ، وهو المكون من حرف صامت وحرف صائت قصير (حركة) مثل المقاطع الثلاثة في كَتَبَ (٢) المقطع الطويل المفتوح وهو المكون من حرف صامت وحرف صائت طويل (ألف أو واو أو ياء — حروف اللين) مثل « كا » في كاتب (٣) المقطع الطويل المزدوج وهو المكون من حرف صامت وحرفين صائتين مثل « بَيْ » في بيت مع احتفاظنا بالمناقشة العلمية التي تدور حول طبيعة الياء في هذا المقطع أهي صائتة أم صامتة (٤) المقطع المغلق وهو المكون من حرف صامت ، ثم حركة ثم حرف صامت آخر نحو « بتْ » في بيتٌ والحرف الصائت في هذا المقطع قصير دائماً ؛ هذا قانون عام من قوانين اللغة العربية وليس له استثناء إلا في حالات محصورة أهمها حالات الوقف على الاسم المنون مثل « دار » فهي تتكون في هذه الحالة من مقطع واحد مغلق حرفه الصائت طويل ، وكذلك الوصف في حالتي التثنية والجمع مثل محمدانْ ومحمدونْ ، فالمقطع « دانْ » والمقطع « دونْ » كل منهما حرفه الصائت طويل ، وإذن فالقانون العام هو قصر الحرف الصائت في المقطع المغلق ؛ فهل نعده مقطعاً طويلاً أم قصيراً ؟ الواقع أنه مقطع طويل ويأتيه الطول من الزمن الذي يستغرقه الحرفان الصامتان ، وهذا الزمن لا بد من حسابه وإن لم يحسبه علماء العروض الإغريقي واللاتيني . ولقد أثبت البحث الحديث أنه من الواجب أن يحسب كم الحروف الصامتة في كافة اللغات ومن باب أولى في اللغات السامية حيث تغلب تلك الحروف . ثم إنه إذا كان في كافة اللغات حروف آنية momentanées كحروف الانفجار (باء وطاء مثلاً) فإن هناك حروفاً ممتدة continues كالسين واللام مثلاً ، فمدة من السكون [illegible] وإذن فالمقطع المغلق سيعد طويلاً .

ونخلص من هذا كله بوجود مقاطع في اللغة العربية [illegible] لمقاطع مختلفة في كمها ، ونستنتج من ذلك أن الشعر العربي كمي بمعنى أن كل بيت فيه يتكون من مقاطع مختلفة الكم [illegible] عدد !

ذلك ما رآه المستشرق إيفالد Ewald فقد وضع للشعر العربي عروضاً على نحو العروض اليوناني وهو عروض مستقيم سهل الفهم (مع ما من عيوب [illegible] كبيراً) ولقد جرى عليه في العالم [illegible] الطلبة [illegible] ويستطيع القارئ أن يجده في الجزء الثاني من « قواعد اللغة العربية Arabic Grammar » للمستشرق المشهور رايت Wright ، ولكننا مع ذلك لا نقر إيفالد ولا غيره من عامة المستشرقين في اكتفائهم برد العروض العربي إلى المقاطع الكمية كما هو الحال في العروض اليوناني واللاتيني ، وذلك لأنهم لم يفسروا الإيقاع Rythme ، والكم كما قلنا لا يمكن إدراك موسيقى الشعر بل لا بد من الارتكاز الشعري الذي يقع على كل تفعيل ويعود في نفس الموضع من التفعيل التالي وهكذا . ولقد كان السبيل على المستشرقين ميسراً الإحساس بهذا الإيقاع فتتابع الحركة والسكون على نسب محدودة يوضح ذلك الإيقاع ولا كذلك تتابع المقاطع المختلفة الكم

(للكلام بقية)

محمد مندور

٣ - جامع أحمد بن طولون

[حديث ألقي في حفل احتفاله في ليلة القدر]

للأستاذ أحمد رمزي بك

[illegible]

يذكر المقريزي في الخطط الكثير عن هذا الجامع، فيروى أن ابن طولون رأى الصناع يشتغلون في الجامع عند العشاء، وكان ذلك في شهر رمضان، فقال: متى يفطر هؤلاء الضعفاء المساكين ويأكلون مع أولادهم؟ اصرفوهم العصر، فصارت سنة بمصر معمولاً بها إلى اليوم.

ويروى أنه في يوم الجمعة التي صلى فيها ابن طولون لأول مرة، قام الخطيب بخطبته فأطنب في مدح العباس وولده ونسي أن يذكر أمير مصر ومن رعاها ثم تنبه لذلك فقال: «الحمد لله وصلى الله على محمد، وأقصد بعبده إلى آخر من بين قيس وتم عنده له عيسى، العلم وأصلح الأمير أبا العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين».

* * *

ثم انتهت دولة آل طولون، وزالت آثارهم، فلم يبق لهم سوى هذا الجامع الخالد يذكر الناس بهم وبأيامهم، وبعدهم ومن كان عندهم إلا عند مصر!

ذكر صاحب النجوم الزاهرة من حوادث سنة ٢٩٢ «زوال الدولة الطولونية وكانت من غرر الدول، وأيامهم من محاسن الأيام».

وقال أيضاً: ولقد بكى الناس والشعراء دولة آل طولون وأكثر من الرثاء الشيء الكثير وذكر ما قاله فيهم إسماعيل ابن أبي هاشم:

قف وقفة بفناء باب الساج ... والقصر ذي الشرفات والأبراج
وربوع قوم أزعجوا عن دارهم ... بعد الإقامة أيما إزعاج
كانوا مصابيحاً لدى ظلم الدجى ... يسري بها الساري في الإدلاج
كانوا ليوثاً لا يرام حماهم ... في كل ملحمة وكل هياج
فانظر إلى آثارهم تلقى لهم ... علماً بكل ثنية وفجاج

وقال سعيد القاص [illegible]

وكأن أبا العباس أحمد ماثل ... [illegible]
كأن ليالي الدهر كانت لحسنها ... وإشراقها في عصرهم ليلة القدر

وقال ابن أبي هاشم:

يا منزلاً لبني طولون قد دثرا ... سقاك صوب الغوادي القطر والمطرا
يا منزلاً صرت أجفوه وأهجره ... وكان يعدل عندي السمع والبصرا
بالله عندك علم من أحبتنا ... أم هل سمعت لهم من بعدنا خبرا؟!

ليتك يا ابن أبي هاشم قد سمعت لهم خبراً ولكن بعد ألف عام من مصرعهم. إذ في سنة ١٨٩٠ حين كانت لجنة حفظ الآثار العربية تشغل بعض الأشخاص للمحافظة على هذا الجامع العتيق، عثرت على بعض قطع من الرخام، جمعت ورتبت فتألف منها اللوح الموجود الآن وهو بالكتابة الكوفية جاء فيها بعد كتابة البسملة وآية ما يأتي:

«أمر الأمير أبو العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين أدام الله له العز والكرامة، والنعمة التامة في الآخرة والأولى، ببناء هذا المسجد المبارك الميمون من خالص ما أفاء الله عليه، لجماعة المسلمين ابتغاء رضوان الله والدار الآخرة، وإيثاراً لما فيه صلاح الدين وألفة المؤمنين، ورغبة في عمارة بيوت الله وأداء فروضه، وتلاوة كتابه، ومداومة ذكره، إذ يقول الله تقدس وتعالى: في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.»

«في شهر رمضان من سنة خمس وستين ومائتين»

وقد أجمع العلماء على أن هذه الكتابة أقدم كتابة تاريخية كانت معروفة من كتابات الآثار العربية.

رحم الله صاحب الجامع وطيب ثراه.

وتقلبت الليالي وساقت الدول ودخل القائد جوهر على رأس جيش من إخواننا أهل المغرب في خدمة دولة ناشئة ذات صولة وعدد وقوة، وكانوا أهل دعوة وأتباع مذهب وأئمة وعد كانت لهم دنيا بالمغرب وترتب على ذلك دخولهم الأمر ... الرخ

أفرأيتم على سرديبا وصقلية؟ لم يجمع هم مدى إبطاء العزو؟ لم يحضر أسطولهم عباب البحار أول يوم الجمعة ١٨ ربيع الآخر سنة ٣٥٩ هجرية، ونزل القائد الظافر [illegible] كبير جامع ابن طولون فأقام الجمعة، وجهر المؤذنون [illegible] حي على خير العمل، فكان أول أذان شيعي جهر به في أرض الكنانة، وصلى بالقوم عبد السميع بن عمر العباسي، وخطب الناس وأطال ويذكر المؤرخون أنه [illegible] وعليه قلنسوة وطيلسان دبيقي، وأنه [illegible] كلمة الشهادة [illegible]

«اللهم صل على محمد المصطفى، وعلى علي المرتضى، وعلى فاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، الذين أذهب عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا. اللهم وصل على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين» ... وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وقرأ سورة الجمعة، والمنافقين في الصلاة، ... في الركوع ...

... حياة مصر العربية التي ... بدأت بجامع ابن طولون

... الكبير ...

... الجامع الأزهر ...

... الفاطمية ...

... الفاطمي ... الأعمال ... وهناك غير ذلك من

آثار ... الفاطميين ...

... الفاطميين ...

... في زمن ... من رجال الماضي

محمد ...

الريف المصري

للأستاذ محمد طاهر الجبلاوي

شرق النور من كوخ الصغير ... في ظلال الرحب والنسيم بهاء
فتنبهت على صبح مسفر ... نام الأماني [illegible] الأحلام

كشف الستر عن الكوخ الفقير ... [illegible] من [illegible] في [illegible]
فتجلى وجه المساكين [illegible] ... [illegible]

وصياح الديك من [illegible] ... هاتفاً يبعث في الأفق الطرب
يا له من شاعر [illegible] ... [illegible] بالنشيد المقتضب

والعصافير على أشجارها ... صادحات بأغاني [illegible]
أي روح حل في أوكارها ... فأشاع البشر فيها والصفاء

وخوار وثغاء ورغاء ... هذي البهجة في كل مكان
في موسيقى تشور وانسجام ... بعث الدنيا بها في مهرجان

وصياح الساكين من خلف التلال ... في انتشاء ومراح وانسجام
هزه الوجد وأنشد [illegible] ... تجري في نشوة بين الزحام

منظر في الريف يسبي الجنان ... أي معنى [illegible] في [illegible]
كل ما فيه جمال [illegible] ... خالق الحسن [illegible]

وترى الفلاح رحب منكبيه ... باسطاً كفيه مثل [illegible]
يرمق الزرع بعين أي عين ... و[illegible] كفؤاد العاشق

هو في الحقل [illegible] ... وله [illegible] صفاء وأمل
ليس [illegible] كلاتب ... أو يرى [illegible] حول وكل

[illegible] نفيس في قبضته ... [illegible] في الحق [illegible]

عرفه الصادق في حقله ... [illegible] وجلاده

[illegible] حب [illegible] القرار ... في [illegible]
[illegible] الكواكب ... وهو يمضي في طلوع [illegible]

فإذا الأرض [illegible] ... وكساها بالعشب [illegible]
خالع الحسن [illegible] وبهاء ... ومجلب [illegible] النظر

جنة لا [illegible] وهدى ... و[illegible] في إتقانه
[illegible] الحقل من تحت الندى ... كي أرح القلب من أشجانه

ورأيت النهار في [illegible] ... وهو يختال على الحسن الجديد
[illegible] على القلب في نشوته ... [illegible] كل يوم [illegible]

وكأن الصبح في [illegible] النهار ... يتهادى في شذور الذهب
[illegible] الماء يُشْبِهُ النضار ... وعلى [illegible] شعاع الغرب

والسواقي من قريب وبعيد ... صادحات بالمياه الجارية
[illegible] خلفها طفل سعيد ... مستقلاً بالغصون [illegible]

وبنات الريف [illegible] الجرار ... في دلال مكتس بالحسن
من القرية [illegible] ... [illegible]

حبذا الزوجة [illegible] ودها ... وتواسي الزوج بالقلب الأمين
[illegible] ... [illegible]

خلق [illegible] في ظل الربى ... ويروي من معين لا ينضب
[illegible] والنبت [illegible] الصبا ... عطرة تذكر بأرواح [illegible]

أيها الريف [illegible] ... [illegible] صفحة التفكير
كلما حدثت قلبي [illegible] ... [illegible] جلال الذكر

وإذا النفس [illegible] ... وسعت تنقل عن دنيا الزحام
[illegible] في الخاطر [illegible] ... [illegible] فيه والسلام

محمد طاهر الجبلاوي

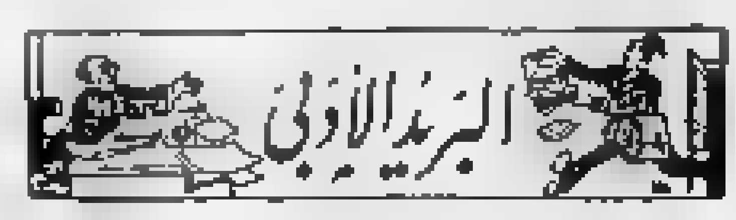

إلى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

أشكر لك أيها الأستاذ الجليل عنايتك الجيدة بالشعر المرسل، ولكني ما زلت أُلحّ على ثقافتك الممتازة واطلاعك الواسع وشاعريتك العصبية ألا تؤيد هذه الدعوة التي أدعو بها الشعراء كي يقوموا بتجاربهم في هذا اللون من ألوان الشعر قبل أن يحكموا عليه بمنافاته للذوق وعدم اتساقه وموسيقى الشعر العربي! فهذه هي الاعتراضات نفسها التي صرح بها النقاد في إنجلترا في وجه [illegible]، وفي فرنسا في وجه [illegible]، وفي كل مكان في وجه الذين حاولوا المحاولة الأولى. والتجربة وحدها هي التي تثبت صلاحية هذا الشعر أو فساده. وقد عرضت — وعرضتَ — نماذج من شعر الأستاذ أبي حديد — وهي نماذج متوسطة، من نظم رجل لم يشتهر بالشعر، ولم يمارسه ممارسة المحترفين للنظم؛ وهي مع ذلك لا تبعث تلك الإحساسات التي يحسها نبو في الذوق، أو صمم الأذن للموسيقية، فما بالك لو كان لدينا اليوم نماذج من هذا الشعر، على الأسس التي ابتكرها أبو حديد، من نظم الشاعر الممتاز، أو من نظم مطران أو عزيز أباظة أو الكاشف أو الجارم أو طه أو [illegible] أو الهلالي أو [illegible]، أو من نظم شعرائنا الشباب محمود حسن إسماعيل أو [illegible] أو الصيرفي أو [illegible] أو [illegible] أو [illegible]... إلى آخر هذا الثبت الطويل الذي تمتاز به مصر الحديثة من شعرائها الشباب والشيوخ على حد سواء.

أظنك تتفق معي أيها الأستاذ الجليل على أن التجربة وحدها هي التي تكفل لنا الحكم الصادق على صلاحية هذا الشعر أو فساده، وأن التجربة التي قام بها أبو حديد إنما يجب أن يقوم بها شعراء أخرون — ولن يصير آيا حجة هذا القول — شعراء مارسوا الشعر واصطنعوا الأسلوب القوي والديباجة المصقولة، شعراء يستطيعون أن يحمروا هذا الـ Mighty Line كما صنعه مارلو وكما صنعه شكسبير للأمة الإنجليزية.

ونحن لا نرى أنه من اللازم اللازب أن يكتب شعراؤنا على هذا اللون وحده من الشعر، بل [illegible]، أن يكون هذا هو [illegible] أو الـ stanzas [illegible] الرسل، خصوصاً إن هم يتطلبون [illegible] الكبير [illegible]. لكننا مع ذلك لا نستطيع أن نحس من جمال الشعر المرسل للذي [illegible] الشعر في لغات الأرض قاطبة إلا في اللغة العربية مع الأسف الشديد [illegible] ولا طبيعة الشعر العربي هي السبب في عدم إساغتنا هذا الشعر، بل السبب الحقيقي هو أننا لم نجد التجارب الجيدة فيه، فالتجارب هي التي تحسن أن تقوم بها كبار شعرائنا [illegible].

وبعد، فأنا [illegible] العقاد المعظم [illegible] أن يكون سبباً في انصراف شعرائنا عن مجاراة الغربيين في تجاربهم في الشعر المرسل، بل [illegible] هو من أن يصر على الانصراف عن هذا الشعر.

دريني خشبة

حول أصل الفلسفة اليونانية

عرض الدكتور زكي مبارك عند حديثه عن كتاب «قادة الفكر» لمناقشة الرأي القائل بأن «الثقافة اليونانية هي مصدر الثقافة الإنسانية، وأن الناس في الشرق والغرب وفي جميع الأجيال مدينون لثقافة اليونان». وقد انتهى الدكتور من حديثه إلى تقرير أن «الفلسفة اليونانية منقولة عن الفلسفة المصرية»؛ وهذه النتيجة التي انتهى إليها، وإن كانت صحيحة على وجه العموم، إلا أنها تحتاج إلى شيء من الإيضاح.

أما بيان ذلك فهو أن أرسطو قد أرجع أصل الفلسفة إلى اليونان حين قرر أن طاليس هو الفيلسوف الأول الذي نشأت على يديه (في القرن السادس قبل الميلاد) أول فلسفة عرفها التاريخ! ولكن ديوجانس اللايرتي — وهو من المؤرخين اليونانيين — عارض في هذا الرأي، فتحدث في مقدمة كتابه الموسوم باسم «حياة الفلاسفة» عن وجود فلسفة سابقة للفلسفة اليونانية عند الفرس والمصريين. وعلى ذلك فإن مشكلة أصل الفلسفة قد اختلف فيها من قديم الزمان، وربما لذلك قد تساءل الباحثون: هل كانت الفلسفة شيئاً استحدثه اليونان أم ربما انتقل إليهم من «البرابرة»؟

بيد أن النتائج التي انتهى إليها الباحثون أخيراً قد رجحت الرأي الثاني، إذ أن الكشف عن وجود حضارات سابقة

الحضارة اليونانية ، كالحضارة العراقية (فيما بين النهرين) والحضارة المصرية ، والمتحقق من أن مدنية أوربية — وهي مهد الفلسفة اليونانية — قد كانت على اتصال بهاتين الحضارتين ؟ كل هذه قد ساعد على ترجيح الرأي القائل بأن الشرق هو أصل الحضارة اليونانية . ولا يمكن أن يكون التشابه القائم بين قول طاليس بأن الماء أصل الأشياء ، وبين النصوص الواردة في ناحية « قصيدة الخلق » Poème de la Création التي كتبت في العراق قبل ذلك بقرون كثيرة ، راجعاً إلى مجرد الاتفاق والمصادفة . هذا إلى أن البحوث المتأخرة في الرياضيات وتاريخ نشأتها ، قد قادت الباحثين إلى نتائج مماثلة . إذ أن جاستون ميو G. Milhaud في كتابه « دراسات حديثة في تاريخ التفكير العلمي » قد انتهى إلى القول بأن « العلوم التي استطاع المصريون والعراقيون أن يحصروها في الرياضيات ، كانت بلا شك أكثر اتساعاً وأوفر غنى مما كنا نتوهم منذ نحو عشر سنين » . وفضلاً عن ذلك فإن هذه الأبحاث التي قاموا بدراسة « العقلية البدائية » قد وضعوا في الفلسفة اليونانية آثاراً دالة على أن المذاهب الفلسفية الأولى اليونانية لا يمكن بحال ما من الأحوال أن تكون بدائية أولية ، وعلى ذلك فإنه لا بد أن تكون صورة جديدة لصفة تفكير أكثر من ذلك [illegible] وضعاً . وإذن فإنه من الترجيح أن تكون الفلسفة اليونانية قد نشأت من أصل شرقي ، وأن يكون الفلاسفة اليونانيون الأولون منظمين ومدونين ، لا مخترعين ومبتدعين[1]

زكريا إبراهيم

حياتي من أبي الأستاذ محمد عبد الغني حسن

بين يدي الآن كتاب « حياتي » وجهه إليَّ الأستاذ [illegible] صقال ، لأنظر فيه ، وأكتب .

فتحت الكتاب لأقرأ (الآنسة مي) والفهرس ، ثم أطبقته إلى أن تتاح لي فرصة القراءة ، فلما قرأت ترجمة الآنسة مي شاقني ما بعدها ، والذي حسن البيان ، وسلاسة العبارة من صفحة إلى أخرى حتى رأيتني أفرغ له فلا أدعه حتى أتمه ، ولا أتمه حتى أتم بالكتاب منه ، ولا أتم بالكتاب حتى يمضي بي الفكر إلى غايته . ولقد طربت لو طال الحديث من بي لتطول استمتاعي بتلك الجنة الساحرة التي لا يظفر بها المرء إلا في أمثال هذه الآثار الأدبية التي لا يمضي المرء في تلاوتها قيراطاً ولا قيداً

لقد عشت من هذا الكتاب [illegible] منه متاع [illegible] ، ووجدت فيه لنفسي [illegible] وجدت [illegible] وعلماً وأدباً ، وأحسب أن [illegible] كل القراء في هذا [illegible] فالكتاب ممتع جداً [illegible] موضوعه وطريقة أسلوبه

[illegible] موضوعه فهو [illegible] الموضوع [illegible] النفس لأنه [illegible] من « حياتي » [illegible] أحب بها وما كتب بها ، وأحب التحدث عنها والاستماع لمن يتحدث موضوعها المحبب [illegible] من [illegible] من الشخصيات الجديرة بالدراسة حقاً من حيث أنها عنيت بنهضة الفكر العربي ، والنهضة النسائية في دنيا العرب ، فكان لها في كل موضوع رأي ، وفي كل ناحية أثر

وأما طريقته فطريقة التحليل النفسي بصدقه ودقته ، والعرض للوقائع بحلاوته وحركته . وأما أسلوبه فأسلوب أدبي قوي لا عوج فيه ولا التواء ، يساب في كثير من المواضع كالجدول السائل . ولا ريب أن الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، قد بلغ أقصى ما أراد في الهدية التي اختارها أو اختارها له « المقتطف » شيخ المجلات العربية التي يحسن أن نشير إلى ما كان بينه وبين الآنسة القائمة من مودة وثيقة دامت زمناً من الزمن ، فلا عجب إذن من اختصاص « المقتطف » بإخراج هذا الكتاب وفاء لصديقته وتنويهاً بالواجب الأدبي نحو إنتاجها الفني . وقد استوعب الكتاب ترجمة مي وثقافتها وعاطفتها على الروح الشرقية ، وعطفها على الحياة الإنسانية ، وأحوالها الشرائع [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الشرق ، وجهودها في النهضة النسائية ، وخصائص فنونها الأدبية ، وكل ما اتصل بحياتها في الثقافة من الأحاديث والأخبار التي حصل عليها الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، من قادة الفكر في مصر كدليل على صدق خدمتها للأدب ورفيع مكانتها في النهضة

لذلك أرى أن القارئ يصيب من مطالعة هذا الكتاب فرصتين : معرفة الآنسة مي ، والوقوف على آراء الأدباء والشعراء فيها . وكلاهما جليل الخطر ، عظيم الأثر . وهو أثناء ذلك يستمتع بتلك الروح الطيبة تطالعه من بين السطور ، روح الآنسة مي ، تشع بالنور ، وتعبق بالعطر ، وتفيض بالحياة .

جزى الله الكاتب الفاضل خير ما يجزى به العمل الناهض على جهده وتوفيقه . والشكر الجزيل للمقتطف على عنايته بتقديم هذا المجهود الأدبي إلى الأدب العربي الذي لا يستغني عنه أديب

(حلب — سوريا) عمر النص

---

(١) « تاريخ الفلسفة » لإميل برييه ، الجزء الأول ، الكتاب الأول ، باريس سنة ١٩٣٨ من ص ٣ إلى ص ٩

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11me Année No. 543

Lundi 29 - 11 - 1943

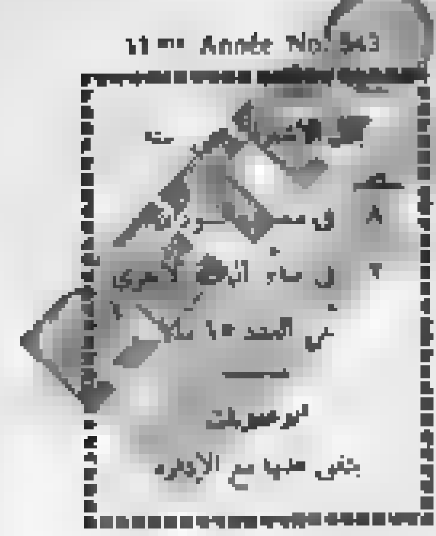

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

السنة الحادية عشرة | «القاهرة في يوم الإثنين [illegible] ذو الحجة سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٣» | العـــدد ٥٤٣

الفهـــرس

وجهـــات نظر

للأستاذ عباس محمود العقاد

كانت الملاحظات التي أبداها النقاد على كتابي «عبقرية الإمام» قليلة فيما كتب عنه حتى الآن

ولعل أهم الملاحظات التي تشتمل على وجهة نظر في التاريخ أو التحليل النفسي تقوم على الفروض وتستدعي المناقشة

ومن هذه ملاحظات الرجل الفاضل الأستاذ أحمد أمين بك في كلمة له [illegible] بمجلة «الثقافة»

وخلاصتها

١ — أني اعتمدت على بعض الروايات من غير كبير نقد، كاعتمادي على رواية نهج البلاغة في وصف الخفاش والطاووس ونحو ذلك

٢ — ومن اعتمدت على ما روي في حديث [illegible] عمرو بن العاص، ومن رواية لم يرها الأستاذ الفاضل في الطبري وذكرها المؤرخون الأثبات [illegible] «[illegible]» [illegible] المسعودي وقد [illegible] في بعض الروايات، ويشير إليها ابن عبد البر في الاستيعاب [illegible] «[illegible]» وكلها عبارات تدل على التشكيك

٣ — وأن تفسير الكلمة التي نسبت إلى الإمام في [illegible]

النحو أشبه بالتقسيم للمنطق اليوناني . وهذا كله غائب عن طبيعة العصر

٤ — وعلى الجملة كتب في « التعريفات » الفلسفة فناً وتاريخياً فصيحاً في كتاب هذا على نهج أقرب إلى نهج الفقهاء والفنانين ، فضرب المقام من الإمام في مواقف الوعظ أكثر مما عرفت باسم صحيح . ولعل هو الشك في [illegible] قضى بذلك ، لأن حياته السياسية كانت أماماً بينه حتى يغلوب

• • •

وهذه الملاحظات كلها يصح أن نلخصها في أصل واحد وهو اختلاف معاني الترجيح والنفي والإثبات

وخلاصة هذا القياس عندي هو أن نجزم بدليل قاطع أو ننفي بدليل قاطع ، وأما الترجيح فالقول فيه عندي وصحته على مشابهة القول المرجح المعهود والمعقول ، فمتى كان هذا القول مشابهاً لما نلاحظه من الأحداث على أية حال ، كأن نعلم أن فلاناً رجل محسن فلا يصعب بعد ذلك أن يقال إنه أحسن بدينار في يوم من الأيام ، وهو في ذلك اليوم نفسه لم يحسن بدينار ولا بدرهم ، أو يقال إن آخر لص معروف فلا يعتبر أن يتهم بسرقة رجل بعينه وهو لم يسرق منه على مرأى من رجال الحرب

• • •

وعلى هذا القياس نرجع إلى خلاف وجهة النظر بيننا وبين الأستاذ الفاضل في موضوع الملاحظات التي أبداها ، فلا نرى أننا تجاوزنا القدر اللازم من الترجيح ، أو أننا قررنا شيئاً يحتاج تقريره إلى برهان أقوى من البرهان الذي اعتمدنا عليه

فأما نهج البلاغة فقد تشككنا في نسبة بعضه إلى الإمام كما تشكك غيرنا من قبلنا ، ودعانا إلى الشك في بعض عباراته كما قلنا في عبقرية الإمام « ... غلبة الصبغة التنسيقية عليه والمزاوجة بالآراء والمصطلحات التي اكتسبت بعد ذلك من ترجمة الكتب الإغريقية والأعجمية ، ولا سيما الكلام على الأضداد والطبائع والعدم والمحدود والصفات والموصوفات »

ولكننا لا ندخل في هذا ما جاء في نهج البلاغة من الكلام على الطاووس والخفاش وما إليه ، لأنه لا يشتمل على شيء يستغرب صدوره من الإمام علي أو يستغرب صدوره من العصر الذي عاش فيه

لأن الإمام علياً عربي أصيل ، والعرب يشهدون ويصفون الأحياء الأجنة والأجسام التي أودعها ، وعلم الخيل والإبل وحمر الوحش والظباء والكلاب والطيور والدواب لأنها من دنياهم ومن حولهم تلك الأحياء

ولأن الإمام علياً سمع وحفظه ودرس القرآن ، والمسلمون مأمورون بالنظر في خلق الله ، ولا سيما النفيسة الدارس الطويل للدرس فيه

ولأن الإمام علياً عرف الترجمة العربية التي عرفت كثيراً من أهل الكلام ورجال الطريق ينسبون أصولهم إليه

ولأن الأسلوب الذي وصف به الخفاش والطاووس في نهج البلاغة لا تنافر بينها وبين عبارات الإمام أو عبارات عصره

فهو صحيح نسبتها إليه لا ضير فيه

وقد كانت نسبتها إليه عملاً جائزاً — وهي لم تبطل قط مخالفة المعهودة المعروفة عنه كما كانت قبل نسبتها إليه ، ومن أنه كان ينظر في خلق الله ويتورع في تأمله رحمه للمتصوفين

• • •

أما حديث سوءة عمرو ، فقد رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار وابن عبد ربه في العقد الفريد ، ورواه الذين ذكرهم الأستاذ الفاضل بصيغة التمريض

ونطالب هذه الرواية إذا جوزوا على تنافر بين العمل وبين طبيعة عمرو بن العاص أو طبيعة علي بن أبي طالب

ولا تنافر بين العمل وبين طبيعة الرجلين .

فعمرو بن العاص في عنفوان شبابه سمع رجلاً يطلب مبارزة من أصحابه فقد عبثه وأغرى الكيد له ، ولكنه لم يعجبه أن تبيه بين أصحابها هناك قائلاً : « قيل ابن عمك » ثم انتقم منه بعد أن خرج من المأزق الذي كان فيه

فليس يستغرب من معهوده ومعروفه أن يخرج من مأزق الموت في وسط معمعة بتلك الحيلة ، وقد يلغ الشجاعة التي تهابها صرامة الفروسية

وليس يستغرب كذلك من الإمام أن يعرض عنه ، لأنه كان لا يتبع مولياً ولا ينظر إلى عورة ، وكان ينهى جنده أن يتبعوا المولين ويهتكوا العورات

وليس يناقض هذه الروايات أن الطبري لم يحصل بها وإن جنبها ، لأن الطبري قد ترجم عمرو بن العاص خاصة فلم أيما

إخلال ... وقد نبه إلى هذه الحقيقة كتاب مصر الذي طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر فقال عنه: « ... ويمكن من أكبر ما يعزو الأصحاب إلى كتابه مأخذ عليه غصباً عابراً في أخبار فتح مصر ، فإن روايته في ذلك قليلة الثقة شديدة ، ويزاد على غلبه مضطربا خلط كبير في كل ما يتصل بوصف البلاد وتاريخ الحوادث وذلك يحتاج إلى كثير من التفصيل »

فليس الطبري بالمرجع الوحيد للتثبت في تاريخ عمرو وما ينسب إليه ، لأنه قليل الاحتفال بحفظ مصادر هذا التاريخ

وعودة إلى ما حدث في مقياس الترجيح فسأل ... ترى أو لم يجب حديث أبي الأسود في هذه المسألة لماذا يبطل من صدق الإمام ؟

إنما بحثنا بما يبرهنا الدلالة على عبقرية الإمام

وعبقرية الإمام ثابتة له على كل فرض من الفروض التي تحوم حول هذه الرواية

على أنها شيء لا يحرم بنفيه

وهي إذا جزم بنفيها لا تضير الحقيقة النفسية التي أثبتناها للإمام أقل تضيير

• • •

وقد عرضنا عن رواية من قال إن الإمام هيأ ووضع أساس علم النحو فقلنا : « ... وتواتر أن أبا الأسود الدؤلي شكا إليه شيوع اللحن على ألسنة العرب فقال له : اكتب ما أملي عليك ، ثم أملاه أصولاً منها أن كلام العرب يتركب من اسم وفعل وحرف ... إلى آخر ما جاء في تلك الرواية »

وإلى هنا نحن نقرر الواقعة التاريخية ولا نزيد عليها ، لأن التواتر في كتب العرب هو هنا بلا مراء

ثم عقب في عبقرية الإمام فقيل : « وهذه رواية تخالفها روايات شتى تستند إلى المشابهة بين النحو العربي وأنحاء اللغات الأخرى في اشتقاق أصولها النحوية ولا سيما السريانية واليونانية »

إلى أن قيل : « ولا يمنع عقلاً أن يكون الإمام أول من استنبط الأصول الأولى لعلم النحو العربي من مذاكرة العلماء بهذه الأصول بين علماء الأمم التي كانت تلتقي بالكوفة وحواضر العراق والشام ، وهم هنالك غير قليل ، ولا سيما السريان الذين يحتاجون إلى تدوين نحوهم وفهم مشابهة لقواعد النحو العربي »

وفي اعتقادنا أن أحد الفرضين وسطاً هذه هو غاية التقريب في الشك والترجيح ، وليس لنا أن نقول غير ما قلناه بغير قاطع من الأسانيد الصحيحة

أما إذا اعتمدنا على المقارنة الترجيحية فالسريان أقرب إلى اللغة العربية وإلى المذكورة من اليونان ، ومذاكرة الإمام لعلمائهم أقرب من مذاكرة علماء اليونان ، ومن شاء بعد ذلك أن يجزم الروايات المتواترة جزماً قاطعاً فحسبه الدليل

• • •

هذه أمثلة لقياس الترجيح والتشكيك عندنا في مختلف الروايات ، وهو على ما نعتقد القياس الوحيد للأمور ؛ لأن الرواية التي نشك فيها لا تبطل شيئاً من الآراء التي قررناها سواء صححت بالشك إلى التأييد أو إلى التفنيد ... وليس لنا أن نتجاوز الشك إلى الجزم بغير برهان وثيق وسند لا مطعن فيه

• • •

وبعد فإني رأيت الأستاذ الزميل يرى أننا قد اتخذنا موقف المحامي عن الإمام في كتابنا عن عبقريته ، وأن غير هذا الكتاب هو الذي يمضي فيه باعتقاد عند الواقف ، لأن النزاع حول على وجب الفرض أعمدة هذا النزاع ، كما وجب إنصافه مما قيل فيه

ولكننا لا نوافقه على أن الدفاع يمنع رسم الشخصية على الوجه الأمثل ، لأن تصحيح الأقوال التي يوصف بها رجل من الرجال هو الخطوة الأولى لتصحيح صفاته والتعريف بحقيقة شخصه ، وليس من اللازم أن يكون حكم القضاء مخالفاً لدعوى الدفاع ، بل كثيراً ما يعتمد عليه ويأخذ بجميعه ويبطل كل ما عداه

وإن من الحق علينا لزميلنا الكبير أن نشكر له ملاحظاته القيمة ، لأن الملاحظات التي تصدر من وجهة نظر غير وجهة نظرنا هي ترجيحات أخطر ، وربما الفائدة التي يجنيها القراء والقراء والمؤلفون .

عباس محمود العقاد

سحبت شركة مصر ... ١ ... ٩٦ شارع محمد عبده خان بروض الفرج ١٥ فرعاً وعموم الممالك مجلة الرسالة ... بأثره من العمر الحد ...

مسابقة الأدب العربي

البهاء زهير

للدكتور زكي مبارك

تمهيد

يقضي منشور وزارة المعارف على أن المتسابقين يمتحنون تحريريًا في الكتب الآتية

١ — ديوان البهاء زهير وديوان [illegible]

٢ — كتاب أخبار أبي تمام للصولي

ومعنى هذا أن الديوانين الأولين يجيئان في حكم الكتاب الواحد، لأنهما لشاعرين عاشا في عصر واحد وفي بيئة واحدة، ولأنهما يلتقيان في المنازع الشعرية ببعض الاعتبار، وستعرف هذه الشئون حين نوازن بينهما في الأحاديث المقبلات

حياة البهاء زهير

للأستاذ مصطفى باشا عبد الرازق بحث جيد عن «البهاء زهير»، وفي ذلك البحث كلام مفصل عن حياة الشاعر، فمن الواجب أن يرجع الطلبة إليه، وهو يوجد في مكتبات المدارس الأميرية. وإنما أشير بالرجوع إلى هذا البحث، لأنه أوفى ما كتب في ترجمة البهاء زهير، ولأن الاطلاع عليه يقدم إلى الطلبة فوائد أدبية وتاريخية لا يظفرون بمثلها إلا بعد عناء

ومن طريف الحوادث أن وزارة المعارف كانت رأت توزيع هذا البحث على تلاميذ المدارس الثانوية، ولكن أناسًا من أهل الإسكندرية ثاروا وطالبوا بسحبه من مدارس البنات، بسبب غلطة وردت فيه، وهي أبيات من شعر البهاء تشبه ما يسمونه الأدب المكشوف، مع أنها لا تستوجب الثبت في الاحتجاج، ومع أنها في كتاب عُرف مؤلفه بالحرص على صيانة الذوق في الكتابة والحديث

رأي الدكتور طه حسين

حين أظهر الشيخ مصطفى [illegible] عن البهاء [illegible] سمحة، تحدث الدكتور طه في نقد لهذه [illegible] الشيخ مصطفى بحثه في غير طائل، لأن البهاء زهير لا يستحق هذا المجهود، ولن يكون من أعلام الشعر بأي حال، فمن الخطأ أن يعنت ذلك الكاتب

قلت: ويكفي البهاء زهير عزة أنه [illegible] في التعبير، وتلك خاصية أدبية تستحق الالتفات

فقال الدكتور طه: الشعر العربي مظلوم من هذه الناحية، فالجمهور لا تفتنه إلا على الشعر الهازل والشعر [illegible]، ثم غلبت السهولة بعد ذلك على أكثر الشعراء

الشعر السهل

هو القول الذي تمضي به التاريخ الأدبي، فقد ثبت أن ديوان البهاء زهير شعر مقبول لم يظفر به ديوان، فقد طبع عشرات المرات في مصر وفي غير مصر، وترجم شعرًا إلى اللغة الإنجليزية منذ زمان، وقال مترجمه إنه قريب الروح من شعراء الإنجليز في القرن السابع عشر، ومعنى ذلك أنه انتقل من الصبغة المحلية إلى الصبغة الدولية، وهذا نصر لنفس القبيل

والواقع أن في شعر البهاء نفحة سحرية لا نصيب منها لأكثر الشعراء، فقد كان مرهف الإحساس إلى أبعد الحدود، وكانت قدرته على التعبير قدرة عالية، لأنه استطاع أن يعبر عن دقائق المعاني بعبارات هي غاية في اللطف والإيناس

مشكلة المشكلات

هي مشكلة التعبير، ويعز علي أن أقرر أن هذه المشكلة سيطرت على تاريخ الأدب العربي، ولم نظفر إلى اليوم بما تخلص من الطول

ومرجع هذه المشكلة إلى اعتبار الجزالة أساس البلاغة في لغة العرب، فالكلام الجزل هو الكلام البليغ، والكلام جدير بالانتساب إلى العرب الفصحاء

أما الكلام الرقيق فهو من أغاني الوالهين، لأن العبارة

هي التي أوجبت الرقة والعطف ، ولهذا استباح الدكتور طه أن يرتاب في كل شعر رقيق ينسب إلى العصر الجاهلي ، كما تشهد نصوص كتابه الذي أثار الناس قبل سنين

وأقول بأن الدكتور طه لم يفطن إلى مصادر الكلام عند الشعراء الجاهلية ؛ وهي مقامات لا تعترف بوحدة الأسلوب ، وإنما تفرض الأساليب وفقاً لما توحي به شجون الأحاديث ، فنرى الجزالة هنا ونرى الرقة هناك

وفي القرآن شواهد على صحة هذا القول ، فهو يؤثر الرقة في مقام الوعد ، ويؤثر الجزالة في مقام الوعيد ، ومع ذلك فالقرآن نثر جاهلي ، كما بينت ذلك في كتاب « النثر الفني » ، لأنه نزل على العرب وهم جاهليون لا إسلاميون

لحظة مع الشيخ مصطفى عبد الرازق

هي لحظة قصيرة أسالم فيها شيخي ، لأزعم أني أعرف من أسرار البلاغة أكثر مما يعرف ، وهيهات ثم هيهات !

هذا الشيخ صورة من أدب النفس ، والتحامل عليه لا يجوز ؛ لأنه يرحب بهجوم عليه ، ويسره أن أسحقه في أي ميدان ؛ ولأنه سائر مع صدره ، فأسمح لي بقلبه بلاقيه ثم أنظر في بابه عند تأليف الكتاب

لقد نص في كتابه على أن الرقة في شعر البهاء زهير هي الطبع ، وأن الجزالة هي التطبع ، وأن البهاء لم يؤثر الجزالة إلا في الظروف التي يحاول فيها منافسة خصومه من أعيان الشعراء

وأقول بأن الجزالة في شعر البهاء تمضي مع الطبع لا التطبع لأنها من وحي المقام لا من وحي المكابرة ، وإلا فالذي يريد الشيخ مصطفى أن يقول البهاء وهو يذكر انتصار الملك الكامل ، وإجلاءه الإفرنج عن ثغر دمياط ؟

هل كان يخطر أن يصطنع لغته في الغزل ، اللغة التي يرق بها فيقول :

سـلْ عن إنما صبو	تي فلا أقل من السلام
الشعر في كل الظبا	ء فلا أمسك بالملام
ما أكثر العذال في	ولقد عليك وفي غرامي
عشقي كتمتهم هوا	ك [illegible] أكتمهم مرامي

عند ما يقف أمام الأمير ؟ ويتحدث بموقعة تمخضت عن أحسن الجند ؟ ولكنها لا تسمح الكثير من عصبة الشعوب عند انتزاع ثغر دمياط من أوشاب الفرنج

أليس من التكلف أن يقول البهاء في مدح الملك الكامل :

بك اهتز عطف الدين في حلل النصر
وردَّت على أعقابها ملة الكفر
وليلة غزو للعدو كأنها
بكثرة من أرديته ليلة القدر
فيا ليلة قد شرف الله قدرها
ولا غرو إن سميتها ليلة القدر
سددت سبيل البر والبحر عنهم
بسابحة دهم وسابحة غر
أساطيل ليست في أساطير من مضى
فكل غراب راح أفتك من صقر
وجيش كمثل الليل هولاً وهيبة
وإن زانه ما فيه من أنجم زهر
وكل جواد ، يكسب حظاً منه
لآل وجيه ، لا ، ولا لبني نصر
وباتت جنود الله فوق ضوامر
بأوضاحها تغني السراة عن الفجر
كفى الله دمياط المكاره إنها
لمن قبلة الإسلام في موضع النحر
وما طاب ماء النيل إلا لأنه
يحل محل الريق من ذلك الثغر

هذا الشعر يراه مصطفى لشاعرية الشعراء ، ويراه الجزالة فيه ، ولكن الواقع أن الجزالة هنا ضرورية ، لأن المقام لا يسمح بالرخص

وعند مراجعة القصائد الموسومة بالجزالة نرى مقامات الكلام هي التي توجب على الشاعر أن يختار الجزل ، وهذه من دقائق الصناعة الشعرية ، فلا موجب للحكم بأنه يخرج على الطبع لمسايرة القدماء

وقد ذكر مثلاً ثانياً من الجزل هو قوله في مدح الملك الصالح نجم الدين أيوب

ولقد سعيت إلى العلاء بهمة	تقضي بسعيي أنه لا يقتضي
وسريت في ليل كأن نجومه	من فرط غيرتها إلي تحدق

من وصفت سرادق الملك الذي
نصب الملوك حيالة تسروره

بالملك يا نجم السماء تأنقي   قد لاح نجم السعد لي يتألق
الصالح الملك الذي أيامه   تمشي بمنه بالفرح دروس
ملأ القلوب مخافة ومحبة   فالناس يرهبه والمكارم تمشي
معدك حتى ما بها متظلم   وأنلت حتى ما بها محروم
أمن وصب الناس حين لقيته   حتى ظننت بأنهم لم يخلقوا
حيث في مصر إليك ركائبي   تجري مرة طرباً وتشرق
وحلف عندك بعد حلف بمصر   يلقى بأجسه طارق والأمس
ويقضي الأمر وأن يسعها   أبداً إلى رب العلا لا أنسى
من ... عام ... وعطفت ما
لم يعطوا ، ولطف ما لم يحتمل

فما غرب هذا الدمع حتى يقال إنه دون سائر شعر البهاء في الطرافة والإبداع؟

وأحب أن نذكر مثالاً كافياً يؤكد ما ذهبت إليه من أن حرفة في شعر البهاء طبع لا تطبع ، لأن المقام يوجبها كل الإعجاب

قال في مدح الملك الناصر يوسف
وقد كنت ... من القصيدة تشيق

ومثلك ... يأس ... وبأس

ولا أختر إلا لبابه مرتقى   ولست بشيء غيرها تأسف
ومنى تحبه به من يبقى   ما هي لا منهم ولا تكلف
ولكني أعطفا الأمصار وعموده   ولا أحد غيري منهم يطلف
أنظر إذا هب النسيم عليهم   وظلي لهم من دعة يتحنف
سروري أن يسعو عليهم تكشف   وحزني أن يعدو عليهم تقشف
د حوب لهم لطف الإله وصنعاً   ولولا ما هو لو وصف يوصف
أكلف سمري حين أشكو مشقة

كأن أدعوه ... لدى يؤلف

وقد كان معانا بالشكل تتزكى   حبوبه الأطباب مسعا وتكشف
يلوح عليه في الغزل رونق   ويظهر والشكوى عليه تكلف
وما زال شعري فيه للروح راحة

والقلب تسلية والهم مصرف

يناقيك منه الظل والظل أحسن
ويليك منه السحر والسحر أعجب

شكوت وما الشكوى إليك ...
... كنت لهم ...

هذا أيضاً شعر جزل ، ومع ذلك يرى من الحكمة ... ومن الشاعر أنه تكلف

وهل كان يعكس في مثل هذا المقام أن يرد على شعر ما يجيء في شكوى المعبود ؟

سؤال مهم يقال ، وقد كان البهاء من أعرف الناس بخلفيات الكلام

وكيف ما هي ذاتية البهاء ؟ وما حياته في مصر والحجاز ؟ وما مكانه بين معاصريه ؟ وما وزنه الصحيح في تاريخ الشعر العربي ؟

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة في الحديث المقبل ، والله الموفق

كمال ...

— يا رب ... ١٠٠ ألف جنيه
— استغفر الله ... الراضي ... وانت ... !!! ..

٥ – الدكتور طه حسين

والشعر المرسل

« لكاتب عجيب في كتابه الأخير على هامش السيرة (الجزء الثالث) »

للأستاذ دريني خشبة

مصادفة عجيبة

مصادفة وقعت علينا ونحن نقرأ الجزء الثالث من كتاب « على هامش السيرة » للدكتور طه حسين

وقيل أن أسرق القراء خبر هذه المصادفة أقرر أنني كتبت أن طه حسين هذه المرة « سيئة جداً » [illegible] سيئة سيئة جداً بل من أسوأ الكتب جميعاً ، ويزول سبب التفاصيل « [illegible] » هذا الكلام عن الوجه الذي يرضيه ، فنحن في حق من أن شاعره أن كلامه الذي كتبه هنا بصدد شهرزاد لم يكن السبب في هذه المستوى الفني ، وصاحب كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » حين أخذنا عليه عدم عنايته بإحياء الترجمة في مصر ، أو تنشيطها على الوجه الأكمل الذي نتمنى ، ويتعجب ما أثبته في كتابه الذي ذكر فيه أن كل نهضة فكرية أو أدبية عاودت إعادتها في مصر خاصة ، وفي الشرق العربي عامة ، إنما ينبغي أن تقوم على الترجمة ، فلما كتبنا ذلك لم يهتم الدكتور ولم يلق إليه [illegible] ومع أن النهضة التي كتبنا بها كانت مما يحتمل أن يؤاخذ عليها كاتباً في ظروفه الخاصة التي نشبه ظروفنا ، فإن الدكتور أغضى ولم يعمل بشيء ، وإن يكن قد شرع بعد إطار الترجمة ودوره للمعرب بالأذكياء المتدربين الأكفاء . وقد خيل إلينا أن الدكتور لم يقرأ ما كتبناه ومبالغته جهوداً (والعياذ بالله !) أن هذه القراءة أوجع له من الغرق مع الإهمال .

فلما ، أو نحوه ، قلت إنني كنت أقرأ الجزء الثالث من هامش السيرة بعد ، بنية جداً . . . وهي القالة التي تأتي بطريقة النقد الحديثة في مصر . . النقد الذي يستمد العطاء ، ويسد الثغرات ، ويحصي الهنات . . النقد الذي لا يطلب أصحابه بل يوسعها حيا عقد إجمالاً

« ومعيب في القرية »

مهمة عشرين صفحة ليس فيها شيء ! فقط أنه ليس فيه عيوب ولا غلطات ، ولا عثرات ، ولأن كان كل ما كتب فيها كان حسنة من حسنات الصفحات العشرين مس صفحات إلى خمس عشرة صفحة

« ليس هذا عيباً » لأنك إن عددته عيباً [illegible] [illegible] [illegible] فالأسلوب جميل جذاب ، والقصص مسترسل رائع ، وحسب هذه الصفحات العشرين أو الثلاثين ما فيها من ذلك جميعه ، هذا جميعه هو الأدب [illegible] والأدب القصصي بنوع خاص

ما هذا ؟ الدكتور طه حسين يُنطق ناساً من عرب الجاهلية بما هو من القرآن ، أو ما يقرب أن يكون من القرآن ، ولما ينزل القرآن بعد ! ! ما هذا الذي يرويه سطاس وورقة في وصل وظل الصبي بينها ماثلاً [illegible] أليس في هذا الكلام (رائعة !) من القرآن في سورة الضحى ؟ . . ومثل هذا شائع في الفصول التي سبقت مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . . وقل ذكر (صلى الله عليه وسلم) هذه . . فلماذا آثر الدكتور أن يختصر هذا الاختصار الذي يذهب بجمالها . . (هذه الكلمة حلوة الجرى على اللسان ، حسنة الوقع في القلب ، خالدة في الذهن ما بقي الذهن) فماذا يختصرها الدكتور هذا الاختصار المخل ؟ الله ! لا يجوز لنا كما يجب أن نقال مظنة كريمة رحيمة كما قاله بعد ذلك سنين أو نحوها

لا لا . . . لا هذه أبداً [illegible] إنما يجب أن نترك فصل سطاس وورقة فلا نعيبه بشيء ، لأنه من أروع فصول هذا الجزء الثالث ، وإن يكن أروع منه هذا الفصل الذي انعقدت فيه أواصر الصداقة بين عمرو بن هشام — أو أبو جهل كما سوف يذكر له — وبين أبو صخرة ، أو زعيم الأحلاف . . . ويقول أبو جهل وأبو صخرة في موضع الحر عامدين كما سمعنا الوليد ، ودع التأويل لشكل آريء فريب

بل قل إن أردت أن نقد الناس بشيء في احتفال الدكتور من الرواية إلى التاريخ ، ومن القصص الفاني إلى التحقيق العلمي بعد الصفحة الثامنة والثمانين من حيث لا يتفق وما أملته والتاريخ من أنه إنما يكتب كتابه للمؤرخين . . وقل إن الدكتور

هيكل قد ذهب بالتمحيص العلمي كما ذهب الدكتور طه بتجديد السيرة وتجديدها [illegible] التي لا يصدقون مطلقاً ، أن سائق حمزة رضي الله عنه يضرب حبيباً حبشياً الناس خطأ يسددونه [illegible] ؟ ثم هذا الحديث [illegible] من [illegible] الذي يحيك في الصدر منه شيء غير قليل

ولكن لا .. فالدكتور لا يكتب للعلماء ولا للتمحيص العلمي ولكنه يقص علينا أحسن القصص و [illegible]

[illegible] إلى ما هامش أحاديث [illegible] إذ يحدثنا الدكتور عن سيد الشهداء ، حمزة عم النبي حديثاً طويلاً (ص ١١٤) ، ثم يعود فيحدثنا عنه حديثاً طويلاً كذلك ، بعبارات هي نفس عبارات الأول تقريباً في [illegible] (ص ١٢٩) وهكذا فعل في غير موضع من هذا الهامش

ولكن كيف ينكر أن هذه حسنة وليست سيئة ؟ فالحديث الأول كله أكبره عن حمزة ، أما الثاني فأكثره عن وحشي ومع هذا فالحديث عن الرسول ومن أصحابه هو أعذب ما يقصص به مصر [illegible] ، ولن يضير الدكتور شيئاً ، ولن ينقص من كتابه شيئاً كذلك أن تبقى أعداد « الرسالة » الممتازة بعض أنباء ما قصت إلينا [illegible] إذ حسبنا أننا نقرأها اليوم فلا طه حسين سيتكرر هذا الأدب الديني القصصي [illegible] الرجل الذي رضي بكتابه هذا على أن تصريفه لأمور وزارة المعارف لم يصرفه عن رسالته الأولى التي هي الإنتاج الأدبي القيم ، [illegible] وحسبه أن يخرج في أقل من سنة كتابين من هذا الفن القصصي الممتاز وأرجو أن يخرج الثالث قبل أن ينصرم العام ، وهذا الثالث يلائ أن ندعو سر الصناعة طه حسين — هو (أحلام شهرزاد) ، الذي أوشك أن يفرغ منه ، أو هو قد فرغ منه الفعل .

ولكن الكتاب كله يوشك أن ينتهي دون أن تذكر لنا علاقة هامش السيرة بالشعر المرسل [illegible] فأقول : سوف أذكر لك تلك العلاقة بعد أن تكون من هذه الأرقام ، وهي التي جاءت منها منظم فهرس الكتاب

(١١٤ — ١٢٥ — ١٣٦ ، ثم ١٥٤ — ١٦٥ — ١٧٦ — ١٩٣ — ٢٠٧ — ٢٢٦ — ٢٣٥ ؟؟)

فإذا قلت وما علاقة هذه بذاك ، قلت لك : أطرح أي رقم سابق من أي رقم لاحق من هذه الأرقام ، فإنك تحصل على الرقم (٤٤١) ما معنى هذا ؟ أليس يعني أن الدكتور كان يؤلف [illegible] ولى يده [illegible] وإلا فما معنى أن تتكون كل فصل من فصول كتابه أربع عشرة صفحة تماماً والسلام لا تزيد ولا تنقص عنها ؟! أليس هذا تأليفاً ميكانيكياً ؟ أجيبك إن هذا ليس من النقد في شيء [illegible] بل إن هذا هو الشعر [illegible] جعلت عنوان مقالك (الدكتور طه حسين والشعر المرسل) وأنت إلى الآن لم تذكر لنا من أمر الدكتور طه حسين والشعر المرسل شيئاً ، فأقول لك : إن هذا هو أسلوب النقد في مصر اليوم ، ولن أذكر لك شيئاً من أمر الشعر المرسل في هامش السيرة حتى تقرأ تلك القطعة الساحرة التي أختارها لك لترى أنك تسمع ، وتتعرف من بان الدكتور طه حسين هو كاتب من أول كتابنا وأسلسهم ، وأقومهم بياناً [illegible] اقرأ إذن

« انظر نسمى رويداً رويداً مثل ما يسعى النسيم العليل ، لا يمس الأرض ولا يسمع خطاها ، بل كالروح يسري في الفضاء ، نشر الليل عليها جناحاً من سرى في سمير الظلام ، وبعث الروض نفس شذاها جزاها منه جميل ، وهي يعثر منه عبيراً مسكيراً كاصطفت الشجون ، هذا الجدول تشوق ويحنو من حولها طول الزمان ، وحب الذكرى عليه آسف ، ودها الشوق إليه الحنين ، فهو طوراً ذاهب قد زاد من قدم الوجد مثل الحزن ، عصف الأيام يشكو إليه بثه و أسعده الشكاة ، وهو طوراً صاحب قد هاجه من طرب [illegible] مثل المجنون ، جاش حتى أضحك الأرض منه عن رياض بهجة للعيون ، وتعرى العاشقين كركت ببيت اليأس منها والرجاء ، كبكاء الطفل تأتي عليها ظلمة الليل وضوء النهار »

هذا يا أخي هو ما أردت أن ألفتك إليه من بيان الدكتور طه ، الذي ربما تكون قد سمعت منه أنه ينظم الشعر ، ولكنك لم تقرأ له شعراً قط ، ومن يدري ؟ فربما تكون قد قرأت له شعراً في غير كتاب من كتبه ، ولكنك مررت به وأنت لا تدري أنه شعر ، كما كنت تحسب أنك تقرأ — في هامش السيرة — كلاماً من قبل أن تنتبه إلى أنك قد قرأت فيها شعراً .

وشعراً مرسلاً .. هو هذا الشعر الذي نقلته لك هنا ... والذي كان السبب في هذه المقدمة التي لم يكن لها (داعي !) كما تقول في كلامنا الدارج

[illegible] لم يكن القصة الطويلة التي نقلناها (داعي ؟)

مطلقاً .. فنحن كما يعرف القراء جميعاً من تلاميذ الدكتور المعجبين به وبأدبه .. وليس حقاً كذلك ما كتبناه على هامش السيرة بسوء نية .. وليس حقاً أن الدكتور يتعصب ضد أحد إذا شعر في حدود النقد المعقول ، فلا يعمد إلى انتخاب الهنات ويجعل من (حبّة قبّة) أو من عامل جملاً .. ولا يحول كما قدرنا مثلاً .. إذا رجع إلى عدد سابق من أي عدد لاحق من هذه الأرقام ، فإنك تحصل على الرقم ١٤ في كل الحالات ! فما بال الدكتور طه يكتب عشرة مصاريع ، فلا يزيد في أحدها ولا ينقص عن أربع عشرة مقطعاً ؟ أليس يؤلف الدكتور طه وفي يده ترمومتر ؟ !

ليس حقاً إذن أن أي شيء من ذلك كله ... ويكفينا أن نطلع في هذه المقدمة مطلقاً ، وأن ندل على القارئ هذا النموذج الذي اخترناه اختياراً جاء من طريق المصادفة ولم يأت من طريق العمد .. أردنا أن ندل بهذا النموذج على بيان الدكتور للشعر ، وأسلوبه اللين ، وعبارته الشائقة .. فلا يفوت القارئ أن أنا إذا وضعنا بين يديه شعراً .. وشعراً مرسلاً .. مما قال عنه شاعرنا الكبير الذي نحبه ونجله ونعجب به الأستاذ العقاد – إنه يمر في الأذن ولا يقف على السمع

وقد لا يكون القارئ شاعراً فيعرف كيف يكون شعراً هذا الكلام الذي نقلناه من هامش السيرة (ج ٣ ص ١٢٧) ولهذا فلا بأس من أن نعيد له هذا الكلام نفسه في نظامه الشعري الذي نعرفه الناس

أقبلت نفسي رويداً رويداً
مثل ما يمضي النسيم العليلُ
لا يمس الأرض وقعُ خطاها
فهي كالروح سرى في الفضاء
نثر الليـــل عليها جناحا
فهي سر في ضمير الظـــلام
وهفتْ الروض يعرف شذاها
فارتعا[1] يلقاه جميـــلُ
بطيء يخطر تيـــه فيهاً
مستبراً كالعاشق المستور
تاركاً لحدي الصوانِ يُبدي
من هواه ما طواه الزمان
زاد الذكرى عليه أمانا
ما الشوق إليه عسيرٌ
فهو طوراً صـــاخب هائج
من شدة الوجد مثل الزلزال
يصف الأيام يشكو اليها
بثه أو ما أسعده الشكاة
وهو طوراً صاحب هادئ جميل
من طريق الحب مثل المفتونْ
حائر حتى أضحكت الأرض منه
من جانبي بهجةً العيون
ونفوس العاشقين كرامٌ
بعث اليأس فيها والرجاء
كحياة الدهر نأى عليها
ثالثة الليل وضوء النهار ! [1]

هذا إذن هو نظم الدكتور طه حسين من الشعر المرسل الذي أورده في آخر كتبه – على هامش السيرة – الجزء الثالث الصادر في أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ ، أي في الوقت الذي كنا نحسب ألف حساب ونحن نفكر بعصبيتنا داعين شعراءنا لإجراء تجاربهم في هذا الشعر عسى أن يوفق أحدهم أو أكثر من واحد منهم إلى أسلوب رائع يخلو من العيوب التي يأخذها عليه النقاد المحترمون

ونحن لا يسعنا إلا أن نبدي أكبر إعجابنا بهذا المجهود المشترك الذي ساهم به زعيم النهضة الأدبية في مصر ، وعميد الأدب العربي ، في الثورة على القديم الذي ندعو إلى الثورة عليه وإن كنا نهيب بجميع شعرائنا أن في وسعهم أن يجعلوا شعراً مرسلاً أجود بكثير جداً مما عرضنا عليهم من شعر الأستاذ أبي حديد ومن هذا الشعر الذي نقدمه إليهم اليوم للدكتور من شعر الدكتور طه حسين

(١) في الأصل فارتعا وقصدنا بعدها لأنها مستكمل الوزن .

(١) من الديك وروحه داملاني داملاني

دراسات الشعر

الشعر العربي

للدكتور محمد مندور

[illegible]

والواقع أن الارستقراطية العربية موضوع دقيق لا يزال في حاجة إلى البحث ، ونحن لا نظن أن المستشرقين يستطيعون بحثه ، لأن معرفتهم باللغة مهما اتسعت لا يمكن أن تصل إلى الإحساس بدقائق موسيقية دقيقة كهذه ، فهل يستطيعون هم ذلك ؟

يسمح لي القارئ بأن أقول إنني قد حاولت حل هذا الإشكال في بحث طويل كتبته باللغة الفرنسية عند دراسة وتحليل ثلاثة أبحر من الشعر العربي يحسن الأسلوب بها بين ، وهي الطويل والبسيط والوافر[1]

ولنأخذ مثلاً من هذه الدراسة بيت امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلي

فهو موزون على مذهب أولاد كما يأتي ، (مع رمزنا للمقطع

(١) هذا البحث لا يزال مخطوطاً لأن الحرب حالت دون نشره بأوربا ولا يستطيع نشره هنا حتى تتوافر المطبعة الحروف والرموز التي لم أستوضح موضوعه .

القصير بالعلامة ب والطويل بالعلامة –

[illegible]

ولكن هذا الوزن لا يحصر الحقيقتين الكبيرتين اللتين يقوم عليهما الشعر في كافة الآداب ، وهما الكم والإيقاع

الكم mesure

فقد الكم لا كم كل مقطع منفرداً ، فذلك ما سبق أن أوضحناه ، بل كم التفاعيل ، فنحن هنا أمام تفاعيل متساوية (التفعيل الأول يساوي الثالث والثاني يساوي الرابع) ، ولكننا مع ذلك نعلم بجواز زحافات وعلل ، فكيف يستقيم الكم رغم هذه الزحافات والعلل التي تنقص من التفعيل في الغالب

هذه المشكلة حيرت المستشرقين ، ولقد حاول العالم الفرنسي الكبير جويار Guyard أن يحلها في كتاب له بعنوان Nouvelle théorie de la métrique arabe ، وفيه يطبق مواضعات الموسيقى وأصولها على الشعر العربي ، ولكنه لا يدخل في حسابه غير الحروف الصائتة كما يصنعون في الموسيقى ، فيعطي تلك الحروف المختلفة قيماً مقدارية من نقطة بيضاء إلى نقطة سوداء إلى كروش إلى كروش مزدوج ... الخ ومن البين أنه قد أخطأ لعدم أخذه السماء بخلاف كم الحروف الصامتة الطويلة الأهمية في اللغة العربية والمقاطع الساكنة عليه كما أشرنا

وبعد

فأحسب أن الدكتور طه قد أعلن رأيه الآن بطريقته نفسه في الشعر المرسل ، وأنه في جانبنا من قبل أن يبدأ معركة ونحن نقول هنا حتى لا يجد أحد من أصدقائنا الشعراء الذين وعدوا بإجراء تجاربهم في هذا الشعر ، معارضين برأي الأستاذ العقاد ، من القيام بهذه التجارب ، وذلك لما للأستاذ الكبير من أثر عميق في نفوسهم ولأن أكثرهم شعراء من مدرسته

وبقيت ملاحظة ، فلقد كتب الدكتور طه شعره كأنه نثر لم يورده شطراً شطراً كما هنا ، ولا شك في أن غرضه من ذلك هو ألا ينبه القارئ إلى أنه يقرأ شعراً فينفر ، خصوصاً إذا علم أنه يقرأ شعراً مرسلاً .

ولقد كنت ذكرت للقراء في إحدى مقالاتي ألا يقفوا عند آخر كل شطر ، بل دعوتهم أن يصلوا القراءة حتى لا يقع عليهم التنبيه المتكرر الذي هو القافية ، ويسرني بهذه المناسبة أن أقرر أن الأستاذ أبا حديد كان قد اقترح علي أن يكتب الشعر المرسل بهذه الطريقة التي كتب بها الدكتور طه ... فهل هو توارد في الخواطر ؟ أم أن الصديقين الكريمين كانا قد تحدثا معاً في مثل هذه الحديث من قبل ؟!

هذا ولقد قرأت للأستاذ الزيات رأيه في الشعر المرسل في الصفحة الثانية من « الرسالة » العدد (٣٧) ؛ ولعله يلاحظ أن صديقه طه قد حرص في نظمه هذا على كل التحرجات التي أشار بها صديقه الزيات فلقد نظم مقفى

دريني خشبة

والذي انتهينا إليه بحساب الآلات الدقيقة هو ما يأتي ، مقادير كم كل تفعيل بأجزاء من مائة من الثانية

٧٤ | ١٣٢½ | ٧٧½ ١٢٣ ٧٣ | ١١٥½ ٨٥½ ١٢٣

وهذه نتائج غريبة نلاحظ منها

١ — أن التفاعيل المزحفة كالتفعيل الخامس والسابع قد تساوي كمها في النطق كم التفاعيل الصحيحة بل وقد [illegible]

٢ — أن هناك فروقا بين التفاعيل المتساوية كالتفعيل الثاني والرابع والسادس والثامن

وتفسير ذلك هو أولا: أن الفروق التي ظهرت في حساب الآلات لا تدركها الأذن ، لأنه من الثابت أن الفروق التي لا تزيد عن ٢/١٠ من الثانية لا تكاد تدركها الأذن ، والأذن وحدها [illegible]

ثانيا: وأما عن مساواة التفاعيل المزحفة للتفاعيل الصحيحة فهذا تفسير تعويضية عامة تحدث عند إنشاد الشعر ، وهي عبارة عن عمليات تعويض تقوم بها آليا. وهذا التعويض يحدث بطرق مختلفة ، منها تطويل حرف صائت بشرط ألا ينتج عن ذلك لبس يأتي من قلب الحرف القصير بطبيعته اللغوية إلى حرف طويل ، ومنها مد النطق في حرف صامت ممتد كالسين أو اللام أو غيرها ، ومنها الصمت بعد لفظ أو عند حرف آني كحروف الانفجار مثل الباء والقاف وغيرها

وإذن فالزحاف والعلل لا تغير شيئا في كم التفاعيل عند النطق ومن ثم لا تكسر الوزن

الارتكاز (Stress)

الارتكاز عنصر أساسي في الشعر العربي بل عنصر غالب ، ومن وجوده يتولد الإيقاع ، وقد بحثنا عنه في معامل [illegible] والذي يعنينا هو أن هناك ارتكازا على المقطع الثاني من التفعيل القصير (فعولن) ، وأن التفعيل الكبير يقع عليه ارتكازان أحدهما أساسي على المقطع الثاني والآخر ثانوي على المقطع الأخير في (مفاعيلن) ، وقد رمزنا للارتكاز الأساسي بالعلامة [illegible] وللارتكاز الثانوي بالعلامة [illegible] ومن المعلوم أن الارتكاز لا يقع إلا على مقطع طويل ومن ثم نلاحظ أن هذا الوزن لا بد أن يقع منه دائما مقطع طويل في المقطع الأول [illegible] فإذا لم يحدث ذلك انكسر البيت ، فالمعروف [illegible] في أول كل تفعيل من البحر الطويل [illegible] وهي عبارة عن [illegible]

ومن وجود الارتكاز على هذه المقاطع من كل تفعيل يتكون الإيقاع ، لأنه كما قلت عبارة عن عودة ظاهرة صوتية ما على مسافات زمنية محددة

وإذن فاستقامة الوزن أو عدم استقامته لا يعود إلى الكم الذي [illegible] الزحافات والعلل تأثيرا ظاهريا فقط إلا إذا نتج عن هذه الزحافات والعلل فقدان المواقع الموسيقية التي تحمل الارتكاز

ولكن هل ينتج عن ذلك أن الشعر العربي شعر ارتكازي بمعنى أن مقاطعه تقصر وتطول بحسب ارتكاز معين أو لا تحمله ؟ الجواب أيضا بالنفي ، فالمقاطع العربية كما تحمل الارتكاز تتميز بالكم كذلك ، وإذن فالشعر العربي يجمع بين الكم والارتكاز وربما كان هذا سبب تعقد أوزانه

ونخلص من هذه الأوزان العربية بأنها تتكون من وحدات زمنية متساوية أو متقاربة هي التفاعيل ، وأن هذه التفاعيل تتساوى أو تتقارب في الواقع عند النطق بما يحصل من التعويض سواء أكانت مزحفة أو لم تكن ، وأن الإيقاع ينشأ في الشعر العربي من وجود ارتكاز يقع على مقطع طويل في كل تفعيل ويعود على مسافات زمنية محددة النسب ، وعلى سلامة هذا الإيقاع تقوم سلامة الوزن

وهكذا ننتهي في هذا المقال إلى ما انتهيت إليه في المقال السابق من قيام كافة الأشعار على عنصري الكم والإيقاع ، وأما موضع الاختلاف بين الأشعار المختلفة فهو في كيفية تحقق هذين العنصرين (١)

محمد مندور

(١) [illegible] إنما أردت أن أقرأ مقالا مفصلا عن « الشعر العربي: غناؤه وإنشاده وأوزانه » في [illegible] مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، وهي مجلة تصدر كل عام مرة ، والعدد الأول منها سيظهر [illegible] وهي مخصصة لأبحاث [illegible]

العلم في روسيا

للأستاذ خليل السالم

كان العالم في السنة الماضية يعجب ببسالة الروس واستماتتهم في الدفاع عن بلادهم ، وهو اليوم يقف مبهوتاً أمام عظمة الجيش الروسي وقدرته على سحق قوى الألمان الهائلة وهزيمة آلتهم الحربية الجبارة وإيقاع الهزائم المنكرة بهم في كل ميدان.

وللمعاد ... ذلك المقاومة الرائعة إلى أسباب الأساسية ونضيع هذه الانتصارات الساحقة ، فعندما سوقين من إلى الحكم بأن انتشار الثقافة العلمية وتقدم معاهد العلم وتطبيق النواميس العلمية في دور الصناعة ووزارة الابتكار والاختراع كانت بين الأسباب القوية والعوامل الفعالة التي يسرت للجيوش الروسية أن تحرر هذا النصر الباهر وطرد الغازي الناقم من أراضيها.

كان العلم في روسيا حتى ظهور النظام السوفيتي ووليه الأمور ربيبة رعية تعيها الحكومة وتصدق عليها الأموال الطائلة دون أمل في الربح ودون تكليف العلماء جهداً مجحفاً لخدمة الناس ونفع المجتمع. وكانت البلاد منذ أيام بطرس الأكبر الذي أسس أكاديمية العلوم الروسية على النمط الغربي تعتمد في نشر النظريات العلمية الحديثة وشرحها على العلماء الذين يجلبون من أوربا الغربية.

فهذا بطرس الأكبر مثلاً ... ويحصل ... وحسنا ... في ... الفرعوني ؟ إلا أن الخاصة والمكانيكا بعيدة ... لم ... الثقافة العلمية أن ... ودعى . وعرفت أكاديمية العلوم في أيامه واجبات ... رسالتها فلم يكن على العنصر الذي اتجه للفكرة وكفاءته والشهادة له بالذكاء والنبوغ إلا أن يقضي الرواتب الباهظة ويتبع وجهة الخاص في البحث سواء كان مبتكراً ... لو كان ... وجه المعرفة بفروع ودول النظريات العلمية النافعة . فسجن العلم لذلك عن أن يخرج من حياة الناس ويسمو بمستوى معيشتهم ، ولم يظهر في سماء العلم إلا ... مثل من العصور الثالثة

من ... وهو ... ولو ... ويين عشية وضحاها أصبحت روسيا بلاداً ... وكنا أصدقاؤنا ... العلم ... ! على تقدم ... بلادي ... لا تقل ... عن غيرها من الأمم ...

ومع أننا لا نستطيع في بحثنا للموضوعات الأمر التي يسرها ... من الكشف والتحقيق فيها إلا أن ... من ... الدولة العلمية وتشجيع البحث ... أنها ... النائل المسائل ... على عرش الشهادة العلمية مع أمريكا وألمانيا مثلاً ... فقد عرضت الحكومة ... في ... للنظر بين طبقات الشعب ، وهي ... على خلق البيئة العلمية الصالحة لأن يترعرع فيها العلم ويزهر

... الصحف الكبيرة مقالات ... في مواضيع علمية ... ، كما تحتل أخبار البحث وتقدم ... الصفحات الأولى منها ... لمنتجات بشكل عجيب ... تداول الكتب ! فقد بلغ ما بيع من طبعة روسية لأحد كتب الفيزيون (...) سنة ١٩٣٦ مائة ألف نسخة. وبكلمة موجزة نقول إن العلم في روسيا لقي من التشجيع أكثر مما لقي في أي قطر آخر سواء في تأسيس المعاهد أو تمويل المخترعين.

لا نريد عدد العلماء اللامعين الذين يحتلون مقاماً عالياً في ... ، فنعد ... على عدد ... لا شك فيه أن الوضع القياسي الذي وجد علماء الروس الناشئين أنفسهم فيه قد أجبرهم على التهام الحقائق الجديدة والنظريات الواسعة بسرعة ، فأعوزهم الاختبار الحسيب والنقد ... ، ... من مشاهيرهم الأستاذ جوف Joffe مدير المعهد الفيزيقي التكنيكي في لينينغراد ، ومؤسس هذا المعهد تحت إشراف أكاديمية العلوم ، ويكاد يكون ... النهضة العلمية الحديثة ، ... معهده تخرج الأساتذة الذين يديرون المعاهد الأخرى في بقية البلاد الروسية. ويدان ... خواص الأجسام ... توصيلاً جزئياً ، وقد ... بحوثاً ... على كسر الأجسام العازلة ، ويدرس أيضاً مقاومة الأجسام الصلبة ، وكيف تزيد إمكانية ... أو ... للمادة

... Simpons ... الذي ... أن ...

بين سطوح البلورات المتجاورة الواقعة على مسطح مائل يسبب ميوعة وقتية تفسر كيف تلتوي قطعة معدنية بسرعة ثم تبقى محافظة على الشكل الجديد الذي تأخذه

ومن تلاميذه جوفي أيضاً برزلر Bresler وجينو جينوف Phimo genov اللذان استعملا لأول مرة كرات الصلب الدقيقة الميكروسكوبية الحادثة في المكان، وانتهيا إلى أن كرات قطرها (١/١٠) من المليمتر ممزوجة بالزيت تنقص قوة الاحتكاك مرتين ونصف قدره عما يكون عليه لو استعمل الزيت وحده

ومن الأعلام سكوبلتزين Skobeltzyn الذي اكتشف الدقائق السريعة في الأشعة الكونية. ففي سنة ١٩٢٦ ابتدأ قياس سرعة الكهارب المنطلقة من مادة مشعة باستخدام غرفة ولسن الفاعلة المعطلة بمجال مغنطيسي. وفي سنة ١٩٢٧ نشر صوراً لمسارات دقائق انبعثت بسرعة فائقة حتى أن مساراتها لم تنحن بالمجال. وحصل سكوبلتزين على صور ... وكان حسن الحظ في سبقه كل العلماء في الغرب إلى طبيعتها

ويدرس سمينوف Semenov وخاريتون Charlton التفاعلات السلسلية، وقد بحث موضوعها معلومات هامة عن الانفجارات وخصائص بعض الآلات

وقد بعثت مؤسسة «المسائل الطبيعية» في موسكو تشتغل مع العالم الفذ كابتزا Kapitza وهو مبتكر وسيلة هواء جديدة تستخدم ضغطاً جوياً مثيلاً لتسييل الهواء حتى يفقد طاقته ويبرد بنفسه

ومن العلماء اللامعين لسنكو Lysenko الذي استطاع أن يكسب لنفسه شهرة عالمية بالرغم من حداثة سنه، وقد نشر أول أبحاثه سنة ١٩٢٨ وهو يبحث في الحياة النباتية ويدرس العلاقة بين الزرع وبيئته، والشروط الصحية التي يحتاج إليها النبات وسرعة نموه، وساعده رازوموف Razumov وليسنكو Lisimenko في أن يحرزا حصول أكوامها ... أسرع ما كانت تنتج باستحداث أنسب الأوقات لبذر الحبوب. وهو عالم نظري بالإضافة إلى أبحاثه الزراعية العملية، ويقول في مناسبة ما: «إن الشعب في روسيا المتحدة لا يريد» إلى ...

الأجسام حية تلك التي ... ويبدو كأنما تكون مركبة وقتية، والباحثون فإنهم قد يستمرون ... الرجال الذين ... إلى مجمع كوند.

ومن العلماء الشبان الذكور رهبيندر Rebbinder ... خواص السطوح من الطبيعية والكيميائية ... جميلة حول وظيفة الماء في المجتمع، وهو يرى أن العلم لا يجدد الصناعة وإنما يوردها تحت ... متعددة ... التطبيق العملي ... من ... في ...

ويهتم فافيلوف Vaviloff، وهو عالم ... في أصل النبات ... في أبحاث الأعمار الجغرافية. وقد وجد أن هنالك عشرين نوعاً من قمح الغرب في أوروبا، واثنين وخمسين نوعاً في إيران، ولا أقل من ستين نوعاً في أفغانستان. ويهتم أيضاً ... وقد درس ... الأشعة الكونية في ... طبقات مائية كثيفة، وأجرى تجاربه في ... قرب ... في شمال روسيا، وأتم تجاربه في ... أحدث ... مسكن العالم الشهير ... هذه الأشعة

على وجه العموم نرى أن علماء روسيا ... أول ما يكون ... المسائل الحديثة المتعلقة بالصناعة والتعدين والطيران ... تريد السلطة سيطرتها على العلم، وتوجيه أكاديمية العلوم وجهة تفيد التجديد في الصناعة واستغلال القوى الكامنة في البلاد والسعي لرخاء الشعب، منقلبة إلى موسكو لتكون مؤسساتها في موضع حركي أمين، وتكون قريبة من الإدارة الحكومية. ويجري تبادل رجال العلم بين الجامعات ودور الصناعة، فأساتذة الجامعة يقضون وقتاً كبيراً في المصانع مشرفاً عليه محاولاً تحسينه وزيادة إنتاجه. ويحاضر رجال الصناعة في الجامعة في مدى تطبيق العلم النظري، ومن المشاكل الراهنة التي تجابه الصناعة والتي ينتظر من العلم حلها. ولكن هذا التعاون المثمر نتائج باهرة في الناحيتين العلمية والتطبيقية

ويقضي النظام الحديث أن يعمل العالم بتطبيق ما يكتشف قبل أن يسير بنتائجه إلى أبعد حدود النظرية. ولا يجوز له

أن يصرف جهوده في بحث يوفر عليه أحد العلماء الآخرين ، ويجب أن [illegible] ما ينتهي إليه عالم ليوفر على [illegible] جهوداً يجده منه المرءوسون إلى تلك النتائج عينها . فيوزع بذلك الأعمال العلمية بين الأعضاء على وجه [illegible] ، ولا [illegible] مبادئ كلاسيكية نظرية

ولا يجوز للمجمع أن يسير اختصاصه العلمي [illegible] إلا بعد محاولات طويلة مع [illegible] المعهد [illegible] العالم [illegible] [illegible]

[illegible] النهضة [illegible] العربية [illegible] [illegible] لخطط [illegible] جنبه المجمع [illegible] العربي [illegible] العلماء وحشدهم في لجان مستقلة [illegible] كل لجنة منها موضوعاً بعينه فتلتقي جهود [illegible] ويحول دون أن تضيع جهود كثيرة عبثاً

والذين يذكرون [illegible] في [illegible] السلطة [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] التاريخ [illegible] [illegible] أن [illegible] قبل أي شيء آخر [illegible] من [illegible] إلى [illegible] ، كما [illegible] الجملة [illegible] أن [illegible] في البحث [illegible] في [illegible] والكلام

[illegible] في [illegible] والخلاف بين كبار [illegible] ولا [illegible] أن [illegible] قد يجمع في [illegible] ؟

[illegible] هذا السؤال في [illegible] قريب

والسلام [illegible]

عبد السلام
[illegible] من البعثة الأولى
في الرياضيات

عبقرية الإمام

للأستاذ محمود أبو رية

لم يؤثر عن أحد من أصحاب رسول الله من العلم والفضل مثل ما أثر عن علي رضي الله عنه [illegible] حتى عده بعضهم الأساتيذ المثل الأعلى [illegible] هو والنبي من جهة كريمة واحدة، ونشأ تحت جناح النبوة وربي في كنفها وولي رسول الله [illegible] وجعله أولى الناس به فقال له [illegible] أنه كان بهذه المكانة منه لم ينل أحد من العلم مثل ما ناله ولا لقي إنسان من المصاعب والمتاعب مثل ما لقي [illegible] ما [illegible] عليه [illegible] أصحابه وسخائم [illegible] وضغائن [illegible] وغير ذلك. وإذا رجعنا إلى تاريخه ألفيناه قد ضاع بين متعصبين بالغوا في تشيعهم حتى ألهوه، ومتعصبين أسرفوا في خصمهم حتى كفروه.

فظل هذا الإمام العظيم [illegible] في تاريخه يكاد جديراً ألا يتولى ترجمة حياته ويصور عبقريته إلا مؤرخ حكيم ينصفه إلى حقيقته بفكر ثاقب ونظر نافذ، ويجلو تاريخه بعقل الناقد المدقق البصير الذي يبحث ويستقري، ويرد الأمور إلى أسبابها والأشياء إلى عللها ليخرج هذا التاريخ صحيحاً لا إفراط فيه ولا تفريط، فيعرف الناس منه فضله ويقدرونه قدره ويقتدون على سيرته يتدارسونها ويقتبسون منها.

ولقد سرنا أن يتولى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد درس تاريخ هذا الإمام وأن يخرج من هذا التاريخ فريدة في عقد عبقرياته النفيسة سماها (عبقرية الإمام).

قرأنا هذا الكتاب فرأينا كاتبنا الكبير يجول في حديثه [illegible] في كل ناحية من نواحي النفوس الإنسانية ملتمساً تصوير علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، لأن هذه السيرة تخاطب الإنسان حيثما اتجه إليه الخطاب البليغ من سير الأبطال والعظماء، وتثير فيه أقوى ما يثيره التاريخ البشري من ضروب العطف ومواقع العبرة والتأمل [illegible] ثم تقدم إلى ما اتصف به الإمام من مثل الفتوة والأخلاق [illegible] من أنفس [illegible] الغريبة من [illegible]

والإيمان والسماحة والمروءة [illegible] وغير ذلك من الآثار الأدبية [illegible] كل ذلك مع [illegible] في الصورة [illegible] والتحليل [illegible] إلى (مفتاح شخصيته) ثم تناول هذا المفتاح ليفتح به كل مستغلق من شخصيته ويوضح كل مبهم من صورته.

كتب الأستاذ العقاد كتابه في عشرة فصول [illegible] عنوانه (صورة مجملة) جرى فيه على [illegible] من قبل في عبقرياته التي [illegible] من حيث البحث العميق [illegible] كنا نود أن نعطيه حقه من البيان [illegible] من الإشادة، ولكن المقام لا يتسع فلنجتزئ بكلمة [illegible] عن فصل البيعة الذي هو أروع فصول الكتاب.

[illegible] هذا الفصل [illegible] آخر عن عصر الإمام قال عنه إنه لم يكن عصر خلافة بل كان عصراً عجيباً [illegible] لم تثبت كل الثبوت ولم تضطرب كل الاضطراب [illegible] كل عوامل الرضا عن النظام الاجتماعي، ومن ناحية أخرى كل عوامل التذمر من هذا النظام [illegible] النظام في الجانب الذي كان من نصيب معاوية [illegible] أن الشام كان أرضاً أموية من يوم أن لجأ إليه في الجاهلية أمية جد الأمويين [illegible] بعده من أبنائه [illegible] أو مهاجرين إلى أن ولي إمارتها يزيد بن أبي سفيان من قبل أبي بكر الذي جاء بعده معاوية من قبل عمر [illegible] الذي مضى زمناً طويلاً لا يعمل عمل الوالي، ولكن يعمل عمل صاحب الدولة التي يبنيها لنفسه ولأولاده من بعده. وكانت وسيلته في ذلك أن يغمر الناس بالأعطية والمعونة منهم والشركاء، وقد بلغ من دهائه أن طوى سجلاً أخذ على [illegible]، أما المخالفون له فكانت [illegible] الغضب [illegible] ثم أخذ يصف الجانب الآخر الذي كان يتولاه علي، فقال إنه كان [illegible] بطلب الناس بين [illegible] والتجرد من [illegible] والتطلع إلى الخلافة وما [illegible] البيعة وأموال قريش [illegible] وراء ذلك كله، وهو المال الذي كان في يد معاوية وحده.

ولما [illegible] يتكلم عن بيعة علي قال إنه بويع بالخلافة بعد حادثة من أفجع الحوادث [illegible] في تاريخ الإسلام وهي مقتل عثمان، وأخذ يحلل العوامل التي أفضت إلى قتل هذا الخليفة وموقف علي من هذه الحوادث [illegible] وانتهى من [illegible] إلى أنه [illegible] — لم يكن [illegible] عن جانب هذا [illegible]

من معاوية أو من عمال عثمان [illegible] يجمع [illegible] بالنصيبين [illegible] حقيقة [illegible] القراء [illegible] أمام الخليفة [illegible] [illegible]

[illegible]

وبعد عرض المؤلف ما جرى بين علي وخصومه من خلاف فاستقصى أسبابه البعيدة والقريبة وانتهى إلى [illegible] لم يكن كما يبدو في ظاهره من أنه كان من أجل عثمان وإنما كان من أجل أبهة الملك وسلطان الحكم، ومضى يقول إن هذا الخلاف لم يكن بين علي ومعاوية وإنما كان بين نظامين متقابلين وعالمين متنافسين، كان صراعا بين الخلافة الدينية كما تمثلت في علي، والدولة الدنيوية كما تمثلت في معاوية؛ ولا ريب في أن [illegible] يكون النصر للدولة الدنيوية، لأن هذا هو ما تقضي به طبائع النفوس وأهواء الأمم. وقد صدق عمرو بن العاص في قوله: «لا يصلح لهذا الأمر إلا رجل له ضرسان يأكل بأحدهما ويطعم بالآخر».

وقد انتهى كاتبنا من دراسته لتاريخ هذا الإمام إلى أنه «هو الذي ساء القدر أن يجعله ضحية الخلافة الدينية في صراعها الأخير مع الدولة الدنيوية» وأجل صورة له أنه كان «صورة المجاهد في سبيل الله بيده وقلبه وعقله أو صورة الشهيد».

ولقد [illegible] كما وعدنا إذ لا نستطيع أن نجمل كل ما تناوله قلم الناقد من بحث وما انتهى إليه من استقصاء.

بقيت أشياء لا بد من ذكرها والإشارة إليها حتى يخلو من كلامنا ما يريد، وذلك أني عثرت وأنا أقرأ بعض ألفاظ كتب [illegible] منها مثل لفظ (رسلا ص ٤٠) و (ساعين ص ٥٥) و (قسل ص ١٨ و ٩٦ و ١١٠ و ١٣٦) وقد رجعت إلى معاجم اللغة التي [illegible] في اللفظ الأول [illegible] يكون استعماله جائزا، أما اللفظان الآخران [illegible] الأستاذ العقاد رأيه.

[illegible] اللفظة من أخطاء الطبع التي كثرت في هذا الكتاب [illegible] في [illegible] يطبع بمطبعة المعارف التي عرفت بجودة الطبع [illegible]

[illegible] مشهورة [illegible] الدين [illegible] حديثا للرسول [illegible] أمتي كأنبياء بني إسرائيل.

وكنا نود من مؤلفنا وهو الأديب الكبير أن يجيل [illegible] في بلاغة الإمام، وأن يعرض لأسلوبه وطريقته في الكتابة والقول فيوازن بينه وبين هذه الأساليب لكي يعرف الأدباء من هذه الدراسة ما قيل في كتاب نهج البلاغة [illegible] لأن الأدب ومؤرخيه في حاجة إلى هذا العمل الجليل؛ ولعله يجعل من هذا الموضوع بحثا خاصا وأن يضيفه إلى أعماله القيمة التي ينتفع بها الأدب والأدباء.

(المنصورة) [illegible]

اليوم

باتوريس يرثي أزمردا

أغنية الرياح الأربع

للأستاذ علي محمود طه

[باتوريس وأزمردا من أبطال قصة أغنية الرياح الأربع التي صدرت منذ يومين للأستاذ الشاعر علي محمود طه ، أولهما مصري وثانيهما [illegible] . كانا في عهد [illegible] صديقين [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] أزمردا [illegible] صديقه [illegible] وتسمع آلهة الرياح الأربع لأزمردا في صورة شباب جميلات يخطرن على شاطئ مصر [illegible] البحر إلى الشاطئ [illegible] في سوق [illegible] [illegible] الرياح [illegible] [illegible] القصة في [illegible] آلهة الرياح الأربع [illegible] أزمردا [illegible] [illegible] هذا تطير الرياح الأربع إلى الشاطئ [illegible] [illegible] في جانبا السفينة [illegible]]

أنزل البحر يُلهم وحبالٌ تُجمّع

وشراعٌ مُعطّرٌ [illegible] الريح يُسمع

[illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] أصبح

[illegible] [illegible] السفينة [illegible] [illegible]

ما [illegible] الطير [illegible] أما [illegible]

[illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible]

[illegible] ما كان [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] السيف [illegible] [illegible] [illegible]

لا [illegible] [illegible] كيف [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لو [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الشر بالمروءة [illegible] [illegible]

[illegible] الأمس لا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] اليوم [illegible] [illegible] [illegible]

من [illegible] [illegible] [illegible] وأبطح

[illegible] [illegible] الأقاحُ المُفتّحُ

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

علي محمود طه

بين الفكر اليوناني والفكر المصري

ذهب الدكتور طه حسين بك إلى أن الثقافة اليونانية هي مصدر الثقافة الإنسانية [illegible] العقلي في الشرق والغرب ، في جميع الأجيال [illegible] الثقافة اليونانية

والدكتور [illegible] الدكتور طه [illegible] في كتب [illegible] إلى مصر ، [illegible] كل الاتجاه إلى من يحمل [illegible]

فما هو وجه الحق في هذه القضية ؟

قد يكون من الحق أن [illegible] مع الإنسان [illegible] في جوهره ، [illegible] لأن الشرقية في أساسها [illegible] مستمدة من الصابئات والنجوم والغيوب [illegible] [illegible] الفكر [illegible] ثم [illegible] الذي كان لا بد أن تنتهي حتى تخلص إلى هذه النتائج التي انتهى إليها الشرقيون

[illegible] كانت القصص الدينية وبعض الأفكار في العالم وأصله معروفة ؟ فقد كان هناك التوحيد والشرك ، وكانت الثنائية الفارسية ، وكانت وحدة الوجود عند الهنود

غير أنا إذا عنينا بسمة الفكر ومنهج البحث عند الشرقيين لم نجد هذا الضرب من المعرفة نفسه ؛ لأن أفكار الشرق كانت تسيطر عليها النزعة الدينية الوجدانية التي لا تمت إلى منهج البحث العقلي بصلة

ومع ذلك فقد يمكن القول بأن البابليين والمصريين قد جهدوا الفلسفة بالرغم مما [illegible] من ثقافة عالية ، ولعل في قصة أوزوريس وعبادة آمون ما يدل دلالة واضحة على أن المصريين لم تكن لهم فلسفة بالمعنى المعروف في الاصطلاح

هذا ما قصد إليه الدكتور طه وهو رأي لا يحتاج إلى توضيح

[illegible]

المناقشة بعد المحاضرة نظام إسلامي قديم

منذ أعوام كنا نستمع في القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية إلى إحدى المحاضرات ، وكان من نظام هذه المحاضرات أن [illegible] أسئلة يوجهها السامعون [illegible] في موضوعه ، وهو يجيب على ما يستطيع الإجابة عليه منها

وقد قالوا إن نظام المناقشة بعد المحاضرة [illegible] نظام تقتضيه الحضارة الحديثة ، وكان للجامعة الأمريكية فضل استحداثه وتطبيقه في مصر والشرق

على أن نظام المناقشة بعد المحاضرة على الطريقة المذكورة نظام إسلامي كان معروفاً في البلاد الإسلامية منذ [illegible] قرون أو [illegible] ؛ والرحالة أبو عبد الله شمس الدين ابن بطوطة المتوفى سنة ١٣٧٧ م قد أشار إلى مثل هذا النظام في رحلته وهو يتكلم عن مدينة « تستر » التي فتحها [illegible] على يد خالد بن الوليد ، فيقول عن الشيخ شرف الدين موسى ما نصه(1)

« وهذا الشيخ من أحسن الناس صورة وأقومهم سيرة ، وهو يعظ الناس بعد صلاة الجمعة بالمسجد الجامع ، ولما شاهدت مجالسه في الوعظ صغر لدي كل واعظ رأيته قبله بالحجاز والشام ومصر ، ولم ألق فيمن لقيتهم مثله

حضرت يوماً عنده ببستان له على شاطئ النهر وقد اجتمع فقهاء المدينة وكبراؤها ، وأتى الفقراء من كل ناحية ، فأطعم الجميع ، ثم صلى بهم صلاة الظهر ، وقام خطيباً وواعظاً بعد أن قرأ القراء أمامه بالتلاحين المبكية ، والنغمات المحركة المهيجة ، وخطب خطبة بسكينة ووقار ، وتصرف في فنون العلم من تفسير كتاب الله ، وإيراد حديث رسول الله والتكلم على معانيه ، ثم ترامت عليه الرقاع من كل ناحية ؛ ومن عادة الأعاجم أن يكتبوا المسائل في رقاع ويرموا بها إلى الواعظ فيجيب عنها ؛ فلما رمي إليه بتلك الرقاع جمعها في يده ، وأخذ يجيب عنها واحدة بعد واحدة بأبدع جواب وأحسنه ؛ وحان وقت صلاة العصر فصلى بالقوم وانصرفوا » اهـ

« كلية اللغة العربية » أحمد الشرباصي

(1) انظر « مهذب رحلة ابن بطوطة » ج [illegible] ص [illegible]

بشار أم كثير عزة؟

١ — كنت أطالع في كتاب «الأدب في العالم» حتى وصلت إلى الباب الذي عقده الأستاذ «أحمد أمين بك» عن الأدب العربي في العصور الوسطى، فاستوقفني ما نسبه إلى «كثير عزة» (ص ٣٧٠)، وهو يعرض أمثلة من شعر الغزل والتشبيب لأعلام شعرائه «جميل بن معمر» و«مجنون ليلى» فقد جاء به أن «كثير عزة» قال:

يزهدني في حب «عزة» معشر
قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى
فبالقلب لا بالعين يبصر ذو «اللب»
وما تبصر العينان في موضع الهوى
ولا تسمع «الأذنان» إلا من القلب
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا
وألف بين العشق والعاشق الصب

هذا وضع «عبدة» موضع «عزة» والأذن في مكان الأذان حتى يستقيم للنص حينا — فكأن أمامنا أبيات بشار المشهورة، وقد ذكرت هذه الأبيات في الأغاني منسوبة إلى بشار (ص ٦٥، ج ٣ [illegible] الشنقيطي)

٢ — وبعد الكاتب بحثاً أعزوه أن الأبيات المشهورة التي وردت في قصيدة الأندلسية [illegible] والتي تحدث الأخبار أنها تشير إلى تأثير طبيعة الأندلس خلابة في شعرائها، وكأنا لمحة الرصافة وادي [illegible] مقالة صاحب النفح الطيب قد نسبت خطأ إلى «أبي نصر أحمد بن يوسف المنازي» في قصته مع أبي العلاء المعري

(المنصورة) عبد الحميد شحاته عبد الحميد

من الشعر المنسي لحافظ بك ابراهيم

نسي الأستاذان أحمد أمين والزين أن يودعا هذه القصيدة في ديوان حافظ فآثرنا نشرها في الرسالة الغراء

أنا في يأس وهم وأسى	حاضر الوحشة موصول الأنين
مستهين بالذي لاقيته	وهو لا يدري ماذا يستهين
صور تنشدني منكرة	ود لو يسري بها الروح الأمين
إنني لا آمن الرسل ولا	آمن الكتب على ما تحتوين

[illegible]

الظلال السبع

نحن في حاجة ماسة إلى القصص المترجمة ترجمة جيدة من الآداب الغربية، ونحن في حاجة ماسة إلى القصص المعروفة بأسلوب [illegible] في عالم الأدب العربي الحديث لأن الأقلام التي تصدت لترجمة هذه الآداب [illegible] وتوليه في شأنه الأول حتى تقوى [illegible] أما الأقلام الرزينة التي تستوعب روائع الأدب الغربي وتستطيع [illegible] لأن القصص [illegible] عادي [illegible] كتاب الماضي لا يعرفون لغة أجنبية [illegible] بين أيديهم [illegible] حسنا اختيارها ثم ترجمتها ترجمة صادقة [illegible] أعزل الثائر [illegible] والعكس.

كنت هذه مناسبة عرضت لي من قراءة هذه المجموعة الجميلة «الظلال السبع» للصديق الأستاذ علي أدهم الذي أغبطه وأهنئه لما وفق إليه من اختيار هذه القصص القصيرة الشائقة لأحسن الكتاب العالميين وترجمتها هذه الترجمة الرائعة التي [illegible] روعة الفنان وخلع البدع ثوباً قشيباً فتعجب

وإني لا أجد من أن أتناول (الظلال السبع) بشيء من النقد، فإني أحصر ملاحظاتي فيما يأتي:

١ — كان يحسن أن يشرح الأستاذ الكتاب التي عدا جمهور غالبية القراء في أسماء [illegible] والأعلام من القراء [illegible] جمهور هذه الكتاب [illegible] حسنة العرض .. وذلك في صفحة واحدة

٢ — كنت أود أن يهمل الأستاذ القصة المشهورة إلى غير المشهورة، وذلك مثل قصة تشيكوف (قصة بلا عنوان) فقد ترجمت غير مرة، وإن تشيكوف من القصص الروسية الرائعة

٣ — أرسل إلى الأستاذ أن أبدأ بقراءة قصة قرائي (في الموعظة) فلما فرغت منها عرفت أن الأستاذ أدهم — العالم الذي يهوى الفلسفة — هو الذي كان يوصيني أن أبدأ بهذه القصة .. وسألني عن رأيي الصريح لأصرح أنها ليست قصة، ولكنها مقالة أو Essay فلسفي .. ولم يكن موضعها بين هذه القصص الشائقة

٤ — كان يجد الأستاذ [illegible] أو أنه صنف كل قصة

مترجمة خاطئة لشكل كاتب لا يدل على صحب صحة كما ترجم ... سيكلوكر مثلا

ومع هذا ... كالقطايا السبع من حسن محرجات القصص المترجمة منذ زمن منتظر من الأستاذ الصديق ... المزيد

عدوي عثمان

مهرجان شعر الثقافة — مهرجان تأبين محمود باشا

تقيم جماعة نشر الثقافة بالإسكندرية حفلة تأبين فقيد الصحافة ... في عام ... الساعة ... النصف من مساء يوم الإثنين الموافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٣ بمسرح نادي موظفي الحكومة والأوقاف ... وهذا ... الأستاذ الاحتفال:

١ — كلمة الافتتاح لصاحب السعادة أحمد كامل باشا مدير بلدية الإسكندرية

٢ — كلمة للأستاذ عبد الحميد السنوسي ...

٣ — قصيدة الأستاذ خليل شيبوب

٤ — الأهرام في خدمة الصحافة والأمة الأستاذ أحمد الطاهر

٥ — قصيدة الأستاذ ... علي

٦ — عميد الصحافة المادي ... الأستاذ إلياس بدوي

٧ — ... الإسكندرية ... الأستاذ مصطفى علي عبد الرحمن

٨ — ... الأستاذ ... شيبوب

٩ — قصيدة الأستاذ حسن السوسي

١٠ — كلمة الأهرام

استدراك

جاء في المقال الأول بالعدد ٥٣٧ للدكتور عبد الوهاب عزام، وهو بعنوان ... كلمات صحيحة ... صوابها كما يلي:

أتاني السرور العميق ... والصواب السرور العتيق

أتاني الاحتفال ... والصواب ...

وفي المقال الثاني

به ... جميلة ... والصواب ...

... في مدخل القصص ... والصواب في مدخل القصص وهو ...

وفي الحاشية ... التاريخ لا يوافق السلطان عبد الحميد والصواب السلطان عبد ...

(مطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11me Année No. 544

Lundi 6-12-1943

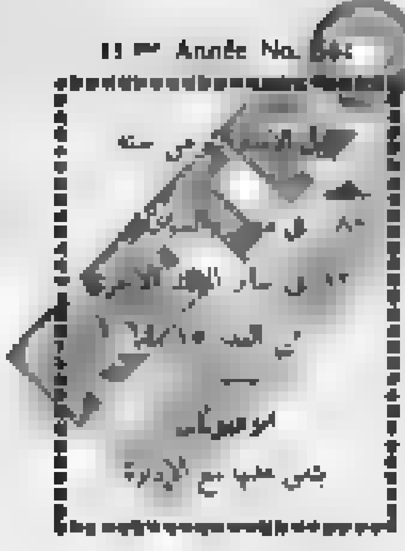

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٤٤ «القاهرة في يوم الإثنين ٨ ذو الحجة سنة ١٣٦٢ — الموافق ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

تقرير معالي وزير المعارف

عن إصلاح التعليم في مصر

لأول مرة في تاريخ المعارف المصرية يصدر عن وزيرها مقرر كهذا التقرير يجمع بين الرأي والجرأة في تشييد خطة مرسومة لغاية معلومة. ومن قبل كانت سياسة التعليم في مصر عماً من سياستها العامة: سيراً على غير خطة، أو خطة إلى غير غاية. وكانت وزارة المعارف على الأخص قد ماجت بالاستهتار وظل بناؤها متسكعاً لا يعلو ولا يطول. وكان الوزراء على أثر الوزراء يحاولون أن يرفعوا البناء فلا يرتفع، ويجتهدون أن يدعموه بتقارير الخبراء ومباحث اللجان فلا يتدعم؛ ذلك لأنهم كانوا يبنون على أسس متقلبة وقواعد واهية؛ وأسس متقلبة وقواعد واهية هي أولئك الموظفون المحترفون الذين شدّوا أم المستشار على آية التعليم حتى صارت فيهم صنعة؛ وأحدثوا روحي النظام حتى أصبح لهم فطرة. فلما كان الحاكم من أمور الوزراء قريباً اضطرب عند ذلك انحلال القاعدة، وتركوا النشاط للشباب دون العلم والخبرة، فجروا المناهج ووضعوا الخطط وغيروا الغاية وبدلوا التكتيك وبطّلوا التجربة. وإنما كان صنماً يمسك سلطانه على كل إرادة، ويوجهها على كل عهد، فتحجرت الإرادات في الرءوس، واستقرت الأنظمة في المكاتب، وظل

بالدولاب القديم يدور [illegible] البطء بالتاليف [illegible]

الاستعمار ، والتسم الناتج بتاريخ الوطنية فلذلك لم يكن بد من [illegible] البيان [illegible] الغنا والعجز ، وتذبذب الإصلاح بين الرأى [illegible] [illegible] عهده [illegible] حتى [illegible] المعنى [illegible] [illegible] عهده [illegible]

ولا [illegible] في [illegible] من كفاءة هذا الجيل [illegible] السياسة [illegible] ، [illegible] الدوان ، [illegible] جهده على الشكل ، ولم [illegible] إلا [illegible] والتنقل والترضية والمراتب والحزب [illegible] والاستثناءات والتعاون [illegible] ، ولم يكلف أصحاب النظر من [illegible] الكتاب الرجعية إلى [illegible] التي [illegible] فيه [illegible] سياستهم على مقتضيات [illegible] ، [illegible] على [illegible] حاجته

* * *

نعم ، لأول مرة في تاريخ الحارث العصرية [illegible] [illegible] أن [illegible] ويدرى كيف يعمل [illegible] وهذا التقرير الذي نشره [illegible] هو المقدمة [illegible] الذي سيكتب [illegible] الحرب [illegible] [illegible] فيه هذا التقرير [illegible] فيما [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] وأمريكا ؛ [illegible] في الروح الذي [illegible] والنفس الذي [illegible] والعزم الذي [illegible] عليه [illegible] من [illegible] [illegible] من أمثال [illegible] على أعصابه [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] [illegible] ولا يعرف [illegible] !

[illegible] في تقريره خلاصة [illegible] لإصلاح [illegible] وتجديده [illegible] كما قال : على [illegible] ، وإنما [illegible] على تجارب مصر في [illegible] وتجارب الأمم الراقية التي [illegible] في أوربا وأمريكا »[1]

وهذه الخطة [illegible] على أسس [illegible] من [illegible] [illegible] ، لا في مصر وحدها ، بل في العالم المتحضر كله ، وهي أن [illegible] حق الناس جميعاً ، وأن [illegible] أساس الحياة الديمقراطية يجب أن تشمل حقوق الناس وواجباتهم كافة ، والتعليم من أول هذه الحقوق لأبناء الشعب ، ومن أول [illegible]

[illegible] حياة عن الدولة [illegible] وأن هذه [illegible] إزالة الفروق بين الناس [illegible] [illegible] جميعاً [illegible] مصر [illegible] حتى يصبح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

على هذه الأسس [illegible] [illegible] [illegible] مبادئ [illegible] الدستور [illegible] [illegible] [illegible] الروح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [2] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [3] [illegible] الفرص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جميع الوسائل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل الفرص الممكنة [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [4] [illegible] كل فرد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تجارب [illegible] [illegible] [illegible] الدولة [illegible] [illegible] أن [illegible] بين جميع طبقات الأمة [illegible] [illegible] من [illegible] [5] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في إتمام [illegible] ، ولا أن يحول بينه وبين المدرسة التي [illegible] [illegible] [6] ، وأن الأمة لا تستطيع أن تحتفظ [illegible] الصناعي والتجاري إلا بالتوسع في التعليم [illegible] »[7][8]

هذه الأسس والقواعد [illegible] [illegible] أو [illegible] إليها [illegible] في [illegible] فلا سبيل [illegible] [illegible] إنه سبيل وسبيل [illegible] أن [illegible] أن [illegible] الوزير في الوزارة ، [illegible] في الاستشارة ، حتى تخرج إلى النور ، [illegible] في حيز [illegible] [illegible]

[illegible]

---

(١) التقرير ص ٥٥ (٢) ص ٥ (٣) ص ١١
(٤) ص ١ (٥) ٢٩ (٦) ص ١٩
(٧) ص ٣ (٨) ص ٦

[illegible] في الأدب العربي

٢ — البهاء زهير

للدكتور زكي مبارك

مصرية البهاء

يرى الأستاذ مصطفى باشا عبد الرازق [illegible] البهاء لم يكن متنقلاً حين هاجرت أسرته من الحجاز إلى وادي النيل، لأنه وصف في صغره تنقله من [illegible] في قصيدة

حتى إلى [illegible] من [illegible]

وحتى [illegible] من [illegible]

والثانية قصيدة

سقى الله أرضاً لست أنسى عهودها

وما طول تشويقي نحوها وحنيني

ثم يقول بعد إيراد هاتين القصيدتين: «وليس [illegible] ذكريات طفل هذه الذكريات التي يحن البهاء زهير إلى عهدها بين الشام و[illegible]، خلاف أن يكون شاعرنا جاء إلى قوص فتى مستكملاً»

ونرى في القصيدتين شاهدين بأن البهاء كانت له ذكريات عاطفية بالحجاز، ولكن [illegible] فيما أرى قصة من الشعراء بالبلاد المصرية، فمن حقنا أن نسأل: كيف صيغت [illegible] الذكريات؟ تلك العواطف لم ترح إليه غير قصيدتين اثنتين؟

والأستاذ مصطفى باشا عندنا أن القرطبي قال:

«وانتقل البهاء زهير من قوص بعد أن [illegible] وقرأ الأدب وسمع الحديث وبرع في النظم والنثر والترسل»

ومعنى هذا أن البهاء بدأ حياته في قوص وهو في عهد التربية، وأنه لم يجيء إلى قوص وهو فتى مستكمل القوة، كما حكم سعادة الأستاذ قبل [illegible] وهو يحوم حول الفروض

يجب أن نتذكر أن الكلام عن الحجاز وذكرياته الغرامية مذهب أدبي شرعه الشريف الرضي، وأشبعه منها من كلامه من الشعراء، فكان من هوى كل شاعر فتى وفتاة بالحجاز أن يقول إن له صبابات، كما كان للشريف صبابات

مشكلة الأسرة

أسرة البهاء زهير [illegible] في الأصل، و[illegible] المؤرخين في أنه ولد بالحجاز [illegible] من مكة أو [illegible] وأنه نشأ في قرية مصرية من قرى الصعيد، فكيف [illegible] أن أهله حجازيون؟

فقد رأينا رجالاً ساروا إلى الشام أو لبنان، ثم هاجروا إلى مصر فعاشوا فيها سنين وسنين، إلى أن استمصروا بحكم القانون، ومع هذا بقيت لهجتهم وأخيلتهم شامية أو لبنانية، فكيف جاز أن يكون هذا الحجازي أعرق في المصرية بالعقل والروح والخيال؟

أنا أرجح أن تكون أسرة البهاء زهير مصرية لا حجازية، وإن كانت عربية العرق، وأرجح أنها انتقلت من مصر إلى الحجاز للتجارة، بدليل أنها لم تنتقل من الحجاز إلا إلى قوص، وكانت مدينة قوص ملتقى القوافل الواردة من بلاد الحبشة واليمن والحجاز، وملتقى الحجاج من المغاربة والمصريين

ويمكن أن نقول إن أسرة البهاء هاجرت إلى الحجاز لتنضم إلى جماعة المجاورين، والمجاور في الاصطلاح القديم هو من يجاور الحرم النبوي، وبه وصف المجاور للحرم الأزهري في القاهرة، أو الحرم الحسيني في النجف [illegible] وفي القاهرة حارة تسمى «حارة المجاورين» من باب التقريب، فما انحطت كلمة مجاور إلا في عصور الانحطاط

ويرجح هذا الظن أن مصطفى باشا رأى في أحد المخطوطات أن والد البهاء وصف بـ «الشيخ محمد، قدس الله روحه» و«العارف»، كأنه لم يكن [illegible] من المتصوفين المتمسك بالتصوف

ولا يقدح في هذا القول ما صار إليه البهاء من الإقبال على المناصب الدنيوية، فقد رأى القارئ عند أسلافنا أن طلب الدنيا لا يمنع من صفة التمسك بالدين، ما دام طالب الدنيا حريصاً على التحلي بمكارم الأخلاق

إن البهاء مصري اللغة والروح، مصري «ابن بلد» بلا جدال، فكيف نجعله من الحجازيين؟ وهل يصح الحكم على لغة بلد وعلى أوهامه وأحلامه وهو في الأصل غريب؟

وما هو الروح الحجازى فى أشعار البهاء لو صدقنا أن أسرته حجازية الأصل ، وأنها لم تعرف مصر إلا فى أواخر القرن السادس ؟

أنا أقدم هذا السؤال ، وإن كان لا يخلو من عنف ، لأنى أعتقد أن الحجاز لم تكن له توجيه عليه فى العهد الإسلامى ، فقد صار الملتقى لألوان من العادات والآداب ، منذ اليوم الذى صار فيه ملتقى لألوان من الأمم والشعوب

وخلاصة القول أنى أرجح أن أسرة البهاء أسرة مصرية أقامت مدة فى الحجاز ، ثم رجعت إلى مصر ، ولغة البهاء تؤيد هذا الترجيح ، وقد نظفر فى المستقبل بأشياء جديدة تؤيد صدق هذا الترجيح

أم هل يتوهمون أن هذه القضية ستشغل الباحثين بعد أن عرفوا [illegible] القصيل من الثابت الأصيلة لموهبة البهاء

واقعية البهاء

البهاء شاعر واقعى جداً ، وواقعيته حسية وواقعيته فنية

ولننظر هذه الأبيات :

أحب من الأشياء ما كان فائقاً ... وما [illegible] إلا من يقل العيوب
فأشرب ماء [illegible] ... ولا آكل اللحم [illegible]
وإن قيل لى هذا رخيص [illegible]
ولا أرتضى إلا بكل غريب

وهذه الأبيات ليست من البدائع ، بالقياس إلى ما يصنع كبار الشعراء ، وهى مع ذلك من الطرائف بمكان ، لأنها تصور المصرى المتأنق فى اختيار الطعوم والمشروب والملبوس

ولننظر قوله فى معاتبة الأمير عبد الغنى

فيا تاركى أرعى النجوم من الثرى ... إلى أى يوم بعد ذلكم أجيم
ألا إن [illegible] أن دارة ... وإن كثر الأقوال فيه تصدم
وإن وفاءً [illegible] ... [illegible]
وأمر [illegible] ... وأشكر فى ذلك [illegible]
فلا طاب لى منكم مقام بموطن
ولو حثنى فيه المقام ويرتم
ومثلك لا يلقى إلى قد كانى ... ولكنه يلقى عليك ويختم
أين ذا الذى تنسيه منك وتمطل
فيكتب ما توحى إليه ويكتم

ومن ذا الذى يرسلك [illegible]
[illegible]
وما كل أزهار الرياض [illegible] ... وما كل أطيار [illegible]

فهذا [illegible] مثله عند الشمس والأوساط [illegible] والسادة فيه [illegible] ، ومع ذلك [illegible] جانبه ، فأنها صادرة من شاعر خفيف الروح رشيق الأسلوب

وهل ترى فى [illegible] ، وهو ما نسميه اليوم بالتكرير أقوى من هذين البيتين

أين ذا الذى تنسيه منك وتمطل
فيكتب ما توحى إليه ويكتم
ومن ذا الذى [illegible]
[illegible]

فما هو التكرير [illegible] وكذلك كان البهاء

وإعجاب البهاء [illegible] إعجاب [illegible] فهو يثنى [illegible] ثقة بنفسه ، لا ثقة [illegible] ، ومن [illegible] ذلك قوله فى معاتبة أحد الأصحاب

هنا زهيرٌ لا زهير مزينة ... [illegible] على [illegible]
[illegible] ثم استمع ... زهيراً صيرك [illegible]
وأنشد فى آل [illegible]
من ذكر [illegible] ومن [illegible]

فهل رأيتم قبل البهاء من يعارض [illegible] !

هو شاعر النظرة والطبع ، فمن حقه أن يخطر جوده الخاطر فى [illegible] بما لا يجسر عليه فى [illegible]

ولننظر كيف يتمدح بأخلاقه وأشعاره وهو صادق

[illegible] كنت لم [illegible] فى [illegible]
[illegible] وما يكتسب من الرياء ولا التصنع
[illegible] الألفاظ [illegible] السمع إلا فى [illegible]
[illegible] أنواع أم [illegible]
[illegible] ورقة ، والحلاوة فى الرقة
مصرية قد [illegible] عبارة العراق

زكى مبارك

(١) العرب يسمون [illegible] بابن [illegible]

وفي أشعار البهاء كثير من العبارات البلدية ، وما ظنك في ديوانه إلا أنه من الناحية يلوذ بها ويعطف

يا روح يا بعدي عيشك أو معي

ويدفعني الميل إلى الإكثار من الشواهد ، والعلم عنوان رغبة المتعاطين إلى هذا الجانب ، لأنه مورد عذب في أمثلة الاستشهاد ، لأهميته في الدلالة على الألوان المحلية

قال البهاء

فيا صاحبي أما علي فلا تعتب

فيا ... الوصل في عاشق مثلي

وعبارة «أنت علي فلا تعتب» لا تزال على ألسنة المصريين

«ما عاش من يعيبه»

وقال

أتيتك ولم يبعد على عاشق مصر

وأولاد البلد يقولون «مصر لا بعد على حبيب»

وقال

سيدي قلبي عندك   سيدي أوحشت عبدك

و«قلبي عندك» عبارة يجريها شوقه في كل يوم ، ومثل عبارة «أوحشت عبدك» حتى تجرى على كل لسان ، ومن «أحوال» اشتد عندنا هذا البحر

هب أنت واحشني وروحي بيك

وقال

أين مولاي ... في رجوعي ... عندي

في الشطر الثاني عبارة بلدية مألوفة

وقال

لنا صديق ... يعيشه   ليس له في الناس من حاسد

لو كان في الدنيا له حصة   يحسبها الناقص والزائد

والمصري يقول حين يحضره السوق «ناقص وزائد سايح»

وقال

ستجتمع بعدي من يرد عليك

وتذكر قولي والزمان طويل

والمصري عندما يقول لخصمه : «أنا وانت والزمان طويل»

وقال

وإياك يجري حديثًا بيننا أحد   فهم يقولون الحيطان آذان

بين هذا البيت والمثل المصري لا تحتاج إلى بيان

وقال

وكاتب بيت عشاق ...

في هذا البيت عبارة بلدية صريحة

وقال

حاول ... سلام ... الله ...

الله يسامحك

وقال

«معمول» كأنها معمول

يريد أن يجري إليها «معمول بيده»

قال

حاشاك أن ترضى بأن   أصبح في حبك منحط

كما نقول اليوم «فلان عندي منحط»

وهذا أكثر في شعره من عبارة «يا ألف مولاي»

وعن قول الزاجر «يا ألف مرحب»

وأنا أكتفي بهذه الشواهد ، وأترك للمشتاقين مراجعة نظائرها في ديوان البهاء

الشاعر العاشق

يظهر أن البهاء زهير فتن بالجمال فتنة دامية ، فهو عاشق من الطراز الأول ، ولم يمنعه منصبه في الدولة ولا مركزه في المجتمع من إعلان هيامه بالجمال ، كأن يقول

أروح ولي من شوقه القلب حرقة

وبحسب أهلي أن يقال طروب

محب خليع عاشق متهتك   يلذ لقلبي كل ما ويطيب

خلعت عذاري بل لبست خلاعتي

وصرحت حتى لا يقال مريب

وفي لي من أهوى وصرح بالرضا

بحسرة بعيظ عاذل ورقيب

فلا عيش إلا أن تدور مدامة   ولا أنس إلا أن يزور حبيب

وإني ليدعوني الهوى فأجيبه   وإني ليثنيني التقى فأنيب

فيا من يعيب الصبو إني متيم   ولا عذر إلا أن تكون ذنوب

وكأن يقول

خلا الله قلبًا بات خلوًا من الهوى

وعينًا على ذكر الهوى ليس تدمع

أنا ... وتوفيق الحكيم

وجهاً لوجه

للأستاذ دريني خشبة

عجيب لأمر بي الأستاذ الزيات بعد عودته إلى القاهرة ... وحدث إحدى الأدباء قد سبقني إلى هذه القصة ... وهذا خبر لا يهم القراء في شيء.

... التقيت بهم ... هذا أنني لم أكد أستقر في مكاني حتى فتح الباب ودخل الأستاذ توفيق الحكيم ... على ميعاد!

وعند ما كنت أكتب فصولي عن «شهرزاد» و«أحلام شهرزاد» أراد الأستاذ الزيات أن يعرفني إلى الأستاذ الحكيم ... فاعتذرت ... وقد سألني عن السبب حتى أفرغ من هذه القصة بين الحكيم وبين طه حسين وذلك لكي تصدر فصولي كلها بروح واحدة ...

ثم مضت الأيام، ولم أعرف الأستاذ الحكيم إلا من كتبه، ولم يعرفني الأستاذ الحكيم إلا من مقالاتي ... حتى كان هذا اللقاء المفاجئ.

والصحيح ... [illegible] ... الصبح على لساني ... بل كان ... الذي عاهدني وعاهد الأستاذ الزيات ألا يكتب ... المرأة ... وقد ... وهو ... على ذلك ... كل عناصر الأدب ... فلم يكن في ... أن يجامع في ... شيء.

ثم دار الكلام في ... حتى وصلنا إلى آخر كتب توفيق الحكيم ... (زهرة العمر)، فلم أتطلع ... لأنني لم أكن قرأته، بل لم أكن شهدته ... وذلك ... (والسلام!) ... أن مشتري يقتنونها ... لا ... على أن يشتري كتباً لا ... عيد الاحتفال لقراءة هذه الكتب، حتى ... كما يعرفها الأصدقاء والعظماء، بل ... أحس ... للكتاب.

وكان الأستاذ الحكيم قد أهدى (زهرة العمر) إلى الأستاذ الزيات ولم يكن قرأه بعد، فوجدت من حسن الاحتيال أن أدعي أنني سريع القراءة جداً، وأنني أستطيع أن أفرغ من الكتاب قبل أن يخرج الزيات من (مختبئه) ... الرجل ... بشرط أن أكتب عن الكتاب ... من صاحب الكتاب ... كل هذا والأستاذ الحكيم

وأني لأهوى كل من قيل ... ويوله ... حلالاً ويشربه

وما الحسن في الإنسان إلا ... من أخلاقه ... [illegible]

... وهو ... كأن يقول

... أصبح ... [illegible]

... الأعراض من مولاي ...

... والعذوبة واللطف، وما أحلاه

وهو يصور ... على من سواه

... ما ... [illegible]

... الرشاة ... كل ...

وأغار إن ... سدد ... مراشفه ... الكأس ... ساقي المدام ... فأظل ... الكاس

وما ورد «الأطمع الممتنع» في الشعر العربي بأكثر مما ورد في شعر البهاء، أليس هو الذي يقول

سيدي قل لي ... سيدي أوحشت ... سيدي ... ومن ... أترى تذكر ... ما ... أنا في داري ... أنت ...

وأشعار البهاء تفيض بالعاطفة ... مع هذه ... وطف الروح، وأنا أرجو أن ... من ... هذه الناحية، لأنها أوضح من أن تحتاج إلى إيضاح

ومن ... القناة ... ولم يطرب ... وقد ... البهاء وأحلوه ... بالقلوب.

زكي مبارك

يسمع وكأنه لا يسمع شيئاً ... ثم خضنا في المسرح وفي التمثيل ، وسألته لماذا لا يؤلف للمسرح المصري روايات تمثيلية [illegible] منه [illegible] الذي يحتمه [illegible] أو من ممثلين شاهراً مصرياً وكاتباً مصرياً ... يبني هذا المسرح .. ويجب ، إذا ألفنا ، أن يكون تأليفنا على نوعين : نوع للخاصة ، ونوع للعامة .. نوع للخاصة الذين يستطيعون أن يفهموا القطع الخاصة الرفيعة وأن يتذوقوها ، ونوع للعامة الذين لا يستطيعون أن يفهموا القطع الخاصة الرفيعة ولا أن يتذوقوها ... هكذا كان جواب الأستاذ الحكيم الذي لم تمض على معاهدة الصلح والسلام والمودة بيني وبينه غير دقائق ... وقد سكت على هذا الكلام لأني أردت أن أجعل منه مادة هذا الحديث ، ولأني لا أحب مطلقاً أن ينعقد السلام بيني وبين هذا الرجل الذي أحبه جداً وأعجب به جداً ، على حساب العامة ... لأن تقسيم الجمهور المصري إلى خاصة وعامة هو أقتل سلاح يصوبه إلى صدر المسرح الذي نحلم بإنشائه ، وكل محاولة لإنشاء هذا المسرح إن لم تعتمد على العامة ... وعلى رأي [illegible] — قبل أن تعتمد على الخاصة ، هي محاولة فاشلة ، بل هي محاولة فيها إثارة لمشكلة الطبقات ، بل هي محاولة للازدراء بسواد الشعب والانتقاص من مكانه ، على أن الأدب الذي يكتب للخاصة هو في رأيي أيضاً أدب لا يمكن أن يمثل أمة ، بل هو أدب لا يمكن أن يمثل الخاصة نفسها ، لأن الخاصة تتألف من عناصر متباينة ، يتفاضل بعضها على بعض ، ويبالغ بعضها في [illegible] البعض الآخر في التظاهر بالكمالات التي ربما أصبح وراءها غداً [illegible] من [illegible] التي [illegible] من الشعب .. هل يسع الأستاذ توفيق الحكيم أن يقول : إنما أنشد الخاصة [illegible] الراقي ، وأنا أورد عليه إذن [illegible] على [illegible] هذه [illegible] وهو أن التقسيم وحده لا يستطيع أن يصنع النهضة الفنية لشعب من الشعوب ، فقد كان العصر الذهبي للمسرح اليوناني في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد [illegible] نسبة [illegible] في أثينا [illegible] عن عشرة أو ستة عشر بالمائة ، وكذلك الحال في روما والحال في إنجلترا (في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر) حينما كان المسرح الإنجليزي في أوجه إذ ذاك ، وكل [illegible] المسارح القديمة على الورود التي [illegible] من طبقات الشعب ، والأخرى من سواد

للصحف عن التمثيل [illegible] من [illegible] ؟ [illegible] الأستاذ توفيق نفسه في [illegible] مسرحيته « أهل الكهف » [illegible] وفي دار الأوبرا الملكية [illegible] الأستاذ توفيق [illegible] نفسه [illegible] وهو [illegible] في [illegible] هذا [illegible] أهل الكهف [illegible] من [illegible] الأدب المصري الحديث [illegible] الشعب [illegible] النقد [illegible] والتحليل [illegible] وقد سار [illegible] المسرح [illegible] هذه [illegible] إلى [illegible] فيه

وعمدت إلى [illegible] سؤال [illegible] فمتى يبرز إلى المسرح ؟ [illegible] أني لم [illegible] مسرح [illegible] على [illegible] أن [illegible] القصة [illegible] والتأليف المسرحي [illegible] من الضروب الأدبية الفنية التي [illegible] عشرين عاماً على [illegible] ولقد كتبت ونشرت — كما تعلمون — نحو خمس عشرة قصة تمثيلية أو [illegible] الأولى [illegible] (ثم أورد حصر أسمائها) ثم قال [illegible] وكل هذه الروايات التمثيلية منشورة في كتب مستقلة وفي مجموعتي « مسرحيات توفيق الحكيم » [illegible] كان [illegible] معرفة سبب عدم إخراج هذه القصص على المسارح حتى الآن (باستثناء أهل الكهف وسر المنتحرة) فإن [illegible] الإجابة هم القائمون بأمر مسارحنا [illegible]) وأنا عندما وجهت هذا السؤال إلى الأستاذ [illegible] كنت أعلم عنه [illegible] ولا [illegible] وإنما كان [illegible] أن [illegible] المسرح المصري فإن [illegible] مع أني [illegible] للتحقيق [illegible] الذي [illegible] في شكل حوار [illegible] وهو مع هذه [illegible] وذلك الإبداع لم يخرج عن كونه قصصاً تمثيلياً أنشئ للقراءة ولم يعد للمسرح [illegible] أكتب [illegible] آخر أو [illegible] أخرى [illegible] توفيق الحكيم ؟ [illegible] ظاهرة [illegible] من أوضح [illegible] الأدب المصري الحديث ، فسأفيض في شرح [illegible] أريد الآن [illegible] من الناحية [illegible] في أدب هذا الأستاذ العظيم [illegible] هذا الأدب الذي [illegible]

طارئة ... ثابتة في حياة مصر الأدبية الحديثة، حتى احتلا مكانه في جلالة وسناء بين الطليعة من أدبائنا الأعلام.

لقد وجهت سؤالي إلى الأستاذ وهو جهبذ من أحسن النقد، ولا داعي مطلقاً إلى القول بأن هذه القطع الرائعة الحسن عثرت كتب المسرح، لأن الكتابة للمسرح شيء آخر غير الكتابة للقراءة المسرحية، والقراءة هذه الفنية التي يجمعها وبين الحكيم إتقاناً عجيباً لا نعرفه لغيره من كتابنا المصريين. وإني حيناً أقول إن الكتابة للمسرح شيء آخر غير الكتابة للقراءة المفردة، لا أعني أني ألقي درساً على أحد، أستغفر الله. بل أعني أنه ليس إلا بسائط أعيد الأمر على هذا النحو! فلقد سرني جداً ما ذكره الأستاذ توفيق في كتابه (زهرة العمر) الذي لم يجمع هذه الفصول التحدث عنه، من أنه أحد محبي برنارد (برنارد شو)[1] في لغته الأصلية، أي الإنجليزية، بدلاً من أن ينتظر ترجمته إلى اللغة الفرنسية التي كانت تيسر له قراءة هذا الرجل الذي يعتبر من غير شك (عامل المسرح الحديث في العالم قاطبة). وسوف يسرني أكثر أن يكون الأستاذ توفيق قد وازن بين (برنارد شو) المسرحي وما في قصصه غير من هذا الفن المسرحي. ولسوف يسرني أكثر وأكثر أن يكون قد وازن بين (مثل شو العليا)، ومُثُله هو، تلك المثل التي تنسى الفن من أجل الفن، غير أن تنسى الفن من أجل الحياة.

هذا ولست أرمي الأستاذ الحكيم بمحاولة إبسن أو جولزورذي من كتاب الرواية الاسكندنافيين، أولئك الكتاب الذين تقدم عليهم شو، ووفقه الله إلى استكمال نقصهم. وذلك أن إبسن مثلاً كان يشخص علل المجتمع الإنساني وأدواءه، ثم يكتفي بهذا التشخيص، لم يكن يعنى قط بوصف العلاج الذي يكفل الشفاء من تلك العلل، أما شو، الذي تشبه كثير من مسرحياته مسرحيات الحكيم الذهنية، من حيث صلاحيتها جميعاً للقراءة دون صلاحيتها للمسرح، فكان في عمله المبدع وبتجريحه اللاذعة مشخصاً ومعالجاً في وقت معاً.

أما لماذا أرمي الأستاذ الحكيم بعدم محاولة الكتاب الاسكندنافيين ومن إليهم من الكتاب الواقعيين، فذلك لخشيتي على هذا الجيل ... من أن يجاريهم، ولأن الحكيم ذاته رجل مشبع بمذهب (المودرنزم) الذي يتميز به ... لأسعد له

(١) زهرة العمر ص ١٦٦

... زهرة الأخطار الذهبي التي ... عنه ... الخفية التي ... صاحب ... التي لا ... واسمع إليه يقول في كتابه (زهرة العمر) ص ...

... أني إلى [illegible] ... التي ركبت ... الأولى ... البيئة ...

وما تستند إليه من هو (المودرنزم) ... فهمي الأشياء ويحول دونه حول حقيقة شخصيتي في الفن والأدب. أنا أحب المودرنزم ... أن أنقذ أساليبه على الرغم من وعدها بالذات ما يخيفني ويدعوني إلى التريث حتى تهدأ عاصفة هذا الفن الحديث، وأعرف إلى أي حد يستطيع أن يثبت إلى جانب الأساليب التي أعرف بها التاريخ. لقد شاهدت في المسارح أخيراً قصصاً عنيفة على طراز المودرنزم الحديث، مثل ... un grand large، كما شاهدت قصصاً ما بين الحرب مثل ... على رأي النقاد في ذلك ... أن هذا عصر النقاد؟ إنهم ... (أما قبل موجة المودرنزم) ... طبيعة البعد

واسمع إليه يقول أيضاً ص ٥٢: «... إن خيالي مع الأسف ليس من نوع الخيال الشعري الذي عند الشعراء والكتاب، بل هو من نوع الخيال الهادئ الذي أصابني في روحانية الصوفية كثيراً من ذوي الحظ الذين حسبوا أنفسهم شعراء زمناً طويلاً ولم يصبحوا شعراء. ثم هنالك شيء آخر أحب أن ألفت إليه هو طبيعتي التي تميل إلى عدم الأخذ بما يأخذ به الناس حباً من أوضاع ... هرباً من الوقوع في الابتذال وشغفاً جنونياً بالغريب والإغراب عن نفسي لا أرضى كما يرضى الآخرون، ولا أدهش لأن الدهشة عادة عامة. وربما ضحكت إن انقطع الناس عن الضحك. لا أصغي إلى حبيبي الأزهار الجميلة ولا الطيور اللطيفة بل أصغي إلى ... في نفسي. ولا أكتب إليها مباشرة عن حب، بل أنسج طرقاً في جميعها ... الناس. وسألني بعد ذلك لماذا أحب (المودرنزم)؟ أليس لأنه أقرب الفنون إلى الخروج على الطبع المألوف؟ لقد قال أحد النقاد الحاقدين على هذا الفن الحديث: «إن أهل هذا الفن يأتون كل سخيف ممقوت بحجة حرية الإبداع والتفنن في الابتكار». والواقع أني وجدت في هؤلاء، لا مأواي ومنزلي، بل وجدت كل طبيعتي وما فطرت عليه من حب وجنون، فقد وجدت على الأقل سنداً وأساساً لميلي الغريزي في الخروج على ما أسميه (المنطق العام)»

[illegible]

وبعد أن ... [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]
(٢) زهرة العمر ص ٢٢٥

الضريبة الأدبية

على الأدباء النابهين

للأستاذ محمد صادق رستم

كان المذهب الخيالي « الرومانتيك » في إبان ازدهاره مترسخاً في القلوب [illegible] من القرن التاسع عشر حين وضع الفريد دوفيني الكاتب الشاعر مسرحيته « شاترتون » [illegible] إلى من اعتقدوا شاعراً مغموراً كان يسكن في غرفة متطرفة عالية [illegible] ويسطر فيه [illegible] الشعر الساخر [illegible] جريدة [illegible] الزعيم الأدبي والنادي [illegible] الترعة، ومن تجمع في إثر الشهور وفي ضنك أجرة الغرفة التي يسكنها، فأزعج المستأجر المالك الذي لا يفهم غير لغة النقود والأرقام إلى زوجته أن تطرد الفتى وبل الدار بوجوب الدفع العاجل وإلا فالقضاء والطرد. ولكن هيئا للشاعر البائس قد ألف الالتقاء بجارته السيدة ربة الدار، وكثيراً ما كان يلاطفهم ويرسم لها الصور المضحكة المسلية، فأشعرت السيدة العطف على هذا الفتى الأديب، ودفعها الشفقة عليه فصرفت في إطلاقه إخطار زوجها، وصارت تدبر له فرجاً، وتعد له ما يستعين به ما عليه، ذلك الذي لا يعرف صبراً ولا يصبر على حق، ولكن الحظوظ العواثر رمت الفتى في طريق هذا الجبار على باب الدار، فستطال لسان التعجب على الديباجة الرقيقة من الأديب، فتكبر الأمر على كاتبنا « شاترتون »، فلم يجد مخلصاً إلا في الانتحار بالأفيون، وبذلك [illegible] في صحوة الشقاء الخالدة.

* * *

تلك خلاصة وصورة المسرحية، والتي يحتفل بها أن « دوفيني » المؤلف تقدم بها يوم طبعها بقطعة بارعة فرق فيها بين الأديب والكاتب الكبير والشاعر [illegible] ذكر أن الأولين كثيراً ما [illegible] طريقهم إلى الشهرة [illegible] العمل رغم الفقر [illegible] [illegible] حرى القول [illegible] الشاعر [illegible]

ويصف دوفيني بعد ذلك الشاعر بأنه مخلوق عصبي لا يكاد يحسن شيئاً من وسائل طلب العيش في غمرة ما يؤثره الشعر ورقة في طبيعته وأنه غريب في وسط الجماهير [illegible] من جهته، والأخطر من ذلك من يعرف له قدره [illegible] ثم إنه يمضي وحده إلا على الناس الرجل الشعري. ويضاف إلى ما تقدم طبعه وبراءته ورقته كون كالساعة التي صنعت لتدور على عيار خاص [illegible] مثل هذا المخلوق الذي لم يخلق إلا ليشقى، ولا يحس إلا أن يشقى، ألا ينبغي أن تمنحه جدلاً في زحام هذه الحياة التي يقتتل الناس فيها بعضهم بعضاً في سبيل العيش والتكسب [illegible] في صدر ذلك المخلوق العصبي المسكين الخالد؟ فيكتب مصرعه في مناحة وحيدة إلى الأدب المستعمر [illegible] الأمة، ومن يحمل [illegible] ويقدم له [illegible] وتقدم إليه [illegible] الناس، [illegible] الشيء [illegible] الإنسان الفطري في روعة الإحساس ومظاهر الإغفال

* * *

هذا ما كان يقوله دوفيني في عهد ازدهار دولة الأدب الخيالي، وهو عهد لم يطل؛ فقد أتى عليه أمثال فلوبير بالمذهب الطبيعي (ريالزم) وزولا بالمذهب الطبيعي (ناتوراليزم) [illegible] بل لقد أفرد زولا لامتثال تواليف دوفيني كتاباً في النقد اسمه المذهب الطبيعي في المسرح (لوناتوراليزم أوتياتر) تناول فيه في جملة ما تناول رواية شاترتون ومقدمتها بالنقد، وأتى على دوفيني وصفه للشاعر واستنكره وسخر منه وحمل أن الكاتب إميل زولا لا ينظر إلى الموضوع إلا بمنظار الناس، ولم يقف إلا بمقياسه الذهني للنفع له رأيه الصرم

ولقد عرفنا عن بعض شعرائنا المطبوعين أن كثيراً منهم، وخصوصاً بعد عهد [illegible] الاستبداد والتحكم، بعد الطغاة، كان يعمل بيديه [illegible] وخاصة [illegible] والرجاء والسخط [illegible] ومع ذلك فالعهد الذي كان [illegible] فهو [illegible] الشاعر المصري، أو [illegible] مثلاً من [illegible] الثورة على التحكم والاستبداد، فكان [illegible] والمتنبي [illegible] والبحتري [illegible] كان [illegible] وحافظ الاستاذ [illegible]

لقد كنت أمنى [illegible] الموت بيننا

فأصبحت أخشى أن تطول حياتي

[illegible] وكانت [illegible] على الأخص للمطبوعين من الشعراء [illegible] (عاش [illegible]) وإلى [illegible] العربي الأدبي وعصر [illegible] الشاعر وخصوصاً [illegible] الذي لم [illegible] الشهرة

[illegible] وطاراً [illegible] وخاصة عندنا [illegible] البؤس [illegible] في كل [illegible] فهل [illegible] في عصر النهضة [illegible]

[illegible] الذي [illegible] هذا السؤال [illegible] الذين [illegible] وذكر [illegible] الأساتذة طه حسين، وزكي مبارك، والعقاد، و[illegible] والمازني، وعلي محمود طه [illegible]

ثم [illegible] كل منهم عن الأسباب [illegible] وأدبية [illegible] التفكير في [illegible] الفني [illegible] إلى الوقت [illegible] أدبي [illegible] الشاعر والأديب العامل

ولعلنا [illegible] ذلك [illegible] في هذا الموضوع من ذوي الشأن [illegible] أن [illegible] «الرسالة» [illegible]

محمد [illegible]

في التيـــه !

للأستاذ سيد قطب

شيطان الحقيقة

لا تقرب، لا تقرب، إنها هكذا جميلة!

ماذا تريد؟ أتبغي أن تحقق منها، وأن تفحص سحر النظرة البعيدة؟

كلا كلا! إني لأخشى أن يذهب النظرة القريبة بروعتها، أو أن تظهر بها بعض الندوب والخدوش!

هي جميلة هكذا ونحن من بعيد، فماذا يعنينا غير أن نراها جميلة؟

الحقيقة؟! ويحك! ومن أدراك أنها ليست واقعاً في مظهره؟ ولم لا تكون الحقيقة هي التي نراها على هذا البعد البعيد؟ وهبها ليست كذلك، فماذا يضيرنا؟ ولماذا نصر على رؤيتها عن كثب، إذا كانت من بعيد تبدو لنا جميلة؟

إن تصوري ما يستطيع الخيال أن يهبنا إياه، أن يبدي لنا الأشياء جميلة. فلماذا نصر نحن على نبذ هذه الهبة بحجة البحث عن الحقيقة!

ألا ويح هؤلاء الذين في العالم الأرضي المحدود، إن الشيطان قد نفس عليهم محبة الوهم التي منحتها باسم الخيال، فجاء وسوس لهم باسم الحقيقة، فيحرمهم من هذا النعيم، وهم يحسبون أنفسهم الرابحين!

جمال الظلال

هذا الشرق الشاحب الفسيح... هأنذا أرى ظله جد جميل! إنه يتخطر في رشاقة ويرتعش وراءه، إنه يحكي ذات اليمين وذات الشمال كخيال حي من تماثيل الجمال. إن هذا الظل يسمو عليها من قيود التقاسيم والألوان

أفهذه ظلاله يا ترى غير جميل؟

وهذه الشجرة الباسقة الفخمة، إنها جميلة ولا شك، ولكن ظلها أجمل. إن حركاته أرشق، وخطراته أخف، إنه يتمايل هكذا، وهكذا في سبحة حرة لا تملكها الشجرة

أفهذا ظلها يا ترى غير جميل؟

ما الخبر؟ إنه الظل يسمو بالخيال إلى الإطلاق من الأوضاع والأشكال والتقاسيم المحدود

هذا يبدو محدوداً جميلاً لأنه غير محدود [illegible] الظل للحقيقة

هذه حياة البشر؟ أفهذا يعني الناس [illegible] إلى الإيمان

من يدري؟ فربما كان حب الناس للآلهة وركونهم للإيمان مما نشب الصلة الحقيقية بين الإنسان الفاني المحدود والإله الباقي غير المحدود

الإله الطليق

أيها النور، أيها الطليق! أنت تمضي حيثما تشاء، وتنطلق كيف تريد؛ أنت تملأ الكون في سعة، وتمضي لا يحجبك الفضاء، ولا تحد من طلاقتها حدود!

لقد كنت أحسبك كذلك، وكنت سعيداً بأن أحسبك كذلك، إلى أن عرفت وعرفت! عرفت أنك خاضع - كسائر مظاهر الطبيعة - للقانون، وعرفت أنك مقيد بالناموس

وأسفاه، إنك أيها النور كائن محدود!

واأسفاه! لقد تقصيت مظاهر هذا الكون، وحصرت أملي فيك أيها النور، لأنك أنت الوحيد من بينها الذي كنت تخيل إلي أنك طليق!

ثم ماذا؟ ثم هأنذا بين يدي غير طليق!

والمحدود! أليس هنالك غير المحدود؟ ما أحوج القلب البشري إلى هذا اللانهائي، إنه يفقد العزاء، ويجد أمامه حين يقيده

ماذا؟ أليس هنالك عزاء؟

بلى، هنالك عزاء وحيد. هنالك الإله، الإله الذي لا حد لوجوده، ولا آخر لامتداده. الإله الطليق من جميع القيود

أيها الإله العظيم

إني أحبك، أحبك لأنك «غير المحدود» الوحيد في هذا الوجود. أحبك لأنك الأمل الوحيد للقلب الإنساني حين يحس بالحدود!

قيود المُلك

متى تستطيع الكائنات أن تكون شيئاً آخر غير «المالك» و«المملوك»؟

إني ما زلت [illegible] بعيداً عن [illegible] نشعر [illegible] إلى [illegible] الآلات [illegible] بعيداً بما يعلق من المخلوقات [illegible] ، [illegible] بينه [illegible] الوسط [illegible] أو [illegible]

في الطبيعة حين وثبت أجسادها جميعاً ، [illegible] جميعاً [illegible] مستكانة ، [illegible] من الفكرة التي [illegible] إنهم مستكانون أو [illegible] ، ولكنهم [illegible] ساكنون [illegible] ؟

[illegible] لا أريد أن [illegible] (أي) أو [illegible] أريد أن أكون [illegible] أن أنظر [illegible] إلى [illegible] الإلهية [illegible] دون أن [illegible] إلى [illegible] أريد أن [illegible] أريد أن أحس بالكمال الذي لا يحتاج ، وبالرضى الذي لا يطلب ، وبالإشراق الذي لا [illegible]

تطهير الصنم

قال لي صاحبي [illegible] أرى أمامي [illegible] وأدمع [illegible] كل [illegible] أنى [illegible] إليه بعد كل ما كان ، وهل [illegible] الرجوع ؟

قلت كلا ! [illegible] والرجوع [illegible] إنما أريد تطهير الصنم ، كي أتوجه إليه بالعبادة ؟ [illegible] أن [illegible] وهو [illegible] على البعد [illegible] !

[illegible] يا صاحبي لم تفسر [illegible] الشكوك التي [illegible] ، والتي [illegible] هالات القدسة في نفسي ؟ إنما [illegible] الإيمان [illegible] البرد ، [illegible] القيمة التي أوجه إليه

أو تحسب يا صاحبي أن الآلهة [illegible] للمؤمنين ، أو يخسرون شيئاً من [illegible] كلا يا صاحبي إنما يكسب ويخسر أولئك [illegible] الإيمان ، هو [illegible] أرواحهم [illegible] ، و[illegible] قلوبهم الحائرة

والرسل والأنبياء يا صاحبي ! أتحسب أنهم يبشرون الإيمان في هذه القلوب إنشاء ؟ كلا ! إنما يحاولون فقط أن يرجعوا إليها [illegible] حين [illegible] وتطرق [illegible] إليها ، [illegible] من [illegible] السماء

[illegible] أن [illegible] أخرى [illegible] وسكنها [illegible] [illegible] الإنسان الذي [illegible] الإيمان ، [illegible] لا [illegible] الشكوك

[illegible] إنما [illegible] المعبود [illegible] ؟ أستشعر الإيمان [illegible] ما يختلج في نفسي من أحاسيس ؟

الانسياب

أخرى [illegible] أكتب إليك [illegible] إنني في حاجة إلى من [illegible] على إيقاع شعر « الهالات القدسية » إنني في [illegible] إلى هذا النوع من الشعر الذي أصبحت [illegible] الآفاق

إنني لا [illegible] إلى هذا البحث راضياً ولا مختاراً [illegible] « شعر الظلال القدسية » [illegible] ولقد كان عندي [illegible] من الوزن [illegible] للشعر الجديد

[illegible] يا صاحبي [illegible] ؟

أريد الانطلاق [illegible] الأسباب في الطبيعة كأنني [illegible] لا [illegible] أريد [illegible] والقناعة [illegible] الهالات [illegible] من المحدود ؟

أريد الهالات التي لا [illegible] بين الأصوات والظلال أنكر شعري وشعر المكثرين ، لأنني لا أجد فيه ما أريد وأخشى ألا يكون بين شعراء العالم من يحقق هذه الرغبة [illegible] من [illegible] في إحساسه وفي [illegible] فلا حدود [illegible] أن يكون الوحيد الذي [illegible] سوى [illegible] عن [illegible] التعبير عنه في تلك البحور المحدودة [illegible] إنني سأكون [illegible] ألا [illegible] التعبير عن هذا الشعور !

(حلوان) سيد قطب

[illegible] ١٩٤٣ [illegible] الأمريكية سنة ١٩٤٣ [illegible] والقمر والحيل [illegible] من [illegible] في [illegible] ١٩٤٣

مصر والشـــام

للسيدة وداد سكاكيني

كنا إذا وجهنا الوجوه شطر مصر كالعيس في البيداء ، تلوب ظمأ إلى الماء وهو على ظهورها محمول . فما تحت هناك حنين الذي كان يطفو على جنبات نفوسنا كموج البحر وهو يجور ويمور ، ثم لا تكاد موجه أن يندفع على الصخور حتى يجور ويغور ، فيذهب [illegible] منثور . كذلك كنا إذا هزنا الشوق إلى مصر هفونا إليها من ربوع دمشق ودارات أمية ، فكانت ورائح حنين غادية غير رائحة ، وهفوة غير مبارحة . ولقد صحب بالشام عهود وأحداث كانت في حلقاتها بمعزل عن غيرها ، لا يبلغ مصر من هذه الغير إلا النتف ، وندر من الأخبار يتلقاها النسيب من النسيب ، حتى تصرمت تلك القطائع وتواصلت بعدها [illegible] ، كان ولكن يشتد على رغم الأيام ، ولكن لم يبلغ مداها ولا أدرك منتهاها ، فحنين العرب إلى مصر عريق في القدم ، ظهرت بوادره منذ تطامنت لوادي النيل مقاليد الحكم والسيادة من عهد الخصيب أميرها ، وكافور الأخشيدي حاكمها ، فقد أتاه الخراساني زائراً ومدح أميرها بقصيدته التي مطلعها

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر

ثم وفد عليها أبو الطيب المتنبي متكسباً وشاعراً فكان لها في نفسه أثر ما زال أروع خوالج شعره . وكأنما قدر الله لمصر بعد أن حوت تاج العز من رؤوس العباسيين أن يتألق على رأسها فكان لها من المجد والعز ما كان لعواصم العرب التي أفلتت من غفلة الروم بعد طغيان الحرب على بلادهم فكانوا حيناً [illegible] ينابيع معرفة وثقافة ، فيا أولئك السياسية وطوائف الغزاة حتى كانت مصر مورداً عذباً لجلة من العلماء والمفكرين ، ومثابة لطائفة من الأزهريين والفقهاء ، وكأنها قبة علية [illegible] إليها الأنظار والأفكار ، ومقيل عند الإعصار الشامل الأخير . ولما [illegible] الثلاثة والتحول إلى أرجاء الشرق كانت مصر في البلاد [illegible] تلك الشعلة الباقية من مصابيح العرب الأوائل ، حتى كان البعث الحديث [illegible] الغزوة النابليونية ثم أيام النهضة المباركة التي خلق بها مصر من جديد محمد علي باشا الكبير

وحمل الشام العربي [illegible] [illegible] حروب البلاد الأهلية [illegible] لأرواحهم وعقائدهم [illegible] الأمجاد [illegible] [illegible] على [illegible] في وقائعهم [illegible] [illegible] وصوت الفري والتاريخ وروابط اللغة والدين . وسمى اللبنانيين [illegible] مهاجرين [illegible] وادي النيل [illegible] [illegible] [illegible] في مضمار الصحافة مساهمة لها آثارها في الرقي الحضاري والنهضة الأدبية [illegible] [illegible] التعاون في المقتطف والهلال والمقطم والأهرام حتى أن هؤلاء المتوطنين [illegible] [illegible] الصحب والمصر بإزاء مصر فكانوا [illegible] من عاداتها وتقاليدها ، [illegible] من [illegible] فشاركوا أهليها في المصالح والواجبات وصار لهم حتى في مناصب الدولة وفي مجلسي الشيوخ والنواب

وشاءت الأحداث منذ الحرب الثانية أن تقرب بين الإخوان والجيران في التضرع والإقليم ، لما وحدة الشعور والقربى وملاقى الوجود والهموم ، فكانت تربطهما الأيام والآلام حتى وقربا ، وما ألمت بمصر حادثة أو دهمت بلاد الشام كارثة حتى كانت صيحات للوحدة والإخاء على بيادر الولاء والوفاء بين القطرين المتجاورين . والشام كما تلقى صوت مصر حنين ، ولكنه كان كبيراً [illegible] في عهد [illegible] وبحثاً عن الأدب والثقافة ، فكانت للصحف والأقلام مظاهر ذلك الشعور والإخلاص ، وأكب العرب في جميع أقطارهم على أدب المصريين وصحافتهم بعد أن الشاميين كانوا أشد سبقاً بأدوات الكتابة وضمراء النيل ولا بدع إذا اتجهت أنظارهم صوب مصر النهضة الكبرى وأعجبوا بآثار أدبائها وشعرائها ومآثر العروبة والإسلام فيها ، فقد كان هذا القطر العربي سباقاً إلى نشر الثقافة والعروبة بما توافر فيه من أعلام الفكر والصحافة ، وبما تكاثر فيه من دور التربية والتعليم ومعاهد اللغة والدين ، فما يكاد يصدر من مصر كتاب لأحد أدبائها حتى يتهافت كل متقف في هذه الديار على قراءة هذا الكتاب واقتنائه ، بل ما أحسبني أني دار من دمشق أو مسجد في أو مكتبة أديب أو معهد علم من مؤلفات المصريين في ألوان الثقافة والأدب ، وما تظهر مجلة مصرية

أو جريدة حتى تلقاها بشوق وترحاب ، ولقد يعجب هنا طلاب الكتب وبائعوها إذا علموا أن جل هذه الأسفار والصحف تغزو وتروج في بلاد الشام وسائر الأقطار العربية أكثر مما تروج وتنتشر في بلاد الوادي للمصريين والسودانيين ، وإن جمهرة العرب في هذا الشرق الأدنى يعرفون علماء مصر وأدباءها وأهل الفن فيها من أسمائهم علماً ربما لا يكون لهم من المصريين أنفسهم ؛ بل إنك لا تمر على إخواننا وجيراننا إذ كنا لا نغادر صغيرة ولا كبيرة من شؤونهم إلا نحيط بها علماً ، لأننا نجد في شعورهم وتفكيرهم صدى لشعورنا وتفكيرنا ، وكما أن الشاميين عبروا عن [illegible] وانفعالاتهم في إعجابهم بالأدب والطرب بطرائقهم من نحو مصر [illegible] التي [illegible] وصاغوا قصائدهم في تحية الشام وبث [illegible] ولقد [illegible] دمشق في جانب الغرب أمير الشعراء أحمد شوقي [illegible] وروحه بجنائنها ورياضها ، ورأى [illegible] في هذه الربوع [illegible] في شعره [illegible] إلى دنيا الخيال ، ونظم فيها قصيدته الفريدة التي ناجى فيها جلق [illegible] ، وفيها يصبح على الشام أيماناً لا [illegible] في جانب [illegible] وهي [illegible] كيف من هذه ربوع الخصب والبركة ، ويسمع غناء البلابل !

لقد كانت الشام مطربة الماضي والحاضر ، كاسية الحنين إلى الأمجاد ومن الأجداد ، حتى صاحبها شوقي من مكامنها وسمع لها شعره الخالد ؛ [illegible] الشاميون على قبر شوقي [illegible] في مجامعهم ، وفي مجالسهم ومدارسهم ، واحتفت مشاعرهم شوقاً إلى صاحب النيل ورعي الأزهر وحصن الإسلام وما أكثر شوقي بشعره في وصف دمشق ومحاسنها ، بل سكب من ريشته [illegible] من حبه وبكى ، ووقف متسائلاً ؛ [illegible] على [illegible] وهي [illegible] من أحياء دمشق

وما كان حافظ إبراهيم صامتاً [illegible] في مناقب الشام [illegible] أهلها ورأيهم عن من رعي الجوار والإخاء ، ولقد أنشدهم بلهجته الساحرة قصيدته التي حيا بها من بالشام [illegible] ومن أن يجري [illegible] في أعراق الشرق [illegible] الأخاء ، [illegible] سامعيه من [illegible] بردى ، وأصغى إليه [illegible]

ومن قيل هذه الشعب الطيبة [illegible]

لعمر ربوع الشام حسبي [illegible] هنا التقى [illegible]

وقال

إذا [illegible] وادي النيل [illegible]

وسكن الأدب في هذه البلاد ما زال [illegible] من أهله ، وطالما [illegible] من أرباب [illegible] مصر [illegible] أدبهم ونتاج أقلامهم حتى عدوا ذلك منها [illegible] من هذا الخريطة أعلام الثقافة والأدب في وادي النيل ؛ فكتب الدكتور عبد الوهاب عزام : « وليس الأمر بيننا سابقة أقدم وأفضال أوطان فحسب ، ولكنه الحب المؤكد والود الصريح ينطق على ألسنة القوم ويجري في أسمارهم ويبين في أعمالهم [illegible] بكل صغيرة وكبيرة في مصر وعطفهم على مصائبها وأحداثها وأفراحها [illegible] حديث الحب [illegible] ، وحرصهم على قراءة ما تخرجه مصر من كتب ومجلات وجرائد ، وكثيراً ما نرى في الشام والعراق من يعرف عن مصر أكثر من أبنائها [illegible] ثم على مصر ألا تتردد في الاستفادة مما في هذه البلاد من مزايا ؛ فلا ريب أن فيها من الأدب والأخلاق والعواطف ما يجب [illegible] أن [illegible] ونحتذيها فيه »(1) وقال الدكتور طه حسين في حديث له عن الشرق العربي نشرته صحف كثيرة منذ بضعة أعوام وأشرت إليه : « فنحن مثلاً نزعم لأنفسنا ويزعم إخواننا الشرقيون [illegible] لنا أننا قادة الرأي في الشرق العربي وزعماء النهضة الأدبية في العصر الحديث ، ونحن نتأثر بهذا الغرور ونرى لأنفسنا حقوقاً ولا نكاد نشعر بما علينا من واجبات ، ونرى أن على الشرقيين أن يزورونا وأن يجاورونا ولا نكاد نشعر بأن علينا أن نزورهم أيضاً وأن نجاورهم أحياناً »

على أن الحكومة المصرية الحالية شعرت بهذا النقص في أدب الإخوان والجيران فأخذت العدة لتوحيد الثقافة في جميع البلاد العربية ، وقررت تبادل الأساتذة والمعلمين والطلاب بين الأقطار الشقيقة والمجاورة . أما أثر الأدب [illegible] في ربوع الشام فلا [illegible] ، وما يزال أبناء مصر يجهلون أدباءنا وآثارهم ، ولا تكاد تجد في إحدى المكتبات المصرية كتاباً لأديب سوري أو لبناني في غير بلادهم

وساعدت الأقدار في هذه الأيام أن تؤلف الهموم والخطوب

(1) مجلة الرسالة [illegible] ٥٦٨

آراء للمناقشة

ختان البنات في مصر

للدكتور أسامة*

تختص مصر بهذه العادة دون سائر بلاد العالم المتمدين، إذ لا يشاركها فيها سوى قبائل السودان وأواسط أفريقيا [illegible] إلى [illegible] أن أتقصى عن هذه الظاهرة وأسبابها [illegible] بجوانبها، ويشاركني الكثيرات الآن، يحمل على الظن بأنها عادة مصرية قديمة انتقلت إلى مصر من الجنوب بواسطة هؤلاء القوم الذين عدوا منها مورداً للارتزاق.

وليس أغرب من رأي القانون ووزارة الصحة في ممارسة هذه العملية إذ أنها عملية [illegible] في أخطارها، ويجب أن يكون لها [illegible] كطبيب أريد أن أوضح لأبناء وطني ما يعود عليهم من ممارسة هذه العملية من أضرار طبية ونفسية واجتماعية، بجانب ما يظن لها من فوائد أكثرها وهمي.

وأول هذه الأضرار هو الخطر المرضي الذي ينشأ من التلوث، والأضرار الأخرى لا تقل خطورة [illegible] بعد زواج الفتاة، ونعني بها أن البظر الذي يقطع [illegible] عضو تناسلي أساسي، لأن به كل الأعصاب الحسية للأنثى، [illegible] كما مثل الشخص العادي يماثل العضو الذي يقطع في ختان الذكور، فإن قطعه من طفولته لا [illegible] عامل في ختانها، فقطع البظر مماثل في العمل لقطع الحشفة في الذكر، فالمرأة المتزوجة في هذه الحالة لا تحصل على الاكتفاء الجنسي الذي هو أساس حياتها التناسلية، وينتج عن ذلك الإصابة بكثير من الأمراض النفسية والعصبية المختلفة، كما وجدت الأمراض [illegible] بين النساء اللواتي يجب اعتبارهن جميعاً مصابات عصبياً لهذا السبب. وإني أعتقد أن في انتشار حفلات الزار في البلاد التي تمارس هذه العادة وهي مصر وأواسط أفريقيا ما يوضح العلاقة بينهما، كما يوضحها كثرة انتشار الخرافات المتعلقة بالاعتقاد في إصابة بعض النساء بالجن والتوابع والأسياد وما يتبعه الدجالون من [illegible] يبتغي باستغلال هذه المعتقدات.

وربما ينشأ أيضاً من عدم الاكتفاء الجنسي لدى المرأة أن [illegible] على ذلك بسبب عجز تناسلي من زوجها الذي يشاركها في هذا الاعتقاد لجهله، ويظن بنفسه نقصاً في رجولته أو مقدرته الجنسية (وليس به أي نقص في الحقيقة) فيحاول تقويتها أولاً بالإجهاد الجنسي (الإفراط)، وثانياً بالالتجاء إلى الوصفات البلدية الشائعة وهي لا تؤدي إلى أي نتيجة حقيقية، وأكثرها يتركب من الحشيش والأفيون [illegible] وبعض مواد أخرى قد تكون شديدة الأضرار بصحته وقد تؤدي به إلى الإدمان.

وإن ما هو معروف من أن متعاطي هذه المكيفات إنما هو لغرض جنسي يحملني على أن أقرر أن أهم عامل في انتشار المخدرات في مصر يرجع إلى النقص الجنسي في النساء الناتج من إجراء عملية الختان لهن.

وفضلاً عن هذا فإن الشعور الجنسي للرجل يقل كلما ضعف هذا الشعور في زوجته، ولست أرى عاملاً هذا [illegible] في [illegible] وصلته بنجاح الحياة الزوجية أو فشلها وبكثرة حوادث الطلاق وسواه.

وقد يظن البعض في مصر أن هذه العملية عادة إسلامية، أو أن لها أصلاً دينياً، ولكن هذا الظن لا أساس له من الحقيقة

من الأخطار الغربية [illegible] التعاون والتساند إلى خير الإنسانية ونصرة الديمقراطية، وتطلعت مصر إلى أعراقها بعزة [illegible] مستقبل الأماني والآمال، ومضت بعدها سائر الأقطار [illegible]، فوجب أن الأدب لم تلبث حالاً من أمل هذه البلاد [illegible] مصر [illegible] بمهمة العرب [illegible] فعل بعض أدباء الشام أن يرى مصر [illegible] لأدب ساعية إلى تحقيق التبادل في المؤلفات وفي الآراء التي تؤدي إلى ازدهار الحياة الأدبية عندهم وعندنا؛ وإن على الأدباء ليعلموا أن كل نهضة لا تقوم على الأدب والثقافة مكتوب لها الخيبة والإخفاق. أما وقد لمسنا في المصريين الكرام مظاهر التعاون الثقافي في المعاهد العلمية والفنية في بعض البلاد العربية فإننا نأمل ونطمع بأن نرى في القريب مثال التضامن الأدبي في هذه الأقطار التي تؤلف جسماً واحداً يصل طريفها بتليدها، ويحيي في مفاخرها وآدابها روح الأجداد والأمجاد.

دمشق [illegible]

ويكفي لإزالة هذه الشكوك أن نعلم أن هذه العادة لا يمارسها أهل الحجاز أو العراق أو الشام أو سوريا أو تركيا أو إيران أو المغرب ولا أي شعب إسلامي آخر سوى المصريين. بل إن أعراب الصحراء الغربية في مصر لا يعرفونها، وفي مصر يمارسها المسلمون والأقباط على السواء، وأكبر الظن أن الأقباط هم مصدرها وربما انتقلت منهم إلى المسلمين.

بقي أن نتناول كلاً من الفوائد المزعومة لهذه العملية وبعضها قد يكون صحيحاً إلى حد ما، ولكنه كما سنرى لا يبرر إجراءها قط. وأولها ما يقال من أنها نظافة، والمقصود منه أنها تشبه النظافة التي تنتج من ختان الذكور ونعده حقاً، لأن المقارنة التشريحية للأعضاء التناسلية في الذكر والأنثى تبين لنا أن هذه النظافة حقيقية في الأول ولا أثر لها في الثانية. ونظافة مصر لا تكون بإزالته. وهنا يجب أن أوضح أن ختان الذكور عملية مفيدة من الوجهة الصحية ولا ينطبق عليها شيء من الاعتراضات التي نبحثها هنا.

وثانية الفوائد أو الحجج أن هذا العضو يشكل [illegible]، وحقيقته أن شكل الأعضاء التناسلية [illegible] فرق [illegible] الجنسين، والمقرر علمياً أن الجاذبية الجنسية في الشخص لا تنبعث من الأعضاء التناسلية الخارجية، إنما تنبعث من الصفات الجنسية الثانوية، وهي في الأنثى جمال الوجه والقوام والصوت والتثديين والذراعين ورقة الأنوثة والصوت والنعومة والشعر الخ.

وثالثة الحجج وهي أوثقها صلة بالبحث هي العفة، والحق أن [illegible] البتر الذي يحدث [illegible] الجنسية في الأنثى يقضي على التنبهات التي كانت ترد منه، ولكنه لا يقضي على التنبهات التي ترد من المخ وباقي الجسم (من حواس النظر والسمع واللمس)، فإزالة البظر تجعل عفة الفتاة قبل الزواج مشكوكاً في قيمتها، ولكنها بعد الزواج تحرم المرأة الزوجية من الشعور الصحيح باللذة الجنسية. ويعد هذا البتر لدى الفتاة الأجنبية كتهمة أو عضو أساسي آخر. وليس من شك في أن هذه العملية جناية على جسم الفتاة ليس من حق أي إنسان ارتكابها، وإنما يكبر الصبر الجنسي [illegible] أما الحرص على الشرف وسلم [illegible] العامة فيكون بالتربية الجنسية الصحيحة.

ومما يجب معرفته أن الميل الجنسي ليس مصدره الأعضاء الخارجية، ولكن المخ والغدد الجنسية الداخلية (المبيضين في الأنثى و [illegible] في الذكر)؛ [illegible] وظائفها بالإفرازات الداخلية [illegible] الغدد الصماء، فلا مجال للإفاضة فيه الآن. فإزالة كل [illegible] الأعضاء التناسلية الخارجية لا يؤثر في الميل الجنسي [illegible] الجنسين نحو الآخر، ولكنه يحدث [illegible] الأنثى [illegible] على تحملها.

وكثيراً ما عرضت لي حالات مرضية في العيادة لم أجد لها سبباً إلا النقص الجنسي المتسبب عن هذه العملية. وقد يبقى هذا الموضوع من الأهمية ما دعاني للكتابة فيه أخيراً، وأرى أنه يستحق اهتمام الهيئات التي يهمها أن يكون لمصر جيل جديد سليم [illegible] سريعاً حديثاً إذ [illegible] تشريع القانون الخاص [illegible] عقوبة على القائمين بإجراء هذه العملية مع بيان أضرارها للجمهور، حتى يقضي عليها سريعاً ونتفادى أضرارها في الجيل الجديد. وإلى هذا أوجه نظر وزارة الصحة ووزارة الشئون الاجتماعية، وكل من يعنى بمستقبل وطنه وصحة أبنائه.

دكتور

[illegible]

أين أخي ؟!

[مهداة إلى روح أخي الشاعر محمد أبي الفتح البشبيشي]

[illegible]

أين مني أخي فقد صرت [illegible]

[illegible]

ما عسى تنفع الحزين دموع ؟ … هل ترى تقتل الأسى عبراتي ؟

سأظل الحياة أنشد ذكره … [illegible]

(١٣ سبتمبر)

[illegible] البشبيشي

إسمعيني …

[illegible]

كيف يا رحمة يُنسى العهد ، والعهد قريبُ ؟!

[illegible]

[illegible]

ازدواج النفس الإنسانية

استوقفني في كتاب «زهرة العمر» قول الأستاذ توفيق الحكيم: «إني أعيش في الظاهر كما يعيش الناس في هذه البلاد، أما في الباطن فما زالت لي آمالي وعقائدي وصلتي بالفن ... كل آلامي مرجعها هذا التناقض بين حياتي الظاهرة وحياتي الباطنة»، وقد أثارت في نفسي هذه العبارة تلك المشكلة الخطيرة المتعلقة بوحدة الشخصية الإنسانية في الفرد. فإن الرأي الشائع بين الناس أن في النفس وحدة تأبى التآلف والانسجام، على حين أن التجربة الباطنة تشهد بأن النفس الإنسانية مجموعة نوازع التناقض والاختلاف. والواقع أن الإنسان «نسيج من الأضداد» Nœud de contradictions كما قال رينان؛ فإننا كثيراً ما نشعر بأن ثمة نوازع متعارضة تتجاذبنا، وكثيراً ما نعاني صراعاً عنيفاً يقوم بين النزعات المختلفة التي تتقاسمنا. ولا ريب أن فرويد كان على حق حين قال إن شخصية الإنسان مركبة من: النفس الشعورية (أو الأنا) Ego، واللاشعور Id، والنفس العليا Super Ego؛ فإن التناقض الذي طالما يشيع في أفكارنا وأعمالنا، مرجعه إلى أننا لا نصدر في جميع الأحوال عن نفس واحدة. إذ أننا في تصرفاتنا العادية نصدر عن النفس الشعورية، وفي رغباتنا المكبوتة نصدر عن اللاشعور، وأما في مثلنا العليا ومعاييرنا الخلقية، فإننا نصدر عن النفس العليا. ولعل هذا هو السبب فيما نراه من أن بعضاً من المجرمين الذين تتجرد في نفوسهم الطبيعة الخيرة، قد يتعاطفون مع أنفسهم في بعض الحالات، فيهدمون الحق الذي يطلب الناس أموالهم، أو العطف على فقير معدم، ويسارع القاتل الذي يزهق أرواحهم إلى الأخذ بيد شيخ عاجز. ولعل هذا أيضاً هو السبب فيما يقوله رينان عن نفسه في كتابه «ذكريات الطفولة والشباب»: «إن شخصين متنوعين قد يصطلحان في، فمن يبكي ... "Je suis double; quelquefois une partie de moi rit quand l'autre pleure".

إلى الدكتور عبد الوهاب عزام

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد قرأت مقاليكم القيمين «في المسجد الأقصى» المنشورين في الرسالة العدد ٥٣٨ و٥٤٠، فقد استرعى نظري في مقاليكم النقاط الآتية:

١ - قولكم: «تراءى لي بعد خطيب المسجد الأقصى عمر المحترم في حلة خضراء وعمامة صلاحية وهو رجل قد ورث خطابة المسجد الأقصى من عهد صلاح الدين، فهو من بني جماعة الكنانيين، وقد ورثوا المنصب منذ القرن السادس إلى يومنا هذا».

٢ - وقولكم: «وانتهى بنا السير مع هذه الآثار والمذاكرة إلى المكتبة الفخرية وهي التي تعد متحفاً إسلامياً».

١ - أولاً: إن تقلد خطابة المسجد الأقصى لبني جماعة لم يكن في عهد صلاح الدين ولا في القرن السادس بل في أواخر القرن السابع، فإن أول شيخ من بني جماعة سكن بيت المقدس هو الشيخ إبراهيم بن جماعة عندما جاء سنة ٦٧٥ هـ في عهد الملك الظاهر بيبرس، ولم يلبث إلا أياماً حتى أدركته الوفاة بكرة عيد الأضحى سنة ٦٧٥ ودفن بماملا بالقدس (النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٥٦ والأنس الجليل ج ٢ ص ١٩٤). أما أول من ولي خطابة المسجد الأقصى من بني جماعة كما يؤخذ من الأنس الجليل فهو القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة وليها في سنة ٦٨٧ هجرية في عهد الملك المنصور قلاوون بعد وفاة قطب الدين عبد المنعم بن يحيى الزهري النابلسي خطيب المسجد الأقصى، وقد مكث قطب الدين المذكور خطيباً في الأقصى أكثر من أربعين سنة (الأنس الجليل ج ٢ ص ٢٧٩ والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣٧٨).

٢ - إن مكان المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى يعرف بجامع المغاربة وهو مجاور الزاوية الفخرية وهي المعروفة قديماً باسم الخانقاه الفخرية. أما المكتبة الفخرية وهي المعروفة بالمكتبة

التصديق؟ من خارج المسجد الأقصى ولم تحدد موقعاً قال في الأنس الجليل ج ٢ ص ٣٨٦ «المدرسة الفخرية ، وهي مجاورة لجامع المغاربة الذي تقام فيه صلاة المالكية من جهة الغرب ولها باب من داخل المسجد [illegible] الذي يخرج منه إلى حارة المغاربة» . وهذا الوصف لجامع المغاربة ينطبق على مكان المتحف الإسلامي تمام الانطباق

محمد صبري [illegible]
مدرس بالمسجد الأقصى

حول الإبهام والغموض في التصوف

استنتج الأستاذ كامل يوسف من [illegible] في التصوف أن أفكار الصوفية يشوبها الإبهام والغموض ، وهو في نظره نقص في التصوف من [illegible] ولم يأت له بدليل [illegible] يؤيد ما ذهب إليه في وصف تلك العلل وأثرها في عقلية المتصوفة

وأقوى دليل عندي على توضيح الغموض والإبهام في كلامهم هو [illegible] على طريق الله [illegible] بالعبارة [illegible] الكتاب [illegible] أهله [illegible] بما هو [illegible] الرجوع [illegible] في إرشاد المريدين وقد [illegible] من أهل الطريق ورماهم الناس بالكفر والزندقة ! وما أمر الحلاج والسهروردي بخافٍ علينا جميعاً

قال بعض المتكلمين لأبي العباس [illegible] ما بالكم أيها المتصوفة اشتققتم ألفاظاً أغربتم بها على السامعين وخرجتم عن اللسان المعتاد؟ هل هذا إلا طلب للتمويه وستراً لعوار المذهب؟ فقال أبو العباس : ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه لعزته علينا كي لا يشربها غير أهل طريقتنا

وقد كان الحسن البصري ومعروف والسري السقطي والجنيد رضي الله عنهم لا يقررون مسائل العلم بالله تعالى إلا بعد غلق أبواب بيوتهم وأخذ مفاتيحها ووضعها تحت وركهم خوفاً من إفشاء أسرار الله تعالى بين المحجوبين عن حضرته فهل تقول إن هؤلاء السادة عندهم علل نفسية !

والحقيقة لا يسع لهؤلاء القوم مواجيدهم إلا من أشرف على مقاماتهم ، ومن لم يصل إلى هذا [illegible] أن يعولهم على كره منه [illegible] بجحدها [illegible] إلى يوم القيامة [illegible] الوصول إلى [illegible] في طريق [illegible] في جهاده [illegible] والله [illegible]

محمد منصور [illegible]

إلى قراء الرسالة

الطالب في حاجة ملحة إلى قصيدة [illegible] لشاعر مصري لم أهتد إلى [illegible] ولم أقرأ شيئاً منه [illegible] حسن حسني الطويراني [illegible] والغالب على ظني أنه أحد شعراء مصر في القرن الماضي [illegible] أول القرن الحالي [illegible] ورجائي من كرام [illegible] من قراء الرسالة [illegible] على [illegible] هذا الشاعر [illegible] وشيئاً عن حياته وأعماله الأدبية [illegible] الأدب [illegible]

[illegible] علي الشرقاوي

تاريخ ١٩ [illegible] ١٩٤٣ [illegible] الأزبكية سنة ١٩١٣ [illegible] عيسى عبد الغني [illegible] ١٩٤٣ [illegible]

11me Année No. 6??

الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
١٢ ثمن العدد ١٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi 13 - 2 - 1945

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٠٥ — القاهرة في يوم الإثنين ... سنة ١٣٦٤ — الموافق ... سنة ١٩٤٥ — السنة الحادية عشرة

الفهرس

بين التزمت والإباحة

في قواعد اللغة

للأستاذ عباس محمود العقاد

وقرأت في الرسالة مقال الأستاذ الفاضل الشيخ محمود أبي ريه عن «عبقرية الإمام».

وإني لشاكر له ثناءه على الكتاب وحسن تلخيصه لفصوله وأغراضه، ومعقب على ملاحظته الأخيرة في اللغة حيث يقول:

«بقي أمر لا بد من ذكره والإبانة عنه حتى نبلغ من كلامنا ما نريد: ذلك أني مررت وأنا أقرأ ببعض ألفاظ كنت أقف عندها مثل لفظ (يغلاه ص ٤) و (مامين ص ٥٥) و (مثل ص ٨١ و ٩٦ و ١١٠ و ١٢٦) فرجعت إلى معاجم اللغة التي بين يدي في اللفظ الأول فرجعته من لغة طيئ، وإنني يكون استعماله جائزاً . أما اللفظان الآخران فإني أرجع فيهما إلى الأستاذ العقاد وأسأله: هل يجوز استعمال كلمة مثل في معنى أخضع وغلب، وأن يأتي اسم الفاعل من حتى على حانق؟»

ونجيب: نعم يجوز أن نأتي باسم الفاعل من حتى على حانق، لأنه لا يكون اسم فاعل إلا إذا كان على هذا الوزن.

ونجيب: ثابت بالنص وثابت بالقياس الذي لا يرد، وهو في بعض الأحوال أقوى من النصوص

فالزمخشري في كتابه «المفصل» يقول في باب الصفة المشبهة «وهي تدل على معنى ثابت فإن قُصد الحدوث قيل هو حاسن [illegible] غد . كارم وطائل، ومنه قوله تعالى وضائق [illegible] صد [illegible]»

[illegible] ومن ذلك في حيثي تصريح للنحو كما جاء في هذه [illegible] المسكر [illegible] النحو

فإذا صح في (كَرُم) التي تدل على الثبوت أن يقال كارم للدلالة على الحدوث، فذلك أصح وأولى في حنق التي ليس فيها معنى من معاني الثبوت

بل إذا كانت كلمة غداً أو الآن لا تكفي للدلالة على الحدوث ولا معنى من الأبيات لاسم الفاعل على صيغته الخاصة، في حين لا مندوحة عن هذه الصيغة حتى لا نقرن بلفظ يعين الحدوث في الحال أو الاستقبال

* * *

على أننا نرى أن النصوص في كتب النحو لا تقرر هذه القاعدة ولا سيما على الوجه الصريح الذي نقصده

بل [illegible] أن النصوص قد وردت بجمع «حنقى» وما شابهه وعرضت تخطئ على طريقة الشعراء أحياناً في مخالفة بعض الصيغ والأوزان، فمن الواجب في هذه الحالة على خادم اللغة العربية أن [illegible] النحوية [illegible] الناقص كلمة [illegible] الصحيح الذي لا محيد عنه

إذ ليس من حق لغة من اللغات أن تضطر كاتباً [illegible] إلى الأخطاء في [illegible]

وليس من حق لغة من اللغات أن تبطل الفارق بين معنيين مختلفين ثم تمنعه أن تقضي هذا الفارق لضرورة الصدق في التعبير

فهناك فارق بين من يحنق من حادث يعرض له وبين من ملازمه الحنق في طباعه وأخلاقه

فإذا قلت عن رجل إنه «حنق» وعنيت به أنه دائم الحنق كما تقوم الصفات المشبهة، فمن الواجب أن أقول [illegible] هو حانق من كذا، وإذا كان الحنق يعارضه بعد ذلك، ولا ملازمه في طباعه وأخلاقه

ولقد [illegible] أنه «حنق» وعنيت به [illegible] الحنق [illegible] أن تقول شيئاً آخر إذا عنيت [illegible] طبع الحنق [illegible]

وليس في وسع لغة ولا في وسع الكاتب جميعاً أن يزيد على كتابها الخطأ واللبس في التعبير، ثم [illegible] تصحيح [illegible] وجلاء المعنى بتصرف لا يخرج بهم عن مناهجها ولا يخل بأصولها لا ريب في أمر ألفاظها

فالنص يجيز الصفة والقياس يوجبها هنا مع التمييز [illegible]

عبد الله عمر مانع

وإننا نعتقد أن سيبويه أخطأ في أن اللغة العربية «منطقية» في إجراء القواعد على الأوزان حيث تشابه المعاني وتتشابه أوزان ألفاظها

قد يُحمل الشيء على غيره في الوزن ويجمع كجمعه. وانظر مثلاً إلى ما بلغ من حرص العرب على «المنطقية» في أوزان الجموع وهي التي لا تجري على وزن واحد كصيغة اسم الفاعل: فليس في اللغة «مليك» بمعنى مالك ولا جريب بمعنى أجرب أو جربان أو جرد، ولكنهم يقولون هلكى وجربى قياساً على قتلى وجرحى ومرضى؛ لأنها جميعاً تدل على داء أو بلاء. وهذا هو منطق الشعور العربي الذي يتفق أحياناً مع المعاني ولا يتقيد أبداً مع الحروف

* * *

أما «حنق» بمعنى أحنق عليه حكم آخر فهذه الكلمة من الاستعمال الحديث الذي شاع حتى غطى على معنى الكلمة القديم، مع تقارب المعنيين حتى ليجوز أن يحمل أحدهما قصد الآخر؛ لأن التراخي والضعف والتطوح قريبة كلها من الهبوط والإخفاق

وتجدد المعاني على حسب العصور سنة لا محيد عنها لغة من اللغات، ولن تستثنى منها اللغة العربية

على أننا نعود فنسأل كثيراً من الشعر ونتتبع معانيها في العصور المختلفة لما وجدنا حنقين أو ستين منها تجري على معنى واحد في جميع العصور

وربما غلب المعنى الحديث وبطل المعنى القديم وهو أصيل في هذه الكلمة

خذ مثلاً كلمة المجد والقديم، وكيف تطورا، ثم كيف

عرفاً إلى العرض الذي نعنيه الآن

فالثوب «الجديد» هو الثوب الذي قُطع حديثاً من ثوبه جديد أو محدود، وكانوا يقطعون المنسوجات عند شرائها، كما نقطعها اليوم، فسموها جديدة من أجل ذلك

ثم نسيت كلمة الجديد بمعنى المقطوع فلا ينصرف إليها الذهن الآن إلا بمعنى أو حديث، وأصبحنا نعبر بالجدة عن أمور لا تقطع ولا هي من المنسوجات، فنقول: «الفن الجديد» و«الفكر الجديد» وما شابه هذه الأوصاف.

وكانوا يقولون تقدم فلان أي مشى بقدمه ثم [illegible] بمعنى سبقه، فأصبح السابق هو القديم، وأصبح الزمن القديم هو الزمن السابق، كما نفهمه الآن.

وقد نسي الناس «كتب الصفر» بمعنى قيده، وأطلقوها اليوم على الخط في الورق، وهو في الأصل مستعار من التقييد

ونسي الناس «خجل البعير» بمعنى تحير واضطرب، وأصبحوا يستعملونها في «الحياء» الذي يشبه الخجل، لأنه يدعو إلى الحيرة والاضطراب

وكل أولئك لا ضير منه على اللغة كما رأينا، بل هو علامة إنشاء وابتكار وتنويع

والأستاذ الفاضل «أبو رية» يأخذ بالتنويع قاصداً أو غير قاصد حين يقول «الفاجر!»، وهي جمع معجم بمعنى [illegible] والمتعقب في الجمع الذي يرتضيه المترجمون ولا يرتضون غيره

* * *

إلا أنني مع هذا أنكر الإباحة المطلقة، كما أنكر الترمت الأعمى، وعندي أنه لا يصح إلا ما أمكن أن ينطوي في قاعدة من القواعد المعروفة، أو أن يؤدي المعنى أداء لا يناقض العقل والقياس

ومن أمثلة ذلك أنني كنت أشهد منذ أيام رواية «قيس ولبنى» للشاعر المجيد عزيز أباظة بك، فأعجبت بسلامة اللغة وصحة العبارة، ولكني لاحظت أنه استعمل كلمة «ضحية» بمعنى فداء أو خسارة، كما نستعملها نحن الآن

والتضحية عند العرب هي ذبح الشاة أو غيرها في وقت الضحى، ثم أصبحت بمعنى الفداء أو القربان، لأن الناس يتصرفون في ذبائحهم في الضحى يوم عيد النحر الذي عرف من أجل ذلك بعيد الضحى

فإذا كنا نحن المتكلمين [illegible] بمعنى الفداء في العصر الحاضر فلا ضير من تضمين الكلمة هذا المعنى عند [illegible] استعمال [illegible] معروف، وكتبه الاستعمال الذي [illegible]

ومكذا [illegible] جعلتا العرب [illegible] «[illegible]» [illegible] هذا المعنى، ولو لم يستعمروه [illegible] خطأ في التاريخ [illegible] في اللغة [illegible]

والاعتراف «بالتطور» في المعاني والأشكال لا يمنع أن نعالج حقيقته التاريخية

على أنني حين استعملت كلمة [illegible] لم أكد أخرج بها عن [illegible] الأولى

فقد [illegible] «تجاوز التضحية من حيث [illegible]»، ولو [illegible] هنا معنى [illegible] كانت [illegible] التضحية أحسن مقابلة

وقلت [illegible] «ولا طائل في البحث عن علة هذا الخذلان المسرع، أكان هو التصدع في الملك بعد [illegible] أم [illegible] على الأستر [illegible]» فلو أنك قلت بعد «[illegible]» على لا استقام هنا التعبيران القديم والحديث

وكذلك قولنا «[illegible]» في القتل لأنه [illegible] بقدر ما أشار به أصحاب [illegible] التعبير عن [illegible]

كذلك قولك «[illegible]» وكأنها [illegible] لا يقتضي [illegible] رأي ولا عمل، بل [illegible] بها [illegible] ولا [illegible]

فليس للترمت قدم أن يستنكر موقع هذه الكلمة في حيث وضعناها من هذه العبارة كلها، وإن كنا مع هذا لا نحرم إطلاقها على معنى الإحسان الذي لا يحتمل تأويلاً بمعنى آخر، وكل ما نستنكره أن تأتي كلمة «[illegible]» فنطلقها على معنى القوة والنجاح، أو معنى يناقض الضعف والتراخي المقصودين بها قديماً، أو أن تأتي بهذه الكلمة تضعها على لسان عربي من زمان طالب، أو رجل في زمن سابق لزماننا الذي أطلقت فيه هذه الآن على الشيوع والتواتر

وليس الخطأ في تجديد اللغات على حسب العصور، لأنه سنة لم تفلت منها كلمة في لغة من اللغات إلا وهي على موعد من تجديد يأتي بعد حين

إنما الخطأ هو إنكار هذه الحقيقة، ومن نصادفها في كل ما نقرأ ونكتب بالعربية وغير العربية

ونحن على طريق السلامة ما أخذنا ميسرين ومُيسَّرين، وحينئذ لا نكون إباحيين ولا متزمتين، بل نجري على السواء الذي [illegible] كما [illegible]

عباس محمود العقاد

صحائف الأدب العربي

ديوان علم الدين المحيوي

للدكتور زكي مبارك

عجائب التاريخ الأدبي

إن دولة اللغة العربية أعجب من العجب، فقد مرّ بها عهد عرفت فيه على أن غروبها كان من المحال بمكان. ونستطيع أن نحكم بأنه لم يقض لأية لغة من لغات الشعوب أن تجذب الغرباء كما اتفق ذلك للغة العربية. ونحن هنا نحتكم إلى قاعدة من الوضوح والجلاء، فالإنجليز مثلاً سيطروا على كثير من بقاع الأرض، ومع هذا لم ينتشر النبوغ في الأدب الإنجليزي في البيئات الأجنبية إلا آحاد. وكذلك الحال في الأدب الفرنسي، فالنبوغ فيه مقصور على أهله، ولم ينبغ فيه من الأجانب غير أفراد

وقد قلت مرة إن الفرنسيين لا يعرفون الأدب البلجيكي ولا يعدونه من الأدب الفرنسي إلا بجهد، مع أن البلجيك يتكلمون لغة الفرنسيين منذ أجيال

فما هي الأسباب التي جعلت لغة العرب لغة عجيبة يتساوى فيها الأجانب؟ وكيف أمكن أن يكون الكثيرون من أدباء اللغة العربية يرجع إلى أرومات غير عربية؟

السبب الظاهر هو الإسلام، وهو دين لا يعرف العصبية العربية، ولم يجعل لها أي ميزان، فمن حق المسلم في أي أرض أن يقول إنه من ورثة الرسول، ومن حقه أن يسامى إلى المنازل العالية ما دام يعتصم بمبادئ الدين الحنيف

ولكني أعتقد أن هذا السبب الظاهر يرجعه أسباب خفية موصولة بروح اللغة العربية، فهي لغة تُغالب الحياة ثم تَغلب الموت، بدليل أنها لم تمت بموت أجزاء الإمبراطورية الإسلامية، وهي إمبراطورية لم تسيطر على العالم سيطرة حقيقية أكثر من قرنين اثنين، فلو كانت اللغة العربية لم تعش إلا بحراسة الإمبراطورية لوجب أن تزول، ولكنها لم تزل، ولن تزول
للغة العربية خصائص ذاتية ستحفظ العروبة، فلن تدرس

[illegible] ؟ [illegible] الانتصار على الموت، مع أنها [illegible] ؟

هذه أسئلة ستعرض للدرس [illegible] أن هناك أموراً تحيرها اللغة العربية غير الأمور التي تحدث عنها الأسلاف؟

شعر الترك

أكتب هذه الكلمات بعد ساعات قضيتها مع «شعر الترك»، وهو علم الدين ابن حسن المحيوي، أحد شعراء مصر في القرن السابع، وهو تركي الأصل بإجماع من تحدثوا عن شعره البليغ، وهم الذين سموه «شعر الترك» لأنه في نظرهم أشعر من عرفوا من الأتراك في ذلك الزمان

وقد سكت التاريخ الأدبي عن هذا الشاعر فلم يذكره إلا في مناسبات قليلة جداً، ولولا اهتمام دار الكتب المصرية بطبع المختار من شعره لظل من المجاهيل

وهل التفت أحد إلى هذا الشاعر بعد أن نُشرت مختارات أشعاره في سنة ١٩٣٩؟

الأدب مع كل على رأس دار الكتب المصرية، فقد عثر في نحو ثلاث مختارات حفظته ثلاثة دواوين، وثلاثة دواوين شعرية حفظه مختارات، وهي أنفع من أي ديوان

مؤلف مجهول

بذل الأستاذ أحمد نسيم رحمه الله في البحث عن ترجمة وافية لعلم الدين المحيوي، ثم انتهى إلى أنه شاعر نبغ في منتصف القرن السابع، وقرر أن ديوانه ضاع، ولم يبق غير مختارات دوّنها أحد الأدباء المجهولين

وأقول إن في هذه المختارات قطعة تشهد بأن المحيوي كان تشغل نفسه بالتأليف، على نحو ما كان يؤلف عشاق الأدب في العصور الخوالي، فأين الكتاب الذي ألفه هذا الشاعر البليغ؟

لم يعرف أحد أن المحيوي كان مؤلفاً، ولم يلتفت قارئو ديوانه إلى أنه كان من المؤلفين، وأنا قد التفت إلى هذه القطعة من غير قصد، حين رأيته يتحدث في إهداء كتاب ألّفه إلى الصاحب محيي الدين محمد بن سعيد

العبد أحمد [illegible] مطلب نعمة ... [illegible] القبول سيد الأصحاب
ورأى أجل هدية يُهدى له ... [illegible] الصحيح [illegible] الآداب
فاجعل [illegible] ... ثم اقبل [illegible] لباب لباب

من طيب الروض ونفحه [illegible] ويديع بدرة وحسن خطاب
وسوانح الأمثال [illegible] به بمصر بسنة وكتاب

ثم مضى فذكر أن كتابه جمع بين الجد والهزل ، وجمع نوادر الحكماء والبلغاء والخطباء والشعراء والكتاب ، وجمع بين [illegible] مصر وجزالة الأعراب . فأين ذلك الكتاب ؟

أرجو البحث عن هذا الكنز الدفين

طيف البحتري

عند هذا التركي المستعرب أبيات كثيرة ، فله قصيدة تضاف إلى ديوان البحتري بدون عناء ، لو كان البحتري زار الروضة ورأى المقياس ، مقياس النيل

هي قصيدة ثانية تقع في نحو سبعين بيت ، وهي من الشعر الجزل الرصين ، [illegible] في غاية من الجمال

الروضة والمقياس

نحن اليوم لا نعرف شعراً لشاعر متمكن ، [illegible] خيال الشاعر على الفسطاط ، وهل نعرف اليوم أين الفسطاط ؟

لقد مضى شعراء مصر [illegible] من السنين وهم يتحدثون عن الروضة والمقياس ، [illegible] إذكاء العواطف ، وإيقاد القلوب

كان يحدث عن الروضة والمقياس [illegible] شعره ، ورأينا وصف البارودي في [illegible] إنه تحدث عن [illegible] بالروضة والمقياس حديثاً [illegible] من معاني شعراء القدماء

وأين الشاعر الذي يسأل عن الروضة والمقياس ، بعد أن انتهت حروب العيون والقلوب حول الروضة والمقياس ؟

هل كتب البارودي [illegible] في [illegible] ؟

أنا أستبعد ذلك ، وأرجح أنه بكى واستبكى فوق أطلال الذكريات الموهومة لقدماء الشعراء

موسم التخليق

كان للمصريين يوم في كل عام اسمه يوم التخليق والتحنيس [illegible] على عمود المقياس ، [illegible] من أنواع الطيب أشهرها الزعفران

وكان ملوك مصر في العهد الإسلامي يحرصون على أن يكون لهم آثار باقية بجانب الروضة والمقياس ، وقد [illegible] فالصالح نجم الدين أيوب أقام الأبنية الشاهقة في الروضة [illegible]

« وكتاب سمي [illegible] » [illegible] القاهر ،
والسؤال عن [illegible] هذه الأبيات [illegible]

فأين الشاعر الذي [illegible] ذلك اليوم [illegible]

[illegible]

من المؤكد أن ذلك اليوم [illegible] قصيدة [illegible] وربما انتخب فيه قصائد [illegible] كتاب مصر [illegible] بأنواع من الشعر

وهذا الحديث لا يسمح لاختيار ذلك المهرجان ، فلنكتف بقصيدة التركي المستعرب ، أو الغزل المستعرب ، فما نظن أن له نظيراً عند [illegible]

هذا الشاعر [illegible] وإن كان تركي العرق ، [illegible] وصف بالتنبي ، فهل [illegible] ؟

إن [illegible] هذه القصيدة [illegible] التاريخ في صفحاته ، وسنثير حوله [illegible] لا تطاق

المهم أن نسجل أن الشاعر كان مفتوناً بالجمال والظرف ، وأنه [illegible] أحد الواصلين من حلب حتى أن [illegible] هذه الأبيات

« كنت أنظر الترك [illegible] أحين [illegible] بالسحر [illegible] وأجفان
[illegible] قواتل في السحر الحلال [illegible]
فأيقنت أن السحر [illegible] هاروت فيه [illegible] »

وحديث الأتراك [illegible] في الشعر المصري مكان [illegible] إلى التنبيه حين قال

[illegible] بطرف [illegible] [illegible]

والذي أراه [illegible] على أنه كان [illegible] الظل ، ولطيف الروح ، ويمكن أنه عاش في مصر البهاء زهير ، [illegible] أن البهاء [illegible] في [illegible] الوجه وصبح الطلعة ، واضطراب اللآلئ ، [illegible] لحلاوة اللسان ، كما صنع الجاحظ في ذم الزمان !

[illegible]

في قصيدة [illegible] الملك الصالح بالأبنية التي أقامها في جزيرة الروضة ، والبرج الذي جدده حول المقياس [illegible] أن [illegible] بأن الملك الصالح نصب له ذكرى هناك ، [illegible] جسر على النيل في [illegible] الفسطاط [illegible] ذكرى الملك الصالح ، [illegible] من [illegible] ذلك الجسر في الصباح

أو في لسانه ، وليتذكر كل قارئ أن تلك البقعة كانت ملاعب صباه ومدارج طفولته ، فأنوى وأصعب ما كانت حوصل الشحول مذ الشاعر بصيده ، ووصف أيام الربيع وصفاً لو ترجم إلى لغة من لغات الغرب لاعترف الغرب بأن وطن الشعر هو الشرق ، ولننظر كيف صور عز الدين

الروض منتظم الجنبات موشي … حسن تكاد عصارة تندى
من الندى فيه لآلى … فالزهر منه متوج ومنطق
ورياض من النسيم بمختى … صدف كأنما زهره تتفتق
ومرى يصح السمس فيه فالتى … منه وسط شمرش تتفرق
والشمس مباسم النوم كأنه … سوال مصبح النسيم وبعبق
الطير ينطق سرا عن صحوه … فيكاد يفهم عنه ذاك النطق
غرداً يعى للأصوب مستنى … طرباً حيوب الظل منه تمزق
وتظهر منه دائم وهو مسلسل … لا يستطيع الرعص ظل يصفق
تصل أيام الربيع ثيابها … بعناه الزمن التي تستشرف

إن الصيانة حينه إلى أبعد حدود الجودة ، فحسب يطي أنها لشاعر من صميم العرب لا من الترك ، والمعاني مألوفة ، قد طاف حولها كثير من الشعراء ، ولكنها مبتكرة مبتدعة ، لأن إحساس الشاعر مع ذاته في الترقب ، فهو لا ينقل ما قرأ ، وإنما يصور ما أحس ، وهذا سر الابتكار والابتداع ، وهل يمكن الامتراء في أصالة هذا البيت

والشمس مياسم النوام كأنه … تشرفه مصبح بالنسيم وخفيه

« والنسيم » هنا هو الخمر ، وهي كما غنية الورود في الخريف ، ولنكتب لأنستطيع على من يناحس أبا نواس فيقول في هذا القصيد

وسلافة أكرتها في دنها … من مثلها خلق لهم وخلق
قد عتقت حتى تناهي حدها … وكذاك يصير الشيخ حين يعرق
سر بها كأنما الخمور تبرى … في الكأس إلا جسوه تتألق
يسعى بها ساقي بهيجة الهوى … وترى مهيل المشى من لا يعشق
تتنظم الألحاظ منه على سنا … خد تكاد العين فيه تغرق
راق العيون غصاره ونضاره … فهو الجديد ودق فهو مطعش
ودنا كما لم السام الغصن … وشى كالعمر القضيب الورق
لا تصبرن لمث معاطفه فا … ينفك في فيه الوصين يصفق
وأظله من فرعه وجبينه … ليل فانق فيه صبح مشرق
وكأن معطفه ورد لقطه … اقترعها لمكلي لا تعتلى
فإذا العيون بحبسه في وجهه … ناظم يلي نحورها تتعرق

وهذ والله من نفس الكلام ، [illegible] داود في كتاب الزهرة ، في روحه [illegible] قلب وأظن [illegible]

كان أبو نواس يتحرى المعانى من الشعراء ، [illegible] القدماء ، ويجد ما انتصابه إلى وصف المناخ [illegible] كان يجمع أنه الباقي رأى من يساوميهم إلى هناء

فما الذي كان يصنع أبو نواس لو عاصر الحويزي ورأى هذه الأبيات في وصف الخمر والتغزل في الساقي ؟

كان جده أنه لا يدع ديوانه ليضيف هذه الأبيات إلى أشعاره في الخرباب

هذه أبيات صافية جداً ، والشعر الصادق هو كتلك لا شرح ، هي كتلة ذلك الساقي ، تزوده نضارة ولكنها لا تنطق !

ثم ماذا ؟ ثم يطلق الشاعر في مدح الملك الصالح بأسلوب يشبه البحتري المنتزه جاهد الصالح ، فيقول

إيه مديحي لا أخطأك قصيرة … يوم الرهان ولا عجالك سبق
هذا مقام تملك حيث تقول ما
تهوى ونطلب كيف شئت فتصدق
في حيث لا تترب السحاب غمور … فيه ولا يأب الدامع مغلق

هذا شاعر كان له مال يصون الشعر فأبدع في الثناء ، وطاب له أن يقول

ظلك عبد ثم أبرت ما التي … أسى التي به وأرى الندس

والشطر الثاني من هذا البيت يصور الجشع المصري في ذلك الزمان ، فقد كانت النية أن يأمن الناس سطوات الطامعين ، وأن يصل الناس إلى الإثراء

وفي وصف الأنسية يقول الحويزي :

تهت أنسية زكت حديثها … مثلا يغرب ذكره ويشرق
من كل شامخة تطاول سحباً
من حول مطلبها السكر أكب كمثل
تبني الرغام منوناً سكانه … ويمس بجونه الربيع المغدق
واختال في النصب الأصيل صفرة
سكانه شمس الأصيل المشرق
يا حسنها والنيل يكتب بها … كالسطر مشتملاً عليه المهرق
سكانها عرف إليه ظهر … وكأنما جفن عليه محدق
وبناه مصطفقاً عليه موجه … سكانها من السرور مصفق

صور من توفيق الحكيم

كتابه «زهرة العمر»

للأستاذ دريني خشبة

لو لم أر توفيق الحكيم، ولو لم أقرأ كتابه (زهرة العمر) لظلت صورته التي صورتها له في خيالي هي هي لا تتغير [illegible] وهل يصدق القارئ أنني كنت أتصوره في هيئة سيدي العارف بالله السيد أحمد البدوي، مع أنني لم أر هذا العارف بالله إلا في صور خلاصته وأوهامه ومريديه؟

لا حرج على القارئ، فمن كتب يحاول أن يتوقى الحكيم دائماً كتب عنه [illegible] على عينه من أولئك المريدين الذين أحبهم وأحبوه [illegible] لقد كنت أتصوره [illegible] عنه، أو [illegible] سبب [illegible] من [illegible] الحكيم

وقد [illegible] الصورة التي صورتها لتوفيق الحكيم في ذهني [illegible] [illegible] [illegible] (من الشرق) [illegible] ذلك [illegible] هدى هذا الكتاب إلى [illegible] الطاهرة [illegible]

لقد كانت هذه الإضافة [illegible] الصورة [illegible] في ذهني، ولولا ما أضيف [illegible] سيدي العارف بالله [illegible] البدوي من أنه كان [illegible] وبين الحكيم أشياء وأشياء [illegible] إلا (الشروخ) الهائل، والعمامة الكبيرة [illegible] والمسبحة التي [illegible] كل حبة من حباتها [illegible] ثم هذه (القراحيه) الكبيرة [illegible]!

فبقي أن [illegible] ما أعجب الأستاذ [illegible] زهرة العمر؟ حتى ما رأيت الأستاذ الحكيم لأن هذه الرؤية مسخت تلك الصورة التي صورتها له، وبقي ما قرأت (زهرة العمر)، لأن هذه القراءة [illegible] الصورة التي كنت أحب وأعبد [illegible] توفيق الحكيم من أعلها [illegible] إن كل ما بقي من تلك الصورة هو هذا الفتى الذي [illegible] أحمد البدوي [illegible] (زهرة العمر) فإليك كيف مسخ الصورة [illegible]

[illegible] لقد وجدت [illegible] في الصباح [illegible] العطور [illegible] في السرير لا يبدو منه إلا رأس [illegible] من اللحاف الناعم كأنه رأس [illegible] في [illegible]

وتعادت [illegible] الرياح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وسرى النسيم [illegible] [illegible] [illegible]

تلك [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]

ويوم القياس عند الشاعر هو [illegible] ولكنه عيد لا [illegible] إلى [illegible] إلى ملاعب [illegible]

يوم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] البحر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] هذه الأبيات [illegible] الاحتفال [illegible] كان يشترك فيه السباحون من فتيان القاهرة وفتيان الفسطاط، ونعرف أن [illegible] البحر [illegible] لم يكن معروفاً في تلك العصور [illegible]

[illegible] الشاعر أن السباحين كانوا يتجردون من [illegible] ونعرف أن ألعاب السباحة في ذلك الزمن لم تكن مقصورة على الفتيان [illegible] فقد كان يشترك فيها [illegible] [illegible] أنهم لم يكونوا [illegible] وأنما [illegible] ولكن [illegible] في ذلك الزمان

أما [illegible] من [illegible] هذه «القصيدة [illegible]» [illegible] [illegible] لأني [illegible] أن [illegible] في الأعصاب، لأنها [illegible] هذا الشاعر [illegible]

وليكن معلوماً [illegible] أن [illegible] إلا في المسائل الأساسية، فمن البعيد أن لا يرد سؤال عن هذا التصحيف [illegible]

[illegible]

القصة ، ولكنى [illegible] فشاق أن يكون هذا مصداقا ! صاحب هذا الرأى لا يمكن أن يكون من الآدميين ! ذلك ولا ريب ما جال بخاطر الخادم ، وهى تنظر إلى شعرى الذى هب قائما إلى ما حول مسقط الشعر فى شكل دائرة ، كأنه هالة من (الهباب) الأسود على هذه الوسادة البيضاء [illegible] ثم وضعت الخادمة تقرب لسيدها مرتبكة [illegible] « أتعرف يا سيدتى من حل بدارنا ؟ » فسألتها من ؟ فأجابت : C'est le diable ! إنه الشيطان »

ويمر [illegible] الحكيم بعد هذا [illegible] وأسهبنا [illegible] ونحن نرى ما ذكرناه [illegible] هذه الحادثة التى كشف أسبابها [illegible] بذكرك هنا حتى نطالعك للشعر الذى حدثنى عنه فى ذلك [illegible] القميص الذى على ؟ [illegible] وحين الحكيم [illegible] الشيطان والقميص [illegible] ومن يدرى ؟ [illegible] فى إبليس [illegible] [illegible] [illegible] على ذلك أن فى أصله شبه ؟ لا أحد [illegible] فلنكتب الطبول ، ويسجل (الشياطين) [illegible] هذه [illegible] الصحف[1]

[illegible] لا حول ولا قوة إلا بالله [illegible] الأستاذ الحكيم فى صور الأولياء والصالحين ، وفى صور [illegible] [illegible] [illegible] هو [illegible] فى صورة الشيطان الذى له [illegible] كهالة من الهباب الأسود !

[illegible] أن يتفق [illegible] فى صورة [illegible] الملائكة [illegible] أما الشيطان فلا [illegible] وأما قلب الشيطان [illegible] نظر ، وتقرب [illegible] هذا نظر الصورة الثانية التالية

لقد كنا نرى بالحب [illegible] أهل [illegible] ، وعند وحيان الحكيم ، هو من حق الله ، أى من صنعه ! ولكن بينما [illegible] (زهرة العمر) تزعم الحكيم يقول فى كتابه هذا « إن الله لم يخلقنى ! إنما هو الشيطان أراد أن يخلق طرازا جديداً من الآدميين [illegible] (موديل) من الإنسان ، يصارب به طراز الشائع المعروف ، جاء خلقه عجيب الهيئة غريب التركيب ، به أثر من عبقرية الشيطان ، ولكن به نقصاً يدل على تخبط فى شئون الخلق والإبداع ، ومع ذلك ، حتى لو فرض أن الله هو الذى خلقنى لا الشيطان ، فإنه كان لمسه خلقى بمعجزة يقدم كما جاء جبريل [illegible] [illegible] فيه مخلوق [illegible] فقد كان يعمر [illegible] [illegible] الأمين [illegible] الأرض [illegible] يعوق [illegible] ولكن [illegible] السماء [illegible] والأرض [illegible] وحين [illegible] الحكيم [illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأرض [illegible] [illegible] بالصدفة [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] فوجدناه كان الصوت الذى [illegible] [illegible] [illegible] من الآن ولا [illegible] [illegible] »[2]

ولا شك فى أن الذى خلق جسم توفيق الحكيم ورأسه ، هو الذى صور عقله ، ولا شك فى أن الشيطان كان مأوى إلى [illegible] [illegible] على كل وحين الحكيم هذه التجديف ؟ [illegible] العجيب أن ينسى الحكيم هذا [illegible] فيقول عن نفسه (ص ٤٠٨) إنه ملاك من ملائكة السماء [illegible] ثم يدعى (ص ٢٥٥) [illegible] إنى [illegible] غير مفهوم الآن حتى لنفسى ! بل أنى أعتقد أنى خلقت للخير لا الشر ، وإذا عمد إلى الشر فشكلى أمر متناقض ومضاد [illegible] ! فكيف يدعى بعد الذى وصم به خلقه أنه خلق للخير لا الشر ! » ثم يختم كتابه هذا الجيل الذى تعيث أقلامه ، بتلك [illegible] « إلى أوسى [illegible] [illegible] أيها الأوزين [illegible] التى صرفت [illegible] أعواماً فى تراب [illegible] إنه [illegible] كم جعلت من [illegible] وكم [illegible] »

ثم [illegible] لا حول ولا قوة إلا بالله [illegible] [illegible] والتين حتى [illegible] ! [illegible] [illegible] وحين الحكيم ! أحقا إن صاحب هذه التجديف هو ذلك الرجل الذى كتب فى [illegible] التوبة [illegible] فى صورة سيدى [illegible] [illegible] أحمد البدوى ، أو على الأقل فى صورة [illegible] الملائكة كما صور هو نفسه ؟

لا لا [illegible] لا تغتروا أيها المؤمنون فأنا والله هادية [illegible] [illegible] ! لقد قال [illegible] هذه الكلام وهو فى ظروف خاصة [illegible] [illegible] أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما معناه أن الزانى لا يزنى وهو مؤمن ، وأن السارق لا يسرق وهو مؤمن ، وكذلك إن توفيق الحكيم لم يقل هذا الكلام وهو مؤمن ، وذلك هو السبب فى [illegible] [illegible] الذى كان يقع فيه وهو [illegible] [illegible] الكثيرة [illegible] من رأس ([illegible]) [illegible] الباريسى [illegible] ومن هذا [illegible] أن يقرر أنه شيطان ، ثم [illegible] ! [illegible] إنه ملاك [illegible] أيضاً أن الإنسانية لم تخسر شيئاً إذا [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible][3] [illegible]

---

(١) زهرة العمر ص ١٥٣

(١) زهرة العمر ص [illegible] (٢) [illegible] ص [illegible]

أنه يعود فيدعي أنه يحب [illegible] ، وأن الحب متعة [illegible] كبيرة في الحياة ... في كل حياة[1] ! ومن تناقضه أيضاً وضوحه في صورة (إيما) الأنثى ، إلا أنه عرف كيف تمده بالتيه والدل والبعد وكل ما في معجم المعشوقين من ألوان ... ثم [illegible] على [illegible] الحية تلك المرأة التي اعترف بأنها أجمل من إيما وأكثر خلوداً ، وذلك لأنها كانت منقطعة إليه وإلى قليل من [illegible] ، ثم إلى مشاطرته سروره وكتبه ... ومن تناقضه أيضاً عداوته للمرأة (مثل [illegible] التي أرضاها منه بعد الصدد) بسبب حبه لإيما إيما [illegible] التي كنت [illegible] ... بل اضطر [illegible] بتأجيج [illegible] في ثنايا سطور (زهرة العمر) ، [illegible] لا يزال [illegible] حتى [illegible] إيما — [illegible] في الدنيا من إيما التي [illegible] كما [illegible] أمام ناصية الزمان — أن ترده إلى [illegible] التي طردته منها [illegible] من صفحات [illegible]

آه يا سافو المسكينة لو عرفت سر توفيق الحكيم ! إنه عند ما رآك أول مرة [illegible] إيما وشيء يشبهها وشيء [illegible] كلها ، وطلب منك [illegible] قصتك [illegible] ، لكنك حين جئت إليه [illegible] ، [illegible] من [illegible] عند ذلك [illegible] في [illegible] ، [illegible] عنك في [illegible]

آه يا سافو المسكينة لو عرفت سر توفيق الحكيم ، وعرفت تناقضه في الحب ، وفي الفن ، وفي الله ، وفي الشيطان !

لقد عرفت إيما هذا السر [illegible] ، [illegible] بالطويل [illegible] ، فلما عرف سرها طارت منه وتركته يلاحقها [illegible] ، [illegible] كل امرأة من أجلها [illegible] ثم [illegible] في تناقضه مع الدنيا [illegible] مع [illegible] البشر [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الحب الذي [illegible] في [illegible] قلبه ، أنه لا [illegible] أن يمس [illegible] من أصل القناعة التي في الحب ، [illegible] لم [illegible] قط[2] ! [illegible] يا سافو [illegible] أن توفيق الحكيم رجل [illegible] أحياناً في [illegible] الشديد الذي يجعله [illegible] ، [illegible] كالراهبات ، ثم [illegible] ، و[illegible] رجلاً [illegible] في [illegible] لهذا [illegible] يا سافو [illegible] أنه [illegible] هذا

(وهل للرأي الموجود[3] ... [illegible] لأنها شيء جيد ، وغير موجود في كل [illegible] ، [illegible] كأنه [illegible] من [illegible] أصغر [illegible] ، ولكنها مع ذلك [illegible] التي [illegible] علينا [illegible] لا [illegible] ، إنما [illegible] لا يريد أن [illegible] تترك [illegible] كما [illegible] عليها [illegible] في [illegible] [illegible] هذا الفرق بين الغرام والزوجية

فتوفيق الحكيم لا يحب إلا المرأة التي تؤرق قلبه بالهجر ، [illegible] ، [illegible] الفيض [illegible] في [illegible] ، [illegible] لا يتزوج توفيق الحكيم ؟ [illegible]

إلى [illegible] بين [illegible] إذ [illegible] يعود إلى [illegible][4] [illegible] حتى أن [illegible] في [illegible] ولكن [illegible] من أعلى [illegible] في [illegible] في [illegible] ... [illegible]

إنه يقول إنه لن يتزوج لأنه فنان [illegible] كلا ... ولكنه التناقض ... التناقض والتردد

هذا هو توفيق الحكيم [illegible] التي [illegible] من الشيطان لا من [illegible] ، و[illegible] الذي [illegible] من [illegible] ، و[illegible] هذه القناعة [illegible]

أيها [illegible] لا [illegible] ، [illegible] !

[illegible] لا تؤمن بما كان يؤمن به [illegible] لا تؤمن [illegible] ، أو الـ Furies ... ولذلك [illegible] توفيق الحكيم [illegible] ، [illegible] لأنه

(1) ص [illegible] (2) ص ١٦١

(3) [illegible] (4) ص ١٥٢

(5) ص [illegible]

[illegible] كما أنشد [أوزوريس](١) منذ ثلاثة آلاف سنة !! [illegible] توفيق الحكيم [illegible]

[illegible]

لا [illegible] توفيق الحكيم ، فهو رجل [illegible] (أهل الكهف) [illegible] من القرآن ؟ أم يكتب كتاباً طويلاً [illegible] أحدها من الكتب المقدسة ! [illegible] كنتم في ريب من هذا ، فهاكم كتابه [illegible] بالإبداع في الأدب العربي ، [illegible] والإسلام . [illegible] القرآن [illegible] الكتب العربية [illegible] التعبير ، في العهد الفريد [illegible] ذلك [illegible]

[illegible]

لقد اخترع توفيق الحكيم فناً جديداً في الأدب المصري [illegible] فهو من عباقرة فئة النابغين ، فهو مزيج من [illegible] والأثر [illegible] ، وفي هذا المزيج كثير من [illegible] ، ولكن فيه أيضاً الكثير من [illegible]

إن توفيق الحكيم هو أحد أولئك الذين يخلقون لنا مصر الحديثة [illegible] مصر الحديثة ، [illegible] مصر الحديثة ، وفي مصر الحديثة ، وكل ما تفتقر إليه مصر الحديثة من لغة وفلسفة وشعر وحكمة

إنه [illegible] التي [illegible] على [illegible] كما [illegible] البدوي [illegible] أو أربعة !

إن [illegible] توفيق الحكيم [illegible] في كل سطر من سطور ([illegible]) في [illegible] أحياناً وفي [illegible] أحياناً أخرى . [illegible] في [illegible] من صور الأحياء [illegible] في صورة ([illegible] !)

(١) [illegible] الرسالة [illegible]

[illegible] إلى [illegible] على [illegible]

[illegible] توفيق [illegible] يستطيع [illegible] إلى [illegible]

[illegible] الشكل [illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] وسكرا [illegible] ومكانه [illegible] لا [illegible]

[illegible] يستطيع أن [illegible] الأساة

[illegible] الذي [illegible] توفيق الحكيم [illegible] ؟

[illegible] كنت أصوره في [illegible] على صورة [illegible] السيد أحمد البدوي ، [illegible] يا سيدي القاري [illegible] سيدي [illegible] توفيق الحكيم إلى طنطا [illegible] البدوي [illegible] وأن البدوي [illegible] إلى [illegible] حياة [illegible] ! [illegible] الصلة الروحية بينه وبين [illegible] في مصر ؟ [illegible] الصلة بين هذا كله وبين [illegible] من الشرق إلى [illegible] ! !)

[illegible] أن توفيق الحكيم [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

٤ – جامع أحمد ابن طولون

للأستاذ أحمد رمزي بك

قنصل مصر في سوريا ولبنان

ولا أجد حرجاً من إيراد نص اللوحة التذكارية التي كتبت بالخط الكوفي الزخرفي لذلك العهد وهي:

« نصر من الله وفتح قريب، لعبد الله ووليه معد أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وعلى آبائه الطاهرين، وأبنائه الأكرمين، أمر بتجديد هذا الباب، وما يليه بعد عدوان النار في أيدي المارقين، السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام، ناصر الإمام أبو النجم بدر المستنصري، أدام الله قدرته، وأعلى كلمته، ابتغاء ثواب الله، وطلب مرضاته، وذلك في شهر سنة سبعين وأربعمائة »

ومثل تلك الكتابة عن حوادث الثورة، التي جرت في عهد المستنصر حينما اقتحم بعض الثوار الجامع وتحصنوا فيه، فحوصروا وأحرق بسبب ذلك جزء منه جدده الأمير بدر الجمالي وزير الدولة الفاطمية

* * *

في تاريخ مصر العربية، وقفات حزن وأسى ولوعة، اضطرب فيها قلب مصر كما قال أحمد شوقي في رثاء الزعيم مصطفى كامل، ولقد قال شوقي يومئذ:

شقت لمنظرك الجيوب عقائل ... وبكتك بالدمع الهتون حوائل

ولقد وقفت القاهرة صفاً صفاً، تودع الزعيم الشاب إلى مرقده الأخير، وأنا في هذا المنظر، أنا القاهري الناشئ، عرفت وطناً وأنا في السابعة إلى معنى ما يكون الوطن عليه في النفوس

وأنا في كرجل يميل إلى التاريخ والأدب، عرفت أشجع أيام مصر التي اضطرب فيها قلبها، اضطراب يوم مصطفى كامل

وإني لأذكر بعد البحث، أن صفحات تاريخنا مملوءة، بمثل هذا اليوم، ولكني لا أجد حزناً ولوعة صبت على مصر وأصحابها على زوال ملك الفاطميين

إذ أنه ومن إلينا من ملوكهم [illegible] كتب [illegible] صيرة حناناً ونحسبه أن الشعور الذي [illegible] أكبر الأثر، ونسيج حياة الشعب [illegible] مصر العربية، لا [illegible] للدولة الفاطمية بالتفصيل، فنحن لا نزال نعيش على مواسم [illegible] والبيت حرص على كل من يؤم القاهرة من أخلاق [illegible] والاحتفال بصلاة الجمعة اليتيمة والعيدين، والأعياد [illegible] والثلاثين كلها من آثار ذلك العهد

ومن أهم كتب الأدب كتاب الروضتين تجد ذكر الشاعر عمارة اليمني من أتباع الدولة المصرية، وأورد له شعراً رقيقاً يبكي حزناً على الإمام العاضد آخر خلفائهم إذ يقول:

أسفي على زمن الإمام العاضد ... أسف العقيم على فراق الواحد

لهفي على حجرات قصرك إذ خلت ... يا ابن النبي من ازدحام الوافد

ولقد دفع عمارة للناس الحق بحياته جزاء إخلاصه، وشعره يحوي صفحة من تاريخ مصر، يصحبها نغمة من حب [illegible] والتقدير، لتدخل عهداً من أعظم المجد والبطولة [illegible] والنصر والنعمة

أصل إلى القسم الأخير من هذه الكلمة، وأعرض لوصف المسجد وصفاً مختصراً

الجامع الطولوني هو الثالث في ترتيب المساجد الجامعة التي أقيمت فيها صلاة الجمعة في مصر، بعد الفتح العربي، بناه الأمير أحمد بن طولون على جبل يشكر في القطائع بين القاهرة ومصر [illegible] الآن، وهو أقدم مساجد مصر بلا نزاع، بل أقدم آثارها العربية، بعد مقياس النيل بجزيرة الروضة، وأول جوامع مصر هو الذي بناه عمرو بن العاص، ثم جامع العسكر، فلما نعم ابن طولون صار يصلي فيه الجمعة بجنده وسودانه، فشكا أهل مصر إليه، فعزم على بناء جامع، فأشار عليه جماعة من الصالحين أن يبنيه على جبل يشكر، وذكروا له [illegible] فأجاب [illegible]

وذكر ابن دقماق والمقريزي عن هذا المسجد من أبي تمام ما [illegible]

في مثال جامع سامرا أو سر من رأى

ولقد ذكر الأستاذ كريزول ما يأتي

إنه على عهد بني أمية كان الدولة عربية محضة ، وكان يغلب على العمارة التأثير السوري واستعمال الفسيفساء

ثم انتقل مقر الخلافة إلى بغداد على عهد بني العباس ، وصار مركز التطور الفني ، فغلب على العمارة الأساليب الفارسية و[illegible] العباسية والعراقية

و[illegible] من مواليه سامرا وجاء إلى مصر يحمل معه كل [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] المسجد [illegible] [illegible] من الأستاذ محمود [illegible] في كتابه [illegible] ١٩٣٧ ، [illegible] اليوم [illegible] [illegible] ويتضح من بحثه التي قام بها في العراق و[illegible] التي أحدها جامع [illegible] من [illegible] [illegible] بين [illegible] [illegible] ، و[illegible] [illegible] [illegible] الأصول [illegible] المسجد الذي بناه المتوكل في [illegible] سامرا بالعراق

[illegible] أبو [illegible] على [illegible] من [illegible] في [illegible] مصر ، [illegible] في مسجد المتوكل ، [illegible] [illegible] [illegible] والأ[illegible] والارتفاع والضخامة ، ولقد كشف [illegible] أن [illegible] مدينة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مدينة سامرا القديمة [illegible] ومبانيها كما كانت في أيام العباسيين

ولا شك في أن مسجد ابن طولون سيكون [illegible] ، قد [illegible] مصر [illegible] ، إذا [illegible] الحكومة [illegible] في إحيائه [illegible] مسجد المتوكل ، إنه سيكون تحفة من تحف الدنيا ، ومظهراً من أصدق مظاهر مدنية العرب ، [illegible] في العمارة والإنشاء

[illegible] هنا إلى موضوع المنارة ، فهي من أعجب ما يستوقف الأبصار ، و[illegible] من الآثار لأنها [illegible] على شكل لا نظير له في [illegible] بجميع الأقطار العربية والإسلامية . ولقد [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] المسجد ، و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والطواف

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرومان [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جامع سامرا ، وأن [illegible] [illegible] لا [illegible] لها اليوم وقد وصفت المنارة [illegible] على لسان الأستاذ كريزول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يشعرون لاستعمال [illegible] [illegible] أنفسهم في الأفلاك من [illegible] الحرب والعروبة

وللمنارة حديث طويل ، وفي أواخر القرن السابع الهجري لجأ إليها الأمير حسام الدين لاجين المنصوري ، وكان المسجد مهجوراً ، ويوقد به سراج واحد ، [illegible] خادم ، وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(البقية في العدد القادم) أحمد [illegible]

— الراجل ده يا بكره [illegible] [illegible] يا بكره [illegible] [illegible]

— [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأوقاف

من أدب التاريخ

شاعر ومنجم...

للأستاذ محمود عزت عرفة

شهد عهد الخليفة المستعين أبي العباس أحمد بن محمد بن المعتصم - ذلك المتولي في الخامس من ربيع الآخر عام ٢٤٨هـ، إثر وفاة الخليفة المنتصر ولي عهد أبيه المتوكل وقاتله - والشاعر هو الوليد بن عبيد الله البحتري المكنى أبا عبادة؛ أما المنجم فهو جعفر بن محمد البلخي، المكنى أبا معشر.

ولم يكن أحد من هذين الرجلين على عهده منكراً، ولا أتيح لهما في خدمته مقام؛ ومع ذلك فقد لقي أيام المستعين من الجفاة والإعراض وقلة المبالاة ما ضاق معه عيشهما، واضطربت به مسالك الحياة المختلفة دونهما.

فقد كان الأول شاعر المتوكل الأثير، شهد مصرعه الرهيب على يد ابنه وولي عهده، وسمع بأذنه - بعد حين - [illegible] النفسية الوضيعة التي عقدها المتوكل لولده المنتصر من بعد أخيه؛ فكان حزن الشاعر على الخليفة المصروع لا يوازيه إلا عطفه على الأمير المخلوع.

ولما هلك المنتصر ميتته الغريبة تلقى بها أول ما يلقاه كل [illegible]، عمد بغا وصيف من قواد الأتراك إلى تنصيب المستعين بالله على عرش الخلافة، إمعاناً منهم في إقصاء المعتز الذي طال [illegible] حرمانه، وبعث بسبب ذلك في صدره التشاؤم والاستعلاء عليهم.

وزادوا على هذا أن ألقوا بالمعتز في غياهب السجن، مع أخيه المؤيد ثالث أولاد المتوكل وأولياء عهوده! فلم يكن لشاعر كالبحتري أن يظهر في مثل هذه الفترة، أو أن يؤمل في المستعين وشيعته جاهاً.

ذلك موجز حديث أبي عبادة؛ أما صاحبه أبو معشر فأيسر ما نقول فيه أن المستعين كان يجد له من الإحسان شيئاً، ويخص عليه [illegible] أشد ما يكون [illegible]

والكرمه؛ حتى تمالؤوا به [illegible] فأصرها [illegible] ما صح من حدسه في أمر أحمد [illegible] أبا معشر [illegible] بعض الناس من ذلك [illegible] أصبح [illegible]

أضحى الصديقان [illegible] حلا، وقد [illegible] أمرهما على [illegible] أبي عبد الله المعتز، وكان معتقلاً هنالك مع أخيه أبي أحمد المؤيد.

وقد كان من حقهما أن يتمسكا بهذا الأمل الذي علقاه على الأمير المسجون لما كان يشهدانه من اضطراب حبل السياسة في يد المستعين؛ إذ راح الأتراك يختلفون ويتنازعون أطماعهم حول دعائم العرش التي أقاموها بأيديهم، وبلغ من [illegible] أن [illegible] (أشناس) وهو قائم [illegible] في مصر [illegible] مع كاتبه (شجاع)؛ وقد حدث ذلك يوم السبت رابع عشر ربيع الآخر عام ٢٤٩هـ.

ومن الطريف أن نرى البحتري - وقد عرفت عنه [illegible] - يمدح المستعين [illegible] في موضع كان [illegible] أقرب إلى لسانه، والتشفي أمس [illegible]

لقد نصر الإمام على الأعادي | وأضحى الملك موطود العماد
وعرض البالي في (شجاع) | و(أشناس) كيف [illegible]
[illegible] | وقد [illegible]
وحلا في [illegible] (الموالي) | فما [illegible] هنالك بالتنادي!

وما شك في أن البحتري كان أصدق في شعوره، وأطلق في الإبانة عن [illegible] حين [illegible] ذلك إلى [illegible] فقال:

ألا هل يحسن العيش [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | على كرسي سلطانا
[illegible] | [illegible]

* * *

ازداد [illegible] المستعين بين [illegible] حتى أصبح «الملك القلق» كما وصفه البحتري. وانتهى الأمر بأن انحاز إليه شيعة من الأتراك على رأسهم وصيف وبغا؛

وراحت سحب أخرى تلبدها بأعين هذه الشكية وتغشى حوله الصراء من كل سبيل. ثم قتل باغر بتدبير من حزب [illegible] فثارت ثائرة أنصاره حتى لم يجد المستعين بداً من الانحياز إلى بغداد (في المحرم عام ٢٥١هـ)

وبلغت هذه الأخبار إلى البحتري وأبي معشر وهما في محكمتهما فظلا يتداولان في الأمر بينهما، ويعجبان من [illegible] الخليفة، وقد أملا أن تظهر الحوادث في طريقها حتى تفضي بهما إلى كل ناصر و [illegible] ثم انصرفا متولين [illegible] وقال [illegible] كما ترى، أن تمضي إلى المعتز [illegible] في عيبه فتتودد إليه وتؤمل عنده أملاً؟

وطالت المحنة المنكرة جداً في [illegible]، واحتالا حتى وصلا إلى قيا الأمير في محلته. ولم يكن البحتري قد أعد لهذا اللقاء شعراً، ولكن شعر بقلب المستعين يرجف الموت في كل لحظة

على أنه فكر هنيهة حتى صح في وجهه أنيناً [illegible] كل [illegible] بها أبا سعيد الثغري وهو في محلته [illegible] فأخذ تعربها في [illegible] لطيفة، وكان أبو معشر قد هيأ [illegible] في أحكام النجوم يسير على حسابها و [illegible] الليالي [illegible]

وفي [illegible] الحوضي مثل الرجلان أمام المعتز [illegible] بما هيأ من كلام. ثم ابتدأ البحتري في الإنشاد، وتلا أبياته من [illegible] كأنه [illegible] من [illegible]

[illegible] الدهر [illegible]

من الحادث المشكو والنازل المشكي

وما هذه الأيام إلا منازل [illegible]

وقد [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأمير [illegible] [illegible]

[illegible] أسوة [illegible]

أقام [illegible] الجليل إلى [illegible]

على أنه [illegible] وأصبح [illegible]

وأصغى المعتز إلى الشعر في تأثر، ثم تناول الرقعة ودفعها إلى خادمه وقال: احفظ [illegible]، فإن أخرج الله عز وجل من قد كان بها الأقصى حتى هذا الرجل [illegible]

وقدم [illegible] فقال [illegible] [illegible] [illegible] كما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيه للمستعين، فنظرت في [illegible] [illegible] [illegible] بعد [illegible] وقد [illegible] من [illegible] القتل، وهاك [illegible]

[illegible] المحنة [illegible]، و [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

***

[illegible] على حادث المستعين إلى بغداد [illegible] [illegible] [illegible] ثم آب الثائرون إلى سرمن رأى فأخرجوا [illegible] من الحبس وبايعوه بالخلافة [illegible] [illegible] [illegible] كاملاً [illegible] في حاجة المستعين، ثم نقل [illegible] إلى [illegible] حيث قتل بعد أشهر [illegible] أمر الخلافة [illegible] وهكذا [illegible] البحتري [illegible] أبي معشر

ومثل [illegible] أمام المعتز [illegible] ودمع من [illegible] حتى [illegible] البيضاء، ثم قال لأبي معشر: [illegible] منذ [illegible]، وقد صح [illegible]، وقد [illegible] في كل [illegible] مائة دينار [illegible] وثلاثين [illegible]، [illegible] [illegible] ثم قد أمرت لك عاجلاً بألف دينار [illegible].. قبض أبو معشر ذلك كله من يومه

أما البحتري فقد أنشد في ذلك اللقاء بائيته [illegible]

[illegible] من لا [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

وفي القصيدة مدح للمعتز وهجاء للمستعين، ومن حق القارئ أن [illegible] في ديوان البحتري، ولكنا نقتص مع ذلك [illegible]

يكي [illegible]	على الناس [illegible]
[illegible] إلى الأمر [illegible]	[illegible]
ولم يكن [illegible]	[illegible] (المعتز بالله) [illegible]
[illegible]	[illegible]
وقد [illegible]	من المشرق [illegible]

[illegible]

دور التحف العربية

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

المتاحف [illegible] لحفظ التحف والأنتيكات والآثار [illegible] وهي الآن حديث من حيث النشأة [illegible] وقيل إن [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] من آثار [illegible] التحف [illegible] [illegible] هو مؤسسة قومية تضم كثيراً من الكتب والمخطوطات و[illegible] والرسوم والآثار القديمة وقطع النقود [illegible] سنة [illegible] ولم تفتح أبوابه للزائرين إلا سنة ١٧٥٩

وفي فرنسا مجموعة من المتاحف أشهرها متحف اللوفر الذي يضم مجموعة ثمينة من الآثار المصرية القديمة والأشورية والبابلية والرومانية، وطائفة كبيرة من آثار العصور الوسطى والعصر الحديث.

[illegible] (واسط) حيث الحجيج ولم يكن
[illegible] إلا في [illegible] [illegible]

وكان [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ووهبه على كل بيت ألف دينار، فأعطى البحتري [illegible] آلاف دينار كلا

ثم سمع إليه [illegible] ألا يبادر [illegible] في [illegible] [illegible] من غلام أو جارية أو فرس [illegible] وقال له [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] إذ [illegible] [illegible] من ذلك [illegible]

ثم حسن له [illegible] [illegible] بقطع [illegible] [illegible] عليه وعلى [illegible] وكذلك صنع البحتري [illegible] إلى [illegible] خلافة [illegible] [illegible] من الحلل [illegible] من الطيب

(١) [illegible] [illegible]
[[illegible]]
١ — [illegible]
٢ — [illegible]
٣ — [illegible]
٤ — [illegible]]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وطن [illegible] الأوربيين [illegible] [illegible] المتاحف في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] من [illegible] الإيطاليين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التحف و[illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] كثيراً من الآثار العربية [illegible] العربية

ولم يكن عند العرب [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] العربي [illegible] [illegible] [illegible] على أن العرب كان عندهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأمر [illegible] كل [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] أوسع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] من [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكان الخاصة [illegible] [illegible] على سبيل [illegible] والادخار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في جمع [illegible] [illegible] البطالسة في مصر في جمع التحف [illegible] [illegible] في مدينة الإسكندرية التي كانت [illegible] في [illegible]

ولم يعن النبي عليه السلام [illegible] [illegible] بجمع التحف لأنهم لم يكونوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

ولم [illegible] [illegible] بنى أمية [illegible] التحف حتى [illegible] [illegible] بالأعاجم في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] حتى لم [illegible] [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ولما جاء العباسيون مالوا إلى الاهتمام بجمع التحف والإكثار، وكان لكل خليفة من خلفاء آل العباس هوى خاص. فقد خصص الراضي ابن أخي الخليفة القاهر المعتضد في داره خزانة خاصة لجمع البلور حتى قال فيه الصولي: «ما رأيت البلور عند ملك أكثر منه عند الراضي، ولا عمل ملك منه مثل ما عمل، ولا بذل في أثمانه ما بذل حتى اجتمع له من آلاته ما لم يجتمع لملك قط».

وكان في دولة بني بويه شغف بجمع التحف، وخاصة عضد الدولة بن بويه؛ فقد ذكر ابن الصابي ونقل عنه المستشرق السويسري آدم متز أنه خلف من الجواهر واليواقيت واللؤلؤ والماس والبلور والسلاح وضروب المتاع شيئاً كثيراً. ويقول ابن الجوزي في كتابه المنتظم أن بهاء الدولة بن بويه جمع من الحلل والتحف والأعلاق ما لم يجمعه أحد من بني بويه.

على أن بعض خلفاء العباسيين قد غالوا في الجمع إلى حد الترف والبذخ مما ينبغي أن يكون موضع مؤاخذة كما يصور الثعالبي صاحب لطائف المعارف أن المكتفي – وهو قريب من عصر المؤلف – ترك من الكراع والسلاح والآلات والفرش وصنوف الحلل الوشائية اليمانية المنسوجة بالذهب وطنافس كرمانية في أطيب التحف والأجلة الأرمنية – ترك من ذلك كله ما يعد بالآلاف.

وقد حاكى كثير من الأمراء الخلفاء في جمع التحف، فهؤلاء البرامكة روى عنهم سهل بن هارون، وكان خازن دار الحكمة في عصر المأمون، كثيراً من مسلاتهم [?] في الجمع ... «فإنه لا يحصى أمده ولا يعرف أغاره إلا من أحصى الأعمال، وعرف منتهى الآجال».

ولا شك أن كثيراً من تحف العباسيين قد ضاعت فيما ضاع بسبب غارة التتار عليهم. فقد حدث ابن الفوطي البغدادي – وقد عاصر سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ – «أن السلطان هولاكو دخل بغداد في جيش لا يحصى عدده ولا يحد مدده. خرج الخليفة المستعصم ومعه وزيره مؤيد الدين العلقمي ومعه جمع كثير إلى السلطان. ثم دخل الخليفة بغداد ومعه جماعة من أمراء المغول، وخوجة نصير الدين الطوسي، وأخرج إلى التتار من الأموال والجواهر والحلي والزركش والثياب وأواني الذهب والفضة والأعلاق النفيسة جملة عظيمة».

أما بلاد الأندلس فقد جمع كثير من ملوكها وأمرائها من الأعلاق والنفائس في قصورهم الفاخرة [?]، ولا شك أن الزهراء، وهي المدينة التي بناها أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر قرب قرطبة، كانت زاخرة بصنوف التحف النادرة، كما حفل ملحقها [?] الطيب من ابن الرقيق [?] أن الناس لما انتهبوا الزهراء [?] متاعاً وآثار دولة بني عامر، وانتهبت قصور الخلافة فيها، حتى أن بعض ما نهب في هذه الفتنة وصل إلى بغداد وغيرها من بلاد الشرق وبيع في أسواقها.

وكانت هذه التحف والأعلاق – كما هو الشأن اليوم – أسواق يباع فيها وسماسرة يتجرون بها. وقد روى ابن الفقيه أن تجاراً من اليهود كانوا يأتون من مملكة فرنجة يحملون معهم الديباج وجلود الخز والفراء الثمينة، كما ذكر ابن خرداذبه أن تجار الروس كانوا يحملون جلود الخز وجلود الثعالب السود والسيوف. كما كانت تحف الصين وأعلاقها تأتي مع التجار الذين عرفوا البحار في تلك الأزمان.

ولقد أسرف خلفاء الفاطميين في ذلك الباب إسرافاً عظيماً، ولم يكتفوا بوضع هذه التحف في قصورهم، بل أقاموا لها قصوراً خاصة، وكانوا يسمونها الخزائن، ولم تكن تلك الخزائن – كما يفهم من اسمها – أمكنة للخزن، وإنما كانت معارض خاصة توضع فيها التحف على نظام خاص وتنسيق معين، على نحو دور التحف التي نراها اليوم. والفرق ما بين الاثنين أن الأولى كان يملكها ملك أو أمير، والثانية ملك عام للأمة، على نفقتها الدولة التي تتولى الإشراف عليها وتقوم على صيانتها وتزويدها لتكون ميراثاً وطنياً خالصاً لا يختص به حاكم ولا سلطان.

كان عند الفاطميين خزانة للأسلحة تعادل الآن المتاحف الحربية العامة التي تعنى الأمم حديثاً بإنشائها. ونستطيع أن نقول إن فكرة التخصص في المتاحف كانت عند الفاطميين، ولعلهم أول من استنبطها فيما نعرف من التاريخ. فكان عندهم للجواهر دار، وللأسلحة دار، وللفرش دار، وللطرائف دار، وللسروج دار، وللخيم دار، وللشراب دار. وكان بعض هذه الخزائن أشبه بمصانع لإنتاج ما يحتاج إليه الأمراء وتجديده وصيانته، كما تعمل مصالح الصيانة الآن في الجيوش الحديثة،

ويدل على ذلك ما رواه المقريزي في الجزء الثاني من خططه. فقد ذكر أن خزائن السلاح كان من محتوياتها ذو الفقار سيف علي وصمصامة عمرو بن معد يكرب، وسيف كافور الإخشيد، وسيف المعز ودرعه، وسيف الحسين بن علي عليه السلام، ودرقة حمزة، وسيف جعفر الصادق

أما عن الطرائف فقد جمع الفاطميون الكثير من الرائع في القصر الفاطمي من البسط والستور والتماثيل وآنية البلور التي كانت تصنع باسم الخلفاء وزوجاتهم. فقد روى المقريزي [illegible] أنه رأى عطر [illegible] من البلور [illegible] الصفاء وحسن الصنعة إحداهما [illegible] والأخرى [illegible] على جانب كل واحدة منها اسم العزيز بالله [illegible] الفاطمية [illegible] رطلاً مصرية! ويبيع الطرداري [illegible] على حلاله الملك ابن عمار [illegible] دينار [illegible] وكان أصغرها من مصر من جملة ما أخرج من [illegible] ووجد [illegible] كل منها [illegible] كأس بالدرهم [illegible] وسياقها [illegible] الرشيد وغيره، كما وجد [illegible] المعز لدين الله حين ماتت ما قيمته آلاف الآلاف من الدنانير. ومن جملة ذلك جب هارون الرشيد [illegible] الأسود الذي مات فيه بطوس، كما وجد [illegible] تحت القصر الأخرى ما لا يحصى من النفائس، ومن ذلك حصير من الذهب وزنها ١٨ رطلاً، وكرسي الحسين التي جلست عليه بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون — إلى غير ذلك مما أفاض المقريزي في وصفه وسرده

وقد يكون في ذلك كثير من المبالغة، إلا أنها على كل حال لا تخلو من الحق سبيلا؟

وكان الماليك يحبون جمع التحف والألطاف ويهبون [illegible] وقد روى المقريزي في [illegible] الثالث أن الأمير سنكر الأشرفي [illegible] قلاوون أميراً على الشام، وقتل كذلك [illegible] السلطان وجهز له من [illegible] وصادر أمواله وكان من جملتها [illegible] واللؤلؤ والزركش والنفائس. فإذا كانت هذه حال أمير من أمرائهم، فما بالك بالسلاطين أنفسهم، وقد كان المال في أيديهم كثيراً!

ومن حسن الحظ أن كثيراً من هذه التحف [illegible]

ما جمع منها في متاحف العالم الآن [illegible] ويكون أيدي [illegible] ما أخذها إلى غير صاحب [illegible] وعشاق رجاجها وبلورها

ومن مخلفات الأقدمين [illegible] كما أن في البشر أنفسهم [illegible] وتدل [illegible] [illegible] وطنطا [illegible] وطرابلس [illegible] وإيطاليا [illegible] وباريس [illegible] والقسطنطينية وغيرها

لقد سبقت الأمم الغربية [illegible] إلى الاهتمام بآثارها وجمعها في دور عامة [illegible] دار الآثار العربية في مصر سنة ١٨٨٤ [illegible] أسس [illegible] مصر في عهد [illegible] سنة ١٩٠٨، وأنشيء المتحف الأهلي في الجزائر سنة ١٨٩٧، [illegible] الشرقي في تونس [illegible] الآثار العربية [illegible] متحفين عندي

ومن البلاد العربية [illegible] حتى [illegible] من رائها [illegible]

أحمد عبد الغني حسن

الإسلام والتجديد في مصر

تأليف الدكتور [illegible] آدمس
ترجمة الأستاذ عباس محمود
تقديم [illegible] مصطفى عبد الرازق

كتاب [illegible] في تاريخ الإصلاح الديني [illegible] الإصلاح الحديثة و تجديد الإسلام في مصر كما تناول بالبحث حياة الأستاذ الشيخ محمد عبده [illegible] وكل [illegible] القلم من [illegible] المصلحين [illegible] المكتب الحديث في مصر [illegible] ، [illegible] الأزهر ، [illegible] في الإصلاح الإسلامي [illegible] الجامعة الإسلامية [illegible]

ولم يعن [illegible] في كتابه [illegible] ما يجب أن يتحلى به [illegible] من حسن [illegible] والأمانة [illegible] البحث [illegible] في التفكير ، والبعد عن [illegible] النفس والهوى

[illegible] صفحة [illegible] قرشاً صاغاً
[illegible] قروش [illegible]
[illegible] من مكتبة الجامعة بشارع [illegible]

من الشعر [illegible]

الحديقة الميتة والقصر البالي

[illegible]

[illegible]

صديق هام ...

لأنطون شيكوف

[illegible]

« [illegible] ؟ » [illegible] ماذا يمكن أن تفعل ؟

بعد [illegible] طويل [illegible]

[illegible] ... [illegible]

كان هذا [illegible] وهي في طريقها إلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هكذا [illegible]

[illegible]

خليل شيبوب

أخذت تفكر وهي لا تجد من نفسها الشجاعة الكافية لأن تمر الجرس وقالت لنفسها « ربما يكون قد نسيني كيف يمكنني أن ألقاه في هذه الثياب وأنا أبدو كنسوة حقيرة أو عاملة [illegible] » ودقت الجرس في [illegible] وسمعت وقع أقدام تقترب فإذا البواب « هل الطبيب موجود ؟ » وجعلت السؤال وهي ترجو أن يكون الرد « كلا » ، ولكن البواب بدلاً من أن يجيب صحبها إلى الدهليز وساعدها على خلع معطفها

وبهرتها القاعة بفخامة مظهرها وروعته ، ولكن نظرها على مرآة ضخمة ، فواجهتها لترى خشنة رثة الثياب ، لا تلبس معطفاً [illegible] ، ولا [illegible] فوق رأسها قبعة [illegible] ، ولا [illegible] الحذاء [illegible] اللون [illegible]

[illegible] قاعة [illegible] في [illegible] البسيطة [illegible] بدو كأنها [illegible] ! واستشعرت [illegible] ولا تجد في نفسها أثراً لتلك الشجاعة ، بل الرقة التي عاودتها بل [illegible] لم [illegible] منها أنها كانت « الساحرة » فهي إلا [illegible] كالمسكين كما كانت في الأيام الخالية

وصحبها خادم إلى حجرة المكتب قائلة لها « تفضلي [illegible] فإن الطبيب بعد دقيقة واحدة اجلسي »

وجلست قاعدة على مقعد مريح وأخذت تفكر « سأطلب منه أن يحرق هذا [illegible] ليس في هذا أقل حرج إذ سيرضى [illegible] أن هذه خادم تحرج إلى لا أميل إلى مصارحته أمامها ما الذي يدعوني لأخذه هنا ؟ »

[illegible] قالت [illegible] لا [illegible] من [illegible] كان [illegible] طويلاً ، أسمر [illegible] ، ذا [illegible] وعينين [illegible] كان منظر [illegible] ووجهه ، [illegible] ، [illegible] بل منظره كله [illegible] [illegible] كان في حتى [illegible] والنادي [illegible] وكان [illegible] عن الأعين [illegible] كأنه [illegible] في [illegible] كأنه [illegible] [illegible] الشرطة ، وهو ما ينفك [illegible] شيئاً بين شدقيه

قال صاحباً قاعدة دون أن ينظر إليها « هل من خدمة أستطيع أن أقدمها إليك ؟ » ونظرت قاعدة إلى هذه القدم الصارم ومظهر [illegible] الذي كان من الواضح أنه [illegible] ، و [illegible] وحدت قاعدة [illegible] من خدمة أستطيع أن أقدمها إليك ؟ » [illegible] الطبيب سؤاله [illegible] [illegible] « [illegible] أستاذ »

« [illegible] [illegible] موضع [illegible] ؟ »

وفكرت قاعدة أن تحتج أمامه [illegible]

— « في الفك الأسفل على اليمين »

« [illegible] افتحي فمك » وحدث [illegible] [illegible] [illegible] بكشف عن الضرس [illegible] وقال [illegible] [illegible] ؟ » [illegible] له [illegible] وأجاب [illegible] [illegible] ، وهي تتساءل في نفسها « هل أذكره ؟ أيذكرني [illegible] [illegible] ولكن هذه الخادم ما الذي يدعوها لتبقى هنا ؟ »

[illegible] [illegible] قائلاً « لا أنصحك بخلعه [illegible] أنها لا تستحق العلاج » [illegible] [illegible] أخرى [illegible] [illegible] بأصابعه اللوثة [illegible] ، أمسك [illegible] [illegible] ثم وضع شيئاً [illegible] في فمها وأحست قاعدة [illegible] [illegible] ، وصرخت ، ووثبت على يد [illegible]

قال الطبيب « كل شيء على ما يرام لا [illegible] [illegible] [illegible] يجب أن [illegible] [illegible] ، وأمر [illegible] من فمها [illegible] وتمضمضت [illegible] وقصت الخادم ووضعت [illegible] [illegible] وقال [illegible] « عليك أن تغسلي فمك بالماء البارد [illegible] عودتك إلى المنزل ، فإن هذا [illegible] »

[illegible] في مظهر الرجل الذي ينتظر انصرافها [illegible] في [illegible] « [illegible] » ثم [illegible] إلى الباب [illegible] وسأل [illegible] في [illegible] ضاحكة « [illegible] وأتلك في أخرى ؟ [illegible] » و [illegible] قاعدة [illegible] إلى [illegible] [illegible] الذي [illegible] في خاتمها

وعند ما خرجت قاعدة إلى الطريق [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] في هذه [illegible] [illegible] [illegible] إنها لم [illegible] إلى [illegible] أو [illegible] ، وإنما أحست [illegible] الطرقات والهم [illegible] من قلبها ، وهي تتفكر في [illegible] [illegible] [illegible] والإهانات التي [illegible] والتي [illegible] في [illegible] في الأسبوع القادم ، بل طول عمرها [illegible] [illegible] « آه ! كم هنا [illegible] وآه كم هنا [illegible] ! »

وعلى كل حال فني اليوم التالي ، عادت قاعدة الساحرة إلى ملهى « [illegible] » [illegible] هناك ، وكانت ترتدي [illegible] [illegible] ، و [illegible] أنيقاً ، وحذاء [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible] [illegible] [illegible] أحمر [illegible]

[illegible]

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

11me Année No 546

Lundi 20-12-1943

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٠ مليمات
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٤٦ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ ذو الحجة سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

عيد اللغة العربية

للدكتور زكي مبارك

[illegible]

ولا حل أن يتسع موضوع [illegible] ما كنا [illegible] في كل قطر عربي جماعة يدعون إلى إيثار التوجيه [illegible] في الخطابة والكتابة والتأليف ، ومع أن هذه الدعوة [illegible] كانت سبيلاً إلى بعض الانحراف و [illegible] البلاغة يحسبون أن [illegible] أو [illegible]

والدعوة إلى [illegible] دعوة سهلة القبول ، لأنها تعفي أصحابها بالإعفاء من تكاليف الفصاحة العربية ، وهي تكاليف لا يقوى على حملها غير الأقوياء من أهل البيان

[illegible]

[illegible] عن عدد [illegible] من [illegible] الذى
سكان ذلك [illegible]

[illegible] التى [illegible]

[illegible]

[illegible]

وما الذى منع دعاة العامية من أن يكتبوا [illegible] فى [illegible]
[illegible] ؟

هل [illegible] تجربة منعتهم أن يكونوا [illegible]
هل [illegible] الحكومة ؟ هل [illegible] الأمة ؟
لا [illegible] ولا [illegible] أنهم [illegible] وأغراضهم [illegible]
[illegible] من الأجيال ، واللغة العامية كالحرب التى
[illegible] فى [illegible] لا [illegible] فى [illegible] جدران

[illegible] الأساليب [illegible]

[illegible]

[illegible] من دعاة اللغة العامية ، وهم أطفال [illegible]
[illegible] حديث من [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] صورة [illegible]
[illegible] تلك الصورة [illegible] !

إذا صح أنهم لا يبالون ما صنع آباؤهم وأجدادهم في إعزاز اللغة الفصيحة إعزازاً صانها من الانحدار في عصور كانت كالليالي في ظلمات ، فكيف نحرص أنهم لا يبالون مناصبهم وهي من [illegible] في [illegible] ؟

[illegible] يستطيعون [illegible] في الشرق ؟

[illegible] يمكن [illegible] أن يردوا [illegible] في ظل الحروف ، ولكنه مستحيل أن [illegible] الشرق ، في [illegible] على موجب نواميس الأدب وصحيح الاجتهاد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى [illegible] في [illegible] من اللغة

[illegible] إلى [illegible] بالفصيحة [illegible] على عزوج المصريين [illegible] بلاد الصعيد ، بعض النظر عن بلاد النوبة والسودان [illegible] ؟

[illegible] إلى [illegible] الاستعمار

[illegible]

[illegible]

اللغة هي حجر الأساس في بناء القومية

يجب أن يكون العرب والمسلمين لغة واحدة في المشارق والمغارب ، لغة يتلاقون عندها كما يتلاقون في جبل عرفات ، وكما يتلاقون في توحيد [illegible] .

[illegible] في الدعوة إلى توحيد العرب [illegible] الإسلامية [illegible] لأنهم أعجز من أن يتعرضوا إلى [illegible] الصحيح

■ ■ ■

لقد استقر الرأي في [illegible] الفنية المصرية على أن من حق لغة المسرح والسينما أن تتحرر من القيود التي تثقل اللغة الفصيحة ما دام موضوع القصة المسرحية أو السينمائية موضوعاً خاصاً بالمجتمع المصري [illegible]

الفصيحة [illegible] الرواية [illegible] عن [illegible]

فما الذي وقع بعد ذلك ؟

[illegible] تلك [illegible] في اللغة [illegible] التي تحتاج إلى [illegible] البيان ، [illegible] وما يصنع [illegible] من المؤلفين المسرحيين [illegible]

وأنا [illegible] يحدثكم عن تلك [illegible] مسرحية [illegible] لا يستطيع ممثل أن يؤدي [illegible] الأسلوب [illegible]

[illegible] اللغة الفصيحة [illegible]

[illegible] الأوسط [illegible]

[illegible] تلك الفرقة [illegible] الناس ، [illegible] الأستاذ [illegible] الفصيحة ، وأنه لا بأس من أن يجري الحوار [illegible] التي يتكلم بها الناس [illegible] موضوع [illegible]

[illegible]

[illegible] القصة [illegible] عن النثر الفصيح

فما تفسير هذه الظاهرة الأدبية ؟

[illegible] ، فالجمهور المصري يؤمن بأن اللغة الفصيحة هي لغة الأسلوب في [illegible] ، بدليل أنه لا يتصور صحة صلاة الجمعة إذا أتى الخطيب خطبة الجمعة [illegible] العامية

ومن أغرب ما يقع في هذا العصر أن يجهل بعض رجال الأدب والفنون [illegible] الشعب المصري ، فهم يتوهمون [illegible] يستريح إلى [illegible] ، ويثقل عليه [illegible]

[illegible] هذا [illegible] ضاعت جهود [illegible] من الأدباء والفنانين

[illegible] في حديقة الأزبكية بين شخصين أحدهما خطيب فصيح ، وثانيهما [illegible]

توفيق الحكيم
بين الأدب والفن

للأستاذ دريني خشبة

[illegible]

ومن الطريف اللطيف في [illegible] توفيق الحكيم أنك [illegible] الكامل [illegible] الفني [illegible] خارج [illegible] أو [illegible] ... الفكرة التي [illegible] الخيال ، [illegible] بالتماثيل [illegible]

[illegible] الفنان توفيق الحكيم ، [illegible] الصور [illegible] البارعة ، التي [illegible] من حسن التوزيع [illegible] بين الألوان [illegible]

[illegible] توفيق الحكيم [illegible] الجرح [illegible] الذي [illegible] القلب [illegible] مع الدم [illegible] الأعصاب [illegible] الأدب والفكر والفن [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible] إلى الاحتفال بعيد اللغة العربية [illegible] لغة العرب [illegible]

[illegible] العرب [illegible] الفصيحة هي لغة العرب [illegible] كما [illegible] الأوربيون والأمريكيون ، وهم أهل [illegible]

[illegible] صوت الزمن ، [illegible] صوت الحق ، [illegible] عيد اللغة العربية في عيد [illegible] ، وعيد [illegible]

زكي مبارك

والسكت [illegible] بصوته [illegible] سهم ذهبي [illegible] فؤاده يجب [illegible] !

[illegible] بسهم [illegible] جميع [illegible] كأن موسيقاه ([illegible]) أو ([illegible]) ، ويكاد الإنسان يسمع منها موسيقا [illegible] الرعد [illegible]

نرى [illegible] الأستاذ الحكيم كان قد [illegible] إلى فنون التصوير والنحت والموسيقا كما [illegible] اليوم إلى (فن الأدب) فأي ثروة كان يستطيع أن [illegible] بها هذه الفنون [illegible] اليوم في مصر ، وأي حياة كان [illegible]

لقد [illegible] الحكيم [illegible] الأولى في [illegible] الوهم [illegible] ، ولا [illegible] مطلقاً لأن [illegible] ما كتبه هو عن ذلك في ([illegible]) ذلك [illegible] الذي [illegible] إلى [illegible] الحكيم ، وإلى [illegible] أيضاً .. [illegible] إليه يقول لصديقه [illegible] ، أو [illegible] ، وذلك بعد أن [illegible] إلى [illegible] ، وأنه [illegible] اليوم [illegible] وأنه [illegible] كاملاً [illegible] من [illegible] ، لأنه [illegible] .. (إلى [illegible] أمام كل لوحة [illegible] هذه الألوان دون [illegible] ، [illegible] ، [illegible] وأحلامهم [illegible] كل لوحة في [illegible] إلا [illegible] لا [illegible] أنسى إلى أحاديث الأبطال [illegible] في [illegible] ([illegible]) لوحة ([illegible]) ، [illegible] ودين [illegible] إلى [illegible] كل هذه [illegible] من طريقه [illegible] والإحساس [illegible] بالرسم والتلوين ، [illegible] بحناية [illegible] وقفت عيناي طويلاً على صفحات [illegible] وأنا كالمأخوذ ، [illegible] السطور [illegible] كانت من [illegible] أو من أثير[1])

وهذا تعبير صادق من طريقه [illegible] الحكيم التي [illegible]

هذه الأدبية [illegible] أو الصورة يتناولها من كل [illegible] ، وينظر [illegible] من [illegible] ، [illegible]

[illegible] عليه [illegible] موضع من كتابه [illegible] القصص [illegible] التي [illegible] في هذه الاعتبارات التي [illegible] على بعض تلك القصص [illegible] بعض الأدباء [illegible] وأسموه [illegible] ، ومن هؤلاء [illegible] ([illegible]) الذي كان [illegible] الحكيم [illegible] ([illegible]) [illegible] موهبته [illegible] ، [illegible] هذه [illegible] الحكيم [illegible] ، وقد [illegible] الحكيم إلى حسابه [illegible] ، [illegible] وموهبته في [illegible] من [illegible] إلا [illegible] هذه القصة [illegible]

[illegible] كان الحكيم [illegible] كان له [illegible] في الفن [illegible] الأكل والشرب [illegible] بصحبته إلى [illegible] في الفن [illegible] الحكيم [illegible] الرجل في [illegible] الفن [illegible] ، [illegible] له ورقة [illegible] ، [illegible] بيده [illegible] ، [illegible] الحكيم [illegible] (ص ٧٤) [illegible]

[illegible] هذا الرجل الفنان الذي كان [illegible] على [illegible] العظيم بمعاني الفن ، واطلعه على أسراره ، [illegible] الأدب الكلاسيكي [illegible] ، أو [illegible] ، [illegible] من [illegible] ؟ [illegible]

---

[1] [illegible]

نعرفه الذي يحول به الحكيم إلى هذا الكتاب. فالحكيم الخبير هو الرسائل التي كتبها إليه من فرنسا إلى فرنسا [illegible] ومن الإسكندرية إلى فرنسا، ومن طنطا ومن دسوق إلى فرنسا أيضاً. فقد كان الحكيم بمجرد من الطبع موطنها لتصل إلى الهواء حيث يحيى فيه من «كارمن» ومن «فاوست» ومن «[illegible] كرسيل» إلى أن عرف طريق دار الأوبرا والأوبرا كوميك ثم قاعات الكونسير «كولون» و«[illegible]» و«[illegible]» ثم بعد إلى بعد ذلك [illegible] أي كل صم مع السمر الفنان [illegible] عاماً [illegible] وهب بعداً [illegible] حكم، فاصبر لعلك [illegible] بها المفارق

وبعد أفلا يدري لماذا لا شيء [illegible] بين موسيقانا وبين [illegible] وبين حكم [illegible] القرن [illegible] هذا الاستاذ الحكم على جميع [illegible] في [illegible] الأوبرا والأوبرا كوميك والسيمفونيات [illegible] الموسيقيين [illegible] عن [illegible] الأستاذ توفيق الحكيم لا يطرب [illegible] هو [illegible] يحول [illegible] يستطيعون أن [illegible] هذا الكلام في كتابه [illegible] ص ١٦٦ [illegible] أفلا [illegible] حتى أن تكون [illegible] الموسيقا الأوربية [illegible] أنها [illegible] كل [illegible] بناء [illegible] ذلك أنه [illegible] موسيقانا، [illegible] في [illegible] لا [illegible] من اليوم أن [illegible] في موسيقا [illegible] بناء [illegible] في ذلك شأن القصة [illegible] بل شأن [illegible] القصير [illegible] الأستاذ محمد عبد الوهاب و[illegible] والقصبجي وأمثال هؤلاء في هذا الكلام [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] من طراز [illegible] [illegible] أن [illegible] والتأثير الذي؟

[illegible] كيف تكون الموسيقا التي لا تطرب؟ و[illegible] [illegible] تكون [illegible]؟ [illegible]

أني لا أرى [illegible] بالموسيقى [illegible] وهذا ما [illegible] الأستاذ الحكيم على الموسيقى [illegible] عبد الوهاب [illegible] والقصبجي وأمثال [illegible] ما [illegible] الموسيقا على [illegible] [illegible] أو طوري مثلاً [illegible] من [illegible] الموسيقى [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفنان [illegible]

[illegible] الأستاذ الحكيم أن تقوم موسيقا في [illegible] التطريب؟ [illegible] إلى الموسيقى [illegible] الأثر الذي؟! [illegible] الموسيقى [illegible] [illegible] الوهاب والسنباطي والقصبجي وأمثال [illegible] الموسيقيين، ولكن [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] الموسيقى الغربية، ونستطيع أن [illegible] موسيقيين [illegible] عبد الوهاب والسنباطي والقصبجي والشوا [illegible] من كلامي هذا [illegible] الغربية [illegible]؟

[illegible] مصر [illegible] الأستاذ توفيق الحكيم [illegible] الأستاذ الحكيم [illegible] هو [illegible] الذي يجب أن [illegible] في [illegible] المحدودة [illegible] الذي [illegible]

[illegible] هذا الكلام [illegible] توفيق الحكيم إلى مصر من فرنسا، [illegible] إلى الصحراء؟[1] الصحراء التي لا [illegible] الحكم [illegible] من كل شيء، ومن كل [illegible] يصبح في يوم [illegible] إلى مصر لن [illegible] العسكر [illegible]

يحطم كل شيء ، ليبني على وجهه في بلاد الأرض ، لا عقيدة ثابتة ولا وقفة ثابتة ، ولا نهضة عربية[1] . إنه ينطلق إلى صديقه أن [illegible] في المنطقة الآخر [illegible] الحياة الفكرية[2] ، وهو مصر أنه حينما عاد إلى الشرق — في مصر [illegible]

[illegible]

ولست أدري إذا أردنا أن نحصي هؤلاء [illegible] في مصر [illegible]

ورجال الأدب والفكر والصحافة والمسرح [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible] من [illegible] يحصر الثورة والشرق الناهض إلى مراتب [illegible] ، وبعد [illegible]

[illegible]

من [illegible] الرجال

حسن حسني الطويراني

[illegible] الكاتب الشاعر

[illegible] — ١٨٩٧ ميلادية

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

[illegible] في [illegible] من [illegible] حسني [illegible] وردت [illegible] الشاعر [illegible]

[illegible] كامل [illegible]

وحل [illegible] حتى [illegible] وحل [illegible] [illegible] ذلك كثير

[illegible] للتعريف [illegible] إلى أكثر من كتاب مثل (تاريخ الصحافة العربية) [illegible] العربية) [illegible] الشيخ [illegible] اليازجي وغيرها

والمترجم [illegible] تركي [illegible] في [illegible] سنة ١٨٥٠ ، كما

[illegible] القسطنطينية [illegible] والتأليف [illegible] [illegible] الشرقية [illegible]

[illegible]

وطوف [illegible] [illegible] في أرجاء [illegible] النيل وأرض العجم

وفي سن الثلاثين كانت [illegible] في الشعر والأدب والكتابة ، فأقام في القسطنطينية وأصدر [illegible] في صحفها المشهورة ما بين عربية وتركية ؛ فلقد كان [illegible] في المتنبي [illegible]

[illegible] في الناحية التركي [illegible] سنة ١٨٨٤ ، وكان [illegible] في كل [illegible] أولاً ، ولخدمة [illegible] والزراعة والصناعة ثانياً ، [illegible] إلى [illegible] ١٩ عدداً ! [illegible] إلى الظهور في شكل جريدة أسبوعية ، [illegible] إلى سنة ١٨٩ [illegible] ، حيث [illegible] صاحب [illegible] إلى مصر [illegible] في سبيل الصحافة العربية

ومن الصحف التي حررها [illegible] في القسطنطينية جريدة « الاعتدال » [illegible] في أول إنشائها ، وجريدة « السلام » [illegible] المترجم العربي [illegible] صالح [illegible] ، [illegible] التركية [illegible] في تحريرها ، [illegible]

وكان للمترجم له نشاط عجيب في إصدار الصحف وتحريرها كما كان نشاطه في التأليف أعجب ؛ ومع ذلك وهو رجل صحافي يشتغل بالسياسة والتحرير ومشكلات عصره ، ويطالع قراءه كل يوم أو كل أسبوع أو أسبوعين بمقال في الصحيفة التي يعمل فيها أو يملكها ، تم عنده من الوقت ما يجمع تآليف ستين كتاباً في اللغة العربية وعشرة كتب في اللغة التركية ؟ وبعض هذه الستين مطبوع وبعضها مخطوط ، وبعضها في مجلد واحد وبعضها في ستة مجلدات ، مثل كتابه « عبرة الفكر في دولة [illegible] »

ومناحي الرجل في التأليف تغلب عليها الروح الإسلامية العربية ، فقد كان مستقيم العقيدة متين الدين ، وكان فيه تمسكه بعقيدته وشعوره بإصلاحية صحيحة . أليس من كتبه (النصيح العام في لوازم علم الإسلام) ؟ ثم ألا يذكرنا هذا الكتاب بكتاب الأمير شكيب أرسلان (لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم) ؟ وله فوق ذلك كتاب (التسامح والاتفاق في أسباب انحطاط ونهضة الإسلام) وكتاب (الاتحاد التام بين شعوب أهل الإسلام) ولكن هذه الأخوة التي دعا إليها صاحبنا كانت في ظل الحكم التركي على مساوئه ومظالمه ، فقد كان داعية له في كل ما يكتب مدافعاً عنه في كل مناسبة

هذا كان الشيخ إبراهيم اليازجي الشاعر المشهور في الثورة العربية للعرب داعياً إلى نبذ الترك والاتحاد ، فذكر العرب في قصيدة له أسماها [illegible] ثم نقض حسن الطرابلسي في رده عليه بقصيدة من البحر والقافية نورد منها

دع عنك حالته الوسواس ... فالقول عاقبه التناسي
واخش الكلام فكم جنت ... حرب الضروس وشر داهس
هذا وربك يقتضب ... عصياه توجب كل آسي !!

ولكن قصيدة اليازجي كانت قاسية على الترك عندما القصيدة التي يقول

يوم قتله حكموا بسيفكم ... حكم الجراح في [illegible]
كم أطلب صلاحهم ... ولم ساد الطبع [illegible]
وبسيفكم حق السيف ... حقاً والسيل [illegible] داسي

أو ما ترون الحكم [illegible] ... [illegible] والنكس
وعلى الرشى والزور [illegible] ... [illegible] والبأس

وكان اليازجي في أثناء الثورة العربية واصفاً [illegible] عدداً من القادة ويصف من أسمائهم ما يصحبه [illegible] ولمن أصحب قصائد اليازجي والتي تأتي ، ذكر قصيدته البائية التي يقول منها

أفنذكم يا عرب [illegible] الترك ثارة
وحكم من بعدي الترك محتسب
فليس يجدي لكم شأن ولا شرف
ولا وجود ولا اسم ولا لقب
فيا قومي وما قومي سوى عرب
ولن يضيع فيهم ذلك النسب

والقصيدتان في ديوان العقد لإبراهيم اليازجي ص ٣٦ ، ٥٩

وكان في حياة الطرابلسي [illegible] وحده في الزوايا ، ورحمه الله كان قليل البقاء على حال واحدة ؛ فكنت تراه اليوم في جمعية [illegible] وغداً في غيرها ، لا تثبت قدمه في مبدأ [illegible] متقلباً في رأيه [illegible] أو خضوع لمن جاء ، وذلك هو السر في تعطيل بعض الصحف التي أصدرها

ولا [illegible] الصحف [illegible] كان [illegible] يذكر منها جريدة « النيل » ومجلة « الشمس » و « الزراعة » و « المدرسة » . والأولى أنشئت في القاهرة في أواخر سنة ١٨٩١ أي بعد عودته إلى مصر من القسطنطينية بعام واحد ، أما الشمس والزراعة فصدرتا عام سنة ١٨٩٤ والثانية أطول من الأولى بعمره أشهر في الظهور

كان لصاحبنا علاقات طيبة مع أفاضل الرجال في زمانه كما كانت له صلات ود مع أعظم الأدباء في عصره ، ولم تكن في كثرة تلك الصراحة والعلاقة التي امتاز بها وهل كأحمد فارس الشدياق صاحب مجلة الجوائب ، إلا أن العلاقة بين الرجلين الكبيرين كانت أمتن ما تكون صلة ، وأحكم ما تكون ارتباطاً فقد رثى الطرابلسي أحمد فارس الشدياق حين وفاته سنة ١٨٨٧م بقصيدة ثانية من البحر البسيط وأرخ في الشطر الأخير منها

اضطراب التعليم في الأزهر

بين القديم والحديث

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

[illegible] اللجنة التي [illegible] البحث في أسباب فساد التعليم في الأزهر شيئاً، بل لم يكد يجتمع حتى اختلف أعضاؤها خلافاً شديداً، لأن النظام الحديث الذي مضى فيه الأزهر ما يقرب من [illegible] في الإصلاح [illegible] الامتحان [illegible] لم يكن فيه [illegible] القديم [illegible] القديم وبعض الحديث [illegible] الباقية في الأزهر هي السبب في فساد التعليم فيه

[illegible] الإصلاح [illegible] إصلاح التعليم في الأزهر، حتى [illegible] لا [illegible] القديم [illegible] أساليبه في التعليم مفروضة عليهم [illegible] من [illegible] وامتحاناتهم، لأن الطالب [illegible] يأخذ بما لم يمكنه أن يمضي في التعليم، ولا [illegible] أن يرسب في الامتحانات ويطرد من الأزهر [illegible] كل يوم [illegible] هذه الأساليب القديمة، [illegible] عليهم أنصار الإصلاح في دروسهم [illegible] في بعض الكتب الحديثة المقررة عليهم، [illegible] يطالعون من الكتب والمراجع والمجلات، ويسمعونه مما يلقى عليهم من المحاضرات، وقد تأثروا بكل هذا، حتى صاروا لا يؤمنون بفائدة هذه الأساليب القديمة، وأصبحوا لا يستسيغونها بعد أن تغيرت أذواقهم بما يطالعون من الأساليب الحديثة، لأنها تختلف كل الاختلاف عن الأساليب القديمة، [illegible] إعدادهم لا يتكونان [illegible] ولا شك أن النجاح في

[illegible] من الأشياء [illegible] الإيمان [illegible] الإيمان، [illegible] فيه [illegible] ولم [illegible]

[illegible] كان الطلاب في الأزهر [illegible] القديم [illegible] بالقديم كل الإيمان، لأنهم لم يكونوا [illegible] شيئاً من [illegible] الإصلاح [illegible] إلى [illegible] وكانوا [illegible] كل أوقاتهم [illegible] في الأزهر، فلا يختلطون [illegible] ولا [illegible] وكانوا لا [illegible] إلا أساليبهم [illegible] ولا [illegible] إلا العلوم القديمة وكتبها، [illegible] من آثار [illegible] في القديم [illegible] على أذواقهم التي [illegible]

[illegible] الإيمان بالقديم [illegible] أذواقهم [illegible] كانوا [illegible] وأصبحوا [illegible] كل [illegible] إلى حد التعقيد الذي [illegible] التعقيد [illegible] كانوا لا يكتفون [illegible] على المختصر [illegible] لا يحصى من الشروح [illegible] من تلك الشروح ما لا يحصى من الحواشي، ثم يضعون على تلك الحواشي ما لا يحصى من التقارير، حتى ملأوا دور الكتب بمؤلفاتهم [illegible]

[illegible] الأمر [illegible] طلابه الآن عند تلك العوامل التي [illegible] بأساليب التعليم في الأزهر، بل [illegible] آخر [illegible]

عليه كل الشعب، وهو معنى به خطره على الأزهر وأهله، لأنه
قد عدا يمنع طلابه أن يجعلوا من الأزهر وسيلة [illegible]
أخرى لا صلة لها به، ويجعله في مرتبة مدرسة ثانوية عند الطلاب
[illegible] فيصبح وليس هو الأزهر جامعة الفكر الديني [illegible]
وليس هو الأزهر الذي يجب أن يخرج لنا [illegible]
[illegible] الدين

فقد رأى طلابنا بعد أن [illegible] بالنظام الجديد [illegible]
أعلوا لوظائف الدولة، لأنهم [illegible] فيه العلوم [illegible]
تؤهلهم لهذه الوظائف، ولكنهم حين يقصدون من بعد أمرهم
يجدونهم ينظرون إليهم كما كانوا ينظرون إلى أهل الأزهر
القديم، ولا يسمحون لهم [illegible] إلا بشيء الأخس، وقد
[illegible] ومسابقات [illegible] بكثير من كرامتهم، وبعضهم
يسخطون على التعليم الذي [illegible] الناس منهم، ولا يجعلهم
يرغبون فيهم كما يرغبون في غيرهم، وتذهب بهذه البقية الباقية
من إكبارهم له. وقد بدا أثر هذا التعامل عليهم فيما يطالبه [illegible]
في كلية اللغة العربية من فتح باب معهد التربية لهم، ليتخلصوا
في نهاية أمرهم منا، ويصيروا إلى من بيده أمر تلك الوظائف،
وهذا أمر له [illegible] بعده، وستكون نهايته أن [illegible] عليه سائر
الطلاب جميعاً في التخلص منا

فيا قوم إذا كنتم ترغبون الوصول إلى سبب فساد التعليم
في الأزهر فهذا بيانه، وإذا كنتم ترغبون إصلاحه فاعملوا على
وضع نظام يؤمن به الطلاب، ويؤمن به من يتصلون بهم من
الذين [illegible] حديثة، ووفقوا بين آراء [illegible]
بين أذواقنا المختلفة، وجعلت كل مؤمن بالإصلاح والتجديد،
ونقضي على كره الرجعية والجمود

وموقفنا من هذا الترقيع بين القديم والحديث، [illegible]
القديم يألف الناس نسبه ولو كان باليا، [illegible]
القديم والحديث فإنه لا يألف نسبه أحد، ومن يلبسه يكون
مضحكا بين الناس، وقد قضى علينا أن نلبس لباس القديم مضحكا،
[illegible] في مرتبة من الدين لا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]
[illegible]
[illegible] وبعضهم يصبون إلى [illegible]
[illegible] يسكون [illegible]

[illegible] هذا الترقيع بين القديم والحديث [illegible]
[illegible] في القديم ما ينقضه الحديث، ونعرض في الكتب
[illegible] القديم، فندرس مثلا في تاريخ الفلسفة على الأسلوب
[illegible] أن الفلاسفة كانوا [illegible] من أرباب الفكر الحر، [illegible]
[illegible] مذاهبهم، فإذا تركنا تاريخ الفلسفة إلى علم
التوحيد درسناه على الأسلوب القديم، فإن الفلاسفة عنده
[illegible] الناس بكل وسيلة من فلسفتهم. وهكذا ندرس
[illegible] الأدب العربي على الأسلوب الحديث أن كتب التدوين
[illegible] في الإعطاء [illegible] فأسرع
[illegible] والتحرير [illegible] قاعدة أو
[illegible] وتصعبت عباراتها وازدادت [illegible]
حتى أصبح ذلك مما يتنافس فيه، ويغلو في صاحبه [illegible]
[illegible] الأدب العربي [illegible]
[illegible] من الأساس الذي يقوم عليه التعليم في الأزهر

ولا شك في أنه لا يوجد تعليم في الدنيا أسوأ من هذا التعليم
الذي ينقض بعضه بعضاً، ويدع الطلاب في حيرة لا يدرون فيها
شيئاً، ولا يجد فيه من الانسجام ما يسمح [illegible]
بعض، وربما يسمح به [illegible] مع الناس جميعاً

عبد المتعال الصعيدي

[illegible] ١٩٤٤ [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

موت الأديب!

للأستاذ عبد الوهاب الأمين

[ليس الصديق في يوم القدر
[illegible] من الصديق في النفس]
[illegible]

نُعي منذ عهد قريب الأستاذ عبد المسيح وزير الذي لا يجهله قراء «الرسالة» الأفاضل، والذي كان في ربع القرن الأخير يزاول عمله بشكل متواصل لتحدية اللغة العربية بدم جديد، ملتمساً في خلال هذه المدة من عمله مفردات ضخمة، ومصطلحات ذات أثر فعال في الناحية العسكرية والفنية والأدبية في هذا الدور المهم من تاريخ تطور اللغة العربية الحديث، كما أضاف ثروة لا تقل عن المفردات التي تسمع الآن في الحياة اليومية، وجلا عن فن الترجمة وأظهره بأحسن مظهر.

مات هذا الرجل في بغداد، فكأنه ورقة سقطت في حرجة سكنه ظليلة، أو [illegible] حول [illegible] وفقة الراحة! [illegible] مر ذلك كما يمر حياة الأديب في بلاد الرافدين!

فماذا ترك وراءه؟

لقد ترك [illegible] لا شيء!

وما أكثر [illegible] الإنسان لا شيء

* * *

ليست حياة الأديب في العراق ولا في غيره من البلاد العربية التي لا تختلف كثيراً عن هذا المقياس بعسيرة اليسيرة، فهي أقصى ما يمكن أن يلقاه رجل الفكر والأدب في حياته هو ما يكابده رجل الأدب في بلاد الرافدين.

هذه حقيقة واضحة تذكر في كل مناسبة، وأخص المناسبات لها تذكر موت أديب!

والعجب في هذه الحرب التي يجابهها الأديب في العراق أنه [illegible] يشكو من الأفراد [illegible] الشكوى [illegible] الأخرى سابقة لحدوث [illegible] لأولئك الأفراد [illegible]

فقد عاش المرحوم عبد المحسن الكاظمي الذي مات في الغربة، دهره في الطبقة الشعرية في مصر، مشكو [illegible] العراق والعراقيين، حتى مات، فعرف عندئذ عنه العموم، وأحيطت الحفلات التأبينية على روحه، فذكرته [illegible] في رأيه هذا [illegible] في حياته!

فهل هو «الموت» الذي جعل هؤلاء الأدباء شأنهم؟ وهل هو «جواز المرور» لخلود الأديب؟

ليس الموت وحده هو الذي يسبغ على الأدباء [illegible]، بل هو حرص الأدباء من «المتصلين» في أن [illegible] بعد — من موت الأموات!

فقد مات «الزهاوي» الشاعر الذي [illegible] شعره حدود العراق والبلاد العربية إلى أوربا ونسي بعد موته مباشرة

ومات «محمود أحمد» القصصي الأديب، فلم يذكره أحد

ومات «محمد شوقي الدروبي» فلم يشعر به أحد!

وسيموت غير هؤلاء كما مات [illegible]
[illegible] المشكور ويكون أسعدهم في الشكر من يموت رحمه الله عليه!

* * *

هذا الرصافي — وهو الشاعر الذي ملأ البلاد العربية بأصداء [illegible] وأناشيده وأغاريده في وقت من الأوقات —

ما هي حياته الآن وما ظروفها؟

إنه يعيش كما يعيش الشباب، ولا أحد من يذكره... ولعله يعد أيامه عداً!

وهذا «الصافي» [illegible] النجفي في [illegible] أنصاره به، ولعله هو الآخر يحسب ما بقي من أيام حياته

هل يعسر العراق كله أن [illegible] في حياة هذين الأديبين — مثلاً — أن يسعدهما على [illegible] اللغة العربية ببعض الروائع؟

جامع احمد بن طولون

للأستاذ أحمد رمزي بك

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك الفتنة التي قامت بمصر [illegible] أمرها [illegible] علي بن المنصور قلاوون [illegible] في جبال كسروان [illegible] الأمير [illegible] والتقى بالسلطان في دمشق [illegible] أحمد القارص من الحكام [illegible] الأمراء [illegible] الناصر محمد في [illegible] عن [illegible] إلى عمارة الطولونية [illegible]

[illegible] الأمير علم الدين [illegible] الأوقاف التي على الجامع [illegible] ما يحتاج إليه من العمارة [illegible] شيئاً [illegible] إلا بالقيمة [illegible] وأن يكون [illegible] على ذلك [illegible]

[illegible] الجامع [illegible]

[illegible] جامع مولانا السلطان [illegible] الدين والدنيا لاجين [illegible]

[illegible] دروساً الفقه ودرساً [illegible] ودرساً للطب [illegible]

[illegible] ألف درهم

في [illegible] على بقاء الأوقاف [illegible] من ولي النظر عليه [illegible] الدولة المصرية [illegible] على ذلك في [illegible]

[illegible] أحمد رمزي [illegible]

[illegible]

[illegible] يحدث [illegible]

* * *

[illegible] دون أن يكون [illegible] العربي في بلاد [illegible]

[illegible] موظفاً أميناً في وظيفته [illegible] يوم واحد [illegible]

وحاول أن يقوم بأعظم خدمة يستطيع أن يقوم بها [illegible] جميع [illegible]

[illegible] من قاموس [illegible] الجزء الأول من قاموسه [illegible]

وكم كان يكسب لو أنه انصرف في حياته إلى شيء [illegible] وكم كان [illegible] لو أنه [illegible] أن يكون [illegible] الفصحى [illegible]!

لقد كان [illegible] حياً [illegible] حتى بعد وفاته، للأديب العراقي [illegible]

طاب [illegible] وطاب [illegible]

[illegible] عبد الوهاب الأمين

لحفظ القصبة؛ وفي عهد الملك السعيد تمّ الترميم بمناسبة مرور السنة الأولى على وفاة والده الشهيد الملك الظاهر، فكان جامع ابن طولون من المساجد التي استمتع فيها الناس [illegible] آلافا

ولو رجعنا إلى [illegible] من كتب التاريخ رأينا أنه [illegible] في هذا المسجد على بعض من [illegible] من خلفاء العباسيين بالقاهرة، الذي لا يزال [illegible] بجوار [illegible] وكان آخرهم المتوكل على الله [illegible] في آخر عهد السلطان [illegible]

ثم [illegible] المسجد حتى وصل إلى درجة [illegible] من [illegible] الناس [illegible] حتى أصبح [illegible] [illegible] [illegible] المغفور له ملك مصر فؤاد الأول [illegible] في جامع [illegible] فيه صلاة الجمعة يوم الجمعة [illegible] سنة ١٣٣٦

ثم صدر [illegible] الكريم [illegible] لإصلاح الجامع وتبليط الأرضية وتجديد [illegible] وإصلاح الطاقات [illegible] التي [illegible] حتى يصبح المسجد [illegible] من جهاته الأربع في وسط ميدان [illegible] التي [illegible]

وفي سنة ١٩٣٦ [illegible] الحكومة [illegible] ألف جنيه [illegible] بأخرى، فكان [illegible] على إعادة المسجد [illegible]

والآن [illegible] الإصلاح [illegible] للجامع الطولوني، [illegible] [illegible] كل من [illegible] إلى زيارته كلما [illegible] إلى مصر [illegible] لا [illegible] من [illegible]؛ وفي العام الماضي في أوائل المحرم [illegible] المسجد بعد صلاة الجمعة، [illegible] من الخطيب [illegible] الآن [illegible] صاحب [illegible] إن شاء الله [illegible] الأمير [illegible]

وإلى [illegible] المسجد

إلى [illegible] [illegible] [illegible]

على [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] من الباب [illegible] على الطريق الموصل إلى [illegible] المنظر»

* * *

[illegible] مصر [illegible] على [illegible] [illegible]

محمد [illegible]

كل شيء قد خبا

للدكتور ابراهيم ناجي

[illegible] انتظاري ! كل شيء قد خبا
[illegible] في اليأس [illegible]
فلبست [illegible] وسببا
والآن جرحك في جرح [illegible]

[illegible] وسكرت
[illegible] الذي [illegible]
[illegible] الزمن [illegible] وتمرت
[illegible] للقادر في المسكن [illegible]

[illegible] بانعا وناظري
[illegible] كنت على [illegible]
ما كان يجري قبل ذا في خاطري
[illegible] ؟

[illegible] في [illegible]
[illegible] الغاصب [illegible]
[illegible] يد [illegible] ومدت يد
[illegible] في للغروب [illegible]

[illegible] الغريب [illegible] فنام
[illegible] وأخرى في الرياض [illegible]
وكأنما الورق الشريد [illegible]
[illegible] الذي [illegible] إلى أطرافها

[illegible] قلبي [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] على [illegible] الورى [illegible]

تحية ضائعة

للأستاذ صالح جودت

[illegible]	[illegible] الذي [illegible]
عطر في روحك فيه كما	عطر روح الله بالطامين
وكلب أقبلت الذكرى	[illegible] للأمس فأنسى [illegible]
كأنه بالأمس كل هنا	[illegible] والأمس [illegible]
[illegible] اليأس [illegible]	[illegible] الجبين
[illegible] شيء [illegible]	[illegible]
وكل شيء [illegible]	[illegible] في [illegible]
[illegible] شيئاً [illegible]	[illegible] قلبي [illegible]

* * *

في [illegible]	[illegible]
ثم [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] الزمن [illegible]
[illegible] في [illegible]	[illegible] القدسي [illegible]
[illegible] الأصغر الا [illegible]	[illegible] عيناي في [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible] الورد من [illegible]	[illegible] الياسمين
[illegible] كأسان [illegible]	[illegible] في [illegible] الشربين
كأني [illegible] على موعد	[illegible] الحبيب [illegible]
وسائل الباب أنا طارق	وأنظر الساعة في كل حين
[illegible] الأحلام [illegible]	[illegible] اليقظة [illegible] الأنين
كأني في [illegible] أحلامنا	وكل شيء فيه [illegible]
[illegible]	[illegible] الروح [illegible]

أغنية الرياح الأربع

أخرج شاعر الشعر و[illegible] الأستاذ على محمود طه [illegible] المصرية الشعرية « أغنية الرياح الأربع » في ثلاثة فصول حسب سمات الفن الرفيع الذي عرفه القراء في كل ما صدر عن هذا الشاعر الملهم. وقد عرفت هذه الرواية منذ ترجمه آلاف عام على شواطئ البحر الأبيض من السواحل الفينيقية إلى السواحل المصرية. وهذه المسرحية الباسمة الفروع الدائمة [illegible] من أصل تاريخي عثر عليه الأثري الكبير الأب « دريتون » عام ١٩٤٢ ، فنقله من اللغة المصرية إلى اللغة الفرنسية ؛ ثم نشره في كتيب صغير ضمنه كلمة شارحة نقتطف منها ما يأتي

« أغنية الرياح الأربع تقوم على الحوار ، وهي أربع مقطوعات شعرية كلا منها [illegible] يدخل رجل صحيحين ويشرع في حفلتهن ليتنزل على الرياح المسلة منهن ، فيعرض بأجزاء الفصول في موسمي ، وذلك بأن يعرض عليهن زيارة سفينته (وتلك كانت سلطة البحارة الفينيقيين في عهد هذه الأغنية يلجأون إليها عندما يرحلون لقناص الحوري من بلاد البحر الأبيض) ، ولما قوبل طلبه بالرفض ، لم يستطع الدريعة كما هو واضح من المقطوعة الأخيرة من الأغنية « إلى [illegible] لا [illegible] » ، ويمكن أن نفهم ما لم يعثر على كلمة الأغنية والوسائل التي حملها إليها الرجل ، وأكبر الظن أنه كان يحمل الشراعة (Cormorantine) التي تكسب مواطن الصحف في الشتاء .

ويظهر من قراءة هذه الأغنية أنها لم تصل إلينا كاملة ، بل اقتصر إلينا بعد التسيير ، تشهد بذلك مقطوعتها الثالثة التي تغني ريح الشرق فإنها تزيد على المقطوعات الأخرى ، وربما سند ذلك الذي قام بجمع أجزائها من مجموعة سهلة

ومهما يكن من أمر هذه الحجج فإن هذه الأغنية قد وصلت من تلك معارفنا عن أقدم نصوص الأدب المصري وأضافت إلى معلوماتنا شيئاً جديداً جديراً بالتقدير

ولسنا مخطئين إذ نقول إنها أقدم وجود شعر غنائي ملء بالخيال والشعور في تلك العهود البعيدة »

وبعض أقوال الرياح كما عثر عليها دريتون

تقول الكتب: إنني أعطيتكِ هذه الرياح

هذه ريح الشمال التي تحيي [illegible]

والتي [illegible]

والتي [illegible] إلى النجوم [illegible] في [illegible] الصديق [illegible]

التي [illegible][1] كل يوم

[illegible] ريح [illegible] و [illegible]

من الحياة « لقد أعطيتك هذه الرياح »

وهذه ريح الشرق التي تفتح طاقات السماء[2]

والتي [illegible] الشرق [illegible]

والتي تهب مع الشروق وتصحب الشمس إلى [illegible][3]

[illegible] الشمس [illegible]

وهيأت لي في [illegible] مكاناً[4]

حيث أميل على [illegible] كما [illegible]
والبهاء في [illegible] كما [illegible] » [5]

إن ريح الشرق [illegible] أعطيتها [illegible]

من [illegible]

وهذه ريح الغرب [illegible] ها ، و[illegible] « يارو »[6]

التي [illegible] من [illegible] الآلهة [illegible]

---

(١) [illegible] أن ريح [illegible] تهب [illegible] وتستمر حتى وقت متأخر من الليل [illegible]

(٢) هي الطاقات التي [illegible] ولا [illegible] ذكرها [illegible] المصريون [illegible] الأخر

(٣) [illegible] الشمس [illegible] في السماء [illegible] الشروق [illegible] أكثر الرياح ملاءمة لها

(٤) [illegible] Re [illegible]

(٥) الشروق [illegible] أيهن [illegible] كانت [illegible] أكثر [illegible]

(٦) [illegible] Hia [illegible] في الصحراء الغربية ، أما [illegible] غير معروفة

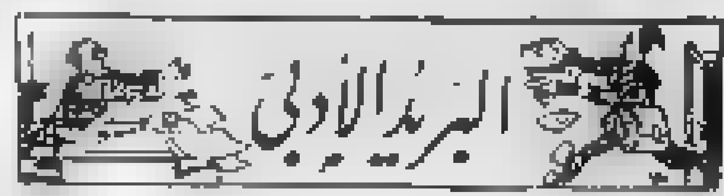

[illegible]

هذا السلطان

[illegible]

[illegible]

والقمص يباس القوام كأنه [illegible] شروق يصبح القمص ويمسى

وقد نص الدكتور على أن القمص عناصر الخمر [illegible] وهي كله غلبة الورود في الحروب ، ولكنها لا تسطو على من بالقمص أو بما بس

وأمر انه يجوز لي أن نصحها طرأ على هذه الكلمة ، وعصب (القمص) لا القمص وسيكون البيت

والقمص يباس القوام كأنه [illegible] شروق يصبح القمص ويمسى

ومعناه أن القمص يذبل كالقمر ، ولكنه لم يتغير من اصطباحه اغتباقه بالخمر ، كما حصل للنشاوى من الناس ، وربما هو مصطبح منتش بالحسن الذي يمازجه ويدوم معه

ونائب الفاعل ليصبح ويمسى هنا هو (القمص) لا (شروق) ويلاحظ ذلك في المعنى لا يجد [illegible] الشاعر ونحن نرفض كلمة (القمص) هنا ، لأنها بعيدة من هذا المعنى الذي ذكرناه ، ثم لأننا لم نسمع بأن القمص من أسماء الخمر ، وأعرف ما عنده أن يستطرد شعراً فيلقبها بالسعادة أيضاً ، وبالهناء والسرور

وقد رجعت إلى (حلية الكميت) للشيخ شمس الدين النواجي ، فوجدته يورد البيت بلفظ القمص لا القمص ؟ وكذلك نقل البهاء الدمشقي صاحب (مطالع البدور) والتصحيف — كما نعرف — من آفة الآفات في مطبوعاتنا ومخطوطاتنا وإنها لكثيرة — وسخيفة أحياناً — إلى الحد الذي تستوجب معه الإهمال ونزول التصحيح ، [illegible] هذه الكلمة أن أستطلع أستاذنا [illegible] رأى مبارك ، وبه يقتنع برأيي فأكون مصيباً

هذا وقد رأني حديثه للوحي من الزوم والقياس ومكانتهم من نفوس الشعراء في أوربا وأنا أثبت هنا تأييداً لرأيه ما قاله بعض الشعراء (المجهولين) في القياس :

إلى مصر لا أطلب الأرض عندي
يبين لي حسنها البديع مساس
ولقد [illegible] بأرض سواها [illegible] بيني وبينك (القياس)

(جرجا) [illegible]

مساواة المرأة في الإسلام

ذكر الدكتور الفاضل « أسامة » في عدد « الحلال البيان » في مصر « العدد ٤٤٤ من الرسالة الغراء وجود أصل للتمثيل الأنثى في الإسلام مستمداً من دينه في [illegible] بلاد إسلامية

كالمجاز العراق والشام وغيرها [illegible] وصحابة لا يبعث منه مصيرها [illegible] ورد قد وعد عدم الاقتصار في السم [illegible] انتقاله إلى التمثيل [illegible]

أما صلته بالإسلام فقد نص الأئمة في أحكامهم المستنبطة من السنة ، على الختان في حق الأنثى [illegible] الشافعي من العلماء إنه واجب ، وقال مالك وأبو حنيفة إنه سنة ، ومأخذ هذه الأحكام حديث [illegible] الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ، ونص [illegible] الأئمة [illegible] ، حتى [illegible] من الخفض وهو ختان المرأة ولا تنهكي ، أي لا تبالغي وإنا كي وكثر في [illegible]

[illegible]

تاريخ الأخلاق

[تأليف محمد يوسف موسى المدرس بكلية أصول الدين — الطبعة الثانية ٢٤٧ صفحة]

الأستاذ محمد يوسف موسى عالم فاضل جمع بين الثقافتين ، ثقافة الأزهر القديمة ، وثقافة الغرب الحديثة ، ويسر [illegible] معرفته اللغة الفرنسية الاطلاع على المراجع الأجنبية في أصولها وهو إلى جانب ذلك يبحر المحاضر [illegible] طلاب [illegible] [illegible] وقلت [illegible] إلى لا [illegible] ومصري [illegible] من الأدب [illegible] إلى الصواب [illegible] وحده

وكتاب « تاريخ الأخلاق » هو الأول من نوعه في اللغة العربية ، ويعتبر بذلك سبقاً لتزيد عمله في تاريخ الفلسفة على اعتبار أن الأخلاق فرع من فروعها

وفي الكتاب دراستان ، إحداهما مترجمة ، والأخرى أصيلة أصلت للترجمة من المصادر الأجنبية وذلك فيما يختص بالأخلاق عند أمم الشرق القديم وعند اليونان وعند الأوربيين بعد عصر النهضة ، والجزء الأصيل هو الخاص بالأخلاق الإسلامية ، وهذا عمل للمؤلف غير مشكور ، وجهد مشكور

ولا أحب أن أعرض للآراء الخلقية فيه ، لأن نقدها يحتاج تتبعاً للمراجع الأولى التي استقى منها المؤلف ، ويكفى أن أقول من حيث الشكل إنه عرض للمسائل عرضاً سهلاً لا تشبع

ألهم، وعلى رأس هذا هو طول الموضوع وضيق الورق. وما دام الكتاب يريد أن يحيط بتاريخ الأخلاق من يوم أن عرفت الجماعة الإنسانية حتى الآن، فلن يجمع [illegible] من الصفحات

وضعف قليلاً عند الجزء الأصيل، وهو تاريخ الأخلاق عند المسلمين. قال المؤلف في سبيل الكلام عن الأخلاق في الإسلام ص ١٥٩ [إن الضمير، وإليه المرجع في بيان الخير والشر، فطري في جرثومته وأصله] وهذه القضية، وأمثالها [illegible] الضمير، موضع خلاف بين العلماء والفلاسفة، ولم يكن يجدر أن يقطع فيها المؤلف برأي كما يقتضي التمحيص العلمي الصحيح

وتقسيم الأخلاق الإسلامية غير واضح، فهو يضع في القسم الأول الذين صنفت كتبهم النزعة الدينية والأخلاق العملية كما عمل الماوردي في أدب الدنيا والدين. وفي القسم الثاني الذين سادتهم النزعة الدينية والصوفية مشوبة بالنظر الفلسفي كالغزالي. وفي القسم الثالث الأخلاق الفلسفية كما عندها عند الكندي والفارابي وغيرهما. والتقسيم على هذا النحو يجعله غير جامع ولا مانع كما يقول المناطقة

ويرى المؤلف أن القرآن والحديث لا يكونان مذهباً أخلاقياً وفي ذلك يقول «إلا أنه مجاوز من المبالغة والقول بأن ما في القرآن والحديث من أخلاق يكون مذهباً أخلاقياً، فإن هذه لا تعدو، كما نعرف جميعاً، طائفة مما يجب من المواعظ والحكم تحث على الخير، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر». إنما نحن ما نعرف أن في القرآن نظرية وأخلاقاً وتشريعاً وقصصاً كأغلب الكتب السماوية. والمذهب الخلقي في القرآن هو بعينه أرقى السلوك [illegible] على أن هذه السلوك العملي مستمد كله من قواعد نظرية نستطيع استخلاصها. والمجال لا يتسع لبسط هذه النظريات، وأكتفي بضرب مثل لإحداها وهي نظرية أن الفضيلة وسط بين طرفين، وهي ماثلة في أغلب السور مثال ذلك «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط»

والأخلاق عند إخوان الصفا كسبية لا فطرية، لا كما ذكر المؤلف من أن منها «ضرب جبلي وآخر كسبي» ص ١٨٠

وفي ذلك يقول إخوان الصفا [illegible] إن كثيراً من الصبيان [illegible] السلاح [illegible] هذا القياس يجري حكم سائر الأخلاق [illegible] الصبيان عند الصغر» والسبب في [illegible] إخوان الصفا مذهب الكسب في الأخلاق، لأنه يخدمهم في نشر عقيدتهم التي يدعون إليها [illegible]

والغريب أن المؤلف أخرج الغزالي من [illegible] المتصوفة حيث قال ص ١٩٢ «وليس في حاجة [illegible] أن الغزالي [illegible] على محاجة المتصوفة وموافقته للنظار والفلاسفة» وشتان بين الغزالي بعد النظار أولئك الذين يسلكون طريق التصوف من نظر لا عن تقليد أعمى

هذه المآخذ لا تنقص من قيمة مجهود موفق جليل، ونرجو أن يتبعه بمؤلفات أخرى في القريب

(القاهرة)

[illegible] فؤاد [illegible]

[illegible]

من المشروعات [illegible] الصحافة والفن والأدب، وذلك بمناسبة مرور [illegible] السابع عشر على إنشائها

وقد عرض [illegible] يسمعه الجميع» وقد أخرجه المخرج المعروف الأستاذ إبراهيم لاما [illegible] إبراهيم [illegible] وكتب له الأغاني الأستاذ السيد زيادة، وقام بتلحينها الأساتذة [illegible] ورياض السنباطي، و[illegible]

11me Année No 547

Lundi 27-12-1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٥ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire

العــــدد ٥٤٧ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ ذو الحجة سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

كتب السياحة

للأستاذ عباس محمود العقاد

كتب السياحة كانت قديماً وحديثاً [illegible] كتب السياحة [illegible]

بل هي كانت [illegible] أكثر من [illegible] [illegible] على جميع [illegible]

[illegible] كان الانتقال من قطر إلى قطر عملاً مقصوراً على التجار أو القاصدين، و[illegible] من حين إلى حين سائح يقصد [illegible] أو [illegible] في طلب أستاذ، وكل هؤلاء يكتفون بالطبيعة [illegible] وقلما يعنون بالمشاهدة أو تسجيل ما يشاهدون

إنما كان يعنى بالمشاهدة والتسجيل أفراد معدودون في كل جيل، يخرجون في مسوح الزهاد [illegible] الرحلة بين البلاد، ويسعد واحد منهم في كل جيلين أو ثلاثة أجيال بالتسجيل لما رآه ووصف الأقوام التي عاشرها والأقاليم التي عاش فيها، فيؤدي فرض الكفاية الذي أشرنا إليه، ويدل الأمم على الأمم والعصور على العصور

ولكن هذه السبل لازماً في زمانه، ولا يزال كذلك لازماً

[illegible]

في رحلته أن كل قطر [illegible] كل قطر [illegible] مقاومة [illegible] ، فالسمك على ثقة من حمل الغزاة التي تشوى [illegible] ، وهي كذلك سمح وصيد

وفي رحلات هذا قصر الرحلات [illegible] بلاده كما تعرفها [illegible] البلاد الأخرى ، فالقاهرة في القرن الرابع عشر عربية [illegible] مصر [illegible] كمرآة الصين في رحلته أو في هذا [illegible] ، ونحن نود أن نسمع منها كما نود أن نسمع عن [illegible] وكيف [illegible] لأنها [illegible]

[illegible] الأمم الغالبة [illegible] بعض الغزو الذي [illegible] فيما [illegible] في باب [illegible]

[illegible] اليوم [illegible] في [illegible]

[illegible] الصين [illegible] في [illegible] في القرن [illegible] وهل الصين لا [illegible] ، وجميع [illegible] من ذلك [illegible] ، [illegible] كان [illegible] مطبوعة بطابع السلطان ، [illegible] والمشترين [illegible] ، وإذا [illegible] الكواغد في يد إنسان حمله إلى دار كدار السكة عندنا ، [illegible] ، ولا يعطي عن ذلك [illegible] ولا [illegible] ، لأن الذين [illegible] الأرزاق [illegible] من قبل السلطان ، وقد وكل بتلك الدار أمير من كبار الأمراء [illegible]

فقد كان أهل الصين إذن « مصريين » في ناحية من النواحي يوم كان المصريون في خلال القرون الوسطى « يجهلون [illegible] كما يجهلون أهل الصين

ونحن اليوم [illegible] أنه قد أصبح [illegible] مصراً ، وورثنا [illegible] ، وجعلناها [illegible] طريق الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] بين [illegible] التاريخية كما [illegible] التي [illegible] ، لأن [illegible] أصحاب [illegible] ، [illegible] في [illegible] المتقنين على الجمال [illegible] ، وأن [illegible] من [illegible] وثلاثين [illegible] السلطان [illegible] ، [illegible] إلى الصعيد ، [illegible] إلى الإسكندرية ودمياط ، بأنواع الخيرات [illegible] مصر [illegible] شاهدت [illegible] من أكبر أصحاب [illegible] ، [illegible] كل [illegible] بمواتيهم [illegible] والحلي وثياب [illegible] ، [illegible] ذلك أيضاً .. وأما المدارس بمصر فلا يحيط أحد [illegible] ، وأما المارستان الذي بين القصرين [illegible] الوصف عن محاسنه ، وقد أعد فيه من المرافق والأدوية ما لا يحصر ، ويذكر أن [illegible] ألف دينار كل يوم »

[illegible] السياحة التي [illegible] توفيقاً لا [illegible] ، لأنها [illegible] من بلاده [illegible] ، ولولاها لاختفت [illegible] وجهلنا أموراً لا [illegible] أن [illegible]

أما [illegible] في رحلات [illegible] على [illegible] أسبابها ، وكأنما تزداد [illegible] من الرحلات كلما [illegible] الرحلات [illegible]

فالأرض اليوم [illegible] ، أو [illegible] أن [illegible] واحدة لا [illegible] اليوم حتى [illegible] أخباره جميع أنحائها ، ولا [illegible] الأيام [illegible] حتى [illegible] وأن [illegible] ومراتبه [illegible] أرجاء [illegible] من سكان البلاد المصورة [illegible] عن [illegible] ما يراه على الصورة التي [illegible] أو تشوه أو [illegible] ، ولا سبيل له إلى الإيمان [illegible] إلا أن [illegible] الوسائل التي لا [illegible] ، أو [illegible] التي [illegible] بكلامه ولا [illegible] بكلام الآخرين من السائحين

[illegible] كتاب [illegible] واحدة [illegible] السياسي

للجمهور مستر وحل وتسكن عز أعلاك بعد الفراغ منه أن أستحضر هذه الخواطر في صفحة واحدة

فإنه لا شك مع الذكاء حم خصائصه من القراءة

ولا شك أن وسائله إلى الاطلاع على دخائل الدول أوفر من وسائل السامعين من الصحفيين والمتفرجين ، أو أشباه الصحفيين المتفرجين

ولا شك أنه قد جاء بالمفيد الشائق مما أخذه من طريق هذه الوسائل الخاصة عامة ومقام حركته في السياسة المالية

ولكنه كما تجاوز هذا وقف حيث يقف غيره بين مآزق السياحة المصرية ، فهو قد يبحث عن الغرائب حيث لا يجدها ، وقد يصدق التوصيف مصادفة أو يعدوه التوفيق كما يعدو كل سائح لجزء في بلاد هو غريب عنها

و [illegible] في هذه خطوة من [illegible] و [illegible] من [illegible] يلتقط بالأسئلة والأجوبة من جانب آخر

يلفت مثلاً كلامه هنا وهي أحاديثه مع بعضنا حيث يقول « إن العصر الذي كان للأفكار الغربية في شئون السياسة قد دفع بل بالتحدي في عقول العرب واليهود والإنجليز ، وقد وعبروا الآن من كتب وهذا جيل كامل كنا خلاله نختصم من [illegible] وبين أبناء الأمة الواحدة منا ، ونتساءل في قيمة [illegible] التي تطلب عنه مساعدة »

وهذا كلام رجل مستعد لأن يأخذ وجهة النظر من غيره ويشبه الذي سألهم عنها ، ولكنه كمن يسأل فلا يجاب ، أو كمن يسأل فيجاب بالتحفظ والمراوغة كما قال « حيثما ذهبت هناك مؤدبين ولكنهم شكوكيون أو متوجسون يتقاءون أسئلتي من يسألهم بأسئلة من عندهم عن تساؤلنا عن [illegible] كم لا تحصى ، وكثيراً ما كانت مسألة الأجناس وسوء ومسألة [illegible] إلى الأمام في أحاديثهم ، كما كان كل عامل في حكومته يبحث لو صفت من حكومته حتى [illegible] العرب واليهود معاً لو يعلمون أحد المشروعات التي بحث فيها باسم حرية [illegible] كما [illegible] في الماضي توسعاً في الأكاذيب والوحشية ؟ » .. إلى آخر ما قال من هذا القبيل

ونعتقد أن النصر [illegible] الطلقة في جواب رجل يقابل الأمور هذه [illegible] المقترحة للنقد والاستطلاع قد كان أسمع وأجدى ،

وأن المراوغة أو الشكوكية هي ليست [illegible] والوطنية وإن عدت من أدب الخطاب ، [illegible]

ويشبه هذا قوله بعد ذلك « [illegible] في [illegible] عصره ، ومنهم كثيرون معروفون بأحقاب ، [illegible] الأجانب يعدون مصريون ، [illegible] الطبقة [illegible]

« ومن [illegible] رأت متعطلة من العصور العربية ، وكان يخلع من قبل على القادة العسكريين أو حكام الأقاليم الذين [illegible] في حقبة الدولة ، فأصبح اليوم عنوان تشريف

« ولكن حين سألت مصيفاً لي — وكان [illegible] مصرياً — عن هذا اللقب هل يخلع على أحد لأنه [illegible] ؟ أجابني [illegible] أن يخلع [illegible] ولا [illegible] أحد بقاليب [illegible]

« وسألته : [illegible] لقب الباشا لأنه يمتلك عصور [illegible] ؟

« فأجابني [illegible] ! إلا أن الذين يعرفون [illegible] في مصر لا يوجدون

« وسألته أيضاً : هل تستطاع تجربة [illegible] أن ينال لقب الباشوية ؟ [illegible] أي [illegible] ولا [illegible] بأحد منهم منذ عهد الفراعنة »

* * *

فالخطأ هنا من جهتين لا من جانب واحد

لأن المصري [illegible] لا يسأل عن الخطأ في جميع هذه الأمور كما يسأل عنه ذلك الصحفي « المصري » الذي جرده مصر من الألقاب والعصور والفخامة تجرداً يجعل من يسميه من « مصري » أن يسبقه في المهجر ، وهو [illegible] الشباب

ونحن [illegible] أن الرجل كان حسن النية باحثاً عن [illegible] مشتت في إنكارها ، ولكنه سأل من لا يحسن أن يجيبه [illegible] في تلك [illegible] ، أو كان مشاركاً في الوهم إذا [illegible] إليه [illegible]

وقد [illegible] بين [illegible] في كتابه الصغير أوفر عدد من الحقائق وأقل عدد من الأخطاء [illegible] في مائة وسبعين صفحة صغيرة ما يحويه غيره في ألوف الصفحات ، ودل [illegible] المتانة — [illegible] الكتابة من الرحلات في الزمن الحديث — ميلاً شديداً إلى [illegible] وشكلاً [illegible] ليست موفورة الشيوع من الشكر [illegible] رجال السياسة

مساجلات أدبية [illegible]

٢ — ديوان أيدمر المحيوى

للدكتور زكي مبارك

عياذ الشاعر

في الأخبار التي [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] كل ما يمكن الوصول إليه في [illegible] من الفصل الذي كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يقص بعض الشعر

والظاهر أنه كان يكسب بشعره ، كما تدل الأبيات الآتية وهي من قصيدة [illegible] الملك الكامل ، وقد كرر فيها [illegible] يوم [illegible]

شكو الحوب إلى [illegible] [illegible] [illegible]
أبغى البديع ولا [illegible] [illegible] [illegible]
إلى الترمس [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الأرحم
[illegible] [illegible] ما أوردوا

ومعنى هذا أن الشعر [illegible] من [illegible] [illegible] من الفصاحة البلاغة ، وأنه [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] في الفصل الأول من كتابه [illegible] واحد وثلاثين ألف [illegible] ولم [illegible] في [illegible] أكثر من مائة وستين ساعة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اليوم في [illegible] واحد ، كما [illegible] أن [illegible] كتابه ، و[illegible] [illegible] الواحد ، بل [illegible] الواحد ، بل الفصل الواحد ، يحتاج إلى أكثر من مائة وستين ساعة ، بل مائة وستين يوماً لتفهمها على جليتها ، و[illegible] في [illegible] أحوالها [illegible] حقيقتها

وهل الرجل الذي يستطيع أن ينظر إلى [illegible] نظرة واحدة يستطيع أن يستعرض من أخطائه ما تفرق به الأوراق [illegible]

[illegible] أحمد [illegible] [illegible] [illegible]

وهنالك أبيات [illegible] [illegible] [illegible] ديوانه ، مع أنه في قصيدة [illegible] [illegible] التحميس

[illegible] الأيام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] يقوم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وهي أبيات في [illegible] من الخماسة ، ومنها نعرف أنه كان [illegible] الحياة بين [illegible] و[illegible]

الغزل والنسيب

[illegible] [illegible] [illegible] على أصول الأوب [illegible] [illegible] [illegible] ، كما كان يصنع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى قال

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والأمر الثاني أن [illegible] [illegible] في الأغلب من [illegible] المادح ، كالذي رأيناه في القصيدة [illegible] ، وهو [illegible] [illegible] التحميس [illegible]

ولو نظرنا في ديوان أيدمر [illegible] [illegible] مذهبه في التشبيب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وبت أذري بجفن [illegible] [illegible] [illegible]
أتذكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والمعاني هنا مأثورة أو مطروقة ، كما [illegible] في [illegible] من قبل ولكنها في حيوية [illegible] تشهد لصاحبها بالابتكار والابتداع

[illegible] من يلاحظ [illegible] [illegible] في البيت الأول ، وهي من [illegible] [illegible] ، مع أنها [illegible] [illegible] [illegible] اللون [illegible] من [illegible] ، و[illegible] [illegible] يرجع إلى حيرة العرب في إدراك [illegible] و[illegible] [illegible] أو [illegible] ، وهل يعرف [illegible] أنه ورد ؟ وهل يعرف [illegible] أنها [illegible] ؟

والبيت الثالث أعجب وأغرب ، فالعاشق [illegible] في [illegible] ، لأنه [illegible] [illegible] الأوهام والظنون ، وقد [illegible] [illegible] [illegible]

أتذكر [illegible] أني [illegible] ... [illegible] أني [illegible]

[illegible] الشاعر [illegible] أصبح [illegible] حتى قال

[illegible] فاطال [illegible]

[illegible]

[illegible] ... ما يبق [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... أسفاً [illegible]

[illegible] ... [illegible] الصبا [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] إليه [illegible] أو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] إلى [illegible] ... [illegible] من [illegible] من الشعر [illegible] ... [illegible] لأن الشاعر [illegible] الإحساس ، [illegible] هو الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الأرض

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من الشعر [illegible]

[illegible]

[illegible] ... ولا [illegible] ... الشعر [illegible] في [illegible]

شاعر [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

من [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

لأن الشاعر [illegible] ... [illegible]

الموشحات

[illegible] ... [illegible] هو التوجيه إلى ما [illegible] في أسئلة الامتحان ، [illegible] عن العناصر الأساسية [illegible] العناصر التي [illegible] في هذه [illegible]

[illegible] ... [illegible] بالموشحات ، [illegible] في معارضة الوشح الذي مطلعه

أيها الساقي إليك المشتكى ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الوسيع [illegible] الأستاذ أحمد [illegible] على أنه من نظم أمير المؤمنين [illegible]

[illegible] الأستاذ أحمد [illegible] ... [illegible] جميع مؤرخي الأدب في العصر الحديث ، [illegible] في الطبعة الأولى من كتاب [illegible] ... [illegible] في الطبعة [illegible]

[illegible] ... [illegible] في جريدة البلاغ سنة ١٩٣٤ ، [illegible] الأندلسي ، [illegible] القرطبي وأوله

[illegible] ... ألم الوجد [illegible]

أيها الناس فؤادي [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

ولا [illegible] في هذه [illegible] ... [illegible] لأني [illegible] ... [illegible] المراجع الأدبية ، [illegible] ... [illegible] والدارس في [illegible] الموشحين (١)

(١) [illegible]
[illegible]

والمهم هو النص على أن أيمن [illegible] وهو يعارض [illegible]
[illegible] يستطاع أن يجري

[illegible] بل [illegible] البكا ثم أوصاه بأن لا تهجري
[illegible]
[illegible] لا يغفل من سكره
[illegible]
[illegible] الأكؤس [illegible]

* * *

[illegible]
مطلعاً للشمس من طلعته
[illegible] البدر في ليلته
[illegible]

[illegible] الشاعر [illegible] ما شاء ، [illegible]
[illegible] الوشحة [illegible] الأقوام
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] موشحة [illegible]
الكلام عن الموشحات الأندلسية وتأثيرها في الآداب المصرية ،
ومن السهل أن يرجع القارئون إلى كتاب « بلاغة العرب في
الأندلس » لأستاذنا الدكتور أحمد بك ضيف ، فقد [illegible]
الموضوع [illegible] من البيان

والنص الذي أقصد إليه هو موشحه الذي وصف به [illegible]
الرياض

[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
أما ترى [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible] لا [illegible] القراء

[illegible] هذه الموشحة [illegible]
[illegible] البيان

الشعر التاريخي

[illegible] حوادث التاريخ ، [illegible]
قصيدة طويلة [illegible] في مناقب الخلفاء
الأربعة ، [illegible] لأنه [illegible] الشاعر
للعهود الأولى من التاريخ الإسلامي ، [illegible] أن
يختفي [illegible] كل [illegible] أو بعض [illegible] ، وموضوع هذه
القصيدة [illegible] في الكتب [illegible] عن عصر النبوة وعصر
الخلفاء

زكي مبارك

الأدب العربي واللغة العربية
في كتاب «زهرة العمر»
للأستاذ دريني خشبة

[illegible]

الأوربية ، واستطاع أن يجاري بينه وبين هذا الأدب الغربي الذي لم يعد يصح [illegible] التي هو [illegible] روح العصر الحديث ويجاريه الحياة الجديدة التي تغمر العالم بأسره [illegible] على أننا مع ذلك [illegible] [illegible] من الآراء في [illegible] العصر عن أساليب الكتابة العربية ، [illegible] السكري ، وعدم محاولة الأدب العربي [illegible] في [illegible] من [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] القصص [illegible]

ثم هذه [illegible] التي [illegible] اللغة العربية [illegible] [illegible]

[illegible] اللغة العربية [illegible] [illegible] للتلاميذ على التخطيط [illegible] وإلى [illegible] والويل للمدرس الذي [illegible] الخروج عن هذا [illegible] الويل [illegible] الذي يجانب [illegible] [illegible] والحركات [illegible] من الوظيفة [illegible] الويل [illegible] الذي لا [illegible] [illegible] الناظر [illegible] وما إلى ذلك من [illegible] [illegible] لا [illegible] أن [illegible] [illegible] ما ذا يصنع [illegible] جيل [illegible] أن [illegible] وزارة المعارف في هذا [illegible] ؟ هل قرأت ما كتبه [illegible] طه حسين [illegible] في مصر [illegible] [illegible] كتب طه حسين [illegible] في [illegible] في مصر [illegible] اللغة العربية [illegible] العربية والضعف الذي [illegible] هذا [illegible] في مصر ... ذلك [illegible] الذي [illegible] [illegible] في المدارس الابتدائية أو المدارس الثانوية يجهل ، لا معنى اللغة العربية وحدها ، بل معنى اللغة على الإطلاق[1] ، [illegible] كل [illegible] في المدارس [illegible]

[1] ص [illegible]

في [illegible] الثانوية [illegible] [illegible] [illegible] العربية [illegible] معنى اللغة العربية بل معنى [illegible] [illegible] [illegible] على هذا النحو [illegible]

[illegible] العربية [illegible]

[illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا إعنات [illegible] [illegible] أسلوب [illegible] في الكتابة [illegible]

[1] [illegible]

عباراته مما كان له صدى كبير في أساليب الكثيرين من الكتاب الإعلام بل روائع شتى من النثر الاعتدى نفسه

وحسب [illegible] أن أتذكر ما في أسلوب الحريري أو البديع أو عبد الحميد أو أبي العلاء [illegible] بل لا أطيق أن أرى الناس يكتبون [illegible] الجاحظ الذي [illegible] الأستاذ [illegible] وأنى [illegible] في [illegible] الكاتب من كتاب العربية في [illegible] الدكتور زكي مبارك هو الشرود الأول من رأي الأستاذ الحكيم في أسلوب الجاحظ [illegible] الأستاذ [illegible] في الجاحظ هذا الرأي [illegible] [illegible] الأستاذ [illegible]

[illegible] إلى الآن

[illegible]

[illegible] في [illegible] مصر [illegible] [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] من النثر والإملاء [illegible] بين [illegible] [illegible]

[illegible] في النثر العربي ، وخصوصاً [illegible] القصص [illegible] كان [illegible] [illegible] وكان القصص في [illegible] القرآن أولاً ، ثم [illegible] الأدب [illegible] يجلسون إلى الناس في المساجد ، يقصون عليهم في كتاب الله من قصص الأنبياء ، ويسردون في [illegible] والناس [illegible] وزاد إقبال الناس على هذا الضرب من القصص ، وكثر [illegible] القصاص فيه ، طردهم أمير المؤمنين علي من المساجد ما خلا الحسن البصري[1] . وقد كان أشهر القصاص الذين [illegible] تفصيل قصص القرآن تميم الداري ووهب ابن منبه وكعب الأحبار وعبد الله بن سلام وغيرهم ... وبصرف النظر عن قيمة قصصهم من حيث التحقيق العلمي ، فقد كانت أساليبهم شائقة ، وعباراتهم [illegible] لا [illegible] فيها ولا التواء . وفي كتاب (أصول الأدب) أن معاوية [illegible] القصص [illegible]

السياسية [illegible] رجلاً كان يقص [illegible] ذكر الله وحمده ، ثم [illegible] وقد [illegible] وحربه ، وكان هو (أي معاوية) إذا انفتل [illegible] جلس إلى القاص حتى يفرغ من قصصه ، وكانوا [illegible] يقصون القصاص في بعض حروبهم [illegible] على [illegible] الشهداء وما وعدوا به من حسن الجزاء ، فعل ذلك [illegible] في العراق ، وجزاء [illegible] من [illegible]

وفيه أيضاً « أن أول من عمل القصص الرسمي في مصر سليمان بن عتر التجيبي سنة ٣٨ هـ ولاه مع القضاء ، ثم [illegible] القصاص من [illegible] في مصر [illegible] وقد اشتد الإقبال على القصص في عهد الفاطميين » ، وقد كان يعقوب بن كلس [illegible] يعتمد على [illegible] في هذه [illegible] ، وعلى القصص في جذب القلوب لأهل البيت ، وفي مقتل الإمام (علي) ومأساة الإمام (الحسين) موضوع للتأثر والمواعظ في شهر رمضان ومحرم »

وقد صدق الأستاذ الحكيم في [illegible] من حيث [illegible] الأدب القصصي في مصر ، إذ [illegible] في [illegible] فكأنها الأولى ، وربوعها الأخرى ، [illegible] إلى [illegible] القصاص ومنهم يوسف بن إسماعيل [illegible] الناس [illegible] موضوع [illegible] في [illegible] جزءاً »

أما في العراق ، في القرن الرابع الهجري أيضاً ، فقد جمع من القصص بين روعة الأسلوب وجمال الفن ... [illegible] ووضعه الجهشياري وابن دلان وابن العطار من الأقاصيص في الحب [illegible] والحرب [illegible] ، وما وضعه من قبل هؤلاء سهل بن هارون وعلي بن داود وأبان بن عبد الحميد من الأسمار وما صنعه من قبل هؤلاء عيسى بن داب وهشام الكلبي والهيثم ابن عدي من الأخبار في [illegible] العرب والخلفاء [illegible] في الإسلام وأجناسه »

وهكذا [illegible] هذا اللون من ألوان الأدب [illegible] ، أو [illegible] القصص [illegible] القرون الأولى في العراق ، كما [illegible] في مصر إلى أيام الفاطميين [illegible] [illegible] مؤلفة [illegible] ما حدث في [illegible] أو

---

(١) ص ٦٣ [illegible] (٢) [illegible] الأدب [illegible] ص ٢٣

الرومان أو أوربا [illegible] هو مصدر القصص العربي الشعبية في القرن [illegible] في مصر [illegible] التتار والحروب الصليبية [illegible] من العصر [illegible] في مصر [illegible] من القصص التي [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible] وموضوعها، فهو رأينا الذي [illegible] إليه [illegible] المسرحية التي [illegible]

[illegible] الأدب [illegible] مصري [illegible] في الشرق العربي كله

[illegible]

كتب وشخصيات

للأستاذ سيد قطب

مدرسة طه حسين ... [illegible]

[illegible]

وتستطيع أن تطلق على مدرسة الدكتور ... [illegible]

والدكتور طه صاحب موهبة ... [illegible]

[illegible]

ثم تخلع على هذه الصور الحسية لوناً من ألوان الحياة [illegible]

وقد تكون الأمثلة هنا أوضح من المقال

[illegible]

العشب ، فأطعمته وجلست بجانبه ، وأخذت عنقه بيدها ، ثم أمالته في رفق حتى وضع رأسه على كتفها ، وظلت تنظر إليه وهو ينظر إليها ، وهما صامتان في صمت عجيب [illegible] شهريار [illegible] عادي [illegible] [illegible] الأرض [illegible] مع الناس ! »

« ولكن شهريار لا يجيبها ، وإنما ينحدر من عينيه دمعتان [illegible] إلا [illegible] أخرى ، ثم [illegible] حتى إذا [illegible] في [illegible] مطيلة النظر إليه صامتة مع [illegible] ولكن [illegible] ، وفي [illegible] كأنه [illegible] الأرض [illegible] »

[illegible] تجمع [illegible] التصوير [illegible] الدكتور [illegible] الذهنية والخواطر النفسية [illegible] وكلها مرسلة مصورة [illegible] في [illegible]

[illegible] إلى [illegible] شهريار ، [illegible] ثم يرجع إلى هامش السيرة [illegible] إلى [illegible] في الصفحة الأولى من الجزء الثاني .

« كان الشيخ [illegible] رهيباً ، وكان [illegible] ، قد ارتفعت قامته في [illegible] جسمه في [illegible] ، وكان وجهه جميلاً [illegible] ، يضطرب فيه [illegible] بعض الشيء ، ولكنهما [illegible] في حركة متصلة لا تكادان تستقران ، وما تعرف من [illegible] شيء ، كأنه [illegible] على هذا الوجه [illegible] ، [illegible] شيئاً أو [illegible] النظر إليه [illegible] [illegible] عليه [illegible] من النار ، وكان الشيخ [illegible] ، [illegible] يعرض [illegible] من [illegible] أن [illegible] الناس [illegible] التي

[illegible] من [illegible] ، [illegible] والأطفال [illegible] ، فيسخرون منه و [illegible] كله [illegible] حركة ، [illegible] في كل ما [illegible] وكان [illegible] ، [illegible] ، [illegible] من [illegible] وكل الناس [illegible] كما كانوا [illegible] ، فإذا سألتهم عن مصدر ذلك لم يعرفوا كيف [illegible] ، [illegible] الرجل [illegible] وإذا [illegible] ذكر [illegible] من [illegible] قريش [illegible] من [illegible] اليهود [illegible]

[illegible] في [illegible] ، وهذه الصور التي تخطر في [illegible] في [illegible] ، [illegible] الدكتور الأدبية ، [illegible] التي [illegible] ، ولقد يعطلك في بعض ما يكتب [illegible] الفكرة الكبيرة أو المعنى المبتكر ؟ ولكنك [illegible] والصورة [illegible] ، [illegible] من [illegible] [illegible] في بعض الأحيان إلى حد [illegible] من الاستطراد [illegible] أن [illegible] الكاتب [illegible] بعض الشيء ؛ ولكن ذلك قليل على كل حال [illegible] الدكتور [illegible] من [illegible] من هذه الصور .

* * *

[illegible] كتاب على « هامش السيرة » ؟

[illegible] من الوجهة [illegible] [illegible] الأجمع – يجمع [illegible] خصائص الدكتور طه [illegible] ، ويخلو من كل عيوبه التي توجد في بعض الكتب الأخرى

[illegible] من الوجهة الموضوعية أنه الكتاب الأول في اللغة العربية[1] الذي يجعل من بعض حقائق السيرة وبعض أساطيرها [illegible] ، ولكنه لا [illegible] هذا الحد بل [illegible] هذا الفن [illegible] ، [illegible] العربية وأطرافها في [illegible] قبيل مولد النبي (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) [illegible] في هذا الفن كتاب [illegible] بعد ظهور الجزء الأول من [illegible] ، [illegible] الثاني [illegible] ...

دراسة أدبية

شـــعر الطوراني

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

أسلفت القول في العدد الماضي من « الرسالة » في ترجمة حسن حسني الطوراني باشا الشاعر الصحافي المصري المولد التركي الأصل ، واليوم [illegible] كتب هذه الكلمة — وقفة قصيرة — في شعره الذي جمع في ديوان [illegible]

وديوان الطوراني مجلد ضخم [illegible] على كثير من القصائد الطوال والمقطعات والموشحات والأدوار والزجل ، وقد طبع بمطبعة جريدة الوطن سنة ١٣٠٠ هـ ، ثم سافر الشاعر إلى الآستانة في العام نفسه ، ووكل أمر الإشراف على طبع الديوان إلى كاتب له ، لم يعن بتصحيح الجزء الثاني ، فحفل بغرائب في التحريف والتصحيف والسهو ، ووقفت أصول الديوان حين وصل الطبع إلى صفحة ٢١٦ ، وعند عودة الشاعر علم بعض نسخة أخرى من الأصول لتتميم الأبيات [illegible] في الآستانة ثماني سنوات والديوان لم يكمل طبعه [illegible] عاد إلى الإسكندرية في [illegible] ذي الحجة سنة ١٣٠٨ [illegible] إلى القاهرة في الثالث والعشرين من الشهر نفسه ، ولما [illegible] من السفر [illegible] بتصحيح الديوان [illegible] الأخطاء يستلزم صرف الأوقات العديدة وتحمل المشاق الشديدة ، وأن الأهم تصحيح ما وقع فيه من الخطأ والخطل ، شيء زائد على

في الجزء الأول وبين رسالته و [illegible]

صورة الحياة الاقتصادية والسياسية والحربية والعسكرية وصورة لما يحصر في الصالح والأخلاق ، وما يعمر من الاعتقاد والآراء وصورة البيئات والأحزاب في تلك الحياة . وذلك كله حسب كتاب يكون عملاً يشخص العصر [illegible] وإنه الكتاب الأول في أعمال الدكتور — حسبما أعتقد — لا يوازيه في هذا الميدان إلا كتاب « الأيام »

حلوان [illegible] عبد اللطيف [illegible]

٢٣ [illegible] ٤١

الأمل والعمل) ، فختمه بعد [illegible] الطوراني [illegible] وأخرجه في ٢ محرم سنة ١٣٠٩ هـ

ويظهر من شعر الديوان والإمعان في مطالعته أن الشاعر متأثر بالمذهب التقليدي إلى حد كبير ، [illegible] شعراء عصره الذين كان أحدهم يقلد شعر العراق القديم ، فأغراضهم أغراض السابقين ، وأوزانهم وصناعتهم في أبواب الأولين ومذاهبهم مع اختلاف الأحوال وتباين التشبيهات

ولم لا يكون شعراء عصر الطوراني كذلك ، وزعيمهم محمود سامي البارودي ما [illegible] مقلداً إلى حد بعيد حتى في مطالعه ومواقفه وتشبيهاته بل في مفرداته ؟ ولكن البارودي كان يمتاز عنهم جميعاً بالطابع العربي الأصيل في نفس الشعر [illegible] في الحركة ، حتى ليخيل إليك [illegible] تلك شعر سيراً [illegible] لم يصده لونه الأعجمي وقصد للتكلف

ويظهر المذهب التقليدي في شعر الطوراني واضحاً ، حتى في طريقة تبويبه للديوان ، فقد قسمه إلى أربعة وعشرين باباً الأول منه في الإلهيات ، وقدمه لشرف موضوعه ، وهو الحمد والثناء على الله جل [illegible] هذا الوجود ولم [illegible] في هذا الباب أن يكون « نظاماً » لا « شاعراً » ، فلم يصل إلى أعماق الوجود ولم تحمل عليه [illegible] الحكمة وإشراقاتها ، ولم ترد الأشياء [illegible] أن تكون خطرات [illegible] نظمه في قالب من قوالب عصره [illegible] وقد [illegible] أن أعرض [illegible] ما في هذا الباب ، فلم [illegible] هذه الأبيات

[illegible] الروح [illegible] وصنعتها وحافظ الجسم [illegible] وراعيه

أوجدت من عدم روحي [illegible] لها

[illegible] لم أدر [illegible] الطين والماء

[illegible] في [illegible] النفس [illegible] مطهراً لم أحب رجساً [illegible]

[illegible] الباب الثاني هي المدائح النبوية ويسميه « النبويات » ، [illegible] قصائد التكية [illegible] ، ومن قصائد [illegible] في الشعر [illegible] إلا أنها تمدح الرسول عليه السلام فلا تجد فيها [illegible] ولا [illegible] البوصيري وحكمته في ثنايا المدح

والباب الثالث في الحماسة والفخر ، وختم هذا الباب [illegible] [illegible] النفس التي لا يعرف من غيرها إلا بعد معرفته [illegible] فإني النفس إذا جهلت عنها جهلت [illegible] غيره

بالطبع لا تقرمها) ، وهذا مقبول طيب نشر الشعر ، ولكن بشرط ألا يطول فيه ، وإلا صار إسرافاً وكذباً . ولقد أسرف الطوراني في هذا الباب إسرافاً كثيراً ووضع فيه ما ليس منه ، كالأبيات التالية التي هي أشبه بشعر الحكم منها بشعر الحماسة

الناس في الدهر أنباء وأخبار [illegible] والمكرمون كونهن أعيان وآثار

لا خير في المرء إن لم يصطحب شرفاً

ولا اقتحام الردى دون العلا عار

أهل مع الصبر ما يرضي الكمال به

وكم مصيبة يلقى الصبر موئله

لا يرهم الدهر إلا من يطيق له [illegible] فهو بالنفس إن حاذتك أنصار

فيكون في هذا الكلام نوع حق [illegible] يوصف الناس بما كمل [illegible] من [illegible] الشرف واقتحام الردى والصبر وكذلك الصبر والاعتزاز بالنفس حين يخوب النصير

وأكثر ما يفخر الطوراني في هذا الباب بآبائه الترك ، فهو يتعصب لهم على العرب الذين يتعصبون [illegible] عليهم ؛ وقد يصل به التعصب إلى إنكار كل فضيلة للعرب وتجريدهم من كل مكرمة [illegible] في عصر [illegible] والخلاف بين [illegible] والعرب [illegible] ولا يرى للنعصب من حكم لأحد ، ويهيم الشعر ، من [illegible] ! لا يسعف الردى كل كلى سعيراً [illegible] [illegible] الكلام سماً [illegible] بهم البارزي

[illegible] في الخلاف بين [illegible] والترك إلى خلاف [illegible]

[illegible]

أرى الشعر [illegible] في عهد عاد

ومن [illegible] هذا [illegible] بين صحفاً

فلا [illegible] في [illegible] مسكن طاهر

ولا تأر [illegible] من هنا جاء إنه على

ويقول من قصيدة أخرى

فأنا سوى مثلي لا تصبح عندنا [illegible] ولا يوماً على جلد ما نقص

وهو هنا يرد على ما رماه به العرب من [illegible] وبعض الحوار ،

[illegible] الباقي بالشعر [illegible] في هذه مظالم الترك وله قصيدة طويلة خاصة بهذا الباب ، يرى العرب بما لا يليق [illegible] أمة كريمة [illegible] دولة [illegible] موضعها عن خلافة الإسلامية [illegible]

فدكنا كم [illegible] سواهم جهلاً [illegible] ثبور [illegible] كم [illegible]

[illegible] كمسر [illegible] وأصبح [illegible]

وأصبح عدوماً [illegible] حقوقاً

[illegible] وهي جلية [illegible] وهم [illegible] عرفاناً

وشوهم [illegible] بما [illegible] المكم

وظلم كذا كنا وكنتم [illegible]

وقد [illegible] هذه القصيدة وجمع الفخر من بعد صاحبه ، ويسكنه [illegible] في التي [illegible] الكلام بقوله —

[illegible] أنه مؤاخاة بيننا [illegible] فلا تحملوها أمره سفك الدما

وأنا [illegible] كما أمم بينا [illegible] كلانا أخ في الدين بين الملا ربما

ولا فضل إلا بالتقى وهو بيننا [illegible] سواء وفضل الله حتى ربما

وكل أتوه في خليقة آدم [illegible] في [illegible] لأهل [illegible]

[illegible] الله قد أشكل [illegible] [illegible] من [illegible]

مسحت على مصر [illegible] كلهم

وقلت [illegible] عرماً

ولو سلك الطوراني هذا المسلك الرصين من أول الأمر لما [illegible] بين جنسين أخوين مسلمين ، وبعد من [illegible] للإسلام خير كثير

أما قصيدته [illegible] التي رد بها على صاحبه الشيخ إبراهيم اليازجي ، فقد من الفخر كثير ، ولكن فيها على العرب [illegible] [illegible] من هذه الأبيات :

[illegible] [illegible] الطى [illegible] [illegible] إلى [illegible]

والترك [illegible] أبا [illegible] بالطوى [illegible]

* * *

ولا [illegible] [illegible] [illegible] للشرق [illegible]

[illegible] والحوا [illegible] وأصبحهم [illegible]

[illegible] الري [illegible] كالظلى [illegible]

ولكن هذه الأيام [illegible] و [illegible] ولعل الأمة [illegible] أن يكون للمصريين ، على اختلاف أجناسهم ، قوة يصل [illegible] [illegible] بأسها [illegible] ذلك إن شاء الله

أما فخر الطوراني بنفسه ، لا بعشيرته ، فكثير في شعره وقد [illegible] على ذلك [illegible] أبيه وحياة ترفة ، فقد تنقل في البلاد وطوف في الآفاق ، ورأى [illegible] وشرب الحلو والمر ، ولكنه على [illegible] النفس [illegible] بقول —

على أنني إن [illegible] ظالم [illegible] وإن [illegible] بالعدل [illegible]

وأني لأستحق الشكر به يا أب وأجهل عتبها وأني لظالم

إلا أنه قد يغرق في الشعر ويتأنى فيه على عادة شعراء عصره فترى الإسراف فيه واضحاً، والتكلف فيه ظاهراً كقوله

حلفت بالسيف والقرطاس والقلم
فالشعر عبدي وأهل الشعر من خدمي

والسطر الثاني صحيحه صرخدي وما أشبهه في السعد يقول في هناء الملك

وأنك عبدي يا زمان وأنني على الرغم مني أن أرى لك سيداً

وسجعه من نوع نظر شعراء اليوم إلى الشعر، فلو أن واحداً منهم قال مثل هذا القول لقال الناس عنه أنظم كهذا!

أما باب المديح فيشغل جزءاً كبيراً من الديوان فقد مدح السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد والخديو إسماعيل باشا والخديو توفيق باشا، كما كانت له مدائح ومطارحات أدبية ومكاتبات ومساجلات مع إسماعيل باشا صبري والأديب الشيخ أحمد أبو الفرج الدمنهوري والشاعر الأديب عبد الله فريج

أما غزله فيظهر فيه التصنع والتقليد للقدماء حتى في الوقوف على الأطلال والبكاء عليها وذكر الرابع والسبي والأماكن العربية كمنعرج اللوى فيقول

عرفت الأطلال على بعد قد فوقفت صحبي بعد طول الترحل

ويقول

سقى الله صوب القطر منعرج اللوى
وصحبي به دار الشبيبة والهوى

ويقول

أمن دار سعدى درست معاهد
تكيف طارلا يعقد ُعقد البائد

ويقول

أنت سعاد فوعد البين مكدود وودعت خليد القلب مكدود

وشتان بين الأماكن والطبع، وبين الصرف والرجع

وشعر البوراني لم يسلم من الزحافات والعلل والضرورات الشعرية التي يلجأ إليها لجوءاً كثيراً فهو يمد المقصور ويقصر الممدود ويجزم المرفوع، ويسكن أواخر الكلمات فلا يعربها، ويقطع همزة الوصل، ويصل همزة القطع، ويأتي بعيوب القافية ويمنع المصروف من الصرف كقوله في صفحة ٢٤٣

والورق يسجع في الغصون كأنما
هاتيك عهد وتلكم الأوتار

فتح من العرب كله عبد وحده ...

وقوله في ص ٩

لأني الفلاح بين ذاب وعارض ... لا يرى ...
بإسكان الميم في كلمة الفلاح

وقوله في ص ٧

يا من الهدى ... سلام لا ... ولا ...

بقطع همزة الوصل من كلمة إيب

وقوله ص ٨

يا إله الخلق ... عجز ...

بقطع همزة الوصل من الفعل ...

وقوله

ولا والله لا في القسم ... ولا في تحويل سر ولا ...

فتح كل سر من التنوين وذلك سببه ... ولو قال ... ولا في تحويل ... أو تجاوز ... لسلم من الضرورة القبيحة

والظاهر في سببه إلى ... وعلى ... في ... على ذلك عطاء الله وهو ...

وبعد فقد أتيح لي الأديب الفاضل حتى الشكاني بصدد كتابه مسائل عن الشاعر الصحفي ... حمدي حسن حمدي الظاهر وأني أقدم له الشكر على ... وحضرته ... حضرة ... في المنصورة ... الشكر على نعمته ... ولولا ذلك ما ظهر هذا المقال

أحمد عبد الغني حسين

تاريخ ... في ... الأحمر سنة ١٩٤٣ ... الشهر ... شهور ... والشعر وشعبين والنبو والنساء ... الأهم من حيوية ...

بين الدين والعلم في مسائل الأنثى

[illegible] الأستاذ الفاضل [illegible] في مجلة رسالة العلم مقالا في [illegible] الطبيعة في [illegible] الأنثى [illegible] وذكر [illegible] أن [illegible] من [illegible] في شيء، وإنما هو [illegible] خاصة بأهل [illegible] واختلاطهم [illegible] بعض [illegible] بأن [illegible] الأنثى من [illegible] في أحكامهم المستنبطة من [illegible]، [illegible] الشافعي و[illegible] من [illegible] و[illegible] وقال مالك و[illegible] حنيفة [illegible] هذه الأحكام [illegible] [illegible] الرجال [illegible] للنساء [illegible] الأنثى [illegible] ولا [illegible] والنص في هذا الحديث هو [illegible].

[illegible] الأنثى لا [illegible] بهذه الطريقة، لأنه [illegible] [illegible] العلم [illegible] ما [illegible] من [illegible] [illegible] الصحيح في [illegible] إذ [illegible] دليل [illegible] ودليل العقل [illegible] تأويل [illegible] العقل [illegible] العلم [illegible] حقيقة [illegible] العلم والدين، [illegible] أن [illegible] معا [illegible] أيضا، وإلا [illegible] في [illegible] من خلاف بين الدين والعلم.

[illegible] الأنثى من [illegible] الأنثى من [illegible] لأنه [illegible] أولا أن نصل إلى قرار [illegible] في هذه مسألة من [illegible] أمام دليل قاطع من العلم [illegible] المسألة [illegible] من [illegible] الأحاد [illegible] في ذلك [illegible] من [illegible] من أدلة النقل.

عبد المتعال الصعيدي

الإبهام والغموض في التصوف

قرأت كلمة الأستاذ محمد منصور [illegible] في عدد الرسالة [illegible] [illegible] على كل من الإبهام والغموض في التصوف، وهو في [illegible] التصوف [illegible] الغموض [illegible] الأمر [illegible] المتصوفين على أن للنطق [illegible] أن يكون [illegible] الحق [illegible] غموضه [illegible] إلى طرق [illegible] الإبهام [illegible] [illegible] اليهودية والنصرانية والإسلام [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] أحيد [illegible] في [illegible] على [illegible] المتصوفين [illegible] الأمر كذلك [illegible] على [illegible] [illegible] معدودين.

وقد لاحظ أن الغموض طبيعة في المتصوفين، وأنه [illegible] [illegible] على الطريق [illegible] إلى [illegible] [illegible] أن كل [illegible] التعبير عن [illegible] [illegible] لا [illegible] بل [illegible] [illegible] القائلين بأن الإبهام وسيلة مقصودة [illegible] الأمر.

[illegible] المتصوفين لا [illegible] في تأويل [illegible] [illegible] أن أذكر البيتين اللذين [illegible] الرسالة [illegible] [illegible] كل [illegible] في تأويل معناها [illegible] [illegible] على القراء [illegible].

[illegible] التي [illegible] المتصوفين، والتي [illegible] الحلاج عندما قال كلمته المشهورة: « أنا الحق »! [illegible] من [illegible] والصراحة والوضوح، [illegible] من طريق الغموض والإبهام [illegible] بالنقص [illegible]

[illegible] أمثلة من غموض المتصوفين، [illegible] من [illegible] الغموض لا [illegible] [illegible] من [illegible] والرواية [illegible] الحلاج [illegible] مثل من أمثلة الغموض [illegible] الناس [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] الإغراق في الغموض.

[illegible] أمثال الكتاب [illegible] ما [illegible] المتصوف [illegible] والحبيب [illegible] والوصال [illegible]، [illegible] اصطلاح لغة العشاق في معرض [illegible] عن [illegible] الإلهي، [illegible]

هما نفرضها هذا القبر الريفي ، ثم بعد ثلاثاً وقرأ في الإيضاح والبيان ما يتجاوز كل تصور ؟

أما عن البحث في نسبه الصوفي فليس هنا مجاله كما قلت راجيه .

فايز يوسف
عضو في المعهد [illegible]
[illegible]

جماعة الترجمة العالمية

أنشأ بعض الجامعيين جماعة صغيرة غرضها نقل الثقافة الأوروبية إلى اللغة العربية ، حتى يكون مادة يتكون منها مشتغلاً في تطعيم الثقافة العربية وتزويدها بالعناصر اللازمة . والكتب التي رأت هذه الجماعة أن تنقلها إلى العربية في هذا الموسم هي الكتب التالية :

١ – « الإنسان ذلك المجهول » L'homme cet inconnu للدكتور ألكسيس كارل Dr Alexis Carrel

٢ – « التطور الخالق » (أو المبدع) Évolution créatrice لبرجسون H. Bergson

٣ – « سر الكون » The Riddle of the Universe لإرنست هيكل E. Haeckel

٤ – « إميل أو التربية » Émile ou l'Éducation لجان جاك روسو

٥ – « ذكريات الطفولة والشباب » Souvenirs d'enfance et de jeunesse لإرنست رينان Ernest Renan

٦ – « العالم كما أراه » Le monde comme je le vois لأينشتين Albert Einstein

٧ – « الأفكار » Les Pensées لباسكال Blaise Pascal

٨ – « الانتحار » Le Suicide لدوركايم E. Durkheim

٩ – « الضحك » Le Rire لبرجسون H. Bergson

١٠ – « أوائل الأشياء وأواخرها » First and last things لويلز H. G. Wells

ونحن إذا نظرنا إلى هذه القائمة نجد أن الجماعة قد أحسنت الاختيار (وإن كان التوزيع محصوراً في دائرة صغيرة) وكل ما نرجوه لهذه الجماعة الناشئة أن تمضي في تحقيق مشروعها دون أن تتعثر ، وأن تتوخى في كل شيء هو التجويد لا التسريع والتمحيص لا [illegible]

زكريا إبراهيم

فهرس الموضوعات للسنة الحادية عشرة من الرسالة

(صدرت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)